حياةٌ تتقي الله
(تأملات في سفر الأمثال)

القس جيمس كيم،
ساعٍ إلى عيش حياة الحكماء

جدول المحتويات

مقدمة

أمثال سليمان (1: 1-7)
الشباب الذين يتقون الله (1: 8-19)
الذين لا يجدون مسرة في مخافة الله (1: 20-33)
لنَسْعَ وراء الحكمة (2: 1-9)
فوائد الحكمة (2: 10-22)
الحكمة التي تُبهج نفوسنا (2: 10)
الشخص الحكيم (1) (3: 1-10)
الشخص الحكيم (2) (3: 1-10)
لا تعتمد على فهمك الخاص (3: 5)
لنثق بالله ولا نعتمد على فهمنا الخاص (3: 5-6)
الابن الحكيم (3: 11-26)
العلاقات الحكيمة (3: 27-35)
الحكمة هي الأسمى (4: 1-9)
طريق الحكمة (4: 10-19)
لنصغِ إلى كلمة الله! (4: 20-27)
حفظ قلب المسيحي (4: 23)
لماذا يجب أن نصغي إلى حكمة الله؟ (5: 1-14)
لماذا ينخرط الناس في علاقات الزنا؟ (5: 8)
أفكار مقلقة بشأن أبنائنا (5: 11-14)
اجلب البركة لزوجتك! (5: 15-23)
نجِّ نفسك" (6: 1-5)"
شخصٌ أسوأ من النملة (6: 6-11)
الشخص عديم القيمة والشرير" (6: 12-15)"
في عيني الله... (6: 12-14)

الشرور السبعة التي يبغضها الله (6: 16-19)
لا تشتهِ جمال المرأة الزانية في قلبك (6: 20-35)
رأيتُ شاباً عديم الفطنة (1:7-27)
عليك أن تكتسب الفهم" (1:8-11)"
الشخص الفطن الذي يصغي لصوت الحكمة (1:8)
قوة الحكمة (12:8-21)
أصغِ إلى تعليم الحكمة! (22:8-36)
اترك الحماقة واسلك طريق الفهم! (1:9-18)
الابن الحكيم والابن الأحمق (الفصل 10)
الذين يُرضون الله (الفصل 11)
من يحفظ نفسه = من يحب قريبه (11:17)
كن ممن يكسبون النفوس! (1) (11:30)
كن ممن يكسبون النفوس! (2) (11:30)
أصل الصديقين (الفصل 12)
نور الصديقين (الفصل 13)
المرأة الحكيمة التي تبني بيتها (1:14-9)
حزن القلب وفرح القلب (10:14-35)
لسان الحكماء (1:15-7)
ما يبغضه الله وما يحبه الله (8:15-33)
استودع أعمالك عند الرب" (1:16-3)"
خطط القلب (1:16-3)
الله الذي صنع كل شيء لغايته (4:16-9)
الملك الصالح الذي يُرضي الله (10:16-15)
طريق المستقيمين (16:16-24)
الأمور التي تحركنا (25:16-30)
أشخاص يستحقون الاحترام (31:16-33)
البيت المتناغم (1:17، 9، 10، 13، 14)
كيف نربي أبناءنا؟ (17: 2، 6، 7، 17، 21، 25)
الله الذي يُنقّي القلب (17: 3، 4، 5، 7، 8، 20، 23)
الأشرار المصممون على التمرد (17: 11-13)
ما يبغضه الله؛ وما ليس حسناً في عينيه (17: 15، 26)

المسيحي العارف (17: 27-28)
الذين يرفضون الحكمة الحقيقية (18: 1-3)
فم الفطن وفم الجاهل (18: 4، 6-8)
إلقاء القرعة والقضاء (18: 5، 17-19)
الكسل والكبرياء (18: 9، 12)
الأغنياء والأبرار (18: 10-11)
الروح البشرية والعطايا (18: 14، 16)
الفم والأذنان والقلب (18: 15، 20-21)
الزوجة والصديق (18: 22، 24)
ثروة الفقراء ومحنتهم (18: 23؛ 19: 1، 4، 7، 17)
بسبب حماقة الإنسان" (19: 2-3، 5)"
الأشخاص الذين نرغب فيهم (19: 6، 22)
يجب أن نحب نفوسنا؛ ويجب أن نحفظ نفوسنا (19: 8، 16)
الابن الجاهل (19: 10، 13-14، 18، 26-27)
يجب ألا نصبح مثل هذا الشخص (19: 19، 25، 28، 29)
الحاكم المثالي (19: 12؛ 20: 2)
لنحذر من إظهار حماقتنا بسبب الخمر. (20:1)
الجاهل والحكيم (20:3-7)
الملك على كرسي القضاء (20:8-12)
حياة المسيحي البارّة (1) (20:13-18)
حياة المسيحي البارّة (2) (20:19-25)
الملك الحكيم" (20:26-30)"
جمال الشيوخ هو الشيب (20:29)
قلوبنا (21:1-4)
قلبٌ يُرضي الله (21:3)
طريق الخاطئ العظيم (21:5-8)
الحكماء الذين يقبلون التعليم (21:9-20)
النصرة للرب (21:21-31)
الغني الحكيم (22:1-16)
من يحفظ نفسه (22:5)
علّم الأطفال الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه (22:6)

هل أُربّي أطفالي تربيةً صحيحةً حقاً؟ (22:6)
علينا أن نصغي إلى كلمات الحكماء (22:17-29)
لا تشتهِ أطاييبه" (23:1-8)"
أربعة دروس (23:9-14)
الابن الذي يُفرح قلب والديه حقاً (1) (23:15-23)
لا تحسد! (23:17)
الابن الذي يُفرح قلب والديه حقاً (2) (23:24-35)
الحكماء أقوياء (24:1-9)
أمورٌ ينبغي علينا فعلها (24:10-20)
عند الشعور بالإحباط (24:10)
سأقوم باسم يسوع" (24:15-16)"
كيف يكون المواطن التقيّ؟ (24:21-26)
تأمّل التعليم واعمل به. (24: 27-34)
أمام الله (25: 1-7)
عند حدوث نزاع مع الجار (25: 8-10)
كلمات ملائمة للموقف (25: 11-15)
يجب علينا ضبط النفس (25: 16-28)
الأحمق (26: 1-12)
الأحمق يحتاج إلى عصا (26: 3، 11)
صفات الكسول (26: 13-16)
خمسة أنواع من الناس يجب تجنبهم (26: 17-22)
المنافق... (26: 23-28)
الافتخار، والمدح، والغضب، والغيرة، والتوبيخ (27: 1-6)
أمور تُبهج قلب الإنسان (27: 7-10)
المسيحي الحكيم الذي يُرضي قلب الرب (27: 11-14)
أي نوع من الناس ينبغي أن نكون؟ (27: 15-19)
كيف نشحذ همم بعضنا البعض (27: 17)
حماقتي المستمرة (27: 20-27)
ما يدركه طالبو الله (28: 1-7)
من يتقي الله دائماً (28: 8-14)
يجب ألا نصبح مثل هذا الشخص (28: 15-20)

حقائق نحتاج إلى معرفتها (28: 21-28)
من يتوق إلى الحكمة (29: 1-5)
الشخص البار الحكيم (29: 6-11)
يجب ألا نترك الأمور دون رقابة (29: 12-21)
المسيحي الذي يتصرف بتهور (29: 18)
من يتكل على الله (29: 22-27)
من يتعلم الحكمة (30: 1-9)
يجب ألا نفعل هذا (30: 10-17)
من ليس قلبه نقياً (30: 12)
الحياة الأكثر حكمة؟ (30: 18-33)
ثلاثة دروس علّمتها أمٌّ لابنها (31: 1-9)
المرأة الفاضلة (31: 10-31)

الخاتمة

مقدمة

مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْجُهَّالُ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالتَّأْدِيبَ... الْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا" .الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ" (أمثال 1: 7؛ 31: 30)

منذ نحو أربعة عشر عاماً، بدأ الله يكشف لي -بشكل متزايد ومن خلال كلمته- عن حماقتي ونقص الحكمة لدي، مولِّداً في داخلي قناعةً بأنه لم يعد بإمكاني الاستمرار في عيش حياة تتسم بتلك الحماقة. ونتيجة لذلك، عقدت العزم على طلب "الحكمة" من الله متمسكاً بالوعد الوارد في رسالة يعقوب 1: 5: "وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ- يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ"- وعلى التأمل في "أسفار الحكمة" في الكتاب المقدس. كان سفر المزامير هو أول سفر اخترته؛ وبعد التأمل فيه لنحو أربع سنوات (من 21 سبتمبر 2005 إلى 30 سبتمبر 2009)، انتقلت للتأمل في سفر الجامعة (من 7 أكتوبر 2009 إلى 22 ديسمبر 2010). ثم، ابتداءً من 5 يناير 2011، بدأتُ في تقديم عظات حول سفر الأمثال خلال اجتماعات الصلاة التي نعقدها أيام الأربعاء، واختتمتُ السلسلة أخيراً في الأسبوع الماضي، وتحديداً في 9 أكتوبر 2019. إنني أشكر الله على النعمة التي منحني إياها للتأمل في سفر الأمثال والوعظ به والتفكير في مضامينه طوال هذه الفترة الطويلة التي امتدت لأكثر من ثماني سنوات. كما أعرب عن امتناني لأعضاء الرعية الذين استمعوا بأمانة إلى هذه العظات حول سفر الأمثال على مر تلك السنوات العديدة. لقد أطلقتُ على هذه المجموعة من التأملات في سفر الأمثال عنوان "حياة تتقي الله"، إيماناً مني بأنها قد تُنشر يوماً ما في كتاب، بمشيئة الرب. وقد اخترتُ هذا العنوان لأن مفهوم "مخافة الرب" (1: 7) وصورة "المرأة التي تتقي الرب" (31: 30) يظهران في الإصحاح الأول (1: 7) والإصحاح الأخير (31: 30) على التوالي. بينما كنت أتأمل في هاتين الآيتين، أدركت أن "مخافة الله" هي المحور الرئيسي لسفر الأمثال بأكمله. بل إنني أؤمن بأن مخافة الله هي جوهر الحكمة ذاته (أمثال 1: 7؛ 9: 10؛ 15: 33؛ قارن مع أيوب 28: 28؛ مزمور 111: 10). وإنها لصلاتي أن يستخدم الرب هذه .المجموعة من التأملات كوسيلة لمنح الحكمة اللازمة لعيش حياة تتقي الله، وذلك لكل الإخوة والأخوات الذين يطلعون عليها

.هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (متى 10: 16)"

،ساعياً لعيش حياة تتقي الله

رسالة من القس جيمس كيم

(أكتوبر 2019 — بقلبٍ يتوق إلى الحكمة التي يمنحها الله 13)

أمثال سليمان

[أمثال 1: 1–7]

،مع استقبالنا للعام الجديد 2011، فكرت ملياً في النص الكتابي الذي سنتأمل فيه خلال اجتماعات الصلاة الأسبوعية أيام الأربعاء ووقع اختياري في النهاية على "سفر الأمثال". لقد اخترت سفر الأمثال من بين أسفار الكتاب المقدس الستة والستين لأننا -على مدى السنوات الست الماضية- قد تأملنا بالفعل في "أسفار الحكمة" في العهد القديم؛ وتحديداً سفر المزامير (لمدة أربع سنوات ونصف تقريباً) وسفر الجامعة (لمدة عام وشهرين تقريباً)، ورغبتُ في مواصلة تأملاتنا في أدب الحكمة. قد يتساءل البعض عن سبب استمرارنا في التأمل في "أسفار الحكمة" هذه. ولدي سببان على الأقل لذلك: أولاً، أشعر بحاجة شخصية للحكمة لأنني أنا نفسي إنسان جاهل. والسبب الآخر هو رغبتي في أن يصبح جميع أفراد عائلة كنيستنا حكماء. أريدنا أن نكون مؤمنين حكماء يدركون أن الأيام شريرة ويغتنمون كل فرصة متاحة. علاوة على ذلك، أريدنا جميعاً أن نفهم مشيئة الرب ونعيش بموجبها (أفسس 5: 15–17). لذا، ومع عقدنا لأول اجتماع صلاة يوم أربعاء في عام 2011، أود أن أبدأ معكم التأمل في سفر الأمثال -وهو سفر للحكمة-.

:وقبل أن نتعمق في سفر الأمثال، هناك نقطتان تتعلقان بالسفر نفسه ينبغي علينا تناولهما

(1) ما هو "سفر الأمثال"؟

على أحد المواقع الإلكترونية للكنائس، جاء فيه: إن كلمة (Proverbs) "لقد صادفتُ ذات مرة وصفاً لـ "سفر الأمثال والتي تعني "مقارنة". ونظراً لأن الصيغة الفعلية لهذه الكلمة ،*mashal* (أمثال) مشتقة من الكلمة العبرية "Proverbs" تشير إلى "التحكّم" أو "الحُكم"، فإن مصطلح "أمثال" يوحي بكلماتٍ تحكم السلوك البشري وتضبطه. ومن الجدير بالذكر أن يعني "إبرة"، فيمكن (箴) *jam* (أي أمثال)؛ وبما أن الرمز *jam-eon* تُرجمت إلى الكلمة *mashal* الكلمة العبرية ،فحسب 'لا تقدم لنا 'المشورة والتوبيخ 'ترجمة المصطلح إلى الكورية الخالصة بمعنى "كلمات ثاقبة". "الأمثال هي 'كلمات ثاقبة (من الإنترنت). وأجد أن هذا التفسير مثير للاهتمام. ومع ذلك، أرى أن تفسير القس جون "'بل تمنحنا أيضاً 'الحكمة والتمييز ماك آرثر هو الأكثر ملاءمة: "الأمثال هي أقوال موجزة وبليغة تعبّر عن حقائق وحكمة خالدة. إنها تستوقف الفكر وتدفع القارئ .للتأمل في كيفية تطبيق المبادئ الإلهية على مواقف الحياة (على سبيل المثال، 2: 12)" (ماك آرثر)

ثمة نقطة أخرى يجب تناولها، وهي مسألة تأليف سفر الأمثال (2).

بالنظر إلى نص اليوم، أي سفر الأمثال 1: 1، نجد أن الكتاب المقدس يذكر: "أمثال سليمان بن داود، ملك إسرائيل". وبعبارة أخرى، فإن مؤلف سفر الأمثال هو الملك سليمان. ويسجل سفر الملوك الأول (4: 32) أن الملك سليمان، الذي وهبه الله الحكمة قد صاغ ثلاثة آلاف مثل. ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الملك سليمان لم يكتب سفر الأمثال بأكمله؛ أي أن هناك مؤلفين آخرين غير الملك سليمان. فعلى سبيل المثال، تشير مقدمة القسم الممتد من الآية 23 إلى 34 في الإصحاح 24 إلى "أقوال الحكماء"؛ وعبارة "الحكماء" هنا ترد بصيغة الجمع، مما يدل على وجود أشخاص حكماء آخرين غير الملك سليمان". وهكذا، فإن أجزاءً من سفر الأمثال كُتبت على يد مؤلفين آخرين غير الملك سليمان (بارك يون-صن). ويرتبط هؤلاء الحكماء بالإصحاح 30 من سفر الأمثال... ومن غير الواضح ما إذا كان كل من "أجور بن ياقة" (الآية 1) - الذي كتب الآيات من 1 إلى 33 - و"الملك لموئيل" - الذي كتب الأعداد الشهيرة في الإصحاح 31 (الآيات 1-31) - شخصياتٍ مستقلةً ومختلفةً عن الحكماء" الآخرين المذكورين. والمهم هنا هو أنه على الرغم من أن سفر الأمثال قد كُتب في معظمه بقلم سليمان (ابن داود" وملك إسرائيل)، إلا أن أقساماً معينة منه كُتبت على يد حكماء آخرين. باختصار، يجب أن ندرك أن سفر الأمثال - وهو سفر للحكمة - قد أُلّف على يد حكماء، سواء كان ذلك الملك سليمان أو غيره.

إذن، لماذا كتبوا سفر الأمثال؟ وما هو الغرض الذي دفع الملك سليمان لكتابته؟ يمكننا العثور على الإجابة في نص اليوم، وتحديداً في مقدمة سفر الأمثال (1: 1-7). ففي هذه المقدمة، نكتشف الغرض المزدوج للسفر (الآيات 2-6) والآية المحورية التي تلخص السفر بأكمله (الآية 7). أولاً، ما هو هذا الغرض المزدوج؟ يوضح النص نقطتين رئيسيتين:

أولاً، يتمثل غرض سفر الأمثال في تنمية مهارة العيش بما يرضي الله من خلال الحكمة والتعليم (ماك آرثر).

لننظر إلى الشق الأول من الآية الثانية في الإصحاح الأول: "لإدراك الحكمة والتأديب..." هنا، تشير الكلمة العبرية المقابلة لـ الحكمة" -من حيث أصلها اللغوي- إلى الثبات أو الاستقرار؛ فهي تعبر عن معرفة تُعد بمثابة حقيقة بديهية ومسلمة فيما يتعلق" بوجود الأشياء وجوهرها. وفي الوقت نفسه، تشير كلمة "تعليم" إلى التأديب أو الانضباط (بارك يون-صن). بعبارة أخرى، يزودنا سفر الأمثال بتوجيهات حول كيفية التصرف بحكمة وبرّ وعدل وأمانة. لننظر إلى الآية الثالثة: "...لتقبّل التعليم في السلوك الحكيم والبر والعدل والأمانة". من خلال سفر الأمثال، ينبغي لنا أن نتلقى الحكمة الروحية من الله؛ وعندما نفعل ذلك، نصبح قادرين على السلوك ببر وعدل وأمانة أمام الله (بارك يون-صن). أي أننا، ومن خلال الحكمة التي يمنحها الله في سفر الأمثال، لا نتعلم المبادئ الإلهية لحياة تقية فحسب، بل نكتسب أيضاً المهارات العملية لتطبيق تلك المبادئ في حياتنا اليومية. وعلاوة على ذلك، فإن إطاعتنا لسلطان كلمة الله تجعل إيماننا راسخاً ومبنياً على الصخر. كما يمنح سفر الأمثال "الفطنة للبسطاء والمعرفة والتمييز للشباب" (الآية 4). ماذا يعني هذا؟ يعني أن السفر لا يكتفي بمنح الفطنة للبسطاء -أي أولئك الذين يسهل التأثير عليهم وجرّهم- بل يمنح المعرفة والتمييز للشباب أيضاً. فالأشخاص الذين يفتقرون إلى القناعات الراسخة ويسهل التأثير عليهم يكونون عرضة للضغوط الخارجية القادمة من اتجاهات شتى؛ ولذلك، من الضروري تعليمهم حكمة الله (سفر الأمثال)

لكي يتمكنوا من التمييز الصحيح بين الصواب والخطأ والثبات على الحق. أما الشباب، فغالباً ما تؤدي قلة خبرتهم إلى التصرف بتهور ودون حذر كافٍ؛ لذا فهم بحاجة إلى تلقي حكمة الله والثبات كأشخاص ناضجين (بارك يون-صن).

ثانياً، الغرض من سفر الأمثال هو تنمية القدرة على التمييز (ماك آرثر).

انظر إلى الشق الثاني من الآية الثانية في الإصحاح الأول من سفر الأمثال (في نص اليوم): "...لإدراك أقوال الفهم". هنا، تشير كلمة "الفهم" إلى القدرة على التمييز بين الخير والشر (بارك يون-سون). إن الأيام الأخيرة التي نعيشها تتسم بفقدان أو غياب القدرة على التمييز بين الخير والشر؛ فنحن نعجز عن تمييز ما هو خير وما هو شر. في الأسبوع الماضي، وخلال خدمة رأس السنة المشتركة، تعلمنا أنه لكي نعيش حياة ملؤها الامتنان في كل الأمور، يجب علينا أن نمتحن كل شيء، ونتمسك بما هو حسن، ونجتنب كل شكل من أشكال الشر (1 تسالونيكي 5: 21-22). غير أن المشكلة تكمن في فقداننا للقدرة على التمييز بين الخير والشر، مما يدفعنا أحياناً إلى تبني الشر ورفض الخير. وهذا هو عمل الشيطان؛ فهو يجعلنا نخلط بين الخير والشر، وبالتالي يقودنا إلى رفض الخير واختيار الشر. انظر إلى سفر التكوين: عندما جربت الحيةُ المرأةَ، ادعت أن أكل ثمر شجرة معرفة الخير والشر لن يؤدي إلى الموت، بل قالت إن عينيها ستنفتحان في اليوم الذي تأكل فيه منه، وستصير مثل الله، عارفةً الخير والشر (تكوين 3: 4-5). إن الشيطان -الذي يدفعنا إلى الخطيئة عبر الخلط بين الخير والشر- لا يزال يسعى لخداعنا (تماماً كما جرب حواء) لكي نعصي وصايا الله ونرتكب الشر. ما هي المشكلة إذن؟ المشكلة هي أننا، مثل حواء، نفتقر إلى هذا التمييز. وكما استسلمت حواء -لغياب التمييز لديها بشأن الخير والشر- لتجربة الحية ووقعت في الخطيئة بعصيان كلمة الله، فإننا نحن أيضاً -لأننا نفتقر إلى التمييز بين الخير والشر- غالباً ما نختار الشر بدلاً من الخير، ونرتكب الخطيئة في حق الله. فماذا علينا أن نفعل؟ وكيف يمكننا اكتساب التمييز، والفرق بين الخير والشر، وعيش حياة إيمان بارة تتمسك بالخير وترفض الشر؟ انظر إلى نص اليوم، الأمثال 1: 5: "يَسْمَعُ الْحَكِيمُ فَيَزْدَادُ عِلْماً، وَالْفَهِيمُ يَكْتَسِبُ حِكْمَةً [أو إرشاداً]". علينا أن نصغي إلى كلمة الله الحكيمة. علينا أن نصغي ونزيد من معرفتنا. ولماذا ينبغي لنا فعل ذلك؟ لأن تلك المعرفة تجعلنا أكثر حكمةً وبصيرةً، وبذلك ترشدنا. كيف ترشدنا المعرفة المكتسبة من سماع كلمة الله؟ إنها تفعل ذلك من خلال شحذ عقولنا (ماك آرثر). انظر إلى الآية السادسة: "لِفَهْمِ الْمَثَلِ وَاللُّغْزِ، أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَأَلْغَازِهِمْ". فكلما تأملنا في الأمثال وفهمناها، أصبحت عقولنا أكثر حدةً ونضجنا في الحكمة. ونتيجةً لذلك، نكتسب البصيرة الروحية للتمييز بين الخير والشر، مما يمكننا من اختيار الخير ورفض الشر.

يصغي الحكماء إلى كلمة الله، بينما يزدريها الجهال. ولأن الجهال يكرهون سماع كلمة الله، فإنهم يديرون ظهورهم لله القدوس المتكلم. وفي المقابل، يتوق الحكماء إلى سماع كلمة الله، بل ويطيعونها أيضاً. يجب أن نكون من بين الحكماء الذين يصغون إلى كلمة الله ويطيعونها؛ فمن خلال ذلك، نصبح أكثر حكمةً وبصيرةً، ونمتلك القدرة الروحية على التمييز بين الخير والشر، فنختار الخير ونرفض الشر.

وأخيراً، عند النظر إلى نص اليوم —سفر الأمثال 1: 7— نجد الملك سليمان، كاتب السفر، يطرح آية جوهرية تلخص الكتاب بأكمله: "مخافة الرب رأس المعرفة؛ أما الحمقى فيحتقرون الحكمة والتأديب".

الدرس الجوهري في هذه الآية هو أن "مخافة الله هي أساس المعرفة (والحكمة)". فبعد أن حثنا في الآية الخامسة على الإصغاء لكلمة الله والازدياد في التعلم، يعلمنا سليمان في الآية السابعة أن "رأس المعرفة" ـــأي شرطها المسبق أو نقطة انطلاقها أو إلى الإيمان 'هو مخافة الله. فماذا يعني إذن "مخافة الله"؟ يُعرّفها الدكتور بارك يون-صن قائلاً: "تشير 'مخافة الرب ـــأساسها بالرب في عهد العهد القديم. وهي لا تعني مجرد شعور بالرعب تجاه الله، بل هي مهابة موقّرة مصحوبة بالمحبة" (بارك يون-صن). ومع ذلك، أجد تعريف القس ماك آرثر أكثر إقناعاً وتأثيراً: "مخافة الرب هي حالة ذهنية يستبدل فيها المرء مواقفه وإرادته ومشاعره وأعماله وأهدافه بتلك الخاصة بالله" (ماك آرثر). يلامس هذا التعريف وجداني لأنه يعكس بدقة القلب والعقلية ،التي غرسها الله فيّ خلال فترة تفرغي العام الماضي؛ فقد كان القلب الذي وضعه الله فيّ حينها يحمل رغبةً في أن أرى ما يراه وأسمع ما يسمعه، وأشعر بما يشعر به. إنني أؤمن بأن مخافة الله تعني في نهاية المطاف أن أتوارى أنا في الخلفية، ولا يظل ظاهراً إلا الرب. بعبارة أخرى، إن من يتقي الله يجعل الرب محوراً لكل شيء بدلاً من نفسه؛ فهو لا يسعى إلا لمشيئة الرب، لا لمشيئته الشخصية. وإذ يتبنى قلب الرب ويقتدي بأفكاره ومشاعره ومواقفه وإرادته وأفعاله، فإنه يعيش حياة مكرسة لتحقيق مشيئته. وإذا امتلكنا هذا النوع من القلب الموقّر لله، فلن نختار الشر ولن نقترب منه؛ بل سنكون عاجزين عن فعل ذلك. وبدلاً من ذلك، سنجتنب الشر ونتمسك بما هو صالح. وفي المقابل، يحتقر الحمقى الحكمة والتأديب، فيعرضون عن الخير ويقتربون من الشر. فما السبب في ذلك؟ يعود ذلك إلى أن الحمقى يفتقرون إلى مخافة الله في عقلياتهم؛ ونظراً لعدم إدراكهم لمواقف الله ومشيئته ومشاعره وأعماله ومقاصده، فإنهم يفتقرون إلى القدرة على اختيار ما هو صالح. ونتيجة لذلك، فإنهم يختارون الشر :حتماً، منقادين وراء مواقف ونوايا ومشاعر ومقاصد وأفعال شريرة. باختصار، يقول الجاهل في قلبه: "ليس إله" (مزمور 14 .وإذ يعيشون وفق افتراض عدم وجود الله، فإنهم يجدون أنفسهم مدفوعين للتفكير في الشر وارتكابه .(1

أود أن أختتم هذه التأملات. فاليوم، وبينما اجتمعنا لصلاة الأربعاء في الأسبوع الأول من عام 2011، تأملنا في سفر الأمثال وهو النص الاستهلالي لسفر الأمثال، سفر الحكمة. وبينما نواصل التأمل في أمثال سليمان خلال اجتماعات الصلاة- (7-1 :1) الأسبوعية يوم الأربعاء، ينبغي أن نضع نصب أعيننا الغاية المزدوجة لهذا السفر وموضوعه المحوري. تتمثل الغاية المزدوجة لسفر الأمثال في تنمية فن الحياة التقية وتطوير مهارة التمييز من خلال الحكمة والتعليم. والآية الجوهرية التي تلخص هذا الموضوع هي الآية (1: 7): "مخافة الرب رأس المعرفة، أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والتعليم". لذا، يجب علينا مواصلة ،تأملنا في سفر الأمثال واضعين هاتين النقطتين بقوة في أذهاننا. وإنني أصلي لكي نحقق -من خلال ذلك- غاية سفر الأمثال .ونثبت كمسيحيين أتقياء يخشون الرب حقاً ويتمتعون بالتمييز الروحي

الشباب الذين يتقون الله

[أمثال 1: 8-19]

من المرجح أنكم تابعتم الأخبار المتعلقة بحادث إطلاق النار الجماعي الذي وقع يوم السبت الماضي (8 يناير 2011) في مركز تجاري بمدينة توسون في ولاية أريزونا. وأثناء متابعتي لتلك الأخبار، لفتت انتباهي بشكل خاص قصة الطفلة كريستينا غرين، البالغة من العمر 9 سنوات، والتي عُرفت بلقب "طفلة 11 سبتمبر التوأم". ففي أحد الأيام، وبينما كنت أشاهد الأخبار التلفزيونية، رأيت مقابلة مع والدي كريستينا، فتابعتها باهتمام؛ ورأيت الدموع تترقرق في عيني والد الطفلة وهو يستحضر ذكرى ابنته الحبيبة التي وُلدت في 11 سبتمبر 2001 -يوم الهجمات الإرهابية الشهيرة- وقُتلت بالرصاص. ومع ذلك، فقد ذُهلت تماماً قبل يومين عندما اطلعت على تقرير إخباري عبر الإنترنت يفيد بأن كنيسة معمدانية في ولاية كانساس تسببت في إثارة بلبلة من خلال الإعلان عن تنظيم احتجاج أثناء جنازة الطفلة الراحلة كريستينا. وكانت هذه الكنيسة المعمدانية قد أثارت ضجة كبيرة قبل بضع سنوات خلال جنازة جندي قُتل في الحرب، حيث رفع أفرادها لافتات تحمل عبارات مثل "الله لعنه". والآن، ترد أنباء عن نيتهم إثارة بلبلة مماثلة في جنازة طفلة تبلغ من العمر 9 سنوات تدعى كريستينا. وقد صادفت تقريراً يفيد بأن المجلس التشريعي لولاية أريزونا قد أقر بالفعل مشروع قانون يحظر على (CNN) "إخبارياً لشبكة "سي إن إن المحتجين الآخرين الاقتراب لمسافة تقل عن 300 قدم من موقع الجنازة. إنه حقاً وضع عبثي ومثير للاستغراب. وعند سماع هذه الأخبار، أشعر أننا في هذا العصر الذي نعيشه، نجد أنفسنا -سواء كنا مؤمنين أو غير مؤمنين- عرضة للتلاعب من خلال تجارب الشيطان وإغراءاته. ورغم أن الشيطان يستخدم أساليب إغواء عديدة، إلا أنني أعتقد أنها يمكن أن تُلخَّص في فئتين رئيسيتين: "الارتباك" و"الوهم". وبشكل خاص، أؤمن بأن الشيطان يخدع الناس بأوهام براقة، فيزج بهم في حالة من الارتباك الروحي والذهني والعاطفي، مما يقودهم في النهاية إلى ارتكاب الخطيئة في حق الله.

في ظل العيش في مثل هذه الأوقات، كيف إذن يمكننا مقاومة إغراءات الشيطان وعيش حياة إيمانية قويمة ترضي الله؟ كما تعلمنا الأسبوع الماضي خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء من سفر الأمثال 1: 1-7، يجب علينا أن نتقي الله (الآية 7)، ونتعلم مهارات الحياة التقية (الآية 2أ، والآيات 3-4)، وننمي التمييز الروحي (الآية 2ب، والآيات 5-6) لكي نعيش بحكمة في هذه الأوقات الشريرة. وفي هذا العصر الفاسد، ينبغي لنا أن ننال الحكمة من الله (يعقوب 1: 5-6)، وأن نستثمر وقتنا على أفضل وجه انطلاقاً من مخافة الله، وأن نميز مشيئة الرب ونعيش وفقاً لها (أفسس 5: 15-17). ماذا يعني أن نتقي الله؟ إنها حالة ذهنية تستبدل فيها مواقفنا وإرادتنا ومشاعرنا وأفعالنا ومقاصدنا تماماً بمواقف الله وإرادته ومشاعره وأفعاله ومقاصده (ماك آرثر). ولذلك، فإن من يتقي الله يجعل الرب محوراً لكل شيء، ولا يضع نفسه أبداً في هذا المركز؛ فالذين يتقون الله لا يسعون أبداً

لتحقيق إرادتهم الذاتية، بل يسعون فقط لتحقيق مشيئة الرب. إنهم يتبنون قلب الرب ويقتدون بأفكاره ومشاعره ومواقفه وإرادته وأفعاله، ويعيشون حياة مكرسة بالكامل لإتمام مشيئة الرب. أليست هذه هي الحياة التي ينبغي لي ولك أن نعيشها؟ اليوم، ومن خلال التركيز على سفر الأمثال 1: 8-19، أود أن نتأمل في ثلاثة دروس تتعلق بسلوك الشباب المسيحيين الذين يتقون الله، وذلك تحت عنوان "الشباب الذين يتقون الله". صلاتي هي أن نصغي جميعاً إلى المشورة التي يقدمها الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- لشبابنا؛ فمن خلال طاعة كلمة الله وتمجيده، ليتنا نختبر نعمة أن يرفعنا الله ويستخدمنا.

أولاً: الشباب الذين يتقون الله يطيعون والديهم.

انظروا إلى الآية 8 من الإصحاح الأول في نص اليوم: "يا ابني، اسمع تأديب أبيك ولا تترك شريعة أمك". ففي سياق تربية الأطفال لدى اليهود، يقع على عاتق الوالدين واجب تعليم أبنائهم شريعة الله (التوراة)، ويُعد هذا مطلباً أساسياً ليصبح المرء عضواً في الجماعة الإسرائيلية. في الواقع، ووفقاً لأحد القساوسة، يُطلب من الأطفال اليهود حفظ التوراة (أسفار موسى الخمسة) لمدة ثلاث ساعات يومياً بدءاً من سن الرابعة. فمن أين تنبع إذن هذه الفلسفة التربوية اليهودية الجوهرية -التي تتمحور حول لننظر إلى سفر التثنية 6: 4-7: "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ .(Shema) "الله-؟ إنها تبدأ بـ "شماع الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ". ويُقال إن كلمة "شماع" هي أول درس روحي يصادفه الطفل اليهودي في حياته؛ إذ يبدأ الأطفال اليهود بتعلم هذه الكلمة وهم لا يزالون في أحضان أمهاتهم، حتى قبل أن يتمكنوا من نطق الأصوات بوضوح تام. وعلاوة على ذلك، يُقال إنه عند لحظة الموت -وفي كلماتهم الأخيرة للعائلة والمحيطين بهم- ينطقون غريزياً بـ "شماع" كنوع من الوصية الأخيرة. كما تحرص الأمهات اليهوديات على أن يردد أطفالهن "شماع" قبل النوم؛ والهدف من ذلك هو ضمان أن تكون هذه الكلمات بمثابة إعلانهم الأخير في حال وافتهم المنية أثناء نومهم.

علينا، بصفتنا آباءً وأمهات، أن نعلم أطفالنا كلمة الله باجتهاد. وللقيام بذلك، يجب علينا أولاً أن نحب الإله الحق الواحد، وأن نصغي إلى كلمته، وأن ننقشها بعمق على ألواح قلوبنا. وحينها فقط يمكننا تعليم كلمة الله لأطفالنا باجتهاد ونقشها بعمق في قلوبهم أيضاً. يجب علينا أن نغرس كلمة الحق الإلهي في قلوب أطفالنا رسوخاً تاماً بحيث لا يحيدون عنها أبداً. ولكن، أين تكمن المشكلة؟ تكمن إحدى المشكلات في أن كلمة الله ليست منقوشة بعمق في قلوبنا نحن الآباء والأمهات. بعبارة أخرى، ينبغي لنا أن نجعل تلك الكلمة ملكاً لنا من خلال تعلمها وإطاعتها باجتهاد (مزمور 119: 56)، إلا أننا نقصر في ذلك. والسبب الجذري لهذا التقصير هو عدم الطاعة. على الرغم من أننا قد نستمع إلى كلمة الله ونتعلمها باجتهاد، إلا أننا نفشل في تطبيقها عملياً؛ ونتيجة لذلك، لا تصبح الكلمة التي تعلمناها جزءاً حقيقياً من كياننا. بل يبدو أن ما نعتز به ونسعى وراءه كآباء هو الثروة المادية بدلاً من الالتزام بكلمة الله. وعندما نحاول تعليم كلمة الله لأبنائنا ونحن في مثل هذه الحالة الروحية، تفشل حقيقة تلك الكلمة في أن تتأصل في ألواح قلوبهم؛ بل يساورني القلق من أن الكلمة التي نعلمها تُزرع في عقولهم فقط وليس في قلوبهم. إنني أؤمن بأن أفضل طريقة يغرس بها الآباء كلمة الله بعمق في قلوب أبنائهم هي أن يكونوا قدوة حسنة لهم؛ فعندما يعيش الآباء

حياة مؤمنة تتجسد فيها طاعة كلمة الله، سيقتدي الأبناء بهم ويعيشون هم أيضاً حياة الطاعة. وبهذا، تصبح كلمة الله ملكاً لنا ولأبنائنا على حد سواء (الآية 56).

يجب على الشباب أن يتقوا الله (أمثال 1: 7) وأن يطيعوا كلمة الله التي يسمعونها ويتعلمونها من والديهم المؤمنين. ولماذا ينبغي عليهم فعل ذلك؟ لننظر إلى سفر الأمثال 1: 9: "لأنها إكليل نعمة لرأسك، وقلائد لعنقك". إن السبب الذي يدعو الشباب لسماع كلمة الله وطاعتها من خلال والديهم هو أن هذه الطاعة بمثابة "إكليل نعمة" و"قلادة للعنق"؛ أي أن طاعة الكلمة تضفي المجد والكرامة على الشباب. فالله يمجد من يطيعون كلمته (بارك يون-سون)؛ لقد رفع الله شأن دانيال بسبب طاعته، كما رفع يوسف ليصبح رئيساً لوزراء مصر. إن الله يرفع الشباب الذين يطيعون كلمته ويستخدمهم كأدوات ثمينة بين يديه. لذا، يجب على الشباب أن يتعلموا كلمة الله من خلال والديهم، وأن يطيعوها، وألا يحيدوا عنها أبداً.

ثانياً، الشباب الذين يتقون الله لا ينساقون وراء إغراءات الأشرار.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 1: 10: "يَا ابْنِي، إِنْ أَغْوَاكَ الْخُطَاةُ فَلاَ تَرْضَ". كيف إذن يُغوي الأشرار (الخطاة) الشباب؟ إنهم يفعلون ذلك من خلال الخداع الذي يَعِدُ بسعادة زائفة. وما هي هذه السعادة الزائفة؟ انظر إلى الآية 13: "نَجِدُ كُلَّ مَالٍ نَفِيسٍ. نَمْلأُ بُيُوتَنَا غَنِيمَةً". إن السعادة الزائفة التي يَعِدُ بها هؤلاء الخطاة الأشرار هي كذبة إمكانية امتلاك ثروات مادية أو أشياء قيّمة أخرى. ومن خلال إغراء الشباب بمثل هذه الأكاذيب، يضغط الأشرار عليهم للمشاركة في إيذاء شخص بريء بلا سبب (الآية 11) - والقيام بذلك بقسوة شديدة (الآية 12). ثم يقترحون الاستيلاء على جميع ممتلكات الشخص البريء وتقاسم الغنائم فيما بينهم (الآية 14) (بارك يون-صن). وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تبادرت إلى ذهني قصتان من الكتاب المقدس.

القصة الأولى التي خطرت ببالي هي قصة نابوت، الواردة في سفر الملوك الأول، الإصحاح 21 (1).
كان نابوت إسرائيلياً يعيش في السامرة؛ وكان يمتلك كرماً ممتازاً يقع بجوار قصر الملك الشرير آخاب. وعندما طمع آخاب الجشع في كرم نابوت وسعى للاستيلاء على الأرض لنفسه، رفض نابوت بيعها، موضحاً أنها ميراث من آبائه. وهنا تدخلت زوجته إيزابل؛ إذ اقتربت من آخاب بينما كان مهموماً يفكر في هذا الأمر، ووضعت خطة اتهمت فيها نابوت زوراً بسب الله والملك؛ وبعد أن أمرت برجمه حتى الموت أمام الشيوخ والنبلاء، استولت على كرمه. يا له من عمل قاسٍ!

القصة الكتابية الثانية التي تتبادر إلى الذهن هي قصة يوسف الواردة في سفر التكوين، الإصحاح 37، والتي قرأناها خلال (2) خدمة الصلاة الصباحية الباكرة بالأمس.

يخبرنا الكتاب المقدس أن إخوة يوسف -الذين كانوا يبغضونه ويحسدونه- رأوه قادماً من بعيد بينما كانوا يرعون قطعانهم في دوثان، فتآمروا لقتله (الآية 18). لقد تآمروا لقتل أخيهم يوسف وإلقائه في بئر، والادعاء بأن "حيواناً مفترساً" قد افترسه (الآية

ثم، ودون علم أخيهم الأكبر رأوبين، باعوا يوسف لتجار إسماعيليين (الآية 28)؛ وبعد ذلك، أخذوا رداء يوسف وغمسوه .(20 في دم تيس مذبوح (الآية 31)، وقدموا الرداء الملون لأبيهم يعقوب (الآية 32). وحين رآه، رفض الأب يعقوب كل تعزية من أبنائه الآخرين، قائلاً: "سأنزل إلى القبر نائحاً على ابني" (الآية 35). كيف استطاعوا أن يكذبوا بهذه القسوة على أبيهم؟ إن ،الشيطان الشرير يخدع شبابنا اليوم بوعود السعادة الزائفة. وكما أُغويت حواء حين نظرت إلى ثمر شجرة معرفة الخير والشر يغوي الشيطان شبابنا الآن بسعادة خادعة تبدو مبهجة للعين وشهية ومغرية لنيل الحكمة (3: 5-6). إن العالم الخاطئ الذي نعيش فيه اليوم ينمّي حب المال والذات في قلوب الشباب المؤمنين، ويستعبدهم للمادية والجشع الأناني. ويعمل الشيطان وأعوانه من الخطاة الأشرار- على حجب رؤية السعادة الأبدية عن شبابنا المؤمنين، مما يجعلهم يهملون الأبدية ويسعون باستمرار وراء- ملذات دنيوية زائلة. لذا، يجب على الشباب المسيحي أن يسمعوا كلمة الحق الإلهية من خلال والديهم وأن يطيعوها. عليهم أن ،يثبتوا في الإيمان، وأن يظلوا ساهرين ومواظبين على الصلاة لكي لا يقعوا في تجارب الشيطان والأشرار. واقتداءً بمثال يسوع .يجب عليهم صد هذه التجارب باستخدام سيف الروح -أي كلمة الله. ويجب ألا نسلّم قلوبنا أبداً لهذه التجارب

.ثالثاً: الشباب الذين يتقون الله لا يصاحبون الأشرار

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 1: 15: "يا ابني، لا تسلك في الطريق معهم؛ وامنع قدمك عن مسلكهم". أعادني التأمل في هذه الآية إلى الكلمات المألوفة في المزمور 1: 1-2: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. وَلكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا". إن الربط بين :هذا النص وسفر الأمثال 1: 8-19 يقدم دروساً قيمة حول الكيفية التي ينبغي أن يعيش بها الشباب المسيحي

يجب ألا نتبع مشورة الأشرار. انظر إلى المزمور 1: 1: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ...". وكما (1) تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 1: 10، يجب ألا نتبع الأشرار حتى عندما يحاولون إغواءنا. يقدم كل من المزمور 1: 1 والأمثال .الدرس نفسه: يجب ألا نتبع مشورة الأشرار 10 :1

.عندما نفعل ذلك، لن نقف في طريق الخطاة (2)

انظر إلى المزمور 1: 1: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ...". إذا اتبعنا مشورة ،الأشرار، فسنجد أنفسنا في النهاية نسير في طريق الخطاة جنباً إلى جنب معهم. وبعبارة أخرى، إذا استسلمنا لإغراء الأشرار فسنجد أنفسنا في نهاية المطاف نشارك في أعمالهم الآثمة (بارك يون-صن). ولذلك، يجب ألا نقف حتى في طريق الخطاة؛ إذ .ينبغي ألا نعاشر الأشرار على الإطلاق

.عندما نفعل ذلك، لن نجلس في مجلس المتكبرين (3)

انظر إلى المزمور 1: 1: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ". في النهاية، يقودنا الشيطان لاتباع مشورة الأشرار والوقوف في طريق الخطاة، مما يدفعنا في النهاية للجلوس في مجلس المتكبرين. ونتيجة لذلك، وبسبب كبريائنا، نعصي كلمة الله ونخطئ في حقه. وهذا بالضبط ما يهدف إليه الشيطان. لذا، يجب على الشباب ألا يعاشروا الأشرار إطلاقاً، وألا يقيموا شركة معهم. في مرحلة الشباب، يميل المرء غالباً إلى مصاحبة الكثيرين وتكوين صداقات عديدة باندفاع؛ وهي حقاً فترة تتطلب تمييزاً وحكمةً كبيرين.

لماذا إذن ينبغي ألا نصاحب الأشرار؟ السبب هو أن أقدام الأشرار تسارع نحو الشر (أمثال 1: 16). بعبارة أخرى، لا ينبغي لنا أن نسير معهم لأنهم يهرعون بشغف لارتكاب الأعمال الشريرة. إنهم لا يخطئون بدافع الضرورة، بل يجدون لذة في الشر ويرتكبونه دون تردد. لقد قست قلوبهم في الشر لدرجة أنهم أصبحوا -بمعنى ما- تجسيداً للخطيئة ذاتها. ونتيجة لذلك، فإن من يصاحب هؤلاء لا يستطيع كبح جماح أفعالهم السيئة، بل ينجرف هو أيضاً في ذلك الشر نفسه (بارك يون-سون). لذا، يجب ألا نشارك الأشرار أو نسير معهم، بل علينا تجنبهم تماماً. وكما تطير الطيور مبتعدةً حين ترى شبكةً تُنصب (الآية 17)، يجب علينا نحن أيضاً أن نهرب عندما ينصب الأشرار شباك التجربة أمامنا. يجب ألا نسمح لأنفسنا أبداً بأن نقع في فخاخ الأشرار مثل الطيور الحمقاء.

أود أن أختتم هذه التأملات. لقد تعلمنا اليوم ثلاثة دروس حول كيفية عيش الشباب المسيحيين الذين يتقون الله: (1) يطيعون كلام والديهم (الآية 8)؛ (2) لا يتبعون إغراءات الأشرار (الآية 10)؛ و(3) لا يسيرون مع الأشرار (الآية 15). أصلي لكي نصبح نحن وأبناؤنا مسيحيين يتقون الله ويطيعون كلمته، فننال بذلك بركة أن يرفعنا الله ويمجدنا.

الذين لا يجدون مسرةً في مخافة الله

[أمثال 1: 20–33]

أتذكر عبارة قالتها لي زوجتي ذات مرة: "بما أن العالم يزداد شراً، يجب أن تصبح الكنيسة كنيسةً بحق؛ ولذا، ينبغي عليها أن تُشِعَّ بنورها في هذا العالم الشرير". ومع ذلك، أتساءل أحياناً عما إذا كانت الكنيسة -بسبب أعمالها الشريرة- قد أحبت الظلمة أكثر من النور (يوحنا 3: 19). إن الكنيسة اليوم تعاني من علل الجراح والألم، إذ تنهشها الخصومات والنزاعات والصراعات والانقسامات. أخشى أننا -بدلاً من إعلان محبة يسوع والبشارة بالإنجيل- نُعلن عن حماقتنا (أمثال 12: 23). لا شك أن الكنيسة هي كنيسة الله (1 كورنثوس 1: 2)، وأن الوحدة إحدى سماتها الجوهرية؛ غير أنه من الصعب رؤية هذا النوع من الكنيسة في أيامنا هذه. وسواء نظرنا إلى الكنائس في كوريا أو إلى كنائس المهاجرين هنا في الولايات المتحدة، فإنها غالباً ما تبدو كنائس للبشر لا كنائس لله؛ فمع أنها تابعة لله بوضوح، إلا أنها انحدرت -فيما يبدو- لتصبح كنائس تابعة للناس. فماذا علينا أن نفعل؟ ،يجب علينا أن نتقي الله، ونتوب عن خطايانا ونبتعد عنها، ونطيع كلمته. وحينئذٍ فقط، سيكون هناك أمل لكنيستنا؛ وحينئذٍ فقط نتوقف عن كوننا كنيسةً للبشر ونصبح كنيسة الرب -تلك الكنيسة التي أسسها هو (متى 16: 18)- والقادرة على نشر عبذ يسوع المسيح في العالم.

."خلال اجتماعي الصلاة ليومي الأربعاء الماضيين، تأملنا في سفر الأمثال (1: 8–10) تحت عنوان "الشباب الذين يتقون الله وقد تعلمنا من ذلك ثلاثة دروس حول سمات الشباب الذين يتقون الله: (1) أنهم يطيعون والديهم (الآية 8)، (2) أنهم لا ينساقون وراء إغراءات الأشرار (الآية 10)، و(3) أنهم لا يصاحبون الأشرار (الآية 15). أما اليوم، فأود أن نتأمل في سفر الأمثال تحت عنوان: "الذين لا يجدون مسرةً في مخافة الله". تأمل في الآية 29: "لأَنَّهُمْ أَبْغَضُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يَخْتَارُوا (33–20 :1) مَخَافَةَ الرَّبِّ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في طبيعة أولئك الذين لا يجدون مسرة في مخافة الله وفي العواقب التي يواجهونها، لكي نستخلص الدروس التي يريد الله أن يعلمنا إياها.

ما هي سمات الأشخاص الذين لا يجدون مسرة في مخافة الله؟

.أولاً، إن الذين لا يجدون مسرة في مخافة الله يحبون الحماقة، ويجدون لذة في الغطرسة، ويبغضون المعرفة

انظر إلى سفر الأمثال 1: 22: "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا الْجُهَّالُ تُحِبُّونَ الْجَهْلَ؟ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ يُسَرُّونَ بِالاسْتِهْزَاءِ، وَالْحَمْقَى يُبْغِضُونَ الْعِلْمَ؟". هنا، يتحدث الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- عن ثلاثة أنواع من الناس يحتاجون إلى الحكمة، وهم: "الجهال" (أو البسطاء)، و"المستهزئون"، و"الحمقى". فمن هم الجهال؟ إنهم أشخاص يفتقرون إلى التمييز والقناعات الراسخة، مما يجعلهم ينجرفون بسهولة وراء التيارات الشريرة. والجهال المذكورون في الآية 22 من نص اليوم هم أولئك الغارقون بالفعل في الخطيئة والذين أصبحوا يحبون حماقتهم. أما المستهزئون فهم أفراد أشرار للغاية يحتقرون حكمة الله؛ والحمقى -وهم يختلفون عن الجهال- هم أناس قست قلوبهم في الشر وفقدوا الحس الأخلاقي (كما يرى بارك يون-صن). ومثل هؤلاء الناس لا يجدون مسرة في مخافة الله، بل يحبون الحماقة، ويجدون لذة في الغطرسة، ويبغضون المعرفة. ولذا، يوجه الملك سليمان توبيخاً جاداً لهؤلاء الجهال والمتغطرسين والحمقى، متسائلاً إلى متى سيظلون يحبون الحماقة، ويجدون مسرة في الغطرسة، ويبغضون المعرفة (الآية 22).

إن أحد أسباب فشل كنيستنا في إظهار نور يسوع يكمن تحديداً في افتقارها إلى معرفة الله (هوشع 4: 6). وينبع هذا من حقيقة أن رعاتنا قد رفضوا معرفة الله ونسوا وصاياه (الآية 6). ونتيجة لذلك، واجهت الكنيسة مجاعة في سماع كلمة الله (عاموس 8: 11). لقد صرنا حمقى يحتقرون الحكمة والتأديب (أمثال 1: 7). وهكذا، نحيد عن وصايا الله وأحكامه (الآية 8)، ونقع فريسةً لإغراءات الأشرار (الآية 10)، ونرتكب الخطيئة في حق الله. ونحن نرتكب هذه الخطايا كعادةٍ مستمرة... فبعد ارتكاب الخطيئة، قسَت قلوبنا؛ ونتيجةً لذلك، لم نعد نفتقر إلى مخافة الله فحسب، بل أصبحنا عاجزين عنها. لقد تحولنا إلى أناسٍ حمقى لا يخشون الله ولا يقدرون على ذلك، بل نفتقر حتى إلى الشعور بالندم على تعدياتنا. فما السبب في ذلك؟ السبب هو أن قلوبنا قد قسَت بسبب الخطيئة (بارك يون-سون). لذا، يجب علينا أن نحترس من قسوة القلب، وأن نسعى جاهدين لئلا نصبح أفراداً حمقى قسَت قلوبهم لدرجة أنهم لا يشعرون بأي ندم على خطاياهم. وكيف يتحقق ذلك؟ يتحقق من خلال محبة الحكمة؛ إذ يجب علينا أن نبغض الحماقة ونحب المعرفة. فبفعلنا ذلك، يمكننا تجنب قسوة القلب، وبالتالي الكف عن ارتكاب الخطيئة في حق الله. وعليه ينبغي لنا أن نصغي إلى كلمة الله ونكتسب الحكمة والتعليم (الآية 2). وحين نفعل ذلك -أي حين نسلك بحكمة وبرّ وإنصاف وأمانة (الآية 3)- سنتمكن من تمجيد الله ونشر نور يسوع في هذا العالم.

ثانياً، إن أولئك الذين لا يجدون مسرّتهم في مخافة الله يزدَرون التعليم ويرفضون قبول التوبيخ.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 1: 25: "رَفَضْتُمْ كُلَّ مَشُورَتِي وَلَمْ تَقْبَلُوا تَوْبِيخِي". فالذين لا يجدون مسرّتهم في مخافة الله لا يصغون لصوت الحكيم. بعبارة أخرى، إن الحمقى الذين لا يجدون —أي أولئك الذين يبغضون المعرفة ويحبون الحماقة— مسرّتهم في مخافة الله يُعرضون بآذانهم عن صوت الحكمة. ورغم أن الحكمة تنادي في الشوارع، وترفع صوتها في الساحات العامة، وتصرخ عند زوايا الشوارع الصاخبة، وتتحدث عند أبواب المدينة (الآيات 20-21)، إلا أنهم يرفضون الاستماع (الآية 24). ومع أن الله يقول لهم: "اسْمَعُوا تَوْبِيخِي وَارْجِعُوا" (الآية 23)، فإن هؤلاء الحمقى —الذين لا يجدون مسرّتهم في

،يرفضون الاستماع ولا يُبدون أي اهتمام (الآية 24). بل إنهم يزدَرون كل تعليم الله (الآية 25). وفي النهاية ـــمخافة الله

.ولأن الحمقى يرفضون تعليم الله وتوبيخه، فإنهم يكشفون حماقتهم للجميع، مُظهرين مدى حماقتهم وغبائهم وتكبّرهم الحقيقي

.لماذا يرفض هؤلاء الحمقى قبول تعليم الله وتوبيخه؟ لأنهم يبغضون المعرفة ولا يجدون مسرّتهم في مخافة الله (الآية 29)

ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "فِي مَسَامِعِ الْجَاهِلِ لاَ تَتَكَلَّمْ، لأَنَّهُ يَحْتَقِرُ حِكْمَةَ كَلاَمِكَ" (23: 9). وفي المقابل، فإن الحكماء

.الذين يتقون الله يصغون لتعليمه، ويزدادون تعلماً، وينالون المشورة الحكيمة (1: 5). وما السبب في ذلك؟ لأنهم يحبون المعرفة

إن الحكماء الذين يتقون الله يعملون بمشورته ويقبلون تعليمه؛ ومن خلال ذلك، يزدادون معرفة (21: 11) ويزدادون حكمة (19: 20).

إن الأذن التي تصغي هي أذن جميلة. والأذن التي تسمع صوت الله هي بركة. وعلاوة على ذلك، فإن الأذن التي تصغي حتى لتوبيخ شخص يحبنا بمحبة الله هي أذن ثمينة حقاً. يجب علينا أن نصغي لتعاليم الله وتوبيخاته. وعلى وجه الخصوص، وإيماناً منا بأن "توبيخ الحكيم لأذن صاغية هو كحلقة من ذهب أو حليّة من ذهب خالص" (أمثال 25: 12)، يجب علينا أيضاً أن نولي اهتماماً بالغاً لتوبيخ الحكماء الذين يتقون الله. ومن خلال ذلك، أصلي لكي نزداد أنا وأنتم في المعرفة والحكمة، ونُستخدم كأدوات

.ثمينة في يد الله

.ثالثاً: إن الذين لا يجدون مسرّتهم في مخافة الله سيتراجعون

انظر إلى نص اليوم، أمثال 1: 32: "لأن ارتداد الجهال يقتلهم، واطمئنان الحمقى يهلكهم". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الحمقى ،الذين لا يجدون مسرّتهم في مخافة الله يديرون ظهورهم لمحبة الله ويبتعدون عنه (بارك يون-سون). فإذا تمسكنا بالحماقة واعتززنا بالغطرسة، وكرهنا أو احتقرنا تلقي المعرفة والتعليم والتوبيخ، فإن إيماننا سيتراجع حتماً. وهذا يعني في النهاية إدارة ظهورنا لله وهجره؛ ومثل هذا التراجع الروحي سيؤدي في النهاية إلى هلاكنا ودمارنا. لذا، يجب علينا أن نصغي إلى كلمات يشوع 23: 12-13: "وإذا رجعتم والتصقتم ببقية هؤلاء الشعوب... وصاهَرتموهم وداخلتموهم، فاعلموا يقيناً أن الرب إلهكم لا يعود يطرد هؤلاء الشعوب من أمامكم، بل يكونون لكم فخاً وشركاً وسوطاً في جوانبكم وشوكاً في عيونكم، حتى تهلكوا عن آخركم من هذه الأرض الصالحة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم". وعند توجيه هذا التحذير لشعب إسرائيل، قال يشوع: "فاحترسوا

.جداً لأنفسكم أن تحبوا الرب إلهكم" (العدد 11)

إذن، ما هو مصير أولئك الذين لا يجدون مسرّتهم في مخافة الله؟

.(1) تحل بهم الكارثة كالعاصفة

."انظر إلى نص اليوم، أمثال 1: 27: "حين يأتي خوفكم كعاصفة، وتوافيكم بليتكم كالزوبعة، وحين تحل بكم الضيقة والحزن ،ماذا يعني هذا؟ يعني أن دينونة الله تقع على الحمقى؛ أولئك الذين لا يتقون الله، والذين يحتقرون ويتجاهلون مشورته وتوبيخه

ويكرهون المعرفة. فالله هو الذي يُجري الدينونة. إنه يدين الحمقى الذين لا يخشونه، والذين يبغضون المعرفة ويرفضون قبول المشورة والتوبيخ. يذكر الكتاب المقدس أنه يُنزل عليهم الكارثة كالعاصفة، فيغرق هؤلاء الحمقى في لُجّة من الرعب والضيق والأسى الناجم عن تلك المصيبة (الآية 27). ومع ذلك، ما هو الحكم الإلهي الأكثر ترويعاً؟ أعتقد أنه بالتحديد سخرية الله. انظر إلى الآية 26: "أنا أيضاً أضحك عند بليّتكم، وأستهزئ حين يأتيكم الخوف". هل يمكنك تخيّل ذلك؟ ألا تكون موضع سخرية من الناس (المزمور 44: 13، 119: 51)، بل موضع سخرية من الله؛ هل يمكنك تخيّل ذلك؟

(2) الله يصرف وجهه عنهم.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 1: 28: "حِينَئِذٍ يَدْعُونَنِي فَلاَ أَسْتَجِيبُ. يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ فَلاَ يَجِدُونَنِي". تأتي أوقات -بعد أن نكون قد احتقرنا بحماقةٍ تعليمَ الله ورفضنا توبيخه- نواجه فيها الكارثة ونصرخ إلى الله ونحن في خضم الألم والمعاناة. وفي لحظات القلق والحزن تلك، نتوسل إلى الله لينقذنا من تلك المعاناة والمصيبة. ومع ذلك، نشعر أحياناً بأنه لا توجد استجابة لصلواتنا؛ والسبب في ذلك هو أن الله يصرف وجهه عنا. بعبارة أخرى، عندما نواجه كارثة بسبب خطايانا، قد يظل الله صامتاً بدلاً من الاستجابة لصلواتنا؛ ويحدث هذا لأنه يصرف وجهه عنا. لماذا يصرف الله وجهه عنا؟ السبب هو أننا نحن من صرفنا وجوهنا عن الله أولاً. قد تتساءل: "ولكن متى صرفنا وجوهنا عن الله؟". وفقاً لسفر الأمثال 1، فإن الحمقى والمتكبرين رفضوا المعرفة (الآية 22)، وأعرضوا عن مخافة الله (الآيات 7-9)، وازدرووا تعليم الله (الآية 25) وتوبيخه (الآية 23) (ماك آرثر). وكما رفض شعب إسرائيل -رغم دعوات الله ورسائله الحثيثة عبر النبي إرميا- أن يستمعوا، وأداروا ظهورهم، وعصوا كلمته، وارتكبوا الخطية. فإننا نحن أيضاً غالباً ما ندير ظهورنا لله الذي يخاطبنا باجتهاد، ونختار بدلاً من ذلك أن نسلك طريقنا الخاص. هذه هي بالضبط خطية الإعراض عن الله. ولذلك، حتى لو واجهنا دينونة الله بسبب خطايانا وتخلى عنا وسط المصيبة، فليس لدينا أي مبرر للشكوى. هل يمكنك أن تتخيل ماذا يعني أن يتخلى الله عنك؟ وهل يمكنك حقاً أن تتحمل صرف الله وجهه عنك؟

(3) النتيجة الثالثة هي أن المرء يأكل ثمر أعماله.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 1: 31: "فَيَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ طَرِيقِهِمْ، وَيَشْبَعُونَ مِنْ مُؤَامَرَاتِهِمْ". هذا هو بالضبط حكم الله النهائي. يُبيّن الكتاب المقدس هنا أن الله سيجعل أولئك الذين لا يجدون مسرّتهم في مخافته يأكلون ثمار أعمالهم؛ وهذا يعني أنه عند دينونة الحمقى والمتكبرين وعديمي الفهم -أي أولئك الذين لا يجدون لذة في مخافة الله- فإنه يتركهم ببساطة ليواجهوا عواقب خطاياهم (ماك آرثر). ويمكننا الاستشهاد بالنص الوارد في رسالة رومية 1: 24-28 كمثال على ذلك؛ إذ يقول الكتاب المقدس إن الله "أسلمهم... في شهوات قلوبهم إلى النجاسة، لإهانة أجسادهم بين أنفسهم" (الآية 24)، و"أسلمهم إلى أهواء مخزية" (الآية 26)، و"أسلمهم إلى ذهنٍ مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (الآية 28). إنني أرى في هذا حكماً إلهياً مرعباً حقاً؛ فأنا أعتبر أن ترك الله لي ولك لنعيش وفقاً لغرائزنا الخاطئة هو حكمٌ أشد هولاً من أي كارثة أخرى. والسبب في ذلك هو أننا عندما نواجه كارثة ونصرخ إليه، تظل هناك إمكانية لأن يتحنن الله علينا -حتى وإن أعرض عنا في البداية- ويُنجينا من خطايانا ومصائبنا؛ أما إذا تخلى عنا الله وتركنا لغرائزنا الخاطئة، فإننا نفقد أي فرصة للنجاة من الخطيئة. وفي سفر حزقيال 11: 21، يخاطبنا الله قائلاً:

أما الذين تميل قلوبهم وراء مقرفاتهم ورجاساتهم، فإني أرد أعمالهم على رؤوسهم..." إن إلهنا هو إله يجازينا بحسب أعمالنا؛" فإذا رفضنا مخافة الله، وكرهنا المعرفة، وأبينا قبول مشورته وتوبيخه، فإنه سيتركنا لنواجه عواقب شرورنا.

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ علينا أن نتوب. يجب أن نتوب عن خطايانا، وأن نتوب عن خطيئة عدم إيجاد المسرة في مخافة الله، وعن خطيئة كره المعرفة ورفض الإصغاء لمشورة الله وتوبيخه. وعلاوة على ذلك، يجب أن نُثمر ثماراً تليق بهذه التوبة (لوقا 3: 8). في نص اليوم، يجب أن نجد مسرتنا في مخافة الله، وأن نحب معرفة الله، وننصت إلى مشورته، ونقبل توبيخه بتواضع. في نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 1: 33، يَعِدُنا الله قائلاً: "أَمَّا مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيَّ فَيَسْكُنُ آمِناً وَيَطْمَئِنُّ، دُونَ خَوْفٍ مِنَ الْكَارِثَةِ". أصلي أن نكون جميعاً ممن يجدون مسرّتهم في مخافة الله والعمل بكلمته، وأن نعيش في السلام الذي يمنحه إيانا، متحررين من الخوف من الكوارث.

.لِنَسْعَ وَرَاءَ الْحِكْمَةِ

[أمثال 2: 1–9]

.لا بد أن تكون لاختياراتنا عواقب؛ فإذا اخترنا طاعة كلمة الله، تكون النتيجة بركة، أما إذا اخترنا العصيان، فتكون النتيجة لعنة ،وإذا اخترنا ألا نتقي الله، فهناك ثلاث عواقب: (1) حلول المصيبة كالعاصفة (أمثال 1: 27)، (2) إعراض الله عنا (العدد 28) و(3) تخلّي الله عنا وتركنا لنواجه عواقب طرقنا الخاصة (العدد 31). ولكن، إذا اخترنا مخافة الله، فإن النتيجة موصوفة في سفر الأمثال 1: 33: "أَمَّا مَنْ يَسْمَعُ لِي فَيَسْكُنُ آمِنًا، وَيَسْتَرِيحُ مِنْ خَوْفِ الشَّرِّ". فباختيارنا مخافة الله، يمكننا أن نعيش في أمان ،وسلام، متحررين من الرعب الذي تسببه المصائب. يجب علينا أن نختار مخافة الله، وأن نختار حكمة الله. وعندما نفعل ذلك يمكننا الابتعاد عن الشر والسير في دروب الحكمة والبر والعدل والاستقامة (العدد 3). ونتيجة لذلك، يمكننا التمتع بالأمان :والسلام. ومع ذلك، يبدو أننا كثيراً ما نختار الحماقة بدلاً من ذلك. ونتيجة لهذا، تتجلى بوضوح في حياتنا كلمات المزمور 107 لأننا ـــالْجُهَّالُ عَانَوْا مِنَ الضِّيقِ بِسَبَبِ طُرُقِهِمِ الْمُتَمَرِّدَةِ وَآثَامِهِمْ". إننا غالباً ما نقاسي الشدائد ـــوهي عاقبة اختيارنا" :17 اخترنا الحماقة. وأعتقد أن الكنيسة اليوم تعاني من الألم والضيقات تحديداً لأنها اختارت الحماقة وفضلتها على الحكمة. فما الذي يجب على كنيستنا أن تفعله إذن؟ يجب علينا أن ننبذ الحماقة ونختار الحكمة، وأن نسعى وراء حكمة الله. وبالتركيز على النص الذي بين أيدينا اليوم ـــأمثال 2: 1–9ـــ وتحت عنوان "لِنَسْعَ وَرَاءَ الْحِكْمَةِ"، سنطرح سؤالين ونبحث عن إجابتيهما في النص: (1) لماذا ينبغي علينا السعي وراء الحكمة؟ (2) كيف ينبغي علينا السعي وراء الحكمة؟

لماذا يجب عليَّ وعليك السعي وراء الحكمة؟ باختصار، السبب هو المعرفة والفهم. وبشكل أكثر تحديداً، يمكننا تلخيص أسباب .السعي وراء الحكمة في ثلاث نقاط

معرفة ـــأولاً، يجب علينا السعي وراء الحكمة لكي نعرف الله. بعبارة أخرى، الأمر يتعلق باكتشاف ـــأو التوصل إلى فهم .الله

انظر إلى الشق الثاني من الآية 5 في الإصحاح الثاني من سفر الأمثال (في نص اليوم): "...وتجد معرفة الله". وكما تعلمنا في سفر الأمثال 1: 7، فإن مخافة الرب هي بداية المعرفة. ولذلك، فإن الذين يتقون الرب يحبون المعرفة ويكرهون الحماقة. وعلى العكس من ذلك، فإن الذين لا يجدون مسرة في مخافة الرب يحبون الحماقة ويكرهون المعرفة (1: 22). فما هي نوعية المعرفة

التي يكرهها أولئك الذين لا يتقون الرب؟ إنها معرفة الله. بعبارة أخرى، إن الذين لا يجدون مسرة في مخافة الرب يكرهون معرفة الله. أما أنت وأنا، فيجب علينا أن نحب معرفة الله؛ فالسبب الجوهري لسعينا وراء حكمة الله هو أن نصل إلى معرفة الله.

أتذكر هنا ما أعلنه الرسول بولس في رسالة فيلبي 3: 7-9: "لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحاً، فَقَدْ حَسِبْتُهُ لأَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ: الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ".

هل سنكون أنا وأنت راضين حقاً لو خسرنا كل شيء، شريطة أن نمتلك المعرفة الفائقة لربنا يسوع المسيح؟ يجب علينا أن نطلب حكمة الله (السماوية) لكي نعرف وندرك الحقيقة القائلة بأن معرفة ربنا يسوع المسيح ذات قيمة عظمى.

ثانياً، السبب الذي يدعونا لطلب الحكمة هو فهم معنى مخافة الله.

انظر إلى الجزء الأول من الآية 5 في الإصحاح الثاني من سفر الأمثال (في نص اليوم): "حِينَئِذٍ تَفْهَمُ مَخَافَةَ الرَّبِّ..." لا يمكننا أن نتقي الله دون معرفة يسوع المسيح. بعبارة أخرى، فقط عندما نتعلم عن يسوع المسيح ونعرفه ـــأي نعرف موقفه ومشيئته وسلوكه وقصده ـــ يمكننا أن ندرك معنى مخافة الله. وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن نحيد عن الشر. تأمل في سفر الأمثال 3: 7: "لاَ تَكُنْ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اِتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ". إن أولئك الذين يعتبرون أنفسهم حكماء لا يتقون الله أبدًا؛ ونتيجة لذلك، فهم لا يحيدون عن الشر، بل يعصون كلمة الله ويرتكبون الخطيئة. أما نحن، فمن خلال السعي وراء حكمة الله، ينبغي أن ندرك معنى مخافة الله ونبتعد عن الشر. لقد كان أيوب رجلاً يتقي الله ويحيد عن الشر (أيوب 1: 1). وعلينا -مثل أيوب- أن نتقي الله ونبتعد عن الشر، وألا نخطئ في حق الله بأقوالنا مهما واجهنا من محن أو آلام.

ثالثاً، إن السبب الذي يدعونا للسعي وراء الحكمة هو تمييز كل طريق صالح.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 2: 9: "حِينَئِذٍ تَفْهَمُ الْعَدْلَ وَالْحَقَّ وَالاسْتِقَامَةَ - كُلَّ سَبِيلٍ صَالِحٍ". يعيقنا الشيطان عن التلذذ بمخافة الله (1: 29)، وبدلاً من ذلك يجعلنا نحب الحماقة (العدد 22)، مما يقودنا في النهاية إلى السير في طرق الأشرار (العدد 15). ونتيجة لذلك، سرعان ما نحيد عن كلمة الله (خروج 32: 8)، ونتجه نحو الشر، ونسارع إلى ارتكاب الخطيئة (أمثال 1: 16). تلك هي حياة الحمقى وعديمي الفهم. لا ينبغي لنا أن نعيش بهذه الطريقة؛ بل بدلاً من ذلك، وبينما نسعى وراء حكمة الله ونتعلم مخافته، يجب علينا أن نحيد عن طريق الأشرار ونسلك طريق الأبرار - طريق العدل والحق والاستقامة. علينا أن نميز كل طريق صالح من خلال حكمة الله وأن نسلك فيه.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نسعى وراء الحكمة؟ يعلمنا نص اليوم ثلاث طرق لطلبها:

أولاً، يجب علينا أن نطلب الحكمة من الله.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 2: 3: "إِنْ دَعَوْتَ الْفِطْنَةَ، وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ إِلَى الْفَهْمِ". لكي ننال حكمة الله، يجب علينا أولاً - أن نصلي إليه. وللقيام بذلك، لا بد أن ندرك تماماً مدى افتقارنا إلى الحكمة. بعبارة أخرى، بينما نعيش إيماننا، يجب أن ندرك بعمق متزايد - مدى حماقتنا. وعندما ندرك ذلك، سنطلب الحكمة من الله بجدية أكبر. وهذا بالضبط ما يحثنا عليه الملك سليمان في سفر الأمثال 2: 3؛ إذ يخبرنا بأن "ندعو" و"نرفع أصواتنا" إلى الله لطلب الحكمة. ويكشف هذا عن التضرع المتقد للمؤمن الذي يرغب بصدق في معرفة حقيقة الله وتطبيقها في حياته (ماك آرثر). ينبغي لنا أن نرفع مثل هذه الصلوات المتقدة والصادقة إلى الله. وعلاوة على ذلك، عندما نطلب الحكمة من الله، يجب أن نفعل ذلك بإيمان. لننظر في الآيات (5-6أ) من رسالة يعقوب الإصحاح الأول: "وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ. وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ، غَيْرَ مُرْتَابٍ..." يوجهنا الكتاب المقدس لطلب الحكمة من الله بإيمان كلما شعرنا بنقصها. وعندما نسعى بصدق وبإيمان- لنيل الحكمة السماوية التي نحن في أمسّ الحاجة إليها، فإن الله سيمنحنا إياها، تماماً كما فعل مع الملك سليمان. لقد- .قال القس تشارلز بريدجز ذات مرة: "يمكن اكتساب الحكمة الدنيوية من خلال الدراسة، أما الحكمة السماوية فتُكتسب بالصلاة قد تُخرِج الدراسة عالماً في الكتاب المقدس، لكن الصلاة تُخرِج مسيحياً روحياً" (بارك يون-صن). وبالفعل، تُنال الحكمة السماوية بالصلاة؛ فمن خلال طلب الحكمة من الله بإيمان، يمكننا الحصول عليها وتطبيق كلمة الله الصادقة على كل جانب من جوانب .حياتنا، لنصبح مسيحيين روحيين يتقون الله

.ثانياً، لكي نسعى وراء الحكمة، يجب علينا أن نطلب حكمة الله بجدية ونشاط

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 2: 4: "إِنْ طَلَبْتَهَا كَالْفِضَّةِ، وَبَحَثْتَ عَنْهَا كَالْكُنُوزِ الْمَخْفِيَّةِ..." أتذكر شماساً قال ذات مرة: "يجب علينا قراءة الكتاب المقدس تماماً كما ينقّب عامل المنجم عن الذهب". ما رأيك في ذلك؟ أتذكر سماع تقارير إخبارية سواء على التلفاز أو الإنترنت- عن عمال مناجم حوصروا في أعماق الأرض داخل مناجم الفحم. ولا تزال المشاهد الدرامية- التي حدثت العام الماضي، حين تم إنقاذ عمال المناجم في تشيلي بعد احتجازهم، عالقة بوضوح في ذاكرتي. إن أخباراً كهذه تجعلنا ندرك -ولو بشكل غير مباشر- المخاطر الهائلة التي ينطوي عليها عملهم. ولو أردت تلخيص حياة هؤلاء العمال في عبارة واحدة، لقلت إنهم يعملون معرضين حياتهم للخطر. فلماذا -برأيك- يعملون بجدٍّ كبير ويخاطرون بحياتهم بتلك الطريقة؟ أليس لأنهم يجدون شيئاً ذا قيمة كافية تبرر مثل هذه المخاطرة؟ أعتقد أن العصر الذي نعيشه اليوم هو عصر "القيم المضطربة"؛ إذ يجعلنا الشيطان حالياً نغفل عما هو ذو قيمة حقيقية وعما ليس كذلك. فمن خلال وعودنا بوهمٍ عذبٍ لسعادة زائفة، يغوينا الشيطان لنتخلى عن الأمور الأبدية سعياً وراء ما هو دنيوي وزائل. عندما أتأمل في مكائد الشيطان هذه، أتذكر بني إسرائيل في سفر الخروج. أستحضر كيف تزلزلت قلوبهم بعد أن خلّصهم الله بقوته العجيبة وساروا بشجاعة في البرية؛ فعندما رأوا فرعون .وجيشه يلاحقونهم، تملّكهم الخوف وتذمروا أمام موسى، قائلين إن البقاء كعبيد في مصر كان أفضل من الموت في البرية وبينما كنت أتأمل في ذلك النص، تساءلت: كيف يمكن لحياة العبودية للخطية أن تكون أفضل من الحياة الأبدية؟ في نظري، كان نيل الخلاص والتحرر من الخطية والحياة الأبدية - حتى وإن تطلب ذلك الموت الجسدي في البرية - أفضل بكثير من العودة إلى مصر للعيش كعبد؛ ومع ذلك، لم أستطع استيعاب سبب رغبة بني إسرائيل في العودة إلى مصر، رغم أنهم نالوا الخلاص وكانوا في طريقهم إلى أرض الموعد. ما هي المشكلة إذن؟ لقد كان الأمر خللاً في ترتيب القيم؛ إذ عجزوا عن إدراك ما هو

ثمين حقاً. أما موسى، فقد امتلك منظومة القيم الصحيحة - وهي نظرة لا تتحقق إلا بالإيمان. تأمل في ما ورد في رسالة العبرانيين بالإيمان أبى موسى، لما كبر، أن يُدعى ابن ابنة فرعون، مفضلاً مقاساة المشقة مع شعب الله على التمتع" :(26-24 :11) بملذات الخطية الزائلة. لقد اعتبر العار في سبيل المسيح أثمن من كنوز مصر، لأنه كان يتطلع إلى المكافأة". علينا أن نلتمس حكمة الله متمسكين بمنظومة القيم ذاتها المتجذرة في الإيمان. وبعبارة أخرى، يجب أن ندرك القيمة العظيمة لحكمة الله ونسعى إليها "كما نلتمس الفضة" (أمثال 2: 4). يخبرنا الملك سليمان أنه عندما نسعى لنيل حكمة الله، ينبغي لنا أن نقدّرها ونسعى وراءها تماماً كما يبحث المرء عن كنز ثمين (بارك يون-سون). وكما أن الناس لا يدخرون جهداً أو تضحية للحصول على حكمة الله كنز نفيس (أيوب 28: 1-11)، كذلك يجب علينا نحن أيضاً أن نكون مستعدين لتقديم تضحيات كبيرة في سعينا لنيل (بارك يون-سون).

ثالثاً، لكي نسعى وراء الحكمة، يجب علينا أن نفتح أبواب قلوبنا، ونستمع باهتمام إلى كلمة الله، ونحفظ ما نسمعه في أعماقنا.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 2: 1: "يا ابني، إن قبلتَ كلامي وادّخرتَ وصاياي عندك..." عندما نُقدّر حكمة الله ككنز ونسعى إليها باذلين كل تضحية، يتحتم علينا أن نفتح قلوبنا على مصراعيها ونستمع إلى كلمته. علينا أن نصغي إلى كلمات الله المليئة بالحكمة والإرشاد، وأن نطيعها. وحينها فقط يمكننا حقاً أن نُخزّن كلمة الله في قلوبنا ككنز ثمين. انظر إلى سفر الأمثال يا ابني، احفظ كلامي وادّخر وصاياي عندك." إن أفضل طريقة لحفظ كلمة الله في قلوبنا هي أن نجعلها ملكاً لنا، وطريقة" :1 :7 امتلاكنا لكلمة الله تكمن في حفظها وطاعتها. تأمل في المزمور 119: 56: "هذا صار لي: أني حفظتُ وصاياك." يجب علينا أن نعتز بكلمة الله في قلوبنا من خلال حفظها والعمل بمقتضاها. وعندما نفعل ذلك، ننال الحكمة التي يمنحها الله؛ وحينها يمكننا استثمار وقتنا على أفضل وجه في هذه الأيام الشريرة، وفهم مشيئة الرب، والعيش وفقاً لها (أفسس 5: 17).

أود أن أختتم هذا التأمل. في هذا العصر الشرير والمظلم، يجب أن تكون كنيستنا حكيمة. لذا، ينبغي أن نكون كنيسة تستثمر وقتها بحكمة، وتفهم مشيئة الرب وتطيعها. ولتحقيق ذلك، نحن بحاجة إلى حكمة الله. فعندما نمتلك الحكمة، نستطيع أن نعرف الله ونخافه، كما يمكننا تمييز كل طريق صالح والسير فيه. ولذلك، يجب علينا أن نسعى بجدية لنيل حكمة الله من خلال الإيمان، وأن نطلب الحكمة بقلبٍ تواقٍ ومشتاق. علينا أن نفتح أبواب قلوبنا، ونستمع باهتمام إلى كلمة الله، ونحفظ ما نسمعه في أعماقنا. صلاتي هي أن يمنحنا الله الحكمة نتيجة لذلك، لكي نفهم مشيئة الرب ونعيش بحكمة وفقاً لها.

فوائد الحكمة

[أمثال 2: 10–22]

ثمة أسئلة لا حصر لها يجب أن نطرحها ونحن نمضي في رحلة الحياة. فعلى سبيل المثال، نقضي أيامنا متسائلين: "ما هو الغرض من حياتي؟"، و"ما هي مشيئة الله لي؟"، و"كيف ينبغي أن أعيش لأُمجِّد الله؟". ومن بين هذه الأسئلة الكثيرة، يُبرز سفر الجامعة (1 سؤالاً لا ينبغي لنا إغفاله: "أيُّ منفعةٍ يجنيها الإنسان من كل تعبه الذي يتعبُه تحت الشمس؟". ينبغي لنا أن نعيش حياةً تتسم بالتمييز (3 الروحي — أي أن نتساءل عما إذا كان الأمر نافعاً حقاً أم عديم الفائدة — لكي نتمسك بما هو صالح وننبذ ما هو غير مجدٍ. وللقيام بذلك، نحن بحاجة إلى الحكمة السماوية؛ فمن خلال الحكمة التي يمنحها الله وحدها، يمكننا ممارسة التمييز الروحي لاختيار ما هو نافع وطرح ما ليس كذلك.

في الآونة الأخيرة، وبينما أتأمل في سفر الأمثال خلال اجتماعات الصلاة التي نعقدها أيام الأربعاء، ازداد شعوري بالحاجة الماسة إلى الحكمة. فالله يكشف لي حماقة قلبي ويدفعني للسعي وراء حكمته. وفي خضم هذه المسيرة، وخلال اجتماع الصلاة الأسبوع الماضي، ركّزنا على الأعداد من 1 إلى 9 من الإصحاح الثاني لسفر الأمثال تحت عنوان "لنطلب الحكمة"، حيث تعلّمنا سبب السعي وراءها وكيفية ذلك. لماذا يجب علينا طلب الحكمة؟ نحن نطلبها لكي نعرف ونفهم. بعبارة أخرى، نحن نسعى وراء الحكمة ليس فقط لمعرفة الله وفهمه، بل أيضاً لتمييز كل المسارات الصالحة التي يريدنا الله أن نسلكها. إذن، كيف ينبغي لنا أن نطلب الحكمة؟ لا يكفي أن نطلب الحكمة من الله فحسب، بل يجب أن نسعى إليها بجد ونشاط، تماماً كما يبحث المرء عن كنزٍ دفين. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نفتح أبواب قلوبنا، وأن نصغي باهتمام إلى كلمة الله، وأن نحفظ ما نسمعه في أعماقنا ونعتز به. لماذا يجب علينا فعل ذلك؟ اليوم، أبحث عن الإجابة في النص الذي بين أيدينا: أمثال 2: 10–22. باختصار، يكمن السبب في فوائد الحكمة. دعونا نتأمل في ثلاث فوائد محددة للحكمة ونستخلص الدروس التي تقدمها لنا.

أولاً، من فوائد الحكمة أنها تمنح الفرح لنفوسنا. تأمل في الآية 10 من الإصحاح الثاني في نص اليوم: "إِذَا دَخَلَتِ الْحِكْمَةُ قَلْبَكَ — وَلَذَّتِ الْمَعْرِفَةُ لِنَفْسِكَ". ما الذي يبعث فيك الفرح هذه الأيام؟ هل يسكن الفرح قلبك الآن؟ بالعودة إلى سفر الجامعة 7: 11 نجد أن الحكمة تمنحنا منظوراً أبدياً. بعبارة أخرى، يُعلِّمنا الكتاب المقدس أن الحكمة أمرٌ —وهو نص تأملنا فيه العام الماضي صالحٌ ونافعٌ وجميل، لأنها ترشدنا وتساعدنا لنعيش من أجل الأبدية. وكما أشار الملك سليمان في سفر الجامعة 3: 11، فقد وضع

الله فينا توقاً إلى الأبدية؛ وتُعد الحكمة صالحة ونافعة وجميلة تحديداً لأنها تُشبع ذلك التوق. تكمن السعادة الحقيقية في حياة من يدرك الحقيقة (بارك يون-سون). وتنبع هذه السعادة من الفرح العميق المستقر في قلوب أولئك الذين يفهمون حقيقة الله. تأمل في رسالة كورنثوس الأولى 13: 6: "لاَ يَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ يَفْرَحُ بِالْحَقِّ". إن نفوسنا تبتهج بالحق. وبعبارة أخرى، لقد أُعيد خلق نفوسنا لتتوق إلى الأبدية في يسوع المسيح، وتجد هذه النفس المُجدَّدة فرحاً عندما تدرك حقيقة الله الأبدية. في الواقع، تمتلئ نفوسنا بالفرح حين نسمع صوت الرب (الترنيمة رقم 500). وعلاوة على ذلك، عندما نسمع صوت الرب المتمثل في الحق ونفهمه ونطيع كلمته، تبتهج نفوسنا وتجد قلوبنا السلام (أمثال 2: 10) (بارك يون-سون). كيف يتحقق ذلك؟ إنه يحدث لأن الله الحي يعمل فينا من خلال تلك الكلمة ذاتها (بارك يون-سون). إن الحكمة نافعة لنا تحديداً لأنها تمنح هذا السلام والفرح لك ولي.

ثانياً، تكمن فائدة الحكمة في أنها تحمينا وتنجينا.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 2: 11-12: "اَلْعَقْلُ يَحْفَظُكَ، وَالْفَهْمُ يَنْصُرُكَ، لِيُنَجِّيَكَ مِنْ طَرِيقِ الشِّرِّيرِ، وَمِنَ الإِنْسَانِ الْمُتَكَلِّمِ بِأَكَاذِيبَ مُلْتَوِيَةٍ". وفي سفر الأمثال 2: 8، الذي سبق وتأملنا فيه، يخبرنا الكتاب المقدس: "لأَنَّهُ يَحْفَظُ طُرُقَ الْحَقِّ، وَيَصُونُ طَرِيقَ أَتْقِيَائِهِ". باختصار، يمنح الله الحكمة لمن يسعون ويفتشون عنها (الآيات 3-4)، مما يتيح لتلك الحكمة أن تحرسنا وتحمينا. وعلاوة على ذلك يذكر النص أن الحكمة لا تكتفي بحمايتنا فحسب، بل تنجينا أيضاً عندما نكون في خطر. فممن -إذن- يقول الكتاب المقدس إن الحكمة تحمينا وتنجينا؟ يتحدث نص اليوم عن نوعين من الناس:

(1) الأشرار والمتكلمون بالأكاذيب والالتواء.

انظر إلى سفر الأمثال 2: 12 في نص اليوم: "لِيُنَجِّيَكَ مِنْ طَرِيقِ الشِّرِّيرِ، وَمِنَ الإِنْسَانِ الْمُتَكَلِّمِ بِالأَكَاذِيبِ". وفيما يتعلق بهؤلاء الأشرار والمتكلمين بالأكاذيب، تخبرنا الآيتان 13 و14 أنهم "يَتْرُكُونَ سُبُلَ الاسْتِقَامَةِ لِيَسِيرُوا فِي طُرُقِ الظُّلْمَةِ"، و"يَفْرَحُونَ بِفِعْلِ الشَّرِّ"، و"يَبْتَهِجُونَ بِالْتِوَاءِ الأَشْرَارِ". إنهم حمقى يكرهون المعرفة (الحكمة) ويحبون الحماقة؛ وهم أناس يرفضون قبول "التأديب في السلوك الحكيم، وفي البر والعدل والإنصاف" (1: 3). ونتيجة لذلك، يتخلون عن طريق الاستقامة ويسيرون في طرق ملتوية إنهم يملكون قلوباً وعقولاً ملتوية، مما يجعلهم عاجزين عن السير في الطريق القويم. ونتيجة لذلك، يكره هؤلاء الأفراد (2: 15). الأشرار والمنحرفون أولئك منا الذين يسيرون في الطريق الصحيح -أو طريق الاستقامة-. وهكذا، فإن السائرين في الظلمة لا يكتفون بتجربتنا -نحن أبناء النور- بل يعرضوننا للخطر أيضاً عندما نرفض الرضوخ لتجاربهم. وخير مثال على ذلك هو يوسف في سفر التكوين. فتماماً كما اتهمت زوجة فوطيفار يوسف زوراً وتسببت في سجنه (تكوين 39) بعد أن فشلت في إغوائه -وهو الذي كان يخدم بأمانة في بيت فوطيفار-، فإن أصحاب العقول الملتوية الذين يبتهجون بالانحراف والشر سيفترون علينا، ويوقعوننا في الفخاخ، ويعرضوننا للخطر لأننا نسير في طريق الاستقامة تقديراً لله. وكما منح الله يوسف الحكمة لتفسير الأحلام، وأخرجه من السجن وعيّنه رئيساً للوزراء في مصر (تكوين 40-41)، فإنه يمنحنا الحكمة لينقذنا من الخطر، بل ويرفع شأننا أيضاً.

.الحكمة تحمينا وتنجينا من المرأة الزانية (2)

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 2: 16: "لِتُنَجِّيَكِ مِنَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ، مِنَ الْغَرِيبَةِ الْمُتَمَلِّقَةِ بِكَلاَمِهَا". ويقدم الكتاب المقدس مزيداً من الشرح حول هؤلاء النسوة الزانيات من خلال جانبين (وفقاً لـ "بارك يون-صن"):

(أ) أولاً، يذكر الكتاب المقدس أنهن يخدعن الناس بكلماتهن (الآية 16).

يقول سفر الأمثال 5: 3-4: "لأَنَّ شَفَتَيِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ تَقْطُرَانِ شَهْدًا، وَحَنَكُهَا أَنْعَمُ مِنَ الزَّيْتِ. لكِنَّ عَاقِبَتَهَا مُرَّةٌ كَالأَفْسَنْتِينِ، حَادَّةٌ كَسَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ". يا لها من تجربة مرعبة! إنها حقاً تجربة مريعة قادرة على سلب حياتنا وإيماننا. وعندما أتأمل في هذا النص، أتذكر الكلمات الواردة في سفر الأمثال 7: 6 وما يليها؛ حيث يهيم شاب أحمق يفتقر إلى الحكمة في زقاق امرأة زانية في وقت متأخر من الليل، متجهاً نحو بيتها. وهناك، تمسك به امرأة - ترتدي ملابس البغايا وتملؤها الحيلة والمكر - فتقبله وتخاطبه بوقاحة قائلة: عَلَيَّ ذَبَائِحُ السَّلاَمَةِ. الْيَوْمَ أَوْفَيْتُ نُذُوري. فَلِذلِكَ خَرَجْتُ لِلِقَائِكَ، لأَطْلُبَ وَجْهَكَ حَتَّى أَجِدَكَ. قَدْ وَشَّيْتُ سَرِيرِي بِدِيبَاجٍ وَمُنَقَّشَاتٍ" مِنْ كَتَّانِ مِصْرَ. عَفَّرْتُ فِرَاشِي بِمُرٍّ وَعُودٍ وَقِرْفَةٍ. هَلُمَّ نَرْتَوِ حُبًّا إِلَى الصَّبَاحِ، وَنَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ ذَهَبَ فِي طَرِيق بَعِيدَةٍ. أَخَذَ صُرَّةَ الْفِضَّةِ بِيَدِهِ، وَسَيَأْتِي إِلَى الْبَيْتِ فِي يَوْمِ الْهِلاَلِ". بكلماتها المغرية وشفاهها المتملقة، تغوي هذه المرأة الفاسدة الشاب، فيتبعها على الفور (الآيتان 21-22). ويصفه الكتاب المقدس بأنه يمضي "كَثَوْرٍ يَذْهَبُ إِلَى الذَّبْحِ، أَوْ كَأَحْمَقَ يَمْضِي إِلَى الْقَيْدِ لِيُعَاقَبَ" (الآية 22). كيف يمكننا رفض مثل هذه التجارب التي تأتي من امرأة زانية والتغلب عليها، تماماً كما فعل يوسف؟ وكيف يمكنني أنا وأنت أن نكون محميين ومُحرَّرين من مثل هؤلاء النسوة اللواتي يستخدمن كلمات مغرية للإيقاع بالناس في شباكهن؟ تأمل في سفر الأمثال 7: 1-5: "يَا ابْنِي، احْفَظْ كَلاَمِي وَاخْزُنْ وَصَايَايَ عِنْدَكَ. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا، وَشَرِيعَتِي كَحَدَقَةِ عَيْنِكَ. ارْبُطْهَا عَلَى أَصَابِعِكَ. اكْتُبْهَا عَلَى لَوْحِ قَلْبِكَ. قُلْ لِلْحِكْمَةِ: «أَنْتِ أُخْتِي»، وَادْعُ الْفَهْمَ ذَا قَرَابَةٍ، لِكَيْ يَحْفَظُوكِ مِنَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ، مِنَ الْغَرِيبَةِ الْمُتَمَلِّقَةِ بِكَلاَمِهَا." إن الحكمة التي يمنحها الله هي وحدها القادرة على حمايتنا من الوقوع فريسةً لإغواء المرأة الزانية التي توقعنا في شباكها بكلماتها؛ فالحكمة وحدها هي التي تستطيع حراستنا وحمايتنا وإنقاذنا منها.

(ب) ثانياً، تفتقر المرأة الزانية إلى الإخلاص الزوجي.

— تأمل في سفر الأمثال 2: 17: "التَّارِكَةِ أَلِيفَ صِبَاهَا، وَالنَّاسِيَةِ عَهْدَ إِلهِهَا." فالنساء الزانيات هنَّ اللواتي تخلَّين عن أزواجهنَّ ونقضنَ عهد الزواج المُبرَم أمام الله (تكوين 2: 24). باختصار، إنهنَّ يفتقرنَ إلى الإخلاص؛ فهنَّ نساءٌ —شركاء حياتهنَّ الزوجية نبذنَ طهارتهنَّ كما يُنبذُ خِرقةٌ بالية، ويُقِمْنَ علاقاتٍ جنسية مع رجلٍ تلو الآخر. ووفقاً للآية 18 من النص الذي نتأمله، فإن بيت هذه المرأة الزانية يقود إلى الموت، وسبلها تميل نحو عالم الأموات. ماذا يعني هذا؟ انظر إلى الآية 19: "كُلُّ مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهَا لاَ يَرْجِعُ وَلاَ يَبْلُغُ سُبُلَ الْحَيَاةِ."

كيف إذن تحمينا الحكمة وتنجينا من الأشرار والمرأة الزانية؟ إن حكمة الله تحمينا وتنجينا بأن تمنعنا من الانخراط في مسالك الأشرار والمرأة الزانية (الآية 12) (بارك يون-صن). فالأشرار والنساء الزانيات من حولنا يغوواننا باستمرار، راغبين في أن نترك الطريق القويم ونسلك الطريق الملتوي الشرير. وقد تبدو إغراءاتهم جذابة لأعيننا الجسدية؛ فهي بهجة للعين، ومشتهى للنظر، ومغرية لنيل الحكمة (تكوين 3: 6). غير أن الحكمة تمكّننا من رؤية مسالك الأشرار والمرأة الزانية بعيون روحية؛ فهي تكشف لنا أن طرقهم تؤدي إلى الهلاك، ولا تكتفي بمنعنا من المشاركة في أفعالهم فحسب، بل تبعدنا تماماً عن السير في ركابهم. وهذه هي الفائدة الثانية للحكمة.

وأخيراً، تتمثل الفائدة الثالثة للحكمة في أنها تمكّننا من السلوك في طريق الصالحين.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 2: 20: "فَتَسْلُكُ فِي طَرِيقِ الصَّالِحِينَ وَتَحْفَظُ سُبُلَ الصِّدِّيقِينَ". إن الحكمة تمكّننا من السير في طريق الحكماء - أي طريق البر والعدل والاستقامة - وباختصار، في كل طريق صالح (الآية 9). وبعبارة أخرى، تقودنا الحكمة لنسلك طريقاً مستقيماً بدلاً من الطريق الملتوي؛ وهذا الطريق المستقيم هو "طريق الصالحين" أو "سبل الصديقين" (الآية 20). فالذين يسعون وراء الحكمة لا يصاحبون الأشرار أو المرأة الزانية، بل يتجنبون معاشرة هؤلاء الأشخاص الأشرار وفاقدي الأخلاق ويتحولون عنهم سعياً وراء علاقات سليمة. ويشير هذا النوع السليم من الشركة إلى تواصل الحكماء ومعاشرتهم للصالحين والأبرار (والفورد). ونتيجة لذلك، يسعى الحكماء نحو الاستقامة والكمال الأخلاقي من خلال شركتهم مع الصالحين والأبرار. ولماذا يسعى الحكماء نحو الاستقامة والكمال؟ لأنهم يرغبون في البقاء إلى الأبد في أرض الموعد التي وعد الله بها. لننظر إلى الآية 21: "لأَنَّ الْمُسْتَقِيمِينَ يَسْكُنُونَ الأَرْضَ، وَالْكَامِلِينَ يَبْقَوْنَ فِيهَا". في المقابل، يذكر الكتاب المقدس أن الأشرار -الذين تركوا طريق الاستقامة وسلكوا دروباً مظلمة وملتوية (الآيات 13-14)- سيُقطعون في النهاية من الأرض ويُقتلعون منها (الآية 22). فماذا علينا أن نفعل إذن؟

علينا أن نسعى لنيل الحكمة؛ بل حكمة الله. وبينما نركز على نص اليوم —سفر الأمثال 2: 10-22— وعلى الرسالة المتعلقة بـ فوائد الحكمة"، ينبغي أن نطلب من الله تلك الحكمة التي تعود علينا بنفعٍ عظيم. ولنضع نصب أعيننا هذه الحقيقة: الحكمة تمنح" نفوسنا الفرح، وتحمينا وتنجينا من المخاطر. وعلاوة على ذلك، تُمكّننا الحكمة من السير في طريق الصلاح والبر؛ وهو ذات الطريق الذي سلكه يسوع. وإنني أصلي لكي نسير جميعاً في هذا الطريق الذي سلكه الرب، حتى نحظى بالعيش معه إلى الأبد في أرض الميعاد السماوية.

حكمةٌ تبهج نفوسنا

"إِذَا دَخَلَتِ الْحِكْمَةُ قَلْبَكَ، وَلَذَّتِ الْمَعْرِفَةُ لِنَفْسِكَ." (أمثال 2: 10).

ما الذي يبعث الفرح في نفسك هذه الأيام؟ هل يسكن الفرح قلبك؟ وكيف حال نفسك؟ هل تغمرها البهجة؟

تخبرنا الآية التي نتأملها اليوم (أمثال 2: 10) أن الحكمة حين تدخل قلوبنا، تجد نفوسنا فيها بهجةً وسروراً. فما هي هذه الحكمة القادرة على منح نفوسنا كل هذه البهجة؟ يكشف لنا سفر الجامعة (7: 11) أن الفائدة التي تقدمها الحكمة تكمن في رؤيةٍ للحياة متجذرةٍ في القيم الأبدية. بعبارة أخرى، الحكمة أمرٌ صالحٌ ونافعٌ وجميل؛ لأنها ترشدنا وتعيننا على أن نعيش من أجل الأبدية. وكما أشار الملك سليمان في سفر الجامعة (3: 11)، فقد وضع الله فينا توقاً وشوقاً إلى الأبدية؛ وتكتسب الحكمة قيمتها الغالية لأنها تشبع ذلك الشوق بالذات. وحين تدخل هذه الحكمة الصالحة والنافعة والجميلة -التي مصدرها الله- إلى قلوبنا، نبدأ في العيش من أجل الأمور الأبدية، موَجَّهين برؤيةٍ أبدية. إننا نشارك في عمل الله لخلاص النفوس -أي إنقاذ الأشخاص الذين اختارهم الله وأحبهم قبل تأسيس العالم- ومن خلال هذا العمل، يمنحنا الله فرصةً لتختبر نفوسنا بهجةً حقيقية. وعلى وجه الخصوص، عندما يستخدمنا الله لإعلان إنجيل يسوع المسيح بشجاعة، وتقبل النفوس الهالكة يسوع مخلِّصاً لها وتنال الخلاص، لا يسع نفوسنا إلا أن تفيض فرحاً. لقد اختبر الرسول بولس هذا الفرح القلبي العميق؛ فهو الذي كرّس حياته لخلاص النفوس من خلال إعلان إنجيل يسوع المسيح للهالكين، وصفَ المؤمنين في كنيسة فيلبي بأنهم "فَرَحِي وَإِكْلِيلِي" (فيلبي 4: 1). وبعد أن وصف ثمرة خلاص النفوس بهذه الطريقة، ابتهج بولس أيضاً في أعماق نفسه بسبب يسوع؛ الذي كان يمثل له الفرح والحياة والرجاء. فهل نمتلك أنا وأنت حقاً هذا الفرح القلبي؟

الشخص الحكيم (1)

[أمثال 3: 1–10]

تتضمن معايير العضوية في كنيستنا قسماً يحمل عنوان "الموقف الروحي". يدرج هذا القسم المواقف الروحية المطلوبة من عائلة كنيستنا—وهي صفات مثل الطاعة والتواضع والإخلاص والأمانة. ومع ذلك، توجد عبارة محددة كُتبت قبل هذه الصفات: "شخصيتك وما أنت عليه أهم بكثير من نوع العمل الذي تؤديه". إنني أولي أهمية كبيرة لهذه العبارة وقد نقشتها بعمق في قلبي؛ ونتيجة لذلك، فإنني أركز -سواء في مسيرتي الإيمانية الشخصية أو في خدمتي الرعوية- على "الكيان" (أي حقيقة شخصيتنا) أكثر من التركيز على "الفعل" (أي الأعمال التي نقوم بها). فعلى سبيل المثال، ما يهمّني أكثر ليس مجرد ما قدمناه لله، بل نوع الأشخاص الذين نصبح عليه في عينيه. أنا أشدد على هذا الأمر لأنني أؤمن بأن أفعالنا يجب أن تنبع بشكل طبيعي من حقيقة شخصيتنا. فإذا كنا نتحول إلى أشخاص يذكّرون الآخرين بيسوع لأننا ننمو لنشبهه، فإن هذا التحول أهم بكثير من أي مهمة محددة قد نؤديها لكنيسته. ولذلك، أود أن أطرح عليكم تحدياً اليوم؛ فأنا أرغب في نقل التركيز من سؤال "ماذا أفعل من أجل الرب؟" إلى سؤال "هل أنمو حالياً لأشبه شخصية يسوع؟". عندما نصبح مشابهين لشخصية يسوع، ستعكس أفعالنا تلقائياً طريقته في العمل. وبالمثل، عندما نصبح أشخاصاً حكماء، سنكون قادرين على التصرف بحكمة. لذا، يجب علينا أن نسعى لنصبح حكماء. وعلى وجه الخصوص، وبينما نواصل التأمل في سفر الأمثال، يجب أن نسعى لننال الحكمة السماوية التي يمنحها الله ونصبح أشخاصاً حكماء حقاً. خلال خدمة الصلاة يوم الأربعاء الماضي، تأملنا في "فوائد الحكمة"، مع التركيز على الأصحاح الثاني من سفر الأمثال (الآيات 10–22). ورأينا أن الحكمة تبهج نفوسنا (الآية 10)، وتحمينا وتنجينا (الآيات 11–12)، وترشدنا لنسلك في طريق الصلاح (الآية 20). واليوم، ومع التركيز على الأصحاح الثالث (الآيات 1–10)، أود أن أتأمل في موضوع "الشخص الحكيم (1)" وأن نتلقى الدروس التي يقدمها الله لنا. أولاً، دعونا نتأمل في موقف الإيمان الذي يتحلى به الحكماء. يعلّمنا النص أربع نقاط رئيسية في هذا الصدد:

أولاً، يحفظ الحكيم وصايا الله في قلبه.

تأمل في سفر الأمثال 3: 1 و3: "يا ابني، لا تنسَ شريعتي، بل ليحفظ قلبك وصاياي... لا تدع الرحمة والحق يفارقانك؛ اربطهما حول عنقك، واكتبهما على لوح قلبك". إن الحكيم لا ينسى شريعة الله أو وصاياه، بل يحفظها؛ ونتيجة لذلك، فهو ينقش محبة الله والحق المطلق على لوح قلبه. ولأن الحكيم يحب الله، فإنه يطيع كلمته (يوحنا 14: 21)، ومن خلال هذه الطاعة، يختبر محبة الله بعمق أكبر.

،بعبارة أخرى، إن الدافع وراء طاعة الحكيم هو محبته لله؛ فبمحبة الله وحفظ كلمته، يختبر حتماً محبة الله بعمق أعظم. أما الجاهل ،فلا يمكنه اختبار محبة الله؛ بل يختبر حتماً بغضة الله بشكل أعمق. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أنه يحب الحماقة، ويبتهج بالتكبر ويكره المعرفة (أمثال 1: 22)؛ ونتيجة لذلك، يرفض الاستماع إلى كلمة الله (العدد 24) ويعصاها. ولأنه لا يحب الله، فإنه يعصي كلمة الله، ولأنه يعصي كلمة الله، لا يمكنه اختبار محبة الله. بل يواجه بدلاً من ذلك استهزاء الله (العدد 26) وإعراض الله عنه (العدد ؛ وفي النهاية، لا خيار أمامه سوى حصد ثمار أفعاله: دينونة الله (العدد 31). وفي المقابل، يطيع الحكيم كلمة الحق الإلهية، (28 وبالتالي يختبر محبة الله بعمق أكبر. وعلاوة على ذلك، يحب الحكيم الله وقريبه من خلال تلك التجربة العميقة لمحبة الله. وفضلاً عن ذلك، يسعى الحكيم لعيش حياة تتسم بالصدق أمام الله والناس على حد سواء. بعبارة أخرى، من خلال حفظ الحق المطلق لله المحب هي حياةٌ أصيلةٌ بحق. أما ـــوالعمل بموجبه، يعيش الحكيم حياة تتجسد فيها الكلمة في داخله؛ إنَّ حياةً كهذه ـــحيث تتجسَّد الكلمة الجاهل، فيعيش حياةً قائمةً على الزيف؛ إذ إنه يبغض ويكره كلمة الحق المطلق (الآيتان 22 و24)، مما يجعله عرضةً لإغراءات الأشرار (الآية 10؛ 2: 12) والمرأة الزانية (2: 16). لذا، يتحتَّم علينا أن نكون حكماء، وأن نحفظ وصايا الله ونعمل بها من صميم القلب؛ وعلينا أن ننقش محبة الله وحقه بعمقٍ متزايدٍ على ألواح قلوبنا. ومن خلال حفظ كلمة الله والعمل بمقتضاها ـــأي عيش حياةٍ ينبغي لنا أن نُمجِّد الله ـــملؤها المحبة والحق.

ثانياً، يعتمد الحكيم اعتماداً كلياً على الله.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 3: 5-6أ: "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ...". إن الشخص الحكيم، الذي ينقش وصايا الله على قلبه ويضعها موضع التنفيذ، يعتمد - أو يضع ثقته - في الإله الذي يحبه من كل قلبه. وهنا، يعني الاعتماد على الله بكل القلب "الثقة المطلقة والحصرية". ويُوصَف هذا النوع من الاعتماد بأنه "ثقة تشبه ثقة الطفل" (بارك يون-صن). فالاعتماد على الله بكل القلب يعني الوثوق به كلياً بإيمان بسيط يشبه إيمان الأطفال (بارك يون-صن). ولكي نضع مثل هذه الثقة الطفولية في الله، يجب ألا نعتمد على فهمنا البشري؛ فكلما زاد اعتمادنا على فهمنا الخاص، قلّت قدرتنا على الوثوق بالله بقلب بسيط كقلب الطفل. ويُعد إيليا مثالاً على ذلك. ففي سفر الملوك الأول (الإصحاح 17)، وفي وقت انقطع فيه المطر (الآية 1)، أمر الله إيليا بأن "يختبئ عند نهر كريث... ويشرب من النهر" (الآيات 3-4). هل تعتقد أن هذا الأمر الإلهي يبدو منطقياً وفقاً للعقل البشري؟ كيف يمكن لله أن يأمر شخصاً بالذهاب إلى نهر وشرب مائه بينما لا يوجد مطر؟ ففي النهاية، إذا انقطع المطر، فمن الطبيعي أن يجف النهر. بالطبع، الله إله قدير قادر على صنع المعجزات لمنع النهر من الجفاف حتى في غياب المطر؛ فالإله الذي شق البحر الأحمر وحوّله إلى أرض يابسة هو نفسه القدير الذي كان بإمكانه - على العكس من ذلك - أن يُبقي النهر جارياً دون جفاف، حتى مع انقطاع المطر. ومع ذلك، لم يصنع الله مثل هذه المعجزة لإيليا؛ ونتيجة لذلك، جفّت مياه نهر كريث (الآية 7). هل كان بإمكان إيليا أن يطيع أمر الله بالاختباء عند النهر وشرب مائه أثناء فترة الجفاف - لو أنه اعتمد على فهمه الخاص؟ في النهاية، ونظراً لعدم هطول المطر على الأرض، جفّ النهر (الآية 7). وعند تلك النقطة، أرسل الله إيليا إلى أرملة كانت تعيش في صرفة صيدون. أمر الله إيليا قائلاً: "قُمِ اذْهَبْ إِلَى صِرْفَةِ صَيْدُونَ وَأَقِمْ هُنَاكَ" (الآية 9). وهناك، رتّب الله أن تقوم أرملةٌ -كانت تنوي إعداد وجبة أخيرة

لها ولابنها قبل الموت (الآية 12)- بإعالة إيليا (الآية 9). هل يُعَدُّ هذا الأمر الإلهي منطقياً بالنسبة للعقل البشري؟ كيف يمكن لله أن يأمر شخصاً بالذهاب إلى بيت أرملة كانت تخطط لتناول وجبة أخيرة مع ابنها ثم تموت؟ إنه حقاً أمرٌ يستحيل على المرء طاعته إذا اعتمد على فهمه الشخصي. وتتبادر إلى الذهن كلمات إشعياء 55: 8-9: "لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ". ورغم وجود فرق شاسع بين أفكار الله وأفكارنا، فإننا غالباً ما نحاول حصر أفكار الله السامية -هو خالقنا- في نطاق فهمنا البشري المحدود أثناء عيشنا على الأرض. ونتيجة لذلك، كثيراً ما نعجز عن الثقة بالله ثقةً تامة، ونعتمد بدلاً من ذلك على أنفسنا وسط شكوكنا. ومع ذلك، يأمرنا الكتاب المقدس ألا نعتمد على فهمنا الخاص (أمثال 3: 5). لذا، يجب ألا نعتمد على بصيرتنا الذاتية، بل يجب أن نؤمن بالله كما هو ونضع ثقتنا الكاملة فيه. علينا أن نراعي الله في كل طرقنا ونستودعه كل خططنا؛ وحين نفعل ذلك، سيُنجح الله خططنا (أمثال 16: 3).

ثالثاً، يبتعد الإنسان الحكيم عن الشر لأنه يتقي الله.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 3: 7: "لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اِتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ". عندما نعتمد على فهمنا الخاص، فإننا حتماً نبدأ في اعتبار أنفسنا حكماء. وينطبق هذا بشكل خاص عندما ندير الأمور بناءً على بصيرتنا الشخصية وننجح؛ إذ غالباً ما نعتقد خطأً أن نجاحنا يعود إلى حكمتنا الذاتية. فالذين يعتمدون على فهمهم الخاص يرون أنفسهم حكماء، ولهذا السبب يخبرنا الملك سليمان ألا نعتبر أنفسنا حكماء. فكيف يمكن ذلك؟ يصبح هذا الأمر ممكناً عندما نتقي الله. وبعبارة أخرى، فإن مخافة الله تمكّننا من الابتعاد عن الشر. وكما أن محبة الله والحق (3: 3) تقودنا إلى نبذ الكراهية والباطل، فإن مخافة الله تتيح لنا الابتعاد عن شر اعتبار أنفسنا حكماء (الآية 7). فإذا كنا لا نثق بالله أو لا نراعي مشيئته في كل طرقنا، فهذا دليل على أننا نعتمد على أنفسنا ونعتدّ بها بدلاً منه؛ وهذا بدوره يثبت أننا نرى أنفسنا حكماء. وهذا هو الاعتقاد الباطل لدى الجاهل الذي لا يتقي الله (14: 16). إن السبب الجذري هو الكبرياء التي تتطلع إلى الأمور العالية (رومية 12: 16). ولماذا نتطلع إلى ـــلهذا الاعتقاد الباطل ـــأي ظن المرء أنه حكيم الأمور العالية؟ لأننا لا نعرف الله العلي معرفةً عميقةً وقريبة. فعندما نفتقر إلى هذه المعرفة العميقة بالله، نعتبر أنفسنا حكماء (أمثال 3: 7) لا نمجّده ولا ـــونتصرف وكأننا كذلك (رومية 12: 16). وعندما نقع في مثل هذا الكبرياء، فإننا ـــرغم معرفتنا بالله نشكره؛ بل تصبح أفكارنا باطلة وتظلم قلوبنا الجاهلة، فنصير حمقى بينما ندّعي الحكمة (1: 21-22). لذا، يجب ألا نعتبر أنفسنا أن نحيد عن الشر. ولأننا نتقي الله، يجب ألا ننشغل بالأمور العالية بل بالأمور ـــحكماء، بل ينبغي لنا ـــانطلاقاً من مخافة الله المتواضعة. باختصار، الإنسان الحكيم الذي يتقي الله هو إنسان متواضع. علينا أن نتقي الله، ونبتعد عن الشر، ونسلك بتواضع؛ فالله سيرفع ويستخدم استخداماً عظيماً أولئك الذين يتواضعون بهذه الطريقة.

رابعاً، يُكرّم الحكيمُ اللهَ بماله.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 3: 9: "أَكْرِمِ الرَّبَّ مِنْ مَالِكَ وَمِنْ أَوَائِلِ كُلِّ غَلَّتِكَ". إن أولئك الذين يجمعون الثروة معتمدين على فهمهم الخاص يعتبرون أنفسهم حكماء، وبالتالي ينسبون المجد لأنفسهم. قد يمجّدون الله بألسنتهم، لكنهم في قلوبهم لا يمجّدونه ولا يقدرون على ذلك؛ إذ يدفعهم الكبرياء للسعي فقط نحو إشباع بطونهم بدلاً من تقديم أموالهم بتواضع لله بقلب شاكر. وفي المقابل، فإن الحكيم -الذي يعتمد كلياً على الله ويحيد عن الشر تقديراً له- يطيع الله ويكرّمه (أمثال 3: 9)، تماماً كما يفعل الأبناء الحكماء (أفسس 5: 15) الذين لا يكتفون بطاعة والديهم في الرب (6: 1) بل يكرّمونهم أيضاً (الآية 2). وتحديداً، هم يكرّمون الله بأموالهم وأوائل غلاتهم (الآية 9). لماذا يفعل الحكماء ذلك؟ لأنهم يدركون أن كل الثروة والغلال التي يمتلكونها هي عطايا من الله. إنهم يكرّمون الله بأموالهم رغبةً منهم في التعبير عن امتنانهم له (تثنية 26: 1-3، 9-11). هكذا يعترف الحكماء بالله وبعونه (والفورد). ويُعد تقديم العطايا المادية لله عملاً هاماً في حياة الإيمان (بارك يون-صن). ينص سفر الخروج 34: 20 على أنه "لاَ يَمْثُلُ أَحَدٌ أَمَامِي فَارِغاً"، ويؤكد سفر التثنية 16: 16 الأمر ذاته: "لاَ يَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ". إذا كانت الثروة المادية -التي هي ثمرة تعبنا ثمينة، فينبغي علينا أن نقدمها لله. ولنتذكر دائماً: الله يحب المعطي المسرور (2 كورنثوس 9: 7).

يحفظ الحكماء وصايا الله في قلوبهم؛ فهم لا يعتمدون على فهمهم الخاص بل يضعون ثقتهم الكاملة في الله. وعلاوة على ذلك، لا يرى الحكماء أنفسهم حكماء، بل يتقون الله ويحيدون عن الشر، كما يكرّمون الله بأموالهم. صلاتي هي أن نكون أنا وأنت حكماء في عيني الله.

الإنسان الحكيم (2)

[أمثال 3: 1-10]

يحفظ الإنسان الحكيم وصايا الله (أمثال 3: 1، 3). ولأن الحكيم يحب الله، فإنه يطيع كلمته، ومن خلال هذه الطاعة يختبر محبة الله بعمق أكبر. وعلاوة على ذلك، فمن خلال طاعة كلمة الحق الإلهية، يعيش الحكيم حياة تتسم بالاستقامة والنزاهة أمام الله والناس على حد سواء. يعتمد الحكيم على الله (الآيتان 5-6)؛ فهو لا يتكل على فهمه الخاص، بل يضع ثقته في الله بقلب بسيط كقلب الطفل. ولأن الحكيم يتقي الله، فإنه يحيد عن الشر (الآية 7)؛ إذ يبتعد عن شر الظن بأنه حكيم في عيني نفسه. كما يُكرّم الحكيمُ اللهَ بممتلكاته المادية (الآية 9). فما هي البركات التي يسبغها الله على الإنسان الحكيم الذي يحفظ وصاياه، ويعتمد عليه ويتقيه، ويُكرّمه بممتلكاته؟ يوضح النص الذي نتأمله اليوم (أمثال 3: 1-10) أربعاً من هذه البركات:

أولاً: تشمل البركات التي يتمتع بها الحكيم طول العمر، والسلام، ونيل الحظوة والمكانة الرفيعة في عيون الله والناس.

"تأمل الآيتين 2 و4 من سفر الأمثال 3: "فَإِنَّهَا تَزِيدُكَ طُولَ أَيَّامٍ وَسِنِي حَيَاةٍ وَسَلاَمًا... فَتَجِدُ نِعْمَةً وَفِطْنَةً حَسَنَةً فِي عَيْنَيِ اللهِ وَالنَّاسِ. وعند التفكير في بركة طول العمر، تتبادر إلى الذهن كلمات الرسالة إلى أهل أفسس (6: 1-3)؛ إذ يذكر الكتاب المقدس أننا عندما نطيع والدينا ونكرمهما في الرب، فإن البركة التي يمنحنا إياها الله هي أن تسير أمورنا على ما يرام وأن نتمتع بحياة مديدة على الأرض. وفي نص اليوم من سفر الأمثال 3، يوجه الكتاب المقدس الأبناء ("يا ابني") لحفظ وممارسة شرائع الوالدين ووصاياهما (الآية 1) ولتكريم الله بممتلكاتهم المادية (الآية 9). وعندما نفعل ذلك، تكون البركة التي يمنحنا إياها الله هي "طول العمر" (الآية 2)، كما يمنح الله بركة "السلام" للحكماء الذين يطيعون كلمته (الآية 2). عندما نطيع كلمة الله وننقش رحمته وحقه على ألواح قلوبنا يمنحنا بركة السلام. وفي المقابل، يفتقر الحمقى إلى السلام في قلوبهم لأنهم يعصون كلمة الله؛ فكيف يمكن للمرء أن ينعم بالسلام بينما يعصي الله؟ في الواقع، عندما نعصي كلمة الله، لا يمكننا اختبار السلام، بل نعاني من وخز الضمير والشعور بالذنب. أما الحكماء فيتمتعون بسلام لا يستطيع العالم أن يمنحه، لأنهم يحفظون وصايا الله ويعملون بها. يجب علينا أن نصبح حكماء ونطيع وصايا الله؛ فعندما نحفظ كلمة الله ونعيش حياة المحبة والحق، ننال نعمةً ومكانةً رفيعةً في عيني الله والناس (الآية 4).

ثانياً، البركة التي يتمتع بها الحكماء هي نيل الإرشاد من الله.

انظر إلى الشطر الثاني من الآية 6 في الإصحاح الثالث من سفر الأمثال في نص اليوم: "... وهو يُقوِّم سُبُلَكَ". فالحكماء لا يكتفون بحفظ كلمة الله والعمل بها فحسب، بل يتكلون على الله بكل قلوبهم ويراعونه في كل طرقهم؛ فهم لا يعتمدون أبداً على فهمهم الخاص. ونتيجة لذلك، فإن البركة التي يسبغها الله على الحكماء هي أنه يُقوِّم سُبُلهم. يجب ألا نعتمد على فهمنا الخاص، بل علينا أن نراعي الله في كل طرقنا؛ وعندما نفعل ذلك، يُقوِّم الله سُبُلنا. وكم يختلف هذا تماماً عن طريق الأحمق! فوفقاً للآيتين 12 و15 من الإصحاح الثاني من سفر الأمثال، يذكر الكتاب المقدس أن طرق الأشرار والمتكلمين بالأباطيل ملتوية. إن طريق الأحمق ملتوية؛ فطريق الجاهل -الذي يعصي كلمة الله ويعتمد على فهمه الخاص- ملتوية. وفي المقابل، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يُقوِّم سُبُل الحكماء. يجب علينا أن نصبح حكماء، وأن نثق بالله من كل قلوبنا بقلب بسيط كقلب الطفل. وعندما نفعل ذلك، يُقوِّم الله سُبُلنا، مما يتيح لنا السير في الطريق الصحيح؛ فهو يرشدنا كي لا نحيد يميناً أو يساراً، بل نسير فقط في الطريق القويم.

ثالثاً، من البركات التي يتمتع بها الحكماء هي الصحة. لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 3: 8: "فَيَكُونَ ذلِكَ شِفَاءً لِجَسَدِكَ وَسَقَاءً لِعِظَامِكَ". عند قراءة العهد القديم، نرى غالباً أن الله يستخدم المرض كوسيلة لتأديب شعب إسرائيل بسبب خطاياهم التي لم يتوبوا عنها. على سبيل المثال، ينص سفر التثنية 28: 59 على ما يلي: "يَجْعَلُ الرَّبُّ ضَرَبَاتِكَ عَجِيبَةً، وَضَرَبَاتِ نَسْلِكَ: ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً وَرَاسِخَةً، وَأَمْرَاضًا رَدِيئَةً وَثَابِتَةً". ومع ذلك، عندما خاف شعب إسرائيل الله وابتعدوا عن الشر وأطاعوا وصاياه تماماً منحهم الله هذا الوعد: "قَالَ: إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتَصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظُ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مَا مِمَّا جَلَبْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لاَ أَجْلِبُ عَلَيْكَ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ" (خروج 15: 26). يخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما نصغي إلى كلمة الله ونطيعها، فإنه لن يُنزل علينا أي أمراض. وفي المقابل، إذا لم نجد مسرتنا في مخافة الله بل استمتعنا بفعل الشر (أمثال 2: 14)، فإننا حتماً نصبح عرضة للمرض نتيجة لتعدياتنا. لننظر إلى الملك داود: فبينما ظل غير تائب بعد ارتكابه الزنى مع بثشبع، اعترف قائلاً في المزمور 32: 3-4: "بَلِيَتْ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمَ كُلَّهُ... كَانَتْ يَدُكَ ثَقِيلَةً عَلَيَّ نَهَارًا وَلَيْلًا تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ" (انظر أيضاً مزمور 51: 8) (ماك آرثر). وقد صرح الدكتور بارك يون-صن قائلاً: "تنبع أمراض كثيرة من عدم الثقة بالله. فالعقلية التي تفتقر إلى الإيمان تعج بالشك والقلق والكراهية والحسد والاضطراب؛ وهذه الأمور تضر بحياة الإنسان. ومعظم أمراض المعدة تنشأ عن القلق والاضطراب" (بارك يون-صن). يجب علينا أن نخاف الله ونبتعد عن الشر؛ وعندما نفعل ذلك، يمنحنا الله بركة الصحة.

رابعاً، إن البركة التي يتمتع بها الحكماء هي الرخاء.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 3: 10: "فَتَمْتَلِئُ خَزَائِنُكَ شِبَعًا، وَتَفِيضُ مَعَاصِرُكَ بِالْمِسْطَارِ". يُكرّم الحكماءُ اللهَ بأموالهم وبواكير غلالهم (الآية 9). وإذ يدركون أن الله هو الذي منحهم القدرة على اكتساب الثروة (تثنية 8: 18)، فإنهم يُكرّمونه بأن يردّوا للرب ما أعطاهم إياه. ولماذا يفعلون ذلك؟ لأنهم يحبون الله. والحكماء الذين يحبون الله يتقونه ويحفظون وصاياه. يمنح الله بركة الثروة والرخاء لهؤلاء الناس (مزمور 112: 1-3) ويُمكّنهم من التمتع بهذه البركات (جامعة 5: 19).

أود أن أختتم هذا التأمل. يجب علينا أن نصبح حكماء. فالحكماء يحفظون وصايا الله، ويعتمدون على الله بدلاً من الاعتماد على فهمهم الخاص. وبسبب مخافتهم لله، يبتعدون عن الشر، كما يُكرّمون الله بممتلكاتهم المادية. وعندما يفعلون ذلك، يتمتعون ببركات محددة: طول العمر، والسلام، والنعمة والمكانة الرفيعة في عيون الله والناس على حد سواء. إنهم ينالون إرشاد الله وبركة الصحة. ومن البركات الأخرى التي يتمتع بها الحكماء هي الرخاء، أي الوفرة المادية. وإنني آمل أن نصبح أنا وأنت حكماء في نظر الله، وأن نتمتع بالبركات التي يسبغها علينا.

.لا تعتمد على فهمك الخاص

.تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ" (أمثال 3: 5)"

هناك أمور كثيرة في هذا العالم يعجز فهمنا البشري عن استيعابها. ولو أردتُ ذكر مثال واحد، لأشرتُ إلى "القلب البشري"؛ فالسبب يكمن في أن القلب البشري يفوق حقاً قدرة عقولنا على الإدراك. وينطبق هذا بشكل خاص حين ننظر إلى قلوب المسيحيين: ففي أوقاتٍ يبدو أننا نحب الله من كل قلوبنا، لكن في أوقات أخرى يبرد ذلك الحب؛ وعند مواجهة الشدائد، نتذمر ونشتكي على الله - سواء في قلوبنا أو بألسنتنا. إن فهمنا الخاص يعجز عن استيعاب هذا الأمر تماماً. وما يثير الحيرة أكثر هو كيف يمكن لقلوبنا -التي كانت يوماً تخدم الله بتواضع، وتمجده، وتفتخر به- أن تصبح متغطرسة وتظن نفسها حكيمة بمجرد أن تتلقى المديح والتقدير من الآخرين (أمثال 3: 7). إنه لأمر يصعب فهمه حقاً؛ فقلوبنا سريعة الفساد، مما يدفعنا لإيواء أفكار شريرة، وتبني مواقف سيئة، والتورط في أقوال وأفعال شريرة في نظر الله. ومع ذلك، غالباً ما نعجز عن إدراك حقيقة هذا الشر. إن قلوبنا تفوق حقاً حدود الفهم. وهناك أمر آخر يعجز فهمي عن استيعابه، وهو طبيعة "إيماننا كمسيحيين"؛ فنحن ندعي محبة يسوع، لكننا لا نطيع كلماته. نحن نعلن إيماننا بيسوع -مؤمنين بأنه الراعي الذي يُربضنا في "مراعٍ خضراء" ويقودنا إلى "مياه هادئة" (مزمور 23: 2)- بينما نغفل تماماً حقيقة أن هذا الراعي والرب نفسه يسمح لنا أيضاً بالسير في "وادي ظل الموت" (الآية 4). علاوة على ذلك، تتوق قلوبنا لنيل البركات من الله، لكنها تكره فكرة حلول المصائب (أيوب 2: 10). إن قلوبنا -التي غالباً ما تتحدى فهمنا- تمارس نوعاً من "الانتقائية الروحية"؛ فنحن نتوق إلى الرخاء ونكره المعاناة، ونرغب في الوفرة ونمقت العوز، ونطلب البركات ونتجنب الكوارث. إن هذا القلب غير ،المتوازن روحياً يتقبل إلهاً مفعماً بالحب والنعمة، لكنه يرفض الإله القدوس العادل. نحن نرحب بالإله الرحيم والمشفق والصالح لكننا نتذمر من الإله الذي يُظهر الغضب ويُجري التأديب. فمع امتلاكنا لمثل هذه القلوب وهذا الإيمان، هل ينبغي لنا حقاً أن نواصل العيش معتمدين فقط على فهمنا البشري؟

،وما يفوق فهمنا أكثر هو مشيئة الله - أو أمره. ففي سفر الملوك الأول (الإصحاح 17)، ووسط فترة قحط انقطع فيها المطر (الآية 1) أمر الله إيليا بأن "يختبئ عند نهر كريث، شرقي الأردن" وأن "يشرب من النهر" (الآيتان 3-4). إن هذا الأمر عصيٌّ على الفهم البشري؛ فكيف يأمر الله إيليا بالذهاب إلى نهرٍ ليشرب منه في وقتٍ لا يهطل فيه المطر؟ إذ من المحتوم أن يجف النهر في غياب المطر. ولو كان إيليا قد اعتمد على فهمه الخاص، لما استطاع أبداً إطاعة هذا الأمر. وبالفعل، ونظراً لعدم هطول المطر على الأرض، جف النهر في نهاية المطاف (الآية 7). وحينها أمر الله إيليا قائلاً: "قُم واذهب إلى صرفة التي لصيدون، وأقم هناك" (الآية وقد وجّه الله أرملةً - كانت تعتزم إعداد وجبة أخيرة لها ولابنها قبل الموت (الآية 12) - لكي تعول إيليا (الآية 9). ومن منظور .(9

بشري، يتجاوز هذا الأمر الإلهي حدود العقل؛ فكيف يأمر الله إيليا بالذهاب إلى بيت أرملة كانت تخطط لتناول وجبة أخيرة مع ابنها ثم مواجهة الموت؟ إنه نوع من الأوامر التي تجعل الطاعة مستحيلة إذا ما اعتمدنا فقط على فهمنا الخاص. فالحق أن هناك فجوة هائلة بين أفكار الله وأفكارنا (إشعياء 55: 8-9). ومع ذلك، وبينما نعيش على هذه الأرض، كثيراً ما نحاول حصر أفكار الله السامية هو خالقنا - في أفكارنا المحدودة والمتواضعة - نحن مخلوقاته. ونتيجة لذلك، غالباً ما نعجز عن وضع ثقتنا الكاملة في الله، ونعتمد - بدلاً من ذلك على أنفسنا وسط الشكوك. وعلاوة على ذلك، فإننا نفشل في مراعاة الله في كل طرقنا (أمثال 3: 6). فماذا علينا أن نفعل إذن؟ لنستخلص ثلاثة دروس من سفر الأمثال (الإصحاح 3، الآيات 1 و3 و5):

."أولاً: يجب علينا أن نحفظ وصايا الله في قلوبنا. تأمل في سفر الأمثال 3: 1: "يا ابني، لا تنسَ شريعتي، بل ليحفظ قلبك وصاياي علينا أن نتذكر تعاليم الله وأن نحفظ وصاياه في قلوبنا. وحتى إن استعصت وصايا الله على فهمنا، فيجب علينا طاعتها بالإيمان؛ وحتى إن عجزت عقولنا المحدودة عن إدراك عمق واتساع وسمو أسباب الله في إصدار وصايا تبدو عصية على الفهم، فينبغي لنا أن نؤمن بأن مشيئته الصالحة والمرضية والكاملة تكمن في تلك الوصايا، وأن نطيعها.

ثالثاً وأخيراً، يجب علينا أن نثق بالله من كل قلوبنا.

لننظر إلى سفر الأمثال 3: 5: "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ". فعندما نطيع وصايا الله من صميم قلوبنا (الآية 1)، ونقش رحمته وحقه على ألواح قلوبنا (الآية 3)، ندرك مدى الحماقة في الاعتماد على فهمنا البشري المحدود. ونتيجة لذلك نتوقف عن الاتكال على فهمنا الخاص ونضع ثقتنا في الله من كل قلوبنا (الآية 5)، ثم نعترف به في كل طرقنا (الآية 6). وحين نفعل ذلك، نختبر توجيه الله لمسارات حياتنا (الآية 6).

.أود أن أختتم هذه التأملات. إن هذا العالم مليء بأحداث لا حصر لها تفوق قدرتنا على الاستيعاب؛ فهي أكثر بكثير مما يمكننا إدراكه ووسط هذه الأمور التي تعجز عقولنا عن سبر أغوارها، كثيراً ما نعجز عن فهم مشيئة الله. ومع ذلك، عندما نطيع وصايا الله من كل قلوبنا - واثقين بأننا نسير وفق مشيئته - فإنه ينقش رحمته وحقه في قلوبنا. وعندما يحدث ذلك، نصبح قادرين على وضع ثقتنا الكاملة فيه. أصلي أن نعترف أنا وأنتم بالله في كل طرقنا، وأن نسترشد بتوجيهه دائماً.

لنتكل على الله بدلاً من الاعتماد على فهمنا الخاص.

إذا اعتمدنا على فهمنا الخاص (أمثال 3: 5)، فلن نتمكن من طاعة وصايا الله؛ والسبب هو أن فهمنا يعجز عن استيعاب المنطق الكامن وراء توجيهات الله. فكيف يمكن لله أن يأمر إيليا بأن "يختبئ عند نهر كريث ويشرب من النهر" (الآيات 3-4) في حين أنه لن يكون هناك "ندى ولا مطر لسنوات" (1 ملوك 17: 1)؟ إذا لم يسقط المطر لسنوات، فمن الطبيعي أن يجف النهر (الآية 7)؛ وإذا جف الماء، ألن يبقى إيليا بلا شيء ليشربه؟ وعلاوة على ذلك، كيف يمكن لله أن يأمره بالذهاب إلى "صرفة التي لصيدون والإقامة هناك" (الآية 9)، ليلتقي بأرملة لا تملك سوى "حفنة من الدقيق في الجرة وقليلاً من الزيت في الكوز" - وهي كمية تكفي فقط لإعداد وجبة أخيرة لها ولابنها قبل أن "يأكلاها ويموتا" (الآية 12)؟ كان من الأفضل بكثير لو أعدَّ الله أرملة مسيحية ثرية؛ إذ كان بإمكان إيليا حينها أن يأكل بوفرة ويحصل على دعم سخي لخدمته. وكيف يمكن لإيليا أن يطلب منها أن تحضر الوجبة المخصصة لها ولابنها إليه أولاً (الآيتان 11، 13)؟ إن الطلب منها إعداد الطعام لنفسها ولابنها *بعد* إطعامه هو فقط - هل لهذا الأمر أي منطق (الآية 13)؟ حتى الراعي لا يمكنه أن يحب ابنها بقدر ما تحبه هي؛ فغريزة الأم تدفعها لإطعام طفلها حتى لو بقيت هي جائعة، فكيف إذن يمكنها أن تقدم ذلك الطعام للراعي أولاً؟

لقد كان هذا أمراً صادراً عن رجل الله - بل هو أمر من الله نفسه - يتحدى الفهم البشري. ومع ذلك، أطاعت أرملة صرفة أمر رجل الله (الآيات 15، 18، 24). وكذلك أطاع إيليا، رجل الله، أمر الله (الآيتان 5، 10). كيف تمكنا من الطاعة؟ لقد كان ذلك لأنهم توكلوا على الله بكل قلوبهم ولم يعتمدوا على فهمهم الخاص (أمثال 3: 5). وكان ذلك لأنهم آمنوا بكلمة الله الموعودة (1 ملوك 17: 4، 9، بل إن إيليا أطاع بإيمان متمسكاً فقط بالوعد القائل: "قد أمرت الغربان أن تعولك هناك" (الآية 4)، رغم أن الله لم يعد صراحةً (14. بأن مياه جدول "كريث" لن تجف أبداً (الآية 5). أليس هذا أمراً مدهشاً؟ فماذا كانت إذن نتيجة الطاعة التي أظهرها إيليا وأرملة صرفة؟ لقد اختبروا معجزات تحققت فيها كلمة الله الموعودة (الآيتان 6، 16).

ولكن، ماذا حدث بعد ذلك؟ كيف يمكن لابنها أن يموت بعد أن أطاعت هي أمر الله؟ (الآية 17) لماذا سمح الله بموت ابن أرملة صرفة تلك المرأة التي أطاعت أمره؟ لماذا نواجه أحياناً أعظم أزمات حياتنا ونحن نطيع وصايا الله؟ هل يكون ذلك لكشف خطايانا الخفية - (الآية 18)، وقيادتنا إلى التوبة، وإحداث تغيير فينا؟ هل ليدفعنا ذلك إلى الصراخ إلى الله؟ (الآية 20) هل ليمكننا من اختبار قوة قيامة الله ومجده؟ (الآية 22) هل ليعرف الآخرون أننا شعب الله وأن كلمة الله التي في أفواهنا هي الحق؟ (الآية 24)

"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْتَرِفْ بِهِ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ".
(أمثال 3: 5-6).

لنتكل على الله بدلاً من الاعتماد على فهمنا الخاص.

إذا اعتمدنا على فهمنا الخاص (أمثال 3: 5)، فلن نتمكن من طاعة وصايا الله؛ والسبب هو أن فهمنا يعجز عن استيعاب المنطق الكامن وراء توجيهات الله. فكيف يمكن لله أن يأمر إيليا بأن "يختبئ عند نهر كريث ويشرب من النهر" (الآيات 3-4) في حين أنه لن يكون هناك "ندى ولا مطر لسنوات" (1 ملوك 17: 1)؟ إذا لم يسقط المطر لسنوات، فمن الطبيعي أن يجف النهر (الآية 7)؛ وإذا جف الماء، ألن يبقى إيليا بلا شيء ليشربه؟ وعلاوة على ذلك، كيف يمكن لله أن يأمره بالذهاب إلى "صرفة التي لصيدون والإقامة هناك" (الآية 9)، ليلتقي بأرملة لا تملك سوى "حفنة من الدقيق في الجرة وقليلاً من الزيت في الكوز" - وهي كمية تكفي فقط لإعداد وجبة أخيرة لها ولابنها قبل أن "يأكلاها ويموتا" (الآية 12)؟ كان من الأفضل بكثير لو أعدَّ الله أرملة مسيحية ثرية؛ إذ كان بإمكان إيليا حينها أن يأكل بوفرة ويحصل على دعم سخي لخدمته. وكيف يمكن لإيليا أن يطلب منها أن تحضر الوجبة المخصصة لها ولابنها إليه أولاً (الآيتان 11، 13)؟ إن الطلب منها إعداد الطعام لنفسها ولابنها *بعد* إطعامه هو فقط - هل لهذا الأمر أي منطق (الآية 13)؟ حتى الراعي لا يمكنه أن يحب ابنها بقدر ما تحبه هي؛ فغريزة الأم تدفعها لإطعام طفلها حتى لو بقيت هي جائعة، فكيف إذن يمكنها أن تقدم ذلك الطعام للراعي أولاً؟

لقد كان هذا أمراً صادراً عن رجل الله - بل هو أمر من الله نفسه - يتحدى الفهم البشري. ومع ذلك، أطاعت أرملة صرفة أمر رجل الله (الآيات 15، 18، 24). وكذلك أطاع إيليا، رجل الله، أمر الله (الآيتان 5، 10). كيف تمكنا من الطاعة؟ لقد كان ذلك لأنهم توكلوا على الله بكل قلوبهم ولم يعتمدوا على فهمهم الخاص (أمثال 3: 5). وكان ذلك لأنهم آمنوا بكلمة الله الموعودة (1 ملوك 17: 4، 9، 14). بل إن إيليا أطاع بإيمان متمسكاً فقط بالوعد القائل: "قد أمرت الغربان أن تعولك هناك" (الآية 4)، رغم أن الله لم يعد صراحةً بأن مياه جدول "كريث" لن تجف أبداً (الآية 5). أليس هذا أمراً مدهشاً؟ فماذا كانت إذن نتيجة الطاعة التي أظهرها إيليا وأرملة صرفة؟ لقد اختبروا معجزات تحققت فيها كلمة الله الموعودة (الآيتان 6، 16).

ولكن، ماذا حدث بعد ذلك؟ كيف يمكن لابنها أن يموت بعد أن أطاعت هي أمر الله؟ (الآية 17) لماذا سمح الله بموت ابن أرملة صرفة تلك المرأة التي أطاعت أمره؟ لماذا نواجه أحياناً أعظم أزمات حياتنا ونحن نطيع وصايا الله؟ هل يكون ذلك لكشف خطايانا الخفية - (الآية 18)، وقيادتنا إلى التوبة، وإحداث تغيير فينا؟ هل ليدفعنا ذلك إلى الصراخ إلى الله؟ (الآية 20) هل ليمكننا من اختبار قوة قيامة الله ومجده؟ (الآية 22) هل ليعرف الآخرون أننا شعب الله وأن كلمة الله التي في أفواهنا هي الحق؟ (الآية 24)

"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْتَرِفْ بِهِ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ." (أمثال 3: 5-6).

الابن الحكيم

[أمثال 3: 11–26]

:أثناء صلاة الصباح الباكر يوم أمس، غمرتني مشاعر عميقة وأنا أصلي إلى الله من أجل أبنائي الثلاثة. وبدا أن هناك سببين لذلك أولاً، شعرت بمحبة الله لديلان، وييري، ويي-أون - تلك الهبات التي أنعم بها الله عليّ وعلى زوجتي - وثانياً، شعرت بالمحبة التي أكنّها لهم بصفتي أباً غير كامل. وعلى وجه الخصوص، عندما صليت من أجل "ييري" - التي ثقبت أذنيها يوم السبت الماضي تعبيراً عن تكريس حياتها لله - رفعت صلاة شكر واستودعت ابنتي الحبيبة بين يديه؛ ولم أستطع إلا أن أتأثر بعمق. وبينما كنت أصلي لكي .يتمم الله "عمل أفرايم" - أي الإتيان بثمر مضاعف - من خلال ابنتي الحبيبة "ييري"، أدركت أن هذا لا يمكن أن يتحقق إلا بنعمته وعند الصلاة من أجل "يي-أون"، طلبت أن تدرك نعمة الله، وأن تعمل باجتهاد مستمدةً القوة من تلك النعمة، لتصبح شخصاً يفيض ،بالنعمة على الآخرين. وحين صليت من أجل ابني الأكبر الحبيب "ديلان"، صرخت في أعماق قلبي قائلاً: "يا ديلان، يا رجل الله أصلي لكي تكون صادقاً وأميناً". أعلم أن لديكم أنتم أيضاً طلبات صلاة صادقة ومُلِحّة من أجل أبنائكم ونسلكم. فما هو شعور قلوبكم عندما تصلون من أجل الأبناء والأحفاد الذين تحبونهم؟

أثناء تأملي في نص اليوم - أمثال 3: 11–26 - لفتت انتباهي كلمات الملك سليمان: "يا ابني"، الواردة في الآيتين 11 و21. ومن خلال التركيز على هذه العبارة، بدأت أتأمل في موضوع "الابن الحكيم". وكان جوهر تأملي يتمحور حول السؤال التالي: من هو ،الابن الحكيم حقاً؟ لذا، وبالتركيز على النص الكتابي لهذا اليوم، أود أن أتأمل في ثلاث سمات يتميز بها الأبناء الحكماء في نظر الله .والذين يتقبلون الدروس التي يقدمها، كما أود أن نخصص وقتاً للصلاة والتشفع من أجل أبنائنا (أو أحفادنا)

أولاً، يختبر الابن الحكيم محبة الله الآب من خلال تأديبه. تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 3: 11-12: "يَا ابْنِي، لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ وَلاَ تَكْرَهْ تَوْبِيخَهُ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَكَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ". لماذا يُؤَدِّبُ الآباءُ أبناءهم؟ أليس السبب هو عصيان الأبناء لكلام أبيهم؟ منذ فترة وجيزة، اضطررتُ لتأديب ابنتيَّ لأنهما كانتا تتشاجران على أمر تافه للغاية. وبعد تأديبهما، قلت لهما: "اكتبا ما فعلتماه من خطأ". أحضرت لي إحدى ابنتيَّ رسالة طويلة تضمنت حتى رسماً. وعندما قرأتها، وجدت أنها كتبت عن تعلّمها ألا تتشاجر على أمور صغيرة؛ وعبرت عن ندمها، قائلة إنها لم تكن تدرك حتى سبب تصرفها بتلك الطريقة. كما ذكرت أنها صلت إلى الله طالبةً الغفران، وطلبت مسامحتي بصفتي أباها. ماذا تظن أنني فعلت؟ هل سامحتها أم لا؟ كيف يمكنني أن أرفض مسامحة ابنتي الحبيبة وقد طلبت هي الغفران من الله بالفعل؟ إن إلهنا الآب هو الذي يؤدبنا تماماً كما يؤدب الرجل ابنه (تثنية 8: 5). يؤدبنا الله عندما

نحيد عن طريقه (أمثال 15: 10). لماذا يؤدبنا الله عندما نضل عن سبيله؟ لأنه يحبنا. فالله يحبنا ويسر بنا، ولذا عندما نبتعد عن كلمته ونعيش حياة العصيان، فإنه يستخدم عصا المحبة (أمثال 3: 12). وعلاوة على ذلك، فهو يؤدبنا لأنه يعتبرنا أبناءً وبناتٍ له (عبرانيين 12: 6-8). إذن، ما هو الغرض من تأديب الله؟ لقد لخصته في ثلاث نقاط: (1) إبعاد الحماقة الملتصقة بقلوبنا (أمثال 22: 15)؛ (2) قيادتنا إلى التوبة (رؤيا 3: 19) لكي لا نخطئ بعد الآن (أيوب 34: 31) ونعيش في طاعة لله الآب (عبرانيين 12: 9)؛ و(3) لتمكيننا من المشاركة في قداسة الله (عبرانيين 12: 10) والتمتع بالسلام (إشعياء 53: 5).

في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 3: 11، يخاطبنا الملك سليمان بعبارة "يا ابني"، حاثاً إيانا ألا نستهين بتأديب الله ولا نرفض توبيخه. وأعتقد أن هذه العبارة تحمل معنيين:

في سفر الأمثال 3: 1، يخاطب الملك سليمان ابنه قائلاً "يا ابني" ويأمره: "لا تنسَ شريعتي، وليحفظ قلبك وصاياي". وعندما (1) ننظر إلى الآية 11 من الإصحاح نفسه، حيث يقول: "يا ابني، لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه"، نجد تلميحاً إلى أن الأبناء قد ينسون بالفعل شريعة أبيهم ويفشلون في حفظ وصاياه.

وهذا هو بالضبط سبب قيام الأب بتأديب ابنه، أليس كذلك؟ ومع ذلك، ثمة نقطة مثيرة للاهتمام؛ ففي الآية 11، لا يتحدث الملك سليمان عن تأديب الأب، بل عن "تأديب الرب". وعند التأمل في ذلك، أرى أن الملك سليمان أراد تعليم ابنه مخافة الله. وبعبارة أخرى، فمن خلال الإشارة إلى أن الله سيؤدبهم إذا أخفقوا في حفظ شرائعه ووصاياه، كان يوصل رسالة مفادها أن توجيهاته تتمحور حول الله؛ وفي الوقت نفسه، سعى لترسيخ فهم لدى أبنائه بأن الله سيؤدبهم إن هم نسوا تلك الوصايا أو عصوها.

إن السبب الذي يدفع الملك سليمان -وهو يخاطب ابنه بعبارة "يا ابني"- للتحذير من احتقار تأديب الله أو كراهية توبيخه، هو أن (2) هذا التأديب، وإن كان قد يبدو غير سارٍ من منظور بشري، إلا أنه يحمل فائدة عظيمة لنا من منظور الله (بارك يون-سون).

إذن، ما هي فائدة تأديب الله؟ بالطبع، وكما تأملنا سابقاً في الأغراض الثلاثة للتأديب، فإن فوائده تشمل: طرد الحماقة الملتصقة بقلوبنا، وقيادتنا إلى التوبة وتجنب تكرار الخطيئة، وتمكيننا من العيش في طاعة لله الآب، وإتاحة الفرصة لنا للمشاركة في قداسة الله ومساعدتنا على التمتع بالسلام. ومع ذلك، أرى أن الملك سليمان يوجز كل هذه الفوائد في عبارة واحدة وردت في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 3: 12. وتلك العبارة هي ببساطة: إن فائدة التأديب تكمن في اختبار محبة الله الآب. وبشكل أكثر تحديداً، تتمثل هذه الفائدة في استشعار قلب الله الآب — أو إدراكه ومعرفته. فالأمر يتعلق بأن ندرك تماماً مدى محبة الله الآب لنا ومقدار سروره بنا وماذا عنك أنت؟ هل اختبرت يوماً هذه الفوائد لتأديب الله؟ وهل أدركت حقاً، في أعماق قلبك، مدى محبة الله الآب لك وسروره بك من خلال تأديبه لك؟

يتعلم الأبناء الحكماء جوهر قلب الله الآب من خلال تأديبه لهم. فمن خلال هذا التأديب، يدركون مدى محبة الله الآب لهم وسروره بهم. وعلينا -أنا وأنت- أن نكون مثل هؤلاء الأبناء الحكماء لله. ينبغي لنا أن نعتبر تلقي تأديب الله بركةً، وذلك حين نخطئ في حقه بنسيان وصاياه أو التقصير في حفظها (أيوب 5: 17). وما هي تلك البركة؟ إنها الإدراك الأعمق لمحبة الله الآب لنا. آمل أن نتعلم -أنا وأنت- عن قلب الله الآب المُحِب من خلال تأديبه.

ثانياً، يتمتع الأبناء الحكماء ببركة الحكمة.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 3: 13-15: "طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَنَالُ الْفَهْمَ، لأَنَّ تِجَارَتَهَا خَيْرٌ مِنْ تِجَارَةِ الْفِضَّةِ، وَرِبْحَهَا خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ. هِيَ أَثْمَنُ مِنَ اللآلِئِ، وَكُلُّ مُشْتَهَيَاتِكَ لاَ تُسَاوِيهَا". ما هي البركة الحقيقية؟ هل تجلب لنا الأمور المادية -مثل فضة العالم وذهبه الخالص- السعادةَ حقاً؟ في الأسبوع الماضي، قرأت مقالاً على موقع إلكتروني (وهو منظمة تمثل البروتستانتية الكورية). لقد قرأت هذا "(CCK) مسيحي بعنوان "يجب حل مجلس الكنائس المسيحية في كوريا المقال لأن مراسلاً من ذلك الموقع أجرى مقابلة مع البروفيسور "سون بونغ-هو" -وهو شيخ في كنيسة "يونغدونغ" وأستاذ متميز بتبادل الأموال أثناء انتخابات (CCK) في جامعة "كوسين"- بخصوص تقارير سابقة اعترف فيها راعٍ أو اثنان من التابعين للمجلس اختيار الرئيس الممثل للمنظمة. وخلال المقابلة، طرح المراسل السؤال التالي: "هل الرغبة المفرطة في المكانة المرموقة بين القادة الدينيين -والتي كشفت عنها انتخابات شابتها ممارسات قائمة على المال- هي مشكلة خاصة بمجلس الكنائس المسيحية في كوريا وحده؟" وكان رد البروفيسور "سون" على هذا السؤال كالتالي: "تكمن الأسباب الجذرية في ثقافة البراغماتية -أي إعطاء (CCK) الأولوية للمصالح الشخصية- والسعي وراء النجاح الدنيوي والشهرة. وفي ظل هذا السياق الثقافي، انحدر إيمان البروتستانتية الكورية ليصبح إيماناً يتمحور حول الرخاء المادي؛ إذ تُعلِّم الكنائس أن كسب المال واكتساب الشهرة يُعدان بركة. وبما أن الرعاة لا يستطيعون نيل السلطة عبر السياسة أو جني المال من خلال الأعمال التجارية، فإن الشرف يظل الشيء الوحيد المتبقي لهم، ولذا يصبحون مهووسين به". ما رأيك في كلمات البروفيسور "سون"؟ هل تعتقد أيضاً أن الإيمان البروتستانتي الكوري قد انحدر ليصبح إيماناً يتمحور حول الرخاء المادي؟ وهل تعتبر "كسب المال والشهرة" بركة؟ شخصياً، أتفق مع البروفيسور "سون"؛ فقد تحول إيماننا البروتستانتي الكوري بالفعل نحو عقلية تركز على الرخاء. إن هذا النوع من الإيمان —الذي يقوم على الاعتقاد بأن الله يختزل سبب الإيمان بالله في مجرد نيل البركات. فهل الإيمان بالله —بهدف —موجود لأجلي وعليه مساعدتي كلما احتجت لذلك

هو حقاً الإيمان الصحيح الذي يصفه الكتاب المقدس؟ —الحصول على بركات مادية تحديداً

أن من ينال الحكمة والفهم هو شخص —في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (3: 13-15)، يعلن الملك سليمان —كاتب السفر مبارك (الآيتان 13 و18). ويمضي في توضيح القيمة الهائلة للحكمة، مؤكداً أنها ثمينة للغاية؛ وباختصار، لا يمكن مقارنة قيمة الحكمة بالذهب أو الفضة أو الكنوز النفيسة. لماذا تُعد الحكمة أثمن من هذه الكنوز؟ بعبارة أخرى، ما هي البركة التي ينالها من

،يكتسب الحكمة وتجعلها لا تُقارن بالذهب والفضة؟ لننظر إلى الآيات 16-18 من نص اليوم: "في يمينها..." "في يمينها طول أيام وفي يسارها غنى وكرامة. طرقها طرق نِعَم، وكل مسالكها سلام. هي شجرة حياة لممسكيها، والمتمسك بها مغبوط". يعلّمنا الكتاب المقدس أن بركة الحكمة لا تشمل فقط طول العمر والغنى والفرح والسلام، بل تشمل أيضاً "شجرة الحياة"، أي الحياة الأبدية. وبعبارة أخرى، فإن بركة الحكمة تضمن بركة الخلاص في الحياة الآتية (كما يرى بارك يون-سون). وبما أننا آمنا بيسوع ـــالذي هو الحكمة ونلنا الحياة الأبدية، فإننا نعيش بالفعل متمتعين بالفرح والسلام اللذين يمنحهما الله. وعلاوة على ذلك، فإننا نعيش المعنى ـــالحقيقية ونجمع كنوزاً سماوية تشكل الثروة الحقيقية. أما أولئك الذين لا يؤمنون ـــالحقيقي لطول العمر على الأرض ـــأي الحياة الأبدية فلا يمكنهم اختبار الفرح أو السلام الحقيقيين، حتى وإن تمتعوا بطول العمر والرخاء الدنيوي؛ ـــبيسوع ـــتجسيد الحكمة الحقيقية ولا نصيب لهم في البركات الأبدية للحياة الآتية؛ بل لا ينتظرهم سوى الدينونة الأبدية. لقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون" أن أعظم مصيبة هي عدم الإيمان بالله بسبب الثروات الدنيوية. ولا يسعنا إلا أن نتفق مع هذا الرأي؛ فالحياة التي ترفض الإيمان بالله وتفشل في وضعه في المقام الأول فوق كل شيء -وكل ذلك بسبب المقتنيات المادية- هي حقاً حياة بائسة وتعيسة. كم من الناس من حولنا يعيشون مثل هذه الحياة البائسة والتعيسة؟ يعلن نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 3: 19-20، أن الله خلق السماوات والأرض بالحكمة. ومن خلال ذلك، يتحدث الكتاب المقدس عن عظمة حكمة الله. فبماذا يمكن مقارنة هذه الحكمة الإلهية الرائعة؟ وهل يمكن للذهب والفضة وكنوز هذا العالم أن تُقارن بها ولو قليلاً؟ يخبرنا الملك سليمان أن الابن الحكيم ينعم بالبركات حين ينال حكمة الله العظيمة هذه؛ ويؤكد الكتاب المقدس أن مثل هذا الشخص يختبر بركات لا يستطيع هذا العالم أن يقدمها. وبينما نتمتع بهذه البركة الأبدية، كيف لا نشكر الله في كل الأمور؟ ...وكيف يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك؟

.ثالثاً: الابن الحكيم يحفظ الحكمة والتدبير

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 3: 21: "يا ابني، احفظ الحكمة السليمة والتدبير؛ ولا تدعهما يغيبان عن ناظريك". يأمر الملك سليمان ابنه بالتمسك بالحكمة السليمة والتدبير. ماذا يعني هذا؟ إنه يعني الحفاظ على الحكم السليم والتمييز الصائب. وباختصار، إنه يعني مخافة الله. وتُشير الوصية بعدم السماح لهذه الأمور بأن "تغيب عن ناظريك" إلى أنه يجب علينا ألا نحيد عن الله، بل يجب أن .نجعله دائماً نصب أعيننا -وكأنه حاضر معنا- وأن نتبعه. وعندما نفعل ذلك، تُمنح البركات للابن الحكيم التابع لله والذي يتقيه حقاً فما هي تلك البركات؟

.حياة للنفس (1)

انظر إلى سفر الأمثال 3: 22: "فتكون حياة لنفسك..." يجب علينا أن نُقدّر حياة النفس أكثر من حياة الجسد. يُبيّن لنا الملك سليمان .أنه إذا حافظنا على الحكمة والتبصّر ـــ أي إذا خفنا الله وعشنا حياة قائمة على الحق ـــ فإن ذلك سيغدو حياةً لنفوسنا

(2) الأمان.

تأمّل في سفر الأمثال 3: 23: "حِينَئِذٍ تَسْلُكُ فِي طَرِيقِكَ آمِناً، وَرِجْلُكَ لاَ تَعْثُرُ". عندما نعيش حياة الحق ونحن نتقي الله، فحتى لو حاول الشيطان إغواءنا للابتعاد عن طريق الاستقامة — محاولاً جرّنا إلى مسالك ملتوية (2: 15) وإلى الظلمة (الآية 13) — فإن الله يحمينا ويُمكّننا من مواصلة السير بأمان في طريق الاستقامة، وطريق الصلاح، وسبيل الأبرار (الآية 20).

(3) النوم الهانئ.

تأمّل في سفر الأمثال 3: 24: "إِذَا اضْطَجَعْتَ فَلاَ تَخَافُ، بَلْ تَضْطَجِعُ وَيَلَذُّ نَوْمُكَ". عندما نحيا في أمان تحت حماية الله ورعايته، يمكننا التمتع بالنوم الهانئ الذي يمنحه لنا. وكما نام يسوع في القارب وسط العاصفة، يمنح الله نوماً هانئاً للمؤمنين الأمناء الذين يتقونه، حتى في خضمّ المحن والضيقات.

(4) الثقة.

تأمّل في سفر الأمثال 3: 25: "لاَ تَخَافُ مِنْ خَوْفٍ بَاغِتٍ، وَلاَ مِنْ خَرَابِ الأَشْرَارِ إِذَا جَاءَ". إن المؤمن الذي نال الحكمة وعاش حياة الحق بدافع تقوى الله يظل شجاعاً لا خائفاً، حتى في مواجهة المحن التي يرسلها الله لمعاقبة الأشرار (وفقاً لـ "بارك يون-صن")؛ وذلك لأنه يتكل على الله (الآية 26).

أود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله. علينا أن نكون أبناءً حكماء لله؛ إذ نحتاج إلى اختبار محبة الله الآب، حتى من خلال تأديبه لنا. وعلاوة على ذلك، يجب أن ندرك قيمة الحكمة التي يمنحها الله لأبنائه، وأن نتقبّل بركاتها بتواضع ونتمتع بها ونحن نسعى لاقتنائها. علينا أن نتمسك بالحكمة والتبصّر. وبعبارة أخرى، بصفتنا أبناء الله الحكماء الذين يتقونه، ليتنا جميعاً نتمتع بالبركات التي يسبغها علينا: حياةً للنفس، وأماناً، ونوماً هانئاً، وشجاعةً.

علاقات الحكماء

[أمثال 3: 27–35]

كيف هي علاقاتك بالآخرين؟ خذ لحظة للتأمل. فكّر في الأشخاص الذين تربطك بهم حالياً علاقة طيبة؛ من يخطر ببالك؟ والآن، فكّر في أولئك الذين تتسم علاقتك بهم بالتوتر أو الصعوبة؛ من يخطر ببالك أيضاً؟ منذ فترة، شاركني أحد المؤمنين مدى صعوبة علاقاته مع أعضاء آخرين في الكنيسة؛ ومنذ ذلك الحين، بدأتُ أنشر من حين لآخر كتاباتٍ حول العلاقات الإنسانية على صفحتي الشخصية في موقع "ساي وورلد (Cyworld). وعندما أعود لقراءة منشور كتبته في الأول من ديسمبر عام 2010 بعنوان "اقبل"، أجد نفسي لا أزال متأثراً بتلك الحقيقة: أن هناك أشخاصاً حولنا يصعب حقاً تقبّلهم؛ أشخاصاً يجعلون الحياة صعبة علينا، ويجرحون قلوبنا، ويسببون لنا الألم. فكيف ينبغي لنا التعامل مع علاقاتنا بهؤلاء الأشخاص؟ يخبرنا الكتاب المقدس بأن نقبلهم هم أيضاً. كيف يمكن ذلك؟ أعتقد أن الإجابة تكمن في رسالة رومية 15: 7: "لِذلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا الْمَسِيحُ أَيْضاً قَبِلَنَا، لِمَجْدِ اللهِ". فعندما ندرك كيف قبل الرب خطاةً مثلنا، نصبح قادرين على تقبّل حتى أولئك الذين أخطأوا في حقنا. وفي النهاية، كلما نمونا في علاقتنا مع الله — وتعرفنا عليه وعلى أنفسنا — وتعمق فهمنا لنعمة الله ومحبته، الذي قبل "أول الخطاة" (مثلي) في يسوع المسيح، أصبحنا قادرين على تقبّل أعدائنا ومحبتهم أيضاً.

في نص اليوم، من سفر الأمثال 3: 27–31، يوجه الكاتب — الملك سليمان — أمراً بصيغة النهي "لا" خمس مرات منفصلة (الآيات 27، 28، 29، 30، و31). تعلمنا هذه الآيات الخمس كيف يدير الحكماء علاقاتهم بالآخرين. ويمكننا تصنيف هذه الآيات في ثلاث مجموعات (وفقاً لتصنيف "والفورد"). تقدم لنا هذه المجموعات الثلاث مبادئ لكيفية بناء العلاقات. وبينما نتأمل في هذه المبادئ الثلاثة اليوم، أصلي أن نتقبل تعاليم الله، ونطبقها بحكمة في حياتنا، ونقدم المجد له.

المبدأ الأول المتعلق بعلاقات الحكماء هو ألا نحجب الإحسان عمن يستحقونه. تأمل في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (3: 27-28): "بينما هو في حوزتك الآن، لا تمنع الخير عن مستحقيه حين يكون في وسعك فعله. لا تقل لقريبك: 'عُد لاحقاً، سأعطيك غداً". قرأتُ رسالة إلكترونية من أحد شمامسة كنيستنا، يذكر فيها أن الناس عادةً ما يشعرون بثلاثة أنواع من الندم عند مواجهة الموت. أولها الندم على عدم العطاء الكافي للآخرين: "سواء كانوا أغنياء أو فقراء، فعندما يقترب الناس من الموت، يفكرون قائلين: 'كان بإمكاني أن أعيش باذلاً المزيد...'. إنهم يدركون أن كل ما جمعوه وتمسكوا به لم يكن له قيمة تذكر، ويتساءلون: 'لماذا لم أشارك

يشعرون بأنهم عاشوا بحماقة، ويصبح هذا أعظم ندم لديهم" (من الإنترنت). ما .'الآخرين وأعطِ المزيد؟ لماذا لم أعش حياة الكرم؟ رأيك؟ هل يساورك مثل هذا الندم في الوقت الراهن؟ لقد كرس الدكتور الراحل "جانغ جي-ريو" -الذي يُشار إليه غالباً بلقب "شوايتزر كوريا"- حياته بأكملها لخدمة الرب وجيرانه، مقدماً نفسه ذبيحة حية؛ وقد رحل وعاد إلى أحضان الله عن عمر يناهز 85 عاماً، في حوالي الساعة 1:45 صباح يوم عيد الميلاد، 25 ديسمبر 1995. في ذلك الوقت، أشادت به وسائل الإعلام الكورية ووصفته بأنه يسوع صغير حي". ووفاءً بعهده كطبيب بتكريس نفسه لخدمة "أولئك الذين يموتون دون أن يروا طبيباً قط"، كانت حياته مليئة" بأعمال الرعاية للفقراء والمنبوذين والمهمشين. وسواء كان في بيونغ يانغ أو بوسان، كان بإمكان المرضى المعوزين قصده بحرية ،في المستشفيات التي كان يمارس فيها عمله. ورغم أنه كان ينوي في البداية إدارة "مستشفى بوسان للإنجيل" كمرفق طبي مجاني إلا أن القيود المالية أجبرته على التحول إلى نظام الدفع؛ ومع ذلك، كان كثيراً ما يترك الباب الخلفي مفتوحاً ليتمكن المرضى المعدمون من المغادرة دون دفع -وهو أمر كان يثير استياء طاقم المستشفى غالباً-. باختصار، عاش الدكتور الراحل "جانغ جي-ريو" حياة اتسمت بالعطاء المتواصل. يا لها من حياة جميلة! ألا ترغب في عيش حياة كهذه؟ في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (3: 27- يخبرنا الملك سليمان أنه إذا توفرت لدينا القدرة على فعل الخير، فينبغي علينا أن نعطي بسخاء - ودون تردد - لأولئك الذين ،(28 هم في أمسّ الحاجة ويستحقون مساعدتنا. وبعبارة أخرى، بصفتنا أشخاصاً ننعم بالوفرة، فمن واجبنا مساعدة المحرومين الذين يمرون بظروف عصيبة. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الغاية التي من أجلها منحنا الله هذه الوفرة هي تمكيننا من مساعدة الآخرين. لذا، يجب علينا أن ندرك الغرض الذي باركنا الله من أجله بالوفرة، وأن نبادر فوراً بمساعدة جيراننا الذين يعانون من ضائقة شديدة. بعبارة أخرى، إذا كانت لدينا الوسائل للمساعدة الآن، فلا يجوز لنا أن نقول للمحتاج: "اذهب وعُد لاحقاً؛ سأعطيك ما تطلب غداً" (الآية 28). تأمل في الأمر قليلاً: ما مدى إلحاح الموقف الذي يدفع شخصاً يعاني من ضائقة لأن يأتي إلينا - نحن الذين نملك القدرة - ويطلب المساعدة؟ قد نتمتع نحن بترف الوقت أو وفرة الموارد، لكن جارنا المحتاج لا يملك ذلك. ولذلك، يحثنا الملك .سليمان على عدم التأخر في إظهار اللطف تجاه جيراننا؛ بل ينبغي علينا أن نضع أنفسنا مكان المحتاجين ونقدم المساعدة على الفور ،لقد طبقتُ هذا الدرس على العلاقة بين صاحب العمل والموظف. فعلى سبيل المثال، عندما يمتلك صاحب المتجر القدرة المالية ينبغي عليه أن يراعي وجهة نظر موظفه وأن يدفع له أجره - سواء كان أسبوعياً أو شهرياً - في موعده دون تأخير. لماذا؟ أولاً، لأن الموظف هو صاحب "الحق الشرعي" في استلام هذا الأجر، كما ورد في الآية 27 من نص اليوم. وفي الواقع، تنص الترجمة الحرفية لسفر الأمثال (3: 27) على ما يلي: "لا تمنع الخير عن أصحابه" (والفورد). ماذا يعني هذا؟ يعني أن المال الذي كسبه الموظف من خلال عمله طوال أسبوع أو شهر - ورغم أنه لا يزال في حوزة صاحب العمل - لم يعد ملكاً لصاحب العمل، بل أصبح ملكاً للموظف. وبالتالي، فإن صاحب العمل ملزم بدفع ذلك المال للشخص الذي يمتلك الحق فيه شرعاً: وهو الموظف. وهناك سبب آخر، وهو أنه في حين قد يتمتع صاحب العمل باستقرار مالي، فإن الموظف غالباً ما يعيش معتمداً كلياً على راتبه - سواء كان يتقاضاه أسبوعياً أو شهرياً - ويواجه قيوداً مالية صارمة؛ لذا، فهم يعتمدون اعتماداً كبيراً على استلام أجورهم في موعدها. لو كنت صاحب عمل، حاول أن تضع نفسك مكان موظفك؛ كيف سيكون رد فعلك لو عملت بجد طوال أسبوع أو شهر، ثم لم تتلقَّ الأجر الذي استحققه عملك في الموعد المحدد؟ وهل كنت ستستمر في العمل لدى صاحب العمل هذا لو اضطررت لمواصلة مهامك دون الحصول على الأجر الذي تستحقه؟ وماذا لو كنت تكافح لتدبير أمور معيشتك بتلك الأجور الأسبوعية أو الشهرية، بينما تعلم أن صاحب العمل

يتعمد حجبها عنك؟ لهذا السبب يخبرنا سفر التثنية (24: 15): "في يومه تعطيه أجرته، ولا —الذي يملك القدرة على الدفع— تغرب عليها الشمس، لأنه فقير وإليها يرفع نفسه؛ لئلا يصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية". يجب ألا نتردد في العطاء لمن لهم الحق في نيله.

يقول الكتاب المقدس: "كثيرون يترضون وجه الكريم، وكل واحد صديق لمن يعطي العطايا" (أمثال 19: 6). ينبغي علينا أن نعطي بسخاء لجيراننا، ولا سيما لأولئك الذين يستحقون ذلك عن جدارة. ومع ذلك، حين أتأمل حياتي في ضوء هذه الكلمات، لا أستطيع التخلص من شعور بأنني بخيل حقاً عندما يتعلق الأمر بالعطاء. وعندما أبحث في أسباب هذا البخل، أدرك أن جذره يكمن في الأنانية الكامنة في داخلي. كما أدرك أن هذه الأنانية تنبع من عدم استيعابي العميق والكامل لنعمة الله ومحبته، وعدم اختباري لهما كما ينبغي. كان ينبغي أن أكون ممتلئاً بنعمة الله ومحبته لدرجة تفيض مني لتصل إلى جيراني؛ لكن بدلاً من ذلك، قادتني أنانيتي إلى بخلٍ يحجب مجد الله، وهو تقصير طلبتُ من الله الغفران عنه خلال خدمة الصلاة يوم الأربعاء. إنني أتوق إلى عيش حياة تتسم بالسخاء، على غرار الراحل الدكتور "جانغ غي-ريو (Jang Gi-ryeo)" والاعتناء بالمهمشين والمجروحين والمتألمين، ومكرسة لبناء صداقات أبدية في الرب يسوع بقلب المسيح. كما أنني ملتزم بحياة قائمة على السخاء غير المحدود، وأن أكون مثالاً يحتذى به.

يتمثل المبدأ الثاني في علاقات الحكماء في أنه لا ينبغي لنا إيذاء الآخرين دون سبب.

في الأسبوع الماضي، وخلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء، تعرفنا على المبدأ الأول لبناء علاقات تتسم بالحكمة — استناداً إلى سفر الأمثال 3: 27-28 — تحت عنوان "علاقات الحكماء (1)". وينص هذا المبدأ الأول على أنه "لا ينبغي لنا أن نحجب العطاء عمن يستحقونه". دعونا نلقي نظرة أخرى على الآيتين 27 و28 من الإصحاح الثالث في سفر الأمثال: "لا تمنع الخير عن أهله حين يكون بينما الشيء موجود لديك الآن". أود هنا تسليط الضوء مجدداً على ثلاث نقاط هامة: (1) نمتلك جميعاً القدرة على العطاء؛ (2) يجب علينا أن ندرك من هم المستحقون؛ و(3) عندما نصنع الخير ينبغي أن نبادر بذلك فوراً ودون تردد. بعد التأمل في هذه النقاط الثلاث ومشاركتها، توصلت إلى رؤى متنوعة وأتيحت لي فرص لتطبيقها في حياتي خلال الأسبوع الماضي. وهناك ثلاثة أمثلة يمكنني مشاركتها؛ يتعلق المثال الأول بفكرة أننا جميعاً نملك القدرة على العطاء؛ فبينما غالباً ما نربط العطاء بالمساعدة المادية أو المالية، أدركت أنه يمكننا أيضاً تقديم كلمات مواساة دافئة لجيراننا من خلال محبة الله. فخلال الأسبوع الماضي، قادني الله لإرسال رسائل بريد إلكتروني وإجراء مكالمات هاتفية تحمل مواساة نابعة من محبته، مما ساعدني على إدراك أننا جميعاً نمتلك القدرة على تقديم مثل هذه الكلمات المريحة للنفس. ويتعلق مثال آخر بالعلاقة الزوجية؛ فقد أدركت أن الزوجة تستحق الحب من زوجها، وأن الزوج يستحق الاحترام من زوجته. وقد اكتسبت هذه الرؤية من خلال رد تلقيته من أحد الإخوة بعد أن شاركت تأملاتي حول رسالة اجتماع الصلاة ليوم الأربعاء الماضي عبر البريد الإلكتروني مع مجموعة من الإخوة والأخوات؛ وهي رؤية طبقتها أيضاً في زواجي الخاص. أما المثال الثالث والأخير فيتعلق بالمبادرة الفورية؛ فمع أن العلاقات الإنسانية تتطلب الصبر في كثير من الأحيان، إلا أنني أدركت خلال الأسبوع الماضي أن هناك أوقاتاً تتطلب فيها

المحبة تصرفاً فورياً. باختصار، لقد تعلمت درساً من سفر الأمثال 15: 23: "...ما أجمل الكلمة في حينها!" لننظر معاً إلى نص ،اليوم المأخوذ من سفر الأمثال 3: 29-30: "لا تَخْتَرِعْ شَرّاً عَلَى جَارِكَ وَهُوَ سَاكِنٌ مَعَكَ فِي أَمَانٍ. لا تُخَاصِمْ إِنْسَاناً بِلا سَبَبٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ مَعَكَ شَرّاً". غالباً ما تنشأ سوء تفاهمات في علاقاتنا مع الآخرين، مما يؤدي مراراً إلى تدهور الروابط التي تجمعنا بهم. ومن عواقب ذلك تحطم الثقة المتبادلة؛ فبمجرد انكسار الثقة، نتوقف عن فتح أبواب قلوبنا لمشاركة مكنونات أنفسنا مع الطرف الآخر، فيصبح الحفاظ على علاقة عميقة أمراً مستحيلاً. وثمة نتيجة أخرى؛ فإذا تفاقم سوء التفاهم، يتجاوز الضرر مجرد :انكسار الثقة، إذ نتحول إلى أعداء يتبادلون الافتراءات، بل ويدبرون الأذى لبعضهم البعض. ولهذا السبب يحثنا الملك سليمان قائلاً لا تَخْتَرِعْ شَرّاً عَلَى جَارِكَ وَهُوَ سَاكِنٌ مَعَكَ فِي أَمَانٍ" (الآية 29). تشير عبارة "ساكن معك في أمان" إلى الجار الذي يعيش بالقرب" منا ويضع ثقته فينا؛ ويعلمنا الكتاب المقدس ألا ندبر شراً لمثل هذا الجار الواثق. وعلاوة على ذلك، ينهانا الكتاب المقدس عن .أي شخص لم يلحق بنا أي أذى (الآية 30)—مخاصمة أو اتهام جار جدير بالثقة بلا سبب

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت الحادثة الواردة في سفر الملوك الأول (الإصحاح 21) والتي دارت أحداثها بين الملك آخاب وجاره نابوت، الذي كان يسكن بالقرب من القصر الملكي. لقد طمع آخاب، ملك السامرة، في كرم رجل يُدعى نابوت كان يقع على مقربة من القصر. وعرض آخاب على نابوت استبدال كرمه بآخر "أفضل منه" أو دفع ثمنه نقداً بالكامل (الآية 2)، إلا أن نابوت رفض ذلك؛ وكان سبب رفضه أن الله قد نهاه عن تسليم ميراث آبائه للملك آخاب (الآية 3). وفي النهاية، دبرت الملكة إيزابل، زوجة ،وهو الجار الأمين الذي كان يعيش وفقاً لمشيئة الله (الآيات 8-13). لقد سعت إيزابل—آخاب، مؤامرة لتلفيق تهمة لنابوت وقتله بصفتها عوناً لزوجها، إلى إشباع طمع آخاب من خلال تلفيق التهم وقتل نابوت، الذي كان خادماً أميناً لله وجاراً مقرباً. يا لها من خطيئة شنيعة في نظر الله! ما رأيك في الخطيئة التي ارتكبها الملك آخاب والملكة إيزابل بقتل نابوت —وهو جارٌ عاش بأمانة وطاعة والاستيلاء على كرمه؟ هل كان هذا الفعل الآثم، المتمثل في تلفيق التهم وقتل جارٍ جدير بالثقة، أمراً حدث فقط في عهد —لكلمة الله الملك آخاب؟ بالتأكيد لا؛ فمثل هذه الأمور تحدث كثيراً حتى في يومنا هذا. لا يريد الشيطان منا أن نبني علاقات قائمة على الثقة مع جيراننا؛ والسبب هو أن الشيطان لا يريدنا أن نتبع وصية يسوع بمحبة بعضنا البعض. ولذلك، يسعى الشيطان جاهداً لتدمير روابط الثقة بيننا وبين جيراننا المقربين بشتى الطرق الممكنة. ومن بين أساليبه خداع طرف ثالث واستخدامه للإيقاع بيننا وزعزعة علاقاتنا؛ فهو يزرع الأكاذيب في عقولهم لبث الفرقة والشقاق، مما يؤدي إلى تحطيم الثقة التي تجمعنا بجيراننا. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ ألا ينبغي لنا أن نظل صادقين وأمناء، واضعين ثقتنا المطلقة في الله؟

أيها الأحباء، يجب أن نكون مسيحيين يبعثون الثقة في نفوس جيراننا. وبمعنى أوسع، ينبغي أن نكون أشخاصاً جديرين بالثقة ونعززها في جميع علاقاتنا الإنسانية. ولتحقيق ذلك، يجب أن نكون مسيحيين حقيقيين نعيش وفقاً لمشيئة الله، أي كلمته. لا ينبغي أن نكون من أولئك الذين يكتفون بمجرد الادعاء بحضور الكنيسة بينما يضمرون شكوكاً لا أساس لها تجاه من حولهم، أو يتسببون في أذيتهم، أو يسيئون إليهم بالافتراء أو التآمر ضدهم. وعلينا أن نتوخى الحذر الشديد لتجنب الكلمات أو التصرفات الحمقاء التي قد تهدم الثقة التي

،يوليها لنا الأقارب والأصدقاء والزملاء الذين يعرفون أننا مسيحيون؛ إذ يجب علينا توخي أقصى درجات الحيطة. وقبل كل شيء يجب أن ندرك أن الشيطان يسعى باستمرار لخداعنا بينما نجتهد في طاعة وصية يسوع بمحبة القريب كنفسنا؛ ويجب ألا ننسى أبداً أن هذه معركة روحية. ولكي ننتصر في هذه المعركة الروحية، يجب أن نضع ثقتنا الكاملة في الله. وعلاوة على ذلك، ولأننا نثق بالله، يجب أن نلتزم بالثقة في جيراننا المقربين. وحتى لو أساء جارٌ فهمنا لاحقاً، أو تحدث عنا بالسوء في غيابنا، أو افترى علينا وتآمر ضدنا، فيجب أن نظل ملتزمين بالثقة به، مستندين في ذلك إلى ثقتنا بالله؛ فالله نفسه هو من سيدير علاقاتنا ويوجهها. وبصفتنا مؤمنين بيسوع، أصلي أن نصبح جميعاً أشخاصاً يبعثون الثقة في نفوس جيرانهم. المبدأ الثالث والأخير المتعلق بعلاقات الحكماء هو ألا نحسد العنيفين.

أؤمن بأن العلاقة بين الزوج والزوجة هي التي تجلب أعظم درجات الفرح والبهجة والسعادة. وفي الوقت نفسه، أؤمن بأنها أيضاً ،العلاقة التي يمكن أن تسبب أعمق درجات الحزن والأسى والتعاسة. وهكذا، يمكن لشريك الحياة أن يكون أعظم مصدر للتشجيع ولكنه قد يكون أيضاً أعظم مصدر للإحباط. فكيف إذن ينبغي لنا أن ندير علاقاتنا الزوجية؟ وكيف يمكننا بناء زواج يمجد الله؟ تحت عنوان "علاقات الحكماء (3)"، وتأملاً في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال 3: 27-31، أود تطبيق هذا المبدأ الثالث - إلى جانب المبدأين اللذين نوقشا سابقاً - على العلاقة الزوجية واستخلاص الدروس التي يقدمها. وإنني أصلي لكي يبني جميع الأزواج والزوجات زيجات تتمحور حول المسيح وتتأصل في طاعة كلمة الرب، وبذلك يمجدون الله.

(1) يجب ألا نمتنع عن إظهار الكرم تجاه المستحقين له.

لننظر مجدداً إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 3: 27-28: "لا تمنع الخير عن مستحقيه حين يكون في وسعك فعله. لا تقل لقريبك: 'عُد لاحقاً؛ سأعطيك إياه غداً ،'بينما هو في حوزتك الآن". لقد طبقتُ هذا الدرس سابقاً على العلاقة بين صاحب العمل والموظف؛ أما اليوم، فأود تطبيقه على العلاقة بين الزوج وزوجته. يجب علينا نحن الأزواج ألا نحجب الحب عن زوجاتنا، فهنّ المستحقات له عن جدارة. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نتخلى عن فكرة أنه لمجرد أن زوجاتنا هنّ الأقرب إلينا، ينبغي علينا إظهار الحب للآخرين بدلاً منهن. فكيف يمكننا الادعاء بأننا نحب جيراننا وقريبنا بينما نفشل في محبة زوجاتنا كما ينبغي؟ ومن الأعذار الشائعة الأخرى التي نختلقها فكرة أننا لا نستطيع محبة زوجاتنا إلا إذا أظهرن لنا أولاً الاحترام الذي يجعلهن مستحقات لهذا الحب. ومع ذلك، يوضح الكتاب المقدس بجلاء في رسالة أفسس 5: 25 أن على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها. فلا ينبغي أن نحب زوجاتنا فقط بسبب كلماتهن أو أفعالهن المحببة؛ بل يجب أن نحبهن تماماً كما يحب يسوع الكنيسة. فزوجاتنا هنّ المستحقات لحبنا عن حق. ولذا، يجب علينا نحن الأزواج أن ندرك أنهن يستحقن الحب وألا نحجبه عنهن أبداً. وماذا ينبغي على الزوجات فعله تجاه أزواجهن؟ عليهن إظهار الاحترام؛ إذ يجب على الزوجات منح أزواجهن الاحترام الذي يستحقونه عن جدارة. بالطبع، قد تتساءل الزوجات -تبريراً لعدم احترامهن لأزواجهن- قائلات: "كيف يمكنني احترام زوجي بينما لا تستدعي كلماته وأفعاله الاحترام؟" غير أن رسالة أفسس 5: 24 في الكتاب المقدس توجّه الزوجات بأن يخضعن لأزواجهن

أو يحترمنهم- في كل شيء، تماماً كما تخضع الكنيسة للمسيح. وعليه، ينبغي على الزوجات المسيحيات احترام أزواجهن وطاعتهم- كما يفعلن مع الرب.

(2) يجب ألا نؤذي الآخرين بلا سبب.

لننظر مجدداً إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 3: 29-30: "لا تدبّر شراً ضد قريبك الساكن بجوارك آمناً مطمئناً؛ ولا تخاصم رجلاً بلا سبب ما دام لم يلحق بك أي أذى". في سياق الزواج، يُعد شريك الحياة هو "الجار" الأقرب إلينا، وهو الشخص الذي يبعث فينا الثقة. غير أن المشكلة تكمن في أن الشيطان يزرع الشك وانعدام الثقة في قلوبنا داخل العلاقة الزوجية، ساعياً لتقويض تلك الثقة بدلاً من تعزيزها. ونتيجة لذلك، غالباً ما ينخرط الزوجان في جدالات حادة حول أمور تافهة؛ إذ يبدأ الأمر كله بسوء فهم يتعلق بتلك المسائل البسيطة. وعلاوة على ذلك، فحتى عند نشوء سوء الفهم، كثيراً ما نفتقر إلى المهارة اللازمة للتواصل بفعالية من أجل حله. ونتيجة لذلك، تتآكل الثقة بيننا، ونتوقف عن الانفتاح بقلوبنا أو مشاركة مشاعرنا الحقيقية مع بعضنا البعض، فنصبح عاجزين عن الحفاظ على علاقة عميقة وحميمية. ولا تتوقف المشكلة عند هذا الحد؛ فعندما تتراكم حالات سوء الفهم في قلوبنا، فإنها تتفاقم وتنمو، مما يؤدي في النهاية إلى الشعور بعدم الرضا، وكثرة الشكوى، وانعدام الثقة. وهكذا، يمكن للغضب المتراكم -حتى بسبب أبسط الأمور- أن ينفجر، مما يقود إلى صراعات وخلافات كبيرة. وفي نهاية المطاف، يكف الزوج والزوجة عن كونهما شريكين ويتحولان إلى عدوين. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ وكيف ينبغي أن يعامل الأزواج زوجاتهم، والزوجات أزواجهن؟ يجب ألا نتخاصم أو نوجه الاتهامات لبعضنا البعض بلا سبب (الآية 30). كما لا ينبغي أن نكون من النوع الذي يؤذي الآخر أو يسيء إليه أو يتآمر ضده؛ بل ينبغي أن نكون أقرب الجيران لبعضنا البعض، وأن نكون أشخاصاً يبعثون الثقة المتبادلة. ولتحقيق ذلك، يجب أن نعيش بصدق وطاعة لمشيئة الرب، الذي هو السيد الحقيقي لزواجنا. وعندما نفعل ذلك، تستطيع الزوجة أن تثق بزوجها، ويستطيع الزوج أن يثق بزوجته. وحتى لو أشارت الظروف إلى خلاف ذلك، يجب أن نلتزم بالثقة المتبادلة لأننا نثق بالرب.

(3) يجب ألا نحسد الرجل العنيف.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 3: 31: "لاَ تَحْسِدِ الرَّجُلَ الظَّالِمَ [العنيف] وَلاَ تَخْتَرْ شَيْئاً مِنْ طُرُقِهِ". فبينما نعيش في هذا العالم الشرير، قد تنتابنا أحياناً مشاعر الحسد تجاه ازدهار العنيف أو الخاطئ أو الشرير (أمثال 23: 17؛ 24: 1، 19). ونتيجة لذلك، فإن حسدنا لازدهار الأشرار يعرضنا لخطر التعثر في إيماننا (مزمور 73: 1). قد نتساءل: "كيف نعاني نحن المؤمنين بيسوع بينما يزدهر العنيف والخاطئ والشرير؟" وفي خضم هذا التساؤل، قد نتعثر بسهولة ونتبع طرق الأشرار، فنرتكب بذلك خطيئةً في حق الله. ومع ذلك، يوصينا الملك سليمان في سفر الأمثال (3: 31) بألا نحسد الرجل العنيف وألا نتبع أياً من طرقه. فلماذا لا ينبغي لنا أن نحسد الرجل العنيف أو نتبع طرقه؟ وما هو السبب؟ يطرح الكتاب المقدس أربعة أسباب في نص اليوم: سفر الأمثال 3: 32-35 (وفقاً لتفسير "والفورد"). أود أن أتأمل في هذه الأسباب الأربعة وأطبقها على العلاقة الزوجية.

.(أ) لأن الله يبغض الملتويين

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 3: 32: "لأن الملتوي رجس عند الرب، أما سره فعند المستقيمين". السبب الأول الذي يمنعنا من حسد ازدهار العنيفين أو الأشرار، أو اتباع طرقهم، هو أن الله يبغضهم. هل هناك مجال للأعذار أو الجدل بخصوص هذا السبب الواضح؟ إنه سبب بسيط ومباشر وجليّ. فبما أن الله يبغضهم، يجب ألا نحسد العنيفين أو الأشرار أو نقتدي بأفعالهم. بل ينبغي لي ولك أن نكون أشخاصاً مستقيمين. لماذا؟ لأن الله يحب المستقيمين، والمستقيمون وحدهم هم من يستطيعون مشاركة شركة عميقة .معه

نحن نواجه أزمة في الصدق. ففضلاً عن علاقاتنا بالآخرين، نحن نواجه أزمة صدق داخل زيجاتنا ذاتها؛ تلك العلاقات التي أصبحنا ،فيها "جسداً واحداً" في الرب. والسبب هو أننا -بدلاً من أن نعامل بعضنا البعض بقلب صادق- غالباً ما نعامل بعضنا بقلب ملتوي حاسدين طرق الملتويين. ونتيجة لذلك، نفشل في مشاركة شركة عميقة ليس فقط مع الرب، بل أيضاً مع أزواجنا. وبالتأكيد، ليست هذه هي نوعية العلاقة الزوجية التي يريدها الرب لنا؛ فالعلاقة التي يريدها الرب لنا هي علاقة شركة عميقة فيه. ولتحقيق ذلك، يجب علينا أن نطرح الالتواء جانباً ونختار الصدق. بعبارة أخرى، يجب أن يكون الأزواج صادقين مع زوجاتهم تماماً كما هم صادقون مع الرب. وينطبق الأمر نفسه على الزوجات؛ إذ يجب أن يكنَّ صادقات مع أزواجهن تماماً كما هن صادقات مع الرب. وعندما نفعل .ذلك، يمكننا مشاركة شركة عميقة مع بعضنا البعض في الرب

.(ب) لأن الله يلعن الأشرار

،انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 3: 33: "لعنة الرب في بيت الشرير، ولكنه يبارك مسكن الصديقين". طوال سفر الأمثال يحثنا الملك سليمان مراراً وتكراراً على عدم حسد ازدهار الأشرار (أمثال 23: 17؛ 24: 1، 19). ما السبب؟ السبب هو أن الله قد أعلن لعنة على بيت الشرير (3: 33). على الرغم من أن الأشرار قد يبدون في نظر البشر وكأنهم يعيشون حياة رغيدة ويزدهرون على هذه الأرض، إلا أن الكتاب المقدس يعلن أن مآلهم النهائي هو الخراب والدمار (مزمور 73: 18-19). وفي المقابل، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يفيض ببركاته على الصديقين (أمثال 3: 33). لذا، وبصفتنا أشخاصاً تبرروا بالإيمان بيسوع المسيح، ينبغي لنا أن نبتهج في معاناة الصديقين بدلاً من أن نحسد الأشرار على ازدهارهم. لماذا؟ لأن يسوع نفسه تألم، ولأن المعاناة جنباً إلى جنب .مع يسوع هي نعمة من الله (فيلبي 1: 29)

نحن لا نحب المعاناة؛ فأي زوجين يستمتعان بتحمّل الألم؟ ونتيجة لذلك، قد نحسد أحياناً الأشرار على ازدهارهم. ومع ذلك، يتحدث الكتاب المقدس بوضوح اليوم: فالله لا يبغض الأشرار فحسب، بل يلعنهم أيضاً. وفي المقابل، يذكر الكتاب المقدس أن الله لا يحب المستقيمين فحسب، بل يبارك الصديقين أيضاً. لذا، وبدلاً من حسد ألف شرير والسعي وراء ازدهارهم، ينبغي لنا كأزواج أن نشارك

.في معاناة صديق واحد بار. وما السبب؟ السبب هو أنها نعمة عظيمة أن يصبح الزوجان واحداً ويشاركا في آلام الرب (الآية 29)
.فإذا صرنا كأزواج كياناً واحداً، وتحمّلنا المعاناة من أجل الرب ونحن نعيش حياة الصديقين، فإن الله سيباركنا

.(ج) لأن الله يستهزئ بالمتكبرين

انظر إلى نص اليوم، أمثال 3: 34: "إِنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِالْمُسْتَهْزِئِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً". وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 1: 26، تعلمنا أننا عندما نرفض الإصغاء لتوبيخ الله (الآية 24) - ونزدري كل مشورته ونرفض تقويمه (الآية 25) - فإننا ،سنواجه الكارثة (الآية 26)، وسيستهزئ الله بنا حين يحل بنا الرعب (الآية 26). وهكذا، يستهزئ الله بنا عندما نكون متكبرين .رافضين الاستماع لتوبيخه ومزدَرين له. وينقل الملك سليمان رسالة مماثلة في نص اليوم، أمثال 3: 34: الله يستهزئ بالمتكبرين يُعلّمنا الكتاب المقدس أن الله يستهزئ بالمتكبرين؛ أولئك الذين يرفضون توبيخه ويزدرونه، ويسعون لمجد أنفسهم بدلاً من مجد .الله. لذا، يجب ألا نكون متكبرين أبداً، بل علينا أن نتحلى بالتواضع. ولماذا؟ لأن الله يمنح النعمة للمتواضعين

علينا، كأزواج، أن نحذر من الكبرياء. فالشيطان يزرع الكبرياء في قلوبنا، محوّلاً إيانا إلى أشخاص أنانيين يطالبون بالحب أو الاحترام من منطلق الشعور بالتفوق على الطرف الآخر، بدلاً من خدمة بعضنا البعض بتواضع. يجب علينا مقاومة تجربة الشيطان هذه. وللانتصار في هذه المعركة الروحية، ينبغي لنا -كأزواج- أن نتطلع إلى يسوع، الذي كان متواضعاً ومطيعاً لمشيئة الآب، حتى الموت على الصليب (رسالة فيلبي 2: 5-8). وعليه، يجب أن نعتبر بعضنا البعض أفضل من أنفسنا (الآية 3)، وألا ننظر إلى مصالحنا الخاصة فحسب، بل إلى مصالح أزواجنا أيضاً (الآية 4). وعندما نفعل ذلك، فإن الرب -الذي هو مصدر فرحنا- سيُكمّل .فرحنا (الآية 4)

.(د) لأن الله يُلحق العار بالجاهل

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 3: 35: "الْحُكَمَاءُ يَرِثُونَ مَجْدًا، وَالْحَمْقَى يَرْفَعُونَ هَوَانًا". غالباً ما لا يشعر العنيفون والأشرار بالخجل حتى وهم يرتكبون الخطيئة؛ ويعود ذلك إلى تبلّد ضمائرهم وتجرؤهم على فعل الشر. غير أن المشكلة تكمن في أننا نحن المسيحيين -الذين نكرر ارتكاب الخطايا ذاتها- نفقد أيضاً، وبشكل متزايد، شعورنا بالخجل. منذ فترة وجيزة، قرأت خبراً مسيحياً عن راعٍ كشف مخططاً لراعٍ آخر (أقدم منه في الخدمة ومن الطائفة نفسها) لشراء الأصوات، وذلك بتقديم شريط تسجيل كدليل. لقد عجزت عن الكلام أمام ما رأيته. ومع ذلك، فإن أكثر ما أدهشني وأعجزني عن التعبير هو مشهد ذلك الراعي الذي كان يكشف الفضيحة؛ إذ كان يجلس على كرسي ممسكاً بجهاز التسجيل، دون أن تظهر عليه أي علامة من علامات التواضع التي تصاحب الشعور بالخجل. فالشخص الجاهل وقليل الفطنة لا يكتفي بعدم إدراك خطيئته ضد الله على أنها خطيئة، بل لا يشعر بأي خجل بعد ارتكاب أفعال مخزية. يجب ألا نكون كذلك؛ إذ ينبغي لنا نحن المسيحيين أن نعرف كيف نشعر بالخجل؛ لا ينبغي لنا أن نكون

،مسيحيين حمقى لا يشعرون بالخجل حتى بعد ارتكاب الخطيئة؛ بل يجب علينا جميعاً أن نكون مسيحيين حكماء. فعندما يوبخنا الله ،ينبغي أن نتحلى بالحكمة لتقبّل ذلك التوبيخ بتواضع، وعندما يكشف الله خطايانا، يجب أن نكون قادرين على الشعور بالخجل. ولذا .يتحتم علينا جميعاً أن نتوب عن خطايانا، ونعود إلى الله، وننال المجد ميراثاً لنا

وبصفتنا أزواجاً وزوجات، ينبغي أن نكون قادرين على الشعور بالخجل أمام الله وأمام أطفالنا. إنه لأمر مخزٍ حقاً أن نضمر الكراهية بدلاً من المحبة، وأن نبدي عدم الاحترام والعصيان تجاه بعضنا البعض دون أدنى شعور بالخجل أمام الله وأطفالنا؛ فمن الواجب علينا أن نشعر بالخجل. وعلى وجه الخصوص، فإن غياب الشعور بالخجل أثناء الشجار والخصام أمام أطفالنا يكشف عن تبلّد ضمائرنا وقسوة قلوبنا ووقاحة وجوهنا. لذا، يجب علينا إدراك هذا الأمر، والاقتراب بتواضع من الله الآب، والاعتراف بخطايانا والتوبة عنها. فالشخص الحكيم -عندما يخترق الروح القدس ضميره ويوبخ قلبه من خلال كلمة الله- يصغي لذلك التقويم، ويطيع .الروح القدس، ويقترب من الله الآب تائباً؛ وحين نفعل ذلك، ننال المجد من الله ميراثاً لنا

أود أن أختتم هذه التأملات. فمن خلال موضوع "علاقات الحكماء" (الأجزاء 1-3)، تعلمنا ثلاثة مبادئ للعلاقات الإنسانية وردت في سفر الأمثال (3: 27-35): أولاً، يجب ألا نمتنع عن تقديم المعروف لمن يستحقه؛ وثانياً، يجب ألا نؤذي الآخرين بلا سبب؛ وثالثاً، يجب ألا نحسد العنيفين. وسبب عدم حسدنا للعنيفين هو أن الله يبغضهم ويلعنهم؛ وعلاوة على ذلك، فإن الله يستهزئ بالمتكبرين ويُخزي الحمقى. وبدلاً من ذلك، ينبغي أن نكون أناساً مستقيمين يحبهم الله وأبراراً يباركهم الله. يجب أن نكون متواضعين يغمرهم الله بنعمته، وحكماء يرثون المجد من الله. واليوم، قمتُ بتطبيق هذه المبادئ الثلاثة تحديداً على العلاقة بين الزوج والزوجة؛ فقد فعلتُ ذلك لأن العديد من الأزواج من حولنا يعانون من صراعات زوجية. إذ يتشاجر الأزواج ويختلفون، ولا يترددون في لحظات الغضب عن النطق بكلمات تخترق القلوب كالخناجر. وغالباً ما يفتقرون إلى الصدق فيما بينهم، ويحسدون الأشرار على ازدهارهم، وبدلاً من خدمة بعضهم البعض بتواضع، يحاولون السيطرة على بعضهم بدافع الكبرياء. وفضلاً عن ذلك، فإنهم بحماقتهم يرفضون قبول توبيخ الرب أو حتى النصائح التقويمية المليئة بالمحبة التي يقدمها شريك الحياة. فما الذي ينبغي علينا فعله كأزواج .إذن؟ يجب أن نتبادل بسخاء المحبة والاحترام المستحقين لكل منا؛ فالزوج يستحق احترام زوجته، والزوجة تستحق محبة زوجها وعلاوة على ذلك، يجب أن نكون جديرين بالثقة وصادقين في علاقتنا. وبدلاً من حسد الأشرار على نجاحهم، ينبغي أن نشارك الأبرار في آلامهم. وعلينا أن نخدم بعضنا البعض بتواضع، معتبرين الآخرين أفضل من أنفسنا. كما يجب أن نسعى جاهدين لنكون -زوجين حكيمين. لذا، أصلي لكي نلتزم جميعاً ببناء حياة زوجية تتمحور حول الرب، لنُظهر -في عصر تتزايد فيه معدلات الطلاق .كيف يتميز الزوجان المسيحيان بنشر عبير محبة يسوع

.الحكمة هي الأسمى

[أمثال 4: 1-9]

ما رأيك في القول: "ابذل قصارى جهدك، ولكن لا تحاول أن تكون الأفضل"؟ هذه الكلمات للقس "كيم كيونغ-وون" من كنيسة سوهيون"، ومؤلف كتاب *تسعة مبادئ يجب أن يعرفها القساوسة*. بالطبع، سياق هذه العبارة هو أن على القساوسة -مثلي- بذل" أقصى ما في وسعهم دون السعي لأن يكونوا "الأفضل"، وذلك لتجنب الاحتراق النفسي. إنها تسلط الضوء على مدى الحذر الذي يجب أن يتحلى به القساوسة تجاه "عقلية التفوق" -أي الرغبة في أن يكونوا في المرتبة الأولى (كيم كيونغ-وون). شخصياً، أجد وجهة النظر هذه وجيهة؛ ففي حين أنه من النبل أن نبذل قصارى جهدنا لمجد الله في المهام الموكلة إلينا، فإن إضمار رغبة كامنة في أن نكون "الأفضل" ينطوي على خطر كبير: إذ قد يدفعنا ذلك نحو السعي وراء الكمال (الهوس بالمثالية) ويوقعنا في فخ الغرور بالسعي لمجد أنفسنا. بعبارة أخرى، بدلاً من السعي وراء معيار "الأفضل" الذي تحدده أفكارنا الذاتية، ينبغي علينا بذل قصارى جهدنا للسعي وراء "الأفضل" الذي يكشفه الله لنا. وما هو ذلك؟ في نص اليوم، سفر الأمثال 4: 7، يحدد الكتاب المقدس هذا الأمر بأنه "الحكمة". انظر إلى سفر الأمثال 4: 7: "الحكمة هي الرأس (الأسمى)؛ فاقتنِ الحكمة، وبكل مقتنياتك اقتنِ الفهم". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الحكمة هي الخير الأسمى. اليوم، وبينما نركز على هذه الآية وعنوان "الحكمة هي الأسمى"، أرغب في أن أتقبل نعمة الله بتواضع ونحن نتأمل في الحكمة التي تعتبر الأسمى في عينيه.

أولاً، دعونا ننظر فيما يجب علينا فعله لننال هذه الحكمة السامية.

في نص اليوم، سفر الأمثال 4: 7، يخبرنا الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- أنه يجب أن نكون مستعدين للتخلي عن كل ممتلكاتنا من أجل اكتساب تلك الحكمة (الآية 7). هكذا تبلغ قيمة الحكمة بالنسبة لك ولي. إذن، ماذا علينا أن نفعل لاكتساب هذه الحكمة -التي تستحق أن نراهن بكل ما نملك من أجلها؟ علينا أن نصغي إلى تعليم الله أبينا. انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 4: 1: "اسمعوا أيها البنون تأديب الأب، وأصغوا لكي تعرفوا فهماً". إن السبب الذي يدعونا للإصغاء إلى توجيهات الله الآب لننال هذه الحكمة السامية هو أنه يمنحنا تعليماً قويماً (الآية 2). أيها الأحباء، إن توجيهات الله أبينا صالحة؛ وذلك لأن الله أبانا صالح في ذاته. وعليه، فإن الذي يمنحنا إياه الإله الصالح لا يمكن أن يكون إلا صالحاً. ومن ثم، يتحتم علينا قبول تعليم الله الآب الصالح—أو الشريعة—التعليم

وألا نتخلى عنه أبداً (الآية 2). وللقيام بذلك، يجب أن نحفظ تعليم الله الصالح في قلوبنا (الآية 4). وعلاوة على ذلك، لا ينبغي لنا أن ننسى كلمة الله الصالحة (الآية 5)، بل يجب أن نحفظها ونعمل بها (الآية 4).

أثناء تأملي في نص اليوم، استوقفتني نقطة مثيرة للاهتمام. انظر إلى الآية 3: "إِذْ كُنْتُ ابْناً لأَبِي، غَضّاً وَوَحِيداً عِنْدَ أُمِّي..." هنا يصف الملك سليمان نفسه بأنه "الابن الغض والوحيد" لوالديه، داود وبثشبع، وذلك في سياق تقديمه تعليماً قويماً لأبنائه (الآية 1؛ الآية 2). ويبدو من المرجح أن سليمان قد دوّن هذه التوجيهات في الفترة التي كان فيها الابن الوحيد لوالديه؛ إذ كان لداود وبثشبع ثلاثة أبناء آخرين غير سليمان (1 أخبار الأيام 3: 5؛ والفورد). لقد وجدتُ في هذا النص أمراً رائعاً وثميناً للغاية: كيف علّم الملك ابنه سليمان الطريق الصالح، وكيف قام سليمان، بعد أن أصبح ملكاً، بتعليم ذلك لأبنائه أيضاً—الرجل الحكيم الذي خاف الله—داود.

أنه بينما—كما نعلم—كم هو أمرٌ ثمين أن ينقل لي أبي كلمة الله الصالحة، وأن أنقلها أنا بدوري إلى أبنائي! ومع ذلك، فمن المؤسف عَمِلَ دَاوُدُ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا أَوْصَاهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، إِلاَّ فِي قَضِيَّةِ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ" (1 ملوك" فإن قلب ابنه سليمان لم يكن مكرساً بالكامل للرب كما كان قلب أبيه؛ إذ أمالت زوجاته الأجنبيات قلبه في شيخوخته نحو ،(5 :15 آلهة أخرى (11: 4). بعبارة أخرى، ورغم أن الملك سليمان حثّ أبناءه على "الاستماع إلى تأديب الأب" (أمثال 4: 1)، وحفظ تلك ،التعاليم في قلوبهم (الآية 4)، وعدم نسيانها أو التخلي عنها (الآية 5)، إلا أنه هو نفسه أخفق في العمل بتلك التعاليم في سنواته الأخيرة إذ ارتكب خطيئة عبادة الأوثان ضد الله. باختصار، لم يكن قلب الملك سليمان مكرساً بالكامل لله (1 ملوك 11: 4). فماذا عن ابنه رحبعام الذي خلفه في المُلك؟ رغم أنه تلقى بلا شك توجيهاً صالحاً من أبيه سليمان، إلا أن رحبعام تكبّر بمجرد أن ترسخت أركان المملكة وتوطدت سلطته، فتخلى عن شريعة الرب (2 أخبار الأيام 12: 1). ونتيجة لذلك، حذا شعب إسرائيل حذو رحبعام (الآية 1) وارتكبوا هم أيضاً خطيئة ضد الله (الآية 2). يا له من وضع مأساوي! كان ينبغي أن ينتقل إيمان داود -الجد- إلى ابنه سليمان وحفيده رحبعام. ومع ذلك، فإن الملك سليمان نفسه -الذي يحث الآخرين في نص اليوم على "الاستماع إلى تأديب الأب"- حاد عن مشورة الملك داود وارتكب الخطيئة الجسيمة المتمثلة في عبادة الأوثان؛ وتالياً، تخلى ابنه رحبعام أيضاً عن شريعة الله. يا له من واقع مؤسف حقاً.

يجب ألا نحيد عن شريعة أبينا السماوي أو نرتكب خطيئة في حقه. علينا أن نحفظ كلمات أبينا السماوي الصالحة في قلوبنا، وألا ننساها أبداً، بل نضعها موضع التنفيذ. وعندما نفعل ذلك، يمكننا أن نتذوق صلاح الله (مزمور 34: 8). وبعبارة أخرى، عندما نلتزم بالكلمات الصالحة -أو التعاليم- الصادرة عن أجدادنا أو آبائنا الأرضيين الذين يتقون الله ونعمل بموجبها، فإننا نختبر صلاح الله الذي يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير (رومية 8: 28). ولتحقيق ذلك، يجب أن نؤمن بالله الصالح؛ إذ يستحيل -بدون الإيمان- إطاعة توجيهات الله الصالحة (أمثال 4: 2)، وبدون الطاعة، لا يمكننا تذوق صلاحه. لذا، علينا أن نثق بالله الصالح، ونضع رجاءنا فيه وحده، ونطيع وصاياه الصالحة بالإيمان (مزمور 34: 8). وبذلك، سنتمكن -أنا وأنت- من اختبار الله (الذي يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير) واختبار صلاحه (رومية 8: 28).

النقطة قبل الأخيرة التي نود تناولها هي: ما هي البركات التي يسبغها الله علينا عندما نكتسب الحكمة التي تُعدّ الأسمى في عينيه؟

يُبيّن لنا الملك سليمان ثلاثاً من هذه البركات:

(1) نحن ننال الحماية عندما نكتسب الحكمة.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 4: 6: "لا تترك الحكمة فهي تحميك؛ أحببها فهي تصونك". وكما رأينا في تأملنا السابق حول سفر الأمثال 2: 7-8، يذكر الكتاب المقدس أننا عندما نسلك طريق البر — بعد أن نُقوّم سلوكنا ونُحسّنه من خلال الحكمة التي نتلقاها من الله — فإن الله يحمينا ويحفظنا. باختصار، يؤكد الكتاب المقدس أن الحكمة تحمينا (2: 11). وعلاوة على ذلك، وبالنظر إلى الآية 3: 23 — التي تأملنا فيها أيضاً — يخبرنا الكتاب المقدس أننا عندما نتمسك بالحكمة السليمة والتدبير الحكيم (الآية 21)، يضمن الله ألا تتعثر أقدامنا، مما يتيح لنا السير بأمان (الآية 23). وهكذا، فإن الحكمة تحمينا وتصوننا. هل تؤمن بكلمات الكتاب المقدس هذه؟ عندما أطرح على نفسي هذا السؤال، تزداد قناعةً في قلبي حقيقةٌ واحدة: إن العيش بلا حكمة أمرٌ محفوف بالمخاطر. بعبارة أخرى، عندما أقع في الحماقة لعدم إيماني بكلمة الله الآب الصالحة وعدم طاعتي لها، يصبح إيماني وقلبي عرضة لهجمات الشيطان ويواجهان الخطر. إن قلوبنا — التي هي منبع الحياة ذاته — تكون عرضةً بشكل خاص لمثل هذه الهجمات. والأخطر من ذلك هو الميل إلى اعتبار تصرفات المرء الحمقاء صائبة (12: 15)، وتكرار تلك الحماقة (26: 11)، بل وحتى الاستمتاع بها (15: 14). فبدون الحكمة التي يمنحها الله، نكون حقاً في خطر. وتتبادر إلى ذهني كلمات سفر الجامعة 7: 12: "الحكمة حماية كما أن المال حماية، ولكن ميزة المعرفة هي هذه: الحكمة تحفظ حياة من يمتلكها". يخبرنا الكتاب المقدس أن الحكمة تحفظ حياتنا. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ ألا ينبغي لنا أن نسعى بكل قوتنا لنيل هذه الحكمة السامية؟

(2) عندما نُقدّر هذه الحكمة السامية ونُعلي من شأنها، فإنها هي أيضاً ستُعلي شأننا وتُكرمنا. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 4: 8: "ارفعها فترفعك، وعانقها فتكرمك". عندما نُعلي شأن الحكمة، فإنها ترفع من شأننا؛ أما إذا عظّمنا حماقتنا، فإن تلك الحماقة ستُذلّنا وتخفض قدرنا. في الآونة الأخيرة، كنت أصارع هماً كبيراً يثقل كاهلي ويملأني بالتوتر، ألا وهو خطر "فساد الراعي". أخشى أن أقع في الفساد دون أن أدرك ذلك، فأنجرف نحو الغطرسة، وأحجب مجد الله، وأرتكب الخطيئة. وبينما كنت أتأمل في الآية (أمثال 4: 8)، أدركت أن هناك خطراً يتمثل في احتمالية أن أُعلي شأن حكمتي الشخصية بدلاً من حكمة الله، وأن أرفع من شأن نفسي بدلاً من الله، مما يجعلني أستسلم للكبرياء. لقد أدركت أن السعي لرفع شأني أمام الله والناس بدافع الكبرياء لا يعني في النهاية سوى تعظيم حماقتي الخاصة. والنتيجة الحتمية لذلك هي ألا يجد الله خياراً سوى إذلالي (أو وضعي في مكانة متواضعة). لذا، وانطلاقاً من نص اليوم، أرغب في طاعة وصية الملك سليمان بأن أرفع شأن الحكمة التي لها المقام الأسمى في عيني الله وأن أتمسك بها. وبدلاً من أن أرفع شأن نفسي أو أمجّد ذاتي، أصلي لكي يقوم الله نفسه برفع شأني وتمجيدي.

علينا أن نقتني الحكمة التي تحظى بالمكانة الأسمى في نظر الله. ولتحقيق ذلك، يجب علينا أن نتواضع، وأن نطيع التعاليم الصالحة لله الآب بالإيمان، بقلب يتقي الله ويجله. وكما أطاع يسوع مشيئة الله الآب حتى الموت على الصليب، يجب علينا نحن أيضاً أن نطيع مشيئة الرب حتى الموت. وعندما نفعل ذلك، سيرفع الله شأننا، تماماً كما رفع يسوع عالياً ومنحه الاسم الذي يفوق كل اسم (فيلبي 2: 9).

(3) عندما نتمسك بهذه الحكمة السامية، فإنها تضفي علينا جمالاً.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 4: 9: "تضع على رأسك إكليلاً جميلاً، وتمنحك تاجاً مجيداً". هنا، يصور الملك سليمان الحكمة فإنها ستزيّننا بالجمال. لنتأمل في الآية الواردة في —في هيئة امرأة؛ ويخبرنا أنه عندما نتمسك بهذه الحكمة —التي شُبّهت بالمرأة سفر حزقيال 16: 14: "وَذَاعَ صِيتُكِ بَيْنَ الأُمَمِ بِسَبَبِ جَمَالِكِ، لأَنَّ الْبَهَاءَ الَّذِي مَنَحْتُكِ إِيَّاهُ جَعَلَ جَمَالِكِ كَامِلاً، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ".
وفي نهاية المطاف، عندما ننال الحكمة التي تُعدّ الأسمى في نظر الله، سيجعلنا الله رائعين حقاً، ويجعل صيتنا يذيع حتى بين غير المؤمنين. يا لها من بركةٍ ثمينة!

أود أن أختتم هذا التأمل؛ إذ يجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا لاكتساب الحكمة التي تُعتبر الأسمى في نظر الله. ولننال هذه الحكمة علينا أن نصغي إلى مشورة الله الآب الصالحة، ونحفظها في قلوبنا، ونضعها موضع —التي تستحق أي ثمن ندفعه لامتلاكها— التنفيذ. وحين نفعل ذلك، فإن هذه الحكمة لن تكتفي بحمايتنا ورفع شأننا فحسب، بل ستُتوّجنا أيضاً بتاجٍ من المجد. أصلي أن تحلّ هذه البركات علينا جميعاً.

طريق الحكمة

[أمثال 4: 10–19]

لو كان عليك الاختيار بين طريق الحياة وطريق الموت لأبنائك، فأي الطريقين ستُعلّمهم أن يسلكوا؟ بالتأكيد، لن يوجه أي أب أو أم طفلهما الحبيب لاختيار طريق الموت. أتذكر أنني استمعتُ ذات مرة إلى فقرة لأحد المستشارين في برنامج إذاعي كوري؛ كانت الفقرة تتناول حال العديد من أبناء المهاجرين الكوريين الذين يعيشون حياة تلتهمها الخمر والمخدرات. غير أن المشكلة تكمن في شعور الكثير من الآباء بالعجز أمام هذا الوضع. فما الذي ينبغي علينا -نحن الآباء- فعله إذن؟

."في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 4: 10، يخاطب الملك سليمان ابنه قائلاً: "اسمع يا بني واقبل أقوالي، فتتكاثر سنون حياتك إن الملك سليمان يُعلّم ابنه طريق الحياة. فما هو طريق الحياة هذا؟ إنه "طريق الحكمة". انظر إلى الآية 11: "أعلّمك طريق الحكمة وأهديك سبل الاستقامة". ما هو "طريق الحكمة" هذا الذي علّمه سليمان لابنه؟ إنه "سبل الاستقامة"؛ أي طريق الصدق والنزاهة .(الآية 11)

نحن نعيش حالياً في عصر تعصف به أزمة الصدق. وتتميز الأيام التي نعيشها بحالة من الارتباك، حيث يعجز الناس عن التمييز .بين الحق والباطل. ولا شك أن هذا من عمل الشيطان؛ فالشيطان، "أبو الكذابين"، يخدعنا بتزيين الأكاذيب وتقديمها على أنها الحقيقة ولذلك، يغوينا الشيطان باستمرار بـ "حقيقة" مغلفة بالأكاذيب، ساعياً لإبعادنا عن "طريق الحكمة" وجرّنا إلى "مسلك الأشرار" أو :طريق أهل الشر" (الآية 14). فماذا علينا أن نفعل؟ انظر إلى نص اليوم في سفر الأمثال 4: 14–15؛ إذ يحثنا الكتاب المقدس قائلاً" لا تدخل في طريق الأشرار ولا تسلك في سبيل أهل الشر. تجنّبه ولا تمرّ به؛ حد عنه واعبر". يجب علينا تجنّبه، بل يجب ألا نضع .أقدامنا ولو لمرة واحدة في طريق الأشرار. السبب هو أن الأشرار لا يستطيعون النوم ما لم يتسببوا في تعثّر شخص ما (الآية 16) إنهم أولئك الذين "يأكلون خبز الشر ويشربون خمر الظلم" (الآية 17). باختصار، طعامهم الأساسي هو الخطيئة. وهكذا، فإن يُجرّبوننا اليوم، محاولين استدراجنا نحن المؤمنين بعيداً عن طريق—الذين يرتكبون الخطيئة بطبيعة عفوية تشبه الأكل—الأشرار نستسلم مراراً وتكراراً لتجارب الأشرار. ونتيجة—كمؤمنين—الحكمة وإلى طريق الشر. ومع ذلك، فإن الحقيقة المؤسفة هي أننا لذلك، كثيراً ما نسير في طريق الأشرار بدلاً من طريق الحكمة والصدق والبر. انظر إلى الآية 19: "طريق الأشرار كالظلام الدامس؛ لا يعرفون ما يعثرهم". أليست هذه حقيقة واقعة؟ عندما نرضخ لتجارب الشيطان ونسير في طريق الأشرار، ألا نعجز في

بينما نسير في هذا الطريق المظلم؟ لماذا نستسلم مراراً لتجارب—أين فقدنا توازننا—كثير من الأحيان عن إدراك موضع تعثّرنا ويوسوس لنا—أي كلمة الله—الشيطان؟ أعتقد أن السبب يكمن في أن الشيطان يستخدم تكتيكاً ماكراً: فهو يمزج الأكاذيب بالحقيقة مدّعياً أن هذه الأكاذيب هي الحقيقة. ونتيجة لذلك، غالباً ما نجد صعوبة في التمييز بين حقيقة الله و"الحقيقة" الزائفة التي صاغها الشيطان لنا؛ وفي خضم حيرتنا، نختار نسخته المزيّفة ونجد أنفسنا في النهاية نسير في طريق الأشرار. فماذا علينا أن نفعل إذن؟

إن السبيل للتمييز بين أكاذيب الشيطان المغلّفة وكلمة الله الحقّة هو التأمل في حقيقة الله ليلاً ونهاراً. فبينما نتأمل في كلمته، نكتسب القدرة على تمييز الأباطيل التي يطرحها الشيطان. ولهذا السبب يحثنا الملك سليمان في الآية 13 قائلاً: "تمسّك بالتعليم؛ لا تتركه؛ أعظم حكمة، ولذلك فهو يرشدنا باستمرار من خلال كلمة الحق—نحن أبناءه—حافظ عليه..." إن الله أبانا يرغب في أن يمنحنا الخاصة به. يجب علينا أن نتمسك بذلك التعليم وألا ندعه يفلت منا أبداً؛ كما يجب علينا أن نحفظه ونطيعه. وعندما نفعل ذلك، لن تتعثر خطواتنا أثناء السير، ولن نسقط (الآية 12).

علينا أن نسير في طريق الحكمة. إن طريق الحكمة هو طريق الاستقامة، وطريق الاستقامة هو "طريق الصديقين". تأمل في سفر الأمثال 4: 18: "أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ، يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ". ماذا يعني هذا؟ إن الابن الحكيم لله —الذي يشع بنور الطهارة بقوة في هذا العالم المظلم، تماماً مثل شمس —يصغي إلى وصايا الله الآب ويتمسك بها بقوة ويمارسها بأمانة الصباح؛ وكما تزداد أشعة الشمس قوةً وسطوعاً مع تقدم النهار، كذلك يزداد نور الطهارة المنبعث من هذا الابن الحكيم لله سطوعاً وتألقاً. وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت ما ورد في سفر دانيال 12: 3: "وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ يَرُدُّونَ كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ". وعند التأمل في هذه الآية من سفر دانيال جنباً إلى جنب مع نص اليوم من سفر الأمثال (4: 10-19)، تولد لدي يقين راسخ بضرورة أن نُشِعَّ نور الإنجيل بقوة في هذا العالم المظلم. وللقيام بذلك، يجب علينا أن نسلك طريق الحكمة وفقاً لوصايا الله الآب؛ وأن نسلك طريق الاستقامة وطريق الصديقين. ولكي نُشِعَّ نور الإنجيل بقوة في هذا العالم المظلم المليء بالخطايا، لا بد أن نشع بـ "نور الاستقامة" و"نور البر". لذا، علينا أن نسمح لله بأن يستخدمنا لهداية الكثيرين والعودة بهم إلى طريق البر، لكي نضيء إلى الأبد —مثل ضياء الجلد وكواكب السماء.

أود أن أختتم هذا التأمل. في يومنا هذا، يسلك العديد من أبناء الجيل الثاني طريق الخطيئة في هذا العالم المظلم، متجاهلين كلمات —آبائهم الحكيمة وتوجيهاتهم. إن الناس في هذا العالم المظلم —الذين يرتكبون الخطيئة ببساطة وكأنهم يتناولون وجبة طعام يتسببون في تعثر أبنائنا، ويقودونهم بعيداً عن طريق الاستقامة نحو طريق الزيف، وبعيداً عن طريق الصديقين نحو طريق الأشرار. وتكمن المشكلة الخطيرة حقاً في أن أبناءنا قد فقدوا القدرة على مقاومة إغراءات الأشرار. على الرغم من أنه لا ينبغي لأبنائنا حتى أن يطأوا طريق الأشرار أو يسلكوه حين تغريهم مغريات العالم، إلا أنهم يسيرون في ذلك الطريق بالذات في الوقت الراهن. فماذا

.علينا أن نفعل إذن؟ علينا أن نعلّم أبناءنا طريق الحكمة؛ طريق الحياة. وعلينا أن نرشدهم ونوجههم ليسلكوا طريق الأمانة والبر وحين نفعل ذلك، لن يتعثر أبناؤنا؛ بل سيصبحون -كالكواكب في السماء وضياء الجلد- حكماء يقودون الكثيرين إلى البر، ويغدون رجالاً ونساءً لله يجلبون له المجد. أصلي أن تحل هذه البركة على عائلاتكم وعائلتي.

!نُعِر اهتماماً لكلمة الله

[أمثال 4: 20-27]

؟ إنه اضطراب نفسي يصيب الأطفال والمراهقين، ويتسم(ADHD) "هل سمعت يوماً عن "اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه بقلة الانتباه، وفرط الحركة، والاندفاعية، وصعوبات التعلم. وتشمل الأعراض الرئيسية نقصاً ملحوظاً في التركيز وسلوكاً اندفاعياً؛ وغالباً ما يعاني المصابون به من تقلبات مزاجية حادة وضعف في الذاكرة. كما يتسم سلوكهم بعدم القدرة على التنبؤ، ويواجهون صعوبة في السيطرة على غضبهم. وعلاوة على ذلك، ونظراً لسرعة استجابتهم للمثيرات الخارجية، فإنهم يميلون إلى التدخل في ،الأمور. وتشير التقارير إلى أن 75% من الأطفال المصابين بهذا الاضطراب يُظهرون مشكلات سلوكية مستمرة مثل العدائية والغضب، والعدوانية، والعناد. وعند التأمل في هذا الاضطراب، تساءلتُ عما إذا كان بعضنا نحن المسيحيين نعاني من نسخة روحية منه؛ إذ يتجلى ذلك روحياً في عدم القدرة على التركيز - ليس فقط على يسوع، مُنشئ إيماننا ومُكمِّله، بل أيضاً على كلمة الله. وبدلاً من ذلك، غالباً ما نختبر مشاعر متقلبة تدفعنا للتحدث والتصرف باندفاع. فكيف إذن يمكننا التغلب على هذه الحالة؟ وما الذي يجب علينا فعله لنركز حقاً على يسوع وكلمة الله؟

في النصف الأول من الآية 20 في الإصحاح الرابع من سفر الأمثال، يخاطبنا الله قائلاً: "يا ابني، أصغِ إلى كلامي..." ومن خلال نص اليوم، أود أن نتعلم خمسة دروس حول كيفية إعطاء الاهتمام الواجب لكلمة الله:

.أولاً: يجب علينا أن نُميل آذاننا لما يقوله الله لنا

انظر إلى النصف الثاني من الآية 20 في الإصحاح الرابع من سفر الأمثال: "...أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى كَلاَمِي". لقد سبق أن حثنا الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في الآية 2 من الإصحاح الثاني على أن "نُميل أذننا إلى الحكمة"، وفي الجزء الأخير من الآية 1 في الإصحاح الخامس على أن "نُميل أذننا إلى الفهم". نحن نعيش في عصر يتسم بفيضان من المعلومات؛ فمع تدفق المعلومات من كل حدب وصوب، نتعرض باستمرار لوابل من الأمور التي تتنافس لجذب انتباهنا. وتكمن المشكلة في أنه كلما زاد تعرضنا لهذا الطوفان المعلوماتي، أصبح من الصعب علينا سماع صوت الله بسرعة. ونتيجة لذلك، نصبح عرضة لاتخاذ خيارات غير حكيمة؛ خيارات تفتقر إلى الحكمة الحقيقية والتمييز. غالباً ما تنبع هذه الخيارات غير الحكيمة من رفض قبول "التعليم الصحيح" ومن الرغبة في "جمع معلمين لأنفسنا يوافقون أهواءنا لأن لدينا آذانًا حكّاكة" (2 تيموثاوس 4: 3). يجب علينا أن نميل بآذاننا نحو "التعليم

الصحيح"؛ يجب أن نصغي إلى كلمة الله. والسبب هو أننا، بإصغائنا لكلمة الله، ننال الحكمة والفهم. وحينها فقط يمكننا استخدام حكمة الله وبصيرته لغربلة وتقييم سيل المعلومات والكلمات التي تتدفق إلى حياتنا من العالم. ففي يوحنا 10: 27، صرّح يسوع بأن خرافه تسمع صوته. وبصفتنا خراف الرب، يجب أن نميل بآذاننا لسماع صوت الرب، راعينا. هذا هو معنى أن نعيش حياة تصغي لكلمة الله.

ثانياً، يجب ألا ندع كلمة الله تغيب عن أنظارنا.

انظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 4: 21، وهو نصنا لهذا اليوم: "لا تَدَعْهَا تَبْرَحُ مِنْ عَيْنَيْكَ...". لقد قال الملك سليمان في الأمثال 3: 21: "يَا ابْنِي، لاَ تَبْرَحْ هذِهِ عَنْ عَيْنَيْكَ. احْفَظِ الرَّأْيَ السَّدِيدَ وَالتَّدْبِيرَ". ومع ذلك، فإننا غالباً ما نخالف هذه الوصية، ونسمح لحكمة الله الكاملة وتدبيره — إلى جانب الحكم السليم والبصيرة الروحية — بأن تغيب عن أنظارنا. يكمن السبب في تجربة الشيطان المستمرة، التي تغوينا لنعيش مدفوعين بـ "شهوة العيون" (1 يوحنا 2: 16). ونتيجة لذلك، غالباً ما نسلك بالعيان لا بالإيمان. فكيف إذن يمكننا أن "نسلك بالإيمان لا بالعيان"، كما ورد في التعليم الوارد في 2 كورنثوس 5: 7؟ للقيام بذلك، من الضروري جداً أن نقرأ كلمة الله المكتوبة ونتأمل فيها بعمق (بارك يون-سون). ولماذا يُعد هذا أمراً مهماً؟ لأن ذلك يقوي إيماننا (أعمال الرسل 17: 11- (بارك يون-سون). فعندما نفشل في تثبيت أنظارنا على الرب ونسمح لها بدلاً من ذلك بالشرود نحو الظروف الصعبة أو (12 بدلاً من النظر الأشخاص من حولنا، فإننا حتماً نفقد استقرارنا. حتى تلاميذ يسوع تعثروا بسبب الخوف؛ فقد نظروا إلى العاصفة إلى الخالق — الرب الذي يسيطر على العاصفة — فتزعزع إيمانهم. لتجنب الوقوع في الخطأ نفسه، يجب علينا أن نفتح آذاننا ونستمع إلى كلمات يسوع المسيح (رومية 10: 17)، فالإيمان يأتي من سماع كلمة المسيح. لا ينبغي أن نركز آذاننا فحسب على كلمة الله، بل أعيننا أيضاً. نحن بحاجة إلى تقوية إيماننا من خلال قراءة الكتب المقدسة والتأمل فيها. وعلاوة على ذلك، يجب أن نحتفظ بالكتاب المقدس بجانبنا ونقرأه طوال حياتنا (تثنية 17: 19). وهكذا، ومن خلال تعلم مخافة الله، فإننا... يجب ألا نسمح لقلوبنا ،بأن تتكبر على الآخرين، ولا ينبغي أن نحيد يميناً أو يساراً عن وصايا الله (الآية 20). وفضلاً عن ذلك، يجب أن نسير بإيمان راسخ مثبتين أنظارنا إلى الأمام مباشرة وناظرين إلى الرب (أمثال 4: 25). أتذكر هنا الآية في عبرانيين 12: 2: "نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ". يجب أن نركز أنظارنا على يسوع، الذي يكمل إيماننا. وهذا بالضبط ما يعنيه أن نعيش حياةً مصغيةً لكلمة الله.

ثالثاً، يجب أن نحفظ كلمة الله في قلوبنا.

انظر إلى الجزء الأخير من الآية 21 في الإصحاح الرابع من سفر الأمثال في نص اليوم: "...احفظها في وسط قلبك". لا ينبغي أن نكتفي بمجرد سماع كلمة الله بآذاننا أو رؤيتها بأعيننا؛ بل يجب علينا أن نحفظها باجتهاد في قلوبنا. وما السبب في ذلك؟ انظر إلى الآية 22: "لأَنَّهَا حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ الْجَسَدِ". إن السبب الذي يدعونا لحفظ كلمة الله في قلوبنا هو أنها لا تصبح حياةً لنا

فحسب، بل أيضاً صحةً وعافيةً لجسدنا بأكمله. وفي النهاية، وبما أن حياتنا وصحتنا تقعان تحت سيادة الله، فعندما نسمع كلمة الله - الواهبة للحياة ونراها ونحفظها في قلوبنا، فإن "إِلَهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ" (عدد 16: 22) - أي الإله الذي يمنح الحياة لكل جسد سيحفظ حياتنا وصحتنا. ولهذا السبب يعلن الملك سليمان في سفر الأمثال 4: 23: "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ". ومن وجهة نظري الشخصية، أؤمن بأننا كمسيحيين - ولا سيما قادة الكنيسة - بحاجة إلى التميز في مهارة "الإدارة". ويستند هذا الرأي إلى ما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى 3: 4: "يُدَبِّرُ بَيْتَهُ حَسَناً، لَهُ أَوْلاَدٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ وَقَارٍ". وقد أدرج الرسول بولس هذا الأمر كأحد شروط ومؤهلات "الأسقف" (أو المشرف/الراعي). وعند التفكير فيما ينبغي علينا إدارته وإحسانه، حددتُ ستة مجالات: الصحة، والوقت، والشؤون المالية، والأزمات، والقلب، والروح. وفيما يتعلق بإدارة القلب، فقد نظرتُ في طريقتين يمكننا من خلالهما حمايته بفعالية:

(1) يجب علينا فحص قلوبنا باجتهاد.

تأمل في الآية الواردة في رسالة العبرانيين 4: 12: "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ". علينا أن نفحص أفكار قلوبنا ونواياها بدقة واجتهاد مستخدمين كلمة الله، الحية والفعالة. والسبب في ذلك هو أن "مَا يَدْخُلُ الْفَمَ لاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هَذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ" (متى 15: 11). يقول يسوع: "لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرِقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ" (الآيات 18-20). يجب علينا خوض حرب روحية في ميدان أفكارنا؛ إذ ينبغي أن نتبنى "الأفكار الصالحة" بدلاً من "الأفكار الشريرة". وعلينا أن نحارب أفكار كراهية الآخرين (وهي بمثابة القتل؛ 1 يوحنا 3)، وكذلك أفكار الفسق الجنسي والسرقة والزور، وأن نختار بدلاً منها التفكير في المحبة والحق. تأملوا في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي 4:8: "أخيرًا أيها الإخوة والأخوات، كل ما هو حق، كل ما هو كريم، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو جميل، كل ما هو جدير بالثناء، إن كان هناك شيء ممتاز أو يستحق المدح، فكروا في هذه الأمور".

(2) يجب علينا أن نفلح تربة قلوبنا باجتهاد لكي لا تصبح قاسية.

علينا أن نُليّن قلوبنا. انظر إلى هوشع 10: 12: "ازرعوا لأنفسكم بالبر، احصدوا بحسب الرحمة. أحرثوا لأنفسكم حرثاً جديداً، لأنه وقت لطلب الرب..."، كيف نحرث هذه الأرض البور (التي لم تُفلح)؟ تكمن الإجابة في رسالة تيموثاوس الثانية 3: 16-17: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ".

(أ) يجب أن نتلقى التعليم من خلال كلمة الله.

لقد حان "الوقت" المذكور في رسالة تيموثاوس الثانية 4: 3. ففي الواقع، الناس "لا يحتملون التعليم الصحيح"، بل "تُحكُّهم مسامعهم فيجمعون لأنفسهم معلمين بحسب شهواتهم". ومع ذلك، يجب علينا نحن أن نصغي إلى التعليم الصحيح. يجب أن نصغي لدرجة أن تخترق هذه التعاليم صميم كياننا، فتصبح قلوبنا هي التي تُعلّمنا وتُرشدنا (مزمور 16: 7).

(ب) يجب أن نتلقى التوبيخ من خلال كلمة الله.

انظر إلى رسالة أفسس 5: 11: "وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ، بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا". عندما نشترك في أعمال الظلمة غير المثمرة، يقوم الروح القدس الساكن فينا بكشف خطايانا من خلال كلمة الله. وحين يُشرق نور كلمة الله المقدسة —التي هي سيف في قلوبنا المظلمة، تُنخس ضمائرنا وتُبكت؛ وتتكسر قلوبنا بكلمة الله التي تعمل عمل المطرقة (إرميا 23: 29). وعندما —الروح يحدث هذا، ومثلما حدث مع المؤمنين الثلاثة آلاف في سفر أعمال الرسل (الإصحاح الثاني) الذين سمعوا كلمة الله على لسان خادمه لا يسعنا إلا أن نستجيب متسائلين: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، مَاذَا نَعْمَلُ؟" (العدد 37). وحينها قال لهم بطرس: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا" (العدد 38). يجب أن نتلقى التوبيخ من كلمة الله وأن نتوب عن خطايانا.

(ج) يجب أن نتلقى التقويم من كلمة الله.

يحرف الشيطان أفكارنا ويدفعنا للسير في طرق ملتوية. ومع ذلك، فإن الله يمكّننا من التفكير السليم والسير في الطريق الصحيح من خلال كلمته. وإذا لم تكن قلوبنا موجهة نحو الطريق الصحيح، فيجب علينا أن نتلقى التعليم والتوبيخ من كلمة الله، وأن نغير مسارنا ونسلك الطريق القويم.

(د) يجب أن نتدرب على البر بواسطة كلمة الله.

نحن أناس أبرار نلنا التبرير بالإيمان بيسوع المسيح بفضل نعمة الله المطلقة؛ ولذلك، يجب أن نعيش حياة تتسم بالبر. ولكي نفعل ولكي نحفظها —ذلك، ينبغي أن نتدرب على البر من خلال كلمة الله. وقبل كل شيء، يجب أن نحفظ قلوبنا —التي هي ينبوع الحياة بفعالية، علينا أن نُبقي كلمة الله ساكنة فيها. وهذا هو جوهر الحياة التي تصغي لكلمة الله وتعمل بها.

رابعاً، يجب أن ننطق بكلمة الله بأفواهنا.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 4: 24: "انزع عنك التواء الفم، وأبعد عن شفتيك الكلام الملتوي". يحثنا الملك سليمان على أنه، تماماً كما يجب علينا حفظ قلوبنا بإيداع كلمة الله فيها، يجب علينا أيضاً أن نحفظ شفاهنا بعناية. تدعونا رسالته إلى نبذ "الكلام الملتوي" و"الحديث المنحرف" والابتعاد عنهما. وعند التأمل في هذه المشورة، أدرك أننا إذا أخفقنا في حفظ قلوبنا بكلمة الله —أي وسمحنا لها بأن تصبح ملتوية ومنحرفة، فلن يصدر عنها سوى كلمات ملتوية ومنحرفة. وينطبق الأمر ذاته على —بتعليمه القويم آذاننا وأعيننا؛ فإذا لم تصغِ قلوبنا لتعليم الله البار، فإننا حتماً سنستمع وننظر ونتحدث بما هو ملتوٍ ومنحرف فقط. يقول سفر الأمثال 24: 26: "ذو المكر يتنكر بشفتيه، ويضمر في قلبه الغش". يجب ألا نكون مثل الخصوم أو المرائين الذين يخفون نواياهم الحقيقية وراء كلماتهم بينما يضمرون الغش في قلوبهم؛ بل يجب أن نتحلى بقلوب صادقة وأن ننطق بكلمات الحق بصدق وإخلاص. في رسالة بطرس الأولى 3: 10، يكتب الرسول بطرس: "لأَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحِبَّ الْحَيَاةَ وَيَرَى أَيَّامًا صَالِحَةً، فَلْيَكْفُفْ لِسَانَهُ عَنِ الشَّرِّ وَشَفَتَيْهِ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ". إذا كنا نحب الحياة، فيجب علينا ضبط شفاهنا؛ إذ لا ينبغي أبدًا أن نستخدمها للنطق بالشر أو الغش وتحقيقًا لهذه الغاية، يجب أن نحفظ المعرفة بشفاهنا (أمثال 5: 2) - وتحديدًا معرفة الكتاب المقدس ومعرفة الله. علينا أن ننطق بكلمة الله ونشهد لها؛ فهذا هو معنى عيش حياة تصغي إلى كلمة الله وتعمل بها. خامسًا وأخيرًا، يجب أن نحفظ أقدامنا من الانحراف عن كلمة الله.

لننظر إلى نص اليوم، الأمثال 4: 26-27: "مَهِّدْ سَبِيلَ قَدَمَيْكَ، فَتَثْبُتَ كُلُّ طُرُقِكَ. لاَ تَمِلْ يَمِينًا وَلاَ يَسَارًا. أَبْعِدْ قَدَمَكَ عَنِ الشَّرِّ". يحثنا الملك سليمان على "تمهيد" الطريق الذي تسلكه أقدامنا؛ وهنا، تحمل عبارة "تمهيد" معنى "القياس الدقيق" أو "الوزن والتقدير المتأني". وهي تعني أنه قبل الإقدام على أي فعل، ينبغي لنا أن نتأمل بعمق فيما إذا كان المسار الذي ننوي سلوكه محفوفًا بالمخاطر (كما يشير بارك يون-صن). فمن المؤكد أن أحدًا منا لن يوجه خطواته عمدًا نحو طريق خطير، ولا سيما ذلك الطريق الذي يهدد حياتنا ذاتها. بل على العكس، وكما تشير الآية 26، فإننا نسعى بطبيعتنا لاختيار طريق آمن والسير فيه. لذا، يحثنا الملك سليمان على ضمان أن تكون كل طرقنا ثابتة وآمنة. ولتحقيق ذلك، يوجهنا الكتاب المقدس إلى إبعاد أقدامنا عن الشر (الآية 27). وبعبارة أخرى، ونظرًا لأن الأقدام التي لا تحيد عن الشر قد تعرض حياتنا الجسدية وحياة نفوسنا للخطر، فيجب علينا أن نحفظ أقدامنا بعيدًا عن الشر.

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت "الشاب عديم التمييز" المذكور في سفر الأمثال 7 (الآية 7). لقد اقترب من زاوية شارع المرأة الزانية (الآية 8)، وإذ استسلم لإغوائها تبعها؛ ويصف الكتاب المقدس حاله بأنه كالثور السائر إلى الذبح أو كالأحمق المتجه نحو العقاب وهو مقيد بالسلاسل (الآية 22). لأن الشاب الأحمق لم يصغِ إلى كلمة الله، ضلَّ قلبه نحو طريق المرأة الزانية؛ وإذ أغوته تلك الطريق (الآية 25)، سارت قدماه في مسارها المحفوف بالمخاطر. وماذا كانت عاقبة ذلك الشاب الأحمق الذي غامر وسلك ذلك الطريق الخطر؟ انظر إلى سفر الأمثال 7: 23: "...حتى يشق سهمٌ كبدَه، كطائرٍ يندفع نحو الفخ، دون أن يدرك أن ذلك سيكلفه حياته". النتيجة هي فقدان الحياة. لذا، علينا أن نصغي إلى كلمة الله ونحرص على ألا تضل أقدامنا عنها. وحين نفعل ذلك، سيكون طريقنا آمناً، ولن نحيد يميناً أو يساراً؛ بل سنتمكن من السير في الطريق المستقيم والصحيح. هذا هو معنى أن نعيش حياةً تصغي إلى كلمة الله.

أود أن أختتم هذه التأملات. يجب علينا أن نعيش حياةً تولي اهتماماً لكلمة الله. وعلينا أن ننمي تركيزنا الروحي وأن ننصت جيداً لما ،يقوله الله لنا. علاوة على ذلك، يجب ألا ندع كلمة الله تغيب عن أنظارنا، بل علينا أن نحفظها ونعتز بها في قلوبنا. وفي خضم ذلك .ينبغي أن ننطق بكلمة الله بألسنتنا ونحرص على ألا تضل أقدامنا عنها أبداً

حراسة القلب المسيحي

.فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ" (أمثال 4: 23)"

ثمة حادثة لا أستطيع نسيانها؛ كانت والدة أحد معارفي تدير متجراً حين دخل لصٌ أسود البشرة، وسرق مالاً ثم لاذ بالفرار. طاردته المرأة، لكنها أُصيبت بطلق ناري أودى بحياتها. لقد كان المبلغ الذي سرقه اللص لا يتعدى 100 دولار؛ إنها مأساة عبثية بكل .المقاييس. بالطبع، لا أعتقد أنها طاردت اللص لمجرد حماية تلك المئة دولار، بل كان الأمر على الأرجح رد فعل غريزياً وفورياً .ومع ذلك، فُقدت حياة ثمينة من هذا العالم بسبب مبلغ زهيد كهذا

يبدو أن الكثيرين يكرسون كل قوتهم وقلبهم وتفانيهم لحماية أموالهم. ففي عالم مهووس بالمادية، يبذل الناس جهوداً مضنية - ويلجأون .إلى شتى الوسائل - للحفاظ على ثرواتهم. والأكثر إثارة للقلق هو حقيقة أنهم، في خضم سعيهم لحماية المال، يتخلون عن قلوبهم وبينما نعيش في عالم قد يتخلى فيه الناس حتى عن ضمائرهم من أجل التمسك بالمال، أجد نفسي أتأمل في حالنا نحن المسيحيين. هل نختلف حقاً عن أهل العالم؟ هل نسمح للمال بأن يستحوذ على قلوبنا، فنعيش لأجله وحده، بينما نتصرف بتعالٍ داخل الكنيسة، ونتباهى أمام إخوتنا المؤمنين، ونحاول السيطرة على كنيسة الرب بقوة المال؟ لماذا نهمل قلوبنا؟ ولماذا لم نعد ملتزمين بحراسة قلوبنا أكثر من حرصنا على أموالنا؟ إن قلوبنا تتعرض للتدنيس. والأمر الأكثر رعباً هو أنه كلما تلوثت قلوبنا، تضاءل إيماننا - أي اعتمادنا ،على دم يسوع الثمين المسفوك على الصليب. فمدفوعين بغريزة متعجرفة تسعى لخلاص قلوبنا المدنسة عبر الناموس لا عبر الإيمان يبدو أننا نعيش حياة تقتصر على إظهار مظهر خارجي للتقوى أمام الآخرين. إن القلب الممتلئ بالشك بدلاً من الإيمان هو قلب ،يُجَرّب الله (أعمال الرسل 15: 10)؛ إنه قلب يشكك في خطة الخلاص النعمتية التي وضعها الله (بارك يون-سون). باختصار إنه قلب لا يعرف "نعمة الرب يسوع" (الآية 11). يمنحنا الله اليوم كلمة الحياة. وقبل كل شيء، يجب علينا أن نحفظ قلوبنا؛ والسبب هو أن "مَجَارِيَ الْحَيَاةِ مِنْهَا" (أمثال 4: 23). لا ينبغي لنا أن نستهين بهذا الدرس الجوهري، ولا أن نضيع الوقت في التركيز على :أمور أخرى متجاهلين مصدر الحياة. فكيف نحفظ قلوبنا تحديداً؟ علينا أن نحفظها بالإيمان. وكما ورد في سفر أعمال الرسل (15 يجب أن نكرس أنفسنا لتطهير قلوبنا بواسطة الإيمان. وفي خضم مكائد الشيطان والتجارب الكثيرة التي تدنّس القلب، يتحتم ،(9 علينا أن نجعل حفظ قلوبنا وتطهيرها أولوية قصوى. ورغم أن الرحلة قد تكون شاقة أو مؤلمة أو موحشة أو منهكة لدرجة تجعلنا ننهار، إلا أنه يجب علينا حفظ قلوبنا بكل ما أوتينا من قوة. وللقيام بذلك، علينا ألا نتمسك إلا ببر المسيح من خلال الإيمان، وأن نعتبر برّنا الذاتي مجرد نفايات. فالأشياء الوحيدة التي يمكننا الافتخار بها هي خطايانا وضعفاتنا. وعلينا أن نتمسك بكل قلوبنا ونفوسنا

وعقولنا بالحقيقة القائلة بأننا نلنا الخلاص ببر الرب يسوع المسيح وحده. وعلاوة على ذلك، وبينما نتقدس بعمل حق الروح القدس في حياتنا الإيمانية، يجب علينا أن نعيش حياة مقدسة.

"قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ!" (مزمور 51: 10)"

لماذا ينبغي لنا أن نصغي إلى حكمة الله؟

[أمثال 5: 1–14]

هل تعرف أحداً من محيطك وقع ضحية لاعتداء جنسي؟ في الأسبوع الماضي، اطلعتُ على مقال أثار جدلاً واسعاً على موقع صحيفة الإلكتروني، وكان عنوانه: "طلاب طب متهمون بالتحرش الجنسي الجماعي بزميلة لهم (Chosun Ilbo) "تشوسون إلبو" يوكلون فريقاً كبيراً من المحامين من مكتب محاماة مرموق". سرد المقال تفاصيل قضية ثلاثة طلاب طب في جامعة كورية (تتراوح أعمارهم بين أوائل ومنتصف العشرينيات) أُلقي القبض عليهم ووُجهت إليهم تهمة التحرش الجنسي الجماعي بزميلة لهم كانت قد غطت في النوم تحت تأثير الكحول؛ واللافت للنظر أنهم استعانوا بفريق ضخم من المحامين التابعين لمكتب محاماة كبير. ويبدو أن الطلاب الثلاثة قد وظفوا ما مجموعه عشرة محامين تقريباً، وكانوا جميعاً من المحامين البارزين. وهذا يطرح تساؤلاً: كيف تمكن هؤلاء الطلاب من تغطية تكاليف توكيل هذا العدد الكبير من المحامين المرموقين؟ غالباً ما تُرتكب جرائم التحرش والاعتداء الشبكة الوطنية) RAINN والاغتصاب الجنسي على يد أشخاص نعرفهم جيداً. وفي الواقع، تُظهر الإحصاءات الصادرة عن منظمة لمكافحة الاغتصاب والإساءة وسفاح القربى) -وهي منظمة أمريكية تكافح العنف الجنسي- أن الضحية تعرف الجاني في حوالي .ثلثي حالات الاعتداء الجنسي. وعلاوة على ذلك، فإن 38% من مرتكبي جرائم الاغتصاب هم من أصدقاء الضحية أو معارفها كما تشير البيانات إلى وقوع حالة اعتداء جنسي في الولايات المتحدة كل دقيقتين. إنها حقاً قضية خطيرة؛ فهي تعكس عالماً يعج بالإغراءات الجنسية وتُظهر مدى كثرة الأشخاص الذين يستسلمون لها. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ خلال اجتماعي الصلاة ليوم الأربعاء الماضيين، تعلمنا خمسة دروس جوهرية من سفر الأمثال (4: 20–27) حول كيفية الإصغاء إلى كلمة الله. إذ يجب علينا أن نصغي باهتمام لما يقوله الله لنا (الآية 20) وأن نبقي كلمته دائماً نصب أعيننا (الآية 21). وفضلاً عن ذلك، ينبغي لنا أن نحفظ كلمة الله في قلوبنا (الآية 21) وأن ننطق بها بألسنتنا (الآية 24). ومن خلال ذلك، تعلمنا أنه لا يجب أن نسمح لأقدامنا بأن تحيد عن كلمة الله (الآيتان 26–27). اليوم، وبينما نركز على سفر الأمثال 5: 1-14، سنستكشف الأسباب التي تدعونا إلى الإصغاء لحكمة .الله (الآية 1). يوضح الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، السبب في الآية 2 قائلاً: "لِتَحْفَظَ التَّدْبِيرَ، وَتَحْفَظَ شَفَتَاكَ مَعْرِفَةً باختصار، إن السبب وراء وجوب إصغائنا لحكمة الله هو اكتساب المعرفة والتدبير (1: 4)، ومن ثم حماية أنفسنا وصونها (2: 11؛ .إذن، ممَّ تحمينا هذه المعرفة والتدبير -التي نكتسبها باتباع حكمة الله- بالضبط؟ إنها تحمينا من المرأة الزانية، أو البغي .(24-21 :3 بعبارة أخرى، عندما نصغي لحكمة الله ونكتسب المعرفة والتدبير، فإن هذه الصفات تشكل درعاً لنا وتنجينا من إغراءات المرأة الزانية [(2: 16) "لِتَنْجِيَكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ، مِنَ الْغَرِيبَةِ الْمُتَمَلِّقَةِ بِكَلاَمِهَا"]. فما هو إذن "إغراء المرأة الزانية" هذا؟ لننظر اليوم إلى سفر الأمثال 4: 3: "لأَنَّ شَفَتَيِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ تَقْطُرَانِ شَهْدًا، وَحَنَكُهَا أَنْعَمُ مِنَ الزَّيْتِ". ما هو إغراء المرأة الزانية المذكور هنا؟

إنه إغراء شفتيها. إن وصف شفتيها بأنهما تقطران شهداً وأن كلامها أنعم من الزيت (الآية 3) يشير إلى أن إغراءها اللفظي يتسم بالدهاء والبراعة -إذ يبدو عذباً للأذن- لدرجة أنه يشكل تهديداً خطيراً، فيدفعنا للاستسلام للإغراء والانحراف عن الإيمان (بارك يون-صن). وهكذا، يحذر الكتاب المقدس من أنه على الرغم من أن شفتي المرأة الزانية قد تبدوان في البداية عذبتين وجذابتين وتعدان بالمتعة، إلا أنهما تصبحان في النهاية مرتين كالعلقم وحادتين كسيف ذي حدين (الآية 4)، مما يقودنا في النهاية إلى "الموت" (الهلاك الروحي) و"الهاوية" (الدمار الأبدي) (الآية 5) (بارك يون-صن). هذا هو بالضبط هدف إغوائها؛ فهي تسعى لاستدراجنا نحو الانغماس في الملذات، وتمنعنا من العثور على "سبيل الحياة المستوي" (الآية 6)، وتتسبب في النهاية في تخلينا عن الله إلى الأبد ومواجهتنا للدمار الأبدي.

ماذا علينا أن نفعل؟ ما هي الخطوات التي يجب علينا اتخاذها للتغلب على تجربة المرأة الزانية؟

أولاً، للتغلب على تجربة المرأة الزانية، يجب علينا أن نصغي إلى كلمات فم الله وألا نتخلى عنها.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 5: 7: "فَالآنَ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْمَعُوا لِي، وَلاَ تَرْتَدُّوا عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي". للتغلب على إغراء شفتي المرأة الزانية، يجب أن نصغي إلى الكلمات الصادرة من فم الله. وبعبارة أخرى، يجب أن ننتصر على تلك التجربة باستخدام كلمة الله — سيف الروح — التي تأتي من فمه. ولكي نفعل ذلك، يجب أن تكون كلمة الله حلوة في أفواهنا كالعسل. علينا أن نصغي لصوت صاحب المزمور في المزمور 19: 10 وأن نردد الاعتراف ذاته: "أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهْدِ". إذا تذوقنا حقاً حلاوة كلمة الله، فلن نصغي أبداً إلى الصوت المغري المنبعث من شفتي المرأة الزانية. ومهما بدت إغراءاتها حلوة كالعسل، فلن نرضخ لها. أما إذا فشلنا في تذوق حلاوة كلمة الله، فسوف نبتعد تدريجياً عن كلمات فمه وننتهي بالتخلي عنها تماماً. يحدث هذا لأننا نصغي إلى الصوت المغري للمرأة الزانية — التي تكون كلماتها أنعم من الزيت وتقطر كالعسل — بدلاً من الإصغاء إلى الكلمات الصادرة من فم الله نفسه. فكأن قلوبنا تأوي "شهد عسل المرأة الزانية" بدلاً من شهد كلمة الله. منذ فترة وجيزة جاء متخصصون في مكافحة الآفات إلى منزلي للتعامل مع مشكلة تتعلق بالنحل. صعد أحد العمال على سلم إلى السطح ورش مبيداً حشرياً؛ وسرعان ما تناثرت أعداد كبيرة من النحل الميت على الأرض. وفي وقت لاحق، وصل متخصص آخر وصعد إلى السطح وقام فعلياً بتفكيك جزء منه لإزالة خلية النحل بالكامل. لم يكتفِ بإصلاح السطح فحسب، بل أغلق أيضاً الفجوات بين السطح والجدران لمنع النحل من العودة للدخول. وأوضح الخبير أنه إذا لم تتم إزالة خلية النحل، فإن العسل الذائب سيجذب الحشرات والقوارض وسيعود النحل حتماً؛ وهكذا، لم يكن أمامي خيار سوى إنفاق مبلغ كبير من المال للتخلص تماماً من ذلك "القرص العسلي" (الذي بناه النحل). وعند التأمل في هذا الأمر، أتذكر كيف يستخدم الشيطانُ المرأةَ الزانيةَ لمحاولة زرع "قرص عسلي" آثمٍ -يسعى وراء الملذات الجسدية- داخل قلوبنا. ومع ذلك، فإن المؤمنين الذين يعتزون بكلمة الله ويعتبرونها أحلى من الشهد، يجدون تلك الكلمة حيةً وفاعلةً بقوة في داخلهم، مما يمنحهم القدرة على الصمود أمام مكائد الشيطان والمرأة الزانية... فبينما يغلق البعضُ كلَّ منفذٍ لمنع دخول صوت التجربة، يترك المؤمنون الذين لم يتذوقوا حلاوة كلمة الله ثغراتٍ كثيرةً مكشوفة، مما يجعلهم عرضةً بشدة لإغراءات

الشيطان والمرأة الزانية. وعلينا، أسوةً بكاتب المزمور، أن نعتبر كلمة الله أحلى من العسل المقطور من القرص؛ إذ ينبغي أن نتوق إلى كلمته ونحبها إلى هذا الحد ذاته. ولذا، يتحتم علينا التأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً، والإصغاء إلى صوت الله -الذي يتجلى من خلال ذلك التأمل- والعمل بموجبه، حتى لا تتمكن أي تجربة تنطق بها شفتا المرأة الزانية من اختراق قلوبنا.

ثانياً، للتغلب على تجربة المرأة الزانية، يجب علينا أن نبقي مسارنا بعيداً عنها.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 5: 8: "أَبْعِدْ طَرِيقَكَ عَنْهَا، وَلاَ تَقْرَبْ مِنْ بَابِ بَيْتِهَا". لقد قال الدكتور "بارك يون-سون" ذات مرة: "نظراً لأن للإغراء الجنسي جاذبية خاصة، فإن السبيل الوحيد للتغلب عليه هو تجنبه". وأعتقد أن يوسف، المذكور في سفر التكوين، هو مثال بارز على ذلك؛ فقد كان يوسف حسن الصورة والمنظر (تكوين 39: 6)، ورمقته زوجة فوطيفار بنظرات الرغبة وطلبت منه أن يضطجع معها (الآية 7). ورغم أنها ألحّت عليه في طلبها يوماً بعد يوم (الآية 10)، إلا أن يوسف -خوفاً من الله- لم يكتفِ برفض طلبها، بل تجنب حتى التواجد في حضرتها (الآية 10). ومع ذلك، وفي أحد الأيام حين كان يوسف وزوجة فوطيفار وحدهما في البيت (الآية 11)، أمسكت بثوبه وقالت: "اضطجع معي"، فما كان من يوسف إلا أن ترك ثوبه في يدها وهرب إلى الخارج (الآية 12). ونتيجة لذلك، ورغم أن يوسف قد اتُّهِم ظلماً وسُجِن، إلا أنه نجح في مقاومة إغراء زوجة فوطيفار. وفي المقابل، يفشل الكثير من الشباب المسيحيين اليوم في رفض الإغراء الجنسي كما فعل يوسف؛ بل إنهم يستسلمون له ويرتكبون الخطيئة ضد الله، وينتهي بهم المطاف في سجن القلب - مقيدين بسلاسل الخطيئة الجنسية وعبيداً لها. وإذا أردنا ذكر شخصية كتابية استسلمت لإغراء امرأة -على عكس يوسف- فيمكننا الإشارة إلى شمشون وداود؛ إذ لم يكتفِ شمشون برؤية امرأة فلسطينية في تمنة واتخاذها زوجة له (قضاة 14)، بل ذهب أيضاً إلى غزة ورأى امرأة زانية واضطجع معها (16: 1). وعلاوة على ذلك، ولأنه أحب امرأة تدعى دليلة من وادي سورق (الآية 4)، فقد انقاد وراء إغرائها، ووقع في أسر الفلسطينيين، ومات في النهاية معهم. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب علينا أن نبتعد عن الأمور التي تثير فينا الإغراء الجنسي؛ فمن الحماقة محاولة التغلب على الإغراء الجنسي مع البقاء على مقربة من الأشياء ذاتها التي تثيره. أتذكر أنني سمعت قصة منذ زمن بعيد عن راعٍ كان يخدم فئة المومسات، لكنه في النهاية سقط هو نفسه في الخطيئة. كما أتذكر مبشّرةً عرفتها شخصياً أخبرتني برغبتها في البدء بخدمة المومسات في حقل خدمتها؛ وأتصور أن هذا الأمر ليس سهلاً على الإطلاق، بل لا بد أنه يمثل تحدياً هائلاً. ففي رسالة تيموثاوس الثانية (2: 22)، يوصينا الرسول بولس بأن "نهرب من شهوات الشباب". وفي رسالة كورنثوس الأولى (6: 18)، يقول: "اهربوا من الزنا..."؛ إذ يجب علينا الهروب من الزنا والشهوة. ينبغي ألا نقترب حتى من عتبة بيت المومس، بل يجب أن نبقي مسافة فاصلة بيننا وبينهن. علينا أن نقترب من كلمة الله ونتجنب في الوقت ذاته كلمات المومس؛ فبالاقتراب من الله، نبتعد عن المومس.

ولكن، إذا رفضنا الإصغاء لصوت الله الذي يخاطبنا عبر الملك سليمان —أي إذا فشلنا في إبعاد مسارنا عن المرأة الزانية واقتربنا "فما هي النهاية المأساوية التي يخبرنا الكتاب المقدس بأننا سنواجهها؟ يحدد الدكتور "بارك يون-سون —بدلاً من ذلك من باب بيتها خمس عواقب مؤسفة لذلك:

.سنفقد كرامتنا

انظر إلى الشطر الأول من الآية 9 في الإصحاح الخامس من سفر الأمثال (وهو نص تأملنا اليوم): "لِئَلَّا تُعْطِيَ كَرَامَتَكَ لِآخَرِينَ..."؛ يخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما نرفض الإصغاء لكلمة الله ونقترب من باب بيت المرأة الزانية، فإن أول عاقبة مؤسفة هي فقدان الكرامة. ويمكن تفسير كلمة "الكرامة" هنا إما بمعنى "القوة والحيوية" أو بمعنى "الكرامة" المرتبطة بالسمعة؛ وأعتقد أن كلا التفسيرين وجيهان. فمع صحة القول بأننا نفقد قوتنا عندما نفشل في الابتعاد عن المرأة الزانية ونستسلم لإغراءاتها، إلا أنني أشعر بأن الخسارة المذكورة في الآية 9 تشير إلى فقدان السمعة أكثر من إشارتها إلى فقدان القوة الجسدية. وأرى أن داود يمثل مثالاً بارزاً على ذلك في الكتاب المقدس؛ فعندما كان يخدم في عهد الملك شاول، تصرف بحكمة ونال الثناء والكرامة بين شعب إسرائيل، فقد ـــ ولكن بعد أن أصبح ملكاً وارتكب الزنا مع بثشبع وتسبب في مقتل أوريا ـــ وبعد أن كشف الله خطيئته على يد النبي ناثان فقد كرامته وبهاءه. ولهذا السبب، يذكر نسب يسوع الوارد في إنجيل متى (1: 6): "وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لِأُورِيَّا". إن تشير ضمناً إلى أن خطيئة داود المتمثلة ـــ عبارة "التي لأوريا" ـــ وحقيقة أن نسب يسوع يذكر أن سليمان وُلد من زوجة رجل آخر في الفساد الأخلاقي (الزنا) قد أصبحت معروفة لدى جميع الشعب اليهودي، أليس كذلك؟ يا له من أمرٍ مخزٍ. وينطبق الأمر نفسه على يهوذا بن يعقوب؛ فبسبب فساده الأخلاقي، يذكر نسب يسوع: "وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ" (متى 1: 3) (بارك يون-سون). من كانت ثامار؟ لقد كانت زوجة ابن يهوذا. يا له من أمرٍ مخزٍ!

.فإننا نُضيّع شبابنا ـــ عندما نعصي كلمة الله ـــ أي عندما نفشل في إبعاد مسارنا عن المرأة الزانية ونقترب بدلاً من ذلك من باب بيتها

انظر إلى النصف الثاني من الآية 9 في الإصحاح الخامس من سفر الأمثال في نص اليوم: "...لِئَلَّا تُعْطِيَ زَهْرَةَ عُمُرِكَ لِقَاسٍ". ماذا على ـــ يعني هذا؟ إنه يعني أننا عندما نعصي كلمة الله ونقترب من المرأة الزانية، فإننا نهدر شبابنا ـــ تلك الفترة الذهبية من الحياة يقول لنا الملك سليمان: "اذْكُرْ خَالِقَكَ ـــ الزانية، التي هي مُدمِّرة قاسية. وفي سفر الجامعة (12: 1) ـــ وهو نص تأملنا فيه سابقاً فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السِّنُونَ إِذْ تَقُولُ: لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ". إن الشباب مرحلة ذهبية، ووقت مثالي لذكر الله خالقنا وخدمته؛ فإذا أضاع الشاب ذلك الوقت الثمين على امرأة زانية بدلاً من تكريسه لله، فماذا يحل بحياته؟ لذا، وُصفت المرأة .الزانية بأنها "قاسية" لأنها تتسبب في إضاعة الشباب لشبابهم

فإننا نفقد ثروتنا ـــ عندما نعصي كلمة الله ـــ أي عندما نفشل في إبعاد مسارنا عن المرأة الزانية ونقترب بدلاً من ذلك من باب بيتها .ودخلنا

انظر إلى الآية 10 في الإصحاح الخامس من سفر الأمثال في نص اليوم: "لِئَلَّا تَشْبَعَ الْأَجْنَبِيُّونَ مِنْ قُوَّتِكَ، وَتَذْهَبَ أَتْعَابُكَ إِلَى بَيْتِ غَرِيبٍ". إن الرضوخ لإغراء امرأة زانية لا يؤدي فقط إلى فقدان الشرف أو الوقت، بل يفضي حتماً إلى تبديد الثروة المادية. يعلّمنا الكتاب المقدس بوضوح وجوب تكريس مواردنا المادية لله، لخدمته وتمجيده؛ غير أن من يقع في فخ إغراء الزانية لا يكرّس هذه الموارد لله، بل ينفق المال بسخاء عليها إشباعاً لشهواته. كم يبدو هذا الأمر منافياً للمنطق في نظر الله! فعندما يمنحنا الله نعمة الثروة المادية، كم يكون صادماً في نظره أن نرى هذه النعمة تُسلَّم لامرأة زانية غريبة! بل لعل فقدان الثروة بأكملها كان سيكون خيراً للمرء، إذ حينها لن يمتلك الوسائل التي تمكّنه من الذهاب إليها.

إذا عصينا كلمة الله — بأن أخفقنا في إبعاد مسارنا عن الزانية واقتربنا بدلاً من ذلك من باب بيتها — فإننا سنفقد صحتنا ونندم على أفعالنا.

تأمل في نص اليوم من سفر الأمثال (5: 11): "فَتَنُوحَ فِي أَوَاخِرِكَ، عِنْدَمَا يَفْنَى لَحْمُكَ وَجِسْمُكَ". كم من الناس اليوم يصابون بأمراض منقولة جنسياً جراء معاشرة البغايا، مما يؤدي إلى وهن الجسد بل والموت؟ أليس صحيحاً أن مرض الإيدز لا يزال بلا علاج؟ والأمر المرعب حقاً هو أن بعض البغايا، وهنّ يعلمن بإصابتهن بالإيدز، يواصلن معاشرة الآخرين، وبالتالي ينشرن المرض. إن سماع مثل هذه الأخبار يكشف قسوة الناس وشرورهم؛ وفي النهاية، يفقد من يعاشرون البغايا صحتهم بسبب المرض، وتنقضي حياتهم في النحيب والندم على أفعالهم.

إذا عصينا كلمة الله — بأن أخفقنا في إبعاد مسارنا عن الزانية واقتربنا بدلاً من ذلك من باب بيتها — فإننا سنجد أنفسنا في نهاية المطاف عالقين في وضع يسبب لنا عذاباً عميقاً للضمير. انظر إلى نص اليوم من سفر الأمثال (5: 12-14): "قَائِلاً: كَيْفَ أَبْغَضْتُ التَّأْدِيبَ، وَرَذَلَ قَلْبِي التَّوْبِيخَ! وَلَمْ أَسْمَعْ لِصَوْتِ مُرْشِدِيَّ، وَلَمْ أُمِلْ أُذُنِي إِلَى مُعَلِّمِيَّ! لَقَدْ كُنْتُ عَلَى وَشَكِ الْهَلاَكِ التَّامِّ فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ الْمُجْتَمِعَةِ". فأي جدوى للندم في النهاية — بعد ضياع الشرف والوقت والثروة والصحة؟ رغم تلقي التوجيه والتوبيخ من المعلمين، إلا أن ذلك الشخص رفضهما وتجاهلهما؛ ونتيجة لذلك، وبينما كان يعيش في كنف الجماعة المقدسة لإسرائيل، ارتكب بلا شك، فأي خطيئة أعظم من هذه؟ (بارك يون-سون) يا تُرى، ما هو رأي الله في أولئك الذين يحضرون الكنيسة اليوم—خجل خطايا عديدة ويتلقون وافر التعليم والمشورة من الرعاة والمعلمين، ومع ذلك يتبعون بعناد إرادتهم الخاصة وغرائزهم الآثمة لارتكاب الفجور الجنسي؟ لقد صرح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إن خطيئة من تعلم الكثير من الحق ثم خالفه تستوجب عقاباً أشد" (لوقا 12: 47-48).

أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. علينا أن نصغي لحكمة الله. ولماذا؟ لكي ننال المعرفة والتمييز، ونحمي أنفسنا من إغراءات المرأة الزانية. يجب علينا محاربة إغراءات البغي والتغلب عليها؛ وللقيام بذلك، ينبغي لنا أن نصغي للكلمات الخارجة من فم الله بدلاً

،من طرحها جانباً. وعلاوة على ذلك، يجب أن نبقي مسارنا بعيداً عن المرأة الزانية. ولا يجوز لنا أبداً أن نرضخ لإغراءات البغي
.فنخسر شرفنا ووقتنا وثروتنا وصحتنا، ونعيش حياة ملؤها الندم وعذاب الضمير. أصلي أن يمنح الله حكمته لي ولكم

لماذا يقيم الناس علاقات خارج إطار الزواج؟

.أَبْعِدْ طَرِيقَكَ عَنْهَا، وَلاَ تَقْتَرِبْ مِنْ بَابِ بَيْتِهَا" (أمثال 5: 8)"

ما زلت أتذكر ذلك بوضوح. فخلال درسٍ حول التحضير للزواج، علّقت شابة قائلة إنها تتوقع أن يقيم زوجها المستقبلي علاقة غرامية خارج الزواج مرة واحدة على الأقل. لقد شعرت ببعض الصدمة لسماع ذلك؛ إذ وجدت صعوبة في استيعاب كيف يمكن لشخص لم يتزوج بعد أن يتحدث وكأنه لا يتوقع خيانة شريكه المستقبلي فحسب، بل ومستعد أيضاً لتقبّل ذلك الواقع ببساطة. ربما اعتقدت - نظراً لشيوع العلاقات خارج إطار الزواج في هذه الأيام- أن أمراً كهذا قد يحدث بسهولة في زواجها هي أيضاً. ورغم دهشتي من كلماتها، إلا أنني تأملت في الأسباب التي قد تدفعها لقول ذلك؛ وأدركت أن الأمر ينبع على الأرجح من حقيقة انخراط الكثير من الناس في علاقات خارج إطار الزواج. لماذا يترك الرجال زوجاتهم لإقامة علاقات مع نساء أخريات؟ ولماذا تترك النساء أزواجهن لإقامة علاقات مع رجال آخرين؟

.لقد وجدت أحد الأسباب في نص اليوم: سفر الأمثال 5: 8. يكمن السبب في أن الناس يقتربون ممن ينبغي عليهم إبقاءهم بعيداً بالطبع، الشخص الذي يخبرنا كاتب سفر الأمثال بضرورة تجنبه هو "الزانية" -أو "المرأة المنحلة" (كما ورد في ترجمة "الكتاب المقدس الكوري المعاصر")- المذكورة في الآية 3. لماذا ينصحنا الكاتب بالابتعاد عنها؟ لأن الاقتراب منها "لا يترك في النهاية سوى المرارة والألم" (الآية 4، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). بالطبع، قد لا يبدو الأمر كذلك في البداية؛ فمن ذا الذي سيستمر في علاقة محرمة بعد أن يختبر مرارتها وألمها في البداية؟ ومع ذلك، فإن ما يغفل عنه مثل هذا الشخص هو أنه في النهاية، لا يتبقى سوى المرارة والألم. وإذا بدأ شخص ما علاقة كهذه رغم معرفته بذلك -حتى لو كانت معرفة نظرية فقط- فمن المرجح ألا يعود إلى رشده إلا بعد أن يعاني شخصياً من تلك المرارة والألم. ثمة سبب آخر لتجنب المرأة الزانية، وهو أن معاشرتها تعني "أنك ستفقد الشرف الذي تمتعت به يوماً، وتُقتل على أيدي رجال عنيفين، وترى الغرباء يلتهمون ثروتك، وتشاهد ثمار تعبك تذهب إلى بيت رجل آخر" (الآيتان 9-10). وبالفعل، ألا نرى في الأخبار أشخاصاً يفقدون -ليس فقط شرفهم وثروتهم بل حياتهم أيضاً- بسبب العلاقات المحرمة؟ فالرجل الذي يزني بامرأة رجل آخر (6: 29) يواجه غضب زوج تملكه جنون الغيرة؛ وهذا الزوج سيسعى للانتقام ولن يغفر أبداً للرجل الذي ضاجع زوجته (الآية 34). "لن يقبل أي قدر من التعويض أو الهدايا" (الآية 35). ماذا سيفعل الزوج، الذي يشتعل غضباً وغيرةً، بالرجل الذي زنى بزوجته؟ ألن يقتله؟ ألا تحدث مثل هذه الأمور بالفعل؟ وسبب آخر لتجنب المرأة الزانية هو أن معاشرة امرأة كهذه تعني "أن جسدك سيذوي في النهاية، وستندب حظك قائلاً: 'لماذا كرهتُ التعليم وتجاهلتُ .التقويم؟ لم أستمع لمعلميّ ولم أصغِ لمن علّموني، وها أنا الآن أواجه عاراً علنياً'" (الآيات 12-14، *النسخة الكورية المعاصرة*)

وفي الواقع، هل يستمع المتورطون في علاقة محرمة حين يُنصحون أو يُوبَّخون؟ تأمل ما ورد في سفر الأمثال 6: 27-28: "هل يستطيع إنسان أن يضع ناراً في حضنه دون أن تحترق ثيابه؟ وهل يستطيع المشي على جمرٍ متقدٍ دون أن تحترق قدماه؟". إن الرجل الذي يزني بامرأة غيره يشبه من يضم النار إلى صدره؛ فقد يزعم أن النار تمثل حبه الجارف لتلك المرأة، ولكن ألا تؤدي هذه النار في النهاية إلى هلاكه، إذ تلحق الجراح والإذلال والعار الذي لا يُمحى بزواجه وعائلته؟ (قارن بالآيتين 32-33، *النسخة الكورية المعاصرة*). ومع ذلك، فإن الرجل الأحمق -الذي يفتقر إلى الحكمة- يقترب من المرأة التي كان ينبغي عليه تجنبها (قارن 7: 7-8). إنه يتجه مراراً وتكراراً نحو بيتها (الآية 8)، ويفعل ذلك في دجى الليل البهيم (الآية 9). أما الرجل الحكيم، فلا يقترب من زوجة رجل آخر؛ بل لا يدنو حتى من بيتها، بل يحافظ على مسافة تفصله عنها.

لقد بحثتُ في الأسباب التي تدفع الرجل الأحمق للدخول في علاقة زنا مع زوجة رجل آخر، وذلك بالاستناد إلى سفر الأمثال (الإصحاح 5: الآيات 15-19). ويمكن تلخيص السبب في عبارة واحدة: أنه لا يحب زوجته وحدها (الآية 15). وبشكل أكثر تحديداً يعود ذلك إلى فشله في إسعاد زوجته وعدم شعوره بالفرح معها (الآية 18). فلو أنه قدّر زوجته واعتبرها جميلة ومحبوبة، ووجد اكتفاءً دائماً في أحضانها، وظلّ يتوق دائماً إلى حبها (الآية 19)، لما تعلّق قلبه بامرأة أخرى، ولما عانق زوجة رجل آخر أو أنجب منها أطفالاً (الآيتان 16 و20).

علينا أن نكون رجالاً ونساءً حكماء؛ إذ يجب أن نحب أزواجنا وزوجاتنا فقط، وأن نسعى لإسعادهم ونشعر بالفرح بصحبتهم. ينبغي لنا أن نقدّرهم ونراهم جميلين ومحبوبين، وأن نجد اكتفاءً دائماً في أحضانهم، فضلاً عن التوق الدائم إلى حبهم. وحين نفعل ذلك، لن ننجرف أبداً نحو علاقات خارج إطار الزواج.

.أشعر بالخوف حين أفكر في أبنائي

في نهاية حياتك تئن، حين يفنى جسدك وجسدك. وتقول: كم كرهت التأديب! كم استهجن قلبي التصحيح! لم" .أطع معلميّ ولم أصغِ إلى مرشديّ. لقد بلغتُ حد الهلاك التام في وسط الجماعة كلها" (أمثال ٥: ١١-١٤)

بصفتي أبًا لثلاثة أبناء، يساورني خوفٌ ما. هذا الخوف هو أن ينحرف ديلان، ويري، وييون - النعم التي أنعم الله بها عليّ وعلى ،زوجتي - خلال سنوات مراهقتهم. ولعلّ سبب شعوري هذا هو أنني انحرفتُ أنا نفسي عن الطريق القويم في مراهقتي. ومع ذلك فإنّ الخوف الأكبر هو احتمال أن يخون هؤلاء الأبناء الثلاثة يسوع ويتخلّوا عن إيمانهم والكنيسة. إنه خوفٌ لا يُتصور بالنسبة لي؛ .ولكن بما أن المستقبل مجهول، فإنني أتوجّه إلى الله

،في نص اليوم - أمثال ٥: ١١-١٤ - نلمح الخوف الذي انتاب كاتب الأمثال. فقد خشي أن ينظر ابنه (الآية ١) إلى حياته بندم بعد موته حين يشيخ ويضعف جسده (الآية ١١). فما هي إذن صورة حياة الابن المليئة بالندم التي خشي منها الكاتب؟ يمكن تلخيصها في نقطتين: (١) "لماذا لم أُحبّذ توجيهات والديّ وتوبيخهما ولم أُعرها اهتمامًا؟" و(٢) "لماذا لم أُصغِ إلى صوت المعلمين الذين علّموني؟" إن كانت هناك لقاءات بالغة الأهمية في رحلة حياتنا، فهي تلك التي نلتقي فيها بوالدينا ومعلمينا. هاتان العلاقتان حاسمتان .لأن للوالدين والمعلمين التأثير الأكبر على حياتنا. وأعتقد، على وجه الخصوص، أن تأثير الوالدين أعمق وأعظم من تأثير المعلمين فبينما تؤثر تعاليم المعلمين فينا بلا شك، إلا أنني أؤمن بأن توجيهات الوالدين وتوبيخهما يتركان أثرًا أعمق. لكن المشكلة تكمن في أننا غالبًا ما نرفض تأثير والدينا ومعلمينا. ففي المنزل، نكره نصائح والدينا وتوبيخهم، وفي المدرسة، لا نصغي إلى توجيهات معلمينا. ونتيجة لذلك، وخلافًا لآمال والدينا ومعلمينا الذين أرشدونا ونصحونا لمصلحتنا، ينتهي بنا المطاف بالسير في طريق الضلال والوقوع حتمًا في الشر. أي والد أو معلم يرغب في أن يرى ابنه أو تلميذه يسلك طريق الخطيئة؟ هذا تحديدًا ما يخشاه كاتب سفر ،الأمثال. فهو يخشى أن ينظر ابنه، بعد وفاته وشيخوخته وضعفه، إلى حياته بندم، متحسرًا على كرهه لنصائح والديه وتجاهله لها وعلى عدم اكتراثه بتوجيهات معلميه، وعلى سقوطه في شتى أنواع الشر. كأب، يخشى كاتب سفر الأمثال أن يواجه ابنه الحبيب نهاية مأساوية لرفضه نصائح والديه وتوبيخهم، وكذلك تعاليم معلميه. ألا تشاركه هذا الخوف؟ عندما تفكر في أبنائك الأعزاء، ألا تشارك كاتب الأمثال نفس المخاوف؟ أم أن ما كنت تخشاه قد أصبح واقعًا في حياتك؟

بصفتي أبًا لثلاثة أبناء، ماذا وكيف أفعل؟ يبدو لي أنه، كما كاتب الأمثال، يجب عليّ أن أنقل "حكمتي" و"فهمي" (الآية ١) إلى أبنائي الثلاثة. كيف لي إذن أن أنقل هذه الحكمة والفهم؟ بالطبع، يجب أن أعلمهم كلمة الله بلساني، وتحديدًا إنجيل يسوع المسيح، الذي هو الله وأبنائي. رغبتي جوهرها، ولكن الأهم من ذلك، أعتقد أنه يجب عليّ أن أطيع كلمة الله بنفسي وأن أعيش حياة تليق بالإنجيل أمام العميقة هي أن أدعو الله بصدق ألا تتحقق مخاوفي كأب بشأن أبنائي الثلاثة.

!بارك زوجتك

[أمثال 5: 15–23]

الذي يعني "مصدر بركة عظيمة"؛ وهو تعبير مجازي يشير إلى شخص (bokdeong-i) *ربما سمعتَ بمصطلح *بوكديونغ-إي أو شيء ذي قيمة هائلة. فمن هو الشخص أو ما هو الشيء الذي تعتبره ثميناً حقاً بالنسبة لك؟ بعبارة أخرى، من أو ما هو مصدر البركة في حياتك؟ في نص اليوم - وتحديداً في الشق الأول من الآية 18 في الإصحاح الخامس من سفر الأمثال - يوجهنا الكتاب المقدس قائلاً: "لِتَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكاً". وهنا، يُستخدم لفظ "الينبوع" كاستعارة للزوجة. وفي الجوهر، يأمرنا الكتاب المقدس بأن نبارك زوجاتنا. إذن، كيف يمكننا أن نبارك زوجاتنا؟ يمكننا النظر في طريقتين:

أولاً، يجب أن نعتبر زوجاتنا بركةً منحنا إياها الله.

تأمل الآية 22 من الإصحاح 18 في سفر الأمثال: "مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْراً، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ". بالطبع، لا يقصد الملك سليمان كاتب سفر الأمثال- أي زوجة عادية؛ فنحن نعلم ذلك لأنه ذكر في مواضع أخرى من السفر عبارات مثل: "السُّكْنَى فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ- خَيْرٌ مِنَ السَّكْنَى مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ" و"السُّكْنَى فِي أَرْضٍ خَرِبَةٍ خَيْرٌ مِنَ السَّكْنَةِ مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ وَمُنَكِّدَةٍ" (21: 9، 19؛ 25: 24). فالزوجة التي يتحدث عنها سليمان هنا ليست امرأة مشاكسة أو سيئة الطباع، بل هي "الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ" (12: 4)، أو "الزَّوْجَةُ الْعَاقِلَةُ" (19: 14)، أو "الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ" الموصوفة في الإصحاح 31 (31: 10). انظر إلى الأمثال 12: 4: "الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ تَاجٌ لِزَوْجِهَا، أَمَّا الْمُخْزِيَةُ فَكَالنَّخْرِ فِي عِظَامِهِ". وانظر إلى الأمثال 19: 14: "الْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الآبَاءِ، أَمَّا الزَّوْجَةُ الْعَاقِلَةُ فَمِنَ الرَّبِّ". وانظر إلى الأمثال 31: 10: "مَنْ يَجِدُ الْمَرْأَةَ الْفَاضِلَةَ؟ لأَنَّ قِيمَتَهَا تَفُوقُ الْيَاقُوتَ الْكَرِيمَ بِمَرَاحِلَ". يؤكد الكتاب المقدس أن الرجل الذي يحظى بمثل هذه الزوجة الفاضلة والعاقلة والمتميزة هو رجل مبارك، وقد نال نعمةً ورضًى من الله. بعبارة أخرى، يُعد الزوج الذي يحظى بمثل هذه المرأة زوجاً مباركاً؛ فمثل هذه الزوجة الفاضلة والحكيمة والمتميزة تصبح مصدراً للبركة له.

هل تعتبر زوجتك مصدراً للبركة أم مصدراً للّعنة؟ أطرح هذا السؤال لأن المعنى العبري الأصلي لعبارة "تكون مباركة" الواردة في نص اليوم —سفر الأمثال 5: 18— يحمل في طياته دلالة على "البركة" و"اللعنة" معاً (وفقاً لـ "فاين"). ينبغي علينا أن ننظر إلى زوجاتنا باعتبارهن مصادر للبركة؛ لأن "زوجة الشباب" هي هبة من الله، والزوجة التي يمنحنا إياها الله هي بركة لنا (سفر

ملاخي 2: 14؛ بارك يون-سون). لذا، لا ينبغي علينا نحن الرجال أن نعتبر زوجاتنا "مباركات" في قلوبنا فحسب، بل يجب أن نعبر عن ذلك بالكلمات أيضاً. أما إذا أخفقنا في النظر إلى زوجاتنا المباركات كمصادر للبركة، فإن ذلك يُعد بمثابة إنكار لحقيقة أنهن زوجات وهبهن الله لنا؛ وهي خطيئة تنبع من عدم الإيمان ومن الكبرياء في آن واحد. قد يكون بيننا رجال يودون التذرع بهذا العذر: لم يمنحني الله امرأة فاضلة، بل منحني امرأة مشاكسة وسريعة الغضب؛ فكيف يمكنني اعتبار زوجة كهذه بركة؟" يبدو هذا عذراً وجيهاً، أليس كذلك؟ ولو سمعتُ مثل هذا الكلام، لقلتُ لذلك الأخ: "لم يمنحك الله امرأة مشاكسة وسريعة الغضب، بل *أنت* من اخترتها؛ لذا، تحمّل المسؤولية واعمل على تنشئتها لتصبح امرأة فاضلة". في حالات كثيرة للغاية، يبدو أننا نحن الرجال نرفض النساء الوديعات والحكيمات والفاضلات اللواتي يوفرهن الله لنا، ونختار بدلاً منهن نساء يبدون جميلات وجذابات في نظرنا، لنكتشف لاحقاً أنهن أصبحن مشاكسات وسريعات الغضب. وإذا كنا قد اتخذنا مثل هذا الخيار، ألا ينبغي علينا الالتزام بمسؤولية رعاية زوجاتنا وتنشئتهن ليصبحن نساءً فاضلات؟ في الوقت الراهن، يتحدث ويتصرف الكثير من الرجال بلامسؤولية تامة تجاه الزوجات اللواتي اخترن الزواج بهن. إنهم لا يترددون في التفوه بكلمات تشتم زوجاتهم، ومن خلال أفعالهم، يُشعرون زوجاتهم بأنهن لسن أكثر من مجرد "لعنة". باختصار، تعيش العديد من الزوجات اليوم دون أن ينعمن بحب أزواجهن؛ ويا لها من حياة بائسة تعيشها المرأة في ظل هذا الوضع. يجب علينا أن نعتبر زوجاتنا -شريكات حياتنا- بركاتٍ وهبنا الله إياها، وأن نفي بأمانة بمسؤولياتنا تجاه من اخترناهن زوجاتٍ لنا، متمسكين بهذا الالتزام حتى النهاية.

ثانياً، لكي نضفي البركة على حياة زوجاتنا، يجب علينا أن نجد المسرة والبهجة في صحبتهن.

تأمل ما ورد في سفر الأمثال 5: 18: "لِتَكُنْ عَيْنُكَ مُبَارَكَةً، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ". فكيف إذن نجد المسرة في زوجاتنا؟ يجب علينا كأزواج أن نجد الرضا والراحة دائماً في أحضان زوجاتنا. انظر إلى الآية 19: "ظَبْيَةٌ مَحْبُوبَةٌ وَوَعْلَةٌ بَهِيجَةٌ... لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا كُنْ مَسْرُوراً دَائِماً". إن إيجاد الرضا في أحضان الزوجة يعني أن نكون مأسورين بحبها؛ وينبغي لقلوبنا، على وجه الخصوص، أن تتعلق بفضائلها لا بجمالها الجسدي فحسب. وهذا هو المعنى الكامن وراء تشبيهها بـ "الظبية المحبوبة" و"الوعلة البهيجة" (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وعندما نفعل ذلك، فإننا سنجد مسرتنا حصراً في حب زوجاتنا - اللواتي يمثلن "بئرنا" و"ينبوعنا" الخاص (الآية 15) - ولن نتخلى عنهن أبداً [وهذا هو معنى عبارة "تفيض ينابيعك إلى الشوارع" (بارك يون-سون)] لنذهب إلى بيت امرأة زانية. بعبارة أخرى، عندما نجد الإشباع والارتواء -سواء على الصعيد الجسدي أو العاطفي لدى زوجاتنا (وفقاً لماك آرثر)، فإننا لن نتوق أبداً إلى أحضان امرأة زانية أو حبها (الآية 20). وفي النص الذي نتأمله اليوم، أي سفر الأمثال 5: 16-17، يقول الملك سليمان: "لِمَاذَا تَفِيضُ يَنَابِيعُكَ إِلَى الْخَارِجِ، وَجَدَاوِلُ الْمِيَاهِ إِلَى السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ؟ لِتَكُنْ لَكَ وَحْدَكَ وَلاَ تُشَارِكْهَا مَعَ الْغُرَبَاءِ". ومع ذلك، كم من الأزواج اليوم يسمحون لينابيعهم بالفيضان خارج منازلهم ومشاركتها مع الآخرين؟ وكم من الرجال يتخلون عن زوجاتهم ليمضوا مع نساء أخريات؟ يفشل الكثير من الأزواج اليوم في العثور على الرضا في أحضان زوجاتهم أو الاستمتاع بصحبتهن؛ ونتيجة لذلك، وبدلاً من تقدير حب زوجاتهم (الآية 19)، ينجرفون وراء "الزانية" ويضمون امرأة أخرى إلى أحضانهم (الآية 20). أجرى مستشار العلاقات الزوجية "إم. غاري نيومان" دراسة لتحليل أسباب إقدام الرجال على

الخيانة الزوجية - شملت 200 رجل، منهم من خانوا زوجاتهم ومن لم يفعلوا - وجاءت النتائج كالتالي: أشار 48% من الرجال إلى أن غياب التواصل العاطفي أو الفكري مع شريكاتهم (سواء كانت الزوجة أو العشيقة) هو السبب وراء خيانتهم. وفي حين أننا غالباً ما نفترض أن السبب الرئيسي لخيانة الرجال هو نقص الحميمية الجسدية مع زوجاتهم، إلا أن حوالي 8% فقط ممن شملتهم الدراسة حددوا هذا الأمر كسبب للخيانة. فالرجال أيضاً يتوقون إلى الحميمية العاطفية والفكرية - مثل سماع كلمات كـ "شكراً يا عزيزي" أو أنا أحبك" - أكثر من مجرد القرب الجسدي. ومع ذلك، يكمن فارق جوهري في أن الرجال، على عكس النساء، غالباً ما يجدون" صعوبة في التعبير عن هذه المشاعر الداخلية. وقد كشفت الدراسة أن 77% من الرجال لديهم أصدقاء أو معارف أقاموا علاقات خارج إطار الزواج، وأن 40% منهم يلتقون بشريكاتهم في هذه العلاقات في مقر العمل. ومعظم الرجال الذين يخونون زوجاتهم ،مع زميلات عمل يفعلون ذلك لأنهم يتلقون الثناء والاحترام من زميلاتهم أو الموظفات اللواتي يعملن تحت إدارتهم؛ باختصار .ينجذب الرجال إلى النساء اللواتي يمنحنهم شعوراً بالأهمية والتقدير

عندما يدير الرجال ظهورهم لزوجاتهم سعياً وراء نساء أخريات وارتكاب الخيانة، فإنهم يواجهون حتماً عواقب خياراتهم الآثمة (الآيات 7-14). وتتمثل هذه العواقب التأديبية في الأمور التي تأملناها في الآيات 7-14: فقدان الكرامة (الآية 9)، وضياع الوقت (الآية 9)، وخسارة الثروة (الآية 10)، وفقدان الصحة (الآية 11)، ومعاناة تأنيب الضمير (الآيات 12-14). لذا، وإدراكاً منا لعواقب هذه الخيانة، يجب ألا نشتهي المرأة الزانية. ومع ذلك، تطرح الآيات 21-23 دافعاً أسمى وأقوى؛ وهناك ثلاثة دوافع من .هذا القبيل (وفقاً لـ "والفورد")

.الحقيقة هي أن الله يدقق النظر في كل ما يخصنا (1)

انظر إلى سفر الأمثال 5: 21: "لأَنَّ طُرُقَ الإِنْسَانِ أَمَامَ عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَهُوَ يَزِنُ كُلَّ سُبُلِهِ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الله حيّ ويدقق النظر في (أو يفحص) جميع أعمال الأشرار. فالله يرى كل ما نفعله في الخفاء. وإذا كانت قلوبنا تشتهي حب امرأة أخرى غير .زوجاتنا، فإن الله يعلم ما في ذلك القلب وسيؤدبنا

.يجب ألا نشتهي المرأة الزانية، لأن الخطيئة توقعنا في شباكها — كالفخ (1: 17-18) — وتقيدنا بحبال الإثم (2)

،انظر إلى سفر الأمثال 5: 22: "شِرِّيرُ تَأْخُذُهُ آثَامُهُ، وَبِحِبَالِ خَطِيَّتِهِ يُمْسَكُ". ورغم أننا نحب الحديث عن التمتع بالحرية من الخطيئة .إلا أن الواقع هو أن الخطيئة تستعبدنا وتمنعنا من اختبار الحرية الحقيقية

إن حقيقة أن الموت هو العاقبة عندما تفتقر حياتنا الأخلاقية إلى الانضباط ونتصرف وفقاً لأهوائنا الشخصية، يجب أن تردعنا (3) .عن اشتهاء المرأة الزانية

انظر إلى سفر الأمثال 5: 23: "هُوَ يَمُوتُ مِنْ عَدَمِ الأَدَبِ، وَبِكَثْرَةِ حَمَاقَتِهِ يَضِلُّ". يجب ألا نسمح لأنفسنا أبداً بأن نقع أسرى للحماقة أي عدم الإصغاء لتعليمات الله والسماح للمرأة الزانية بأن تسرق قلوبنا — لأن النتيجة هي الموت —.

سأختتم الآن هذا التأمل في كلمة الله. إن أبناء الله الحكماء الذين يصغون لكلمته وحكمته يجلبون البركة لزوجاتهم أو أزواجهم. فهم يعتبرون الشريك الذي وهبهم الله إياه بركة، ويجدون الفرح في زوجاتهم، وينعمون دائماً بالرضا في أحضانهن. وهذا يعكس العلاقة بين يسوع — العريس ومصدر كل بركة — والكنيسة، عروسه. بعبارة أخرى، يجب علينا نحن الكنيسة أن نعتبر يسوع — مصدر البركة ذاته — بركتنا الحقيقية. يجب أن نبتهج بالرب ونجد الرضا دائماً في أحضانه. أصلي لكي نحب جميعاً يسوع، عريسنا، من كل القلب والنفس والقوة.

"أنقذ نفسك"

[أمثال 6: 1–5]

هل سبق لك أن قمت بدور الضامن لشخص ما؟ على سبيل المثال، هنا في الولايات المتحدة، عند شراء سيارة بقرض بنكي، قد أي الضمان) *yeondae-bojeung* تضطر أحياناً إلى "التوقيع المشترك" (كضامن). وفي اللغة الكورية، يُعرف هذا بـ التضامني). ويفرض هذا الإجراء، في جوهره، التزاماً بسداد الدين لا يقل قوة وإلزاماً عن واجب المقترض نفسه. ونتيجة لذلك، إذا أخفق المدين في سداد القرض بانتظام، يصبح الضامن مسؤولاً عن سداد ذلك الدين. هل سبق لأحدكم أن وقّع كضامن لشخص آخر؟ وهل وجدت نفسك مضطراً لسداد أقساط السيارة للبنك — سواء لشهر أو شهرين — نيابة عن شخص آخر لمجرد أنك وقّعت كضامن كضامن له؟ قبل بضع سنوات، واجهت موقفاً محرجاً نوعاً ما عندما طلب مني أخٌ من أصول لاتينية في كنيستنا شخصياً أن أكون ،ضامناً له عند شراء سيارة. كان أخاً يبدو طيباً ومخلصاً حقاً، ومع ذلك رفضت طلبه بأدب. بالطبع، عند النظر إلى الأمر بأثر رجعي ،لم يكن هناك سبب وجيه للرفض؛ فقد كان لديه عمل مستقر آنذاك، وبدت زوجته إنسانة رائعة. غير أن أمراً واحداً كان يشغل تفكيري وهو قناعتي بأنه لا ينبغي لي أن أنتقي أعضاء معينين في الكنيسة لأضمنهم دون غيرهم، فضلاً عن اعتقادي الشخصي بأنه من الأفضل عموماً عدم القيام بدور الضامن لأي شخص. لم أوافق على ضمانه، لكنه لا بد أن يكون قد وجد شخصاً آخر للقيام بذلك، إذ ،سرعان ما ظهر في الكنيسة بسيارة جديدة. وفي وقت لاحق، اضطر الزوجان لمغادرة كنيستنا بعد انتقالهما إلى مدينة أخرى وعلمتُ فيما بعد أنهما انفصلا، ثم انقطعت أخبارهما عني. بالطبع، هذه مجرد تجربتي الشخصية ورأيي الخاص بشأن مسألة ،الضمان؛ وقد تكون لديكم آراء مختلفة. ولكن الأهم من ذلك كله هو ما إذا كانت آراؤنا تتوافق مع الكتاب المقدس، أو بعبارة أخرى .ما يقوله الكتاب المقدس فعلياً حول القيام بدور الضامن

في نص اليوم — أمثال 6: 1–5 — يتناول الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، مسألة التعهد بالضمان أو الكفالة عن الجار. يتمحور جوهر رسالته حول الآتي: إذا تعهدنا بتوفير الأمان أو قبلنا دور الضامن لأحد الجيران (الآية 1)، ثم وجدنا أنفسنا لاحقاً "عالقين في .فخ" ذلك الجار —بمعنى أننا أصبحنا ملزمين بسداد ديونه (الآيتان 2-3)— فإن الكتاب المقدس يوجهنا بأن "نُنجي أنفسنا" (الآية 5) ماذا يعني هذا؟ إن الكتاب المقدس يحذرنا من السلوك الأحمق. وتحديداً، تشير هذه الحماقة إلى قبول دور الضامن —أي التعهد بسداد ،لشخص تراكمت عليه ديون لا يستطيع سدادها، مع العلم التام بأنه من المرجح أن يتعثر في السداد (ماك آرثر). ومع ذلك —دين لا يبدو أن الدكتور "بارك يون-صن" يفسر النص على أنه تحذير من أن مجرد القيام بدور الضامن هو تصرف أحمق في حد ذاته

،"(بارك). ويعود ذلك إلى أن ضمان جارٍ يمر بضائقة مالية قد يكون تعبيراً عن محبة الجار التي علّم بها المسيح. فوفقاً للدكتور "بارك يتمثل السلوك الأحمق الذي يحذر منه سليمان في قبول الضمان دون استعداد فعلي لتحمل المسؤولية في حال ساءت الأمور، أو الإقدام على ذلك نتيجة للخداع، أو ضمان شخص آخر دون امتلاك الموارد المالية اللازمة للوفاء بالالتزام (بارك). بالطبع، إذا كان المرء يمتلك الموارد المالية لسداد الدين وقبل طواعيةً أن يكون ضامناً لشخص عزيز، فقد لا تكون هناك مشكلة. ومع ذلك، يقترح الكتاب المقدس نهجاً أفضل: فبدلاً من لعب دور الضامن، ينبغي للمرء تقديم مساعدة مالية مباشرة للشخص العزيز المحتاج (انظر تثنية 15: 1-15؛ 19: 17) أو إقراض المال دون فرض فوائد (انظر لاويين 25: 35-38؛ 28: 8) (ماك آرثر).

،على وشك التعثر في السداد مؤخراً ـــكما رأيتَ على الأرجح في الأخبار، كانت الولايات المتحدة ـــوهي قوة اقتصادية عظمى أي العجز عن الوفاء بالتزاماتها المتعلقة بالديون. ولحسن الحظ، توصل الحزبان الجمهوري والديمقراطي إلى اتفاق درامي في اللحظة الأخيرة؛ ولكن ماذا كان سيحدث لو تخلفت الولايات المتحدة فعلياً عن السداد؟ ولو تعرض الاقتصاد الأمريكي لضربة مدمرة لتتعهد بسداد مثل هذا الدين الهائل؟ هل كانت الصين الثرية ـــنتيجة لذلك، فمن هي الدولة التي كانت ستتقدم ـــمن الناحية الواقعية ستقوم بذلك؟ تماماً كما لا توجد أمة مستعدة للعمل كضامن أو تقديم ضمانات عندما تواجه دولة ما خطر التخلف عن السداد، فمن الصعب العثور على شخص مستعد لضمان دين فردٍ تراكمت عليه ديون تفوق قدرته على السداد. ومن الحماقة البالغة أن يتقدم - شخص ما ليكون ضامناً بينما يفتقر إلى الموارد المالية التي تمكنه من سداد الدين بنفسه. ومع ذلك، لو تعهدنا بضمان دين أخٍ لنا بدافع المحبة، ورغم افتقارنا للقدرة المالية على الوفاء بذلك الوعد - فماذا ستكون العواقب؟ إن النتيجة، كما يصفها النص المأخوذ اليوم من سفر الأمثال (6: 5)، هي أننا بوقوفنا كضامنين نقع في قبضة المُقرض - وتحت سيطرته - تماماً كظبي يقع في يد صياد أو طائر يعلق في شبكة فخ. فالأمر يشبه اقتراض المال من مُقرض جشع (مرابٍ)، وإنفاقه بالكامل دون امتلاك وسيلة للسداد، ثم العثور على المرء نفسه تحت رحمة ذلك المُقرض. يا له من تصرف أحمق! لماذا يقترض الناس من هؤلاء المُقرضين الجشعين والنتيجة واضحة للغاية - لا سيما عندما لا يملكون القدرة على سداد الدين؟ ولهذا السبب يحذرنا سفر الأمثال (22: 26) قائلاً: "لا تكن ممن يضمنون الديون". ويذكر الكتاب المقدس أن الشخص "الأحمق" هو من يضمن قريبه (17: 18). يجب ألا نكون أبداً من بين الحمقى الذين يفتقرون إلى الحكمة السليمة؛ وبعبارة أخرى، يجب ألا نتصرف بحماقة. يجب ألا نندفع بتهور لنكون ضامنين لدين شخص آخر، فنقع بذلك في قبضة المُقرض - وتحت سيطرته - مثل ظبي يمسك به صياد أو طائر يعلق في شبكة فخ.

ولكن، ماذا علينا أن نفعل إذا قمنا - بدافع الحماقة - بكفالة جارٍ ما، ووجدنا أنفسنا مثقلين بعبء سداد دينه؟ هذه هي الرسالة الجوهرية ،التي يحملها نص اليوم. وباختصار، تخبرنا كلمة الله أن "نُنجي أنفسنا" [(6:3)"...نُنجي أنفسنا"، (الآية 5)"...نُنجي أنفسنا"]. إذن :كيف يمكننا بالضبط أن نُنجي أنفسنا؟ لننظر إلى سفر الأمثال 6: 3 في نص اليوم: "يا ابني، إذ قد وقعتَ في يد جارك، فافعل هذا .اذهب فوراً، وتوسل إلى جارك بتواضع، وأنجِ نفسك". يوجهنا الكتاب المقدس للذهاب إلى الجار وتقديم التماسٍ يتسم بالتواضع فإن ذلك يعني إذلال المرء لنفسه لدرجة الحط ،(Walvoord) "فماذا يعني "التوسل إلى الجار بتواضع"؟ وفقاً للدارس "والفورد من قدرها - أي الانحناء والسجود أمام الجار والتوسل إليه، حتى لو كان الثمن التضحية بالهيبة أو الكرامة الشخصية. أتذكر مشاهد

في المسلسلات الكورية حيث يجد المدين نفسه مجروراً أمام مُقرض جشع (مرابٍ)، فيجثو على ركبتيه ويسجد في حالة من المذلة التامة، ضاماً يديه ومتوسلاً بإلحاح للحصول على مهلة إضافية للسداد. هل نكون أنا أو أنت مستعدين لإذلال أنفسنا والتوسل بمثل هذا الإلحاح - متحملين كل هذه المهانة - أمام الشخص الذي أقرضنا المال؟ إن الدرس المستفاد من الآية 3 هو أنه إذا أصبحنا كفلاء لشخص آخر دون إدراك حقيقي للمسؤولية، فيجب علينا فعل كل ما يلزم - حتى لو تطلب الأمر التوسل للدائن أو للمستفيد من الكفالة لإلغاء تلك الكفالة (بارك يون-صن). وعلاوة على ذلك، يوجهنا الكتاب المقدس بأنه بينما نسعى لإلغاء الكفالة، لا ينبغي لنا أن - نسمح لأنفسنا برفاهية الراحة أو التأجيل حتى يُحسم الأمر. انظر إلى الآية 4: "لا تُعطِ نوماً لعينيك، ولا نعاساً لأجفانك". كيف يمكننا أن ننام أصلاً؟ المغزى هنا هو أن الأمر بالغ الأهمية والعجلة، لدرجة أننا يجب أن نسعى لإلغاء الكفالة بدافع من الاستماتة والإلحاح الشديد. تخيل فقط: لو وجدنا أنفسنا - أنا أو أنت - في موقف عصيب؛ كغزال وقع في قبضة صياد، أو طائر علق في شبكة فخ، فماذا كنا سنفعل؟ هل كنا سنكتفي بالجلوس والبقاء هادئين؟ بالطبع لا. فلو وقعنا في قبضة صياد أو فخّ نصبه صائد، ألم نكن لنكافح بشدة من أجل الهروب والنجاة؟ وبالمثل، إذا تكفلنا بغيرنا بتهور وواجهنا فجأةً موقفاً يتوجب علينا فيه سداد ذلك الدين، فيجب علينا السعي فوراً لإلغاء تلك الكفالة. علينا التوجه إلى الدائن والتوسل إليه بتواضع وإلحاح لإلغاء الكفالة؛ فبذلك نُنقذ أنفسنا من حالة الاستعباد المالي هذه ونستعيد حريتنا.

أود أن أختتم هذه التأملات. لقد كشفت الأزمة الأخيرة -التي وضعت الولايات المتحدة على حافة التخلف عن سداد ديونها- عن حقائق مذهلة: فمع نهاية شهر يناير الماضي، بلغ الدين الأمريكي 14.06 تريليون دولار. ويُعد هذا الدين الوطني رقماً فلكياً؛ فهو يعادل خمسة أضعاف ميزانية الولايات المتحدة لعام 2010 (البالغة 3 تريليونات دولار) وأربعة وخمسين ضعف ميزانية كوريا الجنوبية لعام 2011 (التي تبلغ حوالي 260 مليار دولار). والأكثر صدمة هو حدة الأزمة المالية التي تعاني منها الحكومة الفيدرالية؛ إذ تشير التقارير إلى أن الدين الوطني يزداد بمقدار 100 ألف دولار كل خمس ثوانٍ. وعلاوة على ذلك، عند احتساب إجمالي عدد سكان الولايات المتحدة -بمن فيهم المواليد الجدد في مهودهم- والبالغ 309 ملايين نسمة، نجد أن عبء الدين على الفرد الواحد يصل إلى 45,390 دولاراً... وهو رقم يُقال إنه يلامس [مستويات حرجة] (وفقاً لمصادر عبر الإنترنت). يبدو أننا لا نستطيع حتى استيعاب مدى خطورة هذا الوضع. بل إنني قرأت مقالاً يصف الولايات المتحدة بأنها "إمبراطورية ديون" تقف على شفا الإفلاس. وهل يقتصر الأمر على الولايات المتحدة كدولة؟ لا يقتصر الأمر على الحكومة الفيدرالية فحسب؛ فأنا أعلم أن ولاية كاليفورنيا تواجه أيضاً أزمة اقتصادية حادة، كما تعاني مدينة لوس أنجلوس اقتصادياً، شأنها شأن العديد من الشركات. ألا ينطبق الأمر ذاته على كنائس المهاجرين؟ ألم تكن هناك كنائس شيدت دوراً للعبادة "باسم الإيمان" (؟) في أوقات الرخاء، لتجد نفسها الآن تواجه خطر الإفلاس بعد تدهور الأوضاع الاقتصادية؟ لماذا آلت الأمور إلى هذا الحد؟ أليس السبب هو أن الكنائس أيضاً -كما حذر الدكتور بارك يون-سون"- قد انخرطت في مغامرات مالية تحت ستار "الإيمان" (؟)؟ وماذا عن الأسر المسيحية؟ يبدو أن الكثير منها" يرزح تحت وطأة ديون مفرطة. يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح ألا نكون مدينين لأحد بشيء سوى دين المحبة (رومية 13: 8)، ومع ذلك يبدو أننا نفشل في إدارة أموالنا بأمانة بصفتنا وكلاء لله. فحتى في مثل هذه الظروف، قد نتصرف أحياناً كضامنين للآخرين باسم "محبة القريب" (؟). ونتيجة لذلك، قد نجد أنفسنا مطالبين بالسداد للدائنين لأن المقترض الأصلي قد تعثر عن الدفع. فماذا علينا

أن نفعل؟ يخبرنا الكتاب المقدس اليوم بضرورة أن نُنجي أنفسنا (أمثال 6: 3، 5). وإذا كنا قد تصرفنا بتهور وقبلنا دور الضامن دون حكمة، فيجب علينا السعي لإنقاذ أنفسنا - حتى لو تطلب الأمر التواضع لدرجة التوسل إلى الدائن ليعفينا من ذلك الالتزام. وعندما نتوسل إليه، يجب أن ندرك خطورة الموقف وإلحاحه وألا نتهاون في الأمر؛ بل علينا التحرك بسرعة وإصرار شديدين لتحرير أنفسنا واستعادة حريتنا. ومع ذلك، لا يسعنا إلا أن نتساءل: هل سيوافق الدائن فعلاً على إلغاء الضمان؟ وهل يُقدم المُقرض على فعل كهذا؟ وهل يمكننا حقاً إنقاذ أنفسنا؟ أليس الرب ومخلصنا هو الوحيد القادر على انتشالنا من مثل هذا الموقف؟ علينا أن نصلي بحرارة إلى الرب ومخلصنا، متضرعين طلباً لعونه. وبما أننا عاجزون عن إنقاذ أنفسنا، فيجب علينا - في ظل عجزنا هذا - أن نتوق بشدة إلى قوة الله المخلِّصة. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا أن نطلب الحكمة من الله "الذي يعطي الجميع بسخاء ودون تعيير" (يعقوب 1: 5). لذا، وبعد أن ننال الحكمة من الله، يجب ألا نقبل دور الضامن - أي التعهد بسداد الدين - لشخص قد يتعثر في السداد، ونحن نعلم مسبقاً أنه غارق في ديون لا يستطيع الوفاء بها.

شخصٌ أسوأُ من النملة

[أمثال 6: 6-11]

ما رأيك في "الكسل"؟ هل تعتبر الكسل خطيئةً حقاً؟ إن سبب كون الكسل خطيئةً هو أنه يمثل عصياناً لوصايا الله. وعلى وجه الخصوص، فإن عدم استثمار المواهب التي منحها الله للإنسان، واللجوء بدلاً من ذلك إلى "حفر الأرض وإخفاء مال سيده" (متى 25: 18)، يُعد خطيئةً تستوجب توبيخ الرب ووصفه للشخص بأنه "العبد الشرير والكسلان" (الآية 26). فكيف يمكننا، إذن، التحرر من هذا الكسل؟ أثناء تصفحي للإنترنت، صادفتُ منشوراً بعنوان "الوصايا العشر للتغلب على الكسل". ومع ذلك، وجدتُ نفسي أكثر ميلاً وتأثراً بقسمٍ يتحدث عن "أربعة عوامل رئيسية ضرورية للتحرر من الكسل"، ولذا أود مشاركتها معكم:

(1) أولاً: "بلوغ القاع" (أدنى درجات الانحدار).

لكل إنسان "قاع" خاص به؛ وهي نقطة في الحياة يشعر المرء بعدها بأنه لا يمكنه الانحدار أكثر من ذلك. وعادةً ما يبدأ التغيير في اللحظة التي يشعر فيها المرء بأن واقعه الحالي يقترب من تلك العتبة. ورغم أن هذا الإدراك غالباً ما يأتي فقط بعد التعرض لمحنةٍ شديدة، إلا أنه يمكننا في الواقع استشعار ذلك مسبقاً. إذ تتغير نظرتنا إلى "القاع" عندما ننظر إلى يومنا هذا من منظور المستقبل، أو نرى الحياة من خلال عدسة الموت، أو نرى حياتنا بعيون الآخرين. وحينها فقط نعقد العزم قائلين: "لا يمكنني الاستمرار في العيش هكذا!"

(2) ثانياً: امتلاك "رؤية بعيدة المدى ونظرة شاملة".

لا يعني هذا مجرد التخطيط للعام القادم أو لليوم التالي، بل يعني تصور "الصورة الكبيرة" لحياتك بمنظورٍ بعيد المدى. ينبغي رسم هذه الصورة الكبيرة على لوحة قلبك، باستخدام فرشاة مواهبك الفطرية ونقاط قوتك. غالباً ما نحاول محاربة الكسل بشكل مباشر ومواجهته وجهاً لوجه؛ غير أن معالجة مشكلة متأصلة كالكسل تتطلب "نهجاً عمودياً" (أو رؤيةً علوية)؛ إذ يتحتم علينا اكتشاف أسباب حياتنا وغاياتها من منظورٍ أسمى وأعلى.

(3) ثالثاً: "خطوات صغيرة وعملية".

للتحرر من الكسل، يجب عليك وضع خطوات ثابتة وعملية تقودك نحو رؤيتك أو أهدافك. عليك تجزئة أهدافك مراراً وتكراراً حتى تتأكد من أنها قابلة للإنجاز، محوّلاً بذلك الأفعال الصغيرة إلى انتصارات صغيرة ومراكماً عليها بثبات.

(4) رابعاً: "التقييم الذاتي المستمر".

إذا أخفقت في تحسين جودة تقييمك الذاتي، فإن جهودك للتغلب على الكسل... "مآلها الفشل حتماً. فكما يجب علينا تعبئة نابض الساعة الكبيرة (ساعة الجد) كل يوم، علينا تعبئة نابض عقولنا كلما أصابها الخمول. وللقيام بذلك، يجب أن تضع لنفسك طقساً للمراجعة الذاتية يرتكز على عادات إيجابية تستمتع بها". ما رأيك في هذه العبارة؟

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 6: 6، يقول لنا الكتاب المقدس: "اذهب إلى النملة أيها الكسلان؛ تأمل طرقها وكن حكيماً!". ماذا يعني هذا؟ هل نحن البشر أدنى من النمل لدرجة أننا يجب أن نذهب إليه لنتعلم؟ اليوم، ومن خلال التركيز على هذه الآية وعنوان "شخص أدنى من النملة"، أود أن أتأمل في الدروس التي يقدمها الله لنا.

الكسلان هو "Naver"، إذن، من هو الشخص الذي يُعد أدنى من النملة؟ إنه "الكسلان" (الآية 6). ومن هو الكسلان؟ وفقاً لقاموس شخص لديه طبع أو عادة التحرك ببطء ويكره النشاط أو العمل. وفي اللغة العبرية الأصلية، يشير المصطلح إلى شخص يتسم بالكسل والخمول كعادة متأصلة فيه؛ شخص يفتقر إلى الانضباط والمبادرة، مما يمثل فشلاً أخلاقياً. ومع ذلك، يشير سفر الأمثال إلى أن المعنى أعمق من ذلك؛ فعلى سبيل المثال، تنص الآية 15: 19 من سفر الأمثال على أن "طريق الكسلان مسدود بالأشواك، أما مسار المستقيم فهو طريق ممهد"؛ وهنا يعقد الكتاب المقدس مقارنة بين "الكسلان" و"المستقيم". وعلاوة على ذلك، تعقد الآيات 21 مقارنة بين "الكسلان" - الذي يكره العمل - و"البار". وبالإضافة إلى ذلك، وفيما يتعلق بالآية 19: 15، يصف الكتاب 26-25 وهذا يشير إلى أن ("Walvoord" وفقاً لتفسير) المقدس "الكسلان" بأنه شخص متراخٍ؛ أي شخص يتسم بالكسل والخمول الشخص الكسول ليس مجرد شخص يتسم بالخمول المعتاد ويفتقر إلى الانضباط أو الخطط - وهو ما يمثل في جوهره فشلاً أخلاقياً بل هو أيضاً شخص غير أمين وغير بار أمام الله. وهكذا، ينص سفر إرميا 48: 10 على: "مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ - بِرُخَاوَةٍ..."؛ هذا هو جوهر القول. أما نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 6: 6، فيحث الشخص الكسول على الذهاب إلى النملة ومراقبة طرقها، واكتساب الحكمة. فما السبب وراء ذلك؟ ولماذا يتحتم على الكسول أن يقصد النملة ليتعلم منها؟ ألا توحي الآية ذاتها بأن الكسول أكثر حماقة من النملة؟ إذن، ما هي الحكمة التي ينبغي للكسول أن يتعلمها من النملة؟ ثمة نقطتان (وفقاً لـ "بارك يون-سون"):

أولاً: يعمل النمل بجد وتعاون من تلقاء نفسه، حتى في غياب أي مشرف أو مراقب.

تأمل ما ورد في سفر الأمثال 6: 7: "الَّتِي لَيْسَ لَهَا قَائِدٌ وَلاَ عَرِيفٌ وَلاَ حَاكِمٌ...". ما الذي يتبادر إلى ذهنك حين تفكر في النمل؟ أتخيلُ عادةً سرباً من النمل يسير في طابور؛ وأتصورها بصفة خاصة وهي تتحرك كمجموعة أثناء حمل الطعام. أحياناً، حين أنظر إلى سربٍ زاحف، أتذكر رؤية بعض النملات وهي تحمل أشياءً -كالطعام- في طريقها. وأثناء إعدادي لهذه العظة، قرأتُ بعض المقالات عبر الإنترنت حول النمل واكتشفتُ حقائق مثيرة للاهتمام أود مشاركتكم إياها (من الإنترنت):

(1) يُقال إن النمل يتمتع بروح المراعاة والاهتمام تجاه بعضه البعض.

عادةً ما يقتصر تفكيرنا على "الملكات" و"النمل العامل"، ولكن هناك أيضاً "نمل الدوريات" (أو الكشافة). وبشكل عام، يرسل النمل كشافة لتحديد مواقع الطعام. وبمجرد العثور على الطعام، تقود النملة الكشافة رفيقاتها الأقل خبرة، متحركةً ببطء في خط واحد (فيما نحو الموقع الجديد... ويُقال إن النملة المرشدة تمهد الطريق إلى مصدر (tandem running يُعرف بـ "الجري المتتابع" أو الطعام المكتشف، وتكتسب النملة التابعة المعرفة بفضل هذا الإرشاد. وتُظهر كل من النملة المرشدة والتابعة قدراً لافتاً من المراعاة؛ فإذا تخلفت النملة التابعة عن الركب، تبطئ المرشدة سرعتها، وبمجرد أن تلحق بها التابعة، تستأنفان الحركة بسرعة.

(2) يُعرف عن النمل أنه يساعد بعضه بعضاً.

يمكنك تكوين فكرة عن هذا التعاون المتبادل من خلال مراقبة كيفية تواصل النمل؛ إذ يتواصل النمل باستخدام "الفيروموناتا"، وهي إشارات كيميائية تُستخدم للتفاعل بين الحيوانات من النوع نفسه. وتُعد أنظمة الإشارات الكيميائية لديهم أكثر تطوراً بكثير من تلك ؛ ومثل الحشرات الأخرى، يستخدم النمل قرون(Hymenoptera) الموجودة لدى الحشرات الأخرى من رتبة غشائيات الأجنحة .استشعار طويلة ونحيلة ومتحركة لرصد الروائح، حيث يمكن لقرن استشعار واحد أن ينقل معلومات تتعلق بقوة الرائحة أو اتجاهها ونظراً لأن معظم أنواع النمل تعيش على الأرض، فإنها تترك مسارات فيرومونية على السطح يمكن للنمل الآخر تتبعها. وفي الأنواع التي تبحث عن الطعام في مجموعات، يقوم النمل الكشّاف -الذي يبحث عن الغذاء- بتحديد مسار يمتد من مصدر الطعام عودةً إلى العش. ويتبع النمل الآخر هذا المسار، معززاً أثر الرائحة في كل مرة يعود فيها محملاً بالطعام. وبمجرد نفاد مصدر الطعام، يتوقف النمل العائد عن تحديد المسار، مما يسمح للرائحة بالتلاشي تدريجياً. يساعد هذا السلوك النمل على التكيف مع التغيرات البيئية؛ فعلى سبيل المثال، إذا اعترض عائقٌ ما مسارَ الرائحة المؤدي إلى الطعام، تنحرف نملة كشّافة عن المسار لإيجاد طريق جديد. وعندما تكتشف نملة طريقاً جديداً، فإنها تحدد هذا المسار المختصر بأثر رائحة أثناء عودتها. ومع تدفق النمل نحو الطريق الأفضل، تزداد قوة الرائحة على طول المسار المختصر، مما يقود المستعمرة في النهاية إلى اعتماد المسار الأكثر .كفاءة

(3) يُعرف عن النمل أيضاً تقسيم الأدوار المتخصصة بناءً على الحجم.

فيما يتعلق بكيفية حصول النمل على الغذاء، ورغم أن معظم الأنواع هي كائنات مفترسة أو كنسّات (تتغذى على البقايا) تستهلك ،"المواد العضوية الميتة، إلا أن هناك أنواعاً طورت أساليب فريدة لتأمين الغذاء. يُعرف هذا النمل باسم "النمل قاطع الأوراق وهو يزرع الفطريات حصرياً داخل أعشاشه؛ إذ يجمع النمل الأوراق باستمرار ويعيدها إلى المستعمرة، ثم يقطعها إلى قطع صغيرة ويضعها في حدائق الفطريات الخاصة به، حيث يوزع النمل العامل مهامه المتخصصة بناءً على الحجم: فتقوم أكبر النملات بقطع .السيقان، وتمضغ العاملات الأصغر حجماً الأوراق، بينما تعتني أصغر النملات بالفطريات

أليس هذا أمراً مذهلاً؟ غالباً ما نربط النمل بالاجتهاد والمثابرة -بسبب طريقة تعاونهم بروح المساعدة المتبادلة وعملهم الدؤوب دون توقف... ولكن ماذا عن الشخص الكسول؟ حتى في وجود مشرف، يتجاهل هذا الشخص التعليمات، ويتصرف بلامسؤولية، ويهمل عمله، ويكتفي بإضاعة الوقت. يقول سفر الأمثال 19: 24: "الكسلان يغمس يده في الطبق، ولا يرفعها حتى إلى فمه". هل يمكنك تخيل أشخاص يتسمون بهذا القدر من الكسل وهم يعملون معاً؟ هل سيتعاونون ويساعد بعضهم بعضاً؟ ولهذا السبب، يوجه الكتاب المقدس الكسلان ليذهب إلى النملة، ويتأمل طرقها، ويكتسب الحكمة. لذا، ينبغي على الشخص الكسول أن يراقب عن كثب هذا النمل .الذي يعمل بجد ويتعاون طواعية بروح المساعدة المتبادلة، حتى دون وجود مشرف- وأن يتعلم منه-

.ثانياً، يستعد النمل للمستقبل مسبقاً

انظر إلى النص الوارد في سفر الأمثال 6: 8: "تُعِدُّ طعامها في الصيف، وتجمع مؤونتها في وقت الحصاد". أنت على دراية بخرافة إيسوب "النملة والجندب"، أليس كذلك؟ في تلك القصة الشهيرة، وبينما كان النمل يعمل بجد خلال الصيف، كان الجندب يغني ويسخر منهم، متسائلاً: "أيها النمل، هل فقدتم عقولكم؟ كيف تستعدون للشتاء في منتصف الصيف؟". ورغم هذه السخرية، عمل النمل بجد استعداداً للشتاء البارد القادم، حتى في أيام الصيف شديدة الحرارة. أما الجندب، فقد قضى أيامه في الغناء بدلاً من العمل، ليجد نفسه في النهاية يتسول الطعام عند حلول الشتاء. وعندما قرأنا هذه الخرافة في طفولتنا، تعلمنا درساً مفاده أنه ينبغي لنا أن نكون مثل النملة لا مثل الجندب؛ وتعلمنا أن علينا أن نعيش باجتهاد مثل النملة، لا بكسل مثل الجندب. ومع ذلك، وبالنظر إلى خرافة إيسوب هذه الآن وقد كبرتُ في السن، أدرك أنها لا تعلمنا قيمة الاجتهاد فحسب، بل تعلمنا أيضاً حكمة الاستعداد للمستقبل. ففي نهاية المطاف، من ذا الذي يشعر بالحاجة إلى القلق بشأن المستقبل والاستعداد له وهو لا يزال شاباً؟ في سفر الأمثال 6: 8، يحث الكتاب المقدس أولئك الذين يفتقرون إلى حكمة النملة على الذهاب إليها وتعلم كيفية الاستعداد للمستقبل. كما يصف سفر الأمثال 30: 25 النملة بأنها كائن يُعِدُّ في الصيف" -أي أنها تجمع طعامها مسبقاً خلال أشهر الصيف. لماذا يُعِدُّ النمل طعام الشتاء خلال الصيف؟ وفقاً للدكتور بارك" يون-صن، يُعد الصيف موسم الحصاد في منطقة فلسطين؛ ولذلك، يجمع النمل مؤونته لفصل الشتاء خلال هذا الوقت. بينما يُعِدُّ ،النملُ طعامَ الشتاءِ في موسم الحصاد، يكتفي الكسالى ـــكما يصفهم نص اليوم في سفر الأمثال 6: 10ـــبالقول: "قليلٌ من النوم قليلٌ من النعاس، قليلٌ من وضع اليدين تحت الرأس للاستراحة". ماذا يقول الكتاب المقدس عما سيحدث في النهاية إذا استمر المرء

."في هذا الكسل؛ أي النوم لفترة أطول قليلاً والغفوة أكثر قليلاً؟ انظر إلى الآية 11: "فيأتي فقرك كلص، وعوزك كرجلٍ مُسلَّح :ماذا يعني هذا؟ يعني أن فقراً لا مفر منه سيحل بالشخص الكسول، فيباغته ويصيبه تماماً كما يُباغت اللصُّ ضحيته ويغلبها (24 (ماك آرثر). وهكذا، يوبخ الكتاب المقدس هؤلاء الأشخاص في نص اليوم ـــالأمثال 6: 9ـــقائلاً: "أيها الكسلان، إلى متى (34 ماذا ."تظل مضطجعاً؟ ومتى تنهض من نومك؟". ويذكر سفر الأمثال 21: 25: "شهوة الكسلان تقتله، لأن يديه ترفضان العمل رسالة تيموثاوس هذا؟ يعني أن الكسالى يرفضون العمل بأيديهم؛ بل إنهم غالباً ما يتسببون في المشاكل بدلاً من ذلك. انظر إلى أما الأرامل الأصغر سناً فارفضيهن، لأنهن عندما تجذبهن شهواتهن بعيداً عن المسيح، يرغبن في الزواج، فيقعن " :13-11 :5 تحت الدينونة لتخليهن عن إيمانهن الأول. وعلاوة على ذلك، يتعلمن البطالة، فيتنقلن من بيت إلى بيت، ولا يكتفين بالبطالة فحسب، بل يصبحن نمّامات وفضوليات، يتحدثن بما لا يليق". فالأرامل الشابات الكسولات، على سبيل المثال، يتنقلن من بيت إلى بيت منخرطات في أحاديث فارغة ونميمة حمقاء، ويقلن أموراً لا ينبغي قَوْلها، مما يثير المشاكل. ومع ذلك، ثمة مشكلة أكثر خطورة .تواجه الشخص الكسول: وهي أنه يظن نفسه حكيماً [(26: 16) "الكسلان أحكم في عيني نفسه من سبعة رجالٍ يُجيبون بتعقّل"] أيها الأصدقاء، وبالنظر إلى سفر الأمثال 3: 7 ـــوهو نص تأملنا فيه سابقاًـــ نجد الكتاب المقدس يخبرنا: "لا تكن حكيماً في عيني .نفسك؛ خَفِ الربَّ وحِدْ عن الشر". لذا، لا ينبغي للكسالى أن يعتبروا أنفسهم حكماء، بل عليهم أن يتقوا الله ويبتعدوا عن شر الكسل .علينا، على غرار النملة، أن نستعد للمستقبل بجد واجتهاد خلال موسم الحصاد

أود أن أختتم هذه التأملات؛ فنحن نعيش في زمنٍ بات فيه المجيء الثاني ليسوع وشيكاً، ولذا يتحتم علينا الاستعداد لعودته. وعلينا - مثل النمل- أن نتعاون بروح المساعدة المتبادلة وأن ننجز بجدٍ العمل الذي ائتمننا الرب عليه. ولا سيما في هذا الوقت الذي يكون فيه الحصاد وفيراً، ينبغي لنا أن نعمل معاً -مُعينين بعضنا بعضاً- سعياً لخلاص النفوس. وفي خضم ذلك، يجب أن نستعد لاستقبال يسوع، عريسنا، تماماً كما أعدت العذارى الحكيمات الخمس في إنجيل متى (الإصحاح 25) مصابيحهن وزيتهن. وفي النهاية، حين ،نقف أمام الرب، لا ينبغي لأحد منا أن يسمع كلمات التوبيخ: "أيها العبد الشرير والكسلان! أكنت تعلم أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر؟" (متى 25: 26). بل أصلي أن نسمع جميعاً كلمات الثناء: "نِعِمَّا أيها العبد الصالح والأمين! كنتَ أميناً في .القليل، فسأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك!" (الآية 23)

"الشخص عديم القيمة والشرير"

[أمثال 6: 12–15]

هل تجد العلاقات الإنسانية سهلة أم صعبة؟ بالطبع، تعتمد الإجابة على طبيعة الشخص الذي تتعامل معه. على سبيل المثال، ليس من الصعب غالباً بناء علاقة مع شخص يشاركك الكثير من القواسم المشتركة، وتنسجم معه جيداً، وتشعر بالراحة في وجوده. لكن التحدي الحقيقي يكمن في التعامل مع شخص يختلف عنك تماماً؛ شخص ذي طباع صعبة ومشاكسة يجعلك تشعر بعدم الارتياح، بل ويسبب لك ضغوطاً كبيرة. من الطبيعي أن ترغب في إبقاء مثل هذا الشخص بعيداً عنك وتجنب إقامة أي علاقة معه. ولكن، ماذا علينا أن نفعل حيال شخص أسوأ من ذلك بكثير؟ شخص يضمر الشر، ويكيد لنا، ويضايقنا، ويثير المشاكل، ويسعى لإيذائنا؟

تناول الملك سليمان (كاتب السفر) موضوع —في الأصحاح السادس من سفر الأمثال —وهو النص الذي نتأمل فيه منذ أسبوعين الأشخاص الذين يضمنون جيرانهم بتهور (مما يؤدي إلى الخراب المالي؛ الآيات 1–5) وموضوع الكسول (مما يؤدي إلى الخراب الأخلاقي؛ الآيات 6–11). والآن، في نص اليوم (الآيات 12–15)، يتناول سليمان "الشخص عديم القيمة والشرير" الذي يفسد العلاقات مع الجيران من منظور أخلاقي. لذا، وتحت عنوان "الشخص عديم القيمة والشرير"، أعتزم تأمل سمات هذا النوع من الأشخاص استناداً إلى الآيات 12–15 من الأصحاح السادس، واستخلاص الدروس التي يريد الله منا جميعاً أن نتعلمها.

يُعرَّف "الشخص عديم (Naver Dictionary)، "أولاً، من هو بالضبط "الشخص عديم القيمة والشرير"؟ وفقاً لقاموس "نافر (*akhan ja*) "بأنه شخص سيئ السلوك أو الطباع. وفي المقابل، يُعرَّف "الشخص الشرير (*bulryanghan ja*) "القيمة بأنه من يرتكب أفعالاً خبيثة أو قاسية. ومع ذلك، وبالنظر إلى المعنى الأصلي في اللغة العبرية، فإن "الشخص عديم القيمة" (أو رجل بليعال") يُعرَّف بأنه شخص عديم الفائدة أو فاقد للقيمة (حسب تعريف "براون"). أما "الشخص الشرير" فيُعرَّف بأنه رجل" فاسد، أو مثير للمشاكل، أو شخص يسبب الضيق والمعاناة للآخرين (حسب تعريف "براون"). عندما تسمع عبارة "شخص عديم القيمة" (أو "ابن بليعال")، أي شخصية من العهد القديم تتبادر إلى ذهنك؟ ربما تتذكر "نابال"، الزوج الأول لأبيجايل في زمن داود؟ ،يسجل سفر صموئيل الأول (25: 25) هذه الكلمات: "لا يضع سيدي قلبه على هذا الرجل اللئيم نابال. لأنه كاسمه؛ نابال اسمه ."والحماقة معه..." وإلى جانب نابال، يذكر سفر صموئيل الأول (2: 12): "كان بنو عالي بني بليعال (أشراراً)؛ لم يعرفوا الرب يشير الكتاب المقدس إلى أفراد مثل نابال أو ابني عالي بعبارة "بني بليعال" (الآية 12). تجسد كلمة "بليعال" طبيعة الشرور مثل

الفجور أو انعدام القيمة؛ فهي تعني في اللغة العبرية الشخص عديم القيمة، أو الشرير، أو الوضيع، أو الفاسد. ورغم أنها كانت في الأصل اسماً عاماً، إلا أنها ارتبطت في النهاية بالشيطان نفسه. وقد استخدمها الرسول بولس كمرادف للشيطان؛ تأمل في رسالة سفر الأمثال—كورنثوس الثانية (6: 15): "وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟" وفي نص اليوم يصف الملك سليمان "الشخص عديم القيمة والشرير" بثلاث سمات محددة—(15-12 :6):

أولاً، يتميز الشخص عديم القيمة والشرير بفم مخادع.

انظر إلى سفر الأمثال (6: 12): "الرجل عديم القيمة، الرجل الشرير، يسير بفم معوج". حرفياً، يشير "الفم المعوج" إلى فم ملتوٍ؛ فالكلمات التي تصدر عنه ليست سوى أكاذيب وخداع (كما يذكر المفسر والوورد). بعبارة أخرى، يستخدم هذا الشخص عديم القيمة والشرير فمه المخادع لنطق الأكاذيب والكلمات المضللة. ونتيجة لذلك، يعتمد هذا الشخص اعتماداً كبيراً على الإشارات الصادرة عن العينين والقدمين والأصابع. انظر إلى الآية (13): "يغمز بعينيه، ويشير بقدميه، ويؤشر بأصابعه". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه لارتكاب فعل سيء، فإنه يخشى أن تكتشف—الذي اعتاد التحدث بالأكاذيب والخداع—عندما يتآمر الشخص عديم القيمة والشرير الضحية نواياه الخفية. لتجنب انكشاف أمره، يُنفِّذ المخطط عبر إعطاء إشارات لشركائه باستخدام عينيه ويديه وقدميه. ووفقاً للقس جون ماك آرثر، كانت هذه الممارسة شائعة في الشرق (ماك آرثر). وهكذا، وفيما يتعلق بفعل الغمز أو الإشارة بالعينين، كتب سليمان "...في سفر الأمثال (10: 10 و16: 30): "الغامز بالعين يُحدث متاعب..." (10: 10)، و"الذي يُغمض عينيه يُدبّر أموراً ملتوية (16: 30).

شخصياً، أولي أهمية كبيرة للمحادثات الصادقة والمخلصة - تلك التي تنبع من القلب وتتم في ظل الرب - عندما يتعلق الأمر بالعلاقات الإنسانية. وفي مثل هذه التفاعلات، غالباً ما أولي اهتماماً وثيقاً بلغة جسد الطرف الآخر. فعلى سبيل المثال، عند خوض محادثة جادة، أحرص على النظر مباشرة في عيني الشخص الآخر. كما أراقب بدقة تعبيرات وجهه ووضعية جسده، وأحياناً حركات يديه أيضاً. أفعل ذلك لأنني أؤمن بأن البشر لا يتواصلون بأفواههم فحسب، بل بأجسادهم أيضاً؛ وبعبارة أخرى، نحن نعتمد بشكل كبير على العناصر غير اللفظية لنقل الرسائل فيما بيننا. أتذكر محادثة جرت مؤخراً، حيث باح لي أحدهم بمشاعره تجاه من يحب. لاحظت ارتجاف صوته وتجمع الدموع في عينيه، لكن أكثر ما ظل عالقاً في ذاكرتي هو حركة حنجرته؛ فبينما كان يبتلع ريقه أثناء الحديث، استطعت أن أستشعر ذلك الارتجاف الداخلي. ومن خلال تلك الملاحظة، أدركت عمق الحب الذي يكنّه لشريك حياته. لم يساورني أدنى شك في أنه كان يتحدث بصدق وانفتاح عن الشخص الذي يحبه. ومع ذلك، هناك أوقات أتحدث فيها مع أشخاص يستحيل عليّ فيها سبر أغوار مشاعرهم الحقيقية. فعلى سبيل المثال، قد يتحدث شخص بنبرة عالية ومرحة وودودة، إلا أن كلماته ولغة جسده تعطي انطباعاً بأنه يخفي مشاعره الحقيقية أو يبالغ فيها. وعند الحديث مع شخص كهذا، ينتابني شعور بأنه يخفي حقيقة نفسه، مما يجعل من الصعب تلمس الصدق الحقيقي ويحول دون... إذ تأتي أوقات يغيب فيها الثقة. والسبب في مشاركتي لهذه الأفكار والأمثلة الشخصية هو التأكيد على أهمية صدق القلب وتطابق الأقوال مع الأفعال في العلاقات الإنسانية؛ فإذا افتقرنا إلى الصدق تجاه بعضنا

.البعض ولم نطابق أقوالنا بأفعالنا، فسيكون من الصعب الحفاظ على ذلك النوع من الحوار والعلاقات التي تعزز الثقة المتبادلة وتنميها ،ولكي نعيش شركة جميلة كمؤمنين بالرب، يجب علينا أن نقول الحق، وألا نستخدم شفاهنا أبداً في النطق بـ... ...الأكاذيب والأضاليل .كما يفعل الشخص الشرير والآثم الموصوف في نص اليوم

.ثانياً، يضمر الشخص الشرير والآثم في قلبه التواءً ويدبّر الشر باستمرار

تأمل الجزء الأول من الآية 14 في الإصحاح السادس من سفر الأمثال (الواردة في نص اليوم): "الذي يضمر التواءً في قلبه ويدبّر الشر باستمرار". إن سبب نطق فم الشخص الشرير والآثم بالخداع والباطل هو أن قلبه يضمر التواءً. وبعبارة أخرى، فإن كلامه ملتوٍ — إذ يحرّف الحقيقة ليتفوّه بالأكاذيب والأضاليل — وذلك تحديداً لأن قلبه نفسه ملتوٍ. وفي نهاية المطاف، لا بد أن يُنتج القلب الملتوي كلاماً ملتوياً. وببساطة أكثر، فإن سبب عدم قدرة هذا الشخص على الكف عن النطق بالأكاذيب والأضاليل هو أن قلبه زائف وأنه يخدع نفسه. لماذا يتسم قلب الشخص الشرير والآثم بالزيف وخداع الذات؟ وما هو السبب؟ السبب هو أنه حرّف الحقيقة. فوفقاً لما ورد في رسالة يوحنا الأولى 1: 8، يكمن سبب زيف قلبه وخداعه لنفسه في أن الحقيقة ليست فيه. ونتيجة لذلك، يظن أنه بلا .خطيئة؛ إذ إنه — بقلب يحمل نظرة مشوّهة للحقيقة — لا يعتبر الخطيئة خطيئة، بل إنه حتى غير قادر على فعل ذلك

أيها الأحباء، يجد الشيطان لذته في تشويه حقيقة الله؛ وبعبارة أخرى، هو يُحرِّف كلمة الله ليوقعنا في الارتباك. ومن أساليبه المرعبة دفعنا إلى تصديق "خليط من الحق والباطل"؛ إذ يقوم بذلك عن طريق دس الأكاذيب وسط كلمة الله الصادقة، مُغرياً إيانا بقبول هذه النسخة المُحرَّفة. يا لها من خطة ماكرة ومخيفة! يذكر سفر الرؤيا (22: 18) بوضوح أن من يزد شيئاً على كلمات النبوة في هذا السفر، سيزيد الله عليه الضربات المذكورة فيه؛ ومع ذلك، فإن الشيطان وأتباعه -أي المبتدعين- يعمدون حالياً إلى الزيادة على كلمة الله. وكما جَرَّب الشيطانُ يسوعَ في البرية مستشهداً بآيات من العهد القديم ولكنه شوَّه الحقيقة بإضافة أمور من عنده (متى 4)، فإن الشيطان وأتباعه المبتدعين اليوم يقتبسون حق الله مع دس الأكاذيب في ثناياه، مُغرين إيانا بـ "خليط من الحق والباطل". وكما يصف النص الذي نتأمله اليوم -وهو سفر الأمثال 6: 14- فإن الشيطان وأتباعه المبتدعين يحملون قلوباً ملتوية و"يختلقون الشر باستمرار". وهؤلاء الأشرار -الذين تخلوا عن الحق وامتلأوا بالباطل والخداع- يواصلون التآمر لإسقاط المسيحيين الحقيقيين الذين يحبون الحق ويطيعونه؛ فهم يهدفون إلى دفعهم لارتكاب الخطيئة ضد الله، ومن ثم التخلي عنه والوقوع في الردة. فماذا علينا أن نفعل ."إذن؟ أولاً، يجب أن نُعزّز الحق في قلوبنا ونتمسك به. انظروا إلى المزمور 119: 11: "خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ يا أصدقاء، حين نُعزّز كلمة الحق الإلهية في قلوبنا، فإننا لن نخطئ في حق الله. وعلاوة على ذلك، فبينما نطيع كلمة الله وننقشها بعمق في قلوبنا، سنصبح قادرين على المقاومة والانتصار عندما يحاول الشيطان والمبتدعون إغواءنا بأكاذيب تُشوّه الحقيقة. كما .يجب علينا أن نحفظ الحق في قلوبنا ونسعى دائماً نحو الخير، لأننا خُلقنا في المسيح يسوع لنعمل أعمالاً صالحة (أفسس 2: 10)

.ثالثاً وأخيراً، يذكر الملك سليمان أن الأشرار وغير الأتقياء يثيرون الخصومات والنزاعات

انظروا إلى الجزء الأخير من الآية 14 في سفر الأمثال 6 (نص اليوم): "...الذي يبث الخصام". يا أصدقاء، إذا كان المرء يبيت الشر باستمرار بقلبٍ ملتوٍ ويتفوه بالأكاذيب لخداع الآخرين بلسانٍ معوجّ، أليس من الطبيعي أن تنشأ الخصومات والنزاعات؟ لقد تحدث ،الملك سليمان كثيراً عن النزاع في سفر الأمثال، محدداً أسبابه على النحو التالي: الكراهية (10: 12)، وسرعة الغضب (15: 18) والالتواء أو الفساد القلبي (16: 28)، وشفتا الجاهل (18: 6؛ 20: 3)، والغطرسة (22: 10)، والطمع (28: 25)، والغضب ما رأيكم؟ وكيف تنظرون إلى تأكيد الملك سليمان بأن هذه العناصر تثير النزاع؟ لا يسعني إلا أن أتفق معه؛ .(؛ 30: 2233 :29) فأنا أؤمن بأن أموراً مثل الكراهية وسرعة الغضب والطمع تتسبب بالفعل في نشوب الصراعات في العلاقات الإنسانية. ومن بين أسباب الصراع، أكثر ما يلامس نفسي بعمق هو الآية الواردة في سفر الأمثال 16: 28: "الرجل الملتوي يثير الخصام". أنتم على دراية بالمثل الكوري القائل: "حتى وإن كان فمك معوجاً، فتحدث باستقامة"، أليس كذلك؟ ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه ينبغي علينا دائماً أن نتحدث بصدق واستقامة. ومع ذلك، فعندما نتخاصم، غالباً ما نعجز عن الحديث باستقامة، بل نتحدث بأسلوب ملتوٍ أو منحرف. وعندما نتأمل في سبب حديثنا بهذه الطريقة -التي تؤدي حتماً إلى الصراع- نجد أن الإجابة بسيطة: إنها لأن قلوبنا ذاتها .ملتوية. وفي النهاية، عندما تكون قلوبنا ملتوية في علاقاتنا، لا بد أن تتبعها كلمات ملتوية، وبالتالي تصبح العلاقات نفسها مشوهة وهذا بالضبط ما يرغب فيه الشيطان وما يسره: الشقاق والنزاع. يحب الشيطان أن يرى الصراع والانقسام ينشآن عن شجارنا وخصوماتنا داخل عائلاتنا وكنائسنا؛ ولهذا السبب يسعى جاهداً لإثارة صراعات مستمرة من خلال زرع الكراهية والغضب والالتواء والحماقة والغطرسة والطمع في داخلنا. وعلى وجه الخصوص، يثير الشيطان "الرغبة في القتال" بيننا، ويحرضنا على الخصام (يعقوب 4: 1). بل إنه وصل به الأمر إلى تحريض تلاميذ يسوع على الجدال حول "من هو الأعظم" (لوقا 22: 24). إن .عمل الشيطان في إثارة النزاعات أمر خطير؛ لأنه "حيثما يوجد الحسد والتحزب، هناك التشويش وكل أمر رديء" (يعقوب 3: 16) فماذا علينا أن نفعل إذن؟

علينا تجنب النزاع والسعي وراء السلام. ولتحقيق ذلك، يجب أن نتحدث باستقامة، وبقلب سليم في نظر الله. بعبارة أخرى، يجب أن نحفظ حق الله في قلوبنا، ونتبع التعليم السليم، ونتكلم باستقامة. كما يجب علينا الحذر والابتعاد عمن يتحدثون بأسلوب ملتوٍ أو منحرف بدلاً من الحديث باستقامة. وعلينا توخي الحذر الشديد وتجنب أولئك الذين ليست قلوبهم سليمة ويتحدثون بعقلية ملتوية؛ لأن الشخص ذي القلب الملتوي سيثير الفتنة حتماً. ومهما تحدثت مع مثل هذا الشخص باستقامة وصواب، فما لم يقم الله بتقويم قلبه المنحرف، فإنه .لن يرفض الإصغاء لكلامك فحسب، بل سيكنّ لك الكراهية والاستياء أيضاً

أود أن أختتم هذه التأملات. إن الشخص عديم القيمة والشرير هو من لا نفع فيه ويسبب المتاعب؛ فهؤلاء الأفراد يمتلكون أفواهاً مخادعة وقلوباً ملتوية، ولأنهم يدبرون الشر باستمرار، فإنهم يثيرون النزاعات. وعلينا أن نتعلم من مثالهم ألا نصبح أبداً مثل هؤلاء الأشخاص عديمي القيمة والأشرار ومثيري المتاعب. وبدلاً من ذلك، يجب أن ندرك أنه ينبغي لنا أن نكون أشخاصاً ذوي شفاه

صادقة وقلوب مستقيمة، نسعى دائماً وراء السلام. ولذلك، وسواء كان ذلك في بيوتنا أو كنائسنا أو في المجتمع بأسره، يجب أن نجتهد لنكون أشخاصاً نافعين ومفيدين في نظر الله.

...في نظر الله

[أمثال 6: 12-14]

في نظر الله، الإنسان عديم الفائدة هو من ينطق بالأكاذيب والخداع بلسانٍ ملتوٍ (أمثال 6: 12).
وفي نظر الله، الإنسان عديم الفائدة هو من يخطط للشر باستمرار بقلبٍ ملتوٍ (الآية 14).
وفي نظر الله، الإنسان عديم الفائدة هو من يثير النزاعات (الآية 14) ويفسد العلاقات الإنسانية.

في نظر الله، الإنسان ذو القيمة هو من ينطق بالحق بلسانٍ مستقيم.
وفي نظر الله، الإنسان ذو القيمة هو من يسعى دائمًا لفعل الخير بقلبٍ مستقيم.
وفي نظر الله، الإنسان ذو القيمة هو من يعزز الانسجام ويُصلح العلاقات الإنسانية.

الشرور السبعة التي يبغضها الله

[أمثال 6: 16-19]

(سبعة) *Se7en* هل سمعت يوماً عن "الخطايا السبع المميتة"؟ عندما أفكر في "الخطايا السبع المميتة"، يتبادر إلى ذهني فيلم الذي عُرض عام 1995. قام ببطولة ذلك الفيلم ممثلون مشهورون مثل براد بيت ومورغان فريمان وكيفن سبيسي؛ وتمحورت حبكته حول سلسلة من جرائم القتل المستوحاة من هذه الخطايا السبع الرئيسية، مصوّرةً فكرة مفادها أنه مهما جاهد البشر، فإنهم لا يستطيعون الإفلات من هذه الخطايا السبع. والخطايا السبع المعنية هي: الشهوة، والشراهة، والطمع، والكسل، والغضب، والحسد، والكبرياء. وقد صُنّفت هذه الخطايا السبع على يد البابا غريغوريوس الأول، ويمكن وصفها كما يلي: (1) الكبرياء: الشعور بالتفوق بما يتجاوز ما يمتلكه المرء في الواقع؛ (2) الطمع: التعلق بالممتلكات المادية والتوق الشديد إليها؛ (3) الشهوة: رغبة جامحة لا تضبطها قيود في المتعة الجسدية؛ (4) الشراهة: الإفراط غير المنضبط في تناول الطعام، مما يبلّد الذهن ويضعف سيطرة العقل ويحط من الكرامة الإنسانية؛ (5) الحسد: الشعور بالاستياء مما يمتلكه الآخرون؛ (6) الغضب: خطيئة تنطوي على كراهية الآخرين وقد تلحق الضرر بالشخص الآخر وبالذات على حد سواء؛ و(7) الكسل: موقف يتسم برفض استخدام القدرات التي منحها الله للمرء أو رفض المهمة الموكلة إليه. تستند الكنيسة الكاثوليكية في مفهومها للخطايا السبع المميتة إلى النص الذي نتأمله اليوم: سفر الأمثال 6: 16-19. ومع ذلك، ففي نص اليوم، لا يصف الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- الشرور السبعة التي يبغضها الله بتلك الطريقة المحددة. وبعبارة أخرى، فإن "الخطايا السبع المميتة" التي أشار إليها التقليد الكاثوليكي استناداً إلى هذا النص تختلف عما يطرحه الكتاب المقدس فعلياً هنا. وبينما نتأمل النص معاً، أود أن نحدد بدقة ماهية هذه الشرور السبعة -تلك التي يبغضها الله ويعتبرها مكروهة- وأن نستخلص الدروس التي يقصدها لنا.

انظر إلى سفر الأمثال 6: 16: "هَذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ، وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُوهَةٌ لَدَيْهِ". هنا، يذكر الملك سليمان أن هناك ست خطايا -أو بالأحرى سبع- يبغضها الله ويعتبرها مكروهة. ألا يبدو هذا التعداد مربكاً بعض الشيء؟ هل يجعلك هذا تتساءل عما إذا كانت هناك ست خطايا أم سبع يكرهها الله ويمقتها؟ ولماذا يستخدم الملك سليمان كلا الرقمين "ستة" و"سبعة"؟ وما هي دلالة ذلك؟ يقدم المفسرون عموماً تفسيرين: (1) الأول هو أن الكاتب استخدم "ستة وسبعة" لا لتقديم قائمة شاملة للخطايا، بل للتأكيد على أن الخطيئة السابعة هي نتاج أو ذروة الخطايا الست السابقة (والفورد). وإذا قبلنا هذا التفسير، فهذا يعني أن الخطيئة السابعة المذكورة في النص — "زرع الخصام بين الإخوة" (الآية 19) — هي نتيجة أو ذروة كل من: "العيون المتعالية"، و"اللسان الكاذب"، و"الأيدي التي تسفك دماً بريئاً" (الآية 17)، و"القلب الذي يدبر خططاً شريرة"، و"الأقدام المسرعة نحو الشر" (الآية 18)،

و"الشاهد الزور الذي يطلق الأكاذيب" (الآية 19). (2) التفسير الثاني هو أن الرقمين "ستة أو سبعة" يُستخدمان للتعبير عن الشمولية مع جذب انتباهنا وتركيزنا في آن واحد (قارن: 30: 15، 18؛ أيوب 5: 19؛ عاموس 1: 3) (ماك آرثر). وتُعد الآية في سفر أيوب مثالاً على ذلك: "من ست شدائد ينجيك، وفي السابعة لا يمسك سوء". وفي رأيي، يُعد التفسير الثاني أكثر ملاءمة؛ فأحد 19 :5 الأسباب هو أننا لو اتبعنا التفسير الأول، لكان علينا اعتبار "زرع الخصام بين الإخوة" — وهي الأخيرة في قائمة الخطايا السبع المذكورة في النص — ذروةً للخطايا الست السابقة، غير أنني لا أعتقد أن هذا هو الحال بالضرورة. إذ أرى أن الذروة الحقيقية للخطايا السبع التي ذكرها الملك سليمان ليست "من يزرع الخصام بين الإخوة"، بل الخطيئة الرابعة: "القلب الذي يدبر خططاً شريرة" (وذلك عند تطبيق البنية الأدبية المعروفة بـ "التقابل العكسي" أو "الكيازم" على النص العبري). ويبدو لي التفسير الثاني ،أكثر إقناعاً، وتحديداً بسبب الآية في سفر أيوب 5: 19؛ فالجمع بين "ستة أو سبعة" يوحي بأن الأرقام بحد ذاتها ليست هي المقصودة بل استُخدمت للتعبير عن الشمولية ولفت انتباهنا. إذن، ما هي الشرور السبعة (الخطايا السبع) المذكورة في سفر الأمثال 6: 16- التي يبغضها الله ويمقتها؟ 19

."الخطيئة الأولى هي "العين المتعالية

انظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 6: 17: "عَيْنٌ مُتَعَالِيَةٌ، وَ..." عندما نفكر في "العيون"، يمكننا أن نتذكر "غمز" الشخص وهو أمر تأملنا فيه بالفعل في الآية 13. وكما يغمز الأشرار لإعطاء إشارة لشريكهم عند التخطيط لإيذاء—عديم القيمة والشرير الآخرين، فإن أصحاب العيون المتعالية يمكنهم أيضاً إيذاء الآخرين؛ وتحديداً، وكما ذُكر في الجزء الأخير من الآية 19، فهم قادرون تماماً على زرع الشقاق بين الإخوة. أستشهد بالمزمور 101: 5 كدليل على ذلك: "مَنْ يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرّاً، أَقْطَعُهُ. مَنْ لَهُ عَيْنٌ يمتلكون عيوناً متعالية، وهؤلاء—الذين لا يحتملهم الله—مُتَعَالِيَةٌ وَقَلْبٌ مُتَكَبِّرٌ، لاَ أَحْتَمِلُهُ". يشير هذا النص إلى أن المتكبرين الأشخاص يغتابون جيرانهم سراً. ونتيجة لذلك، يمكن لأصحاب العيون المتعالية والقلوب المتكبرة أن يزرعوا الفرقة بسهولة بين الإخوة. ولهذا السبب ينص سفر الأمثال 8: 13 على أن الله يبغض "الكبرياء". علاوة على ذلك، يعلن سفر الأمثال 6: 17—النص أن الله يبغض ويمقت "العيون المتعالية". هذه العيون المتعالية هي بالضبط ما يصفه سفر الأمثال 30: 13 بـ—الذي ندرسه اليوم العيون المرتفعة". ويذكر المزمور 18: 27 بوضوح أن الله يضع (يخفض) مثل هذه العيون المتعالية والمرتفعة. إذن، ماذا يجب" علينا أن نفعل؟ يجب علينا أن نُخضِع عيوننا المتعالية للتواضع. يجب أن نمتلك عيوناً متواضعة. من هو الشخص ذو العيون المتواضعة؟ إنه الشخص الذي "يَحْسَبُ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" (فيلبي 2: 3). يمنح الله النعمة لهؤلاء المتواضعين (أمثال 3: 34)، مما يمكنهم من "يَحْتَمِلُ بَعْضُكُمُ بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ" (أفسس 4: 2). بعبارة أخرى، بينما يزرع أصحاب العيون .المتكبرة الشقاق بين الإخوة، يعزز أصحاب العيون المتواضعة الانسجام بينهم

."الخطيئة الثانية هي "اللسان الكاذب

انظر إلى الجزء الأوسط من سفر الأمثال 6: 17 في نص اليوم: "... لِسَانٌ كَاذِبٌ..." تذكر الآية 12، التي تأملنا فيها سابقاً، أن الرجل اللئيم والشرير "يختلق الشر" (وهو أمر غالباً ما يرتبط بفم فاسد)؛ وهذا يعني أنهم يتجولون ناطقين بكلمات ملتوية. ويشير هذا إلى أن الأشرار يستخدمون أفواههم الملتوية للتفوّه بالأكاذيب والخداع. وفي مجال الأعمال تحديداً، فإن أولئك الذين يستخدمون أفواههم الملتوية لنشر الأكاذيب والخداع هم - كما يصفهم سفر الأمثال 21: 6 - يجمعون الثروة بواسطة "لسان كاذب". وهكذا، حتى وإن بدا عليهم الرخاء بجمع ثروة طائلة في البداية، فإن سفر الأمثال 21: 6 يوضح بجلاء أن هذا الأمر ليس سوى "بخار زائل وفخ للموت".

وعلاوة على ذلك، ينطوي اللسان الكاذب على "الكراهية" في العلاقات الإنسانية. انظر إلى سفر الأمثال 26: 28: "اللسان الكاذب يبغض من آذاهم، والفم المتملق يسبب الخراب". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الكاذب يبغض الشخص ذاته الذي جرحه بلسانه الكاذب؛ ولأنهم يضمرون الكراهية لذلك الشخص، فإنهم يكذبون عمداً لإيذائه والإضرار به. وهذا هو بالضبط نوع الشخص الموصوف في سفر الأمثال 6: 19 بأنه "شاهد زور يفيض بالأكاذيب". تأمل في ذلك الشاهد المتهور الذي ينطق بالأكاذيب دون تردد للإضرار بشخص يكرهه؛ إذ إن شهادة الزور تلك توقع ذلك الشخص حتماً في المتاعب. أيها الأحباء، إن الشفاه الكاذبة مكروهة لدى الله (12: 22)، واللسان الكاذب لا يدوم. انظر إلى سفر الأمثال 12: 19: "الشفاه الصادقة تثبت إلى الأبد، أما اللسان الكاذب فلا يدوم إلا للحظة". يذكر الكتاب المقدس أن اللسان الكاذب لا يدوم إلا لطرفة عين، في حين أن الشفاه الصادقة تثبت إلى الأبد. يجب علينا أن نتحلى بشفاه صادقة وأن نستخدمها لنطق الحق (أيوب 33: 3). وبفعلنا ذلك، فإننا نرضي الله (أمثال 12: 22).

الخطيئة الثالثة هي "الأيدي التي تسفك دماً بريئاً".

تأمل في الجزء الأخير من سفر الأمثال 6: 17 في نص اليوم: "...أيدٍ سافكة دماً بريئاً". من يتبادر إلى ذهنك عند سماع عبارة "أيدٍ سافكة دماً بريئاً"؟ لقد تذكرتُ إيزابل، زوجة الملك آخاب، التي تظهر في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الملوك الأول في العهد القديم؛ وذلك لأنها سفكت دم نابوت، الرجل البريء. وفي الواقع، يبدو أن كل الخطايا التي يبغضها الله ويكرهها والتي تأملنا فيها سابقاً، مثل "العيون المتعالية"، و"اللسان الكاذب"، و"الأيدي السافكة دماً بريئاً"—تنطبق جميعها على الملكة إيزابل. كان لاستخدامه—وهو إسرائيلي كان يعيش بالقرب من القصر—زوجها آخاب (ملك السامرة) يرغب في الاستحواذ على كرم نابوت الخاص؛ ولكن نظراً لأن الله حرّم بيع مثل هذه الأراضي، فقد رفض نابوت ذلك قائلاً: "لا أستطيع أن أعطيك ميراث آبائي"، مما ترك آخاب في حالة من الضيق والإحباط. وإذ رأت إيزابل ذلك، تصرفت نيابة عن آخاب (سفر الملوك الأول 21: 1-4): فنظرت إلى نابوت بعيون متعالية، واستخدمت لساناً كاذباً لكتابة رسائل توجّه شيوخ المدينة وأشرافها (العدد 11)، وتسببت في النهاية في قتل نابوت (العددان 12-13)، واستولت على كرمه لتقدمه لزوجها آخاب (العدد 16). وفي النهاية، تسببت الملكة الشريرة إيزابل عن طريق الرجم. وعندما أتأمل في العهد—الرجل البريء والجار الأمين الذي لم يفعل شيئاً سوى طاعة كلمة الله—في مقتل نابوت الجديد، أتذكر الشعب اليهودي الذي تسبب في سفك دم يسوع الخالي من الخطيئة وموته على الصليب. أتذكر كيف أنهم، بعيون

وكيف أنهم، بألسنة مخادعة، اتهموه وصرخوا قائلين: "اصلبه!" (يوحنا—ابن الله—متغطرسة، فشلوا في معرفة يسوع المسيح

:وبينما كنت أتأمل في حال اليهود الذين تسببوا في صلب يسوع، تبادر إلى ذهني المقطع الثاني من الترانيمة رقم 144 .(6 :19
أي خطيئة تلك التي حمل بسببها الصليب؟ لقد قتل الجهلاءُ المسيحَ". عند التفكير في أولئك اليهود الجاهلين — الذين لم يدركوا أن"
يسوع هو مخلصهم، بل سمروا يسوع البريء على الصليب، الذي هو خشبة لعنة — تذكرت في الوقت ذاته يدي يسوع وقدميه
المسمرتين على ذلك الصليب. ربما نشأ هذا الربط لأن الأيدي التي تسفك دم الأبرياء — وهو عمل يبغضه الله ويكرهه — غالباً ما
تقترن بـ "الأقدام المسرعة إلى الشر" المذكورة في الشق الثاني من الآية 18 في الإصحاح السادس من سفر الأمثال؛ وهكذا، فإن
.التأمل في أيدي وأقدام الأشرار ذوي النوايا الخبيثة استدعى تلقائياً إلى الذهن يدي وقدمي يسوع البريء، الذي مات على الصليب
يجب ألا نسفك دم الأبرياء بأيدينا أبداً. بل على العكس، ينبغي لنا — على غرار بني إسرائيل في زمن نحميا — أن نكرس أيدينا
،للرب ونلتزم ببناء الكنيسة، التي هي جسد المسيح. ورغم أن الشيطان وخصومنا قد يحاولون إخافتنا، وإضعاف عزيمة أيدينا
وعرقلة عمل الرب، إلا أنه يتحتم علينا — مثل نحميا — أن نصلي قائلين: "فَالآنَ يَا اللهُ، شَدِّدْ يَدَيَّ" (نحميا 6: 9)، وأن نضع أيدينا
.في خدمة إنجاز عمل الرب

الخطيئة الرابعة هي "القلب الذي يختلق مؤامرات شريرة". انظر إلى الشق الأول من الآية 18 في الإصحاح السادس من سفر الأمثال
في نص اليوم: "قلب يختلق مؤامرات شريرة...". وإذا عدنا إلى الآية 14 من الإصحاح السادس — التي سبق وتأملنا فيها — نجد
أن الكتاب المقدس يصف الشخص الشرير عديم القيمة بأنه "يختلق الشر باستمرار" و"يبذر بذور الخصام". بعبارة أخرى، فإن هذا
الشخص — بقلبه الملتوي وكلامه الملتوي (الآية 12) — دائم التخطيط للشر وإثارة النزاعات (الآية 14). والسبب الجذري لذلك
هو الشيطان، الذي يختلق الشر باستمرار؛ فهو يشوه حقيقة الله ويلوي قلب الشخص الشرير. وبتعبير آخر، فإن سبب التواء قلب
.الشرير يعود إلى الشيطان، الذي يدبر دائماً مؤامرات شريرة. فالشيطان شرير، وما يختلقه الشيطان ليس سوى مؤامرات شريرة
ومن بين تلك المؤامرات الشريرة خطةٌ تهدف إلى إفساد قلوبنا نحن المؤمنين بيسوع. عند تنفيذ هذه الخطة، يمزج الشيطان الحق
بالباطل من خلال الزيادة على كلمة الله الصادقة أو النقصان منها. وهكذا، يخدعنا الشيطان ويُفسد قلوبنا أولاً؛ فهو يُثير ويُخرج كل
.الأفكار الشريرة" النابعة من قلوبنا (مرقس 7: 21)، ويسمح لها بالسيطرة علينا، ليقودنا في النهاية إلى ارتكاب الخطيئة ضد الله"
،فما هي هذه الأفكار الشريرة؟ يقول يسوع في مرقس 7: 21-22: "لأنه من الداخل، من قلب الإنسان، تخرج الأفكار الشريرة
،والزنى، والسرقة، والقتل، والفسق، والطمع، والخبث، والمكر، والشهوة الرديئة، والحسد، والافتراء، والكبرياء، والحماقة". إذن
ما هي بالضبط خطط الشيطان الشريرة؟ ألا تقودنا إلى عصيان وصايا الله وارتكاب الخطيئة؟ إذا نظرنا إلى سفر التكوين (الإصحاح
ألم يستخدم الشيطان لساناً كاذباً ليملأ قلبَي آدم وحواء بالكبرياء، مما دفعهما في النهاية إلى أكل ثمر شجرة معرفة الخير والشر؟ ،(3
وألم يسفك ابنهما قايين دم أخيه البريء هابيل؟ (تكوين 4). لذا، يجب علينا أن نصغي إلى كلمات الله التي نطق بها الملك سليمان في
سفر الأمثال 4: 23: "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ". وكما يقول الرسول بولس في رسالة فيلبي 2: 5، يجب أن
يكون فينا الفكر نفسه الذي كان في المسيح يسوع؛ إذ ينبغي علينا أن ننمّي في أنفسنا قلباً يتسم بالتواضع والصدق وروح الخدمة
.ومحبة القريب

."الخطيئة الخامسة هي "أقدام تسرع إلى فعل الشر

."انظر إلى الجزء الأخير من الآية 18 في الإصحاح السادس من سفر الأمثال (ضمن نص اليوم): "... أقدام تسرع إلى فعل الشر ،وفي الآية 13 من الإصحاح نفسه -التي سبق وتأملنا فيها- يذكر الكتاب المقدس أن الرجل اللئيم والشرير لا يكتفي بغمز عينيه فحسب بل "يشير بقدميه" أيضاً. قد لا نعرف بالضبط كيف يشير الشرير إلى نواياه أو يدبّر الشر بقدميه، لكن المؤكد هو أن قدميه تُستخدمان كأدوات لارتكاب الشر. وعند الحديث عن الأقدام المستخدمة في فعل الشر، تتبادر إلى الذهن الآية 15 من الإصحاح الأول في سفر الأمثال. في تلك الآية، يوصينا الملك سليمان بألا نسير في طريق الأشرار (الآية 10) وأن نمنع أقدامنا من السير في مسالك فاعلي الشر. وما السبب؟ السبب هو أن أقدام الأشرار تسرع نحو الشر وتسارع إلى سفك الدماء (الآية 16). فالشخص الشرير، الذي يضمر خططاً شريرة، لا يمتلك فقط أيدياً تسفك دماء الأبرياء -أي الصديقين (6: 17)- بل يمتلك أيضاً أقداماً تندفع بسرعة نحو الشر (الآية باختصار، إن أيدي الأقدام والأشرار سريعة في ارتكاب الشر. ومع ذلك، ينبغي أن تصبح كلمات البيت الثاني من الترانيمة .(18 رقم 348 صلاة تكريس لنا: "أقدم يديَّ وقدميَّ؛ يا رب، اقبلهما واجعلهما سريعتين لعملك". وعندما أفكر تحديداً في الأقدام، أتذكر الآية الواردة في رسالة رومية 10: 15: "وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ!". أيها الأحباء، إن الأقدام الجميلة في نظر الله هي أقدام أولئك الذين يعلنون إنجيل يسوع المسيح. ولذلك، يجب أن تكون أقدامنا سريعة في مشاركة إنجيل يسوع المسيح. فبينما تندفع أقدام الأشرار بسرعة نحو الشر، يجب على أقدامنا -نحن الذين نؤمن .بيسوع ونلنا التبرير- أن تسارع في إعلان الإنجيل

."الخطيئة السادسة هي "شاهد الزور الذي ينطق بالأكاذيب

انظر إلى الجزء الأول من الآية 19 في الإصحاح السادس من سفر الأمثال (نص اليوم): "شاهد الزور الذي ينطق بالأكاذيب". لقد تعلمنا سابقاً في الآية 17 أن الخطيئة الثانية التي يبغضها الله ويكرهها هي "اللسان الكاذب". وهنا في الآية 19، يحدد الملك سليمان الخطيئة السادسة التي يبغضها الله ويكرهها، وهي "شاهد الزور" الذي يستخدم ذلك اللسان الكاذب للنطق بالأباطيل. وإذا عدنا إلى ،النص الذي تأملنا فيه في الآية 12، نجد الملك سليمان يذكر أن الشخص عديم الفائدة والشرير "يتكلم بفم معوج". وبعبارة أخرى فإن الشخص الذي لا نفع فيه ولا يسبب سوى المتاعب، يقذف بالأكاذيب والكلمات الخادعة من فمٍ ملتوٍ ومعوج. وهكذا، ففي الآية من نص اليوم، يُعلن الملك سليمان أن الله يبغض ويمقت الشاهد الشرير الذي ينطق بالأباطيل بلسان كاذب. وأحد أسباب ذلك هو 19 أن هذا الشاهد الشرير يستخدم لسانه الكاذب ليشهد ضد قريبه "بلا سبب" (24: 28) ويتهمه زوراً (تثنية 19: 18). وما سبب ذلك؟ السبب هو وجود "كراهية" في قلب ذلك الشاهد الشرير؛ فهو ببساطة يُخفي تلك الكراهية. ويشير سفر الأمثال 10: 18 إلى مثل هذا الشخص باعتباره صاحب "شفاه كاذبة". ونتيجة لذلك، يمكن للشاهد الشرير - من خلال هذه الشهادة الزور - أن يزرع الشقاق بسهولة بين الإخوة (6: 19). ولهذا السبب، أوصى موسى - إبان الخروج - شعب إسرائيل بعدم نشر أخبار كاذبة وعدم التواطؤ مع

الأشرار ليصبحوا شهود زور (خروج 23: 1). وفيما يتعلق بالشاهد الشرير الذي ينطق بالأكاذيب بلسان كاذب، ينص سفر الأمثال على ما يلي: "الشاهد الزور لا يتبرأ، ومن ينطق بالأكاذيب يهلك". يجب علينا أن نكون شهوداً صادقين؛ وألا نصبح أبداً 9 :19 شهود زور ينطقون بالأكاذيب. لماذا؟ لأن "الشاهد الأمين يُنجّي النفوس، أما الشاهد المخادع فيخون" (14: 25). نحن شهود ليسوع المسيح (أعمال الرسل 1: 8). ولذلك، يجب علينا أن نشهد ليسوع المسيح. وعندما نشهد، يجب أن نفعل ذلك بصدق وأمانة ليسوع المسيح.

"الخطيئة السابعة والأخيرة هي "الذي يزرع الخصام بين الإخوة.

لننظر إلى الجزء الأخير من الآية 19 في الإصحاح السادس من سفر الأمثال، وهو نص تأملنا اليوم: "...والذي يزرع الخصام بين الإخوة". وإذا عدنا إلى الآية 14، التي سبق وتأملنا فيها، نجد أن الكتاب المقدس يصف الشخص عديم الفائدة والشرير بأنه من "يُدبّر الشر دائمًا ويُثير النزاع". فأولئك الذين لا قيمة لهم في نظر الله والذين يسببون المتاعب هم من يثيرون مثل هذه النزاعات. وفي الآية 19، يوضح سليمان أن الخطيئة التي يبغضها الله ويمقتها هي بالتحديد زرع الخصام بين الإخوة. بعبارة أخرى، يقول سليمان إن الله ـــ يبغض ويكره أولئك الذين يحرضون على النزاع والصراع بين الإخوة. ما هي العلاقة بين هذا الشخص الذي يزرع الخصام وبين الخطيئة الأولى التي يبغضها الله ويمقتها، ألا وهي "العيون المتعالية" (الآية 17)؟ لننظر ـــ مسبباً النزاع والصراع بين الإخوة إلى سفر الأمثال 13: 10: "الْكِبْرِيَاءُ لاَ تُوَلِّدُ إِلاَّ الْخِصَامَ، أَمَّا الْحِكْمَةُ فَهِيَ مَعَ الْمُتَشَاوِرِينَ". فالمتكبرون لا يستمعون إلى المشورة. وعلاوة على ذلك، فإن المتكبرين يحتقرون جيرانهم سراً (مزمور 101: 5). ونتيجة لذلك، يزرع المتكبرون الخصام ويفرقون بين الإخوة. وفي المقابل، يعمل المتواضعون كجسر يربط بين الإخوة؛ فهم صانعو سلام، ولا يسعون أبداً لزعزعة السلام. ولذلك، فإن المتواضعين ـــ الذين يغمرهم الله بنعمته ـــ يطيعون كلمة الله ويحافظون بأمانة على وحدة الكنيسة.

أود أن أختتم تأملنا في الكلمة. لقد تعرفنا اليوم على الخطايا السبع التي يبغضها الله ويمقتها. هذه الخطايا السبع هي: العيون المتعالية، واللسان الكاذب، والأيدي التي تسفك دماً بريئاً، والقلب الذي يدبر خططاً شريرة، والأقدام التي تسرع نحو الشر، والشاهد الزور الذي ينطق بالأكاذيب، والشخص الذي يزرع الخصام بين الإخوة. وبينما نتأمل في هذه الشرور السبع التي يبغضها الله، تعلمنا ما هي نوعية العيون والألسنة والأيدي والقلوب والأقدام التي ينبغي أن نتمتع بها. إنها في الواقع: عيون متواضعة، ولسان صادق، وأيدٍ مكرسة لعمل الرب، وقلب يتبنى فكر المسيح يسوع، وأقدام جميلة تبشر بالإنجيل، وشاهد ينطق بالحق، وشخص يعزز الانسجام والوئام بين الإخوة. أصلي أن نصبح أنا وأنت شعباً لله يجسد هذه الفضائل السبع التي يحبها الله.

.يجب ألا نسمح لقلوبنا بأن تشتهي جمال المرأة الزانية

[أمثال 6: 20–35]

،أي الأسباب السبعة للطلاق؟ بعد اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي - (chilgeojiak) *هل تعرف مصطلح *تشيلجيوجياك .نشرتُ تأملاً على صفحتي الشخصية على فيسبوك بعنوان "الشرور السبعة التي يبغضها الله"، استناداً إلى سفر الأمثال 6: 16–19 وقد علّق أحد زملائي القساوسة مشيراً إلى أن الأمر ذكّره بمصطلح *تشيلجيوجياك* الذي يعود إلى عهد أسرة "جوسون". ونظراً لفضولي تجاه هذا المصطلح، بحثت عنه عبر الإنترنت ووجدت أنه يشير إلى سبعة عيوب محددة كان يحق للزوج بموجبها طرد ،زوجته في الثقافات الكونفوشيوسية مثل الصين وكوريا، وهي: عصيان أهل الزوج، عدم إنجاب ابن ذكر، عدم العفة (الفجور) الغيرة، المعاناة من مرض خطير، كثرة الكلام، والسرقة. ورغم أنني لا أتفق مع هذه الأسباب السبعة التي تتيح للزوج طرد زوجته أو تطليقها -، إلا أن النقطة الثالثة، وهي "عدم العفة"، استوقفتني؛ فالكتاب المقدس يذكر أيضاً أن ارتكاب أحد الزوجين للزنا يُعد - سبباً مشروعاً للطلاق. كما قرأت مقالاً على الإنترنت يفيد بأن كوريا الجنوبية صُنفت كالدولة التي تشهد أعلى معدلات لخطية حول الممارسات اللاأخلاقية الجنسية في مختلف الدول استناداً (BBC) الشهوة". ووفقاً لتقرير بحثي أعدته هيئة الإذاعة البريطانية" إلى "الخطايا المميتة السبع"، وُصفت أستراليا بأنها الدولة الأكثر ارتكاباً للخطايا في العالم. وتشير "الخطايا المميتة السبع" هنا إلى القائمة التقليدية: الكبرياء، الحسد، الغضب، الكسل، الطمع، الشراهة، والشهوة. وقد سُجلت أستراليا - بحسب التقارير - كأكثر الدول ارتكاباً للخطايا في العالم، حيث سجلت معدلات مرتفعة في ثلاث فئات من الخطايا المميتة: الشهوة، والطمع، والكبرياء. وجاءت الولايات المتحدة في المرتبة الأولى في فئة الشراهة؛ وتصدرت أيسلندا القوائم في فئتي الكبرياء والكسل؛ واحتلت المكسيك المرتبة .الأولى في الطمع؛ بينما صُنفت كوريا الجنوبية كالدولة الرائدة عالمياً في فئة الشهوة

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 6: 25، يقول الملك سليمان - كاتب سفر الأمثال -: "لا تشتهِ جمالها في قلبك، ولا تدع نفسك تقع أسيرةً لنظرات عينيها". إنه يحثنا قائلاً: "لا ترغب في جمال المرأة الزانية بقلبك، ولا تسمح لنظراتها المغوية بأن تستحوذ على .عقلك". أود اليوم التركيز على هذه المشورة والتأمل في الدروس التي يقدمها لنا الله من خلالها

أولاً، ما هي سمات الجمال لدى المرأة الزانية التي يتحدث عنها الملك سليمان؟

إنها تكمن تحديداً في "الزينة الخارجية". تأمل ما ورد في رسالة بطرس الأولى 3: 3: "لاَ تَكُنْ زِينَتُكُنَّ الزِّينَةَ الْخَارِجِيَّةَ: مِنْ ضَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ وَلُبْسِ الثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ". إن جمال المرأة الزانية — الذي يتجلى في تصفيف الشعر والحلي الذهبية والملابس الفاخرة — هو جمال يجذب البصر ويثير في الرجال شعوراً بالانجذاب نحوها. وبسبب مبالغتها في التزين، فإنها تخطف بسهولة أنظار الرجال الذين تستهويهم شهوة العيون. لقد قرأت ذات مرة تقريراً إخبارياً يفيد بأن الأمهات في الكاميرون (دولة في غرب أفريقيا) يقمن بكيّ صدور بناتهن بقضبان حديدية أو أحجار ساخنة لكبح نمو الخصائص الجنسية الثانوية؛ وهي ممارسة تهدف إلى "منع الفتيات من الحمل نتيجة للاعتداء الجنسي. وتفيد التقارير بأن واحدة من كل أربع فتيات كاميرونيات تخضع لعملية "كيّ الصدر هذه. ورغم أن هؤلاء الفتيات قد يعانين طوال حياتهن، إلا أن السبب الذي يدفع الأمهات للجوء إلى مثل هذه التدابير يعود -على ما يبدو- إلى حقيقة أن غرائز الرجال تجذب أنظارهم نحو صدور النساء، مما يثير لديهم الرغبة الجنسية والأوهام. كما اطلعت على أن أكثر عمليات التجميل شيوعاً هي شفط الدهون، تليها -(ISAPS) مقال يذكر -استناداً إلى بيانات الجمعية الدولية لجراحة التجميل جراحة تكبير الثدي، ثم جراحة الجفون أو تجميل الأنف. وفي سفر الأمثال 5: 20، يتساءل الملك سليمان: "لِمَاذَا تَنْقَادُ يَا ابْنِي مَعَ غَرِيبَةٍ، وَتَحْتَضِنُ حِضْنِ أَجْنَبِيَّةٍ؟". ينبغي علينا نحن الرجال أن نبتهج بزوجة شبابنا، وأن نجد الرضا دائماً في أحضانها، وأن نعتز بحبها باستمرار (الآيتان 18-19). ومع ذلك، تستخدم المرأة الزانية مظهرها الخارجي لإغوائنا؛ فهي تستهدف تحديداً الرجال المتزوجين غير الراضين عن أحضان زوجاتهم، وتستدرجهم ليحتضنوها *هي* بدلاً منهن. وإلى جانب جاذبيتها الجسدية التي .تجذب الرجال، فإن لسانها ناعم كأنه مدهون بالزيت (5: 3)؛ إذ تستخدم الإطراء لخداع الرجال (2: 16، 6: 24) بقوة إغواء هائلة تأسر كلماتها قلوب الرجال وتُعدّ وسيلة فعّالة للغاية في الإغواء الجنسي. وهي تنجح بشكل خاص في الإيقاع بالرجال الذين يفتقرون إلى الحكمة (7: 7) أو الرجال المتزوجين الذين لا ينظرون إلى زوجاتهم باعتبارهن "ظبيةً محبوبةً وغزالاً رقيقاً" ولا يجدون الاكتفاء والرضا في أحضان زوجاتهم (5: 19). وإلى جانب مظهرها ولسانها، فإن جفون المرأة الزانية (6: 25) تأسر أيضاً قلوب الكثير من الرجال وتجذبهم نحو التجربة والإغراء. كيف تغوي جفونها الرجال؟ إنها تفعل ذلك من خلال إلقاء نظرات مليئة بالدلال والغنج !عيون تتغنج" — نحوهم (والفورد). كم يسهل إغواء الرجال بالنظرات الفاتنة لامرأة منحرفة" —

في النص الشهير الوارد في سفر الأمثال 31: 30، يعلن الملك سليمان قائلاً: "الْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ". يؤكد الملك سليمان أن جمال المرأة التي لا تخاف الله هو جمال باطل؛ وبعبارة أخرى، فإن هذا الجمال مؤقت ويزول في لحظة (قارن مع المزمور 37: 20). ولهذا السبب يكتب الرسول بطرس في رسالته الأولى (3: 4): "بَلْ لِيَكُنِ الإِنْسَانُ الْخَفِيُّ مِنَ الْقَلْبِ فِي الْعَدَمِ الْفَسَادِ، زِينَةً لِلرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ". ففي نظر الله، يكمن جمال المرأة في "الإنسان الخفي" — أي الذات الداخلية — وليس بالتأكيد في المظهر الخارجي. فبينما يكون جمال المظهر الخارجي زائلًا وفانيًا، فإن جمال الذات الداخلية لا يفنى ولا يزول. ويحث بطرس النساء على السعي وراء هذا الجمال الداخلي الخالد: الروح الوديعة والهادئة. لماذا يقدم بطرس هذه المشورة؟ لأن مثل هذه الروح "كثيرة الثمن في نظر الله" (الآية 4). أيها الأصدقاء الأعزاء، إن المرأة التي يقدّرها الله ويمتدحها هي التي تتقيه — ابنة الله التي تسعى وراء الجمال الداخلي الذي لا يفنى. لذا، لا ينبغي لبنات الله أن يقعن في فخ الاعتماد على جمالهن الجسدي — الذي قد ينال ثناء الآخرين، تماماً كما حدث مع الملكة وشتي (أستير 1: 1) — فيُفضين في النهاية إلى الثقة

ببهائهن الشخصي وارتكاب خطيئة الفسق الجنسي (حزقيال 16: 15). وبالطبع، لا ينبغي لأبناء الله أيضاً أن يستسلموا لإغراءات امرأة تعتمد على جاذبيتها الجسدية لاستدراج الرجال إلى الفسق الجنسي؛ إذ يجب أن نضع في اعتبارنا أن هذا الجمال زائل (أمثال 31: 30).

ثانياً، لماذا يحذرنا الملك سليمان من اشتهاء جمال المرأة الزانية في قلوبنا؟

انظر إلى نص اليوم، أمثال 6: 26: "لأَنَّهُ بِسَبَبِ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ يُفْتَقَرُ إِلَى رَغِيفِ خُبْزٍ، وَامْرَأَةُ رَجُلٍ آخَرَ تَقْتَنِصُ نَفْسًا كَرِيمَةً". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أننا إذا اشتهينا جمال امرأة شريرة (الآية 24) وفاسقة (الآية 26) — وسمحنا لأنفسنا بأن نُسحر بنظراتها المغرية ونستسلم للإغراء — فإننا سنواجه في النهاية دماراً مالياً، بل وقد نفقد حياتنا (بارك يون-سون). كم من الرجال بددوا ثرواتهم بسبب معاشرة البغايا لأنهم اشتهوا جمالهن؟ انظر إلى أمثال 29: 3: "مَنْ يُحِبُّ الْحِكْمَةَ يُفَرِّحُ أَبَاهُ، وَرَفِيقُ الزَّوَانِي يُبَدِّدُ الْمَالَ". أتذكر محادثة أجريتها مع سائق شاحنة سحب السيارات منذ فترة عندما تعطلت سيارتي؛ فقد ذكر أنه منذ طلاقه، التقى بنساء عديدات، لكن الجميلات منهن وذوات القوام الجذاب كن يطلبن منه باستمرار شراء هذا الشيء أو ذاك. وكان يشعر أن هؤلاء النساء كن يواعدنه من أجل ماله فقط. وبالطبع، بما أنه كان مطلقاً، قد يجادل البعض بأن رؤية نساء أخريات لا تُعد زنى؛ ومع ذلك، فعندما سمعت عن لقاءاته مع نساء مختلفات، شجعته على التفكير في الزواج مرة أخرى وتكوين أسرة مستقرة. وفي نص اليوم — أمثال 6: 30-31 يؤكد الملك سليمان أن خطيئة الزنى مع زوجة رجل آخر هي أخطر بكثير من خطيئة السرقة (بارك يون-سون). يشير الكاتب — إلى أن السارق الذي يُقبض عليه مُلزم بـ "التعويض سبعة أضعاف"، مما قد يجعله يخسر كل ما يملك. وما المغزى من ذلك؟ إنه يعني أن الثمن الذي يدفعه المرء جراء الزنا قد يتمثل في فقدان ممتلكاته بالكامل، بل وقد يصل به الأمر إلى حد الإفلاس؛ فالخيانة الجنسية تنطوي على تكلفة باهظة للغاية لدرجة أنها قد تدمر حياة الشخص المالية. إذن، ما الذي ينبغي علينا فعله؟

يلعب الكثير من الرجال - والنساء أيضاً - بالنار حالياً بطريقة خطيرة للغاية. وبعبارة أخرى، فإن العديد من الرجال والنساء، سواء كانوا عزّاباً أو متزوجين، "يضعون ناراً في أحضانهم" و"يمشون على الجمر"، كما تصف الآيات 27-28 من نص اليوم. وكما أن حمل النار يؤدي حتماً إلى حرق الملابس، والمشي على الجمر يؤدي حتماً إلى حرق القدمين، فإن الكثير من الرجال والنساء اليوم ينخرطون في علاقات جنسية خارج إطار الزواج؛ باختصار، إنهم يرتكبون خطيئة الزنا. ولهذا السبب يتحدث الملك سليمان في الآيات 29 و32-33 عن أولئك الذين يضاجعون زوجة رجل آخر أو يزنون بامرأة، قائلاً: "هكذا مَنْ يَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةِ صَاحِبِهِ؛ لاَ يَبْرَأُ كُلُّ مَنْ يَمَسُّهَا... أَمَّا الزَّانِي بِامْرَأَةٍ فَعَدِيمُ الْفَهْمِ؛ الْمُهْلِكُ نَفْسَهُ هُوَ يَفْعَلُ ذلِكَ. ضَرْبَةً وَخِزْياً يَنَالُ، وَعَارُهُ لاَ يَنْمَحِي". يخبرنا الكتاب المقدس أن ارتكاب الزنا لا يجلب الأذى والعار والخزي الذي لا يُمحى فحسب، بل يؤدي أيضاً إلى هلاك المرء نفسه وعلاوة على ذلك، عندما يزني رجل مع زوجة رجل آخر، فإن الزوج - الذي تملؤه الغيرة والغضب - سينظر إلى الزاني كعدو؛ ولن يقبل مسامحته (الآية 34) أو قبول أي تعويض مهما بلغت قيمته (الآية 35)، بل سيسعى بدلاً من ذلك إلى الانتقام. فماذا علينا أن نفعل إذن؟

وأخيراً، النقطة الثالثة: ماذا علينا أن نفعل لضمان ألا نشتهي جمال المرأة الزانية في قلوبنا؟ انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 6: 20-24: "يَا ابْنِي، احْفَظْ وَصِيَّةَ أَبِيكَ وَلاَ تَتْرُكْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ. ارْبُطْهَا دَائِماً عَلَى قَلْبِكَ. قَلِّدْ بِهَا عُنُقَكَ. إِذَا ذَهَبْتَ تَهْدِيكَ. إِذَا نِمْتَ تَحْرُسُكَ، وَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَهِيَ تُحَدِّثُكَ. لأَنَّ الْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ، وَالشَّرِيعَةَ نُورٌ، وَتَوْبِيخَاتِ التَّأْدِيبِ طَرِيقُ الْحَيَاةِ، لِتَحْفَظَكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الشِّرِّيرَةِ، وَمِنْ مَلْقِ لِسَانِ الأَجْنَبِيَّةِ". باختصار، لكي نتجنب اشتهاء جمال المرأة الزانية في قلوبنا، يجب علينا أن نعتز بكلمة الله في داخلنا. لذا، يحثنا الملك سليمان على أن ننقش وصايا الله وتعاليمه دائماً على قلوبنا، وأن نحفظها ونطيعها، وألا نحيد عنها أبداً (انظر 3: 1-3؛ 7: 1-3). والسبب هو أن كلمة الله لا ترشدنا وتحمينا فحسب، بل تخاطبنا أيضاً (الآية 22). وبعبارة أخرى، تعمل وصية الله كسراج يرشدنا ونور يحمينا من قوى الظلام؛ وعلاوة على ذلك، تمنحنا وصاياه وتعاليمه "تقويم التأديب". ولذلك، عندما منقوشة في قلوبنا ونطيعها دون انحراف، فإن تلك الكلمة ستحرسنا وتمنعنا من الوقوع ـــنحفظ وصايا الله وتعاليمه ـــأي كلمته فريسة للمرأة الشريرة أو الكلمات المغوية للمرأة المنحرفة. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب ألا ندع قلوبنا تتوق إلى الجمال الدنيوي. يخبرنا سفر إشعياء (53: 2) أن يسوع المسيح نفسه لم يكن يتمتع بـ "هيئة مهيبة" أو جمال يجذب الناس بشكل طبيعي. ويبدو أننا اليوم، كمسيحيين، لا نختلف عن أهل العالم؛ إذ نسعى وراء نوع من الجمال يروق للعيون الدنيوية. لقد أوصى الرسول بطرس بل لتكن زينة الإنسان الخفي ـــبوضوح قائلاً: "لا تكن زينتكم الزينة الخارجية ـــضفر الشعر والتحلي بالذهب أو لبس الثياب في القلب، بالجمال غير الفاني لروح وديعة وهادئة" (1 بطرس 3: 3-4). ومع ذلك، فإننا كمسيحيين نفشل في السعي وراء الجمال الثمين في نظر الله (الآية 4). فما هو الجمال الذي يقدره الله إذن؟ لكي نتجنب اشتهاء الجمال المغوي للمرأة الزانية في قلوبنا، يجب علينا بدلاً من ذلك أن نتوق إلى جمال الله ونسعى إليه. عندما أتأمل في جمال الله، أتذكر المزمور 27: 4: "واحدةً سألتُ من الرب وإياها ألتمسُ: أن أسكنَ في بيتِ الرب كلَّ أيامِ حياتي، لكي أنظرَ إلى جمالِ الرب وأتأملَ في هيكله". وبينما أعيش في هذا العالم ،الذي يشبه القفر، فإن الأمر الوحيد الذي أطلبه بصدق من الله -تماماً كما فعل صاحب المزمور- هو أن أدخل بيته، وأنظر إلى جماله وأسكن معه إلى الأبد. وفي خضم عيشي على هذه الأرض متمسكاً بهذا الرجاء الحار، لا ينبغي لي فقط أن أتوق إلى جمال الله وأسعى إليه، بل يجب أيضاً أن أحرص على أن يتجلى هذا الجمال من خلال حياتي ومماتي. وحين أتأمل في طبيعة جمال الله، أتقبل بتواضع كلمات إشعياء 35: 1-2: "تَفْرَحُ الْبَرِّيَّةُ وَالأَرْضُ الْيَابِسَةُ، وَتَبْتَهِجُ الْبَادِيَةُ وَتُزْهِرُ كَالنَّرْجِسِ. تُزْهِرُ إِزْهَاراً وَتَبْتَهِجُ ابْتِهَاجاً وَتُرَنِّمُ. يُعْطَى لَهَا مَجْدُ لُبْنَانَ. بَهَاءُ الْكَرْمَلِ وَشَارُونَ. هُمْ يَرَوْنَ مَجْدَ الرَّبِّ، بَهَاءَ إِلهِنَا". أيها الأحباء، إن الحياة التي تتوق إلى جمال الله وتسعى إليه هي، في جوهرها، حياة تتوق إلى مجد الله وتسعى إليه. وبعبارة أخرى، بينما نعيش في هذا العالم الذي يشبه القفر، يمكننا ،إظهار جمال الله حين نعيش لمجده. وصلاتي هي أن نتمم مشيئة الله بتواضع -كما فعل يسوع- مطيعين مشيئته وكلمته حتى الموت .وبذلك نُظهر للعالم مجد الله وجماله

.رأيتُ رجلاً يفتقر إلى الحكمة

[سفر الأمثال 7: 1–27]

ربما تكون على دراية بالمثل الكوري القائل: "حفر المرء قبره بيده". وهو يشير إلى تصرف يضع فيه الإنسان نفسه في مأزق أو موقف كارثي. لقد وجدتُ أن هناك أوقاتاً أقول فيها أنا أيضاً أشياءً تؤدي عملياً إلى حفر قبري بيدي. ومن خلال هذه التجارب، تعلمتُ أن المهم ليس فقط ما نقوله، بل ما *لا* نقوله. ومع ذلك، تكمن المشكلة في أنني -حتى بعد إدراكي لهذا الأمر- أجد نفسي لا أزال *jaseungjabak* أقول أشياءً توقعني في المتاعب. هل مررتَ بتجربة كهذه من قبل؟ هل سمعتَ يوماً بالمصطلح الكوري (自繩自縛)؟ لقد صادفتُ هذا المصطلح لأول مرة أثناء إعداد هذه العظة؛ وهو يعني حرفياً "ربط المرء نفسه بحبلٍ فتله هو بيده"، ويصف الموقف الذي يجلب فيه الشخص المتاعب لنفسه. باختصار، إنه يعني "التسبب في هلاك المرء لنفسه".

في نص اليوم، سفر الأمثال 7: 7، نلتقي برجل يفتقر إلى الحكمة ويجلب الهلاك على نفسه. إنه شاب أحمق فشل في حفظ وصايا الله في قلبه (الآية 1) أو الالتزام بكلمته وإطاعتها (الآيات 1–2)، ونتيجة لذلك وقع فريسة لإغراء امرأة زانية استخدمت كلمات الملق لاستدراجه (الآية 5). اليوم، وتحت عنوان "رأيتُ رجلاً يفتقر إلى الحكمة"، أود أن أتأمل في المراحل الثلاث التي يسقط فيها مثل هذا الشخص الأحمق في تجربة المرأة الزانية. صلاتي هي أن نتمكن من تمييز أي تجربة من الشيطان، ومقاومتها، وعيش حياة منتصرة. أولاً، يغوي الشيطان الشخص الأحمق لكي يقترب من زاوية شارع المرأة الزانية.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 7: 8: "مَرَّ فِي الشَّارِعِ عِنْدَ زَاوِيَتِهَا، وَسَارَ فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى بَيْتِهَا". وفي سفر الأمثال 4: يأمرنا الله قائلاً: "لاَ تَدْخُلْ فِي سَبِيلِ الأَشْرَارِ، وَلاَ تَسْلُكْ فِي طَرِيقِ الأَثَمَةِ. تَجَنَّبْهُ، لاَ تَمُرَّ بِهِ، حِدْ عَنْهُ وَاعْبُرْ". يأخذ الحكيم، 15–14 وصية الله هذه على محمل الجد ويطيعها، متجنباً بذلك طريق الأشرار؛ أما الجاهل فيضرب بهذه الوصية عرض الحائط ويتجاهلها، سالكاً طريق الأشرار. وكان الشاب الجاهل المذكور في الأصحاح السابع من سفر الأمثال مثالاً حياً على ذلك؛ فعندما مرَّ بزاوية الشارع الذي تسكن فيه المرأة الزانية (الآية 8)، كان ينبغي عليه تجنب ذلك الطريق والابتعاد عنه (4: 15). لكنه لم يفعل ذلك، بل اقترب أكثر من زاوية شارعها متجهاً نحو بيتها. يخبرنا الكتاب المقدس أنه قصد بيتها في وقت الغسق، حين كانت الشمس تغرب ويحل ظلام الليل الدامس (7: 9). لماذا ذهب إلى بيت الزانية في ظلام الليل الدامس بدلاً من الذهاب في وضح النهار؟ لأنه لم يرد أن يراه أحد. بعبارة أخرى، ذهب ذلك الشاب الجاهل سراً إلى الزانية في جوف الليل ليخفي أفعاله عن الآخرين (بارك يون-صن).

لماذا غادر منزله في وقت متأخر من الليل، واقترب من زاوية الشارع الذي تسكن فيه الزانية، وتوجه نحو بيتها؟ ما السبب؟ السبب هو أن هذا الشاب الجاهل لم يحفظ شريعة الله كما يحفظ الإنسان "حدقة عينه". انظر إلى نص اليوم، الأمثال 7: 2: "احفظ وصاياي فتحيا، وشريعتي كحدقة عينك". هنا، المعنى الحرفي للكلمة العبرية المترجمة بـ "حدقة العين" هو "مركز العين". ومن المثير للاهتمام أن عبارة "ظلام الليل" في الآية 9 يمكن أيضاً ترجمتها حرفياً بـ "وسط الليل" أو "قلب الليل" (والفورد). ما دلالة ذلك؟ أعتقد أن السبب وراء ذهاب هذا الشاب الجاهل سراً إلى بيت الزانية في جوف الليل هو أنه أخفق في حفظ كلمة الله وإطاعتها من خلال تثبيت عليها؛ وبدلاً من ذلك، ربما كان يراقب الزانية سراً من خلال شبكة النافذة في منزله (الآية 6). إذا أخفقنا —نظره —أي بؤرة بصره في صون كلمة الله وحمايتها كحدقة العين بهذه الطريقة، فإننا نرضخ لتجارب الشيطان، ونسير نحو بيت المرأة الزانية، وننتهي حتماً بارتكاب الخطيئة في حق الله.

لست متأكداً مما إذا كان الوضع لا يزال كذلك اليوم، ولكن في حقبة الثمانينيات، كانت العديد من المومسات يقفن على طول شارع "هوليوود بوليفارد" الشهير ،(Sunset Boulevard) "صن سيت بوليفارد" الذي يقع على بعد مربع سكني واحد فقط من شارع "صن سيت بوليفارد". وكما ورد في نص اليوم، كن يقفن عند زوايا الشوارع، ويُلقين نظرات الإغراء على الرجال المارين بسياراتهم. لا أتذكر التفاصيل بوضوح الآن، لكن من المرجح أنني قدت سيارتي في ذلك الشارع بصحبة أصدقاء خلال فترة مراهقتي. وبالنظر إلى الماضي، لا يسعني إلا الاعتراف بأن القيادة في ذلك الشارع مع الأصدقاء كانت تصرفاً أحمقَ حقاً؛ فغالباً ما كنا نقود سياراتنا هناك في وقت متأخر من الليل لمجرد إلقاء نظرة على أولئك المومسات. لقد كنت شاباً أحمقَ بالفعل في ذلك الوقت. لم يكن ينبغي عليّ تجنب القيادة في شارع "صن سيت بوليفارد" فحسب، بل كان يجدر بي ألا أقترب حتى من تلك المنطقة في وقت متأخر من الليل؛ ومع ذلك، وبكل حماقة، فعلت ذلك بالضبط. لا أعرف ما إذا كانت المومسات لا يزلن يتواجدن في شارع "صن سيت بوليفارد" في ساعات الليل المتأخرة هذه الأيام. ومع ذلك، قد لا يكمن الخطر هناك الآن؛ بل أعتقد أن إغراء "المرأة المنحلة" عبر الإنترنت قد أصبح يعرض عملية أمنية سرية (Channel 4) مشكلة أكثر خطورة. لقد شاهدت ذات مرة برنامجاً على القناة التلفزيونية الرابعة للشرطة: حيث استخدموا فتاة قاصراً (دون سن الثامنة عشرة) للدردشة مع رجال عبر الإنترنت، وعرض البرنامج لقطات للشرطة وهي تعتقل هؤلاء الرجال عند وصولهم إلى منزلها. في هذا العصر، يغوينا الشيطان بإثارة "شهوة العيون" من خلال الإنترنت؛ ونظراً للعجز عن التغلب على "شهوة الجسد" الناجمة عن ذلك، كثيراً ما ينخرط الناس في علاقات جنسية خارج إطار الزواج. فماذا علينا أن نفعل؟ يجب علينا أن ننقش وصايا الله على ألواح قلوبنا (الآية 3) وأن نعيش متمسكين بها. وعلينا أن نحفظ شريعة الله ونحميها بعناية فائقة، تماماً كحماية حدقة العين (الآية 2). قال القس "بارك يون-سون" ذات مرة: "إن حدقة العين ثمينة للغاية ولكنها بالغة الرقة والحساسية، مما يتطلب حمايتها بعناية فائقة. ولهذا السبب، يقف الحاجبان والجفنان كحراس لمنع دخول حتى ذرة غبار واحدة إليها. وبالمثل، عندما يتعلق الأمر بحفظ كلمة الله، فإن لحظة واحدة من الإهمال قد تؤدي بنا إلى الفشل والانحراف بسهولة عن الطريق" (بارك يون-سون). صلاتي هي ألا نحيد عن كلمة الله، بل أن نعتز بها ونحفظها بأمانة كما نحفظ حدقة أعيننا، وبذلك ننتصر على تجارب الشيطان. ثانياً، تخرج المرأة الزانية لملاقاة الرجل الأحمق ولديها مأرب خفي.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 7: 10: "وَإِذَا بِامْرَأَةٍ تَسْتَقْبِلُهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ، وَبِنِيَّةٍ مَاكِرَةٍ". يصف الكتاب المقدس شاباً أحمقاً - انقاد ،وراء تجربة الشيطان - وهو يسير في الشارع وسط ظلام دامس (الآية 9)، ويقترب من زاوية الزقاق الذي تسكن فيه المرأة الزانية ثم يتجه نحو بيتها (الآية 8). وتخبرنا الآية 10 أن المرأة الزانية تستقبل هذا الشاب الأحمق وهي ترتدي زي الزانية. ويشير النص الكوري إليها بوصفها "امرأة ماكرة" (أو امرأة ذات "نية ماكرة") لأنها تضمر دافعاً خفياً عند استقباله. وبعبارة أخرى، تخفي هذه الزانية الماكرة نواياها الحقيقية بينما ترحب بالشاب الأحمق. وفي الواقع، فإن المعنى الحرفي للكلمة العبرية الأصلية المترجمة هنا بكلمة "ماكرة" هو "مخفي" أو "مستتر" (ماك آرثر). إذن، ما هو مأربها الخفي؟ انظر إلى سفر الأمثال 23: 27-28: "لأَنَّ الزَّانِيَةَ هُوَّةٌ عَمِيقَةٌ، وَالْمَرْأَةَ الْخَائِنَةَ بِئْرٌ ضَيِّقَةٌ. إِنَّهَا تَتَرَبَّصُ كَاللِّصِّ، وَتَزِيدُ مِنْ عَدَدِ الرِّجَالِ الْخَائِنِينَ". إن القصد الخفي وراء لقاء المرأة الزانية -التي ترتدي زي الزانية- بالرجل الأحمق هو نصب "فخ" يجعله يخون عهد زواجه. وبصيغة أخرى، فإن دافعها الحقيقي الخفي هو دفع العديد من الرجال المتزوجين إلى نقض العهود التي قطعوها وقت زواجهم (بارك يون-سون). تكمن المشكلة في أننا -نحن الرجال- نفتقر إلى الحكمة، فنعجز عن إدراك النوايا الخفية لتلك المرأة الماكرة ونقترب منها بحماقة شديدة. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ كما يذكر الملك سليمان في نص اليوم -سفر الأمثال 7: 1- يجب علينا أن نحفظ وصايا الله الآب في قلوبنا ونعتبرها كنزاً ثميناً. إن الكلمة العبرية الأصلية المترجمة هنا بكلمة "احفظ" أو "صُن" (بمعنى الاحتفاظ بشيء ثمين) تحمل في طياتها معنى الإخفاء" أو "الادخار ككنز". أليس هذا أمراً مثيراً للاهتمام؟ ففي الآية العاشرة، نجد المرأة الماكرة تخفي نواياها الحقيقية؛ ومن" ،المثير للدهشة أن الكتاب المقدس يوجهنا إلى "إخفاء" وصايا الله أو "ادخارها ككنز" في قلوبنا كوسيلة لمقاومة إغوائها. وفي الختام فإن الدرس الذي يود الملك سليمان إيصاله هو أنه عندما تقترب منا امرأة ماكرة بقصد الإغواء مع إخفاء دوافعها الحقيقية، يجب أن تكون كلمة الله مخبأة -أو محفوظة ككنز- في أعماق قلوبنا لكي نتمكن من الصمود أمام تلك التجربة بنجاح.

ثالثاً، توقع المرأة الزانية الحمقى في شباكها بكلمات شفتيها المغرية.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 7: 21: "أمالته بكثرة كلامها، وبملق شفتيها أغوته". هل فكرت يوماً في الطرق التي قد تغوي بها المرأةُ الرجلَ؟ عندما بحثت في محرك بحث "جوجل" عن عبارة "كيف تغوي المرأة الرجل"، وجدت قائمة بأربع طرق مستوحاة (مهووسة) - وهو فيلم إثارة وتشويق يدور حول امرأة تطارد رجلاً متزوجاً بهوس. الطريقة الأولى هي *Obsessed* من فيلم خاطفة لمناطق الكشف عن أجزاء من الجسم باعتدال وبشكل مدروس"؛ فهذا الأسلوب يثير الطبيعة الجنسية لدى الرجل، إذ أن لمحة" حساسة من جسد المرأة تترك صورة في ذهنه لا تُنسى بسهولة. الطريقة الثانية هي "الابتسام بالعينين"؛ فابتسامة المرأة تطلق العنان لخيال الرجل، وعندما تنظر إليه وتبتسم، قد يذهب به الخيال بعيداً ليتصور أنها "معجبة به". الطريقة الثالثة هي "إظهار الدموع"؛ إذ يُقال إن لدموع المرأة سحراً خاصاً يجذب الرجل إليها. الطريقة الرابعة هي "إدامة النظر إليه"؛ فإذا أطالت المرأة النظر إلى رجل ما، فإنه حتماً سيصبح مدركاً لوجودها. يصف نص اليوم (سفر الأمثال 7: 21) كيف تستدرج امرأة زانية رجلاً أحمق بكلمات مغوية؛ والكلمة المترجمة هنا بمعنى "استدراج" أو "إغواء" تقابل الكلمة الإنجليزية "seduce". تعود أصول كلمة (إغواء) إلى اللغة اللاتينية، وتعني حرفياً "الإضلال" أو "القيادة في طريق خاطئ"؛ أي توجيه شخص ما نحو "seduction"

دفع الشخص نحو مسار خاطئ، أو خداعه، أو إفساده. وعند استخدامها بمعناها السلبي، تشير الكلمة إلى الإغراء والاستدراج - أي الإثارة الجنسية واتخاذ قرار معين، ليؤدي ذلك الفعل في النهاية إلى هلاكه الأخلاقي (الإنترنت). دعونا نتأمل ثلاث طرق تمارسها المرأة الزانية في نص اليوم لإغواء الرجل الأحمق وإفساده:

(1) تغوي المرأة الزانية الرجل الأحمق بمظهرها الخارجي.

انظر إلى سفر الأمثال 7: 10 في نص اليوم: "وإذا بامرأة تستقبله، في زي زانية، وبنية ماكرة". وعبارة "في زي زانية" تعني، بمصطلحاتنا المعاصرة، أنها كانت ترتدي ملابس البغايا. كيف تلبس العاهرات؟ ألا يرتدين ملابس مثيرة؟ انظر إلى طريقة لباس النساء في كوريا هذه الأيام؛ لماذا تبدو التنانير قصيرة للغاية؟ بل إن بعض النساء يرتدين ملابس لا تكاد تختلف عن الملابس الداخلية. إن ارتداء الملابس على طريقة العاهرات يعني ارتداء ملابس كاشفة صُممت لإثارة شهوة العين وشهوة الجسد لدى الرجال؛ إنها ملابس مثيرة حقاً، ومقصود بها إغواء الرجال الحمقى أمثالنا. يخبرنا الكتاب المقدس أن المرأة الزانية، وهي ترتدي مثل هذه الملابس، تقف عند زوايا الشوارع وفي الساحات العامة بانتظار الرجال (الآية 12).

(2) تغوي المرأة الزانية الرجل الأحمق عن طريق اللمس الجسدي.

انظر إلى الشطر الأول من الآية 13 في الإصحاح السابع من سفر الأمثال: "أمسكته وقبّلته...". هل يمكنك تصور المشهد؟ هل يمكنك تخيل تلك المرأة الزانية -بملابسها المثيرة للغاية- وهي تندفع نحو الرجل الأحمق، وتلف ذراعيها بقوة حوله، وتقبّله من شفتيه؟ ونظراً لأن الرجل الأحمق كان على الأرجح قد أُثير جنسياً بمجرد رؤية ملابسها المثيرة التي تشبه ملابس البغايا، فقد كان من المستحيل عليه مقاومة تدفق الرغبة الجنسية عندما أمسكت به وقبّلته. إن مثل هذه الزانية الماكرة تستخدم حتى التلامس الجسدي لإغواء الرجل عديم الفهم؛ فعندما تلمسه وتقبّله، لا بد أن ذلك الشاب القوي يشعر بإثارة عارمة!

(3) تغوي المرأة الزانية الرجل الأحمق بما يسمعه.

بعبارة أخرى، وكما ورد في الآية 21 من النص الذي نتأمله اليوم، فإنها تستخدم "كلمات مقنعة" و"كلاماً معسولاً" لإغوائه. ورغم أن هذا الأمر ينطبق على النساء أيضاً، إلا أنني أعتقد أن الرجال يتأثرون بشكل خاص بالمثيرات البصرية واللمسية والسمعية. وبصيغة أخرى، قد يقع الرجل تحت تأثير إغواء قوام المرأة أو لمستها الجسدية، لكن يمكن أيضاً أن يأسر قلبه وعقله ما تنطق به من كلمات. وهكذا، تستخدم الزانية في هذا النص لغة مقنعة ومغرية -كلمات ناعمة وجذابة- للتلاعب بالرجل الأحمق ودفعه للتصرف وفقاً لمآربها الخفية، مما يجعله يزلّ ويضل عن الطريق القويم.

إذن، ماذا يقول الكتاب المقدس عن الكلمات التي تتفوه بها المرأة الزانية فعلياً لتخاطب الرجل الأحمق؟ (1) تتحدث تلك الزانية بـ وجه وقح" (الآية 13)، قائلة: "عليَّ ذبائح سلامة؛ اليوم أوفيتُ نذوري. فخرجتُ للقائك، لألتمس وجهك، وها قد وجدتك" (الآيتان 14-15).

-إنها توحي بأنها -رغم استمرارها في ممارسة البغاء- قد ذهبت إلى الله، وقدمت ذبيحة، ونذرت نذراً وأوفته، وأن الله -نتيجة لذلك جعلني ألتقي بك اليوم". هل لهذا الأمر أي منطق؟ ينص سفر التثنية 23: 18 بوضوح على ما يلي: "لا تُدخِل أُجرة زانية ولا ثمن" كلب (أي بغي مذكر) إلى بيت الرب إلهك عن أي نذر، لأنهما كلاهما رجس لدى الرب إلهك". فكيف إذن يمكنها تجاهل هذه الوصية مُعرضةً عن كلمة الله في حياتها اليومية بينما تؤدي طقوساً دينية بين الحين والآخر- وأن تعتقد خطأً أن الله يؤيد مهنتها اللاأخلاقية؟- (بارك يون-صن)

(2) تصف الزانية سريرها للشاب الأحمق (أمثال 7: 16)، وتغريه قائلة: "هلمَّ نرتوِ حباً إلى الصباح؛ ونتلذذ بالحب" (الآية 18).

إنها تحثه على مضاجعتها دون خوف، موضحةً أن زوجها قد غادر المنزل في رحلة طويلة ومعه كيس من الفضة، ولن يعود إلا في وقت اكتمال القمر (الآيتان 19-20). ما أكثر إغراء كلمات هذه الزانية! وما أشدَّ وقع هذه الكلمات الملساء الجذابة -لا سيما علينا نحن الرجال الحمقى الذين نفشل في الإصغاء لصوت الله! إن الكثير من الرجال المسيحيين اليوم يقعون تحت تأثير كلمات الإغراء التي تنطق بها مثل هؤلاء النساء وينقادون وراءها؛ فيرتكبون الخطيئة ضد الله بمضاجعة نساء لسن زوجاتهم والدخول في علاقات جنسية معهن. لقد استسلم الشاب الأحمق في نص اليوم أيضاً لإغراء تلك المرأة، فتبعها تماماً كما يذهب الثور إلى الذبح أو كما يُقاد الأيل إلى الفخ (الآية 22). فماذا يقول الكتاب المقدس عن النتيجة؟ تأمل الآية 23: "حَتَّى يَشُقَّ سَهْمٌ كَبِدَهُ، كَطَيْرٍ يُسْرِعُ إِلَى الْفَخِّ، وَلاَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُكَلِّفُهُ حَيَاتَهُ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن نهاية الجاهل هي الهلاك (الآية 23). فكما يفقد الطائر حياته حتماً عند دخوله الفخ، كذلك يفقد الشخص الجاهل حياته.

أود أن أختتم هذا التأمل. فماذا علينا أن نفعل؟ علينا أن نصغي إلى كلمة الله، وأن نولي اهتماماً لوصايا الله (الآية 24). علينا أن نحفظ شريعة الله ونصونها كحدقة العين (الآية 2)، وأن نعتز بكلمة الله في قلوبنا (الآية 1). وعلاوة على ذلك، وبدلاً من الاقتراب من المرأة المغوية، يجب أن نقترب من الحكمة والفهم (الآية 5). علينا أن نطيع وصايا الله ونحفظها مسترشدين بالحكمة النابعة من مخافته؛ والسبب في ذلك هو أن أناساً لا حصر لهم قد لاقوا حتفهم باتباعهم للمرأة المغوية (الآية 26). أصلي أن نحفظ كلمة الله ونعمل بها مستعينين بحكمته، لضمان ألا تضل قلوبنا نحو طريق المغوية أو تنجذب إلى أساليبها (الآية 25).

"ستنال الفهم"

[أمثال 8: 1–11]

بينما أمضي في رحلة الحياة، أدرك شخصياً -أكثر فأكثر- مدى حماقتي، وأشعر بحاجة متزايدة إلى الحكمة التي يمنحها الله. وفي ضوء سفر الأمثال، أرى مظاهر عديدة لحماقتي، لكنني أود أن أشارككم ثلاثاً منها فقط:

(1) تكمن حماقتي في عدم محبتي للمعرفة؛ أو بعبارة أخرى، في كرهي لها.

يقول سفر الأمثال (1: 22): "حَتَّى مَتَى أَيُّهَا الْجُهَّالُ تُحِبُّونَ الْجَهْلَ؟ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ يُسَرُّونَ بِالاسْتِهْزَاءِ، وَالْحَمْقَى يُبْغِضُونَ الْعِلْمَ؟". يمكنني أن أدرك أنني لا أحب المعرفة -بل أكرهها في الواقع- من خلال ملاحظة حماقتي؛ إذ تتجلى هذه الحماقة في الفشل في الثبات على كلمة الله، والحياد عن تعليم الله ووصاياه (الآية 8)، والاستسلام لتجارب الشيطان (الآية 10)، والانجراف وراء الخطيئة، وبالتالي ارتكاب إساءات في حق الله.

(2) تتمثل حماقتي في تراجع إيماني الناجم عن التراخي والاطمئنان الزائف.

يقول سفر الأمثال (1: 32): "لأَنَّ ارْتِدَادَ الْحَمْقَى يَقْتُلُهُمْ، وَاطْمِئْنَانَ الْجُهَّالِ يُهْلِكُهُمْ". إن التراخي -أو الركون إلى الوضع الراهن- يعني الاكتفاء بالحالة الحالية؛ فعندما تبرد شعلة الشغف بالنمو في الإيمان ونشر الإنجيل، وأكتفي بمجرد وضعي الروحي الحالي، يصبح تراجع إيماني أمراً حتمياً. وهذا التراجع هو نتيجة لعدم الرغبة في معرفة الله وتقبّل تعليمه وتوبيخه؛ والسبب الجذري هو أنني أدرت ظهري لمحبة الله وابتعدت عنه. وتكون النتيجة هي عصيان كلمة الله وارتكاب الخطيئة ضده. وتحديداً، فإن الخطيئة التي أرتكبها -على غرار بني إسرائيل في زمن يشوع- هي الاقتراب من العالم وأهله وسط حالة من التدهور الروحي (يشوع 23: 12) والعيش في تحالف مع العالم.

(3) تكمن حماقتي في امتلاك روح متسرعة. يقول سفر الأمثال 14: 29: "بَطِيءُ الْغَضَبِ كَثِيرُ الْفَهْمِ، وَقَصِيرُ الطُّولِ يَرْفَعُ الْحَمَاقَةَ". كثيرًا ما يكشف لي الله عن طبيعتي المتسرعة؛ فشخص مثلي، سريع الغضب، يميل إلى الانفعال - وغالبًا ما يشتعل بداخلي غضب عارم. ونتيجة لذلك، وبينما أتأمل في أسفار الحكمة مثل سفر الأمثال وتنكشف لي حماقتي، أدرك تدريجيًا حاجتي الماسة إلى

الحكمة التي يمنحها الله. وفي خضم هذه العملية، أختبر نعمة الله - ولا سيما من خلال سفر الأمثال - إذ يفيض عليّ بالحكمة والتعليم ويمنح الفطنة لشخص أحمق مثلي (الآية 4) (2 :1).

وفي غمرة هذه الرحلة، يخاطبني الله من خلال نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 8: 5: "أَيُّهَا الْجُهَّالُ، تَعَلَّمُوا الْفِطْنَةَ، وَيَا أَيُّهَا الْحَمْقَى، تَعَلَّمُوا الْفَهْمَ..". لذا، ومن خلال التركيز على هذا النص وموضوع "تعلم الفطنة"، أود أن أتعلم درسين من الله حول كيفية نيل هذه الفطنة - لي ولنا جميعًا. أصلي أن نقبل جميعًا هذا التوجيه الإلهي ونطيعه بتواضع، وأن نعيش بحكمة في هذا العالم مستندين إلى الحكمة التي يمنحنا إياها الله. أولاً، لكي ننال الفهم، يجب علينا أن نصغي إلى صوت الحكمة الذي يناديا.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 8: 1: "أَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ لاَ تُنَادِي؟ وَالْفَهْمَ أَلاَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ؟". ماذا يعني أن ترفع الحكمة والفهم أصواتهما وتناديا؟ إنه يعبر عن أسىً وحسرةً لحقيقة أن الحكمة التي يعلنها الله للناس جميعًا تملأ الكون بأسره، ومع ذلك لا يزال الكثيرون لا يعرفون الله (كما يرى بارك يون-صن). وهكذا، يصف الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- في الآيتين 2 و3 الحكمة وهي تنادي من "رُؤُوسِ الشِّعَابِ عِنْدَ الطَّرِيقِ، بَيْنَ الْمَسَالِكِ، عِنْدَ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ، وَعِنْدَ الْمَدَاخِلِ، وَعِنْدَ كُلِّ بَوَّابَةٍ". ويظهر نص مماثل في سفر الأمثال 1: 20-21، الذي تأملنا فيه سابقًا: "الْحِكْمَةُ تُنَادِي فِي الْخَارِجِ. فِي الشَّوَارِعِ تَرْفَعُ صَوْتَهَا. تَدْعُو فِي رُؤُوسِ الأَمَاكِنِ الْمُزْدَحِمَةِ، وَتُعْلِنُ كَلاَمَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ". أليس هذا أمراً مثيراً للاهتمام؟ ففي النص المأخوذ من سفر الأمثال (الإصحاح 7) الذي تأملنا فيه خلال اجتماع الصلاة مساء الأربعاء الماضي، نجد المرأة الماكرة تقف "في الشارع" أو "عند زوايا الساحات" (العدد 12)، وتثير جلبة (العدد 11) لإغواء الشاب الجاهل؛ أما هنا في سفر الأمثال (الإصحاح 8: 1-4)، فنرى الحكمة تنادي الناس من "المرتفعات على الطريق وعند مفترق الطرق"، و"بجانب أبواب المدينة، وعند المداخل، وعند كل بوابة". وفي نهاية المطاف، نحن جميعاً نعيش حياتنا ونسمع صوتين: أحدهما صوت تجربة الشيطان الحمقاء، والآخر صوت حكمة الله. فأيُّ صوتٍ تُصغي إليه وأنت تعيش حياتك الآن؟ إن الحكمة ترفع صوتها في الشوارع، وفي الساحات العامة، وعند زوايا الشوارع الصاخبة، وعند أبواب المدينة؛ غير أن المشكلة تكمن في أن الناس لا يعيرون هذا النداء اهتماماً. ونظراً لافتقارهم إلى الحكمة الروحية النابعة من مخافة الله، فهم لا يعرفونه ولا يوقرونه؛ ونتيجة لذلك، يسلكون دروباً خاطئة ويرتكبون آثاماً في حق الله. ومع ذلك، فإن المسألة لا تقتصر فقط على عدم سماع غير المؤمنين لصوت الحكمة؛ فنحن المؤمنين أيضاً ندير آذاننا عنها. ونتيجة لافتقارنا إلى الحكمة الروحية، نعجز نحن المسيحيين عن تمييز الطريق القويم الذي يكشفه الله لنا والسير فيه؛ بل إننا، في حماقتنا، نضل الطريق ونسلك دروباً خاطئة وآثمة. فما السبب في ذلك؟ إنه ببساطة أننا لا نصغي إلى صوت الحكمة الذي يناديا.

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ علينا أن نصغي إلى صوت الحكمة (العددان 1 و5). ولكي ننال الفهم، يجب أن نستجيب لنداء الحكمة. لماذا يجب عليّ وعليك أن نصغي إلى صوت الحكمة؟ يوضح نص اليوم — سفر الأمثال 8: 6-9 — أربعة أسباب لذلك:

(1) يجب أن نصغي إلى صوت الحكمة لأنها تحدثنا عن "أفضل الأمور" (أو الأمور النبيلة والجديرة بالاهتمام).

انظر إلى الشطر الأول من الآية 6 في الإصحاح 8 من سفر الأمثال: "سأتحدث عن أفضل الأمور..." (أو "اسمعوا، فلي أمورٌ جليلةٌ لأقولها"). تشير العبارة العبرية المترجمة هنا بـ "الأمور الفائقة الجودة" (أو الأمور النبيلة/الجليلة/الجديرة بالاعتبار) إلى كلمات ذات قيمة وملاءمة وحقيقة عميقة؛ أي أمور ذات شأن عظيم (وفقاً لسوانسون). وفي المحصلة، يوحي هذا النص بأننا كلما أصغينا إلى صوت الحكمة، رسّخنا منظومةً سليمةً من القيم المتجذرة في حكمة الله. وبعبارة أخرى، فإن إنصاتنا لصوت الحكمة ينمّي فينا الحكمة والتمييز، مما يتيح لنا - استناداً إلى قيم الله - أن نفرق بين ما يحمل نفعاً أبدياً وبين ما هو زائل وعديم القيمة. وببساطة، فإن الإصغاء لصوت الحكمة يقودنا إلى تبني القيم الصحيحة؛ ولذا، فإن المسيحي المتمتع بالتمييز، والذي يصغي لصوت الحكمة، يختار ما له قيمة أبدية نافعة، وينخرط في أعمالٍ هي في نظر الله ثمينةٌ وغالية.

(2) يجب علينا أن نصغي إلى صوت الحكمة لأن الحكمة تخاطبنا عن "الاستقامة" (أو "الأمور الصائبة").

تأمل في الشطر الثاني من الآية 6 في الإصحاح الثامن من سفر الأمثال (ضمن نص اليوم): "وَمَا تَنْطِقُ بِهِ شَفَتَايَ هُوَ الصَّوَابُ". إن الكلمة العبرية المترجمة هنا بعبارة "الأمور الصائبة" (أو الصواب) تشير إلى النزاهة أو الاستقامة؛ فهي تعني -في سياق الخطوط الهندسية- "الاستقامة" أو "الخط المستقيم"، أي السير في اتجاه خطي دون انحناء أو انحراف. وفي المحصلة، يعني هذا أننا كلما أصغينا إلى صوت الحكمة، ازددنا حكمةً وبصيرةً، مما يُمكّننا من التمييز بين المسارات الملتوية والمسارات المستقيمة. وبعبارة أخرى، حين نستجيب لصوت الحكمة، نكتسب الحكمة والتمييز للسير في طريق الاستقامة بخطى ثابتة ومباشرة، دون الميل يمنةً أو يسرةً. باختصار، إن الإصغاء إلى صوت الحكمة يقودنا إلى السير في الطريق القويم. ولذلك، فإن المسيحي المتمتع بالبصيرة، والذي يصغي لصوت الحكمة، يختار الطريق المستقيم لا المسار الملتوي أو المعوج، ويسلك في ذلك الطريق البار.

(3) يجب علينا أن نصغي إلى صوت الحكمة لأن الحكمة تخاطبنا عن "الحق".

تأمل في الآية 7 من الإصحاح الثامن من سفر الأمثال (ضمن نص اليوم): "لأَنَّ فَمِي يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، وَالشَّرُّ رِجْسٌ لِشَفَتَيَّ". إن الكلمة العبرية المستخدمة هنا للدلالة على "الحق" هي ذات الكلمة التي نستخدمها كثيراً: "آمين". وتشمل معانيها: الثبات، والدوام، والأمانة (حسب قاموس "فاين") والصدق، والثقة، والإيمان (Vine). لذا، فعندما نقول "آمين" أثناء العبادة -سواء عند الاستماع لكلمة الله، أو الصلاة، أو الترنيم- فإننا نعني في المقام الأول: "أنا أؤمن". وكلما أصغينا إلى صوت الحكمة، ازددنا حكمةً وبصيرةً، مما يُمكّننا من التمييز بين الحق والباطل. وعلاوة على ذلك، فإننا نصل -من خلال مخافة الله- إلى كراهية الشر (كما ورد في الشطر الثاني من الآية 7). باختصار، يمنحنا الإصغاء إلى صوت الحكمة معرفةً حقيقية. ولذلك، فإن المسيحي المتمتع بالبصيرة، والذي يستجيب لصوت الحكمة، يرفض الباطل ويختار الحق، وينطق بالحق بشفتيه، ويعيش حياةً تتسم بالصدق والحق.

"يجب علينا أن نصغي إلى صوت الحكمة لأن الحكمة تخاطبنا عن "الإنصاف (4)
(أو العدل). لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 8: 8: "كُلُّ كَلِمَاتِ فَمِي بِالْحَقِّ، لَيْسَ فِيهَا اعْوِجَاجٌ وَلاَ تَلَوِّيٌ". تحمل الكلمة العبرية المترجمة هنا بكلمة "بالحق" (أو "بارّة") معنى "العدل" أو "الإنصاف". بعبارة أخرى، الكلمات الصادرة عن فم الله هي كلمات عادلة ومنصفة. وكما تأملنا سابقاً - استناداً إلى الشق الثاني من الآية 6 - في ضرورة الإصغاء للحكمة لأنها تتحدث عن "الاستقامة" (أو "الصدق)، فإن الآية 8 تعلمنا أيضاً وجوب الإصغاء للحكمة لأنها تتحدث عن "الإنصاف". والقاسم المشترك بين "الاستقامة و"الإنصاف" - إذا تخيلناهما كخطوط - هو أنهما خطوط مستقيمة لا تنحني ولا تنحرف. وهكذا، يعلن الملك سليمان أن كل كلمات فمه عادلة ومستقيمة، ولا تشوبها أي شائبة من اعوجاج أو تلوّي. باختصار، عندما نصغي لصوت الحكمة، نصبح قادرين على التصرف بصواب، ولذلك، فإن المسيحي المتمتع بالبصيرة، والذي يصغي لصوت الحكمة، يبتعد عن المسالك الملتوية والمنحرفة ويختار بدلاً منها السير في طريق الإنصاف.

أيها الأصدقاء، يجب علينا أن نصغي لصوت الحكمة الصادر عن فم الله. فعندما نسمع صوت الله - الذي يتسم بالصلاح والاستقامة (الآية 6)، والصدق (الآية 7)، والعدل (الآية 8) - فإننا نكتسب المعرفة ونصبح ذوي بصيرة (الآية 9). وعلاوة على ذلك، فبينما نصغي لكلمات الحكمة الإلهية ونطيعها، ننمو في الحكمة والبصيرة (الآية 9)؛ ونصبح قادرين على تمييز ما هو صالح ومستقيم وصادق وعادل حقاً، مما يمكننا من اختيار السير في دروب الصلاح والاستقامة والحق والإنصاف. بعبارة أخرى، عندما نستجيب لنداء الحكمة، نصبح متمكنين من امتلاك المعرفة الحقيقية والقيم السليمة، ومن اتباع الطريق الصحيح والسلوك القويم. وإنها لصلاتي أن نصبح - أنا وأنتم - مسيحيين متمتعين بهذه البصيرة: نصغي لصوت حكمة الله، ونختار طريقه، ونعيش حياة تتسم بالصدق والصلاح والاستقامة والإنصاف في نظره.

ثانياً وأخيراً، لكي نصبح ذوي بصيرة، يجب علينا أن نصغي لتعليم الله وأن نكتسب المعرفة. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 8: 10: "خُذُوا تَأْدِيبِي لاَ الْفِضَّةَ، وَالْمَعْرِفَةَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ الْمُخْتَارِ". لو عُرض عليك خياران — الفضة والذهب من جهة، وتعليم الله ومعرفته من جهة أخرى — فأيهما ستختار؟ عند التفكير في هذا السؤال، أتذكر المقولة الشهيرة التي تنصحنا بتعليم أطفالنا كيفية صيد السمك بدلاً من مجرد صيد السمك لهم. نحن ندرك أن تعليم مهارة أو طريقة صيد السمك يفوق بكثير قيمة السمكة نفسها. ومع ذلك، عندما نتأمل حياتنا الواقعية، يبدو أننا غالباً ما نختار السمكة؛ إذ نرى ذلك في سعينا وراء الكنوز — كالذهب والفضة والثروة أكثر من سعينا وراء معرفة الله وتعاليمه. إن الرسالة الجوهرية لنص اليوم (أمثال 8: 10-11) هي أن حكمة الله أفضل بكثير من — الذهب أو الفضة أو اللآلئ. والسبب في ذلك هو أن الكنوز مثل الذهب والفضة واللآلئ تمثل "السمكة"، بينما تمثل حكمة الله الطريقة أو المهارة المستخدمة لصيدها. وهذا يعني أنه إذا اكتسبنا تعليم الله ومعرفته وصرنا حكماء، فإن الله يمنحنا القدرة على كسب الثروة؛ "وبالتالي، فإن حكمة الله أثمن من الثروة ذاتها. لقد ذكّرني مقال إخباري حديث حول دعوى براءات الاختراع بين شركتي "سامسونج و"أبل" بتعليق لـ "آن تشول-سو" قال فيه: "لم تعد هناك فرصة للفوز من خلال العتاد (الأجهزة) وحده". فمع تغير الزمن، يتحول إلى العناصر الملموسة — كأجهزة (Hardware) "التركيز من العتاد المادي إلى البرمجيات. وهنا، يشير مصطلح "العتاد

"والقرص الصلب، والفأرة، والشاشة. أما "البرمجيات ،(CPU) الكمبيوتر وملحقاتها مثل الوحدة الرئيسية، والمعالج ببساطة، فتشير إلى "البرامج". على سبيل المثال، لا يمكنك لعب لعبة كمبيوتر باستخدام العتاد وحده؛ بل تحتاج إلى ،(Software) برنامج اللعبة نفسه، إذ يجب تثبيت ذلك البرنامج على الكمبيوتر لكي تصبح ممارسة اللعبة ممكنة. وقد طبّق البعض هذا التشبيه على البشر: فالجسم البشري هو العتاد، بينما المعرفة البشرية هي البرمجيات (أو الإنترنت). وأنا أؤمن بأن جسم الإنسان مهم حقاً أيضاً؛ ،غير أن جسد الشخص الذي يفتقر إلى المعرفة يشبه عتاد الكمبيوتر الخالي من البرمجيات؛ فكلاهما ضروري وأساسي. ومع ذلك حين أتأمل حال الإنسان الخالي من المعرفة، يساورني القلق من أن العصر الراهن يسعى جاهداً لاكتساب الثروة، متخلياً في الوقت .ذاته عن معرفة الله

عندما أفكر في "الثروة"، يتبادر إلى ذهني النص الوارد في سفر التثنية 8: 17-18: "لَعَلَّكَ تَقُولُ فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدِي هِيَ الَّتِي صَنَعَتْ لِي هذِهِ الثَّرْوَةَ. بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلهَكَ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لِصُنْعِ الثَّرْوَةِ، لِكَيْ يُثَبِّتَ عَهْدَهُ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ كَمَا ،فِي هذَا الْيَوْمِ". يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن الله يمنحنا القدرة على اكتساب الثروة. أليست هذه القدرة أهم من الثروة ذاتها؟ ولذلك .ففي نص اليوم -سفر الأمثال 8: 10-11- يحثنا الملك سليمان على السعي وراء تعليم الله ومعرفته بدلاً من الفضة أو الذهب الخالص بعبارة أخرى، يشجعنا الكتاب المقدس على السعي لنيل حكمة الله -التي تمكننا من اكتساب الثروة- بدلاً من السعي وراء الثروة نفسها. لننظر إلى سفر الأمثال 8: 18-21: "عِنْدِي الْغِنَى وَالْكَرَامَةُ. قِنْيَةٌ فَاخِرَةٌ وَحَقٌّ. ثَمَرِي خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمِنَ الإِبْرِيزِ، وَغَلَّتِي خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْمُخْتَارَةِ. فِي طَرِيقِ الْعَدْلِ أَمْشِي، فِي وَسَطِ سُبُلِ الْحَقِّ، لأُرِثَ مُحِبِّيَّ مَالاً، وَأَمْلأَ خَزَائِنَهُمْ". إن رغبة الله هي أن ننال حكمته وفهمه، وأن نسلك في دروب البر والعدل، وفي النهاية نكتسب ثروة وفيرة. لذا، يجب علينا أن نضع نيل تعليم الله ومعرفته .في مقدمة أولوياتنا لنصل إلى الفهم؛ وعلينا أن ندرك أن الفهم خيرٌ من الثروة

أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. منذ فترة، قرأت مقالاً افتتاحياً في صحيفة مسيحية كتبه راعٍ من المجمع الكنسي الذي أنتمي إليه، وهناك تعرفت لأول مرة على مصطلح "الخرف الرقمي". يشير "الخرف الرقمي" إلى ظاهرة ناتجة عن التقدم العلمي واعتمادنا المتزايد على الآلات، حيث نستخدم أدمغتنا بشكل أقل، وبالتالي نصبح عرضة للنسيان. على سبيل المثال، اعتاد الكثير من الناس على الهواتف الذكية؛ ونظراً لأن هذه الأجهزة تتولى إنجاز مهام عديدة نيابة عنا، يبدو أن الحاجة إلى إعمال عقولنا بفاعلية قد تضاءلت. هذا الاعتماد يدفعنا إلى إهمال استخدام قدراتنا الذهنية، مما يؤدي إلى ظهور أعراض تشبه الخرف. أجد هذه الملاحظة مثيرة للاهتمام، وأتفق معها إلى حد ما. ومع ذلك، فإن التأمل في "الخرف الرقمي" يقودني إلى التفكير في "الخرف الروحي". عندما .نعيش حياتنا اليومية المزدحمة دون التأمل في كلمة الله أو الإصغاء لصوت حكمته، فإننا حتماً نغفل عن تذكر تعاليمه ومعرفته ونتيجة لذلك، قد نحيد يميناً أو يساراً، سالكين درباً ملتوياً وعاجزين عن عيش حياة تتسم بالحق والصدق. وعلاوة على ذلك، قد نقع في خطيئة الظلم بسعينا وراء المكاسب المادية -أي ما يبدو لنا الأفضل- بدلاً مما يرضي الله حقاً. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب أن نكون مسيحيين يتمتعون بالبصيرة والتمييز. ولتحقيق ذلك، ينبغي علينا الإصغاء مراراً وتكراراً لصوت حكمة الله، كما يجب علينا .اكتساب توجيهات الله ومعرفته، فهما أثمن بكثير من الثروة المادية. وإنني آمل أن نصبح جميعاً أناساً يتسمون بالبصيرة في نظر الله

الشخص البصير الذي يصغي إلى صوت الحكمة

.علينا أن نصغي إلى صوت الحكمة وهو ينادي (أمثال 8: 1)

علينا أن نصغي إلى الحكمة لأنها تحدثنا عن "الأمور الفاضلة" (الآية 6 أ). بعبارة أخرى، تُعلِّمنا الحكمة "القيم الصحيحة". وحين نمتلك القيم الصحيحة، نستطيع التمييز بين ما هو أبدي ونافع وبين ما هو زائل وعديم الفائدة. فالشخص البصير الذي يصغي إلى الحكمة يتمسك بهذه القيم الصحيحة ويختار ما هو أبدي ونافع. وعلينا أن نصغي إلى الحكمة لأنها تحدثنا عن "الاستقامة" (الآية 6 ب). بعبارة أخرى، تُرشدنا الحكمة إلى "الطريق القويم". فبينما يحثنا صوت الشيطان على السير في طريق ملتوٍ، تدعونا الحكمة ،إلى السير في الطريق المستقيم؛ طريق النزاهة. والشخص البصير الذي يصغي إلى الحكمة يختار الطريق القويم ويسير فيه بأمانة دون أن يحيد يمنةً أو يسرةً. وعلينا أن نصغي إلى الحكمة لأنها تحدثنا عن "الحق" (الآية 7). بعبارة أخرى، تمنحنا الحكمة "بصيرةً سليمة". وحين نمتلك هذه البصيرة السليمة، نستطيع التمييز بين الحق والباطل؛ فيستخدم الشخص البصير الذي يصغي إلى الحكمة هذه البصيرة لاختيار الحق وعيش حياة تتسم بالصدق. وعلينا أن نصغي إلى الحكمة لأنها تحدثنا عن "العدل" (الآية 8). بعبارة أخرى، تُعلِّمنا الحكمة "السلوك القويم". وحين نسعى للتصرف بصواب، يحثنا صوت الشيطان على ارتكاب الظلم في عالمٍ يفتقر للإنصاف، بينما تدعونا الحكمة إلى ممارسة العدل. لذا، فإن الشخص البصير الذي يصغي إلى صوت الحكمة يأتي بالأعمال الصائبة .حتى في هذا العالم الذي يفتقر للإنصاف —أي أعمال العدل—

قوة الحكمة

[أمثال 8: 12–21]

ما الذي تعتبره مصدر قوة المسيحي؟ شخصياً، أؤمن بأن قوة المسيحي هي قوة الله التي تتجلى من خلال عجزنا الذاتي. ولذلك، ورغم أنه من المؤلم والصعب أن نشعر بحدة بحدود قدراتنا وسط مصاعب الحياة وشدائدها، إلا أنني أرى ذلك أمراً ضرورياً؛ لأننا بذلك نحظى بفرصة اختبار قوة الله اللامتناهية في ظل محدوديتنا البشرية. ألسنا نعيش كل يوم بقوة الله الذي يمنحنا القوة حين نكون ضعفاء؟

...في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 8: 12، يقول الكتاب المقدس: "أنا الحكمة أسكن مع الفطنة"، وفي الآية 14 يعلن: "لي الفهم؛ لي القدرة". بعبارة أخرى، ترتبط الحكمة بالفهم، وتُنسب القدرة (أو القوة) إلى الحكمة. لذا، وتحت عنوان "قوة الحكمة"، أود أن نتأمل في ثلاثة دروس رئيسية حول طبيعة هذه القوة. ويحدوني الأمل في أن نختبر قوة حكمة الله من خلال إدراكنا العميق لحماقتنا .أي حدود حكمتنا البشرية-

.أولاً: قوة الحكمة تتمثل في بغض الشر

."انظر إلى سفر الأمثال 8: 13 في نص اليوم: "مخافة الرب بغض الشر. الكبرياء والتعظم وطريق الشر وفم الأباطيل أبغضتُها وإذا عدنا إلى سفر الأمثال 1: 7 -وهي آية تأملنا فيها سابقاً- نجد الكتاب يقول: "مخافة الرب رأس المعرفة، أما الحمقى فيحتقرون الحكمة والأدب". وعندما نربط بين القول بأن مخافة الرب هي أساس الحكمة (بينما يحتقر الحمقى الحكمة والتعليم) وبين نص اليوم ،(أمثال 8: 13)، نجد أن الحكماء يتقون الله وبالتالي يبغضون الشر، في حين أن الحمقى لا يتقون الله وبالتالي يحبون الشر. وتحديداً يحب الحمقى الأمور ذاتها التي يبغضها الله: الكبرياء، والتعظم، والسلوك الشرير، والفم الملتوي (الآية 13). وفي المقابل، فإن الحكماء الذين يتقون الله ويبغضون الشر، يبغضون هذه الأمور أيضاً لأن الله يبغضها. تكمن قوة الحكمة تحديداً في القدرة على كره ما يكرهه الله. وبعبارة أخرى، تكمن قوة الحكمة في بغض الشر الذي يمقتُه الله: الكبرياء، والغطرسة، والسلوك الشرير، واللسان .الملتوي (أو الكلام الفاسد)

منذ فترة وجيزة، وأثناء حديثي مع أحد الشمامسة، أشار إلى الآية في رسالة رومية 3: 10 - "لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ" - ثم اقتبس الآية في رومية 7: 19: "لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ". كما ردد صرخة الرسول بولس: وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ!" (الآية 24)، ولم يسعني إلا أن أوافق على النصوص الكتابية التي أشار إليها. في الواقع، من المرجح ألا يوجد مسيحي مؤمن بيسوع لم يقم - في مرحلة ما من صراعه الروحي - بنفس الاعتراف الذي أدلى به الرسول بولس في الأصحاح السابع من رسالة رومية. وأحد الأسباب لذلك هو أننا - تماماً كما قال بولس: "لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ" - نرى أحياناً هذه الطبيعة ذاتها في داخلنا (الآية 19). هل وجدت نفسك يوماً تعجز عن فعل الخير الذي ترغب فيه، بينما ترتكب بدلاً منه الشر الذي لا تريده؟ إذا كان الأمر كذلك، فما هو شعورك عندما ترى نفسك ترتكب مثل هذا الشر؟ ألا تقع أحياناً في فخ لوم الذات والشعور بالخجل بسبب عجزك؟ إن قوة الحكمة تمكّننا من كره الشر لأننا نتقي الله. وبعبارة أخرى، تجعلنا قوة الحكمة نبغض ما يبغضه الله. ففي نص اليوم، سفر الأمثال 8: 13، يذكر الكتاب المقدس بوضوح أن الله يكره الكبرياء والغطرسة والسلوك الشرير واللسان الملتوي. وتمتلك الحكمة القدرة على جعلنا نكره كل هذه الأمور؛ وهذا ممكن لأن الحكمة "تَسْكُنُ مَعَ الذَّكَاءِ، وَتَجِدُ مَعْرِفَةَ التَّدَابِيرِ" (الآية 12). ماذا يعني هذا؟ يعني أن الحكمة لا تمنحنا فقط المعرفة للتمييز الصحيح بين الخير والشر بمفهوم ديني وأخلاقي، بل تمنحنا أيضاً الحصافة (أو الفطنة) لتجنب ارتكاب الخطايا الدينية والأخلاقية (كما يرى بارك يون-صن). ألا ترغب في نيل قوة الحكمة هذه؟ يمكننا القول أيضاً إن قوة الحكمة تُمكّننا من محبة ما يحبه الله. وما ـــوتحديداً الكبرياء والغطرسة والسلوك الشرير واللسان الملتوي—الذي يحبه الله؟ إنه الخير والصلاح. وبما أن الله يبغض الشر فإن الخير الذي يحبه يتمثل في التواضع والوداعة والسلوك القويم والحديث الصادق. لذا، فإن المؤمن الحكيم الذي يمتلك قوة الحكمة يتسم بالتواضع والوداعة، ويمارس الخير، وينطق بالحق. فهل نحن حقاً مسيحيون حكماء نمتلك قوة الحكمة هذه؟

.ثانياً، تكمن قوة الحكمة في إقامة العدل

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 8: 15-16: "بِي يَمْلِكُ الْمُلُوكُ، وَيَقْضِي الْعُظَمَاءُ بِالْعَدْلِ. بِي يَتَسَلَّطُ الرُّؤَسَاءُ وَالشُّرَفَاءُ، وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ". يحتاج رئيس الدولة وقادتها إلى حكمة الله ليحكموا البلاد ويقيموا العدل فيها. وبعبارة أخرى، لكي تحكم الحكومة التي تفصل في القضايا—بفعالية، يجب عليها تطبيق قوانين الأمة ونظامها بشكل سليم. ولتحقيق ذلك، يُعد دور السلطة القضائية حاسماً بشكل خاص بين سلطات الدولة (التشريعية والقضائية والتنفيذية). ولكن، ما هو حال الأمة إذا—وفقاً للنصوص القانونية أخفقت سلطتها القضائية في إقامة العدل أثناء تطبيق القانون؟ ألا يمكننا وصف مثل هذا المكان بأنه أرض خربة تسودها الفوضى بل—وغياب القانون؟ وكما أن كل أمة تطمح إلى سيادة القانون يجب أن تمارس سلطة الحكم وفقاً للقانون، فإن ملكوت الله يجب أن يُحكم ويُدار وفقاً لشريعة الله. ومع ذلك، عندما ننظر إلى الكنيسة اليوم، لا يسعنا إلا أن نتساءل عما إذا—وبشكل أكثر إلحاحاً

كانت حقاً ملكوت الله الخاضع لحكمه؛ وذلك لأن الكنيسة تفشل في تكريم الرب كملك، وتفشل في الاقتداء به، بل وتفشل أيضاً في إظهار مجده.

في رسالة كورنثوس الأولى 4: 20، صرّح الرسول بولس قائلاً: "لأَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ لَيْسَ فِي كَلاَمٍ بَلْ فِي قُوَّةٍ". ومع ذلك، يبدو أن كنيستنا اليوم تكتفي بالكلام دون إظهار تلك القوة. فعلى سبيل المثال، وبينما تتحدث الكنيسة عن إنجيل يسوع المسيح، فإن قوة هذا ولكن لأن كنيستنا—محبة الله ومحبة القريب—الإنجيل لا تتجلى للعالم من خلالنا. إن شريعة ملكوت الله تتلخص في وصيتي يسوع تكتفي بالحديث عن هذه الشريعة دون تطبيقها عملياً، فإننا نفشل في إظهار قوة محبة الله للعالم. وكما هو الحال في الموقف الذي عالجه بولس، توجد حالياً فجوة بين تعاليم الكنيسة وأفعالها (الآية 17). بعبارة أخرى، تتحدث الكنيسة عن كلمة الله لكنها تفشل في العيش طاعةً لها. ونتيجة لذلك، وبدلاً من ممارسة تأثير إيجابي على العالم، نجد الكنيسة تتأثر سلباً به. نحن في أمسّ الحاجة إلى قوة ليس فقط من بغض الشر، بل أيضاً—انطلاقاً من مخافتنا له—حكمة الله؛ فنحن بحاجة إلى أن يفيض الله بحكمته علينا، حتى نتمكن من إقامة العدل واستعادة النظام القويم داخل الكنيسة. إن إقامة العدل في الكنيسة من خلال الحكمة التي يمنحها الله تعني التمييز بين الخير والشر (1 ملوك 3: 9)، وفعل الصلاح، والابتعاد عن كل شكل من أشكال الشر (1 تسالونيكي 5: 22). وفي سياق النص الذي نتأمله اليوم، يعني هذا أن علينا نبذ الكبرياء والغطرسة والأعمال الشريرة والكلام الملتوي الذي يبغضه الله، وأن نتبنى بدلاً منها التواضع والوداعة والأعمال الصالحة والحديث الصادق الذي يحبه الله، وبذلك نصنع أعمالاً صالحة (أفسس 2: 10). لماذا يجب علينا فعل ذلك؟ لأن إلهنا ليس إله تشويش بل إله سلام (1 كورنثوس 14: 33). وماذا يعني هذا؟ يعني أنه عندما تخضع العائلات والكنائس المؤمنة بالرب لحكمة الله، لا يكون هناك أي تشويش أو فوضى في داخلها؛ بل تختبر تلك العائلات والكنائس السلام الذي يمنحه الله. فهل تظهر قوة هذه الحكمة بوضوح في عائلتك وفي عائلتي؟

ثالثاً، تُمكّن قوة الحكمة الإنسان من اكتساب الثروة. لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 8: 21: "لأُورِثَ مُحِبِّيَّ رِزْقًا، وَأَمْلأَ خَزَائِنَهُمْ". ففي الآيات 10-11 من الإصحاح الثامن -التي تأملنا فيها خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي- تعلمنا أن حكمة الله تفوق بكثير الذهب والفضة واللآلئ. وبعبارة أخرى، بما أن العمل بحكمة الله ونيل إرشاده ومعرفته يمنحنا القدرة على كسب الثروة، فإن حكمة الله أثمن من الثروة ذاتها. لننظر أيضًا إلى الآيات 18-19: "عِنْدِي الْغِنَى وَالْكَرَامَةُ. قِنْيَةٌ فَاخِرَةٌ وَحَقٌّ. ثَمَرِي خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمِنَ الإِبْرِيزِ، وَغَلَّتِي خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْمُخْتَارَةِ". ماذا يعني هذا؟ إن الملك سليمان يقرر أن من يمتلك الحكمة يمتلك أيضًا الغنى والكرامة. ألم يكن الملك سليمان نفسه رجلاً تمتع بالغنى والكرامة اللذين منحهما الله إياه بفضل حكمته؟ فكما يعلن الله في سفر التثنية 8: 17-18، هو الذي يمنحنا القدرة على اكتساب الثروة. لذا، وبدلاً من السعي لمجرد كسب المال، يجب أن نسعى لنيل حكمة الله التي تمكّننا من اكتسابه.

إذن، ماذا علينا أن نفعل لنتسربل بقوة الحكمة هذه؟ علينا أن نحب الحكمة، وأن نسعى إليها بجد واجتهاد. لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 8: 17: "أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي، وَالَّذِينَ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ يَجِدُونَنِي". يحثنا الملك سليمان -أنا وأنت- على أن نكون ممن

يحبونني" (الآية 21)؛ أي ممن يحبون الحكمة. والسبب هو أننا عندما نحب الحكمة، فإننا نتسربل بمحبة الحكمة. وماذا يعني أن" نتسربل بمحبة الحكمة؟ يعني أنه تماماً كما منح الله الملك سليمان غنىً وكرامةً -أموراً لم يطلبها حتى- حينما سعى وراء الحكمة بطريقة أرضت قلب الله، فإن الحكمة تفيض علينا بكل هذه البركات عندما نحبها. ولذلك، يحثنا الملك سليمان على السعي وراء ،الحكمة بجد، مؤكداً لنا أننا سنجدها إن فعلنا ذلك. فكيف إذن يمكننا السعي وراء الحكمة بجد واجتهاد؟ أولاً، إذا افتقرنا إلى الحكمة فيجب علينا أن نطلبها من الله الذي يعطي بسخاء للجميع دون أن يُعيّر أحداً (يعقوب 1: 5). وعلينا أيضاً أن نصغي باجتهاد إلى .صوت الحكمة (أمثال 8: 1). يجب أن نستمع باهتمام لصوت الله ونطيعه؛ وحين نفعل ذلك، سنكتسي بقوة الحكمة الآتية من الله

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. شخصياً، هناك قوة أنشدها من الله: قوة الكلمة وقوة المحبة. ومع ذلك، وبينما كنت أواصل التأمل في أسفار الحكمة في الكتاب المقدس، تولّد لديّ توقٌ لقوة أخرى؛ ألا وهي "قوة الحكمة" التي تأملنا فيها في نص اليوم. لقد نبع دافعي لطلب قوة الحكمة هذه من حقيقة أن تأملي في تلك الأسفار كان يكشف لي -بشكل متزايد- عن حماقتي وقلة فهمي، مما لم يترك .لي خياراً سوى أن أطلب الحكمة من الله. ومن الأسباب الرئيسية لرغبتي الشديدة في نيل قوة الحكمة هو الرغبة في بغض الشر ،بعبارة أخرى، أنا ألتمس هذه القوة من الله لكي أبغض الشر الذي يبغضه هو، وأزداد محبةً للخير الذي يحبه هو. علاوة على ذلك (Victory) "تُعد قوة الحكمة أمراً جوهرياً لإرساء العدل. وعلى وجه الخصوص، وفي خضم خدمتي في "كنيسة فيكتوري المشيخية التي هي جسد المسيح- فإنني أتوق لأن أكتسي بهذه الحكمة لأقيم العدل وأضمن النظام والسلام داخل- (Presbyterian Church .الكنيسة. أما بخصوص الجماعة، فصَلاتي هي أن يمنحكم الله قوة الحكمة لتكتسبوا الثروة وتكرّسوها لخدمة ملكوته ولخدمة الإنجيل .فلنحبَّ الحكمة جميعاً ولنسعَ إليها باجتهاد، حتى نكتسي بهذه القوة ونرى ثمار مثل هذه الأعمال تتحقق على أرض الواقع

!أصغِ إلى تعليم الحكمة

[أمثال 8: 22–36]

أثناء خدمتنا في الكنيسة، غالباً ما نجد أنفسنا منشغلين ومشتتي الذهن بسبب كثرة الأعمال (لوقا 10: 40). ونتيجة لذلك، يتولد لدينا شعور بالاستياء تجاه الإخوة والأخوات من حولنا لأنهم "تركونا نؤدي العمل بمفردنا" (الآية 40). ومع تزايد هذا الاستياء، قد نرفع شكوانا إلى الرب في الصلاة قائلين: "يا رب، ألا تبالي بأنهم تركوني أعمل وحدي؟" (الآية 40). وفي مثل هذه اللحظات، أؤمن بأن "الرب يخاطبنا قائلاً: "يا فلان، أنت تهتم وتضطرب لأجل أمور كثيرة، ولكن القليل منها ضروري - بل إن أمراً واحداً فقط يكفي (الآيتان 41–42). إن الرب يريد منا -على غرار مريم- أن "نجلس عند قدمي الرب ونستمع إلى كلمته" (الآية 39) ونطيع مشيئته؛ ومع ذلك، فإننا نرغب في تمجيد الله من خلال الانشغال بأداء أمور كثيرة وفقاً لمشيئتنا الخاصة. ورغم أن الرب يقول إن "أمراً واحداً فقط يكفي" (الآية 42)، إلا أننا لا نكتفي بالقيام بذلك الأمر الواحد فحسب. وفي النهاية، نجد أنفسنا نخدم الكنيسة وفقاً لإرادتنا بدلاً من إطاعة مشيئة الرب. فبينما يرى الرب أن "مريم قد اختارت النصيب الأفضل" (الآية 42)، ننشغل نحن -مثل مرثا- ونضطرب بسبب مهام كثيرة.

عندما بدأنا نتأمل في الإصحاح الثامن من سفر الأمثال -مع التركيز على الآيات من 1 إلى 11- تعلمنا أن اكتساب البصيرة يتطلب منا الاستجابة لدعوة الحكمة والإصغاء إلى تعليمها لننال المعرفة. وقد استعرضنا أربعة أسباب تدعونا للإصغاء إلى تعليم الحكمة: الحكمة تتحدث عما هو "جليل" أو "ممتاز" (الآية 6 أ)؛ وبعبارة أخرى، يجب علينا الإصغاء لأن الحكمة تغرس فينا القيم (1) الصحيحة. (2) الحكمة تتحدث عما هو "مستقيم" أو "صحيح" (الآية 6 ب)؛ أي يجب علينا الإصغاء لأن الحكمة ترشدنا إلى الطريق القويم. (3) الحكمة تتحدث عن "الحق" (الآية 7)؛ وهذا يعني أن علينا الإصغاء لأن ذلك يُمكّننا من اكتساب المعرفة الحقيقية. (4) تتحدث الحكمة عن "الإنصاف" (أو العدل)... وهذا هو السبب (الآية 8). بعبارة أخرى، السبب الذي يدعونا إلى الاهتمام بتعليم الحكمة هو أنها تقودنا إلى التصرف باستقامة. ومن المثير للاهتمام ملاحظة أن الملك سليمان، في الجزء الختامي من الأصحاح الثامن من سفر الأمثال (الآيات 32 إلى 36)، يحثنا مراراً وتكراراً -ثلاث مرات- على "الاستماع إلى الحكمة" (الآيتان 32 و34) و"الاستماع إلى التعليم" (الآية 33). وهو في جوهر الأمر يوجهنا إلى "الاهتمام بتعليم الحكمة". أود أن أتأمل في ثلاث طرق ينبغي لنا من خلالها الاهتمام بتعليم الحكمة هذا، لكي نتلقى الدرس الذي يريده الله لنا:

.أولاً، يجب علينا أن ننتظر بتواضع كل يوم لسماع تعليم الحكمة

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 8: 34: "طوبى للإنسان الذي يسمع لي، ساهراً كل يوم عند أبوابي، منتظراً عند قوائم أبوابي". بصفتي راعياً للكنيسة، غالباً ما أواجه تحديات تتعلق بعملية إعداد العظات وإلقائها. ومن بين هذه التحديات الكثيرة، يساورني قلق خاص بشأن التفسير الصحيح للنص الكتابي وإيصال الرسالة المُفسَّرة بفعالية إلى الرعية. وفي خضم ذلك، أجد نفسي أحياناً أتساءل: "كيف يستمع الحاضرون بالضبط إلى العظة؟" وكثيراً ما تقودني هذه الأفكار إلى الاعتقاد بأن الرعية أيضاً بحاجة إلى تدريب حول كيفية الاستماع إلى العظات. أتذكر مرة درسنا فيها كيفية الاستماع إلى العظات، مع التركيز على كتاب الأستاذ جاي آدامز: *كيف تستمع لقد درسنا هذا الكتاب -الذي يفصّل الاستعدادات اللازمة، والمواقف الصحيحة .(How to Listen to a Sermon) *إلى عظة التي يجب تبنيها، والعقبات التي تعيق الاستماع اليقظ- لكي نُهيئ قلوبنا لتصبح "أرضاً جيدة" قادرة على استقبال بذرة الكلمة؛ فالأرض الجيدة تُنتج حصاداً وفيراً. وقد أشار القس بارك يون-صن ذات مرة قائلاً: "إن الموقف الذي يسمع به الناس كلمة الله بفعالية هو موقف استقبالها بإخلاص وثقة" (بارك يون-صن). وهذا الموقف المخلص يتضمن الاستماع إلى كلمة الله بتواضع وبقلب صادق .ومتلهف. في نص اليوم، يصف الملك سليمان هذا الموقف بأنه "السهر عند أبوابي كل يوم، وانتظار قوائم أبوابي" (الآية 34) وتستحضر هذه الصورة مشهدنا -نحن خدام ملك الملوك- ونحن ننتظر عند بوابات القصر الملكي حيث يسكن الرب، مستعدين لسماع ،(How to Listen to a Sermon) *صوته بتواضع وشوق صادق (بارك يون-سون). وفي كتابه *كيف تستمع إلى العظة يحدد البروفيسور جاي آدامز أحد مفاتيح الاستماع الجيد، ألا وهو "التوقع الصادق"؛ وهذا يعني أن الأمر يتطلب استعداداً ذهنياً وقلبياً. إذ يتحدث الكتاب المقدس عن "قبول الكلمة بكل إقبال" (أعمال الرسل 17: 11). فأنت بحاجة إلى شعور بالترقب كي تسمع حقاً. وعند الاستماع إلى عظة في الكنيسة، ركّز على أمر واحد فقط: "ما هي الكلمة التي سيعطيني إياها الله اليوم؟". يجب على ،المرء أن يتحلى بصفة تشبه براءة الأطفال؛ فبالقلب النقي والمنفتح وحده يمكن للمرء أن يسمع حقاً. وعند فحص الكتب المقدسة يجب القيام بذلك برغبة صادقة في اكتشاف الحقيقة؛ فالاقتراب منها بأحكام مسبقة لا يثمر شيئاً. إن الاستماع لمجرد البحث عن أخطاء أو انتقاد الهفوات هو سمة "الأذن المريضة". وتذكر رسالة العبرانيين (5: 11): "من جهة هذا لنا كلام كثير، وصعب التفسير لننطق به، إذ قد صرتم بطيئي الاستماع [ثقيلي السمع]". وهذا يشير إلى وجود آذان ثقيلة السمع أو بطيئة في الاستيعاب. فالاستماع .إلى العظة لا يتعلق بـ "البحث عن الأخطاء"، بل بـ "السعي وراء الحقيقة" (آدامز)

لماذا إذن يجب علينا أن ننتظر بتواضع كل يوم لسماع كلمة الحق هذه؟ لأن ربنا يسوع المسيح نفسه هو كلمة الحق. وبشكل أكثر تحديداً، بما أن يسوع المسيح هو الحكمة التي كانت مع الله منذ البدء، فيجب علينا أن ننتظر بتواضع كل يوم لسماع كلمات الحق التي ،تصدر من فمه. في نص اليوم —سفر الأمثال 8: 22-26— نرى الملك سليمان يؤكد أن الحكمة كانت موجودة مع الله في البدء حتى قبل خلق السماوات والأرض: "الرب اقتناني في أول طريقه، قبل أعماله منذ القدم. مُسحتُ منذ الأزل، منذ البدء، قبل وجود الأرض. وُلدتُ حين لم تكن اللجج موجودة، وحين لم تكن الينابيع الفياضة بالمياه. وُلدتُ قبل أن تُثبَّت الجبال وقبل التلال؛ إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا الحقول ولا ذرات التراب الأولى في العالم". وعندما نتأمل عبارات مثل "منذ البدء"، و"لم تكن بعد"، و"قبل

أن يصنع"، يتضح لنا أن الملك سليمان يصف كيف كانت الحكمة موجودة مع الله منذ البداية؛ وهو مفهوم يشبه إلى حد كبير ما ورد في إنجيل يوحنا 1: 1-2: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله". بعبارة أخرى، فإن "الحكمة" المذكورة في سفر الأمثال 8: 22-26 تشير إلى يسوع المسيح، الذي كان مع الله في البدء (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وبما أن يسوع المسيح هو "الكلمة"، فيجب علينا أن نصغي بتواضع إلى تلك الكلمة كل يوم؛ إذ "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الرب" (تثنية 8: 3).

ثانياً، يجب علينا أن نصغي إلى تعاليم الحكمة ونضعها موضع التنفيذ.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 8: 32: "فَالآنَ أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْمَعُوا لِي، فَطُوبَى لِلَّذِينَ يَحْفَظُونَ طُرُقِي". لا ينبغي أن نكتفي بمجرد الاستماع - بتواضع وجدية - إلى كلمات يسوع، الذي كان مع الله منذ البدء؛ بل يجب علينا أن نسمع تلك الكلمات ونعمل بها، فهذه هي الحياة المباركة حقاً لنا نحن المسيحيين. ومع ذلك، فكما نجد صعوبة في الإصغاء إلى كلمات الرب، فإننا نواجه أيضاً صعوبات في تطبيقها فعلياً في حياتنا. فعلى سبيل المثال، نحتاج إلى العمل بجد واجتهاد يومياً لنجعل قلوبنا "أرضاً جيدة" تستقبل كلمات الرب؛ فإذا أهملنا ذلك، نعجز عن استقبال بذرة كلمته بالتواضع اللائق، وبالتالي لا نثمر شيئاً. وعلاوة على ذلك، حتى بعد سماع الكلمة، يجب علينا العمل بمقتضاها لنثمر، إلا أن الشيطان يخطف الكلمة من قلوبنا ليحول دون ذلك الإثمار (لوقا 8: 12). وثمة سبب آخر لفشلنا في تطبيق الكلمة، وهو أن جذور إيماننا ضحلة؛ ونتيجة لذلك، ورغم أننا قد نستقبل كلمة الرب بفرح ونؤمن لفترة من الزمن، إلا أننا نخون الرب (الآية 13) ونعصي كلمته حينما تحل بنا التجارب. وفضلاً عن ذلك، فإن هموم هذا العالم وغناه وملذاته (الآية 14) تعيقنا عن حفظ كلمة الرب كما ينبغي، فلا نثمر الثمر الكامل. أما إذا امتلكنا "قلباً صالحاً وجيداً"، فإننا سنسمع كلمة الرب ونحفظها ونعيش حياة مثمرة من خلال المثابرة (الآية 15). إنني أؤمن بأن هذا "القلب الصالح والجيد" هو القلب الذي يختبر قوة كلمة الله؛ تلك الكلمة ذاتها التي أنجزت عمل الخليقة. وبعبارة أخرى، فإن الإنسان الحكيم الذي يسمع كلمة الرب ويطيعها يمتلك قلباً يختبر قوة كلمة الرب القدير؛ تلك الكلمة التي تُحدث عمل الخليقة الجديدة. يمكننا أن نلمس طبيعة هذه القوة في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال 8: 27-30: "لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ أَنَا. لَمَّا رَسَمَ دَائِرَةً عَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ... لَمَّا حَدَّ لِلْبَحْرِ حَدَّهُ فَلاَ تَتَعَدَّى الْمِيَاهُ تَخْمَهُ، وَلَمَّا رَسَمَ أُسُسَ الأَرْضِ، كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ، فَارِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ". تشير عبارتا كنتُ هناك" و"كنتُ عنده" إلى أن الملك سليمان يصف الحكمة ككيانٍ وُجد مع الله منذ البدء؛ فهي كانت حاضرةً بجانب الله أثناء خلق السماء والأرض، وعملت كـ "صانعٍ ماهر". ويتردد صدى هذا المفهوم في إنجيل يوحنا 1: 3: "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". بعبارة أخرى، تشير "الحكمة" المذكورة في سفر الأمثال 8: 27-30 إلى حقيقة أن يسوع المسيح هو الله الخالق تمتلك القدرة على إنجاز عمل—أي الله الذي خلق الكون بكلمته—الذي صنع كل شيء. وهذا يعني أن الكلمة الصادرة من فم الرب الخليقة الجديدة. ولذلك، عندما نسمع تلك الكلمة القوية ونسمح لقلوبنا بأن تأسرها قوتها وتنقاد لها، لا يسعنا إلا أن نطيعها ونعمل —التي تمنح الحياة—بموجبها. والسبب هو أن هذه الكلمة هي كلمة حية وهي نورنا (يوحنا 1: 4)؛ ومن ثم، فإن كلمة النور هذه تُبدّد كل ظلمة من قلوبنا. أيها الأحباء، طوبى للذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها. وأي نوع من البركة هذه؟ إنها بركة الازدهار

والنجاح. انظروا إلى سفر يشوع 1: 8: "لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلَهَّجْ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ". فالشخص الحكيم يستمع إلى إرشاد الحكمة ويعمل به، وبذلك يتمتع ببركة الازدهار التي يمنحها الله.

ثالثًا وأخيرًا، يجب علينا أن نستمع إلى إرشاد الحكمة وأن نكتسب الحكمة. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 8: 33: "اسْمَعُوا التَّأْدِيبَ وَكُونُوا حُكَمَاءَ وَلاَ تَرْفُضُوهُ". يمكننا نيل الحكمة عندما نصغي إلى كلمات الرب ونطيعها؛ فهو الحكمة ذاته وهو الذي يُتمِّم عمل الخليقة الجديدة. وعندما ننال الحكمة، نختبر البهجة والفرح. انظر إلى الآيتين 30 و31: "كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ فَارِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ. فَارِحَةً فِي مَسْكُونَةِ أَرْضِهِ، وَلَذَّتِي مَعَ بَنِي آدَمَ". هنا، يصف الملك سليمان كيف كان يسوع -الذي هو الحكمة حاضرًا حين خلق الله السماوات والأرض في البدء، مبتهجًا ومسرورًا بخليقة الله. وعلى وجه الخصوص، ابتهج يسوع، بصفته الحكمة، عندما خلق الله البشر (ماك آرثر). غير أن البشرية عصت أمر الله وارتكبت الخطيئة؛ ونتيجة لذلك، تفشى الشر في العالم بأسره. وإذ رأى الله أن كل تصور أفكار قلب الإنسان إنما هو شرير كل حين، ندم على صنع الإنسان على الأرض وتألم قلبه بشدة (تكوين 6: 5-6). وفي النهاية، دخلت الخطيئة إلى العالم عن طريق إنسان واحد، وهو آدم، وانتشر الموت إلى جميع الناس بسبب تلك الخطيئة (رومية 5: 12). ولكن، من خلال طاعة "آدم الأخير" -يسوع المسيح- حتى الموت على الصليب، نلنا هبة النعمة وحصلنا على الحياة الأبدية (الآية 21). إن الذين يصغون إلى كلمات يسوع، الذي يقودنا إلى الحياة الأبدية، يمكنهم نيل الحكمة. علينا أن نستمع إلى تعليم يسوع ونكتسب الحكمة لكي ننال الحياة ونحظى برضا الله. انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 8: 35: "لأَنَّ مَنْ يَجِدُنِي يَجِدُ الْحَيَاةَ، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ". وفي المقابل، فإن الذين يفشلون في العثور على يسوع -الذي هو الحكمة الحقيقية يضرون أنفسهم، والذين يبغضونه يحبون الموت (الآية 36).

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. أتذكر كلمات يسوع في إنجيل متى (10: 16) حين أرسل تلاميذه الاثني عشر: "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَخِرَافٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ". وفي ظل العيش في هذا العالم المليء بالمعلمين الكذبة الذين يشبهون الذئاب، يتحتم علينا نحن المسيحيين أن نتحلى بالحكمة الحقيقية لنحافظ على نقاء إيماننا. ولكي نكتسب الحكمة، علينا أن نصغي باستمرار إلى تعاليم الحكمة؛ وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا أن ننتظر بتواضع كل يوم لسماع صوت الرب في محضره، وأن نصغي إلى صوته ونعمل بمقتضاه. فبفعلنا ذلك، ننال الحكمة؛ وحينئذٍ يمنحنا الله المعرفة الحقيقية (أي الحق) والقيم القويمة، مما يمكننا من السير في الطريق الصحيح وعيش حياة بارة. أصلي أن تحل نعمة الله هذه علينا جميعاً.

!اهجر الحماقة واسلك طريق الحكمة

[أمثال 9: 1-18]

في يوم الاثنين الماضي، تلقيتُ كتاباً كهدية من صديق. ورغم أنني كنت مهتماً به مسبقاً لأن المؤلفة هي الكاتبة الشهيرة "بارك وان-سوه"، إلا أن العنوان بحد ذاته لفت انتباهي بشكل خاص: "الطريق الذي لم نسلكه هو الأجمل". ولعل كثرة الدروب التي لم أسلكها شخصياً أثارت فضولي لمعرفة أي نوع من "الدروب غير المسلوكة" رأت فيه الكاتبة هذا الجمال؛ لذا فتحتُ الكتاب وبدأت القراءة. نحن نتخذ خيارات متنوعة طوال حياتنا. والقرار لا يقتصر على اختيار خيار واحد من بين خيارات عديدة، بل يتضمن أيضاً التخلي عن الخيارات الأخرى. ونتيجة لذلك، غالباً ما ينشغل الأشخاص المعرضون للشعور بالندم المستمر بالتفكير في الأمور التي تركوها وراءهم عند اتخاذ القرار" (من الإنترنت). أتصور أن أي شخص يحمل في نفسه ندماً على دروب لم يسلكها سينجذب إلى هذا العنوان بدافع الفضول. وهكذا، فتحتُ الكتاب وبدأت القراءة. كان "الطريق الذي لم نسلكه هو الأجمل" هو عنوان الفصل الأول؛ وفيه تسرد الكاتبة ذكريات طفولتها وحقبة الحرب الكورية، وتصف كيف منعتها الحرب من السير في الطريق الذي طالما حلمت به. ورغم أنها سلكت طريقاً مختلفاً وعاشت في هذه الدنيا قرابة ثمانين عاماً، إلا أنها تخلص إلى هذه النتيجة عند النظر إلى الماضي: "ربما كان الحرير الذي حلمت به يوماً أقل جودة من الحرير الذي حصلت عليه فعلياً؛ ومع ذلك، وكما يبدو الطريق الذي لم نسلكه غالباً أجمل من الطريق الذي سلكناه بالفعل، لا يسعني إلا أن أشعر بأن النجاح الذي حققته في الواقع يبدو متواضعاً للغاية مقارنة بالحلم الذي أفلت من بين يدي" (بارك وان-سوه).

وعندما أتأمل شخصياً حياتي التي امتدت لنحو أربعة وأربعين عاماً، أحاول التمييز بين الطريق الذي سلكته بمحض إرادتي والطريق الذي قادني الرب للسير فيه. بالطبع، أدرك أنه ليس من السهل تصنيف حياتي في مسارين فقط، ولكن أثناء إعداد عظة اليوم، شعرت بأن محاولة إجراء هذا التمييز أمر يستحق العناء. أولاً، حين أنظر إلى الوراء وأتأمل الطريق الذي سلكته يوماً، أجد نفسي مضطراً للاعتراف - بكلمة واحدة - بأنه كان طريقاً اتسم بالحماقة والجهل والتيه بلا هدف والخطيئة. لقد كان طريقاً للتيه والخطيئة لأنني عشت في العالم، بعيداً عن الله؛ وكان طريقاً للحماقة والجهل لأنني سعيتُ وراء المعنى والفرح والسعادة في الحياة داخل العالم بدلاً من الرب. وفي المقابل، كيف أصف الطريق الذي قادني الرب للسير فيه؟ أصفه بأنه طريق النعمة، وطريق المحبة، وطريق يحقق الغاية الجوهرية من وجودي. إنه طريق تتحدد معالمه بغاية حياتي؛ فخلال خلوة روحية للخدمة الجامعية في سنتي الدراسية الأولى، كشف لي الرب سبب وجودي وأرشدني لأعيش حياةً تحركها تلك الغاية. وعلاوة على ذلك، فهو طريق النعمة والمحبة؛ لأنه ساعدني على إدراك -وما زال يتيح لي اختبار- أن كل شيء هو نتاج نعمته المطلقة ومحبته التي لا حدود لها. وفي خضم هذه الرحلة، التي

بدأت قبل نحو ست سنوات، قادني الرب للتأمل في سفر المزامير -أحد أسفار الحكمة- ثم سفر الجامعة، والآن، في عام 2011، سفر الأمثال؛ ومن خلال هذه المسيرة، أرى بوضوح كيف يرشدني للسير في طريق الحكمة. وعلى وجه الخصوص، فمن خلال أسفار الحكمة هذه، يكشف لي الرب باستمرار حماقتي الشخصية، بينما يعلمني طبيعة طريق الحكمة الذي يريدني أن أسلكه. وفي هذا السياق، ومن خلال النص الذي نتأمله اليوم في الأصحاح التاسع من سفر الأمثال، يخاطبني الرب قائلاً: "اترك الحماقة واسلك طريق الفهم". انظر إلى الآية 6 من الأصحاح التاسع: "اتركوا البساطة [الجهل] فتحيوا، وسيروا في طريق الفهم". وبينما أركز على هذه الآية وعلى عنوان "اترك الحماقة واسلك طريق الفهم"، فإنني أتوق لنيل الحكمة الواردة في هذا الأصحاح بشأن نوع الحماقة المحدد الذي يجب علينا نبذه، وكيف يمكننا السير في طريق الفهم.

أولاً، دعونا نتساءل: ما هي الحماقة التي يجب علينا تركها بالضبط؟

إنها، ببساطة، "الاستهزاء" (أو موقف المستهزئ).

انظر إلى سفر الأمثال 9: 7-8: "مُؤَدِّبُ الْمُسْتَهْزِئِ يَكْسِبُ لِنَفْسِهِ هَوَانًا، وَمُوَبِّخُ الشِّرِّيرِ يَكْسِبُ عَيْبًا. لاَ تُوَبِّخْ مُسْتَهْزِئًا لِئَلاَّ يُبْغِضَكَ وَبِّخْ حَكِيمًا فَيُحِبَّكَ". عندما نصف شخصاً بأنه "متغطرس" أو "متعالٍ" في لغتنا اليومية، فإننا نعني عادةً أنه يتصرف بتعالٍ وينظر إلى الآخرين نظرة دونية. ومع ذلك، فإن "الساخر" المذكور في هذا النص يشير تحديداً إلى الشخص الذي يزدري الآخرين أو -يستهزئ بهم (سترونغ). إنه شخص يستهزئ بتعاليم الحق (بارك يون-سون). والسمة المميزة لهذا الساخر -الذي يستهزئ بالحق هي الغطرسة والتعالي اللذان يدفعانه إلى ازدراء التوجيه ورفضه. فما الذي يحب الساخر ازدراءه ورفضه إذن؟ إنه التأديب والتوبيخ (أو الزجر). بعبارة أخرى، يزدري الشخص المتغطرس الحكمة ويفضل رفضها (ويتيكر). ولهذا السبب يقول الملك سليمان في الآية من نص اليوم: "لا تُوَبِّخِ الْمُتَغَطْرِسَ". ما السبب؟ السبب هو الخوف من أنه "سَيُبْغِضُكَ" (الآية 8). أي أننا نُنهى عن توبيخ 8 المتغطرس لأن ذلك سيجعله يبغضنا. وهناك سبب آخر لعدم توبيخ المتغطرس، وهو أن ذلك قد يؤدي إلى تعرضنا للإهانة أو توجيه اللوم والانتقاد إلينا (الآية 7). وهنا، توحي عبارة "توجيه اللوم والانتقاد إلينا" بأننا قد نتعرض لإساءة لفظية من الشخص المتغطرس عند توبيخه (سوانسون). فعلى سبيل المثال، إذا وبخناه بدافع المحبة، فقد يكيل لنا الشتائم أو الكلمات المسيئة.

شخصياً، وبينما أتفق مع توجيه الملك سليمان بعدم توبيخ المتغطرس، فقد تساءلتُ عن سبب كره هؤلاء الأشخاص الشديد لتلقي التوبيخ. ما رأيك في السبب؟ يحدد الدكتور بارك يون-سون سببين لرفض المتغطرسين للنصيحة واستجابتهم لها بتحدٍ: أولاً، تحجب غطرستهم حكمهم السليم، مما يجعلهم يجهلون الحقيقة ومقتنعين بصحة أفعالهم. ثانياً، يدفعهم كبرياؤهم الشديد إلى اعتبار أي شخص يقدم نصيحة أو تصحيحاً بمثابة شخص يحاول الحط من قدرهم (بارك يون-سون). ويؤكد الدكتور بارك أن هذا النوع من الكبرياء خطيئة، إذ يأمرنا الكتاب المقدس بأن نعتبر الآخرين أفضل من أنفسنا (فيلبي 2: 3) (بارك يون-سون). فهل نُضمر نحن أيضاً هذا النوع من الكبرياء الآثم؟ ينبع هذا النوع من الغطرسة من اعتقاد المرء بصواب موقفه، وهو اعتقاد متجذر في كبرياء آثمة؛ ونتيجة

لذلك، ومهما كان التوبيخ مقدَّماً بمحبة، يرفض الشخص المتغطرس الإصغاء إليه. فبالنسبة لمثل هذا الشخص، لا تجدي توبيخات الحكماء نفعاً (الآية 12). وبدلاً من الاستجابة لتوبيخ الحكمة، يصغي المتغطرس إلى صوت المرأة الجاهلة (الآية 13). لننظر إلى الآيات 13-17 من نص اليوم: "الْمَرْأَةُ الْجَاهِلَةُ صَخَّابَةٌ، قَاصِرَةُ الْمَعْرِفَةِ وَلاَ تَعْرِي شَيْئاً. تَجْلِسُ عِنْدَ بَابِ بَيْتِهَا عَلَى كُرْسِيٍّ فِي أَعَالِي الْمَدِينَةِ، لِتَدْعُوَ الْعَابِرِينَ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ: 'مَنْ هُوَ جَاهِلٌ فَلْيَمِلْ إِلَى هُنَا!' وَتَقُولُ لِمَنْ يَنْقُصُهُ الْفَهْمُ: 'الْمِيَاهُ الْمَسْرُوقَةُ حُلْوَةٌ، وَالْخُبْزُ الْمَأْكُولُ خُفْيَةً لَذِيذٌ". تنادي المرأة الجاهلة المسافرين السائرين في الطريق القويم -ولكنهم يفتقرون إلى الحكمة- وتغويهم زاعمةً أن "المياه المسروقة حلوة، والخبز المأكول خفية لذيذ". فما معنى هذه العبارة المغرية: "المياه المسروقة حلوة، والخبز المأكول خفية لذيذ"؟ لقد أشار أحد المفسرين إلى أن "المياه المسروقة" قد تشير إلى علاقات جنسية غير مشروعة؛ ويستند هذا الرأي إلى الوصية الواردة في سفر الأمثال 5: 15: "اشْرَبْ مِيَاهًا مِنْ جُبِّكَ، وَمِيَاهًا جَارِيَةً مِنْ بِئْرِكَ" -وهي عبارة تشير إلى العلاقة الحميمة بين الزوج وزوجته في إطار الزواج- مما يعني أن "المياه المسروقة" المذكورة هنا ترمز على الأرجح إلى علاقات جنسية خارج نطاق الزواج. ويتحدث النص أيضاً عن "الخبز المسروق" (9: 17) -أو الخبز المأكول خفية- وهو ما يشير، كما يلاحظ إلى نشاط سري يحمل دلالة سلبية. وفي النهاية، يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص المتغطرس يقع ،(Walvoord) "والفورد" فريسة لإغواء هذه المرأة الجاهلة (الآيات 16-17) ويتحمل الضرر وحده (الآية 12). فما نوع الضرر الذي يلحق بالشخص المتغطرس؟ يوضح الكتاب المقدس أن المتغطرس، لكونه جاهلاً (الآية 16)، يرضخ لإغراء المرأة الجاهلة (الآيات 13، 16-17)؛ إذ يجهل أن مسكنها هو مكان للموت يقود إلى القبر (الآية 18)، فإنه يقبل دعوتها ويلقى حتفه في النهاية (قارن 2: 18؛ 5: 5؛ 7: 27). يأمرنا بأن "نترك الحماقة ونحيا، ونسلك في طريق الفهم —ولذا، فإن سفر الأمثال 9: 6 —وهو النص الذي نتأمله اليوم. وعلينا أن نطيع هذه الكلمة بأن نطرح عنا الكبرياء ونسلك في طريق الفهم.

إذن، كيف يمكننا السير في طريق الفهم؟ هذا هو السؤال قبل الأخير الذي نود تأمله في نص اليوم. وأعتقد أن النص يقدم لنا ثلاثة دروس جوهرية:

أولاً: يجب علينا الاستجابة لدعوة الحكمة.

لننظر إلى سفر الأمثال 9: 1-5: "الْحِكْمَةُ بَنَتْ بَيْتَهَا. نَحَتَتْ أَعْمِدَتَهَا السَّبْعَةَ. ذَبَحَتْ ذَبَائِحَهَا. مَزَجَتْ خَمْرَهَا. أَيْضاً رَتَّبَتْ مَائِدَتَهَا. وَالنَّاقِصُ الْفَهْمِ قَالَتْ لَهُ: 'هَلُمُّوا كُلُوا مِنْ .'أَرْسَلَتْ جَوَارِيَهَا. تُنَادِي عَلَى ظُهُورِ أَعَالِي الْمَدِينَةِ: 'مَنْ هُوَ جَاهِلٌ فَلْيَمِلْ إِلَى هُنَا "يصف الملك سليمان في هذا النص صوتين مختلفين يوجهان الدعوة إلينا من "أعالي ."'طَعَامِي، وَاشْرَبُوا مِنَ الْخَمْرِ الَّتِي مَزَجْتُهَا المدينة: أحدهما دعوة المرأة الجاهلة (العدد 14)، والآخر دعوة الحكمة (العدد 3). يخبرنا الكتاب المقدس أن عديمي الفهم (العدد 16) يستجيبون لدعوة المرأة الجاهلة الصادرة من أعالي المدينة؛ فيتركون الطريق القويم الذي كانوا يسلكونه (العددين 14-15)، ويختارون طريق الحماقة، ويلقون حتفهم في النهاية (العدد 18). وفي المقابل، يستجيب الحكماء لدعوة الحكمة الصادرة من أعالي

المدينة؛ فيتخلون عن حماقتهم، ويختارون طريق الفهم، وينالون الحياة في النهاية (العدد 6). فبينما تدعو المرأة الجاهلة عديمي التمييز زاعمة أن "الْمِيَاهَ الْمَسْرُوقَةَ حُلْوَةٌ، وَخُبْزَ الْخُفْيَةِ لَذِيذٌ" (العدد 17)، تدعوهم الحكمة قائلة: "هَلُمُّوا كُلُوا مِنْ طَعَامِي، وَاشْرَبُوا مِنَ الْخَمْرِ الَّتِي مَزَجْتُهَا" (العدد 5). تُذكّرنا دعوة الحكمة هذه بما ورد في سفر إشعياء 55: 1-3: "هَلُمَّ يَا جَمِيعَ الْعِطَاشِ، هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا، بِيعُوا وَكُلُوا! تَعَالَوْا، اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْرًا وَلَبَنًا. لِمَاذَا تَزِنُونَ فِضَّةً لأَجْلِ مَا لَيْسَ خُبْزًا، وَتَعَبَكُمْ لأَجْلِ مَا لاَ يُشْبِعُ؟ اسْتَمِعُوا لِي اسْتِمَاعًا وَكُلُوا الطَّيِّبَ، وَلْتَتَلَذَّذْ بِالدَّسَمِ أَنْفُسُكُمْ. أَمِيلُوا آذَانَكُمْ وَهَلُمُّوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ. وَأَقْطَعَ مَعَكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا: مَرَاحِمَ دَاوُدَ الصَّادِقَةَ". ماذا يعني هذا؟ إن الله يدعو الجميع، من خلال النبي إشعياء، للمشاركة في خلاصه. وتشير هذه الدعوة إلى دعوة الرب المفعمة بالنعمة في عهد العهد الجديد للمشاركة في الخلاص الذي أتى به الإنجيل (بارك يون-سون). وعلى النقيض من "المياه المسروقة" و"الطعام المأكول خفية" (الآية 17) اللذين تحدثت عنهما المرأة الجاهلة في سفر الأمثال 9، تتحدث الحكمة عن "طعامي" و"خَمْرِي المَمْزُوجَة" (الآية 5)؛ وبذلك، تشير هذه المصطلحات إلى جسد الذي مُزّق على الصليب، وإلى دمه الثمين الذي سُفك هناك. يُعلّمنا الكتاب المقدس أنه ـــيسوع المسيح ـــتجسيد الحكمة الحقيقية في حين أن قبول دعوة المرأة الجاهلة لاستهلاك المياه المسروقة والطعام السري يؤدي في النهاية إلى الموت، فإن قبول دعوة الحكمة لتناول طعامها وخمرها يؤدي إلى الحياة (الآية 6) ـــ وتحديدًا الحياة الأبدية. لذا، يجب علينا الاستجابة لدعوة الحكمة والسير في طريق الفهم. وثانيًا، يجب علينا أن نحب توبيخ الحكمة وإرشاداتها وتعاليمها.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 9: 8-9: "لاَ تُوَبِّخْ مُسْتَهْزِئًا لِئَلاَّ يُبْغِضَكَ. وَبِّخْ حَكِيمًا فَيُحِبَّكَ. أَعْطِ حَكِيمًا فَيَزْدَادَ حِكْمَةً. عَلِّمْ صِدِّيقًا فَيَزْدَادَ عِلْمًا". إذا وبّخنا مستهزئًا، فإنه سيبغضنا، وقد نواجه نحن بدورنا الإهانة أو الانتقاد. ومع ذلك، يذكر الكتاب المقدس أننا إذا وبّخنا حكيمًا، فإنه سيحبنا (الآيتان 7-8). لماذا قد يحب الحكيمُ شخصًا يوبّخه؟ والسبب هو أننا من خلال التوبيخ نتعلّم درساً ونزداد حكمةً ومعرفةً (الآية 9). وباختصار، ولأن توبيخنا يفيد الحكيم (الآية 12)، ينبغي لنا أن نحب التوبيخ والإرشاد وتعاليم الحكمة. وبينما كنت أتأمل في هذا النص، كتبتُ مقالاً قصيراً بعنوان "يجب أن نعرف كيف نتقبل التقويم": "بإمكان أي شخص أن يشير إلى الأخطاء، لكن القيام بذلك بالطريقة الصحيحة ليس أمراً سهلاً. والأصعب من ذلك هو تقديم التقويم بحكمة ومحبة إلهية علينا أن نتعلم كيف نقدم التقويم -وكيف نتقبله- بتواضع وبرّ. بالطبع، قد يكون تلقي التقويم أمراً مزعجاً ومؤلماً؛ ويزداد الألم حدةً عندما لا نلمس محبة الله في الشخص الذي يقومنا، بل نرى أنانيته فقط. وعلاوة على ذلك، عندما نتلقى تقويماً مبنياً على سوء فهم - *حيث يعجز الطرف الآخر عن إدراك حقيقة ما في قلوبنا- فإن رد فعلنا الفطري غالباً ما يكون الإشارة إلى سوء فهم *ذلك الشخص. ومع ذلك، يجب أن نتعلم تقبّل التقويم بتواضع؛ فالسبب هو أن الله نفسه قد يكون هو من يقومنا من خلال ذلك الشخص، بغض النظر عما إذا كان النقد المحدد دقيقاً أم لا. ينبغي لنا أن ننظر إلى التقويم الذي نتلقاه من الآخرين باعتباره فرصاً للنمو أمام الله". يخبرنا سفر الأمثال (12: 15): "طريق الجاهل مستقيم في عينيه، أما الحكيم فيسمع للمشورة". فالشخص المتكبر، المقتنع بصواب رأيه يعتقد أن أفعاله صحيحة؛ ونتيجة لذلك، ومهما كانت النصيحة أو التوبيخ مقدماً بمحبة، فإنه لن يستمع، بل قد يصل به الأمر إلى كره الشخص الذي يقدم التقويم واستيائه منه. وفي المقابل، يستمع الحكيم للمشورة، إذ يمتلك أذناً متواضعة ومستعدة للتقبّل. فهو لا يفتخر

بنفسه، ولا يصر على أنه محق دائماً؛ بل يكتسب المعرفة من خلال تقبّل التوبيخ طواعيةً (15: 32، 21: 11). يجب أن نكون أشخاصاً يتقبلون التوبيخ برحابة صدر، وأن نحب توبيخ الحكمة. وهكذا، يجب أن نزداد حكمةً ونسير في طريق الفهم حتى النهاية.

ثالثاً وأخيراً، يجب أن نعرف الله القدوس ونخافه.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال (9: 10): "مخافة الرب رأس الحكمة، ومعرفة القدوس فهم". لكي نتخلى عن الحماقة ونسير في طريق الفهم، يجب علينا أن نعرف الله. أي نوع من الآلهة هو إلهنا؟ إنه الله القدوس. وكلما ازددنا معرفةً بهذا الإله القدوس، ازداد شعورنا بضرورة مخافته؛ ذلك لأننا كلما عرفنا الله القدوس، أدركنا مدى ما نحن عليه من خطيئة ودنس وبعدٍ عن القداسة. في الآية العاشرة، يذكر الملك سليمان أن مخافة الله هي "بداية" الحكمة؛ غير أن الكلمة العبرية المستخدمة هنا للدلالة على "البداية" تختلف عن تلك المستخدمة في سفر الأمثال 1: 7 —الذي يمثل الموضوع المحوري للسفر حيث نقرأ: "مخافة الرب بداية المعرفة"...

فبينما تشير كلمة "بداية" في سفر الأمثال 1: 7 إلى نقطة الانطلاق، تشير الكلمة المستخدمة في سفر الأمثال 9: 10 إلى "شرط مسبق" (وفقاً لتفسير والوورد). وبعبارة أخرى، يقول الملك سليمان إن مخافة الله شرطٌ مسبق للحكمة. وفي نهاية المطاف، فإن الشرط المسبق للحكمة هو مخافة الله النابعة من معرفة الله القدوس. ولكي نترك الحماقة ونسير في طريق التمييز، يجب علينا استيفاء الشروط الأساسية للحكمة: معرفة الله القدوس ومخافته. إن صلاتي هي أن نسعى بجد لمعرفة الله القدوس وأن نصبح مؤمنين حكماء يتقونه؛ ولنسر معاً في طريق التمييز بصحبة الرب.

أود أن أختتم هذه التأملات. فبينما نتأمل ماضينا ونفكر في كيفية عيش الحاضر والمستقبل، تحثنا الأسفار المقدسة على نبذ الحماقة والسير في طريق التمييز. إن رحلة إيماننا تتطلب منا التخلي مراراً وتكراراً عن أمور معينة، وعلينا -على وجه الخصوص- أن نتخلص باستمرار من الكبرياء. ولكي نسير في طريق التمييز، يجب علينا الاستجابة لدعوة الحكمة وتقدير توبيخها ومشورتها وتعليمها! وعلاوة على ذلك، ومن خلال معرفة الله القدوس، ينبغي لنا أن نعيش وفقاً لمشيئته ونحن نتقيه. فلنحز النصرة

الأبناء الحكماء والأبناء الحمقى

[أمثال 10: 1-32]

قبل بضعة أيام، صادفتُ تقريراً إخبارياً عن وفاة ابن "جونغ يون-هي" - وهي نجمة بارزة تمتعت بشعبية هائلة في السبعينيات والثمانينيات إلى جانب "يو جي-إن" و"جانغ مي-هي". وبالأمس، اطلعتُ على تقرير متابعة كشف أن سبب الوفاة كان التهاباً رئوياً حاداً ناتجاً عن تعاطي المخدرات وشرب الكحول. لقد قرأتُ المقال الأول باهتمام لأن الشاب كان ابن نجمة مشهورة، لكن معرفة أن وهي جامعة خاصة هنا في لوس أنجلوس- أثارت- (USC) ابنها -البالغ من العمر 22 عاماً- كان طالباً في جامعة جنوب كاليفورنيا -في نفسي أفكاراً متباينة ومعقدة. لطالما سمعتُ قصصاً عن بعض الطلاب الدوليين في تلك الجامعة -وهم أبناء عائلات كورية ثرية الذين انحرفوا عن مسارهم وانغمسوا في شرب الكحول وتعاطي المخدرات بدلاً من التركيز على دراستهم. وبدا أن سماع خبر وفاة ابن تلك النجمة يؤكد صحة تلك القصص، مما ترك في نفسي شعوراً بالمرارة. كما وجدتُ نفسي أتساءل عن الحالة النفسية لـ "جونغ يون-هي" -التي تبلغ الآن 57 عاماً- وزوجها؛ فكيف يكون شعور الوالدين حين يفقدان ابناً بهذه الطريقة؟

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 10: 1، يقول الكتاب المقدس: "أَمْثَالُ سُلَيْمَانَ: اِبْنٌ حَكِيمٌ يَسُرُّ أَبَاهُ، وَابْنٌ جَاهِلٌ حُزْنُ أُمِّهِ". بعبارة أخرى، الابن الحكيم يُدخل السرور على قلب والديه، بينما يصبح الابن الجاهل (أو الأحمق) مصدراً للقلق والحزن لهما. وانطلاقاً من هذه الآية، أود أن أتأمل في طبيعة الأبناء الحكماء الذين يبهجون والديهم مقابل الأبناء الحمقى الذين يسببون لهم الحزن، وأن أنظر في الدروس التي يمكننا استخلاصها من ذلك. أولاً، يسعى الابن الحكيم وراء البر، بينما يسعى الابن الأحمق وراء الثروة المكتسبة بطرق غير مشروعة.

انظر إلى نص اليوم في سفر الأمثال 10: 2: "كُنُوزُ الشَّرِّ لاَ تَنْفَعُ، أَمَّا الْبِرُّ فَيُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ". قبل فترة وجيزة، وبعد الانتهاء من الشهيرة. أحد الأسباب التي دفعتني (Life) "العشاء، لعبتُ مع عائلتي بأكملها -بمن فيهم ابنتي الصغرى "يي-أون"- لعبة "الحياة للمشاركة في اللعبة هو أن زوجتي أخبرتني بأنها ذات طابع مادي بحت؛ فقد أردت فهمها أثناء اللعب مع الأطفال واغتنام الفرصة لأقدم لهم درساً حول الممتلكات المادية. وأثناء اللعب الفعلي - ورغم أنها مجرد لعبة - جعلتني رؤية أوراق نقدية بقيمة آلاف وعشرات الآلاف وحتى مئة ألف دولار تتداول بين اللاعبين على اللوحة أتساءل: لماذا صُممت اللعبة بهذا التركيز الشديد على الجانب المادي؟ - لذا، قلت لأطفالي: "يجب ألا تحبوا الثروة أكثر من الله"، فأجابوني: "نحن نعلم ذلك". إن الحقيقة التي يجب أن ندركها أنا وأنت بصفتنا أبناءً لله الآب - هي أن الثروة المكتسبة بطرق غير مشروعة لا قيمة لها (الآية 2). وهنا، تشير عبارة "الثروة المكتسبة بطرق

غير مشروعة" إلى الأموال التي تُجمع بظلم (انظر 16: 8) وبدافع الطمع (انظر 1: 19؛ 28: 16)؛ وتحديداً تلك التي تُكتسب عن طريق السرقة أو الخداع أو الاحتيال (وفقاً لتفسير "والفورد"). ويظهر مثال بارز على ذلك في سفر الأمثال 1: 13، حيث يصف كيف يغوينا الأشرار - نحن أبناء الله - قائلين: "لنتربص ونُسفك دم الأبرياء بلا سبب (الآية 11)، ونقتلهم، ثم نملأ بيوتنا بكل كنوزهم الثمينة" (الآية 13). بالطبع، قد لا نصل إلى حد قتل شخص بريء للاستيلاء على ثروته - رغم وجود الكثير من أمثال هؤلاء الأشخاص في العالم - إلا أنني أؤمن بأننا، ونحن نعيش هنا، كثيراً ما نتعرض لتجربة أن نصبح عبيداً للطمع ونركز على تكديس الأموال في حساباتنا المصرفية. تكمن المشكلة في أنه بمجرد أن يتسلل الطمع إلى قلوبنا، وحتى لو ادعينا أننا نكسب المال ونجمع الثروة لغرض نبيل، فإن الوسائل التي نستخدمها لتحقيق ذلك الهدف قد تحيد عن كلمة الله وتصبح خاطئة. فإذا حاولنا جمع الثروة عن طريق خداع الآخرين أو حتى السرقة، فإن الكتاب المقدس يصفنا بالحمقى. واليوم، تخبرنا الأسفار المقدسة أن الأبناء الحمقى الذين يسببون الحزن لله الآب هم أولئك الذين يستخدمون وسائل غير بارة لاكتساب ثروة غير بارة. وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن مثل هذه الثروة غير البارة لا تجلب أي نفع (10: 2). وعلاوة على ذلك، يجب ألا ننسى أن الله "يرفض شهوة الأشرار" (الآية 3). ثمة حقيقة أخرى يجب أن نضعها في الاعتبار هنا -كما ورد في الآية 16 من نص اليوم- وهي أن "دخل الشرير يؤدي إلى الخطيئة". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن دخل الشرير يتحول في الواقع إلى عقاب له. أليس هذا أمراً لافتاً؟ عادةً ما يظن المرء أن الدخل الكبير أمر جيد، لكنه بالنسبة للشرير يصبح نوعاً من العقاب. فالله يدين الأشرار بالتأكيد؛ وقد يدينهم من خلال دخلهم ذاته، محولاً ثروتهم إلى فخٍ لهم. وفي النهاية، تكمن النقطة الجوهرية لا في امتلاك المرء ثروة كبيرة أو قليلة، بل في ممارسته للبر من عدمه. ولهذا السبب يذكر الكتاب المقدس في الشطر الثاني من الآية 2 من الإصحاح العاشر في سفر الأمثال: "البر ينجي من الموت". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الثروة المكتسبة بغير بر لا نفع فيها، في حين أن البر نافع ومفيد. ثمة نقطة هنا ينبغي توضيحها: وهي معنى الكلمة بالواجب الأخلاقي أو الولاء الذي ينبغي للمرء *uiri* فبينما قد نربط عادةً كلمة .(باللغة الكورية *uiri* أو) "المترجمة بـ "البر الالتزام به في العلاقات الإنسانية، فإن المصطلح المستخدم في هذا النص يشير إلى "البر" بمعناه الكتابي. ورغم أن بعض المفسرين يعرّفون هذا "البر" بأنه محبة ورحمة تجاه الآخرين (تثنية 24: 13)، إلا أن الدكتور "بارك يون-سون" فهمه على أنه "حياة بارة تحفظ وصايا الله". وأنا أجد تفسير الدكتور "بارك" مقنعاً للغاية؛ فبما أن "الثروة المكتسبة بغير بر" تشير إلى ممتلكات حُصِل عليها بوسائل غير عادلة -كالسرقة أو الاحتيال- وتتعارض مع تعاليم الله، فإن "البر" -الذي يقف نقيضاً لهذا اللا-بر- يعني العيش وفقاً لكلمة الله. وعلاوة على ذلك، فبينما يحب "اللا-بر" الثروة، يحب "البر" الله... ونحن نحفظ وصايا الله لأننا نحبه.

إذن، ما هي الفائدة التي يقول الكتاب المقدس إن هذا "البر" يحققها لك ولي؟

الفائدة التي يجلبها لنا البر هي أن الله ينجي البار من الموت. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 10: 2: "كُنُوزُ الشَّرِّ لاَ تَنْفَعُ، أَمَّا (1) الْبِرُّ فَيُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ". ماذا يعني أن "البر ينجي من الموت"؟ يعني ذلك أن الإنسان عندما يتمسك بالبر -رغم ما قد يواجهه من أوقات عصيبة أثناء ذلك- فإنه سيحصد في النهاية ثماراً صالحة (بارك يون-سون). فعندما نعيش باستقامة متمسكين بوصايا الله، حتى وسط الشدائد والمحن، فإن الله يعمل في النهاية على تحويل كل الأمور للخير، ويمكّننا من أن نثمر ثماراً جميلة. وفيما يتعلق

بهذه الثمار، فقد برّر الله المؤمنين بيسوع المسيح من خلال موته على الصليب وقيامته؛ وبما أننا قد تبررنا، فقد نُجّينا حتى من الموت ونلنا الحياة الأبدية بفضل بر يسوع المنسوب إلينا. وهكذا، فإن الفائدة التي يجلبها لنا البر هي فائدة أبدية.

(2) الله لا يدع نفس الصديق تجوع.

تأمل في سفر الأمثال 10: 3: "الرَّبُّ لاَ يُجَوِّعُ نَفْسَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُ يَدْفَعُ هَوَى الأَشْرَارِ". يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن الله لا يسمح للصديق بأن يجوع. وسواء كان ذلك بالمعنى الجسدي أو الروحي، فإن الله يمنح القوت اليومي لمن تبرروا بموت يسوع وقيامته، حتى حين نجد أنفسنا وسط الضيق والعوز. وعلاوة على ذلك، يستخدم الله أوقات الشدة والحاجة هذه لتنقية إيماننا، مما يجعلنا نخرج منها كالذهب الخالص.

(3) الفائدة التي يجلبها لنا البر هي أن الله يفيض بالبركات على الصديق.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 10: 6-7: "بَرَكَاتٌ عَلَى رَأْسِ الصِّدِّيقِ، أَمَّا فَمُ الأَشْرَارِ فَيَغْشَاهُ الظُّلْمُ. ذِكْرُ الصِّدِّيقِ لِلْبَرَكَةِ، وَاسْمُ الأَشْرَارِ يَتَعَفَّنُ". إن البركة التي يفيض بها الله على الصديق من العلاء هي بركة الازدهار. وهذا يعني أنه على الرغم من أن الطريق الذي يسلكه الصديق قد يتضمن أحياناً صعوبات ومحنًا، إلا أن الله يمنحه في النهاية النجاح والخير في تلك المسيرة (بارك يون-سون). وفضلاً عن ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن الله يضمن بقاء أسماء الصديقين في ذاكرة الأجيال القادمة - وتُذكر بالثناء والمديح. ويُعد يوسف، كما ورد في سفر التكوين، مثالاً بارزاً على ذلك. لقد كان الله مع يوسف فأنعم عليه بالنجاح، ورفعه في نهاية المطاف إلى منصب رئيس وزراء مصر؛ ومن خلاله، حفظ الله حياة يعقوب وعائلته بأكملها، وجعل شعب إسرائيل يزدهر في مصر، وضمن أن يظل اسم يوسف محط تقدير الأجيال القادمة باعتباره أحد الآباء الأجلاء.

أيها الأحباء، علينا أن نكون أبناءً حكماء لله الآب وأن نُدخل السرور إلى قلبه. يجب ألا نكون أبداً أبناءً حمقى نسبب الحزن لأبينا. وبصفتنا أبناءً حكماء لله الآب، ينبغي علينا السعي وراء بر يسوع المسيح ومحبة الله الآب؛ ولذا، يجب أن نعيش حياة أمينة تلتزم بوصايا الله. علينا ألا نسمح للعالم بأن يعمي بصيرتنا فنسعى وراء مكاسب تافهة ومنافية للبر، وألا نكون أبناءً حمقى يسببون الأسى لله الآب.

ثانياً، الطفل الحكيم مجتهد، بينما الطفل الأحمق كسول.

تأمل في سفر الأمثال 10: 4: "الْيَدُ الرَّخْوَةُ تُفْقِرُ، أَمَّا يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ فَتُغْنِي". تخيّل هذا المشهد: كيف يشعر الوالدان وهما يريان طفلهما يسهر ويستيقظ متأخراً باستمرار، دون أن يفعل شيئاً، مضيعاً أيامه بدلاً من عيش حياة مثمرة؟ ألا يبعث ذلك على إحباط شديد؟ وكم تكون مرارة شعور الوالدين وهما يريان طفلهما يقضي وقته متكاسلاً في الفراش، لا يفعل شيئاً سوى الأكل والنوم؟ لقد تأملنا سابقاً

في شخصية "الكسلان" - ذلك الشخص الذي هو أدنى من النملة - استناداً إلى سفر الأمثال 6: 6-11. وقد تعلمنا أن الشخص الكسول المعتاد على الخمول وعدم النشاط، والمفتقر إلى الانضباط والتخطيط - يُعد فاشلاً من الناحية الأخلاقية؛ فهو غير أمين أمام الله - وغير بار، بل إنه دون مستوى النملة. وبالنظر إلى أن هذا الشخص الكسول يعمل بتباطؤ حتى تحت الإشراف، ويفتقر إلى المبادرة والقدرة على التعاون (6: 7)، ويفشل في الاستعداد للمستقبل (الآية 8)، فكيف يا تُرى يشعر والدا طفل كهذا؟ ينص الشق الأول من الأمثال 10: 4 على أن "الْيَدُ الرَّخْوَةُ تُفْقِرُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أنهم، بسبب عملهم بفتور وخمول، سيؤول بهم الحال حتماً إلى الفقر. فالشخص الكسول يكره العمل بيديه (21: 25). وبدلاً من ذلك، يسبب الطفل الكسول المتاعب (قارن 1 تيموثاوس 5: 11-13) ويصبح مصدراً لحزن والديه (أمثال 10: 1). والأخطر من ذلك هو حال أبناء الله الذين يتسمون بالكسل ويهملون عمل الله (إرميا 48: 10). يا لهؤلاء الأبناء من مصدر حزن لله الآب! إذ يعلن إرميا 48: 10 أن أمثال هؤلاء الأفراد سيكونون "ملعونين". وعلاوة على ذلك، وفيما يتعلق بالكسالى، يذكر الشق الثاني من الأمثال 10: 5 - وهو نصنا لهذا اليوم - أنهم ينامون في وقت الحصاد. ويبدو أن هذا النص يوبخ الكثير من أبناء الله الذين، رغم وفرة النفوس المستعدة للحصاد، يظلون نائمين روحياً ويهملون إعلان الإنجيل. إنه يشير إلى أن هؤلاء الأبناء يجلبون العار لله الآب (الآية 5). بالإضافة إلى ذلك، ينص سفر الأمثال 10: 26 على ما يلي: "كَالْخَلِّ لِلأَسْنَانِ وَالدُّخَانِ لِلْعُيُونِ، كَذلِكَ الْكَسْلاَنُ لِلَّذِينَ أَرْسَلُوهُ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الشخص الكسول يمثل مصدر إزعاج وضيق لسيده (كما يذكر بارك يون-سون). بعبارة أخرى، فإن رؤية الشخص الكسول تثير غضب السيد أو تسبب له شعوراً عميقاً بالانزعاج وعدم الارتياح. تأمل في هذا الأمر: إذا كان الوالدان يشعران بالقلق تجاه الابن الكسول، فكم تبلغ درجة إحباط السيد عندما ينظر إلى موظف كسول؟ وكم يكون كسل ذلك الموظف مزعجاً ومستفزاً لنظر السيد؟ بطبيعة الحال، لا يمكن للسيد أن يميل إلى موظف كهذا أو يحبه. ويُقال إن "بتاح حتب"، وهو حكيم من مصر القديمة (عاش قبل حوالي 4500 عام)، قد قال هذه الكلمات حول الموقف الصحيح تجاه العمل: "الحكماء يستيقظون مبكراً ليبدأوا العمل، أما الحمقى فيستيقظون مبكراً ليقلقوا بشأن كل ما عليهم إنجازه". وماذا عنا نحن؟ هل نستيقظ صباحاً ونبدأ عملنا بجد واجتهاد، أم نستيقظ ونحن قلقون بشأن كل المهام التي تنتظرنا طوال اليوم؟ يذكر الملك سليمان، أحكم رجل في العالم، في نص اليوم (أمثال 10: 4) أنه -على النقيض من الكسول- فإن الشخص المجتهد يصبح غنياً. وبعبارة أخرى، الشخص المجتهد هو من يعمل بجد؛ وتحديداً، هو لا يقضي وقته في النوم، بل يعمل بنشاط خلال موسم الحصاد الصيفي لجمع المحاصيل (الآية 5). ويصف الكتاب المقدس هذا الشخص بأنه "ابن حكيم" (الآية 5). وعلاوة على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن هذا الابن الحكيم يجلب الفرح لوالديه بدلاً من التسبب في حزنهم (الآية 1).

ثالثاً، الابن الحكيم يتقبل التوجيه، بينما يتحدث الابن الأحمق بتهور.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 10: 8: "حَكِيمُ الْقَلْبِ يَقْبَلُ الْوَصَايَا، وَالْجَاهِلُ الشَّفَّاهُ (كثير الكلام) يَنْصَرِعُ". وفي إنجيل متى 21: 28-31، نجد مثلاً ضربه يسوع لرؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، يتحدث عن أب وابنيه. عندما قال الأب لابنه الأكبر: "يا بني، اذهب واعمل اليوم في الكرم"، أجاب الابن: "سأفعل يا سيدي"، لكنه لم يذهب (الآيتان 28-29). وعندما ذهب الأب إلى الابن الثاني وقال له الشيء نفسه، أجاب الابن: "لن أفعل"، لكنه غيّر رأيه لاحقاً وذهب (الآية 30). وبعد سرد هذا المثل، سأل يسوع رؤساء الكهنة

وشيوخ الشعب: "أيُّهما عَمِلَ بمشيئة أبيه؟" (الآية 31). فأجابوا: "الابن الثاني" (الآية 31). وعند سماعهم هذه الإجابة، قال لهم يسوع: "الحق أقول لكم: إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله؛ لأن يوحنا جاءكم في طريق البر فلم تصدقوه، أما العشارون والزواني فصدقوه. وحتى بعد أن رأيتم ذلك، لم تتوبوا وتصدقوه" (الآيتان 31-32). في هذا المثل، يمثل الابن الأكبر -الذي سمع أمر أبيه وقال "سأطيع" ثم عصى- رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. وفي المقابل، يمثل الابن الثاني -الذي قال "لن أفعل" رداً على أمر أبيه لكنه تاب لاحقاً وأطاع- العشارين والزواني الذين كان رؤساء الكهنة والشيوخ يحتقرونهم. إن ما يهم هنا ليس مجرد الإجابة بـ "نعم" أو "لا" عند سماع صوت الله الآب، بل ما إذا كنا نطيع أو نعصي بالفعل. كلما تأملت في هذا المثل، أتمنى أحياناً لو كان هناك ابن ثالث؛ ابن يقول "نعم" للآب ويطيع على الفور. ومع ذلك، فإن يسوع يتحدث عن ابنين فقط. والسبب على الأرجح هو أنه، رغم أن ابناً كهذا سيكون بلا شك موضع سرور عظيم لدى الله الآب، إلا أن الوحيد الذي ينطبق عليه هذا الوصف هو يسوع نفسه، الابن الوحيد. غير أن هذا النص يعلمنا -نحن الذين صرنا أبناء الله بالتبني في الرب- أنه يجب علينا، على الأقل، أن نحتذي بمثال الابن الثاني: أي أن نتوب بعد أن نقول في البداية "لا يا الله، لا أستطيع فعل ذلك"، ثم نمضي قدماً لنطيع أمر الله الآب. تكمن النقطة الجوهرية هنا في التوبة والطاعة.

عند النظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 10: 17، نجد أن الكتاب المقدس يبيّن أن الابن الحكيم يصغي إلى توجيهات والديه وفيما يتعلق بوصايا الوالدين لهذا الابن الحكيم... يخبرنا الكتاب المقدس في الآية الثامنة من نص اليوم بضرورة الطاعة. وبينما كنت أتأمل في هذه الآية، فكّرت في نوع الوصايا التي قد يوجهها الوالدان لابنٍ حكيم، وقد استخلصتُ أربعاً من هذه الوصايا من نص اليوم:

(1) يوجه الوالدان أبناءهما للسير في الطريق القويم.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 10: 9: "مَنْ يَسْلُكُ بِالاسْتِقَامَةِ يَسْلُكُ بِأَمَانٍ، وَأَمَّا مَنْ يُعَوِّجُ طُرُقَهُ فَيُفْضَحُ". أيُّ أبٍ أو أمٍ يرغب في أن يسلك ابنه طريقاً ملتوياً - طريق الخطيئة؟ أليس من رغبة كل والدين أن يتجنب أبناؤهما طريق الخطيئة ويسلكوا الطريق القويم؟ وماذا يعني السلوك في الطريق القويم؟ ألا يشير ذلك إلى حياة بارة (طاهرة)؟ إن من يعيشون حياة بارة (طاهرة) يتمتعون قبل كل شيء، بضمير نقي؛ ونتيجة لذلك، تنعم قلوبهم بالسلام؛ فحتى بعد تحمل المصاعب، يظلون متمتعين بسلام داخلي لأن بركة الله تحل عليهم (بارك يون-سون). وأيُّ والدين في هذا العالم لا يرغبان في أن يتمتع أبناؤهما بمثل هذه البركات من الله؟ غير أن المشكلة تكمن في أن الأبناء غالباً ما يعصون والديهم ويضلون الطريق. ومع ذلك، يظل قلب الوالدين يتوق إلى عودة أبنائهم إلى الطريق القويم - طريق الحياة (الآية 17) - حتى وإن تطلب الأمر تأديباً؛ ولذا، فإن الوالدين يصلّون ويأملون وينتظرون (بصبر).

(2) يوجه الوالدان أبناءهما نحو المحبة بدلاً من الكراهية.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 10: 12: "الْبُغْضَةُ تُثِيرُ الْخُصُومَاتِ، وَالْمَحَبَّةُ تَسْتُرُ كُلَّ الْهَفَوَاتِ". أيُّ أبٍ أو أمٍ يرغب في رؤية أبنائه يتشاجرون ويتعاركون ويضمرون الكراهية؟ ألا يرغب الوالدان، بدلاً من ذلك، في رؤية أبنائهم يحبون بعضهم بعضاً؟ إن محبة القريب التي يوصينا بها الله الآب هي محبة قائمة على المعرفة (الآية 14). إنها ليست مجرد محبة مدفوعة بالعاطفة. فأي نوع من المعرفة هذه؟ إنها معرفة الله. بعبارة أخرى، عندما نتعرف على إله المحبة - الذي أحبنا لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد، يسوع، على الصليب وغطى كل تعدياتنا بدمه الثمين - نصبح قادرين على محبة بعضنا بعضاً من خلال ستر عيوب بعضنا البعض. أما الشخص الجاهل، فيفضل فضح عيوب الآخرين بدلاً من سترها. يعود ذلك إلى أن الكراهية في قلب الجاهل تولّد التحيز، مما يدفعه إلى تخيّل عيوبٍ غير موجودة (بارك يون-سون). ويميل هؤلاء الجهلة إلى إخفاء الكراهية التي يضمرونها للآخرين. وعن أمثال هؤلاء، يقول نص اليوم — من سفر الأمثال 10: 18: "مَنْ يُخْفِي الْبُغْضَةَ فَشَفَتَاهُ كَاذِبَتَانِ، وَمَنْ يُشِيعُ الْمَذَمَّةَ فَهُوَ جَاهِلٌ".

(3) يوصينا الآباء -نحن أبناءهم- بضبط ألسنتنا.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 10: 19: "كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ". أشعر بالعجز عن الكلام حين أتأمل هذه الآية، إذ كثيراً ما أكشف عن عيوبي بسبب كثرة الحديث. ومع أنني قد لا أصل إلى حد وضع لجام في فمي، إلا أنني أجاهد لضبط شفتيَّ. وفي الآية 20، يقول الملك سليمان: "لِسَانُ الصِّدِّيقِ فِضَّةٌ مُخْتَارَةٌ". لماذا؟ لأن شفتي الصدّيق تُرشدان كثيرين (الآية 21). وحين أفكر في لسانٍ كالفضة المختارة يُرشد الكثيرين، أتذكر "عزرا"، تلك الشخصية من العهد القديم. كان عزرا كاهناً وكاتباً، وخبيراً في كلمات وصايا الرب والفرائض المعطاة لإسرائيل (عزرا 7: 11). وبصفته عالماً "هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِتَعْلِيمِ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةً وَقَضَاءً" (الآية 10)، فقد امتلك "لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ" الذي صلى النبي إشعياء إلى الله من أجله (إشعياء 50: 4). ألا ينبغي لنا نحن أيضاً -مثل عزرا- أن نمتلك لسان المتعلمين، وأن ندرس كلمة الله ونطيعها، ونُعلّم القديسين؟

(4) يوجه الآباء أبناءهم ليجدوا مسرتهم في الحكمة.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 10: 23: "عَمَلُ الْقَبِيحِ عِنْدَ الْجَاهِلِ كَاللَّعِبِ، وَكَذلِكَ الْحِكْمَةُ لِذِي الْفَهْمِ". كيف يشعر الوالد حين يرى طفله الحبيب يتصرف بحماقة ويجد متعة في فعل الشر؟ إن الله الآب يوصينا الآن -نحن أبناءه- ألا نجد الفرح في فعل السوء، بل أن نجد الفرح في الحكمة. يريد الله منا أن نحب الحق ونُسَرَّ به. كما يأمرنا بأن نعيش في طاعة لكلمته الصادقة احتراماً له وخشيةً منه. فماذا علينا أن نفعل إذن؟

في حين يطيع الابن الحكيم أوامر والديه، يخبرنا الكتاب المقدس في سفر الأمثال (الإصحاح 10، الآيتان 8 و10) أن الابن الجاهل وتحديداً صاحب الفم الأحمق - يلقى الهلاك. ماذا يعني هذا؟ يعني أن الشخص الذي يتكلم بحماقة ينطق بتهور ويجلب على نفسه - الكوارث بسبب كلماته (بارك يون-سون). لماذا يتكلم الجهلاء بتهور ويجلبون المتاعب لأنفسهم؟ لأنهم لا يدخرون المعرفة كما يفعل

الحكماء (الآية 14). بعبارة أخرى، يفتقر الجاهل إلى المعرفة (الآية 21). ونتيجة لذلك، ينطق فم الجاهل بالأباطيل والالتواء (الآية 32)، فيُقطع لسانه الملتوي (الآية 31). كما يذكر الكتاب المقدس أن الجاهل يموت لنقص المعرفة (الآية 21).

أود أن أختتم هذه التأملات. إن أبناء الله الحكماء يبهجون قلب الله الآب (الآية 1). ولأنهم يتقون الله (الآية 27)، فإنهم يسعون وراء بر الله (الآية 2) ويسلكون باستقامة في طريق الرب (الآية 29). وعلاوة على ذلك، يتصرف أبناء الله الحكماء باجتهاد (الآية 4) ويطيعون وصايا الله الآب (الآية 8). ولذلك، فإن أبناء الله الحكماء... إلى الأبد... لا يتزعزعون (الآية 30). في المقابل، يصبح أبناء الله الجهلاء مصدراً للحزن بالنسبة لله الآب (الآية 1). ولأنهم لا يتقون الله، فإنهم يسعون وراء مكاسب تافهة أو غير مشروعة (الآية 2). وفضلاً عن ذلك، فهم يتسمون بالكسل (الآية 4)، ويجلبون المتاعب لأنفسهم بسبب كلامهم المتهور (الآيتان 8 و10). هل نحن -أنت وأنا- من أبناء الله الآب الحكماء، أم أننا أبناء جهلاء؟

الذين يُرضون الله

[أمثال 11: 1-31]

هل أنتَ ابنٌ أو ابنةٌ تدخل السرور على قلب والديك؟ وبالنسبة لمن رحل والداهم عن عالمنا، هل كنتَ ابناً يمنحهما فرحاً غامراً وهما على قيد الحياة؟ بالأمس، وتحديداً بعد ظهر يوم الثلاثاء، رتّبتُ أمور ابنتي الصغرى "يي-أون" لتذهب مع مجموعة برنامج ما بعد المدرسة، بينما توليتُ بنفسي اصطحاب ابنتي الكبرى "يي-ري" من المدرسة؛ فقد تأخرت "يي-ري" قليلاً في الخروج بسبب اختبار في التهجئة. يبدو أن هذا النوع من الاختبارات يتضمن اختيار ممثلين عن الطلاب من كل فصل (من الصف الرابع إلى السادس) لحفظ عدد كبير من الكلمات الإنجليزية قبل خوض الامتحان؛ وقد شارك اثنا عشر طالباً كممثلين هذه المرة. لذا، اتصلتُ بمعلمة برنامج ما بعد المدرسة لأطلب منها اصطحاب "يي-أون" فقط، بينما ذهبتُ أنا لاصطحاب "يي-ري"؛ لكنها كانت قد أنهت الاختبار مبكراً وبدأت بالفعل في السير نزولاً من المدرسة. توقفتُ بالسيارة، وأقللتُها، وسألتها عن سير الاختبار، فأخبرتني أنها فازت. احتفالاً بذلك. بعد ذلك، سألتها إن كانت ترغب في التحدث إلى والدتها؛ (high-five) "أثنيتُ على أدائها المتميز وتبادلنا "تحية الكف فأجابت بالإيجاب، وناولتها الهاتف. ونظراً لأنها كانت قد شغّلت مكبر الصوت، فقد تمكنتُ من سماع المحادثة، وسمعتُ زوجتي تقول لها: "أنا فخورة بكِ". وفي وقت لاحق، وبعد اصطحاب "ديلان" و"يي-أون"، أخبرتهم في السيارة أن "يي-ري" قد أحرزت المركز الأول، وشعرتُ بالامتنان لرؤيتهم سعداء بذلك أيضاً.

على الصعيد الشخصي، كثيراً ما يغمرني شعور بالامتنان عندما أفكر في الأطفال الثلاثة الذين وهبهم الله لي ولزوجتي كعطايا ونعمة. وأحد الأسباب هو أنني أختبر النعمة من خلال أطفالي؛ ففي أوقات كثيرة، أشعر بأننا -كوالدين- قد قصرنا في تقديم القدوة الحسنة أو في تربيتهم بالشكل الأمثل، ومع ذلك، فإن رؤيتهم ينمون بقوة في الرب ويؤدون مسؤولياتهم بأمانة وإخلاص يملأ قلبي بالامتنان الخالص. أحياناً، عندما نتحدث أنا وزوجتي عن الأطفال، نشعر بالامتنان حتى لتلك السمات والصفات التي *لا* يشتركون معنا فيها. ألا تشعر بذلك أحياناً؟ تلك الأمنية التي تراودنا: "آمل ألا يرث هذا الطفل طباعي في *هذا* الجانب تحديداً..." هههه. أشعر بامتنان وفرح حقيقيين حين ألمح رعاية الله الشخصية لهؤلاء الأطفال. وفوق كل شيء، فإن إدراكنا أن الله الآب يحب هؤلاء الأطفال الثلاثة أكثر مما نحبهم نحن - بل إنه يحبهم أكثر من أي أحد آخر - يمنحنا راحة البال، إلى جانب مشاعر الامتنان والفرح.

خلال اجتماعي الصلاة ليومي الأربعاء الماضيين، تأملنا في كلمة الله - وتحديداً في الإصحاح العاشر من سفر الأمثال - تحت عنوان "الأبناء الحكماء والأبناء الحمقى"، ورفعنا صلواتنا إليه. صلينا أولاً لكي نصبح نحن -كآباء وأمهات- أبناءً حكماء في عيني الله، ثم"

صلينا من أجل أطفالنا. واليوم، سنتأمل في الإصحاح الحادي عشر من سفر الأمثال بأكمله لنتفكر في نوعية الأبناء الذين يبهجون قلب الله ونتعلم من ذلك. لننظر معاً إلى الآية 20 من نص اليوم: "الْتِوَاءُ الْقَلْبِ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ، وَأَمَّا الصَّالِحُونَ فِي طَرِيقِهِمْ فَمَرْضِيُّونَ عِنْدَهُ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن نستعرض خمس سمات لمن يرضون الله، وأن نتأمل في الدروس المستفادة منها. إن صلاتي هي أن نقبل تعاليم الكتاب المقدس ونطيعها، لنصبح بذلك أشخاصاً يرضون الله.

أولاً: الذين يرضون الله هم المتواضعون.

انظروا إلى نص اليوم، الأمثال 11: 2: "مَا جَاءَ الْكِبْرِيَاءُ جَاءَ الْهَوَانُ، وَمَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ". عند قراءتنا للكتاب المقدس، نرى مراراً أن الله يقاوم المتكبرين (1 بطرس 5: 5) ويرفضهم (يعقوب 4: 6). فما هو "الكبرياء"؟ يصفه إرميا 48: 29 بأنه "التعالي والغطرسة والخيلاء وشموخ القلب". وعبر الأسفار المقدسة، كثيراً ما نصادف أشخاصاً تخلى عنهم الله لأنهم رفعوا أنفسهم. والملك شاول شخصية لا يمكنني نسيانها؛ ولعل السبب في ذلك هو أنه -رغم نظرته لنفسه كشخص ضئيل الشأن قبل أن يصبح ملكاً (1 صموئيل 15: 17)- قد استبد به الغرور بعد انتصاره على العماليق (الآية 20)؛ إن مشاهدة هذا التحول تجعلني أخشى أن أتغير أنا أيضاً نحو الأسوأ، تماماً كما حدث مع شاول. فمن خلال مراقبة انحداره ـــ بدءاً من عصيان كلمة الله (الآيتان 9 و19)، واختلاق الأعذار بدلاً من الاعتراف بالخطيئة والتوبة عنها (الآيات 20-21)، ووصولاً إلى طلبه من صموئيل في اللحظات الأخيرة أن يُكرّمه أمام شيوخ وشعب إسرائيل (الآية 30) ـــ أدرك حتماً كيف يقود الكبرياءُ الإنسانَ في طريق الهلاك. ومع ذلك، ثمة حقيقة أخرى يكشفها الكتاب المقدس بوضوح، وهي أن الله يمنح نعمته دائماً للمتواضعين (أمثال 3: 34؛ يعقوب 4: 6؛ 1 بطرس 5: 5). وعندما أفكر في "الشخص المتواضع"، يتبادر إلى ذهني موسى ـــ القائد العظيم لإسرائيل في العهد القديم. وأستحضر على وجه الخصوص الكلمات المدونة في سفر العدد 12: 3: "وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيماً جِدّاً أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ". لقد كان موسى أكثر الناس تواضعاً في العالم، ومع ذلك فهو يشير إلى يسوع الذي يظهر في العهد الجديد؛ وبعبارة أخرى، فإن تواضع موسى يمهد الطريق ويشير مسبقاً إلى تواضع يسوع. تخبرنا رسالة فيلبي 2: 5-8 أن يسوع المتواضع لم يعتبر المساواة مع الله غنيمة يتمسك بها، بل أخلى نفسه آخذاً صورة عبد وصار شبيهاً بالبشر (الآيتان 6-7). ويذكر الكتاب المقدس أيضاً أن يسوع وضع نفسه وأطاع الله الآب حتى الموت على الصليب (الآية 8). أفلا ينبغي لنا نحن أيضاً أن نتبنى هذا القلب المتواضع ليسوع؟ (الآية 5).

في نص اليوم، سفر الأمثال 11: 2، يقرر الملك سليمان ـــ كاتب سفر الأمثال ـــ أن "مَعَ الْكِبْرِيَاءِ يَأْتِي الْهَوَانُ"؛ وهذا يعني أن المتكبرين مصيرهم الفشل" (كما يرى بارك يون-سون). والسبب في ذلك حتمي: فالمتكبرون يُصلّبون رقابهم ويرفضون الإصغاء" لوصايا الرب (نحميا 9: 16). وهم لا يكتفون بعدم الإصغاء فحسب، بل إنهم بعصيانهم لوصايا الرب وارتكابهم الخطيئة ضد الله (الآية 29)، يحكمون على أنفسهم بالفشل المحتوم. لا ينبغي أن ننسى أنه على الرغم من أن المتكبرين قد يبدون ناجحين في بادئ الأمر في نظر البشر، إلا أن الله هو الذي يُلحق بهم الفشل في نهاية المطاف. وفي الوقت نفسه، علينا أن نتذكر حقيقة أن "الحكمة مع

المتواضعين" (أمثال 11: 2). فماذا يعني هذا؟ إذا كان الله هو مَن يُفشِل المتكبرين، ألا يعني ذلك أنه يمنح النجاح للمتواضعين؟ وكيف يُحقّق الله النجاح للمتواضعين إذن؟ أو بعبارة أخرى: لماذا يُعتبر المتواضعون ناجحين في نظر الله؟ السبب هو أن المتواضعين يمتلكون الحكمة (الآية 2). وبعبارة أخرى، يمتلك المتواضعون سر النجاح، ألا وهو الحكمة. وببساطة، المتواضعون هم الحكماء.

تصرفات الحكماء؟ دعونا نتأمل أربعة —إذن، كيف يصف النص الذي نتأمله اليوم —أي الأصحاح الحادي عشر من سفر الأمثال دروس رئيسية:

(1) الحكماء يعرفون متى يلتزمون الصمت.

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 11: 12: "مَنْ يَحْتَقِرُ صَاحِبَهُ فَهُوَ نَاقِصُ الْفَهْمِ، أَمَّا ذُو الْفِطْنَةِ فَيَسْكُتُ". إن الحكماء هم أولئك الذين يبعثون على الثقة في علاقاتهم بالآخرين؛ وذلك لأنهم متواضعون ويتمتعون بقلب أمين (الآية 13). وبسبب أمانة قلوبهم، فهم لا يفشون أسرار الآخرين، بل يحفظونها ويصونونها. فالأشخاص الجديرون بالثقة لا يحتقرون جيرانهم بحماقة أمام الآخرين، بل يعرفون -بحكمتهم- متى يجب عليهم الصمت.

(2) الحكماء يستعينون بمشيرين كثر.

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 11: 14: "حَيْثُ لاَ تَدْبِيرَ يَسْقُطُ الشَّعْبُ، أَمَّا الْخَلاَصُ فَبِكَثْرَةِ الْمُشِيرِينَ". يتحلى المتواضعون بالحكمة ويحيطون أنفسهم بالمشيرين؛ ونتيجة لذلك، فإنهم يستشيرون الحكماء (15: 22؛ 20: 18) ويتخذون قرارات حكيمة. نرى في الكتاب المقدس أن الملك داود حقق النصر -لا سيما في الحروب- من خلال الاستعانة بمشيرين. كما نتعلم من الكتاب المقدس أن ابنه، الملك الحكيم سليمان، قد استعان أيضاً بمشيرين (2 صموئيل 8: 15-18؛ 1 ملوك 12: 6) (بارك يون-صن). وعلاوة على ذلك، صرّح الملك سليمان في سفر الأمثال 24: 6 قائلاً: "بِالتَّدَابِيرِ تَصْنَعُ لِنَفْسِكَ حَرْباً، وَالْخَلاَصُ فِي كَثْرَةِ الْمُشِيرِينَ". فإذا كان الملك الحكيم سليمان نفسه قد استعان بمشيرين، فكم بالأحرى ينبغي علينا نحن أن نفعل الشيء نفسه؟ يجب علينا اتخاذ القرارات الصائبة من خلال الصلاة إلى الله، واعتبار ذوي الخبرة والحكمة في الإيمان بمثابة مشيرين لنا، وطلب نصيحتهم ومشورتهم. وبفعلنا ذلك، سنتمكن من الانتصار والتمتع بالسلام في حياتنا (11: 14).

(3) الحكماء يتجنبون كفالة الآخرين.

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 11: 15: "مَنْ يَضْمَنُ غَرِيباً يَلْقَى شَرّاً، وَمَنْ يَكْرَهُ التَّصْفِيقَ [أي المصافحة للالتزام بالضمان] يَكُونُ آمِناً". لقد تلقينا بالفعل تحذيراً في سفر الأمثال 6: 1-5 بشأن كفالة الجار. على وجه التحديد، يُحذِّر الملك سليمان من التعهد بسداد دين نيابةً عن شخص آخر، مع العلم بأن هذا الشخص غارق في ديون لا يستطيع سدادها ومن المرجح أن يتعثر في

الدفع. وبعبارة أخرى، يحذرنا الكتاب المقدس من أن نصبح ضامنين إذا لم نكن مستعدين لتحمل المسؤولية فعلياً في حال حدوث مشكلة، أو إذا تعرضنا للخداع للقيام بذلك، أو إذا افتقرنا إلى الموارد المالية للوفاء بالالتزام. ومع ذلك، نجد الملك سليمان يتناول ،مسألة الضمان هذه مرة أخرى هنا في سفر الأمثال 11: 15؛ وجوهر رسالته هو أن الحكماء يتجنبون أن يكونوا ضامنين للآخرين .وأن من يتحلون بالحكمة الكافية لتجنب هذا الدور يظلون في مأمن

(4) الحكيم يكسب النفوس.

لننظر إلى نص اليوم، الأمثال 11: 30: "ثَمَرُ الصِّدِّيقِ شَجَرَةُ حَيَاةٍ، وَالرَّابِحُ النُّفُوسَ حَكِيمٌ". كانت هذه الآية هي الآية المحورية لكنيستنا في عام 2006؛ ففي ذلك العام، كان شعار الكنيسة هو "كُنْ رابحاً للنفوس!". وفي ذلك الوقت، ومن خلال التركيز على الشق (The Soul Winner) "الثاني من نص اليوم (الأمثال 11: 30)، تعلمنا سبعة دروس من كتاب القس سبورجون المعنون "رابح النفوس حول ما يلزم لكي يصبح المرء رابحاً للنفوس. واليوم، قمتُ بتطبيق تلك النقاط السبع على مفهوم "الشخص الحكيم": (أ) الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس يتمتع بشخصية مقدسة؛ (ب) الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس يعيش حياة روحية رفيعة المستوى؛ (ج) الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس متواضع؛ (د) الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس يمتلك إيماناً حياً؛ (هـ) الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس يتمتع بغيرة صادقة؛ (و) الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس يتسم ببساطة القلب العظيمة؛ و(ز) الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس يُسلِّم نفسه بالكامل لله. وهكذا، فإن الشخص الحكيم في نظر الله يمارس تأثيراً إيجابياً على .الآخرين، ويقودهم للسير في طريق الحكمة

.ثانياً، المستقيمون هم الذين يُرضون الله

لننظر إلى نص اليوم، الأمثال 11: 3: "اسْتِقَامَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ تَهْدِيهِمْ، وَاعْوِجَاجُ الْغَادِرِينَ يُخْرِبُهُمْ". هنا، تشير "استقامة" المستقيمين إلى البر الذي يسعون إليه من صميم كيانهم. وبعبارة أخرى، لأن الشخص المستقيم يرغب في البر ويسلك طريق البر، فإنه ينال الحياة (بارك يون-سون). وفي المقابل، يذكر الكتاب المقدس أن الشرير يجلب على نفسه الهلاك بسبب اعوجاجه (الآية 3ب). فما هو إذن هذا الاعوجاج لدى الأشرار الذي يؤدي إلى دمارهم؟ انظر إلى الآية 1: "موازين غش مكرهة عند الرب، والوزن الصحيح رضاه". بعبارة أخرى، إن انحراف الأشرار يتمثل تحديداً في الميزان المخادع؛ فهو في جوهره كذب وزيف. وفي النهاية، يجلب الأشرار الهلاك على أنفسهم لأنهم يتخلون عن كلمة الحق الإلهية ويسعون وراء الأكاذيب. وعلى النقيض من ذلك، فإن المستقيمين الذين يتوقون إلى البر ويسلكون دربه- ينبذون الزيف ويعيشون وفقاً لكلمة الله البارة. وهكذا، تخبرنا الآية 6 أن المستقيمين ينالون- الخلاص من خلال ذلك البر. والآن، انظر إلى الآية 11: "ببركة المستقيمين تعلو المدينة، وبفم الأشرار تُهدم". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن المدينة ترتفع شأناً بفضل البركات -أي صلوات البركة- التي يقدمها المستقيمون. وبشكل أكثر تحديداً، يعني ذلك أن المدينة

تكتسب كرامة في عيون الناس بسبب وجود شخص واحد مستقيم وبار يعيش فيها. وهذا أمر ممكن لأن المواطنين يشهدون البركات التي ينالها هذا الفرد البار من الله، مما يدفعهم إلى الثناء على ذلك الشخص والمدينة وتمجيدهما (والفورد).

ألا ينبغي لنا أن نسعى لنكون مثل هؤلاء الأشخاص المستقيمين؟ ألا ينبغي أن نأمل في تحوّلٍ تُبارَك فيه المدينة التي نسكنها من قِبَل الله بسببنا -نحن المسيحيين المستقيمين- مما يدفع المواطنين إلى الثناء علينا وعلى المدينة وتمجيدهما معاً؟ وفي ضوء ذلك، تبدو التي تجري حالياً في مدن مختلفة ذات أهمية كبيرة. ورغم (City Evangelization Movements) "حركات تبشير المدن" إلا أنها انطلقت عام 1972، (Seongsihwa / "حركة "سيونغ-سي-هوا) "أنني لست على دراية عميقة بـ "حركة تبشير المدن في مدينة "تشونشيون" على يد القس الراحل "كيم جون-غون"، الذي تولى رئاستها. يُعرف هدف هذه الحركة بـ "حركة الكلية الثلاثية"، حيث تعلن *الكنيسة بأسرها* في المدينة *الإنجيل بأسره* لـ *المدينة بأسرها*. وتشمل هذه الحركة ثلاثة جوانب رئيسية: الكرازة بالإنجيل، والتقديس، وتعزيز الرفاه الاجتماعي. وهي في جوهرها حركة تهدف إلى بناء مدينة عادلة ومقدسة ومباركة، وذلك بضمان أن يسمع الجميع الإنجيل. وبالنظر إلى غايتها ومضمونها، أرى أنها مسعى نبيل حقاً. فما هي مسؤوليتنا نحن المسيحيين إذا أردنا تحقيق هذه الأهداف في المدينة؟ تبدأ مسؤوليتنا بأن نسمع نحن أنفسنا إنجيل يسوع المسيح. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أولاً أن نصبح عادلين ومقدسين. ولكي نجعل المدينة التي نسكنها مقدسة، يتحتم علينا نحن المسيحيين أن نعيش حياة مقدسة أولاً. وفي ضوء النص الكتابي لهذا اليوم، من المهم للغاية أن نكون نحن المسيحيين صادقين؛ إذ يجب علينا أولاً أن نتوق إلى البر ونسير بأمانة في طريق البر. فالحكماء هم حقاً أولئك الصادقون الذين يتوقون إلى البر ويسيرون بأمانة في دربه.

ثالثاً، إن الذين يرضون الله هم "المستقيمون" (أو "الكاملون").

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 11: 5: "بِرُّ الْمُسْتَقِيمِ يُقَوِّمُ طَرِيقَهُ، أَمَّا الشِّرِّيرُ فَيَسْقُطُ بِشَرِّهِ". من منا يمكن أن يُدعى حقاً مستقيماً" (أو "كاملاً")؟ تشير كلمة "مستقيم" الواردة في الآية 5 إلى أولئك الذين يتسم سلوكهم بالسلامة والخلو من العيب. انظر" إلى الآية 20: "مُلْتَوُو الْقَلْبِ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ، وَأَمَّا الصَّالِحُونَ [أو الكاملون في طرقهم] فَمَرْضِيُّونَ عِنْدَهُ". بعبارة أخرى، الكاملون" هم الذين يتسم سلوكهم بالاستقامة، وهؤلاء هم من ينالون رضى الله. فكيف يتصرف هؤلاء الكاملون ليرضوا الله؟ إنهم" يفعلون ذلك لأنهم يمارسون "البر" (الآية 5). وبتعبير آخر، يسر الله بالكاملين لأنهم يبغضون "الميزان الغاش" الذي يكرهه الله ويحبون "الوزن الصحيح" الذي يرضاه الله (الآية 1). أيها الأحباء، إن الله يبغض الزور ويسر بالبر؛ ولذلك، يجب علينا أن ننال رضى الله من خلال ممارسة البر الذي يرضيه. عندما نفعل ذلك، تخبرنا الآية 5 أن الله سيجعل طرقنا "مستقيمة" (أو يمهّد لنا الطريق). ماذا يعني هذا؟ يعني أنه عندما نمارس البر الذي يريده الله، فإنه يضمن خلوّ طريقنا من العوائق وأن يؤدي بنا في النهاية إلى الازدهار (بارك يون-صن). وبالطبع، من المرجح أن يتضمن الطريق الذي نسلكه الكثير من المصاعب والشدائد؛ ومع ذلك من خلال هذه التجارب، لينقذهم في النهاية من تلك —يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يُنقّي الأبرياء —أي أولئك الذين يمارسون البر

المصاعب ويقودهم إلى الازدهار. وفي المقابل، يسقط الأشرار بسبب شرورهم (الآية 5). وبعبارة أخرى، يقع الأشرار في فخ شرورهم (الجزء الأخير من الآية 6) ويلقون حتفهم (الآية 10).

رابعاً، إن الذين يُرضون الله هم الرحماء الذين يجدون مسرّتهم في إظهار النعمة.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 11: 16-17: "الْمَرْأَةُ النِّعْمَةُ تَنَالُ كَرَامَةً، وَالرِّجَالُ الْمُجْتَهِدُونَ يَنَالُونَ غِنًى. الرَّجُلُ الرَّحِيمُ يُحْسِنُ إِلَى نَفْسِهِ، أَمَّا الْقَاسِي فَيَضُرُّ جَسَدَهُ". هنا، تعني كلمة "النعمة" (أو صاحبة النعمة) أنها ممتلئة بالنعمة أو طيبة القلب؛ أي أنها تتمتع بطبيعة حسنة وروح رحيمة. لذا، فإن النساء اللواتي يسرّ الله بهن هنّ اللواتي يتسمن بالرحمة ويحببن إظهار اللطف. ويشير "الرجل الرحيم" المذكور في الآية 17 إلى الشخص الممتلئ بالرحمة. بعبارة أخرى، الأشخاص الذين يرضون الله هم أناس رحماء يجدون مسرتهم في إظهار اللطف.

(1) الأشخاص الرحماء الذين يجدون مسرتهم في إظهار اللطف يتحلون بالحكمة وحسن التقدير.

تأمل في سفر الأمثال 11: 22: "خِزَامَةُ ذَهَبٍ فِي فِنْطِيسَةِ خِنْزِيرٍ، الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ الْعَدِيمَةُ الْعَقْلِ". في زمن العهد القديم، كانت النساء يرتدين حلقات في الأنف كزينة لإبراز جمالهن (ماك آرثر). ومع ذلك، يقرر الملك سليمان أن المرأة الجميلة التي تفتقر إلى الحكمة وحسن التقدير تشبه حلقة ذهبية في أنف خنزير. هل يمكنك تخيل حلقة ذهبية في أنف خنزير؟ هل يجعل وضع حلقة ذهبية في أنف أي التي تتصرف بطريقة تفتقر إلى—الخنزير مظهره جميلاً؟ بالطبع لا. يقصد الملك سليمان أن المرأة التي تفتقر إلى الحكمة هي تماماً كذلك (بارك يون-سون). وقد علّق الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إذا كانت المرأة—الطهارة الأخلاقية وتخلو من الحياء تتمتع بوجه جميل ولكنها تتصرف بطريقة منحلة، فإن الأمرين لا يتوافقان. إنه يشبه وضع مساحيق تجميل جميلة على وجه جثة؛ ففي الواقع، يكون المنظر منفراً" (بارك يون-سون). في المقابل، المرأة الجميلة في عيني الله هي امرأة رحيمة تجد مسرتها في إظهار اللطف؛ فهي ليست طاهرة أخلاقياً فحسب، بل حكيمة أيضاً في تصرفاتها، وتتعامل مع الأمور بحكمة وحسن تقدير. إنها رحيمة ،وتحب إظهار اللطف، لكنها تفعل ذلك بتروٍ وحكمة. هذا هو جمال المسيحية. يسرّ الله بالمسيحيين الذين لا يكتفون بالطهارة الأخلاقية بحكمة وتمييز—مدفوعين بمحبة الله—بل يظهرون اللطف.

(2) الأشخاص الرحماء الذين يجدون مسرتهم في إظهار اللطف يبذلون بسخاء. تأمل في سفر الأمثال 11: 24: "يُوَزِّعُ فَيَزْدَادُ أَيْضًا، وَيُمْسِكُ أَكْثَرَ مِنَ اللاَّزِمِ وَإِنَّمَا إِلَى الْفَقْرِ". إن المسيحيين الرحماء الذين يجدون مسرتهم في إظهار اللطف - والذين ينالون رضا الله - يحبون العطاء بسخاء (الآيتان 24-25) (بارك يون-سون). إنهم يسعدون بإثراء حياة الآخرين؛ فهذا هو مصدر فرحهم وعلاوة على ذلك، يدرك هؤلاء المسيحيون الرحماء أن العطاء بسخاء وفرح هو سر الغنى والازدهار لأنفسهم أيضاً. وفي المقابل،

العطاء أو يعيش الحمقى وغير الحكماء -الذين يجهلون هذا السر- في قلق واضطراب؛ فهم يكدسون الأموال بإفراط ويبخلون عند مساعدة الآخرين. ويؤكد الكتاب المقدس أن مصير هؤلاء هو الفقر (الآية 24). وفضلاً عن ذلك، تخبرنا الآية 26 من النص أن البخلاء في العطاء "سيلعنهم الناس". أليس هذا صحيحاً؟ فمن ذا الذي يمدح أو يحب شخصاً يبخل في العطاء للآخرين؟ ألا يواجه مثل هذا الشخص الانتقاد بطبيعة الحال؟ المبدأ بسيط، وهو "الكرم". وكما يمنحنا الله الآب الخيرات -ويمنحها بسخاء- فإن المسيحيين الذين يرضون الله يعطون الآخرين بسخاء، لا سيما في أعمال الخير والإحسان. كيف يستطيعون العطاء بهذه الحرية والسخاء؟ لأنهم ،يسعون بجدية وراء الخير وقد نالوا نعمة وافرة من الله (الآية 27)، مما يمكنهم من المشاركة بسخاء مع الآخرين. وعلاوة على ذلك .يستطيع من يرضون الله أن يعطوا بسخاء لأنهم يتكلون على الله لا على ثرواتهم الخاصة (الآية 28). إن الله يسر بهؤلاء الناس

.وأخيراً، النقطة الخامسة هي أن الذين يسر الله بهم هم الأبرار

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 11: 8: "الصِّدِّيقُ يَنْجُو مِنَ الضِّيقِ، وَيَأْتِي الشِّرِّيرُ مَكَانَهُ". لا يقول الملك سليمان إن الأبرار لا يواجهون المتاعب؛ بل يوضح أنهم وإن واجهوا الضيق، فإنهم ينجون منه. وتخبرنا الآية 21 من النص أن نسل الأبرار ينالون النجاة أيضاً. وحتى في خضم هذه المتاعب، تظل رغبة البار الحقيقي صالحة وخيرة (الآية 23). ماذا يعني هذا؟ يعني أن الأبرار، حتى في خضم الظروف المؤلمة، لا يركزون على معاناتهم بل يركزون "فقط" (الآية 23) على صلاح الله. ولماذا ذلك؟ لأنهم يؤمنون بأن الله -حتى في أوقات الضيق- هو إله صالح يعمل على توجيه كل الأمور للخير. وعليه، فإن الأبرار -بأنظارهم الموجهة نحو الإله الصالح بإيمانٍ راسخٍ وسط المحن- يتمسكون بالبر ولا يرتكبون أي ظلم، مهما واجهوا من مصاعب وأزمات (الآية 19). وعندما يفعلون ذلك، فإن الله يكافئهم (الآية 18). وتتمثل هذه المكافأة في أن الله يُمكّن الأبرار في النهاية من تذوق صلاحه ومعرفته (مزمور أيها الأحباء، إن الله يجازي بالتأكيد؛ انظروا إلى نص اليوم في سفر الأمثال 11: 31: "إِنْ كَانَ الصِّدِّيقُ يُجَازَى فِي .(8 :34 الأَرْضِ، فَمَا أَحْرَى الشِّرِّيرَ وَالْخَاطِئَ!" فالله يجازي كلاً من البار والشرير (الخاطئ). وتشمل مكافأة البار أن ينجيه الله من الضيق (الآيتان 8 و21) ويمنحه الازدهار (الآية 10). وفي النهاية، يجعل الله البار "يزدهر كالورقة الخضراء" (الآية 28). وعلاوة على .ذلك، يُمكّن الله البار من الإثمار؛ وتحديداً، كسب الناس (النفوس) (الآية 30)

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. وبينما كنت أتأمل في نص اليوم، تذكرت الآية في سفر صفنيا 3: 17: "الرَّبُّ إِلهُكِ فِي ،وَسَطِكِ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَتَهَلَّلُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ". عندما نتأمل في حقيقة أن الله يبتهج بك وبي بفرح غامر لا يسعنا إلا أن نكون ممتنين لنعمته ومحبته. ولذلك، يجب علينا أن نسعى جاهدين لنكون أبناءً لله ندخل السرور إلى قلبه. وتحقيقاً لهذه الغاية، أصلي لكي نثبت جميعاً كأشخاص -وفقاً لدروس نص اليوم- يتسمون بالتواضع والصدق والاستقامة في السلوك؛ .ويسرّون بإظهار النعمة والرحمة؛ والذين يسلكون طريق الصلاح

من يحفظ نفسه = من يحب قريبه

.الرَّجُلُ الرَّحِيمُ يُحْسِنُ إِلَى نَفْسِهِ" (أمثال 11: 17)"

إنَّ التعليم القائل بأنَّ من يحفظ نفسه هو من يُظهر الرحمة للآخرين أو يحبهم يفتح أمامي آفاقاً واسعة للتأمل. ففكرة أنَّ "حفظ نفسي يتطلب مني إظهار الرحمة للآخرين ومحبتهم" تبدو لي حقيقةً مسيحيةً رائعة؛ إنها الحقيقة التي تؤكد أنَّ الحياة القائمة على الغيرية تعود بالنفع في الواقع على نفس الإنسان ذاتها. وهذا يساعدني على فهم سبب وصية بولس للأزواج —أي حياة محبة القريب— بمحبة زوجاتهم، مشيراً إلى أنَّ الرجل الذي يحب زوجته إنما يحب نفسه. ويقودني هذا أيضاً للتأمل في كيف أنَّ يسوع، بمحبته ،للكنيسة، يحب نفسه. كما يذكّرني بجوهر المحبة ذاته: تلك الحقيقة الواردة في رسالة يوحنا الأولى بأنَّ "الله محبة". وفي المقابل تعادل كراهية النفس أو إيذاءها. وفي الختام، أؤمن بأننا نحن المسيحيين —يعني هذا أنَّ الحياة الأنانية —أي حياة محبة الذات فقط أناسٌ تجدّدت نفوسنا لنحيا حياة محبة الآخرين؛ وتقع على عاتقنا مسؤولية حفظ نفوسنا، لا من خلال العيش بأنانية، بل بتبنّي حياة .قائمة على الغيرية. واليوم أيضاً، أرغب في حفظ نفسي من خلال محبة نفوس الآخرين، كل ذلك في ظل النعمة التي نلتها

كُن رابحاً للنفوس! (1)

.وَالْحَكِيمُ يَكْسِبُ نُفُوساً" (أمثال 11: 30)..."

المشيخية للعام الجديد 2006 هو "كُن رابحاً للنفوس!". والآية المحددة لهذا الشعار هي الشق (Victory) "شعار كنيسة "فيكتوري الثاني من سفر الأمثال 11: 30: "وَالْحَكِيمُ يَكْسِبُ نُفُوساً". إذن، ماذا يعني "كسب النفوس"؟ يعني "كسب النفوس" إظهار اللطف للناس أو التأثير عليهم بحكمة (كما يرى ماك آرثر). وباختصار، يعني ذلك أن الشخص الحكيم يمارس "تأثيراً واهباً للحياة" على الآخرين. فإلى ماذا يشير هذا "التأثير الواهب للحياة"؟ ينص الشق الأول من نص اليوم (أمثال 11: 30) على أن "ثَّمَرُ الصِّدِّيقِ "شَجَرَةُ حَيَاةٍ". وفي المقابل، يمكن القول إن الشجرة الميتة تمثل ثمر غير الصديق (الشرير). بعبارة أخرى، يتضمن "كسب النفوس وجلبها إلى الرب؛ ويعني إظهار اللطف لها لكي تؤمن بيسوع ـــالعثور على هذه "الأشجار الضائعة" ـــالتي تحمل ثمر عدم البر المسيح وتنال الحياة الأبدية. هذا هو جوهر التأثير الواهب للحياة. ولذلك، فإن مساعدة الآخرين على عيش حياة المؤمن ـــأي النمو هي سمة تميز حياة الشخص الحكيم الذي يكسب النفوس. ما هي الصفات (أو السمات الشخصية) ـــبقوة كشجرة حياة والإتيان بالثمر التي يجب أن نتحلى بها لممارسة هذا "التأثير الواهب للحياة" على الآخرين؟ لقد حدد القس سبورجون سبعاً من هذه الصفات في كتابه *رابح النفوس* (The Soul Winner).

*أولاً، لكي يصبح المرء رابحاً للنفوس، يجب أن يتمتع بشخصية مقدسة. في كتابه *القائد من الجيل التالي (The Next Generation Leader)، طرح القس آندي ستانلي سؤالاً يتعلق بشخصية القادة: "يجب أن يبدأ بناء الشخصية واضعاً الغاية النهائية في الحسبان. أي نوع من الأشخاص تريد أن يتذكرك الناس به؟" كيف سنجيب أنا وأنت على هذا السؤال؟ وما الذي نتصوره المشيخية؟ ألا (Seungri) "كهدف نهائي لبناء شخصيتنا؟ وبشكل أكثر تحديداً، كيف نريد أن يتذكرنا الجميع في كنيسة "سيونغري نود أن نسمع الناس يقولون: "يا للروعة، هذا الشخص يشبه يسوع حقاً" (أو "يبدو أنه يزداد شبهاً به")؟ غير أن السبب وراء فشل المسيحيين اليوم في ممارسة تأثير إيجابي على عائلاتهم وأماكن عملهم وجيرانهم - وسبب تأثر الكنيسة غالباً بفساد العالم بدلاً من ممارسة تأثير مقدس فيه - يكمن في تقصير المؤمنين عن عيش حياة مقدسة ومنفصلة عن العالم. إذن، ما هي الغاية القصوى من بناء شخصيتنا؟ إنها ببساطة أن نتشبه بيسوع، ولا شيء غير ذلك. وفي سعينا نحو هذا الهدف - أي أن نصبح مثل يسوع - يتحتم علينا السعي لنيل قداسته. فكيف يتسنى لنا ذلك؟ يمكن تلخيص الإجابة المستمدة من يوحنا 17: 14 والآيات التالية في نقطتين: أولاً، يجب ألا نكون منتمين للعالم (الآية 14). ولتحقيق ذلك، ينبغي أن نطلب من الله حمايتنا من الوقوع في الشر (الآية 15). ثانياً، يجب أن

نتقدس بالحق (الآيتان 17 و19). لقد قال القس سبورجون ذات مرة: "لن يستخدم الله أدوات - أي أشخاصاً - تسيء إلى طبيعته وشخصيته". فحتى لو دعونا الناس إلى الكنيسة وشاركناهم الإنجيل، فإن الشخص الذي يوجه الدعوة أو المبشّر - إذا فشل في محاكاة شخصية يسوع المقدسة أو إظهار قداسته في حياته الخاصة - لن يتمكن من كسب النفوس (سبورجون). يجب ألا تقتصر كرازتنا على الشفاه، بل يجب أن تمتد لتشمل حياتنا بأكملها؛ إذ ينبغي أن نكرز من خلال النمو لنصبح شبيهين بشخصية يسوع المقدسة.

ثانياً، لكي يصبح المرء كاسباً للنفوس، عليه أن يحافظ على مستوى رفيع من الحياة الروحية.

في عظة ألقاها أمام "رابطة رعاة تجديد الكنيسة" (بعنوان "خفض المعايير يؤدي إلى الخراب"، بتاريخ 22 أغسطس 2001)، أشار القس "أوك هان-هوم" في مقدمته إلى أن قيادة الكنيسة الكورية كانت تمر بتحول هائل؛ تحولٍ نحو تراجعٍ في الجودة. وبعبارة أخرى، كانت الثقة في القيادة قد تآكلت. وقد علّق قائلاً: "إذا لم يكن الإناء الخزفي يخوض صراعاً داخلياً، فهو ليس إناءً خزفياً حقيقياً". كان يشير بذلك إلى الآية في رسالة كورنثوس الثانية 4: 7، حيث يضع الله "كنزاً" داخل "إناء خزفي". والمغزى هنا هو أن الإناء يتعرض لضغط هائل - ويشعر وكأنه على وشك التحطم - وذلك تحديداً لأن الله اختار أن يضع الكنز في الطين بدلاً من الذهب. وأضاف أن القائد الذي يفشل في استشعار هذا التوتر هو "إما شخص غريب الأطوار نوعاً ما، أو أنه نال قدراً هائلاً من النعمة جعله يرتقي إلى مصاف الملائكة؛ فلا بد أن يكون الأمر أحد هذين الاحتمالين". وماذا عنا نحن؟ هل نختبر -باعتبارنا أوعيةً ترابيةً تحوي هذا الكنز- مثل هذه الصراعات؟ وإلى أي مدى رفعنا سقف التوقعات لحياتنا الروحية -نحن الذين نحمل اسم يسوع المسيح الغالي؟ على سبيل المثال، هل يمكن أن تتطابق عقلية شخص يستعد لتسلق جبل محلي مع عقلية شخص يستعد لبلوغ قمة جبل إفرست؟ وبالمثل، هل يمكن حقاً مقارنة شخص يستمد نموذجه الإيماني من قادة الكنيسة العاديين -مبرراً سلوكهم بقوله: "هكذا هم جميع قادة الكنيسة في هذه الأيام"- بشخص يستمد نموذجه الإيماني من يسوع؟ لقد أشار القس سبورجون ذات مرة إلى أن بعض الوعاظ يعيشون حالة من "نصف الموت"؛ فهم يتصرفون كالملائكة وهم على المنبر، لكنهم يعيشون كديدان أرض وضيعة في حياتهم اليومية. فإذا بدا المرء بمظهر ملائكي في الكنيسة أيام الآحاد، لكنه يعيش حياة مختلفة في منزله أو عمله، فإن إيمانه يكون في حالة "نصف الموت"؛ إذ يعجز عن بث الحياة في الآخرين. وعلينا هنا استخلاص درسين: أولاً، يجب أن نحافظ على مستوى رفيع لحياتنا الروحية، واضعين في الاعتبار أن خفض هذا المستوى يؤدي إلى الهلاك؛ فبدلاً من أن نكون رابحين للنفوس، قد نصبح أوعيةً تجرح الآخرين وتحجب مجد الله. ثانياً، يجب أن نسعى لتحقيق الانسجام بين حياتنا داخل الكنيسة وخارجها؛ فإذا ظهرنا بمظهر القداسة داخل الكنيسة، لكننا كشفنا مراراً وتكراراً عن جانب آخر من شخصيتنا -جانب يشوه مجد الله- في بيوتنا وحياتنا اليومية، فإن هذا التناقض في الشخصية سيحول دون استخدام الله لنا بالكامل في كسب النفوس.

ثالثاً، لكي يصبح المرء رابحاً للنفوس، لا بد أن يتحلى بالتواضع.

علينا ألا ننسى هذا المبدأ الكتابي: "... الله يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يعقوب 4: 6). فما الذي يميّز الشخص المتواضع؟ إنه الشخص الذي يكتسب فهماً حقيقياً لنفسه من خلال معرفته بالله. وهكذا، وعملاً بما ورد في رسالة رومية 12: 3، فإنه لا "يظن في نفسه فوق ما ينبغي أن يظن"، بل "يفكر بتعقل، بحسب مقدار الإيمان الذي قسمه الله لكل واحد". ببساطة، الشخص المتواضع هو من يدرك حقيقة نفسه أمام الله، ولذلك لا يساوره أي شعور بالاستعلاء أو الغرور. ومع ذلك، أعتقد أننا غالباً ما نميل إلى "الظن بأنفسنا أكثر مما ينبغي"، مما يجعلنا نعيش حياتنا الإيمانية في ظل وهمٍ ما. أحياناً، أصادف كتابات لأشخاص يزعمون قائلين: "أنا لست كاملاً؛ ينقصني فقط اثنان بالمائة". لكنهم في الواقع مخطئون؛ فالنقص ليس في اثنين بالمائة فحسب، بل في ثمانية وتسعين بالمائة. هل عشت يوماً في ظل وهم كهذا؟ يكمن السبب في الكبرياء. يحدد القس سبورجون نوعين من المتكبرين: النوع الأول هم الممتلئون بالخيلاء، أولئك الذين يصرخون قائلين: "امدحوني! أرجوكم، امدحوني! هذا ما أريده". أما النوع الثاني فهم أولئك الذين لا يرغبون حتى في المديح؛ إذ يسيطر عليهم الكبرياء لدرجة أنهم لا يبالون بمديح الآخرين أو عدمه، مكتفين تماماً بأنفسهم. وبدلاً من السعي لنيل المديح من الآخرين، فإنهم ينظرون إليهم نظرة استعلاء. وبعد وصف هذين النوعين من المتكبرين، تحدث سبورجون عن "تواضع زائف" لامس وتراً حساساً في نفسي؛ فقد أطلق على هذا التواضع الزائف اسم "حب الراحة الآثم".

مقللين من شأن قدراتهم لدرجة أنهم لا يجرؤون أبداً على الإقدام—وبعبارة أخرى، ينظر كثيرون إلى أنفسهم نظرة متدنية للغاية على أي عمل صالح. فالأمر يكمن في أنهم، رغم ادعائهم افتقارهم للثقة بالنفس، يختارون دائماً طريق الراحة الشخصية. إنهم أو قد يعرضهم للانتقاد. قد يطلقون على—متواضعون" لدرجة تجعلهم يتجنبون القيام بأي شيء قد يترتب عليه تحمل مسؤولية"

هذا تواضعاً، لكن القس سبورجون وصفه بأنه "حب الراحة الآثم". وتتمثل رسالة سبورجون في أن من يسعى لكسب النفوس يجب أن يتحرر تماماً من هذا النوع من الكبرياء، وأن يتحلى بدلاً من ذلك بالتواضع الحقيقي؛ فالتواضع الحقيقي يمكّن المرء من تكوين نظرة صائبة عن نفسه ومواجهة الحقيقة بشأن طبيعته الذاتية.

رابعاً، لكي يصبح المرء رابحاً للنفوس، يجب أن يمتلك إيماناً حياً.

ما هو الإيمان الحي؟ للإجابة على هذا السؤال، ينبغي علينا أولاً النظر في "الإيمان الميت" الموصوف في رسالة يعقوب. ففي رسالة يعقوب (2: 26)، يقول الرسول يعقوب: "...الإيمان بدون أعمال ميت". ومن هنا، نفهم أن الإيمان الحي هو إيمان ترافقه أعمال (1 خلال اجتماع الصلاة الصباحي يوم الثلاثاء الماضي، تأملنا في الآية (لوقا 10: 29)، التي تقدم لنا ناموسياً (خبيراً بالشريعة) (22. سعى لتجربة يسوع. ورغم أنه كان متبحراً في الناموس ويفهم الوصايا المتعلقة بمحبة الله والقريب، إلا أنه سأل يسوع: "مَنْ هُوَ قَرِيبِي؟" في محاولة لتبرير نفسه بعد أن أمره يسوع بأن "يفعل" (أي يضع موضع التنفيذ) ما هو مأمور به. ومن خلال ذلك لا يمكنه كسب النفوس. لقد ذكر القس سبورجون أنه لكي يصبح—وهو إيمان يخدع صاحبه—ندرك أن الإيمان الخالي من العمل المرء رابحاً للنفوس، يجب أن يؤمن بدعوة الله؛ تلك الدعوة التي يدعونا بها لكسب النفوس. كما أكد أنه عند الكرازة بالإنجيل، يجب

على المرء أن يؤمن بذلك الإنجيل ويثق بأن عمل كسب النفوس سيتحقق من خلاله. وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن الأمور ستحدث وفقاً لإيمان أولئك الذين يعملون بناءً عليه.

خامساً، لكي يصبح المرء رابحاً للنفوس، يجب أن يمتلك غيرة صادقة.

يجب علينا أن نكرس كل قلوبنا وقوتنا لكسب النفوس. تأمل في الآية (1 تيموثاوس 4: 15)، حيث يخاطب بولس ابنه الروحي تيموثاوس قائلاً: "اهْتَمَّ بِهذِهِ الأُمُورِ. كُنْ فِيهَا، لِكَيْ يَكُونَ تَقَدُّمُكَ ظَاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ". وفي سياق "هذه الأمور"، أود أن أطبق كلمات الآية (1 تيموثاوس 4: 12): "لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ: فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ". ولكي نصبح رابحين للنفوس، نحتاج إلى غيرة صادقة لنكون قدوة لهم. كما يجب علينا أن نبادر بالوصول إليهم وأن نشاركهم الإنجيل باجتهاد. لا يسع المرء إلا أن يتساءل عما إذا كانت مشاركة الإنجيل - ظاهرياً لكسب النفوس - فعالة حقاً إذا خلت من ذلك الحماس الصادق، وتمت بفتور أو كواجب روتيني باهت.

سادساً، لكي يصبح المرء كاسباً للنفوس، يجب أن يتحلى ببساطة قلب عظيمة.

إن "بساطة القلب العظيمة" المقصودة هنا تعني توجيه القصد والغاية كلياً نحو مجد الله وعمل كسب النفوس. أما إذا كان التركيز في كسب النفوس ينصبّ على السعي وراء المجد الشخصي أو أمور أخرى بدلاً من مجد الله، فإن المرء يفقد تلك البساطة القلبية؛ وبالتالي لا يعود عمل كسب النفوس مرضياً في نظر الله. ومع ذلك، يسعى الشيطان لسلبنا هذه البساطة القلبية. ففي رسالة كورنثوس الثانية (11: 3)، يكتب بولس: "وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنْ تَفْسُدَ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ، كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا". إن الكلمة يحاول الشيطان خداعنا. (NASB) المترجمة هنا بـ "الإخلاص" (أو "الحق") تُرجمت بكلمة "البساطة" في نسخة الكتاب المقدس بشتى الطرق لإفساد تلك البساطة - أي وحدة القلب - التي نكنّها للمسيح. لذا، وقبل كل شيء، يجب علينا أن نحفظ قلوبنا جيداً. وعلينا على وجه الخصوص، أن نحمي باجتهاد ذلك القلب البسيط المتجه نحو المسيح؛ ذلك القلب الذي يركز حصراً على مجد الله وكسب النفوس. وأخيراً، تتمثل النقطة السابعة في أنه لكي يصبح المرء كاسباً للنفوس، يجب عليه أن يسلم نفسه بالكامل لله.

علينا أن نسلم أنفسنا كلياً للرب، تماماً كما فعل ذلك الصبي أثناء معجزة الأرغفة الخمسة والسمكتين، حين قدم كل ما يملك - سمكتين وخمسة أرغفة - للرب. وحينئذٍ فقط يمكنه أن يستخدمنا ككاسبين للنفوس.

مع حلول العام الجديد 2006، أعتزم تكريس نفسي للكرازة وكسب النفوس، مسترشداً بالشعار القائل: "كُنْ كَاسِباً لِلنُّفُوسِ!" (أمثال 11: 30). وتحقيقاً لهذه الغاية، تأملت في الصفات السبع التي ذكرها القس سبورجن. ومع بداية العام الجديد، أخطط للصلاة كي

أتمكن من تجسيد هذه الصفات السبع. لقد دوّنتُها بعد العظة كي لا أنساها، وأنوي تعليقها على الحائط وحفظها عن ظهر قلب. وسأسعى لتطبيقها في حياتي من خلال التأمل والصلاة، طامحاً لأن أكون رابحاً للنفوس؛ وذلك كله في سبيل كسب نفسٍ واحدةٍ فحسب.

كن رابحاً للنفوس! (2)

.وَالْحَكِيمُ يَكْسِبُ نُفُوساً" (أمثال 11: 30) ..."

بينما كنا نعقد خدمة مشتركة بمناسبة العام الجديد عام 2006، تأملتُ في أربعة أنواع من القوة، مُركِّزاً على الشق الثاني من الآية (Victory Presbyterian "في الإصحاح 11 من سفر الأمثال، وهي الآية التي اتخذتها "كنيسة فيكتوري المشيخية 30 شعاراً لها في ذلك العام الجديد. لقد ألقيتُ هذه الرسالة بقلب مثقل بالهموم، مدفوعاً برغبة صادقة في الاستيقاظ من (Church السبات الروحي؛ إذ كان دافعي هو التوق إلى التحرر من الفتور الروحي، ولا سيما العجز الروحي. ولأنني أعلنتُ كلمة الله وأنا مدرك تماماً لقصوري الذاتي، فقد فعلتُ ذلك بشوق عارم لنيل هذه القوى الأربع. لقد كانت خدمة عام جديد شعرتُ فيها -أنا الذي ينبغي أن أكون في طليعة رابحي النفوس- بعجزي الشخصي عن القيام بذلك. وفي خضم هذا الشعور، أعلنتُ كلمة الله مصحوبة .بصلاة صادقة نلتمس فيها، بنعمته، أن نختبر هذه القوى الأربع

.القوة الأولى هي قوة الصلاة

يذكر سفر أعمال الرسل (1: 14-15) أن نحو 120 تلميذاً "... كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ". وتمسكاً بوعد يسوع المذكور في أعمال الرسل (1: 8)، صلّوا بحرارة لكي يحل عليهم الروح القدس. وفيما يتعلق بكيفية صلاتهم: أولاً، صلّوا بنفس واحدة (باتفاق وتناغم)؛ وثانياً، صلّوا بكل قلوبهم وتفانٍ؛ وثالثاً، صلّوا بمواظبة وإصرار. يذكر مقال بعنوان "الكرازة من خلال :أن "الصلاة هي قيادة". ويقول المقال (بتاريخ 27 نوفمبر 2005 *Miju Gospel Newspaper* نُشر في صحيفة) "الصلاة إن شخصاً واحداً يصلي أعظم شأناً من أمة لا تصلي. ولذلك، يصبح المصلي قناةً للبركة لمؤسسته أو أمته. قُد وأدر شؤون أمتك" وعائلتك ومجتمعك ومكان عملك من خلال الصلاة... واعتبر الدافع للصلاة علامةً على أن الله ينوي منح بركة ما. فأي شخص Godpeople.com يخطر ببالك أثناء الصلاة يمثل فرصة للكرازة" (الإنترنت). يشير كاتب المقال إلى أن الموقع المسيحي أجرى استطلاعاً شمل 1043 مستخدماً للإنترنت في الفترة ما بين 23 أكتوبر و12 نوفمبر، وذلك حول موضوع "أفضل وسيلة للكرازة جربتها". وأظهرت النتائج أن 17% اختاروا خيار "مشاركة الإنجيل كلما التقينا بالآخرين والصلاة لأجلهم في الأوقات العصيبة". علينا أولاً أن نؤمن بقوة الصلاة ونخضع لها، لنختبر تلك القوة بأنفسنا. إننا نصلي بصدق من أجل عمل خلاصي إعجازي يشبه إلى حد كبير الأحداث الواردة في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16)، حيث قاد الله الطريق بينما كانوا ذاهبين للصلاة (الآية -

فمن خلال لقاء إلهي، فتح الله قلب ليدية لتقبل الإنجيل (الآية 14)، مما أدى إلى إيمان أهل بيتها جميعاً بيسوع ونوالهم المعمودية .(13 (الآية 15). كما نصلي لكي يحدث مثل هذا العمل الإعجازي في حياتنا أيضاً: فتماماً كما التقى بولس ورفاقه بجارية بها روح عرافة .وهو لقاء بدا سلبياً في نظرنا (الآية 16) - وواجهوا الاضطهاد (الآيات 19-24)، صلى بولس حتى وهو في السجن (الآية 25) - ومن خلال تلك الصلاة، اختبروا حضور الله (الآية 26)، مما قاد السجان لقبول يسوع (الآية 33) وإيمان عائلته بأكملها بالله (الآية وبالمثل، نصلي لكي تنفتح قلوب من نسعى لكرازتهم - من خلال حضور الله، تماماً كالزلزال العظيم الذي فتح أبواب السجن .(34 .مما يؤدي إلى خلاصهم -

.القوة الثانية هي قوة الروح القدس

تشير قوة الروح القدس إلى "القوة" (أو السلطان/القدرة) التي ننالها عندما يحل الروح القدس علينا، كما هو موصوف في سفر أعمال - "الرسل 1: 8: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ...". إن "القوة من العلاء" (لوقا 24: 49) - أو ببساطة "القوة المشار إليها هنا لا تعني القوة السياسية التي كان التلاميذ مهتمين بها، ولا تقتصر على القوة الشخصية اللازمة لحياة تقية كما وُصفت Word Pictures*) في العهد القديم؛ بل إنها تشير إلى القوة التي تُمكّن التلاميذ من الذهاب إلى أقاصي الأرض والكرازة بالإنجيل وقد أوضح البروفيسور "يو سانغ-سيوب" الأمر قائلاً: "تماماً كما منح الروح .(*Nelson Study Bible* و *in the N.T. القدس -الذي حلّ على يسوع أثناء صلاته بعد معموديته- يسوعَ القدرةَ على إطلاق خدمته الإنجيلية الشاملة، فإن يسوع يقول الآن إن الروح القدس ذاته سيعمل بقوة في حياة تلاميذه" (يو سانغ-سيوب). باختصار، تشير هذه "القوة من الأعالي" إلى القدرة على إنجاز .عمل الإنجيل

إذا كنا قد نلنا هذه القوة بالفعل، فلماذا لا نكرز بالإنجيل؟ السبب -في اعتقادي- هو أننا لا نختبر هذه القوة الآتية من الأعالي؛ وبعبارة أخرى، نحن نفتقر إلى ملء قوة الروح القدس. ولأننا لا نخضع لقوة الروح القدس تلك، فإننا نفشل في طاعة أمر الله بالكرازة بالإنجيل. وبالتأكيد، ليس السبب هو فشلنا في نيل "القوة" المذكورة في سفر أعمال الرسل 1: 8؛ فوفقاً للكتاب المقدس، نحن قد نلنا بالفعل هذه "القوة" بصفتنا شهوداً ليسوع. ولهذا السبب صلى الرسول بولس لأجل القديسين في أفسس قائلاً: "لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ -غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ" (أفسس 3: 16). يجب علينا أن نصلي لكي يُقوّي الرب -رأس الكنيسة .إنساننا الباطن بقوةٍ من خلال روحه القدس، مما يُمكّننا من عيش حياة تعلن بجرأة عن يسوع المسيح الساكن في قلوبنا بالإيمان والأمر المذهل هو أننا عندما نصلي بهذه الطريقة... فإن الرب يفعل أكثر بكثير مما نطلب: "وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا" (الآية 20). لذا، وبينما نصلي، يجب ألا نكتفي بنيل قوة الصلاة ذاتها، بل ،علينا أيضاً أن ننال ملء قوة الروح القدس. وحين نفعل ذلك، وبتمكين من الروح القدس، سنكرز بالإنجيل بجرأة للنفوس الهالكة .وسنكون أدوات في يد الرب لإنجاز العمل العظيم المتمثل في قيادتهم إليه. القوة الثالثة هي قوة الإنجيل

ما هي قوة الإنجيل؟ في رسالة رومية 1: 16، يقول بولس: "لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ..."؛ فقوة الإنجيل هي "قوة الله للخلاص لكل من يؤمن". أتأمل كيف كان بوسع بولس -وهو الرجل الذي ربح النفوس- أن يمتلك هذا الشغف الكبير للكرازة بالإنجيل. ويوضح مقال عثرتُ عليه عبر الإنترنت الأمرَ قائلاً: "لقد كان ذلك لأنه اختبر شخصياً قوة الإنجيل التي تخلّص الإنسان من الخطيئة والعالم والناموس". ويشير النص إلى أن "الخطوة الأولى في الكرازة هي معرفة قوة الإنجيل" (الإنترنت). وبالفعل، إذا اختبر المرء حقاً قوة الإنجيل التي تجلب الخلاص، يصبح من المستحيل ألا يشاركها مع الآخرين. وخير مثال على ذلك هو المرأة السامرية عند البئر، المذكورة في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا؛ فبعد أن اختبرت قوة الإنجيل، نراها "تشهد" ليسوع المسيح، كما هو مسجل في يوحنا 4: 39. ونتيجة لذلك، "آمن كثيرون من السامريين في تلك المدينة بيسوع". ثم، في الآية 42، يعلن أهل المدينة: "لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلاَمِكِ نُؤْمِنُ، لأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ".

تجَلَّت قوة الإنجيل في الكنيسة الأولى عندما واظب نحو 120 تلميذاً - متمسكين بالوعد الوارد في سفر أعمال الرسل 1: 8 - على الصلاة بقلب واحد (1: 14)؛ وكما هو مدوَّن في الإصحاح الثاني من السفر نفسه، حلَّ الروح القدس عليهم في يوم الخمسين. وامتلأ الرسول بطرس بالروح القدس، ووقف ليعلن موت يسوع المسيح وقيامته أمام الحشود المجتمعة، مما قاد 3000 شخص للإيمان بيسوع وقبول المعمودية (2: 41). وهنا نلحظ نمطاً متسلسلاً: الصلاة ← الامتلاء بالروح القدس ← إعلان الإنجيل ← عمل الخلاص. لذا، يتحتم علينا أن نصلي، وأن نمتلئ بالروح القدس، وأن نعلن الإنجيل بشجاعة؛ وحين نفعل ذلك، سيتحقق عمل الخلاص لـ 3000 شخص.

أما القوة الرابعة والأخيرة فهي قوة المحبة.

كثيراً ما أتساءل عما سيحدث لو غابت محبة الله عن إعلان حقيقة الإنجيل. فتماماً كما أن الحقيقة بلا محبة تفتقر إلى القوة، فإن حقيقة الإنجيل لا تملك أي تأثير إن لم تُعلن من خلال المحبة - التي هي ثمر من ثمار الروح القدس. ففي رسالة كورنثوس الأولى 13: 1 - وهو الإصحاح الشهير الذي يتحدث عن المحبة - يقول الكتاب المقدس: "إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ". فبدون المحبة، حتى لو تحدث المرء بلغة الملائكة، فإنه لا يعدو كونه "نحاساً يطن أو صنجاً يرن".

ما هو أشد الأعداء خطورة الذي يواجهنا اليوم؟ لقد حدده القس "أوك هان-هيوم"، الراعي الأول لكنيسة "سارانغ" في سيول، بأنه اللامبالاة"، وذلك في كتابه *المبشِّر" (The Evangelist). إذ قال: "تحت وطأة الأنانية وقسوة القلب، لا يكترث الناس بأي شيء سوى أنفسهم وعائلاتهم وأحبائهم. ونحن نرى هذا الجيل يقع بشكل متزايد تحت عبودية لامبالاة مرعبة" (أوك هان-هيوم). تماماً كما في مَثَل السامري الصالح (لوقا 10: 30-37)، هناك أرواح لا حصر لها تحتضر روحياً - مثل ذلك الرجل الذي وقع بين أيدي

اللصوص - ومع ذلك، فإننا - شأننا شأن الكاهن واللاوي - نكتفي بـ "الرؤية ثم العبور إلى الجانب الآخر" (الآيتان 31 و32). لقد "أعلن الرب في متى 9: 13 أنه يريد "رحمة لا ذبيحة"، غير أننا نفتقر إلى "الاهتمام بجيراننا، وقلبٍ مفعم بالشفقة، ومحبةٍ باذلة (أوك هان-هوم)، ونصبّ تركيزنا بدلاً من ذلك على "الذبيحة"؛ أي فعل المثول أمام الله للعبادة. فإذا تركنا تلك الأرواح المحتضرة من أفراد العائلة غير المؤمنين، والأبناء، والوالدين، والأصدقاء - خلفنا لنأتي ونقدم التسبيح والعبادة لله وحده، فهل سيقبل الله حقاً - مثل هذه العبادة؟ لقد أكد القس "أوك" أنه عندما نأتي للعبادة بمفردنا تاركين هؤلاء الأشخاص وراءنا، ينبغي أن نشعر بـ "عذاب ارتكاب خطيئة جسيمة" (أوك هان-هوم). وفي هذا السياق، قيل إن الله يقبل عبادتنا بسرور فقط عندما - مدفوعين بقلب يفيض بالشفقة العميقة - نذرف الدموع بعفوية ونصرخ بصدق قائلين: "يا رب، أرجوك خلّص تلك الروح بأي وسيلة كانت" (أوك هان-هوم). يجب ألا نكون أبداً مثل خبير الشريعة المذكور في لوقا 10: 29، الذي سأل: "ومَنْ هو قريبي؟" محاولاً تبرير نفسه بينما كان يعيش حياة إيمان خالية من العمل. علينا أن نترجم محبتنا للأرواح إلى أفعال ملموسة؛ فكم من الأرواح المحتضرة توجد بين أفراد عائلتنا وأقاربنا وأصدقائنا وزملائنا؟ لا ينبغي لنا أن نكتفي بالنظر إليهم ثم المضي قدماً وتجاهلهم، بل يجب علينا أن نحبهم بإخلاص بمحبة المسيح.

على حد علمي، كان المزمور الثالث والعشرون هو النص الكتابي الأحب إلى قلب جدتي. ففي الآية الأولى، يعلن المُرنِّم قائلاً: "الرب راعيَّ، فلا يعوزني شيء". وبينما كنت أتأمل في هذه الآية، منحني الله إدراكاً عميقاً: إذا عشت حياتي كخروف يهيم على وجهه في طريق خاص به - دون أن أجعل الرب راعياً لي - فسأشعر حتماً بنقص عميق، وهذا الشعور يدفعني للعودة إلى الرب، والاعتماد عليه، والعيش معه باعتباره راعيَّ. تماماً كما ترك الابن الضال (في إنجيل لوقا 15) حضن أبيه ليسلك طريقه الخاص ويعيش حياة طائشة، ثم أدرك فقره المدقع وعاد إلى أبيه؛ فإنني أرغب - في هذا العام الجديد 2006 - أن أدرك تماماً أوجه القصور في شخصي كـ "جيمس الإنسان" كلما خدمتُ جسد الرب (الكنيسة)، وذلك حين أفشل في جعله راعياً لي، أو أقصر في الاتكال عليه، أو تتسرب الشكوك إلى نفسي. ونتيجة لذلك، أريد أن أزداد اعتماداً على الرب؛ إذ أتوق بشدة لرؤية قوته تتجلى، وأرغب في اختبار قوة الصلاة وكذلك ملء قوة الروح القدس... كما أصلي بصدق أن تختبروا أنتم أيضاً قوة الإنجيل وقوة محبة المسيح بعمق واتساع واقتدار.

أصل الصديقين

[سفر الأمثال 12]

في كوريا بدءاً SBS الذي عُرض على قناة (Deep-Rooted Tree) "هل سمعت عن المسلسل الدرامي "الشجرة عميقة الجذور من 5 أكتوبر 2011؟ يستند المسلسل إلى رواية تحمل الاسم نفسه للكاتب "لي جونغ-ميونغ"، ويتناول سلسلة من جرائم القتل التي استهدفت علماء من "قاعة العلماء" (جيفيونجيون) في قصر "جيونغ بوك غونغ"، وذلك خلال الأيام السبعة التي سبقت إعلان نظام الكتابة "هونمين جيونغ-أوم" (الأبجدية الكورية) في عهد الملك "سيجونغ" من سلالة "جوسون". وقد نال العمل إشادة واسعة لتصويره -بكل شفافية وصدق- عظمة ابتكار هذه الأبجدية وما صاحب تلك العملية من صعوبات وتحديات خفية. بعد مشاهدة المسلسل، لفت انتباهي تعليق كتبه أحد المشاهدين قائلاً: "لقد جسّد المسلسل ببراعة روعة نظام الكتابة الكوري (الهانغول)، بدءاً من الدافع الأصلي للملك سيجونغ ووصولاً إلى تصوير دقيق لكل تفاصيل المعضلات التي واجهها في تلك الرحلة. وبصفتي شخصاً نشأ في كنف الثقافة الكورية -حيث نستخدم هذا النظام الكتابي يومياً- فقد غرس المسلسل في نفسي ليس فقط شعوراً بالفخر لامتلاكنا ملكاً عظيماً كهذا، بل أيضاً شعوراً عميقاً بالكرامة لاستخدامي الشخصي لنظام كتابة نبيل كهذا". وأضاف الكاتب: "إنه عمل درامي أودّ بشدة أن يراه الكوريون من الجيل الثاني المقيمون في الخارج -الذين قد لا يدركون تماماً مدى سهولة تعلم الهانغول أو نبل النوايا الكامنة وراء ابتكاره- وذلك بمجرد توفر ترجمة إنجليزية له". ومن خلال هذا المسلسل، الذي يتيح لنا لمحة عن أصول الهانغول والمصاعب التي واكبت ابتكاره، أجد نفسي مدفوعاً للتأمل في جذور إيماننا نحن المؤمنين بيسوع. فبعد أن نلنا غفران الخطايا بموت يسوع المسيح على الصليب، وتبررنا بقيامته، فإننا -نحن الذين نقف أبراراً أمام الله- مدعوون لأن نسأل أنفسنا: "ما هو أصل إيماننا؟" وفي نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 12: 3، يقول الكتاب المقدس: "لا يثبت الإنسان بالشر، أما أصل الصديقين فلا يتزعزع". من خلال التركيز على هذه الآية وعنوان "أصل الصديقين"، آمل أن أتأمل في الإصحاح الثاني عشر من سفر الأمثال بأكمله - وتحديداً من خلال نقطتين رئيسيتين - وأن أستوعب الدروس التي يقدمها الله لنا وأعمل بها.

أولاً، أصل الصديقين لا يتزعزع؛ وبعبارة أخرى، يقف الصديقون بثبات.

انظر إلى الآية 3 من الإصحاح الثاني عشر: "لا يثبت الإنسان بالشر، أما أصل الصديقين فلا يتزعزع". يعلن الكتاب المقدس أن الإنسان لا يمكن أن يثبت بالشر (الآية 3). وبمعنى آخر، إذا كان أصل الإنسان شريراً، فلن يتمكن من الوقوف بأمان وسيتعرض حتماً للتأرجح والاضطراب. وهذا يذكرنا بالمزمور 1: 4: "ليس كذلك الأشرار، بل هم كالعصافة التي تذروها الريح". والسبب في

.أن الأشرار يفتقرون حتماً إلى الثبات - مثل العصافة التي تعبث بها الريح - هو أنهم، كالحيوانات، يكرهون التأديب (أمثال 12: 1) لماذا يكره الأشرار التأديب؟ كما يوضح سفر الأمثال (12: 15)، السبب هو أنهم حمقى ويظنون أن طرقهم صائبة. ونتيجة لذلك، لا ،يصغي الشرير الأحمق لمشورة الحكماء (الآية 15). علاوة على ذلك، يختلق الأشرار الشر (الآية 2) ويدبرون المكر (الآية 5) وتتربص كلماتهم لسفك الدماء (الآية 6). وبالنسبة لمثل هذا الشرير، فإن وجود "امرأة مخزية" (كما ورد في الشق الثاني من الآية يتسبب في نخر عظامه؛ فماذا يعني هذا؟ يعني أن الشرير لا يستطيع الثبات، ولا يمكن لبيته أن يصمد. وفي النهاية، يسقط هؤلاء (4 .الأشرار ويهلكون (الآية 7)

في المقابل، يظل أصل الصديقين ثابتاً لا يتزعزع (الآية 3). كيف لا يتزعزع أصل الصديقين؟ وكيف يمكن للصديقين أن يقفوا بثبات؟ يكمن السر في حقيقة أن الصديقين يحبون التعليم والتأديب. وبعبارة أخرى، لأنهم متجذرون بعمق في المعرفة، فإنهم قادرون .على الثبات. انظر إلى الآية 1: "محب التأديب يحب المعرفة، ومبغض التوبيخ بليد". يحب الصديقون التعليم لأنهم يحبون المعرفة أي الطريق القويم. ولذا، وكما ورد في—وبناءً على ذلك، فإنهم يقبلون تأديب الله طواعيةً، لأنهم يرغبون في السير في طريق البر

تتسم بالإنصاف—الذين يحبون التعليم والمعرفة—الآية 5 من نص اليوم: "أفكار الصديقين عدل". أي أن خطط الصديقين والنزاهة. يمنح الله نعمةً لمثل هذا الشخص (الآية 2)، فيقوده للقاء امرأة فاضلة؛ وعلاوة على ذلك، يقضي الله بأن تكون هذه المرأة ،الفاضلة تاجاً لزوجها (الآية 4). وبعبارة أخرى، يهب الله الرجل الصديق زوجةً فاضلة ويمنحه المجد من خلالها. وفي النهاية .يضمن الله ألا يثبت الصديق في مكانه فحسب (الآية 3)، بل أن ينعم بيته بالأمان والاستقرار أيضاً (الآية 7)

.ثانياً، يُثمر الصديقون بفضل جذورهم؛ أي أنهم يحققون حصاداً مثمراً

انظر إلى سفر الأمثال 12: 12 في نص اليوم: "الشرير يشتهي صيد الأشرار، أما أصل الصديقين فيثبت ويُثمر". يذكر الكتاب المقدس أن الأشرار يشتهون الربح غير المشروع (الآية 12). وسبب اشتهايتم لهذا الربح هو أن قلوبهم تسعى وراء الأوهام (الآية 11)؛ فالطمع الكامن في قلوب الأشرار يدفعهم لملاحقة أحلام اليقظة والأباطيل عديمة القيمة. ونتيجة لذلك، يلجأون إلى أي وسيلة غير مشروعة لسلب ممتلكات الآخرين. إن تفكيرهم ملتوٍ (الآية 8)؛ إذ لا نية لديهم للعمل بأيديهم (الآية 11)، بل ينصب تركيزهم بالكامل على سلب الآخرين، وأحد أسباب ذلك هو كسلهم (الآية 24). وبالفعل، تشير الآية 27 من نص اليوم إلى أن الشرير الكسول لا يشوي صيده". ولا يقتصر الأمر على التفكير الملتوي (الآية 8)، بل تمتد الحالة لتشمل قلوبهم أيضاً. انظر إلى الشطر الأول من" الآية 20: "الغش في قلب مفكري الشر..." فلا يمكن أن توجد فرحة حقيقية ("سرور") في القلب الملتوي لمن يخطط للشر؛ بل تسكن .القسوة في ذلك القلب (الآية 10). وهكذا، تصف الآية 6 كيف يتربص الأشرار بالآخرين، ويخططون لسفك الدماء وسلب ممتلكاتهم بما أن أفكارهم وقلوبهم ملتوية، فإن كلامهم أيضاً معوج، مما يؤدي إلى صدور المعصية عن شفاههم (الآية 13). إن شفاههم تميل إلى المعصية، ومع ذلك ينطقون بالخداع (الآية 17). باختصار، لديهم "لسان كاذب" لا يدوم إلا للحظة (الآية 19). وحتى في ظل

افتقارهم إلى الضروريات الأساسية مثل الطعام، فإنهم "يرفعون أنفسهم" أمام الآخرين (الآية 9). بل إنهم يجرحون قلوب الآخرين بحديثهم المتهور — "مثل طعنات السيف" (الآية 18). وفي المقابل، يثمر الأبرار بفضل جذورهم (الآية 12). فكيف إذن يعيش البار حياةً مثمرة؟

(1) الأبرار مجتهدون.

انظر إلى سفر الأمثال 12: 27: "الرجل الكسلان لا يشوي صيده، أما الرجل المجتهد فيعتز بممتلكاته". على عكس الأشرار، لا يطمع الأبرار في المكاسب غير المشروعة (الآية 12). كما أنهم ليسوا كسالى مثل الأشرار الذين يعجزون عن تأمين صيدهم (الآية 27). بل إن الأبرار يجتهدون في فلاحة أرضهم، مما يضمن وفرة الطعام (الآية 11). وهم يعتنون أيضاً بسلامة ماشيتهم (الآية 10). ونتيجة لذلك، يصير البار المجتهد حاكماً على الآخرين (الآية 24)، بينما ينتهي المطاف بالشرير الكسلان خاضعاً لحكم الآخرين (الآية 24). باختصار، تأتي ثروة البار نتيجة للاجتهاد (الآية 27).

(2) الأبرار حكماء.

انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 12: 8: "حَسَبَ فِطْنَتِهِ يُحْمَدُ الرَّجُلُ..."؛ فعلى عكس الشرير، لا يرفع البار الحكيم نفسه (الآية 9)، بل يكتم معرفته (الآية 23؛ 10: 14). وبما أنه يتحلى بضبط النفس والتواضع، فإنه يتكلم بما يعرفه في الوقت المناسب وبذلك يبني الآخرين بدلاً من أن يرفع شأن نفسه (قارن 14: 1). وعلاوة على ذلك، وعلى خلاف الجاهل الذي يظن أن طريقه صائب، فإن البار الحكيم يصغي إلى مشورة الآخرين (12: 15)؛ وذلك لأنه يدرك أنه يزداد حكمةً كلما استمع إلى المشورة وقبل التعليم (19: 20). وهو يصغي للمشورة أيضاً لأنه يعلم أن كثرة المستشارين تؤدي إلى السلام - أو الانتصار (11: 14). وبالإضافة إلى ذلك، وعلى عكس الجاهل الذي يفرغ غضبه فوراً، يتحمل البار الحكيم الإهانات (12: 16). إنه قادر على تحمل هذه الإهانات لأن المحبة تسكن في داخله؛ والمحبة تستر كل المعاصي (10: 12). وهو يتحمل الإهانات لأنه يسعى إلى السلام (12: 20).

(3) الأبرار يسلكون بالصدق.

انظر إلى سفر الأمثال 12: 22: "كَرَاهَةُ الرَّبِّ شِفَاهُ الْكَذِبِ، أَمَّا الْعَامِلُونَ بِالصِّدْقِ فَرِضَاهُ". يسرُّ الله بالأبرار الذين يسلكون بالصدق؛ ولذلك، يتميز البار بشفاه صادقة تدوم إلى الأبد (الآية 19)، بدلاً من شفاه الكذب التي لا تدوم إلا للحظة (الآيتان 19 و22)، وهو ينطق بالحق (الآية 17). وفضلاً عن ذلك، فإن شفاه البار الصادقة تشبه دواءً شافياً (الآية 18)، إذ تبث الفرح في نفوس الآخرين من خلال الكلمات الطيبة (الآية 25). كما أن الأبرار يكونون مرشدين لجيرانهم (الآية 26)، بل إن شفاههم الصادقة يمكن أن تنقذ

الأرواح (الآية 6). وهكذا، ففي الآية 28 - وهي الآية الأخيرة في نص اليوم - يعلن الكتاب المقدس: "فِي طَرِيقِ الْبِرِّ حَيَاةٌ، وَفِي مَسْلَكِهِ خُلُودٌ".

"أود أن أختتم هذه التأملات. في كتاب "الروحانية المتأصلة بعمق (Deep-Rooted Spirituality)، للقس كانغ جون-مين لوصف "مرض جذري —يستشهد المؤلف بالقس أندرو موراي —الذي طالما أكد على أهمية الشركة الداخلية العميقة مع الله يصيب أشجار البرتقال في جنوب أفريقيا. ويوضح المؤلف أن الأشجار المصابة بهذا الداء تواصل طرح الثمار كالمعتاد، لدرجة أن الشخص العادي قد لا يلحظ حتى أنها مريضة؛ ومع ذلك، يمكن للخبير أن يكتشف في مثل هذه الشجرة بوادر موت بطيء. ويُقال إن حشرات المن التي تهاجم جذور الكروم (العنب) تمثل شكلاً آخر من أشكال هذا المرض الجذري. ولا يمكن تحقيق الشفاء الجذري إلا بقطع الجذور القديمة وتطعيم الشجرة بجذور جديدة؛ فعند تطعيم أصل كرمة أمريكية بكرمة محلية، تظل الساق والأغصان والثمار دون تغيير بمرور الوقت، لكن الشجرة الناتجة تمتلك جذوراً أكثر قوة ومقاومة للأمراض. وتكمن الفكرة التي يطرحها المؤلف هنا في أن موضع المرض —وموضع الحاجة إلى الشفاء يقع في العمق، داخل الذات الداخلية غير المرئية. وكما أن مشكلة الشجرة المريضة تكمن في مرض يصيب جذورها، فإن السبب الجذري لمعاناة الإنسان غالباً ما يكمن في علة روحية تشبه ذلك المرض تماماً. ولذا، يرى المؤلف أنه لكي نعيش حياة روحية حقيقية، يجب علينا أن نغرس جذورنا بعمق في يسوع. فهل نحن حقاً متأصلون بعمق في يسوع؟ إن صلاتي هي أن نتأصل فيه بعمق، ونثبت راسخين لا نتزعزع، ونعيش حياة تثمر من خلاله.

نور الصديقين

[سفر الأمثال 13]

هل في قلبك فرحٌ يجعل وجهك يشرق؟ ينص سفر الأمثال 15: 13 على ما يلي: "القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً، وبحزن القلب تنكسر الروح". إذا كان القلق يسكن قلبك، فستنكسر روحك؛ وبطبيعة الحال، لن يشرق وجهك. أما إذا كان الفرح -أو البهجة- يملأ قلبك، فسيشرق وجهك. ويقول نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 13: 9: "نور الصديقين يضيء ببهجة، أما سراج الأشرار فينطفئ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الصديقين، لأنهم يصنعون أعمالاً صالحة (متى 5: 16) وتمتلئ قلوبهم بالفرح، فإن وجوههم تشرق. لنأخذ مثالاً على ذلك: استفانوس، الشماس الممتلئ بالروح القدس والمذكور في سفر أعمال الرسل. لقد خاطر بحياته للكرازة بالإنجيل؛ وحتى في مواجهة اضطهاد أعدائه، كان قلبه ممتلئاً بالفرح، مما جعل وجهه يبدو كوجه ملاك (أعمال الرسل 6: 15) (بارك يون-سون). لذا، ومن خلال التركيز على الآية 13: 9 من سفر الأمثال وعلى الإصحاح بأكمله، أود أن أتأمل في نقطتين تحت عنوان "نور الصديقين" وأن نستخلص الدروس التي يريد الله منا تعلمها.

النقطة الأولى التي سنتناولها هي سراج الأشرار الذي ينطفئ. وسننظر في هذا الأمر من ثلاث زوايا:

أولاً: سراج الأشرار الذي ينطفئ هو الكبرياء.

انظر إلى سفر الأمثال 13: 10: "بالكبرياء يحدث الخصام فقط، أما الحكمة فتوجد عند من يقبلون المشورة". إذن، ما هو الكبرياء؟ إنه نقيض التواضع؛ فهو حالة ذهنية يشعر فيها المرء بالتفوق ولا يشعر بالرضا ما لم يكن هو محط الأنظار. ومع ذلك، فإن التعليم الجوهري للكتاب المقدس هو أن مخافة الله هي أسمى الفضائل، بينما الكبرياء هو أعظم الخطايا (أمثال 1: 7؛ 6: 16-17؛ 1 بطرس 5: 5). وغالباً ما يتجلى الكبرياء في صورة تعجرفٍ يتعلق بالسلطة أو المعرفة أو البر الذاتي. من منظور كتابي، ينشأ الكبرياء عندما يتحول تركيز المرء بالكامل نحو ذاته، مستبعداً الله من المشهد. ويعلّم الكتاب المقدس أن المتكبر سيواجه الهلاك حتماً (أمثال 16: 18). ويذكر نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 13: 10، أن الكبرياء لا تؤدي إلا إلى الخصام. وأحد أسباب ذلك هو أن الشخص المتكبر والشرير يفتقر إلى الحكمة التي تتيح له الإصغاء للمشورة (الآية 10). ونظراً لافتقاره إلى هذه الحكمة، يرفض "هذا الشخص المتكبر والشرير الاستماع إلى توجيهات أبيه أو توبيخه (الآية 1). إنهم يرفضون هذا التقويم لأنهم يزدرون "الكلمة (الآية 13)؛ وبعبارة أخرى، وبسبب غياب الاحترام أو التوقير لوصايا الله، فإنهم يقابلون التوجيه والتوبيخ بالاحتقار. علاوة على

ذلك، يتسم الشرير بالكبرياء ويتظاهر بالثراء (الآية 7). فبينما يشير سفر الأمثال 12: 9 إلى أن الشرير يتصرف وكأنه ذو مكانة رفيعة رغم افتقاره إلى الطعام، يوضح سفر الأمثال 13: 7 أن الشرير المتكبر يتظاهر بالغنى في حين أنه لا يملك شيئاً في الواقع. إن كلاً من التظاهر بالتفوق والادعاء بالثراء ليسا سوى محاولات لإبهار الآخرين؛ وهما أمران زائفا لا يعكسان حقيقة المرء. لذا ينبغي علينا أن نعيش بصدق وامتنان أمام الله في أي وضع أو حال نوجد فيه، سواء كنا فقراء أو أغنياء، وضيعي الشأن أو رفيعي المكانة.

ثانياً، ينطفئ سراج الشرير بسبب الخداع.

لننظر إلى نص اليوم، أمثال 13: 2: "مِنْ ثَمَرِ الْفَمِ يَأْكُلُ الإِنْسَانُ خَيْراً، أَمَّا نَفْسُ الْغَادِرِينَ فَتَأْكُلُ ظُلْماً". هنا، تعني عبارة أن قلب الشرير مخادع أن قلبه يفتقر إلى الصدق ويتوق إلى العنف. وهذا يشير إلى أن الشرير، الذي يضمر العنف في قلبه، يرتكب أعمالاً عنيفة وبالتالي يعاني هو نفسه من العنف (بارك يون-صن). ومع ذلك، فإن الأشرار ليسوا مخادعين في قلوبهم فحسب، بل إن شفاههم مخادعة أيضاً. وهكذا، يجلب الأشرار في النهاية العار والخزي على أنفسهم بسبب شفاههم المخادعة (الآية 5). وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس في الآية 15 أن "طَرِيقَ الْغَادِرِينَ وَعِرٌ". فماذا يعني هذا؟ وهذا يعني أن الشخص الشرير، الذي اعتاد الكذب، لا يُقسّي قلبه كالحجر فحسب، بل يواجه حتماً طريقاً شاقاً. وفي النهاية، يلقى الشرير حتفه وخرابه بسبب إفراطه في الكلام (الآية 3).

ثالثاً، ينطفئ سراج الشرير بسبب الكسل.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 13: 4: "نَفْسُ الْكَسْلاَنِ تَشْتَهِي وَلاَ شَيْءَ لَهَا، أَمَّا نَفْسُ الْمُجْتَهِدِينَ فَتُسَمَّنُ". فالشرير الكسول يشتهي الثروة في قلبه لكنه لا يعمل بجد واجتهاد؛ بل يسعى للحصول على الثروة بطرق غير شريفة (الآية 11). يخبرنا سفر الأمثال (الإصحاح 12) أن الشرير الكسول، طمعاً في مكاسب الإثم (12: 12)، يسلب ممتلكات الآخرين مستخدماً كل وسيلة ظالمة متاحة. وفي حين يأمر الكتاب المقدس بوضوح قائلاً: "لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الظُّلْمِ وَلاَ تَصِيرُوا بَاطِلاً بِالْخَطْفِ. إِنْ أُثْمِرَتِ الثَّرْوَةُ فَلاَ تَضَعُوا عَلَيْهَا قَلْباً" (مزمور 62: 10)، نجد الأشرار يفعلون العكس تماماً: فهم يعتمدون على الظلم والابتزاز، ويخدعون أنفسهم بالمكاسب المسروقة، ويعلقون قلوبهم بثرواتهم المتنامية. والسبب في ذلك هو أن قلب الشرير يسعى وراء أمور تافهة لا قيمة لها (أمثال 12: 11). لتكديس ثرواتهم—مستخدمين أي وسيلة ظالمة—وبعبارة أخرى، لأنهم يلاحقون أشياء بلا قيمة، فإنهم يسلبون الآخرين الخاصة. ومع ذلك، ووفقاً لنص اليوم في سفر الأمثال 13: 22، فإن هذه الثروة التي يجمعها الخاطئ هي في الواقع "مذخورة للصديق". تأمل ما ورد في سفر أيوب 27: 16-17: "إِنْ كَنَزَ [الشريرُ] فِضَّةً كَالْغُبَارِ، وَأَعَدَّ مَلاَبِسَ كَالطِّينِ، فَهُوَ يُعِدُّهَا وَلكِنَّ الصِّدِّيقَ يَلْبَسُهَا، وَالْبَرِيءُ يَقْسِمُ الْفِضَّةَ". وانظر أيضاً إلى سفر الجامعة 2: 26: "لأَنَّهُ يُعْطِي الإِنْسَانَ الصَّالِحَ فِي نَظَرِهِ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً وَفَرَحاً، وَأَمَّا الْخَاطِئُ فَيُعْطِيهِ شُغْلَ الْجَمْعِ وَالتَّكْدِيسِ لِيُعْطِيَهُ لِلصَّالِحِ فِي نَظَرِ اللهِ. هذَا أَيْضاً بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ". وفي

النهاية، لا يقتصر الأمر على فشل الأشرار في نيل ما يشتهونه بسبب كسلهم (أمثال 13: 4)، بل إنهم حتى لو حصلوا على الثروة بطرق غير مشروعة، فإن الله يمنح تلك الثروة في النهاية للأبرار.

وأخيراً، دعونا نتأمل نور الأبرار الساطع؛ وسنتناول هذا الأمر من ثلاثة جوانب:

أولاً، يُسلط البار ضوءاً ساطعاً على هذا العالم من خلال كلامه.

كيف يُسلط البار هذا الضوء على العالم من خلال كلامه؟

(1) يشع البار كنور في هذا العالم لأنه يبغض الكذب (الآية 5) ويسر بالحق. وبعبارة أخرى، هو يشع نوراً لأنه ينطق بالحق.

يبغض الله الشفاه الكاذبة (12: 22)، لكنه يحب الذين يعملون بالحق - أي المخلصين. يدرك المسيحي المخلص أن الشفاه الكاذبة لا تدوم إلا للحظة (12: 19، 22)، بينما تبقى الشفاه الصادقة إلى الأبد (الآية 19). ولذلك، ينطق البار بالحق؛ وبفعله ذلك، يُسلط نور البر في هذا العالم المليء بالخداع.

(2) يتمتع البار بأمور صالحة كثمرة لكلامه.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 13: 2: "مِنْ ثَمَرَةِ الْفَمِ يَأْكُلُ الإِنْسَانُ خَيْراً، أَمَّا نَفْسُ الْغَادِرِينَ فَتَأْكُلُ ظُلْماً". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه عندما ينال الإنسان حكمة الله ويعلّم الآخرين كلمات الحياة، فإنه ينال هو نفسه مكافأة من الله (غلاطية 6: 6). باختصار، يفيد الإنسان الحكيم البارُ الآخرين بحكمته، وينال في الوقت نفسه بركة الله (بارك يون-سون). يذكر سفر الأمثال (الإصحاح 12) أن شفاه البار الصادقة تشبه دواءً شافياً (الآية 18)؛ فهي لا تجلب الفرح للآخرين من خلال الكلمات الطيبة فحسب (الآية 25)، بل تعمل أيضاً كمرشد لجيرانهم (الآية 26). وعلاوة على ذلك، يمكن للبار أن ينقذ الآخرين من خلال كلامه الصادق (الآية 6). وفي النهاية، ينال الإنسان الحكيم البار بركة الله من خلال تعليم الآخرين كلمة الله الواهبة للحياة -مما يحقق لهم نفعاً روحياً ويقود نفوسهم إلى الخلاص- ومن خلال كونه مرشداً لنفوسهم.

(3) يحفظ البار نفسه بحراسة فمه.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 13: 3: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَمَنْ يُفْتِحُ شَفَتَيْهِ فَلَهُ الْهَلاَكُ". البار يحفظ فمه. بعبارة أخرى، إنه يتحرى الحذر في كلامه. فبدلاً من أن يفتح فمه على مصراعيه كالأشرار ليُظهر الحماقة بشفاه ملتوية (12: 23)، فإنه ينطق بالحق

ويعلّم كلمة الحياة، ويمارس أعمالاً تجلب بركة الله، مثل نفع الآخرين وخلاص نفوسهم. يقول سفر الأمثال 10: 19: "كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ". فالإنسان البار الحكيم يضبط شفتيه. وقد قال القس "بارك يون-سون": "إذا لم يكن المرء حذراً في كلامه، فإنه يقع بسهولة في عادة النطق بالشر. ونتيجة لذلك، فإنه من خلال كلماته الشريرة الكثيرة، ينجس نفسه أولاً ثم يدمرها في النهاية (متى 15: 11). ولذلك، وقبل كل شيء، يجب على المرء أن يحرس فمه بشكل خاص" (بارك يون-سون).

ثانياً، يُسلط الإنسان البار ضوءاً ساطعاً على هذا العالم من خلال حياته.

هنا، تشير الحياة المشرقة للبار إلى اجتهاده. بعبارة أخرى، إن نور البار الذي ينير هذا العالم هو الاجتهاد بحد ذاته. انظر إلى (1) نص اليوم، الأمثال 13: 4: "نَفْسُ الْكَسْلاَنِ تَشْتَهِي وَلاَ شَيْءَ لَهَا، أَمَّا نَفْسُ الْمُجْتَهِدِينَ فَتُسَمَّنُ". فالإنسان البار مجتهد ويعمل بجد بيديه؛ فمن خلال فلاحة الحقل، يحصل على وفرة من الطعام (الآية 23). ونتيجة لذلك، فإنه يجمع ويحفظ بعناية الثروة التي اكتسبها من خلال عمله (الآية 11). وهكذا، قد ينال البار المجتهد بركات مادية من الله، ويصبح ثرياً، بل وينجو من الخطر - أو يؤمّن فديته بفضل ثروته (الآية 8) (بارك يون-سون). علاوة على ذلك، فإنه يورّث هذا الميراث لأحفاده (الآية 22). بعبارة أخرى، إن الإنسان - الصالح (البار) الذي يتقي الله حقاً يورّث ممتلكاته لنسله. وبالطبع، يفترض هذا أن نسل البار هم أيضاً أناس صالحون. أشار الدكتور -بارك يون-سون إلى هذه النقطة قائلاً: "مهما كان المرء صالحاً عند توريث ثروته لأبنائه، فإن هؤلاء الأبناء -إذا كانوا غير صالحين سيفشلون في التمتع بالميراث وسيواجهون الهلاك" (بارك يون-سون). بالطبع، هذا لا يعني أن كل شخص صالح يعمل بجد يصبح ثرياً؛ ففي الواقع، قد يعيش الكثير من الصالحين على هذه الأرض ويعملون بجد، ومع ذلك يجدون أنفسهم في حالة فقر. وفي مثل هذه الحالة، ينص الشطر الثاني من الآية 8 على أن "الفقير لا يسمع زجراً"؛ وبعبارة أخرى، لا يواجه الفقراء الصالحون تهديدات أو ابتزازاً من اللصوص. إن الأمر الأهم هنا ليس ما إذا كان المؤمنون الصالحون بيسوع سيصبحون أغنياء أم فقراء، بل ما إذا كانوا مجتهدين أم كسالى. وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن الصالحين يتألقون بوضوح في هذا العالم بفضل اجتهادهم.

(2) -يتألق الصالحون في هذا العالم من خلال التصرف بأمانة وصدق. وبعبارة أخرى، فإن نور الصالحين -الذي ينير هذا العالم هو الأمانة والصدق.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 13: 6: "البر يحفظ مستقيم الطريق، أما الشر فيطرح الخاطئ". يكره الصالحون الزيف (الآية 5)، ويتخلون عن السلوك غير الأمين ويسعون وراء السلوك الصادق؛ والسبب في ذلك هو أن الشخص الصالح الأمين يتقي الله (14: ولذلك، يوقّر الصالحون وصايا الله ويحترمونها (13: 13). ونظراً لطاعتهم لكلمة الله الصادقة، فإن جميع أعمالهم تتسم بالصدق (2. (مزمور 33: 4). ويقول إشعياء 26: 7: "طريق الصديق استقامة؛ أنت يا مستقيم الطريق تمهّد سبيل الصديق". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الرب المستقيم لا يحمي الشخص الصالح الأمين فحسب (أمثال 13: 6)، بل يجعل طريقه أيضاً ممهداً وسهلاً.

(3) نور الصالحين الذي ينير هذا العالم هو الحكمة.

يتصرف الشخص الحكيم بمقتضى المعرفة (الآية 16)، ولذلك لا يرفض الشخص الحكيم الصالح التوجيه أو التأديب (الآية 18). يمتلك الصالحون الحكمة التي تجعلهم يصغون إلى المشورة (الآية 10). وعلى وجه الخصوص، يكتسب الشخص الحكيم الصالح مزيداً من الحكمة من خلال السير مع الحكماء (الآية 20). بفضل ما يتمتعون به من حكمة صالحة، يفيضون بالنعمة على الآخرين (الآية 15). وكيف يفيضون بهذه النعمة؟ لننظر إلى الآية 14: "تَعْلِيمُ الْحَكِيمِ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيْدُودَةِ عَنْ فِخَاخِ الْمَوْتِ". إن الشخص الحكيم البار يمنح النعمة للآخرين من خلال تقديم تعاليم تُعدّ بمثابة ينبوع حياة، مما يساعدهم على النجاة من فخاخ الموت (الآية 14). وعلى وجه الخصوص، يفيض البار -الذي يمتلك حكمة إلهية- بالنعمة على أبنائه؛ فمن منطلق محبته لهم، يواظب على تأديبهم بجدية. لننظر إلى الآية 24 من نص اليوم: "مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يُبْغِضُ ابْنَهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ يُعْنَى بِتَأْدِيبِهِ". ونتيجة لذلك، فإن مكافأة صالحة تنتظر حتماً الشخص البار الذي يتحلى بالحكمة الإلهية (الآية 21). بعبارة أخرى، يجازي الله بالخير البارَّ الذي يتصرف بحكمة ويفيض بالنعمة على الآخرين. وبالطبع، عندما نتحدث عن الخير الذي يجازي الله به، غالباً ما تتبادر إلى أذهاننا المكافآت التي سيمنحنا إياها عند دخولنا السماء. ومع ذلك، فإنني أؤمن بأن المكافآت التي يمنحها الله للأبرار لا تقتصر على السماء وحدها؛ بل أؤمن بأن الله يمنح الأبرار مكافآت على هذه الأرض أيضاً، إذ يجازينا بالخير بأن يتيح لنا أن نذوق ونرى صلاحه (مزمور 34: 8).

وأخيراً، يُسلط البار ضوءاً ساطعاً على هذا العالم من خلال تحقيق رغبات قلبه. وبعبارة أخرى، فإن نور البار الذي ينير هذا العالم يكمن في تحقيق رغباته ذاتها.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 13: 12: "الرَّجَاءُ الْمُمَاطَلُ يُمَرّضُ الْقَلْبَ، وَالشَّهْوَةُ الْمُتَمَمَّةُ شَجَرَةُ حَيَاةٍ". يوضح لنا سفر الأمثال 10: 28 أن كلاً من الصديق والشرير لديه آمال؛ ومع ذلك، يذكر الكتاب المقدس: "رَجَاءُ الصِّدِّيقِينَ فَرَحٌ، وَأَمَّا رَجَاءُ الأَشْرَارِ فَيَبِيدُ". وعلاوة على ذلك، يعلن سفر الأمثال 11: 7: "عِنْدَ مَوْتِ إِنْسَانٍ شِرّيرٍ يَهْلِكُ رَجَاؤُهُ". والسبب في ذلك هو أن رجاء الشرير متجذر في الإثم ومصيره الزوال حتماً. وفي المقابل، يؤكد الكتاب المقدس أن رجاء الصديقين لن ينقطع (23: 18)؛ بل إنه يذكر: "الصِّدِّيقُ وَاثِقٌ فِي مَوْتِهِ" (14: 32). إننا -أنا وأنت- نملك مستقبلاً أكيداً بفضل تبريرنا بالإيمان بيسوع (23: 18)، وتلك الرغبة التي نحملها تجاه هذا المستقبل هي رغبة في الخير (11: 23). غير أن التحدي يكمن في أن تحقيق هذه الرغبة المستقبلية قد يتأخر أحياناً؛ وعندما يحدث ذلك، تمرض قلوبنا كما يصف سفر الأمثال 13: 12. بعبارة أخرى، يمكن أن يؤدي تأخر تحقيق آمالنا المستقبلية إلى ألم في القلب. ومع ذلك، إذا صلينا ورجونا وانتظرنا بإيمان في الله الأمين الذي يحفظ عهده، فإنه سيحقق بالتأكيد الرجاء الذي منحه لنا ويستجيب لرغباتنا في توقيته الكامل. يخبرنا نص اليوم أن هذا التحقيق يصبح مصدراً لتعزية عظيمة لنا، تماماً كشجرة الحياة (والفورد). وهكذا، فمن خلال تحقيق آمال الصديقين ورغباتهم، يمكّنهم الله من أن يضيئوا كنور في عالم يفتقر

إلى مثل هذا الرجاء؛ ونتيجة لذلك، سيبتهج الصديقون ويفرحون (الآية 9). أود أن أختتم هذه التأملات بالقول: إن سراج الأشرار - المتغطرسين والمخادعين والكسالى- سينطفئ حتماً، بينما سيشرق نور الصديقين بوضوح. ونحن هم الصديقون؛ أنا وأنت. فبنعمة الله، وبالإيمان بيسوع المسيح، نحن نُحسب صديقين. وبصفتنا صديقين، يجب علينا أن نُشرق بنور يسوع المسيح بوضوح في هذا العالم المظلم. علينا أن نُشعَّ هذا النور من خلال شفاهنا: بشفاهٍ صادقةٍ تكره الزيف وتحب الحق، وبشفاهٍ صالحةٍ تنفع نفوس الآخرين بمشاركة إنجيل يسوع المسيح وتعليم كلمة الله، وبشفاهٍ حكيمةٍ تصون أفواهنا وتحفظ نفوسنا. وعلينا أيضاً أن نُشعَّ هذا النور من خلال حياتنا؛ فلا ينبغي أن نكون كسالى، بل مجتهدين وصادقين وحكماء في تصرفاتنا، وبذلك نُشعُّ النور بوضوحٍ وقوةٍ في هذا العالم المظلم. وفي النهاية، سيُحقِّق الله رغبات قلوبنا، ممكِّناً إيانا من إشعاع نور يسوع المسيح بوضوحٍ في هذا العالم المظلم. فما هي رغبة قلوبنا؟ وما هو رجاؤنا للمستقبل؟ أليس هو أننا -عند عودة يسوع- سنكتسي بأجسادٍ روحيةٍ مجيدةٍ، ونصعد إلى السماء، ونعيش إلى الأبد مع الرب؟ إن الرب سيُحقِّق هذه الرغبة، ممكِّناً إيانا من إشعاع نور يسوع المسيح بوضوحٍ في هذا العالم المظلم.

المرأة الحكيمة التي تبني بيتها

[أمثال 14: 1-9]

كيف إذن ينبغي لي ولك أن نبني بيوتنا؟ شخصياً، كلما تأملت في الآية (متى 16: 18) —وهي وعد الرب لكنيستنا "سينغري وصليت متمسكاً بهذا الوعد، تتبادر إلى ذهني ثلاثة مواضيع محددة للصلاة. أولاً، أصلي لكي يقيم —المشيخية" بأنه سيبني كنيسته الرب بيننا خداماً يمتلكون رؤية تتمحور حول المسيح. ثانياً، أصلي لكي يبني الرب كل عائلة من عائلاتنا. وثالثاً، أصلي لكي يبني وبذلك يؤسس ملكوت الله. ولهذا السبب، كلما صليت معكم، كنت غالباً ما أرفع الفرد —الرب كنيسة "سينغري المشيخية" —جسده والعائلة والكنيسة معاً كمواضيع للصلاة. واليوم، ومن بين هذه المواضيع الثلاثة، أشعر بدافع قوي للتركيز بشكل خاص على الموضوع الثاني: كيف ينبغي أن نصلي لكي يبني الرب عائلاتنا. ومن باب المراجعة، إذا نظرنا إلى الرسالة التي كانت بعنوان "يا رب، ابنِ بيتنا!" (التي ألقيت في 18 مايو 2008، استناداً إلى 1 أخبار الأيام 17: 16-27)، نجد ثلاث نقاط للصلاة تلقيناها في ذلك الوقت: (1) "يا رب، اجعل عائلتي خاضعة لنعمة الله!" (الآية 16)؛ (2) "يا رب، اجعل لكلمة الله سلطاناً في عائلتي!" (الآية 23)؛ و(3) "يا رب، اجعل عائلتي تختبر حضور الله من خلال الصلاة!" (الآية 25). وبينما نتلقى رسالة اليوم ونصلي، دعونا نتأمل مرة أخرى فيما إذا كانت عائلاتنا تخضع حقاً لنعمة الله، وما إذا كانت كلمة الله تتمتع بالسلطان في بيوتنا، وما إذا كنا نختبر حضور الله من خلال الصلاة. اليوم، وبالتركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 14: 1-9، أود أن أتأمل في حقيقة أن الرب يستخدم المرأة ،الحكيمة لبناء بيوتنا. لننظر معاً إلى سفر الأمثال 14: 1: "اَلْمَرْأَةُ الْحَكِيمَةُ تَبْنِي بَيْتَهَا، وَالْحَمْقَاءُ تَهْدِمُهُ بِيَدَيْهَا". استناداً إلى هذه الآية ،أود أن أتناول هذا الموضوع تحت عنوان "المرأة الحكيمة التي تبني بيتها"، وذلك بتقسيم النقاش إلى نقطتين. أصلي لكي نتمكن ونحن نتأمل في هاتين النقطتين، من استيعاب الدروس التي يقدمها الله لنا والعمل بموجبها، وبذلك نشارك بتواضع في عمل الرب لبناء بيوتنا والكنائس التي نخدم فيها.

النقطة الأولى التي أود مناقشتها هي المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها بيديها.

انظر إلى الشق الثاني من الآية في سفر الأمثال 14: 1: "...أما الجاهلة فتهدمه بيديها". فمن هي إذن هذه المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها بيديها؟

.أولاً، المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها بيديها تزدري الله

انظر إلى الشق الثاني من الآية في سفر الأمثال 14: 2: "...أما الملتوي في طرقه فيزدري به". المرأة الجاهلة هي التي تسلك طريقاً ملتوياً؛ والسلوك الملتوي يعني التصرف وفقاً للرغبات الشخصية البحتة (كما يرى بارك يون-سون). والمرأة الجاهلة التي تتصرف وفقاً لرغباتها فقط تزدري الله؛ وبعبارة أخرى، هي تحتقر الله. فكيف تزدري الله إذن؟ لقد حدد الدكتور بارك يون-سون سبع سمات لهذه المرأة: (1) المرأة الجاهلة التي تزدري الله تحب الملذات أكثر من حبها لله (2 تيموثاوس 3: 4)؛ (2) تتصرف وفقاً لطبيعتها البشرية الفاسدة، وتظل غير تائبة وغير مؤمنة بالله (يهوذا 1: 10)؛ (3) لأن الله صبور تجاه خطايا البشر - إذ لا يعاقب فوراً أو في كل مرة - فإنها تزدري به وتدعي أنه لا يوجد إله (رومية 2: 4)؛ (4) لا تخاف من كلمة الله المدونة في الأسفار المقدسة (أمثال 13: 13)؛ (5) تمجد نفسها بدلاً من الله؛ أي أنها تحاول بتهور اغتصاب مجد الله؛ (6) لا تصلي إلى الله، وبذلك تزدري وعده بالعطاء لمن يطلب (متى 7: 7-11)؛ و(7) تفشل في عبادة الله بإخلاص. وهكذا، فإن المرأة الحمقاء التي تزدري الله لا تخافه بل تحتقره؛ ونتيجة لذلك، تسلك طريقاً ملتوياً بدلاً من الطريق المستقيم. باختصار، إنها تسلك طريقاً يتسم بالازدواجية وعدم الصدق (بحسب تفسير الكتاب المقدس KJV). ولأنها تفتقر إلى مخافة الله، فإنها تتصرف بعدم أمانة - بل إنها عاجزة عن التصرف بأمانة - وتمارس الشر بدلاً من ذلك. ولذلك، فإن المرأة الحمقاء التي تزدري الله تهدم بيتها بيديها. ثانياً، المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها هي امرأة متكبرة.

انظر إلى الجزء الأول من الآية 3 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال في نص اليوم: "في فَمِ الْجَاهِلِ قَضِيبٌ لِلْكِبْرِيَاءِ..." (أي أن كلامه يجلب عليه الضرب، كما يجلب الضرب). يذكر الكتاب المقدس أن المرأة الحمقاء التي لا تخاف الله هي امرأة متكبرة (الآية 3). وبسبب كبريائها تعتبر الآخرين أدنى منها؛ ونتيجة لذلك، تنظر إليهم نظرة دونية وتحتقرهم في قلبها. على سبيل المثال، إذا كانت الزوجة حمقاء ومتكبرة، فإنها تنظر إلى زوجها نظرة دونية، وتزدري شأنه ولا تعيره اهتماماً. إنها تخاطب زوجها بكلمات مهينة تجرح قلبه. غير أن المشكلة الخطيرة تكمن في أنها لا تدرك أنها قالت أشياء تؤلمه. كيف يشعر الزوج الذي يعيش مع زوجة متكبرة وحمقاء كهذه؟ وماذا سيكون مصير بيتهما؟ هل سيُبنى على نحو سليم، أم أنه سينهار؟ يقول سفر الأمثال 11: 2 (الجزء الأول): "إِذَا جَاءَ الْكِبْرِيَاءُ جَاءَ الْهَوَانُ..." (أي العار). ماذا يعني هذا؟ يعني أن المرأة الحمقاء والمتكبرة تجلب العار على نفسها بسبب كلماتها. وأي نوع من العار تواجهه؟ يذكر سفر الأمثال 10: 13 (الجزء الثاني): "...وَالْعَصَا لِظَهْرِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ". بعبارة أخرى، تعاني المرأة الحمقاء والمتكبرة من العار بسبب حديثها وتتلقى تأديباً في صورة سوط أو عصا (26: 3). وهكذا، يذل الله المرأة المتكبرة (29: 23). ولا يسمح الله أبداً للمرأة المتكبرة بأن تبني بيتاً. وبهذه الطريقة، تهدم المرأة الحمقاء والمتكبرة بيتها.

.ثالثاً، المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها هي امرأة متكبرة

انظر إلى الشطر الأول من الآية 6 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال في نص اليوم: "...الساخر يطلب الحكمة ولا يجدها...". إن المرأة الجاهلة تتسم بالكبرياء وترفض الاستماع للآخرين؛ ونتيجة لذلك، تفقد القدرة على الإصغاء (ماكدونالد). ماذا يحدث عندما

يفقد المرء القدرة على الإصغاء؟ رغم أن للإنسان أذنين، إلا أنه إذا أصرّ على رفض قبول المشورة أو النصيحة أو التوبيخ من أحبائه، فإنه يصبح أسيراً للاعتقاد بأنه دائماً على صواب؛ وعلاوة على ذلك، يتحول إلى شخص أناني للغاية لا يهتم إلا بنفسه. ولا بد أن يفقد مثل هذا الشخص جميع أصدقائه؛ فمن ذا الذي يرغب في مصادقة شخص يتسم بهذه الدرجة من الأنانية والانشغال بالذات؟ ،ومن ذا الذي يبقى بجوار شخص يعتقد أنه أسمى من الآخرين ويتحدث بغطرسة شديدة؟ إذا كانت الزوجة في البيت جاهلة ومتكبرة فإنها سترفض الاستماع لزوجها. وبفعلها هذا، تفقد القدرة على الإصغاء وتتحول إلى امرأة متعجرفة ومتكبرة ومتمحورة تماماً حول ذاتها. هل يمكنك تخيل الأثر الضار الذي قد تتركه امرأة كهذه على زوجها، وعلى أطفالها بصفة خاصة؟ يذكر نص اليوم في الآية أن هذا الشخص المتكبر يسعى وراء الحكمة ولكنه يفشل في العثور عليها. أليس هذا أمراً غريباً نوعاً ما؟ أليس من الغريب أن 6 إلى طلب الحكمة في المقام الأول؟ لا—الذي يرفض الاستماع للآخرين ويعتقد أنه دائماً على صواب—يسعى الشخص المتكبر تكمن المشكلة في فعل طلب الحكمة بحد ذاته، بل في كون الطالب متكبراً ولا يتقي الله، الذي هو مصدر كل حكمة (1: 7؛ 9: 10) (والفورد). فكيف يمكن لشخص متكبر ومتغطرس لا يتقي الله أن يسعى للحكمة وينالها؟ يقول سفر الأمثال 16: 18: "...والروح المتكبرة تسبق السقوط". إن المرأة الجاهلة التي تفتقر إلى الحكمة تتسبب في تعثّر زوجها وأطفالها؛ ونظراً لأنها تمارس تأثيراً سلبياً على عائلتها، فإنها تنتهي حتماً بهدم بيتها بيديها.

،رابعاً، المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها بيديها تفتقر إلى المعرفة. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 14: 7: "اِبْتَعِدْ عَنْ رَجُلٍ جَاهِلٍ لأَنَّكَ لاَ تُصَادِفُ شَفَتَيْ مَعْرِفَةٍ". إن المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها تزدري الله؛ فهي متكبرة ومتعجرفة، وترفض الإصغاء لكلمة الله. بعبارة أخرى، تُظهر كلماتها وأفعالها باستمرار عدم مبالاة بالله (مزمور 14: 1؛ بارك يون-صن). وعلاوة على ذلك، ولأنها متكبرة وجاهلة في آن واحد، فهي تجد لذتها في الجدال والخصومات التي تولّد الحسد والنزاع والافتراء والأفكار الشريرة (1 تيموثاوس 6: 4). فإذا كانت الزوجة متكبرة وتفتقر إلى المعرفة الحقيقية، فمن المؤكد أنها ستحب الجدال والخصام. والنتيجة هي بيت يمتلئ بالحسد والنزاع والافتراء والأفكار الشريرة؛ مكان لا يعرف السلام. تكمن المشكلة في أن المرأة الجاهلة، رغم افتقارها للمعرفة، متكبرة لدرجة أنها تظن نفسها حكيمة. وإذا كانت متعجرفة لدرجة ترفض معها قبول مشورة أي شخص، فماذا يحل بتلك يمتلك معرفة قليلة بالله ومع—العائلة؟ وينطبق الأمر نفسه على العائلة الروحية، أي الكنيسة. فإذا وُجد شخص متكبر ومتعجرف فإن تلك الكنيسة ستكون حتماً في حالة اضطراب. كما أنه ليس من السهل إطلاقاً توجيه مثل هذا—ذلك يحب الجدال والخصام الشخص؛ والسبب هو أن كبرياءه يجعله يفتقر إلى الروح القابلة للتعلم، وهي الروح المطلوبة لتلقي الإرشاد. ولذلك، يحثنا الكتاب المقدس على الابتعاد عن هؤلاء الحمقى (أمثال 14: 7). وإذا فشلنا في النأي بأنفسنا عنهم، فإننا نخاطر أيضاً بأن نصبح حمقى يزدريون الله ويهدمون بيوتهم بأيديهم.

خامساً: المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها بيديها تخدع نفسها.

تأمل في الشق الثاني من الآية 8 في سفر الأمثال 14 (نص اليوم): "...حَمَاقَةُ الْجُهَّالِ خِدَاعٌ". تكمن حماقة المرأة الجاهلة في ازدراء إذـــــالله. بعبارة أخرى، تنبع حماقتها من الاعتقاد بأنه لا يوجد إله (مزمور 53: 1). ونتيجة لذلك، فهي لا تفشل فقط في مخافة الله بل تصبح أيضاً فاسدة وترتكب أعمالاً شريرة مقيتة (مزمور 53: 1). فهي لا تفعل الخير ولا هي قادرة على فعلهـــــتعجز عن ذلك :(الآيتان 1 و3). ومع ذلك، تظن المرأة الجاهلة أن طريقتها هي الصواب (12: 15). وهذا يُذكّرنا بما ورد في رسالة يعقوب 1: 22 وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ أَنْفُسَكُمْ". يُعلّمنا الكتاب المقدس أن مجرد الاستماع إلى كلمة الله دون طاعتها" (أو العمل بمقتضاها) يُعد لوناً من ألوان خداع الذات؛ غير أن المرأة الجاهلة والمتغطرسة -لأنها تعتقد بعدم وجود إله- لا تُصغي لكلمته من الأساس. فكيف يتسنى لامرأة جاهلة تتجاهل الله على هذا النحو أن تطيع كلمته؟ إن هذا لهو خداع للنفس. وكيف إذن يمكن لامرأة جاهلة تخدع نفسها بهذه الطريقة أن تبني بيتها (أسرتها)؟

سادساً، المرأة الجاهلة التي تهدم بيتها تستهين بالخطيئة.

انظر إلى الجزء الأول من الآية 9 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال، وهي نص اليوم: "الْجُهَّالُ يَسْتَخِفُّونَ بِالْخَطِيَّةِ...". ولأن المرأة الجاهلة تؤمن بأنه لا يوجد إله، فهي لا تصغي لكلمة الله؛ وبسبب عدم إصغائها لكلمة الله، فهي لا تعرف الحق. ماذا يحدث عندما يجهل المرء الحق؟ إن جهلها بالحق يدفعها لارتكاب الشر. ومع ذلك، فهي لا تعتبر الخطايا التي ترتكبها خطايا؛ إذ فقدت القدرة على إدراك ذلك. وبدلاً من ذلك، ونظراً لفقدانها القدرة على تمييز الخطيئة كخطيئة بسبب جهلها بالحق، فإنها -كما يصفها سفر ،الأمثال 10: 23- تجد لذة في فعل الشر. ونتيجة لذلك، يقسو قلبها بسبب الخطيئة، ولا تشعر بأي خوف من الإساءة إلى الله. باختصار إن المرأة الجاهلة تستهين بالخطيئة؛ فبينما يعتبرها الله أمراً خطيراً، تتعامل هي معها باعتبارها أمراً تافهاً. وقد صرّح القس "بارك يون-سون" قائلاً: "إن الذين يجهلون الكتاب المقدس لا يدركون الخطيئة كخطيئة، بل يجدون فيها لذة". ولذلك، فهي لا تكتفي بعدم .التوبة عن خطيئتها، بل تصبح عاجزة عن التوبة؛ فبما أنها لا تنظر إلى الخطيئة على أنها خطيئة، فهي لا تشعر بأي حاجة للتوبة وهكذا، تستمر في عيش حياة مليئة بالخطايا ضد الله. وبسبب استهانتها بالخطيئة، فإنها تعيش حياة خاطئة بعيدة كل البعد عن نعمة الله. وعلاوة على ذلك، تعيش بقلب قاسٍ لدرجة أنها لا تشعر بأي وخز للضمير، حتى وهي ترتكب خطايا لا حصر لها. فماذا يحل بالبيت الذي تعيش فيه امرأة كهذه؟

وأخيراً، النقطة الثانية التي أود تناولها هي المرأة الحكيمة التي تبني بيتها. انظر إلى النصف الأول من الآية 1 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال، وهو نص اليوم: "الْمَرْأَةُ الْحَكِيمَةُ تَبْنِي بَيْتَهَا...". فمن هي إذن المرأة الحكيمة التي تبني بيتها؟

أولاً، المرأة الحكيمة التي تبني بيتها تسلك باستقامة لأنها تخاف الله.

انظر إلى النصف الأول من الآية 2 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال: "السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ يَخَافُ الرَّبَّ..". فالمرأة الحكيمة التي تبني بيتها تخاف الله. يعود ذلك إلى أن مخافة الله هي رأس الحكمة (1: 7). والمرأة الحكيمة التي تخاف الله تسلك باستقامة. فكيف إيمانها؟ لقد حدد الدكتور "بارك يون-سون" خمس ـــإذن تعيش هذه المرأة الحكيمة ـــالتي تسلك باستقامة انطلاقاً من مخافة الله سمات لها: (1) تخاف الله فلا ترتكب الخطيئة حتى أثناء أداء المهام العادية؛ (2) تعيش حياة تقوى في الخفاء وتواظب على الصلاة ،بيقظة؛ (3) لا ترتكب الخطيئة في قلبها؛ (4) في أوقات الرخاء، تكون حذرة وتخشى الابتعاد عن الرب؛ و(5) في المواقف الصعبة تتمسك بالاستقامة بدلاً من محاولة الهروب من المتاعب بوسائل لا تليق. وهكذا، فإن المرأة الحكيمة التي تسلك باستقامة انطلاقاً من مخافة الله لا تستهين بالخطيئة أبداً (الآية 9). بل على العكس، ولأنها تخاف الله، فإنها تتعامل مع الخطيئة بجدية (الآية 9). ونتيجة لذلك، عندما تخطئ في حق الله، تدرك فوراً تعديها وتعترف به أمامه وتتوب. ولذا، يفيض الله بنعمته على المرأة التي تسلك باستقامة انطلاقاً من مخافته (الآية 9). بعبارة أخرى، يقبل الله برضى المرأة التي تسلك باستقامة انطلاقاً من مخافة الله حين تتوب عن خطيئتها وتعود إليه (والفورد). وما هذا إلا نعمة الله؟ (8: 35) تأمل في النص المعروف من سفر الأمثال 31: 30، حيث يتحدث الكتاب المقدس عن المرأة التي تخاف الله: "الْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ". فالمرأة الحكيمة التي تخاف الله تسلك باستقامة، وبالتالي تنال المديح من الله ومن الناس على حد سواء. ومن خلال هؤلاء النساء المتقيات لله، يبني الله بيوتنا وكنائسنا.

ثانياً، المرأة الحكيمة التي تبني بيتها تحمل المعرفة على شفتيها.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 14: 7: "ابْتَعِدْ عَنِ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ، لأَنَّكَ لاَ تَجِدُ شَفَتَيْ مَعْرِفَةٍ عِنْدَهُ". ولأنها تخاف الله، تظل المرأة الحكيمة متواضعة أمام الله والآخرين. وبسبب تواضعها، فهي لا تكتفي بالإصغاء باهتمام لصوت الله فحسب، بل تصغي أيضاً بتواضع لمشورة الحكماء وتوجيهاتهم، مما يسهّل عليها اكتساب المعرفة (الآية 6). بل إنها تتقبل بتواضع توبيخ الأبرار؛ إذ تعتبر توبيخ الحكماء نعمةً (مزمور 141: 5). ولذلك، فهي ترحب بهذا التوبيخ وتعرف كيف تحوّله لصالحها. كيف تحوّل توبيخ الحكماء لصالحها؟ إن المرأة الحكيمة تنفع نفسها بأن تسمح لتوبيخ الحكماء بأن يزيد من معرفتها (أمثال 1: 5؛ 9: 9). تأمل في الآية (أمثال أَعْطِ حَكِيماً فَيَزْدَادَ حِكْمَةً. عَلِّمْ صِدِّيقاً فَيَزْدَادَ عِلْماً". فالمرأة الحكيمة، التي تتحلى بالتواضع الكافي لتنمو في المعرفة، لا" :(9 :9 ،تجلب المتاعب لنفسها بكلامها، على عكس المرأة المتكبرة (3: 3)؛ بل إنها تحمي نفسها بضبط شفتيها (الآية 3). وبعبارة أخرى تحرس المرأة الحكيمة كلامها، فتتكلم حين يجب الكلام وتصمت حين يجب الصمت، وبذلك تفيد الآخرين. ونتيجة لذلك، فإنها هي أيضاً تنال الفائدة (بارك يون-سون). وقد صرح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "لأن الشخص الحكيم يحب الآخرين، فهو لا يغتابهم بل يستر عيوبهم (1 بطرس 4: 8). وفي المقابل، يحميه الآخرون أيضاً بكلماتهم". وعلاوة على ذلك، وبصفتها شاهدة أمينة (الآية ،فهي تشهد لكلمة الله بشفاهٍ تفيض بالمعرفة. ومن خلال هذه المرأة الحكيمة -التي تمتلك شفاهها المعرفة- يبني الله البيت والكنيسة ،(5 .التي هي جسد الرب

ثالثاً: المرأة الحكيمة التي تبني بيتها هي امرأة مجتهدة.

انظر إلى نص اليوم، (أمثال 14: 4): "حَيْثُ لاَ بَقَرَ فَالْمِعْلَفُ نَقِيٌّ، وَبِقُوَّةِ الثَّوْرِ تَكْثُرُ الْغِلاَلُ". بطبيعة الحال، إذا لم توجد ثيران، يظل المعلف نظيفاً. ولكن بدون الثيران، يفتقر المرء إلى القوة اللازمة لفلاحة الحقول. ولذلك، فبدون الثيران، يستحيل جني حصاد وفير. وهكذا، تشتري المرأة الحكيمة ثوراً، وتستثمر وقتها في إطعامه وتنظيفه، وتعمل بجدٍّ إلى جانبه لتحصد غلةً وفيرة. وعند قراءتنا للكتاب المقدس، نجد أن الله كثيراً ما يضرب المثل بالثور -من بين سائر الحيوانات- ليعلّم الناس قيمة العمل الجاد؛ فعلى سبيل المثال، ينص سفر التثنية (25: 4) على الآتي: "لا تَكُمَّ الثورَ في أثناء دراسه للحبوب". وقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "يُعد الثور رمزاً للإخلاص والعمل الدؤوب". وبعبارة أخرى، تتسم المرأة الحكيمة بالإخلاص والاجتهاد؛ إذ تضمن جهودها الدؤوبة ألا يعوز بيتها شيء (أمثال 31: 11). وتصف الآيات (13-18) من الإصحاح الحادي والثلاثين في سفر الأمثال المرأة الفاضلة بأنها تسعى للحصول على الصوف والكتان وتعمل بنشاط وإقبال بيديها (الآية 13)، وتنهض قبل الفجر لتُعِدَّ الطعام لأهل بيتها وتوزع المهام على خادماتها (الآية 15)، وتتمنطق بالقوة وتشدد ذراعيها (الآية 17)، وتجني ثمار تجارتها، مع حرصها على بقاء سراجها مشتعلاً طوال الليل (الآية 18). وعلاوة على ذلك، يشير الكتاب المقدس إلى أنها تدير شؤون بيتها ولا تأكل خبز الكسل (الآية 27). ونتيجة لذلك، يقوم أبناؤها ويصفونها بالمباركة، ويمتدحها زوجها (الآية 28). ومن خلال هذه المرأة الحكيمة والمجتهدة، يبني الله كلاً من الأسرة والكنيسة.

رابعاً، المرأة الحكيمة التي تبني بيتها تعرف طريقها جيداً.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 14: 8: "حِكْمَةُ الذَّكِيِّ هِيَ الْفَهْمُ لِطَرِيقِهِ، أَمَّا حَمَاقَةُ الْجُهَّالِ فَهِيَ خِدَاعٌ". ولأن المرأة الجاهلة لا تخاف الله بل تتجاهله، فهي لا تسعى لمعرفة مشيئة الله ولا تسلك الطريق الذي يريده هو؛ بل تسلك الطريق الذي ترغب هي فيه متبعةً قلبها وإرادتها الخاصة. وفي النهاية، لا يكشف هذا إلا عن حماقتها، فهي تعيش وكأنه لا يوجد إله (مزمور 53: 1). وعلاوة على ذلك، فإن هذا لا يعدو كونه خداعاً للنفس، لأن العيش بعيداً عن الله يعني التخلي عن الحق وعيش حياة الزيف. إن المرأة الجاهلة التي تخدع نفسها وتكشف حماقتها بهذه الطريقة تهدم بيتها حتماً. وفي المقابل، نجد المرأة الحكيمة تبني بيتها؛ فهي أولاً تعرف الطريق الذي يجب أن تسلكه، وتدرك مشيئة الله لها وتعيش بموجبها. بعبارة أخرى، تحدد المرأة الحكيمة بدقة العمل الذي دُعيت للقيام به - وهو العمل الذي ينسجم مع مشيئة الله- وتنفذه (1 كورنثوس 7: 17؛ بارك يون-صن). ومن جوانب تلك المشيئة الإلهية بناء بيتها الخاص، وكذلك بناء الكنيسة التي هي بيت الله. وإذ تدرك المرأة الحكيمة مشيئة الرب هذه، فإنها تسعى باجتهاد وأمانة لتحقيقها وتعيش بتواضع وفقاً لمشيئته انطلاقاً من تقواها له. ومن خلال هذه المرأة الحكيمة، يبني الرب بيته.

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. عندما تفكر في المرأة الحكيمة التي تبني بيتها، من هي الشخصية التي تتبادر إلى ذهنك من الكتاب المقدس؟ أتذكر هنا راعوث، المرأة الموآبية التي وردت قصتها في سفر راعوث؛ إذ يصفها الكتاب المقدس بأنها "امرأة فاضلة

(راعوث 3: 11). تأمل في ظروف عائلتها: لقد مات والد زوجها (أليمالك) وزوجها (محلون) وشقيق زوجها (كيليون)، ورحلت زوجة أخي زوجها (عُرفة)؛ ولم يتبقَّ سوى حماتها الأرملة (نعمي) وهي نفسها. على الرغم من كونها أجنبية، تبعت راعوثُ نعمي إلى بيت لحم في أرض يهوذا، وعملت بجد واجتهاد في حقول بوعز، وتزوجته في النهاية. وقد أنجبا معاً "عوبيد"، جد الملك داود. وفي نهاية المطاف، دُوّن اسم راعوث إلى جانب اسم بوعز في سلسلة نسب يسوع. يا لها من نعمة مذهلة وفائضة! وعند التأمل في هذه النعمة، أؤمن حقاً بأن راعوث كانت امرأة تتسم بالتميز والحكمة؛ فقد كانت امرأة سعت لنيل النعمة (2: 10)، وامرأة اتصفت بالطاعة (3: 5-6)، وامرأة أظهرت لطفاً ومحبة (3: 10). فمن خلال راعوث، ثبّت الرب عائلة بوعز؛ ومن ذلك النسل، وُلد المسيح -يسوع- في هذا العالم، ومن خلال يسوع، تأسست الكنيسة. وبالمثل، يرغب الرب في بناء جسده -أي كنيسة "فيكتوري" المشيخية- من خلالي ومن خلالك. لذا، ينبغي علينا أن نكون أشخاصاً حكماء. فالمسيحيون الحكماء يسلكون بأمانة لأنهم يتقون الله، ويتميزون بالمعرفة في حديثهم، ويتسمون بالاجتهاد والمثابرة. كما أنهم يميزون طريقهم وينفذون بأمانة العمل الموكل إليهم وفقاً لمشيئة الرب. أصلي لكي نصبح أنا وأنت من هؤلاء الحكماء الذين يبنون بيت الرب.

حزن القلب وفرح القلب

[أمثال 14: 10-35]

هل يغمر الفرح قلبك الآن، أم أنه يعاني من الألم؟ إذا كنت تتألم، فما هو السبب؟ وإذا كنت تشعر بالفرح، فما هو الداعي لذلك؟ ثمة مقولة شائعة مفادها أن "مشاركة الحزن تقسمه إلى نصفين، بينما مشاركة الفرح تضاعفه". ومع ذلك، هل نحن نشارك حقاً ما نختبره من أحزان وأفراح في حياتنا مع أحبائنا المحيطين بنا؟ قد نكون قادرين نوعاً ما على مشاركة فرحنا مع الآخرين، لكنني أظن أننا غالباً ما نجد صعوبة في مشاركة أحزاننا الشخصية. وأعتقد أن أحد أسباب ذلك هو الشعور بأنه حتى لو شاركنا أحزاننا، فإن الطرف الآخر لن يدرك تماماً عمق الألم الكامن في قلوبنا. وشخصياً، أجد هذا المنطق وجيهاً؛ فلا أحد يستطيع استيعاب طبيعة الحزن الخاص الذي يكابده كل منا بشكل كامل. وينطبق الأمر ذاته على الفرح؛ إذ أؤمن بأنه لا أحد يستطيع إدراك كنه الحزن أو الفرح المكنون في قلب شخص آخر تماماً. فإذا كان شريك الحياة —الذي نصبح معه "جسداً واحداً"— عاجزاً عن فهم ذلك تماماً، فمن باب أولى ألا يتمكن إخوتنا في الكنيسة —الذين يشكلون معنا "جسداً واحداً في الرب"— من إدراك حزن قلوبنا أو فرحها بشكل كامل أيضاً. ومع ذلك، تحثنا رسالة رومية 12: 15 قائلة: "افرحوا مع الفرحين، وابكوا مع الباكين". فما هو السبب وراء ذلك؟ عند التأمل في هذا الأمر، تذكرت الآية الواردة في رسالة العبرانيين 4: 15: "لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ". إنني أؤمن بأن الله يريد من أعضاء الكنيسة أن يتعاطفوا ويشعروا ببعضهم البعض، تماماً كما يفعل يسوع، رئيس كهنتنا. ولذا، ينبغي للكنيسة أن تكون مجتمعاً يفرح معاً ويحزن معاً.

وبالنظر إلى نص اليوم، وتحديداً سفر الأمثال 14: 10، نجد الكتاب المقدس يقول: "الْقَلْبُ يَعْرِفُ مَرَارَةَ نَفْسِهِ، وَالْغَرِيبُ لاَ يُشَارِكُهُ فِي فَرَحِهِ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في نقطتين تحت عنوان "ألم القلب وفرح القلب"، لنستخلص الدروس التي يريد الله أن يعلمنا إياها. لننظر أولاً في "ألم القلب". أود أن أستعرض ثماني حالات نشعر فيها بمثل هذا الألم:

أولاً، نشعر بألم في قلوبنا عندما ينهار بيتنا.

انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 14: 11: "بَيْتُ الأَشْرَارِ يُهْدَمُ..."؛ فوفقاً لأحد التفاسير، يمكن لكلمة "بيت" هنا ألا تشير فقط إلى أي عائلته—إلى أفراد الأسرة، بل أيضاً إلى الممتلكات (والفورد). وإذا كان هذا التفسير صحيحاً، فإن الآية تعني أن بيت الشرير

سيتعرض للخراب في النهاية. إنها تخبرنا بأنه على الرغم من أن الأشرار قد يبدون مزدهرين أثناء—وممتلكاته على حد سواء عيشنا على هذه الأرض، إلا أن هذا النجاح مؤقت (قارن بالمزمور 73). لذا، يجب ألا ننسى أنه رغم ما يبدو عليه بيت الشرير من ازدهار مؤقت، فإنه سيواجه الخراب في نهاية المطاف. وما السبب في ذلك؟ إنه يكمن تحديداً في شرّ الأشرار؛ فالله، القدوس والعادل، سيُحِلُّ الخراب ببيوتهم بسبب خطاياهم.

أي الأبرار. ولقد لفت انتباهي أنه إذا احتفظنا نحن المؤمنين بخطايا لم نتب عنها ولم—لقد طبقتُ هذا النص علينا نحن المسيحيين ننل غفران الله بشأنها، فإن بيوتنا ستنهار هي الأخرى لا محالة. تكمن المشكلة في خطايانا؛ فإذا لم نتب عنها، ستعاني بيوتنا حتماً بسببها. ومن أشكال هذه المعاناة: حياة مليئة بالمشقة والضيق. انظر إلى الشطر الثاني من سفر الأمثال 14: 34: "...وَالْخَطِيَّةُ عَارُ الشُّعُوبِ". ماذا يعني هذا؟ تشير الكلمة المترجمة هنا بـ "عار" إلى "العوز" أو "الضيق". وبعبارة أخرى، هذا يعني أنه إذا كان الشعب غارقاً في الخطيئة، فإن حياتهم ستصبح مليئة بالمشقة (بارك يون-سون). ورغم أن هذه الآية تتحدث عن معاناة شعبٍ ما من المشقة بسبب الخطيئة، إلا أنني أؤمن بأن هذا المبدأ ينطبق أيضاً على عائلاتنا؛ فإذا كانت عائلاتنا تعج بالخطيئة، فإننا سنواجه حتماً حياة مليئة بالضيق. وهناك شكل آخر من المعاناة التي قد تواجهها عائلاتنا بسبب الخطيئة، ألا وهو العار؛ انظر إلى الشطر الثاني من الآية 35: "...وَالْخَادِمُ الْمُخْزِي يَنَالُ سَخَطَهُ". على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى خادم يجلب العار لأمة ما، إلا أنها عند تطبيقها على الأسرة تعني أن البيت المليء بالخطيئة لن يعاني من المصاعب فحسب، بل سيواجه العار أيضاً. فعلى سبيل المثال، قد يضل الأبناء ويرتكبون خطايا عديدة، مما يجلب العار على والديهم ويُلحق الخزي بالأسرة؛ وفي المقابل، قد يرتكب الوالدان أنفسهما خطايا "جسيمة، مما يجلب اللوم على أبنائهما ويلحق عاراً عميقاً بالبيت. وغالباً ما نطلق على مثل هذه الأسرة وصف "الأسرة المضطربة أو "المفككة". وإذا كانت أسرتنا تنزلق إلى مثل هذه الحالة بسبب الخطيئة، فلا شك أننا سنشعر بألم وحرقة في قلوبنا. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب علينا أن نعتمد على الدم الثمين الذي سفكه يسوع على الصليب لنعترف بخطايانا وخطايا أسرتنا أمام الله بالتفصيل ونتوب. وعندما نفعل ذلك، سيغفر الله خطايانا وخطايا أهل بيتنا ويسترها جميعاً. ونتيجة لذلك، سيحوّل الله ألمنا وحرقة قلوبنا إلى فرح وبهجة.

ثانياً، نشعر بألم في قلوبنا عندما نسلك طريقاً يبدو صائباً في نظرنا، ولكنه ليس كذلك في نظر الله.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 14: 12: "توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة، ولكن عاقبتها طرق الموت". وتتكرر هذه الآية بحذافيرها في سفر الأمثال 16: 25. وعندما تحدث الملك سليمان عن طريق "تبدو للإنسان مستقيمة ولكن عاقبتها الموت"، لا يسعني إلا أن أتأمل في حياته هو؛ إذ يبدو أن الطريق التي اعتبرها صائبة -وهي لم تكن كذلك- تمثلت في قراره "بمحبة نساء أجنبيات كثيرات" (1 ملوك 11: 1) إلى جانب ابنة فرعون، والدخول في علاقات عاطفية معهن (الآية 2). لقد حذّر الله شعب إسرائيل بوضوح من أن الاختلاط بالأجانب سيؤدي إلى انحراف قلوبهم واتباع آلهة أخرى (الآية 2)؛ ومع ذلك، فإن الملك سليمان، تصرفاً منه بناءً على ما رآه صائباً في عينيه، أحب نساءً أجنبيات كثيرات وارتبط بهن عاطفياً (الآية 2). فماذا كانت النتيجة؟ تأمل في الآية

من الإصحاح الحادي عشر لسفر الملوك الأول: "وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ 4 يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتَارُوثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ". في النهاية، أخطأ الملك سليمان -رغم حكمته- في حق الله بانخراطه في عبادة الأوثان في أواخر حياته. ورغم أن الله كان قد ظهر له مرتين وأوصاه ألا يتبع آلهة أخرى (الآيتان 9-10)، إلا أن الملك سليمان أخفق في حفظ وصية الله (الآية 10). وأعتقد أنه أدرك في النهاية -وإن كان ذلك قد جاء متأخراً جداً- أن الطريق الذي اختاره، ظناً منه أنه صواب، كان في الواقع طريقاً يؤدي إلى الموت.

-تأمل في الآية 25 من سفر الأمثال، حيث ينص الشطر الأول منها على أن الرب "يَقْلَعُ بَيْتَ الْمُتَكَبِّرِ". ولأن سليمان -بسبب كبريائه تجاهل تحذيرات الله وعصى وصاياه، فقد مزّق الله مملكة إسرائيل إلى شطرين في عهد ابنه رحبعام. إن التأمل في حقيقة انقسام أمةٍ ما إلى شطرين يُذكّرنا بكلمات يسوع في إنجيل مرقس (3: 24-26): "إِنِ انْقَسَمَتْ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لاَ تَثْبُتُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ. وَإِنِ انْقَسَمَ ،بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ ذلِكَ الْبَيْتُ. وَإِنْ قَامَ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَاتِهِ وَانْقَسَمَ، لاَ يَثْبُتُ بَلْ يَكُونُ لَهُ انْقِضَاءٌ". فإذا انقسمت بيوتنا على ذاتها فإنها لا تستطيع الصمود؛ وعندما ينشب صراع داخل الأسرة، يعاني كل فرد فيها حتماً من ألم عاطفي. لننظر إلى الملك سليمان - الذي عُرف بأنه أحكم رجل في العالم- وكيف أدرك أن الطريق الذي اختاره، معتقداً أنه صواب في عينيه بينما كان يتجاهل كلمة الله، قد أدى في النهاية إلى الموت. وحين يخبرنا في سفر الأمثال (14: 12): "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ"، فكيف ينبغي لنا أن نستجيب؟ حتى عندما يبدو لنا طريق ما صحيحاً، يجب علينا أن نعرضه على كلمة الله وأن نفحص مراراً وتكراراً ما إذا كان صائباً حقاً في نظره. إذا استخدم الروح القدس كلمة الله -أثناء هذه العملية- ليكشف لنا أن الطريق الذي ظنناه صواباً ليس كذلك في نظر الله، فيجب علينا أن نحيد عنه؛ وحين نفعل ذلك، سيحوّل الله الألم في قلوبنا إلى فرح.

ثالثاً، عندما نسعى وراء ملذات هذا العالم، تتألم قلوبنا.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 14: 13: "فِي الضَّحِكِ أَيْضًا يَكْتَئِبُ الْقَلْبُ، وَعَاقِبَةُ الْفَرَحِ هِيَ الْحُزْنُ". يشير هذا النص إلى أن ملذات العالم ليست نقية ولا دائمة؛ إذ يعقب ملذات هذا العالم - وتحديداً ملذات الجسد - حزنٌ وأسى (كما يرى بارك يون-سون) لننظر إلى الملك سليمان؛ فقد رأى أنه من الصواب اتخاذ العديد من النساء الأجنبيات زوجاتٍ ومحظيات، لكنه في شيخوخته انتهى به المطاف إلى ارتكاب خطيئة عبادة أصنامهن. كم من الضحك والفرح لا بد أنه شعر به عندما أدخل أولئك النساء الأجنبيات الكثيرات إلى حياته لأول مرة؟ ولكن عندما أتأمل القلق العميق والحزن اللذين عانى منهما لاحقاً بسببهن، لا يسعني إلا أن أتفق مع حقيقة أن الحزن يتبع حتماً ملذات العالم والجسد. وعندما أنظر إلى ماضيّ الخاص، أجد نفسي أيضاً متفقاً تماماً مع الآية 13؛ فقد سعيت يوماً وراء المعنى والسعادة والفرح في هذا العالم، لكن كل ما جنيته في النهاية كان الحزن والدموع. وأتذكر أنني شعرت بهذه الحقيقة - وهي أن هذا العالم لا يقدم سوى الحزن والدموع - بأقصى درجات الحدة عندما اضطررت لإقامة مراسم جنازة لصديقين قُتلا بالرصاص.

."وفي نص اليوم، سفر الأمثال 14: 16، يقول الكتاب المقدس: "الْحَكِيمُ يَخَافُ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، وَالْجَاهِلُ يَتَطَاوَلُ وَيَثِقُ بِنَفْسِهِ يخبرنا الكتاب المقدس أن الجاهل، لافتقاره إلى الحكمة التي تدفعه لمخافة الله، يعتمد كلياً على نفسه ويعيش حياة متهورة، مرتكباً الخطايا في هذا العالم. ونتيجة لذلك - وكما تشير الآية 17 - فإنه يسعى وراء ملذات العالم من خلال نمط حياة منحل؛ إذ يغضب بسرعة ويرتكب العديد من الحماقات. وعلاوة على ذلك، يكشف الجزء الأخير من الآية 29 أن الجاهل يُظهر حماقته من خلال روح ،متسرعة تفتقر إلى الصبر. وفي النهاية، يجعل الحماقة ميراثاً له (الآية 18). قد يبدو مثل هذا الشخص مبتهجاً وسعيداً في الظاهر لكن لا يتبقى في قلبه في النهاية سوى الحزن والأسى. تأمل في سفر الأمثال 15: 13: "الْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يَجْعَلُ الْوَجْهَ طَلِقاً، وَبِكَآبَةِ الْقَلْبِ تَنْسَحِقُ الرُّوحُ". عند التأمل في هذا الأمر، كثيراً ما أتساءل عما إذا كان العديد من المسيحيين -بدلاً من امتلاكهم ذلك الفرح الذي يجعل الوجه مشرقاً- يرتدون قناعاً مبتسماً بينما يخفون في داخلهم الحزن الموصوف في سفر الأمثال 14: 13. شخصياً، كلما رأيت أشخاصاً يبتسمون باستمرار، أتوقف ملياً للتفكير؛ فالسبب هو أن ظلاً من القلق قد يكمن خلف تلك الابتسامة الدائمة. وعندما أرى مثل هذه الابتسامات التي تفتقر إلى إشراق داخلي حقيقي، يساورني أحياناً الشك في أنها مجرد غطاء لحزن أو قلق عميق الجذور. والنقطة الجوهرية هنا هي: عندما نحمل في قلوبنا الفرح والبهجة اللذين يمنحهما الله، فإن وجوهنا ستشرق تلقائياً. وفي .المقابل، إذا سعينا وراء ملذات هذا العالم وأفراحه، فسوف نعاني حتماً من ألم في قلوبنا بسبب الحزن والأسى اللذين يعقبان ذلك

،رابعاً، إذا كانت قلوبنا منحرفة، فإننا سنشعر بألم داخلي. انظر إلى الشطر الأول من الآية 14 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال وهي نصنا لهذا اليوم: "المرتد قلباً يشبع من طرقه..."؛ فعبارة "المرتد قلباً" تعني حرفياً "الرجوع إلى الوراء (إلى العادات القديمة والشريرة)" أو "الفساد". وبينما نأمل أن يستمر إيماننا في النمو والتحول بعد إيماننا بيسوع، تأتي أوقات نكتشف فيها أن نمونا الروحي قد توقف أو حتى تراجع. وأعتقد أن هذه علامة على ابتعادنا عن الله. ومن العواقب السلبية التي تنشأ غالباً في مثل هذه الحالة أننا نتخلى عن الحق لنسعى وراء الباطل، ونعيش في النهاية حياة قائمة على الخداع. فإذا ارتدت قلوبنا، فإننا ندير ظهورنا لله، ونصدق الأكاذيب، ونسعى وراء الباطل، ونعيش حياة الخداع. ويقول الشطر الثاني من الآية 25: "الشاهد الكاذب ينطق بالأكاذيب" (أو ينشر الخداع"). وعندما تكون قلوبنا مرتدة، فإننا ندبّر خططاً شريرة في داخلنا (أمثال 6: 18)؛ وبعبارة أخرى، نحن نتآمر لإيذاء" الآخرين (كما يذكر بارك يون-صن) ونخطط للشر (أمثال 14: 22). وإذا كنا نخطط للشر وندبّر مكائد خبيثة بهذه الطريقة، فلا مجال لوجود الفرح في قلوبنا المرتدة؛ بل لا يوجد سوى الألم. لماذا يحدث هذا؟ يعود ذلك إلى أن الله سيديننا وفقاً لأعمالنا؛ فهو سيجازينا بناءً على ما فعلناه (الآية 14). وقد صرّح الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "قد يرتكب المرء خطيئة ويُبقيها طي الكتمان لفترة دون أن يتوب عنها. ومع ذلك، سيأتي يوم تصرخ فيه تلك الخطيئة وتُمسك بصاحبها (يعقوب 5: 4؛ تكوين 4: 10). وبعبارة أخرى، يجب على المخطئ أن يبادر بالكشف عن خطيئته ومعالجتها بالتوبة. فإذا تقاعس عن ذلك وتجاهل الأمر، فإن تلك الخطيئة ستلاحقه في النهاية وتقتص منه" (بارك يون-سون). أجد أنه من المستحيل الاختلاف مع هذه الكلمات؛ فبينما أتفق مع القول بأن الخطيئة التي لا يُتاب عنها ستلاحقنا في النهاية وتقتص منا، إلا أن هذه الفكرة تثير الخوف أيضاً؛ والسبب هو أن الخطيئة غير المُتاب عنها تحمل عواقب حتمية. لنأخذ على سبيل المثال الكلمات التي قالها يعقوب -الذي مارس الخداع وتعرّض له أيضاً- لفرعون ملك مصر عند وصوله إلى تلك الأرض: "...أَيَّامُ سِنِي غُرْبَتِي مِئَةٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةً وَرَدِيئَةً كَانَتْ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِي، وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى

أَيَّامِ سِنِي حَيَاةِ آبَائِي..." (تكوين 47: 9). لقد ذكّرني التأمل في اعتراف يعقوب هذا بالنص الوارد في سفر التكوين (37: 34-35)؛ فعندما رأى يعقوب الرداء الملون الملطخ بدم تيس، "مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَوَضَعَ مِسْحاً عَلَى حَقْوَيْهِ، وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّاماً كَثِيرَةً"، رافضاً أن يتعزى بأي من أبنائه. بل أعلن قائلاً: "إِنِّي أَنْحَدِرُ إِلَى ابْنِي نَائِحاً إِلَى الْهَاوِيَةِ"، وبكى على يوسف. فما الدرس الذي يحمله لنا هذا الأمر؟ إنه يعلمنا أنه عندما تنحرف قلوبنا -مما يدفعنا للابتعاد عن الله والكذب وخداع الآخرين- فإن مثل هذه الأفعال غير الأمينة تجلب عواقب حتمية. والنتيجة هي أننا لا نخدع أنفسنا فحسب، بل نجد أنفسنا أيضاً غارقين لا محالة في الألم والحزن. لذا، ولتجنب الوقوع تحت وطأة هذا العذاب، يجب علينا أن نقترب من الله بإخلاص ومداومة، مع الحرص على ألا تنحرف قلوبنا؛ فبذلك يمكننا أن نحمي أنفسنا من السقوط في الفساد. علاوةً على ذلك، كلما اقتربنا من الله، نلنا النعمة التي تُمكّننا من إدراك خطايانا والتوبة عنها؛ وحينئذٍ، يُحوّل الله ألمنا إلى فرح.

خامساً، تصديق كل ما نسمعه يسبب الألم لقلوبنا.

انظر إلى الجزء الأول من الآية 15 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال (ضمن نص اليوم): "الساذج يصدق كل كلمة...". هنا، تشير أو سريع التصديق للآخرين، مما يجعله عرضة ـــكلمة "الساذج" إلى الشخص شديد السذاجة ـــالذي يفتقر إلى الخبرة أو المعرفة للخداع بسهولة. ومثل هذا الشخص يتأثر بسهولة بآراء الآخرين (كما يذكر "والفورد"). وكما تأملنا سابقاً في الجزء الأخير من الآية في الإصحاح 14 من سفر الأمثال، يقول الكتاب المقدس: "...أما حماقة الجهال فهي خداع". ماذا يعني هذا؟ يعني أن حماقة الجاهل 8 لا تقتصر على خداع الآخرين فحسب، بل تشمل أيضاً تعرضه هو نفسه للخداع. وهكذا، فإن الشخص الساذج، لكونه سريع التصديق وسهل الانقياد، يصدق كل ما يقوله الآخرون (14: 15). وخير مثال على ذلك هو الشاب الأحمق وغير الحكيم (الآية 7) والتي كانت كلماتها مغرية (الآية 5). فبسبب ـــالذي انخدع بالمرأة الماكرة ـــالتي وُصفت سابقاً في الإصحاح 7 من سفر الأمثال تأثره بصوتها الصاخب (الآية 11)، وكلامها المعسول، وإغراء شفتيها الجذابتين (الآية 21)، تبعها تماماً كما يذهب الثور إلى المسلخ أو كما يذهب الأحمق ليُقيَّد بالسلاسل عقاباً له (الآية 22). وماذا كانت النتيجة؟ يخبرنا الكتاب المقدس أنه سقط صريعاً بل ولقي حتفه. فلا بد أن نعاني من الألم في قلوبنا ـــ(الآيات 26-27). إذا كنا شديدي السذاجة ـــنصدق كل ما نسمعه ونقع بسهولة في فخ الخداع نحن بحاجة إلى الحكمة؛ وعلينا أن نطلب الحكمة من الله. لذا، يجب أن نزن كلمات الآخرين ونقيّمها مستخدمين الحكمة التي يمنحنا إياها الله. يجب أن نستمع للآخرين بتمييز وفطنة. وبفعلنا ذلك، يمكننا حماية قلوبنا من الألم.

سادساً، نشعر بالألم في قلوبنا عندما يبغضنا جيراننا.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 14: 20: "الفقير مكروه حتى من جيرانه، أما الغني فله أصدقاء كثر". لقد أوصانا يسوع قائلاً: "تحب قريبك كنفسك" (متى 22: 39). ومع ذلك، ورغم معرفتنا بوجوب طاعة وصية يسوع هذه، فإننا نميل إلى المحاباة والتمييز عندما

يتعلق الأمر بمحبة جيراننا. كيف نُظهر المحاباة؟ نحن نحكم على الناس بناءً على مظهرهم الخارجي (يعقوب 2: 1؛ قارن يوحنا 7: فعندما يدخل شخص "يرتدي خاتماً من ذهب وملابس فاخرة" إلى الكنيسة (العدد 2)، نقول له: "اجلس هنا في هذا المكان الجيد" (العدد 3)؛ أما عندما يدخل "رجل فقير بملابس قذرة" (العدد 2)، فنقول له: "قف هناك، أو اجلس على الأرض عند قدميَّ (العدد 3). إن سلوكاً كهذا يُعد تمييزاً بين الغني والفقير وحكماً نابعاً من أفكار شريرة (العدد 4)؛ إنه تصرف يعكس احتقاراً للفقراء (العدد 6). ووفقاً للكتاب المقدس، يُعتبر هذا خطيئة. بعبارة أخرى، إن الحكم على الناس بناءً على مظهرهم الخارجي هو خطيئة في حق الله (العدد 9).

وبالنظر إلى الشطر الأول من الآية 21 في سفر الأمثال، نجد أن الكتاب المقدس يقرر: "مَنْ يَحْتَقِرُ قَرِيبَهُ يُخْطِئُ". وهنا، تشير كلمة قريب" تحديداً إلى "الفقير" المذكور في الشطر الأول من الآية 20 أو "المسكين" المذكور في الشطر الثاني من الآية 21. ففي هذا" العالم المليء بالخطايا، لا يقتصر الأمر على كراهية المجتمع للفقراء والمساكين (الآية 20) أو احتقارهم (الآية 21)، بل إنهم يتعرضون أيضاً للإساءة (الآية 31). ونتيجة لذلك، تبدو ظاهرة حسد الفقراء والمساكين للأغنياء منتشرة في المجتمع. يوضح النص في الشطر الثاني من الآية 30 أن "الْحَسَدُ نَخْرٌ فِي الْعِظَامِ"، ويبدو أن الفقراء والمساكين في مجتمعنا اليوم يحسدون الأغنياء بالفعل. وفي نهاية المطاف، فإن المجتمع الذي يتسم بالحسد المتبادل والكراهية والاحتقار والإساءة لا يمكن أن يثمر سوى الألم والحزن. وحتى لو كان المجتمع الذي نعيش فيه على هذه الشاكلة، فيجب أن تكون جماعة الكنيسة مختلفة؛ إذ لا ينبغي لنا داخل جماعة الكنيسة أن نفرق بين الفقراء والأغنياء أو نميز بينهم، ولا أن نظهر المحاباة. فإذا وُجد التمييز والمحاباة داخل الكنيسة، فسيعاني الإخوة الفقراء والمساكين حتماً من ألم عاطفي ناتج عن شعورهم بالكراهية. ولتجنب ذلك، يجب ألا نحكم على الناس بناءً على المظاهر الخارجية أو نميز بينهم، سواء داخل الكنيسة أو خارجها. يجب ألا نحابي أحداً، بل علينا أن نطيع وصية يسوع بمحبة القريب كنفسنا. وحين نفعل ذلك، يزول الألم العاطفي وتمتلئ قلوبنا بالفرح والابتهاج.

سابعاً، نشعر بالألم في قلوبنا عندما نتحدث دون أن نترجم أقوالنا إلى أفعال. تأمل في الشق الثاني من الآية 23 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال (وهو نص اليوم): "...مُجَرَّدُ الْكَلاَمِ لاَ يُؤَدِّي إِلاَّ إِلَى الْفَقْرِ". هنا، تشير عبارة "مجرد الكلام" إلى الحديث دون اتخاذ إجراء فعلي (أيوب 11: 2؛ إشعياء 36: 5) (وفقاً لـ بارك يون-سون). يوضح النص أن أولئك الذين يكتفون بالكلام دون العمل لا يجلبون على أنفسهم سوى الفقر (أمثال 14: 23). فما هو نوع الفقر الذي يحل بمن يكتفي بالكلام دون العمل؟ لقد حدد الدكتور بارك يون-سون نقطتين في هذا الصدد: (1) الوقوع في الفقر من الناحية المادية (الجسدية)؛ إذ أنهم أفراد كسالى لا يفعلون شيئاً سوى الكلام. وبما أن الكسالى يخالفون وصية الله بالعمل بجد (تكوين 3: 19)، فإنهم يعانون من الفقر كعقاب إلهي. (2) يعاني الكسالى الذين يكتفون بالكلام دون العمل من الفقر في حياتهم الروحية أيضاً. فكّر في الأمر: كيف يمكن للحياة الروحية أن تزدهر إذا كان المرء يتحدث فقط عن الأمور الروحية ولكنه يفشل في العيش وفقاً لكلمة الله؟ تكمن المشكلة في أننا -رغم إدراكنا لهذه الحقيقة- غالباً ما نسير في طريق الفقر بدلاً من السعي نحو الوفرة في حياتنا المادية أو الروحية. بعبارة أخرى، ورغم علمنا بضرورة تحويل أقوالنا إلى أفعال، فإننا غالباً ما نكتفي بالحديث عن هذه الحقيقة ذاتها. يبدو أننا -نحن البشر الضعفاء- نسارع إلى الكلام ونتباطأ في العمل.

."ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس في الشق الثاني من الآية 24 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال: "حَمَاقَةُ الْجُهَّالِ تُنْتِجُ حَمَاقَةً ماذا يعني هذا؟ يعني أن الجاهل يدرك خطأه ولكنه يفشل في تصحيحه، ويستمر بدلاً من ذلك في التصرف بحماقة. والنتيجة الحتمية هي أن الحمقى يعانون من ألم القلب وضيق النفس. لذا، يجب ألا نكون ممن يكتفون بالكلام دون العمل، بل ينبغي علينا أن ننمي عادة .وضع أقوالنا موضع التنفيذ فوراً. عندما نعيش حياةً تتناغم فيها أقوالنا وأفعالنا، سنجد الفرح في قلوبنا

.ثامناً، عندما نتقاعس عن التوبة حتى النهاية، نشعر بضيق وألم شديد في قلوبنا

لننظر إلى الجزء الأول من نص اليوم، في سفر الأمثال 14: 32: "الشِّرِّيرُ يُصْرَعُ بِشَرِّهِ..."؛ هنا، تشير عبارة "الشرير" إلى أولئك الذين لا يتوبون حتى النهاية. وتوحي كلمة "يُصرع" (أو يُطرح أرضاً) بمعنى "الدفع بعيداً" أو "السحب قسراً" (بحسب تفسير بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إن الأشرار الذين يرفضون التوبة حتى النهاية يُدفعون نحو الهلاك والمصائب. وهذا يعني أن الله القدوس ،العادل يدين الأشرار غير التائبين بالسماح للمصائب بأن تلتهمهم، وبذلك يُظهر مجده. فعندما نرتكب خطية ونفشل في التوبة عنها فإننا حتماً نواجه المصائب. غير أن المشكلة تكمن في أننا -حتى ونحن نعاني من المصائب بسبب خطايانا التي لم نتب عنها، بل وحتى ونحن نتضرع إلى الله طلباً للنجاة- غالباً ما نعجز عن إدراك حاجتنا الفعلية للتوبة عن تلك الخطايا. وعلاوة على ذلك، عندما لا تُستجاب صلواتنا طلباً للنجاة ونظل عالقين في حالة المعاناة تلك، قد نبدأ حتى في الشعور بالاستياء تجاه الله. وفي النهاية، وبسبب فشلنا في إدراك خطايانا والتوبة عنها من خلال المصيبة ذاتها التي نواجهها، فإننا نزيد من خطئنا في حق الله؛ ونتيجة لذلك، يزداد .الضيق والألم في قلوبنا

عندما نواجه المصائب بسبب خطايانا، يجب علينا أن نفحص أنفسنا أمام الله القدوس لنرى ما إذا كانت هناك أي خطايا ارتكبناها ولم نتب عنها. وعندما يكشف لنا الروح القدس عن خطايانا ويجعلنا ندركها، يجب علينا أن نعتمد على قوة الدم الثمين الذي سفكه يسوع على الصليب لنعترف بخطايانا كاملةً أمام الله ونتوب عنها. وحينئذٍ، سيغفر الله خطايانا بالتأكيد ويقبلنا؛ وعندما يحدث ذلك، ستمتلئ .قلوبنا بالسلام والفرح

:وأخيراً، دعونا نتأمل في "فرح القلب". أود أن أتوقف عند سبع حالات تختبر فيها قلوبنا هذا الفرح

."أولاً، يغمر الفرح قلوبنا عندما تزدهر "خيمتنا

لننظر إلى الجزء الأخير من سفر الأمثال 14: 11 في نص اليوم: "...خَيْمَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ تُزْهِرُ". إن بيت الشرير مصيره السقوط؛ إذ يذكر الكتاب المقدس أن بيوتهم لن تواجه مصاعب الحياة فحسب، بل ستواجه العار أيضاً (الآية 11). غير أن الجزء الأخير من الآية ،أي أولئك الذين يعترفون بخطاياهم بصدق—يخبرنا بأن خيمة المستقيمين ستزدهر. ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن المستقيمين 11

يعيشون على رجاء ملكوت السماوات؛ ولذا فهم يسكنون في "خيمة" (بحسب تفسير بارك يون-—ويؤمنون بالرب، وينالون برّه سون). بالطبع، لا يعني هذا أن علينا جميعاً بيع منازلنا والعيش في خيام. لقد استخدم الملك سليمان كلمة "خيمة" لوصف حال لأن المستقيمين لا يضعون رجاءهم في هذه الأرض ولا—بدلاً من كلمة "بيت" التي استخدمها لوصف حال الأشرار—المستقيمين .يتعلقون بالأمور الأرضية؛ بل يوجهون أذهانهم نحو الأمور السماوية، ويرجون ملكوت السماوات، ويسعون وراء الأمور الأبدية .ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس إن خيمتهم تزدهر

أيها الأحباء، نحن شعب مؤمن يسير نحو وطن أفضل (راجع عبرانيين 11). هذا العالم ليس موطننا؛ فالموطن الذي سنسكن فيه إلى الأبد هو في السماء. لذا، وبينما نعيش على هذه الأرض، يجب أن نضع رجاءنا في السماء ونسعى وراء أمور الحياة الآتية. وعندما .نفعل ذلك، سيجعل الله حياتنا مزدهرة. ومن خلال ذلك، سيمنح الازدهار والاستقرار لبيوتنا وكنائسنا (بحسب تفسير والوورد) وينطبق الأمر ذاته على الأمة؛ فعندما يتسم رئيس الأمة وقادتها بالنزاهة ويحكمون بالعدل، تترسخ تلك الأمة كـ "أمة بارة" (الآية أو "يمجّدها". أما الأفراد النزهاء—وفي مثل هذه الأمة البارة، ينمو عدد السكان (الآية 28)، ويعد الله بأن يرفع شأن تلك الأمة .(34 الذين يعيشون في ظل هذه الأمم أو الكنائس أو البيوت المزدهرة والمستقرة، فسيعيشون أيامهم متمتعين بالفرح والبهجة الحقيقيين .اللذين يمنحهما الله

.ثانياً: العيش بصدق يبعث الفرح في قلوبنا

انظر إلى الشطر الأخير من الآية 14 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال: "...والرجل الصالح يرضى بما في قلبه" (أو: يرضى عن طرقه). فإذا كانت قلوبنا منحرفة (الآية 14)، فإننا نبتعد عن الله، ونصدق الأباطيل ونسعى وراءها، ونعيش حياة قائمة على الكذب؛ وينتهي بنا المطاف بخداع الآخرين بكلماتنا. وعلاوة على ذلك، فإن القلب المنحرف يضمر خططاً شريرة؛ نحن نُدبّر لإيذاء الآخرين ونختلق الشر (الآية 22). ومثل هذا القلب المنحرف يعاني حتماً، لأن الله يديننا بحسب أعمالنا. أما إذا كنا "أشخاصاً صالحين" (الآية ،أي مسيحيين نالوا نعمة الله المخلِّصة، واكتفت نفوسهم، وعاشوا بصدق - فإن قلوبنا ستمتلئ بالفرح. وعلى وجه الخصوص - (14 ،عندما نُقدِّر - مثل "الشخص الفطن" المذكور في الشطر الأول من الآية 33 - حقيقة الله التي أدركناها في قلوبنا ونعيش بموجبها فإن قلوبنا تفيض حتماً بالفرح والابتهاج. وحين يعيش المؤمنون المخلصون بحسب حقيقة الله ويصبحون شهوداً حقيقيين ينقذون .الأرواح (الآية 25)، فإنهم يختبرون فرح الخلاص وفرح الله نفسه

.ثالثاً، عندما نضع ثقتنا بالكامل في الرب ونتصرف وفقاً لمشيئته، نجد البهجة في قلوبنا

انظر إلى الشطر الثاني من سفر الأمثال 14: 15 في نص اليوم: "...والفطن يلاحظ خطواته". هنا، "الفطن" هو الشخص الذي يثق حقاً بالرب ويتصرف وفقاً لمشيئته. وعلاوة على ذلك، فإن "الفطنين يُتوَّجون بالمعرفة" (الآية 18 ب). وهكذا، وإذ يسترشد بمعرفة الله، فإنه يتوخى الحذر في تصرفاته؛ فهو لا يتصرف بتهور - على عكس الجاهل الذي يتسم بالسذاجة لدرجة التصديق الأعمى والانقياد وراء كلمات الآخرين - بل يستخدم معرفة الله للحكم الصائب وتمييز ما يقوله الآخرون، ساعياً فقط وراء مشيئة الرب ومتبعاً إياها. وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 14: 8، يقول الكتاب المقدس: "حكمة الفطن هي التفكير في طرقه، أما حماقة الجهال فهي الخداع". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه بينما يسير الشخص الجاهل - متجاهلاً الله وغير خائف منه - في الطريق الذي يرغب فيه وفقاً لمشيئته الخاصة بدلاً من السعي والسير في الطريق الذي يريده الله (الآية 8 أ)، فإن الشخص الفطن يعرف الطريق الذي ينبغي أن يسلكه. وبعبارة أخرى، يدرك المسيحي الفطن مشيئة الله لحياته ويعيش وفقاً لتلك المشيئة. إنه يدرك بوضوح المهمة الموكلة إليه — وهي مهمة تتوافق مع مشيئة الله (1 كورنثوس 7: 17) وينفذها.

أيها الأصدقاء، انظروا إلى الشطر الأول من الآية 35 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال في نص اليوم: "رِضَى الْمَلِكِ لِلْخَادِمِ الْعَاقِلِ". وبالمثل، عندما نتصرف بحكمة، ننال رضى الرب، ملك الملوك. فماذا يعني التصرف بحكمة في نظر الرب؟ إنه فعل ما يُرضي الله. وما الذي يُرضي الله؟ إنه العيش وفقاً لمشيئته. عندما نعيش طائعين لكلمة الله، فإنه يُسرّ بذلك؛ وعندما يُسرّ هو، تمتلئ قلوبنا نحن أيضاً بالفرح.

رابعاً، عندما نعيش مبتعدين عن الشر بدافع تقوى الله، نجد الفرح في قلوبنا.

انظروا إلى الشطر الأول من الآية 16 في الإصحاح 14 من سفر الأمثال: "الْحَكِيمُ يَخَافُ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ..." أما الجاهل، الذي يفتقر إلى الحكمة لتقوى الله، فيعتمد على نفسه فقط ويعيش بتهور، مرتكباً الخطية في هذا العالم (الآية 16). ولأنه لا يخشى الله فهو يسعى وراء الملذات الدنيوية ويعيش حياة منحلّة؛ ونتيجة لذلك، يعاني من الحزن والألم في هذا العالم. أما الشخص الحكيم، فيبتعد عن الشر لأنه يخشى الله. ومن خلال العيش بعيداً عن الشر، يجد الأمان في حياته (الآية 26). يخبرنا سفر الأمثال (14: 27) أن مخافة الرب ينبوع حياة. كما يؤكد لنا أننا عندما نخشى الله، ننجو من فخاخ الموت (الآية 27). ويخبرنا الكتاب المقدس أن هناك رجاءً حتى في الموت عندما نعيش في مخافة الله (الآية 32). بعبارة أخرى، يمكننا أن نجد ملجأً حتى في الموت (الآية 32). لذا يجب أن نكون أبناء الله الحكماء؛ أبناءً يخشونه. وبصفتنا أبناءه الحكماء، يجب أن نحيد عن الشر ونجعل الله الآب ملجأً لنا، بغض النظر عن الاضطهاد أو الضيق الذي قد نواجهه (الآية 26 ب). فالله سيحمينا ويرعانا بالتأكيد. عندما نفعل ذلك، سنتمكن من العيش ونحن نختبر الفرح والبهجة اللذين يمنحهما الله.

خامساً، تغمر قلوبنا الفرحة عندما نغلب الشر بالخير.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 14: 19: "يَنْحَنِي الأَشْرَارُ أَمَامَ الأَخْيَارِ، وَالظَّالِمُونَ عِنْدَ أَبْوَابِ الصِّدِّيقِينَ". يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن الأشرار والظالمين سينحنون أمام الأخيار والصديقين؛ وبعبارة أخرى، فإن الأخيار والصديقين ينتصرون على الأشرار والظالمين. ومع ذلك، حين ننظر إلى هذا العالم الشرير، يبدو في كثير من الأحيان وكأن الأشرار والظالمين هم من يسودون على الأخيار والصديقين. ومن منظور بشري، يبدو أن الأشرار يمتلكون قوة تفوق قوة الأخيار، ويستخدمونها لاضطهادهم وتعذيبهم. بل إننا نشهد في عصرنا حالات يقتل فيها الأشرارُ الصديقين. ونتيجة لذلك، قد يجد الكثير من المسيحيين صعوبة في تصديق الحقيقة القائلة بأن الأخيار والصديقين ينتصرون في النهاية على الأشرار والظالمين. غير أن الكتاب المقدس يوثق حالات عديدة انتصر فيها الأخيار على الأشرار؛ ومن الأمثلة على ذلك: انحناء إخوة يوسف أمامه (تكوين 42: 6)؛ وخضوع فرعون، ملك مصر، وشعبه لموسى (خروج 8: 28؛ 9: 27؛ 12: 31-33)؛ وإلقاء الرجال الأشرار الذين تآمروا لقتل دانيال في جب الأسود (دانيال 7: 27)؛ وإعدام هامان -في سفر أستير- على المشنقة ذاتها التي أعدها لقتل مردخاي (أستير 7: 9-10) (بارك يون-صن).

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت الآية الواردة في رسالة رومية 12: 21: "لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ". فعندما نستسلم للشر في حياتنا الإيمانية، لا بد أن نشعر بالألم في قلوبنا. أما إذا غلبنا الشر بالخير لأن الله معنا، فلا بد أن نختبر فرحة الانتصار. ألا ينبغي لنا أن نعيش حياتنا الإيمانية ونحن نتمتع بهذا النوع من الفرح؟ ينص الجزء الأخير من الآية 14: 22 في سفر الأمثال -وهو نصنا لهذا اليوم- على ما يلي: "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ لِلَّذِينَ يُفَكِّرُونَ فِي الْخَيْرِ". فماذا يعني هذا؟ وهذا يعني أنه يجب علينا الاستعداد للأعمال الصالحة والقيام بها بجدية ودون انقطاع (بارك يون-سون). وعندما نفعل ذلك، لا يكتفي الله بإسباغ رحمته (محبتة) علينا فحسب، بل يفي بأمانة بالوعود التي قطعها لنا. لذا، يجب علينا أن نخطط للخير، وأن نسعى جاهدين للقيام بأعمال صالحة، وأن نعيش حياةً تغلب الشر بالخير. وحين نفعل ذلك، يملأ الله قلوبنا بالفرح والبهجة.

سادساً، عندما نحب جيراننا، نشعر بالبهجة في قلوبنا.

انظر إلى سفر الأمثال 14: 21: "مَنْ يَحْتَقِرُ قَرِيبَهُ يُخْطِئُ، وَأَمَّا الرَّاحِمُ الْمَسَاكِينَ فَطُوبَى لَهُ". إذا عصينا وصية يسوع - وبدلاً من محبة جيراننا قمنا باحتقارهم - فإننا حتماً سنشعر بالألم في قلوبنا؛ لأننا بذلك نرتكب خطيئة في حق الله. أما كلما أطعنا وصية يسوع وأحببنا جيراننا كما نحب أنفسنا، امتلأت قلوبنا بالبهجة والفرح. تأمل كلمات المقطع الأول من الترانيمة رقم 414، "عندما تشرق محبة الرب": "عندما تشرق محبة الرب، يحلّ الفرح؛ تتلاشى الهموم والمتاعب، ويحلّ الفرح. إنه يقودنا للصلاة ويبدد الظلمة؛ عندما تشرق محبة الرب، يحلّ الفرح". إذن، كيف نحب جيراننا؟ يأمرنا الشطر الثاني من الآية 21 في سفر الأمثال -وهي نصنا لهذا اليوم- بأن نُظهر الرحمة للفقراء. ويؤكد الكتاب المقدس أن من يفعل ذلك فهو مبارك. ولماذا هذا؟ لأن إظهار الرحمة للمحتاجين هو عمل فيه إكرام للرب (الآية 31). وهذا يعني أننا إذا ادعينا إكرام الرب بألسنتنا لكننا لم نُظهر الرحمة للمحتاجين، فإننا لا نكرمه حقاً. يجب علينا أن نُظهر الرحمة للمحتاجين ونساعدهم بمحبة - ليس بالكلام فحسب، بل بالأفعال. وللقيام بذلك، نحتاج إلى ما وُصف في الشطر الأول من الآية 29: "الفهم العظيم". فعندما نتمتع بفهم عظيم، نكون بطيئي الغضب تجاه جيراننا (الآية 29). كما يجب علينا

.الحذر من الروح المتسرعة. وبذلك، سنتمكن من محبة جيراننا — ولا سيما إظهار التعاطف مع المحتاجين — بصبر وتواضع ونتيجةً لذلك، سننعم بسلام القلب في علاقاتنا مع جيراننا (الآية 30).

سابعاً، يغمر الفرح قلوبنا عندما نعمل بجد واجتهاد.

لننظر إلى الجزء الأول من نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 14: 23: "في كل تعب منفعة..."، فمن خلال تأملاتنا في سفر الأمثال رأينا الملك سليمان يتحدث مراراً وتكراراً عن الكسل والاجتهاد؛ ومغزى كلماته هو أنه ينبغي لنا ألا نكون كسالى، بل مجتهدين. ففي الجزء الأول من الآية 23 من الإصحاح 14، يقرر الملك سليمان أن كل عمل شاق ومجتهد يحقق منفعة. وبعبارة أخرى، بينما ينتهي المطاف بالشخص الذي يكتفي بالكلام دون عمل إلى الفقر (الآية 23)، فإن الشخص المجتهد الذي يبذل الجهد والعرق في عمله يحقق ربحاً ومنفعة. وأي نوع من المنفعة هذا؟ يمكننا النظر في ثلاث نقاط: (1) يقول الكتاب المقدس إن الشخص المجتهد يصبح غنياً. انظر إلى سفر الأمثال 10: 4: "الْيَدُ الرَّخْوَةُ تُفْقِرُ، أَمَّا يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ فَتُغْنِي". إن عبارة "يد المجتهدين تغني" تشير إلى أن الشخص المجتهد يعمل بجد؛ وتحديداً، فهو يسهر ويعمل بنشاط خلال موسم الحصاد الصيفي لجمع المحاصيل (الآية 5). (2) يقول الكتاب المقدس إن الشخص المجتهد سيحظى بوفرة في الطعام. انظر إلى سفر الأمثال 12: 11: "مَنْ يَشْتَغِلُ بِأَرْضِهِ يَشْبَعُ خُبْزاً، وَأَمَّا تَابِعُ الْبَاطِلِ فَعَدِيمُ الْفَهْمِ". فعندما يعمل المرء بجد واجتهاد لزراعة أرضه، تكون النتيجة الطبيعية هي وفرة الطعام. (3) يقول الكتاب المقدس إن الشخص المجتهد سيؤول به الأمر إلى التسلط أو القيادة على الآخرين. انظر إلى سفر الأمثال 12: 24: "يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ تَسُودُ، أَمَّا الرَّخْوَةُ فَتَصِيرُ تَحْتَ الْجِزْيَةِ". فبينما يخضع الكسالى حتماً للعبودية أو السخرة، يتولى المجتهدون قيادة الآخرين؛ وهي فائدة واضحة للاجتهاد. وعندما نتأمل في هذه المكافآت، ندرك أن العمل بجد واجتهاد يبعث الفرح في قلوبنا.

أود أن أختتم هذه التأملات. كثيراً ما نذهب إلى بيت الله وننشد الترانيمة رقم 330، "لأطرح عني نير الألم" (المعروفة بالإنجليزية بـ"...Come to Jesus to Lay Your Burden Down"): "آتي إلى يسوع لأطرح عني نير الألم؛ آتي إلى الرب الذي يمنح الحرية والفرح". وبينما أنشد هذه الترانيمة التي تعبر عن التوبة وطلب الغفران من الله، أتذكر أن هذا العالم مليء بالمعاناة، وأننا غالباً ما نواجه عثرات وخيبات أمل. ورغم تعدد أسباب ذلك، إلا أنني - وعلى ضوء الآيات الكتابية لهذا اليوم - أشعر بالألم وخيبة الأمل عندما أسلك طريقاً لا يرضي الله، ظناً مني - في كبرياء - أنه الطريق الصواب؛ أو عندما أسعى وراء ملذات الدنيا، أو أتكلم دون أن أعمل، أو أتقاعس عن التوبة رغم إدراكي لضرورتها. ولهذا السبب أنشد الترانيمة رقم 330؛ لأضع قلبي المتكبر عند أقدام الصليب وأعقد العزم على اتباع كلمة الله المباركة. ومن خلال ذلك، كثيراً ما أختبر تعزية الله لقلبي الحزين وتقويته لنفسي المنهكة والمحبطة. وبفضل القوة التي يمنحني إياها الله، أرغب في أن أضع ثقتي في الرب وحده وأن أعيش وفقاً لمشيئته. أريد أن أحيا حياة الحق، مخافةً الله وابتعاداً عن الشر، وأن أعيش منتصراً على الشر بالخير. كما أرغب في أن أعيش محباً للقريب عملاً بوصايا يسوع، وعاملاً بجد وإخلاص من أجل الرب. وإنني أؤمن بأنني حين أفعل ذلك، سيجعل الرب الكنيسة - التي هي جسده - وعائلتي تزدهر وتنمو.

لسان الحكيم

[أمثال 15: 1-7]

ربما سمعت القول المأثور: "يجب على المرء أن يستخدم لسانه بحكمة". فماذا يعني ذلك؟ تشير عبارة "اللسان الذي يبلغ طوله ثلاث بوصات" (أي حوالي 10 سنتيمترات) إلى أن الكلمات التي ينطق بها هذا العضو الصغير تحمل ثقلاً كافياً لتحديد مصير الحياة أو الموت. وبعبارة أخرى، ورغم صغر حجم اللسان نفسه، إلا أن عواقب الكلمات التي تنبعث منه هائلة. انظر إلى ما ورد في رسالة يعقوب 3: 5: "هكذا اللسان أيضاً، هو عضو صغير ولكنه يفتخر مفاخر عظيمة. انظروا، أي نار صغيرة تُشعل غابة كبيرة!". فالكلمات التي ننطق بها قد تسبب جروحاً عميقة، وتولد اليأس وخيبة الأمل وتجلب اللعنات على البعض، بينما تبث الأمل والشجاعة والحياة في آخرين؛ بل إن كلمة واحدة طائشة قد تدفع شخصاً ما، في حالات قصوى، إلى إنهاء حياته. فكم تكون إذن أهمية الكلمات التي ننطق بها نحن المسيحيين المؤمنين بيسوع؟ ولهذا السبب يخبرنا سفر الأمثال 18: 21: "الموت والحياة في يد اللسان، ومحبوه يأكلون ثمره".

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 15: 2، يقول الكتاب المقدس: "لِسَانُ الْحُكَمَاءِ يُحَسِّنُ الْمَعْرِفَةَ، وَفَمُ الْجُهَّالِ يُفِيضُ حَمَاقَةً". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعنوان "لسان الحكيم"، أود أن أتأمل في نقطتين لاستخلاص الدروس التي يريدنا الله أن نتعلمها.

أولاً، دعونا نتأمل في فم الجاهل. وأود تناول هذا الأمر من ثلاثة جوانب:

أولاً، ينطق فم الجاهل بكلمات قاسية. انظر إلى الشق الثاني من الآية الأولى في سفر الأمثال 15 (نص اليوم): "...الكلمات القاسية تُهيّج الغضب". وعند قراءتنا للكتاب المقدس، نجد أمثلة عديدة لكلمات قاسية قيلت في لحظات الغضب الشديد؛ ومن هذه الأمثلة نوبة الغضب التي انتابت شاول، ملك إسرائيل، تجاه ابنه يوناثان. تأمل في سفر صموئيل الأول 20: 30-31: "فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْمَرْأَةِ الْمُعْوَجَّةِ الْمُتَمَرِّدَةِ! أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَلِخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟ لأَنَّهُ مَا دَامَ ابْنُ يَسَّى حَيًّا عَلَى الأَرْضِ لاَ تُثَبَّتُ أَنْتَ وَلاَ مَمْلَكَتُكَ. وَالآنَ أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ إِلَيَّ، لأَنَّهُ هُوَ ابْنُ الْمَوْتِ!" كيف أمكنه استخدام مثل هذه اللغة القاسية تجاه ابنه، واصفاً إياه بأنه "ابن المرأة المعوجة المتمردة"؟ كم كانت تلك الكلمات مؤلمة للغاية بالنسبة ليوناثان! يُقال إن إهانة الملك شاول ليوناثان من خلال ذكر أمه — لا سيما في سياق الشرق الأدنى القديم — كانت أقصى تعبير عن الكراهية الشديدة والغضب العارم. وفي النهاية، صبَّ الملك شاول جام غضبه على ابنه يوناثان بكلمات قاسية نبعت من الغضب.

يقول سفر الأمثال 15: 18: "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ، وَبَطِيءُ الْغَضَبِ يُسَكِّنُ الْخِصَامَ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الشخص سريع الغضب — الذي وصفه "فالفورد" بأنه "رجل الغضب" — يثير النزاع. كيف يثير الخصام؟ في غضبه، يعجز الأحمق عن كبح لسانه ويتحدث بتهور، مستخدماً كلمات قاسية ومؤذية تؤجج الصراع. علاوة على ذلك، غالباً ما يعتقد الشخص الأحمق سريع الغضب أنه على حق حتى عندما يكون مخطئاً، فيدافع عن وجهة نظره بصوت عالٍ (كما يذكر بارك يون-صن). ما الدرس الذي ينبغي أن نتعلمه من هذا؟ هو أن علينا أن نلزم الصمت عندما نغضب. بعبارة أخرى، يجب أن نضبط ألسنتنا عندما نكون في حالة غضب شديد؛ والسبب هو أننا إذا فشلنا في السيطرة على مشاعر الغضب، فإن الكلمات التي تتدفق من أفواهنا قد تصبح قاسية بسهولة. وفضلاً عن ذلك، إذا لم نكبح غضبنا وتحدثنا بتهور، فقد نجرح السامع جرحاً عميقاً؛ ولذلك، يجب أن نكون مبطئين في الكلام عندما نغضب (يعقوب 1: 19).

ثانياً، فم الأحمق يفيض حماقة.

انظر إلى الشطر الثاني من سفر الأمثال 15: 2 في نص اليوم: "...وَفَمُ الْجُهَّالِ يُفِيضُ حَمَاقَةً". المعنى الحرفي للكلمة العبرية الأصلية المترجمة هنا بعبارة "يسكب" هو "يفور" أو "ينبع بقوة" (والفورد). وتظهر الكلمة نفسها في الشطر الثاني من الآية 28: "...وفم مما يوحي بتدفق مفاجئ وقوي، (gushes) "الأشرار يفيض بالشر". وفي اللغة الإنجليزية، استُخدمت كلمة تعني "التدفق الاندفاعي مثل السائل الذي يندفع للأعلى أو ينسكب بغزارة، أو التعبير غير المنضبط عن المديح أو المشاعر التي قد تفتقر إلى الصدق — ماذا يعني هذا؟ يعني أن الحماقة تفور من فم الأحمق دون سيطرة، تماماً مثل الماء الذي يندفع بقوة من نبع. باختصار، يعني ذلك أن الأحمق يتكلم بإفراط ودون تفكير (بارك يون-صن). وفي النهاية، ولأن الأحمق يفتقر إلى الحق في قلبه، فإنه يسكب الكلمات بشكل عشوائي ودون تروٍ، بدلاً من التأمل في كلمة الله والتحدث بها. علاوة على ذلك، فمن خلال الكلام المفرط وغير المدروس، يكشف الأحمق للآخرين عما في داخله (14: 33). ويذكر الكتاب المقدس أنه لا يكتفي بالكشف عنه فحسب، بل يبادر بنشر حماقته وإعلانها وما الذي يكمن في داخله؟ إنها حماقته الخاصة. وفيما يتعلق بكيفية إظهار الأحمق لهذه الحماقة، يخبرنا الشطر الثاني (23 :12). من سفر الأمثال 15: 14 أن "فم الحمقى يغتذي بالحماقة". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الأحمق يجد متعة في الكشف عن الحماقة الكامنة فيه من خلال حديثه الأحمق. كم في ذلك من حماقة! ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 17: 27-28: "ذو المعرفة يمسك كلماته، وذو الفهم هادئ الروح. بل إن الأحمق يُحسب حكيماً إن صمت؛ ويُعدّ فطناً إن أغلق شفتيه". أليس هذا أمراً مثيراً للاهتمام؟ فكرة أن الأحمق نفسه يُعتبر حكيماً إذا التزم الصمت. نحن بحاجة إلى الاقتصاد في كلماتنا. ونحتاج أيضاً إلى امتلاك المعرفة — وتحديداً معرفة الله ومعرفة كلمة الحق. ولذلك، يجب علينا أن نفكر ونتكلم بناءً على الحق. فلا داعي لأن نطلق كلمات دون تفكير، لا تفعل شيئاً سوى الكشف عن حماقتنا ونشرها.

ثالثاً: فم الأحمق يجرح قلوب الآخرين. لننظر إلى الشق الثاني من الآية في سفر الأمثال 15: 4: "...أَمَّا اعْوِجَاجُهُ [أي اللسان] فَيَسْحَقُ الرُّوحَ". تشير كلمة "اعوجاج" هنا إلى الكلام الذي لا يقتصر على كونه غير صادق فحسب، بل إنه يعذّب السامع أيضاً (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). ماذا يعني هذا؟ يعني أن الأحمق يمتلك لساناً معوجاً؛ فبهذا اللسان يعذّب الآخرين ويجرح أرواحهم (قارن مع 15: 13؛ 17: 22؛ 18: 14). وعلى وجه الخصوص، يؤذي الأحمق قلب شخص آخر عندما ينطق بكلمات قاسية بتهور أثناء الغضب. وتكمن المشكلة في أن الأحمق، في خضم غضبه، لا يدرك عمق الجرح الذي يسببه بكلماته فحسب، بل يفكر في نفسه فقط ولا يبالي بالألم الذي يلحقه بالطرف الآخر.

وتُترجم "jerk" في الأسبوع الماضي، نشب خلاف بسيط بين طفليّ أزعجهما؛ وكنتُ قريباً منهما حين نعت أحدهما الآخر بكلمة هذه الكلمة في اللغة الكورية تقريباً إلى "أحمق" أو "معتوه". وعند سماع ذلك، غضبتُ ووبّختُ الطفل بحدة، فذهب إلى غرفته وبكى بمرارة. وبعد التفكير في الأمر لاحقاً، أدركتُ سبب رد فعلي القوي؛ فقد تذكرتُ حادثة وقعت عندما كنتُ في الصف التاسع، حين يبدو أن تلك العبارة كانت قد جرحتني بعمق آنذاك، ولهذا السبب كان رد فعلي شديد الحساسية عندما استخدم طفلي الكلمة ذاتها. وفي اعتقادي، نحن نستخدم مثل هذه المصطلحات في أحاديثنا اليومية دون تردد ("f-word" تُعرف بـ) تُستخدم بكثرة في اللغة الإنجليزية. علاوة على ذلك، غالباً ما يستخدم الشباب اليوم كلمة نابية بذيئة في أحاديثهم. ويبدو أن الناس يستخدمون هذه التعبيرات بشكل عابر، إذ لا يبدو أنها تسبب إساءة للآخرين. ومع ذلك، هل من المناسب حقاً استخدام مثل هذه الكلمات بهذا الاستخفاف؟ في إنجيل متى 5: 22، يقول يسوع: "أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ. وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ". هنا مصطلحات مثل "أحمق" أو "بليد" (أو بعبارات أكثر فجاجة: "معتوه" أو "أبله")؛ إذ كانت تُعد (Raca) "وتُعادل كلمة "رَقَا شتيمة في ذلك الزمان. وهكذا، أوضح يسوع أننا إذا نعتنا أخاً لنا بـ "الأحمق" أو "البليد" في لحظة غضب، فإننا نعرض أنفسنا لخطر نار جهنم. وعند التأمل في هذه الكلمات، ندرك أنه لا ينبغي لنا مخاطبة الآخرين بهذه الطريقة، وعلينا بوجه خاص الامتناع عن استخدام مثل هذه الألفاظ إذا كانت تجرح مشاعر الآخرين.

لنتأمل أربع سمات للسان الحكيم:

أولاً، لسان الحكيم يهدئ غضب الآخرين.

انظر إلى الجزء الأول من الآية 15: 1 في سفر الأمثال ضمن نص اليوم: "الجواب اللين يصرف الغضب..."؛ فعندما يغضب شخص آخر، لا يرد الحكيم بغضب مماثل. بل على العكس، حتى حين يكون الطرف الآخر في قمة الغضب، يتسم الحكيم بأنه بطيء الغضب (الآية 18). وفي مثل هذا الموقف، يدرك الحكيم تماماً ما يجب فعله: فهو يستخدم جواباً ليناً لتهدئة غضب الآخر. بعبارة

أخرى، يستخدم الحكيم كلمات رقيقة لتسكين غضب الطرف الآخر. ويمكن العثور على مثال رائع لذلك في سفر صموئيل الأول 25: 31-24. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة "نابال" - وهو رجل شرير (الآية 25) وأحمق (الآية 25) قابل الخير بالشر (الآية 21). فعندما انطلق داود، يرافقه نحو مئتي رجل مسلحين بالسيوف (الآية 13)، بقصد إلحاق الأذى ببيت نابال (الآية 17)، علمت أبيجايل زوجة نابال الحكيمة - بالقصة كاملة من أحد الخدم (الآيات 14-17). فقامت "على عجل" بتحميل الحمير بالمؤن - التي شملت - مائتي رغيف خبز، وزقّين من الخمر، وخمسة خراف مهيأة (الآية 18) - وأرسلت رجالها أمامها (الآية 19). عندما لحقت بداود ورجاله والتقت بهم (الآية 20)، نزلت "بسرعة" عن دابتها، وسجدت أمام داود ووجهها إلى الأرض، وقالت: "يا سيدي، ليقع اللوم عليّ أنا -جاريتك- وأرجو أن تسمح لي بالتحدث إليك وأن تستمع إلى كلماتي. أرجوك، لا تلتفت إلى هذا الرجل الشرير نابال؛ فاسمه يطابقه تماماً، فهو نابال [أي 'أحمق']، والحماقة تلازمه. أنا، جاريتك، لم أرَ الشباب الذين أرسلتهم... أرجو أن تغفر ذنب جاريتك؛ فإن الرب سيقيم بالتأكيد بيتاً راسخاً لسيدي، لأنك تخوض حروب الرب، ولم يوجد فيك شر طوال حياتك..." (الآيات 24-25، 28). وبعد أن استمع داود إلى كل ما قالته أبيجايل الحكيمة، خاطبها قائلاً: "تبارك الرب إله إسرائيل الذي أرسلك اليوم لتلتقي بي. لتكوني مباركة لحسن تقديرك ولمنعك إياي من سفك الدماء هذا اليوم ومن الانتقام لنفسي بيديّ. وإلا -وحياة الرب إله إسرائيل الذي منعني من إيذائك- لو لم تأتي بسرعة لتلتقي بي، لما بقي ذكرٌ واحدٌ من رجال نابال حياً بحلول الفجر" (الآيات 32-34).

يقول سفر الأمثال 25: 15: "بالصبر يُقنع الحاكم، واللسان اللين يكسر العظم". فالشخص الحكيم يتعامل مع الغاضب بصبر. وعلاوة على ذلك، يستخدم الحكيم لساناً ليناً لإقناع الطرف الآخر، مما يهدئ الغضب في قلبه. وفي الواقع، يخبرنا سفر الأمثال 16: 14 أن لسان الحكيم يمكنه حتى تهدئة غضب الملك؛ ذلك الغضب الذي يشبه رسول الموت. يا له من لسان حكيم! ألا ينبغي أن تكون ألسنتنا هكذا؟ آمل أن نمتلك أنا وأنت لساناً حكيماً يهدئ غضب الآخرين بكلمات لطيفة.

ثانياً، لسان الحكيم يوزع المعرفة بحسنٍ. تأمل في الشطر الأول من الآية الثانية في الإصحاح الخامس عشر من سفر الأمثال (في نص اليوم): "لِسَانُ الْحُكَمَاءِ يُحْسِنُ الْمَعْرِفَةَ..." (أو ينشرها ببراعة). ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن لسان الحكيم ينطق بكلمة الله بفعالية (كما يرى بارك يون-صن). بعبارة أخرى، يُحسن لسان الحكيم التعبير عن كلمة الله؛ بل إن الآية السابعة من النص الذي نتأمله اليوم تخبرنا بأنه ينشر المعرفة. ويعود ذلك إلى أن عيون الحكماء تقرأ كلمة الله، وآذانهم تسعى وراء المعرفة (18: 15)، وحياتهم تقضي في التأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً (مزمور 1: 2). وببساطة، ولأن الحكماء يتأملون في كلمة الله نهاراً وليلاً ويمتلكون معرفة بها، فإنهم قادرون على نشر تلك المعرفة بفعالية. ويا له من تباين صارخ مع شفتي الجاهل! فبينما لا تفعل شفتا الجاهل -اللتان تفتقران إلى المعرفة- شيئاً سوى إفراز وبث حماقته (الآية 2ب؛ 12: 23)، نجد أن لسان الحكيم ينشر المعرفة بفعالية.

يقول سفر الأمثال (24: 5): "الرَّجُلُ الْحَكِيمُ ذُو قُوَّةٍ، وَذُو الْمَعْرِفَةِ مُثَبِّتٌ شِدَّةً". وإذا طبقنا هذا على الشطر الأول من الآية الثانية في الإصحاح الخامس عشر -وهو نصنا لهذا اليوم- يمكننا القول إن لسان الحكيم، الذي ينشر المعرفة بفعالية، هو لسان قوي ومفعم بالقدرة. وفي النهاية، لكي ننمي القوة والقدرة في ألسنتنا -بما يتجاوز مجرد القوة الجسدية- يجب علينا أن نتأمل في كلمة الله نهاراً

وليلاً وأن ننمو باطراد في معرفة الله والحق. ولذلك، ينبغي لنا أن نستخدم الحكمة التي يمنحنا الله إياها لتوظيف ألسنتنا بفعالية في إعلان كلمة الله ونشرها.

ثالثاً، لسان الحكيم يشفي الجراح.

تأمل في الشطر الأول من الآية الرابعة في الإصحاح الخامس عشر من سفر الأمثال: "اللِّسَانُ اللَّطِيفُ شَجَرَةُ حَيَاةٍ..." (أو اللسان الشافي). هنا، يشير "اللسان اللطيف" إلى "اللسان الشافي". بعبارة أخرى، بينما تنطق شفتا الجاهل بكلمات قاسية تجرح قلوب الآخرين، فإن لسان الحكيم يجلب الشفاء. ألا ترغب في امتلاك مثل هذا اللسان؟ إذن، كيف يشفي لسان الحكيم الجراح؟ إنه يشفي من خلال النطق بكلمة الله بفعالية (الآية 2). على وجه التحديد، يشفي اللسان الحكيم القلوب الجريحة من خلال نقل كلمة الله بأسلوب لطيف ـــ أي "الجواب اللين" (الآية 1). ويصف الدكتور "بارك يون-سون" هذا اللسان الشافي بأنه لسان ينطق بالحق والسلام فيواسي السامع ويمنحه الحياة ويبث فيه الأمل. ويُشبَّه هذا الكلام بالكلمات "المُصلحة بالملح" والمفعمة بالنعمة (كولوسي 4: 6؛ بارك يون-سون). ولذا، يصف الكتاب المقدس لسان الحكيم بأنه "شجرة حياة"؛ لأنه يواسي السامع ويحييه ويبعث الأمل في نفسه (أمثال 15: 4). وباختصار، إنه شجرة حياة لأنه يعلن عن يسوع المسيح ـــ مصدر الحياة ـــ وبذلك يشفي النفوس التي تعاني الموت الروحي.

رابعاً، ينطق لسان الحكيم بكلمات تأتي في أوانها المناسب.

تأمل في سفر الأمثال 15: 23: "لِلإِنْسَانِ فَرَحٌ بِجَوَابِ فَمِهِ، وَالْكَلِمَةُ فِي وَقْتِهَا مَا أَحْسَنَهَا!". شخصياً، حين أتأمل في هذه الآية، أفكّر في روعة النطق بالكلمات الصائبة في اللحظة المناسبة. وفي الواقع، كثيراً ما أشعر بأن الروح القدس الساكن فيّ يحثني على قول الكلمات الصحيحة في الوقت الملائم. فعلى سبيل المثال، أثناء جلسات المشورة عبر الإنترنت، تأتي لحظات يذكّرني فيها الروح القدس بآية محددة من الكتاب المقدس لأشاركها، وأشهد عمله في قلب الشخص الآخر. وفي مثل هذه الأوقات، كثيراً ما أشعر بالذهول لأن الكلمة التي ألهمنا بها الروح القدس كانت بالضبط ما يحتاجه ذلك الشخص في تلك اللحظة. لذا، عندما أتأمل في سفر الأمثال أؤمن بأن الله يمنحنا الفرح حين يجعلنا ننطق بكلمته من خلالنا في الوقت الذي حدده هو. ويقول سفر الأمثال 25: 11- 15: 23، "كَلِمَاتٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا مِثْلُ تَفَّاحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصَاغٍ مِنْ فِضَّةٍ. قُرْطُ ذَهَبٍ وَحُلِيُّ إِبْرِيزٍ الْمُوَبِّخُ الْحَكِيمُ لأُذُنٍ سَامِعَةٍ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن المشورة التي تُقدَّم في اللحظة المناسبة تثمر ثماراً طيبة (بارك يون-سون). إن الكلمة العبرية الأصلية المترجمة هنا بعبارة "مقولة في محلها" (أو "في وقتها المناسب") تعني حرفياً "عجلة"؛ فهي تشير إلى شيء يدور ويتكيف بسلاسة وفقاً للظروف والتوقيت. وهذا يعلمنا أن الشخص الذي يقدم المشورة يجب أن يراعي بعناية عوامل مختلفة وأن يكيف كلماته بناءً عليها (بارك يون-سون): فلا ينبغي للمرء أن يتكلم إلا إذا كان قلبه مفعماً بالمحبة والسلام. يجب ألا نتحدث بنبرة تحقيرية، ولا ينبغي أن نتكلم بتسرع أو بفظاظة. ويعلمنا الكتاب المقدس أنه عندما تُقدَّم مثل هذه المشورة وتُقبل بقبول حسن، فإنها تصبح شرفاً عظيماً -

يشبه "تفاحاً من ذهب في مصاغ من فضة" أو "قرط ذهب وحلي إبريز" - لمن يقدم النصيحة (بارك يون-سون). فهل نعتبر حقاً المشورة التي يقدمها لنا من حولنا - بدافع محبتهم لنا - شرفاً عظيماً كهذا؟ عندما يتعلق الأمر بنطق الكلمات المناسبة في الوقت المناسب، ثمة لحظات يرغب فيها الروح القدس الساكن فينا أن نقدم مشورة أو حتى توبيخاً؛ وفي مثل هذه الحالات، يجب ألا نتردد في فعل ذلك، مستندين في كلماتنا إلى الكتاب المقدس. ومع ذلك، ينبغي أن نوجه هذه الكلمات إلى الحكماء لا إلى المتكبرين؛ فالسبب يكمن في أن توبيخ المتكبر قد يجر علينا كراهيته، بينما يؤدي توبيخ الحكيم إلى أن يحبنا (أمثال 9: 8).

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. تنص رسالة يعقوب 3: 2 على ما يلي: "لأننا في أمور كثيرة نعثر جميعاً. إن كان أحد لا يعثر في الكلام، فذاك إنسان كامل، قادر أن يلجم الجسد كله أيضاً". وفي سعينا لنصبح مسيحيين كاملين لا يعثرون في الكلام، تأملنا ـــمع التركيز على سفر الأمثال 15: 1–7ـــ في فم الجاهل ولسان الحكيم. لقد تعلمنا أن فم الجاهل ينطق بكلمات قاسية، ويفيض بالحماقة، ويجرح قلوب الآخرين. وفي المقابل، تعلمنا أن لسان الحكيم يهدئ الغضب، وينقل المعرفة بلطف، ويشفي الجراح، وينطق بالكلمات المناسبة في الوقت المناسب. فهل لساننا هو لسان الحكيم، أم لسان الجاهل؟

ما يبغضه الله وما يحبه

[أمثال 15: 8–33]

بصفتنا مسيحيين، نحتاج إلى امتلاك رؤية واضحة للتمييز بين الصواب والخطأ؛ إذ يجب أن نكون قادرين على التمييز بوضوح بين الخير والشر. وعلى وجه الخصوص، وبينما نواصل التأمل في سفر الأمثال -وهو سفر الحكمة- ينبغي لنا أن نتعلم كيف نفرق بوضوح بين ما يحبه الله وما يبغضه. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نبغض ما يبغضه الله وأن نحب ما يحبه الله. وفيما يتعلق بنص اليوم، أي الآية 9 من الإصحاح 15 من سفر الأمثال، يقول الكتاب المقدس: "طريق الشرير رجاسة لدى الرب، أما الذين يسعون وراء البر فهو يحبهم". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعلى عنوان "ما يبغضه الله وما يحبه"، أود أن أتأمل في هذه الأمور وأن أنال النعمة والدروس التي يمنحنا إياها الله.

أولاً، دعونا نتأمل في ثلاثة أمور يبغضها الله:

أولاً، يبغض الله ذبائح الأشرار.

انظر إلى الشطر الأول من الآية 8 في الإصحاح 15 من سفر الأمثال: "ذبيحة الأشرار رجاسة لدى الرب...". أي نوع من ذبائح الأشرار هذا الذي يبغضه الله؟ إنها الذبيحة التي يقدمها شخص يظهر بمظهر من يقدم قرباناً لله، لكن قلبه شرير. يمكننا العثور على أمثلة لمثل هذه الذبائح التي يقدمها الأشرار في العهد القديم؛ ومن الأمثلة على ذلك الذبائح التي قدمها الشعب اليهودي الذي كان يكرم الله بشفاهه بينما كانت قلوبهم بعيدة كل البعد عنه (إشعياء 29: 13؛ متى 15: 8؛ مرقس 7: 6). بخصوص هذه الذبائح، يقول سفر إشعياء (1: 11–14): "يقول الرب: 'ما لي وكثرة ذبائحكم؟ لقد سئمتُ محرقات الكباش وشحم الحيوانات المسمنة؛ ولا أُسَرُّ بدم الثيران أو الحملان أو التيوس. عندما تأتون لتمثلوا أمامي، مَن طلب منكم أن تدوسوا دياري؟ لا تعودوا تقدمون تقدماتٍ باطلة؛ فالبخور بالنسبة لي رجاسة. رؤوس الشهور والسبوت والدعوة إلى المحافل... لا أطيق الإثم مع الاجتماع المقدس. تبغض نفسي لماذا كره الله ذبائح اليهود وتقدماتهم التي لا تُحصى، ولماذا ."'رؤوس شهوركم وأعيادكم؛ لقد صارت عبئاً عليَّ، وتعبتُ من احتمالها لم يعد يطيق رؤوس شهورهم وسبوتهم ومحافلهم؟ لماذا مقت الله تلك التقدمات والاجتماعات، واصفاً إياها بأنها عبء ثقيل وقائلاً: "تعبتُ من احتمالها"؟ السبب هو أنه بينما كان شعب إسرائيل يؤدي كل هذه الطقوس الدينية بدقة متناهية، فإنهم "صنعوا الشر أيضاً"

(الآية 13). بعبارة أخرى، ورغم أنهم أكرموا الله بشفاههم وقدموا له الذبائح بأفعالهم، إلا أن قلوبهم كانت تسعى وراء الشر وكانت حياتهم مكرسة لارتكاب الشر. انظر إلى الآيات 15–17: "عندما تبسطون أيديكم للصلاة، أحجب عينيَّ عنكم؛ وحتى عندما تكثرون الصلوات، فأنا لا أسمع. أيديكم ملطخة بالدماء! اغتسلوا وتطهروا. أزيلوا أعمالكم الشريرة من أمام عينيَّ؛ وتوقفوا عن فعل السوء. تعلَّموا فعل الخير؛ واطلبوا العدل. دافعوا عن المظلوم. انصروا اليتيم؛ ودافعوا عن قضية الأرملة". عند التفكير في الذبائح التي أتذكر ما جاء في رسالة رومية 12: 1-2 من العهد الجديد: "فَأَطْلُبُ ـــ يبغضها الله ـــ وهو موضوع يرد ذكره في العهد القديم إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتُكُمُ الْعَقْلِيَّةُ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ". فإذا عشنا متمسكين بأنماط هذا العصر ،ثم جئنا إلى بيت العبادة كل يوم أحد لنعبد الله ـــ متجاهلين إرادة الله الصالحة والمرضية والكاملة، وعائشين وفقاً لرغباتنا الذاتية ـــ فإن هذه العبادة لا تكون مقبولة في نظره. بل يمكن القول إن هذه العبادة هي من النوع الذي يبغضه الله. فإذا عشنا متحالفين مع العالم وعبدنا الله وفقاً لمشيئتنا الخاصة، فهل سيحب الله تلك العبادة حقاً أم سيبغضها؟ ـــ متعرضين للفساد بدلاً من التغيير بتجديد أذهاننا ـــ

أتذكر ترنيمة إنجيلية بعنوان "كالشمس نهاراً وكالقمر ليلاً". ويحتوي المقطع الثاني منها على الكلمات التالية: "... لكنني أفضل الأخذ على العطاء؛ ورغم أن شفتيَّ قد تبدوان مشابهتين للرب، إلا أن قلبي يظل قبيحاً، لا يحسب إلا الحب الذي أتلقاه. يا رب، ساعدني ـــ أرجوك". أليس هذا هو اعترافنا؟ قد تبدو شفاهنا مشابهة للرب، ولكن أليس قلبنا لا يزال قبيحاً؟ وهل سيحب الله حقاً ـــ أم سيبغض العبادة التي نقدمها بقلب قبيح كهذا؟ وبالنظر إلى الشق الثاني من الآية 14 في الإصحاح 15 من سفر الأمثال، نجد الكتاب المقدس يقول: "...وَفَمُ الْجُهَّالِ يَرْعَى الْحَمَاقَةَ". هل يُعقل أن أفواهنا تتحدث بحماقة في الوقت الراهن؟ وهل يُعقل أننا نجد لذة في شفاه تبدو مشابهة للرب بينما قلوبنا بعيدة عن الله؟ ولتحديد ما إذا كانت قلوبنا بعيدة عن الله، من المفيد أن نتأمل فيما إذا كنا نطيع وصايا الله حالياً ونحن نعبده. لنأخذ على سبيل المثال الآية 18 من الإصحاح 15 من سفر الأمثال: "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ، وَبَطِيءُ أننا ـــ الْغَضَبِ يُسَكِّنُ الْخِصَامَ". إذا جئنا إلى بيت العبادة لنسجد لله، ولكن تذكرنا ـــ سواء فيما يتعلق بالعائلة أو بإخوتنا في الإيمان فقدنا أعصابنا، أو تسببنا في نزاع، أو أسأنا إلى أخٍ ما، فإن الآية 24 من الإصحاح الخامس في إنجيل متى ترشدنا قائلة: "اتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً صَالِحْ أَخَاكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَى وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ". ومع ذلك، إذا كنا ندرك هذه الحقيقة ولكننا نعصي فلا يسعنا إلا أن نتساءل عما إذا كان الله سيحب حقاً مثل هذه العبادة ـــ كلمة الله ـــ فنواصل عبادتنا له دون أن نصالح ذلك الأخ.

أيها الأحباء، يخبرنا سفر الأمثال (15: 8) أن الله يكره ذبيحة الأشرار. وحتى إن لم نكن "أشراراً" بالمعنى المطلق، فإننا إذا تصرفنا فإن عبادتنا ـــ مثل الأشرار ـــ أي إذا أعلنا بألسنتنا أننا نحب الله بينما تظل قلوبنا بعيدة عنه ونستمر في حياتنا دون طاعة وصاياه بالتأكيد لن تكون من النوع الذي يحبه الله. وإذا عشنا حياة تتسم بالعصيان لكلمة الله ثم جئنا أمام الرب للعبادة دون توبة، فإن هذه

العبادة لن تكون مما يرضي الله أو يسرّه. وهنا أتذكر الكلمات التي وجهها النبي صموئيل إلى شاول، أول ملوك إسرائيل: "فَقَالَ صَمُوئِيلُ: هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ" (1 صموئيل 15: 22).

ثانياً، يبغض الله طريق الأشرار.

انظر إلى الشطر الأول من الآية 9 في الإصحاح الخامس عشر من سفر الأمثال، وهي نصنا لهذا اليوم: "طريق الشرير رجس عند الرب...". فالشخص الشرير الذي يسلك هذا الطريق -الذي يبغضه الله- هو شخص يتخلى عن طريق الله (الآية 10). ومع أن شفتيه قد تبدوان مطيعتين لطريق الله، إلا أن أفعاله ترفض كلمة الله، وهو يعيش حياة العصيان. وأحد أسباب ذلك هو توقه الشديد للربح (الآية 27). بعبارة أخرى، إن سبب تخلي الأشرار عن طريق الله وعصيانهم لكلمته هو الطمع الكامن في قلوبهم. ولأنهم لا يخشون الله، فإنهم يسعون وراء الثروة العظيمة -حتى لو كان الثمن هو عصيان كلمته- مدفوعين بذلك الطمع (الآية 16). وبالفعل، فإنهم يصبحون أغنياء. لكن المشكلة تكمن في أنهم، حتى وهم يأكلون "ثوراً مسمّناً"، يعيشون حياةً تملؤها الكراهية المتبادلة (الآية 17). ويذكر الشطر الثاني من الآية 6 في الإصحاح الخامس عشر أن "دخل الشرير يجلب المتاعب". وعندما يوبخه الحكيم، فإنه لا يرحب بالتقويم (الآية 12)، بل يكره توبيخ الحكيم (الآية 19). بل إنه يحتقر حتى توجيهات أبيه (الآية 5). وهذا يكشف عن جهله وحماقته (الآية 21) ويُظهر أنه يزدري نفسه (الآية 32). ويخبرنا سفر الأمثال (13: 18) أن الفقر والعار يحلان بمن يرفضون مثل هذه التوجيهات. وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال (15: 25) على أن الله سيهدم بيت الشرير المتكبر. ولذلك، سيعاني الأشرار من البلاء (الآية 15)، وستنسحق أرواحهم تحت وطأة كرب قلوبهم (الآية 13). وفضلاً عن ذلك، تذكر الأسفار المقدسة أن الأشرار سيواجهون تأديباً قاسياً، قد يصل إلى حد الموت (الآية 10).

ولأن الأشرار يجدون لذتهم في الجهل والحماقة، فإنهم يختارون السير في الطريق الذي يبغضه الله بدلاً من الطريق القويم (الآية 21). إن طريق الأشرار هذا لا يتبع كلمة الله، بل يسعى وراء طمعهم ورغباتهم الخاصة. وبينما يسلكون هذا الطريق، فإنهم يولعون بالرشاوى (الآية 27). ورغم أنه قد يبدو طريقاً يؤدي إلى ثروة طائلة، إلا أنه طريق مليء بالعذاب (الآية 16)، والكراهية (الآية 17)، والغضب، والخصام (الآية 18). يجب ألا نسلك هذا الطريق، لأنه طريق يبغضه الله.

ثالثاً، يبغض الله المخططات الشريرة.

انظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 15: 26: "مَقَاصِدُ الشِّرِّيرِ مَكْرُهَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ..."؛ فالله لا يبغض فقط ذبائح الأشرار وطرقهم (الآيات 8-9)، بل يبغض أيضاً أفكارهم الشريرة (الآية 26) أو مخططاتهم الخبيثة (6: 18). ومع أن الشرير قد يظن أنه لا أحد يعلم بالخطط أو المؤامرات الشريرة التي دبرها، إلا أن الكتاب المقدس يوضح بجلاء أن الله العليم بكل شيء يدركها جميعاً. يخبرنا

،المزمور 139: 1-2 أن الله يفحصنا؛ فهو لا يعرف فقط متى نجلس ومتى نقوم، بل يدرك تماماً أفكارنا ذاتها. وعلاوة على ذلك ينص سفر الأمثال 15: 11 على أن: "الْهَاوِيَةُ وَالْهَلاَكُ هُمَا أَمَامَ الرَّبِّ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ قُلُوبُ بَنِي الْبَشَرِ!" ومع ذلك، فإن الشخص الجاهل والشرير يخطط لارتكاب الشر (24: 8). ويعود ذلك إلى كونه متكبراً (15: 25) ولا يخشى الله (16: 33).

وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 1: 10، يقول الكتاب المقدس: "يَا ابْنِي، إِنْ تَمَلَّقَكَ الْخُطَاةُ فَلاَ تَرْضَ". والسبب الذي يدفع الخطاة لإغوائنا هو الرغبة في "إيجاد كل أنواع الثروة النفيسة وملء بيوتنا بالغنائم" (الآية 13). بعبارة أخرى، يخطط الأشرار للشر لأنهم يطمعون فيما يخص الآخرين ويسعون للاستيلاء عليه. وفي النهاية، وكما يشير سفر الأمثال 15: 27، فإن الأشرار يدبرون مخططات شريرة بدافع التوق إلى الكسب؛ ونتيجة لذلك، يلجأون إلى أساليب غير شريفة، مثل تقديم الرشاوى وقبولها. تكمن المشكلة في أن الأشرار يسعون لاستغلال ثروات الآخرين عبر أساليب ملتوية وغير مشروعة، بدلاً من الاعتماد على عملهم الدؤوب. ونظراً لاعتمادهم المفرط على هذه الحيل الماكرة، فإنهم يقعون حتماً في شباك الكسل (الآية 19)؛ إذ إن سعيهم وراء الثروة من خلال المؤامرات الشريرة - عوضاً عن العمل الشريف والجاد - يقودهم إلى الخمول. ومع ذلك، يخبرنا سفر الأمثال (15: 19) أن "طريق الكسلان كسياج من شوك"؛ وهذا يعني أن حياة الشرير - الذي يعيش في كسل بينما يبتكر الخطط الشريرة - تصبح محاطة من كل جانب بمصاعب تشبه الأشواك. ويؤكد سفر أيوب (5: 12) بوضوح أن الله يُبطل تدابير المحتالين ويمنع أيديهم من تحقيق النجاح. ورغم أنه قد يبدو للعيون البشرية أن الأشرار ينجحون - إذ يزدادون ثراءً ويراكمون الممتلكات بفضل مؤامراتهم الخبيثة - إلا أن الكتاب المقدس يعلن صراحةً أن الله يضمن عدم نجاحهم في نهاية المطاف. لذا، لا ينبغي لنا أن نحسد الأشرار على نجاحهم أو ازدهارهم (راجع المزمور 73). وعلينا ألا نقع أبداً فريسةً لمكائد الأشرار؛ بل ينبغي لنا أن نبغض ممارساتهم وطرقهم ومؤامراتهم الشريرة، تماماً كما يبغضها الله.

إذن، ما الذي ينبغي أن نحبه؟ في الختام، دعونا نتأمل في ثلاثة أمور يحبها الله:

أولاً، يُسَرُّ الله بصلوات المستقيمين.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 15: 8: "ذَبِيحَةُ الأَشْرَارِ مَكْرَهَةٌ لِلرَّبِّ، وَصَلاَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ مَرْضَاتُهُ". لا يجد الله مسرة في الذبائح التي لا حصر لها - أو أعمال العبادة - التي نقدمها بينما نعصي كلمته؛ بل إنه يُسَرُّ بالعبادة التي نقدمها طاعةً لكلمته. وعلاوة - على ذلك، يُسَرُّ الله بالصلوات التي نرفعها إليه ونحن نطيع كلمته. يشير نص اليوم إلى هذه الصلاة - التي تُقدَّم طاعةً لكلمة الله بوصفها "صلاة المستقيمين". وعبارة "صلاة المستقيمين" تعني "صلاة البار" (كما يرى بارك يون-سون). فمن هو الإنسان البار إذن؟ هل هو الشخص الذي لا يرتكب أي خطيئة على الإطلاق؟ أعتقد أن البار هو من يطيع كلمات المزمور 51: 17: "ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْحَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْحَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ". بعبارة أخرى، البار هو من يقدم الذبيحة ذاتها التي يطلبها الله.

،وبتعبير آخر، الشخص البار في عيني الله هو من يقترب إليه بروح منكسرة - بقلب منكسر ومنسحق - معترفاً بخطاياه، وتائباً .ورافعاً تضرعاته. ويخبرنا نص اليوم، في سفر الأمثال 15: 19، أن الله يسمع صلوات هؤلاء الأبرار

يجب ألا نكون مثل شعب إسرائيل، الذين أكرموا الله بشفاههم بينما ظلت قلوبهم بعيدة عنه. يجب أن نبتعد بقلوبنا عن الأمور التي يمقتها الله: الأشرار (العدد 29)، وذبائح الأشرار (العدد 8)، وطريق الأشرار (العدد 9)، والمخططات الشريرة (العدد 26). ولأننا نكرم الله في قلوبنا، يجب أن نقترب من كلمته ونطيعها. وبينما نطيع الكلمة، يجب علينا أيضاً أن نرفع الصلوات إلى الله؛ فهو يُسَرُّ .بصلوات المستقيمين

.ثانياً، يحب الله أولئك الذين يسعون وراء البر

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 15: 9: "مَكْرَهَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ طَرِيقُ الشِّرِّيرِ، وَمُحِبُّ الْبِرِّ يُحِبُّهُ". فبينما يخون الأشرار -الذين يسلكون طريقاً يبغضه الله- طريقَ الرب (الآية 10)، يطيع الأبرارُ -الذين يحبهم الله- كلمتَه. وفي طاعتهم هذه، يتقي الأبرارُ اللهَ (الآيتان 16 و33) ويخضعون لكلمته بتواضع (الآية 33). ونتيجة لذلك، فهم يحبون القريب وفقاً لكلمة الله؛ فيحبون بعضهم بعضاً (الآية 17)، ويتمهلون في الغضب (الآية 18)، ويظلون مجتهدين (الآية 19). يثبّت اللهُ حدودَ الأبرار (الآية 25)، ويوجههم للسلوك في الطريق القويم (الآيتان 8 و21)، ويقودهم في "طريق الحياة الصاعد إلى العلاء" (الآية 24). يمتلك الأبرارُ آذاناً تصغي لمشورة ،الحياة (الآية 31) وترحب بالتوجيه والتوبيخ (الآيات 10 و12 و32)، لأن قلب البار الفهيم يسعى وراء المعرفة (الآية 14). ولذلك .فإن البار الفهيم لا يكتفي بأن يرى قلبه مسروراً وعينيه مشرقتين (الآية 30)، بل يُدخل الفرح أيضاً إلى قلبي والديه (الآية 20) وعلاوة على ذلك، وبسبب هذا القلب المفعم بالفرح (الآيتان 13 و15)، يشع وجهه (الآية 13) ويعيش في حالة من الاحتفال الدائم .(الآية 15)

أيها الأحباء، لقد نلنا غفران الخطايا وتبررنا من خلال موت يسوع وقيامته على الصليب. لذا، وبصفتنا أبراراً، ينبغي لنا أن نسلك طريق البر. وباعتبارنا ممن يسعون وراء البر، يجب أن نعيش في طاعة لكلمة الله انطلاقاً من مهابتنا له. وعندما نطيع -وتحديداً .عندما نطيع وصايا الله بتواضع- نختبر البهجة والفرح في قلوبنا؛ فالله يحب الذين يسعون وراء هذا البر

.وأخيراً، النقطة الثالثة هي أن الله يحب الذين ينطقون بكلمات حسنة

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 15: 26: "مَكْرَهُ الرَّبِّ أَفْكَارُ الشِّرِّيرِ، وَأَقْوَالُ الطَّاهِرِينَ حَسَنَةٌ". فالإنسان البار، الذي يرفع صلوات صادقة، ينطق بكلمات حسنة (أو كلمات نعمة) طاعةً لكلمة الله ومحبةً للقريب. فما هي إذن "الكلمات الحسنة"؟ انظر إلى سفر الأمثال 16: 24: "الْكَلاَمُ الْحَسَنُ شَهْدُ عَسَل: حُلْوٌ لِلنَّفْسِ، وَشِفَاءٌ لِلْعِظَامِ". الكلمات الحسنة هي كلمات تبث الفرح واللطف (كما يرى بارك

-"يون-سون)، وهي كلمات تُسَرُّ بها نفس القريب. فالشخص الذي ينطق بمثل هذه الكلمات الحسنة ينقل أخباراً سارة -أي "البشارة مما يمنح الصحة والحيوية لعظام قريبه (15: 30). وعلاوة على ذلك، فإن من ينطق بكلمات حسنة يزن رده بعناية قبل التكلم (الآية ؛ فهو لا يندفع بتهور ليُخرج ما في قلبه من حماقة وشر في لحظة غضب، بل يهدئ غضب قريبه بجواب لين (الآية 1). كما أنه(28 يُسعد قريبه بقول الكلمة المناسبة في الوقت المناسب (الآية 23). ونتيجة لذلك، يحافظ هذا الشخص على علاقة طيبة ومحبة مع قريبه؛ ولهذا السبب، فإنه يستشير الآخرين عند وضع الخطط أو اتخاذ القرارات (الآية 22). إنه قادر على التعاون مع الآخرين لأنه لا يطمع في كسب غير مشروع ويكره الرشوة (الآية 27). وفضلاً عن ذلك، يسعى الشخص الذي ينطق بكلمات حسنة إلى طلب المشورة من كثيرين عند التخطيط (الآية 22)، فتكلل مساعيه بالنجاح (الآية 22). والسبب في ذلك هو أن الله يقبل الكلمات الحسنة ،تماماً كما يقبل التقدمة الطاهرة (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، بالنسبة للإنسان البار -الذي يرفع صلوات صادقة لله، ويطيع كلمته ،وينطق بكلمات الخير- يقبل الله حياته كتقدمة طاهرة ويمنح النجاح لمساعيه. تأمل في سفر الأمثال 16: 1: "لِلإِنْسَانِ تَدَابِيرُ الْقَلْبِ وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ". نحن ببساطة نودع أعمالنا بين يدي الله بإيمان، وهو الذي سيحققها ويتممها (الآية 3). أود أن أختتم هذه .التأملات. فمن خلال التركيز على نص اليوم —سفر الأمثال 15: 8-33— تعرفنا على ثلاثة أمور يبغضها الله وثلاثة أمور يحبها فالله يبغض ذبائح الأشرار، وطريق الأشرار، والمخططات الشريرة؛ وفي المقابل، هو يحب صلوات المستقيمين، والذين يسعون .وراء البر، والذين ينطقون بكلمات الخير. وصلي أن نصبح جميعاً أشخاصاً يحبون ما يحبه الله ويبغضون ما يبغضه الله

"استودع الرب خططك"

[أمثال 16: 1–3]

كيف تدير حياتك وتخطط للسنوات القادمة؟ لقد عرض الشيخ "بارك سو-وونغ" —الذي زار كنيستنا قبل بضع سنوات لتقديم ندوة "منهجيته في إدارة الذات والتخطيط لما تبقى من حياته في كتابه المعنون "إدارة الذات بقلم بارك سو-وونغ —حول الحياة الأسرية". ففي البداية، وبالنظر إلى "خطة إدارة الذات لعام 2002" الخاصة به، نجد أن المحور الرئيسي لها هو: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره" (متى 6: 33). أما هدفه المعلن فهو: "النمو بطريقة صحية ومتوازنة —أي التمثل بصورة يسوع المسيح في الشخصية والحياة وإثمار ثمار الامتلاء بالروح القدس في الرب الإله" (1 تسالونيكي 5: 23–24؛ غلاطية 4: 19؛ يشوع 14: 6–15) —والخدمة".

وقد صنّف مجالات إدارة الذات لديه إلى قسمين رئيسيين: "الحياة" و"الخدمة". وتحت بند "الحياة"، أدرج الجوانب الروحية والفكرية والعاطفية والصحية (الجسدية)، بالإضافة إلى الحياة الأسرية والمسار المهني والحياة الكنسية والشؤون المالية. وتحت بند "الخدمة"، ذكر المنظمات والمجالات التي يخدم فيها، وهي KOSTA (حركة إيقاظ الجميع ليسوع)، و JAMA (مؤتمر الطلاب الكوريين في الخارج)، و CCC (حملة الحرم الجامعي للمسيح)، وخدمة الأسرة، و"سفير المسيح". وفيما يتعلق بالجانب الروحي من حياته، وضع عدة أهداف: السير مع الله لحظة بلحظة من خلال كلمته؛ وجعل "وقت الهدوء" (التأمل في الكلمة) عادةً راسخة لتعزيز الشركة مع الله؛ وحضور اجتماعات الصلاة الصباحية الباكرة للتقرب إلى الله جاثياً على ركبتيه؛ وملء عقله بكلمة الله، كما ورد في المزمور 119: 9–11". أما فيما يخص "الحياة الصحية"، فقد وضع أهدافاً مثل "الالتزام بنظام غذائي منضبط لتجنب زيادة الوزن"، و"ممارسة الغولف مرة واحدة أسبوعياً كنشاط بدني"، و"عيش حياة منظمة ومُدارة بشكل جيد". فيما يتعلق بمسيرته المهنية، وضع نصب عينيه أهدافاً تشمل: "التحول إلى العمل بدوام جزئي أو بنظام الساعات في المستشفى"، و"مراعاة الزملاء وتقديم قدوة حسنة كمسيحي"، و"الشهادة للإنجيل بصفته طبيباً يسبح الله"، و"العمل صانعاً للسلام لتحويل مكان العمل إلى صورة لملكوت الله". وعلاوة على ذلك، تضمنت "سيرته الذاتية المستقبلية" خططاً تمتد من عام 1998 (حين كان في الرابعة والخمسين من عمره) وحتى عام 2023 (حين يبلغ التاسعة والسبعين). وبما أنه يقترب حالياً من سن السبعين، وبالنظر إلى خططه بدءاً من سن الستين (عام 2004) رؤية ابنه "فصاعداً، نجد أنه حدد أهدافاً مثل: "التقاعد من العمل في المستشفى"، و"سداد القرض العقاري بالكامل"، و الأصغر يتزوج ومساعدة أبنائه الثلاثة -ابنين وابنة- على الاستقلال في حياتهم"، و"توسيع نطاق خدمته الروحية على مستوى العالم". أما للفترة ما بين عامي 2006 و2010 (أي حين كان في سن الثانية والستين وحتى السادسة والستين)، فقد كتب عن الانضمام إلى الزملاء الأصغر سناً في مجالات خدمتهم" و"البقاء أميناً للرؤية الجديدة التي يمنحها الله". أليس هذا أمراً مذهلاً؟ إن"

فكرة التمسك برؤية جديدة من الله ونحن في أوائل الستينيات من العمر... ألا تشكل تحدياً لنا؟ وتضمنت خططه للفترة من 2011 إلى 2020 (من سن السابعة والستين وحتى السادسة والسبعين): "توجيه وتدريب الجيل القادم أثناء العمل جنباً إلى جنب معهم"، و"التركيز على التشبه بالمسيح في كل جانب من جوانب كيانه". وأخيراً، بالنسبة للفترة التي تلي ذلك، كتب عن "نشر كتاب رابع ليكون تتويجاً لعمل حياته"، و"تحقيق الرؤية الموضحة في سيرته الذاتية المستقبلية لتمجيد الله"، و"الاستعداد لدخول السماء". يا لها من خطة رائعة للمستقبل! لِمَ لا نعتبر هذا تحدياً لنا ونحاول كتابة "خططنا للإدارة الشخصية" و"سيرنا الذاتية المستقبلية" بدءاً من اليوم؟

وبالنظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 16: 3، يخبرنا الكتاب المقدس: "اسْتَوْدِعِ الرَّبَّ أَعْمَالَكَ فَتُثَبَّتَ خُطَطُكَ". وانطلاقاً من التركيز على هذه الآية وموضوع "استيداع الأعمال للرب"، أود أن أتأمل في هذا النص من ثلاثة جوانب، وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا. أولاً، يجب علينا أن نضع خططاً في قلوبنا.

تأمل في سفر الأمثال 16: 1: "لإِنْسَانِ الْقَلْبِ تَرْتِيبَاتُ الْكَلَامِ، وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ". هنا، الكلمة الأولى التي ينبغي أن نتأمل فيها هي "ترتيبات" (أو "خطط"). هذه الكلمة بصيغة الجمع، وتشير إلى "خطط" أو "تأملات"؛ أي ترتيب منظم وهادف للأفكار المتعلقة بالأعمال المستقبلية (حسب تفسير سوانسون). وماذا عنك أنت؟ هل تحمل حالياً في قلبك أفكاراً منظمة وهادفة بخصوص أي، هل لديك خطط للمستقبل؟ أعتقد أن الآية الأولى قد تُفهم بشكل خاطئ نوعاً ما؛ فعند قراءة عبارة "لإنسان—أعمالك المستقبلية القلب ترتيبات الكلام..."، قد يظن المرء خطأً: "بما أن مشيئة الله السيادية هي التي تتحقق في النهاية بغض النظر عن الخطط التي نضعها في قلوبنا، فلا داعي لأن نخطط لحياتنا". هل هذه حقاً هي الرسالة التي تحملها الآية الأولى؟ كلا، ليست كذلك. ثمة نقطة مدعوون للقيام—في خضم التوتر القائم بين سيادة الله والمسؤولية البشرية—جوهرية يجب أن ندركها بوضوح هنا، وهي أننا بمسؤولياتنا بتواضع وأمانة. على سبيل المثال، قال لي أحد الإخوة ذات مرة: "إذا كان الله قد اختار وعيّن مسبقاً أشخاصاً معينين بموجب سيادته، فلا داعي للكرازة بالإنجيل". ما رأيك في هذا القول؟ إن مثل هذا الكلام ينبع من عدم فهم لطبيعة العلاقة (أو التوتر) أي إعلان الإنجيل. لقد أمرنا يسوع بنشر الإنجيل، ومسؤوليتنا تكمن في مشاركة البشرى—بين سيادة الله ومسؤوليتنا عن الكرازة السارة عن يسوع المسيح؛ وليس من شأننا أن نحدد أي النفوس قد اختارها الله وأيها لم يخترها. إن تفكيراً كهذا ينطوي على خطورة بالغة؛ بل إنني أرى أنه يطعن في سيادة الله.

في نص اليوم (أمثال 16: 1)، لا يوحي الكتاب المقدس بأي حال من الأحوال بأننا لسنا بحاجة لوضع خطط في قلوبنا لمجرد أن جواب اللسان من الرب". بل على العكس تماماً، يشجعنا الكتاب المقدس على صياغة الخطط؛ وذلك لأن القيام بذلك يقع ضمن" مسؤوليتنا كبشر. ومع ذلك، ثمة أمر يجب أن نضعه نصب أعيننا عند وضع الخطط، وهو ما ورد في سفر الأمثال 19: 21: "فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ، لكِنَّ مَشُورَةَ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ". فعندما نُعِدُّ الخطط في قلوبنا، ينبغي ألا نسعى إلا لتحقيق مشيئة الله؛ إذ

يجب أن نصوغ خططنا المستقبلية برغبة صادقة في أن تتحقق مشيئة الله وحده. وكما اتخذ الشيخ "بارك سو-أونغ" شعار "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه" مبدأً لتنظيم حياته، علينا نحن أيضاً أن نضع ملكوت الله وبرّه في مقدمة أولوياتنا ونحن نضع الخطط الكثيرة التي تشكّل مسار حياتنا. إننا نمر بأوقات لا حصر لها نجهل فيها ما هي مشيئة الله؛ ومع ذلك، يجب علينا في تلك اللحظات أن نمضي قدماً في تنفيذ خططنا ونحن نصلي -على غرار ما فعل يسوع- قائلين: "لا مشيئتي، بل مشيئة الله لتكن". وإنني أصلي بصدق لكي تتحقق مشيئة الله وحدها من خلال الخطط التي نضعها في قلوبنا.

ثانياً، يجب علينا أن نفحص ما إذا كانت دوافع قلوبنا سليمة في نظر الله.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 16: 2: "كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ نَقِيَّةٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ، وَالرَّبُّ يَزِنُ الدَّوَافِعَ". وبما أننا لا نستطيع الاطلاع على ما في قلوب الآخرين، فلا خيار أمامنا سوى الحكم بناءً على المظاهر الخارجية. ويقدم الكتاب المقدس مثالاً واضحاً على ذلك في سفر صموئيل الأول 16: 7: "فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَلاَ إِلَى طُولِ قَامَتِهِ، لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَيَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ". وكما نعلم، كان الله قد رفض شاول ملكاً على إسرائيل وشرع في اختيار ملك جديد من بين أبناء يسى (الآية 1). وعندما رأى صموئيل "أليآب" -أحد أبناء يسى- قال في نفسه: "إِنَّ أَمَامَ الرَّبِّ مَسِيحَهُ" (الآية 6). وحينها نطق الله بالكلمات الواردة في الآية 7. وهكذا، حتى صموئيل أصدر حكماً بناءً على مظهر أليآب الخارجي. ونتيجة لذلك، عندما نحكم استناداً إلى المظاهر الخارجية وحدها، فإن احتمال الخطأ يكون كبيراً؛ والسبب هو أن الناس قد يتصرفون ظاهرياً بطريقة صحيحة أو سليمة، بينما يضمرون في قلوبهم دوافع غير نقية. وفي نص اليوم (أمثال 16: 2)، استُخدمت كلمة "نقية" في عبارة "كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ نَقِيَّةٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ" لتعني "خالية من العيوب" (وفقاً لتفسير سوانسون). وبعبارة أخرى، فإن الغريزة البشرية تدفع المرء للاعتقاد بأن أفعاله صائبة - لدرجة أنها تبدو في نظره بمنأى عن أي مأخذ أو لوم. ولهذا السبب، عندما يشير الآخرون إلى أخطائنا أو نقائصنا، فإننا لا نكتفي بإنكارها فحسب، بل نشعر بالإهانة والغضب أيضاً ونصل إلى حد الدفاع المستميت عن أنفسنا والإصرار على أننا لم نرتكب أي خطأ. وهناك أوقات لا حصر لها نعجز فيها عن إدراك أخطائنا -حتى عندما يشير الله نفسه إليها من خلال كلمته- بل نتساءل بدلاً من ذلك: "ما الخطأ الذي ارتكبته؟" نجد مثالاً بارزاً على ذلك في سفر ملاخي، وهو السفر الأخير في العهد القديم: "اَلاِبْنُ يُكْرِمُ أَبَاهُ، وَالْعَبْدُ يُكْرِمُ سَيِّدَهُ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَبًا، فَأَيْنَ كَرَامَتِي؟ وَإِنْ كُنْتُ سَيِّدًا، فَأَيْنَ هَيْبَتِي؟ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَهَنَةُ الْمُحْتَقِرُونَ اسْمِي. وَتَقُولُونَ: بِمَاذَا احْتَقَرْنَا اسْمَكَ؟ تُقَرِّبُونَ خُبْزًا نَجِسًا عَلَى مَذْبَحِي. وَتَقُولُونَ: بِمَاذَا نَجَّسْنَاكَ؟ بِقَوْلِكُمْ: إِنَّ مَائِدَةَ الرَّبِّ مُحْتَقَرَةٌ" (ملاخي 1: 6-7). لقد خاطب الله بوضوح كهنة إسرائيل بوصفهم مَن "يحتقرون اسمه"، ومع ذلك كان ردهم متسائلاً: "بماذا احتقرنا اسمك؟" (الآية 6). وبالمثل، عندما ذكر الله أنهم قدموا طعاماً نجساً على مذبحه، تساءلوا: "بماذا نجّسناك؟" (الآية 7). وفي النهاية، كان كهنة إسرائيل مقتنعين تماماً -في نظر أنفسهم- بأنهم لم يحتقروا الله ولم ينجّسوا الرب. وعند التفكير في كيفية وصول كهنة إسرائيل إلى هذه الحالة، أرى أن السبب الجذري يكمن في النصف الأول من الآية الثانية في الإصحاح الأول من سفر ملاخي: "يَقُولُ الرَّبُّ: قَدْ أَحْبَبْتُكُمْ. فَتَقُولُونَ: بِمَاذَا أَحْبَبْتَنَا؟". بعبارة أخرى، لأنهم فشلوا في إدراك محبة الله -أو اختبارها-، لم يروا أي خطأ في سلوكهم.

أيها الأصدقاء، إنه لأمر خطير حقاً أن نعتقد أن أفعالنا صائبة أو نقية لمجرد أنها تبدو كذلك في نظرنا. وتكمن الخطورة في أن هذا الاعتقاد يدفعنا لارتكاب خطايا ضد الله دون أن ندرك حتى أنها خطايا؛ ونتيجة لذلك، نستمر في ارتكاب هذه الخطايا ذاتها -التي لا نعتبرها خطايا- أمام الله. بدلاً من ذلك، يجب ألا نسأل أنفسنا عن كيفية رؤيتنا لأفعالنا، بل يجب أن نسأل: "كيف أبدو في عيني الله؟" ذلك لأن الله ينظر إلى القلب (1 صموئيل 16: 7) ويفحص الروح (أمثال 16: 2)؛ فالله يدقق في دوافع قلوبنا. إنه يعلم كل شيء؛ سواء كانت الخطط التي نضعها تسعى حقاً وراء مشيئة الله ومجده، أم أن دوافعنا غير نقية بينما نبدو أمام الآخرين وكأننا نسعى لتحقيق مشيئة الله ومجده. ولذا، علينا أن نُصغي أيضاً إلى كلمات سفر الأمثال 21: 2: "كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَالرَّبُّ وَازِنُ الْقُلُوبِ".

ثالثاً وأخيراً، يجب علينا أن نُسَلِّم أعمالنا لله.

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 16: 3: "أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ أَعْمَالَكَ فَتُثَبَّتَ أَفْكَارُكَ". إن الكلمة العبرية الأصلية المترجمة هنا بكلمة "أَلْقِ" (أو سلّم/فوّض) تعني حرفياً "دَحْرَجَة" الشيء. وبعبارة أخرى، فهي تشير إلى تسليم مساعينا لله بقلب صادق ومخلص، تماماً كما ندحرج حجراً بعيداً (سوانسون). غير أن المشكلة تكمن في أننا، بعد الصلاة وتسليم أمورنا لله، نجد أنفسنا غالباً نعود للقلق والاضطراب بشأنها. وهذا يشبه دحرجة حجر بعيداً ثم العودة لاستعادته. فكّر في الأمر: بمجرد أن ندحرج الحجر بعيداً فإنه لم يعد في أيدينا. وبالمثل، عندما نسلّم خططنا بالكامل لله من خلال الصلاة، فإن ذلك يشبه التخلي عن ذلك الحجر. وإذا واصلنا القلق بشأن الأمور ذاتها التي ادعينا أننا سلّمناها لله، فإننا لم نسلّمها له حقاً وبشكل كامل. يظهر مفهوم "الدحرجة" هذا أيضاً في المزمور 22: 8 والمزمور 37: 5: "اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ!" (مزمور 22: 8)؛ و"سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي" (مزمور 37: 5). يقرن كاتب المزمور كلمة "سلّم" (أو ألقِ) بكلمتي "اتَّكَلَ" و"اعْتَمَدَ". وهذا يعني أن تسليم طريقنا لله يقتضي وضع ثقتنا واعتمادنا عليه.

أيها الأحباء، يجب علينا أن نسلّم طرقنا لله. علينا أن نعهد بمساراتنا إليه ونعتمد عليه. وما السبب في ذلك؟ يكمن السبب في سفر الأمثال 16: 9: "قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يُثَبِّتُ خَطَوَاتِهِ". يجب أن نسلّم طريقنا لله لأنه هو الذي يوجّه خطواتنا. وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 19: 21 على ما يلي: "مَكَائِدُ كَثِيرَةٌ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ، لَكِنَّ مَشُورَةَ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ". ورغم أننا قد نضع خططاً كثيرة في قلوبنا، إلا أن مشيئة الله هي التي تثبت في النهاية؛ ولذلك، فبينما تقع على عاتقنا مسؤولية وضع الخطط، يجب علينا أن نسلّمها بالكامل لله. عند قيامنا بذلك، ينبغي أن نسلّم خططنا لله بالروح ذاتها التي تحلّى بها يسوع في بستان جثسيماني: "لا كما أُريدُ أنا، بل كما تُريدُ أنتَ" (متى 26: 39). وحين نفعل ذلك، سيُحقّق الله رغبات قلوبنا (مزمور 37: 5).

.أودّ أن أختتم هذه التأملات؛ إذ يجب علينا التخطيط لما تبقى من حياتنا، ولكن ينبغي أن يكون ذلك بقلبٍ يسعى لمعرفة مشيئة الله ،علينا أن نتخلى عن رغباتنا الذاتية وأن نخطط لحياتنا بروحٍ تتوخى مشيئة الله، فهو الذي يفحص دوافع قلوبنا. وعلاوة على ذلك .يجب أن نُودع خططنا بالكامل بين يدي الله، لأن مشيئته هي التي ستسود في النهاية. وصلاتي هي ألا تتحقق في حياتنا إلا مشيئة الله

إدارة القلب

لِلإِنْسَانِ تَدَابِيرُ الْقَلْبِ، وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ. كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ نَقِيَّةٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ، وَالرَّبُّ وَازِنُ" الأَرْوَاحِ. اِسْتَوْدِعْ عِنْدَ الرَّبِّ أَعْمَالَكَ فَتُثَبَّتَ أَفْكَارُكَ" (أمثال 16: 1-3).

الإدارةَ على النحو التالي: "الإدارة هي ،(Mind Program) "عرّف الدكتور تشوي دونغ-سوك، المعروف بمفهوم "برنامج العقل عملية تبدأ بتحديد الرؤية والغرض والاتجاه، ثم تهيئة الظروف اللازمة لتحقيقها، وأخيراً البدء في إجراءات محددة تتوافق مع تلك الظروف" (الإنترنت). ويضيف قائلاً: "إن أهم مبدأ أساسي في هذا التعريف هو الحالة الذهنية للمسؤول التنفيذي أو المدير". وبعبارة أخرى، يرى أن الإدارة تنطوي على البدء بحالة ذهنية مرغوبة - أو بنية عقلية - ومن ثم تنظيم الظروف لتعزيز الكفاءة وتشجيع أنماط سلوكية مرغوبة (الإنترنت). إنها وجهة نظر مثيرة للاهتمام؛ إذ أتفق تماماً مع فكرة أن الأنماط السلوكية المرغوبة تنبع من الحالة الذهنية السليمة للمدير. فما هي إذن الحالة الذهنية المثالية لنا كمديرين مسيحيين؟

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 16: 1، يتحدث الملك سليمان عن "تدابير القلب". وهو يشير إلى أن التخطيط القلبي هو أمر يخصنا نحن البشر. ماذا يعني هذا؟ يعني أننا نضمر خططاً كثيرة في قلوبنا (19: 21). ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة أنه مهما تعددت خططنا، فإن "قَصْدُ الرَّبِّ هُوَ الَّذِي يَثْبُتُ" (الآية 21). بعبارة أخرى، بغض النظر عن عدد الخطط التي نضعها في قلوبنا، فإن مشيئة الله السيادية هي التي تظل ثابتة في النهاية. ولذا، يقول الملك سليمان في أمثال 16: 9: "قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يُثَبِّتُ خَطَوَاتِهِ". ومن ثم، يجب علينا ممارسة الإدارة ونحن نؤمن بهذه الحقيقة. وبعبارة أخرى، بصفتنا مديرين مسيحيين، يجب أن نعتمد على الله بكل قلوبنا (3: 5)، وألا نعتمد أبداً على فهمنا الخاص (الآية 5)، بل يجب أن نراعي الله في كل طرقنا (الآية 6). عند الاعتراف بالله، يجب علينا -نحن المديرين المسيحيين- أن ندرك أن الله القدير يستخدم حتى الأشرار (أولئك الذين يضايقوننا ويعارضوننا) لتحقيق مشيئته السيادية (الآية 4). ولذلك، ينبغي علينا أن نُودِع جميع أعمالنا بين يدي الله (الآية 3)؛ وحين نفعل ذلك، سيُكلل الله خططنا بالنجاح (الآية 3). باختصار، وبينما ندير شؤوننا، يجب أن نتحلى بقلب يثق بالله ثقةً تامة (أي قلب مؤمن). أولاً، إن العقلية المثالية للمدير المسيحي هي عقلية الثقة بالله. وثانياً، يجب علينا أن نعرض خططنا على الله من خلال الصلاة (16: 1). وعندما نصلي، ينبغي أن نضع خططنا أمام الله ونصلّي فقط من أجل إتمام مشيئته السيادية؛ فالعقلية المثالية للمدير المسيحي الذي يصلي ليتحقق قصد الله هي التواضع. وبعبارة أخرى، يجب أن نتمتع بقلب متواضع أثناء إدارتنا لأعمالنا. وعلاوة على ذلك، يجب أن نسلك بتواضع؛ لأن الله يكره المتكبرين (16: 5). لذا، فإن المدير المسيحي المتواضع لا يكتفي بالاعتماد على

الله من خلال الصلاة فحسب، بل يحرص أيضاً على التشاور مع "كثير من المشيرين" (15: 22). أي أنه يصلي ليسوع المسيح - مشيرنا الحقيقي- وفي الوقت نفسه يطلب المشورة والإرشاد من المؤمنين ذوي الخبرة والحكمة، ويستمع بتواضع لنصائحهم وحتى -لتوبيخهم. وثالثاً، إن العقلية المثالية للمدير المسيحي هي الحكمة؛ إذ يجب على المدير المسيحي -الذي يدير الأمور انطلاقاً من قلبه أن يمتلك "قلباً حكيماً". فالمدير المسيحي ذو القلب الحكيم لا يقيّم نفسه من منظوره الشخصي (الآية 2) أو من منظور الآخرين (الآية فحسب، بل من منظور الله. باختصار، يدرك المدير المسيحي الحكيم أن الله يفحص "الروح" (الآية 2). وحتى لو بدت أفعاله (25 ،نقية في عينيه (الآية 2)، فهو يعلم أنه يجب أن يعتمد على حقيقة أن آثامه قد كُفِّر عنها بفضل رحمة الله وحقه (الآية 6). ونتيجة لذلك يبتعد المدير المسيحي الحكيم عن الشر بدافع مخافة الله (الآية 6). بعبارة أخرى، ينتقل المدير المسيحي من العقلية المثالية القائمة على الحكمة إلى النمط السلوكي المثالي المتمثل في التصرف بحكمة؛ ونتيجة لذلك، يُرضي المدير المسيحي الحكيمُ اللهَ من خلال .أفعاله الحكيمة (الآية 7)

،يتعين على المديرين المسيحيين الذين يحسنون إدارة قلوبهم أن يتحلوا بقلب يثق تماماً في الله صاحب السيادة المطلقة، وقلب متواضع وقلب حكيم؛ فهذه هي العقلية السليمة للمدير المسيحي. وانطلاقاً من هذه الحالة الذهنية القويمة، يجب أن تتجلى في حياتنا -نحن قادة الأعمال المسيحيين- أنماطٌ سلوكيةٌ صحيحة. وباختصار، فإن نمط السلوك الصحيح هذا يتمثل في حياة يسوع المسيح -تجسيد الحكمة الحقيقية- الذي اعتمد كلياً على الله الآب، وأطاع مشيئته بتواضع، وقُبِلَ الصلبَ والموت. وبعبارة أخرى، يجب علينا نحن قادة الأعمال المسيحيين أن نعيش متبنين عقلية يسوع المسيح ومقتدين بنمط حياته. وإنني أصلي لكي نحيا -أنا وأنت- حياةً تتسم بمثل هذه .الإدارة القائمة على العقلية السليمة والسلوك القويم

الله الذي خلق كل شيء لغايته الخاصة

[أمثال 16: 4–9]

يقول سفر الجامعة 3: 1: "لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتٌ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن هناك وقتاً محدداً لتحقيق كل غاية. فبينما يعمل الله في حياتنا الفردية، فإنه يحقق في النهاية مقاصده ومشيئته (ويرسبي). يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن أوقات متنوعة في سفر الجامعة 3: 2–8؛ وقد صنفتُها في خمس مجموعات رئيسية. إحدى هذه المجموعات هي حقيقة أن هناك وقتاً للولادة ووقتاً للموت. انظر إلى الآية 2: "وَقْتٌ لِلْوِلاَدَةِ وَوَقْتٌ لِلْمَوْتِ. وَقْتٌ لِلْغَرْسِ وَقْتٌ لِقَلْعِ الْمَغْرُوسِ". وكما نولد، فإن هناك بالتأكيد وقتاً نموت فيه. وفي سياق الحديث عن الشجرة، يقابل هذا وقتاً للغرس ووقتاً لاقتلاع ما غُرِس. والنقطة الجوهرية هنا هي سيادة الله؛ أي أن الناس يولدون ويموتون ضمن نطاق مشيئة الله السيادية. ولا تقتصر حياة الإنسان على ذلك، بل إن حياة الشجرة أيضاً تخضع لسيادة الله. والأهم من ذلك كله هو أن تتحقق مشيئة الرب من خلال كل من الحياة والموت. بعبارة أخرى، يجب أن يُعلَن مجد الرب من خلال حياتنا وموتنا. وعندما يحدث ذلك، تصبح حياتنا وموتنا جميلتين. فالله هو الذي يجعل كل شيء جميلاً بتنفيذ مشيئته السيادية من خلال حياتنا وموتنا.

في نص اليوم، أمثال 16: 4، يقول الكتاب المقدس: "الرَّبُّ صَنَعَ الْكُلَّ لِغَرَضِهِ، وَالشِّرِّيرَ أَيْضاً لِيَوْمِ الشَّرِّ". وفي ترجمة حديثة، تُقرأ هذه الآية هكذا: "لقد صنع الرب كل شيء لغايته الخاصة؛ وهكذا، فإن الأشرار أنفسهم موجودون ليوم الكارثة". ومن خلال التركيز على هذا النص اليوم، أود أن أستكشف ثلاثة أسئلة تحت عنوان "الله الذي خلق كل شيء لغايته الخاصة" وأن أبحث عن إجابات لها في الكتاب المقدس:

أولاً، لماذا لا يدين الله الأشرار المتكبرين بل يتركهم وشأنهم؟ لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 16: 4: "الرب صنع كل شيء لغايته، حتى الشرير ليوم الشر". يذكر الكتاب المقدس هنا أن الله خلق كل الأشياء لغاية محددة، مشيراً إلى أنه "صنع حتى الشرير ليوم الشر". هل يعني هذا أن الله الخالق قد خلق الشر ذاته؟ كلا. فكيف يمكننا القول بأن إلهاً صالحاً خلق الشر؟ يقول المزمور 5: 4: لأنك لست إلهاً يُسرّ بالشر، ولا يسكن معك السوء". بعبارة أخرى، الله إله يبغض الشر (كما يرى بارك يون-سون). كما يذكر النص أن الشر لا يمكن أن يسكن (أو يقيم) مع الرب القدوس. ولذلك، فإن القول بأن الله خلق الشر هو ادعاء خاطئ تماماً. وهذا يقودنا إلى سؤال لا مفر منه: "أصل الشر". فإذا كان الله قد خلق كل شيء ولكنه لم يخلق الشر، فنحن مضطرون للتساؤل: من إذن خلق الشر؟ من الواضح أن سفر التكوين 1: 31 ينص على أنه عندما خلق الله السماوات والأرض، كانت جميع مخلوقاته "حسنة جداً" في نظره.

ومع ذلك، ففي سفر التكوين 3: 1 — وبعد أن وُصفت الخليقة بأكملها بأنها حسنة في نظر الله — يظهر فجأة مخلوق شرير يُعرف بالحية. ونتيجة لذلك، تُغوي الحية آدم وحواء، مما يدفعهما إلى ارتكاب الخطيئة. كيف ظهرت قوى الشر في العالم الصالح الذي خلقه الله، وكيف تصاعدت الأمور لتصل إلى حد وقوع مآسٍ مثل قتل قايين لأخيه هابيل؟ بعبارة أخرى، السؤال هو: من أين جاء الشيطان الذي تجسد في هيئة الحية — وما هي طبيعته الحقيقية، وما هو أصل هذا الشر؟ أو بصيغة أخرى، كيف نشأ الشر في حين أن الله — هو مصدر كل صلاح؟ أعتقد أن الإجابة على هذا السؤال تفوق قدرتنا على الاستيعاب. فبينما نعلم من الكتاب المقدس أن ملاكاً في العالم الروحي تكبّر وطمع في مكانة الله، فطُرد وتحول إلى الشيطان — خصم الله (2 بطرس 2: 4؛ يهوذا 1: 6) — إلا أننا لا نعرف كيف تولد ذلك الكبرياء لدى ذلك الملاك الساقط. وهذا يعني أن الأصل النهائي للشر يظل مجهولاً بالنسبة لنا. ومع ذلك، فإن أمراً واحداً يمكننا الجزم به، وهو أن الشر لم يصدر عن الله. يطرح هذا الأمر سؤالاً حتمياً: لماذا لم يُزل الله ذلك الشر من العالم الروحي؟ بل سمح للحية بأن تُغوي آدم وحواء في جنة عدن بعد خلق العالم؟ —وتحديداً، لماذا لم يُصدر حكماً على الشيطان —الملاك الساقط بمجرد القضاء —إنه حقاً سؤال يفوق الإدراك البشري؛ إذ قد يتساءل المرء: لماذا لا يقوم الله —الذي يكره الشر والأشرار بوضوح على ذلك الشر ومعاقبة مرتكبيه؟ وبالنظر تحديداً إلى نص اليوم —سفر الأمثال 16: 5— نجد أن الكتاب المقدس يذكر أن "الرب يكره كل متكبر القلب". فلماذا إذن يترك الله الشخص المتكبر والشرير دون دينونة بدلاً من معاقبته، رغم أنه يكرهه؟ يوضح الكتاب المقدس في سفر الأمثال 16: 4 أن لله غاية من ذلك؛ فما هي تلك الغاية إذن؟ لقد شرح الدكتور "بارك يون-سون" الأمر قائلاً: "الله لا يخلق الشر، بل هو يكره الشر (مزمور 5: 4). ويتحمل الشرير مسؤولية كونه شريراً. ومع ذلك، فمن المؤكد أن الله يسمح للإنسان بأن يميل نحو الشر. وتكمن مشيئته المقدسة في هذا: إظهار فضيلة صبره وهو ينتظر توبة الأشرار، وإظهار نور عدله حين يعاقبهم في النهاية (رومية 2: 4-5؛ 9: 17)". ما رأيك في هذا الطرح؟

يتبادر إلى ذهني النص الوارد في حزقيال 33: 11: "قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. ارْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟". إن غاية الله الأساسية من ترك المتكبرين والأشرار دون دينونة هي رغبته في أن يتوبوا ويرجعوا إليه. ومع ذلك، توجد غاية ثانوية: فإذا تقاعسوا عن التوبة، يتركهم الله ليُظهر عدله من خلال دينونتهم، وليحقق الخلاص لشعبه عبر إيقاع العقاب عليهم. وخير مثال على ذلك هو فرعون مصر المتغطرس، في زمن موسى. تأمل في سفر الخروج 14: 4: "وَأُشَدِّدُ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَيَسْعَى وَرَاءَهُمْ. وَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِكُلِّ جَيْشِهِ فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ". وهذا بالضبط ما حدث؛ فقد استخدم الله حتى فرعون الشرير والمتغطرس لإعلان مجده عند البحر الأحمر، وهو مجدٌ تجلّى في كلٍّ من دينونته وخلاصه. وبعبارة أخرى، فمن خلال القضاء التام على فرعون المتغطرس وجيشه عند البحر الأحمر، أظهر الله عدله؛ وفي الوقت نفسه، ومن خلال إنقاذ بني إسرائيل من قبضة فرعون، كشف عن محبته القائمة على العهد، ونعمته العظيمة، وأمانته تجاههم. ولهذا السبب بالتحديد، يترك الله أحياناً الأشخاص المتغطرسين والأشرار وشأنهم بدلاً من إيقاع الدينونة عليهم فوراً.

أيها الأحباء، إن الله يبغض المتكبرين (أمثال 16: 5). وعلاوة على ذلك، فإن نص اليوم —أمثال 16: 5— يعلن أن حتى أولئك الذين يتحالفون مع المتكبرين لن يفلتوا من العقاب. ماذا يعني هذا؟ يعني أن الله إله عادل يعاقب حتى من يتحالفون مع المتكبرين (بارك يون-سون). ومع ذلك، فإن السبب الذي يجعل هذا الإله العادل لا يدين المتكبرين والأشرار ويهلكهم فوراً -بل يمهلهم- هو أنه إله رؤوف ورحيم، بطيء الغضب وكثير الإحسان، وإله يندم على الشر" (يونان 4: 2)؛ فهو يرغب في أن يتوب حتى المتكبرون" والأشرار ويرجعوا إلى الرب. ولماذا هذا؟ لأن "الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (1 تيموثاوس 2: 4). ولذلك، وكما ورد في أمثال 16: 6، فإن الله يُكفِّر عن الإثم من خلال "المحبة والأمانة". وبعبارة أخرى، وانطلاقاً من طبيعته المحبة يشفق الله على الناس ويمنحهم بركة نظام الكفارة (الحق) -الذي أصبح ممكناً من خلال دم الذبيحة (دم الفادي)- (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، وبينما يدين المتكبرين والأشرار على خطاياهم، فقد غفر الله جميع خطايانا من خلال الموت الكفاري وسفك دم ابنه الوحيد، يسوع، لفداء من اختارهم. فكيف إذن ينبغي لنا -نحن الذين نلنا نعمة الخلاص هذه- أن نعيش؟ يقدم لنا نص اليوم، في النصف الثاني من أمثال 16: 6 وفي الآية 7، درسين رئيسيين:

(1) يجب أن نعيش حياة تحيد عن الشر بدافع مخافة الله. انظر إلى النصف الثاني من أمثال 16: 6 في نص اليوم: "...بِمَخَافَةِ الرَّبِّ الْحَيْدُ عَنِ الشَّرِّ". لقد كنا أنا وأنت خطاة نستحق الموت الأبدي ودينونة الله؛ ومع ذلك، ومحبةً منه، غفر الله جميع خطايانا من خلال الموت الذبائحي على الصليب والدم الكفاري لابنه الوحيد، يسوع المسيح. وبصفتنا نلنا هذه النعمة، ينبغي علينا أن نتقي الله. وعندما نعيش في مخافة الله، فإننا نبتعد بطبيعتنا عن الشر ونتجنبه. وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 8: 13، يقول الكتاب: "مخافة الرب بغض الشر. الكبرياء والتعظم وطريق الشر وفم الأكاذيب أبغضتها". يجب علينا أن نبغض الكبرياء والتعظم والسلوك الشرير والكلام الملتوي. يجب أن نبغض الشر. يجب أن نبغض ما يبغضه الله.

(2) يجب أن نعيش حياة تُرضي الله.

انظر إلى سفر الأمثال 16: 7: "عندما تُرضي طرقُ الإنسانِ الربَّ، يجعلُ حتى أعداءَهُ يُسالمونَهُ". إذن، كيف يمكنني أنا وأنت أن نُرضي الله؟ يمكننا إرضاء الله عندما نعيش وفقاً لمشيئته الصالحة والمرضية والكاملة (رومية 12: 2). بعبارة أخرى، نحن نُرضي الله عندما نعيش في طاعة لوصاياه. وتحديداً، فإن وصايا الله (أو مشيئته) التي دُعينا لإطاعتها في نص اليوم —أمثال 16: 5-6— هي: التواضع (العدد 5)، والمحبة (العدد 6)، والثبات في الحق (العدد 6)، والابتعاد عن الشر (العدد 6). وعندما نفعل ذلك، سيجعل الله حتى أعداءنا في سلام معنا (العدد 7).

ثانياً، لماذا يمنح الله دخلاً قليلاً للبار بينما يسمح بدخل كبير لغير البار؟

انظر إلى نص اليوم، أمثال 16: 8: "القليل مع البر خير من دخل عظيم مع الظلم". يتركنا هذا السؤال الثاني أيضاً في حيرة من أن يكون له دخل زهيد، بينما—الذي يؤمن بيسوع بإخلاص—أمرنا؛ إذ قد يكون من الصعب فهم سبب سماح الله للشخص البار يتمتع بثروة طائلة. شخصياً، عندما أتأمل في هذا السؤال، أتذكر—الذي لا يؤمن بيسوع ويرتكب الشر—يترك الشخص غير البار ،المزمور 73؛ وذلك لأن المرتل آساف أيضاً كاد أن يتعثر (العدد 2) بعد رؤية ازدهار الأشرار وحسده للمتكبرين (العدد 3). وهنا يشير ازدهار الأشرار إلى حالة يكونون فيها بمنأى عن المعاناة والكوارث التي تصيب الآخرين (العدد 5)؛ إنهم ليسوا متغطرسين وعنيفين فحسب (الآية 6)، بل -وهذا أمر جوهري- تفوق ثرواتهم ما تصورهته قلوبهم (الآية 7). إن رؤية الأشرار في حالة دائمة من الرخاء وتزايد الثروة (الآية 12) قد تدفع ليس فقط آساف، بل أنت وأنا أيضاً، إلى الشعور بالحسد والتعثر. لماذا لا يحظى الأبرار الذين يؤمنون بيسوع بإخلاص بدخلٍ مرتفع؟ بالطبع، نعلم كلانا أن هذا ليس هو الحال دائماً؛ فهناك بالفعل العديد من المسيحيين ذوي الدخل المرتفع. ومع ذلك، وبشكل عام، لا يميل المسيحيون المؤمنون بيسوع إلى امتلاك دخل مرتفع للغاية. فما السبب وراء ذلك؟ لقد ذكر الدكتور بارك يون-سون: "غالباً ما يكون الشخص المتصف بالبر غير ثري من الناحية المادية؛ ويعود ذلك إلى أنه -انطلاقاً من مخافة الله (أمثال 15: 16)- ينفق جزءاً كبيراً من دخله لمساعدة الآخرين بدلاً من تكديسه. إنه لا يسعى لعيش حياة باذخة، ومع ذلك يجد الرضا والسعادة في مثل هذه الحياة لأن الله معه". ما رأيك في هذا القول؟ في نص اليوم -سفر الأمثال 16: 8- لا يكتفي الملك سليمان بالمقارنة بين "الدخل القليل" و"الدخل الكبير"، بل يقارن أيضاً بين "البر" و"الظلم". إن ما يشدد عليه هنا ليس حجم ،الدخل، بل وجود البر أو الظلم. يا له من تباين صارخ مع الغريزة البشرية! فنحن عادةً ما نولي أهمية كبيرة لحجم الدخل الذي نجنيه ونكون أكثر حساسية واهتماماً بذلك. غير أن الدرس الذي يعلمنا إياه الكتاب المقدس اليوم هو أن علينا إعطاء الأولوية لامتلاك البر أو الظلم، بدلاً من التركيز على ما إذا كنا نملك ثروة مادية كبيرة أو قليلة. وهكذا، يعلن الملك سليمان أن الحصول على دخل قليل مقترن بالبر هو أفضل من الحصول على دخل كبير مقترن بالظلم.

أيها الأصدقاء، لا داعي لأن نحسد الأشرار على ازدهارهم، أو نغبطهم على ثرواتهم الطائلة. ولماذا ذلك؟ لأن "ثروة الخاطئ تُدَّخر للبار" (أمثال 13: 22). ماذا يعني هذا؟ يعني أن الثروة التي يكدسها الخطاة تؤول في النهاية -بمشيئة الله- إلى الأبرار. أليست طريقة عمل الله مذهلة؟ أليس أمراً مثيراً للاهتمام أن يسمح الله لغير الأبرار -الذين يحبون المال أكثر منه- بجمع الممتلكات المادية بدافع الطمع، ثم ينتهي بهم المطاف بتسليم كل تلك الثروة للأبرار؟ نجد فكرة مماثلة في سفر الجامعة (6: 2): "رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ غِنًى وَثَرْوَةً وَكَرَامَةً، حَتَّى لاَ يَنْقُصُهُ شَيْءٌ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَاهُ نَفْسُهُ، وَلَكِنَّ اللهَ لاَ يُعْطِيهِ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّمَتُّعِ بِهَا، بَلْ يَتَمَتَّعُ بِهَا غَرِيبٌ. هَذَا بَاطِلٌ وَعَرَضٌ رَدِيءٌ". لقد رأى الملك سليمان شراً تحت الشمس (6: 1) -عبئاً ثقيلاً على البشرية (8: 6). وهذا العبء الثقيل يتمثل في أن ينال الإنسان غنىً وثروةً وكرامةً من الله ولا يعوزه شيء مما يشتهيه قلبه، ومع ذلك لا يُمنح القدرة على التمتع الفعلي بها؛ بل يسمح الله لشخص آخر بالتمتع بكل ذلك. إذن، من هم الذين يسمح الله لهم بالتمتع بكل تلك الثروة والغنى والكرامة؟ انظر إلى سفر الجامعة (2: 26): "لأَنَّهُ يُعْطِي الإِنْسَانَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيْهِ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً وَفَرَحًا، وَأَمَّا الْخَاطِئُ فَيُعْطِيهِ شُغْلَ الْجَمْعِ وَالتَّكْدِيسِ، لِيُعْطِيَ لِلصَّالِحِ أَمَامَ اللهِ...". يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يجعل الخطاة يكدحون ويجمعون الثروة، ليعطوها في النهاية لأولئك الذين يرضونه، ويسمح لهم بالتمتع بها. أيها الأحباء، لقد غُفرت كل خطايانا من خلال موت يسوع المسيح الكفاري على الصليب. وعلاوة

على ذلك، وبسبب قيامة يسوع، أُعلِنَ أننا أبرار (رومية 4: 25). فكيف إذن ينبغي لنا -نحن الذين تبررنا بفضل صليب يسوع- أن نعيش حياتنا؟

(1) يجب ألا نحسد الأشرار على ثرواتهم الوفيرة.

يقول سفر الأمثال (15: 6) إن الدخل الكبير للأشرار يجلب المتاعب. إحدى هذه المتاعب هي العذاب الذي تسببه لهم (الآية 16). وعلاوة على ذلك، يمكن أن تصبح ثروتهم مصدراً لعذاب دائم لضمائرهم (1 تيموثاوس 6: 10)، وتُملأ نفوسهم -المحجوبة بالظلام- حتماً بالبؤس والشقاء (متى 6: 23-24؛ بارك يون-سون). إن وفرة ما يملكه الأشرار تدفعهم للتساؤل: "مَنْ هو الرب؟" - وهو ما يُعد إنكاراً فعلياً لله (أمثال 30: 9)-. لذا، لا داعي لأن نحسد الأشرار على ثرواتهم.

(2) يجب علينا أن نبغض الإثم ونحب البر.

علينا أن نسلك طريق البر؛ فمن الأفضل أن نسلك طريق الصديقين -مطيعين وصايا الله بإمكانيات متواضعة- على أن نسلك طريق الأشرار، فنجمع ثروات طائلة بينما نرتكب الخطية. يجب أن نبغض الزور (أمثال 13: 5) ونفرح بالحق. يجب أن تكون شفاهنا صادقة؛ فالكتاب المقدس يخبرنا أن الشفاه الصادقة تثبت إلى الأبد (أمثال 12: 19). وعلاوة على ذلك، ينبغي أن تكون شفاهنا كالبلسم الشافي (12: 18)؛ إذ يجب أن نُسعد الآخرين بالكلمات الطيبة (الآية 25)، ونخلّص جيراننا (الآية 6)، ونرشدهم إلى الطريق القويم (الآية 26). كما يجب أن نكون مجتهدين (13: 4) ونسلك بأمانة (الآية 6). وفضلاً عن ذلك، وانطلاقاً من التوقير والاحترام لوصايا الله (الآية 13)، يجب علينا أن نطيع كلمته. وعلينا أن نتصرف بحكمة ونُظهر النعمة للآخرين (الآية 15).

ثالثاً، لماذا يأمرنا الله بوضع الخطط، في حين أنه هو الذي يقودنا بسيادته المطلقة؟

انظر إلى نص اليوم، أمثال 16: 9: "قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يُوَجِّهُ خُطُوَاتِهِ". في الأسبوع الماضي، وبينما كنا نركز على الآيات 1-3 من الأصحاح 16 من سفر الأمثال وموضوع "استودع أعمالك عند الرب"، تناولنا ثلاث نقاط: (1) يجب أن نضع الخطط في قلوبنا؛ (2) يجب أن نفحص ما إذا كانت دوافع قلوبنا سليمة في نظر الله؛ و(3) يجب أن نستودع أعمالنا عند الله. تشير "خطط القلب" التي ذكرها الملك سليمان في سفر الأمثال 16: 1 إلى الخطط الكثيرة الكامنة في قلب الإنسان (19: 21). ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أنه مهما تعددت خططنا، فإن "قصد الرب هو الذي يثبت" (الآية 21). وبعبارة أخرى، بغض النظر عن عدد الخطط التي نضعها، فإن مشيئة الله السيادية هي وحدها التي تتحقق في النهاية. ولهذا السبب يقول الملك سليمان في سفر الأمثال 16: 9: "قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يُثَبِّتُ خُطُوَاتِهِ". لذا، ينبغي علينا صياغة خططنا —وهذا جزء من المسؤولية— ونحن نرتكز على الإيمان بأن مشيئة الله السيادية هي التي تسود في نهاية المطاف. وعند التأمل في هذه العلاقة المتبادلة —البشرية

بين سيادة الله والمسؤولية البشرية، أتذكر ما ورد في حزقيال 36: 37: "هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: بَعْدُ أَطْلُبُ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنْ أَفْعَلَ ذلِكَ لَهُمْ...". يشير هذا النص إلى أنه على الرغم من أن الله يمنحنا وعوداً ويحققها بموجب سيادته، إلا أننا مطالبون بأن نطلب منه بإخلاص إتمام تلك الوعود. وهذا لا يعني أن بإمكاننا الاكتفاء بالسلبية، ظناً منا أن الله سيحقق وعوده بسيادته بغض النظر عن أفعالنا؛ بل تكمن مسؤوليتنا في التمسك بكلمة الله، وأن نلتمس منه بإيمان تحقيقها. باختصار، يجب علينا أن نؤدي مسؤوليتنا البشرية بأمانة.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نضع هذه الخطط؟ يمكننا تناول هذا الأمر من خلال ثلاثة جوانب:

(1) يجب أن نضع خططنا بإيمان.

وهذا يعني أنه عند وضع الخطط، ينبغي علينا الاتكال على الله من كل قلوبنا (3: 5). ويجب ألا نعتمد أبداً على فهمنا الخاص (الآية 5)، بل علينا أن نراعي الله في كل طرقنا (الآية 6). وفي مراعاتنا لله، يجب أن ندرك حقيقة أن الله القدير يستخدم حتى الأشرار ــــ أولئك الذين يضايقوننا ويعارضوننا ــــ لتحقيق مشيئته السيادية (الآية 4). ولذلك، ينبغي أن نُودِع كل أعمالنا ومشاريعنا بين يدي الله؛ وحين نفعل ذلك، سيُنجح الله خططنا ويحققها (الآية 3). باختصار، عند وضع الخطط، يجب أن نمتلك قلباً يثق بالله تماماً (3 :16) (قلباً مؤمناً). وبعبارة أخرى، فإن العقلية المثالية لنا كمخططين مسيحيين هي عقلية الثقة.

(2) بصفتنا مسيحيين، يجب أن نعرض خطط قلوبنا على الله من خلال الصلاة (16: 1).

عندما نصلي، يجب أن نضع خططنا أمام الله وأن نصلي فقط ليتحقق قصده ومشيئته السيادية. إن العقلية المثالية للمسيحيين الذين يصلون لتتحقق مشيئة الله هي التواضع؛ أي يجب أن نتحلى بقلب متواضع ونحن نضع خططنا. علاوة على ذلك، يجب أن نتصرف بتواضع وبقلب متواضع، لأن الله يكره المتكبرين (16: 5). ولذلك، وفي ظل تواضعنا، لا نكتفي بالاعتماد على الله من خلال الصلاة فحسب، بل نستشير أيضاً "كثرة المشيرين" (15: 22). وبمعنى آخر، فإن المسيحي المتواضع لا يكتفي بالصلاة إلى يسوع بل يطلب المشورة والإرشاد من الأكثر نضجاً في الإيمان، ويستمع بتواضع إلى نصائحهم وتوبيخهم ــــ مشيرنا الحقيقي ــــ المسيح.

(3) الحالة الذهنية المثالية لنا كمسيحيين هي الحكمة.

وبعبارة أخرى، بصفتنا من يديرون شؤون قلوبهم، يجب علينا كمسيحيين أن نمتلك "قلباً حكيماً". فالمسيحي ذو القلب الحكيم لا ينظر إلى نفسه من "منظوره الخاص" (الآية 2) أو من "منظور الآخرين" (الآية 25)، بل من "منظور الله". أي أن المسيحي الحكيم يدرك أن الله يفحص "الروح" (الآية 2). حتى وإن بدت أفعال المرء نقية تماماً في نظره (الآية 2)، فإن المسيحي الحكيم يدرك ضرورة

الاتكال على حقيقة أن خطاياه قد كُفِّر عنها بفضل رحمة الله وحقه (الآية 6). ولذلك، وبصفتنا مسيحيين حكماء، فإننا نحيد عن الشر إلى النمط السلوكي المثالي —بدافع مخافة الله (الآية 6). باختصار، ننتقل نحن المسيحيين من الحالة الذهنية المثالية —أي الحكمة أي التصرف بحكمة. ونتيجة لذلك، ومن خلال التصرف بحكمة، نتمكن نحن المسيحيين الحكماء من إرضاء الله (الآية 7). أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. أيها الأحباء، لقد خلق الله كل الأشياء لتخدم مقاصده الخاصة. والسبب في أن الله لا يدين المتكبرين والأشرار فوراً بل يمهلهم، هو رغبته في أن يتوبوا جميعاً ويرجعوا إليه. ومع ذلك، إذا لم يتب هؤلاء الأفراد المتكبرون والأشرار فإن الله سيدينهم؛ فهو يبقيهم في أماكنهم ليس فقط لإظهار عدله من خلال دينونتهم، بل أيضاً لخلاص شعبه. وعلاوة على ذلك، فإن السبب في منح الله دخلاً زهيداً للأبرار ودخلاً وفيراً لغير الأبرار، هو قصده بأن يعيش الأبرار حياة تقوى رغم محدودية مواردهم مع نقل ثروة الشخص غير البار في النهاية إلى البار. وبالمثل، يقودنا الله بسلطانه المطلق بينما يوجهنا لوضع الخطط؛ فقصده هو أن لكي يتمم مشيئته السيادية بالكامل من —نؤدي مسؤولياتنا بإيمان —واضعين الخطط بتواضع وحكمة مع إبداع ثقتنا المطلقة فيه خلالنا. ولذلك، فإننا نرنم الترتيلة رقم 431، "لتكن مشيئتك يا رب"، تسبيحاً لله:

(المقطع الأول) لتكن مشيئتك يا رب؛ إني أُسلِّم جسدي وروحي لك بالكامل.
قُدني عبر أفراح هذا العالم وأحزانه؛ تملَّك عليَّ ولتكن مشيئتك.
(المقطع الثاني) لتكن مشيئتك يا رب؛ لا تدعني أفقد رجائي حتى في أشد الضيقات.
فأنت أيضاً بكيت يوماً؛ تملَّك عليَّ ولتكن مشيئتك.
(المقطع الثالث) لتكن مشيئتك يا رب؛ إني أستودعك كل شؤوني.
سأسير في هدوء نحو الملكوت السماوي؛ سواءٌ عِشْتُ أو مُتُّ، فلتَكُنْ مَشِيئَتُكَ.
آمين.

ملك صالح يُرضي الله

[أمثال 16: 10–15]

:بعنوان "أوباما (Hankook Ilbo) "في يوم الاثنين، 14 مايو 2012، صادفتُ مقالاً على الإنترنت في صحيفة "هانكوك إيلبو حيث وصفت ،(Newsweek) "أول رئيس مثلي الجنس". تناول المقال الجدل الذي أثارته مجلة الأخبار الأمريكية "نيوزويك الرئيس باراك أوباما - الذي أعلن مؤخراً تأييده لزواج المثليين - بأنه "أول رئيس مثلي الجنس". ورغم أن أوباما أصبح أول رئيس في منصبه يؤيد زواج المثليين، فقد تباينت التفسيرات حول دوافعه للقيام بذلك قبيل الانتخابات الرئاسية؛ إذ اعتبره البعض في الأوساط السياسية "مخاطرة سياسية" تهدف إلى ضمان إعادة انتخابه، بينما رآه آخرون "موقفاً مبدئياً" اتُخذ رغم احتمالية حدوث رد فعل عكسي. كما طُرحت آراء تشير إلى أن هذه الخطوة أتاحت فرصة لاستعادة اهتمام المؤيدين التقدميين الذين كانوا قد ابتعدوا عنه سابقاً بسبب خيبة أملهم في أداء إدارته. وهناك أيضاً أصوات زعمت أن أوباما، الذي كان محاصراً بقضايا اقتصادية، استخدم قضية المثلية الجنسية المثيرة للجدل لصرف انتباه الرأي العام إلى أمور أخرى. ما هي أفكارك وأنت تشهد هذه الأحداث تتكشف في عصرنا الحالي؟ لقد تذكرتُ كلمات سفر التثنية 17: 18–20: "وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ، يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي سِفْرٍ... فَتَكُونُ مَعَهُ وَيَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهَذِهِ الْفَرَائِضِ لِيَعْمَلَ بِهَا، حَتَّى لاَ يَرْتَفِعَ قَلْبُهُ فَوْقَ إِخْوَتِهِ وَلاَ يَحِيدَ عَنِ الْوَصِيَّةِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. فَيُطِيلُ الأَيَّامَ هُوَ وَبَنُوهُ فِي مُلْكِهِ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ". أجد نفسي أتساءل: لو أن رئيس الولايات المتحدة احتفظ بالكتاب المقدس إلى جانبه وقرأه طوال حياته - متعلماً مخافة الله هل كان سيعلن علناً تأييده لزواج المثليين؟ إنه لأمر محزن أن نفكر في أنه لو كان رئيساً يتقي الله حقاً، لما استسلم للغطرسة ولا - بدلاً من ـــحاد عن وصايا الله يميناً أو شمالاً. بصفته قائداً وطنياً، ينبغي للرئيس أن يسعى لإرضاء الله ـــالذي يفحص القلوب محاولة إرضاء الناس (رسالة تسالونيكي الأولى 2: 4).

.عن ملك، وتحديداً عن ملك صالح ـــفي نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (16: 10-15)، يتحدث الملك سليمان ـــكاتب السفر ـــلذا، وتحت عنوان "الملك الصالح الذي يُرضي الله"، أود أن أتأمل في ثلاثة أمور ينبغي للقائد الوطني ـــسواء كان ملكاً أو رئيساً .أن يقوم بها، وأن أنظر في الدروس التي يقدمها الله لنا من خلال ذلك

:أولاً، يتخذ الملك الصالح الذي يُرضي الله قراراتٍ صائبةً تستند إلى حكمة الله. انظروا إلى نص اليوم في سفر الأمثال 16: 10 كلام الله على شفتي الملك؛ وفمه لا يخطئ في الحكم". فبينما تترجمه النسخة الكورية بعبارة "كلام الله على شفتي الملك"، تترجمه الإنجليزية بعبارة "قرار إلهي على شفتي الملك". فأي الترجمتين هي الصحيحة؟ إن الترجمة الإنجليزية أقرب إلى NASB نسخة — النص العبري الأصلي؛ أي أنها تعني أن قراراً نابعاً من الحكمة الإلهية يتردد على شفتي الملك. إذن، كيف يكتسب الملك الصالح هذه الحكمة الإلهية؟ نجد الإجابة في سفر التثنية 17: 18-20، وهو النص الذي ذُكر في المقدمة. فالسبب في —الذي يُرضي الله كون الحكمة الإلهية حاضرةً على شفتي الملك هو أنه دأب على قراءة كلمة الله طوال حياته. وبعبارة أخرى، لقد منح الله الحكمة للملك نعلم أنه عندما ظهر الله له في حلم بعد أن قدّم ألف —من خلال كلمته. وبالطبع، فيما يتعلق بالملك سليمان —كاتب سفر الأمثال محرقة وسأله عما يبتغيه، طلب سليمان الحكمة. ومع ذلك، وبالنظر إلى مضمون المزمورين 1 و119، فمن المرجح أن سليمان قد .ازداد حكمةً أيضاً من خلال التأمل في "سفر الشريعة" ليلاً ونهاراً

باعتباره المثال —غير أنني أرى شخصياً أنه عند الحديث عن الحكمة الإلهية، من الأفضل النظر إلى الملك داود —والد سليمان الأبرز. يعود ذلك إلى أن سفر صموئيل الثاني (14: 20) يصف حكمة داود بأنها "كحكمة ملاك الله، ليعلم كل ما في الأرض". إذ يُقال إن داود امتلك حكمة تضاهي حكمة ملاك الله؛ أي حكمةً ملائكية الطابع. ألا تُعد هذه في الواقع حكمةً إلهية؟ وبفضل امتلاكه لهذه الحكمة الإلهية، كان داود يدرك (الآية 19) أن يوآب بن صروية (الآية 1) قد أحضر امرأة حكيمة من تقوع (الآية 2) ووضع الكلمات التي ينبغي أن تنطق بها على لسانها (الآية 3). ونتيجة لذلك، قالت له المرأة الحكيمة من تقوع —التي كشف الملك داود سيدي الملك حكيم كحكمة ملاك الله، ليعلم كل ما يحدث في الأرض" (الآية 20). والأهم من ذلك، أن داود —المتمتع" :—حيلتها كان قادراً على "التمييز بين الخير والشر" تماماً كما يفعل ملاك الله (الآية 17). ولذا، لم يكن بوسع أحد أن —بحكمة ملائكية إلهية .يميل بكلمات داود يميناً أو يساراً (الآية 19)

نجد الملك —عند النظر مجدداً إلى الشق الثاني من الآية 10 في الإصحاح السادس عشر من سفر الأمثال —وهو نصنا لهذا اليوم سليمان يقرر أن الملك الذي يتمتع بحكمة إلهية "لا يخطئ في الحكم". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الملك الحكيم، الموهوب بالحكمة الإلهية، يميّز بين الخير والشر كما تفعل الملائكة؛ ونتيجة لذلك، فإنه يصدر أحكاماً عادلة ولا يقع في أخطاء قضائية. من هو قائل هذه الكلمات في الآية العاشرة؟ أليس هو الملك سليمان؟ وأي حكم أصدره سليمان يتبادر إلى أذهاننا؟ تذكروا تلك الحادثة التي جاءت فيها "امرأتان زانيتان" إليه (سفر الملوك الأول 3: 16) تتنازعان حول أي منهما هي أم طفل حي (الآية 22). حينها أمر الملك الحكيم .سليمان قائلاً: "ائتوني بسيف" (الآية 24)، وأصدر أمره: "اشقوا الولد الحي نصفين، وأعطوا نصفاً لهذه ونصفاً لتلك" (الآية 25) ألم ينجح بذلك في تمييز الأم الحقيقية وإصدار حكم عادل؟ لقد سجل الكتاب المقدس ذلك بالقول: "وسمع كل إسرائيل بالحكم الذي

حكم به الملك، فهابوا الملك، لأنهم رأوا أن حكمة الله فيه لإجراء العدل" (الآية 28). يذكر الكتاب المقدس أن كل شعب إسرائيل، حين شهدوا حكم الملك سليمان، أدركوا أن "حكمة الله" كانت تسكن فيه.

ألا ينبغي لرئيس الدولة التي نعيش فيها أن يمتلك أيضاً هذا النوع من الحكمة الإلهية؟ لو كان يمتلك مثل هذه الحكمة، هل كان سيؤيد يذكر أن آراء الرئيس أوباما قد "تطورت"، مما قاده (CNN) "زواج المثليين؟ لقد قرأت مؤخراً مقالاً على موقع شبكة "سي إن إن لاتخاذ ذلك القرار. من الصعب حقاً استيعاب كيف يمكن لآراء رئيس يعلن أنه مسيحي أن "تتطور" لدرجة إصدار بيان رسمي يتعارض مع كلمة الله. فالمرء لا يجد كلمة الله على شفتيه، ولا يلمس فيه أي حكمة إلهية. وفي النهاية، فإن الابتعاد عن كلمة الله يؤدي إلى غياب الحكمة؛ إذ أنه في غياب مخافة الله، تصبح الرؤية مشوشة، مما يجعل من المستحيل إصدار أحكام عادلة. لذا، يجب علينا ألا نصلي فقط من أجل رئيس وطننا، كوريا، بل أيضاً من أجل رئيس الولايات المتحدة، حيث نقيم حالياً. علينا أن نصلي لكي يمنحهم الله الحكمة الإلهية؛ تلك الحكمة عينها التي وهبها للملك داود والملك سليمان. يجب أن نصلي ليكونوا قادةً يحرصون على ملازمة الكتاب المقدس، ويتأملون فيه ليلاً ونهاراً، ويتخذون قرارات عادلة وصائبة انطلاقاً من مخافة الله والاعتماد على حكمته. ومن ثم، فإن أملي هو أن يصبح رئيس أمتنا قائداً يرضي الله.

ثانياً، إن الملك (أو الرئيس) الذي يرضي الله يبغض فعل الشر.

انظروا إلى نص اليوم، سفر الأمثال 16: 12: "رِجْسٌ عِنْدَ الْمُلُوكِ فِعْلُ الشَّرِّ، لأَنَّ الْكُرْسِيَّ يُثَبَّتُ بِالْبِرِّ". فالملك الذي يتمتع بالحكمة الإلهية يبغض الشر لأنه يتقي الله (أمثال 8: 13). ونتيجة لذلك، فهو يحترس من ارتكاب الشر بنفسه؛ ولتحقيق ذلك، فإنه يصغي إلى كلمة الله ويطيعها، رافضاً الانحراف عنها. وكم يختلف هذا عن رؤساء كوريا السابقين! ألم يكن هناك رؤساء استُدعوا للمثول أمام المدعين العامين - أو حتى سُجنوا - بعد تركهم مناصبهم بسبب أشكال مختلفة من الفساد وسوء السلوك؟ لماذا تتكرر مثل هذه الأمور؟ أجد الإجابة في النص الذي قرأته في المقدمة: سفر التثنية 17: 18-20. السبب هو أنهم لم يحافظوا على كلمة الله بجانبهم طوال حياتهم، ولم يقرؤوها. ونتيجة لذلك، فشلوا في تعلم مخافة الله. ونتيجة لذلك أيضاً، تملّكهم الكبرياء، فانحرفوا عن وصايا الله وارتكبوا "الخطيئة. وأي نوع من الخطايا يرتكبون؟ كما هو موضح في سفر التثنية 17: 16-17، فإنهم يرتكبون خطيئة تكديس "الكثير جداً من هذا وذاك؛ أي جمع الأشياء بإفراط. وعلى وجه الخصوص، يقومون بتجميع كميات هائلة من المال والثروة. أما الملك الحكيم الذي يتقي الله، فهو يطيع مشيئة الله الصالحة والمرضية والكاملة (رومية 12: 2). وتلك المشيئة الإلهية هي أن يحكم الأمة بالبر والعدل (أمثال 16: 12). لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 16: 11: "الميزان والقبان العادلان للرب؛ كل أوزان الكيس من صنعه". تشير مصطلحات "الميزان" و"القبان" و"الأوزان" هنا جميعاً إلى أدوات القياس، وتحديداً تلك الدقيقة منها (وفقاً لـ بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إنها موازين "عادلة" وموازين "ثابتة". ويذكر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في الآيتين 10 و23 من الإصحاح العشرين: "تفاوت الأوزان وتفاوت المقاييس... كلاهما مكروه لدى الرب". فالملك الحكيم الذي يتقي الله يكره أيضاً تلك الموازين غير الثابتة التي يبغضها الله؛ ونتيجة لذلك، يثبت عرشه بالبر. إن القول بأن عرش الملك يثبت بالبر يعني أن الملك

الحكيم الذي يتقي الله يحكم الأمة بالاستقامة والعدل. ويخبرنا الشطر الثاني من الآية 16: 13 أن الملك الذي يحكم أمته بالاستقامة والعدل يرسخ دعائمها. وعند التفكير فيما يجب على مثل هذا الملك فعله وكيف ينبغي أن يتصرف، أجد ثلاثة مبادئ رئيسية في سفر الأمثال:

(1) الملك الذي يحكم أمته بالاستقامة والعدل يحمي نفسه من خلال الرحمة والحق.

لننظر إلى سفر الأمثال 20: 28: "الرحمة والحق يحفظان الملك، وعرشه يُثبَّت بالرحمة". كلما اقتربت الانتخابات الرئاسية، يجوب المرشحون البلاد لحشد الأصوات؛ إذ يقطعون وعوداً عديدة للمواطنين، متعهدين بإنجاز مهام متنوعة لصالحهم في حال انتخابهم. ولكن، هل يوفون فعلاً بالوعود التي قطعوها قبل توليهم المنصب؟ وهل رأيت يوماً رئيساً عادلاً يتمتع بهذا القدر من النزاهة؟ عند متابعة الانتخابات الرئاسية في كوريا الجنوبية عبر التلفاز، غالباً ما نرى المرشحين يتنقلون في أنحاء البلاد للقاء المواطنين وقطع الوعود، ويبدون أحياناً وكأنهم يتواصلون بشكل جيد مع عامة الناس. ومع ذلك، لا يسع المرء إلا أن يتساءل عما إذا كانوا يحبون عامة الناس حقاً ويشعرون بالتعاطف معهم. قال الدكتور بارك يون-سون ذات مرة: "إذا كان الملك يتمتع بالرحمة (الشفقة) وحدها ويفتقر إلى الحق (النزاهة في الوفاء بالوعود - أي العدل)، فإن الشعب يصبح غير منضبط؛ وعلى العكس من ذلك، إذا كان يتمتع بالحق ويفتقر إلى الرحمة، فإنه يصبح قاسيًا للغاية ويعجز عن استمالة قلوب الناس. ولذلك، فإن كلاً من الرحمة والحق أمران ضروريان للغاية لكي يحافظ الملك على حكمه" (بارك يون-سون). أرى أن هذه وجهة نظر وجيهة. ومع ذلك، عند التفكير في نوع الرئيس القادر حقاً على حكم الأمة حكماً صالحاً يجمع بين الرحمة والحق، فإنني أعتقد أن الملك الحكيم الذي يتقي الله هو وحده القادر على ذلك.

(2) الملك الذي يحكم الأمة بالاستقامة والعدل يزيل الشر.

انظر إلى سفر الأمثال 25: 5: "انْزِعِ الشِّرِّيرَ مِنْ أَمَامِ الْمَلِكِ، فَيُثَبَّتَ كُرْسِيُّهُ بِالْبِرِّ". تشير هذه الآية إلى أن الملك الذي يحكم بالاستقامة والعدل يُبعد المسؤولين الأشرار والغادرين. تخيل فقط: حتى لو حصّن الملك نفسه بالحكم القائم على الرحمة (الشفقة) والحق (العدل)، فماذا سيحل به وبأمته إذا كان المقربون منه مسؤولين أشراراً وغادرين؟ إذا فشل الملك في إبعاد هؤلاء المسؤولين الأشرار، فإنه سيتحمل بنفسه عواقب خطاياهم. ولهذا السبب، يرى الدكتور بارك يون-سون أن وضع الثقة في مثل هؤلاء المسؤولين الغادرين يُعد تصرفاً أحمقاً يؤدي بالملك إلى تدمير نفسه.

(3) الملك الذي يحكم الأمة بالحق والعدل ينصف قضية الفقراء بأمانة.

تأمل في سفر الأمثال 29: 14: "الْمَلِكُ الْقَاضِي بِالْحَقِّ لِلْفُقَرَاءِ يُثَبَّتُ كُرْسِيُّهُ إِلَى الأَبَدِ". وهذا يعني أنه عندما يتواضع الملك ليشعر بمعاناة الفقراء، ويدرك وضعهم بدقة، ويحكم في قضاياهم بإنصاف، فإن عرشه سيظل راسخاً إلى الأبد (بارك يون-سون). وبعبارة

.أخرى، فإن الملك الذي يحكم الأمة بالعدل يصغي باهتمام لأصوات الفقراء، ويفهم ظروفهم، ويصدر أحكاماً عادلة وأمينة لصالحهم ولو كان رئيس أمتنا يحكم البلاد بالحق والعدل على هذا النحو، فكيف سيكون رد فعل المواطنين الصالحين؟ لقد بحثت عن الإجابة في رسالة رومية 13: 1-5. والإجابة هي أن المواطنين الصالحين يخضعون للسلطات القائمة عليهم؛ لأنهم يدركون أن السلطة الحكومية الموضوعة فوقهم قد أقامها الله (الآية 1). ولو كان رئيسنا يحكم حكماً صالحاً وعادلاً، لما قاوم المواطنون الصالحون سلطة الحكومة، لعلمهم أن فعل ذلك يُعد مخالفةً لأمر الله (الآية 2). وعلاوة على ذلك، فإن المواطنين الصالحين يفعلون ما هو حسن (الآية 3). وفي المقابل، فإن المواطنين الذين يرتكبون الشر لا يكتفون بعدم الخضوع للسلطات القائمة عليهم، بل يقاومون تلك السلطة أيضاً؛ فبدلاً من فعل الخير، يرتكبون الشر. وإذا تصرفنا على هذا النحو، فإن الرسول بولس يحذرنا في رومية 13: 4 قائلاً: "إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ". لماذا؟ لأن خادم الله ينفذ القصاص والغضب على فاعلي الشر (الآية 4). وبعبارة أخرى، بما أن الله -الذي يبغض فعل الشر- سيجازي فاعلي الشر بغضبه، فإن على المواطنين الذين يرتكبون الشر أن يخافوا.

.ثالثاً، الملك (أو الرئيس) الذي يُرضي الله هو من يصغي إلى مشورة الرعايا المخلصين (بارك يون-سون)

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 16: 13: "مَرْضَاةُ الْمُلُوكِ شِفَاهُ الْحَقِّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالْمُسْتَقِيمَاتِ يُحَبُّ". إنه لأمر ثمين ومهم أن يحكم الملك -الذي يمتلك حكمة الله ويتقيه- الأمة حكماً صالحاً يتسم باللطف والحق؛ على وجه التحديد، ينبغي عليه أن يتعاطف مع معاناة الفقراء، ويفهم أوضاعهم بدقة، ويصدر أحكاماً عادلة بشأن شؤونهم. وفي هذا السياق، من الضروري للملك الحكيم الذي يتقي الله أن يبغض فاعلي الشر، وأن يعمل -على وجه الخصوص- على إبعاد أي أفراد مخادعين أو أشرار من بين حاشيته ومسؤوليه؛ إذ إن التقاعس عن إقصاء هؤلاء الحاشية الغادرين سيلحق الضرر بالملك نفسه. وبما أن الإضرار بالملك يعني الإضرار بالأمة، يتحتم عليه استئصال شأفة هؤلاء المسؤولين المخادعين بحزم. ويُذكّرنا التأمل في هذا النص بالملك سليمان، كاتب سفر الأمثال؛ فعندما اعتلى سليمان العرش، نفّذ وصية أبيه داود بإبعاد الرجال الغادرين عن بلاطه. فعلى سبيل المثال، قام سليمان بقتل أدونيا -الابن الرابع لداود، الذي تآمر للاستيلاء على العرش- (سفر الملوك الأول 2: 25). كما عزل الكاهن أبياثار -الذي كان أحد المحرضين الرئيسيين في تمرد أدونيا- عن منصبه الكهنوتي (2: 26-27)، وأعدم شمعي الذي كان قد سبّ أباه داود (الآيات 39-46). وعلاوة على ذلك، قتل القائد العسكري يوآب الذي انحاز إلى صف أدونيا (الآية 25)؛ وكان يوآب مسؤولاً في السابق عن مقتل قائدين إسرائيليين آخرين، وهما أبنير بن نير وعماسا بن يثر (الآية 5). وتكتسب عملية إعدام القائد يوآب أهمية خاصة؛ نظراً لأنه قاد جيوش إسرائيل منذ الفترة التي كان فيها داود هارباً من الملك شاول -أي حتى قبل تولي داود المُلك- ووصولاً إلى السنوات الأولى من حكم سليمان. ومن المرجح أنه خاض حروباً أكثر من أي قائد آخر في تاريخ إسرائيل؛ بل لقد كان قائداً عظيماً في الحقبة التي شهدت أكبر عدد من النزاعات التي خاضتها إسرائيل. فلماذا إذن أعدمه الملك سليمان؟ السبب يكمن في أنه -مدفوعاً بهوس مفرط بالسلطة- تسبب في اضطرابات هائلة في إسرائيل خلال مرحلة انتقالية حرجة (وهي فترة كانت تتطلب بشدة تهدئة الرأي العام وضمان الاستقرار السياسي)، وذلك من خلال تحريضه على قتل أبنير وعماسا ودعمه لتمرد أدونيا (بارك يون-صن). وهكذا، فإن الملك الحكيم الذي يتقي الله يُبعد المسؤولين الخائنين الذين يرتكبون الشر، بينما يُبقي الرعايا المخلصين إلى جانبه ويصغي إلى

مشورتهم. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أن شفاه الرعايا المخلصين هي "شفاه بارة" لا تنطق إلا بالصدق (أمثال 16: 13). ما أثمن هذه الشفاه! فكلماتهم الصادقة تشكل عوناً كبيراً للملك الحكيم. وفي المقابل، يستخدم الحاشية المخادعون شفاه الكذب للتملق للملك، مما يحجب عنه الرؤية السليمة ويدفعه لاتخاذ قرارات خاطئة في حكم البلاد. أما الملك الأحمق فيرفض الإصغاء إلى توبيخ الرعية المخلصين؛ بل قد يصل به الأمر إلى كراهية ذلك الخادم الأمين. غير أن الملك الحكيم يستمع بتواضع حتى لأشد أنواع التوبيخ صراحةً، بل إنه يرحب بمثل هذه المشورة والتقويم. إنها لبركة عظيمة أن يحظى الملك الحكيم برعايا مخلصين كهؤلاء، فنصائحهم ،تنبع من محبة صادقة للوطن وللملك على حد سواء، وهم مستعدون للمخاطرة بحياتهم من أجل تقديم المشورة. وعلاوة على ذلك يمتلك هؤلاء الرعايا الحكماء والمخلصون الحكمة الكافية لتهدئة غضب الملك. تأمل في نص اليوم، أمثال 16: 14: "غضب الملك رسل الموت، والإنسان الحكيم يهدئه". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه عندما يكون الملك -في ذروة غضبه- على وشك ارتكاب أعمال .استبدادية، يمكن للرعية الحكيم والمخلص تهدئة ذلك الغضب، وتوجيه الملك بدلاً من ذلك نحو الحكم الرشيد (بارك يون-سون) وعندما يصغي الملك لمثل هذه المشورة، مبتعداً عن الاستبداد (الآية 14) وممارساً الحكم الرشيد، يجني الشعب ثمار ذلك [(الآية أ) "في نور وجه الملك حياة"]. وتُشبه هذه البركة "المطر المتأخر" الذي يهطل في فلسطين ليُوصل حصاد الحبوب إلى مرحلة 15 النضج (بارك يون-سون). إن التأمل في هذا النص يذكرنا بضرورة الصلاة ليس فقط من أجل رئيس البلاد، بل أيضاً من أجل المسؤولين والمستشارين الذين يعاونونه. فعند الصلاة من أجل الرئيس، ينبغي أن نطلب من الله أن يمنحه الحكمة ليصغي بتواضع لمشورة المستشارين المخلصين؛ وبشكل خاص، عند الصلاة من أجل هؤلاء المستشارين، ينبغي أن نطلب أن يكونوا حكماء وأمناء في دعمهم للرئيس. أود أن أختتم هذه التأملات؛ فمن المقرر إجراء الانتخابات الرئاسية الثامنة عشرة في وطننا، كوريا، يوم الأربعاء الموافق 19 ديسمبر من هذا العام. وفي الوقت نفسه، حُدِّد موعد الانتخابات الرئاسية هنا في الولايات المتحدة -حيث نقيم حالياً- يوم الثلاثاء الموافق 6 نوفمبر. والجدير بالذكر أن انتخابات عام 2012 في الولايات المتحدة ستشمل أيضاً التنافس على 33 مقعداً من أصل 100 مقعد في مجلس الشيوخ، وعلى جميع مقاعد مجلس النواب البالغ عددها 435 مقعداً. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ لنصلِّ .من أجل هذه الانتخابات الرئاسية في كل من الولايات المتحدة وكوريا. ولنصلِّ، على وجه الخصوص، لكي يُنتخَب قادةٌ يرضون الله ولنطلب من الله أن يمنحهم الحكمة الإلهية ليتمكنوا من إصدار أحكام سديدة واتخاذ قرارات صائبة. ولنصلِّ لكي يكونوا قادةً يتقون الله ويكرهون الشر. وأخيراً، لنصلِّ لكي يستمعوا بتواضع إلى مشورة المستشارين المخلصين ويديروا شؤون البلاد على النحو .الأمثل

طريق المستقيمين

[أمثال 16: 16-24]

ما هو ترنيمتك أو نشيد عبادتك المفضل؟ أنا مولع جداً بترنيمة الإنجيل (التي تُعرف بـ "شخص البركة" أو "إنسان البركة"). اعتدتُ الاستماع إليها مراراً وتكراراً أثناء القيادة ومشاركتها الغناء. تقول الأسطر الافتتاحية للمقطع الأول: "أنت، يا من تجد قوتك في الرب وتحمل طريق صهيون في قلبك، أنت حقاً إنسان باركه الله..." هنا، تشير عبارة "طريق صهيون" إلى الطريق الرئيسي المؤدي "إلى مدينة صهيون (الهيكل في أورشليم). تستند هذه الكلمات إلى المزمور 84: 5: "طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك في قلوبهم (أو في ترجمات أخرى: "الذين جعلوا طرق صهيون في قلوبهم"). إن حقيقة حمل صاحب المزمور لـ "طريق صهيون" في قلبه تعني أنه كان يتوق بشدة للذهاب إلى هيكل أورشليم؛ فقد رغب بصدق في الصلاة إلى الله، ولقائه، والشركة معه هناك (الآيات 1-4). كان توقه إلى ديار الله شديداً لدرجة أن جسده نفسه ضعف (الآية 2). وفي رثائه لحالته المحزنة بسبب البعد، سكب صاحب المزمور مشاعر قلبه، متضرعاً لنيل فرصة الذهاب إلى هيكل الرب. ووفقاً للدكتور "بارك يون-سون"، فإن خطة زيارة هيكل أورشليم والسعي لتحقيقها كانا ينطويان - بالنسبة للإسرائيليين الذين عاشوا في الخارج آنذاك - على معاناة وعقبات تشبه "وادي البكاء". ومع ذلك، إذا ثابروا واجتازوه، فإنهم سيصلون إلى مكان تكثر فيه "الينابيع"؛ أي حالة من الراحة الروحية والفرح الغامر وهناك، كانوا ينالون هبات سماوية، مثل "المطر المبكر"، ويختبرون روحياً لقاء الله (بارك يون-سون). هل يوجد طريق صهيون هذا في قلبي وقلبك؟ وهل نتوق أنا وأنت بصدق إلى هيكل أورشليم الجديدة في السماء - مدينة صهيون الحقيقية؟

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 16: 17، يقول الملك سليمان -كاتب السفر-: "طريق المستقيمين الحيد عن الشر؛ وحافظ طريقه يحفظ نفسه". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعنوان "طريق المستقيمين"، أود أن أتأمل في جانبين من جوانب هذا الطريق وأن أتبنى الدروس التي يقدمها لنا من خلال الطاعة. أولاً، يتضمن طريق المستقيمين الابتعاد عن الشر.

تأمل في الشطر الأول من سفر الأمثال 16: 17: "طريق المستقيمين هو الابتعاد عن الشر...". هذه الحقيقة —أي أن مسار المستقيمين يعني الحيدان عن الشر— تُذكّرنا بسفر الأمثال 16: 12، الذي تأملنا فيه خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي. تُعلّمنا تلك الآية أن الملك الصالح، الذي يُرضي الله، يبغض ممارسة الشر. وعلاوة على ذلك، يُذكّرنا الشطر الأول من الأمثال بسفر الأمثال 16: 6، الذي يتحدث عن "الابتعاد عن الشر" من خلال مخافة الرب. وتكمن الرسالة الجوهرية التي تجمع 17 :16

كل هذه النصوص في الشطر الأول من الأمثال 8: 13: "مخافة الرب هي بغض الشر". وفي النهاية، الدرس الذي يُعلّمنا إياه الكتاب المقدس في الأمثال 16: 17 هو أن طريق المستقيمين هو طريق الابتعاد عن الشر؛ لأن الشخص المستقيم يتقي الله وبالتالي يبغض الشر. وهذا يعني أن الشخص المستقيم يمتلك حكمة الله، تماماً مثل الملك الصالح الذي يُرضي الله ـــ وهي الشخصية التي تأملنا فيها الأسبوع الماضي. واستناداً إلى الآية 16 من نص اليوم، فإن الشخص المستقيم الذي يسير في "طريق القلب" هو من يدرك أن اكتساب الحكمة أفضل بكثير من كسب الذهب أو الفضة. ولأنهم يدركون قيمة الحكمة، فإنهم يكتسبونها، ويتقون الله، ويبتعدون عن الشر. إذن، ما هو الشر المحدد الذي يبتعد عنه هذا الشخص المستقيم؟ إنه "الكبرياء". انظر إلى الأمثال 16: 18-19: "قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ. أَنْ تَكُونَ وَضِيعَ الرُّوحِ مَعَ الْمَسَاكِينِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَقْسِمَ الْغَنِيمَةَ مَعَ الْمُتَكَبِّرِينَ". يبتعد الشخص لأنه يتقي الله ويمتلك الحكمة؛ فهو يعلم أن الكبرياء هي نذير الهلاك. وهم لا يكتفون بتجنب ـــ المستقيم عن الشر ـــ وتحديداً الكبرياء الكبرياء فحسب، بل يرفضون أيضاً مصاحبة المتكبرين؛ ويفعلون ذلك لأنهم يعرفون كلمات الأمثال 16: 5: "كُلُّ مُتَشَامِخِ الْقَلْبِ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ. يَدًا بِيَدٍ لاَ يَتَبَرَّأُ". وهناك شر آخر يبتعد عنه الشخص المستقيم، وهو "الكسل". تأمل في سفر الأمثال 15: 19: طَرِيقُ الْكَسْلاَنِ كَسِيَاجٍ مِنْ شَوْكٍ، وَأَمَّا سَبِيلُ الْمُسْتَقِيمِينَ فَمُمَهَّدٌ". ماذا يعني هذا؟ يعتمد الأشرار على الحيل الماكرة، وهم كسالى" لدرجة تمنعهم من الانخراط في عمل شريف وجاد. ونتيجة لذلك، تصبح الحياة التي تُقضى في التخطيط الشرير والكسل محاطة من كل جانب بمصاعب شائكة. وفي المقابل، فإن طريق المستقيمين يشبه طريقاً سريعاً ومفتوحاً وسلساً. إن مسار الشخص الأمين الذي يؤدي مسؤولياته بأمانة هو مسار سلس كطريق معبد جيداً؛ لأن هؤلاء الأشخاص لا يكتفون بمخافة الله واتباع مشيئته فحسب، بل يعملون أيضاً بجد واجتهاد، باذلين الجهد والعرق دون تسويف أو تأجيل. يا أصدقائي، نحن قوم نحمل في قلوبنا الطريق المؤدي إلى صهيون. نحن حجاج نسير في هذا الدرب، نتوق ونأمل في السماء الجديدة والأرض الجديدة وأورشليم الجديدة. وبينما نمضي في ،هذه الرحلة، يجب علينا أن نتقي الله، وأن نبغض كل شر ونبتعد عنه. وكما قال الرسول بولس في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 22 علينا أن نرفض كل شكل من أشكال الشر. يجب أن نمضي قدماً نحو مدينة صهيون - أورشليم الجديدة - التي نراها تلوح في الأفق البعيد. أتذكر هنا ترنيمة الإنجيل التي تقول: "مدينة صهيون التي أراها من بعيد": "مدينة صهيون التي أراها من بعيد، يا للمكان المقدس، يا بيت الآب؛ / لقد سهرتُ الليل كله، متوقاً للذهاب إلى ذلك البيت العزيز على قلبي. / حتى وإن تلاطم جسدي في عرض ،البحر الواسع اللامتناهي، / سأعلن إنجيل الرب هنا اليوم وهناك غداً. / وحين أنهي رحلتي الطويلة وأستريح بسلام على ذلك التل ."سيعلم الرب بكل أتعابي وكفاحي. / وحتى إن أصابني التعب في البرية أو القفر، / فإن ربي يسوع يحبني وسيرعاني ويحرسني /

.ثانياً، إن الإنسان المستقيم، الذي يسلك طريق القلب القويم، يحرس مساره الخاص

أي المؤمن ـــ تأمل في سفر الأمثال 16: 17: "مَسْلَكُ الْمُسْتَقِيمِينَ الْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ. حَافِظُ نَفْسِهِ هُوَ حَافِظُ طَرِيقِهِ". فالإنسان المستقيم لا يستسلم لتجربة الخطيئة حين تظهر، بل يعرض عنها بشجاعة (بارك يون-سون). كيف يستطيع المؤمن الصادق ـــ الصادق رفض تجربة الخطيئة والابتعاد عنها؟ إنه يفعل ذلك لأنه يصغي باهتمام إلى كلمة الله. انظر إلى الشطر الأول من الآية 20: "الْفَهِيمُ

فِي الأَمْرِ يَجِدُ خَيْراً...". بعبارة أخرى، المؤمن المستقيم (الصادق) الذي يتقي الله يتأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً؛ ونتيجة لذلك، يمتلك الحكمة التي يمنحها الله (الآيات 21-23). وبهذه الحكمة الإلهية، يميز الأمور حق التمييز، ويصغي باهتمام لكلمة الله ويطيعها. إن المؤمن الصادق قادر على طاعة كلمة الله بهذه الطريقة لأنه يتحلى بالتواضع (الآية 19). أي أن المسيحي المستقيم الذي يتقي الله يصاحب المتواضعين ويضع قلبه في حالة تواضع؛ وبذلك، فإنه يصغي لكلمة الله ويطيعها، حارساً طريقه وسالكاً فيه بأمانة. وهو قادر على فعل ذلك لأنه يتكل على الله (الآية 20). ولذا، يحترم المسيحي المستقيم سلطة كلمة الله، ويدرسها بعمق، ويتبعها (بارك ،يون-سون). وعندما يواجه تجربة الخطيئة، يستخدم كلمة الله لتمييز الموقف والابتعاد عن الشر. وبينما كنت أتأمل في هذا النص تذكرت المزمور 119: 9-11: "بِمَاذَا يُصْلِحُ الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ. طَلَبْتُكَ بِكُلِّ قَلْبِي. لاَ تُضِلَّنِي عَنْ وَصَايَاكَ. خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ". تماماً كما حفظ صاحب المزمور كلمة الله في قلبه وعاش بحرصٍ وفقاً لها ليتجنب الخطية ضد الرب، يحثنا كاتب سفر الأمثال — في نص اليوم، الأمثال 16: 20 — على الإصغاء لكلمة الله، ومن ثم رفض تجربة الخطية والابتعاد عنها بشجاعة. ولكي نصغي لكلمة الله، نحتاج قبل كل شيء إلى حكمة الله وتواضعه؛ إذ لا يمكننا سماع كلمة الله والانتباه إليها وإطاعتها إلا من خلال هذه الحكمة والتواضع. أما الجاهل والمتكبر فلا يصغيان لكلمة الله ولا يسمعان لها، بل يعصيانها ويخطئان في حق الله.

أيها الأحباء، إن المسيحي الحكيم والمتواضع والمخلص الذي يتقي الله يطيع كلمته، ويسير في طريق الرب، ويثبت في ذلك الطريق. ومثل هذا الشخص لا يحيد يميناً ولا يساراً أثناء سيره في طريق الرب. وعلاوة على ذلك، فهو يحفظ لسانه (الآية 23) ويستخدم كلماته لتمجيد الله. كيف يمجد الله بكلامه؟ باستخدام فمه بحكمة وإضافة المعرفة إلى شفتيه (الآية 23). انظر إلى الآية 23: "قَلْبُ الْحَكِيمِ يُعَلِّمُ فَمَهُ، وَيَزِيدُ شَفَتَيْهِ مَعْرِفَةً". بعبارة أخرى، يمتلك المسيحي الأمين قلباً حكيماً يحفظ شفتيه، ومع ذلك يستخدم تلك الشفاه نفسها "لزيادة معرفة الآخرين" (الآيتان 21 و23). كيف يمكن للمرء أن يزيد معرفة الآخرين؟ يتحقق ذلك من خلال "الكلمات اللطيفة" (أو كلمات النعمة). انظر إلى الآية 24: "الْكَلِمَاتُ اللَّطِيفَةُ كَشَهْدِ الْعَسَلِ: حُلْوَةٌ لِلنَّفْسِ وَشِفَاءٌ لِلْعِظَامِ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن "الكلمات اللطيفة" — أي كلمة الله — تشبه شهد العسل؛ فهي حلوة لقلوبنا وتعمل كدواء لعظامنا. ولهذا السبب اعترف النبي إرميا في سفر إرميا 15: 16 قائلاً: "...وُجِدَتْ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهَا، فَكَانَتْ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي". حقاً، إن كلمة الله تمنح الفرح والبهجة لنفوسنا. لذا، ينبغي علينا أن نغتذي بكلمة الله -التي تملأ قلوبنا فرحاً وبهجة- وأن نسير بأمانة في طريق الرب طاعةً لها؛ فحينئذٍ فقط يمكننا أن نُدعى بحق مسيحيين صادقين ومخلصين.

أود أن أختتم هذه التأملات؛ فنحن قومٌ نسير في طريقٍ محدد، نحن تلاميذ يسوع ونسير على نهجه، ونحن حُجّاجٌ نسلك طريق الصليب الذي سلكه يسوع بنفسه. وبصفتنا مواطنين في ملكوت السماوات ورحّالةً قاصدين ذلك المقام العالي، يتحتم علينا أن نكون صادقين ومخلصين. وعلينا، كمسيحيين صادقين، أن نحيد عن الشر -ولا سيما الكبرياء والكسل-؛ فمعتمدين كلياً على الله، يجب أن نصغي لكلمة الرب، ونتجنب الشر، ونحرس مسيرتنا بثبات. وبالحكمة النابعة من مخافة الله، ينبغي أن نطيع كلمته بتواضع ونسير بأمانة

.في طريق الرب. وعلاوة على ذلك، يجب أن نضبط ألسنتنا ونستخدمها بحكمة، لنثري معرفة الآخرين بكلماتٍ طيبة تنطق بها شفاهنا
.آمل أن نسير جميعاً في طريق المستقيمين

الدوافع التي تحركنا

[أمثال 16: 25–30]

طوّر عالم النفس أبراهام ماسلو نظريته حول الدوافع استناداً إلى ثلاثة افتراضات تتعلق بالطبيعة البشرية. الافتراض الأول هو أن البشر لديهم رغبات لا تشبع. والثاني هو أن السلوك البشري يهدف إلى إشباع هذه الرغبات غير الملباة. والثالث هو أن الاحتياجات البشرية تنتظم في تسلسل هرمي مكون من خمسة مستويات، تتراوح بين الاحتياجات الأساسية (الاحتياجات الفسيولوجية واحتياجات الأمان) والاحتياجات العليا (الانتماء والحب، والتقدير، وتحقيق الذات). يُعد هرم ماسلو للاحتياجات نظرية تحفيزية تتلخص فيما يلي: (1) الاحتياجات الفسيولوجية: احتياجات البقاء واستمرار الحياة، وتتراوح من المتطلبات الأساسية للطعام والملبس والمأوى إلى الاحتياجات الجنسية. (2) احتياجات الأمان: احتياجات تظهر بعد تلبية الاحتياجات الفسيولوجية؛ وهي الرغبة في حماية النفس من الخطر والتهديدات والحرمان، وتجنب القلق. (3) احتياجات الحب والانتماء: الرغبة في تكوين علاقات وثيقة مع العائلة والأصدقاء والأقارب، والشعور بالانتماء إلى مجموعة مرغوب فيها. (4) احتياجات التقدير: الرغبة في أن يحظى المرء باحترام .وتقدير الآخرين. (5) احتياجات تحقيق الذات: الرغبة في استغلال كامل الإمكانات الشخصية من خلال النمو الشخصي المستمر وعلى عكس الاحتياجات الأخرى، تميل هذه الحاجة إلى الازدياد كلما أُشبعت، ولذا يُشار إليها غالباً بـ "حاجة النمو". وهي تشمل الاحتياجات المعرفية (الرغبة في المعرفة والفهم) والاحتياجات الجمالية (المصدر: الإنترنت). وعند النظر في هرم ماسلو للاحتياجات البشرية، قمتُ بتصنيف الاحتياجات التي تهمنا كمسيحيين إلى نوعين: احتياجات جسدية واحتياجات روحية. تتوافق الاحتياجات الجسدية بشكل وثيق مع المستوى الأول عند ماسلو - أي الاحتياجات الفسيولوجية؛ وخير مثال على ذلك هو الشهية التي تدفعنا للبحث عن الطعام عندما نشعر بالجوع. وفي المقابل، يمتلك المسيحيون أيضاً احتياجات روحية. ويمكن تقسيم هذه الاحتياجات .الروحية باختصار إلى فئتين: الرغبة في ممارسة البرّ والرغبة في ارتكاب الخطيئة

."يتناول نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 16: 26، الاحتياجات الجسدية البشرية: "نَفْسُ الْعَامِلِ تَعْمَلُ لَهُ، لأَنَّ فَمَهُ يَحُثُّهُ عَلَيْهِ ماذا يعني هذا؟ يعني أن الجوع هو القوة التي تدفعنا للعمل. فالإنسان يأكل نتيجة لعمله (مزمور 128: 2)؛ هذه هي شريعة الله (سفر التكوين 3: 19). وبناءً على ذلك، يصف الكتاب المقدس أولئك الذين لا يعملون بأنهم "يسلكون بلا ترتيب" أو كسالى (رسالة تسالونيكي الثانية 3: 11). وعلاوة على ذلك، تنص رسالة تسالونيكي الثانية 3: 10 على ما يلي: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا". فإذا اكتفينا بالأكل وقضينا وقتنا في الخمول، ستمتلئ قلوبنا بأفكار شريرة (سفر التكوين 6: 5)، مما يعرضنا لخطر كبير يتمثل في ارتكاب الخطيئة. وهناك مقولة شائعة مفادها أن "الشيطان يبني عشاً في قلب الكسول". لذا، يتحتم على المرء أن يعمل

بجد واجتهاد طالما هو على قيد الحياة في هذه الأرض؛ فالعامل مطالبٌ بالعمل بجدية. يعتبر الكتاب المقدس الكسل خطيئة ويشجع على الاجتهاد (أمثال 10: 4-5؛ 12: 24؛ 14: 23؛ 28: 19). ويشير إلى أن العامل المجتهد يعمل لأجل نفسه، وتحديداً بدافع تلبية حاجته للطعام. فالعمل بجد من أجل الذات هنا يعني العمل لتأمين سبل العيش والغذاء؛ ويوضح الكتاب المقدس أن هذا العمل الشاق ينبع من الرغبة في سد الجوع. إن السعي للحصول على الطعام لإشباع الشهية عند الشعور بالجوع هو غريزة بشرية؛ فإذا افتقرنا إلى الطعام، فإننا نسعى لكسب المال لشرائه. وفي حين يكسب معظم الناس المال لشراء الطعام من خلال العمل الشاق، قد يلجأ آخرون إلى التسول للحصول عليه.

أحياناً، وأنا أقود سيارتي، أرى أشخاصاً يقفون عند إشارات المرور حاملين لافتات ويطلبون المال؛ وغالباً ما تكون الرسالة المكتوبة على تلك اللافتات بسيطة ومباشرة: "أنا جائع". وكما يشير سفر الأمثال 6: 30، قد يلجأ الناس حتى إلى السرقة لملء بطونهم الخاوية. وهكذا، يدفعنا الجوع إلى العمل. وعند التأمل في هذه الحاجة الجسدية الأساسية، أتذكر كلمات سفر التثنية 8: 3: "فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلاَ عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ". لماذا جعل الله بني إسرائيل يجوعون في البرية؟ ولماذا يسمح الله لنا -نحن الذين نعيش في هذا العالم الشبيه بالبرية- بأن نختبر الجوع؟ إن غايته هي أن ننال الحياة الأبدية بالإيمان بيسوع (الآية 35) - خبز الحياة وخبز الله النازل من السماء (يوحنا 6: 33). يسمح الله لنا بأن نجوع لكي ندرك أننا نحيا بكل كلمة تخرج من فم الله. ولذا، نطق يسوع -خبز الحياة النازل من السماء- بهذه الكلمات في الشطر الأول من الآية (يوحنا 6: 27): "اعْمَلُوا لاَ لِلْطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلْطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ". وعند سماع ذلك، سأل الناس يسوع: "مَاذَا نَصْنَعُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللهِ؟" (الآية 28). فأجابهم يسوع: "هَذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي أَرْسَلَهُ" (الآية 29).

أيها الأحباء، يجب علينا أن نحيا بالإيمان بالله. ورغم أن الجوع الجسدي يدفعنا للعمل، إلا أن جوعنا الروحي يجب أن يُشبع بالكلمة الخارجة من فم الله؛ ومع نمو إيماننا، ينبغي أن نحيا بالإيمان لا بالعيان (2 كورنثوس 5: 7). إن الحياة بالإيمان تعني ألا نقلق بشأن حياتنا -ماذا نأكل أو نشرب أو نلبس (متى 6: 25، 31)- بل نسعى أولاً إلى ملكوته وبره (الآية 33). نحن مدعوون لنعيش حياة الإيمان التي تشبع هذا التوق الروحي لطلب بر الله؛ ومع ذلك، توجد في داخلنا رغبة أخرى -رغبة الخطيئة- تدفعنا لارتكاب الخطيئة. لقد تأملت في رغبة ارتكاب الخطيئة من منظورين استناداً إلى نص اليوم:

أولاً: إن الرغبة الكامنة فينا لارتكاب الخطيئة هي، في جوهرها، خداع للذات.

انظر إلى سفر الأمثال (16: 25) الوارد في نص اليوم: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ". حتى عندما يرى من حولنا بوضوح -ولا سيما المرشدون الروحيون- أننا لا نسير في الطريق الصحيح، فلماذا نظن (أو نعتقد) أننا كذلك؟ السبب هو أننا نخدع أنفسنا. بعبارة أخرى، وبسبب خداع الذات، قد نعتقد خطأً أننا نسير في الطريق الصحيح بينما نحن في الواقع لسنا كذلك.

هناك ثلاثة أنواع من الأشخاص الذين يقعون بسهولة في هذا النوع من خداع الذات (وفقاً لـ "بارك يون-سون"): (1) المجموعة الأولى تتكون من العصاة؛ فأولئك الذين يعصون كلمة الله تغشى الظلمة الروحية حياتهم بسبب الخطيئة، ومع ذلك يعتقدون أن أفعالهم صائبة. (2) المجموعة الثانية تتكون من المتمسكين حرفياً بالشريعة (الشرائعيين)، مثل الفريسيين؛ ونظراً لالتزامهم الصارم بالطقوس الدينية، فإنهم يعتمدون على برّهم واستحقاقاتهم الذاتية سعياً وراء مجدهم الشخصي وافتخاراً بأنفسهم، معتقدين أن أفعالهم صحيحة في نظر أنفسهم. (3) المجموعة الثالثة تتكون من المنافقين؛ وهم أشخاص لا تتوافق أقوالهم مع أفعالهم. ورغم فشلهم في التصرف بشكل صحيح - رغم نطقهم بالكلمات الصحيحة - إلا أنهم يظلون معتبرين أنفسهم على حق. تنص رسالة يعقوب 1: 22 على ما يلي: "لا تكتفوا بمجرد السماع للكلمة فتخدعوا أنفسكم، بل اعملوا بما تقوله". يخبرنا الكتاب المقدس أننا إذا اكتفينا بسماع كلمة الله دون تطبيقها عملياً، فإننا نخدع أنفسنا. وبعبارة أخرى، إذا ادعينا امتلاك الإيمان ولكننا افتقرنا إلى الأعمال التي ترافقه، فإن إيماننا يكون ميتاً ونكون بذلك خادعين لأنفسنا. وإذا خدعنا أنفسنا بهذه الطريقة، فإن بصيرتنا الروحية وقدرتنا على الحكم على الأمور تصبح مشوشة، مما يؤدي حتماً إلى فقداننا القدرة على تقييم حياتنا بشكل سليم. وإذا حاولنا عيش إيماننا ونحن نفتقر إلى هذه القدرة، فإننا سنسير حتماً في الطريق الذي اخترناه نتيجة لخداع الذات، وسندفع ثمن ذلك؛ وقد يكون هذا الثمن طريقاً يؤدي إلى الموت.

لذا، ينبغي لنا أن نتأمل مرة أخرى في المثل الكوري القائل: "اطرق على الجسر الحجري قبل عبوره". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه حتى عند التعامل مع أمر نعرفه جيداً، يجب علينا توخي الحذر لتجنب الوقوع في الخطأ. وعندما ننظر إلى هذا المثل في ضوء الآية 25 من نص اليوم، ندرك أنه حتى لو بدا لنا الطريق الذي نسلكه حالياً صحيحاً، فيجب علينا فحصه والتحقق منه بدقة لضمان عدم الزلل. وحتى عندما نكون واثقين تماماً من صحة الطريق الذي اخترناه، يجب علينا مراجعة أنفسنا: هل نحن ربما نعصي كلمة الله؟ ،هل نتصرف بعقلية قانونية حرفية؟ هل هناك تضارب بين أقوالنا وأفعالنا؟ حتى لو غُيّبت بصيرتنا وبدا الطريق صائباً في أعيننا يجب علينا التوقف والتفكير فيما إذا كان الطريق الذي نسلكه صحيحاً حقاً في نظر الله.

ثانياً، إن الرغبة الكامنة في داخلنا لارتكاب الخطيئة هي في حد ذاتها شر.

ويمكننا النظر إلى هذا "الشر" من ثلاثة جوانب:

(1) الرغبة الشريرة التي تدفعنا إلى الخطيئة هي سمة من سمات "الرجل الرديء" (أو الشرير).

انظر إلى سفر الأمثال 16: 27 في نص اليوم: "الرجل الرديء يحفر الشر، وعلى شفتيه نارٌ مُحرقة". حرفياً، يشير مصطلح "الرجل الرديء" هنا إلى "رجل بليعال" (كما ورد في 6: 12). ووصف شخص ما بأنه "رجل رديء" يعني أنه شخص عديم القيمة وشرير "(بحسب تفسير "والفورد"). وما يفعله هذا الشخص هو تدبير الشر؛ فتماماً كما يحفر الصياد حفرة ليصطاد فريسته، يحفر هو "حفرة في حياتنا - نحن المؤمنين بيسوع - ليوقعنا في الفخ ونرتكب خطيئة ضد الله. وعلى وجه الخصوص، تخبرنا الآية 16: 27 من سفر

الأمثال أن هذا الشرير يحاول إسقاطنا بشفتين تحرقان كنارٍ متقدة. أيها الإخوة والأخوات، إن الشيطان يغوينا باستمرار لنخطئ بألسنتنا؛ فمن خلال تحريضنا على النطق بكلمات عديمة الفائدة أو كلمات خبيثة، يدفعنا الشيطان لارتكاب الخطيئة في حق الله والقريب على حد سواء. يجب ألا نخطئ بألسنتنا، تماماً كما لم يخطئ أيوب (أيوب 2: 10). حتى في أكثر الظروف إيلاماً، يجب ألا نرتكب الخطيئة أو "ننسب لله سوءاً" (أيوب 1: 22) كما فعل أيوب.

(2) الرغبة الشريرة التي تدفعنا إلى الخطيئة هي طبيعة ملتوية (فاسدة).

انظر إلى سفر الأمثال 16: 28 و30: "الرجل الملتوي يثير الخصام، والنمّام يفرق بين الأصدقاء المقربين... من يغمض عينيه يختلق الالتواء (الشر)، ومن يطبق شفتيه يجلب الشر". هنا، تشير عبارة "الرجل الملتوي" إلى "الكاذب" (وفقاً للمفسر بارك يون-صن). يحمل مثل هذا الشخص التواءً في قلبه ويخطط باستمرار للشر، مما يثير النزاع (6: 14). يذكر الكتاب المقدس في الآية 30 أن هذا الشخص الملتوي "يختلق الالتواء". ويشير كذلك إلى أنه لا يكتفي بإغماض عينيه فحسب، بل يطبق شفتيه أيضاً لتدبير هذه المخططات الشريرة؛ فهو يغمض عينيه لابتكار خطط شريرة، ويطبق شفتيه لتنفيذ تلك الخطط الخبيثة بعزم أو قوة (بارك يون-صن،). يصف سفر الأمثال 6: 19 هذا الشخص الملتوي بأنه من يتكلم بالكذب و"يزرع الخلاف بين الإخوة". وعلاوة على ذلك ينص الجزء الثاني من نص اليوم (أمثال 16: 28) على أن "النمّام يفرق بين الأصدقاء المقربين". باختصار، يزرع الشخص الملتوي بذور الفرقة بين الإخوة أو الأصدقاء المقربين من خلال الكذب والنميمة. أيها الإخوة والأخوات، يسعى الشيطان باستمرار لزرع الخلاف في علاقاتنا. ولأن الشيطان يكره أن نحب جيراننا، فإنه يفسد علاقاتنا، مثيراً النزاعات ومفرقاً بيننا حتى نصل إلى مرحلة كراهية بعضنا البعض. يجب علينا مقاومة تجربة الشيطان هذه؛ وللقيام بذلك، يجب ألا نحمل التواءً في قلوبنا، وألا نبتكر خططاً شريرة أو ندبر المكائد. بل ينبغي لنا، بقلوب صادقة وطاعة لوصايا الرب، أن نضع ونسعى لتحقيق خطط صالحة لمحبة جيراننا.

(3) الرغبة الشريرة التي تدفعنا لارتكاب الخطيئة هي العنف.

"انظر إلى نص اليوم، أمثال 16: 29: "الرجل العنيف يغوي جاره ويقوده في طريق غير صالح". هنا، تشير عبارة "الرجل العنيف إلى شخص شرير يؤذي الآخرين. إنه يُغوي الآخرين ويقودهم إلى "طريق غير صالح"؛ أي طريق الهلاك (كما يرى بارك يون-سون). لقد صادفنا مثل هؤلاء الأشخاص العنيفين أثناء تأملنا في سفر الأمثال. فعلى سبيل المثال، في الإصحاح السابع من سفر الأمثال، تأملنا في حال المرأة الزانية التي تغوي بكلماتها (الآية 5) - تلك المرأة الماكرة القلب (الآية 10). إنها تغري شاباً أحمق يفتقر إلى الحكمة (الآية 7) بحديث معسول وكلمات مغرية (الآية 21)، مما يؤدي في النهاية إلى فقدانه لحياته (الآية 23). وبالمثل يغوينا الشيطان باستمرار -نحن المؤمنين بيسوع- ساعياً ليدفعنا إلى خسارة حياتنا. إنه يسعى جاهداً لخداعنا، بهدف إيذاء نفوسنا ودفعنا للتخلي عن إيماننا وخيانة الرب. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ علينا أن نحارب وننتصر في هذه المعركة الروحية مستخدمين كلمة

الله. انظروا إلى صاحب المزمور؛ ففي المزمور 119: 11، يعلن قائلاً: "خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ". ومثل صاحب المزمور، يجب علينا نحن أيضاً أن نحفظ كلمة الله في قلوبنا لنتجنب الخطية ضد الرب، وأن نستخدم تلك الكلمة للتغلب على تجارب الشيطان. أصلي لكي ننتصر جميعاً من خلال كلمة الله.

أود أن أختتم هذا التأمل. لقد تأملنا اليوم في الرغبات الجسدية والروحية الكامنة في داخلنا. وإذ ننظر إلى دافع الجوع الجسدي الذي يلح علينا، ينبغي لنا أن نحول تلك الرغبة إلى رغبة روحية، فنغتذي باجتهاد على كلمة الله لإشباع جوعنا الروحي. ومع استمرار نمو إيماننا وانقيادنا بكلمة الله، سنتمكن من محاربة خداع الذات والشر اللذين يدفعاننا للخطية ضد الله والانتصار عليهما. أصلي أن تحل هذه البركة علينا جميعاً.

شخصيات تستحق الاحترام

[أمثال 16: 31-33]

(Media) "بالتعاون مع مؤسسة "ميديا ريسيرش- (Sisa Journal) "صادفتُ مقالاً على الإنترنت نشرته مجلة "سيسا جورنال يستعرض قائمة بأسماء "الشخصيات الأكثر احتراماً" في ثلاثين مجالاً مختلفاً. وشملت القائمة شخصيات بارزة -(Research مثل المشرّعة "بارك غيون-هي" في مجال السياسة، والراحل "تشونغ جو-يونغ" (الرئيس الفخري السابق لمجموعة هيونداي) في في مجال تكنولوجيا المعلومات، و"وارن (AhnLab/"رئيس مجلس إدارة شركة "آن-لاب) "مجال الأعمال، و"آن تشول-سو بافيت" (رئيس مجلس إدارة شركة "بيركشاير هاثاواي") في مجال المال والأعمال. غير أن ما أثار اهتمامي بشكل خاص هو "تصنيف الشخصية الأكثر احتراماً في الأوساط البروتستانتية؛ إذ جاء القس "تشو يونغ-غي" (الراعي الفخري لكنيسة "يوييدو للإنجيل الكامل) في المركز الأول، تلاه الراحل القس "أوك هان-هوم" (كنيسة "سارانغ") في المركز الثاني، ثم القس "كيم سام-هوان" (الراعي الأول لكنيسة "ميونغسونغ") في المركز الثالث، فالراحل القس "هان كيونغ-تشيك" في المركز الرابع، وأخيراً الراحل القس "ها يونغ-جو" في المركز الخامس. وقد أثارت قراءة هذه النتائج فكرتين في ذهني: أولاً، لاحظت أن جميع الشخصيات البروتستانتية الأكثر احتراماً كانوا رعاةً لكنائس ضخمة؛ ولفت انتباهي أن رعاة الكنائس الصغيرة أو المتوسطة -أو أولئك الذين يفتقرون إلى الشهرة العامة- لا يملكون أي فرصة لدخول القائمة، بغض النظر عن جدارتهم واستحقاقهم. وقادني هذا إلى استنتاج مفاده أن الاستطلاع يظل مجرد استطلاع للرأي لا أكثر. أما الفكرة الثانية فقد راودتني عند التفكير في القس الذي تصدّر القائمة - أي الراعي الفخري لكنيسة "يوييدو" للإنجيل الكامل-؛ إذ أن رؤيته تظهر مراراً في التقارير الإخبارية المسيحية على الإنترنت وسط جدالات متنوعة -حيث تحوّل من شخصية حظيت يوماً باحترام عميق من الجمهور إلى هدف لانتقادات لاذعة- جعلتني أتساءل عن المعنى الحقيقي لنيل احترام الناس. وفي خضم ذلك، تساءلتُ: من هم الأشخاص الذين حظوا بالاحترام في الكتاب المقدس بين شعب يهوذا، وما هي الأسباب التي جعلتهم موضعاً لهذا الاحترام؟ وبينما كنت أطالع الكتاب المقدس عبر الإنترنت، تبادرت إلى :ذهني شخصيتان: مردخاي -ابن عم أستير، المذكور في سفر أستير 10: 3- والنبي صموئيل، المذكور في سفر صموئيل الأول 9 فلنبدأ بالنظر في شخصية مردخاي، ذلك الرجل الذي كان يحظى باحترام كبير بين اليهود. انظر إلى سفر أستير 10: 3: "لأن .6 مُرْدَخَايَ الْيَهُودِيَّ كَانَ ثَانِيًا بَعْدَ الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ، وَعَظِيمًا بَيْنَ الْيَهُودِ وَمَقْبُولاً عِنْدَ كَثْرَةِ إِخْوَتِهِ، طَالِبًا الْخَيْرَ لِشَعْبِهِ، وَمُتَكَلِّمًا بِالسَّلاَمِ لِجَمِيعِ جِنْسِهِ". يذكر الكتاب المقدس أن مُرْدَخَايَ كان يحظى بتقدير كبير لدى الشعب اليهودي. لماذا كان يحظى بهذا .الاحترام الكبير؟ تخبرنا الأسفار المقدسة أنه لم يكن محترمًا لدى اليهود فحسب، بل كان أيضًا محبوبًا من قِبَلِ كثرةٍ من إخوته والسبب في ذلك هو أنه كان يسعى لخير الشعب اليهودي؛ فقد كان يراعي مصالحهم ويعمل من أجل رفاهيتهم. باختصار، كان

السبب وراء الاحترام العميق الذي ناله مُرْدَخَايَ هو حبه لشعبه؛ فبسبب هذا الحب، سعى لخيرهم واهتم بسلامتهم ورفاهيتهم. دعونا ننظر أيضًا إلى شخصية أخرى: النبي صموئيل، وهو رجل الله الذي حظي باحترام الشعب اليهودي. انظر إلى سفر صموئيل الأول 9: 6 "فَقَالَ لَهُ: هُوَذَا رَجُلُ اللهِ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مُكَرَّمٌ، كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَصِيرُ لاَ مَحَالَةَ. فَلْنَذْهَبِ الآنَ إِلَى هُنَاكَ، لَعَلَّهُ يُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا الَّتِي نَسْلُكُهَا". يصف الكتاب المقدس النبي صموئيل بأنه "رجل الله" و"رجل مُكرَّم" (أي يحظى بالاحترام). بعبارة أخرى، كان رجل الله المُحترَم. لماذا كان يحظى بالاحترام؟ يمكننا العثور على الإجابة في سفر صموئيل الأول 12: 2-4: "... أَنَا قَدْ شِخْتُ وَشِبْتُ... وَقَدْ سَلَكْتُ أَمَامَكُمْ مُنْذُ صِبَايَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. هأَنَذَا. اشْهَدُوا عَلَيَّ قُدَّامَ الرَّبِّ وَقُدَّامَ مَسِيحِهِ: ثَوْرَ مَنْ أَخَذْتُ؟ وَحِمَارَ مَنْ أَخَذْتُ؟ وَمَنْ ظَلَمْتُ؟ وَمَنْ سَحَقْتُ؟ وَمَنْ يَدِ مَنْ أَخَذْتُ فِدْيَةً لأُغْضِيَ عَيْنَيَّ عَنْهُ؟ فَأَرُدَّ لَكُمْ". فأجابوا: "لَمْ تَظْلِمْنَا وَلَمْ تَسْحَقْنَا وَلَمْ تَأْخُذْ مِنْ يَدِ أَحَدٍ شَيْئًا". تأمل أيضًا الجزء الأول من الآية 23 في الإصحاح نفسه: "وَأَمَّا أَنَا، فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ لأَجْلِكُمْ...". لقد كان رجلاً مُصلِّياً. أليس هذا أمراً لافتاً؟ حقيقة أن الشخص الذي يحظى بالاحترام هو رجلٌ لله، وأن رجل الله هو رجلُ صلاة؟

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 16: 31-33، نلتقي بأشخاصٍ يستحقون الاحترام. أود تصنيفهم إلى ثلاث مجموعات، والتأمل في أحوالهم، واستيعاب الدروس التي يقدمونها بقلبٍ ممتلئ بالطاعة.

أولاً، الشخص الذي يستحق الاحترام هو المسن الذي سار في طريق البر طوال حياته.

انظر إلى الآية 31 من الإصحاح 16 في نص اليوم: "الشيب تاج فخار؛ إذ يُوجد في طريق البر". شخصياً، لستُ من محبي صبغ الشعر؛ ولعل الأمر يعود ببساطة إلى التفضيل الشخصي. إذا تحول شعري إلى اللون الأبيض مع تقدمي في العمر -ولكن في مناطق محددة فقط بينما يظل الباقي داكناً كما هو الآن- فقد أفكر في صبغه جزئياً؛ ومع ذلك، وفي الوقت الراهن على الأقل، ليس لدي أي رغبة في صبغ شعري حتى لو تحول بالكامل إلى اللون الأبيض. والسبب يكمن في ما ورد في سفر الأمثال 20: 29: "فخر الشبان قوتهم، وبهاء الشيوخ الشيب". وبما أن الكتاب المقدس يعلن أن الشيب هو بهاء كبار السن، فأنا لا أرغب في صبغ شعري إذا ما ابيضّ. بالطبع، أدرك أن "الشيب" الذي يتحدث عنه الملك سليمان باعتباره جمالاً للمسنين يشير إلى ما هو أبعد من مجرد المظهر الخارجي للشعر الأبيض. ومع ذلك، كلما رأيت شيب كبار السن، أجده جميلاً كما هو. قد يرد عليّ بعض كبار السن قائلين: "انتظر حتى تشيخ أنت يا قس". أنا أتفهم أن الناس، مع تقدمهم في العمر، غالباً ما يكرهون هذه العملية ذاتها ويفضلون الشباب، بل ويتمنون أحياناً لو كانوا من الشباب. لكن مرور الزمن أمر حتمي؛ فالشباب زائل، ولا أحد يستطيع إنكار حقيقة أننا جميعاً نتقدم في العمر. غير أن ما يهم حقاً هو *كيفية* تقدمنا في العمر. ففي نص اليوم، سفر الأمثال 16: 31، يذكر الملك سليمان: "الشيب تاج فخار؛ إذ يُوجد في طريق البر". نجد هنا درساً قيّماً حول الكيفية التي ينبغي أن نعيش بها سنوات عمرنا المتقدمة: إذ يجب أن نشيخ ونحن نحيا حياةً بارّة. فإذا تقدمنا في العمر ونحن نعيش حياةً بارّة، يخبرنا الكتاب المقدس أن شيبنا يُعد "تاجاً للبهاء". وتوحي هذه العبارة بأن العمر المديد أمرٌ يستحق الاحترام. هل تدرك ذلك؟ عندما ننظر إلى كبار السن - وتحديداً أولئك الذين أنعم الله عليهم بطول العمر -

فمن هم الذين يستحقون احترامنا حقاً؟ أليسوا هم أولئك الذين يتبعون الرب بإيمان راسخ، ويطيعون كلمته، ويزدادون تشبهاً بيسوع؟ شخصياً، أجد صعوبة في احترام بعض كبار السن ذوي الشعر الأشيب؛ فعلى الرغم من تقدمهم في العمر، أرى في حياتهم سماتٍ خاطئة بدلاً من صورة يسوع. وفي المقابل، أشعر تلقائياً بالاحترام تجاه أولئك الذين - رغم كبر سنهم - يخدمون الرب بأمانة وتواضع، ساعين لإتمام الرسالة التي أوكلها إليهم حتى النهاية. ولا يسعني إلا أن أحترمهم، لا سيما حين أرى الطابع المُقدَّس لشخصياتهم.

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 16: 31، يقرر الملك سليمان أن كبار السن الذين يسلكون طريق البر بأمانة وتواضع طوال حياتهم - حتى في شيخوختهم حين يشيب شعرهم - هم حقاً جديرون بالاحترام. وبما أنهم يتحلون بالحكمة ومخافة الله، فإنهم يبغضون الشر ويحبون البر ويعيشون حياة مقدسة طاعةً لكلمة الله؛ وبذلك ينالون بركة طول العمر (أمثال 10: 27). وبينما يتمتعون ببركة العمر المديد مقترنةً بكلمة الله (1 كورنثوس 13: 6)، فإنهم ينعمون بالسلام في الجسد والعقل (أمثال 3: 2). ونتيجة لذلك، يتمتعون بصحة جسدية تمكّنهم من عيش حياة طويلة (بارك يون-سون). إن المكافأة التي يمنحها الله لهؤلاء المسنين هي "إكليل بهاء"؛ فحتى في شيخوختهم ومع شيب رؤوسهم، فإنهم يحظون باحترام أعظم من الآخرين. ألا ينبغي لنا جميعاً أن نطمح لنصبح مثل هؤلاء الشيوخ المحترمين ذوي الشعر الأشيب؟

ثانياً، الشخص الجدير بالاحترام هو من يتأنى في الغضب.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 16: 32: "بَطِيءُ الْغَضَبِ خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ، وَمَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً". لقد رأيت ذات مرة على أحد المواقع الإلكترونية أن هناك عاطفتين رئيسيتين تبتليان الإنسان المعاصر: الاكتئاب والغضب. فإذا كان الاكتئاب هو التعبير الداخلي عن التعاسة، فإن الغضب هو التعبير الخارجي عنها؛ وبينما يدمر الاكتئاب الذات، يدمر الغضب الآخرين. نحن نميل إلى النظر بجدية إلى الاكتئاب وإدراك مخاطره، لكننا غالباً ما نفشل في التعامل مع الغضب بنفس القدر من الجدية. والسبب في ذلك يعود إلى أن الثقافة الكورية تميل إلى التساهل مع الغضب؛ ولهذا السبب، يعتقد الكثير من الناس في كوريا أن الغضب بين الحين والآخر ليس مشكلة كبيرة، شريطة ألا يضمر المرء ضغينة بعد ذلك. ومع ذلك، بالنسبة لشخص مثلي يميل إلى "إضمار الضغينة"، فإن نوبة غضب عارضة قد تشكل مشكلة كبيرة. وفي المقابل، يبدو أن الغضب يُنظر إليه هنا في الولايات المتحدة كقضية عاطفية خطيرة؛ ولأن الأمريكيين يعتبرون الغضب أمراً هاماً، فإنهم يبذلون جهوداً كبيرة لمعالجته وحله. ومن أمثلة هذه الجهود برامج "إدارة الغضب". عند النظر في التقنيات المستخدمة في هذه البرامج، تتمثل الخطوة الأولى في تحديد وفهم ماهية الغضب في الواقع. هل تنظر إلى الغضب باعتباره مشكلة خطيرة؟ وما هو الغضب بالضبط؟ تتكون رموز "الكانجا" (الأحرف الصينية) التي تعبر عن كلمة "غضب" (*bunno*) والرمز الدال على "الهياج أو الغضب (*bun*) "من الرمز الدال على "الارتفاع أو الانقسام (*no*). بينما—وتحديداً، اندلاع مفاجئ لأحاسيس كانت مكبوتة أو متراكمة داخل القلب—يشير الرمز الأول إلى تدفق مفاجئ للمشاعر يجمع الرمز الثاني بين عنصر صوتي ومعنى يشير إلى مشاعر تتصاعد نحو الأعلى. ومن ثم، فإن التعريف المستمد من هذه الرموز

.هو "تدفق مفاجئ للمشاعر ينبع من الداخل عندما تُعرقل رغبات المرء أو مطالبه أو نواياه أو تُقابل بالرفض" (المصدر: الإنترنت) وهو—أجد هذا التعريف مثيراً للاهتمام؛ فهو يصف ذلك التوهج المفاجئ للغضب الذي يحدث عند إحباط رغبات المرء أو مطالبه ،تعريف يصعب الاختلاف معه. ففي النهاية، من منا يحب أن تُرفض رغباته أو نواياه؟ وعندما تنفجر المشاعر المكبوتة دفعة واحدة .مما يؤدي إلى الصراخ أو رمي الأشياء أو الاعتداء الجسدي أو حتى القتل، فإن شعور الغضب هذا يتحول إلى مشكلة خطيرة للغاية

يُقال إن هناك خمس مراحل للغضب (المصدر: الإنترنت): (1) المرحلة الأولى هي مرحلة "الاستياء" أو الانزعاج الخفيف؛ وهي مجرد شعور بعدم الارتياح لا يسبب ضرراً كبيراً للنفس أو للآخرين. (2) المرحلة الثانية هي مرحلة "السخط"؛ وهي مرحلة يعجز فيها المرء عن مسامحة الشخص الذي أساء إليه ويسعى للانتقام، ومع ذلك... ينجح الناس في معظم الحالات في تجاوز هذه المرحلة دون إظهار مشاعرهم علناً. (3) المرحلة الثالثة هي مرحلة "الغيظ"؛ فعندما يصل الشخص إلى هذه المرحلة، تنشأ لديه رغبة قوية في الانتقام. وفي هذه المرحلة، غالباً ما نجد أشخاصاً لا يستطيعون الأكل أو النوم ما لم يردّوا الصاع صاعين عما فُعل بهم. إنها حقاً مرحلة لا يجد فيها المرء السلام إلا بعد تفريغ غضبه بشكل أو بآخر. (4) المرحلة الرابعة هي مرحلة "الاستشاطة" أو الغضب العارم؛ فعندما يسيطر هذا الغضب الشديد على الشخص، يفقد السيطرة على مشاعره، مما يؤدي في النهاية إلى انفجار حالة من—بالمعنى الحرفي للكلمة—الغضب. (5) المرحلة الخامسة هي مرحلة "الهياج" أو الغضب الجامح؛ وتُعد هذه المرحلة الجنون. إنه أخطر أشكال الغضب، إذ يؤدي إلى عواقب مدمرة للغاية ومميتة. وبالنظر إلى هذه المراحل الخمس، عند أي مستوى من مستويات الغضب وجدنا أنفسنا -أنت أو أنا- في وقت ما؟ من المرجح أننا جميعاً مررنا بحالة من الانزعاج البسيط. وربما شعرنا "...أيضاً بالاستياء والسخط، وربما حتى بالهيجان والغضب الشديد. يقول سفر الأمثال 14: 17: "سريع الغضب يرتكب الحماقات ،ويقول يعقوب 1: 19-20: "يا إخوتي وأخواتي الأعزاء، انتبهوا لهذا: ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع، ومُبطئاً في الكلام ومُبطئاً في الغضب؛ لأن غضب الإنسان لا يحقق البر الذي يريده الله". يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح أن غضبنا يعجز عن تحقيق بر الله، ويشير إلى أن سرعة الغضب تقود إلى تصرفات حمقاء. وعلاوة على ذلك، يقول سفر الأمثال 25: 28: "مثل مدينة هُدمت أسوارها، هكذا هو الإنسان الذي يفتقر إلى ضبط النفس". فإذا فشلنا في ضبط قلوبنا، نصبح كمدينة بلا أسوار حصينة؛ عرضة لتجارب الشيطان ومعرضين لارتكاب الخطية في حق الله والآخرين على حد سواء. إذن، ما الذي يجب علينا فعله؟ وكيف ينبغي لنا معالجة مسألة الغضب هذه؟

،للتغلب على مشكلة الغضب، يجب أن نتعلم كيف نضبط قلوبنا (أمثال 16: 32). وبعبارة أخرى، عندما يتصاعد الغضب في داخلنا يجب أن نكون قادرين على السيطرة على تلك المشاعر. والأمر الجوهري هنا هو "ضبط النفس"، الذي يُعد أحد أثمار الروح القدس (غلاطية 5: 23). لا يمكننا التغلب على الغضب إلا عندما يُنتج الروح القدس -الساكن فينا- ثمر ضبط النفس بوفرة. فما هي مسؤوليتنا الأمينة في إظهار هذا الثمر؟ إنها التأمل في كلمة الله ليلاً ونهاراً والصلاة إليه. وعندما نفعل ذلك، يتولى الروح القدس ضبط قلوبنا من خلال كلمة الله المقدسة، موجهاً إيانا لكي نقاد بحقيقة تلك الكلمة بدلاً من الانقياد لمشاعر الغضب؛ فالروح القدس :يمنحنا القدرة على كبح جماح غضبنا. ويصف الكتاب المقدس أولئك الذين يكبحون غضبهم بهذه الطريقة بأنهم حكماء (أمثال 29

هو أفضل من المحارب الذي يفتح مدينة ـــيُعلن الملك سليمان أنَّ مثل هذا الشخص الحكيم ـــالذي يضبط قلبه ويُسيطر عليه .(11 (أمثال 16: 32).

ثالثاً، الشخص الجدير بالاحترام هو من يتقبل مشيئة الله بتواضع.

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 16: 33: "تُلقى القرعة في الحِجر، ولكن كل قرار يصدر عنها هو من الرب". في العصور الكتابية، كانت القرعة إحدى الوسائل المستخدمة لمعرفة مشيئة الله أو طلب توجيهه. ومن الأمثلة البارزة على ذلك ما ورد في العهد القديم، في سفر يونان 1: 7: "فقال البحارة بعضهم لبعض: 'هلمَّ نلقِ قرعةً لنعرف مَن هو المتسبب في هذه المصيبة'. فألقوا القرعة، فوقعت القرعة على يونان". فعندما كانت السفينة التي تقل النبي العاصي يونان على وشك التحطم بسبب عاصفة شديدة أرسلها الله، لجأ البحارة غير اليهود -بعد أن لم يتلقوا أي إجابة بعد صلاتهم لأصنامهم- إلى القرعة لتحديد المسؤول عن الكارثة (يونان 1: 1-7). في تلك الأيام، كان لإلقاء القرعة معنيان: الأول، تحديد الشخص المخطئ أو الكشف عن الخطيئة (1 صموئيل 14: 41-42)؛ والثاني، طلب التوجيه الإلهي (أستير 3: 7؛ الأمثال 16: 33). وفي هذه الحالة، ألقى البحارة غير اليهود القرعة للسبب الأول: أي لتحديد الشخص المخطئ. وهناك مثال ممتاز آخر في العهد الجديد، في سفر أعمال الرسل 1: 26. فبعد موت يهوذا الإسخريوطي -أحد تلاميذ يسوع الاثني عشر- دعت الحاجة إلى اختيار بديل ينضم إلى التلاميذ الأحد عشر الباقين ليشهدوا لقيامة يسوع (أعمال الرسل 1: 22)؛ وقد رُشِّح رجلان لهذا الدور: يوسف ومتياس (الآية 23). حينئذ، صلى التلاميذ الأحد عشر إلى الله قائلين: "أيها الرب العارف قلوب الجميع، أرنا أياً من هذين الاثنين اخترته ليأخذ مكان هذه الخدمة والرسولية" (الآيتان 24-25)، ثم ألقوا القرعة؛ فوقع الاختيار على متياس (الآية 26). وهكذا، أُضيف إلى عدد الرسل الأحد عشر (الآية 26). في تلك الحقبة، عندما كانت تُلقى القرعة لمعرفة مشيئة الله (أو طلب توجيهه)، ورغم أن البشر هم من كانوا يلقونها، إلا أن القرار الحقيقي كان يصدر عن الله (بارك يون-سون). وكان الناس يتقبلون ذلك القرار بتواضع باعتباره مشيئة الله. أما في عصر الكنيسة الذي تلا اكتمال الكتاب المقدس، فلم تعد ممارسة إلقاء القرعة وسيلة للكشف عن مشيئة الله. ففي عصرنا الحالي، وحدها كلمة الله ـــأي الكتاب المقدس- هي التي تعمل كنورٍ يرشدنا (مزمور 119: 105) (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، في هذا العصر الحاضر، كلمة الله الكاملة وحدها هي التي تكشف لنا عن مشيئته (ماكدونالد).

أيها الأحباء، عندما يدرك الإنسان التقي مشيئة الله، فإنه يتخلى عن إرادته الذاتية ويخضع لمشيئة الله. والمثال الأسمى على ذلك هو يسوع، الذي تضرع إلى الله الآب في بستان جثسيماني قائلاً: "يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت" (متى 26: 39). ألا ينبغي لنا نحن أيضاً، مثل يسوع، أن نتخلى عن إرادتنا ونخضع لمشيئة الرب؟ عندما أفكر في "مشيئة الله"، أتذكر على وجه الخصوص الترانيمة رقم 431: "لتكن مشيئتك يا رب" (*Nae Ju-yeo Tteut-dae-ro*). وبالنظر إلى خلفية هذه الترانيمة، لا يسع المرء إلا أن يستنتج أن مؤلفها وملحنها، القس اللوثري بنيامين شمولوك (1672–1737)،

عاش حياة التلميذ الحقيقي؛ حياةً عكست حقاً صورة "يسوع الصغير". لقد خدم كنيسة لوثرية في وقت كانت فيه الجماعات اللوثرية تُدمج قسراً في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بسبب حركة الإصلاح المضاد. كانت كنيسته بناءً متواضعاً ـــكوخاً من جذوع الأشجار يفتقر حتى إلى برج للجرس، إذ كانت مثل هذه المباني محظورة داخل حدود المدينة وكان يتحتم بناؤها خارج ـــوجدران طينية الأسوار؛ علاوة على ذلك، كان عليه الحصول على إذن من كاهن روماني كاثوليكي لأداء مهام مثل زيارة المرضى أو إقامة الجنازات. وقد تحمل هو واثنان من زملائه القساوسة مسؤولية الرعاية الرعوية لمنطقة شاسعة تضم ستًا وثلاثين قرية. انهارت بسبب الإجهاد المفرط وأقعده المرض في الفراش إثر إصابته بسكتة دماغية؛ وحتى بعد (B. Schmolck) "صحة "ب. شمولوك .تعافيه، عانى من شلل في يده اليمنى -مما جعلها غير صالحة للاستخدام- كما أصيب بمرض المياه البيضاء (الكاتاراكت) في عينيه ورغم هذه المحن، ظل متفانياً في خدمته الرعوية. وفي أحد الأيام، ولدى عودتهما إلى المنزل من زيارة رعوية، أُصيب الزوجان بصدمة مروعة حين وجدا منزلهما مدمراً تماماً بفعل الحريق وقد فارق ابناهما الحياة. وبينما كانا جاثيين أمام الجثتين المتفحمتين .لابنيهما، صرخا إلى الله بالصلاة. ومن هذه الصرخة المفعمة بالألم والأسى - "يا رب، لتكن مشيئتك" - وُلدت هذه الترانيمة الشهيرة إن الرغبة في تجنب الموت والهروب من المعاناة هي غريزة إنسانية أصيلة؛ فحتى يسوع، وهو يواجه موتاً وشيكاً، عبّر عن قدر "من هذا الألم الإنساني الغريزي قائلاً: "أَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ". ومع ذلك، فبإضافته عبارة "لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ - "(مرقس 14: 36)، قدّم مثالاً عملياً للطاعة لمشيئة الآب، حتى الموت. لقد كان "ب. شمولوك" رجلاً عاش حياة "يسوع الصغير حياة التلميذ الحقيقي. وتعكس ترنيمة "يا رب، لتكن مشيئتك" قراراً إيمانياً - والتزاماً بالطاعة المطلقة - حتى عند مواجهة عقبات تبدو مستعصية. فلنُرتّل معاً هذه الترانيمة لله: (1) يا رب، لتكن مشيئتك؛ أُسلّمك جسدي وروحي بالكامل. قُدني عبر أفراح هذا العالم وأحزانه؛ وتولَّ زمام حياتي ولتكن مشيئتك. (2) يا رب، لتكن مشيئتك؛ لا تدعني أفقد الأمل حتى في أشد الضيقات. فأنت أيضاً بكيت في أوقاتٍ ما؛ وتولَّ زمام حياتي ولتكن مشيئتك. (3) يا رب، لتكن مشيئتك؛ أستودعك كل شؤوني. سأسير في هدوء نحو .الملكوت السماوي؛ وسواء عشت أو متُّ، فلتكن مشيئتك

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. يبدو أننا نعيش في عصر ندرت فيه الشخصيات الجديرة بالاحترام؛ إذ أصبح من الصعب بشكل متزايد العثور على مثل هذه الشخصيات في بيوتنا أو مدارسنا أو أماكن عملنا أو حتى في كنائسنا. عندما نتأمل في أسباب عدم في ضوء نص اليوم، نجد أن الأمر ينبع من الإخفاق في السلوك ـــنيل الآباء أو الرعاة للاحترام ـــحتى داخل الأسرة أو الكنيسة بأمانة في الطريق الذي سلكه الرب، ومن الميل إلى الغضب السريع، والتقصير في العيش وفقاً لمشيئة الرب. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ وما هي الخطوات التي ينبغي عليّ وعليك اتخاذها لنصبح أشخاصاً جديرين بالاحترام؟

الأسرة المنسجمة

[سفر الأمثال 17: 1، 9-10، 13-14]

ما هو برأيك الهدف الأسمى في الحياة بالنسبة للموظفين والعاملين؟ كشف استطلاع للرأي شمل 239 موظفاً، وأجرته بوابة التوظيف (بإدارة الرئيس التنفيذي كانغ سيوك-إن)، أن 88.7% من المشاركين لديهم هدف أسمى في الحياة. وتشير "Career" المرموقة النتائج إلى أن تسعة من كل عشرة موظفين يضعون لأنفسهم هدفاً كهذا، وتأتي الأسرة المنسجمة على رأس قائمة الأولويات. وفيما يتعلق بالهدف الأسمى في الحياة، كانت الإجابة الأكثر شيوعاً - التي ذكرها 28.3% من المشاركين - هي "بناء أسرة منسجمة". وتلتها إجابات مثل "أن يصبح المرء الأفضل في مجاله" (27.4%) و"تأسيس عمل تجاري خاص" (16.0%)؛ وشملت الردود الأخرى "السفر حول العالم" (9.0%)، و"شراء منزل" (8.5%)، و"تغيير الوظيفة" (4.2%)، و"التفرغ للجانب الديني (0.9%). أما بالنسبة للجهود المبذولة لتحقيق هذه الأهداف (مع السماح باختيار إجابات متعددة)، فقد تصدر "العمل الجاد" القائمة بنسبة 60.4%، تلاه "ادخار مبلغ كبير من المال" (45.8%)، و"توسيع شبكة العلاقات" (34.4%)، و"الدراسة بجد واجتهاد يومياً" (31.1%). وعند سؤالهم عن سبب وضعهم لهذه الأهداف العليا، أشار 72.2% إلى "عيش حياة سعيدة". وشملت الأسباب الأخرى "اكتساب الثروة والمكانة المرموقة" (8.5%)، و"تجنب الإحراج أمام الآخرين" (7.1%)، و"المساهمة في خدمة المجتمع" (6.6%)، و"بر الوالدين" (2.4%).

في نص الكتاب المقدس لهذا اليوم (سفر الأمثال 17: 1)، نقرأ الآية التالية: "أُقْمَةٌ يَابِسَةٌ وَمَعَهَا سَلاَمَةٌ، خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَلآنٍ ذَبَائِحَ مَعَ خِصَامٍ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن العيش في فقر مع وجود أسرة منسجمة ومتناغمة أفضل من العيش في وفرة ورخاء بينما يتشاجر أفراد الأسرة فيما بينهم. في إسرائيل القديمة، كانت العائلات تتشارك في أجزاء من الذبائح المتبقية بعد تقديمها لله (سفر اللاويين 7: 16؛ 19: 6؛ سفر صموئيل الأول 9: 24). ومع ذلك، فإن العائلة التي تتشاجر في اللحظة ذاتها التي ينبغي أن تستمتع فيها بوجبة مشتركة بعد تقديم الذبيحة، هي عائلة يعتريها استياء عميق الجذور (بارك يون-سون). هل يمكنك تخيل ذلك؟ ماذا سيكون رأيك لو أننا -بعد تقديم العشور وذبائح الشكر لله- تشاجرنا فيما بيننا حول المال المتبقي؟ يعلمنا هذا النص أن الانسجام الأسري لا يعتمد على الغنى أو الفقر. وعلاوة على ذلك، أؤمن بأن السبب الجذري للصراع ليس بالضرورة وفرة المال. وبالتركيز على نص اليوم، أود أن أتأمل في طبيعة الأسرة المنسجمة وأنظر في أربع طرق لتجنب الصراع داخل المنزل، وبذلك نتعلم الدروس التي يقدمها الله لنا:

أولاً، الأسرة المنسجمة تستر عيوب بعضها البعض. ولتجنب الصراع داخل الأسرة، يجب ألا نعمد باستمرار إلى إثارة أوجه القصور لدى بعضنا البعض.

انظر إلى سفر الأمثال 17: 9: "مَنْ يَسْتُرُ مُعْصِيَةً يَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ، وَمَنْ يُكَرِّرُ أَمْرًا يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ". في الأسبوع الماضي، طرحتُ موضوعاً للنقاش على صفحتي الشخصية على فيسبوك: "لماذا يُعدّ مشاركة طلبات الصلاة النابعة من القلب داخل مجتمع الكنيسة أمراً مخيفاً -أو صعباً-؟" وقد علّق أحد المبشرين قائلاً: "إن مشاركة طلبات الصلاة القلبية لا تكون ممكنة إلا بعد ترسيخ الثقة؛ فإذا سارت الأمور على نحو سيء، قد يتعرض المرء لأذى عميق. ولا يمكن القيام بذلك إلا مع أشخاص يتمتعون بالنضج الروحي الكافي لحفظ الأسرار وصونها". ما رأيك في هذا؟ كما أشار أحدهم ذات مرة، ربما تكون الكنيسة هي المكان الذي يشعر فيه المرء بعدم القدرة على مشاركة طلبات الصلاة. والسبب هو وجود أولئك الذين "يكررون ما يسمعونه" -أي الأشخاص الذين ينقلون طلبات الصلاة الخاصة بالآخرين للغير. وعندما يتم تداول مثل هذه الأسرار مراراً وتكراراً، فإن حتى الصداقات الوثيقة تنهار وتتباعد حتماً. وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 16: 28: "الرَّجُلُ الْمُلْتَوِي يُثِيرُ الْخُصُومَةَ، وَالنَّمَّامُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن النمّام يزرع الشقاق بين الأصدقاء المقربين، مما يسبب النزاع. لننظر إلى العلاقة بين الزوج والزوجة: لماذا يتشاجران؟ أليس السبب هو أن الشيطان، الكذاب، يسعى للوقيعة بينهما؟ وكيف يفعل الشيطان ذلك؟ إنه يستخدم الأكاذيب لبذر بذور الشقاق؛ وتحديداً، يجعلنا نركز اهتمامنا على عيوب بعضنا البعض ويدفعنا للحديث عنها - ليس فقط فيما بيننا بل مع الآخرين أيضاً مما يؤدي إلى تمزيق العلاقة وإثارة النزاعات. وفي حين تنص رسالة كورنثوس الأولى (13: 5) بوضوح على أن المحبة "لا - تحسب السوء"، فإن الشيطان يجعلنا نسجل الإساءات التي ارتُكبت بحقنا في أذهاننا ونكرر ذكرها أمام بعضنا البعض، مما يؤدي في النهاية إلى الخصام والشقاق داخل العلاقة. ولا يسعني إلا أن أتفق مع كلمات الملك سليمان في سفر الأمثال (18: 8): "كلام النمام مثل لقمٍ شهية، ينفذ إلى أعماق النفس". فماذا يجب علينا أن نفعل، وكيف؟ علينا أن نتأمل في محبة الله الذي ستر تعدياتنا. تقول رسالة أفسس (2: 1): "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا... أَحْيَاكُمْ". لقد خلّصنا الله -أنا وأنت، ممن كنا أمواتاً في تعدياتنا- بأن أحياناً مع المسيح (الآية 5). ولذا، أعلن صاحب المزمور في المزمور (32: 1): "طُوبَى لِمَنْ غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ". وبما أننا نلنا هذه البركة والمحبة العظيمة من الله في يسوع المسيح، فيجب علينا أن نحب القريب. فماذا يعني أن تحب قريبك؟ يخبرنا سفر الأمثال (12 :10): "الْبُغْضَةُ تُهَيِّجُ الْخُصُومَاتِ، وَالْمَحَبَّةُ تَسْتُرُ كُلَّ الذُّنُوبِ". علينا أن نحب أقرب الناس إلينا -أفراد عائلتنا- من خلال ستر عيوب بعضنا البعض والتغاضي عنها. ولذلك، يجب أن نسعى جاهدين للحفاظ على "وحدانية الروح" (أفسس 4: 3).

ثانياً، تتقبل الأسرة المنسجمة المشورة من بعضها البعض. ولتجنب النزاع داخل الأسرة، يجب علينا أن نستمع بتواضع لنصائح بعضنا البعض.

انظر إلى سفر الأمثال (17: 10): "التَّوْبِيخُ يُؤَثِّرُ فِي الْحَكِيمِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ ضَرْبَةٍ فِي الْجَاهِلِ". ماذا كنت ستفعل لو عصى أبناؤك وصايا الله، وكانوا يكشفون عيوب بعضهم البعض باستمرار، ويتشاجرون بسبب جرح مشاعرهم؟ هل تكتفي بالوقوف ومشاهدتهم

وهم يتشاجرون؟ بالطبع لا. لا يوجد أب أو أم يحب رؤية أطفاله يتنازعون ويتعاركون؛ فنحن نريدهم أن يحبوا بعضهم البعض ويعيشوا في وئام. وعندما يتشاجرون، يتحتم علينا توبيخهم. ولكن ماذا لو كانوا حمقى ورفضوا الإصغاء لذلك التوبيخ؟ حينها لا يكون أمامنا خيار سوى تأديبهم بالعصا. ومع ذلك، إذا استمع الطفل لنصيحتنا، وتاب عن خطئه، وتصالح مع إخوته، فيا له من طفل حكيم! يخبرنا الكتاب المقدس أن كلمة نصيحة واحدة تنفذ إلى قلب هذا الطفل الحكيم بعمق يفوق تأثير مئة ضربة بالعصا على الطفل الأحمق. أليس هذا أمراً مدهشاً؟ ورغم أننا لسنا بحاجة لتفسير هذا الأمر حرفياً، إلا أننا إذا تأملنا فيه نجد الآتي: لو ضربنا طفلاً على مؤخرته أو ساقيه مئة مرة، لترك ذلك آثاراً شديدة ودائمة. ومع ذلك، فإن الشخص الأحمق -بسبب كبريائه (أمثال 9: 7)- قد يظل رافضاً للتوبة أو العدول عن خطئه. وفي المقابل، فإن كلمة نصيحة واحدة للطفل الحكيم لا تترك أي أثر جسدي على الجسم؛ بل تُنقش نصيحة الوالدين بعمق في قلب الطفل. ويقدم لنا الكتاب المقدس مثالاً رائعاً لمثل هذا الشخص الحكيم: الملك داود. فبعد ارتكابه خطيئة الزنا مع بثشبع والتسبب في مقتل زوجها أوريا -وبينما كان يحاول إخفاء خطيئته- كيف كانت استجابة داود عندما أرسل الله النبي ناثان لتوبيخه؟ لننظر إلى سفر صموئيل الثاني 12: 13. انظر إلى الجزء الأول من الآية: "فقال داود لناثان: قد أخطأتُ إلى الرب"... فبمجرد سماعه توبيخ النبي ناثان، اعترف داود بخطيئته وتاب على الفور. وتأمل أيضاً في الرسول بطرس: عندما صاح الديك (لوقا 22: 60) والتفت الرب لينظر إليه، تذكر كلمات الرب - "إنك اليوم قبل أن يصيح الديك، تنكرني ثلاث مرات" - فخرج وبكى بكاءً مرّاً (الآيتان 61-62). يا له من شخص ذي بصيرة، إذ تاب ببكاء مرّ لمجرد أن الديك صاح، ونظر إليه الرب، وتذكر كلمات الرب! إن أمثال هؤلاء الأشخاص ذوي البصيرة لا يحتاجون إلى مئة ضربة؛ تكفي كلمة واحدة من الرب وكلمته ـــسواء كانت مشورةً أو توبيخاً ـــلكي يعترفوا بخطاياهم ويتوبوا. أليس هذا النوع من التمييز أمراً نحتاج إليه نحن وعائلاتنا؟

.يتأمل في أخطائه ويسلك الطريق القويم بمجرد سماعه كلمة نصح واحدة ـــإن الشخص الحكيم ـــأي من يتمتع بالفهم والإدراك

-mun-il-ji* على العبارة ـــوهو تدوين لحوارات دارت بين كونفوشيوس وتلاميذه— (Lunyu) "يحتوي كتاب "المختارات وتعني هذه العبارة "سماع شيء واحد وفهم عشرة أشياء"، وهي تصف عادةً الأفراد الموهوبين أو العباقرة .(聞一知十) *sip ،للنصيحة بصدق ـــالذين يستوعبون عشرة مفاهيم بعد تلقي مفهوم واحد فقط. فإذا أصغينا نحن ـــوعائلاتنا ومجتمعاتنا الكنسية وحفظناها في قلوبنا، ونمونا في الحكمة والتمييز، وسلكنا الطريق البار الذي يريده الله مستنيرين بفهم كلمته؛ فكيف لا يسود الانسجام بيننا؟

.ثالثاً، العائلة المنسجمة لا تقابل الخير بالشر. ولتجنب النزاع داخل الأسرة، يجب علينا أن نقابل الخير بالخير

تأمل في سفر الأمثال 17: 13: "مَنْ يُجَازِي عَنْ خَيْرٍ بِشَرّ، لاَ يَبْرَحُ الشَّرُّ مِنْ بَيْتِهِ". فالبيت الذي يحل فيه الشر هو بيتٌ يعارض مشيئة الله الصالحة، ويعصي كلمته، ويرتكب أعمالاً لا تليق بالبر؛ ونتيجة لذلك، تواجه هذه العائلة بلاءً محتماً. ومن الأمثلة الكتابية

على ذلك الملك داود؛ فقد كان داود رجلاً قابل الخير بالشر، إذ تسبب عمداً في مقتل أوريا ـــزوج بثشبع، الذي كان مخلصاً له وبذلك جازى الخير بالشر. وكانت النتيجة المأساوية سلسلة من الكوارث العائلية: اغتصب ابنه أمنونُ ثامارَ، تماماً كما ـــوللمملكة أمنون، تماماً كما قتل داودُ أوريا. وعلاوة على ذلك، لقي أبشالوم حتفه ـــارتكب داود الزنا مع بثشبع؛ وقتل أبشالوم ـــأخو ثامار في النهاية بعد أن حاول قتل أبيه داود. إن مأساة عائلية مروعة كهذه هي نتيجة لمعارضة مشيئة الله، وعصيان كلمته، وارتكاب أعمال لا تليق بالبر. تواجه عائلات كثيرة اليوم مآسٍ كهذه؛ إذ يبدو الخلاف داخل البيت بلا نهاية. تعاني العائلات المعاصرة من الانكسار والأذى والجراح والألم والمعاناة، ولكن ما هو أصل المشكلة؟ أحد الأسباب الرئيسية هو الخطيئة الموجودة في بيوتنا؛ فالعديد من العائلات تعاني بسبب خطايا مثل معارضة مشيئة الله، وعصيان كلمته، واختيار فعل الشر بدلاً من الخير. عندما تعجز الأسرة عن اختبار صلاح الله -وبالتالي تفشل في الشعور بنعمته ومحبته- فإنها لا تحافظ على تواضعها أمامه؛ بل يتملكها الكبرياء والغطرسة، مما يدفعها إلى مخالفة مشيئته وعصيان كلمته، وفي النهاية ارتكاب أعمال لا ترضي الله. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ علينا أن نصغي إلى كلمات الرسول بطرس في رسالته الأولى (3: 9): "لا تُجازوا عن الشر بالشر ولا عن الشتيمة بالشتيمة، بل على العكس، باركوا؛ لأنكم لهذا دُعيتم لكي ترثوا بركة". ما رأيك في هذا الأمر الإلهي بمباركة الآخرين بدلاً من الرد على الشر بالشر أو الشتيمة بالشتيمة؟ عندما ينشأ خلاف داخل الأسرة وتتسبب كلماتنا في إيلام أو جرح بعضنا البعض، يوجهنا الكتاب المقدس إلى تقديم البركة بدلاً من ذلك.

منذ فترة وجيزة، وبينما كنت أستمع إلى الكتاب المقدس عبر مشغل الصوتيات الخاص بي، سمعت النص الوارد في رسالة بطرس الأولى (2: 23)، الذي يذكر أن يسوع "إذ شُتِمَ لم يكن يشتم عوضاً، وإذ تألم..." وبينما كنت أتأمل في هذه الكلمات -وإن كان لفترة وجيزة- أدركت أنه حتى عندما يوجه لي الآخرون في علاقاتنا كلاماً لا أحب سماعه، يجب ألا أرد بالمثل. يجب ألا يغلبنا الشر، بل علينا أن نغلب الشر بالخير (رومية 12: 21). ينبغي لنا أن نتألم ونحن نصنع الخير بدلاً من أن نتألم بسبب فعل الشر؛ وتخبرنا رسالة بطرس الأولى (3: 17) أن هذه هي مشيئة الله. ورغم أن نفوسنا قد تشعر بالوحدة عندما يقابل الآخرون أعمالنا الصالحة بالشر (مزمور 35: 12)، إلا أنه يجب ألا نملّ أو نيأس ونحن نصنع الخير (تسالونيكي الثانية 3: 13). علينا أن نحيد عن الشر، ونفعل الخير، ونطلب السلام، ونسعى لتحقيق الانسجام داخل أسرنا (مزمور 34: 14).

رابعاً، الأسرة المنسجمة تضع حداً للنزاع قبل أن يتفاقم ويتحول إلى شجار. ولتجنب الصراع داخل المنزل، يجب علينا إيقاف الجدال قبل أن يبدأ فعلياً.

انظر إلى سفر الأمثال (17: 14): "بَدْءُ الْخِصَامِ كَفَتْقِ الْمَاءِ، فَتْرُكِ الْخِصَامَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَجِرَ الْخُصُومَةُ". ما هي الأمور التي يتجادل حولها الأزواج أو أفراد الأسرة عادةً؟ هل هي قضايا كبرى، أم أمور تافهة؟ دعوني أشارككم ثلاثة تعبيرات اصطلاحية وجدتها على الإنترنت: (1) *Baengnyeonhaero* (百年偕老): (2) زوجان يعيشان معاً في انسجام ويتقدمان في العمر معاً؛

زوجان منسجمان يتقدمان في العمر معاً في الحياة ويتشاركان القبر نفسه عند الموت؛ :(偕老同穴) *Haerodonghyeol*

شجار يدور على قرن حلزون؛ أي نزاع حول أمر تافه للغاية أو صراع بين دول :(蝸角之爭) *Wagakjijaeng* (3)

فيما يلي: كان الملك "هوي" من دولة (نزاع حول قرني حلزون - *wagakjijaeng*) صغيرة. وتتلخص القصة وراء هذا التعبير وي" (الذي حكم بين عامي 369 و319 قبل الميلاد) قد أبرم عهداً رسمياً للصداقة مع الملك "وي" من دولة "تشي" (الذي حكم بين .عامي 356 و320 قبل الميلاد)، ولكن عندما نقض الملك "وي" الاتفاق لاحقاً، سعى الملك "هوي" لإرسال قاتل مأجور لاغتياله حثّ "غونغسون يان"، وهو وزير في دولة "وي"، الملكَ على إرسال جيش للهجوم بجرأة، بينما جادل "جي زي" بأن إرسال القوات لن يؤدي إلا إلى معاناة عامة الناس. تردد الملك "هوي"؛ وعندما لاحظ "داي تشنرين" ذلك، قال للملك: "على القرن الأيسر لحلزون تقع دولة 'تشو'، وعلى القرن الأيمن تقع دولة 'مان'. وذات مرة، تقاتلت هاتان الدولتان للاستيلاء على الأراضي؛ فلقي عشرات الآلاف حتفهم، ولم تعد القوات المهاجمة إلا بعد خمسة عشر يوماً". وعندما رد الملك "هوي" قائلاً: "ما هذا؟ هل تتفوه بكلام فارغ؟"، تابع "داي تشنرين": "نعم، دعني أُريك جوهر ذلك 'الكلام الفارغ'. ففي خضم الكون اللامتناهي، تُعد الدول أشياء متناهية الصغر. ومن بين تلك الدول الصغيرة تقع دولة 'وي'، وداخل 'وي' تقع العاصمة، وفي تلك العاصمة يقيم جلالتكم. فما الفرق إذن بين هذا وبين قصة الملك والمملكة اللذين كانا على قرن الحلزون؟" (الإنترنت). وفي النهاية، يعني هذا أن الصراعات والخلافات بين الزوجين أو أفراد الأسرة غالباً ما تنبع من أمور تافهة للغاية. ولهذا السبب، ذكر الملك الحكيم سليمان في نص اليوم (سفر الأمثال ،أن "ابتداء الخصام كفكّ السد". فماذا يعني ذلك؟ هل سبق لأحدكم زيارة سد هوفر بالقرب من لاس فيغاس؟ لو فعلتم ذلك (14 :17 ورأيتم المياه تبدأ في التسرب - ولو بكمية ضئيلة جداً - من السد، هل كنتم ستبقون هناك لمشاهدة المعالم وأنتم تدركون هذه الحقيقة؟ تخيلوا الأمر فحسب؛ لو وُجد ثقب متناهي الصغر في سد ضخم كهذا، يسمح بتسرب المياه ببطء شديد، هل كان بإمكاننا الوقوف هناك - ومواصلة المشاهدة؟ حتى لو كان الثقب صغيراً لدرجة أنه لا يُخرج سوى القليل من الماء، فإن عمال السد - بمجرد اكتشافه سيأمرون السياح على الأرجح بالإخلاء ويمنعون أي شخص حتى من الاقتراب من المنطقة. لماذا يحدث ذلك؟ لأنه أمر خطير، أليس كذلك؟ يذكّرنا هذا بالمقولة الآسيوية الشهيرة التي تعني: "حتى قطرات الماء الصغيرة، إذا تساقطت بلا انقطاع، ستحدث ثقباً في الحجر في نهاية المطاف". فحتى الثقب الصغير في سد عملاق، إذا تُرك دون معالجة، سيؤدي إلى انهيار السد، مما يسبب دماراً كارثياً لا مفر منه. ولذلك، ينصحنا الملك سليمان بأن "نوقف النزاع قبل أن يندلع الشجار" (أمثال 17: 14). ومع ذلك، ورغم أنه ينبغي علينا إيقاف الصراع أثناء الجدال، فلماذا نفشل في ذلك ونسمح لأمر صغير... هل تسمحون لصراع بدأ حول مسألة بسيطة بأن يتفاقم ليتحول إلى شجار أكبر بكثير؟ إن السبب الجذري، كما ورد في رسالة يعقوب 4: 1، يكمن في "الشهوات التي تحارب في داخلكم". وإذا فشلنا في كبح جماح هذه الشهوات المتصارعة وتصرفنا بناءً عليها، فإننا نصبح حتماً ممن "يحبون الخصام"، كما ،يصفهم سفر الأمثال 17: 19. ويخبرنا الكتاب المقدس أيضاً أن من يحب الخصام يحب الخطيئة (أمثال 17: 19). وفي النهاية يكمن سبب تشاجرنا وصراعنا داخل عائلاتنا في هذه الشهوات المتصارعة؛ وتحديداً في حقيقة أن كلاً منا يضمر رغبات أو تطلعات معينة (يعقوب 4: 2). فعلى سبيل المثال، عندما يتجادل الزوجان، غالباً ما يبدأ الصراع لأن أحد الطرفين يرغب في شيء من الآخر لكن هذه الرغبة تظل غير ملباة - أي أنه لا يحصل على ما يريد. يمكننا تجنب مثل هذه المشاجرات إذا كنا مستعدين للتخلي عن هذه الرغبات. ولكن في الواقع، ما مدى صعوبة التخلي عنها حقاً؟

من المرجح أنك على دراية بكتاب *الاستسلام* (أو *التخلي*) للقس لي يونغ-كيو، وهو مُرسَل إنجيلي خدم في منغوليا؛ وقد ألّف لاحقاً كتاباً تالياً له بعنوان *مزيد من الاستسلام*. ورغم حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد ـــ وهي مؤهلات كان إلا أنه اختار بدلاً من ذلك خدمة الرب كمُرسَل في منطقة نائية. وهو يشدد في كتابه ـــ من شأنها أن تمهد الطريق لنجاح دنيوي كبير على أن جوهر "الاستسلام" لا يكمن مجرد التخلي عن المكانة الأكاديمية أو المجد الدنيوي، بل في موت الذات في المسيح ـــ كما ورد في رسالة غلاطية 2: 20ـــ مؤكداً أن هذه هي الروح الحقيقية للاستسلام. يحتوي الكتاب على فقرة تقول: "ثمة طفل صغير بداخلنا؛ طفلٌ يبكي طلباً للاعتراف به وتقديره. وحين تظل احتياجات هذا الطفل دون تلبية، فإنه يُعذِّب ذواتنا الداخلية ويُقلقها. وغالباً ما نعيش مدفوعين بمشاعر هذا الطفل دون أن ندرك حتى وجوده. ومع ذلك، لا يمكن لهذا الطفل أن يجد الاستقرار والراحة إلا من خلال محبة الله وقبوله لنا. إن الشيطان يدفعنا باستمرار للتركيز على ما ينقصنا؛ وطالما ظللنا مهووسين بما لا نملك، فلن نستطيع .تقدير ما نلناه بالفعل بفرح. وكلما سعينا لنيل استحسان العالم، زاد ارتباطنا به وقيودنا فيه، وبالتالي نفقد الحرية التي تأتي من السماء لقد قال الله: 'أرى فيكِ قارورة عطر من المرمر'. وأدهشتني الكلمات التي تلت ذلك فوراً واخترقت قلبي بعمق: 'ومع أن القارورة قد وُضعت عند قدمي يسوع، إلا أنها لا تزال غير مكسورة'. وفي تلك الكلمات، رأيتُ ذاتي التي لم تنكسر؛ رأيتُ الكبرياء الذي أبى الانكسار في اللحظة التي كان فيها الانكسار ضرورياً حقاً، رغم أنني كنت قد وصلتُ إلى قدمي يسوع. أدركتُ أن رغبةً في نيل الاحترام كانت تكمن بداخلي، وأن هذه الرغبة كانت السبب في تأثري السريع وجرح مشاعري بكلمات الآخرين. انطلقت من أعماقي تنهيدةُ بكاءٍ عميقة، وفي خضم ألمي، قطعتُ عهداً أمام الله: 'يا رب، أرى تلك الأجزاء مني التي لم تنكسر بعد. أريد أن أكسر قارورة المرمر الخاصة بي'. فحتى لو وُضعت القارورة عند قدمي يسوع، فإنها لا تستطيع نشر أريجها ما لم تُكسر. وفقط عندما تتحطم .القارورة وينساب العطر الذي بداخلها، يمكننا حقاً تكريم صليب يسوع" (لي يونغ-غيو)

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. ثمة حكاية شعبية كورية تقليدية تقول: كانت عروس شابة، بعد فترة وجيزة من زواجها، تبكي في المطبخ بينما كانت تطهو الأرز. وحين رآها زوجها وسألها عن السبب، أوضحت له أنها أحرقت الأرز. وعند سماع ذلك، واساها الزوج قائلاً إن الخطأ خطؤه هو؛ فقد كان مشغولاً وأحضر كمية قليلة جداً من الماء، مما تسبب في احتراق الأرز. ورغم سماعها ،ذلك، لم تتوقف الزوجة عن البكاء، بل ذرفت المزيد من الدموع، متأثرةً بعمق بكلماته. عندما مرّ والد الزوج بالمطبخ ورأى المشهد سأل عما حدث. وبعد سماع القصة، واسى الزوجين قائلاً إن الخطأ يقع على عاتقه؛ إذ أنه -بسبب كبر سنه وضعف بنيته- لم يقطع الحطب إلى قطع صغيرة بما يكفي، مما أدى إلى اشتعال نار قوية جداً تسببت في احتراق الأرز. وفي تلك اللحظة، حضرت الحماة بعد أن سمعت الجلبة، وهبّت لحماية زوجة ابنها قائلة إن الخطأ خطؤها هي؛ لأنها -بسبب تقدمها في العمر- لم تشم رائحة طهي الأرز ولم تنبههم إلى اللحظة المناسبة لرفعه عن النار. كان الناس قديماً يروون هذه القصة لتجسيد المقولة الشهيرة والتي تعني أن الأسرة إذا سادها الوئام، تيسرت كل الأمور. ومع ذلك، إذا- (Gahwamansaseong) "غاهوامانساسيونغ" تأملنا القصة بعمق، نجد أن أحداً لا يلقي باللوم على الآخرين أو ينتقدهم؛ بل على العكس، يراجع كل فرد أخطاءه الشخصية، بل ويتحمل المسؤولية طواعيةً من أجل الآخرين. ومن هذا الموقف ينشأ الوئام، وحيثما وُجد الوئام، تزدهر كل الأمور. وعلاوة على

ذلك، فإن الروح القدس يسكن فينا؛ وهو الذي يوحد قلوبنا لتصبح قلباً واحداً. لذا، إذا أطاع كل فرد في الأسرة توجيهات الروح القدس وإلهاماته، فإننا سنخلق "جنة على الأرض" داخل بيتنا؛ مكاناً نعيش فيه بروح التفاهم والتسامح والمواساة والتشجيع المتبادل.

كيف ينبغي لنا أن نربي أبناءنا؟

[أمثال 17: 2، 6-7، 17، 21، 25]

الإلكتروني بعنوان (Christian Today) "كيف ينبغي لنا أن نربي أبناءنا؟ لقد صادفتُ مقالاً على موقع "كريستيان توداي المبادئ أهم من الأساليب في تربية الأطفال". ناقش المقال كتاباً بعنوان "مبادئ عائلية تحدد مستقبل طفلي" (للمؤلفة جيونغ جيونغ-" سوك). في هذا الكتاب، تؤكد المؤلفة أن على الوالدين أن يصبحوا خبراء في تربية أبنائهم -وهو أمر يتطلب التعلم- لكنها تشدد على .أنه قبل التركيز على منهجيات أو مهارات محددة، يجب عليهم أولاً تعلم وممارسة المبادئ الأساسية لتربية الأطفال بشكل صحيح وتضيف قائلة إنه عند توجيه الأطفال وتدريبهم، يجب على الوالدين ترسيخ مواقف ومبادئ ثابتة وتطبيقها عملياً. ويبدو أن هناك :حوالي ثمانية مبادئ من هذا القبيل؛ ومن بينها، يُسلط الضوء على مبدأين باعتبارهما وسيلتين رئيسيتين لنقل إيمان سليم للأبناء التعليم بالقدوة وقضاء وقت ممتع معاً كعائلة. وتشير المؤلفة إلى أنه من خلال ترسيخ هذه المبادئ واتباعها، يمكن للوالدين تربية .أبناء يتمتعون بصحة عاطفية وروحية سليمة

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 17: 2، يقول الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال-: "الْعَبْدُ الْعَاقِلُ يَتَسَلَّطُ عَلَى الابْنِ الْمُخْزِي، وَيُقَاسِمُ :الإِخْوَةَ الْمِيرَاثَ". وبالتركيز على هذه الآية، أود استخلاص ثلاثة دروس حول كيفية تربيتنا -كآباء وأمهات- لأبنائنا

أولاً، عند تربية أبنائنا، يجب علينا تنشئتهم ليصبحوا أبناءً حكماء لله. انظر إلى نص اليوم، أمثال 17: 2: "الْعَبْدُ الْعَاقِلُ يَتَسَلَّطُ عَلَى الابْنِ الْمُخْزِي، وَيُقَاسِمُ الإِخْوَةَ الْمِيرَاثَ". وبينما أواصل التأمل في سفر الأمثال، أدرك تدريجياً الأهمية البالغة لـ "الحكمة" التي يتحدث عنها الكتاب المقدس. بعبارة أخرى، يعلمني الله المزيد والمزيد عن قيمة الحكمة من خلال هذه الآيات. ونتيجة لذلك، أجد نفسي أسعى للحصول على الحكمة من الله بجدية أكبر؛ وعلاوة على ذلك، أصلي وأتأمل في كيفية استخدام تلك الحكمة الإلهية لتربية بطريقة ترضي الله- الزوجة والأبناء الذين وهبني إياهم. بينما أتأمل في سفر الأمثال، ينجذب فكري أيضاً للتأمل في الآية الخامسة- من الإصحاح الأول من رسالة يعقوب والصلاة بناءً عليها: "وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ". ففي سفر الأمثال (17: 2)، يذكر الملك سليمان أن الخادم الفطن — أو الحكيم — سيحسن التصرف مع ابن سيده الذي يسلك مسلكاً مخزياً، وبذلك سينال نصيباً من الميراث تماماً كإخوة الابن أنفسهم. هنا، يعقد سليمان مقارنة بين الخادم الحكيم وابن السيد الذي يتصرف تصرفاً مخزياً؛ فأحدهما يحمل صفة "الخادم"، بينما يحمل الآخر صفة "الابن". ومع ذلك، يعلن سليمان أن من يحمل صفة "الخادم" سيشارك في ميراث السيد تماماً كما يفعل "الابن". كيف يمكن ذلك؟ وكيف يتسنى لخادم أن ينال نصيباً من

ميراث سيده مثل الابن؟ يعود السبب تحديداً إلى أن ذلك الخادم كان يتحلى بالحكمة. وعند التأمل في هذا الخادم الحكيم، لا يسع المرء إلا أن يستحضر الآية (16: 20) من سفر الأمثال؛ إذ تُعرّف هذه الآية ماهية "الحكمة" قائلة: "الْفَطِنُ لِلأَمْرِ يَجِدُ خَيْراً، وَالْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ فَطُوبَى لَهُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الحكمة تكمن في الإصغاء بعناية لكلمة الله. ويقدم سفر الأمثال (19: 20) هذه المشورة: اسْمَعِ الْمَشُورَةَ وَاقْبَلِ التَّأْدِيبَ، لِكَيْ تَكُونَ حَكِيماً فِي آخِرَتِكَ". فمن خلال الإصغاء لكلمة الله وقبول مشورته وتوجيهه، يمكننا أن نصبح أشخاصاً حكماء. وتؤكد الأسفار المقدسة أن الشخص الحكيم ينال أمراً حسناً (17: 2). وهذا "الأمر الحسن" هو المشاركة في الميراث — تماماً كابن السيد المذكور في نص اليوم، سفر الأمثال (17: 2). وفي المقابل، يصف سفر الأمثال (17: 25) ابن السيد الذي يسلك مسلكاً مخزياً بأنه مصدر حزن لأبيه وألم لأمه: "اَلابْنُ الْجَاهِلُ غَمٌّ لأَبِيهِ وَمُرَارَةٌ لِلَّتِي وَلَدَتْهُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الابن الجاهل يتصرف تصرفاً مخزياً، فيصبح مصدر حزن لأبيه وألم لأمه. علاوة على ذلك، يذكر سفر الأمثال (17: 21) أن الوالدين اللذين ينجبان ابناً أحمق كهذا يعانيان من الحزن، ولا يجد أبو الأحمق فرحاً. ترد كلمة "أحمق" هنا مرتين؛ تشير المرة "الأولى إلى شخص "بليد" أو "ثقيل الفهم" (بطيء الاستيعاب)، بينما تشير الثانية إلى شخص "يفتقر إلى الإدراك والحساسية الروحية (وفقاً لتفسير "والفورد"). بعبارة أخرى، الابن الأحمق ليس مجرد شخص بليد وثقيل الفهم فحسب، بل يفتقر أيضاً إلى البصيرة والحساسية الروحية اللازمة لتمييز مشيئة الله؛ ونتيجة لذلك، يعيش وفقاً لأهوائه الشخصية ويرتكب أفعالاً مخزية. وهكذا، يصبح مصدراً للحزن والألم لوالديه.

أيها الأصدقاء، لو كان لدينا أبناء يتصرفون بطرق مخزية تسبب لنا كل هذا الحزن والألم، هل كنا سنجد الفرح حقاً في الحياة؟ يجب علينا أن نُحسن تربية أبنائنا، ونساعدهم ليصبحوا أبناءً حكماء لله. ولتحقيق ذلك، أعتقد أنه يتحتم علينا -كآباء- أن نفي بأمانة بثلاث مسؤوليات على الأقل. وآمل أن نتمكن، من خلال القيام بذلك، من تطبيق هذه المبادئ ذاتها في تربية أبنائنا: (1) يجب علينا أن نصغي باهتمام لكلمة الله (16: 20). بعبارة أخرى، يجب أن نركز اهتمامنا على كلمة الله؛ إذ ينبغي أن نتأمل فيها ليلاً ونهاراً ونطيع صوت الله الذي يخاطبنا من خلالها. علينا أن نتقبل وصايا الله كما يفعل الحكماء (10: 8)، وأن نقبل التوجيه والتعليم الواردين في كلمته. وحينئذٍ... سنصبح حكماء (9: 9). (2) يجب علينا أن نسير مع الحكماء. انظروا إلى سفر الأمثال (13: 20): "الْمُسَايِرُ الْحُكَمَاءَ يَصِيرُ حَكِيماً، وَرَفِيقُ الْجُهَّالِ يُضَرُّ". يجب ألا نصاحب الحمقى؛ فالكتاب المقدس يخبرنا في سفر الأمثال (14: 7) بأن نبتعد عن حضرة الأحمق. وما السبب؟ السبب هو أنه لا توجد معرفة على شفتي الأحمق (الآية 7). فإذا صاحبنا الأحمق بدلاً من الابتعاد عنه، فسنتعرض للأذى (أو الألم). بل يجب علينا أن نسير مع الحكماء. لماذا؟ لأننا عندما نسير مع الحكماء، نكتسب الحكمة علينا أن نطلب الحكمة من الله. انظر إلى رسالة يعقوب 1: 5: "وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي (3) .(20 :13) يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ". وحين ندرك -من خلال التأمل في الكلمة- أننا نفتقر إلى الحكمة، ينبغي علينا بالأحرى أن نطلبها من الله.

ثانياً، عند تربية أبنائنا، يتحتم علينا كآباء وأمهات أن نُعلّمهم العيش باستقامة بفضل نعمة الله.

"لننظر في سفر الأمثال 17: 6: "تَاجُ الشُّيُوخِ بَنُو الْبَنِينَ، وَفَخْرُ الْبَنِينَ آبَاؤُهُمْ". بالمعنى الضيق، تشير عبارة "تاج الشيوخ بنو البنين إلى أن الأحفاد يبعثون الفرح والوقار في نفوس أجدادهم (والفورد). ومع ذلك، عند تفسيرها بمعناها الأوسع، نجد أنها توحي بأن النسل يمثل تاجاً لأسلافهم، مما يشير إلى استمرار انتقال الإرث الروحي. وهذا يعني أن إيمان الأسلاف وتأثيرهم التقوي -المتجسد في المحبة والاحترام المتبادل داخل الأسرة- يمتد أثره ليصل إلى الأبناء والأجيال القادمة (ماك آرثر). وباختصار، يعني هذا أن عيش الابن باستقامة بفضل نعمة الله يجلب المجد لأبيه (بارك يون-صن). وعلاوة على ذلك، فإن عيش الأبناء والأحفاد باستقامة بفضل نعمة الله يجلب المجد لأسلافهم. فإذا كنا -نحن الذين سلكنا الطريق القويم بنعمة الله طوال حياتنا- نرى أبناءنا وأحفادنا يسلكون ،الطريق البار ذاته قبل رحيلنا عن هذا العالم في شيخوختنا (قارن مع 16: 31)، فكم سيكون ذلك مصدراً للفرح والمجد لنا! بالطبع أدرك حقيقة أن تربية الأبناء لا تسير دائماً وفقاً لرغبات الوالدين؛ فأنا أعلم أنه مهما أحسنا تقديم القدوة في الإيمان وعلّمنا أبناءنا كلمة الله، فقد تكون النتيجة أحياناً أبناءً يعصون الله ووالديهم. ومع ذلك، إذا نظرنا إلى الأمر من منظور معاكس -أي عندما ندرك أننا كآباء ربما أخفقنا في تقديم القدوة الصالحة في الإيمان أو في تنشئة أبنائنا تنشئة كافية في كلمة الله، ومع ذلك نراهم يعيشون حياة استقامة وإيمان- ألا ندرك حينها أن هذا يعود كلياً إلى نعمة الله؟ لقد عبّر الدكتور بارك يون-صن عن ذلك بقوله: "ما يجب أن نضعه .في اعتبارنا هنا هو أنه حتى عندما يُحسِن الوالدان تعليم أبنائهما، فإن طاعة الأبناء لا تتحقق إلا بفضل نعمة الله" (بارك يون-صن) فإذا اقتدى أبناؤنا بنا وعاشوا حياة استقامة بفضل نعمة الله، فكم يجلب ذلك من فرح ومجد عظيمين لنا كآباء وأمهات! إذا كان لك وليّ (أو كان لدينا) آباء عاشوا -أو ما زالوا يعيشون- حياةً مستقيمةً بنعمة الله، فإن الجزء الأخير من سفر الأمثال (الإصحاح 17، الآية يخبرنا بأن هؤلاء الآباء هم فخر أبنائهم. وبعبارة أخرى، ينبغي لأبنائنا أن يفتخروا بآباء كهؤلاء. أليس هذا أمراً رائعاً؟ تعرض (6 الآية 6 ثلاثة أجيال: الجد والأب والحفيد. أليس من المثير للاهتمام والأمر النفيس حقاً أن نرى الحفيد يمثل فرح الجد وفخره (أو تاجه")، بينما يمثل الأب مصدر فخر لابنه؟ إن العلاقة التي تربط الجد والأب والابن (الحفيد) -حيث يمكنهم أن يكونوا مصدراً" للفرح والمجد والفخر لبعضهم البعض- هي علاقة جميلة ونفيسة حقاً. تخيّل عائلةً تضم ثلاثة أجيال تحب الله وتعيش باستقامة بنعمة الله، ويجد أفرادها الفرح والمجد والفخر في بعضهم البعض؛ ألا ترغب في بناء عائلة كهذه؟ ولتحقيق ذلك، يجب علينا نحن الآباء أن نحسن تعليم أبنائنا؛ إذ ينبغي لنا تنشئتهم تنشئةً سليمةً من خلال "تأديب الرب وإنذاره" (أفسس 6: 4). وثالثاً، يجب علينا -أثناء تربية .أبنائنا- أن نعلمهم محبة أصدقائهم وإخوتهم

تأمل ما ورد في سفر الأمثال (17: 17): "الصَّدِيقُ يُحِبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ. أَمَّا الأَخُ فَلِلشِّدَّةِ يُولَدُ". عندما نصلي نحن الآباء من أجل أبنائنا، فإننا غالباً ما نطلب أن يلتقوا بأصدقاء صالحين. فالآباء الذين لديهم أبناء في سن الدراسة -وأنا منهم- يصلّون بطبيعة الحال لكي يرشدهم الله ليس فقط للقاء معلمين جيدين، بل أيضاً أصدقاء صالحين. أتذكر أنني كنت أصلي من أجل طلاب الجامعات في كنيستنا؛ فبينما كنت أصلي لكي يلتقوا بأساتذة جيدين، كنت أصلي أيضاً لكي يجدوا رفاق سكن وأصدقاء صالحين. والسبب في ذلك هو أن طلابنا، من خلال مصادقة أشخاص ذوي إيمان قوي، يمكن أن يتأثروا إيجابياً ويروا إيمانهم ينمو ويزداد. وفي النصف الأول من الآية 17 من الإصحاح 17 في سفر الأمثال، يذكر الملك سليمان أن "الصَّدِيقُ يُحِبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن محبة الصديق تتجلى في أبهى صورها ليس عندما تكون الأمور مريحة وهادئة، بل عندما نواجه الأزمات والشدائد. وتُعد قصة داود

ويوناثان مثالاً بارزاً على ذلك. في خضم الأزمة التي سعى فيها الملك شاول لقتل داود، كان حب يوناثان لداود عميقاً لدرجة أنه كان مستعداً للمخاطرة بحياته من أجله. تأمل ما ورد في سفر الأمثال 18: 24: "كَثِيرُ الأَصْدِقَاءِ يُحَطِّمُ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ يُوجَدُ صَدِيقٌ أَلْصَقُ مِنَ الأَخِ".

يا لهؤلاء الأصدقاء الذين هم أقرب من الأخ؛ إنهم أصدقاء غاليون حقاً! ويا لها من نعمة عظيمة أن يحظى أطفالنا بمثل هؤلاء الأصدقاء. ألا ينبغي لنا أن نُعلّم أطفالنا محبة يسوع المسيح -الذي صار صديقاً لنا- لكي يتمكنوا هم أيضاً من أن يكونوا أصدقاءً كهؤلاء للآخرين؟ ولتحقيق ذلك، يجب أن نحب أطفالنا بمحبة المسيح. علينا أن نُنشئ أطفالاً قادرين -بعد أن نالوا محبة المسيح- على مشاركة تلك المحبة مع أصدقائهم. وإلى جانب هذا النوع من الصداقة، يجب علينا أيضاً أن نُعلّم أطفالنا المحبة الأخوية. يذكر الجزء الأخير من الآية 17 في نص اليوم أن "الأخ للشدة وُلد". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن "الإخوة من الدم الواحد يساعدون بعضهم البعض طواعيةً في أوقات المحنة" (بارك يون-سون). يُعلّمنا هذا النص أننا، بصفتنا آباءً وأمهات، يجب أن نُنشئ أطفالاً يجمعهم رباط المحبة الأخوية، بحيث يساعدون بعضهم البعض عن طيب خاطر في الأوقات العصيبة. فبينما يُعدّ أمراً رائعاً أن يحب الإخوة بعضهم البعض ويساعدوا بعضهم في الأوقات السهلة والمستقرة، إلا أن الأمر يصبح ثميناً حقاً حين يساعدون بعضهم طواعيةً في أوقات الشدة والصعاب. كيف يمكننا تعليم أطفالنا هذا النوع من المحبة؟ أعتقد أننا نستطيع تعليمهم المحبة الأخوية من خلال تجسيدها بأنفسنا؛ أي أن نحب ونساعد بعضنا البعض كزوجين في أوقات الأزمات. وعلاوة على ذلك، يجب أن نصلي لكي يدركوا محبة الله بشكل أعمق وأوسع وأكثر وفرة.

أود أن أختتم هذه التأملات. لقد تعلمنا اليوم، من خلال التركيز على سفر الأمثال 17: 2، ثلاثة دروس حول كيفية تربية أطفالنا: (1) يجب أن نُنشئ أطفالنا ليكونوا أبناءً حكماء لله. (2) يجب أن نُوجّه أطفالنا ليعيشوا باستقامة من خلال نعمة الله. (3) بصفتنا آباءً وأمهات، يجب أن نُعلّم أطفالنا محبة أصدقائهم وإخوتهم. إن أملي هو أن نتمكن جميعاً -أنا وأنتم- من خلال طاعة هذه الكلمة، من تعليم وتربية الأطفال الموكلين إلينا بفعالية وفقاً لمبادئ كلمة الله، وبذلك نُمجّد الله.

الله الذي يُنقّي القلب

[أمثال 17: 3-5، 7-8، 20، 23]

خلال اجتماع الصلاة الصباحي المبكر يوم الثلاثاء الماضي، تأملنا في كلمة الله، وركزنا على الآية في سفر إشعياء 41: 10: "لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. أُعَزِّيكَ وَأُعِينُكَ وَأَعْضُدُكَ بِيَمِينِ بِرِّي". وبينما كنت أتأمل في هذا النص، أدركت أنه بدلاً من مجرد الصلاة لتجنب المواقف المخيفة، ينبغي علينا نحن المسيحيين أن نطلب من الله الإيمان لنثق به ثقةً تامة - فهو الذي معنا ويساعدنا حقاً - حتى عندما نجد أنفسنا في مثل هذه الظروف. وهناك سببان لذلك: أولاً، إن مواجهة المواقف المخيفة تتيح لنا إدراك أوجه القصور في إيماننا؛ وثانياً، من خلال هذه المواقف، نخضع لعملية تنقية وننمو في إيمان يثق بالله بعمق أكبر. هل ترغب في أن يتنقى إيمانك وحياتك الروحية من خلال المواقف المخيفة والشدائد والأزمات التي تواجهها؟

بالنظر إلى نص اليوم، أمثال 17: 3، يقول الكتاب المقدس: "بُوطَةٌ لِلْفِضَّةِ وَكُورٌ لِلذَّهَبِ، وَمُمْتَحِنُ الْقُلُوبِ هُوَ الرَّبُّ". فكيف إذن يُنقّي الله قلوبنا؟ دعونا نتأمل في ثلاث طرق استناداً إلى النص الوارد في سفر الأمثال (الإصحاح 17) ونتلقى الدروس التي يقدمها الله لنا:

أولاً، يُنقّي الله قلوبنا من خلال أولئك الذين ينطقون بالأكاذيب.

"انظر إلى أمثال 17: 4: "الشِّرِّيرُ يُصْغِي إِلَى شَفَةِ الإِثْمِ، وَالْكَاذِبُ يُصْغِي إِلَى لِسَانِ الْهَلاَكِ". السمة المشتركة بين "فاعل الشر و"الكاذب" هي أن كليهما يُصغيان بسرعة وسهولة إلى الكلام الشرير والخبيث. وهنا، يشير "الكلام الشرير" إلى كلمات - سواء كانت نميمة هامسة، أو مؤامرات خبيثة، أو أكاذيب، أو افتراءات - تهدف إلى إفساد الآخرين وتدميرهم (والفورد). وفي النهاية يرتكب فاعلو الشر والكاذبون خطيئة ضد الله بنطقهم بهذه الكلمات الشريرة بألسنتهم. ومن الأمثلة البارزة على ذلك الخطيئة التي ارتكبها أمنون، ابن داود، بعد أن اتبع مشورة صديقه يوناداب (بارك يون-صن). عندما كان أمنون مريضاً بداء العشق تجاه ثامار — أخت أبشالوم العذراء الجميلة — قدّم له يوناداب، ابن شمعة (أخي داود) والمشهور بدهائه، المشورة التالية (2 صموئيل 13: 1-3): "اضطجع على سريرك وتظاهر بالمرض. وعندما يأتي أبوك ليراك، قل له: 'أرجوك دع أختي ثامار تأتي وتُعِدَّ لي طعاماً؛ دعها تُعِدَّه أمام عينيَّ وتطعمني بيدها'" (الآية 5). عمل أمنون بهذه المشورة وتظاهر بالمرض وهو في فراشه؛ وعندما زاره الملك داود طلب أمنون أن تأتي أخته ثامار وتُعِدَّ رغيفين أمامه وتطعمهما له بيدها (الآية 6). وافق الملك داود على الطلب، وذهبت ثامار إلى

بيت أخيها أمنون لإعداد الطعام، لكنها تعرضت للاغتصاب على يده (الآية 14). ومثال آخر هو استماع اليهود لكلام الأنبياء الكذبة (إشعياء 30: 9-11؛ إرميا 38: 1-6) (بارك يون-سون). فبينما كان الأنبياء الكذبة جميعاً يعدون شعب إسرائيل بالسلام، تنبأ النبي إرميا -بصدق- بأن إسرائيل ستقع في أيدي الجيش البابلي (إرميا 38: 3). لماذا استمع اليهود للأنبياء الكذبة بدلاً من النبي الصادق إرميا؟ لأن الشعب اليهودي كان "شعباً متمرداً، وأولاداً كاذبين، وأولاداً يرفضون سماع شريعة الرب" (إشعياء 30: 9). وهكذا قالوا للأنبياء الحقيقيين: "لا ترونا ما هو صواب؛ بل كلمونا بأمور ملساء (مُرضية)، وتنبأوا لنا بالأكاذيب" (الآية 10).

أيها الأحباء، لقد تحدث يسوع في إنجيل متى (24: 24) عن علامات نهاية الزمان قائلاً: "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويُظهرون آيات وعجائب عظيمة ليضللوا -إن أمكن- حتى المختارين". وهؤلاء المسحاء والأنبياء الكذبة ينشرون حالياً أكاذيب لا حصر لها نحن المسيحيين الذين وقع علينا—(أمثال 14: 5). وبصفتهم شهود زور، فإنهم ينطقون بالأكاذيب في محاولة لخداعنا نحن أيضاً الاختيار. لماذا ينشرون مثل هذه الأكاذيب؟ تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 17: 20: "الْمُعَوَّجُ الْقَلْبِ لاَ يَجِدُ خَيْرًا، وَالْمُتَقَلِّبُ اللِّسَانِ يَقَعُ فِي السُّوءِ". والسبب يكمن في امتلاكهم قلوباً مخادعة؛ وبعبارة أخرى، فإن قلوبهم ملتوية وفاسدة. ونظراً لأن قلوب الكذاب وأبو الكذاب (يوحنا 8: 44)—يستخدم حالياً—الشهود الزور مخادعة، فإن الأكاذيب تتدفق حتماً من شفاههم. إن الشيطان شهود الزور لبث الأكاذيب، ساعياً ليس فقط لخداعنا نحن المسيحيين، بل أيضاً لإفساد نفوسنا وتدميرها. إنه يستخدم الكذابين بالفعل لخداع قادة الكنيسة، ودفعهم لارتكاب الخطيئة ضد الله. تأمل في سفر الأمثال 17: 7: "لاَ تَلِيقُ بِالأَحْمَقِ شَفَةُ الْكَذِبِ، فَكَمْ بِالأَحْرَى بِالشَّرِيفِ شَفَةُ الْكَذِبِ". وقد علّق الدكتور "بارك يون-سون" على ذلك قائلاً: "هنا، تشير عبارة 'الشريف' إلى القائد (أمثال 8: 16). فالقائد هو شخص يحظى بثقة واحترام الكثيرين؛ ولذلك، فإن الصدق هو أهم مؤهلاته. أما إذا انزلق إلى الفساد ولجأ إلى الكذب فإنه يخيب آمال الكثيرين، وبالتالي يتسبب في عثرة لآخرين كثر" (بارك يون-سون). كم من المؤمنين يتعثرون اليوم بسبب قادة كنائسنا؟ وكم من القادة يكذبون ويتصرفون بخداع لإخفاء الحقيقة؟ ألا يعلنون عن حياة زائفة، وإيمان زائف، وإنجيل زائف؟ لماذا كما ورد في نص اليوم (أمثال 17: 3)—يقوم بتنقية قلوبنا—يسمح الله، في سيادته المطلقة، للكذابين بخداعنا؟ السبب هو أن الله وبعبارة أخرى، يستخدم الله هؤلاء الكذابين لتطهير قلوبنا من الزيف، أي تلك الشوائب الكامنة فينا. فكما تُنَقِّي البوتقةُ الفضةَ ويُصَفِّي يستخدم الله التجارب والمعاناة (التي غالباً ما يتسبب فيها الكذابون) لتطهير قلوبنا من—عن طريق فصل الشوائب—الأتونُ الذهبَ الشوائب والأكاذيب، ولإزالة الأباطيل العالقة بإيماننا. وهكذا، يحررنا الله بواسطة الحق (يوحنا 8: 32) ويقودنا إلى طاعة ذلك الحق، مطهراً بذلك نفوسنا لكي نحب إخوتنا بلا رياء (1 بطرس 1: 22). علاوة على ذلك، يُقيمنا الله شهوداً حقيقيين ليسوع المسيح -مُزوَّدين بقلوب صادقة ومحبة حقيقية- لإنقاذ حياة البشر (أمثال 14: 25).

ثانياً، يُنقّي الله قلوبنا من خلال المحن والشدائد.

تأمَّل في سفر الأمثال 17: 5: "مَنْ يَسْخَرُ بِالْفَقِيرِ يُعَيِّرُ خَالِقَهُ، وَمَنْ يَفْرَحُ بِالْبَلِيَّةِ لاَ يَبْقَى بِلاَ عِقَابٍ". وكما تأمَّلنا سابقاً في الآيتين و31 من الإصحاح 14، يُعلن الكتاب المقدس أن "مَنْ يَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ فَطُوبَى لَهُ" (الآية 21)، وأن "مَنْ يَرْحَمُ الْمُحْتَاجَ يُكَرِّمُهُ 21 [الرب]" (الآية 31). ومع ذلك، ينص الكتاب على أن أي شخص يخالف هذا التعليم ويسخر من الفقير، فإنه في الواقع يُظهر ازدراءً :للرب الذي خلقهم. كما يُحذّر من أن أولئك الذين يفرحون بمصيبة الآخرين لن يفلتوا من العقاب. وفي الواقع، يقول سفر الأمثال 24 لاَ تَفْرَحْ بِسُقُوطِ عَدُوِّكَ، وَلاَ يَبْتَهِجْ قَلْبُكَ إِذَا عَثَرَ". أليس هذا هو جوهر محبة القريب -بل وحتى محبة العدو؟ وبينما كنت أتأمَّل" :17 في هذه الآية، خطر ببالي أن الله يستخدم أوقات العوز -أي الفقر والإملاق- لتنقية قلوبنا. ثم تأمَّلت في الآية 17: 5 من سفر الأمثال وعلاقتها بمثل هذا العوز والمحنة؛ وقد فعلت ذلك لأنني -خلال خدمة الصلاة الصباحية المبكرة يوم الأربعاء قبل الماضي- كنت قد تأمَّلت في سفر الجامعة 5: 13-16، الذي يتحدث عن شخص بائس فقد كل ثروته بسبب "كارثة". بعبارة أخرى، مهما امتلكنا من ثروة أو وفرة، يمكننا -مثل أيوب- أن نجد أنفسنا فجأة فقراء ومعدمين إذا واجهنا كارثة ما. وعلاوة على ذلك، يستخدم الله حالة الإملاق الناجمة عن مثل هذه الكوارث لتنقية قلوبنا. فكيف إذن يُنقّي الله قلوبنا من خلال العوز؟ انظر إلى سفر التثنية 8: 3: "أَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلاَ عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ". يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يجعلنا نجوع لندرك أننا نحيا بكل كلمة تخرج من فمه. فلماذا يسمح الله لنا بأن نختبر العوز؟ إن الله، الذي يُنقّي قلوبنا، يريدنا أن ندرك في أعماقنا أننا نحيا بكلمة الله وحدها. وبما أن الحياة القائمة على كلمة الله وحدها تستلزم محبة القريب محبةً نابعةً من حبنا لله، فهو يريدنا أن نحب الفقراء وحتى أعداءنا. ولغرس روح محبة القريب .هذه فينا، يقوم الله بتنقية قلوبنا، حتى من خلال المحن والشدائد

.وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن الله يُنقّي قلوبنا فيما يتعلق بمسألة الرشوة

انظر إلى سفر الأمثال 17: 8: "الرشوة حجر كريم في عيني صاحبها؛ حيثما تتوجه تنجح". فما هي "الرشوة" إذن؟ يُعرّفها أحد المواقع الكتابية بأنها "مال غير مشروع يُقدَّم لتحقيق مكسب شخصي". لقد حرّمت شريعة موسى قبول الرشوة تحريماً قاطعاً (خروج 23: 8). وبما أن الله نفسه لا يقبل الرشوة (تثنية 10: 17؛ 2 أخبار الأيام 19: 7)، فقد مُنِع شعبه أيضاً من قبولها. وقد أشار كاتب سفر الجامعة إلى أن الرشوة تُفسد بصيرة الإنسان وقدرته على التمييز (جامعة 7: 7). وكان تحريمها صارماً بشكل خاص على القضاة (2 أخبار الأيام 19: 7)، لأن الرشوة تؤدي حتماً إلى اعوجاج العدالة (1 صموئيل 8: 3؛ أمثال 17: 23). انظر إلى :سفر الأمثال 17: 23: "الشرير يأخذ الرشوة في الخفاء ليعوّج مسار العدالة". وهكذا، ينص سفر الأمثال 15: 27 على ما يلي الطامع في الربح يورّط بيته في المتاعب، أما من يكره الرشوة فسيحيا". شخصياً، عندما أفكر في "الرشوة"، أتذكر السياسيين الذين" يظهرون كثيراً في الأخبار الكورية ويخضعون لتحقيقات النيابة بسبب قبولهم لها. إن رؤية هذا العدد الكبير من السياسيين يدخلون السجن بتهمة الرشوة - ثم رؤية آخرين يواجهون تحقيقات في الجرم نفسه - يجعلني أتساءل عن سبب إقدامهم على ذلك. والسبب الجذري، كما يشير سفر الأمثال 15: 27، هو الطمع في الربح. يخبرنا الكتاب المقدس أن الرشوة تبدو في نظر من يقبلها كجوهرة

ثمينة؛ إذ توحي بإشباع طمعه وتحفزه لبذل الجهد لتلبية الطلب، لكن النتيجة النهائية هي أنها تقوده إلى طريق خاطئ (أيوب 36: 18) (بارك يون-سون).

أيها الأحباء، كيف يُنقّي الله قلوبنا من خلال مسألة الرشوة هذه؟ إن الله يعلّمنا عن العدالة في أعماق قلوبنا من خلال قضية الرشوة؛ فهو يريدنا - ونحن نملك قلباً باراً - أن نمارس العدالة في هذا العالم الظالم. وعلاوة على ذلك، يقودنا الله لندرك أن الرشوة ليست هي التي تجلب الازدهار الحقيقي، بل حضور الله معنا هو الذي يجلبه. يُنقّي الله قلوبنا من خلال هذا الأمر لأنه يقصد أن يمنحنا فرح القلب. انظر إلى سفر الأمثال 17: 22: "القلب الفرحان يطيّب الجسم، والروح المنسحقة تُنشف العظام". ورغم أن الرشوة قد تبدو في البداية كجوهرة ثمينة في نظر من يتلقاها، إلا أنها تجلب في النهاية الكدر لروحه بسبب الطمع المصاحب لها؛ إذ تصبح الرشوة مصدراً للقلق، وهذا القلق يُهلك النفس (متى 13: 22) (بارك يون-سون). أما أولئك الذين يقاومون تجربة الطمع ويجدون الاكتفاء في الرب وحده، فيختبرون الفرح في قلوبهم. وكذلك يجد الفرح في قلوبهم المسيحيون الذين يعتزون بحضور الله كجوهرة ثمينة، والمسيحيون الذين يمارسون العدل وهم يسيرون في حضرة الله. فالله يُنقّينا من خلال اختبار الرشوة لكي يمنحنا هذا الفرح القلبي.

سأختتم الآن هذا التأمل في الكلمة. عندما نفكر كمسيحيين في "التنقية" أو "الامتحان"، غالباً ما تتبادر إلى أذهاننا الآية في سفر أيوب 23: 10 "ولكنه يعرف طريقي. إذا امتحنني، أخرج كالذهب". تأمل في المصيبة العظيمة والمعاناة التي قاساها أيوب؛ ومع ذلك، ظل متمسكاً بالإيمان بأنه بعد أن يُنقّيه الله، سيخرج كالذهب الخالص. واليوم، ومن خلال التركيز على سفر الأمثال 17: 3، تعلمنا كيف يُنقّي الله قلوبنا. إن الله يُنقّي قلوبنا فيما يتعلق بـ "الكاذبين"، فيزيل شوائب الكذب لكي نحب الرب بقلب صادق. فمن خلال المصائب يعلمنا أن نعيش في هذا العالم معتمدين فقط على الكلمة الخارجة من فمه؛ ومن خلال مسألة الرشوة، يُنقّي قلوبنا لندرك أن حضور الله معنا هو السر الحقيقي للازدهار. وهكذا، تعلمنا أن الله يُمكّننا من ممارسة العدل والبر في هذا العالم الظالم. أصلي باسم يسوع أن نضع هذه الدروس موضع التنفيذ كلما واجهنا كاذبين أو مصائب أو تجارب رشوة في رحلة إيماننا، وأن ننال جميعاً بركة تنقية قلوبنا على يد الله.

الشخص الشرير الذي لا يبتغي إلا التمرد

[أمثال 17: 11-13]

؟ وفقاً للأكاديمية الأمريكية لطب نفس الأطفال والمراهقين، يُظهر(ODD) "هل سمعت يوماً عن "اضطراب التحدي المعارض الأطفال المصابون بهذا الاضطراب نمطاً مستمراً من المواقف غير المتعاونة والعدائية تجاه أصحاب السلطة. وتُشير التقارير إلى أن أعراض هذا الاضطراب تشمل ما يلي: (1) نوبات الغضب المتكررة؛ (2) الجدال المفرط أو فرض الرأي بقوة أمام البالغين؛ (3) المقاومة النشطة أو رفض طلبات البالغين أو قواعدهم؛ (4) استفزاز الآخرين عمداً لإثارة انزعاجهم أو غضبهم؛ (5) إلقاء اللوم على الآخرين عن الأخطاء أو السلوكيات الخاطئة الشخصية؛ (6) سرعة الانزعاج أو الاستثارة بسبب الآخرين؛ (7) الغضب المتكرر وإضمار الضغينة؛ (8) استخدام لغة فظة أو غير لائقة عند الغضب؛ و(9) السعي للانتقام (الإنترنت).

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 17: 11، يذكر الكتاب المقدس أن "الرجل المتمرد لا يبتغي إلا الشر". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في الدرس الذي يقدمه الله لنا تحت عنوان: "الشخص الشرير الذي لا يبتغي إلا التمرد". إذن، ما هو التمرد"؟ يشير التمرد إلى فعل أو حالة من العصيان أو المعارضة أو المقاومة لشخص يتمتع بالسلطة (سوانسون). عندما تفكر في" أشخاص عصوا أصحاب السلطة أو عارضوهم أو قاوموهم بهذه الطريقة، من يخطر ببالك؟ يتبادر إلى ذهني شعب إسرائيل. انظر إلى سفر التثنية 31: 27: "لأني أنا عارف تمردكم ورقبتكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم، قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي!". نطق موسى بهذه الكلمات -وهو في سن المئة والعشرين، وبعد أن انتهى من تدوين كلمات الشريعة التي سلمها لكل إسرائيل (الآيات 1-2، 24)- مخاطباً اللاويين الذين كانوا يحملون تابوت العهد؛ وقد قالها وهو يدرك أن شعب إسرائيل، الذي تمرد مراراً وتكراراً على الله، سيزداد تمرداً بعد موته. كيف عرف موسى ذلك؟ تأمل في سفر التثنية 31: 16: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنْتَ تَضْطَجِعُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي وَسَطِهَا، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ". لقد أدرك موسى هذا الأمر لأن الله، حين أنبأه بقرب موته، كشف له أن بني إسرائيل -بمجرد دخولهم أرض كنعان الموعودة- سيتوقون إلى عبادة آلهة تلك الأرض الغريبة، وسيتخلون عن الله وينقضون العهد الذي أبرمه معهم. تخيّل فقط: كم مرة شهد موسى تمرّد بني إسرائيل على الله خلال سنوات تيههم الأربعين في البرية؟ ولهذا السبب قال موسى: "أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلْبَةَ" (الآية 27). يمكن وصف شعب إسرائيل المتمرد وصاحب الرقبة الصلبة -الذي تحدى الله مراراً وتكراراً- بأنه "الرجل الشرير" المذكور في نص اليوم (سفر الأمثال 17: 11)، ذلك الذي لا يسعى إلا للتمرد. وفيما يتعلق بالشخص الشرير المصمم على التمرد ضد الله، يقدم لنا نص اليوم (الأمثال 17: 11-13) ثلاثة دروس رئيسية (سوانسون):

أولاً: إن الشخص الشرير المصمم على التمرد سيواجه حتماً كارثة.

تأمل في الأمثال 17: 11: "الشِّرِّيرُ إِنَّمَا يَطْلُبُ التَّمَرُّدَ، فَيُرْسَلُ عَلَيْهِ رَسُولٌ مُقْسٍ". يذكر الكتاب المقدس أن رسولاً قاسياً سيُرسل إلى الشخص الشرير المصمم على التمرد. بعبارة أخرى، سيرسل الله رسوله إلى من يصر على التمرد ليحلّ به البلاء. لماذا يرسل الله رسولاً ليوقع الكارثة؟ لأن الله إله عادل، والشخص المصمم على التمرد يتحدى كلمة الله مراراً. ونظراً لأن هذا الشخص يرفض قبول توبيخ الله ويصر على التمرد، فإنه يواجه حتماً دينونة الله العادل (والفورد). لماذا يرفض المتمردون توبيخ الله؟ لأنهم حمقى، يخبرنا سفر الأمثال 17: 20 أن مثل هذا الشخص يمتلك قلباً ملتوياً ولساناً معوجاً، وبالتالي فهو حتماً سيقع في الكارثة. أيها الأحباء إلهنا إله عادل. فبينما ينال الصديقون مكافأةً صالحة، تحل الكارثة بالأشرار (أو الخطاة) (13: 21). ولذا، فمن الطبيعي أن يُنزل الله الكارثة بمن يصر على التمرد؛ فتلك الكارثة هي حكم الله العادل. وإذا واجهنا دينونة الله (أو عقابه) بسبب تمردنا عليه، فلا ينبغي لنا أن نُقسّي قلوبنا بعد الآن (28: 14). بل يجب علينا أن نعترف بخطايانا ونتوب، وألا نتحدى الله، بل نطيع كلمته. وعندما نواجه الكارثة، علينا أن نلجأ إلى الرب، فهو ملجؤنا (إرميا 17: 17)، وأن نعتمد عليه (2 صموئيل 22: 19).

ثانياً، يُعد الشخص الشرير -الذي لا همَّ له سوى التمرد- شخصيةً خطيرة تلحق الضرر بالآخرين.

"انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 17: 12: "لِأَنْ يُصَادِفَ الْإِنْسَانَ دُبَّةٌ ثَكْلَى بِصِغَارِهَا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُصَادِفَهُ جَاهِلٌ فِي حَمَاقَتِهِ. ماذا سيحل بنا لو واجهنا دُبَّةً ثكلى (فُقدت صغارها)؟ انظر إلى هوشع 13: 8: "أُصَادِفُهُمْ كَدُبَّةٍ ثَكْلَى، وَأُمَزِّقُ أَغْشِيَةَ قُلُوبِهِمْ، وَأَلْتَهِمُهُمْ هُنَاكَ كَلَبُوَةٍ، فَيُمَزِّقُهُمُ الْوَحْشُ الْبَرِّيُّ". كم هي مرعبة كلمات الله هذه! وكم هو مخيف أن يتحدث الله عن لقاء شعب إسرائيل كدبّة ثكلى، تمزق قلوبهم وتلتهمهم! ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن مواجهة مثل هذه الدبّة خيرٌ من مواجهة جاهلٍ يتصرف بحماقة. وهذا يعني أن الجاهل أكثر خطورة من الدبّة الثكلى. كيف ذلك؟ وكيف يمكن للجاهل أن يكون أخطر من ذلك الحيوان؟ وفقاً للقس جون ماكآرثر، يكمن السبب في أن الشخص الجاهل يفتقر إلى العقلانية أكثر من الدب البري حين يغضب.

هل يمكنك تخيل ذلك؟ هل يمكنك تصور جاهلٍ يثور غضباً فورياً وبشكل غير عقلاني؟ (أمثال 12: 16). فبينما قد يُظهر الجاهل غضباً لحظياً وغير عقلاني، فإنه قد يضمر أيضاً ضغينةً تغذيها أفكارٌ ملتوية لفترة طويلة، مما قد يدفعه في النهاية إلى قتل الشخص الذي يصب عليه غضبه. يُعد أبشالوم، ابن داود، مثالاً بارزاً على ذلك، إذ نجد قصته في الإصحاح الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني في العهد القديم؛ فقد ظل يضمر الغضب لمدة عامين عازماً على قتل أمنون الذي اغتصب أخته. وعندما يختزن المرء الغضب لفترة طويلة كهذه، فإنه يقع حتماً في الخطيئة (بارك يون-سون). ولهذا السبب يقول سفر الأمثال (27: 3): "الحَجَرُ ثَقِيلٌ وَالرَّمْلُ وَزْنٌ ثَقِيلٌ، أَمَّا غَضَبُ الْجَاهِلِ فَأَثْقَلُ مِنْهُمَا كِلَيْهِمَا". فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الشخص الذي يضمر الغضب يجعل الحياة كريهة ولا تُطاق للآخرين على مدى فترة طويلة؛ وينطبق هذا بشكل خاص على غضب الجاهل (بارك يون-سون). لذا، ينبغي ألا

نصاحب الجاهل سريع الغضب، بل يجب علينا تجنب الاقتراب منه تماماً؛ والسبب في ذلك هو أن الجاهل يجد متعة في فعل الشر وعلاوة على ذلك، فإن الجاهل الذي يبتهج بالشر هو شخص لا همَّ له سوى التمرد على كلمة الله. ونظراً لأن مثل هذا (23 :10) الشخص لا يسبب للآخرين سوى الأذى، فلا يقتصر الأمر على ضرورة تجنب الاقتراب منه، بل يجب علينا الابتعاد عنه تماماً.

ثالثاً، إن الشخص الشرير الذي يصر على التمرد يجلب الكارثة على عائلته.

"تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 17: 13: "مَنْ يُجَازِي عَنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ، لاَ يَبْرَحُ الشَّرُّ مِنْ بَيْتِهِ". ووفقاً للدكتور "بارك يون-صن، فإن مقابلة الخير بالشر هي سمة من سمات المتمردين. ومثل هذا الشخص هو أسوأ حالاً من الثور أو الحمار (إشعياء 1: 3)، وهو في الواقع شخص يرفع عقبه ضد سيده (مزمور 41: 9؛ يوحنا 13: 18). ولذلك، يعلن الكتاب المقدس أن "الشر لن يبرح بيته"؛ وبعبارة أخرى، فإن الله يجلب الكارثة على بيت المتمرد. ويُعد بيت داود مثالاً بارزاً على ذلك؛ فبسبب عصيان داود لكلمة الله وارتكابه الخطيئة ضده، تنبأ الله قائلاً: "...لاَ يَزُولُ السَّيْفُ مِنْ بَيْتِكَ" (2 صموئيل 12: 10). وكما نُبِّئَ تماماً، حلّت الكارثة ببيت داود؛ إذ وقعت حادثة الزنا المحرّم التي ارتكبها ابنه أمنون (13: 1-19)، تلاها انتقام أبشالوم الدموي (الآيات 20-29).

كيف سيكون رد فعلك لو حلّت كارثة كهذه بعائلتك؟ هل يمكنك تخيل ذلك؟ بالطبع، ستتفاوت ردود أفعالنا الفورية؛ بدءاً من الدهشة والصدمة ووصولاً إلى الألم والحزن والخوف. ومع ذلك، حتى في خضم هذه المآسي العائلية، يجب علينا اغتنام الفرصة للاعتراف بخطايا عائلتنا والتوبة عنها. علينا أن نعترف بخطيئة التمرد -أي تحدي الله وعصيان كلمته- وأن نتوب عنها. وفي أثناء ذلك، يجب أن نلتزم أمام الله بطاعة كلمته. ويجب أن يقترن هذا الالتزام بطاعة مبدأ "مقابلة الشر بالخير". انظر إلى رسالة بطرس الأولى 3: 9: "لاَ تُجَازُوا عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ بَارِكُوا، لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً". وبالطبع، ليست كل مصيبة عائلية نابعة من خطايانا الشخصية؛ ولكن في مثل هذه الأوقات، ينبغي لنا أن ننظر إلى الكارثة كفرصة لتنقية عائلتنا بينما نتحمل ونثبت في الإيمان.

أود أن أختتم هذه التأملات. يصف المزمور 78: 40-41 حال بني إسرائيل أثناء الخروج، قائلاً: "كَمْ عَصَوْهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَأَحْزَنُوهُ فِي الْقَفْرِ! عَادُوا وَجَرَّبُوا اللهَ وَأَغَاظُوا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ". وأعتقد أن هذا الوصف لا ينطبق على بني إسرائيل فحسب، بل علينا نحن المسيحيين أيضاً؛ فمثلهم تماماً، نحن نتمرد باستمرار على الله ونُحزنه ونُغضبه بتجربته مراراً وتكراراً. لذا، يجب علينا ألا نتمرد على الله بعد الآن، وألا نستمر في أفعال التمرد، وألا نكون أشخاصاً يلحقون الأذى بالآخرين؛ فإذا عشنا حياة تتسم بالتمرد على الله وإيذاء الغير، فستحل بنا الكوارث لا محالة. وعوضاً عن ذلك، ينبغي لنا أن نسعى جاهدين لطاعة الله بتواضع، تماماً كما فعل يسوع ولذلك، أصلي لكي نصبح جميعاً أشخاصاً يتممون مشيئة الله وينالون رضاه.

أمور يبغضها الله وأمور لا ترضي عينيه

[سفر الأمثال 17: 15 و26]

ربما سمعت الأخبار الأسبوع الماضي: لقد انتهى حكم هيئة المحلفين في المحاكمة الأولى لقضية انتهاك براءات الاختراع بين شركتي "سامسونج للإلكترونيات" و"أبل" في الولايات المتحدة بانتصار ساحق لشركة "أبل". فقد خلصت هيئة المحلفين إلى أن "سامسونج" انتهكت براءات اختراع "أبل"، وأقرت تعويضات مالية إجمالية قدرها 1,049,343,540 دولاراً. وعقب هذا الحكم، شهدت "سامسونج للإلكترونيات" تبخر جزء من قيمتها السوقية بلغ 13.9935 تريليون وون في يوم واحد. لقد أثار هذا الأمر اهتمامي وتابعت الأخبار عبر الإنترنت؛ ونظراً للنتيجة التي آلت إليها القضية، يراودني فضول صادق بشأن كيفية تطور الموقف من هنا. أتساءل كيف سيصدر القاضي -وهو أمريكي من أصل كوري- حكمه استناداً إلى قرار هيئة المحلفين، وماذا ستكون النتيجة في حال انحاز القاضي لصف "أبل"- إذا ما قررت "سامسونج" استئناف القرار. وفي خضم كل هذا، يظل اعتقادي الراسخ هو أن- على القاضي إصدار حكم سليم ومتوافق مع القانون. ونظراً لأن القضية انتهت بانتصار لـ "سامسونج" في المحاكم الكورية بينما انتصرت "أبل" في المحاكم الأمريكية، فمن الصعب استيعاب الكيفية التي توصلت بها الأنظمة القضائية في البلدين إلى استنتاجات متباينة للغاية بشأن المسألة ذاتها. وقد أشار أحد المقالات المنشورة عبر الإنترنت إلى أن سبباً رئيسياً لهذا التباين يكمن في الرأي العام؛ ففي كوريا، على سبيل المثال، توجد رغبة شعبية عارمة لحماية "سامسونج" -باعتبارها الشركة الرائدة في البلاد- مدفوعة بقناعة مفادها "إذا فشلت سامسونج، تفشل كوريا الجنوبية"، ويرى البعض أن هذا عامل مؤثر في الأمر. أما فيما يتعلق بالوضع في الولايات المتحدة، فقد حلل مقال بعنوان "سامسونج وأبل خسرتا أمام الوطنية الأمريكية، لا أمام بعضهما البعض" الحكمَ باعتباره "نتاجاً لـ "السياسات الحمائية الأمريكية ومحدودية نظام هيئة المحلفين الذي قد يتأثر بالعواطف".

إن الأنظمة القضائية في هذا العالم تعتريها العيوب حتماً لأن البشر أنفسهم ليسوا كاملين. ونتيجة لذلك، لا بد أن تقع أحكام غير عادلة في المحاكمات الأرضية، مما يفتح الباب لتبرير الممارسات الظالمة. غير أن هذا النوع من الظلم وعدم الإنصاف لا يمكن أن يوجد المأخوذ من سفر الأمثال 17: 15 و26—يتحدث الله على لسان الملك—في ملكوت الله؛ فهو إله عادل وقاضٍ كامل. في نص اليوم سليمان، كاتب السفر، عن أمور يبغضها وأخرى يعتبرها غير صالحة. وبينما نتأمل في هاتين النقطتين اليوم، أصلي أن نتقبل الدروس التي يقدمها الله ونطيعها.

أولاً، ما هي الأمور التي يبغضها الله؟

انظر إلى سفر الأمثال 17: 15: "مُبَرِّئُ الْمُذْنِبِ وَمُذَنِّبُ الْبَرِيءِ كِلاَهُمَا مَكْرَهَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ". عند التفكير فيما يبغضه الله، ينبغي أن نستذكر التعاليم التي تأملنا فيها سابقاً في سفر الأمثال 15: 8-33. لقد تعلمنا هناك أن الأمور الثلاثة التي يبغضها الله هي: "ذبيحة الأشرار" (الآية 8)، و"طريق الأشرار" (الآية 9)، و"أفكار الشر" (الآية 26). هنا، تشير عبارة "ذبيحة الأشرار" إلى تقدمة يقدمها شخص يظهر بمظهر من يقدم ذبيحة لله، بينما يضمر الشر في قلبه. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الذبائح التي قدمها بنو إسرائيل في عهد العهد القديم؛ إذ كانوا يكرمون الله بشفاههم، بينما كانت قلوبهم بعيدة كل البعد عنه. أما "طريق الأشرار" فيشير إلى حياة قد يدعي فيها المرء طاعة الله بشفتيه، لكنه في الواقع العملي يتخلى عن كلمته ويعيش في حالة عصيان؛ وأحد أسباب ذلك هو وجود أي المخططات الخبيثة (6: 18)—تشير إلى—الطمع في القلب (الآية 27). وعلاوة على ذلك، فإن "أفكار الشر" التي يمقتها الله استغلال ممتلكات الآخرين بطرق غير شريفة بدافع الرغبة في الكسب. وفي نص اليوم (أمثال 17: 15)، يحدد الملك سليمان نوعين آخرين من الناس يمقتهم الله: أولئك الذين يبررون الشرير (يعلنون أنه بار) وأولئك الذين يدينون البار (يعلنون أنه شرير). وهذا يعني أن الله يبغض الأحكام الجائرة التي يصدرها قاضٍ غير عادل.

بينما حكم بالموت—وهو لص وقاتل—أعتقد أن أفضل مثال كتابي على ذلك هو محاكمة يسوع. فالحكم الذي أطلق سراح باراباس على يسوع الذي بلا خطية، يمثل بالضبط ذلك النوع من الأحكام الجائرة التي يمقتها الله. تأمل في الأمر: كيف يمكن إصدار حكم يطلق سراح لص وقاتل وكأنه بريء، بينما يُحكم بالموت صلباً على يسوع الذي لم يرتكب أي خطية؟ أين يمكن للمرء أن يجد حكماً جائراً كهذا؟ لا يمكننا أن نؤيد حكماً كهذا، ولا أن نكنّ الودّ لمن يصدره. فكم بالأحرى الله -الكامل في عدله- الذي لا بد أن يبغض القاضي الذي يصدر أحكاماً جائرة كهذه! يبيّن لنا نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 17: 15، أن مثل هذا الشخص مكروه لدى الله. والسؤال هنا: لماذا يصدر مثل هذا الشخص أحكاماً جائرة؟ لماذا يقرر القاضي الظالم حكماً غير عادل؟ يقدم سفر الأمثال 17 سبباً لذلك: "الشرير يأخذ الرشوة من الحضن ليعوّج طرق العدل". فالقاضي الظالم يعوّج العدالة ويصدر حكماً جائراً لأنه يقبل الرشوة. ولنتأمل ما ورد في سفر إشعياء 5: 23: "يبرّرون المذنب من أجل الرشوة، ويسلبون البار حقه". ويؤكد النبي إشعياء أيضاً أن الرشوة هي السبب في حرمان الأبرياء من العدالة وإعلان براءة الأشرار.

إن العالم الذي نعيش فيه يفتقر إلى العدالة. وسواء في زمن العهد القديم أو في يومنا هذا، نجد الكثيرين يسمحون للرشوة بأن تغيّب حكمهم السليم، مما يؤدي إلى انحراف العدالة؛ فهم يحرمون الصالحين من العدالة بينما يعلنون براءة الأشرار. ونتيجة لذلك، تنشأ حالات من الظلم في نظامنا القضائي، حيث يرتكب الأشرار الجرائم ويفلتون من العقاب، بينما يُلفّق الاتهام للصالحين ويُزجّ بهم في السجن ظلماً. إنه حقاً عالم جائر. فكيف ينبغي لنا أن نعيش في عالم كهذا؟ في قائمة تضم عشر نصائح بعنوان "بعض القواعد التي لن يتعلمها الأطفال في المدرسة"، ذكر التربوي الأمريكي تشارلز جيه. سايكس القاعدة الأولى قائلاً: "الحياة ليست عادلة؛ فعليك أن تعتاد على ذلك". وبالفعل، وكما تقول هذه العبارة، فإن الحياة ليست عادلة. إنها تفتقر إلى العدالة من كل النواحي: بدءاً من البيئة

الأسرية في الطفولة، ومروراً بالمظهر الجسدي والصحة والموهبة، ووصولاً إلى توزيع الحظوظ -سواء كانت خيراً أو شراً- بين الناس. ومع ذلك، فإن ما يجعل العالم جائراً حقاً هو تذمر البشر؛ فبدلاً من امتلاك الإرادة أو بذل الجهد لتحسين العالم، فإن موقف التذمر المستمر والاستسلام يولد مزيداً من الظلم. وإذا أردنا أن نجعل العالم أكثر إنصافاً ولو قليلاً، فيجب علينا أولاً أن نتقبل حقيقة افتقاره إلى العدالة، ثم نبذل جهداً أكبر لإرساء العدل في هذا العالم الجائر. لتوجيه جهودنا بفعالية، علينا أولاً النظر في المبادئ الواردة في الكتاب المقدس. لنأخذ على سبيل المثال الآية 24: 23 من سفر الأمثال، التي تنص على أن: "...مُحَابَاةَ الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ لَيْسَتْ حَسَنَةً". ويجب على القضاة المسيحيين، على وجه الخصوص، أن يدركوا أن التحيز أثناء المحاكمة أمر خاطئ؛ إذ لا يجوز للقاضي إظهار المحاباة من خلال إعلان أن الشخص الشرير "على حق" (أو "بريء"). ويحذر الكتاب المقدس من أن مثل هذه التصرفات ستجلب حتماً لعنات الناس وتثير كراهيتهم (الآية 24). وبدلاً من ذلك، يوجهنا الكتاب المقدس ألا نبرئ الأشرار، بل أن نحكم بإدانتهم (الآية 25). باختصار، يتعين على القضاة المسيحيين إصدار أحكامهم استناداً إلى العدل والبر؛ وعندما يفعلون ذلك، يعدهم الكتاب المقدس بأنهم "سَيَنَالُونَ فَرَحاً وَيَحْظَوْنَ بِبَرَكَةٍ طَيِّبَةٍ" (الآية 25).

ثانياً، ما هو الأمر الذي يُعتبر غير صالح في نظر الله؟

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 17: 26: "مُعَاقَبَةُ الصِّدِّيقِ لَيْسَتْ حَسَنَةً، وَلاَ ضَرْبُ الشُّرَفَاءِ لأَجْلِ اسْتِقَامَتِهِمْ". باختصار، إن ما يصفه الملك سليمان هنا بأنه ليس حسناً في نظر الله هو الظلم. وهو يشير إلى أن ضحايا هذا الظلم هم الأبرار والشرفاء. في المجتمع المعاصر، كثيراً ما نسمع تقارير إخبارية تتحدث عن "ممارسات عمل غير عادلة". ومن أشكال هذه الممارسات غير العادلة "المعاملة المجحفة"؛ وتشمل الأمثلة على ذلك: الفصل من العمل، والإجازة القسرية، والإيقاف عن العمل، وخفض الأجور، فضلاً عن النقل إلى وظيفة بلا علاوات أو وضع الموظف في حالة انتظار (دون عمل فعلي). وبالطبع، لا يقتصر الظلم على مكان العمل؛ ففي عصر يتفشى فيه الظلم في أرجاء المجتمع، غالباً ما يتعرض المسيحيون المؤمنون -الذين يسعون للعيش بأمانة وصدق- لأضرار جسيمة. ويخبرنا الكتاب المقدس أن هذا الأمر ليس حسناً في نظر الله. ومن المثير للاهتمام أن عبارة "ليس حسناً" ترد ثلاث مرات أخرى في سفر الأمثال إلى جانب نص اليوم (أمثال 17: 26). ومن بينها الآية في أمثال 18: 5" مُحَابَاةُ وَجْهِ الشِّرِّيرِ لَيْسَتْ حَسَنَةً، وَلاَ إِحْقَاقُ الْحَقِّ لِلصِّدِّيقِ فِي الْقَضَاءِ" - التي تحمل تشابهاً مع أمثال 17: 26 (أما الآيتان الأخريان فهما 19: 2 و25: 27). وبالجمع بين هذين النصين، يمكننا القول إن ما ليس حسناً في نظر الله هو معاقبة البار ظلماً وحماية الشرير.

إذن، ما هو الأمر الحسن في نظر الله؟ إنه أن يقوم القاضي بإدانة الشرير وتبرئة البار أثناء المحاكمة. لننظر إلى سفر التثنية 25: 1-3: "إِذَا كَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْقَضَاءِ لِيَقْضُوا بَيْنَهُمْ، فَلْيُبَرِّرُوا الْبَارَّ وَيَحْكُمُوا عَلَى الْمُذْنِبِ. وَإِنْ كَانَ الْمُذْنِبُ مُسْتَوْجِبَ الضَّرْبِ، يَطْرَحُهُ الْقَاضِي وَيَجْلِدُهُ أَمَامَهُ عَلَى قَدْرِ ذَنْبِهِ بِالْعَدَدِ. أَرْبَعِينَ جَلْدَةً يَجْلِدُهُ، لاَ يَزِيدُ، لِئَلاَّ إِذَا زَادَ وَضَرَبَهُ ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً فَوْقَ هَذِهِ، يَحْتَقِرَ أَخُوكَ فِي عَيْنَيْكَ". يتناول هذا النص دور القاضي في توضيح وقائع النزاع ومعاقبة المخطئ

.بالضرب؛ ومع ذلك، فقد أُمر القاضي بأن يحدد عدد الضربات بما يتناسب مع جسامة المخالفة، شريطة ألا تتجاوز الأربعين ضربة وكان الهدف من ذلك هو احترام الكرامة الإنسانية (كما يشير بارك يون-صن). وفي العهد الجديد، نجد أن الرسول بولس قد تلقى عقوبة "أربعين جلدة إلا واحدة" على يد اليهود في خمس مناسبات منفصلة (رسالة كورنثوس الثانية 11: 24). لقد تحمل هذا الضرب من أجل إنجيل يسوع المسيح والكنيسة؛ وكان ذلك يمثل معاملة ظالمة تعرض لها على يد اليهود، وهو أمر لم يكن مقبولاً أو صالحاً في نظر الله بأي حال من الأحوال. لذا، يجب علينا ألا نرتكب أفعالاً لا ترضي الله، أي الأفعال التي تتسم بالظلم. وقد أشار مقال نُشر عبر الإنترنت إلى أن السرقة بالنسبة للمسيحيين تُعد انتهاكاً للوصية الثامنة؛ إذ تتمثل إحدى القيم الأخلاقية المسيحية الجوهرية في عدم السعي لامتلاك ما ليس ملكاً لنا (إنجيل مرقس 10: 19؛ رسالة رومية 13: 9). ومع ذلك، فإن هذا الفعل يُوصف أي سرقة ما يخص الآخرين في جوهره. وبصفتهم "خليقة جديدة" في المسيح، يتعين على المسيحيين —بأنه استيلاء غير عادل وضع حد لمثل هذه الممارسات غير النزيهة. يجب ألا نسعى وراء مكاسب غير مشروعة في أي مجال من مجالات الحياة، سواء في السياسة أو الاقتصاد أو المجتمع ككل. فالإنسان الجديد لا ينبغي أن يكون مصدراً للمال الحرام ولا متلقياً له؛ وعندها فقط سيصبح .مجتمعنا أكثر إشراقاً ونقاءً

أود أن أختتم هذه التأملات بالقول: يجب علينا أن نبغض ما يبغضه الله. فالله يمقت أولئك الذين يصفون الأشرار بالأبرار أو يصفون الأبرار بالأشرار. وهو يكره القضاة الظلمة الذين يصدرون أحكاماً جائرة؛ ولذلك، يجب علينا نحن أيضاً أن نبغض أمثال هؤلاء وأن نسعى بدلاً—أي الأفعال التي لا ترضي الله—القضاة. باختصار، علينا أن نبغض الظلم الذي يبغضه الله. يجب أن نتجنب الظلم من ذلك لتحقيق العدالة. وبصفتنا مواطنين في ملكوت الله، فلنُمجّد الله من خلال السعي لتحقيق الإنصاف والعدالة. وإنها لصلاتي أن .نعيش جميعاً بهذه الطريقة

المسيحي المتبصّر

[أمثال 17: 27-28]

(LG) "ما هي الصفات والخصائص المطلوبة لتصبح قائداً من الطراز الأول؟ يشير مقال نُشر عبر الإنترنت -نقلاً عن معهد "إل جي .لخبيري القيادة توماس جيه. نيف وجيمس إم (Lessons from the Top) "لأبحاث الاقتصاد- إلى كتاب "دروس من القمة سيترين؛ حيث يحدد الكتاب 15 سمة مشتركة بين 50 قائداً ناجحاً قادوا شركاتهم نحو القمة. والجدير بالذكر أن ثلاثاً فقط من هذه السمات الخمس عشرة تتعلق بالقدرات الفكرية أو التقنية، بينما تتمثل الغالبية العظمى في مواقف أو أشكال من قوة الإرادة المتجذرة في "الذكاء العاطفي" -وهي ما يُعرف بـ "المهارة الناعمة". ويُعرَّف الذكاء العاطفي هنا بأنه القدرة على تقييم حدود الفرد وإمكاناته بموضوعية، وإدارة العواطف بفعالية، وفهم الآخرين بصدق من منظورهم الخاص، والحفاظ على علاقات إيجابية. فلماذا إذن يرسخ الذكاء العاطفي مكانته بشكل متزايد كصفة جوهرية للقادة، لا سيما في مجال إدارة الشركات؟ أولاً، تشهد القيم التي يتبناها أعضاء المؤسسة تحولات سريعة ومتنوعة، مواكبةً لبيئة الأعمال المتغيرة؛ ونتيجة لذلك، يتعين على القادة فهم واستيعاب القيم ووجهات النظر المتنوعة لأعضاء فرقهم بشكل صحيح، وبناء علاقات وثيقة وتفاعلية معهم. وبعبارة أخرى، يجب عليهم ممارسة "القيادة العاطفية" القائمة على مستوى عالٍ من الذكاء العاطفي. وعندها فقط يمكنهم تلبية احتياجات الأعضاء وتعزيز شعورهم بالرضا؛ إذ يتيح هذا النهج للأعضاء الانخراط في عملهم بشغف، مما يؤدي في النهاية إلى تحقيق أداء عالٍ. وعلاوة على ذلك، وعلى مستوى المؤسسة، فإن الرابطة الإنسانية بين القادة والمرؤوسين -القائمة على التفاهم المتبادل ومراعاة الآخرين- تضع الأساس لثقافة مؤسسية قوية وبيئة عمل يشعر فيها الأفراد بالتحفيز والحماس تجاه عملهم. وقد نشر عالم النفس دانيال جولمان نتائج أبحاث تشير .(IQ) أكثر من كونه في المهارات التقنية أو معدل الذكاء (EI) إلى أن الفارق بين القادة الناجحين وغيرهم يكمن في الذكاء العاطفي .واقترح أن القيادة الفعالة تنشأ عند وجود توازن سليم يجمع بين 80% من الذكاء العاطفي و20% من القدرة الفكرية

ومع ذلك، فإنني أتبنى وجهة نظر تختلف قليلاً عن رأي دانيال جولمان؛ فإذا كانت القيادة الفعالة تتطلب بالفعل توزيعاً بنسبة 80/20 بين الذكاء العاطفي والقدرة الفكرية، فإنني أرى أن المكون الفكري (الذي يمثل 20%) يجب أن يوجه المكون العاطفي (الذي يمثل باختصار، أؤمن بأن العقل أهم من العاطفة لتحقيق قيادة فعالة؛ فالسبب هو أن العاطفة غير المستندة إلى المعرفة قد تكون .(80%

:خطيرة، أو بعبارة أخرى، أعتقد أن العاطفة يجب أن يوجهها العقل. وتستند وجهة نظري هذه إلى ما ورد في سفر الأمثال 19: 2
."الرغبة بلا معرفة ليست جيدة، ومن يستعجل بقدميه يضل الطريق"

:"وبالتركيز على النص المختار اليوم -سفر الأمثال 17: 27-28- أود أن أتأمل في صفتين من صفات "المسيحي المتمتع بالمعرفة

.أولاً: المسيحي المتمتع بالمعرفة يضبط لسانه في الكلام

لننظر إلى الشطر الأول من الآية 27 في الإصحاح 17 من سفر الأمثال: "ذو المعرفة يمسك كلماته..."؛ يذكر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، أن ذوي المعرفة يقتصدون في كلامهم، وهنا يعني "الاقتصاد في الكلام" "كبح اللسان" (بحسب تفسير براون). ما السبب في ذلك؟ ولماذا يضبط ذوو المعرفة كلامهم؟ نجد الإجابة في سفر الأمثال 10: 19: "كثرة الكلام لا تخلو من المعصية، أما الضابط شفتيه فهو حكيم". إن المسيحي المتمتع بالمعرفة (أو الحكمة) يضبط كلامه لأنه من الصعب تجنب الخطأ أو المعصية عند الإكثار من الحديث؛ وبعبارة أخرى، فإن الإفراط في الكلام يؤدي حتماً إلى المعصية (أو الخطيئة). غير أن المشكلة تكمن في أن الرعاة أمثالي، أو المعلمين الذين يعلّمون الآخرين الكتاب المقدس، لا يمكنهم تجنب الكلام. فكيف نتعامل مع هذا الأمر إذن؟ لقد وجدت الإجابة في رسالة يعقوب 3: 1-2: "لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا سننال دينونة أعظم. لأننا في أمور كثيرة نعثر جميعاً. إن كان أحد لا يعثر في الكلام، فذاك إنسان كامل، قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً". يتعين على الرعاة والمعلمين الذين يشرحون الأسفار المقدسة للآخرين أن يتحدثوا كثيراً، ومع ذلك يجب عليهم السعي نحو الكمال؛ أي أن يكونوا بلا خطأ في كلامهم. باختصار، يجب أن نكون كاملين، تماماً كما أن أبانا السماوي كامل (متى 5: 48). للسعي نحو هذا الكمال الذي لأبينا السماوي، علينا أن نصغي إلى كلمات الرسول بولس في الجزء الأول من رسالة رومية 2: 21: "أَفَأَنْتَ إِذًا تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟"... فيجب علينا -نحن الذين نُعلِّم الكتاب المقدس- أن نُعلِّم أنفسنا باجتهاد قبل أن نُعلِّم الآخرين؛ فحين نعيش أولاً في طاعة للتعاليم التي تلقيناها، ننمو ونصبح أشخاصاً مكتملين. وفي ظل هذا الاكتمال، ينبغي أن نسعى لتعليم كلمة الله مع الحرص على أن تتوافق أقوالنا مع أفعالنا. وهنا يبرز السؤال: ماذا ينبغي على من يتعلمون الكتاب المقدس على يد الرعاة أو معلمي مدارس الأحد أن ،يفعلوا؟ لقد وجدتُ الإجابة في رسالة يعقوب 1: 19: "يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ ،مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ". بعبارة أخرى، يجب على دارسي الكتاب المقدس أن يكونوا مبطئين في الكلام ومسرعين في الاستماع - وتحديداً .مسرعين في سماع كلمات المسيح (رومية 10: 17؛ يعقوب 1: 19)؛ فحينها فقط يمكن لإيماننا أن ينمو

في الآونة الأخيرة، وبينما أتأمل في نفسي وأصلي إلى الله، كنت أواجه بعض التحديات؛ ومن بينها التحدي المتمثل في أن أكون ،مسرعاً في الاستماع ومبطئاً في الكلام. إنه صراع أذكره منذ سنوات دراستي الجامعية؛ فخلال خدمتي في مجموعة طلابية مسيحية تعاملت مع العديد من المؤمنين، لكنني جرحت قلوبهم بكلماتي في مواقف كثيرة. وإذ كان ذلك يسبب لي الضيق، كنت أعود ليلاً إلى شقتي في الحرم الجامعي وأطلب من الله الغفران لإيذائي أشخاصاً معينين قبل أن أخلد إلى النوم. ومع ذلك، أتذكر أنني فشلت مراراً

وتكراراً في كبح لساني؛ إذ كنت أنطق بكلمات متسرعة، فأجرح قلوب الآخرين دون قصد. ويتحدث سفر الأمثال 29: 20 عن هذا النوع من الأشخاص قائلاً: "أَرَأَيْتَ رَجُلاً عَجُولاً فِي كَلاَمِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ". ولهذا السبب، وعلى عكس ما كنت عليه كطالب جامعي، أحاول الآن أن أتوقف وأتأمل قبل التحدث بدلاً من التسرع؛ وإن كنت أعترف بأنني غالباً ما أقصر في -تحقيق هذا الهدف. ومع ذلك، فقد عقدت العزم على عدم الاستسلام، بل أن أتحدث بحذر أكبر -مستخدماً كلمات أقل كلما أمكن ذلك كما أنوي تجنب عادة النميمة على الآخرين (أمثال 26: 22). على وجه الخصوص، أنا عازمٌ على عدم مشاركة طلبات الصلاة التي يأتمنني عليها الآخرون دون إذنهم، مهما بلغت درجة القرب في العلاقة. وعلاوة على ذلك، أسعى لتقديم الثناء بصدق ودون مبالغة أو إفراط، وأن ألزم نفسي تماماً بالامتناع عن انتقاد الآخرين. أريد الحفاظ على نظرة متوازنة: أكون سخياً في تعاملي مع من ينتقدونني، وفي الوقت نفسه أمارس الصدق في تأمل الذات ومحاسبة النفس نقديّاً بدلاً من التساهل معها. وثمة أمر آخر: أريد أن أتعلم كيف أصمت حين يقتضي الموقف الصمت. أرجو منكم النظر في نص اليوم: سفر الأمثال 17: 28. شخصياً، تُرسم البسمة على وجهي عند قراءة هذه الآية، لكنني أشعر أيضاً بالأسى لعجزي عن الارتقاء إلى مستواها: "حَتَّى الْجَاهِلُ إِذَا سَكَتَ يُحْسَبُ حَكِيماً، وَمَنْ ضَبَطَ شَفَتَيْهِ يُعَدُّ فَطِناً".

ثانياً، المسيحي المتمتع بالمعرفة يتسم بالهدوء.

انظر إلى الشق الثاني من الآية 27 في الإصحاح 17 من سفر الأمثال في نص اليوم: "...ذو الروح الهادئة هو ذو فطنة". وبعبارة أخرى: "الشخص الفطن يتمتع بروح هادئة". وهنا، تعني عبارة "الروح الهادئة" امتلاك طبعٍ هادئ ورزين (وفقاً لتفسير بارك يون-صن "Be cool!"). ورغم أن هذا التعبير يُستخدم غالباً، ومعناه "حافظ على هدوئك!". ثمة تعبير شائع في اللغة الإنجليزية هو لتهدئة شخص مضطرب، إلا أن المعنى الحرفي للعبارة الواردة في سفر الأمثال 17: 27 —التي تشير إلى روح باردة أو رصينة هو "برودة الروح" أو "الروح الهادئة" (وفقاً لتفسير فالفورد). وهذا يعني أن الشخص الفطن يحافظ على هدوء روحه —أو هادئة من الكتاب المقدس هذه الصفة بعبارة "متزن (NIV) "بغض النظر عن الموقف الذي يواجهه. وتُترجم "النسخة الدولية الجديدة بحد ذاتها تذكّرنا (temper) "ومع أن هذا المصطلح يشير إلى طبيعة هادئة، إلا أن كلمة "طبع .(even-tempered) "الطبع بالميل إلى فقدان السيطرة على الأعصاب أو الغضب بسهولة. بعبارة أخرى، يعني التمتع بطبع متزن كبح جماح المشاعر والاستجابة ،بهدوء، حتى في المواقف التي تثير الغضب بطبيعتها. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 14: 29: "بَطِيءُ الْغَضَبِ كَثِيرُ الْفَهْمِ وَقَصِيرُ الطُّولِ يَرْفَعُ الْحَمَاقَةَ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الشخص الذي يتأنى في غضبه (كما ورد في يعقوب 1: 19) يتمتع بفهم عظيم، في حين أن سريع الغضب يكشف عن حماقته. وماذا عنا نحن؟ هل نحن حقاً أشخاص ذوو فهم عظيم، أم أننا أشخاص يفقدون أعصابهم عند أدنى استفزاز؟

،في تأملنا السابق حول سفر الأمثال 17: 12، تعلمنا هذا الدرس: "لِتُصَادِفِ الإِنْسَانَ دُبَّةٌ ثَكُولٌ وَلاَ جَاهِلٌ فِي حَمَاقَتِهِ". بعبارة أخرى تعلمنا أن الجاهل أكثر خطورة من دبة فقدت صغارها. لماذا يُعد الجاهل أخطر من تلك الدبة؟ السبب هو أن الجاهل أقل عقلانية من

أن ـــالدبة الأم عندما تغضب. وإذا كان الجاهل أقل عقلانية من الدبة الأم في حالة الغضب العارم، فهل يمكننا نحن ـــأنت وأنا نستجيب بهدوء حقاً إذا واجهنا شخصاً كهذا؟ المسيحي المتمتع بالمعرفة (الحكيم) يستطيع ذلك. يمكن للمسيحي الذي يتمتع بروح هادئة ومتزنة أن يستجيب بهدوء حتى عند التعامل مع شخص غير عقلاني؛ وذلك لأن المسيحي المتمتع بالمعرفة يدرك كيف يضبط قلبه (أمثال 16: 32). يقول سفر الأمثال 16: 32: "بَطِيءُ الْغَضَبِ خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ، وَمَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً". فإذا امتلأنا بالروح القدس وكانت قلوبنا خاضعة لسلطان كلمة الله، أمكننا أن نكون بطيئي الغضب وأن نسيطر على قلوبنا؛ وبالتالي، نستطيع الاستجابة بهدوء لأي موقف.

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. يُطلق على العصر الذي نعيش فيه غالباً اسم "عصر ما بعد الحداثة"، ومن أبرز سماته النسبية"؛ إذ لا يعترف الناس بوجود حقائق أو قيم أو معايير موضوعية ومطلقة. وهناك سمة أخرى تتمثل في "العاطفية"، أي تغليب" العاطفة على العقل؛ فالناس يسعون وراء الجوانب العاطفية والحسية في كل شؤون حياتهم، ويسمحون لمشاعرهم بأن تقودهم، فيتصرفون أو يتكلمون وفقاً لتقلبات عواطفهم. وهذا الميل يظهر أيضاً في حياتنا الإيمانية؛ فبدلاً من تأسيس إيماننا على الكتاب المقدس والعقيدة الراسخة، غالباً ما نُعلي من شأن التجارب الذاتية أو التصوف أو المشاعر، وتصبح العناصر العاطفية هي الأولوية في العبادة والتسبيح والصلاة. ومع ذلك، وكما تعلمنا من نص اليوم ـــسفر الأمثال 17: 27-28ـــ يجب أن نكون مسيحيين تتسم يستلزم ـــحياتهم بالمعرفة والحكمة لا بمجرد العاطفة. إن كوننا مسيحيين نتمتع بالمعرفة ـــكما يتضح من تأملنا في هذا النص أمرين: ضبط اللسان والحفاظ على الهدوء والاتزان. بعبارة أخرى، يجب أن نلجم ألسنتنا، فنكون متمهلين في الكلام وحذرين في اختيار كلماتنا، وألا نسمح أبداً للعاطفة بأن تجرفنا نحو التحدث بتهور. وعلاوة على ذلك، يجب أن نحافظ على هدوئنا؛ فنحن بحاجة إلى تنمية شخصية تتسم بالاتزان ورجاحة العقل. يجب أن نعرف كيف نضبط عواطفنا ونستجيب برزانة وهدوء، حتى في المواقف التي تثير الغضب. وهكذا، ينبغي أن نكرم الرب يسوع المسيح من خلال حياتنا. ليتنا نعيش جميعاً هذه الحياة... وآمل أن تكونوا أنتم أيضاً من هذا النوع من الناس.

من يرفض كل حكمة حقيقية

[أمثال 18: 1–3]

.هناك مقولة يهودية تقول: "من يفتقر إلى الحكمة لا يملك شيئاً". غالباً ما ننظر إلى الشعب اليهودي على أنهم يتمتعون بذكاء فطري ومع ذلك، فمن المرجح ألا يكون الأمر متعلقاً بامتلاكهم ذكاءً متفوقاً منذ الولادة، بل هو نتيجة لتعلمهم منذ الصغر كيفية استخدام عقولهم. وعبارة "استخدام العقول" هنا لا تعني مجرد تلقي الحقائق، بل تعني تعلم *كيفية* اكتساب المعرفة. بعبارة أخرى، لقد نشأوا ،ليكونوا أفراداً حكماء. ونتيجة لذلك، يُقال إنهم تصرفوا دائماً واضعين الحكمة مبدأً موجهاً لهم. لذا، عند الحديث عن التعليم اليهودي ،لا يمكن للمرء أن يغفل "التلمود"؛ فهو يمثل خلاصة حكمتهم، حيث يدرسونه بجد واجتهاد لاكتساب المعرفة قبل بلوغهم سن الرشد .ويواصلون طوال حياتهم عملية مشاركة تلك المعرفة مع الآخرين لزيادة صقل حكمتهم

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 18: 1، يقول الكتاب المقدس: "الْمُعْتَزِلُ يَطْلُبُ هَوَاهُ، وَبِكُلِّ حِكْمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ يَتَعَرَّضُ". ماذا يعني هذا؟ يصف الملك سليمان شخصاً أحمق يزدري كل حكمة حقيقية (أي الحكمة الكاملة والمعرفة الأصيلة). واليوم، وبينما نركز .على هذه الآية وعنوان "من يرفض كل حكمة حقيقية"، أود أن أتأمل في ثلاث نقاط لاستخلاص الدروس التي يريد الله منا تعلمها

.أولاً: من يرفض كل حكمة حقيقية يتبع رغباته الخاصة

انظر إلى سفر الأمثال 18: 1: "الْمُعْتَزِلُ يَطْلُبُ هَوَاهُ، وَبِكُلِّ حِكْمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ يَتَعَرَّضُ". إن الشخص الذي يرفض كل حكمة حقيقية يعزل نفسه عن الجماعة؛ وبعبارة أخرى، ينفصل عن أصدقائه. لماذا يحدث هذا؟ لأن هذا الشخص أناني. إنه أناني لدرجة أنه يتصرف :بقسوة حتى مع أصدقائه من أجل مصلحته الشخصية، مما يدفعهم للابتعاد عنه. وخير مثال على ذلك ما ورد في سفر الأمثال 16 الذي تأملنا فيه سابقاً: "الرَّجُلُ الْمُلْتَوِي يُثِيرُ الْخُصُومَةَ، وَالنَّمَّامُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ". أي أن الشخص الذي يرفض الحكمة ،28 الحقيقية يتسم بالأنانية التي تدفعه لإحداث قطيعة بينه وبين أصدقائه المقربين سعياً لمصلحته الخاصة. كيف يحدث ذلك؟ إنه يتسبب في هذا الانقسام من خلال الحديث المتكرر عن عيوب أصدقائه (17: 9). علينا أن نضع هذا الأمر في اعتبارنا: الشخص الذي يرفض الحكمة الحقيقية ليس مجرداً تماماً من الحكمة؛ فبينما يفتقر إلى الحكمة الحقيقية، فإنه يمتلك حكمة زائفة. وما هي هذه الحكمة الزائفة؟ إنها الحكمة الموصوفة في رسالة يعقوب 3: 14-15؛ وهي حكمة أرضية، وغير روحية، وشيطانية (الآية 15). إن أولئك الذين يمتلكون هذه الحكمة الأرضية يضمرون في قلوبهم حسداً مرّاً وطموحاً أنانياً (الآية 14). ونتيجة لذلك، فإن من يرفض الحكمة

الحقيقية يفتخر ويكذب على الحق (الآية 14). وتكون النتيجة أن المجتمع لا يمتلئ بالحسد والخصام فحسب، بل أيضاً بالفوضى وكل ممارسة شريرة (الآية 16). ومع ذلك، يذكر الرسول يعقوب في الآية 17 أن محبي الحكمة الحقيقية - وتحديداً الحكمة التي تأتي من فوق - يتسمون بالطهارة والسلام والوداعة والتعقل والرحمة والثمار الصالحة، وهم منزهون عن التحيز والرياء. بعبارة أخرى، المسيحيون الذين يمتلكون الحكمة الحقيقية هم صانعو سلام داخل مجتمعهم (الآية 18). فصانع السلام ليس بالتأكيد شخصاً أنانياً يتبع رغباته الخاصة فقط؛ بل إن المسيحي المتمتع بالحكمة الحقيقية هو شخص محب للغير؛ ولأنه يحب جيرانه ويخدمهم، فإن لديه أصدقاء كثر. ينبغي علينا أن نكون مسيحيين نمتلك هذا النوع من الحكمة الحقيقية.

ثانياً، إن أولئك الذين يرفضون الحكمة الحقيقية لا يجدون لذة إلا في إبداء آرائهم الخاصة.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 18: 2: "الْجَاهِلُ لاَ يُسَرُّ بِالْفَهْمِ، بَلْ بِإِظْهَارِ فِكْرِهِ". إن الذين يرفضون الحكمة الحقيقية يتبعون رغباتهم الخاصة ويجدون المتعة فقط في التعبير عن وجهات نظرهم. إن المعنى الأصلي للكلمة المترجمة هنا بـ "إظهار" (أو كشف") الآراء يعني حرفياً "بثّها في الهواء". ماذا يعني "الهواء"؟ ألا يشير إلى الجو أو الفراغ؟ هذا يعني أن الجاهل الذي يرفض" الحكمة الحقيقية لا يجد لذة إلا في إطلاق آرائه في الهواء الطلق. إنهم يمتلكون عقلاً منغلقاً - إذ يتسمون بالأنانية والانشغال بالذات ومع ذلك يمتلكون فماً مفتوحاً، يبثون من خلاله آراءهم باستمرار (كما يذكر والوورد). ومثل هذا الشخص لا يسعى لاكتساب - المعرفة؛ بل يفضل فقط طرح أفكاره وآرائه الخاصة أمام الآخرين. لقد ذهب القس "بارك يون-سون" إلى القول: "يتمسك الجاهل برغباته الخاصة ويتخلى عن الحق في سبيل تحقيقها". وعليه، فإن أولئك الذين يرفضون الحكمة الحقيقية هم جهلة يفيضون بالحماقة من أفواههم (15: 2). ونتيجة لذلك، تثير شفتا الجاهل الخصام، ويجلب فمه الضرب لنفسه (18: 6).

أيها الأصدقاء، إن المسيحي الذي يحب الحكمة الحقيقية لا يصر بأنانية على التعبير عن آرائه الخاصة فحسب؛ فهو لا يكتفي بسرد وجهات نظره وكأنه يلقي بها في الهواء. ويُذكّرنا ذكر "الهواء" بآية محددة من الكتاب المقدس، وهي رسالة كورنثوس الأولى 9: التي تقول: "لِذلِكَ أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا، لَيْسَ كَأَنَّنِي عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ. أُكَافِحُ هكَذَا، لَيْسَ كَأَنِّي أَضْرِبُ الْهَوَاءَ". وقد قادني التأمل في 26، سفر الأمثال 18: 2—إلى هذه الفكرة: "المسيحي الذي يمتلك الحكمة الحقيقية يتمتع—كلمات الرسول بولس إلى جانب نص اليوم بقلب منفتح ويحب قريبه بتجرد عن الأنانية؛ ولذا، فعندما يفتح فمه ليتكلم، فإنه يفعل ذلك بهدف واضح وضبط للنفس". وأعتقد أن هذا الهدف يتمثل في محبة القريب والسعي لصنع السلام والحفاظ على وحدة جماعة الكنيسة. ولتحقيق هذه الغاية، ينطق المسيحي الحكيم بكلمات مملوءة نعمةً (الجامعة 10: 12). وعلاوة على ذلك، يكون كلامه دائمًا مُحَلًّى بالنعمة، كأنه مملح بالملح، مما يمكنه من معرفة كيفية الرد على كل إنسان (كولوسي 4: 6). إن شفتي هذا المسيحي صادقتان (الأمثال 23: 16) وتنطقان بالحق (8: 7)؛ ففمه ينشر المعرفة (15: 7)، ولسانه يفيض بالمعرفة السليمة (الآية 2)، وشفتاه تُرشدان الكثيرين (10: 21). وفضلًا عن ذلك، تعرف شفتا المسيحي الحكيم كيف تُسعد بقية أعضاء الجسد (10: 32). وهكذا، يتكلم هذا المسيحي بهدف وضبط للنفس، ساعيًا الذي يرفض الحكمة الحقيقية—لترسيخ محبة القريب والحفاظ على وحدة الكنيسة. وعلاوة على ذلك، وعلى النقيض من الجاهل

يجد هذا الشخص متعة في الاستماع إلى وجهات نظر الآخرين. هل يوجد شخص—ولا يجد مسرته إلا في إبداء آرائه الخاصة تشعر معه بأن قلبك ينفتح ببساطة، مما يتيح لك الحديث بحرية وراحة؟ إن أمثال هؤلاء الأشخاص لا يبعثون فينا الراحة فحسب - مشجعين إيانا على فتح قلوبنا والتحدث- بل يغمروننا أيضاً بدفء محبة الله. وأنا أؤمن شخصياً بأن الكنيسة بحاجة إلى الكثير من هؤلاء الناس؛ فحين يتحقق ذلك، ستنعم الكنيسة بالانسجام، وستفوح منها رائحة محبة المسيح.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن أولئك الذين يرفضون الحكمة الحقيقية يواجهون الازدراء والعار.

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 18: 3: "إِذَا جَاءَ الشِّرِّيرُ جَاءَ الإِحْتِقَارُ أَيْضاً، وَمَعَ الْهَوَانِ هَزْيٌ". إن رفض الحكمة الحقيقية يُعد في جوهره ازدراءً لها؛ ويؤكد الكتاب المقدس أن من يزدري الحكمة الحقيقية سيلقى الازدراء بدوره. ولماذا يحدث ذلك؟ إنه بسبب الكبرياء؛ فالكبرياء يدفعهم إلى احتقار الحكمة الحقيقية، وبسبب هذا الاحتقار، يحل بهم الازدراء. وعلى وجه الخصوص، فإن من يمتلك من الكبرياء ما يجعله يزدري الحكمة الحقيقية، يزدري أيضاً كل مشورة الله (أمثال 1: 25). وعلاوة على ذلك، فهو لا يقبل توبيخ الله (الآية 25)، كما أنه يزدري قريبه (11: 12)؛ إذ يتجاهل مثل هذا الشخص قريبه بل ويحتقره. ونتيجة لذلك، فإن الجاهل الذي يستهين بالحكمة الحقيقية سيواجه العار. وكما ورد في نص اليوم -أمثال 18: 3- فإن من يزدري الحكمة الحقيقية لن يعاني من العار فحسب، بل من الهوان أيضاً. فماذا يعني هذا؟ يعني أن الشخص الذي يستهين بالحكمة الحقيقية، ويتبع رغباته الخاصة، ويصر فقط على التعبير عن آرائه الشخصية، سيجلب على نفسه الهوان والمذلة. وفي المقابل، فإن المسيحي الذي يحب الحكمة الحقيقية يُعلي من شأنها، وبالمقابل، ترفعه تلك الحكمة (4: 8)؛ فبتقديره للحكمة، ينال الكرامة منها (الآية 8). وفضلاً عن ذلك، فإن المسيحي الذي يمتلك الحكمة الحقيقية ينال الثناء بسببها (12: 8).

أود أن أختتم هذه التأملات بالقول: "مخافة الرب رأس المعرفة، أما الحمقى فيحتقرون الحكمة والتأديب" (1: 7). إن أولئك الذين يحتقرون الحكمة الحقيقية — أو يرفضونها — يتبعون رغباتهم الأنانية (18: 1) ولا يجدون متعة إلا في إبداء آرائهم الخاصة (الآية 2). ونتيجة لذلك، يلقى رافضو الحكمة الحقيقية الاحتقار والعار (الآية 3). أما الذين يتقون الرب — ويحبون الحكمة الحقيقية — فهم ليسوا بأي حال من الأحوال أشخاصاً أنانيين يسعون وراء رغباتهم الذاتية فحسب؛ بل هم محبون للخير، يبادرون بمحبة جيرانهم وخدمتهم. وعلاوة على ذلك، فإن محبي الحكمة الحقيقية يتحدثون بتعقل وهدف، ساعين إلى ترسيخ المحبة تجاه الجيران والحفاظ على وحدة الكنيسة. وعلى النقيض من الأحمق الذي يرفض الحكمة الحقيقية ولا يجد لذة إلا في التعبير عن آرائه، يجد محب الحكمة متعة في الاستماع إلى آراء الآخرين. وفضلاً عن ذلك، ولأن المسيحي المحب للحكمة الحقيقية يُعلي شأن الحكمة، فإن الحكمة ستُعلي شأنه (4: 8)؛ ولأنه يتمسك بالحكمة، فإنها ستمنحه الكرامة (الآية 8)؛ ولأنه يمتلك الحكمة الحقيقية، فإنه سينال الثناء بسببها (12: 8). إن صلاتي هي أن نصبح أنا وأنت أشخاصاً يحبون الحكمة الحقيقية، باسم يسوع.

فم الحكيم وفم الجاهل

[أمثال 18: 4، 6-8]

توجد قصة في التلمود اليهودي تقول: "اجتمعت حيوانات من جميع أنحاء العالم، وأخذت تتبادل بحماس قصصاً حول كيفية صيدها لفرائسها وأكلها. في البداية، تحدث أسد من غابات أفريقيا بصوت مهيب قائلاً: 'نحن الأسود نطرح فريستنا أرضاً أولاً قبل أن نلتهمها'. ثم تحدث ذئب وعيناه تلمعان: 'أما نحن الذئاب، فنمزق فريستنا إلى قطع طرية قبل أكلها'. وشاركت كل حيوانة بذكر طريقتها الخاصة في تناول الفريسة. وفي تلك اللحظة، سأل نمر من الهند ثعباناً بصوت أجش: 'أيها الثعبان، أنت تبتلع فريستك كاملة؛ لماذا تفعل ذلك؟' فالتفت الثعبان -الذي كان ملتفاً على نفسه- نحو الحيوانات الأخرى وقال: 'مع ذلك، أعتبر نفسي أفضل من البشر الذين يغتابون الآخرين؛ فأنا لا أجرح أحداً بلساني أبداً'" (من الإنترنت). ما رأيك في قصة التلمود هذه؟ ألا نغتاب الآخرين بألسنتنا؟ ألا نجرح الآخرين بشفاهنا؟

في نص اليوم -أمثال 18: 4 و6-8- يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن فم الشخص الحكيم وفم الجاهل. وآمل أن نتمكن من خلال التأمل في هذين النوعين من الأفواه استناداً إلى نص اليوم، من تلقي الدروس التي يريدها الله لنا والعمل بها.

أولاً، دعونا نتأمل في فم الشخص الحكيم.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 18: 4: "كَلِمَاتُ فَمِ الإِنْسَانِ مِيَاهٌ عَمِيقَةٌ، وَيَنْبُوعُ الْحِكْمَةِ نَهْرٌ مُتَدَفِّقٌ". يذكر الملك سليمان أن الكلمات الصادرة عن فم الشخص الحكيم تشبه المياه العميقة. ماذا يعني هذا؟ يعني أن الكلمات التي ينطق بها الحكيم ذات طبيعة جوهرية وأساسية (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، فإن الكلمات الصادرة عن فم الحكيم هي معرفة (15: 7)؛ وتحديداً، المعرفة التي هي الحق (8: 7). علاوة على ذلك، يصف الملك سليمان كلمات الحكيم بأنها ينبوع حكمة -مثل نهر متدفق (18: 4)- مما يشير إلى وفرة كلمة الحق المانحة للحياة (بارك يون-سون). أيها الأحباء، ينبغي لكلمات الحق التي تمنح حياةً وفيرةً أن تتدفق كنبعٍ من فم المسيحي المتمتع بالبصيرة. وبعبارة أخرى، يجب أن ينبع إنجيل يسوع المسيح -الذي يمنح الحياة الأبدية- من فم المسيحي الذي يتحلى بالبصيرة. فلا يقتصر الأمر على إعلان المعرفة بيسوع المسيح فحسب، بل يجب أيضاً مشاركة البشرى السارة عنه؛ ذاك الذي صُلِب وقام في اليوم الثالث ليمنحنا الحياة الأبدية. إننا نحن المدعوون لنكون هؤلاء المسيحيين المتمتعين بالبصيرة؛ ولذا، يجب أن

يُعلن إنجيل يسوع المسيح من خلال شفاهنا. أصلي أن تتدفق كلمات الحق المتعلقة بيسوع المسيح -الذي هو حياتنا- من أفواهنا كجدولٍ متدفق، مما يتيح لنا مشاركة بركات الله الوفيرة مع الكثيرين غيرنا.

والآن، دعونا نتأمل في ثلاث نقاط حول ما يذكره نص اليوم -سفر الأمثال 18: 6-8- بشأن فم الجاهل.

أولاً: فم الجاهل يثير الخصام.

انظر إلى الشطر الأول من الآية 6 في الإصحاح 18 من سفر الأمثال (نص اليوم): "شَفَتَا الْجَاهِلِ تُثِيرَانِ خِصَاماً..." . وفي سفر الأمثال 15: 18 -وهو نص سبق لنا التأمل فيه- يذكر الكتاب المقدس أن "الرَّجُلَ الْغَضُوبَ يُثِيرُ الْخِصَامَ". بعبارة أخرى، الشخص المعرض للغضب الشديد (صاحب الغضب) يتسبب في النزاعات؛ إذ يعجز عن كبح جماح لسانه في لحظات الغضب، فيتحدث بتهور مستخدماً كلمات قاسية (الآية 1) ولغةً تجرح الآخرين- مما يؤدي إلى إثارة الخصام. ومن المثير للاهتمام أن الشخص الجاهل سريع-الغضب غالباً ما يجادل ويصرخ، معتقداً أنه على صواب حتى عندما يكون مخطئاً. هذه هي طبيعة الجاهل تماماً: يجادل ويُحدث ضجيجاً، وهو مقتنع بصحة موقفه رغم أخطائه. وعلاوة على ذلك، فإن سرعة غضبه تدفعه لجرح الآخرين بكلماته القاسية. كثيراً ما أشهد هذا السلوك أثناء لعب كرة القدم؛ فأنا أرى لاعبين -رغم ارتكابهم هم أنفسهم لمخالفة- يصرخون ويكيلون كلمات عدوانية متهمين الخصم بارتكاب المخالفة ذاتها التي ارتكبوها هم. ففي الأسبوع الماضي فقط، على سبيل المثال، ارتكب أحد أعضاء فريقي مخالفة واضحة، لكنه راح يصرخ بغضب موجهاً الاتهامات للفريق الخصم؛ بل إنه في غمرة غضبه استخدم عبارات عنصرية ضد أحد الخصوم. لقد راقبتُ كيف ترك الشخص الآخر الأمر يمر ببساطة دون رد. وتُذكّرني هذه الواقعة بما ورد في سفر الأمثال 17: 14: "ابْتِدَاءُ الْخِصَامِ إِطْلَاقُ الْمَاءِ، فَتْرُكِ الْخِصَامَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَجِرَ الْخُصُومَةُ".

أيها الأصدقاء، بينما يعشق الجاهلُ الخصام (17: 19)، فإن الإنسان الحكيم والمتبصّر يحب السلام. يجب علينا أن نكون مسيحيين يتمتعون بالبصيرة والحكمة، كما تعلمنا الأسبوع الماضي أثناء تأملنا في سفر الأمثال 18: 1-3 خلال خدمة الصلاة يوم الأربعاء. ينبغي أن نكون مسيحيين يحبون الحكمة الحقيقية؛ فبامتلاكنا الحكمة التي تأتي من العلاء، يجب أن نعيش حياةً تعزز السلام (يعقوب 3: 18). وعلاوة على ذلك، وبصفتنا صانعي سلام، لا ينبغي لنا أن نتبع رغباتنا الشخصية فحسب أو نجد متعة في طرح آرائنا الخاصة فقط (أمثال 18: 1-2). بل يجب أن تفيض شفاهنا بإنجيل السلام، مما يمكننا من عيش حياة تصالحنا مع الله ومع الآخرين، وتحقق المصالحة حتى بين من كانوا أعداءً في السابق. إن صلاتي هي أن نصبح صانعي سلام بدلاً من أن نكون ممن يثيرون الخصام والنزاع.

ثانياً: فم الجاهل يجلب عليه هلاكه.

،انظروا إلى الجزء الأخير من الآية 6 والآية 7 في نص اليوم من سفر الأمثال 18: "فَمُهُ يَجْلِبُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ. فَمُ الْجَاهِلِ هَلاَكٌ لَهُ وَشَفَتَاهُ فَخٌّ لِنَفْسِهِ". لقد سبق للملك سليمان أن ذكر في سفر الأمثال 12: 13 أن "الشِّرِّيرَ يَعْلَقُ بِفَخِّ مَعْصِيَةِ شَفَتَيْهِ". والآن، في نص اليوم -أمثال 18: 7- يؤكد مجدداً أن فم الجاهل يصبح فخاً لنفسه. ماذا يعني هذا؟ يمكن وصف "الفخ" أيضاً بأنه "مصيدة". بعبارة أخرى، يحفر الجاهل مصيدة لنفسه من خلال كلامه. وتُذكّرنا عبارة "حفر مصيدة للنفس" بتعبير آخر وهو "حفر المرء لقبره بيده". وفي النهاية، فإن الجاهل الأناني والمتكبر -الذي لا يهتم إلا برغباته ويصر على إبداء آرائه- إنما يحفر مصيدة لنفسه. وعلاوة على ذلك، وبالنظر إلى النصف الثاني من الآية 6 في نص اليوم، يذكر الكتاب المقدس أن فم الجاهل يجلب عليه الضرب. نجد فكرةً مماثلةً في سفر الأمثال 19: 29: "أُعِدَّتِ الْقَصَاصَاتُ لِلْمُسْتَهْزِئِينَ، وَالضَّرَبَاتُ لِظُهُورِ الْجُهَّالِ". وعلاوةً على ذلك، يُعلن الكتاب المقدس أنَّ الجاهل يهلك بشفتيه (الآية 7؛ قارن مع 10: 14 و13: 3).

من شفاه ذوي الفطنة، فإن شفاه الجاهل تفيض بالباطل —أيها الأحباء، بينما تتدفق كلمة الله الحقة المانحة للحياة —أي الإنجيل والشر اللذين يقودان إلى الهلاك الذاتي. لذا، يجب أن تكون شفاهنا شفاهَ ذوي الفطنة، وألا تكون أبدًا شفاهَ جاهلٍ.

ثالثاً، فم الجاهل يسبب جراحاً للآخرين.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 18: 8: "كلام النمام مثل لقمٍ شهية؛ إذ ينحدر إلى أعماق الجسد". وفي الشطر الثاني من سفر الأمثال 15: 4 -الذي تأملنا فيه سابقاً- يذكر الكتاب المقدس أن "... اللسان الماكر يسحق الروح". وهنا، تشير "المكر" أو الخداع إلى كلام ليس فقط غير صادق، بل يعذب السامع أيضاً (بحسب تفسير بارك يون-سون). بعبارة أخرى، يمتلك الجاهل لساناً ماكراً؛ وبه يعذب الآخرين ويجرح أرواحهم. وعلى وجه الخصوص، يؤذي الجاهل قلوب الآخرين بتلفظه بكلمات قاسية بتهور أثناء نوبة غضب. وعلاوة على ذلك، ينشر الجاهل أكاذيب وشائعات لا أساس لها من الصحة، مما يثير الناس ويسبب اضطرابات داخل الكنيسة.

في الأسبوع الماضي، وعند تلقي رسالة بريد إلكتروني من أحد الرعاة، تذكرت استراتيجيات الشيطان -التي كنت قد تأملت فيها سابقاً أثناء دراسة سفر أعمال الرسل 21: 27-36. وتتمثل هذه الاستراتيجيات الأربع في: إثارة الاضطرابات، والتحريض، ونشر الشائعات، والعنف. كشفت الرسالة أن كنيسة ذلك الراعي تواجه صعوبات جمة؛ وبدا لي أن هذا من عمل الشيطان، وتحديداً نشر أكاذيب لا أساس لها من الصحة لتحريض الناس وإثارة الفوضى. وبينما كنت أتأمل في الموقف، تخيلت الألم والمعاناة التي لا بد أن يشعر بها الراعي الأول. أيها الإخوة والأخوات، يجب علينا أن نحفظ ألسنتنا. يجب أن نضمن ألا تصدر من أفواهنا أكاذيب لا تستند إلى الحقائق. كما يجب أن نسعى لتجنب النطق بكلمات انتقادية أو مستفزة. وبالطبع، يتطلب القيام بذلك منا إدارة عواطفنا بفعالية؛ فمهما بلغ غضبنا، يجب أن نهدئ أنفسنا ونتعامل مع الموقف برزانة وهدوء. وهذا يتيح لنا تقييم الموقف بشكل صحيح، وإصدار أحكام سليمة، والتصرف والتحدث بأسلوب ملائم. وعلينا بوجه خاص أن نتحلى بالحساسية والحذر، واضعين في الاعتبار ما إذا كانت كلماتنا قد تؤذي الشخص الآخر. وكما تعلمنا في اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي -أن المسيحي الذي يحب الحكمة الحقيقية

يعرف كيف يجلب الفرح للآخرين (أمثال 10: 32)- يجب علينا أن نجتهد في قول كلمات تُسعد من حولنا. في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال (18: 8)، يصف الملك سليمان الجاهل بأنه نمّام يهوى الحديث عن الآخرين (انظر أيضاً 26: 22). إن كلمات هذا النمّام بمثابة طعام شهي؛ فهو لا يحب الحديث عن عيوب الآخرين الخفية فحسب، بل يستمتع أيضاً بسماع أخبارها. وكما يستمتع المرء بتناول طعام لذيذ، يجد الجاهل النمّام متعة في سرد وسماع حكايات عن عيوب الآخرين المستترة؛ ونتيجة لذلك، يتسبب هذا الجاهل في جرح الآخرين.

أيها الأحباء، بينما يسبب فم الجاهل الأذى، فإن فم الفطن يكون لساناً شافياً (15: 4). بعبارة أخرى، تجرح شفتا الجاهل القلبَ بكشف عيوب الآخرين الخفية، في حين يجلب لسان الحكيم الشفاء. كيف يشفي لسان الحكيم الجراح؟ إنه يشفي من خلال النطق بكلمة الله (الآية 2). إن أملي هو أن ننطق -أنا وأنتم- بكلمة الله (إنجيل يسوع المسيح) بحكمة ولطف، مستخدمين كلمات تشفي قلوب الآخرين الجريحة.

أود أن أختتم هذه التأملات. يخبرنا الكتاب المقدس أن من لا يخطئ في كلامه هو إنسان كامل (يعقوب 3: 2). وعلينا أن نصبح مثل هؤلاء الأشخاص الكاملين؛ ولتحقيق ذلك، يجب أن نكون مسيحيين متمتعين بالفطنة. يجب ألا نتصرف أبداً كجهلة، فنستخدم كلماتنا لإثارة النزاعات وإيذاء الآخرين، مما يؤدي في النهاية إلى هلاكنا. بل لنكن أشخاصاً فطنين تعكس كلماتهم حقائق جوهرية. أصلي أن تتدفق من شفاهنا كلمات وافرة تحمل الحياة والحق، وأصلي باسم يسوع أن يفيض من أفواهنا إنجيل يسوع المسيح -الذي يمنح الحياة الأبدية-.

إلقاء القرعة والدينونة

[أمثال 18: 5، 17-19]

هل تعلم ما هو أكبر مذهب مسيحي في كوريا؟ إنه الكنيسة المشيخية في كوريا (هابدونغ). ومع ذلك، فقد وُصفت الدورة السابعة والتسعون للجمعية العامة لهذا المذهب بأوصاف مخزية مثل "جمعية حراس الأمن"، و"جمعية حظر الصحافة"، و"جمعية مسدس الغاز"، و"جمعية حانة الكاريوكي"، و"جمعية القرارات القسرية" (وفقاً لتقارير عبر الإنترنت). نشأ مصطلح "جمعية حراس الأمن" لأن القس الذي كان يشغل منصب الأمين العام للمذهب استعان بنحو 150 فرداً من أفراد الأمن الخاص زاعماً أن الاستعانة بهم كانت أمراً لا مفر منه بسبب تهديدات، مثل استئجار قاتل مأجور لقطع وتر العرقوب لديه. قام أفراد الأمن هؤلاء بإغلاق جميع مداخل مكان انعقاد الجمعية باستثناء البوابة الرئيسية؛ حيث دققوا في هوية كل قس وشيخ يدخل، ومنعوا حتى المندوبين الرسميين المخولين بالتصويت ما لم يحملوا بطاقة دخول تظهر صورتهم واسمهم والمجمع الكنسي التابعين له. وعلاوة على ذلك، منع أفراد الأمن هؤلاء الصحفيين الذين جاؤوا لتغطية وقائع الجمعية من الدخول، مما أكسبها لقب "جمعية حظر الصحافة". ومما كان يحمله زاد الطين بلة، أن الأمين العام الذي استعان بأفراد الأمن وقف أمام الميكروفون أثناء الإجراءات ولوّح بمسدس غاز مما أدى إلى إطلاق وصف "جمعية مسدس الغاز" عليها. وبالإضافة إلى ذلك، ظهر لقب "جمعية حانة للحماية الشخصية الكاريوكي" لأن الرئيس المنتخب حديثاً للجمعية العامة، إلى جانب قسين آخرين رفيعي المستوى من المذهب نفسه، زاروا حانة كاريوكي حيث استمتعوا بوقتهم بصحبة مضيفات. كما وردت تقارير تفيد بأن قساً آخر رفيع المستوى حاول ترهيب إحدى المضيفات في محاولة للتستر على هذه الحادثة. ومع ذلك، فإن الشخص المسمى "القس جيونغ" الذي كان قد أصبح رئيساً للجمعية العامة أعلن فجأة اختتام أعمال الجمعية في اليوم الذي بدا أنه اليوم الأخير؛ فبعد مغادرة جميع المسؤولين للمكان، أُغلقت الميكروفونات وأُطفئت الأنوار. ونتيجة لذلك، اكتسب الحدث الوصف المشين بكونه "جمعية متسرعة ومشبوهة". ورداً على ذلك، تشكلت لجنة (presbytery moderators) طوارئ لعودة الأمور إلى نصابها في الجمعية العامة؛ اجتمع 140 من رؤساء المجامع الكنسية واتخذوا قرارات بشأن خمسة بنود مدرجة على جدول الأعمال: (1) عقد جمعية عامة طارئة، (2) طرح مقترح لحجب الثقة عن رئيس الجمعية العامة، (3) مقترح لإقالة الأمين العام، (4) تعليق أنشطة اللجان الدائمة لحين عودة أوضاع الجمعية إلى طبيعتها و(5) حجب الرسوم والتبرعات التي تقدمها الكنائس الفردية للمجمع الكنسي (والتي تُحسب بناءً على عدد الأعضاء المعمدين والمشاركين في المائدة الربانية). بعد أن طُلب مني الصلاة من أجل الكنيسة الكورية، تابعت عن كثب أخبار الجمعية العامة التي

استمرت خمسة أيام عبر موقع إلكتروني مسيحي، مع التركيز بشكل خاص على هذا الاجتماع تحديداً. ورغم أن مواجهة مثل هذه حتى بعد—الأخبار السلبية كانت صادمة ومحبطة للغاية، إلا أنني وجدت بصيص أمل حين رأيت 842 مندوباً يبقون حتى النهاية موحدين قلوبهم، مما أدى إلى تشكيل لجنة طوارئ ضمت 140 من رؤساء المجامع الكنسية. بدأت—فض الاجتماع بشكل مفاجئ ،أصلي لكي تتحول هذه الأزمة إلى فرصة ثمينة يمنحها الله للكنيسة المشيخية في كوريا (هابدونغ)—فرصة للتوبة الحقيقية، والترميم والإصلاح. ومع أن المسار المستقبلي للأحداث لا يزال غير مؤكد، فإن الأخبار التي اطلعت عليها عبر الإنترنت تدفعني للتأمل في وهو سفر الأمثال 18: 5 و17-19. تتعلق النقطة الأولى بنظام انتخاب—نقطتين محددتين في ضوء النص الكتابي لهذا اليوم وتحديداً طريقة "إلقاء القرعة"—بينما تتعلق النقطة الثانية بالعملية القضائية، أو "القضاء". لقد اقترح—مسؤولي الجمعية العامة وتحديداً نموذجاً هجيناً يجمع بين طريقة "إلقاء القرعة" الحالية—أحد القساوسة المندوبين في الجمعية العامة تعديلاً لنظام الانتخاب ونظام الانتخاب المباشر. ويعود سبب هذا الاقتراح إلى الاعتقاد بأن نظام القرعة يركز على منع الانتخابات القائمة على المال أكثر من تركيزه على اختيار المرشح الأكثر كفاءة. وهناك قضية أخرى مطروحة تتعلق بـ "الإجراءات القانونية"؛ إذ أعتقد شخصياً .بوجود احتمال كبير لنشوء نزاعات ومحاكمات مستقبلية تشمل رئيس الجمعية العامة، والأمين العام، ولجنة الاستجابة للطوارئ وأتبنى هذا الرأي لأنني اطلعت بالفعل على تقارير تشير إلى أن رئيس الجمعية العامة سيواجه مساءلة قانونية أمام المحكمة فيما ".يتعلق بـ "حادثة حانة الكاريوكي

،سفر الأمثال 18: 5 و17—النزاعات القانونية والمحاكمات، بينما تناقش الآية 18 موضوع إلقاء القرعة. لذا—يتناول نص اليوم وتحت عنوان "إلقاء القرعة والإجراءات القانونية"، أود أن أتأمل في هذا النص، وأن أستخلص الدروس التي يقدمها الله، وأن ألتزم .بالصلاة والطاعة

".أولاً، دعونا نتناول موضوع "الإجراءات القانونية

في نص اليوم، يشير سفر الأمثال 18: 5 إلى "القضاء" (أو المحاكمة)، وتشير الآية 17 إلى "الخصومة" (أو الدعوى القضائية)؛ وفي السياق الكتابي، تشير هذه "الخصومة" إلى قضية قانونية أو محاكمة. وهناك نصوص أخرى ترد فيها هذه المصطلحات معاً؛ فعلى سبيل المثال، ينص الشطر الأول من حزقيال 44: 24 على ما يلي: "يَقُومُونَ لِلْقَضَاءِ فِي الْخُصُومَاتِ، وَيَحْكُمُونَ حَسَبَ أَحْكَامِي..." وبالمصطلحات الحديثة، تشير هذه "الخصومة" إلى دعوى قضائية أو قضية قانونية. والمحاكمة هي عملية يسعى فيها .المدعي والمدعى عليه - حيث يدعي كل منهما أنه على حق - للحصول على حكم قضائي عندما يعجزان عن تسوية نزاعهما بأنفسهما إذن، ماذا يعني إجراء محاكمة وفقاً لأحكام الله؟ ورغم إمكانية تناول هذا الأمر من زوايا متعددة، إلا أنني أود التركيز على بعض المبادئ المحددة الواردة في الكتاب المقدس: (1) أولاً، تحث رسالة كورنثوس الأولى 6: 1-8 المؤمنين على عدم مقاضاة بعضهم

البعض؛ (2) ثانياً، تشجع الآيات في متى 5: 25-26 و40 على المصالحة قبل اللجوء إلى الدعوى القضائية؛ (3) ثالثاً، إذا تعذرت المصالحة، تتم المحاكمة - كما نرى في سفر الخروج 18: 13، حيث كان شعب إسرائيل يأتي إلى موسى طلباً للقضاء (وإن كان هذا بالطبع لا يشير إلى إجراءات المحاكم المدنية العلمانية)؛ (4) رابعاً، ينص سفر التثنية 1: 16 و25: 1 على أنه عندما ينظر القاضي في خصومة بين الناس، يجب عليه إصدار حكم عادل للطرفين؛ فيجب على القاضي أن يُعلن البار باراً ويدين الشرير. ولضمان صدور حكم عادل، يتعين على القاضي تطبيق المبدأ الوارد في نص اليوم، أي سفر الأمثال 18: 17: "أَوَّلُ الْمُتَرَافِعِينَ فِي دَعْوَاهُ بَارٌّ، فَيَأْتِي خَصْمُهُ وَيَفْحَصُهُ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه في النزاع القانوني، يجب الاستماع إلى حجج كلا الطرفين. بالمصطلحات المعاصرة، يُشبه هذا الأمر "الاستجواب المُقابل" (أو مناقشة الشهود ومواجهتهم). وعلاوة على ذلك، يوجه سفر الخروج (23: 3) القاضي بألا يحابي الفقير في النزاع؛ أي أنه لا ينبغي للقاضي أن ينحاز للفقير أو يقف في صفه لمجرد كونه فقيراً. كذلك، ينص سفر الأمثال (18: 5) -وهو النص الذي نتأمله اليوم- على ما يلي: "مُحاباةُ وَجهِ الشِّرّيرِ لَيسَت حَسَنَةً، ولا إحْقاقُ الحَقِّ لِلبَارِّ في القَضاءِ." فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه لا يجوز الدفاع عن الشرير على حساب البار؛ والسبب في ذلك هو أن هذا السلوك لا يرضي الله. وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال (17: 15): "تَبرِئَةُ المُذنِبِ وإدانَةُ البَرِيءِ - كِلاهُما مَكروهٌ لَدَى الرَّبِّ". لذا، فإن القاضي -المدعو لإقامة العدل- يجب ألا يرتكب أفعالاً يكرهها الله.

هل تعلم أن القس يمكن أن يخضع للمحاكمة بل ويُعزل من منصبه؟ تشهد كوريا حالياً مطالبات مستمرة بعزل قس بارز في كنيسة تنص (Presbytery) "كبيرة بسبب مزاعم تشمل سوء السلوك الجنسي. إذن، من يملك سلطة محاكمة القس؟ إنها "المجمع الكنسي" في الفصل الرابع لدستور الكنيسة المشيخية الكورية على ما يلي: "تخضع المسائل المتعلقة بالقس للاختصاص المباشر للمادة 19 من المجمع الكنسي، بينما تخضع المسائل المتعلقة بالأعضاء العاديين للاختصاص المباشر لمجلس الكنيسة المحلي (Session)؛ ومع ذلك، إذا تقاعست هيئة قضائية أدنى عن تنفيذ أمر صادر من هيئة أعلى للتعامل مع قضية ما، أو فشلت في حسمها بسبب الإهمال، فإن للهيئة الأعلى سلطة البت في الأمر مباشرة". ووفقاً لهذه القاعدة، يتولى المجمع الكنسي الإشراف على القضايا القضائية التي تشمل القساوسة، في حين يشرف مجلس الكنيسة المحلي على القضايا المتعلقة بجميع الأعضاء الآخرين - بما في ذلك الشيوخ والشمامسة، وكبيرات الشماسات، والشمامسة المؤقتين، والمبشرين، وجميع الأعضاء المعمّدين. وفي هذا السياق، ثمة نص جوهري يجب أن يضعه مجلس الكنيسة المحلي في اعتباره قبل محاكمة أي عضو، وهو ما ورد في إنجيل متى (18: 15-17): "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ هُوَ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضاً وَاحِداً أَوِ اثْنَيْنِ لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ". بعبارة أخرى، وقبل المضي قدماً في محاكمة رسمية، يجب على مجلس الكنيسة المحلي حث العضو على التوبة من خلال تقديم المشورة القائمة على المحبة. وتتضمن هذه العملية: (1) قيام المُتَّهِم بمواجهة المُتَّهَم على انفراد لتقديم المشورة، و(2) في حال عدم استجابة المُتَّهَم، اصطحاب شخص أو شخصين آخرين لتأكيد الحقائق من خلال شهادة شاهدين أو ثلاثة. (3) ويعني ذلك أنه إذا رفضوا الاستماع لهؤلاء أيضاً، فيجب عرض الأمر على الكنيسة؛ وإذا رفضوا الاستماع للكنيسة، (4) فيجب معاملتهم كغير مؤمنين.

إن الغاية من هذا التصرف ليست الانتقام بدافع الكراهية أو العداوة تجاه الشخص المعني، بل هي دفعه -بشتى الوسائل الممكنة- إلى إدراك خطيئته والتوبة والرجوع عن مساره الخاطئ.

"ثانياً وأخيراً، دعونا نتأمل في ممارسة "إلقاء القرعة.

لننظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 18: 18: "القرعة تُنهي الخصومات وتفصل بين الأقوياء المتنازعين". في الإجراءات القضائية الكتابية، كانت القرعة تُستخدم أحياناً لحسم المسألة عند نشوب صراعات أو خلافات. وما نحتاج إلى النظر فيه هنا هو السبب وراء اعتماد هذه الممارسة؛ فهناك سببان رئيسيان لها: الأول هو التماس مشيئة الله عند الإقدام على عمل ما، والثاني هو اتخاذ قرارات بشأن أمور غامضة أو غير واضحة. وهكذا، فإن إلقاء القرعة يرمز إلى تسليم كل شيء لمشيئة الله. وبعبارة أخرى، هو تصرف لا يقدم عليه إلا من يرغب في إنجاز الأمور وفقاً لمشيئة الله. وتُظهر هذه الممارسة أن الطرفين المتنازعين -وكلاهما يتمتع بإرادة قوية- يختاران حل نزاعهما عن طريق القرعة خضوعاً لمشيئة الله، بدلاً من محاولة حسم الأمر بقوتهما الذاتية أو اللجوء إلى المحاكم الدنيوية. ونظراً لأن كلا الطرفين يسعى لإنهاء النزاع من صميم القلب استناداً إلى نتيجة القرعة، فإن موقفهما هذا يرضي الله. غير أن المشكلة تبرز عندما يكون النزاع حاداً لدرجة تعذر إيجاد حل له؛ أي عندما لا يرغب الطرفان المتنازعان -أو أحدهما على الأقل- في إنهاء النزاع، فهما لا يرفضان إلقاء القرعة فحسب، بل يتخليان أيضاً عن السعي لحل المسألة وفقاً لمشيئة الله، مفضلين بدلاً من ذلك اللجوء إلى المحاكم الدنيوية. وفي هذا السياق، يقول سفر الأمثال 18: 19: "الأخ المُساء إليه أصعبُ مَنالاً من مدينة حصينة، والخصومات بين الإخوة كمتاريس القلعة". ماذا يعني هذا؟ تخيّل فقط مدى الصعوبة التي كانت تكتنف الاستيلاء على مدينة محصنة أثناء الحروب في تلك العصور؛ فعندما نشاهد الأعمال الدرامية التاريخية التي تصور الحروب القديمة، ألا ندرك مدى صعوبة اختراق معقل حصين كهذا؟ تكمن الفكرة في أن التصالح مع فرد من العائلة أو صديق مقرب - سواء أسأنا إليه أو أساء إلينا هو أمر صعب للغاية، ويُشبه في صعوبته الاستيلاء على حصن منيع. فقد قال الملك سليمان: "الخصام كعوارض القلعة"، مما - يعني أن هذا النوع من النزاعات يصعب حله للغاية (والفورد.

عند التأمل في هذا النص، تذكرتُ الخلاف الذي نشب بين رئيس مجلس إدارة شركة "سامسونج" وأشقائه، والذي تصدر عناوين الأخبار في كوريا قبل بضعة أشهر. ورغم أنهم أشقاء مقربون، إلا أنه لم تكن هناك أي بوادر للمصالحة وسط ذلك النزاع؛ مما جعلني أؤيد تماماً الحقيقة الكتابية القائلة بأن مصالحة الأخ الذي وقعت بيننا وبينه إساءة هي أصعب من فتح مدينة محصنة. وحين نرى كيف يمكن للنزاعات بين الأزواج أو أفراد العائلة أو الأشقاء أن تتفاقم لدرجة تحولهم إلى أعداء لدودين، فإننا نجد أنفسنا مدفوعين للتفكير بجدية في كيفية تجنب مثل هذه الخصومات وتعزيز الانسجام؛ فالعيش في وئام هو مشيئة الله، وقد جاء يسوع إلى هذه الأرض خصيصاً ليحقق المصالحة. ولذا، وبصفتنا تلاميذ ليسوع، يتحتم علينا أيضاً أن نؤدي بأمانة خدمة المصالحة (2 كورنثوس 5: 18). (Peacemaker Ministries)، "فكيف يمكننا إذن أداء هذه الخدمة بفعالية؟ يوضح القس إريك فولي، من منظمة "صناع السلام"، أنه في خضم صراعات الكنيسة وخلافاتها وانقساماتها، نجد ثلاثة أصناف من الناس: "صناع السلام"، و"مفسدي السلام"،

و"المتظاهرين بالسلام" (أولئك الذين يتظاهرون بالسلام ظاهرياً فقط)؛ وقد أشار بشكل لافت إلى أن "هناك عدداً كبيراً بشكل غير عادي من 'المتظاهرين بالسلام' بين الكوريين". وحذر قائلاً: "هناك شعور ثقافي راسخ بأن الكشف عن النزاع يمس بالهيبة والمكانة الشخصية (ما يُعرف بـ 'الوجه')، مما يدفع الناس لمحاولة إخفاء المشكلات أو تجميلها - ولكن هنا بالتحديد تبدأ المشكلة؛ فهذا النهج لا يؤدي إلا إلى تقليص الحوار وتوسيع الفجوة بين الأطراف، وهو ليس حلاً حقيقياً". ثم أكد على أهمية صنع السلام استناداً إلى المبادئ الكتابية، قائلاً: "يجب علينا تحقيق السلام الحقيقي من خلال الغفران والمصالحة، وذلك باحترام شخصية الآخر وثقافته والاعتراف بأخطائنا، والتوبة". عرّف القس فولي عملية صنع السلام الكتابية بأنها "خدمة مصالحة؛ حيث نصلي ونُظهر المحبة ونتصرف عند أقدام الصليب -عند نشوب صراع أو نزاع وقبل التسرع في تحديد المُحق والمُخطئ- تماماً كما غفر لنا يسوع المسيح نحن الخطاة، من خلال دمه المسفوك". أيها الأصدقاء، يجب علينا أن نؤدي خدمة المصالحة هذه بأمانة. وسواء كان ذلك داخل الكنيسة أو الأسرة أو مكان العمل، يتحتم علينا تسوية النزاعات بين الأفراد في الرب. إن الحياة التي تليق بالإنجيل هي، في جوهرها حياة قائمة على المصالحة. فنحن مدعوون ليس فقط لإعلان إنجيل يسوع المسيح وتعزيز المصالحة بين الله والبشرية، بل أيضاً لحل النزاعات والخلافات بين جيراننا والقيام بخدمة صنع السلام. ومع أن "القرعة" كانت يوماً ما وسيلة مستخدمة في هذه الخدمة -وقد لا يزال البعض يلجأ إليها اليوم- إلا أننا مدعوون لإتمام خدمة المصالحة بأمانة من خلال إنجيل صليب يسوع المسيح.

طريقة القرعة (Hapdong - هابدونغ) أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. في هذه الأيام، تستخدم الكنيسة المشيخية في كوريا لاختيار مسؤولي جمعيتها العامة؛ غير أن الطائفة تعاني حالياً من صراعات ناجمة عن أحداث مؤسفة. وفي رأيي، ثمة احتمال أن ينتهي الأمر بالقضية في المحاكم المدنية. لذا، يجب علينا إيجاد حل معاً في الرب... إنني أؤمن بأننا إذا أخفقنا في حل نزاعاتنا فقد نجد أنفسنا في نهاية المطاف معتمدين على أحكام المحاكم المدنية، وهي نتيجة بعيدة كل البعد عن المثالية؛ إذ سيشكل وضع كهذا بلا شك مصدراً لخجل كبير، وهذا بالتأكيد ليس مشيئة الله. وسواء كان ذلك داخل طائفة "هابدونغ" في كوريا أو بين كنائس المهاجرين هنا في الولايات المتحدة، فإن اللجوء إلى المحاكم المدنية بسبب النزاعات لا يعكس دورنا كملح ونور للعالم. وحتى عند نشوء قضايا قانونية، يجب علينا حلها داخلياً -أي داخل الكنيسة أو المجمع الكنسي- بل ويجب أن تستند هذه الحلول إلى يسوع المسيح وإنجيله. علينا أن نؤدي خدمة المصالحة بأمانة؛ ومن ثم، فإننا -من خلال الحفاظ الراسخ على وحدة الكنيسة في الرب- يجب أن نضرب مثالاً يحتذي به العالم.

الكسل والكبرياء

[أمثال 18: 9، 12]

ما هي العوائق التي تعيق النجاح في نظرك؟ في كتابه "عوائق النجاح السبعة"، يحدد القس "كيم بيونغ-سام" سبع عقبات كامنة في طريق السعي نحو النجاح، والتي يجب على المسيحيين التغلب عليها. ومن بين هذه العقبات "الكبرياء" و"الكسل" (أو الإهمال). يُعرّف المؤلف الكبرياء بأنه تفكير يتمحور حول الذات، مشيراً إلى أنه بينما يدخل الله من باب التواضع، يدخل الشيطان من باب الكبرياء. كما يصف الكسل بأنه خطيئة؛ لأنه يقطع التواصل مع الله، ويولّد التذمر، ويفسد العلاقات مع الآخرين. فكيف إذن يمكننا - كمسيحيين- التغلب على هذا الكبرياء والكسل؟

في نص اليوم -أمثال 18: 9 و12- يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن المتهاونين في عملهم وعن المتكبرين في قلوبهم. ومن خلال التركيز على هاتين الآيتين، أود أن أتأمل في موضوعي الكسل والكبرياء، وأن نستخلص الدروس التي يريدنا الله أن نتعلمها.

أولاً، دعونا نتأمل في "الكسل".

انظر إلى الآية 9 من الإصحاح 18: "الْمُتَهَاوِنُ فِي عَمَلِهِ هُوَ أَخٌ لِلْمُخَرِّبِ". لقد تحدث الملك سليمان عن الشخص الكسول عدة مرات من قبل، كما في الإصحاحات 10 و12 و13 من سفر الأمثال. والفكرة الرئيسية هي أن الشخص الكسول يفتقر ويصبح فقيراً (10: 4). وفي حين أن هذا الكسول يترك يديه بلا عمل، إلا أنه يُشغِل عقله بأمور كثيرة -وهذا ينطبق بشكل خاص على الخادم الشرير والكسول. ونحن نعلم ذلك لأن الأشرار -كما تأملنا سابقاً في أمثال 15: 19- ممتلئون بالمكائد والخطط. ونتيجة لكسله، لا تكون لديه أي نية لبذل الجهد أو العرق في عمل شاق. ويخبرنا النص أن النتيجة هي أن حياة هذا الخادم الشرير والكسول تصبح محاطة من كل جانب بمصاعب شائكة. وخير مثال على ذلك هو "مثل الوزنات" الذي رواه يسوع (متى 25: 14-30). دعا رجلٌ مسافرٌ إلى بلدٍ بعيدٍ خدامَه وائتمنهم على ممتلكاته (الآية 14)؛ فأعطى أحدهم خمس وزنات من الذهب، وآخر وزنتين، وثالثاً وزنة واحدة -كلٌّ بحسب قدرته- قبل أن يغادر (الآية 15). وبعد زمن طويل، عاد السيد ليحاسبهم (الآية 19). كان الخادمان اللذان تسلّما خمس وزنات ووزنتين قد ربحا خمس وزنات أخرى ووزنتين أخريين على التوالي (الآيتان 20 و22)، أما الذي تسلّم وزنة واحدة فقد تقدّم وقال: "يا سيد، عرفتُ

أنك رجلٌ قاسٍ، تحصد حيث لم تزرع وتجمع حيث لم تبذر؛ فخفتُ وذهبتُ وخبأتُ وزنتك في الأرض. ها هي ذي لك" (الآيتان 24-25). فأجابه السيد: "أيها الخادم الشرير والكسلان! إذن كنتَ تعلم أنني أحصد حيث لم أزرع وأجمع حيث لم أبذر؟ كان ينبغي عليك إذن أن تودع مالي لدى الصيارفة، لكي أستردّه عند عودتي مع الفائدة" (الآيتان 26-27). فبينما أخذ الرجلان الآخران الوزنات التي أعطاها لهما سيدهما و"ذهبا في الحال" للمتاجرة بها -رابحين خمس وزنات ووزنتين على التوالي- لم يطع الرجل الذي تسلّم وزنة واحدة فوراً؛ بل بدلاً من ذلك، وتحت ذريعة "أنا عرفتُ"، قام بإخفاء تلك الوزنة الوحيدة في الأرض. إن خادماً شريراً وكسلان كهذا يكثر من الأعذار؛ ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 13: 4: "الكسلان يشتهي ولا شيء له". وهذا يعني أنه رغم رغبته في شيء ما بقلبه، إلا أنه يفشل في الحصول عليه لأن يديه تظلان عاطلتين عن العمل ومتكاسلتين. ويصف الكتاب المقدس الشخص الكسلان أيضاً بأنه لا يشوي حتى الصيد الذي اصطاده (12: 27)، وأنه يرى في رفع يده من الطبق إلى فمه مشقةً كبيرة (19: 24 و26: 15). أليس هذا أمراً مثيراً للسخرية؟ إذا أردتَ أكل اللحم، فعليك أن تصطاد حيواناً؛ أليس من العبث أن تشتهي ذلك في قلبك بينما لا تذهب أبداً للصيد في الواقع؟ ومن ذا الذي يجد -عندما يجوع- مشقةً كبيرةً في رفع يده من الطبق إلى فمه؟ هل يحتاج المرء إلى من يطعمه بالملعقة كالأطفال؟ إنني أعتبر هذا قمة الكسل؛ فالرغبة في الشيء دون السعي وراءه، واعتبار رفع اليد من الطبق إلى الفم عبئاً ثقيلاً، يمثلان حقاً أقصى درجات الكسل. ويشير سفر الأمثال (19: 15) إلى مثل هذا الشخص بعبارة "الرجل المتكاسل"؛ أي الشخص الخامل الذي يعيش في بطالة. باختصار، يكره الشخص الكسول العمل بيديه (21: 25). ومع ذلك، ومن المفارقات أن الكسول غالباً ما يسبب المتاعب. كيف يحدث ذلك؟ وفقاً لما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى (5: 13)، يتنقل الأفراد الكسالى من بيت إلى بيت، منخرطين في أحاديث فارغة - قائلين ما لا ينبغي قوله - مما يثير المشاكل. وعلى وجه التحديد، كانت الأرامل الشابات الكسالى يتنقلن بين البيوت، ويمارسن النميمة الحمقاء ويتحدثن بأسلوب غير لائق، متسببات بذلك في خلق المشكلات. وقد وُجد مثل هؤلاء الأشخاص في كنيسة تسالونيكي؛ إذ وصفهم بولس في رسالة تسالونيكي الثانية (3: 11) بأنهم يعيشون حياة غير منتظمة، ولا يقومون بأي عمل، بل يتدخلون فيما لا يعنيهم (فضوليون). لقد كانوا أشخاصاً يحبون التدخل في شؤون الآخرين، مما يسبب اضطرابات داخل الكنيسة. وعلاوة على ذلك، وبدلاً من ممارسة الأخوة الحقيقية، كانوا يستغلون موارد إخوتهم في الإيمان لتلبية احتياجاتهم اليومية.

وفيما يتعلق بأولئك الذين يهملون أعمالهم، يذكر النص الذي نتناوله اليوم - من سفر الأمثال (18: 9) - أنهم "أخو المُخرِّب". ماذا يعني هذا؟ إن القول بأن الكسول أخٌ للمُخرِّب يشير إلى أن الكسول شخص مُسرف ومُبدِّد للموارد (حسب رأي سبنس-جونز). بعبارة أخرى، يشبه الكسولُ الشخصَ المُبذِّر أو المسرف. ولذا، يقول سفر الأمثال (23: 21): "لأن السكير والشره يفتقران، والنوم يكسو المرء أسمالاً بالية". وعلاوة على ذلك، يعلن سفر الأمثال (12: 11) بوضوح: "من يتبع الأوهام يفتقر إلى الحكمة". ولكن، ما هي المشكلة؟ إن الشخص الكسول يظن نفسه حكيماً: "الكسلان أحكم في عيني نفسه من سبعة يجيبون بعقل" (26: 16). وحين أتأمل في هذه الآية، أرى رابطاً بين الكسل والكبرياء؛ بعبارة أخرى، الشخص الكسول هو شخص متكبر.

أيها الأحباء، لا ينبغي لنا نحن المسيحيين أن نكون كسالى، بل يجب أن نكون مجتهدين. وكما تعلمنا مراراً وتكراراً أثناء تأملنا في ،سفر الأمثال، فإن المسيحيين الحكماء الذين يتقون الله يتسمون بالاجتهاد (أمثال 12: 27؛ 15: 19). يجب أن نكون مسيحيين حكماء .لا نكتفي بتعليم أنفسنا (رومية 2: 21) وتعليم الآخرين كلمة الله باجتهاد فحسب، بل نعمل أيضاً بجد واجتهاد (أمثال 16: 26) :وعلينا، على غرار النملة، أن نعمل باجتهاد وبروح التعاون، وأن نبادر بالعمل من تلقاء أنفسنا دون الحاجة إلى رقيب أو مشرف (6 كما يجب علينا الاستعداد للمستقبل باجتهاد، تماماً كما تفعل النملة (الآية 8). فمثلما تستعد النملة لفصل الشتاء بجمع الطعام خلال .(7 ،موسم الحصاد الصيفي، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نستعد بجد واجتهاد واضعين المستقبل نصب أعيننا. وعلينا، على وجه الخصوص .أن نستعد باجتهاد ليس فقط لموتنا، بل أيضاً للقاء الرب؛ كما يجب علينا الاستعداد بجدية لمجيء الرب الثاني

الكسل والكبرياء

[أمثال 18: 9، 12]

ما هي العوائق التي تعيق النجاح في نظرك؟ في كتابه "عوائق النجاح السبعة"، يحدد القس "كيم بيونغ-سام" سبع عقبات كامنة في طريق السعي نحو النجاح، والتي يجب على المسيحيين التغلب عليها. ومن بين هذه العقبات "الكبرياء" و"الكسل" (أو الإهمال). يُعرّف المؤلف الكبرياء بأنه تفكير يتمحور حول الذات، مشيراً إلى أنه بينما يدخل الله من باب التواضع، يدخل الشيطان من باب الكبرياء. كما يصف الكسل بأنه خطيئة؛ لأنه يقطع التواصل مع الله، ويولّد التذمر، ويفسد العلاقات مع الآخرين. فكيف إذن يمكننا - كمسيحيين- التغلب على هذا الكبرياء والكسل؟

في نص اليوم -أمثال 18: 9 و12- يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن المتهاونين في عملهم وعن المتكبرين في قلوبهم. ومن خلال التركيز على هاتين الآيتين، أود أن أتأمل في موضوعي الكسل والكبرياء، وأن نستخلص الدروس التي يريدنا الله أن نتعلمها.

أولاً، دعونا نتأمل في "الكسل".

انظر إلى الآية 9 من الإصحاح 18: "الْمُتَهَاوِنُ فِي عَمَلِهِ هُوَ أَخٌ لِلْمُخَرِّبِ". لقد تحدث الملك سليمان عن الشخص الكسول عدة مرات من قبل، كما في الإصحاحات 10 و12 و13 من سفر الأمثال. والفكرة الرئيسية هي أن الشخص الكسول يفتقر ويصبح فقيراً (10: 4). وفي حين أن هذا الكسول يترك يديه بلا عمل، إلا أنه يُشغِل عقله بأمور كثيرة -وهذا ينطبق بشكل خاص على الخادم الشرير والكسول. ونحن نعلم ذلك لأن الأشرار -كما تأملنا سابقاً في أمثال 15: 19- ممتلئون بالمكائد والخطط. ونتيجة لكسله، لا تكون لديه أي نية لبذل الجهد أو العرق في عمل شاق. ويخبرنا النص أن النتيجة هي أن حياة هذا الخادم الشرير والكسول تصبح محاطة من كل جانب بمصاعب شائكة. وخير مثال على ذلك هو "مثل الوزنات" الذي رواه يسوع (متى 25: 14-30). دعا رجلٌ مسافرٌ إلى بلدٍ بعيدٍ خدامَه وائتمنهم على ممتلكاته (الآية 14)؛ فأعطى أحدهم خمس وزنات من الذهب، وآخر وزنتين، وثالثاً وزنة واحدة -كلٌّ بحسب قدرته- قبل أن يغادر (الآية 15). وبعد زمن طويل، عاد السيد ليحاسبهم (الآية 19). كان الخادمان اللذان تسلّما خمس وزنات ووزنتين قد ربحا خمس وزنات أخرى ووزنتين أخريين على التوالي (الآيتان 20 و22)، أما الذي تسلّم وزنة واحدة فقد تقدّم وقال: "يا سيد، عرفتُ

أنك رجلٌ قاسٍ، تحصد حيث لم تزرع وتجمع حيث لم تبذر؛ فخفتُ وذهبتُ وخبأتُ وزنتك في الأرض. ها هي ذي لك" (الآيتان 24-25). فأجابه السيد: "أيها الخادم الشرير والكسلان! إذن كنتَ تعلم أنني أحصد حيث لم أزرع وأجمع حيث لم أبذر؟ كان ينبغي عليك إذن أن تودع مالي لدى الصيارفة، لكي أستردّه عند عودتي مع الفائدة" (الآيتان 26-27). فبينما أخذ الرجلان الآخران الوزنات التي أعطاها لهما سيدهما و"ذهبا في الحال" للمتاجرة بها -رابحين خمس وزنات ووزنتين على التوالي- لم يطع الرجل الذي تسلّم وزنة واحدة فوراً؛ بل بدلاً من ذلك، وتحت ذريعة "أنا عرفتُ"، قام بإخفاء تلك الوزنة الوحيدة في الأرض. إن خادماً شريراً وكسلان كهذا يكثر من الأعذار؛ ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 13: 4: "الكسلان يشتهي ولا شيء له". وهذا يعني أنه رغم رغبته في شيء ما بقلبه، إلا أنه يفشل في الحصول عليه لأن يديه تظلان عاطلتين عن العمل ومتكاسلتين. ويصف الكتاب المقدس الشخص الكسلان أيضاً بأنه لا يشوي حتى الصيد الذي اصطاده (12: 27)، وأنه يرى في رفع يده من الطبق إلى فمه مشقةً كبيرة (19: 24 و26: 15). أليس هذا أمراً مثيراً للسخرية؟ إذا أردتَ أكل اللحم، فعليك أن تصطاد حيواناً؛ أليس من العبث أن تشتهي ذلك في قلبك بينما لا تذهب أبداً للصيد في الواقع؟ ومن ذا الذي يجد -عندما يجوع- مشقةً كبيرةً في رفع يده من الطبق إلى فمه؟ هل يحتاج المرء إلى من يطعمه بالملعقة كالأطفال؟ إنني أعتبر هذا قمة الكسل؛ فالرغبة في الشيء دون السعي وراءه، واعتبار رفع اليد من الطبق إلى الفم عبئاً ثقيلاً، يمثلان حقاً أقصى درجات الكسل. ويشير سفر الأمثال (19: 15) إلى مثل هذا الشخص بعبارة "الرجل المتكاسل"؛ أي الشخص الخامل الذي يعيش في بطالة. باختصار، يكره الشخص الكسول العمل بيديه (21: 25). ومع ذلك، ومن المفارقات أن الكسول غالباً ما يسبب المتاعب. كيف يحدث ذلك؟ وفقاً لما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى (5: 13)، يتنقل الأفراد الكسالى من بيت إلى بيت، منخرطين في أحاديث فارغة - قائلين ما لا ينبغي قوله - مما يثير المشاكل. وعلى وجه التحديد، كانت الأرامل الشابات الكسالى يتنقلن بين البيوت، ويمارسن النميمة الحمقاء ويتحدثن بأسلوب غير لائق، متسببات بذلك في خلق المشكلات. وقد وُجد مثل هؤلاء الأشخاص في كنيسة تسالونيكي؛ إذ وصفهم بولس في رسالة تسالونيكي الثانية (3: 11) بأنهم يعيشون حياة غير منتظمة، ولا يقومون بأي عمل، بل يتدخلون فيما لا يعنيهم (فضوليون). لقد كانوا أشخاصاً يحبون التدخل في شؤون الآخرين، مما يسبب اضطرابات داخل الكنيسة. وعلاوة على ذلك، وبدلاً من ممارسة الأخوة الحقيقية، كانوا يستغلون موارد إخوتهم في الإيمان لتلبية احتياجاتهم اليومية.

وفيما يتعلق بأولئك الذين يهملون أعمالهم، يذكر النص الذي نتناوله اليوم - من سفر الأمثال (18: 9) - أنهم "أخو المُخرِّب". ماذا يعني هذا؟ إن القول بأن الكسول أخٌ للمُخرِّب يشير إلى أن الكسول شخص مُسرف ومُبدِّد للموارد (حسب رأي سبنس-جونز). بعبارة أخرى، يشبه الكسولُ الشخصَ المُبذِّر أو المسرف. ولذا، يقول سفر الأمثال (23: 21): "لأن السكير والشره يفتقران، والنوم يكسو المرء أسمالاً بالية". وعلاوة على ذلك، يعلن سفر الأمثال (12: 11) بوضوح: "من يتبع الأوهام يفتقر إلى الحكمة". ولكن، ما هي المشكلة؟ إن الشخص الكسول يظن نفسه حكيماً: "الكسلان أحكم في عيني نفسه من سبعة يجيبون بعقل" (26: 16). وحين أتأمل في هذه الآية، أرى رابطاً بين الكسل والكبرياء؛ بعبارة أخرى، الشخص الكسول هو شخص متكبر.

أيها الأحباء، لا ينبغي لنا نحن المسيحيين أن نكون كسالى، بل يجب أن نكون مجتهدين. وكما تعلمنا مراراً وتكراراً أثناء تأملنا في سفر الأمثال، فإن المسيحيين الحكماء الذين يتقون الله يتسمون بالاجتهاد (أمثال 12: 27؛ 15: 19). يجب أن نكون مسيحيين حكماء، لا نكتفي بتعليم أنفسنا (رومية 2: 21) وتعليم الآخرين كلمة الله باجتهاد فحسب، بل نعمل أيضاً بجد واجتهاد (أمثال 16: 26). وعلينا، على غرار النملة، أن نعمل باجتهاد وبروح التعاون، وأن نبادر بالعمل من تلقاء أنفسنا دون الحاجة إلى رقيب أو مشرف (6: 6). كما يجب علينا الاستعداد للمستقبل باجتهاد، تماماً كما تفعل النملة (الآية 8). فمثلما تستعد النملة لفصل الشتاء بجمع الطعام خلال موسم الحصاد الصيفي، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نستعد بجد واجتهاد واضعين المستقبل نصب أعيننا. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نستعد باجتهاد ليس فقط لموتنا، بل أيضاً للقاء الرب؛ كما يجب علينا الاستعداد بجدية لمجيء الرب الثاني.

"ثانياً وأخيراً، دعونا نتأمل في موضوع "الكبرياء.

لننظر معاً إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 18: 12: "قَبْلَ الْكَسْرِ يَتَشَامَخُ قَلْبُ الإِنْسَانِ، وَقَبْلَ الْكَرَامَةِ التَّوَاضُعُ". فما هو الكبرياء" إذن؟ إنه نقيض التواضع؛ فهو حالة ذهنية يشعر فيها المرء بالتفوق ولا يشعر بالرضا ما لم يكن دائماً محط أنظار الآخرين" واهتمامهم. ومع ذلك، فإن جوهر تعاليم الكتاب المقدس يكمن في أن مخافة الله هي أسمى الفضائل، بينما يُعد الكبرياء أعظم الخطايا (أمثال 1: 7؛ 6: 16-17؛ 1 بطرس 5: 5). وغالباً ما يتجلى الكبرياء في صورة تعجرفٍ أو خيلاءٍ فيما يتعلق بالسلطة أو المعرفة أو البر الذاتي. ومن منظور كتابي، ينشأ الكبرياء عندما يصب المرء تركيزه بالكامل على نفسه، مستبعداً الله من المشهد. لذا، يجب علينا الحذر من أن تصبح أنظار الناس واهتمامهم متجهة نحونا؛ وعلينا، على وجه الخصوص، توخي الحذر إزاء مديح الآخرين. يقول سفر الأمثال 27: 21: "الْبُوطَةُ لِلْفِضَّةِ وَالْكُورُ لِلذَّهَبِ، وَأَمَّا الإِنْسَانُ فَيُخْتَبَرُ بِالْمَدِيحِ". فعندما نتلقى المديح من الآخرين، ينبغي علينا أن ننسب المجد لله؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نوجه أنظار الناس واهتمامهم نحو الرب. وإلا، فإن المديح والاهتمام اللذين نتلقاهما قد يقودان قلوبنا إلى الكبرياء. علينا دائماً أن نثبّت أنظارنا على يسوع، رئيس إيماننا ومكمله (عبرانيين 12: 2). يجب أن تظل أنظارنا شاخصة نحو الرب، وأن نتحلى بالتواضع كما كان يسوع متواضعاً. وعلينا الحفاظ على روح التواضع مع السعي الدائم لإطاعة مشيئة الرب.

أيها الأحباء، يجب أن نكون مسيحيين صادقين ومتقين لله. وكما تأملنا في سفر الأمثال 8: 13، فإن مخافة الله تعني بغض الشر؛ فالله يكره الكبرياء والتعجرف والسلوك الشرير والفم الملتوي (الكلام الملتوي). وعلاوة على ذلك، وكما نرى في سفر الأمثال 16: 18، فإن الإنسان الصادق الذي يتقي الله يحيد عن الشر، وتحديداً شر الكبرياء؛ وذلك لأنه يدرك أن الكبرياء يسبق السقوط والهلاك (16: 18). فهم لا يكتفون بتجنب الكبرياء فحسب، بل يتجنبون أيضاً مصاحبة المتكبرين. إنهم يفعلون ذلك لأن الكبرياء لا يولد إلا الخصام. وهم يعلمون أن الله يبغض المتكبرين، وأنه حتى لو تكاتف المتكبرون معاً، فلن يفلتوا من العقاب (16:5). وبدلاً من ذلك، فإن الشخص المستقيم الذي يتقي الله يصاحب المتواضعين ويحفظ قلبه متواضعاً (16:19)، مدركاً أن الحكمة تسكن عند المتواضعين (13:10). كما أنهم يضعون أنفسهم في مصاف المتواضعين، لعلمهم اليقيني بأن الله يمنح النعمة للمتواضعين (3:34). ومن الشرور (11:2).

هي "الكسل" (15:19). فالشخص المستقيم —الأخرى التي يبتعد عنها الشخص المستقيم —الذي يشبه طريقه طريقاً سريعاً ممهداً الذي يتقي الله يؤدي مسؤولياته بأمانة؛ ونتيجة لذلك، يكون طريقه ممهداً وسلساً، تماماً كطريق سريع معبد جيداً. ويعود ذلك إلى أنهم .لا يكتفون بتقوى الله واتباع مشيئته فحسب، بل يعملون أيضاً بجد واجتهاد، باذلين الجهد والعرق في عملهم دون تسويف أو تأجيل .وعلينا نحن أيضاً أن نسعى بتواضع واجتهاد لتنفيذ مشيئة الرب، تماماً كما يفعل المستقيمون الذين يتقون الله

أود أن أختتم وقت التأمل هذا في كلمة الله. إن الرب يرغب في أن نكون خداماً صالحين وأمناء؛ فالخادم الصالح والأمين هو شخص مجتهد لا يعرف الكسل أبداً. وعلاوة على ذلك، فإن خادم الرب الصالح والأمين يتسم بالتواضع. وإنها لصلاتي أن نصبح أنا وأنتم .خداماً صالحين وأمناء كهؤلاء؛ نطيع وصايا الرب بتواضع وننجز عمله باجتهاد

الأغنياء والأبرار

[أمثال 18: 10-11]

في يوم الاثنين الماضي، قرأت مقالاً إخبارياً على الإنترنت بعنوان "رجال كوريا الجنوبية في الأربعينيات من العمر لم يعودوا بمنأى عن تضخم البروستاتا". تمحورت الفكرة الرئيسية للمقال حول أن متوسط حجم البروستاتا لدى رجال كوريا الجنوبية قد ازداد بنسبة 23.5% خلال السنوات الخمس الماضية. فبالنسبة للرجال في الأربعينيات، كان متوسط حجم البروستاتا 16.7 غراماً قبل خمس سنوات - مما يضعهم في "نطاق الأمان" فيما يتعلق بتضخم البروستاتا - ولكن بحلول عام 2011، ارتفع المتوسط إلى 20.9 غراماً، وهو المستوى الذي يُشخَّص عنده تضخم البروستاتا. ووفقاً لإحدى الدراسات، فإن النظام الغذائي الغربي المعتاد - الذي يتميز بانخفاض استهلاك الفواكه والخضروات وارتفاع استهلاك الدهون الحيوانية - يزيد من خطر الإصابة بتضخم البروستاتا. لقد أثار هذا المقال اهتمامي لأنني الآن في منتصف الأربعينيات من عمري؛ وبطبيعة الحال، لفت انتباهي عنوان يشير إلى أن الرجال في الأربعينيات ليسوا بمنأى عن هذه الحالة. وفي الواقع، وكما يصف المقال، فأنا حالياً لست في "نطاق الأمان"؛ ولذلك، فإن محتوى هذا المقال ينطبق عليّ. وماذا عنك أنت؟ هل صحتك في نطاق الأمان؟ هل أطفالك وأحفادك في نطاق الأمان؟ كيف هي حياتك الإيمانية؟ هل أنت حقاً في "نطاق أمان" روحي، أم أنك في "منطقة خطر"؟

يقول المزمور 12: 5 في الكتاب المقدس: "مِنْ أَجْلِ ظُلْمِ الْمَسَاكِينِ وَتَنَهُّدِ الْبَائِسِينَ، الآنَ أَقُومُ"، يقول الرب. "أَحْمِيهِمْ فِي مَلْجَأِ الأَمَانِ الَّذِي يَتُوقُونَ إِلَيْهِ". إنه حقاً وعدٌ مُعزٍّ من الله. يا له من مصدر عظيم للقوة والتعزية أن نعلم أن الله سيقوم الآن ويضعنا في - الملاذ الآمن الذي ننشده. أيها الأحباء، إن ملاذنا الآمن الحقيقي هو يسوع المسيح. ورغم أننا نعيش حالياً في هذا العالم الخاطئ وهو مكان محفوف بالمخاطر - إلا أن مكان أماننا هو يسوع المسيح. يجب علينا دائماً أن نركض إليه ونحتمي به؛ فالرب وحده هو من يحفظنا آمنين. في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 18: 10-11، يقول الكتاب المقدس: "اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ. ثَرْوَةُ الْغَنِيِّ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ، وَمِثْلُ سُورٍ عَالٍ فِي تَصَوُّرِهِ". ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في هذين النوعين من الناس - الأغنياء والأبرار - تحت عنوان "الأغنياء والأبرار"، وأن نستخلص الدرس الذي يريده الله لنا.

النوع الأول من الناس هو الرجل الغني الذي يعتمد على ثروته.

انظر إلى سفر الأمثال 18: 11: "ثَرْوَةُ الْغَنِيِّ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ، وَمِثْلُ سُورٍ عَالٍ فِي تَصَوُّرِهِ". يصف الملك سليمان ثروة الغني بأنها ،مدينة حصينة؛ وهذا يعني أن الغني يعتبر ثروته معقلاً آمناً. وبعبارة أخرى، هو يعتمد على الثروة التي يمتلكها. علاوة على ذلك يشير سليمان إلى أن الغني يرى ثروته كسور عالٍ، مما يوحي بأنه يعتقد أن ثروته هي الوسيلة القصوى للحماية. وكان الملك سليمان قد ذكر بالفعل في الشطر الأول من الآية 15 من الإصحاح العاشر: "ثَرْوَةُ الْغَنِيِّ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ". ثم أضاف في الشطر الثاني من الآية التالية (الآية 16): "دَخْلُ الشِّرِّيرِ يُؤَدِّي إِلَى الْخَطِيَّةِ". بعبارة أخرى، يصبح دخل الشرير في الواقع نوعاً من العقاب له؛ والسبب هو أن الله يُحبط رغبات الأشرار (الآية 3). لماذا يُحبط الله رغبات الأشرار؟ لأن دخلهم يتكون من ثروة عديمة الفائدة ومكتسبة بطرق غير مشروعة (الآية 2). وما الذي يشكّل ثروة مكتسبة بطرق غير مشروعة؟ إنها الثروة التي تُكتسب بدافع الطمع (قارن 1: 19؛ 28: 16) وبوسائل ظالمة (قارن 16: 8) - وتحديداً من خلال السرقة أو الخداع أو الاحتيال (حسب تفسير والفورد"). ويلاحظ الملك سليمان أن الغني الذي يعتمد على مثل هذه الثروة المكتسبة بطرق غير مشروعة، يرى في تلك الثروة" .أقوى وسيلة لحمايته

(The Clean Rich) "ما رأيك في الأغنياء الذين يعتمدون على ثروات (مكتسبة بطرق غير مشروعة)؟ يطرح كتاب "الأغنياء الأطهار للقس كيم دونغ-هو النقاط التالية: "المال هبة روحية وليس مجرد بركة عامة. فبينما ينال كل من يؤمن بيسوع بركات، لا يحصل الجميع على المواهب الروحية ذاتها؛ والمواهب الروحية تُمنح لكي تُستخدم لأجل الرب"، و"الثروة الحقيقية تكمن في المشاركة لا في الامتلاك"، و"كن شخصاً غنياً يثق به الله ويأتمنه على الموارد" (الإنترنت). إذا أصبحتَ ثرياً، ألا ينبغي أن تسعى لتكون ذلك النوع من الأغنياء الذين يثق بهم الله؟ ينص سفر الأمثال 11: 28 على ما يلي: "مَن يتكل على غناه يسقط، أما الصديقون .فيزدهرون كالورقة الخضراء". يعلن الكتاب المقدس بوضوح أن أولئك الذين يعتمدون على ثرواتهم بدلاً من الله سيواجهون السقوط -وفي المقابل، فإن الصديقين -الذين يظلون مرتبطين بالرب (الكرمة الحقيقية) تماماً كما تظل الورقة الخضراء مرتبطة بالشجرة سوف يزدهرون. بعبارة أخرى، إن الصديقين الذين يعيشون معتمدين على الله وحده يثمرون ثماراً وفيرة. يجب ألا نكون أبداً أشخاصاً .يعتمدون على الثروة؛ بل يجب أن نكون أشخاصاً يعتمدون على الله

.تتمثل الفئة الثانية والأخيرة من الناس في الصديقين الذين يعتمدون على الله

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 18: 10: "اسم الرب برج حصين؛ إليه يركض الصديق فيأمن". في الآيتين 10 و11 من الإصحاح 18 من سفر الأمثال، يعقد الملك سليمان مقارنة بين الأغنياء الذين يعتمدون على الثروة، والصديقين الذين يعتمدون على الله. وتحديداً، من خلال استخدام تعبيري "برج حصين" في الآية 10 و"مدينة حصينة" في الآية 11، يوضح سليمان أنه بينما يعتبر الأغنياء ثروتهم مدينة حصينة، يعتبر الصديقون اسم الله برجاً حصيناً. إن اعتبار الصديقين لـ "اسم الرب" برجاً حصيناً يعني أنهم يجعلون الاتكال على الله وسيلتهم القصوى للحماية. وفي المقابل، يجعل الأغنياء الثروة وسيلتهم القصوى للحماية، وبالتالي يعيشون معتمدين على الثروة. يعقد الملك سليمان مقارنة بين الأبرار الذين يتكلون على الله وبين الأغنياء الذين يعتمدون على الثروة، وذلك

ليعلّم شعب إسرائيل -ويعلّمنا نحن أيضاً- أن على البار أن يعيش بالإيمان بالله والاعتماد عليه (حبقوق 2: 4؛ رومية 1: 17؛ عبرانيين 10: 38؛ غلاطية 3: 11). ويُعلّمنا الملك سليمان أن هذا السلوك يمثل حكمة الأبرار وجوهر الحياة التي تتقي الله. وعلاوة على ذلك، فهو يحثنا ألا نكون أبداً من الأغنياء الحمقى الذين يعتمدون على ثرواتهم. ففي سفر الأمثال 29: 25، يقول الملك سليمان: "مَهَابَةُ النَّاسِ تَضَعُ فَخّاً، أَمَّا الْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ فَيَأْمَنُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أننا إذا خفنا من الناس بدلاً من الله، فلن نكون في أمان؛ بل ينبغي ألا نخشى الناس، بل نتقي الله ونتكل عليه. ويخبرنا الملك سليمان بأننا نكون آمنين عندما نفعل ذلك. تأمل ما ورد في سفر الخروج 15: 1-3: "حِينَئِذٍ رَنَّمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ هذِهِ التَّسْبِحَةَ لِلرَّبِّ وَقَالُوا: «أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي. هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ، إِلهُ أَبِي فَأَرْفَعُهُ. الرَّبُّ رَجُلُ حَرْبٍ. الرَّبُّ اسْمُهُ»". بعد الخروج من مصر، وعندما واجه بنو إسرائيل البحر الأحمر في البرية ورأوا فرعون وجيشه يلاحقونهم ويقتربون من الخلف، تملّكهم الرعب؛ ونتيجة لهذا الخوف، تذمّروا على موسى. ومع ذلك، لم يخف موسى من فرعون وجيشه، بل اتكل على الله وتطلع إليه وصرخ نحوه. وماذا كانت النتيجة؟ دُمِّر فرعون وجيشه تماماً في البحر الأحمر، بينما نجا موسى وبنو إسرائيل وخلصوا. ولذلك، ألّف موسى وشعب إسرائيل ترنيمة لله ورنّموها، وتوجد بدايتها في سفر الخروج 15: 1-3 -وهو النص ذاته الذي قرأناه آنفاً-: "أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ قُوَّتِي..." أيها الأحباء، إن الذين يتقون الله لا الناس -ويعتمدون عليه- يتطلعون إلى الله حتى في خضم المواقف المليئة بالقلق والرعب؛ فهم يصرخون إليه. ولأنهم يثقون بأن الله سينقذهم (متمسكين بيقين الخلاص)، فإنهم يطيعون كلمته ويمضون قدماً. إنهم قادرون على التقدم في طاعةٍ نابعةٍ من الإيمان لأنهم ينعمون بالأمان في الرب. ومن خلال ذلك، يختبرون قوة الخلاص لدى الإله الذي يتكلون عليه كلياً، ويتمتعون بنعمة الله التي تستجيب لصلواتهم؛ ولهذا السبب يرفعون التسبيح لله. يخبرنا المزمور 27: 5 قائلاً: "لأنه يُخفيني في مَظَلَّتِهِ في يومِ الشَّرِّ، ويَستُرُني في سِترِ خَيمَتِهِ، ويَرفَعُني على صَخرَةٍ". إن الإله الذي نخدمه هو الذي يحرسنا ويسترنا ويقيمنا على صخرة عالية؛ إنه الإله الذي يحمينا ويضمن سلامتنا. لذا، وبصفتنا أبراراً مؤمنين بيسوع، يجب علينا أن نعتمد عليه كلياً وأن نلجأ إلى أحضانه كلما واجهنا ضيقاً أو محنة أو أزمة (أمثال 18: 10). علينا أن نركض نحو الله -برجنا الحصين- ونتمتع بالأمان الذي يوفره لنا.

أود أن أختتم وقت التأمل هذا. فمع مرور الوقت وتزايد إدراكنا لضعفنا البشري، يتحتم علينا نحن المسيحيين أن نعتمد على الله بعمق أكبر فأكبر. وبما أننا نلنا الخلاص بالنعمة — إذ قبلنا يسوع المسيح مخلصاً ورباً لنا ونلنا التبرير من الله — فيجب علينا أن نلجأ إليه، فهو برجنا الحصين. فالرب وحده هو الذي يمنحنا الأمان الحقيقي، أما ثروة الأغنياء فلا يمكنها أبداً أن توفر مثل هذا الأمان. لذا، علينا أن نسرع إلى أقدام صليب يسوع؛ أن نلجأ إلى يسوع المسيح — الذي صُلِب ومات من أجلنا — ونلقي عنه كل أثقالنا ونضع ثقتنا فيه وحده. وحين نعتمد على الرب وحده، فإنه سيحمينا ويرعانا؛ فالرب، برجنا الحصين، سيقيمنا على صخرة عالية.

الروح البشرية والعطية

[أمثال 18: 14، 16]

في الأحد الماضي، وبينما كنا نتأمل في المزمور 128، تعلمنا أن إحدى البركات التي يمنحها الله لمتقيه هي بركة العائلة. وهنا، تشير بركة العائلة إلى الزوجة (أو شريك الحياة) والأبناء؛ فبمعنى آخر، يهب الله الزوجات والأبناء كبركة لمن يتقونه. ويذكر الكتاب المقدس في المزمور 128: 3 أن الأبناء الجالسين حول المائدة هم "كغراس الزيتون". فالأبناء هم بركة من الله للوالدين ومصدر سلام لقلوبنا. كم ينبغي أن نكون ممتنين ونحن نتمتع بحياة عائلية متناغمة تملؤها الفرحة، بينما نجلس حول المائدة مع أطفالنا الصغار. ومع ذلك، إذا عاش أبناؤنا -الذين منحنا الله إياهم كبركات وعطايا- دون مخافة الله، مخالفين وصاياه ومرتكبين للخطية، فإن ذلك يصبح مصدراً لقلق عميق في قلب الوالدين. ولا سيما إذا جلب الابن العار لوالديه (أمثال 29: 15)، فإن ذلك يسبب قلقاً بالغاً ويجرح روح الوالدين.

"في نص اليوم -أمثال 18: 14 و16- يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن "الروح البشرية" (الآية 14) و"عطية الإنسان (الآية 16). وانطلاقاً من هاتين الآيتين، أود أن أتأمل في كلمة الله تحت عنوان "الروح البشرية والعطية". وصلي أن نتمكن، من خلال هذا التأمل، من سماع الصوت الذي يريده الله لنا وأن نطيعه، وبذلك نتمتع بالبركات التي يغدقها علينا.

أولاً، أود أن أتأمل في "الروح البشرية". انظروا إلى نص اليوم، أمثال 18: 14: "رُوحُ الإِنْسَانِ تَحْتَمِلُ مَرَضَهُ، أَمَّا الرُّوحُ الْمُنْكَسِرَةُ فَمَنْ يَحْتَمِلُهَا؟". في يوم الثلاثاء الماضي، وخلال خدمة الصلاة الصباحية الباكرة، تأملنا في قصة المرأة التي عانت من نزيف دموي لمدة اثني عشر عاماً، وذلك استناداً إلى إنجيل مرقس 5: 25-34. لقد نظرنا في الرواية الكتابية التي تصف كيف أنها عانت "آلاماً كثيرة" على أيدي "أطباء كثيرين" وأنفقت كل ما تملك دون أن تجد أي شفاء، بل إن حالتها كانت تزداد سوءاً. هل يمكنك تخيل ذلك؟ لو أُصيب أحدنا بمرض نادر، ألم نكن لنزور أطباءً كثرًا وننفق ثروة على العلاج سعيًا للشفاء (شريطة توفر الإمكانيات المادية بالطبع)؟ ولكن إذا لم يطرأ أي تحسن -رغم كل ذلك- بل وتدهورت حالتنا الصحية فعليًا، فماذا سيحل بمعنوياتنا؟ ألن نقع في براثن الإحباط واليأس؟ يتناول الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، هذه المسألة في الآيات 12:25 و15:13 و17:22، حيث يقول: الْهَمُّ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ يُحْنِيهِ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُفَرِّحُهُ" (12:25)؛ و"الْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يَجْعَلُ الْوَجْهَ طَلِقًا، وَبِكَآبَةِ الْقَلْبِ تَنْسَحِقُ الرُّوحُ" (15:13)؛ و"الْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يُطَيِّبُ الْجِسْمَ، وَالرُّوحُ الْمُنْسَحِقَةُ تُجَفِّفُ الْعِظَامَ" (17:22).

يا أصدقاء، إن القلق في القلب لا يسبب لنا الضيق فحسب، بل يسحق معنوياتنا أيضًا. لماذا نحمل في قلوبنا مثل هذا القلق؟ أحد الأسباب هو المرض. فلو عانينا من مرض ما لمدة اثني عشر عامًا -وليس ليوم أو يومين فقط- كما حدث للمرأة التي كانت تعاني من نزيف الدم، لامتلات قلوبنا بالهموم، ولربما سقطت معنوياتنا بسهولة في هوة سحيقة من الإحباط. وينطبق هذا بشكل خاص إذا كنا -مثلها- قد أنفقنا ثروة طائلة في استشارة أطباء عديدين في محاولة عقيمة لعلاج علتنا، لنكتشف أن الحالة تزداد سوءًا والمعاناة تشتد؛ ففي ظل ظروف كهذه، قد تتحطم معنوياتنا وتنهار بسهولة. وفي أوقات كهذه، يصبح فقدان الأمل في قلوبنا أمرًا أكثر رعبًا من المرض ذاته. يذكر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في نص اليوم (أمثال 18: 14): "رُوحُ الإِنْسَانِ تَحْتَمِلُ مَرَضَهُ، أَمَّا الرُّوحُ الْمُنْسَحِقَةُ فَمَنْ يَحْتَمِلُهَا؟". ماذا يعني هذا؟ تشير "الروح المنسحقة" هنا إلى حالة من العجز والإحباط في مواجهة المحن أو الأمراض أو غيرها من الشدائد (وفقًا لتفسير بارك يون-سون). فإذا كانت معنوياتنا قوية وسليمة، يمكننا محاربة المرض والتغلب عليه؛ أما إذا كانت معنوياتنا محطمة ومحبطة -أي أنها "مريضة" بحد ذاتها- فلن نتمكن من الانتصار في معركتنا ضد المرض. يُعد رد الفعل العاطفي المعتاد عقب تشخيص الإصابة بالسرطان مثالاً بارزاً على ذلك. إذ يُقال إن ردود الفعل العاطفية لدى مرضى السرطان تمر عموماً بثلاث مراحل: (1) مرحلة رد الفعل الأولي، وتحدث خلال أسبوع من التشخيص، وهي فترة تتسم بالإنكار وعدم التصديق واليأس؛ وخلال هذه المرحلة، قد يتخذ بعض المرضى قرارات غير صائبة بشأن الفحوصات أو خيارات العلاج نتيجة للقلق الشديد. (2) المرحلة الثانية، وهي فترة من الاضطراب العاطفي؛ حيث يُقال إن المرضى يواجهون أفكاراً متكررة حول السرطان أو الموت، مصحوبة بأعراض مثل الاكتئاب والقلق والأرق وضعف التركيز وفقدان الشهية، وهي أعراض تستمر لمدة تتراوح بين أسبوع وأسبوعين وتجعل من الصعب مواصلة الحياة اليومية. (3) المرحلة الثالثة، وهي مرحلة التكيف، حيث يتقبل المرضى التشخيص ومسار العلاج، ويجدون آلياتهم الخاصة للتأقلم، ويعودون إلى روتين حياتهم اليومي. وخلال هذه المراحل، غالباً ما يواجه مرضى السرطان مشكلات نفسية محددة؛ إذ تشير التقارير إلى أن ما بين 50% إلى 70% من المرضى يعانون من اضطرابات التكيف - التي تظهر في صورة أرق أو قلق أو اكتئاب- بسبب الصعوبات المرتبطة بالمرض. وبالإضافة إلى ذلك، يعاني ما بين 10% إلى 20% من المرضى من اكتئاب سريري يتطلب علاجاً؛ ولا تقتصر هذه الحالة على تدني المزاج وفقدان الدافع والأرق فحسب، بل تشمل أيضاً أعراضاً جسدية متنوعة، مثل عدم القدرة على تناول الطعام وآلام عامة في الجسم. وعلاوة على ذلك، قد يساور المرضى خوف من الموت، وقلق بشأن عودة السرطان أو انتشاره، ورهبة من المجهول والتغيرات أو المعاناة المرتقبة؛ كما قد ينتابهم قلق مفرط يدفعهم للخشية -من الإصابة بمرض خطير- حتى عند ملاحظة تغيرات جسدية طفيفة. وفي حالات نادرة، قد تظهر على المرضى أوهام الاضطهاد، مثل الشك في رغبة أسرهم في موتهم أو الاعتقاد بأن الفريق الطبي يتعمد تقديم علاج خاطئ.

أيها الأصدقاء، سواء واجهنا مرضاً كالسرطان أو أي محنة أو ضائقة أخرى، يجب ألا نستسلم للإحباط. بل ينبغي لنا، من خلال الثقة بالله، أن نحافظ على السلام والفرح في قلوبنا. يخبرنا سفر الأمثال (15: 13): "القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً..."، ويقول سفر الأمثال (17: 22): "القلب الفرحان دواء جيد". وحتى عند الإصابة بالمرض، إذا كان الفرح يملأ قلوبنا، فإننا سنسعى جاهدين (Don't Waste Your Cancer)، إذا" يكتب قائلاً: "لا تضيّع فرصة مرضك بالسرطان" الذي ألّفه القس الأمريكي الشهير جون بايبر قبل خضوعه لجراحة لعلاج السرطان، "لمقاومة ذلك المرض؛ علينا حقاً أن نحارب هذا المرض بمثل هذه العزيمة. ففي كتاب

لم نؤمن بأن إصابتنا بالسرطان كانت بتدبير من الله ومن أجل مصلحتنا، فإننا سنضيّع هذه الفرصة". ... وتكشف لنا رسالة كورنثوس الثانية (1: 9) بوضوح عن تدبير الله: "بَلْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا، بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الْمَوْتَى". إن قصد الله هو تعميق محبتنا للمسيح. فنحن لا ننتصر على السرطان بمجرد الموت؛ بل ينتصر السرطان حين نفشل في الاعتزاز بالمسيح وتقديره حق قدره. لقد وُجد السرطان ليقضي على الرغبة في الخطيئة. ... لا تفكر فقط في محاربة السرطان، بل فكّر في محاربة الخطيئة جنباً إلى جنب مع محاربة السرطان. فالسرطان يمثل فرصة عظيمة للشهادة للمسيح (لوقا 21: 12-13) (بايبر). فلنتمسك بكلمات سفر الخروج (15: 26) ولندعُ الله قائلين: "قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَتَصْنَعُونَ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتُصْغُونَ إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضاً مَا مِمَّا أَنْزَلْتُهُ بِالْمِصْرِيِّينَ لاَ أُنْزِلُهُ بِكُمْ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكُمْ". فإذا استمعنا إلى كلمة الله وأطعناها — الله الذي يشفينا — فإنه سيمنحنا الشفاء حقاً. وحتى إن لم ننل الشفاء الجسدي، فإنني أصلي لكي نقدم ترانيم الشكر والعبادة لله، بينما نختبر محبته العظيمة والعميقة من خلال مرضنا.

وأخيراً، دعونا نتأمل في مفهوم "عطية الإنسان".

لننظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 18: 16: "عَطِيَّةُ الإِنْسَانِ تُوَسِّعُ لَهُ الطَّرِيقَ، وَتُدْخِلُهُ إِلَى حَضْرَةِ الْعُظَمَاءِ". إن "العطية" نجد أن الكتاب —المذكورة هنا لا تشير إلى الرشوة. فإذا نظرنا إلى سفر الأمثال 17: 8 و23 —وهي نصوص تأملنا فيها سابقاً المقدس يذكر: "الرِّشْوَةُ حَجَرٌ كَرِيمٌ فِي عَيْنَيْ صَاحِبِهَا؛ حَيْثُمَا تَتَوَجَّهُ تُنْجِحُ" (الآية 8)، و"الشِّرِّيرُ يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي الْخَفَاءِ لِيُعَوِّجَ مَسَارَ الْعَدْلِ" (الآية 23). ماذا يعني هذا؟ بما أن الله لا يقبل الرشوة (تثنية 10: 17؛ 2 أخبار الأيام 19: 7)، فلا ينبغي لشعب الله أن يقبلها أيضاً. وقد أشار كاتب سفر الجامعة إلى أن الرشوة تُفسد البصيرة (الجامعة 7: 7). كما تم تحذير القضاة، على وجه الخصوص، تحذيراً شديداً منها (2 أخبار الأيام 19: 7)، لأن الرشاوى تؤدي في النهاية إلى اعوجاج العدالة (1 صموئيل 8: 3؛ أمثال 17: 23). ولذا، يعلن سفر الأمثال 15: 27: "الطَّامِعُ يَجْلِبُ الْخَرَابَ عَلَى بَيْتِهِ، أَمَّا مَنْ يَكْرَهُ الرِّشْوَةَ فَسَيَحْيَا". وعليه، فإن الآية 18: 16 ليست رشوة، بل هي هدية تُقدَّم لشخص آخر —العطية" التي يتحدث عنها الملك سليمان —كاتب سفر الأمثال" في.

تأمل في سفر التكوين 32: 20-21: "وَقُولُوا: هُوَذَا عَبْدُكَ يَعْقُوبُ قَادِمٌ وَرَاءَنَا. لأَنَّهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ: سَأُهَدِّئُ غَضَبَهُ بِالْهَدَايَا الَّتِي أُرْسِلُهَا أَمَامِي، وَبَعْدَ ذلِكَ حِينَ أَرَاهُ، لَعَلَّهُ يَقْبَلُنِي. فَسَبَقَتِ الْهَدَايَا يَعْقُوبَ، أَمَّا هُوَ فَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْمُخَيَّمِ". فبينما كان يعقوب عائداً إلى وطنه بعد نحو عشرين عاماً، سمع أن أخاه عيسو قادم نحوه ومعه أربعمئة رجل (الآية 6). لقد تملكه خوفٌ شديدٌ وضيقٌ عظيم (الآية 7)، فقسم ركبه إلى فرقتين (الآية 7)، وصلى إلى الله (الآيات 9-12)، وأعدَّ هديةً من ممتلكاته لأخيه عيسو (الآية 13). ما هو السبب الذي دفعه للقيام بذلك؟ انظر إلى سفر التكوين 32: 20: "لأنه قال: أُرضيه بالهدية السابقة أمامي، وبعد ذلك أنظر وجهه؛ لعله يرفع وجهي". كان يعقوب يهدف إلى تهدئة غضب أخيه عيسو من خلال تقديم هدية له؛ إذ اعتقد أنه بفعل ذلك، قد يحظى بالقبول عندما يواجه أخاه في النهاية. إن التأمل في قصة يعقوب يذكّرنا بما ورد في سفر الأمثال 21: 14: "الهدية في الخفاء تُسكّن الغضب، والرشوة في الحضن تُهدئ السخط الشديد". يذكر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، أن الهدية التي تُقدَّم في الخفاء تُهدئ الغضب. وفي المحصلة، سعى يعقوب إلى إخماد الغضب الذي كان عيسو يُضمره تجاهه منذ عشرين عاماً، وذلك بتقديم هدية لأخيه

الغاضب. لو كنت مكان عيسو، هل كنت ستظل غاضباً من شخص يقدم لك هدية، مهما بلغ غضبك؟ وفي نص اليوم، سفر الأمثال 18: 16، يذكر الملك سليمان أن "الهدية تفتح الطريق وتُدخل صاحبها إلى حضرة العظماء". بعبارة أخرى، تقودنا الهدية إلى حضرة شخص ذي مكانة رفيعة. نجد مثالاً على ذلك في سفر التكوين 43: 11، حيث أمر يعقوب أبناءه العشرة بأخذ أجود منتجات أرض كنعان - مثل البلسم والعسل والتوابل والمر والفستق واللوز - وتقديمها كهدية لرئيس وزراء مصر. وهناك مثال آخر يظهر في سفر صموئيل الأول 25: 27، حيث التقت أبيجايل الحكيمة، زوجة نابال، بداود - الذي كان عازماً على الانتقام من نابال في غضبه - وقدمت له هدية. وهكذا، تعمل الهدية كوسيلة لتمهيد الطريق للدخول إلى حضرة شخصية مرموقة. هل تعرف ما هي أعظم هدية على الإطلاق؟ إن العطية العظمى هي يسوع، ابن الله الوحيد، الذي صار حمل الفصح المُضحَّى به على الصليب. فمن خلال يسوع، نُمنح نحن -أنت وأنا- فرصة الدخول إلى حضرة عرش نعمة الله المجيد (عبرانيين 4: 16). وبعبارة أخرى، فمن خلال موت يسوع وقيامته -وهو العطية الأسمى- نلنا الخلاص بالإيمان، الذي هو بحد ذاته هبة من الله (أفسس 2: 8). وعلاوة على ذلك، ووفقاً لهذه العطية المتمثلة في نعمة الله، صرنا خداماً لله، مدعوين لإعلان إنجيل يسوع المسيح (أفسس 3: 7).

سأختتم الآن هذا التأمل في الكلمة. يدوّن سفر إشعياء (38: 16) الكلمات التي كتبها حزقيا، ملك يهوذا، عند شفائه من مرضه (الآية 9): "واستجاب لصلاته. ولم يكتفِ الله بشفائه من مرضه الجسدي فحسب، بل طرح كل خطاياه وراء ظهره (الآية 17). باختصار، لقد خلّص الله حزقيا (الآية 20). أيها الأحباء، لقد أحبنا الله لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد، يسوع، على الصليب ليخلّص حياة نفوسنا. كما منحنا هبة الإيمان، مما مكّننا من قبول يسوع مخلّصاً ورباً لنا. ومن خلال يسوع المسيح، أنعم الله علينا بهبة الحياة الأبدية. فكيف إذن ينبغي أن نستجيب لتلقي هذه العطية المذهلة؟ علينا أن نعلن إنجيل يسوع المسيح، الذي يمنح الحياة للنفس البشرية؛ فالسبب هو أن الإنجيل هو قوة الله للخلاص لكل من يؤمن (رومية 1: 16). وإن صلاتي هي أن تتجلى بقوة قدرةُ إنجيل يسوع المسيح -الذي يخلّص حياة النفوس من خلال هبة الحياة الأبدية- بينما نعلنه للآخرين.

الفم والأذنان والقلب

[أمثال 18: 15، 20-21]

ما رأيك في كلمات يسوع: "الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ" (مرقس 7: 20)؟ لقد أوضح يسوع أنه في حين أن "لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ" (الآية 18)، فإن ما يخرج من الإنسان هو الذي ينجسه (الآية 20). والسبب في ذلك هو أن ما ينبع من قلب الإنسان يتكون من "أفكار شريرة" (الآية 21) و"كل أنواع الشر" (الآية 23). ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 4: 23: "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ". هل تحفظ قلبك جيداً؟ وكيف يمكنك معرفة ما إذا كنت تحفظه بالطريقة الصحيحة؟ إحدى الطرق هي التأمل في كيفية استخدامنا لأفواهنا وآذاننا. بعبارة أخرى، من خلال تقييم ما نسارع إلى قوله وما نسارع إلى الاستماع إليه، يمكننا تكوين رؤية واضحة عن الحالة الراهنة لقلوبنا.

في نص اليوم — أمثال 18: 15 و20-21 — يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن قلب الإنسان وأذنيه وفمه. ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في "الفم" و"الأذنين" و"القلب" وأن أستخلص الدروس التي يريدنا الله أن نتعلمها.

أولاً، دعونا نتأمل في "الفم".

انظر إلى أمثال 18: 20-21: "مِنْ ثَمَرِ فَمِ الإِنْسَانِ تَشْبَعُ بَطْنُهُ. مِنْ غَلَّةِ شَفَتَيْهِ يَشْبَعُ. اَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ، وَأَحِبَّاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ". لقد تأملنا في سفر الأمثال حتى الإصحاح السابع عشر، وتلقينا دروساً متنوعة تتعلق باللسان والفم. وقد لخصت هذه الدروس في ثلاث نقاط رئيسية: (1) يحب الله اللسان الصادق (12: 19) الذي ينطق بالحق (8: 7-8)، ولكنه يبغض اللسان الكاذب (6: 17). ويجب علينا أن نتجنب الكلام الملتوي أو المنحرف (4: 24، 6: 12). (2) ينشر فم الحكيم المعرفة للخير، بينما يفيض فم الجاهل بالحماقة (15:2). وبعبارة أخرى، في حين أن فم الحكيم (البار) هو ينبوع حياة (10:11) يجلب الخلاص (11:9)، فإن فم الجاهل (الشرير) يقترب من الهلاك (10:14؛ 18:7). ويعود ذلك إلى أن فم الحكيم ينطق بالحكمة (10:31)، بينما يضمر فم الشرير العنف ويتحدث بالاعوجاج (10:32)، ويفيض بالشر (15:28). (3) يجب علينا ضبط شفاهنا؛ فعندما تكثر الكلمات، (11 ،10:6) لا بد من وقوع المعصية (10:19). وبمعنى آخر، علينا أن ندرك متى يجب الصمت (11:12؛ 17:28). ويجب ألا نثير الخصام بشفاهنا كما يفعل الجهلاء (18:6). في نص اليوم — سفر الأمثال 18: 20-21 — يتحدث الملك سليمان عن الثمر الذي يصدر عن فم الإنسان، أي "ثمر اللسان". فما هو ثمر اللسان هذا؟ إذا كنا من الحكماء أو الأبرار الذين وصفهم كاتب سفر الأمثال، فإن الحق سيفيض

من أفواهنا... ...وسنجد الرضا في ثمر ذلك الحق. أما إذا تصرفنا بحماقة وسمحنا لكلمات ملتوية أو منحرفة أو كاذبة بأن تفلت من شفاهنا، فسنواجه الهلاك بسبب ثمر ذلك الزور. ولهذا السبب أكد الملك سليمان أن الحياة والموت يعتمدان على قوة اللسان؛ وبعبارة أخرى، يمتلك اللسان تأثيراً هائلاً. فإذا استخدمنا ألسنتنا بحكمة، يمكننا أن نمنح الحياة للآخرين ولأنفسنا؛ وعلى العكس من ذلك، إذا استخدمناها بحماقة أو بشكل خاطئ، فقد ندمر الآخرين ونجلب الهلاك لأنفسنا.

علينا استخدام ألسنتنا بحكمة. وللقيام بذلك، نحتاج إلى التأمل بعمق في "قوة اللسان" المذكورة في الآية 21 من نص اليوم. باختصار، يجب علينا ممارسة ضبط النفس الحكيم فيما يتعلق بقوة ألسنتنا، وألا نتحدث أبداً بتهور لمجرد استعراض تلك القوة. ببساطة، تتطلب قوة اللسان ضبط النفس. ومن هذا المنطلق، وكما أشار الملك سليمان في سفر الأمثال (10: 19)، يجب علينا أن نلجم شفاهنا وألا نفرط في الكلام؛ وهذا أمر بالغ الأهمية داخل الكنيسة. ينبغي لنا تجنب الإفراط في الحديث، وعلينا بوجه خاص الحذر من الميل إلى النميمة أو الحديث عن الآخرين (أمثال 18: 8). وإلا - وبغض النظر عن نوايانا - فإن كلامنا المفرط أو غير المدروس قد يجرح بسهولة قلوب إخوتنا وأخواتنا (أمثال 15: 4). وفوق كل شيء، يجب ألا نتحدث بتهور - "كطعنات السيف" كما وُصف في أمثال 12: 18 - وعلينا تجنب إطلاق ملاحظات جارحة أو طائشة بحق الآخرين. وإلا، وكما ورد في نص اليوم (أمثال 18: 21)، فإننا سنجني ثمار ألسنتنا؛ بعبارة أخرى، إذا أسأنا استخدام ألسنتنا، فسنواجه نحن والآخرون الهلاك. فلنتحدث جميعاً بكلمات تعزز الانسجام والوئام. نحن أبناء الله، وقد دُعينا لنكون صُنّاع سلام؛ لذا، ينبغي أن تنطق أفواهنا بكلمات تحقق المصالحة والوفاق. وهذا هو بالضبط نوع الكلام اللائق بالمسيحيين (10: 32). تأملوا في رسالة كورنثوس الثانية (5: 19): "أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَسِيحِ، غَيْرَ حَاسِبٍ عَلَيْهِمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ". ومن خلال النطق بكلمات المصالحة، يجب علينا بقدر ما يعتمد الأمر علينا - أن نعيش في سلام مع الجميع (رومية 12: 18). وكما قال الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في (أمثال 17: 1): "لُقْمَةٌ يَابِسَةٌ مَعَ سَلاَمَةٍ، خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَلآنٍ ذَبَائِحَ مَعَ خِصَامٍ".

ثانياً، دعونا نتأمل في "الأذن".

انظروا إلى الجزء الأخير من (أمثال 18: 15) في نص اليوم: "... وَأُذُنُ الْحُكَمَاءِ تَطْلُبُ الْمَعْرِفَةَ". وعند التأمل في سفر الأمثال، الذي سبق لنا دراسته، نجد أن الملك سليمان أشار إلى أن الحكماء يدخرون المعرفة (10: 14) وينجون بفضل معرفتهم (11: 9). كما ذكر أن لسان الحكماء ينشر المعرفة بالحق والصواب (15: 2). بهذا القدر، يحب الحكماءُ المعرفةَ؛ ولهذا السبب تسعى أذن الحكيم وراء المعرفة. ومن هنا يخبرنا سفر الأمثال (23: 12): "وَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى التَّأْدِيبِ، وَأُذُنَيْكَ إِلَى كَلِمَاتِ الْمَعْرِفَةِ". غير أن الزمن الذي نعيشه الآن هو ذاته الزمن الذي تنبأ به الرسول بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (4: 3-4). فأيُّ زمنٍ هذا الذي حلَّ بنا؟ إنه زمنٌ "لا يحتمل فيه الناس التعليم الصحيح"، بل "وفقاً لرغباتهم الخاصة، يجمعون حولهم عدداً كبيراً من المعلمين ليقولوا ما تشتهي آذانهم سماعه"، و"يصرفون آذانهم عن الحق وينحرفون نحو الخرافات". واليوم، لا يؤمن كثيرون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله أو أن كلمة الله هي الحق المطلق. وكما تنبأ بولس، فقد صرف الناسُ آذانهم بالفعل عن الحق؛ فهم يكرهون سماع حق الله،

ويديرون ظهورهم له، ويغلقون آذانهم تجنباً للاستماع إليه (زكريا 7: 11). وما السبب في ذلك؟ السبب هو أن آذانهم "غير مختونة"؛ ولهذا السبب لا يستطيعون السماع (إرميا 6: 10). إنهم لا يجدون مسرةً في سماع كلمة الله لأنهم يعتبرونها إهانةً لهم (إرميا 6: 10).

أيها الأصدقاء، استمعوا إلى ما يقوله الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في الآية 17: 4: "فَاعِلُ الشَّرِّ يُصْغِي إِلَى شَفَةِ الإِثْمِ، وَالْكَاذِبُ يُصْغِي إِلَى لِسَانٍ مُهْلِكٍ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الذين يفعلون الشر أو يكذبون يُصغون إلى الكلام الشرير أو الخبيث. ولماذا يحدث ذلك؟ لأن فاعل الشر والكاذب هما في حد ذاتهما أشخاص أشرار؛ ولهذا السبب يميلون لسماع مثل هذا الكلام. أما نحن، فمسيحيون نؤمن بيسوع؛ لسنا فاعلي شر ولا كاذبين، بل نحن ممن يصنعون الخير وينطقون بالحق. لذا، ينبغي علينا أن نُصغي إلى المعرفة الصالحة والحق. وعلينا -مثل مريم المذكورة في إنجيل لوقا (الإصحاح 10)- أن نجلس عند قدمي الرب ونستمع إلى كلماته (الآية 39). وهكذا، يجب أن نسعى لمعرفة الرب (هوشع 6: 3) وأن ننمو في معرفة الله (كولوسي 1: 10). وصَلاتي هي أن نتحد جميعاً في الإيمان ومعرفة ابن الله، لنبلغ إلى "قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أفسس 4: 13).

ثالثاً وأخيراً، دعونا نتأمل في "القلب".

انظروا إلى الجزء الأول من نص اليوم، في سفر الأمثال 18: 15: "قَلْبُ الْفَهِيمِ يَكْتَسِبُ مَعْرِفَةً..." أيها الأصدقاء، أي نوع من القلوب هو قلب الإنسان الفهيم الذي يكتسب المعرفة؟ حين تأملتُ في هذا السؤال، تذكرتُ مَثَلَ الزارع الذي رواه يسوع، وتحديداً "الأرض الجيدة" التي تحدث عنها في ذلك المَثَل. انظروا إلى لوقا 8: 15: "وَأَمَّا الَّذِي فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ، فَهُوَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ بِقَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ وَيَحْفَظُونَهَا، فَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ". إن "الأرض الجيدة" التي تحدث عنها يسوع ترمز إلى القلب الذي يسمع كلمة الله بصدق وصلاح، ويتمسك بها، ويثمر من خلال الصبر والمثابرة. وأنا أؤمن بأن هذا هو بالضبط قلب الإنسان الفهيم -أي الحكيم-. فالقلب الذي يسمع كلمة الله ويحفظها ويثمر بصبر هو قلب الإنسان الفهيم والحكيم. يذكر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في الشطر الأول من نص اليوم (أمثال 18: 15) أن القلب الحكيم يقتني المعرفة. وقد عبّر سليمان عن فكرة مماثلة في أمثال 15: 14: "قَلْبُ الْفَهِيمِ يتوق إلى المعرفة —أي الحكيم— يَطْلُبُ مَعْرِفَةً، وَأَفْوَاهُ الْجُهَّالِ تَرْعَى الْحَمَاقَةَ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن قلب الفهيم ويسعى إليها. ونتيجة لذلك، تكون آذانهم سريعة لسماع المعرفة المتعلقة بمعرفة الله. وعليه، فإن "الْحَكِيمَ يَسْمَعُ وَيَزْدَادُ عِلْماً" (1: 5). إنهم يقتنون المعرفة، تماماً كما ورد في الشطر الأول من أمثال 18: 15. وعندما يفعلون ذلك، فإن معرفة الله ستجلب البهجة لنفوسهم (2: 10).

أيها الأحباء، يجب علينا أن نميل آذاننا لسماع كلمات الرب وأن نحفظ معرفته في قلوبنا (22: 17). علينا أن نسمع كلمات الرب ونطيعها. وانطلاقاً من مخافة الله —التي هي "بَدْءُ الْمَعْرِفَةِ" (1: 7)— يجب علينا حفظ وصاياه والعمل بها. فتلك هي حكمتنا ومعرفتنا (تثنية 4: 6). وعندما نفعل ذلك، سنكون قادرين على التحدث بحكمة (أمثال 16: 23).

سأختتم الآن هذا التأمل في الكلمة. إن ما يخرج من الإنسان هو الذي ينجسه (مرقس 7: 20). ولضمان ألا تكون الأمور النابعة من قلوبنا أفكاراً شريرة أو فساداً، بل صلاحاً وأفكاراً فاضلة، يجب علينا أن نرغب بصدق في معرفة الله. وعلينا أن نملأ قلوبنا بتلك المعرفة. ولتحقيق ذلك، يجب أن نميل آذاننا لصوت الله وأن نكون سريعين في الاستماع إلى كلمته. ونتيجة لذلك، ينبغي أن تفيض كلمة الله من شفاهنا، وأن نتحدث عن معرفة الله. أصلي أن يملك الله على قلوبنا وآذاننا وشفاهنا.

الزوجة والصديق

[أمثال 18: 22، 24]

هل تؤمن بأن اللقاءات هي أهم جانب في الحياة؟ يذكر مقال بعنوان "أهم شيء في الحياة هو اللقاء": "...أن تعيش يعني أن تلتقي؛ لقاءات مع الوالدين والمعلمين والأصدقاء والكتب الجيدة والعديد من الأشخاص الآخرين. فسعادة الإنسان وشقاؤه يتحددان بناءً على هذه اللقاءات" (من الإنترنت). ما رأيك في هذه العبارة؟ شخصياً، أؤمن بأن أهم لقاء في حياتنا هو اللقاء مع يسوع. ومع أن اللقاءات مع الوالدين والمعلمين مهمة، إلا أنني أعتبر اللقاء بشريك الحياة أمراً حيوياً للغاية؛ بل إنني أرى أن اللقاء بالزوجة هو أهم لقاء بعد اللقاء مع يسوع. وتأتي اللقاءات مع الوالدين والأبناء في المرتبة التالية من حيث الأهمية. وفي خضم ذلك، أعتبر اللقاء بالصديق أمراً جوهرياً أيضاً، لأنني أؤمن بأن لقاء صديق جيد يشكّل حياتنا.

في نص اليوم -أمثال 18: 22 و24- يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن "الزوجات" و"الأصدقاء". ومن خلال التركيز على هاتين الآيتين، أود أن أتأمل في موضوعي "الزوجة" و"الصديق" وأن أستوعب الدروس التي يقدمها الله لنا، ساعياً لتطبيقها عملياً.

"أولاً، دعونا نتأمل في موضوع "الزوجة".

انظر إلى أمثال 18: 22: "مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْراً، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ". أيها الأزواج، كيف تنظرون إلى زوجاتكم؟ عندما تفكرون في زوجاتكم، هل يتبادر إلى أذهانكم خاطر يقول: "لقد نلتُ بركة من الله"؟ بالتأكيد، أنتم لا تفكرون قائلين: "لقد لعنني الله، أليس كذلك؟ (هاها). عندما أفكر في "الزوجة"، أتذكر النص الوارد في أمثال 5: 18-19 الذي تأملنا فيه سابقاً: "لِتَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكاً، وَافْرَحْ بِزَوْجَةِ شَبَابِكَ. إِنَّهَا كَظَبْيَةٍ مَحْبُوبَةٍ وَغَزَالَةٍ رَشِيقَةٍ؛ فَلْيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَلْتَكُنْ مَفْتُوناً بِحُبِّهَا دَائِماً". الدرس الذي تعلمناه هنا هو أنه يجب علينا أن نجلب البركة لزوجاتنا. فكيف إذن يمكننا القيام بذلك؟ (1) يجب علينا أن نبتهج بزوجاتنا.

انظر إلى سفر الأمثال 5: 18: "لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكًا، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ". كيف ينبغي لنا -نحن الأزواج- أن نبتهج بزوجاتنا؟ يجب أن نجد الرضا التام في أحضان زوجاتنا. انظر إلى سفر الأمثال 5: 19: "كَظَبْيَةٍ مَحْبُوبَةٍ وَوَعْلَةٍ زَهِيَّةٍ... لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا كُنْ مُسْتَغْرِقًا دَائِمًا". إن إيجاد الرضا في أحضان الزوجة يعني أن تكون قلوبنا مأسورة بحبها؛ وبشكل خاص، ينبغي

أن تأسر قلوبنا فضائلها أكثر من جمالها الجسدي. وهذا هو المعنى الكامن وراء التشبيه بكونها "كظبية محبوبة ووعلة زهية" (بارك يون-صن). وعندما نفعل ذلك، فإننا سنجد لذتنا وسعادتنا فقط في حب زوجاتنا - اللواتي يمثلن "بئرنا" و"ينبوعنا" (الآية 15) - ولن ،نتخلى عنهن أبدًا لنذهب إلى بيت امرأة زانية. بعبارة أخرى، عندما نجد الإرواء المُشْبِع -سواء جنسيًا أو عاطفيًا- من خلال زوجاتنا فإننا لن نتوق أبدًا إلى أحضان امرأة زانية أو نرغب في حبها (الآية 20). ففي سفر الأمثال 5: 16-17، يقول الملك سليمان: "لِمَاذَا تَفِيضُ يَنَابِيعُكَ إِلَى الْخَارِجِ، وَجَدَاوِلُ الْمِيَاهِ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ؟ لِتَكُنْ لَكَ وَحْدَكَ، وَلاَ يُشَارِكُكَ فِيهَا الْغُرَبَاءُ". ومع ذلك، كم من الأزواج اليوم يسمحون لينابيعهم بالفيضان خارج المنزل ومشاركتها مع الآخرين؟ وكم من الرجال يتخلون عن زوجاتهم من أجل نساء أخريات؟ يفشل الكثير من الأزواج في العثور على رضا دائم في أحضان زوجاتهم أو في الاستمتاع بهن؛ فبدلاً من الاعتزاز بحب زوجاتهم (الآية 19)، يشتهون المرأة الزانية ويعانقون أحضان امرأة أخرى (الآية 20). وعندما نتخلى نحن الرجال عن زوجاتنا ونرتكب الزنا بتوجيه اهتمامنا نحو نساء أخريات، فإننا نواجه حتمًا عواقب خياراتنا الآثمة (الآيات 7-14). وتشمل هذه العواقب فقدان الشرف (الآية 9)، والوقت (الآية 9)، والثروة (الآية 10)، والصحة (الآية 11)، فضلاً عن المعاناة من عذاب الضمير (الآيات 12-14). لذا، وإدراكاً منا لعواقب الزنا، يجب ألا نشتهي المرأة الزانية؛ بل ينبغي أن نجد اكتفاءً دائماً في أحضان زوجاتنا وأن نجد فيهنَّ مصدر سعادتنا وبهجتنا.

(2) (18: 22) لكي نبارك زوجاتنا، يجب أن ننظر إليهنَّ باعتبارهنَّ نعمةً وهبنا الله إياها.

(12 :بالطبع، لا يقصد كاتب سفر الأمثال، الملك سليمان، أي زوجة عادية؛ فالزوجة التي يتحدث عنها هنا هي "الزوجة الفاضلة" أو "الزوجة الحكيمة" (19: 14)، أو "المرأة ذات الخُلُق النبيل" الموصوفة في الأصحاح 31 (31: 10). تأمل الآية في سفر ،(4 الأمثال 31: 10: "مَنْ يَجِدُ امْرَأَةً فَاضِلَةً؟ لأَنَّ قِيمَتَهَا تَفُوقُ اللآلِئَ بِمَرَاحِلَ". ويخبرنا سفر الأمثال 19: 14 أن مثل هذه الزوجة الفاضلة والحكيمة هي عطية من الله. كما ينص سفر الأمثال 18: 22 -وهو نص تأملنا اليوم- على أن الرجل الذي يجد زوجة طيبة وحكيمة وفاضلة كهذه هو رجل مبارك نال نعمةً من الله. بعبارة أخرى، الزوج الذي تكون شريكة حياته امرأة كهذه هو رجل مبارك؛ لأن الزوجة الطيبة والحكيمة والفاضلة تصبح مصدراً لبركة عظيمة له، وتكون شخصاً ثميناً للغاية في حياته. ومع ذلك، لماذا يفشل الكثير من الأزواج في النظر إلى زوجاتهم باعتبارهنَّ نعمةً وهبهم الله إياها؟ ما السبب؟ أحد الأسباب هو أن المرأة قد لا تكون فاضلة أو حكيمة أو طيبة، بل تكون "امرأة تجلب العار". انظر إلى سفر الأمثال 12: 4: "الْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ تَاجٌ لِزَوْجِهَا، أَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي تَجْلِبُ الْعَارَ فَهِيَ كَالنَّخْرِ فِي عِظَامِهِ". ماذا يعني هذا؟ ومن هي "المرأة التي تجلب العار"؟ إنها تشير إلى المرأة التي تميل إلى الخصام والمشاجرة مع زوجها (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وعن هذه المرأة المشاكسة، يقول الملك سليمان: "السَّكَنُ فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ خَيْرٌ مِنَ السَّكَنِ مَعَ امْرَأَةٍ مُشَاكِسَةٍ فِي بَيْتٍ وَاسِعٍ" (21: 9)، و"السَّكَنُ فِي أَرْضٍ قَفْرَاءَ خَيْرٌ مِنَ السَّكَنِ مَعَ امْرَأَةٍ مُشَاكِسَةٍ وَغَضُوبَةٍ" (21: 19؛ 25: 24). قد يوجد بيننا رجال يودون تقديم هذا العذر: "لم يمنحني الله امرأةً فاضلة، بل رزقني بامرأةٍ مشاكسة وسريعة الغضب؛ فكيف يمكنني أن أعتبر زوجةً كهذه نعمةً؟" يبدو هذا عذراً وجيهاً، أليس كذلك؟ ولو قُدِّر لي أن أسمع مثل هذا الكلام، لقلت لذلك الأخ: "لم يمنحك الله امرأةً مشاكسة وسريعة الغضب، بل *أنت* من اخترتها؛ لذا تحمَّل المسؤولية واعمل

على تنشئتها لتصبح امرأةً فاضلة". ففي كثير من الأحيان، يبدو أننا -معشر الرجال- نرفض النساء الطيبات والحكيمات والفاضلات اللواتي يرزقنا الله بهن، ونختار بدلاً منهن نساءً يبدون جميلات وجذابات في نظرنا، لنكتشف لاحقاً أنهن أصبحن مشاكسات وسريعات الغضب. وإذا كنا قد اتخذنا مثل هذا الخيار، فيجب علينا الالتزام بمسؤولية رعاية زوجاتنا وتنشئتهن ليصبحن نساءً فاضلات. وفي الوقت الراهن، يتحدث ويتصرف الكثير من الرجال بلامسؤولية تامة تجاه الزوجات اللواتي اخترن الزواج بهن؛ فهم لا يترددون في التفوه بكلمات تبدو وكأنها لعنات، ويجعلون زوجاتهم يشعرن -من خلال تصرفاتهم- وكأنهن لسن أكثر من مجرد لعنة". باختصار، تعيش الكثير من الزوجات اليوم دون أن يحظين بحب أزواجهن؛ ويا لها من حياة بائسة تعيشها المرأة في ظل" هذا الواقع. يجب علينا أن ننظر إلى زوجاتنا باعتبارهن نِعَماً أنعم الله بها علينا؛ فالزوجة نعمةٌ وهبها الله لنا نحن الأزواج، وعلينا أن نسعد بصحبة زوجاتنا وأن نجد الرضا والسكينة دائماً في أحضانهن.

وأخيراً، دعونا نتناول موضوع "الأصدقاء".

لننظر معاً إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 18: 24: "كَثِيرُ الأَصْحَابِ يُخْرِبُ نَفْسَهُ، وَلكِنْ يُوجَدُ مُحِبٌّ أَلْصَقُ مِنَ الأَخِ". هل سبق لك أن افتخرت - أو حتى تفاخرت - بامتلاكك الكثير من الأصدقاء في حياتك؟ أنا شخصياً فعلت ذلك. عندما كنت في السنة الأخيرة من المدرسة الثانوية، كنت أقضي وقتي مع مجموعة كبيرة من الناس؛ وأتذكر أنني تفاخرت ذات مرة بتجمع ضم حوالي أربعين صديقاً في مقهى بحي "كوريا تاون". كنت فخوراً بذلك العدد الكبير من الأصدقاء ولم أتردد في التباهي به. لست متأكداً تماماً من سبب قضائي الوقت مع مجموعة كبيرة كهذه آنذاك؛ فكل ما في الأمر أنني أحببت فكرة امتلاك الكثير من الأصدقاء. ومع ذلك، وبالنظر إلى الماضي الآن، لم يبقَ مقرباً مني سوى أربعة تقريباً من أولئك الأصدقاء الكثر. في النهاية، لم يتبقَّ لي سوى عُشر تلك الدائرة الأصلية تقريباً. هههه. في نص اليوم (أمثال 18: 24)، يطرح الملك الحكيم سليمان نقطتين:

(1) يذكر الملك سليمان أن "كَثِيرُ الأَصْحَابِ يُخْرِبُ نَفْسَهُ".

لماذا قد يؤدي كثرة الأصدقاء إلى هلاك المرء أو خرابه؟ لقد وجدت الإجابة في سفر الأمثال 14: 20 و19: 4: "الْفَقِيرُ يُبْغَضُ حَتَّى مِنْ جَارِهِ، وَأَمَّا مُحِبُّو الْغَنِيِّ فَكَثِيرُونَ" (14: 20)؛ "الْغِنَى يَزِيدُ الأَصْحَابَ كَثِيرًا، وَالْفَقِيرُ يُفْصَلُ عَنْ صَاحِبِهِ" (19: 4). يخبرنا الكتاب المقدس أن الأغنياء لديهم الكثير من الأصدقاء. ومع ذلك، يحذرنا سفر الأمثال 18: 24 من أن كثرة الأصدقاء تؤدي إلى الخراب. ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الكثير من هؤلاء الأصدقاء سعوا للتقرب منك بسبب ثروتك (كما يرى بارك يون-سون). هل لديك أصدقاء دخلوا حياتك بسبب المال الذي تملكه؟ إذا كان الأمر كذلك، فهذا الشخص هو من سيتركك لو لم يعد لديك مال؛ لأن سعيه لمصادقتك كان مبنياً على ثروتك. لقد اختبرت هذا الأمر بنفسي؛ ففي المدرسة الثانوية، وأثناء قضائي الوقت مع مجموعة من الأصدقاء وتعاطي المخدرات، رأيت كيف كانت الصداقات تتفكك وتنهار. على وجه التحديد، كان الأصدقاء الذين يتعاطفون المخدرات ينجذبون نحو من يملكون المال، مبتعدين عن أشخاص مثلي لا يملكون شيئاً. وفي النهاية، يوضح الملك سليمان أن كثرة

الأصدقاء الذين يجذبهم ثراؤك تؤدي إلى الهلاك. أليس هذا أمراً مثيراً للاهتمام؟ فكّر فقط في مدى الثراء الفاحش الذي كان يتمتع به الملك سليمان. هل يُعقل أنه من بين الحشود التي تقربت منه، لم يسعَ ولو شخص واحد لمصادقته طمعاً في ثروته؟ أظن أن الملك سليمان، انطلاقاً من تجاربه الشخصية، صاغ العبارة القائلة: "كثير الأصحاب يؤولون إلى الخراب". وما يهم، في اعتقادي، ليس عدد الأصدقاء، بل *نوعية* هؤلاء الأصدقاء.

(2) (24 :18) يقول الملك سليمان: "يوجد صديق ألصق من الأخ".

ماذا يعني هذا؟ ببساطة، يعني أن هناك أصدقاء أقرب إليك من أشقائك. هل لديك صديق هو أقرب إليك من الأخ؟ انظر إلى سفر الأمثال 27: 10: "لا تترك صديقك وصديق أبيك، ولا تدخل بيت أخيك في يوم بليتك؛ فالجار القريب خير من الأخ البعيد". ينصحنا بدلاً من أخ بعيد. ولماذا ذلك؟—مثل صديق أو صديق للأب—الكتاب المقدس بأنه في أوقات الشدة، ينبغي لنا اللجوء إلى جار قريب لأن الجار (أو الصديق) القريب أفضل من الأخ البعيد. إذن، ما هي صفات الصديق الذي هو أقرب من الأخ؟

(أ) الصديق الذي يجعل وجهي يشرق.

انظر إلى سفر الأمثال 27: 17: "الحديد بالحديد يُحَدَّد، والإنسان يُحَدِّد وجه صاحبه". ماذا يعني هذا؟ إنها استعارة تصف كيف يساعد المؤمنون بعضهم بعضاً (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). أيها الأصدقاء، الصديق الذي هو أقرب من الأخ هو من يساعد الآخر؛ فمن خلال تعزيز نمو صديقه، يرى ذلك الصديق يشرق ويتألق.

(ب) الصديق الذي يقدم مشورة أمينة تبهج القلب.
انظر إلى سفر الأمثال 27: 9: "الزيت والعطر يبهجان القلب، وحلاوة الصديق تأتي من مشورته الصادقة". هنا، تشير "مشورة الصديق الأمين" إلى "مشورة للنفس"، أي حث الصديق بصدق وإخلاص بدافع المحبة (كما يرى بارك يون-سون). وتتضمن هذه المشورة الصادقة حتى التوبيخ المؤلم. تأملوا في سفر الأمثال 27: 6: "أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبُلاَتُ الْعَدُوِّ". أيها الأصدقاء، إن الصديق الذي هو ألصق من الأخ يحب نفوسنا؛ ولذا، فهو لا يقدم المشورة التي تبهج القلب فحسب، بل يوجه أيضاً توبيخاً قد يسبب الألم.

(ج) الصديق الذي يبذل حياته من أجلي.

-تأملوا في إنجيل يوحنا 15: 13: "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ". لقد اعتبرك يسوع -واعتبرني صديقاً له، وبذل حياته على الصليب من أجل خلاصنا. فأي محبة أعظم من هذه؟ إنها بالضبط محبة الصديق الذي هو ألصق من الأخ؛ فالصديق الذي يبذل حياته من أجل صديقه تجمعه به رابطة محبة أقوى وأعمق من رابطة الأخوة.

أود أن أختتم هذه التأملات. يا أصدقائي، إن من يجد زوجة يجد بركة وينال نعمة من الله؛ فالله يغمر حياتنا ببركة شريك الحياة وعلاوة على ذلك، يمنحنا بركة الصداقة، بل ويقودنا لنلتقي بأصدقاء هم ألصق من الإخوة. أصلي لكي تختبروا هذه البركة من الله.

غنى الفقراء ومحناتهم

[أمثال 18: 23؛ 19: 1، 4، 7، 17]

هل الفقر بركة أم لعنة؟ عند التفكير في هذا السؤال، تذكرت العبارة القائلة: "هل الفقر خطيئة؟" لا أحد سيقول صراحةً إن الفقر خطيئة. ومع ذلك، يبدو أن الفقراء يُعامَلون -في ظل العيش في هذا العالم- وكأنهم خطاة. ورغم أن الفقر بحد ذاته ليس خطيئة، إلا أن الفقراء -في عالم تتسع فيه الفجوة بين الأغنياء والفقراء- غالباً ما يتعرضون لاتهامات العالم وازدرائه وسخريته، ويعيشون وكأنهم مذنبون ارتكبوا خطأً ما.

أمثال 18: 23 والأعداد 1، 4، 7، 17 من الإصحاح 19—تبادر إلى ذهني مفهوم "غنى—وبينما كنت أتأمل في نصوص اليوم الفقراء". بعبارة أخرى، قد يكون المرء فقيراً من الناحية الاقتصادية، لكن هناك من هم أغنياء حقاً في نظر الله. ومع ذلك، يشير نص اليوم (أمثال 19: 4 و7) إلى أنهم سيواجهون حتماً محناتٍ أثناء عيشهم في هذا العالم. وعلاوة على ذلك، يقدم سفر الأمثال (19 توجيهاً حول كيفية معاملتنا للفقراء. لذا، أود أن أتأمل في ثلاث نقاط استناداً إلى هذه النصوص لنستخلص الدروس التي يريدها (17 الله لنا: أولاً، غنى الفقراء؛ وثانياً، محنات الفقراء؛ وثالثاً، كيف ينبغي أن نعامل الفقراء.

أولاً، ما هو غنى الفقراء؟

يعلمنا النص عن ذلك بطريقتين:

(1) "الفقير يتكلم بتضرعات، غنى الفقراء يكمن في الجدية والإخلاص (أو التضرع الصادق). انظر إلى نص اليوم، أمثال 18: 23: الذي تسعى خدمتنا—والغني يجيب بقسوة". شخصياً، عندما أقارن بين المجتمع الهسباني (الناطق بالإسبانية) القريب من كنيستنا وبين الهسبانيين في تيخوانا بالمكسيك، أجد أن الفئة الأخيرة أكثر تقبلاً للإنجيل—المخصصة لهم للوصول إليهم ونقل الإنجيل لهم. في الواقع، تُظهر الإحصاءات المستمدة من رحلتنا التبشيرية الأخيرة إلى تيخوانا أن عشرة أشخاص سمعوا الإنجيل وقبلوا يسوع مخلصاً لهم؛ ومع ذلك، ورغم أن خدمتنا الموجهة للناطقين بالإسبانية تعمل بالقرب من كنيستنا منذ ما يقرب من سبع سنوات، إلا أن عدداً قليلاً نسبياً من النفوس هنا قد قبلوا يسوع. وعند النظر في أسباب ذلك، أعتقد أن أحد العوامل يكمن في أن ذوي الأصول الإسبانية

المقيمين في تيخوانا بالمكسيك لديهم رغبة صادقة وملحة لسماع الإنجيل -نابعة من فقرهم- تفوق تلك التي لدى المقيمين هنا في الولايات المتحدة. بعبارة أخرى، قد يكون سكان تيخوانا "مساكين بالروح" (متى 5: 3) بدرجة أكبر من الناس هنا في الولايات المتحدة. ومن هذا المنظور، أؤمن بأن الفقر يمكن أن يكون نعمة.

"في الشطر الأول من الآية 23 من الإصحاح 18 في سفر الأمثال، يذكر الملك سليمان -كاتب السفر- أن "الفقير يتوسل طلباً للرحمة (أو "يتوسل بإلحاح"). ماذا يعني هذا؟ يوضح الدكتور بارك يون-سون ذلك قائلاً: "عندما يكون الإنسان فقيراً، فإنه يصبح متواضعاً ومُلحّاً في السعي وراء ما يحتاجه" (بارك يون-سون). وكما نعلم، حذّر الله شعب إسرائيل على لسان موسى أثناء وجودهم في البرية. وماذا كان ذلك التحذير؟ لقد حذّرهم من أن تتكبر قلوبهم وينسوا إلههم (الآية 14) بمجرد دخولهم أرض كنعان؛ تلك الأرض الجميلة والوفيرة التي تفيض لبناً وعسلاً، حيث لا ينقصهم طعام ولا أي شيء آخر (تثنية 8: 9). لماذا أصدر الله مثل هذا التحذير؟ لأنه كان يعلم أن قلوبهم ستصبح متغطرسة بمجرد دخولهم الأرض، وأكلهم حتى الشبع، وبنائهم بيوتاً جميلة وسكناهم فيها، ورؤيتهم لقطعانهم ومواشيهم تتكاثر، وملاحظتهم لتزايد الفضة والذهب والممتلكات لديهم (الآيات 12-13). ألا ينبغي لنا نحن أيضاً أن نأخذ هذا التحذير الإلهي على محمل الجد؟ لقد سمعت مؤخراً أخباراً تشير إلى بوادر تعافٍ في الاقتصاد الأمريكي. وبطبيعة الحال، يعتبر الجميع هذه أخباراً سارة. ومع ذلك، فبعد سماع ذلك والتأمل في نص اليوم -سفر الأمثال 18: 23- بدأت أتساءل عما إذا كان الأمر إيجابياً تماماً. والسبب هو قلقي من أننا ما زلنا نفتقر إلى الرغبة الصادقة والملحة في طلب الله. ورغم أن هذا رأيي الشخصي، إلا أنني أعتقد أننا - نحن المسيحيين على الأقل- لا نزال مقصرين في ذلك الشوق الصادق إليه. وبناءً على ذلك، قد تشكل أخبار الانتعاش الاقتصادي خطراً علينا بدلاً من أن تكون نعمة.

إذن، ما الذي نحتاجه نحن المسيحيين في الوقت الراهن؟ هل هو الرخاء الاقتصادي الناجم عن النمو؟ أم هي الرغبة الصادقة في طلب الله؟ أعتقد أننا -كمسيحيين نعيش في عصر ما بعد الحداثة- نفتقر بشكل ملحوظ إلى ثلاثة أمور: الالتزام، والجدية (أو الشعور بالاحتياج الملحّ)، والشعور بضرورة الاستعجال (أهمية الوقت). وعند النظر في أسباب هذا النقص، أجدها تكمن في الأنانية، وحب الراحة، والكسل. فمع اقتراب العالم أكثر فأكثر من نهايته، أصبح الناس -كما وُصفوا في رسالة تيموثاوس الثانية 3: 2- "محبين لأنفسهم". ونتيجة لذلك، غالباً ما نحب أنفسنا أكثر مما نحب الرب أو جسده، أي الكنيسة؛ مما يؤدي إلى تقصيرنا المتزايد في خدمتها. وخلال زيارة قمت بها مؤخراً إلى كوريا، لاحظت -ربما بسبب كفاح الناس لتأمين معيشتهم- أن أعداد المتطوعين لخدمة الكنيسة تتناقص باستمرار، وأن المؤمنين باتوا أقل التزاماً تجاهها. وأعتقد أن الأمر نفسه ينطبق على مسألة الجدية؛ فالمسيحيون الذين يحبون أنفسهم يسعون وراء راحتهم الشخصية، فلماذا قد يختارون تحمل المشقة أو المعاناة من أجل الرب؟ ورغم خطورة المذهب الذي يجعل المتعة غاية الحياة (الهيدونية)، إلا أنني أرى أن الهوس بالراحة لا يقل خطورة؛ فهو لا يمنعنا من طلب الله بجدية فحسب، بل يجعلنا عاجزين عن القيام بذلك. وماذا عن الشعور بضرورة الاستعجال؟ هل نمتلكه حقاً؟ يبدو أننا نفتقر ليس فقط إلى الشعور بالواجب، بل أيضاً إلى الشعور بأهمية الوقت وضرورة الإسراع في العمل الروحي. وأعتقد أن هذا ينبع من الكسل الذي يتولد عندما

نحب أنفسنا ونسعى وراء الراحة. ونتيجة لذلك، أخشى أننا نفشل في أداء الرسالة الموكلة إلينا كوكلاء للرب على الوجه الصحيح؛ إذ يبدو أننا لا نعيش حياتنا الإيمانية واضعين نصب أعيننا حقيقة أننا سنقف يوماً ما لنقدم حساباً أمام الرب.

أيها الأحباء، يجب علينا أن ندعو الله بنفس الجدية التي اتسم بها "الفقير" المذكور في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 18: 23. وبعبارة أخرى، ينبغي أن نكون فقراء بالروح، وأن نرفع صلوات تسعى بصدق وجدية إلى طلب الله. يخبرنا سفر الأمثال 8: 17 - الذي سبق وتأملنا فيه- قائلاً: "أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي، وَالَّذِينَ يُبَكِّرُونَ فِي طَلَبِي يَجِدُونَنِي". وعلاوة على ذلك، يصف لنا إنجيل لوقا 22: 44 كيف أن يسوع "صَلَّى بِأَكْثَرِ لَجَاجَةٍ"، لدرجة أن "عَرَقَهُ صَارَ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ". وإنها لصلاتي أن نصبح -أنا وأنت- أيضاً أشخاصاً يسعون بجدية ويَدْعُونَ الله، تماماً كما فعل يسوع.

ثروة الفقير هي الاستقامة (2).

لننظر معاً إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 19: 1: "خَيْرٌ الْفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ مِنْ مُعَوَّجِ الشَّفَتَيْنِ وَهُوَ جَاهِلٌ". شخصياً، تُعد الاستقامة إحدى الفضائل المسيحية التي أُعطيها مكانةً رفيعةً في مسيرتي الإيمانية. ويعود أحد أسباب ذلك إلى ملاحظة وجهتها لي سيدة تُدعى "كوانسا" (وهو لقب يُطلق على قائدة علمانية مخضرمة في الكنيسة)؛ كنت قد زرتها برفقة جدتي في مجمع سكني لكبار السن - وإن كنت لا أتذكر بدقة ما إذا كنت حينها طالباً جامعياً أم طالباً في كلية اللاهوت. أتذكر أن جدتي كانت تساعد تلك السيدة في الدخول إلى المبنى السكني عندما أشارت إليّ وقدمتني بصفتي حفيدها الذي سيصبح راعياً للكنيسة؛ وحين سمعت ذلك، التفتت السيدة نحوي وقالت لي: "كُن إنساناً يتسم بالاستقامة". ومنذ ذلك الحين، ظلت تلك العبارة تتردد في أعماق قلبي. وأنت أيضاً، ألا ترغب في أن يكون راعي كنيستك إنساناً يتسم بالاستقامة؟ كما أنني آمل بصدق أن تكونوا مؤمنين تتسمون بالاستقامة، وأن نصبح جميعاً مسيحيين يتسمون بالاستقامة.

ثمة آية أخرى تشبه نص اليوم (أمثال 19: 1) وترد في سفر الأمثال 28: 6، وهي: "خَيْرٌ الْفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ مِنْ مُعَوَّجِ الطُّرُقِ وَهُوَ غَنِيٌّ". تشير عبارة "الفقير السالك باستقامته" -الواردة في الشطر الأول من كلتا الآيتين- إلى الشخص الفقير الذي يتصرف بصدق؛ وهنا، يُعرَّف صاحب الاستقامة بأنه الشخص الذي يتناغم فيه مظهره الخارجي مع جوهره الداخلي (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). وفي الآية 19: 1 من سفر الأمثال، يضع سليمان -كاتب السفر- مقارنة بين صاحب الاستقامة هذا وبين الجاهل؛ وبعبارة أخرى، هو يقارن بين الصدق والزيف، لا بين الغنى والفقر. فماذا يعني هذا؟ يعني أن الشخص الصادق الفقير هو في حال أفضل من الشخص الغني المخادع. أما "الغني المعوج الطرق" المذكور في أمثال 28: 6، فيشير إلى شخص ثري ولكنه يحمل قلباً ملتوياً؛ ونتيجة لذلك، فهو يحرّف الحقيقة في حديثه بدلاً من أن يتكلم بصدق (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). بشأن هذا الشخص، يذكر سفر الأمثال (2: 15) أن "طُرُقَهُمْ مُعْوَجَّةٌ وَمَسَالِكَهُمْ مُلْتَوِيَةٌ". وفي النهاية، ولأن الرجل الغني الذي يسلك طريقاً معوجاً يمتلك قلباً

ملتوياً، فلا يمكن أن يصدر عنه سوى كلمات وأفعال ملتوية. يصف كاتب سفر الأمثال هذا الشخص بأنه أحمق؛ والأحمق ليس صادقاً، بل هو مخادع.

أيها الأحباء، بدلاً من السعي والكدح لنصبح أغنياء، يجب أن نسعى ونجتهد لنصبح مسيحيين صادقين. علينا أن نطرح عنا الزيف والنفاق، وأن نلتزم بحياة تتناغم فيها أفعالنا الخارجية مع ذواتنا الداخلية. ولتحقيق ذلك، يجب أن نصغي إلى صوت الله ونطيعه. بعبارة أخرى، يجب أن نعيش حياة إيمان تتجسد فيها كلمة الله في شخصياتنا؛ لذا، يتحتم علينا أن نكون مسيحيين صادقين.

ثانياً، ما هي المحنة التي يواجهها الفقير؟

انظروا إلى نص اليوم، في سفر الأمثال (19: 4 و7): "الْغِنَى يَزِيدُ الأَصْدِقَاءَ كَثِيرِينَ، أَمَّا الْفَقِيرُ فَيَنْفَصِلُ عَنْهُ صَاحِبُهُ... إِنْ كَانَ إِخْوَةُ الْفَقِيرِ يُبْغِضُونَهُ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَبْتَعِدُ عَنْهُ أَصْدِقَاؤُهُ! يَسْعَى وَرَاءَهُمْ بِالْكَلاَمِ، وَلَكِنَّهُمْ يَخْتَفُونَ". تكشف هذه الآيات طبيعة المحن التي يواجهها الفقراء؛ فهي لا تقتصر على بغض الإخوة لهم، بل تشمل أيضاً فقدان الأصدقاء. وعلاوة على ذلك، يذكر سفر الأمثال أن الفقراء مكروهون حتى من جيرانهم. وهذا يعني أن الفقير يصبح معزولاً ويُترك حتماً في حالة من الوحدة. وفضلاً (20 :14) عن ذلك، يخبرنا سفر الأمثال (28: 3 و15) أن الفقراء لا يعانون فقط من الكراهية والوحدة، بل يتعرضون أيضاً للإساءة والظلم على يد حكام أشرار (انظر أيضاً 22: 16). لماذا يسمح الله للفقراء بمواجهة مثل هذه المحن؟ ولماذا خلق الله بعض الناس أغنياء وآخرين فقراء؟ انظروا إلى سفر الأمثال (22: 2 و29: 13): "الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ يَتَلاَقَيَانِ: صَانِعُهُمَا كِلَيْهِمَا الرَّبُّ" (22: 2)؛ "الْفَقِيرُ وَالظَّالِمُ يَتَلاَقَيَانِ: الرَّبُّ يُنِيرُ عَيْنَيْ كِلَيْهِمَا" (29: 13). ماذا يعني هذا؟ وهذا يعني أن الله خلق كلاً من "الظالم" -أي الغني الجائر والفقير، وقضى بأن يعيشوا معاً. فالله لا يفرق بين الغني والفقير؛ بل يمنح النور لعيون كليهما. وهنا، تشير عبارة "منح النور للعينين" إلى هبة القوة اللازمة لاستمرار الحياة. وقد تحدث الرب بأسلوب مماثل في إنجيل متى (5: 44-45)، حيث أخبر تلاميذه أن الله يُشرق بنوره بالتساوي على الأشرار والأبرار على حد سواء. ومع أننا لا نستطيع إدراك الحكمة الكاملة وراء خلق الله لبعض الناس أغنياء ولآخرين فقراء، إلا أنه من المؤكد أن وجود كل من الغني والفقير يقع ضمن مشيئة الرب.

أيها الأحباء، تخبرنا رسالة يعقوب (1: 3) أن التجارب التي يواجهها الإخوة والأخوات الفقراء في المسيح تُثمر صبراً ومثابرة. وعلاوة على ذلك، يقول الرسول يعقوب في (1: 12): "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب الذين يحبونه". أصلي لكي تحتملوا التجارب بصبر -حتى في خضم الفقر- مستمدين القوة من الكلمة التي تخرج من فم الله (تثنية 8: 3)، ولكي تنالوا في النهاية إكليل الحياة الذي وعد به الرب.

ثالثاً: كيف ينبغي لنا أن نعامل الفقراء؟

انظروا إلى نص اليوم في سفر الأمثال (19: 17): "مَنْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ يُقْرِضُ الرَّبَّ، وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ". ماذا يعني هذا؟ يوجهنا الكتاب المقدس لإظهار الرحمة تجاه الفقراء، ويعلمنا أن الإحسان إلى الفقير بمثابة إقراض الله؛ وبالتالي، فإن الله نفسه يكافئنا عما قدمناه للمحتاجين (بارك يون-سون). ويقول الشطر الثاني من الآية (14: 31) في سفر الأمثال: "مَنْ يَرْحَمُ الْمِسْكِينَ يُكْرِمُ اللهَ". لذا، يجب علينا أن نظهر الرحمة للفقراء، وأن نراعي ظروفهم (أمثال 29: 7). وفي هذا السياق، ينبغي لنا تقديم العون لهم (أمثال 27: 28)، وإعطاؤهم "طعاماً" (22: 9)، وألا نغض الطرف عنهم أبداً (28: 27). ومع ذلك، يتسم الأغنياء الظالمون بالغطرسة ويعاملون الفقراء ببرود وجفاء حين يتوسلون طلباً للمساعدة (18: 23ب). وهذا يعكس موقف الغني المتكبر المذكور في إنجيل لوقا (16: 19-21) الذي تجاهل توسلات لعازر المتسول (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). وعلاوة على ذلك، فإن الأغنياء الظالمين يمارسون الظلم ضد الفقراء سعياً وراء الربح (أمثال 22: 16). ومع ذلك، يؤكد سفر الأمثال (14: 31أ) أن من يظلم الفقير إنما يزدري بالله الذي خلقه.

أود أن أختتم هذه التأملات. إن الولايات المتحدة، حيث نعيش، هي أرض الوفرة والرخاء؛ ولكن في الوقت نفسه، يبدو أنها تزداد فقراً من الناحية الروحية. ويعود ذلك إلى أننا - تماماً مثل بني إسرائيل الذين أصابهم الكبرياء والتهاون بسبب وفرة أرض كنعان (تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً) - أصبحنا نحن أيضاً متكبرين بسبب ما ننعم به من رخاء. وفي أوقات كهذه، ينبغي لنا أن نتقبل بتواضع الدروس التي يقدمها الله لنا من خلال نص اليوم. علينا أن نقدّر الجدية والإخلاص اللذين نجدهما لدى الفقراء، وأن نسعى لاكتساب ذلك النوع من الغنى. وفي الوقت ذاته، يجب أن نكون مستعدين لتحمل المحن التي يواجهها الفقراء، ومستعدين لمواجهة العزلة والوحدة، حتى لو أدى ذلك إلى أن نصبح مكروهين من قِبَل إخوتنا وجيراننا. وفي ظل هذه الظروف، يتحتم علينا أن نشفق على الفقراء ونهبّ لنجدتهم. فلنعيش جميعاً بطريقة تمجّد الله.

"بسبب حماقة الإنسان"

[أمثال 19: 2-3، 5]

هل سبق لك أن قابلت شخصاً أحمق؟ في سفر الأمثال 17: 12 -وهو نص تأملنا فيه سابقاً- يخبرنا الكتاب المقدس: "لِأَنْ يُصَادِفَ الإِنْسَانَ دُبَّةٌ ثَكْلَى وَلاَ جَاهِلٌ فِي حَمَاقَتِهِ". فمن هو الأحمق إذن؟ يصف أحد المصادر الإلكترونية الأمر على النحو التالي: "يجعل الشخص الجاهل والأحمق الحياة أكثر صعوبة على الآخرين مما تفعله الدبة الأم الشرسة. فعندما يكون المرء جاهلاً ويفتقر إلى الوعي الذاتي ويتمسك بالعناد، فإنه قد يسبب المتاعب حتى للحكماء. وعلاوة على ذلك، ونظراً لأن هؤلاء الأشخاص أنانيون ومتمحورون حول ذواتهم، فهم لا يراعون مشاعر الآخرين. ونتيجة لذلك، يمكن أن يكون الأحمق قاسياً ومدمراً للغاية -مثل عصا الديناميت التي قد تنفجر في أي لحظة- وبمجرد أن يعقد العزم على أمر ما، فإن عناده يجعله لا يقهر. ولذلك، ولتجنب الخطر، يجب علينا الابتعاد عن الأشخاص الحمقى".

في نص اليوم، أمثال 19: 3، يذكر الكتاب المقدس: "حَمَاقَةُ الإِنْسَانِ تُعَوِّجُ طَرِيقَهُ، وَعَلَى الرَّبِّ يَحْنَقُ قَلْبُهُ". ومن خلال التركيز على هذه الآية وعنوان "بسبب حماقة الإنسان"، أود أن أتناول ثلاث خطايا يرتكبها الأحمق وأن أتأمل في الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً، تتمثل خطيئة الشخص الأحمق في التصرف بتسرع واندفاع نابعين من حماس يفتقر إلى المعرفة.

انظر إلى أمثال 19: 2: "أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ بِلاَ مَعْرِفَةٍ فَلَيْسَ حَسَناً، وَالْمُسْتَعْجِلُ بِرِجْلَيْهِ يُخْطِئُ". والترجمة الحرفية للنص العبري الأصلي لهذه الآية تقرأ كالتالي: "أيضاً، ليس جيداً للنفس أن تكون بلا معرفة، ومن يستعجل بقدميه يخطئ" (بارك يون-سون). تشير أداة الربط "أيضاً" هنا إلى وجود صلة بالآية الأولى من الإصحاح التاسع عشر. وبعبارة أخرى، هذا يعني أن الشخص الأحمق لا يمتلك فماً ملتوياً (الآية 1) فحسب، بل يحمل أيضاً "رغبة بلا معرفة". وهنا، تشير عبارة "رغبة بلا معرفة" -أو حماس بلا معرفة- إلى نقص في المعرفة داخل النفس (بارك يون-سون). علاوة على ذلك، فإن القول بأن "من يُسرع بقدميه يضل" يعني أن من يتصرف بتسرع واندفاع يرتكب الخطيئة (بارك يون-سون). وخير مثال على ذلك نجده في العهد الجديد في شخصية بولس. فقبل لقائه بيسوع المقام من الموت، كان بولس (الذي كان يُدعى شاول آنذاك) يفتقر إلى المعرفة بالمسيح ["فَعَلْتُ ذلِكَ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيمَانٍ" (1 تيموثاوس 1: 13)]، ومع ذلك كان يتمتع بـ "غيرة لله" (أعمال الرسل 22: 3)؛ فاندفع بغيرة مضطهداً تلاميذ يسوع الذين اتبعوا

طريق المسيح" ["مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ: مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ" (فيلبي 3: 6)]. وهناك مثال آخر يرد في رسالة رومية 10: 2: "لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ". وهنا، يعود الضمير "لهم" على شعب إسرائيل (الآية 1). فعندما كان الرسول بولس يفكر في بني قومه من الإسرائيليين، لاحظ أنهم يمتلكون غيرة لله، لكنهم ظلوا جاهلين لحقيقة أن يسوع هو المسيح (المسيا). وبعبارة أخرى، سعى شعب إسرائيل لنيل الخلاص لا عن طريق الإيمان بيسوع المسيح (الآيات 9-10، 13)، بل من خلال حفظ الناموس (الآية 5). لقد جهلوا برّ الله وسعوا لإثبات برّهم الذاتي (الآية 2). كم كانوا حمقى ومفتقرين إلى الحكمة!

أيها الإخوة والأخوات، إنه لأمر خطير أن نكون غيورين على الكنيسة -جسد الرب- دون أن ننمو في معرفة يسوع المسيح؛ فالسبب هو أن الغيرة التي لا تستند إلى معرفة يسوع لا تخدم سوى إثبات برّنا الذاتي. وماذا يعني إثبات برّنا الذاتي؟ إنه يعني الوقوع في الكبرياء. وعندما نتكبر، فإننا حتماً نتحدث ونتصرف بتهور وتسرع، فنرتكب بذلك خطيئة في حق الله. ومن الأمثلة على ذلك شاول ملك إسرائيل الأول، كما ورد في سفر صموئيل الأول الإصحاح 13. فقد دفعه الكبرياء للتصرف بتهور وتسرع؛ إذ خاف من زحف الفلسطينيين نحو الجلجال لمهاجمته ومهاجمة إسرائيل، فأخطأ في حق الله بتقديمه محرقة بنفسه، دون التماس نعمة الله أو انتظار صموئيل (الآية 12). أشار تشارلز بريدجز، وهو واعظ ولاهوتي إنجيلي أنجليكاني، إلى خمسة مصائب تصيب النفس التي تفتقر إلى المعرفة الروحية، وذلك على النحو التالي (وفقاً لـ بارك يون-سون): (1) النفس الخالية من المعرفة الروحية لا تعرف المرشد الحقيقي للحياة؛ فهي تعيش لنفسها بدلاً من العيش لله. (2) النفس الخالية من المعرفة الروحية لا تعرف كيف تتعامل مع الخطيئة؛ وبعبارة أخرى، هي جاهلة بحقائق مثل كفارة المسيح، والإيمان، والتوبة. (3) النفس الخالية من المعرفة الروحية لا تعرف أين تجد العون عند مواجهة الضيق؛ فهي لا تدرك أن الضيق قد يكون تعبيراً عن محبة الله، وأنه قادر على إخضاع النفس وتواضعها، وأنه وسيلة يمر من خلالها المرء بعملية التقديس. (4) النفس التي تفتقر إلى المعرفة الروحية لا تدرك القوة اللازمة للوفاء بالمسؤوليات؛ فهي لا تعرف سوى قوتها الذاتية، في حين أن القوة البشرية ليست قوة في الواقع، بل هي ضعف. وهي تغفل حقيقة أن المرء يستمد قوته من الرب. (5) النفس التي تفتقر إلى المعرفة الروحية لا تعرف الرجاء الحقيقي؛ فبالنسبة لها، كل شيء غير مؤكد، وهي جاهلة تماماً بصدق وعود الله وأمانته.

ثانياً، تكمن خطيئة الشخص الأحمق في لوم الله بعد أن يجلب المتاعب على نفسه.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 19: 3: "حماقة الإنسان تفسد حياته، ومع ذلك يثور قلبه غضباً على الرب". ينقل النص العبري الأصلي هذا المعنى: "حماقة الإنسان تعرقل مساره، وقلبه يصب غضبه على الرب" (بارك يون-سون). إنها الغريزة الخاطئة لدى البشر أن يلوموا الله على العواقب المؤلمة لاختياراتهم الخاطئة، بدلاً من تحمل المسؤولية عنها بأنفسهم. وهذه الغريزة الخاطئة موروثة لنا من الإنسان الأول، آدم، كما هو موصوف في سفر التكوين (الإصحاح 3). فعندما عصى آدم وحواء أمر الله وأكلا من ثمر شجرة معرفة الخير والشر، نادى الله آدم (الآية 9). وحينها قال آدم -الذي كان مختبئاً خوفاً (الآية 10)- لله: "المرأة التي جعلتها - معي هي التي أعطتني من ثمر الشجرة فأكلتُ" (الآية 12). بعد أن ارتكب آدم الخطيئة بنفسه، قال: "المرأة التي جعلتها معي

هي..."؛ وبذلك، كان يلقي باللوم على الله لأنه أعطاه تلك المرأة. إن التذمر ضد الله بهذه الطريقة يُعد خطيئة شنيعة، إذ فيه خصومة مع الله الكلي العلم والقدرة (إشعياء 45: 9) (بارك يون-سون).

"عندما تسمع كلمة "تذمر"، ألا يتبادر إلى ذهنك بنو إسرائيل في زمن الخروج؟ لم يكتفوا بالتذمر ضد موسى متسائلين: "ماذا نشرب؟ (خروج 15: 24)، بل تمادوا أكثر وتذمروا ضد الله نفسه (عدد 14: 27). ففي سفر العدد (14: 27)، قال الله: "حتى متى تتذمر عليّ هذه الجماعة الشريرة؟ لقد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه عليّ". إن بني إسرائيل الذين تذمروا ضد الله بهذه الطريقة لم يصغوا لصوته (مزمور 106: 25)؛ وبعبارة أخرى، عصوا كلمة الله. ونتيجة لذلك، اشتعل غضب الله عليهم (عدد 11: 1) وأدّبهم (عدد 21). وقد ذكر الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (10: 10): "تذمر بعضهم فأهلكهم المُهلِك؛ فلا تتذمروا كما تذمروا هم". لماذا نتذمر؟ ولماذا نشكو ونتذمر ليس فقط ضد الناس، بل حتى ضد الله؟ لقد وجدتُ الإجابة في رسالة يهوذا (1: 16): "هؤلاء هم متذمرون وشاكون، يسلكون بحسب شهواتهم؛ يتكلمون بتبجح ويتملقون الآخرين طمعاً في المكسب". نحن نضمر الاستياء لأن في داخلنا عدم رضا، وهذا عدم الرضا ينبع من غياب الثقة بالله. ونتيجة لذلك، لا نرتكب فقط خطيئة الاستياء من الله، بل أيضاً خطيئة عصيان وصاياه. يجب علينا أن نطيع وصايا الله؛ ولكي نفعل ذلك، علينا أن نثق به ونجد الرضا فيه وحده. وعندما نفعل ذلك، يمكننا السير في الطريق الصحيح الذي يريده الرب من خلال طاعة أوامره، وبذلك نتجنب خطيئة الاستياء من الله.

ثالثاً، خطية الشخص الجاهل هي الكذب.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 19: 5: "شَاهِدُ الزُّورِ لاَ يَتَبَرَّأُ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ لاَ يَنْجُو". والترجمة الحرفية للنص العبري الأصلي تقول: "شاهد الأكاذيب لن يفلت من العقاب، ومن ينفث الأكاذيب لن ينجو" (بارك يون-صن). هنا، يشير تعبير "شاهد الأكاذيب" أو "من ينفث الأكاذيب" إلى كاذبٍ وقح لا يُظهر أي علامة على التوبة على الإطلاق. لقد فوّت مثل هذا الشخص فرصة التوبة لفترة طويلة جداً (رومية 2: 4) لدرجة أنه لم يعد يشعر بأي وخزٍ للضمير عند الكذب (بارك يون-صن). ولذلك، يقرر الكتاب المقدس أنه لن يفشل في نيل الخلاص فحسب، بل سيواجه العقاب حتماً (الآيتان 5 و9). وعلاوة على ذلك، يعلن الشطر الثاني من سفر الأمثال 19: 9 أن "مَنْ يَنْفُثُ الأَكَاذِيبَ يَهْلِكُ". أيها الأصدقاء، يذكر سفر الأمثال 14: 25 أن "شَاهِدَ الزُّورِ غَشَّاشٌ". ويخبرنا المزمور 5: 6 أن الله يبغض أولئك الذين يخدعون الآخرين دون الشعور بأي ندم في الضمير. وبالإضافة إلى ذلك، يقول سفر الأمثال 13: 5: "الصِّدِّيقُ يُبْغِضُ كَلاَمَ الْكَذِبِ". لذا، يجب ألا نكذب على بعضنا البعض؛ فالكذب هو فعلٌ من أفعال "الإنسان العتيق"، وعلينا أن نخلع ذلك السلوك (كولوسي 3: 9).

أيها الأصدقاء، يجب ألا نكون أشخاصاً ينفثون الأكاذيب، بل يجب أن نكون شهوداً صادقين (أمثال 14: 25). علينا أن نكون شهوداً أمناء ونتجنب الكذب (الآية 5)، وبدلاً من ذلك، ينبغي علينا أن ننقذ الأرواح من خلال قول الحق (12: 17؛ 14: 25). وعلينا أن نضع في قلوبنا كلمات سفر الأمثال 12: 19: "شَفَةُ الصِّدْقِ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ، وَلِسَانُ الْكَذِبِ إِنَّمَا هُوَ لِلَطْرَفَةِ عَيْنٍ".

،أود أن أختم تأملنا في الكلمة. لقد نظرنا اليوم في ثلاث خطايا للشخص الجاهل: التصرف بتهور وإهمال بدافع الغيرة دون معرفة ولوم الله بعد التسبب في المشاكل، والتحدث بالأكاذيب. أصلي أن نتصرف - مستمدين القوة من حكمة الله - بحكمة وروية وحماسٍ مبني على المعرفة، وألا نلوم الله أبداً، بل ننطق بالحق بصفتنا شهوداً أمناء.

الشخص الذي نُكِنُّ له التقدير

[أمثال 19: 6، 22]

أي نوع من الأشخاص تحب؟ ومع من تود أن تكون صديقاً؟ لقد صادفتُ نصاً مؤثراً على أحد المواقع الإلكترونية بعنوان "ما هو الصديق الحقيقي"، وأود مشاركته معكم: "الصديق هو ذلك الوجه الذي يتبادر إلى ذهنك فجأة حين يغمرك شعور بالحنين؛ إنه شخص ترغب ببساطة في وجوده بجانبك طوال حياتك. الصديق هو من يمسح دموعك حين تبكي، ويبادلك ابتسامتك المشرقة، ويفكر فيك أينما كنت. الصديق هو حضور مُحِب يسعى لتقديم كل شيء دون انتظار مقابل. لذا، فالصديق هو من يصلي ليشاركك ألمك وحزنك؛ إنه من يمنحك الدفء حين تشعر بالإحباط، ويحترم مشاعرك حين ترغب في السير في طريق ما بمفردك. الصديق هو من تود الاتصال به أو إرسال رسالة قصيرة إليه حين تشعر بالوحدة. الصديق هو من يحب كل تفصيل فيك ولا يتمنى سوى سعادتك، حتى في حال حدوث فراق غير متوقع" (الإنترنت). هل لديك صديق كهذا؟ وإن لم يكن لديك، ألا تود أن تحظى بصديق كهذا؟ إذن، من هو الشخص الذي يقول الكتاب المقدس إنه ينبغي علينا أن نُكِنَّ له التقدير؟

في نص اليوم، من سفر الأمثال 19: 22، يقول الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال-: "الرَّغْبَةُ فِي الإِنْسَانِ هِيَ إِحْسَانُهُ، وَالْفَقِيرُ خَيْرٌ مِنَ الْكَذَّابِ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في نقطتين تحت عنوان "الشخص الذي نُكِنُّ له التقدير" وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً، الشخص الذي نُكِنُّ له التقدير هو شخص كريم. انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 19: 6: "كَثِيرُونَ يَسْتَعْطِفُونَ وَجْهَ الْكَرِيمِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ صَدِيقٌ لِذِي الْعَطَايَا". في أوقات كهذه، حيث يعاني الاقتصاد ويواجه الجميع صعوبات، قد لا يكون من السهل العثور على شخص يعاملك بقلب كريم. وتزداد صعوبة العثور على هؤلاء الأشخاص لأن الكثيرين غارقون في المادية ويتجنبون أي تصرف قد يؤدي إلى خسارة شخصية. ومع ذلك، وفي خضم هذا كله، كيف سيكون شعورك لو التقيت بشخص يعاملك بسخاء، حتى وإن كلفه ذلك بعض الخسارة الشخصية البسيطة؟ هناك مطعم أتردد عليه شخصياً يُدعى "إل بولو لوكو (El Pollo Loco)؛ يوجد فرع منه بالقرب من الكنيسة وآخر قرب منزلي، وأنا أزور كلا المكانين لطلب طبقي المفضل: سلطة "التوستادا". في إحدى المرات، وعند زيارتي للفرع القريب من منزلي، طلبت السلطة ولكنني وجدت كمية قليلة جداً من الخس عند فتح الغطاء، فطلبت من الموظف إضافة المزيد. وفي مناسبة أخرى، زرت المطعم نفسه القريب من الكنيسة وطلبت الطبق ذاته؛ وحينها عرفني الموظف

وتأكد من اسمي ثم أعدّ الوجبة، لكنه ملأها بسخاء بالغ جعلني أشعر بامتنان حقيقي. ففي النهاية، أنت تفضل الشخص الكريم على البخيل، أليس كذلك؟

إن "الرجل الكريم" الذي يتحدث عنه الملك سليمان في سفر الأمثال (19: 6) هو شخص جوادٌ وسخيٌّ يجد سعادته في العطاء للآخرين. ونظراً لإدراكه لمعاناة الآخرين ورغبته الصادقة في المساعدة، فإنه يمد يد العون والمحبة لمن يعيشون في ضيق وصعوبة. فالشخص الكريم الذي يخدم الآخرين هو -كما يصفه الملك سليمان في الشطر الثاني من الآية 19: 6- شخص "يحب تقديم الهدايا". ومثل هذا الشخص الكريم لا يكتفي بمشاركة طعامه مع الفقراء (أمثال 22: 9)، بل يفيض لطفاً وإحساناً طوال اليوم (مزمور 37: 26). بل إن الشخص الكريم الذي يسعد بمساعدة الآخرين يجلب الرخاء والازدهار لمن حوله (أمثال 11: 25). كيف سيكون رد فعلك تجاه شخص كريم يلبي احتياجاتك، ويقدم لك الهدايا، ويُظهر لك اللطف طوال اليوم؟ يخبرنا الكتاب المقدس أن كثيرين يسعون لنيل ودّ مثل هذا الشخص الكريم (الآية 6) ويرغبون في مصادقته (الآية 6). هل لديك صديق كريم كهذا؟

أتذكر هنا الآية 18: 16 من سفر الأمثال: "الهدية تفتح الطريق وتُدخل صاحبها إلى حضرة العظماء". وبينما أتأمل في حقيقة أن الهدية يمكن أن تقودنا إلى حضرة النبلاء وأصحاب المكانة الرفيعة، يمتد تفكيري مجدداً إلى يسوع؛ هبة الله لنا. تأمَّل في حقيقة أن الله قد وهب يسوع — أعظم عطاياه — لخطاةٍ مثلي ومثلك، ولأشخاصٍ كانوا يوماً أعداءً له؛ وبفضل ذلك، ألا نجد أنفسنا مدعوين للدخول إلى حضرة عرش النعمة المجيد؟ لذا، ينبغي لنا أن نتقدم بجرأة إلى عرش النعمة لننال رحمةً ونجد نعمةً تعيننا في أوقات احتياجنا (عبرانيين 4: 16). وعلاوةً على ذلك، وبقوة نعمة الله، علينا أن نعيش حياةً تفيض بالنعمة على الآخرين وتُعاملهم بسخاء؛ ،فحين نفعل ذلك، سننال البركة (أمثال 22: 9)، ولن تقتصر هذه البركة علينا وحدنا بل ستمتد لتشمل ذريتنا أيضاً (مزمور 37: 26) .وسيجعلنا الله نعيش في وفرة وازدهار (أمثال 11: 25)

.ثانياً وأخيراً، إن الشخص الذي نُكِنُّ له التقدير والإعجاب هو من يتحلى بصفة "اللطف المحب" (أو الإحسان النابع عن المحبة)

لننظر معاً إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 19: 22: "يُقدَّر المرءُ لِلُطفِهِ المُحِب؛ والفقيرُ خيرٌ من الكاذب". ما الذي يثير إعجابك في الآخرين؟ أليس هو "اللطف المحب"، تماماً كما يقرر النص في سفر الأمثال 19: 22؟ تُرجم النص العبري الأصلي على النحو التالي: "رغبة المرء تتجه نحو اللطف؛ والفقير خيرٌ من الكاذب" (بارك يون-سون). ومغزى هذه الآية هو أنه إذا كان لدى الشخص رغبة صادقة في قلبه لإظهار اللطف (أو الرحمة)، فإن الفقير الذي يحمل هذه الرغبة يُعدُّ أفضل من الغني الذي يؤدي أعمالاً طيبة دون أن يكون ذلك نابعاً من قلب صادق (بارك يون-سون). هنا، يوضح الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- أن العبرة ليست بكون .المرء غنياً أو فقيراً، بل بامتلاكه رغبة قلبية لإظهار اللطف. ولماذا هذا الأمر مهم؟ لأن الله ينظر إلى قلوبنا (1 صموئيل 16: 7) وبما أن الله -الذي يرى قلوبنا- يبتغي الصدق في داخلنا (مزمور 51: 6)، فإن وجود أو غياب الرغبة في إظهار اللطف داخل قلوبنا .يُعدُّ أمراً بالغ الأهمية

لو خُيِّرتَ، هل تفضل شخصاً غنياً يكذب أم شخصاً فقيراً صادقاً؟ تأمل في هذا المشهد: شخص غني يساعد الكثيرين ظاهرياً ولكنه يفتقر إلى اللطف في قلبه، في حين يساعد شخص فقير عدداً قليلاً من الجيران بقلب طيب وصادق؛ فمن تراه الأفضل؟ من الأمور "التي أشكر الله عليها أن جماعة الكنيسة التي أُسِّست في المكسيك، وكذلك الفريق الإرسالي التابع لكنيستنا "سينغري المشيخية ،الذي يخدم هناك، يقدمون الخدمة للشعب المكسيكي بقلوب نقية. ووفقاً للقس غوميز (Seungri Presbyterian Church) ،الذي يقود خدمتنا الموجهة للناطقين بالإسبانية، فإن العديد من الكنائس في المكسيك لا تخدم النفوس بدوافع نقية؛ فعلى سبيل المثال من الشائع أن تطالب الكنائس الحضورَ بتقديم أموال أو سلع مادية. وفي المقابل، تقدم كنيستنا في المكسيك وجبات مجانية وأشكالاً "أخرى من المساعدة للحضور، ولهذا السبب يواصل الناس العودة إليها. هناك زوجان من الشمامسة هنا في كنيسة "سيونغري المشيخية يجمعان الأطعمة المعلبة يومياً لإحضارها إلى الكنيسة؛ ثم يأخذ فريق الخدمة لدينا هذه المواد إلى الكنيسة في المكسيك لتوزيعها على الناس الذين يأتون إليها... إنني أؤمن بأن فعل المشاركة هو خدمة ثمينة حقاً. فعلى سبيل المثال، تقوم إحدى الأخوات من كنيستنا في المكسيك بمشاركة الأطعمة المعلبة مع جيرانها كوسيلة للكرازة بالإنجيل. يا لها من خدمة رائعة! يجب علينا أن نصنع الخير لجيراننا، وأن نحمل رغبة صادقة في إظهار اللطف نحوهم. وبهذا القلب، ينبغي أن نُظهر المحبة لجيراننا ونشاركهم إنجيل يسوع المسيح. ولماذا ينبغي علينا فعل ذلك؟ لأن الله قد أنعم علينا بالنعمة ولا يزال يغمرنا بها. لقد أدرك الملك سليمان هذه النعمة؛ ولهذا السبب قال في سفر الملوك الأول (3: 6): "فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَعَ عَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي رَحْمَةً عَظِيمَةً حَسَبَمَا سَارَ أَمَامَكَ بِأَمَانَةٍ وَبِرٍّ وَاسْتِقَامَةِ قَلْبٍ مَعَكَ. فَحَفِظْتَ لَهُ هذِهِ الرَّحْمَةَ الْعَظِيمَةَ وَأَعْطَيْتَهُ ابْنًا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّهِ كَهذَا الْيَوْمِ». وهكذا، قدّم الملك سليمان ألف محرقة لله عند المذبح في جبعون (الآية 4)، وتراءى له الله في حلم قائلاً: "اطْلُبْ مَاذَا أُعْطِيكَ؟" (الآية 5).

أيها الأحباء، إن أولئك الذين يدركون هذه النعمة العظيمة من الله لا يسعهم إلا أن يفيضوا بالنعمة على جيرانهم. ومن اختبروا رحمة الله ومحبته العظيمة لا يسعهم إلا أن يشاركوا تلك المحبة والرحمة مع الآخرين. فالإنسان التقي الذي يدرك أن رحمة الرب ومحبته خيرٌ من الحياة نفسها (مزمور 63: 3) لا يسعه إلا أن ينقل تلك المحبة والرحمة إلى جيرانه. إن محبة الله ورحمته هذه هي بالضبط ما يجب أن نتوق إليه الآن؛ إذ ينبغي أن نشتاق إلى رحمة الله ومحبته أكثر فأكثر. ولذلك، يجب أن نكون مسيحيين يتسمون باللطف والرحمة.

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. أيها الأحباء، إن الصديق الحقيقي الذي ينبغي أن نتوق إليه هو يسوع. ولماذا؟ لأن يسوع يشتاق إلينا (نشيد الأنشاد 7: 10). إن عمق شوقه ومحبته لنا عظيم لدرجة أنه حمل كل خطايانا نيابةً عنا، بل ومات على الصليب من أجلنا. إن يسوع هو الرب الذي يُسرُّ بأن يغمرنا بمحبته الحانية ويعاملنا بكرمٍ ونعمةٍ فائقة. وعلينا -على غرار صاحب المزمور- أن نكون قادرين على الإقرار قائلين: "مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ" (مزمور 73: 25). وإن صلاتي هي أن نرفع - تسبيحاً صادقاً لله بكلمات المقطع الأول من الترانيمة رقم 88: "يسوع، مخلّصي، هو الصديق الذي أتوق إليه حقاً؛ ما أبهى جماله

فهو زنبقة الوادي، وكوكب الصبح المنير - وتعجز الكلمات عن وصفه. إنه عزائي العظيم حين يتألم قلبي، وصديقي الرائع حين يداهمني الشعور بالوحدة؛ إنه زنبقة الوادي، وكوكب الصبح المنير..."؛ فلا شيء على وجه الأرض يضاهي هذا الأمر.

.يجب أن تحب نفسك
.يجب أن تحفظ نفسك

[أمثال 19: 8، 16]

(Seattle Glory) "هل تحب نفسك؟ لقد لفت انتباهي عنوان مقال مثير للاهتمام للقس "كيم بيونغ-كيو" من كنيسة "سياتل غلوري "فقررت قراءته. كان العنوان: "حب الذات هو أساس المحبة" (متاح على الإنترنت). في هذا المقال، يحدد القس "كيم ،(Church جانبين لحب الذات الصحي: (1) حب الذات على مستوى سلبي (أو تقبّلي): ويتضمن معرفة كيفية مسامحة النفس وغض الطرف عن خطاياها وعيوبها. "يجب على المرء أن يختبر الغفران والقبول لكي يتمكن من التغاضي عن أخطاء الآخرين؛ لذا، يحتاج المرء إلى اختبار نعمة الغفران ومحبة الإنجيل". (2) حب الذات على مستوى إيجابي (أو فعّال): ويعني أن "الشخص الذي يبتهج بنقاط قوته هو الذي يمدح الآخرين ويشجعهم. ينبغي للمرء أن يدرك نقاط قوته ويبتهج بها، وأن يشعر بالسعادة تجاه مواهبه الروحية". ما "رأيك في ذلك؟ شخصياً، أؤمن بأن أساس المحبة هو محبة الله وليس حب الذات. ومع ذلك، فإنني أتفق مع وجهة نظر القس "كيم حول كون حب الذات أساساً؛ فبمعنى آخر، أعتقد أننا لا نستطيع محبة القريب إلا عندما نكون قادرين أولاً على محبة أنفسنا من خلال محبة الله. كما أتفق على أننا -تماماً كما غفر الله لنا- لا نستطيع مسامحة القريب إلا عندما نسامح أنفسنا بصدق. وتلامسني بشكل خاص عبارة "الشخص الذي يبتهج بنقاط قوته يمدح الآخرين ويشجعهم"؛ وربما يعود ذلك إلى أنني غالباً ما أفشل في رؤية نقاط ،قوتي، وحتى عندما أراها، أجد صعوبة في الابتهاج بها. ونتيجة لذلك، أشعر بالتقصير في مدح الآخرين وتشجيعهم. باختصار .يبدو أنني لم أكن أحب نفسي بالشكل الصحيح في ظل محبة الله

.في نص اليوم -سفر الأمثال 19: 8 و16- يتحدث الكتاب المقدس عن أولئك الذين يحبون أنفسهم وأولئك الذين يحفظون أنفسهم ومن خلال التركيز على هاتين الآيتين، أود أن أتأمل في موضوع "يجب أن نحب أنفسنا؛ ويجب أن نحفظ أنفسنا" وأن أستخلص .الدروس التي يقدمها الله

أولاً، يجب أن نحب أنفسنا. تأمل في الآية 8 من الإصحاح 19 في سفر الأمثال، وهي جزء من قراءة اليوم: "مُقْتَنِي الْحِكْمَةِ يُحِبُّ نَفْسَهُ، وَالْحَافِظُ الْفَهْمَ يَجِدُ خَيْراً". هل تحبون أنفسكم؟ إذا كانت إجابتكم "نعم"، فهل تشعرون ربما أن حب الذات ينطوي على شيء :من الأنانية؟ أعتقد أننا بحاجة إلى التمييز بين نوعين من حب الذات. النوع الأول هو ذلك المذكور في رسالة تيموثاوس الثانية (3 فيما يتعلق بـ "الأزمنة الصعبة" في الأيام الأخيرة، حيث يكون الناس "مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ"؛ أي الحب الأناني. أما النوع الثاني فهو (2

محبة النفس بمحبة الله، تماماً كما يحبنا الله. يجب ألا نحب أنفسنا حباً أنانياً، بل يجب أن نحبها بمحبة الله. وتحديداً، يجب أن نحب نفوسنا، كما يوجهنا الكتاب المقدس في سفر الأمثال (19: 8). وعند القيام بذلك، ينبغي أن نتمتع ببركة الصلاة الواردة في رسالة يوحنا الثالثة (1: 2): "أَيُّهَا الْحَبِيبُ، رَغْبَتِي هِيَ أَنْ تَنْجَحَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَكُونَ مُتَمَتِّعاً بِالصِّحَّةِ، تَمَاماً كَمَا تَنْجَحُ نَفْسُكَ". إذن، ماذا يجب علينا أن نفعل - وكيف - لضمان ازدهار نفوسنا؟ بعبارة أخرى، بما أننا نحب نفوسنا، فما الذي يجب علينا فعله من أجل سلامتها وخيرها؟ كما يذكر الكتاب المقدس في نص اليوم (أمثال 19: 8)، إذا كنا نحب نفوسنا ونرغب في خيرها، فيجب علينا أن نقتني الحكمة.

ما هي "الحكمة" إذن؟ الحكمة هي مخافة الله. وما هي البركات التي ننالها عندما نقتني الحكمة ونخاف الله؟ انظر إلى سفر الأمثال (19: 23): "مَخَافَةُ الرَّبِّ لِلْحَيَاةِ. يَبِيتُ الإِنْسَانُ شَبْعَانَ لاَ يَتَعَهَّدُهُ الشَّرُّ". يخبرنا الكتاب المقدس أن مخافة الله لا تقودنا إلى الحياة فحسب، بل تمكّننا أيضاً من العيش في حالة من الرضا والقناعة وتحمينا من الكوارث. هذه هي البركات عينها التي يمنحنا الله إياها عندما نكتسب الحكمة ونخافه. فكيف يمكننا إذن اكتساب هذه الحكمة؟ يمكننا النظر في أسلوبين. أولاً، لاكتساب الحكمة، يجب علينا التأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً. انظر إلى المزمور (1: 2): "[الشخص المبارك] فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي شَرِيعَتِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً". ولهذا السبب، دأبنا منذ عدة سنوات على التأمل في الكتب المعروفة بـ "أدب الحكمة" — بدءاً بسفر الجامعة، والآن سفر الأمثال — خلال اجتماعات الصلاة الأسبوعية التي نعقدها أيام الأربعاء. إننا نتأمل في أسفار الحكمة هذه — الجامعة والأمثال ليس فقط لنكتسب الحكمة، بل أيضاً لأن اكتسابها يتطلب منا أولاً الخضوع للتأديب من خلال كلمة الله. تأمل في الآية الواردة في سفر الأمثال 19: 20: "اسمع المشورة واقبل التأديب، لكي تكون حكيماً في آخرتك". يأمرنا الكتاب المقدس بوضوح بأن نصغي للمشورة ونقبل التأديب؛ والسبب هو أن القيام بذلك سيقودنا في النهاية إلى الحكمة. أما إذا كنا نكره تلقي التأديب، فإننا بذلك نحتقر نفوسنا. انظر إلى سفر الأمثال 15: 32: "مَنْ يرفض التأديب يحتقر نفسه، ومَنْ يسمع للتوبيخ يقتني معرفة". وهذا يعني، بالمقابل، أننا إذا كنا نقدّر نفوسنا (ونحبها)، فينبغي علينا أن نرحب بالتأديب. ولكي ننال الحكمة، يجب علينا أن نتأمل في كلمة الله ليلاً ونهاراً، وأن نكون مستعدين لقبول ما يقدمه لنا من توجيه وتأديب من خلالها. ومع ذلك، فكلما تعمقنا في التأمل في أسفار الحكمة، أدركنا — عند تلقي توجيهات الله — مدى افتقارنا إلى الحكمة. وأعتقد أن هذا أمر طبيعي تماماً؛ فمن المنطقي أنه كلما تأملنا في كلمة الله — ولا سيما في أدب الحكمة — ازداد إدراكنا لنقص الحكمة لدينا ولحماقتنا. ولذلك، لكي نكتسب الحكمة، علينا أن نطلبها من الله. تأمل في رسالة يعقوب 1: 5-6أ: "وإن كان أحدكم تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يُعيّر، فستُعطى له. ولكن ليطلب بإيمان، غير مرتاب البتة...". فعندما ندرك تماماً افتقارنا إلى الحكمة، يجب أن نلجأ إلى الله ونطلبها منه، معتمدين كلياً على الإيمان ودون أدنى ذرة من الشك؛ وحين نفعل ذلك، سيمنحنا الله الحكمة بسخاء.

ثانياً وأخيراً، يجب علينا أن نحفظ نفوسنا.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 19: 16: "مَنْ يَحْفَظُ الْوَصِيَّةَ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَمَنْ يَتَهَاوَنُ بِطُرُقِهِ يَمُوتُ". هنا، يتحدث الكتاب المقدس عن حفظ النفس؛ فماذا يعني حفظ النفس؟ للإجابة على هذا السؤال، نحتاج إلى فحص كلمة "نفس" في نص اليوم بمزيد من الدقة. في ـــ اللغة العبرية الأصلية، يمكن تفسير كلمة "نفس" على أنها "قلب". وفي الواقع، فإن كلمة "حكمة" الواردة في سفر الأمثال 19: 8 تعني في الأصل العبري "قلب" (وفقاً لسوانسون). بعبارة أخرى، يقول الكتاب المقدس: "مَنْ ـــ وهي آية أخرى ضمن نص اليوم "،"يَقْتَنِي قَلْباً يُحِبُّ نَفْسَهُ..."؛ ولكن عند النظر إلى الشطر الثاني من الآية 8، الذي ينص على أن "مَنْ يُحَافِظُ عَلَى الْفَهْمِ يَجِدُ خَيْراً نرى أن "القلب" المذكور في الشطر الأول يشير إلى "الفهم"؛ وتحديداً حكمة القلب الذي يتقي الله. وهكذا، يقول الكتاب المقدس: "مَنْ يَقْتَنِي الْحِكْمَةَ يُحِبُّ نَفْسَهُ، وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَى الْفَهْمِ يَجِدُ خَيْراً" (الآية 8). وعندما نصل إلى سفر الأمثال 19: 16، نجد الكتاب .المقدس يتحدث عن حفظ النفس؛ وهنا يمكن تفسير حفظ النفس على أنه حفظ للقلب

هل تحفظ قلبك جيداً؟ يعتقد الكثير من الناس اليوم أن الصحة هي الأهم ويسعون جاهدين للحفاظ عليها. ورغم أنني شخصياً لا أعتبر الصحة الأولوية القصوى، إلا أنني أؤمن بأننا -بصفتنا وكلاء للرب- نتحمل مسؤولية إدارة والحفاظ بشكل سليم على الصحة الجسدية .التي منحنا إياها. ومع ذلك، أعتقد أنه بالنسبة لنا كمسيحيين، فإن حفظ صحة قلوبنا (ونفوسنا) أهم حتى من حفظ صحتنا الجسدية ويكمن السبب في سفر الأمثال 4: 23، الذي ينص على: "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ". وعلينا، على وجه الخصوص، أن نحفظ قلوبنا باجتهاد من أي عدم إيمان تجاه الرب؛ لأن الشيطان يسعى باستمرار لخداعنا وتجربتنا، محاولاً دفعنا للابتعاد عن إيماننا بيسوع. وإذا فشلنا في حفظ قلوبنا واستسلمنا لخداع الشيطان، فإننا بالتأكيد لا نحمي حياتنا. علاوة على ذلك، يجب :علينا أن نحفظ قلوبنا لئلا تتنجس (تيطس 1: 15). يجب أن نحفظ قلوبنا حتى لا نُترك للنجاسة التي تدفعنا إليها شهواتنا (رومية 1 ،يجب أن نحفظ قلوبنا لنمنع ظهور الأمور المدنِّسة التي تنبع من الداخل، وهي: "الأفكار الشريرة، الزنى، السرقة، القتل، الفسق .(24 الطمع، الخبث، المكر، الخلاعة، الحسد، الافتراء، الكبرياء، والحماقة" (مرقس 7: 21-22). إذن، ما الذي يجب علينا فعله لحفظ :قلوبنا بفعالية؟ بالنظر إلى نص اليوم، أي سفر الأمثال 19: 16، نجد أن الكتاب المقدس يعلمنا درسين رئيسيين

.لحفظ قلوبنا بفعالية، يجب علينا أن نحفظ وصايا الله (1)

انظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 19: 16: "مَنْ يَحْفَظُ الْوَصِيَّةَ يَحْفَظُ نَفْسَهُ..." فما المقصود هنا بـ "الوصية"؟ انظر إلى رسالة يوحنا الأولى 3: 23: "وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً". بعبارة أخرى، فإن الوصايا التي يجب علينا حفظها لنصون نفوسنا هي تحديداً الإيمان بيسوع ومحبة بعضنا بعضاً. وفي الواقع، صرّح يسوع في إنجيل يوحنا 6: 29 قائلاً: "عَمَلُ اللهِ هُوَ هذَا: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ". وعلاوة على ذلك، أوصى يسوع قائلاً: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ" (لوقا 10: 27). إن حفظ هاتين .الوصيتين هو السبيل الدقيق لحفظ نفوسنا

لحفظ قلوبنا بشكل جيد، يجب علينا أن نكون حذرين بشأن تصرفاتنا (2).

انظر إلى النصف الثاني من سفر الأمثال 19: 16 في نص اليوم: "...أَمَّا الْمُتَهَاوِنُ بِطُرُقِهِ فَيَمُوتُ". وهذا يعني أنه إذا لم يكن الشخص حذراً في تصرفاته، فإنه سيواجه الهلاك. ويُعد هذا تحذيراً بالهلاك لأولئك الذين يتصرفون بما يخالف الوصية (بارك يون-سون). يجب علينا أن نسعى جاهدين لحفظ وصايا الله — أي الإيمان بيسوع ومحبة بعضنا بعضاً — لكي نحفظ نفوسنا؛ إن عدم حفظ هذه الوصايا يؤدي إلى الهلاك. وهذا أمر حتمي؛ لأن وصية الإيمان بيسوع مرتبطة بالحياة الأبدية، وبدون حفظها لا يمكن للمرء أن ينال الحياة الأبدية بل يصير مصيره الهلاك. ونتيجة لذلك، فإن أولئك الذين يفشلون في حفظ وصية الإيمان بيسوع يعجزون أيضاً عن حفظ وصية محبة بعضهم بعضاً.

سأختتم الآن هذا التأمل في الكلمة. في يوم الثلاثاء الماضي، قرأت منشوراً على فيسبوك لأحد الشمامسة في كنيستي يتحدث عن عبارة واحدة غيّرت حياة لاعب كرة القدم "بارك جي-سونغ". وباختصار شديد، جاءت تلك الكلمات التي غيّرت حياته على لسان "المدرب "هيدينك"؛ حيث نقل المترجم الرسالة إلى "بارك" قائلاً: "يقول المدرب هيدينك إن لديك عقلية ممتازة". وحين سمع "بارك "هذه الكلمات، شعر بتسارع نبضات قلبه وتدفق القوة في كيانه، لأن تلك العبارة لامست وتراً حساساً في أعماق قلبه. وقد عبّر "بارك "،"التي أنا عليها اليوم. وعندما أقول "شخصية اليوم" عن ذلك لاحقاً قائلاً: "لو لم ألتقِ بالمدرب هيدينك، لما وُجدت شخصية "بارك فأنا لا أعني أن أصبح نجماً مشهوراً أو ثرياً بما يكفي لشراء شقة كبيرة لوالديّ، بل أعني أن أصبح شخصاً يحب نفسه أكثر من ذي غيّرت مسار حياتي بالكامل". وبينما كنت أقرأ هذا الجزء—التي نطق بها المدرب في أقل من دقيقة—قبل. تلك العبارة الواحدة الأخير، تأثرت بشدة بكلمات لاعب المنتخب الوطني السابق "بارك جي-سونغ"، الذي عبّر عن أنه أصبح يحب نفسه أكثر مما كان يفعل سابقاً. وإذا كانت عبارة واحدة من مدرب المنتخب السابق "غوس هيدينك" قد قادته إلى حب نفسه أكثر، فقد أدهشتني فكرة: كم آخذاً في الاعتبار أن الله الآب أحبني لدرجة أنه بذل ابنه—بنفس المحبة التي يكنّها الله لي—بالأحرى ينبغي عليّ أنا أن أحب نفسي الوحيد، يسوع، على الصليب. أيها الأصدقاء، يجب علينا أن نحب أنفسنا بمحبة الله؛ وبعبارة أخرى، ينبغي أن نحب أنفسنا تماماً كما أي قلوبنا. ولهذا، نحن بحاجة إلى الحكمة السماوية؛ إذ يجب—يحبنا الله. إن محبة أنفسنا تعني محبة نفوسنا، وبالتالي حماية نفوسنا علينا أن نطلب الحكمة من الله، وأن نحفظ وصاياه بأمانة مستمدين القوة من حكمته. وفي خضم ذلك، علينا أن نكون يقظين ومنتبهين لأفعالنا. أدعو الله أن يحفظ ويحمي أرواحكم وروحي.

الابن الأحمق

[أمثال 19: 10، 13-14، 18، 26-27]

:هل سبق لك أن قرأت الحكاية الشعبية الكورية التي تحمل عنوان "الابن الأحمق لبائع الملح"؟ تدور أحداث القصة على النحو التالي في قديم الزمان، وفي إحدى القرى، عاش بائع للملح. كان لديه ابنٌ يسبب له قلقاً مستمراً؛ لأنه كان أحمق وبطيء الفهم. ورغم أنه كان بالغاً، إلا أنه لم يكن قادراً على إجراء عمليات حسابية بسيطة أو حتى التمييز بين الأرز والشعير. وبطبيعة الحال، كان بائع الملح يشعر بقلق دائم بشأن ابنه الأحمق. وعندما أعلن الابن رغبته في أن يصبح بائعاً للملح أيضاً، حمّل الأبُ ظهرَ ابنه حاملاً خشبياً مليئاً بالملح وأرسله لبيعه. ذهب الابن الأحمق إلى مكان يتجمع فيه العديد من عمال المناجم، وأخذ ينادي عليهم (A على شكل حرف) ليشتروا الملح منه. غير أن العمال كانوا منشغلين بعملهم؛ فبدلاً من الشراء، انهالوا عليه بالشتائم، وفشل في بيع ولو مغرفة واحدة من الملح. وحين سمع الأب بذلك، نصحه بأنه في مثل هذه الأماكن، ينبغي عليه المساعدة في حفر الأرض والمشاركة في العمل، ثم بيع الملح عندما يأخذ الناس استراحة. وفي اليوم التالي، انطلق الابن مجدداً. هذه المرة، تجول بالقرب من حفل زفاف؛ وتذكراً لنصيحة والده، اقترب من العروس والعريس وبدأ يحفر الأرض بقوة. استشاط الناس غضباً من هذا التصرف في يوم مبهج كهذا ورفعوا العصي لمعاقبته، مما دفع الابن المذعور للفرار عائداً إلى منزله. وعندما سمع الأب بما حدث، أخبره بأنه في مثل هذه المناسبات، كان عليه بدلاً من ذلك أن يرقص ويهتف: "يا لها من مناسبة سعيدة!" أثناء بيع الملح. وفي اليوم التالي مباشرة، خرج الابن لبيع الملح مرة أخرى، وهرع نحو مكان يتجمع فيه الناس. وكما أمره والده تماماً، راح يرقص بفرح ويهتف: "يا لها من مناسبة سعيدة! يا لها من مناسبة سعيدة! اشتروا الملح!" - لكن المكان الذي فعل فيه ذلك لم يكن سوى فناء منزل تلتهمه النيران. وبعد أن عاد الابن إلى المنزل وقد تعرض للضرب، أوضح له والده أنه في موقف كهذا، كان ينبغي عليه رش الماء لإخماد الحريق قبل محاولة بيع الملح. ومع ذلك، فإن الابن الأحمق -الذي أخذ النصيحة على محمل حرفي للغاية- سارع في اليوم التالي مباشرةً إلى أشخاص ،كانوا يتشاجرون، ورش عليهم الماء، وطلب منهم شراء الملح. وبطبيعة الحال، أحاط به الناس وهم في حالة غضب. وفي النهاية وبعد أن فشل في بيع أي ملح وتعرض للضرب مراراً وتكراراً رغم أنه لم يفعل سوى اتباع كلمات أبيه، أقسم ألا يبيع الملح مرة أخرى، وساوره شعور بالاستياء تجاه أبيه البريء. ما رأيك في هذه القصة؟ ألا يبدو لك أن الابن الأحمق يمثل بالفعل مصدر قلق لوالديه؟ ألا يبدو كأحمق تصرف بناءً على كلمات أبيه فقط، دون أن يمتلك الحكمة لتكييف أفعاله مع الموقف المحدد؟

في نص اليوم، وهو سفر الأمثال 19: 13، يقول الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال-: "الابن الأحمق خراب لأبيه، والزوجة المشاكسة مثل تقطير مستمر من سقف يتسرب منه الماء". وهنا، يشير مصطلح "الابن الأحمق" إلى الشخص الذي لا يتقي الله، ولا يطيع

والديه، ويعتاد على فعل الشر (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وبالتركيز على هذه الآية وعنوان "الابن الأحمق"، أود أن أتأمل في نقطتين رئيسيتين: أولاً، ما هي طبيعة شخصية الابن الأحمق؟ وثانياً، ما الذي ينبغي على الوالدين فعله تجاه مثل هذا الابن وكيف ينبغي عليهم التعامل معه؟

أولاً، ما هي طبيعة شخصية الابن الأحمق؟

يمكننا النظر في ثلاث خصائص:

(1) الابن الأحمق هو من يعيش حياة البذخ والإسراف.

يرجى النظر في نص اليوم، سفر الأمثال 19: 10: "الرفاهية لا تليق بالأحمق، ناهيك عن أن يحكم عبدٌ أمراءَ". أتذكر تقريراً إخبارياً من كوريا منذ فترة يتحدث عن حقيبة اليد التي كانت تحملها الرئيسة الجديدة، بارك كون-هي. وعلى حد تذكري، تكهن الناس في البداية بأن الحقيبة كانت سلعة فاخرة باهظة الثمن -وتحديداً حقيبة من جلد النعام تبلغ تكلفتها حوالي مليون وون- لكن تبين أنها منتج مصنوع يدوياً من قبل شركة محلية صغيرة. وعندما سمعت ذلك الخبر، كانت الفكرة التي خطرت ببالي هي: "ستُباع تلك الحقيبة بسرعة هائلة وبإقبال كبير". كان السبب هو أن رؤية الرئيس يحمل حقيبة كهذه من شأنها على الأرجح أن تدفع الكثيرين إلى الرغبة في شراء واحدة وحملها بأنفسهم. يبدو لي أن هناك أعداداً كبيرة من الناس يتوقون لشراء السلع الفاخرة؛ بل إن توسع قاعدة مستهلكي السلع الفاخرة في كوريا أدى -بحسب التقارير- إلى نفاد مخزون بعض المنتجات الرائجة تماماً، بحيث لم يتبقَ منها شيء للبيع.

ما رأيك في مفهوم "الرفاهية" أو "الإسراف"؟ لقد صادفتُ مقالاً على الإنترنت بعنوان "ما الذي يحدد المرأة المسرفة؟" وقرأته. دعني أطرح عليك سؤالاً: يقال إن الرجال لا يحبون النساء المسرفات، ولكن ما هو المعيار الدقيق لهذا "الإسراف"؟ أي من الخيارات التالية تعتقد أنه الإجابة الصحيحة؟ (أ) امتلاك حقيبتين تقريباً من "لوي فيتون (Louis Vuitton)" بقيمة مليوني وون لكل لتُصنّف كسلعة فاخرة. (ب) "لوي فيتون" ليست علامة فاخرة؛ بل يجب أن تكون العلامة بمستوى "شانيل (Chanel)" لتُعد إسرافاً. (ج) إنفاق المال الذي كسبته بنفسك أمر "التقشف في وجبة الغداء مقابل شراء القهوة من "ستاربكس (Starbucks)" مقبول، أما إنفاق مال الوالدين فيُعد إسرافاً. (د) السفر إلى الخارج مرة واحدة سنوياً يُعتبر رفاهية. الإجابة ليست ضمن الخيارات الخمسة المذكورة أعلاه؛ إذ يرى كاتب المقال أن معيار الرجل للحكم على ما إذا كانت المرأة "مسرفة" يتلخص في هذا السؤال: "هل يمكنني تحمل تكاليف عاداتها الحالية في الإنفاق بناءً على دخلي الحالي أو قدرتي المستقبلية على الكسب؟" أجد هذه وجهة نظر مثيرة للاهتمام؛ ورغم أن هذا معيار رجولي للحكم على إسراف المرأة، إلا أنني أعتقد أنه معيار وجيه. كما صادفتُ مقالاً آخر على موقع مختلف بعنوان "عصر الإسراف العاطفي... تعميق الشعور بالوحدة واليأس". تضمن المقال مقابلة مع ناقد أدبي طرح فكرة لامست

شيئاً في نفسي وأود مشاركتها معك: "نحن نعيش في عصر الإسراف العاطفي؛ ورغم أننا نتمتع برخاء مادي أكبر ونعيش حياة أكثر راحة وحرية مقارنة بالماضي، إلا أن الشباب يشعرون بعمق بالوحدة واليأس والإحباط". ما رأيك في هذا الطرح؟

ما الذي تعتقد أن الكتاب المقدس يضعه كمعيار للإسراف؟ تأمل في سفر إشعياء 47: 8: "فَالآنَ اسْمَعِي هَذَا أَيَّتُهَا الْمُتَنَعِّمَةُ الْجَالِسَةُ بِأَمَانٍ، الْقَائِلَةُ فِي قَلْبِهَا: أَنَا وَلاَ غَيْرِي. لاَ أَقْعُدُ أَرْمَلَةً وَلاَ أَعْرِفُ الثُّكْلَ". يكشف هذا النص عن عقلية أولئك الذين يعيشون حياة البذخ والترف؛ فهو يصف حياة يسعى فيها المرء وراء رغباته الخاصة دون اكتراث لجيرانه الذين يعانون من الشدائد، لمجرد أنه والتباهي ـــهو نفسه لا يواجه مثل هذه المحن. ويشير النص إلى تصرفات مثل تجاهل مشاعر الأرملة ـــلأن المرء ليس أرملة بالزوج في حضرتها، أو التفاخر بالأبناء أمام آباء فقدوا أبناءهم. إن "الترف" هنا يعني عيش الحياة وفقاً لما يروق للمرء، دون مراعاة لظروف الآخرين أو معاناتهم. فالأمر لا يتعلق بحجم المال المُنفَق، بل إن التجاهل التام لأحوال الآخرين هو تصرف يحجب محبة الله. وهذا هو المعنى المقصود عندما نُوَجَّه بألا نعيش حياة الترف؛ فإذا عشنا دون أن نضع جيراننا في اعتبارنا، ستنعدم لدينا الرغبة في مشاركتهم ما نملك، وبالتالي سنُفوِّت كل فرصة لإظهار محبة الله لهم. "عندما يوبخ الله الإسراف والبذخ، فإنه يوبخ حياةً تفشل في إظهار محبة الله". وبعبارة أخرى، يشير البذخ المذكور في الكتاب المقدس إلى اعتبار الممتلكات ملكاً خاصاً بحتاً واستخدامها وفقاً للأهواء الشخصية، مع تجاهل الفقراء وإهمالهم تماماً. وفي نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 19: 10، يقرر الملك سليمان أنه لا يليق بالأحمق أن يعيش حياة الترف؛ أو بعبارة أخرى، ليس من المناسب للأحمق أن يجد سعادته في الملذات ـــكاتب السفر ـــ الدنيوية. ومع ذلك، فإن الحمقى لا يجدون المتعة في فعل الشر فحسب (10: 23)، بل يعيشون أيضاً مبتهجين بالانغماس في الملذات الدنيوية (19: 10). وفي نطاق الأسرة على وجه الخصوص، قد يرث الابن الأحمق منزلاً وثروة عن والديه (الآية 14)، لكنه يبددهما في حياة مليئة بالمجون والملذات الدنيوية. يُعد "مثل الابن الضال" الوارد في الإصحاح الخامس عشر من إنجيل لوقا مثالاً بارزاً على ذلك؛ فتماماً كما طالب الابن الأصغر أباه بنصيبه من الميراث (الآية 12)، وسافر إلى بلد بعيد، وبدّد ثروته في حياة طائشة (الآية 13)، نجد الابن الأحمق يرث ثروة عن والديه ويعيش حياة إسراف وتبذير. ويؤكد سفر الأمثال (19: 10) أن مثل هذا الإسراف لا يليق بالأحمق. فما هو الأمر اللائق إذن في نظر الله؟ عند التفكير في هذا السؤال، تذكرتُ الآية الواردة في رسالة العبرانيين (2: 10): "لأنه كان يليق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل، إذ أراد أن يأتي بأبناء كثيرين إلى المجد، أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام". إن ما يليق في نظر الله هو تكميل ابنه الوحيد، يسوع المسيح، من خلال الألم بهدف خلاصنا وإدخالنا إلى المجد. وإذا طبقنا هذا الأمر على أنفسنا، يمكننا القول إن الله يرى أنه من اللائق أيضاً أن يكمّلنا نحن من خلال الألم؛ والسبب في ذلك هو أن يسوع، رغم كونه ابن الله، قد تعلّم الطاعة من خلال الآلام التي احتملها (عبرانيين 5: 8). ولذلك، يتحتم علينا نحن -الذين صرنا أبناءً لله- أن نتعلّم طاعة الرب من خلال الآلام التي نواجهها، تماماً كما فعل يسوع؛ فهذا هو الأمر اللائق في عيني الله.

(2) الابن الأحمق كارثة على أبيه.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 19: 13: "الابن الأحمق هلاك لأبيه، والزوجة المشاكسة كقطرات ماء لا تتوقف". وترد الترجمة عن النص العبري الأصلي على النحو التالي: "الابن الأحمق كارثة على أبيه، ومشاكسات الزوجة تشبه قطرات الماء المتساقطة بلا انقطاع" (بارك يون-سون). وكما تأملنا سابقاً في نصوص أخرى من سفر الأمثال، يذكر الكتاب المقدس أن الابن الأحمق يصبح مصدراً للحزن لوالديه (10: 1؛ 17: 21، 25). وعلاوة على ذلك، يقول الكتاب المقدس إن الابن الأحمق يسبب الألم لأمه (17: ولا يجلب الفرح للأب الذي لديه مثل هذا الابن (الآية 21). والآن، في نص اليوم — الأمثال 19: 13 — يعلن الكتاب المقدس (25: أن الابن الأحمق كارثة على أبيه. فلماذا يُعد الابن الأحمق كارثة على أبيه؟ يحدد الدكتور بارك يون-سون ثلاثة أسباب لذلك:

(أ) يصبح الابن الأحمق كارثة على أبيه لأن المعاناة التي يتحملها الوالد بسبب هذا الابن أمر لا مفر منه؛ إذ لا توجد وسيلة بشرية لتجنبها، ويجد الوالد نفسه مضطراً لتحملها.

ألا تتفق مع ذلك؟ ألم تختبر حقيقة أن الألم الذي يعانيه الوالدان بسبب أبنائهما لا يمكن درؤه بالجهد البشري؟ كم من الآباء والأمهات يعانون بسبب أبنائهم؟ فالابن الأحمق مصدر للألم وكارثة على الوالدين.

(ب) يصبح الابن الأحمق كارثة على أبيه لأنه يتسبب في خسائر — سواء كانت خسائر في الشرف أو في الممتلكات المالية. كثيراً ما نرى آباءً وأمهات حولنا يتكبدون خسائر — سواء في السمعة أو في الممتلكات — بسبب ابن أحمق. ورغم أن كلمة "خسارة" قد تبدو غريبة بعض الشيء في هذا السياق، إلا أننا نجد أن الكثير من الأبناء الحمقى يجلبون العار لوالديهم؛ وكم من أبناء يعيشون حياة متهتكة — مثل الابن الضال — يبددون ثروة والديهم بأكملها؟ لا شك أن الابن الأحمق مصدر للخسارة والمصيبة لوالديه.

(ج) يصبح الابن الأحمق مصيبة على أبيه لأن حتى الأشخاص الصالحين قد يواجهون مثل هذه المواقف المؤلمة والمحزنة. بعبارة أخرى، أنت تدرك تماماً أنه مهما بلغ الآباء من الصلاح أو الإيمان، فإن تربية الأبناء لا تسير دائماً كما يشتهون. إنها حقاً ظاهرة محيرة؛ فكيف سيكون شعورك لو زرعت بذرة تفاح واعتنيت بها بجد واجتهاد، وسقيتها وسمّدتها، ثم أثمرت نوعاً مختلفاً من الفاكهة بدلاً من التفاح؟ يبذل الكثير من الآباء قصارى جهدهم ويصبّون كل مشاعرهم وتفانيهم في تربية أبنائهم، ومع ذلك، كيف يمكن لمثل هذه العائلات أن تنجب أبناءً طائشين أو حمقى؟ إنه لأمر يبعث على الأسى والحزن الشديدين.

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال (19: 13)، يذكر الكتاب المقدس أن الابن الأحمق هو بلاء ووبال على أبيه؛ ويمكننا العثور على أمثلة لذلك حتى في العائلات التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس. فعلى سبيل المثال، نعلم من سفر التكوين أن قايين، الابن البكر لآدم -أول إنسان- قد قتل أخاه الأصغر هابيل. ونعرف أيضاً قصة عائلة يعقوب، حيث تآمر عشرة من أبنائه لقتل أخيهم الأصغر يوسف، قبل أن ينتهي بهم المطاف ببيعه. وهل هذا كل شيء؟ لقد سجل الكتاب المقدس أحداثاً وقعت في عائلة داود، حيث اغتصب أمنون أخته غير الشقيقة ثامار، ثم قام أبشالوم -شقيق ثامار الشقيق- بقتل أمنون انتقاماً لذلك. وعند تأمل هذه القصص -التي تسبّب فيها الابن الأحمق في جلب الهم والحزن والمصائب لأبيه- لا يسعنا إلا أن نقرّ بصحة ما جاء في سفر الأمثال (19: 13): فالابن

الأحمق هو بالفعل بلاء على أبيه. ومع ذلك، فمن خلال الموت الكفاري لابنه الوحيد، يسوع المسيح، على الصليب، صرتَ أنت وأنا أبناءً وبناتٍ يسرّ بهم الله الآب. هل تدرك ذلك؟ بل إن سفر صفنيا (3: 17) يعلن قائلاً: "الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحاً. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ". يخبرنا الكتاب المقدس أن الله لا يسعه احتواء فرحه بسببك وبسببي. هل تستوعب هذا الأمر؟ كيف أصبحنا -أنا وأنت- مصدراً لمثل هذا الفرح العظيم لدى الله الآب؟ السبب يكمن تحديداً في أن ابنه الوحيد، يسوع المسيح، قد صُلِب ومات. بما أن يسوع حمل كل خطايانا، ومات على الصليب، وتحمّل القدر الكامل من غضب الله ودينونته، فقد صرنا أبناءً لله الآب، وهو يبتهج بنا فرحاً غامراً.

(3) الابن الأحمق هو من يجلب العار والخزي لوالديه.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 19: 26: "مَنْ يُسِيءُ مُعَامَلَةَ أَبِيهِ وَيَطْرُدُ أُمَّهُ هُوَ ابْنٌ يَجْلِبُ الْعَارَ وَالْخِزْيَ". يذكر الكتاب المقدس أن الابن الأحمق يسيء معاملة أبيه؛ وهنا، تحمل كلمة "يسيء معاملة" معنى "السرقة" (وفقاً للمفسر سوانسون). بعبارة أخرى، يسرق الابن الأحمق ممتلكات أبيه. كيف تتخيل سرقة الابن الأحمق من أبيه؟ عند التفكير في هذا السؤال، قد يتبادر إلى الذهن تلقائياً صورة الابن الذي يسرق ثروة أبيه ويبددها. ومع ذلك، وبالتأمل في سفر ملاخي 3: 8 — "أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ تَسْلِبُونَنِي وَلَكِنَّكُمْ تَقُولُونَ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَاتِ" — توصلت إلى قناعة بأن الامتناع عن تقديم الدعم المادي (مثل مصروف المعيشة) للوالدين، إلى جانب عدم إكرامهما كما ينبغي، يُعد أيضاً سرقةً للأب. ما رأيك في ذلك؟ يقول سفر الأمثال 28: 24: "مَنْ يَسْلِبُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ وَيَقُولُ: 'لَيْسَ هَذَا خَطَأً'، فَهُوَ شَرِيكٌ لِلْمُدَمِّرِ". إن السرقة من الوالدين خطيئة؛ فالابن الأحمق يرتكب هذه الخطيئة في حق الله ووالديه على حد سواء. علاوة على ذلك، يطرد الابن الأحمق أمه؛ أي يُخرجها من المنزل. فبطردها بدلاً من رعايتها يسبب لها ألماً وحزناً عميقين، مما قد يضطرها لمغادرة البيت والعيش في مكان آخر، كدور رعاية المسنين. وفي المحصلة، يفشل الابن الأحمق في إظهار البر بوالديه؛ فهو لا يكرمهما ولا يعتني بهما. وعلى النقيض من ذلك، نجد أن الابن الأحمق يسيء معاملة والديه ويطردهما، جالبًا لهما بذلك العار والخزي. ويشير الكتاب المقدس إلى أنه، إلى جانب الابن الأحمق الذي يجلب العار والخزي لوالديه، فإن "صانعي الأصنام" هم أيضاً ممن يلحق بهم العار والخزي. لننظر إلى سفر إشعياء 45: 16-17: "يَخْزَى وَيَخْجَلُ جَمِيعُهُمْ، وَيَمْضُونَ مَعًا بِالْخِزْيِ صَانِعُو التَّمَاثِيلِ. أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَيَخْلُصُ بِالرَّبِّ خَلاَصًا أَبَدِيًّا؛ فَلاَ تَخْزَوْنَ وَلاَ تَخْجَلُونَ إِلَى الدُّهُورِ". لقد أُعلن أن إسرائيل لن يواجه خزياً أو عاراً أبدياً؛ والسبب هو أن الله سيخلصه خلاصاً أبدياً. ونحن الذين نؤمن بيسوع نُعدُّ أولئك الذين نالوا خلاص الله الأبدي؛ ولذلك، نحن على يقين بأننا لن نعاني أبداً من الخزي أو العار الأبدي. ويعود ذلك إلى أننا لسنا أبناءً حمقى، بل نحن أبناء الله. وبما أن أبناء الله يحبونه، فإنهم يُكرمون والديهم -امتثالاً لوصية الله (لوقا 18: 20)- ويُظهرون لهم البر والتقوى البنوية (1 تيموثاوس 5: 4).

ثالثاً، ماذا ينبغي على الوالدين أن يفعلا تجاه ابنهما الأحمق، وكيف ينبغي لهما التصرف في هذا الشأن؟

يمكننا النظر في ثلاث نقاط:

(1) يجب على الوالدين التمسك بالأمل فيما يخص ابنهما الأحمق.

"...انظر إلى الشطر الأول من الآية 18 في الإصحاح 19 من سفر الأمثال، وهي نصنا لهذا اليوم: "أدِّب ابنك، لأن في ذلك رجاءً"، لماذا يجب علينا، بصفتنا والدين، أن نتمسك بالأمل تجاه الابن الأحمق؟ وما هو السبب؟ السبب هو إيماننا بالله. فبما أننا نؤمن بالله، يجب علينا الحفاظ على الأمل حتى تجاه الابن الأحمق. انظر إلى إرميا 29: 11: "لأني عرفتُ الأفكار التي أنا مفتكرٌ بها نحوكم، يقول الرب، أفكار سلام لا شر، لأعطيكم آخرةً ورجاءً".

(2) يجب على الوالدين تأديب ابنهما الأحمق.

انظر إلى الشطر الثاني من الآية 18 في الإصحاح 19 من سفر الأمثال: "...ولا ترفع نفسك إلى قتله". وكما يجب علينا التمسك بالأمل تجاه ابننا الأحمق لأننا نؤمن بالله، يجب علينا أيضاً تأديبه لأننا نحبه. انظر إلى الأمثال 13: 24: "مَن يمنع عصاه يبغض ابنه، أما مَن أحبه فيبكر بتأديبه". لماذا يجب علينا تأديب ابننا الأحمق؟ انظر إلى الأمثال 22: 15: "الحماقة مرتبطة بقلب الصبي، وعصا التأديب تبعدها عنه". السبب الذي يدعونا لتأديب الابن الأحمق هو أن عصا التأديب ستطرد الحماقة الكامنة في داخله. (3) يجب على الوالدين الحرص على ألا يستمع ابنهما الأحمق إلى توجيهات تبعده عن كلمات المعرفة.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 19: 27: "كُفَّ يا ابني عن استماع التعليم الذي يضلك عن كلمات المعرفة". بصفتنا والدين نؤمن بالله، لا ينبغي لنا فقط التمسك بالأمل تجاه ابننا الأحمق، بل يجب علينا أيضاً تأديبه بدافع المحبة. ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نكتفي بالتأديب وحده؛ فإلى جانب تأديب ابننا الأحمق، يجب علينا ضمان ألا يصغي إلى تعاليم تجعله يضل عن كلمات المعرفة. وأعتقد أن أفضل طريقة لتحقيق ذلك هي تعليم أبنائنا باستمرار الطريق الذي ينبغي عليهم السير فيه. لننظر إلى سفر الأمثال 22: 6: "دَرِّبِ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ". فعندما نُعلِّم أطفالنا الطريق القويم، فإنهم لن يتخلوا عنه حتى في شيخوختهم. وأنا أؤمن بأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية لحماية أطفالنا من الإصغاء إلى توجيهاتٍ تبعدهم عن كلمات المعرفة.

أود أن أختتم هذه التأملات؛ فلا يوجد أب أو أم يرغب في أن يضل ابنه الطريق. ولأننا جميعاً نريد لأطفالنا أن يزدهروا وينجحوا، فإننا نسعى جاهدين للوفاء بمسؤولياتنا الوالدية في تربيتهم. ومع ذلك، فحتى عندما نرى آباءً يبدون ذوي إيمان قوي، قد نشهد أحياناً انحراف أبنائهم نحو طريق خاطئ؛ وهذا يُظهر لنا أن تربية الأبناء لا تسير دائماً وفقاً لمشيئة الوالدين. لذا، يجب علينا أن نُودِع تربية أبنائنا بين يدي الله الآب، وفي الوقت نفسه، علينا أن نسعى بأمانة للقيام بمسؤولياتنا كآباء وأمهات. ومن صور هذا السعي طلب الحكمة من الله عند الصلاة من أجل أبنائنا؛ إذ ينبغي لنا في مثل هذه الظروف أن نُظهر الحكمة لأبنائنا بدلاً من الحماقة. وتلك الحكمة

تكمن في مخافة الله وطاعة وصاياه. فمن خلال الآيات التي تأملناها اليوم —الأمثال 19: 10 و13 و14 و26— يُعلِّمنا الله أن نعيش حياة تتسم بالاقتصاد والاعتدال بدلاً من الإسراف والتبذير. وعلاوة على ذلك، يوجهنا الله بأنه حتى لو كان لدينا ابن أحمق يجلب لنا العار والخزي والمصائب، فيجب علينا أن نتمسك بالأمل؛ وعلينا تأديب ذلك الابن بمحبة والسعي لضمان ألا يحيد عن تعاليم المعرفة. أصلي أن نتقبل جميعاً هذه الدروس ونطيعها بتواضع.

يجب ألا نصبح من هذا النوع من الأشخاص

[أمثال 19: 19، 25، 28، 29]

:أي نوع من الأشخاص تود أن تكون؟ شخصياً، أؤمن بأن السؤال: "أي نوع من الأشخاص ينبغي أن أصبح؟" هو أهم من السؤال ماذا ينبغي أن أفعل؟". في الواقع، ينص القسم الخاص بـ "المواقف الروحية" في إرشادات العضوية في كنيستنا على ما يلي: "نوع الشخص الذي تكونه أهم بكثير من نوع العمل الذي تقوم به". هنا، يجب أن نوضح الأولويات في حياة الإيمان: الأولوية هي نوع الشخص الذي ينبغي أن أكونه أمام الله. بعبارة أخرى، أولويتنا هي "الكيان" (أو حقيقة وجودنا)، وليس "الفعل". وذلك لأن الأفعال .يجب أن تنبع من كياننا، وليس العكس؛ فأفعالنا - اقتداءً بمثال يسوع - يجب أن تنبثق من تحوّل في الشخصية يجعلنا أكثر شبهاً به

"إذن، أي نوع من الأشخاص ينبغي أن نصبح؟ أود أن أشارككم قصيدة بعنوان "دعني أصبح هذا النوع من الأشخاص في العام الجديد للأخت "لي هاي-إن". تتيح لنا قراءة هذه القصيدة التأمل في نوع الشخص الذي ينبغي أن نطمح لأن نكونه: "اجعلني -أرجوك- 'إنسان .؛ شخصاً يحمل -رغم بساطته- الدفء والنور في قلبه، ويمضي قدماً بثقة وشجاعة بدلاً من الاستسلام لليأس في أوقات المحن'صلاة ؛ شخصاً يعيش حياة مشرقة وواضحة، يجدد عزيمته كل يوم ليحافظ على قلبه متألقاً وممتلئاً كنور 'اجعلني -أرجوك- 'إنسان رجاء ؛ جاراً يقترب من الجميع كصديق دون سعي للتميز أو لفت الأنظار، ومع'أول قمر مكتمل في العام. اجعلني -أرجوك- 'إنسان محبة يعتز 'ذلك تتحدث أفعاله -النابعة من حقيقة صادقة ومتقدة- بصوت أعلى من الكلمات". "ساعدني -أرجوك- لأصبح 'إنسان سلام بسلام القلب -الذي هو ثمرة انتظار طويل ومعاناة- ويبادر إلى ممارسة المصالحة والغفران. ساعدني -أرجوك- لأصبح 'إنسان يجد امتناناً متجدداً يتحول إلى صلاة حتى في رتابة الأيام العادية، ويكتشف المعنى في الأشياء الصغيرة، ولا يعرف الملل 'فرح أبداً" (من الإنترنت). يا أصدقاء، ألا ينبغي لنا جميعاً أن نصبح "أهل صلاة" و"أهل محبة"؟ كما تشير الأخت "لي هاي-إن"، إذا أصبحنا جميعاً "أشخاصاً مفعمين بالأمل" و"صنّاع سلام" و"أشخاصاً يملؤهم الفرح"، ألا نكون بذلك قد أدينا دورنا بفعالية كـ "نور العالم" و"ملح الأرض"؟ يا أصدقائي، يعلّمنا الكتاب المقدس طبيعة الأشخاص الذين ينبغي أن نكونهم. فعلى سبيل المثال، يعلّمنا سفر ،أن نكون حكماء؛ فهو يوجهنا لنصبح أفراداً حكماء يتقون الله ـــالأمثال ـــالذي نتأمل فيه خلال اجتماعات الصلاة يوم الأربعاء

ويمتلكون حكمته، ويحفظون وصاياه ويعملون بها. وفي الوقت نفسه، يحذرنا الكتاب المقدس من أن نصبح من نوعيات أخرى من البشر؛ إذ يخبرنا سفر الأمثال، مثلاً، بأنه يجب ألا نكون حمقى.

في نص اليوم —الأمثال 19: 19 و25 و28-29— نواجه ثلاثة أنواع من البشر. ومن خلال التأمل في هذه الأنواع الثلاثة، أدركت أنه يجب ألا أكون مثل هؤلاء الأشخاص. لذا، ومن خلال التركيز على نص اليوم وعنوان "يجب ألا نصبح أشخاصاً كهؤلاء"، أود أن أتناول هذه الأنواع الثلاثة من البشر ونستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً: يجب ألا نكون أشخاصاً سريعي الغضب أو ذوي غضب شديد.

انظروا إلى الآية 19 من الإصحاح 19 في سفر الأمثال (ضمن نص اليوم): "ذو الغضب الشديد يتحمل العقاب؛ لأنك إن أنقذته فستضطر إلى فعل ذلك مراراً وتكراراً". هل سبق أن مررت بتجربة غضب عارم ومشتعل؟ وإن لم يحدث ذلك، هل رأيت شخصاً مرّ بهذه الحالة؟ هل هناك شخص تصفه بأنه "شديد الغضب" حقاً؟ إن عبارة "ذو الغضب الشديد" (أو من يميل إلى الغضب الهائج) (hot-tempered man)، "بعبارة "رجل سريع الغضب (NIV مثل) الواردة في نص اليوم —الأمثال 19: 19— تُترجم في بعض النسخ الإنجليزية أي شخص ذو مزاج متقلب وحاد. وغالباً ما نصف هؤلاء الأفراد بأنهم "سريعو الانفعال" أو "سريعو الاشتعال" (أي يفقدون أعصابهم لأتفه الأسباب). ويميل الأشخاص ذوو هذا النوع من المزاج إلى نوبات غضب انفجارية. ويُقال إن هناك ستة أنواع لهذا الغضب المتقلب أو الهائج (وفقاً لمصادر عبر الإنترنت): (1) الغضب المفاجئ: ويشير إلى الغضب الذي يندلع بشكل غير متوقع، مما يسبب تحولاً جذرياً في الشخصية؛ وينطوي على حالة يفقد فيها المرء السيطرة -كلياً أو جزئياً- على مشاعره وأفكاره وتصرفاته. (2) الغضب المكتوم (أو الغليان الداخلي): وهو تراكم لردود الفعل؛ إذ يغلي كالحمم المنصهرة تحت قشرة من العقلانية، وغالباً ما يصاحبه هوس مرضي بمظالم متصوَّرة. (3) غضب البقاء: وينفجر هذا النوع عند وجود تهديد لجانب جوهري من شعور المرء بقيمته الذاتية أو وجوده. (4) غضب العجز: وهو غضب متجذر في الشعور بقلة الحيلة أو العجز التام حتى تلك التي تكون فيها الإهانة أو الإساءة—الغضب النابع من الشعور بالخزي: وهو رد فعل شديد الحساسية تجاه المواقف (5) غير مقصودة. (6) غضب الهجر: وينشأ عن عدم القدرة على التعامل مع مشاعر الوحدة أو الاضطراب أو القلق. باختصار، يُعد هذا النوع من الغضب المتقلب شكلاً من أشكال "الغضب العارم" (أو الغضب الكلي)—وهو غضب قوي... إذ يلجأ هؤلاء الأشخاص إلى أقصى درجات الانفعال. وتصبح محاولة إقناعهم بالمنطق أمراً عبثياً؛ فهم ينكفئون على أنفسهم داخل عالمهم الخاص. ومع ذلك، ومع مرور الوقت، يغمرهم شعور هائل بالذنب والندم. ومن المثير للاهتمام أن المصطلح العبري المترجم بكلمة "شديد الغضب أو سريع الغضب العنيف) يحمل المعنى الحرفي للغضب المفرط. وترتبط هذه الكلمة بـ "الفيوريز (Furies) في أو) *Furia* وهنَّ ثلاث إلهات للانتقام. وقد أطلق الرومان على هؤلاء الإلهات اسم—الأساطير اليونانية والرومانية القديمة (التي تشير إلى الغضب الشديد أو الحدة أو الانفعال العنيف). وفي "fury" وهو الأصل الاشتقاقي للكلمة الإنجليزية ،(*Furies*

وهي حالة يفقد فيها الشخص السيطرة على أفعاله. وفي —الأصل، كان المصطلح يشير إلى نوع من الجنون العنيف والمضطرب ومع ذلك، تلاشت هذه الدلالة الأسطورية ."Fury" الولايات المتحدة، يُشار أحياناً إلى المرأة التي تتصرف بهذه الطريقة بكلمة "تعني ببساطة "شديد الغضب "furious" المحددة بمرور الوقت، وأصبحت كلمة".

وكما تعلمنا من سفر الأمثال 15: 18، فإن الشخص المعرض لهذا النوع من الغضب الشديد يثير النزاع. وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 29: 22 على ما يلي: "الرجل الغضوب يهيج الخصومة، وكثير الغضب يكثر المعاصي". ولهذا السبب كتب الرسول ،بولس في رسالة أفسس 4: 26-27: "اغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم، ولا تعطوا إبليس مكاناً". عندما نغضب يجب أن نحذر من إعطاء الشيطان موطئ قدم أو ارتكاب الخطيئة؛ فإذا انحدرنا إلى درك الغضب العارم — مثل الشخص الموصوف في نص اليوم، أي سفر الأمثال 19: 19 — فمن المرجح جداً أن نخطئ في حق الله. ولهذا السبب يذكر الكتاب المقدس في الأمثال ذو الغضب الشديد يتحمل العقوبة". ألا يبدو لك هذا نتيجة طبيعية؟ فمن الطبيعي تماماً أن يواجه من يستسلمون للغضب" :19 :19 العارم العقاب، وذلك تحديداً لأنهم يرتكبون خطايا كثيرة. ومن هذه الخطايا عدم الإصغاء لتوبيخ الله؛ فحتى عندما يسمعونه، يدفعهم غضبهم الشديد إلى تحريف كلام الله، وبالتالي يفشلون في التوبة الحقيقية عن أفعالهم الخاطئة. وهناك خطيئة أخرى — كما يشير الشطر الثاني من الآية 19: 19 في سفر الأمثال — وهي أنه حتى لو أنقذ الله مثل هذا الشخص من عواقب غضبه، فإن السلوك نفسه يتكرر؛ بعبارة أخرى، حتى بعد نيل العقاب، يعاودون ارتكاب خطيئة الغضب العارم. وبسبب تكرار هذه الخطيئة، يواجه المستسلمون للغضب العارم العقاب حتماً. يجب ألا نكون ممن ينقادون للغضب العارم، بل يجب أن نكون ممن يتسمون بـ "بطء الغضب" (الآية 11؛ 14: 29؛ 15: 18؛ 16: 32). وعلينا فعل ذلك لأن إلهنا بطيء الغضب (خروج 3: 6؛ عدد 14: 18؛ :مزمور 86: 15، 145: 8؛ ناحوم 1: 3؛ يوئيل 2: 13؛ يونان 4: 2). فإذا كنا سريعي الغضب، فإننا... ...نُعتبر حمقى (أمثال 14 أما إذا كنا بطيئي الغضب، فيصفنا الكتاب المقدس بأننا ذوو فطنة وحكمة (19: 11). آمل أن نصبح أنا وأنت أشخاصاً حكماء .(17 .يتسمون ببطء الغضب

.ثانياً، يجب ألا نكون شهوداً بعيدين عن مخافة الله

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 19: 28: "الشَّاهِدُ اللَّئِيمُ يَهْزَأُ بِالْحَقِّ، وَفَمُ الأَشْرَارِ يَبْتَلِعُ الإِثْمَ". من هو "الشاهد اللئيم" هنا؟ إنه الشخص الذي يشوّه الحق ويتجاهله عمداً؛ شاهدٌ فاسدٌ وشرير. يذكر النص أن فم مثل هذا الشاهد "يبتلع الإثم"، مما يعني أنه يسعى وراء الخطيئة بنهم لا يشبع (والفورد). والخطيئة المحددة التي يرتكبها هذا الشاهد اللئيم هي الكذب (6: 19)؛ وبعبارة أخرى، الشاهد اللئيم هو شاهد زور (19: 5، 9). كثيراً ما تساءلتُ عن سبب كثرة الكذب في المسلسلات الكورية. لستُ متأكداً مما إذا كان هذا .اختلافاً ثقافياً -سواء كان الكذب بدافع مراعاة الآخرين أو لإخفاء أمر ما- ولكن هناك شيء واحد مؤكد: الكذبة تولّد كذبة أخرى عندما أرى الشخصيات تكشف الحقيقة أخيراً بعد انكشاف شبكة أكاذيبها، أجد نفسي أتساءل: "لماذا لم يقولوا الحقيقة منذ البداية؟" ما رأيك؟ هل تعتقد أنه ينبغي للمرء قول الحقيقة منذ البداية، أم أنه من المقبول قول كذبة (ربما "كذبة بيضاء"؟) عندما يقتضي الموقف

ذلك؟ وبينما كنت أتأمل في نص اليوم، الأمثال 19: 28، تذكرتُ الأمثال 6: 19، الذي درسناه سابقاً. وعند التأمل في هاتين الآيتين معاً، خطرت لي فكرة: الشاهد الشرير لا ينطق بالباطل فحسب، بل قد يشوّه الحقيقة عمداً ليُحدث شقاقاً بين الإخوة. يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن شهود الزور الأشرار هؤلاء لن يفلتوا من العقاب وسيواجهون الهلاك (19: 5، 9؛ 21: 28). إذن، لماذا تعتقد أن الشاهد الشرير يشوّه الحق عمداً ويسمح للأكاذيب بالتدفق بلا انقطاع من شفتيه؟ لقد وجدتُ الإجابة في المزمور 59: 12: "مِنْ أَجْلِ خَطِيَّةِ أَفْوَاهِهِمْ، وَكَلاَمِ شِفَاهِهِمْ، فَلْيُؤْخَذُوا فِي كِبْرِيَائِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ اللَّعْنِ وَالْكَذِبِ الَّذِي يَنْطِقُونَ بِهِ". ماذا يعني هذا؟ السبب وراء تشويه الشاهد الشرير للحق عمداً وتلفيقه للأكاذيب باستمرار هو أنه متكبر. إنهم يحرّفون الحقيقة ويصرّون على الكذب بسبب تكبّرهم. ينصّ سفر الأمثال (14: 5 و25) على ما يلي: "الشاهد الأمين لا يكذب، أما الشاهد الزور فيفيض بالأكاذيب... الشاهد الأمين ينجّي الأرواح، أما الشاهد المخادع فينطق بالأكاذيب". وبصفتنا شهوداً ليسوع المسيح، يجب أن نكون شهوداً صادقين (14: 25). يجب ألا تنطق شفاهنا بالكذب. وعلى وجه الخصوص، يجب ألا نشهد زوراً على جيراننا (تثنية 5: 20). يجب ألا ندلي بشهادة كاذبة ضد جيراننا (أمثال 25: 18). يجب أن نبغض الكذب (13: 5)؛ والسبب هو أن الله يبغض الكذب (12: 22). فكل كذب لا يصدر عن الحق (1 يوحنا 2: 21). ولذلك، يجب ألا نتحدث بالباطل بل بالحق (أمثال 12: 17).

ثالثاً وأخيراً، يجب ألا نصبح أشخاصاً متكبّرين.

انظروا إلى نص اليوم، أمثال 19: 29: "أُعِدَّتِ الْقَضَايَا لِلْمُسْتَهْزِئِينَ، وَالضَّرَبَاتُ لِظُهُورِ الْجُهَّالِ". يا أصدقائي، من هو المستهزئ" (أو الشخص المتكبّر)؟ عندما نقول إن شخصاً ما متكبّر، فإننا عادةً ما نفكر في شخص يتصرف بتعالٍ وينظر إلى" الآخرين نظرة دونية. كما نميل إلى اعتبار هذا الشخص متغطرساً ووقحاً، يفتقر إلى الإدراك السليم لمكانته الحقيقية. هل يوجد شخص كهذا من حولك؟ أو هل تشعر أحياناً بأننا نحن أنفسنا قد نكون متكبّرين في بعض الأوقات؟ لقد راجعت قاموساً عبرياً-إنجليزياً ووجدت هذا التعريف لـ "المستهزئ": "المستهزئ هو شخص فخور ومتكبّر يجد لذته في السخرية والاحتقار، وهو شخص لا يمكن توجيهه أو توبيخه؛ إذ لا توجد حكمة في مثل هذا الشخص" (ويتيكر). بعبارة أخرى، المستهزئ هو أحمق فخور ومتكبّر - يفتقر إلى الوعي الذاتي - ويعتقد أنه أسمى من الآخرين؛ فهو يجد متعة في ازدراء الآخرين، لكنه يكره بشدة تلقي أي توجيه أو توبيخ لنفسه. إن الله لا يمنح النعمة أبداً لمثل هذا الشخص؛ بل على العكس، ينص سفر الأمثال (3: 34) على أن الله يستهزئ حقاً بالمستهزئ المتكبّر. علاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 9: 12 على أننا إذا اتصفنا بالتكبر، فإننا وحدنا من سيتحمل العواقب. وبما أن الكتاب المقدس يعلّم بوضوح أن التكبر يؤدي إلى معاناة الشخص المتكبر وحده، فماذا علينا أن نفعل إذا لاحظنا علامات التكبر لدى أطفالنا؟ وماذا علينا أن نفعل إذا رفضوا الإصغاء حتى عندما نوبخهم بدافع المحبة؟ يقول النص المختار لهذا اليوم، وهو سفر الأمثال 19: 25: "اِضْرِبِ الْمُسْتَهْزِئَ فَيَتَعَلَّمَ الْجَاهِلُ الْحِكْمَةَ، وَوَبِّخِ الْفَهِيمَ فَيَزْدَادَ مَعْرِفَةً". انظر إلى الجزء الأخير من سفر الأمثال 10: 13" :وَالْعَصَا لِظَهْرِ عَدِيمِ الْفَهْمِ". وانظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 14: 3: "فِي فَمِ الْجَاهِلِ قَضِيبُ كِبْرِيَاءَ..". وانظر..." إلى سفر الأمثال 26: 3: "سَوْطٌ لِلْفَرَسِ، وَلِجَامٌ لِلْحِمَارِ، وَعَصَا لِظُهُورِ الْجُهَّالِ". وفي المحصلة، يوجهنا الكتاب المقدس لاستخدام العصا مع الطفل المتكبر. فما هو السبب في ذلك؟ انظر إلى سفر الأمثال 22: 15: "الْحَمَاقَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الصَّبِيِّ، وَعَصَا

التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ". وانظر إلى سفر الأمثال 29: 15: "الْعَصَا وَالتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً، وَالصَّبِيُّ الْمُطْلَقُ لِشَهْوَتِهِ يُخْجِلُ أُمَّهُ". وانظر إلى سفر الأمثال 23: 14: "إِذَا ضَرَبْتَهُ بِالْعَصَا، فَإِنَّكَ تُنْقِذُ نَفْسَهُ مِنَ الْهَاوِيَةِ".

يجب ألا نصبح أشخاصاً متكبرين أبداً، بل علينا أن نكون متواضعين. لا ينبغي أن نعتبر أنفسنا حكماء (26: 12)، ولا أن نبالغ في تقدير أنفسنا (12: 9، 25: 6). يجب ألا ننشغل بالأمور العالية (رومية 12: 16). باختصار، يجب ألا نصبح متكبرين (1 كورنثوس 4: 18)، بل علينا أن نضع أنفسنا في حالة تواضع (2 أخبار الأيام 12: 6). يجب أن نخفض أنفسنا أمام الله والناس على حد سواء. علينا أن نكون متواضعين، تماماً كما كان يسوع (قارن فيلبي 2: 6-8). وعلينا، مثل الرسول بولس، أن نجعل أنفسنا خداماً للجميع (كورنثوس 9: 19 1). فما هو الغرض من ذلك؟ الهدف هو كسب المزيد من الناس (الآية 19).

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. ما هي الصفات التي ينبغي ألا نتصف بها؟ يجب ألا نكون سريعي الغضب، ولا شهود زور، ولا متكبرين. بل على العكس، يجب أن نكون متواضعين مثل يسوع، وأن نكون شهوداً حقيقيين له. وعلينا أيضاً -مثل يسوع- أن نكون بطيئي الغضب. باختصار، يجب علينا جميعاً أن نصبح أشخاصاً يشبهون يسوع. إني أصلي بصدق، باسم يسوع، لكي نصبح جميعاً أكثر شبهاً به يوماً بعد يوم.

الرئيس المثالي

[أمثال 19: 12؛ 20: 2]

ما رأيك في رئيس الدولة التي تعيش فيها؟ هل تعتبره رئيساً مثالياً؟ عندما أفكر في كلمة "رئيس"، أتذكر عنواناً أطلقته على تأمل روحي استند إلى نص (1 صموئيل 15: 23) في شهر مارس من عام 2004، وذلك حين سمعتُ نبأ إقرار الجمعية الوطنية لمذكرة عزل الرئيس السابق الراحل "روه مو-هيون". كان ذلك العنوان هو "الملك المرفوض". لا تزال لدي ذكريات غامضة تشير إلى أن الذي رفضه الله في (1 صموئيل—توقيت ذلك الأمر كان لافتاً للغاية. وللتوضيح، لم أكن أعتزم عمداً التأمل في شخصية الملك شاول بسبب أخبار عزل الرئيس "روه" تحديداً؛ بل إن ذلك النص كان قد لامس نفسي بالفعل، وتزامنت الأحداث المحيطة—(23 :15 بالرئيس "روه" مع خضم تأملي في ذلك الموضوع. لذا، وبينما كنت أُعِدُّ عظة اليوم، عدتُ إلى تأملاتي حول (1 صموئيل 15 ،واستعرضتُ الأسباب السبعة التي أدت إلى رفض الله للملك شاول: العصيان، والغطرسة، والنفاق، واختلاق الأعذار (23 والطمع، وعبادة الأصنام، والخوف من الناس. أتذكر أنني وجدتُ عزاءً في حقيقة أنه، في الوقت الذي رُفِض فيه الملك شاول وسط والذي وُصف بأنه رجلٌ حسب قلب الله. كم كان الأمر—الذي أُقيم في الحقبة ذاتها—المعاناة والأزمات، كان هناك أيضاً الملك داود صادماً للأمة بأسرها حين رُفِض ملكهم! ومع ذلك، كان الله يُعِدُّ بالفعل الملك داود، ذلك الرجل الذي يوافق قلبه. لماذا كان الملك داود :شخصاً يُرضي قلب الله؟ السبب هو أن داود كان يستمع إلى كلمة الله ويطيعها، مجسداً بذلك حقيقة ما ورد في (1 صموئيل 15: 22) —وهي امرأة متزوجة—الطاعة أفضل من الذبيحة، والإصغاء أفضل من شحم الكباش". ورغم أنه ارتكب خطيئة الزنا مع بثشبع" وتسبب في مقتل زوجها، الجندي المخلص أوريا، للتغطية على تلك الخطيئة، إلا أنه بادر فوراً بالاعتراف والتوبة عندما وبّخه النبي تلك بصلاةٍ حارةٍ كي يُقيم الله في كوريا "ملكاً" (رئيساً) يكون قلبه موافقاً لقلب الله. وفي (QT) "ناثان. اختتمتُ جلسة "الوقت الهادئ وقت لاحق، عدتُ إلى ملفٍ يخصّ "الوقت الهادئ" يعود لشهر يونيو 2008، كنتُ قد تأملتُ فيه المزمور 101 تحت عنوان "الملك المثالي وشعبه المثالي". وتذكرتُ حينها قراءتي لتعليقات أدلى بها الدكتور جيمس دوبسون -وهو شخصية بارزة في الأوساط الإنجيلية الأمريكية- بشأن السيناتور باراك أوباما، الذي كان مرشحاً للرئاسة آنذاك؛ حيث أشار دوبسون إلى أن أوباما يتبنى "لاهوتاً ،مشوشاً". وقد تزامنت فترة التأمل تلك في المزامير مع وقتٍ في كوريا أعقب تولي "لي ميونغ باك" -وهو مسيحي- منصب الرئاسة ،حيث كانت تُنظَّم وقفات احتجاجية بالشموع حول قضية إعادة التفاوض على اتفاقيات استيراد لحوم الأبقار. وفي خضم تلك الظروف قادني الله للتأمل في المزمور 101 والتفكير في قلب الملك المثالي. وقد تمحور تأملي حول ثلاث نقاط: أولاً، قلب الملك المثالي يقدّر

الرحمة والعدل؛ وثانياً، هو قلب متواضع؛ وثالثاً، هو قلب يبتعد عن الالتواء -أي الطبيعة المخادعة أو الحياة التي يختلف فيها المظهر الخارجي عن الحقيقة الباطنية. وكانت آخر مرة تأملتُ فيها في موضوع "الملك" في مايو 2012، حيث ركزتُ على موضوع "الملك الصالح الذي يُرضي الله". وتمحور ذلك التأمل حول الآيات من 10 إلى 15 من الإصحاح 16 في سفر الأمثال؛ وفي ذلك الوقت، عنواناً يقول: "أوباما: أول رئيس مثلي الجنس (Hankook Ilbo) "حمل مقالٌ نُشر على الإنترنت في صحيفة "هانكوك إيلبو". وقد أتاح لي التأمل في هذه الآيات فرصة للنظر فيما إذا كان الرئيس أوباما -أول رئيس أمريكي يعلن صراحةً تأييده لزواج المثليين- رئيساً صالحاً حقاً في نظر الله. وحددتُ ثلاث سمات للملك الصالح الذي يُرضي الله: أولاً، يتخذ قرارات عادلة وبارة مسترشداً بحكمة الله؛ وثانياً، يكره فعل الشر؛ وثالثاً، يتقبل مشورة الرعايا المخلصين. ومواصلةً لهذه الرحلة في التأمل بكلمة الله بشأن الملوك، نرى اليوم الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- يتحدث عن الملك المثالي في الآية 12 من الإصحاح 19 والآية 2 من الإصحاح 20 من سفر الأمثال. لذا، وانطلاقاً من هاتين الآيتين وموضوع "الرئيس المثالي"، أود أن أتأمل في صفات الملك المثالي كما علّمها الله، وأن أصلي لكي يصبح رئيس أمتنا قائداً يرضي الله.

أولاً، يحكم الرئيس المثالي الأمة بالبر.

انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 19: 12 وسفر الأمثال 20: 2: "غضب الملك كزئير الأسد..." (19: 12)؛ "غضب الملك كزئير الأسد؛ ومن يثير غضبه يعرض حياته للخطر". يُشبّه الملك سليمان غضب الملك بزئير الأسد، وهو تشبيه يطرح علينا سؤالين. السؤال الأول هو: "لماذا يغضب الملك؟" إن سبب غضب الملك ليس كونه طاغية؛ بل لأنه ملك بار يكره شرور الأمة التي يحكمها (بارك يون-سون). تأمل في سفر الأمثال 16: 12: "فعل الشر مكروه لدى الملوك، لأن العرش يثبت بالبر". ولذلك، فإن الأمثال 19: 12 و20: 2—هو تعبير عن البر. إن التأمل في غضب الملك البار هذا—غضب الملك المذكور في نصوص اليوم يذكّرنا بغضب الله البار، ملك الملوك. وعلى وجه الخصوص، ذكّرتني الأخبار الأخيرة المتعلقة بمراجعة المحكمة العليا الأمريكية لقضية زواج المثليين بكلمات الرسالة إلى أهل رومية 1: 18 وما يليها. إذ ينص الكتاب المقدس بوضوح على أن: "غضب الله مُعلَن من السماء على كل فجور الناس وشرهم، الذين يحجزون الحق بالشر" (الآية 18). وما هي إحدى عواقب ذلك؟ انظر إلى رومية 1: 26-27: "لذلك أسلمهم الله إلى شهوات مخزية. فحتى نساؤهم استبدلن العلاقات الجنسية الطبيعية بأخرى غير طبيعية. وبالمثل، ترك الرجال أيضاً العلاقات الطبيعية مع النساء واشتعلوا شهوةً بعضهم لبعض؛ فمارس الرجال أفعالاً مخزية مع رجال آخرين ونالوا في أنفسهم الجزاء العادل لضلالهم". في حين أن الزواج بين الرجل والمرأة هو النظام الطبيعي، فإن الشهوة المتقدة بين الرجال والرجال وبين النساء والنساء هي نتيجة - أو جزاء - لغضب الله. والسؤال الثاني هو: "ما معنى ما ورد في الكتاب المقدس بأن غضب الملك يشبه زئير الأسد؟" توحي عبارة "مثل زئير الأسد" بأنه، تماماً كما يمكن سماع زئير الأسد في أي مكان من الجبال التي يقطنها، ينبغي لسلطة الحاكم الإدارية أن تبث الرعب في نفوس الأشرار في جميع أنحاء البلاد (بارك يون-سون). ولذا، أوصى الرسول بولس في رسالة رومية 13: 7 بوجوب "الخوف ممن يستحق الخوف". كما ذكر قائلاً: "لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ (الآية 1)، لأن "كُلَّ سُلْطَةٍ هِيَ مُعَيَّنَةٌ مِنَ اللهِ" (الآية 1). وعلاوة على ذلك، أشار بولس إلى أن الحكام لا يشكلون سبباً للخوف فيما

يتعلق بالأعمال الصالحة، بل فيما يتعلق بالأعمال الشريرة (الآية 3). ماذا يعني هذا؟ يعني أن أولئك الذين يحكمون الأمة، ويمارسون سلطة أقرّها الله لإقامة العدل، ينبغي أن يكونوا مصدر خوف لمن يرتكبون الشر. انظر إلى الآية 4: "...وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ". بمعنى ما، يعمل رئيس الدولة كخادم لله، فيُنفِّذ القصاص - وفقاً لغضب الله - على من يرتكبون الشر. وبعبارة أخرى، هو صاحب سلطة عيّنه الله ليحكم الأمة بالعدل؛ ولذلك، يجب عليه معاقبة فاعلي الشر ومكافأة فاعلي الخير (1 بطرس 2: 14). وعلينا أن نُكرم مثل هذا الحاكم العادل (1 بطرس 2: 17).

ومع ذلك، حين أنظر إلى رئيس البلد الذي نعيش فيه، أتساءل عما إذا كان حقاً قائداً يستحق احترامنا كمواطنين من منظور كتابي. يبدو أنه يتبنى رؤية لاهوتية مشوشة - تشبه إلى حد كبير ما وصفه الدكتور جيمس دوبسون - ولا يسع المرء إلا أن يتساءل عما إذا كان إيمانه (إن كان لديه إيمان أصلاً) إيماناً كتابياً حقيقياً. ينص الكتاب المقدس بوضوح على وجوب أن يحكم الملك بالبر، ولكن عندما أتأمل فيما إذا كان رئيسنا يفعل ذلك، لا يسعني شخصياً أن أجيب بـ "نعم، إنه يفعل ذلك". فعلى سبيل المثال، إن رؤية الرئيس والحكومة لا يكتفيان بدعم زواج المثليين فحسب، بل يسعيان أيضاً إلى تشريعه، تدفعني للاعتقاد بأن هذا الأمر لا يمكن وصفه بأنه حكم للأمة وفقاً لبر الله. يخبرنا سفر إشعياء 32: 17 أن "عَمَلُ الْبِرِّ سَلاَمٌ، وَنِتَاجُ الْبِرِّ سُكُونٌ وَطُمَأْنِينَةٌ إِلَى الأَبَدِ"، ومع ذلك فإنني أشك في وجود مثل هذا السلام والهدوء والأمان حقاً في هذا البلد. وإذا واصلنا السير في هذا الطريق، فأنا أخشى أن المجتمع الذي سيرثه أطفالنا وأحفادنا سيكون مفتقراً بشدة إلى الأمان من نواحٍ عديدة. يقول سفر الأمثال 14: 34: "الْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَالْخَطِيئَةُ عَارٌ عَلَى أَيِّ شَعْبٍ". ينبغي على الرئيس أن يحكم ببر لكي "يرفع شأن الأمة"، ولكن بدلاً من ذلك، ومن خلال قيادة هذا البلد وشعبه نحو الخطيئة، يبدو أنه يجلب العار علينا نحن المواطنين. وفي المقابل، فإن الملك داود - والد سليمان، كاتب سفر الأمثال - "سَلَكَ أَمَامَ [الرب] بِالأَمَانَةِ وَالْبِرِّ وَاسْتِقَامَةِ الْقَلْبِ" (1 ملوك 3: 6). ونتيجة لذلك، أنعم الرب بنعمة عظيمة على داود، إذ سمح لابنه سليمان بأن يصبح ملكاً على إسرائيل. وعلاوة على ذلك، ولأن الله أحب إسرائيل ورغب في تثبيتها إلى الأبد، فقد أقام سليمان ملكاً ليقيم العدل والبر (2 أخبار الأيام 9: 8). إن صلاتي هي أن يحكم رئيس أمتنا بالعدل والبر - تماماً كما فعل الملك داود والملك سليمان لكي يثبّت الله بلادنا.

ثانياً وأخيراً، يحكم الرئيس المثالي الأمة بالمحبة.

انظر إلى الجزء الأخير من الآية 12 في نص اليوم: "...رِضَاهُ كَالنَّدَى عَلَى الْعُشْبِ". من تظن أنه ينال حظوة الملك؟ هل هم أولئك الذين يعصون أوامر الملك، أم الذين يطيعونها؟ بطبيعة الحال، إن من يطيعون أوامر الملك هم من ينالون رضاه. ففي سفر الأمثال ـــيتحدث الملك سليمان عن ردتي فعل مختلفتين قد تصدران عن الملك: الأولى هي الغضب الشديد ـــكزمجرة الأسد، (12 :19) تجاه من يعصون أوامره، والثانية هي إسباغ النعمة والرضا واللطف على من يطيعونها. وقد سبق للملك سليمان أن عبّر عن ذلك في سفر الأمثال (14: 35): "رِضَا الْمَلِكِ عَنِ الْخَادِمِ الْعَاقِلِ، وَسَخَطُهُ عَلَى الْخَادِمِ الْمُخْزِي". فمن هو الخادم العاقل؟ وفقاً لسفر الأمثال الخدم العقلاء هم المخلصون؛ فهم يمتلكون "شفاهًا بارة" ويتحدثون بصدق مع الملك. ويؤكد الملك سليمان أن الملك يُسرّ، (13 :16)

:بهؤلاء الخدم. أما المسؤولون الذين يجلبون العار —ولا سيما المخادعون الذين يرتكبون الشر، كما وُصفوا في سفر الأمثال (16 وبيننا نحن شعبه. بعبارة —فإنهم حتمًا يثيرون غضب الملك. وينطبق هذا المبدأ بالتساوي على العلاقة بين الله —الملك —(12 بصفتنا شعبه، فإنه يغمرنا بنعمته. تأمل في المزمور (5: 12): "لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ —أخرى، عندما نطيع الرب —ملك الملوك تُبَارِكُ الصِّدِّيقَ؛ تُحِيطُ بِهِ بِالرِّضَا كَمَا بِالتُّرْسِ". فالله يبارك الصديقين الذين يطيعون مشيئته، ويحمي حياتهم بنعمته. هل يمكنك تصور ذلك؟ هل يمكنك تخيل رؤية علامات نعمة الله أينما نظرت —وفي كل اتجاه؟ فبينما لا يرى من يعصون كلمة الرب سوى المشاكل والمصاعب تحيط بهم، يجد من يطيعونه نعمة الله تفيض من كل جانب. وفي نص اليوم —وتحديدًا في النصف الثاني من الآية 12 يُشبّه الملك سليمان هذه النعمة بالندى على العشب. إذن، ما هي طبيعة رضا الملك الذي يشبه —في الإصحاح 19 من سفر الأمثال الندى على العشب؟ يرمز "العشب" إلى عامة الناس —الذين يبدون ضعفاء وغير ذي شأن؛ وهكذا، فإن تشبيه حظوة الملك بالندى يوحي بأن الملك لا يقترب من شعبه بهيبةٍ تفرض السطوة، بل بمحبةٍ هادئة ووديعة ومفعمة بالرحمة (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، فإن الملك المثالي لا يسعى لمجرد أن يخدمه شعبه، بل إنه يحبهم ويحترمهم (بارك يون-سون). وبالطبع، ينطبق هذا الأمر عندما يطيع الشعب أوامر الملك؛ أما إذا عصى الشعب أمر الملك وارتكب الشر، فإن الملك البار -الذي يبغض الشر- يجد نفسه مضطراً لمعاقبتهم في غضبه. وفي المقابل، عندما يطيع الشعب أمر الملك ويعيش وفقاً لمشيئة الله، فإن الملك المثالي يخدمهم بمحبة .ويعاملهم باحترام، مما يعود على الأمة بفوائد جمّة (16: 15)

عند التأمل في هذا النص، فكرتُ في البلد الذي نعيش فيه وطرحتُ على نفسي الأسئلة التالية: "هل يُمكّن رئيس هذا البلد المواطنين حقاً من التمتع بالمزايا والفوائد؟" "وإذا كان الأمر كذلك، فما هي طبيعة هذه المزايا؟" "وهل يعكس ذلك حقاً محبةً واحتراماً للمواطنين؟" ما رأيكم أنتم؟ شخصياً، حين أرى الرئيس يفرض التأمين الصحي على جميع السكان لضمان حصولهم على الرعاية الطبية، أو يسعى لتقنين زواج المثليين لفئة أقلية (المثليين جنسياً) لمنحهم مزايا محددة، فإنني أتساءل عما إذا كان ذلك يمثل حقاً محبةً للشعب تتسم بالهدوء والوداعة والرحمة، ومعاملةً لهم باحترام حقيقي. ورغم أنني قد لا أكون خبيراً في شؤون التأمين الصحي، إلا أنني مقتنع تماماً بأن دعم الرئيس والحكومة لزواج المثليين والسعي لتقنينه ليس بأي حال من الأحوال عملاً نابعاً من محبة تهدف إلى نفع الشعب؛ فالسبب هو أن مثل هذه المحبة ليست محبة الله، بل هي محبة حادت عن الحق. فالمحبة التي لا تستند إلى حق الله هي .محبة بلا معنى

أود أن أختتم تأملي في هذه الكلمة. لقد تأملنا اليوم في جانبين من جوانب الملك المثالي: وتحديداً، تعلمنا أن الملك المثالي يحكم الأمة بالعدل والمحبة معاً. وبينما كنا نتأمل في هذا النص، لم يسعنا إلا أن نفكر في رئيس البلد الذي نعيش فيه. قادنا هذا بطبيعة الحال إلى طرح السؤال التالي: "هل يُعدّ رئيسنا حقاً رئيساً مثالياً عند النظر إليه في ضوء كلمة الله؟" فلنتحدْ الآن معاً في الصلاة إلى الله من .أجل رئيسنا

.لِنَتَجَنَّبْ إِظْهَارَ حَمَاقَتِنَا بِسَبَبِ الْكُحُولِ

[أمثال 20: 1]

لماذا تعتقد أن الناس يشربون حتى يصلوا إلى حد السكر؟ لقد صادفتُ مقالاً على الإنترنت يشرح بأسلوب فكاهي أسباب شرب الناس للكحول طوال أيام الأسبوع: فالاثنين للشرب كعادة روتينية، والثلاثاء للشرب بكثافة، والأربعاء للشرب كلما واتت المزاجَ رغبةٌ في ذلك، والخميس للشرب حتى يغيم الوعي، والجمعة للشرب المتكرر، والسبت للشرب حتى التقيؤ، والأحد للشرب حتى العجز عن النهوض. كما أشار المقال إلى أن: "الكأس الواحدة تُشرب للصحة، والشعور بالنشوة الخفيفة يجلب المتعة، أما السكر فيؤدي إلى تصرفات متحللة من القيود، والسكر الشديد يقود إلى الجنون". أحد أسباب شرب الناس للكحول هو الرغبة في الشعور بالرضا والسعادة. فلماذا يمنحنا الكحول هذا الشعور؟ يعود ذلك إلى أن تناول كمية قليلة من الكحول يحفز في البداية الجهازين العصبيين المركزي والمحيطي، ويعزز إفراز حمض المعدة، ويحفز إطلاق الناقل العصبي "الدوبامين"، وكل هذه الأمور ترفع الحالة المزاجية. ومع ذلك، فإن الإفراط في الشرب أو تعاطيه بكثافة وعلى المدى الطويل يؤدي -للأسف- إلى تسريع تلف خلايا الدماغ وتثبيط وظائف المخ. فحتى في الظروف العادية، نفقد طبيعياً 100 ألف خلية دماغية يومياً، لكن تناول كميات كبيرة من الكحول يتسبب في موت المزيد منها. وتتراجع القدرات الأكاديمية والذاكرة والقدرات الإدراكية؛ وهو تدهور يتناسب طردياً مع مستوى الكحول في الجسم. "ويجعل الإفراط في الشرب المرءَ عاجزاً عن تذكر ما قاله أو فعله أثناء حالة السكر، وهي الظاهرة المعروفة بـ "انقطاع الذاكرة (أو فقدان الوعي المؤقت). ويصف شخص آخر المناسبات التي يشرب فيها قائلاً: "أشرب عندما يحدث شيء جيد، وأشرب عندما يحدث شيء سيء. أشرب للاحتفال، وأشرب للاقتراب من الآخرين، وأشرب للاعتراف بأمر ما، وأشرب لأنسى شخصاً أفتقده. أشرب عندما أكون منزعجاً، وأشرب عندما أشتاق لأحد، وأشرب عندما أشعر بالإحباط أو حين تمطر السماء. أشرب عندما أكون منهكاً، وأشرب لتعزيز الصداقة والرفقة، وأشرب بدافع الفضول، وأشرب مجدداً عندما أشعر بالوحدة".

ما هي أفكارك حول شرب الكحول؟ بصفتك مسيحياً، هل تعتقد أن الشرب مباح، أم ترى أنه ينبغي تجنبه؟ وما هو السبب وراء موقفك هذا؟ زرتُ ذات مرة موقعاً إلكترونياً لمجموعة مناهضة للمسيحية، ووجدتُ قائمةً بعنوان "عشرة أسباب تجعلني لا أرغب في الذهاب إلى الكنيسة..."؛ وكان السبب الرابع مكتوباً على النحو التالي: "رابعاً، ولأن راعي كنيستي قال إنه لا ينبغي لنا شرب الكحول، فقد رفضتُ ذات مرة تناول مشروبٍ كحولي في موقف اجتماعي محرج. لقد تفهّم أهل العالم العلماني موقفي تماماً، ومع ذلك، فإن أشخاصاً يصفون أنفسهم بالمسيحيين وجهوا لي اللوم قائلين: 'لا بأس ببعض المشروبات... فقط تناولها...' لقد ذُهلتُ تماماً. والأدهى من ذلك أن من قالوا هذا الكلام كانوا أبناء شمامسة وشيوخ الكنيسة. شعرتُ بأنني خُدعتُ تماماً؛ فقد استمعتُ بسذاجة إلى

راعي كنيستي وانتهى بي المطاف في مأزق. في هذه الأيام، أصبحتُ أتناول الكحول، والأمر في الواقع ممتع... أعيشُ اليوم وفقاً للكتاب المقدس، ومع ذلك فأنا أموت. تسألني لماذا؟ لأنني أتعرض للشتائم من قِبَل المسيحيين". عند قراءة هذه النقطة الرابعة، تكوّن لدي انطباع بأن الكاتب كان يعتقد -تماشياً مع تعاليم الراعي- أن شرب الكحول محظور وأن الامتناع عنه جزء من العيش وفقاً للكتاب المقدس. غير أن المشكلة تكمن في أن أبناء شيوخ الكنيسة أو شمامستها -وهم شخصيات يُفترض أن يكونوا قدوة- غالباً ما يعتبرون شرب الكحول أمراً مقبولاً. ونتيجة لذلك، يبدو أن الكاتب بدأ هو نفسه في الشرب لتجنب مواجهة الانتقادات من زملائه المسيحيين. وفي الواقع، لقد سمعتُ أن الأمر لا يقتصر على أبناء الشيوخ والشمامسة، بل إن عدداً كبيراً من الرعاة اليوم يفعلون ذلك أيضاً. ولقد سمعتُ تحديداً أن بعض الرعاة من الجيل الثاني يشربون الكحول، حتى أولئك الذين تخرجوا في معاهد لاهوتية محافظة في الولايات المتحدة. وأتذكر أخاً من كنيستنا زار معهداً للاهوت محافظاً وأخبرني بمدى خيبة أمله لرؤية الطلاب هناك يشربون الكحول. لقد رأيتُ ذات مرة كتاباً في متجر للكتب المسيحية بعنوان "77 سبباً تجعلني لا أرغب في الذهاب إلى الكنيسة". كان المؤلف، "لي مان-جاي"، قد آمن بالمسيح في أواخر الأربعينيات من عمره، وألّف كتباً مثل "كعكة البخار الطازجة" و"كعكة البخار في العالم"، والتي أصبحت من الكتب المسيحية الكلاسيكية الأكثر مبيعاً. وقد كتب كتابه "77 سبباً تجعلني لا أرغب في الذهاب إلى الكنيسة" بعد الكثير من الصلاة والتأمل؛ لقد كان مدفوعاً برؤىً اكتسبها خلال مسيرته المهنية في مجال البث الإذاعي والتلفزيوني حول التباطؤ العام في نمو الكنيسة منذ منتصف وأواخر الثمانينيات؛ وتحديداً تراجع أعداد المهتدين الجدد وظاهرة عزوف الشباب عن الكنيسة. ويتمثل السبب السادس المذكور في الكتاب في الآتي: "كنيسة لا تتفهم مسألة شرب الكحول والتدخين؛ أنا ببساطة لا أستوعب ذلك!". ويقول صاحب الرأي: "أنا لا أدعو صراحةً إلى تعاطي الكحول والتبغ، لكنني أؤمن بأن لكل قضية وجهين. ومع ذلك، لو فكرت في الذهاب إلى الكنيسة، فلن أفعل ذلك إلا بعد الإقلاع عن الشرب والتدخين" (الإنترنت). وبالفعل، وكما يشير السيد "لي مان-جاي"، هناك الكثير من غير المؤمنين الذين يصرحون بأنهم قد يفكرون في ارتياد الكنيسة فقط بعد التخلي عن الكحول والتبغ؛ وذلك لاعتقادهم بأن حضور الكنيسة يستلزم الامتناع عن هذه العادات. وبالطبع، لا يفكر جميع غير المؤمنين بهذه الطريقة؛ إذ يواظب كثيرون غيرهم على حضور الكنيسة بانتظام مع استمرارهم في الشرب والتدخين، بل إن بعضهم لا يشعر إلا بقدر ضئيل من تأنيب الضمير حيال هذه العادات، معتقدين أن شرب الكحول والتدخين أمر مقبول للمسيحيين أيضاً.

عند مناقشة مسألة ما إذا كان شرب الكحول مباحاً للمسيحيين، يظل العامل الحاسم هو ما يقوله الكتاب المقدس في هذا الشأن. وقد تناول أحد اللاهوتيين هذه القضية موضحاً أن الكتاب المقدس ينهى صراحةً عن السُكر، معتبراً إياه خطيئة جسيمة ومحرماً إياه؛ كما ميّز بين السُكر وفعل الشرب ذاته، مشيراً إلى أن يسوع وتلاميذه كانوا يتناولون الخمر بالفعل، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى حالة السُكر. وعلاوة على ذلك، جادل بأن استهلاك الكحول يندرج تحت فئة الأمور التي تندرج تحت مبدأ "الأمور المباحة" (أو ما يُعرف كما ورد في رسالة رومية (الإصحاح 14) ورسالة كورنثوس الأولى (الإصحاح 8)— وهي الأمور التي— (*adiaphora* بـ وتحديداً أن ظلال العهد القديم قد تحققت فيه، مما—يتمتع فيها المرء بحرية الاختيار. "استناداً إلى مبدأ الحرية والمعرفة في المسيح يحق للمؤمن أن يختار بين تناول أو عدم تناول الأطعمة التي كانت—حرر المؤمنين من القيود الغذائية المفروضة في العهد القديم محظورة بموجب العهد القديم. وبالمثل، يمكن للمرء أن يختار التدخين أو عدمه. فمن غير المتوافق مع الكتاب المقدس أن يوجه

شخص ممتنع عن الكحول إدانةً قاسية لمؤمن يتناول مشروباً من باب المجاملة في لقاء رسمي، أو أن يحكم بقسوة على لاهوتي أو مُرسَل من بلد آخر لأنه يدخن. وعلى العكس من ذلك، فمن غير المتوافق أيضاً مع الكتاب المقدس أن ينتقد المؤمن الذي يشرب أولئك الذين لا يفعلون ذلك واصفاً إياهم بأنهم ذوو "إيمان ضعيف"، بينما يتباهى—دون أن يصل إلى حد السكر—ويدخن باعتدال هو بتناوله للكحول والتبغ أمامهم. وعلاوة على ذلك، فإن ممارسة الشرب أو التدخين على سبيل التحدي، في محاولة "لتوعية" أو تقوية "مؤمن ضعيف" يمتنع عن هذه العادات، يتعارض تماماً مع موقف الرسول بولس. لم يعلن بولس أنه سيتناول اللحم أو يشرب الخمر لتقوية إيمان "المؤمن الضعيف" بهذا المعنى؛ بل عبّر عن عزم راسخ بأنه إذا كان الخمر أو اللحم سيتسببان في تعثر أخٍ له، فإنه لن يشرب الخمر أو يأكل اللحم (وتحديداً اللحم المحظور بموجب العهد القديم) مرة أخرى أبداً" (الإنترنت). وفي الختام، يرى فإن تطبيق مبادئ المحبة والبنيان—بالنظر إلى حقيقة أن الكحول والتبغ يضران بالجسد والأسرة على حد سواء—هذا اللاهوتي أنه (وهي في جوهرها مبادئ تسامح وُضعت من أجل ضعفاء الإيمان) يقود إلى استنتاج مفاده أن الامتناع عن شرب الكحول والتدخين هو التصرف الملائم (الإنترنت). وبدلاً من الاكتفاء بالإجابة على السؤال عما إذا كان ينبغي للمرء شرب الكحول أو التدخين، أود أن وهو سفر الأمثال 20: 1 الذي يقول: "الخَمْرُ سَاخِرَةٌ وَالْمُسْكِرُ صَخَّابٌ، وَمَنْ يَضِلُّ—أتأمل في ثلاث نقاط استناداً إلى نص اليوم ".بِهِمَا فَلَيْسَ حَكِيماً"—ومن ثم نستخلص الدرس الذي يقدمه الله لنا

.أول ما ينبغي علينا النظر فيه هو طبيعة "الخمر" و"المسكر" المذكورين في نص اليوم: سفر الأمثال 20: 1

أطرح هذا السؤال لأنني تساءلت عما إذا كان يمكن مساواة "الخمر" و"المسكر" في زمن سليمان - أو في عصر العهد القديم عموماً بـ "الكحول" في عصرنا الحالي. هل تعتقد أن "الخمر" و"المسكر" في عهد العهد القديم هما نفس الكحول الذي نعهده اليوم؟ من - المرجح أنك ستوافق على أنه لا يمكن المساواة بينهما؛ ففي الواقع، كان يُنظر إلى "الخمر" في تلك العصور القديمة على أنه أقوى مشروب مسكر متاح. كانت جميع أنواع الخمور آنذاك "خموراً خفيفة"، أي أنها كانت تحتوي على نسبة منخفضة من الكحول وفقاً للمعايير الحديثة. ولم تُعرف المشروبات ذات المحتوى الكحولي العالي إلا بعد أن ابتكر العرب عملية التقطير خلال العصور الوسطى (وتتضمن عملية التقطير تجميع البخار وتكثيفه ليتحول إلى سائل، مما يرفع نسبة الكحول لتتجاوز نسبتها في المشروب نفسها ذات أصل عربي. وفي العصور الوسطى أيضاً ظهرت (Alcohol) "الأصلي). والجدير بالذكر أن كلمة "كحول ولذلك، فإن الخمور المُدعّمة (المقوّاة) التي تصل نسبة الكحول فيها إلى 20% لم تكن .(Liquor) "المشروبات الروحية القوية" ونتيجة لذلك، لم تكن مشكلة السُكر في العصر الكتابي شائعة أو حادة بنفس .(Vine - "حسب "فاين) معروفة في العصور الكتابية ومع ذلك، فقد حرّم الله السُكر حتى بين شعبه في ذلك .(Harris - "حسب "هاريس) القدر الذي نراه اليوم في مشكلة إدمان الكحول :الزمان. فكيف ينبغي لنا - نحن الذين نعيش في القرن الحادي والعشرين - أن نتعامل مع هذا الأمر؟ في نص اليوم (سفر الأمثال 20 ذُكر "المسكر" إلى جانب "الخمر"؛ فما هو هذا "المسكر" بالضبط؟ إنه يشير إلى مشروب كحولي يُصنع من الشعير أو التمر ،(1 أو الرمان، وهو مشروب كان يُسبّب السُكر لمن يتناوله (إشعياء 28: 7). ولهذا السبب، حرّم الكتاب المقدس شرب المسكر على

على سبيل .(Walvoord - "حسب "والفورد) الكهنة (اللاويين 10: 9)، والنذيرين (العدد 6: 1-3)، وغيرهم (إشعياء 5: 11) المثال، يذكر سفر إشعياء (28: 7): "وَهؤُلاَءِ أَيْضًا يَضِلُّونَ بِالْخَمْرِ وَيَتَرَنَّحُونَ بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ يَضِلُّونَ بِالْمُسْكِرِ. يَبْتَلِعُهُمُ الْخَمْرُ، يَتَرَنَّحُونَ بِالْمُسْكِرِ، يَضِلُّونَ فِي الرُّؤْيَا، يَعْثُرُونَ فِي الْقَضَاءِ". هل يمكنك تخيل هذا؟ هل يمكنك تصور خدام الله -الكهنة والأنبياء- وهم يترنحون تحت تأثير الخمر والمسكر، ويسيئون تفسير الرؤى، ويخطئون في إصدار الأحكام؟ ماذا سيكون رأيك لو وعظ الرعاة وهم سكارى أثناء خدمة يوم الأحد؟ ولهذا السبب، أصدر الله تعليماته لهارون في سفر اللاويين (10: 9): "خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ".

في العصر الذي نعيشه اليوم، تتوفر العديد من المشروبات الكحولية ذات المحتوى العالي جداً من الكحول، مما يؤدي إلى معاناة أعداد هائلة من الناس من إدمان الكحول. هل تعرف ما هو المشروب الكحولي الذي يحتوي على أعلى نسبة كحول في العالم؟ يُقال ؛ إذ تبلغ نسبة الكحول فيه 96%، مما يجعله كحولاً نقياً تقريباً. إنه قوي لدرجة أن"Spirytus" إنه نوع من الفودكا البولندية يُدعى رشفة واحدة منه تشعرك وكأن جسدك بالكامل يشتعل ناراً. وفي المقابل، هل تعرف ما هو المشروب الكحولي الأقل احتواءً على الكورية؛ حيث يحتوي على "Lotte Chilsung" وهو منتج جديد لشركة ،"HI-CHU" الكحول؟ يعتقد الكثيرون أنه مشروب نسبة تتراوح بين 5% و6% من الكحول و1% من عصير الفاكهة. ويُقال إن محتواه الكحولي يماثل محتوى البيرة. ومع ذلك، توجد أنواع من البيرة تحتوي على نسبة أقل -4%- وتُعتبر المشروبات الكحولية الأقل احتواءً على الكحول (وفقاً لمصادر عبر .الإنترنت). وفي الولايات المتحدة وحدها، تشير التقارير إلى وجود 15 مليون مدمن على الكحول (وفقاً لمصادر عبر الإنترنت) أما في كوريا، فيصل عدد البالغين المدمنين على الكحول إلى 2.2 مليون شخص، ويعاني واحد من كل خمسة بالغين من الاعتماد تحتل ،(WHO) على الكحول -وهي حالة تسبق الإدمان الكامل-. وعلاوة على ذلك، ووفقاً لإحصاءات منظمة الصحة العالمية كوريا الجنوبية المرتبة الثانية عالمياً في معدل استهلاك الفرد للكحول، ولا تسبقها سوى سلوفينيا (وفقاً لمصادر عبر الإنترنت). إذا كان الأمر كذلك، ألا ينبغي على الناس في عصرنا هذا أن يولوا اهتماماً لكلمات رسالة أفسس 5: 18 — "لا تسكروا" — يفوق ذلك الذي أولاه لها الناس في العصور الكتابية؟

النقطة الثانية التي ينبغي علينا تأملها هي الأثر الضار الذي تتركه فينا "الخمر" و"المسكر" المذكورتان في نص اليوم، أي سفر .الأمثال 20: 1

لننظر إلى الشطر الأول من الآية: "الخَمْرُ مُسْخِرَةٌ، وَالْمُسْكِرُ صَخَّابٌ..."؛ وثمة ترجمة أدق للنص العبري تقول: "الخمر تجعل المرء متغطرساً، والمسكر يدفع المرء إلى الشجار..." (بارك يون-صن). هنا، نتعلم عن تأثيرين سلبيين للخمر والمسكر علينا: فهما يورثاننا الغطرسة ويحرضاننا على الشجار. هل تعتقد أن الكحول تجعل الناس متغطرسين؟ هل سبق لك أن رأيت شخصاً ثملاً ،يتصرف بتعالٍ وينظر إلى الآخرين نظرة دونية؟ عند التفكير في هذا السؤال، تذكرتُ الوليمة التي أقامها الملك أحشويروش والمذكورة في الإصحاح الأول من سفر أستير. ففي السنة الثالثة من حكمه، أقام وليمة لجميع مسؤولي أقاليمه وخدامه... يذكر الكتاب

المقدس أن الملك أحشويروش أقام وليمة (الآية 3) استمرت مئة وثمانين يوماً كاملة، وذلك لاستعراض الثروة الهائلة لمملكته المجيدة ،وعظمة جلاله (الآية 4). وطوال تلك الفترة، كان يتباهى بمجده أمام جميع مسؤولي الأقاليم، ورجال البلاط، وقادة الجيش، والنبلاء والحكام الحاضرين (الآية 3). وبعد ذلك، أقام وليمة أخرى استمرت سبعة أيام في حديقة القصر (الآية 5)، حيث شرب الضيوف من أوانٍ ذهبية — مع تدفق الخمر الملكي بوفرة لا حدود لها (الآية 7) — وكان الشرب يتم دون إكراه، مما أتاح للجميع أن يشربوا كما يحلو لهم (الآية 8). ثم في اليوم السابع، وبينما كان محموماً بتأثير الخمر، أمر الملك أحشويروش خصيانه السبعة بإحضار الملكة وشتي أمامه ليتباهى بجمالها أمام الشعب والمسؤولين (الآيتان 10-11)؛ وحين رفضت الملكة الامتثال للأمر الملكي، اشتعل غضب ،الملك في داخله (الآية 12)، وانتهى به الأمر إلى عزلها. في النهاية، أقام الملك أحشويروش مأدبةً وسعى لاستعراض جمال زوجته لكنه انتهى به المطاف بطلاقها في نوبة غضب حين عصت أمره. فعندما يسكر المرء، فإنه يُسلّم قلبه للشيطان (هوشع 4: 11)؛ إذ ،لا يكتفي بإظهار غطرسته وكبريائه من خلال التباهي بنفسه، بل يطلق العنان لغضبه أيضاً (قارن: إشعياء 16: 6). ولهذا السبب غالباً ما تندلع المشاحنات والشجارات في مجالس الشراب (أمثال 20: 1). ومن هنا، قال الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- في الآية 22: 10: "اطْرُدِ الْمُسْتَهْزِئَ فَيَزُولَ الْخِصَامُ، وَتَنْقَطِعُ الْمُشَاجَرَاتُ وَالإِهَانَاتُ". وبالفعل، إذا أبعدتَ شخصاً متغطرساً عن .مجلسٍ للشراب، فإن الشجار أو العراك يتوقف

إذا أردنا تلخيص الآثار الضارة للخمر والمسكرات -كما وردت في نص اليوم (سفر الأمثال 20: 1)- في عبارة واحدة، فهي أنها :تضلنا عن الطريق القويم؛ وتحديداً، إنها تقودنا إلى مسلك الحماقة. وهذا المسلك لا يكتفي بدفعنا نحو نوبات الغضب العارمة (12 وإثارة النزاعات (20: 3)، بل يجعلنا أيضاً نستهين بالخطيئة (14: 9). وفي نهاية المطاف، تكشف الخمر والمسكرات عن (16 حماقتنا. ويشير الكتاب المقدس إلى أثر ضار آخر أيضاً، ألا وهو أنها تؤدي إلى الفقر. انظر إلى سفر الأمثال 23: 21: "لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ، وَالنَّوْمَ يَكْسُو الْمَرْءَ أَمْطَاراً (أي ثياباً رثة)". وعلاوة على ذلك، فهي تكشف عارنا؛ وخير مثال على ،ذلك هو قصة نوح وسكره الواردة في سفر التكوين (الإصحاح 9). انظر إلى سفر التكوين 9: 21: "وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ". إذن، ما الذي يجب علينا فعله؟

ثالثاً وأخيراً، علينا أن نتأمل فيما ينبغي القيام به لنتجنب الضلال بسبب الخمر -التي تجعلنا متغطرسين- والمسكرات -التي تحرضنا .على الشجار

".انظر إلى الشق الثاني من سفر الأمثال 20: 1: "مَنْ يَضِلُّ بِهَا فَلَيْسَ حَكِيماً

يجب علينا أن نطلب حكمة الله. والسبب هو أننا عندما نمتلك حكمة الله، فإننا نتقي الله ونتجنب الشر؛ وبالتالي، نصبح كارهين (1) للكبرياء والغطرسة -وهي أمور يبغضها الله نفسه. انظر إلى سفر الأمثال 8: 13: "مَخَافَةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ. الْكِبْرِيَاءُ وَالتَّعَظُّمُ

وَطَرِيقُ الشَّرِّ وَفَمُ الأَكَاذِيبِ أَبْغَضْتُهَا". وعلاوة على ذلك، عندما نتحلى بالحكمة، لن نضل بسبب أمور كالخمر أو المسكرات لنسلك طريق الحماقة؛ ولذلك، يجب علينا أن نرغب بصدق في حكمة الله وأن نطلبها منه (رسالة يعقوب 1: 5).

(2) يجب علينا أن نمتلئ بالروح القدس.

انظر إلى رسالة أفسس 5: 18: "وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّتِي فِيهَا الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ". يوصينا الرسول بولس بأن نكون مغتنمين كل فرصة (أفسس 5: 15-16). وما السبب؟ لأن الأيام—لا كغير حكماء بل ككحكماء—حذرين للغاية في كيفية عيشنا شريرة (الآية 16). يحثنا بولس ألا نكون أغبياء بل أن نفهم ما هي مشيئة الرب (الآية 17)، ثم يضيف مباشرة: "لا تسكروا بالخمر... بل امتلئوا بالروح" (الآية 18). إذا سكرنا بدلاً من الامتلاء بالروح القدس، فلن نبالي حتى بالأعمال التي يصنعها الله (إشعياء 5: 12). ولهذا السبب يعلن النبي إشعياء في (إشعياء 5: 11): "ويلٌ للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر، وللساهرين ليلاً تلهبهم الخمر". يا أصدقاء، إن الأوقات التي نعيشها شريرة؛ ونحن نعلم ذلك لأن أعداد الحمقى تتزايد باطراد. فمن هم الحمقى؟ أليسوا هم أولئك الذين يفشلون في فهم مشيئة الرب ويسكرون بدلاً من ذلك؟ انظروا إلى الأعداد المتزايدة باستمرار من مدمني الكحول. في أوقات كهذه، يجب ألا نسكر بل أن نمتلئ بالروح القدس. وبفعلنا ذلك، يمكننا التصرف بحكمة في هذه الأوقات الشريرة وتمجيد الله. أتذكر الكلمات الواردة في (لوقا 1: 15) التي سمعتها منذ زمن بعيد من واعظٍ داعٍ للنهضة الروحية: "لأنه يكون عظيماً أمام الرب، وخمراً ومسكراً لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس".

(3) يجب ألا نصاحب أولئك الذين يجدون لذتهم في الكحول.

انظروا إلى (أمثال 23: 20): "لا تكن بين شريبي الخمر، ولا بين المتلفين أجسادهم بالأكل". يحثنا الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، أي أولئك الذين يعيشون حياة العربدة والمجون (بارك يون-سون). وفي—ألا نصاحب أولئك الذين يجدون لذتهم في الكحول الإصحاح الثاني من سفر الجامعة، نرى الملك سليمان يسعى وراء اللذة بينما كان يحاول "اختبار" نفسه من خلال الانغماس في المتع (الآيات 1-2). وكان الكحول أحد الأمور التي جربها (الآية 3). سعى لإشباع رغبات جسده بالكحول، ومع ذلك، حتى أثناء الشرب كان يتصرف بحكمة ليحافظ على سيطرته على نفسه. وعلى غرار فلسفة المدرسة القورينية اليونانية القديمة، كان يستمتع بالكحول دون أن يصبح عبداً له؛ إذ ظل هو السيد، مستخدماً الحكمة لضبط استهلاكه. بعبارة أخرى، ومثل المدرسة القورينية، حاول الملك سليمان إيجاد المتعة في الخمر معتقداً أنه قادر على السيطرة على تلك المتعة بحكمته الخاصة. غير أن استنتاجه -كما ورد في الآية الثالثة من نص اليوم- كان أن هذا الأمر بمثابة "اعتناق للحماقة". وببساطة، فإن السعي وراء المتعة من خلال السكر هو تصرف أحمق. فلماذا إذن -في رأيك- يحذر سليمان، كاتب سفر الأمثال، من مصاحبة أولئك الذين ينغمسون في شرب الكحول؟ إنه يحذرنا

،لمنعنا من تقليد حماقتهم. إذا كنت قوياً بما يكفي لتجنب التأثر سلباً أو محاكاة حماقتهم، فقد تتمكن من مصاحبة هؤلاء الأشخاص
.ولكن يجب أن يكون هدفك من ذلك هو خلاص نفوسهم

(4) يجب ألا نسكر.

أوضح الدكتور "بارك يون-سون" ثلاثة أسباب تمنع المؤمنين في العهد الجديد من السكر: (1) العقل السكران لا يستطيع إدراك الحق المقدس بشكل سليم. (2) السكر يجعل المرء عرضة لارتكاب خطايا أخرى متنوعة. (3) بمجرد الإدمان على الكحول، يصبح الشخص محباً لمتعة الشرب أكثر من محبته لله (رسالة تيموثاوس الثانية 3: 4). ولذلك، فإنني أؤمن شخصياً بأن الامتناع التام عن
.الكحول أفضل من شربه

أود أن أختتم هذه التأملات. لقد عرفت شخصياً فردين فقدا حياتهما بسبب الكحول؛ فقد قُتلا بالرصاص داخل حانات، أحدهما على يد حارس أمن، والآخر على يد شخص نشب بينهما خلاف أثناء الشرب. ومن الذكريات التي لا تزال حية في ذهني تلك الوجبة التي تناولناها في مطعم عقب جنازة صديق قُتل برصاص حارس أمن؛ فحتى في لحظة الحزن تلك، حاولت والدته أن تشاركنا رسالة الإنجيل. وهناك ذكرى أخرى لا تُنسى من جنازة صديق آخر، حيث تحدث عمه -وهو يقرأ رسالة والدموع تنهمر من عينيه- عن كيف أن ذلك الصديق كان يصاحب رفاق السوء. وبسبب هذه التجارب، يساورني قلق عميق بشأن سلامة الأصدقاء الذين أحاول إيصال رسالة الإنجيل إليهم عندما نجتمع لتناول المشروبات. يساورني قلق دائم بشأن ما قد يحدث إذا فقدوا وعيهم بسبب السُّكر، ولا سيما خطر إقدامهم على قيادة السيارة. إنني أشارككم هذه الذكريات الشخصية لأنني، عند التأمل في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (الإصحاح 20: الآية 1)، أؤمن بأن الكحول لا تجلب لنا أي نفع، بل على العكس، فهي تلحق بنا الضرر. ومن أشكال هذا الضرر أنها تكشف حماقتنا؛ تلك الحماقة التي تتجلى في صورة غطرسة وتُشعل فتيل النزاعات. لذا، يتحتم علينا الامتناع عن الكحول
.وألا نسمح لأنفسنا أبداً بالوقوع في فخ السُّكر

الجاهل والحكيم

[أمثال 20: 3-7]

،هل تؤمن، كما ذكر الرسول بولس في رسالة أفسس 5: 16، بأن الأيام شريرة؟ أحياناً، حين أستمع إلى تقارير إخبارية عن الجرائم ،أتساءل إلى أي مدى يمكن أن يصل إليه الشر البشري. نحن نعيش حقاً في عالم تراكمت فيه الأعمال الآثمة. وفي مثل هذه الأوقات يوجهنا الكتاب المقدس في أفسس 5: 15 قائلاً: "فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ". فمن هو الجاهل، ومن هو ،الحكيم؟ الجاهل —أي الأحمق (العدد 17)— يضيع وقته (العدد 16)؛ إذ يعجز عن إدراك مشيئة الرب (العدد 17)، ونتيجة لذلك يسلم نفسه للسكر والمجون (العدد 18). وفي المقابل، يمتلئ الحكماء بالروح القدس (العدد 18) ويدركون مشيئة الرب (العدد 17)؛ .ولذلك فهم يستثمرون أوقاتهم على أفضل وجه (العدد 16) ويعيشون وفقاً لمشيئة الرب

في نص اليوم، أمثال 20: 3-7، يقدم لنا الكتاب المقدس دروساً حول الجاهل والحكيم. أصلي أن نعي هذه الدروس ونصبح أشخاصاً .يتمتعون بالحكمة والتمييز بدلاً من الجهل والحماقة

:أولاً، دعونا نتأمل في طبيعة الشخص الجاهل. وأود هنا تسليط الضوء على نقطتين

.أولاً: الشخص الجاهل يثير الخصام

انظر إلى سفر الأمثال 20: 3: "مَجْدٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُفَّ عَنِ الْخِصَامِ، وَكُلُّ أَحْمَقَ يُنَازِعُ". لقد تلقينا سابقاً مشورة في أمثال 20: 1 بعدم كشف حماقتنا من خلال تعاطي الخمر. وتعلمنا أن الحماقة التي نظهرها بسبب الخمر هي، في جوهرها، صراع ضد كبريائنا. ولهذا السبب، ذكر الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- في أمثال 17: 14 (وهو نص تأملنا فيه سابقاً) أنه ينبغي للمرء أن "يَكُفَّ عَنِ الْخِصَامِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَجِرَ الْخُصُومَةُ". بعبارة أخرى، يجب علينا إيقاف النزاع قبل أن يتفاقم ويتحول إلى صراع علني. ومع ذلك، لماذا نفشل في إيقاف الخلافات قبل أن تتحول إلى شجار؟ السبب هو أننا لسنا بطيئي الغضب. انظر إلى سفر الأمثال 15: 18: "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ، أَمَّا بَطِيءُ الْغَضَبِ فَيُسَكِّنُ النِّزَاعَ". لماذا إذن لا نكون بطيئي الغضب؟ لأننا نفتقر إلى الحكمة ونفشل في إدراك ،أو نختار تجاهل - حقيقة أن مسامحة الآخرين تجلب لنا الكرامة. تأمل في سفر الأمثال 19: 11: "حِكْمَةُ الإِنْسَانِ تُؤَخِّرُ غَضَبَهُ - وَمَجْدُهُ الصَّفْحُ عَنِ الإِسَاءَةِ". وفي نص اليوم، سفر الأمثال 20: 3، يعلن الكتاب المقدس أن "تجنب الخصام شرف للإنسان". أليس

هذا أمراً مثيراً للاهتمام؟ أليس من الرائع كيف ينتقل الكتاب المقدس من القول في الأمثال 19: 11 بأن "الصفح عن الإساءة هو مجد للإنسان" إلى الإعلان في الأمثال 20: 3 بأن "تجنب الخصام شرف"؟ عندما نأخذ هاتين الآيتين معاً، نتعلم أنه لتجنب الخصام يجب علينا مسامحة الآخرين على إساءاتهم. وفي المقابل، إذا فشلنا في مسامحة الآخرين، فإننا حتماً سنتسبب في نشوب الخصام. ويخبرنا الكتاب المقدس أن من يثير الخصام هو أحمق (20: 3). أيها الأحباء، يجب ألا نكون حمقى. يجب ألا نثير الخصام، بل ينبغي علينا تجنبه؛ لأن الابتعاد عن الخصام يجلب لنا الكرامة (20: 3). ولتجنب الخصام، يجب ألا نطلق العنان لغضبنا الفوري بل علينا تحمل الإهانات بصبر (12: 16). يجب أن نكون بطيئي الغضب (19: 11). فعندما نكون بطيئي الغضب، يمكننا إيقاف النزاع قبل أن يتفاقم ويتحول إلى شجار (15: 18، 17: 14، 29: 22). علاوة على ذلك، يجب ألا ننسى أن مسامحة الآخرين على أخطائهم هي مجد لنا (19: 11). فعندما نسامح الآخرين، يمكننا تجنب الصراع.

ثانياً، الأحمق كسول.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 20: 4: "الْكَسْلاَنُ لاَ يَحْرُثُ فِي الْخَرِيفِ؛ لِذلِكَ يَلْتَمِسُ الْحَصَادَ وَلاَ يَجِدُ شَيْئاً". لقد تعلمنا بالفعل دروساً حول الكسل أثناء تأملنا في سفر الأمثال. والدرس الجوهري هو أن الشخص الكسول يفتقر ويصبح فقيراً (10: 4)؛ وذلك لأن الكسول لا يعمل بجد واجتهاد. فبسبب تراخي يديه (10: 4)، لا بد أن ينتهي به المطاف فقيراً. وفي حين تظل يدا الكسول خاملتين، فإن عقله يظل دائم الانشغال بالتفكير - ولا سيما عقل الخادم الشرير والكسول. كيف نعرف ذلك؟ لقد تأملنا في الآية 15 من سفر الأمثال ورأينا أن الأشرار يمتلئون بالمكائد والخطط. ونتيجة لكسله، لا توجد لديه أي نية للعمل الشاق أو بذل الجهد والعرق في عمل شريف؛ لذا يخبرنا الكتاب المقدس أن حياة الخادم الشرير والكسول تصبح محاطة من كل جانب بمصاعب تشبه الأشواك. علاوة على ذلك، تعلمنا من سفر الأمثال (18: 9) أن المتراخي في عمله هو "أخ للمُبذِّر". ماذا يعني هذا؟ إن القول بأن الكسول والمُبذِّر أخوان يعني ضمناً أن الكسول هو في الواقع مُبذِّر كبير؛ أي أنه لا يختلف عن الشخص المسرف. وما هي المشكلة هنا؟ تكمن أخطر مشكلة لدى الكسول في أنه يظن نفسه حكيماً. انظر إلى سفر الأمثال (26: 16): "الكسلان أحكم في عيني نفسه من سبعة رجال يجيبون بعقلانية". أليس هذا أمراً مثيراً للسخرية؟ أن يعتبر الكسول نفسه حكيماً؟ في الواقع، الكسول أحمق (1 ولكن لأنه يظن نفسه حكيماً، فإننا نضطر للاستنتاج بأنه متكبر. وفي نص اليوم، سفر الأمثال (20: 4)، يذكر الكتاب المقدس (32، أن الكسول لا يحرث حقله في الخريف. غير أن النص العبري الأصلي لا يشير إلى "الخريف"، بل إلى "الشتاء". وفي هذا السياق يقابل "الشتاء" شهري نوفمبر أو ديسمبر (وفقاً لسوانسون). وهكذا، يمكن إعادة ترجمة الآية 4 على النحو التالي: "الكسلان لا يحرث بسبب البرد؛ وفي وقت الحصاد، ورغم أنه يتسول، فلن يجد شيئاً" (بارك يون-سون). أخبرني، هل شهرا نوفمبر وديسمبر تهب ـــدافئان أم باردان؟ بطبيعة الحال، إنهما باردان، أليس كذلك؟ يُقال إن الرياح في إسرائيل ـــولا سيما القادمة من الشمال خلال شهري نوفمبر وديسمبر (ماكدونالد). والمغزى هنا هو أن الكسلان لا يحرث حقله في مثل هذا الطقس الشتوي البارد والعاصف. أليس هذا منطقياً؟ وهل يُعقل أن يخرج شخص كسول إلى البرد ليعمل بجد في الحقول؟ ونتيجة لذلك، عندما يحين وقت الحصاد،

ومهما بحث الكسلان عن محصول ليحصده، فإنه لا يجد شيئاً. إنه أمر بديهي، أليس كذلك؟ فبما أنه لم يحرث الأرض، لم يكن بوسعه زراعة أي شيء؛ وبما أنه لم يزرع شيئاً، فمن الطبيعي ألا يكون هناك ما يحصده (ماكدونالد).

أيها الأصدقاء، يجب ألا نكون كسالى، بل علينا أن نكون مجتهدين. فالمسيحيون الحكماء الذين يتقون الله يتسمون بالاجتهاد (أمثال 15: 19؛ 12: 27). ينبغي لنا أن نكون مسيحيين حكماء نعمل بجد واجتهاد. وعلينا، على غرار النملة، أن نعمل بجد —بمحض أن نستعد —حتى في غياب رقيب أو مشرف (6: 7). وعلاوة على ذلك، يجب علينا —مثل النملة أيضاً —إرادتنا وبروح التعاون للمستقبل باجتهاد (الآية 8). وكما تجمع النملة الطعام خلال حصاد الصيف استعداداً للشتاء، يجب علينا نحن أيضاً أن نستعد بجد واضعين المستقبل نصب أعيننا. وعلى وجه الخصوص، يجب أن نستعد باجتهاد ليس فقط لموتنا، بل أيضاً للقاء الرب؛ كما يجب أن نستعد بجد لمجيء الرب الثاني.

وأخيراً، دعونا نتأمل في شخصية الإنسان الفهيم. وأود أن أتناول هذا الموضوع من ثلاثة جوانب:

أولاً، يستخرج الشخص ذو البصيرة المشورة أو النوايا الكامنة في قلب الآخر.

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 20: 5: "المقاصد في قلب الإنسان مياه عميقة، ولكن ذا الفطنة يستخرجها". كلما تأملت في هذه الآية، أصلي إلى الله أن يمنحني هذه البصيرة، لأصبح معزياً قادراً على استخراج الأفكار والنوايا العميقة المكنونة في قلوب الناس. ومثلما يُستخرج الماء من أعماق البئر، أطلب من الله الحكمة لإظهار الجروح والآلام المدفونة في أعماق قلوب أولئك الذين يقودني الله لتقديم المشورة لهم. ففي سفر الأمثال 20: 5، يذكر الملك سليمان -كاتب السفر- أن الشخص البصير يُخرج ما في قلب الإنسان إلى العلن؛ وبعبارة أخرى، يستخرج الشخص البصير الأفكار أو النوايا (المقاصد) الكامنة في أعماق قلب الآخر. وخير مثال على ذلك هو الحكم الذي أصدره الملك سليمان في الإصحاح الثالث من سفر الملوك الأول. تعلق ذلك الحكم بنزاع بين "امرأتين زانيتين" (الآية 16) جاءتا إليه تتجادلان حول أي منهما هي أم الطفل الحي (الآية 22). فأمر الملك سليمان الحكيم قائلاً: "ائتوني بسيف" (الآية 24)، وأصدر أمراً: "اقسموا الولد الحي نصفين، وأعطوا نصفاً لهذه ونصفاً لتلك" (الآية 25). وما كان سببه للقيام -بذلك؟ لقد كان هدفه تمييز الأم الحقيقية وإصدار حكم عادل. وفي تلك اللحظة، توسلت الأم الحقيقية -التي كان قلبها يشتعل حباً لابنها إلى الملك سليمان قائلة: "يا سيدي، أعطها الولد الحي ولا تقتله أبداً" (الآية 26). أما الأم المدعية فقالت للأم الحقيقية: "لا يكون لي ولا لكِ، بل اقسموه" (الآية 26). وعند سماع ذلك، أمر الملك سليمان بتسليم الطفل الحي للأم الحقيقية وأصدر أمراً بعدم قتل الطفل (الآية 27). وبعبارة أخرى، لقد ميز بحكمة من هي الأم الحقيقية للطفل. يسجل الكتاب المقدس: "وَسَمِعَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ بِالْحُكْمِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ، فَخَافُوا الْمَلِكَ، لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ حِكْمَةَ اللهِ فِيهِ لإِجْرَاءِ الْحَقِّ" (الآية 28). ويذكر الكتاب المقدس أن كل شعب إسرائيل، حين شهدوا حُكم الملك سليمان، رأوا أن "حكمة الله" كانت فيه (الآية 28).

إذن، كيف يمكن للشخص المتفطّن (صاحب البصيرة) أن يُظهِر الأفكار أو النوايا (المقاصد) الكامنة في أعماق قلب شخص آخر؟ لقد وجدتُ الإجابة في سفر الأمثال 18: 4: "كَلِمَاتُ فَمِ الإِنْسَانِ مِيَاهٌ عَمِيقَةٌ، وَيَنْبُوعُ الْحِكْمَةِ نَهْرٌ مُتَدَفِّقٌ". وهذا يعني أن الشخص المتفطّن يستطيع كشف الأفكار أو النوايا المخبأة في أعماق قلب الآخر من خلال كلمات تنبع من قلبٍ ممتلئ بالحكمة. يستخرج الأفكار أو النوايا المدفونة في أعماق قلب الشخص —فالشخص المتفطّن، حين يتكلم من فيض الحكمة —كالنهر المتدفق الآخر. ألا ينبغي لنا، إذن، أن نطلب من الله مثل هذه الحكمة الوفيرة؟ أصلي لكي نمتلئ جميعاً بحكمة الله ونُستخدم كأدوات لتقديم تعزية الله.

ثانياً، الشخص المتفطّن هو شخص أمين.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 20: 6: "كَثِيرُونَ يُنَادُونَ بِصَلاَحِهِمْ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟". وفي رسالة كورنثوس يذكر الكتاب المقدس: "ثُمَّ يُطْلَبُ فِي الْوُكَلاَءِ أَنْ يُوجَدَ الإِنْسَانُ أَمِينًا". وقد أشار —الأولى 4: 2 —وهو نص مألوف لنا جميعاً الرسول بولس، كاتب هذه الكلمات، في رسالة تيموثاوس الأولى 1: 12 إلى أن المسيح يسوع اعتبره أميناً وأقامه لخدمته. والمسيح يسوع نفسه اعتبرني أنا وأنت أمينين وأوكل إلينا دعوة؛ وكما يعلن الكتاب المقدس، فإن الأمانة هي المطلب الأساسي ممن أُوكلت ،أن نخدم الرب بأمانة وقلب ممتلئ بالامتنان (الآية 12). ومع ذلك —إليهم مثل هذه المهمة. لذا، علينا —على غرار الرسول بولس

:يطرح الملك سليمان، كاتب السفر، هذا السؤال —ففي الشطر الثاني من الآية 20: 6 من سفر الأمثال —وهو نصنا لهذا اليوم وَأَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟". عندما أنظر إلى هذا السؤال من منظور سليمان، أتذكر نصاً تأملنا فيه سابقاً: سفر الأمثال" الذي يقول: "مَسَرَّةُ الْمُلُوكِ شِفَاهٌ صِدِّيقَةٌ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ يُحَبُّ". لقد استخلصنا من هذه الآية درساً مفاده أن الملك الذي ،13 :16 يُرضي الله هو الذي يصغي إلى مشورة رعاياه الأمناء. وبعبارة أخرى، فإن الملك الحكيم الذي يتقي الله يُبقي الرعايا الأمناء إلى جانبه ويستمع إلى نصائحهم، وفي الوقت نفسه يُبعد الأشرار والمخادعين عن بلاطه. ولماذا هذا؟ لأن شفاه الرعايا الأمناء هي "شفاه صدّيقة" تنطق بالحق (16: 13). وبطريقة ما، حين أفكر في الملك الحكيم سليمان، يتكون لدي انطباع بأنه لم يكن لديه الكثير من هؤلاء الرعايا الأمناء. ويعود سبب اعتقادي هذا إلى أنه لو كان لديه الكثير من الرعايا المخلصين حقاً، لكانوا على الأرجح قد تحدثوا بصدق مع الملك سليمان - وحثوه على الابتعاد عن خطية عبادة الأوثان - عندما أمالت زوجاته الأجنبيات قلبه نحو آلهة أخرى في شيخوخته (1 ملوك 11: 4). وعلاوة على ذلك، وعند التأمل في سفر الأمثال 20: 6 - وهو النص الذي نتناوله اليوم - يغلب على ظني أنه كان محاطاً بالكثيرين ممن كانوا يتباهون فقط بـ "محبتهم الثابتة". لم يكن هؤلاء الأفراد خداماً أمناء بحق؛ بل يبدو أنهم كانوا متملقين ادعوا محبة الملك سليمان بأقوالهم فقط. ولعل هذا هو السبب الذي جعل الملك سليمان يتحسر في الشطر الثاني من الآية "السادسة قائلاً: "مَنْ يَجِدُ رَجُلاً أَمِيناً؟

أيها الأحباء، يجب أن نكون أشخاصاً أمناء. يجب أن نكون خداماً أمناء ليسوع المسيح. وبصفتنا خداماً أمناء للرب، يجب أن نقتدي ،بيسوع المسيح، الشاهد الأمين. انظروا إلى سفر الرؤيا 1: 5: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ. الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ..." لقد كان الرسول يوحنا، الذي دوّن هذه الكلمات، شاهداً أميناً ليسوع المسيح. ولقد تأملتُ يوماً في شخصية الرسول يوحنا - الشاهد الأمين الذي كتب سفر الرؤيا - مركزاً على ثلاثة جوانب :محددة. أود أن أغتنم هذه الفرصة لنذكّر أنفسنا بهذه النقاط الثلاث مرة أخرى

(1) يشهد الشاهد الأمين لكل ما رآه.

انظر إلى سفر الرؤيا 1: 2: "يُوحَنَّا... الَّذِي شَهِدَ بِكَلِمَةِ اللهِ وَبِشَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِكُلِّ مَا رَآهُ". يذكر الكتاب المقدس هنا أن الرسول يوحنا شهد لكل ما رآه؛ فما الذي رآه إذن؟ لقد رأى تحديداً "كلمة الله وشهادة المسيح" (الآية 2). بعبارة أخرى، كانت الرؤيا السماوية التي شهد لها الشاهد الأمين -الرسول يوحنا- هي إعلان يسوع المسيح (الآية 1). وعلاوة على ذلك، يشير إعلان يسوع المسيح هذا إلى أمور أعطاها الله للرسول يوحنا؛ أمور لا بد أن تحدث قريباً (الآية 1). ومن بين الأحداث التي لا بد أن تحدث قريباً .المجيء الثاني ليسوع المسيح. ولذلك، وبصفتنا شهوداً أمناء للرب، يجب علينا أن نشهد ليسوع المسيح الآتي ثانيةً

(2) يقرأ الشاهد الأمين كلمة الله النبوية ويسمعها ويحفظها.

."انظر إلى سفر الرؤيا 1: 3: "طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ .يعلن الكتاب المقدس أن هناك بركة لمن يقرأون أقوال هذه النبوة ويسمعونها ويحفظونها؛ أي تلك الأمور التي لا بد أن تحدث قريباً وبينما ننتظر المجيء الثاني ليسوع ونشهد له، يجب عليّ وعليك أن نكون ممن يقرأون الكلمة النبوية المتعلقة بالأحداث التي لا بد .أن تحدث قريباً، ويسمعونها ويحفظونها

(3) يشترك الشاهد الأمين في ضيقة يسوع وملكوته وصبره.

انظر إلى سفر الرؤيا 1: 9: "أَنَا يُوحَنَّا، أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الضِّيقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ... كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ وَشَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". بصفته شاهداً أميناً ليسوع، شارك الرسول يوحنا في ضيقة يسوع وملكوته وصبره. فالضيق هو الطريق الذي يؤدي إلى ملكوت السماوات، والصبر هو القوة التي تمكّن المرء من السير في ذلك الطريق (بارك يون-صن). في سفر أعمال الرسل 14: 22، يحثنا الرسول بولس قائلاً: "... ينبغي أننا بضيقات كثيرة ندخل ملكوت .الله...". وعلاوة على ذلك، يخبرنا الرسول يعقوب في رسالته (5: 10) أن نتخذ من الأنبياء مثالاً يُحتذى به في الصبر واحتمال الآلام .وإنها لصلاتي أن نشترك جميعاً -بصفتنا شهوداً أمناء ليسوع- في ضيقته وملكوته وصبره واحتماله

ثالثاً وأخيراً، الشخص المتمتع بالبصيرة يسلك في الاستقامة.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 20: 7: "الصِّدِّيقُ يَسْلُكُ بِاسْتِقَامَتِهِ. طُوبَى لِبَنِيهِ بَعْدَهُ". يمكن ترجمة النص العبري الأصلي لهذه الآية على النحو التالي: "الرجل البار يسلك في الطهارة، ونسله من بعده ينال بركة عظيمة" (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، فإن "من يسلك في الاستقامة" هو "من يسلك في الطهارة". من يتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في "من يسلك في الطهارة"؟ "يتبادر إلى ذهني أيوب؛ إذ يصفه سفر أيوب (1: 1) بأنه رجل كان "كاملاً [بلا لوم/طاهراً] ومستقيماً، يتقي الله ويحيد عن الشر. وهذه حقيقة أقر بها الله نفسه أمام الشيطان. انظر إلى سفر أيوب 1: 8: "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: هَلْ وَضَعْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ: رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ". لقد تمثلت استقامة أيوب في حقيقة أن قلبه تجاه الله لم يتزعزع حتى في خضم الضيق؛ فقد وضع ثقته في الله ببساطة، وواصل مخافته، وعاش حياة تحيد عن الشر. كان هذا هو عزم أيوب وإقراره: "لَنْ أُقِرَّ بِصِحَّةِ كَلاَمِكُمْ؛ حَتَّى أَمُوتَ، لَنْ أَتَخَلَّى عَنِ اسْتِقَامَتِي" (27: 5). وفي نص اليوم (أمثال 20: 7)، تحمل الكلمات التي تصف من "يسلك في الاستقامة" (أو "يسلك في الكمال/الطهارة") معنى "البساطة"؛ وهذا يشير إلى حالة من الكمال الداخلي (بارك يون-سون). علاوة على ذلك، فإن مصطلح "الاستقامة" (أو "الكمال/النقاء") يعني أن الدافع الداخلي في حياة الإيمان — أو حياة التقوى — هو دافع سليم ونقي وخالٍ من أي شائبة (بارك يون-سون). وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إن من يسلك في هذا الطريق لا يتصرف بنفاق ولا يتذبذب في ولائه؛ إنه إنسان يتسم بالاستقامة، يخدم الله وحده ولا يخدم سيدين (متى 6: 24) ويضع يده على المحراث دون أن يلتفت إلى الوراء (لوقا 9: 62)" (بارك يون-سون). أيها الإخوة والأخوات، ألا ينبغي لنا أن نكون مثل هؤلاء الناس؟

أيها الإخوة والأخوات، يجب أن نكون أناساً يتسمون بالكمال والاستقامة. وماذا علينا أن نفعل لتحقيق ذلك؟ يجب أن نتلقى كلمة الله — باستقامة. انظروا إلى رسالة كورنثوس الثانية 2: 17: "لأننا لسنا كالكثيرين ممن يغشون كلمة الله طلباً للربح؛ بل نتكلم بإخلاص كأشخاص أرسلهم الله — أمام الله وفي المسيح". يجب ألا نغش كلمة الله أو نشوبها بأي شائبة أبداً، بل يجب أن نتلقاها باستقامة وببساطة قلب. تماماً كما فعل المؤمنون في كنيسة تسالونيكي؛ فعندما نسمع كلمة الله من خدامه، يجب ألا نقبلها باعتبارها كلام بشر، بل باعتبارها كلمة الله (تسالونيكي الأولى 2: 13). ولماذا ينبغي لنا فعل ذلك؟ لأن كل كلمة من كلمات الله نقية (أمثال 30: 5). وعلاوة على ذلك، يجب أن نطيع كلمة الله ونسلك الطريق القويم. انظروا إلى سفر الأمثال 10: 9: "من يسلك بالاستقامة يسلك بأمان، أما من يعوج طرقه فسينكشف أمره". ماذا يعني هذا؟ يعني أننا يجب أن نعيش حياة بارة (نقية). ولذلك، يجب أن نحافظ على ضمير نقي (أعمال الرسل 24: 16). وعندما نفعل ذلك، سننعم بالسلام في قلوبنا.

أود أن أختتم هذه التأملات في الكلمة. في هذه الأوقات الشريرة، يجب علينا نحن المسيحيين أن نكون ذوي بصيرة لا حمقى. لقد تعلمنا اليوم الفرق بين الأحمق وصاحب البصيرة. يُثير الحمقى النزاعات ويتسمون بالكسل، أما ذوو البصيرة فيُظهرون المشورة الكامنة في قلوب المرء؛ فهم أمناء ويسلكون باستقامة. أصلي أن يُثبِّت الله كلاً منا كشخصٍ ذي بصيرة.

الملك الجالس على كرسي القضاء

[أمثال 20: 8–12]

تلقينا قبل بضعة أسابيع درساً من الله استناداً إلى إنجيل متى 7: 1–6، بعنوان "لا تدينوا". وكان جوهر الدرس هو: "لا تدينوا لكي لا تُدانوا". بعبارة أخرى، أخبرنا يسوع ألا نصدر أحكاماً إذا لم نرغب في أن نُدان نحن أنفسنا. ما السبب في ذلك؟ ولماذا نهى يسوع عن الإدانة؟ السبب هو أن القضاء والإدانة هما من اختصاص الله وحده. وبما أن الله هو الديان الحق الوحيد، فلا ينبغي لنا أن نغتصب مكانه بأن نُنصّب أنفسنا قضاةً على الآخرين.

في نص اليوم، سفر الأمثال 20: 8، يخبرنا الكتاب المقدس: "الْمَلِكُ الْجَالِسُ عَلَى كُرْسِيِّ الْقَضَاءِ يُذَرِّي بِعَيْنَيْهِ كُلَّ شَرٍّ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أشارككم درساً من الله بعنوان "الملك الجالس على كرسي القضاء".

أولاً، الملك الجالس على كرسي القضاء يميّز بين الخير والشر ويُذَرّي كل شر.

"انظروا إلى سفر الأمثال 20: 8: "الْمَلِكُ الْجَالِسُ عَلَى كُرْسِيِّ الْقَضَاءِ يُذَرِّي بِعَيْنَيْهِ كُلَّ شَرٍّ". الفعل المترجم هنا بكلمة "يُذَرّي (أي يُذَرّي أو يُنقّي بالتذرية)، وهو ما يعكس المعنى الحرفي "winnows out" يُترجم في الإنجليزية أيضاً بكلمة (scatters) للكلمة في اللغة العبرية الأصلية (حسب قاموس "جيسينيوس"). يشير المعنى الحرفي إلى عملية التذرية — أي قذف الحبوب في قاموس) "الهواء لفصل القمح عن القش (قاموس "نافر"). وهناك معنى حرفي آخر هو "غربلة أو تنقية شيء (غير مرغوب فيه) ؟ إنها تشير إلى عملية قذف(winnowing) "أي يُغربل في الإنجليزية [ماك آرثر]). ماذا يعني "التذرية "sifts" نافر"؛ وكلمة" الحبوب في سلة التذرية لفصل الحبوب الجيدة عن القش (الإنترنت). وهكذا، يذكر الملك سليمان في سفر الأمثال 20: 26: "الْمَلِكُ الْحَكِيمُ يُذَرِّي الأَشْرَارَ وَيُدِيرُ عَلَيْهِمْ عَجَلَةَ النَّوْرَجِ". والفكرة التي يطرحها الملك سليمان هي أن الملك الجالس للقضاء يتصرف بحكمة ليفصل الخير عن الشر، تماماً كما يفصل المرء الحبوب عن القش؛ فهو يُنقي ويزيل الشر غير المرغوب فيه. بينما كنت أتأمل في هذا النص، تبادرت إلى ذهني آيتان أخريان من الكتاب المقدس:

الآية الأولى التي خطرت ببالي هي متى 3: 12: "الَّذِي رِيشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ (1) فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ". نطق يوحنا المعمدان بهذه الكلمات مشيرًا إلى الدينونة التي سيجريها يسوع المسيح -الذي كان سيأتي بعده-.

وتتمثل نتيجة هذه الدينونة التي يجريها يسوع في جمع القمح إلى المخزن، بينما يُحرق التبن بنار لا تنطفئ. وهنا، يشير "القمح" إلى الأبرار الذين يؤمنون بيسوع، ويشير "التبن" إلى الأشرار الذين لا يؤمنون به. وعلاوة على ذلك، فإن "المخزن" الذي يجمع فيه يسوع القمح يرمز إلى ملكوت السماوات، بينما يرمز مكان "النار التي لا تنطفئ" -حيث يُحرق الأشرار (التبن)- إلى الجحيم.

النص الثاني الذي يتبادر إلى الذهن هو النبوة المتعلقة بالأيام الأخيرة الواردة في متى 25: 31-46 (2).

انظر إلى متى 25: 31-33: "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ". وهذا يعني في النهاية أنه عندما يعود يسوع إلى هذا العالم، سيجلس كملك على كرسي الدينونة، ويجمع كل الشعوب أمامه، ويفصل بينهم -تمامًا كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء-. وهكذا، يذكر الكتاب المقدس في متى 25: 46 أن الرب -ملك الملوك الجالس على كرسي الدينونة- سيُسَلِّم الأشرار (مثل الجداء) إلى عقاب أبدي، ويُدخِل الأبرار (مثل الخراف) إلى الحياة الأبدية. هل تؤمن بالرب الذي سيجلس للدينونة ويميز بين الأبرار والأشرار؟ عندما يأتي الرب للدينونة في المستقبل، سيفصل الأشرار عن الأبرار ويعاقبهم عقابًا أبديًا، بينما يقود الأبرار إلى ملكوت السماوات الأبدي. ثانياً، لا يمكن لأحد أن يدعي أنه طهّر نفسه من خطاياه أمام الملك الجالس على كرسي الدينونة.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 20: 9: "مَنْ يَقُولُ: إِنِّي طَهَّرْتُ قَلْبِي، تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي؟" مَنْ مِنَّا يستطيع القول: "لقد حفظتُ قلبي طاهراً"؟ ومَنْ في هذا العالم يمكنه أن يعلن بثقة: "أنا طاهر؛ أنا بلا خطية"؟ تقول رسالة رومية 3: 10 في الكتاب المقدس: "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ". انظر أيضاً إلى رسالة يوحنا الأولى 1: 8: "إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضَلِّلُ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا". ومع ذلك، نرى في سفر أيوب 33: 9-11 صديق أيوب ينقل عنه قوله: "أَنَا بَرِيءٌ بِلاَ ذَنْبٍ. طَاهِرٌ أَنَا وَلاَ إِثْمَ فِيَّ. هُوَذَا يَجِدُ عَلَيَّ عِلَلاً. يَحْسِبُنِي عَدُوًّا لَهُ. يَضَعُ رِجْلَيَّ فِي الْمِقْطَرَةِ وَيُرَاقِبُ كُلَّ طُرُقِي". لو كان أيوب يفكر بهذه الطريقة حقاً كما ادعى صديقه- فهل كان سيُعتبر طاهراً في نظر الله؟ إن التأمل في هذا السؤال يذكّرنا بكلمات المقطع الرابع من الترانيمة رقم 274، "كل ما فعلته هو خطية": "حتى لو أصلحتُ كل طرقي الشريرة ونبذتُ كل فكرة شريرة، فلا يمكنني أن أفتخر بأنني طاهر أمام الرب". فمن ذا الذي يستطيع حقاً أن يفتخر بالطهارة أمام الله القدوس؟ ومن يستطيع أن يدعي أنه طهّر نفسه من الخطية أمام الله الذي يفحصنا بعيون كاللهيب المتقد (رؤيا 2: 18) -ويرى أعماقنا (أمثال 20: 27)؟ لا يوجد إنسان واحد في هذا العالم يستطيع ذلك. ومع ذلك، هناك واحد فقط -يسوع، ابن الله، الذي كان إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً- هو الطاهر والخالي من الخطية. وهذا يسوع الذي بلا خطية هو الذي صُلِب ومات. لقد جعل الله يسوع، الذي لم يعرف خطية، خطيةً لأجلنا (2 كورنثوس 5: 21). وكان قصده الذي لم—أن يغسل تماماً كل آثامنا ويطهّرنا من خطايانا من خلال يسوع المسيح (مزمور 51: 2). بعبارة أخرى، جعل الله يسوع يموت على الصليب لكي يمحو كل آثامنا ويخلق فينا قلباً نقياً (الآيتان 9-10). وعلاوة على ذلك، فبإقامة يسوع من—يعرف خطية

خطيئةً—الخالي من الخطية—بين الأموات، أعلن الله أنك وأنا أبرار في نظره (رومية 4: 25). أي أن الغرض من جعل الله ليسوع لأجلنا، كان تمكيننا من أن نصير برَّ الله في المسيح (2 كورنثوس 5: 21). وقد عبّر الرسول بولس عن هذه الحقيقة في رسالة أفسس 5: 25-27): "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ..." "...لِكَيْ يُقَدِّسَهَا وَيَجْعَلَهَا بلا عيب". لقد بيّن الرسول بولس أن الغاية التي من أجلها أحب يسوع الكنيسة وبذل نفسه لأجلها هي إقامتها ككنيسة مجيدة أمام الله؛ وهذه الكنيسة المجيدة هي كنيسة نقية ومقدسة وخالية من أي عيب. وتشير رؤيا يوحنا (21: 9) إلى هذه الكنيسة المجيدة بلقب "العروس، زوجة يسوع، أي الحمل. وعلاوة على ذلك، تتألف هذه الكنيسة المجيدة من—أو عروس—الحمل". بعبارة أخرى، الكنيسة هي زوجة المباركين المدعوين إلى عشاء عرس الحمل (19: 9). وفي إنجيل متى (5: 8)، قال يسوع: "طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ نحن—الله". ونحن سنعاين الله بالفعل؛ فعندما يميّز الملك، الجالس على عرش الدينونة، بين الأبرار والأشرار، سيدخلنا الرب من—ملك الملوك الجالس على كرسي الدينونة—إلى الحياة الأبدية. وهكذا، سنتمكن أمام الرب—الذين تبررنا باستحقاقات يسوع أن نعلن: "أنا طاهر وبلا خطية"؛ وذلك لأن يسوع الخالي من الخطية قد حمل خطايانا على نفسه، ومات على الصليب، وطهّرنا من كل خطايانا.

ثالثًا، يجب أن نكون صادقين أمام الملك الذي يحكم.

انظروا إلى نص اليوم، أمثال ٢٠: ١٠: «الموازين المختلفة والمقاييس المختلفة، يكرهها الرب». تظهر آيات مشابهة في مواضع أخرى من سفر الأمثال: «الموازين المختلفة مكروهة عند الرب، والميزان الغشاش ليس جيدًا» (الآية ٢٣)؛ و«الميزان الغشاش مكروه عند الرب، أما الوزن العادل فهو مُرضٍ له» (١١: ١). تُشير هذه الآيات الثلاث مجتمعةً إلى أن ما يكرهه الله هو الخداع بعبارة أخرى، الله يكره الغش. فلماذا إذًا تحدث الملك سليمان - كاتب الأمثال - ثلاث مرات عن الغش الذي يكرهه الله؟ يبدو أنه في زمن سليمان، كان بعض التجار يخدعون الزبائن بشأن جودة البضائع أو وزنها أو كميتها، وبالتالي يبتزونهم أكثر. كانت الطريقة التي استخدمها هؤلاء التجار لخداع الزبائن تقوم على "الموازين المزدوجة" و"المقاييس المزدوجة". فعند بيع الحبوب، كان هؤلاء التجار المخادعون يستخدمون أوزاناً أخف ومقاييس أصغر ليبيعوا كمية أقل، بينما عند شرائها، كانوا يستخدمون أوزاناً أثقل ومقاييس أكبر ليحصلوا على كمية أكبر. ولذلك جاء في سفر التثنية 25: 13-16: "لا يكن في كيسك وزنان مختلفان، أحدهما ثقيل والآخر خفيف. ولا يكن في بيتك مكيالان مختلفان، أحدهما كبير والآخر صغير. بل ليكن لكم أوزان ومكايال دقيقة وصادقة، لكي تطول أيامكم في الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم. لأن الرب إلهكم يبغض كل من يفعل هذه الأشياء، كل من يغش". هل يمكنك تخيل ذلك؟ هل يمكنك أن تتخيل تاجراً مخادعاً يستخدم معياراً مزدوجاً، فيحمل في جيبه أوزاناً ثقيلة وأخرى خفيفة ليغش زبائنه؟ وبالمثل يقول سفر اللاويين 19: 35-36: «لا تستخدموا موازين غير أمينة في قياس الطول أو الوزن أو الكمية. استخدموا موازين أمينة وأوزانًا أمينة، إيفة أمينة وهينًا أمينًا. أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من مصر». ربما شاهدتم تقارير إخبارية في كوريا عن تجار

ألقت الشرطة القبض عليهم بتهمة تزوير بلد منشأ بضائعهم. أتذكر أنني قرأت قصصاً عن تجار حققوا أرباحاً غير مشروعة من خلال الادعاء زوراً بأن منتجات صينية الصنع هي كورية الصنع. وعلاوة على ذلك، لا يكتفي بعض التجار عديمي الضمير بالكذب بشأن منشأ البضائع، بل يزورون أيضاً أوزان المحتويات أو حتى يتلاعبون بأدوات القياس للحصول على أرباح غير عادلة من الزبائن. إن كل هذه الممارسات تشبه استخدام الموازين والمقاييس المتفاوتة التي يدينها النص الذي نتأمله اليوم. لماذا يلجأ التجار إلى مثل هذه الموازين والمقاييس غير الأمينة لجني أرباح غير عادلة من زبائنهم؟ السبب هو الطمع؛ فمدفوعين بالطمع، يجني هؤلاء التجار مكاسب غير مشروعة. إذن، ما الذي يجب علينا فعله بصفتنا مسيحيين؟ لننظر إلى سفر الأمثال 20: 11: "حَتَّى الْوَلَدُ يُعْرَفُ فِي أَفْعَالِهِ: هَلْ عَمَلُهُ نَقِيٌّ وَمُسْتَقِيمٌ؟". يجب علينا تقويم أفعالنا؛ وبعبارة أخرى، علينا ضمان أن يكون سلوكنا سليماً، وأن تتسم تصرفاتنا بالنقاء والاستقامة. وعلاوة على ذلك، يجب أن نمقت الموازين والمقاييس المتفاوتة التي يبغضها الله (الآية 10)؛ أي يجب أن نكره عدم الأمانة. وإذا كان التجار المسيحيون غير أمناء في تعاملاتهم التجارية، فيجب أن نضع في اعتبارنا أن الله يمقت مثل هذه الممارسات. لا ينبغي لنا أبداً أن نتصرف بعدم أمانة لتحقيق أرباح غير مشروعة، بل يجب أن نتحلى بالأمانة في أنشطتنا التجارية (بارك يون-سون). أصلي أن يجدد الله فينا روح الأمانة (مزمور 51: 10).

وأخيراً، النقطة الرابعة: الملك الجالس على عرش الدينونة يسمع ويرى كل شيء.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 20: 12: "اَلأُذُنُ السَّامِعَةُ وَالْعَيْنُ الْبَاصِرَةُ، الرَّبُّ صَنَعَهُمَا كِلْتَيْهِمَا". يخبرنا هذا النص أن الله خالقنا، قد صاغ آذاننا لتسمع وعيوننا لتبصر. وهذا يعني ضمناً أن الإله الذي خلق آذاننا وعيوننا يسمع ويرى كل شيء (ماك آرثر). فإلهنا هو الذي يسمع كل ما نطلبه منه. لننظر إلى رسالة يوحنا الأولى 5: 14-15: "وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْمَعُنَا مَهْمَا طَلَبْنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ". علاوة على ذلك، فإن إلهنا هو الذي يراقب العالم بأسره. انظر إلى سفر أيوب 28: 24: "لأنه ينظر إلى أقاصي الأرض، ويرى تحت كل السماوات". كما يفحص الله قلوب الناس وضمائرهم (مزمور 7: 9). إن عيني الرب في كل مكان، تراقبان الأشرار والصالحين على حد سواء (أمثال 15: 3). ومع ذلك، يقول الأشرار في كبريائهم وغطرستهم: "الرب لا يفتش"، ويخلصون إلى أنه لا يوجد إله في كل أفكارهم (مزمور 10: 4، 13). ولذلك، فإن الرب -الملك الجالس على عرش الدينونة- سيعاقب الأشرار الذين تبغضهم نفسه (مزمور 11: 5). أيها الأصدقاء، ينص المزمور 34: 15 على ما يلي: "عينا الرب نحو الصديقين، وأذناه مفتوحتان لصراخهم". وبالمثل، تقول رسالة بطرس الأولى 3: 12: "لأن عيني الرب على الصديقين، وأذنيه مفتوحتان لصلواتهم؛ أما وجه الرب فهو ضد فاعلي الشر". من الواضح أن الكتاب المقدس يعلن أن عيني الله على الصديقين وأن أذنيه مصغيتان لتضرعاتهم، لكن وجهه مُتَّجِهٌ ضد أولئك الذين يرتكبون الشر. وكما تأملنا سابقاً، فعندما يعود يسوع إلى هذا العالم، سيجلس كملك على كرسي الدينونة، ويجمع كل الأمم أمامه ويفصل بينهم -مميّزاً الصديقين عن الأشرار- ليدخل الأشرار في العقاب الأبدي ويدخل الصديقون في الحياة الأبدية (متى 25: 46).

أود أن أختتم هذا التأمل. هل تؤمن بـ "الدينونة الأخيرة"؟ إنني أشير إلى الدينونة الأخيرة التي ستحدث في اليوم الذي يعود فيه يسوع إلى هذا العالم (متى 25: 31-46؛ رؤيا يوحنا 20: 11-15). لننظر إلى سفر الرؤيا 20: 11-15: "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ! وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ. وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ". في ذلك اليوم، سيقف جميع الناس - مؤمنين وغير مؤمنين على حد سواء - بأجساد مقامة أمام كرسي دينونة المسيح، الديان (2 تيموثاوس 4: 1؛ 1 بطرس 4: 5؛ لوقا 14: 10؛ يوحنا 5: 26-27؛ أعمال الرسل 10: 42؛ 1 كورنثوس 3: 12-15؛ 2 كورنثوس 5: 10). وعلاوة على ذلك، سيخضع جميع المؤمنين، سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً، للدينونة أيضاً. ومع ذلك، ونظراً لأنه "لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (رومية 8: 1)، فإن دينونة المؤمنين - الذين انتقلوا بالفعل من الموت إلى الحياة (يوحنا 5: 24) - لا يمكن أن تعرض خلاصهم الأبدي للخطر. وبالطبع، فإن خطايا المؤمنين الخفية ستُكشف أيضاً بالكامل في اليوم الأخير (1 كورنثوس 4: 5؛ 2 كورنثوس 5: 9-10). ولذلك، يجب علينا أن نعيش حياة تقية. ماذا يعني أن نعيش حياة تقية؟ اليوم، ومن خلال التركيز على نص سفر الأمثال 20: 8-12، تعلمنا أربعة دروس تتعلق بالملك الجالس على كرسي الدينونة: (1) الملك الجالس على كرسي الدينونة يميز بين الخير والشر ويبدد كل شر. وهكذا، يجب علينا نحن أيضاً أن نميز بين الخير والشر وأن نعيش حياة تتجنب الشر. لا أحد يستطيع أن يدعي أنه طهّر نفسه من خطاياه أمام الملك الجالس على كرسي الدينونة. ومع ذلك، فمن خلال الدم المسفوك (2) وموت يسوع المسيح على الصليب، نلنا الغفران والتطهير من جميع خطايانا. لذا، ينبغي علينا أن نعيش في الرب ونحن واثقون من نيلنا غفران الخطايا. (3) يجب أن نكون صادقين أمام الملك الجالس على كرسي الدينونة؛ ولهذا السبب تحديداً، يتحتم علينا التحلي بالصدق. فعلينا أن نعيش بصدق وأمانة في خضم هذا العالم الذي يسوده الزيف وعدم الأمانة. (4) إن الملك الجالس على كرسي الدينونة يسمع كل شيء ويرى كل شيء. لذا، يجب أن نعيش حياة تقوى أمام الله الذي يفحص قلوبنا وضمائرنا، ويصغي إلى تضرعاتنا الحارة.

حياة المسيحي البارّة (1)

[أمثال 20: 13-18]

.قبل بضعة أشهر، وخلال جلسة لدراسة الكتاب المقدس في منطقتنا، قرأنا وتشاركنا التأملات حول الإصحاح الثاني من رسالة تيطس في ذلك الوقت، علّق أحد الشمامسة قائلاً: "يبدو أن الأشخاص الذين يؤمنون بيسوع هم أسوأ حالاً" [مقارنةً بالآخرين]. لاحقاً، وبعد انتهاء الدراسة وتناول وجبة الطعام، تحدثتُ مع ذلك الشماس وفهمتُ مغزى تعليقه بشكل أعمق. وحين أدركتُ المعنى الكامل لتلك الكلمات، وجدتُ نفسي مضطراً للموافقة عليها. علاوة على ذلك، مرّت عليّ أوقات كثيرة عجزتُ فيها عن الكلام، متسائلاً: لماذا نتصرف نحن المسيحيين -بدلاً من أن نكون ملحاً ونوراً للعالم- بطريقة أسوأ غالباً من غير المؤمنين؟ وعند التفكير في السبب، أعتقد أن أحد الأسباب -كما ورد في تيطس 2: 1- هو أننا كمسيحيين أخفقنا في تعلّم "التعليم الصحيح" (أو التعليم السليم) كما ينبغي. ونتيجة ".لذلك، فإننا نفشل في النطق بـ "كلام سليم" (الآية 8)، وبالتالي نفشل في عيش "حياة سليمة

اليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 20: 13-18، أود أن أتناول موضوع "حياة المسيحي البارّة" وأن نستخلص أربعة دروس حول الكيفية التي ينبغي أن نعيش بها كمسيحيين. أصلي أن نتبنى جميعاً هذه التعاليم ونسعى جاهدين لتطبيقها .عملياً، لنعيش كمسيحيين حقيقيين في هذا العالم

.أولاً: يجب علينا أن نحافظ على نمط حياة بارّ

انظروا إلى الآية 13 من سفر الأمثال 20 في نص اليوم: "لا تُحِبَّ النَّوْمَ لِئَلَّا تَفْتَقِرَ. اِفْتَحْ عَيْنَيْكَ تَشْبَعْ خُبْزاً". لقد تلقينا بالفعل دروساً حول الكسل والاجتهاد أثناء تأملنا في سفر الأمثال. ومن هذه الدروس ما ورد في سفر الأمثال 6: 9-11: "إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا ".الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟ قَلِيلاً نَوْمٌ، قَلِيلاً نُعَاسٌ، وَقَلِيلاً طَيُّ الْيَدَيْنِ لِلرُّقُودِ، فَيَأْتِي فَقْرُكَ كَسَاعٍ، وَعَاوَزُكَ كَغَازٍ مُسَلَّحٍ ،عندما نتأمل في هذا المقطع جنباً إلى جنب مع نص اليوم —سفر الأمثال 20: 13— نخلص إلى أن الشخص الكسول يحب النوم ،وأن حب النوم يؤدي إلى الفقر. ولذلك، يخبرنا الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في نص اليوم بأن "نفتح أعيننا"؛ أي بعبارة أخرى أن "نبقى مستيقظين". وبصيغة أخرى، هو يقول إنه عندما يحين وقت العمل، يجب ألا نغفو بل يجب أن نظل يقظين. وكما تأملنا "سابقاً في سفر الأمثال 6: 6-11، يحثنا الكاتب على أن نكون مثل النملة التي "تُعِدُّ في الصيف طعامها، وتجمع في الحصاد أكلها

(العدد 8)؛ فهو يخبرنا ألا نُفضّل النوم حين يكون هناك عمل يجب إنجازه، بل أن نبقى مستيقظين ونعمل. ويؤكد لنا الكتاب المقدس "أننا عندما نفعل ذلك، سنحظى بـ "وفرة من الطعام.

في جميع أجزاء الكتاب المقدس، يخبرنا الله مراراً وتكراراً بأن "نبقى مستيقظين". لننظر مثلاً إلى رسالة تسالونيكي الأولى 5: 6: فَلاَ نَنَمْ إِذًا كَالْبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ". فما الذي ينبغي علينا فعله إذن ونحن ساهرون وصاحون؟ ينبغي علينا أن نصلي. انظر" إلى رسالة كولوسي 4: 2: "وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ". في الواقع، الصلاة موضوع يرتبط كثيراً في الكتاب المقدس بالأمر بأن "نبقى مستيقظين". بعبارة أخرى، يخبرنا الكتاب المقدس أن نبقى مستيقظين ونواصل الصلاة. لماذا يأمرنا الكتاب المقدس بأن نبقى مستيقظين ونستمر في الصلاة؟ السبب هو ألا "نقع في التجربة". انظر إلى إنجيل متى 26: 41: "اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ "تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ". وهناك موضوع آخر في الكتاب المقدس يرتبط بالدعوة إلى "السهر (أو البقاء مستيقظين)، وهو المجيء الثاني ليسوع. انظر إلى إنجيل متى 24: 42: "فَاسْهَرُوا إِذًا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ". يجب علينا أن نبقى مستيقظين لأننا لا نعلم في أي يوم سيعود الرب. فيما يتعلق بحالة اليقظة هذه، يخبرنا إنجيل لوقا 21: 36: "اسْهَرُوا إِذًا وَصَلُّوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلًا لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذِهِ الأُمُورِ الْمُزْمِعَةِ أَنْ تَحْدُثَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ". إنها تعلمنا ضرورة الصلاة والسهر دائمًا حتى نتمكن من النجاة من الأحداث القادمة والثبات في الرب.

أيها الأصدقاء، إن نمط الحياة المسيحي السليم الذي يجب أن ندركه هنا هو: لا تحبوا النوم، بل ابقوا مستيقظين واعملوا بجد. أتذكر هنا الترتيلة رقم 330، "عندما يحل الليل المظلم": (المقطع الأول) عندما يحل الليل المظلم، أدِّ واجبك؛ انهض مبكرًا والندى لا يزال طريًا؛ واعمل بجد منذ شروق الشمس؛ فالليل الذي لا يستطيع فيه أحد العمل سيأتي قريبًا. (المقطع الثاني) عندما يحل الليل المظلم، أدِّ واجبك؛ لا تتكاسل ووقت العمل حان؛ ورغم أننا نكدح نهارًا، سيأتي وقت الراحة؛ فالليل الذي لا يستطيع فيه أحد العمل سيأتي قريبًا. (المقطع الثالث) عندما يحل الليل المظلم، أدِّ واجبك؛ اعمل بجد تحت أشعة الشمس الغاربة المائلة؛ وحتى عندما يتلاشى الضوء ويحل الظلام، اعمل بكل قوتك. أيها الأصدقاء، تمامًا كما تقول كلمات الترتيلة، لا يمكننا إنكار حقيقة أن الليل الذي لن نتمكن فيه من العمل قادم علينا جميعًا، وقادم *قريبًا*. لذا، يجب ألا "نتكاسل ووقت العمل حان". يجب أن نعمل بجد بدلًا من حب النوم خلال ساعات العمل. هذه هي طريقة الحياة الصحيحة للمسيحي.

ثانيًا، يجب أن نتحدث بصدق واستقامة.

انظروا إلى نص اليوم، سفر الأمثال 28: 14: "الْمُشْتَرِي يَقُولُ: 'رَدِيءٌ، رَدِيءٌ'، وَلكِنْ حِينَ يَمْضِي يَفْتَخِرُ". أيها الأصدقاء، عندما تذهبون إلى متجر كبير أو سوق لشراء شيء ما، كيف تساومون البائع؟ ما زلت أتذكر زيارتي لعدة وكالات بيع سيارات في منطقة "بوينا بارك" مع حَمِيَّ لشراء سيارة بعد عودتي إلى الولايات المتحدة في ديسمبر 2003؛ وأتذكر أنني فكرت في نفسي حينها: "إذن، *هكذا* يشتري المرء سيارة". على حد تذكري، سأل حَمِيّ (والد زوجتي) ذات مرة أحد الباعة عن سعر مركبة؛ وحين

سمع السعر، تظاهر بأنه يراه باهظاً للغاية وقال إنه سيبحث في مكان آخر. حينها، ألمح البائع إلى إمكانية خفض السعر، وأعتقد أن ،هذه هي الطريقة التي انتهى به الأمر إلى شراء سيارة "هوندا" التي أقودها اليوم. وقبل بضعة أسابيع، ذهبتُ لغسيل سيارتي غير أنني عندما .(SUV) فأخبرني العامل بضرورة دفع 15 دولاراً لأن مركبتي من فئة السيارات الرياضية متعددة الأغراض ذكرتُ بثقة أنني دَفعتُ 12.99 دولاراً في زيارتي السابقة، قام العامل بتدوين مبلغ 13 دولاراً في القسيمة. بعد ذلك، أخذتُ القسيمة إلى الداخل للدفع، وعندما سلمتها للمرأة الكورية الموجودة عند مكتب الدفع، احتسبت لي السعر السابق البالغ 12.99 دولاراً. وفي نص اليوم —من سفر الأمثال 20: 14— يصف الملك سليمان موقفاً يتفاوض فيه المشتري مع البائع، حيث يتعمد المشتري الحط من قيمة السلعة قائلاً: "رَدِيءٌ، رَدِيءٌ" (أي أنها ليست جيدة)، وذلك سعياً منه لخفض السعر. وبعد أن ينجح في شراء السلعة بتكلفة .أقل، يتباهى المشتري بذكائه وحسن تصرفه (ماك آرثر)

هل مررت بتجربة كهذه من قبل؟ في عصرنا هذا، حيث يمكننا شراء مجموعة واسعة من السلع عبر الإنترنت، يرغب المشتري بطبيعة الحال في الحصول على منتج عالي الجودة بسعر منخفض، بينما يسعى البائع لتعظيم أرباحه. ونتيجة لذلك، غالباً ما تحدث -عمليات المساومة؛ ومع ذلك، فإن نظام الأسعار الثابتة -الشائع في معظم عمليات التسوق عبر الإنترنت (باستثناء مواقع المزادات) يترك مجالاً ضئيلاً للتفاوض بين المشتري والبائع. ورغم ذلك، في الحالات التي تكون فيها الأسعار قابلة للتفاوض، لا بد أن يدخل الطرفان في نقاشات؛ ومن الصعب أن يظل تبادل الحديث بين مشترٍ يبحث عن صفقة رابحة وبائع يهدف إلى الربح نقياً وصادقاً تماماً. فالبائعون، على وجه الخصوص، قد يشعرون بأنهم مضطرون للمبالغة أو حتى الكذب، لعلمهم بأن الصراحة التامة قد تؤدي .إلى انخفاض أرباحهم. لكننا، بصفتنا بائعين مسيحيين، مدعوون لقول الحق؛ وبعبارة أخرى، يجب ألا نكذب على عملائنا أو نخدعهم لماذا؟ لأن هذه الأفعال -كما ورد في الشق الثاني من الآية 10 في الإصحاح 20 من سفر الأمثال، وهي آية تأملنا فيها سابقاً- تُعد رجساً عند الرب". فالله يعلن أنه يبغض "الموازين والمكاييل المتفاوتة"؛ إنه يكره الكذب والخداع. انظر إلى نص اليوم، الأمثال" خُبْزُ الْكَذِبِ لَذِيذٌ لِلإِنْسَانِ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَمْتَلِئُ فَمُهُ حَصًى". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه على الرغم من أن الطعام الذي يُحصل" :17 :20 عليه بالخداع قد يبدو لذيذ الطعم في البداية، إلا أن النتيجة النهائية تكون كريهة ومؤلمة للغاية - تماماً كمن يمتلئ فمه بالرمل (كما يذكر "فالفورد"). بعبارة أخرى، إن الطعام الذي يُحصل عليه بالخداع يجلب الضرر على المرء في نهاية المطاف (كما يذكر "بارك يون-صن"). هل تتذكر الآية 17 من الإصحاح 9 في سفر الأمثال التي تأملنا فيها من قبل؟ "الْمِيَاهُ الْمَسْرُوقَةُ حُلْوَةٌ، وَخُبْزُ الْخُفْيَةِ لَذِيذٌ". وسواء كان الأمر يتعلق بطعام تم الحصول عليه بخداع الآخرين، أو مياه مسروقة، أو خبز أُكِلَ في الخفاء، فإن كل هذه الأمور قد تبدو لذيذة في البداية، لكن عواقب هذه الأفعال غير الأمينة ليست سارة على الإطلاق. ومع ذلك، تكمن المشكلة في أننا نحن .المسيحيين نكذب أحياناً ونخدع الآخرين، حتى ونحن ندرك -إلى حد ما- عواقب خياراتنا الخاطئة (الآثمة)

يجب ألا نكذب. وبصفتنا مسيحيين، يجب ألا نخدع الآخرين؛ بل يجب علينا أن نقول ما هو صواب، وأن ننطق بالحق. وعندما نتحدث ،بما هو صواب وحق، يجب أن تكون شفاهنا "شفاه حكمة". تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 20: 15: "يوجد ذهب وكثرة من اللآلئ أما شفاه المعرفة فهي جوهرة ثمينة". ولكي تكون شفاهنا "شفاه حكمة"، فهذا يعني أننا يجب أن ننطق بكلمات المعرفة. بصفتنا

مسيحيين، يجب أن نتحدث عن معرفة الله، وعن المعرفة الكتابية ومعرفة يسوع. وعلاوة على ذلك، يجب أن نتحدث بكلمات الحكمة وننطق بالكلمات الصائبة في الوقت المناسب (والفورد).

ثالثاً، يجب علينا ممارسة المحبة الحقيقية. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 20: 16: "خُذ ثوبَ مَن ضَمِنَ غريباً، وارتَهِنْهُ لأجل الأجانب". لو طلب منك شخص عزيز أن تكون ضامناً له، فماذا ستفعل؟ ولا سيما إذا كنت تعلم أن هذا الشخص يفتقر إلى الموارد اللازمة لسداد الدين؛ هل كنت ستقبل أن تكون ضامناً له، أم كنت ستعتذر بلباقة؟ لقد تلقينا بالفعل توجيهات بخصوص ضمان الجار أو تقديم رهن لأجله في سفر الأمثال 6: 1-5. وتتمثل النقطة الجوهرية في ذلك التعليم في أنه إذا تعهدنا بضمان جارٍ ما (الآية 1) ووجدنا أنفسنا لاحقاً مقيدين بسببه -أي أننا تحملنا عبء التزامه بالدين (الآيات 2-3)- فيجب علينا اتخاذ إجراء لتحرير أنفسنا (الآية 5). إن السلوك الأحمق الذي يحذر منه الملك سليمان هنا هو ضمان شخص ما -مع العلم التام بأنه غارق في ديون تفوق قدرته على السداد- وبالتالي إلزام أنفسنا بتغطية ذلك الدين في حال تعثره عن السداد. بالطبع، لا أعتقد أن الكتاب المقدس يحذر من أن الضمان بحد ذاته تصرف أحمق في كل الحالات؛ ففي النهاية، يمكن أن يكون ضمان جارٍ يواجه ضائقة مالية عملاً يعكس محبة المسيح تجاه القريب. بل إن السلوك الأحمق الذي يحذر منه سليمان يتمثل في أن يصبح المرء ضامناً دون استعداد لتحمل المسؤولية فعلياً إذا سارت الأمور على نحو سيئ، أو أن يصبح ضامناً عن طريق الخداع، أو أن يضمن شخصاً آخر بينما يفتقر هو نفسه إلى القدرة المالية للوفاء بالالتزام. في سفر الأمثال (20: 16)، يُحذِّر الملك سليمان -كاتب السفر- مرة أخرى من الخطأ الذي يقع فيه الناس عند كفالة الآخرين (بارك يون-سون). يكمن هذا الخطأ في كفالة شخص غريب -أي شخص لا يعرفه المرء جيداً- مما يعرِّض الكفيل لخطر عدم القدرة على استرداد أي شيء من ذلك الشخص. وهذا يطرح تساؤلاً: لماذا قد يقبل أي شخص أن يكون كفيلاً لشخص لا يعرفه جيداً؟ لقد وصف الدكتور بارك يون-سون هذا النوع من السلوك بأنه "مقامرة اقتصادية" (بارك يون-سون). يا لها من مخاطرة مالية هائلة! وسواء كان الأمر يتعلق بإقراض المال لشخص غير قادر على السداد أو كفالته، فإن مثل هذه التصرفات قد تؤدي إلى خسارة مالية فادحة للمُقرض أو للكفيل. بالطبع، قد يجادل البعض بأن المرابين -الذين يقرضون غير القادرين على السداد ثم يستخدمون كل الوسائل الممكنة لتحصيل الأموال، بما في ذلك فرض فوائد باهظة- يحققون أرباحاً بدلاً من تكبد الخسائر. ومع ذلك، فإن سفر الأمثال يحذِّر مراراً وتكراراً من مثل هذه الممارسات المحفوفة بالمخاطر المتعلقة بالكفالة (6: 1-5، 11: 15، 17: 18، 22: 26-27). وكما ذكر الدكتور بارك يون-سون: "عندما ينخرط الناس -وخاصة المؤمنين- في مقامرات اقتصادية، فإنهم عادة ما يفشلون؛ والسبب هو أن الإفراط في المخاطرة المالية يُعدُّ شكلاً من أشكال عدم الإيمان. إذ تعكس هذه المخاطر موقفاً يفترض أن بإمكان المرء التحكم في المستقبل من خلال الجهد البشري مع تجاهل الله (يعقوب 4: 13-17)" (بارك يون-سون). ما رأيك في العبارة القائلة بأن "الإفراط في المخاطرة المالية هو شكل من أشكال عدم الإيمان"؟ هل تتفق مع ذلك؟ بينما كنت أتأمل في سفر الأمثال -سفر الحكمة- وأراجع حياتي الخاصة، أدركتُ بعمق أكبر أن محبة جيراننا بمحبة الله تتطلب أيضاً حكمة الله. على سبيل المثال، وكما أشرتُ بإيجاز في المقدمة، دار بيني وبين أحد الشمامسة حديثٌ -عقب جلسة لدراسة الكتاب المقدس في المنطقة الأولى بكنيستنا- حول كيفية محبتنا لجيراننا. وقد شاركتُه بعض الدروس التي علمني إياها الله شخصياً؛ وكان أحدها هو الالتزام بأن أقول سأثق بك لأنني أثق بالله". يعود السبب في ذلك إلى أننا عندما نحب جاراً - واضعين فيه كامل ثقتنا ومؤتمنين إياه على كل شيء"

ومعاملين إياه كفرد من العائلة - ثم نتعرض لخيانتهم أو صدمة غير متوقعة منهم، فإننا قد نعاني بسهولة من جروح عميقة وشعور بالفقد، مما يدفعنا للاستنتاج بأنه "لا يوجد شخص واحد في هذا العالم يستحق الثقة". وثمة نقطة أخرى أشرت إليها، وهي أن محبة الجار لا تعني بالضرورة البوح بكل خبايا القلب وأسراره الدفينة له. فعلى الصعيد الشخصي، أميل إلى الشفافية والانفتاح بشأن حياتي؛ ومع ذلك، فقد استوقفني بشدة ما ورد في قصة شمشون الواردة في الإصحاح السادس عشر من سفر القضاة. لقد دأبت دليلة على إلحاحها اليومي على شمشون لمعرفة سر قوته العظيمة، حتى ضاق ذرعاً وبلغ به الضيق والضجر مبلغاً جعله يشعر وكأنه سيموت (الآيتان 15-16)؛ وفي النهاية، يذكر النص أنه "كشف لها كل ما في قلبه" (أو "أخبرها بكل شيء") (الآية 17). وعند مشاركة هذا الدرس مع الشماس، عبرت عن رأيي بأنه حتى مع أولئك الذين نكنّ لهم محبة عميقة، لا داعي لأن نبوح بكل ما في أعماقنا؛ إنه درس يعلمنا أهمية ضبط النفس والتحفظ، حتى في خضم محبتنا لجيراننا. وأعتقد أن هذا النوع من ضبط النفس يتطلب "معرفة كيفية قول "لا" - بأسلوب مهذب وحازم في آن واحد - عندما يقتضي الموقف ذلك. ومن الأمثلة التي تستوجب منا قول "لا بهذه الطريقة: تلقي طلب للقيام بدور الضامن لقرض مالي. وبالطبع، إذا كان المرء يمتلك الملاءة المالية لسداد الدين ومستعداً تماماً لتحمل تلك المسؤولية من أجل شخص عزيز، فقد لا يشكل القيام بدور الضامن أي مشكلة. غير أنه ليس من الحكمة أو المحبة السليمة تجاه الجار أن يتحمل المرء ديناً أو يقدم ضمانات للآخرين - بدافع المحبة ظاهرياً - بينما يفتقر إلى القدرة المالية للوفاء بذلك الالتزام. وعلينا أن نأخذ على محمل الجد ملاحظة الدكتور "بارك يون-سون" التي تشير إلى أن مثل هذا التهور المالي ينبع من نقص في الإيمان وتجاهل لله. يعلّمنا الكتاب المقدس أن التصرف السليم -بدلاً من العمل كضامن- يتمثل في تقديم مساعدة مالية مباشرة للقريب المحتاج (راجع تثنية 15: 1-15؛ 19: 17) أو إقراضه المال دون تقاضي فوائد (راجع لاويين 25: 35-38؛ 28: 8).

أيها الأحباء، يجب علينا أن نمارس المحبة التي ترضي الله. فالمحبة الحقيقية هي المحبة القائمة في الرب وفي الحق؛ أما المحبة التي تحيد عن حق الله فهي ليست محبة صحيحة أبداً. علينا أن نحب جيراننا وفقاً لكلمة الله. وعلى وجه الخصوص، وكما ورد في نص اليوم —سفر الأمثال 20: 16— يجب علينا توخي الحذر الشديد فيما يتعلق بضمان الآخرين (الغرباء). فإذا ارتكبنا خطأ ضمان جارٍ ما، فلن نتمكن من الإفلات من العواقب المترتبة على ذلك. وعلاوة على ذلك، فإن هذه العواقب تؤدي إلى حجب مجد الله. لذا فعندما نحب جيراننا، يجب علينا اتخاذ قرارات حكيمة بشأن مسألة الضمان حتى لا نقع في مثل هذا الخطأ.

رابعاً وأخيراً، يجب علينا ممارسة الإدارة السليمة.

انظروا إلى نص اليوم، سفر الأمثال 20: 18: "الْمَقَاصِدُ بِالْمَشُورَةِ تُثَبَّتُ، وَبِالتَّدْبِيرِ يُصْنَعُ الْحَرْبُ". أنتم جميعاً تعرفون شركة "وول مارت" (Walmart) التي حققت نجاحاً هائلاً في السوق الأمريكية، أليس كذلك؟ ومع ذلك، ورغم توسعها عالمياً -بما في ذلك دخولها السوق الكورية عام 1998- استناداً إلى ذلك النجاح الأمريكي، هل تعلمون لماذا مُنيت بهزيمة ساحقة في السوق الكورية؟ يُعزى السبب إلى أنها ركزت فقط على الأسعار المنخفضة، وفشلت في تلبية تفضيلات المستهلكين الكوريين. فعلى سبيل المثال، يكره المستهلكون الكوريون بشدة نمط المستودعات الضخمة المعتاد في متاجر الخصومات الكبيرة؛ فهم يفضلون -حتى في متاجر

الخصومات- أن تُعرض المنتجات بطريقة تشبه المتاجر الكبرى (المتاجر متعددة الأقسام)، إلا أن "وول مارت" تجاهلت تماماً التي كانت (E-Mart) "تفضيلات العملاء هذه. ونتيجة لذلك، خسرت "وول مارت" المنافسة أمام شركات محلية مثل "إي-مارت تدرك جيداً تفضيلات الكوريين؛ وفي النهاية، باعت عملياتها بالكامل في كوريا لشركة "إي-مارت" وانسحبت من البلاد. وعند النظر إلى هذه النتيجة جنباً إلى جنب مع نص اليوم من سفر الأمثال 20: 18، يتضح لنا أن "المشورة" و"التدبير" (أو التوجيه) أمران جوهريان في الإدارة. وخير مثال على ذلك هو المشورة التي قدمها يثرون، حمو موسى، له، كما وردت بدءاً من سفر الخروج 17: 18. وكان سياق هذه المشورة يتمثل في الموقف الذي كان فيه موسى يجلس ليقضي بين الشعب بينما كانوا يقفون حوله من الصباح حتى المساء (الآية 13). عندما رأى يثرون ذلك، أدرك أن الشعب وموسى سينهكون حتماً، وأن موسى لا يستطيع تحمل هذا العبء الثقيل بمفرده (الآية 18)؛ ولذا نصح موسى بتعيين قادة —على الألوف والمئات والخمسينات والعشرات من بين رجال— يتقون الله، ويتسمون بالأمانة، ويكرهون الكسب غير المشروع، ليحكموا بين الشعب في الأوقات المناسبة (الآية 22). استمع موسى لكلمات حميه وعمل بموجبها، فاختار رجالاً أكفاء من إسرائيل ليكونوا قادة على الألوف والمئات والخمسينات والعشرات؛ فكانوا يحكمون بين الشعب بانتظام، ولا يعرضون على موسى إلا القضايا الصعبة (الآيات 24-26). وهكذا، فإن طلب المشورة —سواء يُعد أمراً ضرورياً ومهمّاً في مجال الإدارة. وإلى جانب النص الوارد اليوم في سفر الأمثال —كان ذلك في صورة تشاور أو نصيحة فقد نقل الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، التعاليم ذاتها في نص تأملناه سابقاً، وهو سفر الأمثال (15: 22): "تخيب ،(18 :20) "المقاصد عند عدم المشورة، وأما عند كثرة المشيرين فتثبت". وبالمثل، يذكر سفر الأمثال (11: 14): "الخلاص في كثرة المشيرين .(أو السلام والأمان). وهذا يعني أن الحكمة الاستراتيجية أمر جوهري لكسب الحرب

أشار أحد أساتذة الاقتصاد ذات مرة إلى أن الكتاب المقدس يولي اهتماماً بالاقتصاد يفوق ما تقدمه أي كتب دراسية تقليدية في هذا المجال؛ إذ ترد الإشارات إلى الاقتصاد والإدارة فيما لا يقل عن 15,600 موضع في العهدين القديم والجديد. وفي هذا الصدد، يُعتبر الكتاب المقدس مرجعاً متميزاً في الاقتصاد ودليلاً عملياً للإدارة. وغالباً ما يُشار إلى "اقتصاد التوراة" باعتباره نموذجاً كتابياً للاقتصاد والإدارة، وتتمثل إحدى السمات الرئيسية لهذا النظام في الفصل بين الملكية والإدارة؛ فالكتاب المقدس يميّز بينهما منذ البداية. فمن هو المالك؟ إنه الله. ومن هو المدير؟ نحن؛ أي أولئك الذين أُوكلت إليهم مهمة الإدارة. نحن ندير الموارد المادية —التي بصفتنا وكلاء مؤتمنين. ويمثل هذا "النظرة الكتابية للثروة"، وهي واحدة من ثلاث وجهات نظر جوهرية ينبغي أن —هي ملك لله يتبناها المسيحيون (إلى جانب "النظرة الكتابية للحياة" و"النظرة الكتابية للمهنة أو الدعوة"). باختصار، تقر النظرة الكتابية للثروة بأن الله هو مالك جميع الممتلكات المادية، بينما نعمل نحن بمثابة وكلاء مؤتمنين عليها فحسب. يكمن أحد الفروق الجوهرية بين الاقتصاد الكتابي والاقتصاد العام في أن الأخير يركز في المقام الأول على "الكسب"، بينما يولي الكتاب المقدس الأولوية لتعليمنا كيفية "الإنفاق السليم". وتقدم لنا الآيتان 1 و3 من الأصحاح السادس عشر في سفر الأمثال هذا التوجيه: "لِلإِنْسَانِ تَدَابِيرُ الْقَلْبِ، وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ... اسْتَوْدِعِ الرَّبَّ أَعْمَالَكَ فَتُثَبَّتَ خُطَطُكَ". فما الدرس الذي نتعلمه من ذلك؟ هو أن علينا أن نُودِع خططنا

وتدبير أمورنا بين يدي الله. ولماذا؟ لأن خطط الله وحدها هي التي ستتحقق يقيناً. تأمل ما ورد في سفر إشعياء 14: 24: "قَدْ أَقْسَمَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: إِنَّهُ كَمَا قَصَدْتُ يَكُونُ، وَكَمَا نَوَيْتُ يَتَحَقَّقُ".

أود أن أختتم هذه التأملات. نحن مسيحيون، وبصفتنا مسيحيين، يجب أن نعيش حياة بارة. إن عيش حياة بارة يعني الحفاظ على نمط حياة قويم، والتحدث بصدق واستقامة، والمحبة على النحو الصحيح، وإدارة شؤوننا بأسلوب سليم. وعندما نفعل ذلك، سنتمكن من أداء دورنا بأمانة كملح ونور في هذا العالم.

حياة المسيحي البارّة (2)

[أمثال 20: 19-25]

على مدار الأسبوعين الماضيين، ومن خلال التركيز على سفر الأمثال 20: 13-18، تعلمنا أربعة دروس حول كيفية عيش حياة بارّة كمسيحيين: أسلوب الحياة القويم، والحديث القويم، والمحبة القويمة، والإدارة القويمة. ففيما يتعلق بأسلوب الحياة القويم، تعلمنا أن نعمل بجد واجتهاد (الآية 13). وفيما يخص الحديث القويم، تعلمنا ألا نفتخر (الآية 14) أو نتحدث بمكر وخداع (الآية 17)، بل أن نتحدث بحكمة (الآية 15). وعن المحبة القويمة، تعلمنا توخي الحذر عند كفالة الآخرين، مدركين أن محبة القريب نفسها تتطلب ترو ياً وحكمة (الآية 16). وأخيراً، فيما يتعلق بالإدارة القويمة، تعلمنا أن المشورة والإرشاد أمران ضروريان (الآية 18)، والأهم من ذلك، أننا يجب أن نُودِع أمورنا بين يدي الله لتتحقق مشيئته من خلال إدارتنا لتلك الأمور. واليوم، ومواصلةً لتأملنا في سفر الأمثال 20: 19-25، سنستكشف خمسة دروس حول كيفية عيش حياة ترضي الله وتكون مستقيمة في نظره.

أولاً: لكي نعيش حياةً مستقيمة في نظر الله، يجب علينا الحفاظ على علاقات إنسانية سليمة.

فكيف إذن ينبغي لنا -كمسيحيين- أن نبني علاقات سليمة مع الآخرين؟ هل يجد أحدكم في فكرة التعامل مع الناس عبئاً ثقيلاً؟ أتصور أن هناك أشخاصاً حولنا يصعب حقاً التفاهم معهم أو الانسجام معهم. إن العلاقات الإنسانية صعبة حتماً؛ لأن هناك أشخاصاً يسببون لنا المتاعب، ويجرحون قلوبنا، ويلحقون بنا الألم. ولعل العاملين في بيئات مهنية يدركون تماماً مدى صعوبة هذه العلاقات وما تسببه من إرهاق؛ فوفقاً لنتائج الاستطلاعات، تنقسم صعوبات العمل إلى فئتين رئيسيتين: التحديات الكامنة في طبيعة العمل نفسه، والتحديات الناشئة عن العلاقات الإنسانية. والجدير بالذكر أن الصعوبات الناجمة عن العلاقات الإنسانية تُعتبر أشد وطأة بمرتين من تلك المتعلقة بالعمل ذاته. ما رأيكم في هذا الأمر؟ عند النظر في العلاقات الإنسانية السليمة للمسيحيين، أرى أنه من المفيد العودة إلى موضوع "العلاقات الإنسانية لدى الحكيم"، وهو موضوع تأملنا فيه سابقاً استناداً إلى سفر الأمثال 3: 27-30. وقد تعلمنا آنذاك ثلاثة مبادئ أساسية تتعلق بالعلاقات الإنسانية:

(1) المبدأ الأول في علاقات الحكيم هو ألا نمتنع عن إظهار الكرم لمن يستحقونه.

،انظر إلى سفر الأمثال 3: 27-28: "لا تمنع الخير عن مستحقيه حين يكون في قدرتك فعله. لا تقل لقريبك: 'اذهب وعد لاحقاً بينما هو متوفر لديك الآن". نحن مدعوون للعطاء عندما نملك الوسائل للقيام بذلك، ويجب ألا نتردد في تقديم هذا ،'سأعطيك غداً .الكرم لمن يستحقونه عن حق

.المبدأ الثاني في علاقات الحكيم هو ألا نؤذي الآخرين بلا سبب (2)

انظر إلى سفر الأمثال 3: 29-30: "لا تدبّر شراً ضد قريبك الذي يسكن بجوارك آمناً. لا تخاصم أحداً بلا سبب، طالما لم يلحق بك .أي أذى". يجب ألا نختلق المشاكل أو نتخاصم مع الآخرين دون سبب وجيه

المبدأ الثالث في علاقات الحكيم هو ألا نحسد العنيف أو الظالم. انظر إلى سفر الأمثال 3: 31: "لا تحسد الرجل العنيف ولا (3) تختر أياً من طرقه". والسبب هو أن الله يبغض الملتوي (الآية 32)، ويلعنه (الآية 33)، ويسخر منه (الآية 34)، ويجعله عرضة .للخزي (الآية 35)

في نص اليوم - سفر الأمثال 20: 19-22 - يمكننا استخلاص ثلاثة دروس يعلمنا إياها الله بخصوص العلاقات الإنسانية السليمة :للمسيحيين
.يجب علينا تجنب الأشخاص كثيري الكلام (1)

انظر إلى سفر الأمثال 20: 19: "النمّام يفشي الأسرار؛ لذا تجنب من يكثر الكلام". هنا، يُوصف الشخص الذي "يكثر الكلام" بأنه من ينقل النميمة - أي الشخص الذي يحب الحديث عن الآخرين. على وجه التحديد، يشير هذا المصطلح إلى الشخص الذي يستمتع "بالحديث عن الآخرين، ولا سيما كشف المعلومات السرية. وغالباً ما يُطلق على هذا الشخص في اللغة الإنجليزية وصف "النمّام أو "كثير الثرثرة". يوصينا الكتاب المقدس بعدم مصاحبة هؤلاء الأشخاص بل تجنبهم. لماذا ينبغي علينا تجنب النمّامين الذين يحبون الحديث عن الآخرين؟ السبب هو أنهم يفشون الأسرار ويخونون الثقة (الآية 19؛ 11: 13). وبعبارة أخرى، يجب علينا تجنبهم لأنهم ينتهكون الثقة. وعلاوة على ذلك، يقدم سفر الأمثال سبباً آخر لتجنب النمّامين: فهم يثيرون النزاعات. انظر إلى سفر الأمثال حَيْثُ لاَ حَطَبَ تَنْطَفِئُ النَّارُ، وَحَيْثُ لاَ نَمَّامَ يَسْكُنُ الْخِصَامُ". وهناك سبب آخر، وهو أن النمّام يزرع الفرقة بين الأصدقاء" :20 :26 المقربين. انظر إلى سفر الأمثال 16: 28: "الرَّجُلُ الْمُلْتَوِي يُطْلِقُ الْخُصُومَةَ، وَالنَّمَّامُ يُفَرِّقُ الأَصْدِقَاءَ". ألا تتفق مع ذلك؟ ألا تعتقد يثير الصراعات ويفرق بين الأصدقاء المقربين؟ والأمر لا يقتصر ـــأن النمّام ـــأي الشخص الذي يحب الحديث عن الآخرين على الأصدقاء المقربين فحسب؛ فهم يتسببون في الانقسام بين الإخوة والأخوات، بل ويزرعون بذور الخلاف والنزاع داخل العلاقات الزوجية. كيف ينجح النمّامون في التفريق بين الناس بهذه الطريقة؟ إنهم يفعلون ذلك من خلال الشهادة الزور. انظر إلى

سفر الأمثال 6: 19: "شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ، وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ". ولذلك، ينبغي علينا تجنب مصاحبة الأشخاص الذين يكثرون الكلام.

(2) يجب ألا نلعن والدينا.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 20: 20: "مَنْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يَنْطَفِئُ سِرَاجُهُ فِي حُلْكَةِ الظَّلاَمِ". عند سماع هذا، قد يتبادر إلى ذهنك تساؤل: "أي نوع من الأبناء قد يلعن والديه فعلاً؟" ومع ذلك، إذا نظرنا إلى الكلمة العبرية الأصلية التي تُرجمت بكلمة "يلعن (أو يسب)، نجد أنها لا تحمل معنى "اللعن" فحسب، بل تحمل أيضاً معنى "الاستخفاف" أو "التقليل من الشأن" (أي معاملة الشخص وهذا يعني أن عبارة "من يلعن أباه أو أمه" في نص اليوم يمكن .(Vine - "حسب تفسير "فاين) (كشخص تافه أو غير ذي أهمية ترجمتها أيضاً بعبارة "من يستخف بأبيه أو أمه". ألا تتغير طبيعة المسألة عند ترجمتها بتلك الطريقة؟ فمع أن عدد الأطفال الذين يلعنون والديهم فعلياً قد يكون قليلاً، ألا يوجد الكثيرون ممن يعاملونهم وكأنهم بلا قيمة؟ ألا يوجد الكثير من الأبناء الذين يتجاهلون والديهم، أو ينظرون إليهم نظرة دونية، أو يقللون من شأنهم؟ يذكر العهد الجديد، في إنجيل متى 15: 4: "لأن الله قال: 'أكرم أباك تستخدم ،(curses) "وأمك'، و'من يشتم أباه أو أمه فليُقتل حتماً". وفي حين تستخدم النسخ الإنجليزية من الكتاب المقدس كلمة "يلعن النسخة الكورية كلمة تعني "يفترى على" أو "يتحدث بالسوء عن". وبناءً على ذلك، يمكن فهم "لعن" الوالدين على أنه افتراء عليهما أو توجيه إساءة لفظية لهما. ووفقاً للعهد القديم، فإن أي شخص يلعن والديه أو يعاملهما باستخفاف ينتهك الوصية الخامسة: "أكرم أباك وأمك" (سفر الخروج 20: 12). وفيما يتعلق بعقوبة هذا الانتهاك، ينص سفر الخروج 21: 17 على ما يلي: "من يلعن أباه أو "أمه فليُقتل حتماً" (انظر أيضاً سفر اللاويين 20: 9). وتفسر بعض الشروحات هذا النص بأن العقوبة لا تنطبق فقط على "لعن الوالدين، بل تشمل أيضاً "التمرد عليهما" (والفورد). وبالمثل، فإن الجزء الأخير من سفر الأمثال 20: 20 — الذي يقول عن الشخص الذي يلعن والديه إن "سراجه ينطفئ في ظلام دامس" — يشير أيضاً إلى الموت (والفورد). لذا، يجب علينا في علاقتنا بوالدينا ألا نلعنهم بل أن نباركهم، وألا نعاملهم باستخفاف بل نعتز بهم كأشخاص غالين، وعلاوة على ذلك، يجب ألا نتجاهلهم أو نقلل من شأنهم بل أن نكرمهم.

(3) يجب ألا نسعى للانتقام.

لننظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 20: 22: "لا تقل: 'سأجازي على الشر'؛ انتظر الرب، وهو يخلصك". في العلاقات، عندما يسبب لنا أحدهم ألماً، تكون غريزتنا الطبيعية هي الرغبة في رد الصاع صاعين ومجازاتهم عما عانيناه من معاناة .الإنسانية، ونتيجة لذلك، غالباً ما نجد أنفسنا نميل إلى فكرة "بغض العدو" (متى 5: 43) بدلاً من وصية يسوع بـ "محبة الأعداء". إننا نضمر رغبة في الانتقام، متبعين المبدأ الوارد في سفر التثنية 19: 21: "نفس بنفس، وعين بعين، وسن بسن، ويد بيد، ورجل برجل". ولهذا ،وبالمثل .''السبب يخاطبنا الله في سفر الأمثال 24: 29 قائلاً: "لا تقل: 'كما فعل بي هكذا أفعل به؛ أجازي الرجل حسب عمله

،يوجهنا نص اليوم في سفر الأمثال 20: 22 ألا نقول: "سأجازي على الشر". وهذا يعني أنه لمجرد أن شخصاً ما قد تسبب لنا بالألم لا ينبغي لنا أن نحاول إلحاق الألم به رداً على ذلك؛ فلو فعلنا ذلك، ألن نصبح تماماً مثل الشخص الذي أساء إلينا؟ وإذا كنا مسيحيين حقيقيين نؤمن بيسوع، ألا ينبغي أن نكون مختلفين نوعاً ما عن أهل العالم؟ ومن أوجه الاختلاف هذه أن ننتظر الله بدلاً من مجازاة الشر بالشر (أمثال 20: 22). ولكي نفهم معنى انتظار الله في هذا السياق، علينا النظر في رسالة رومية 12: 19: "لا تنتقموا لأنفسكم بعبارة أخرى، السبب في عدم وجوب ."'أيها الأحباء، بل أعطوا مكاناً للغضب، لأنه مكتوب: 'لي النقمة، أنا أجازي، يقول الرب .انتقامنا بأنفسنا وانتظارنا لله بدلاً من ذلك هو أن الانتقام حق لله لا لنا؛ ولأنه هو من سيجازي نيابة عنا، فإننا مدعوون للثقة به والانتظار ويقول سفر التثنية 32: 25: "لي الانتقام والجزاء... لأن يوم هلاكهم قريب، والمهلكات المجهزة لهم تسرع". ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أن الانتقام لله. ويعني أن إلهنا هو إله ينتقم. انظر إلى سفر ناحوم 1: 2: "الرَّبُّ إِلَهٌ غَيُورٌ مُنْتَقِمٌ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو سَخَطٍ. الرَّبُّ يَنْتَقِمُ مِنْ مُبْغِضِيهِ وَيَحْفَظُ الْغَضَبَ لأَعْدَائِهِ". سيقوم الله بالتأكيد بالانتقام نيابةً عنا عندما يحين وقت انتقامه (إرميا 51: 6). لذا، لا .ينبغي لنا أن نسعى للانتقام؛ بل يجب أن نثق بالله وننتظر. ففي الوقت الذي يحدده هو، سيوقع الله الانتقام ويُخلِّصنا

.ثانياً، لكي نعيش حياةً صالحةً في نظر الله كمسيحيين، يجب أن نمتلك فهماً صحيحاً لمفهوم الميراث

أيها الأصدقاء، ما هو "الميراث"؟ تُعرِّف إحدى الموسوعات الإلكترونية الميراث بأنه "الخلافة الشاملة في الممتلكات والمكانة عند :وفاة الشخص"، مشيرةً إلى أن "جوهر الميراث يكمن في انتقال ملكية الممتلكات". انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 20: 21 التي تعني حرفياً "صناعة" أو) *saneop* مِيرَاثٌ يُسْتَعْجَلُ عَلَيْهِ فِي الأَوَّلِ، لاَ تُبَارَكُ آخِرَتُهُ". يستخدم النص الكوري كلمة" عمل تجاري")، لكنها تشير هنا إلى "الميراث" (أو التركة). ومن المرجح أن عبارة "يُستعجل عليه في الأول" تشير إلى حالة الابن" الذي يطلب من أبيه حصته من الميراث مسبقاً (وفقاً لتفسير "فالفورد"). وخير مثال على ذلك هو "مثل الابن الضال" الشهير الوارد في إنجيل لوقا 15: 11-20؛ إذ قال الابن الأصغر لأبيه: "يَا أَبِي، أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ" (العدد 12). فقام الأب بتقسيم ممتلكاته بينهما (العدد 12). أتساءل كيف كان شعور الابن الأصغر عندما تسلم تلك الحصة. لو كنت مكانه -أي تتسلم حصتك من تركة والديك مبكراً- ألم تكن لتشعر بالسعادة؟ ومع ذلك، ماذا يخبرنا الكتاب المقدس؟ لقد أخذ الابن الأصغر الثروة التي نالها من أبيه، وسافر إلى بلد بعيد، وبدّدها كلها في حياة طائشة وفاسدة (العدد 13). وفي النهاية، وكما يحذر سفر الأمثال 20: 21، لم يكن ذلك الميراث بركةً له. في تفسيره، يربط الدكتور "بارك يون-سون" بين الآيتين 20 و21؛ إذ يصف الشخص المذكور في الآية 20 أي "من يلعن أباه أو أمه"— بأنه "شخص عديم القيمة" (أو "وغد")، ويوضح أن كلتا الآيتين تتناولان كيف يتحدى مثل هذا— — الشخص والديه ويتمرد عليهما بسبب قضايا تتعلق بالممتلكات. ويشير إلى أن هؤلاء الأفراد غالباً ما يثيرون نزاعات عائلية من خلال المطالبة بحقوقهم مع إهمال مسؤولياتهم؛ فهم يتصادمون مع والديهم ويلجؤون حتى —تتمحور بشكل أساسي حول المال إلى الكلمات البذيئة والشتائم (بارك يون-سون). أجد هذا التفسير مقنعاً للغاية. وشخصياً، أرى أنه مشهد قبيح حقاً عندما يتشاجر الأبناء حول ميراث والديهم. فمنذ فترة وجيزة، اطلعت على تقارير إخبارية تتحدث عن رؤساء مجالس إدارة شركات كورية كبرى

يخوضون نزاعات حول الميراث الذي حصلوا عليه من آبائهم؛ وشعرت أن سلوكهم هذا ـــ وهم رجال يملكون ثروات طائلة ـــ يمثل قدوة سيئة. ولهذا السبب، أتفق تماماً مع الرسالة التي يحملها سفر الأمثال 20: 21. ومن التفاصيل المثيرة للاهتمام أن الترجمة "الكورية للكتاب المقدس تترجم الآية 21 باستخدام كلمة تعني "في البداية" فقط، بينما تتضمن النسخ الإنجليزية عبارة "في النهاية ـــ إلى جانب "في البداية". وهذا يعني أنه على الرغم من أن المرء قد يشعر بالسعادة في البداية عند الحصول على ميراث مبكر إلا أن هذا الميراث يفشل في النهاية في جلب البركة الحقيقية. ولنذهب بهذه الفكرة أبعد من ذلك؛ إذ يمكن ـــ معتبراً إياه بركة مادية للثروة الموروثة أن تؤدي في النهاية إلى نزاعات مريرة بين الأشقاء، بل وتتسبب أحياناً في القطيعة التامة للعلاقات بينهم. لقد قرأت (The Chosun Ilbo) "مؤخراً مقالاً نُشر يوم الخميس الماضي (الموافق 22) في النسخة الإلكترونية لصحيفة "تشوسون إيلبو استعرض التقرير قصص 15 .(Business Insider) "حول تقرير صادر عن موقع الأعمال الأمريكي "بيزنس إنسايدر شخصية ثرية قرروا عدم توريث ثرواتهم لأبنائهم؛ وهم أشخاص وُصفوا بأنهم "أباطرة أعمال رفضوا توريث ثرواتهم". ومن بين بيير (eBay) "هؤلاء الخمسة عشر اسماً نألفها جميعاً، مثل وارن بافيت، ومؤسس مايكروسوفت بيل غيتس، ومؤسس موقع "إيباي أوميديار، وعمدة مدينة نيويورك مايكل بلومبرغ، ونجم أفلام الحركة في هونغ كونغ جاكي شان. وتتمثل فلسفتهم التوجيهية في أن الثروة الموروثة يمكن أن تفسد حياة الإنسان. على سبيل المثال، نُقل عن قطب النفط "تي بون بيكنز" قوله: "أحب جني المال والتبرع به... لكنني لا أحب توريث الثروة، لأنها عادةً ما تسبب ضرراً أكثر مما تجلب من نفع". كما ورد عن نجم أفلام الحركة في هونغ ."كونغ، جاكي شان، قوله: "إذا كان ابني يمتلك القدرة، فسيجني ماله بنفسه؛ أما إذا كان يفتقر إلى القدرة، فسيقوم ببساطة بتبديد مالي وبالمثل، نُقل عن وارن بافيت قوله: "أريد أن أمنح أبنائي ثروة كافية ليشعروا بأنهم قادرون على إنجاز شيء ما، ولكن ليس بالقدر الذي يجعلهم يشعرون بأنهم لا يرغبون في فعل أي شيء". ما رأيك في هذا الأمر؟ وكيف تشعر حيال توريث الممتلكات والأصول لأبنائك؟

إذا كان حتى غير المؤمنين في العالم يتبنون مثل هذه الآراء حول الميراث، فكيف ينبغي لنا نحن المسيحيين أن ننظر إليه؟ ألا ينبغي أن تكون لدينا نظرة للميراث تتوافق مع مشيئة الله، لا مجرد نظرة ترضي الناس؟ إذن، ما هي النظرة السليمة للميراث في نظر الله؟ وماذا يقول الكتاب المقدس عن المنظور الذي ينبغي أن نتبناه -نحن أبناء الله- تجاه الميراث؟

(1) يجب أن نضع في اعتبارنا أننا ورثة الله وشركاء المسيح في الميراث.

تأمل في الآية الواردة في رسالة رومية 8: 17: "فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا: وَرَثَةُ اللهِ وَوَرَثَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ". من هو "الوارث"؟ أليس هو الشخص الذي يتلقى الميراث؟ إنها تعني أن نكون "ورثة لثروة ملكوت الله". لقد صرنا ورثة لله بفضل نعمته وحدها وبالإيمان بيسوع المسيح. وعلاوة على ذلك، أصبحنا شركاء ليسوع المسيح في الميراث (أفسس 3: 6). لقد أصبحنا ورثة لثروة ملكوت الله؛ وعلينا أن نضع هذه الحقيقة راسخةً في أذهاننا.

(2) يجب أن نكون ممتنين لحقيقة أننا ورثنا الحياة الأبدية.

،انظر إلى إنجيل متى 19: 29: "وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ". بصفتنا ورثة لله، فقد نلنا الحياة الأبدية كميراث من خلال موت يسوع المسيح وقيامته. وهذا كله يتم بنعمة الله. وقد ذكر الرسول بولس في رسالته إلى تيطس 3: 7: "حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ". فبنعمة الله، أصبحنا ورثة نملك رجاء الحياة الأبدية، وعلينا أن نشكر الله على هذه النعمة.

(3) يجب أن نتوق إلى الجسد الجديد المجيد والمسكن السماوي المُعَدّ لنا في السماء.

،انظر إلى رسالة فيلبي 3: 20-21: "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ". في يوم عودة يسوع، سنتحوّل لننال جسداً يشبه جسده المجيد. وحينئذٍ سندخل المسكن السماوي الذي أعدّه الرب (يوحنا 14: 1-3) ونعيش معه إلى الأبد. ولذلك، وبصفتنا ورثة لله ومتمتعين بالحياة الأبدية، يجب أن نعيش حياتنا على الأرض ونحن نتوق إلى الجسد المجيد والوطن السماوي الأبدي الذي قُدِّر لنا أن نرثه.

(4) يجب أن نُعلي من قيمة الحكمة الآتية من الله أكثر من أي ميراث نحصل عليه من والدينا الأرضيين. انظر إلى سفر الأمثال 19: 14: "اَلْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الآبَاءِ، أَمَّا الزَّوْجَةُ الْعَاقِلَةُ فَمِنَ الرَّبِّ". فمع أن الميراث الذي نتلقاه من والدينا - مثل البيت أو الثروة" له قيمة، إلا أن الزوجة الحكيمة التي يمنحها الله تُعد ميراثاً أثمن بكثير. والتركيز هنا ليس على الزوجة فحسب، بل على "الحكمة". وبعبارة أخرى، فإن الميراث الذي نتلقاه من الله هو الحكمة ذاتها؛ لذا يجب أن نقدّر هذه الحكمة أكثر من البيوت أو الثروات الموروثة عن والدينا. ثالثاً، لكي نعيش حياةً ترضي الله بصفتنا مسيحيين، يجب أن نتبنى نظرةً صحيحةً تجاه العمل التجاري.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 20: 23: "مَعَايِيرُ مُتَفَاوِتَةٌ مَكْرُهَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ، وَالْمَوَازِينُ الْغَاشَّةُ لاَ تُرْضِيهِ". فعندما نسمع كلمة "موازين"، نتذكر الآية 16: 11 من سفر الأمثال، التي تأملناها سابقاً: "الْمَوَازِينُ وَالْكِفَّاتُ الْعَادِلَةُ لِلرَّبِّ، وَكُلُّ مَعَايِيرِ الْكِيسِ مِنْ صُنْعِهِ". تشير مصطلحات "الموازين" و"الكفات" و"المعايير" هنا جميعاً إلى أدوات القياس، وتحديداً تلك التي تقيس بدقة. بعبارة أخرى، إنها موازين "عادلة" وموازين "ثابتة". وإلى جانب الآية 20: 23، يذكر كاتب سفر الأمثال، الملك سليمان، في الآية 10: "مَعَايِيرُ مُتَفَاوِتَةٌ وَمَقَايِيسُ مُتَفَاوِتَةٌ - كِلاَهُمَا مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن المسيحي الحكيم الذي يتقي الله يكره أيضاً الموازين غير الثابتة التي يكرهها الله. وبعبارة أخرى، يكره المسيحي الحكيم الخداع، وهو أمر يكرهه الله نفسه. وبصيغة أخرى، يجب أن نكره عدم الأمانة تماماً كما يكرهها الله. وبدلاً من ذلك، وكما يُسرُّ الله بالموازين العادلة (11: 1)، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نُسرَّ بها؛ وببساطة، يجب أن نكون أمناء.

وكما تأملنا سابقاً في الآية 11: 1 من سفر الأمثال، يبدو أنه في زمن الملك سليمان، كان بعض التجار يخدعون الزبائن فيما يتعلق "بجودة البضائع أو وزنها أو كميتها للحصول على مكاسب أكبر منهم. وقد تضمنت الأساليب التي استخدموها "أوزاناً مزدوجة و"مقاييس مزدوجة". باختصار، كان هؤلاء التجار غير الأمناء يستخدمون أوزاناً أخف ومقاييس أصغر عند بيع الحبوب ليعطوا كمية أقل، بينما يستخدمون أوزاناً أثقل ومقاييس أكبر عند شراء الحبوب ليحصلوا على كمية أكبر. إن تطبيق هذا الأمر على حياتنا يقدم دروساً قيمة لرجال الأعمال المسيحيين حول كيفية إدارة الأعمال بطريقة ترضي الله. ويتمثل هذا الدرس، في جوهره، في الحفاظ على فلسفة تجارية سليمة؛ فلسفة تسعى وراء الأمانة التي يحبها الله، وتكره عدم الأمانة الذي يبغضه. فإذا اتسم التجار المسيحيون بعدم الأمانة في تعاملاتهم، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الله يكره مثل هذه الممارسات. ويجب ألا نتصرف أبداً بعدم أمانة سعياً وراء ربح غير مشروع؛ بل يجب علينا أن نتحلى بالأمانة في جميع أنشطتنا التجارية.

يقدم الكتاب المقدس رؤى إضافية حول فلسفة العمل السليمة التي يمكننا تأملها. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في رسالة يعقوب 4: 13-17 "أَنْتُمُ الَّذِينَ تَقُولُونَ: «نَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا إِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ أَوْ تِلْكَ، وَنُقِيمُ هُنَاكَ سَنَةً وَاحِدَةً، وَنَتَّجِرُ وَنَرْبَحُ». لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. عِوَضًا عَنْ أَنْ تَقُولُوا: «إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا، نَفْعَلُ هذَا أَوْ ذَاكَ». وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَعَظُّمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هذَا هُوَ شَرٌّ. فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَصْنَعَ الْحَسَنَ وَلاَ يَصْنَعُهُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ". وهناك ثلاثة دروس ينبغي لرجال الأعمال المسيحيين تعلمها من هذا النص:

(1) يجب على رجال الأعمال المسيحيين فعل الخير.

انظر إلى يعقوب 4: 17: "فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَصْنَعَ الْحَسَنَ وَلاَ يَصْنَعُهُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ". يجب أن يعرف رجال الأعمال المسيحيون كيف يصنعون الخير؛ إذ يقرر الكتاب المقدس أن التقاعس عن ذلك -رغم المعرفة- يُعد خطية. انظر إلى 1 تيموثاوس 6: 18: "أَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحًا، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَال صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ". يجب أن يتسم رجال الأعمال المسيحيون بالسخاء؛ فينبغي أن يكونوا مستعدين للمشاركة والقيام بأعمال صالحة كثيرة. انظر إلى عبرانيين 13: 16: "وَلاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ". فالذبائح -أو أعمال العبادة- التي تُرضي الله هي فعل الخير والمشاركة مع الآخرين. انظر إلى 2 تسالونيكي 3: 13: "وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَلاَ تَفْشَلُوا فِي عَمَلِ الْخَيْرِ". إذا فعل رجال الأعمال المسيحيون الخير معتمدين فقط على قوتهم الذاتية، فسيأتي يوم يشعرون فيه بالإحباط؛ أما إذا فعلوا الخير بقوة النعمة التي يمنحها الله، فلن يصيبهم التعب أو الإحباط.

(2) يجب ألا ينخرط رجال الأعمال المسيحيون في الافتخار المتغطرس. تأمل في رسالة يعقوب 4: 16: "وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَشَامُخِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هذَا هُوَ شَرٌّ". يُعلن الكتاب المقدس أن انخراط رجال الأعمال المسيحيين في مثل هذا الافتخار المتغطرس يُعد شراً. انظر إلى الجزء الأخير من سفر إرميا 9: 23: "...وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ". وانظر إلى المزمور 49: 6

الْمُتَّكِلُونَ عَلَى ثَرْوَتِهِمْ، وَالَّذِينَ بِكَثْرَةِ غِنَاهُمْ يَفْتَخِرُونَ". يخبرنا الكتاب المقدس ألا نعتمد على ثروتنا أو نفتخر بغنانا، بل يوجهنا" للاعتماد على الله. وفيما يتعلق بـ "الافتخار"، يقول الكتاب المقدس: "مَنْ يَفْتَخِرُ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ" (2 كورنثوس 10: 17)، و"إِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ الافْتِخَارِ، فَسَأَفْتَخِرُ بِأُمُورِ ضَعْفِي" (11: 30). لا ينبغي لرجال الأعمال المسيحيين أن يفتخروا بنقاط قوتهم بل بنقاط ضعفهم؛ وعندما يفتخرون، يجب أن يكون افتخارهم بالرب. تأمل في سفر إرميا 9: 23-24: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ، لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ". ينبغي لنا أن نفتخر بمعرفة الله؛ فالله يُسرُّ بذلك.

في حين يضع رجال الأعمال المسيحيون -بطبيعة الحال- خططاً متنوعة لتحقيق الربح، يتعين عليهم دائماً الحفاظ على عقلية (3) "وعادة الإقرار بأن حياتهم ليست سوى بخار يظهر للحظة ثم يزول؛ وعليهم أن يقولوا: "إن شاء الرب، سنعيش ونفعل هذا أو ذاك.

تأمل ما ورد في رسالة يعقوب 4: 14-15: "أَنْتُمْ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. عِوَضاً عَنْ أَنْ تَقُولُوا: «إِنْ عَاشَ الرَّبُّ وَعِشْنَا نَفْعَلُ هَذَا أَوْ ذَاكَ»". إن تنمية هذه العقلية وهذه العادة أمرٌ ينطوي على تحدٍ حقيقي؛ فهي تتطلب جهداً واعياً، مدعوماً بالصلاة والاعتماد على عون الله. ومن الطرق التي أمارس بها ذلك: التأمل في كلمات يعقوب هذه -والتفكير في كيف تشبه حياتي ذلك البخار الزائل- كلما قدتُ سيارتي وسط الضباب. فهذا يساعدني على تبني منظور يضع الموت دائماً نصب عينيّ. وعندما ينظر رجال الأعمال المسيحيون إلى عملهم من منظور حقيقة الموت والفناء، فإنهم يُدفعون للتفكير في نوع الربح الذي له قيمة حقيقية؛ فبعيداً عن مجرد المكاسب المالية، يحتاجون إلى التأمل والصلاة ليدركوا ما هو قيّم وأبدي، متسائلين عن نوع الربح الذي يرغب الله في رؤيته يتحقق من خلال أعمالهم.

بالإضافة إلى النص الوارد في رسالة يعقوب 4: 13-17، هناك نص آخر جوهري لرجال الأعمال المسيحيين نجده في سفر التثنية والجزء الأول من الآية 18: "لَعَلَّكَ تَقُولُ فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدِي اصْطَنَعَتْ لِي هَذِهِ الثَّرْوَةَ. بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلَهَكَ، لأَنَّهُ 17 :8 هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لِصُنْعِ الثَّرْوَةِ..." يجب أن نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا: نحن لا نكتسب الثروة بفضل قدراتنا الذاتية أو قوة أيدينا؛ بل يجب ألا ننسى أبداً أننا ننال الثروة لأن الله يمنحنا القدرة على تحقيقها. ورجل الأعمال المسيحي الذي يؤمن بهذه الحقيقة لن يبدّد بالتأكيد الثروة التي وفرها الله، بل سيستخدمها بحكمة لمجد الله.

يجب أن يمتلك رجال الأعمال المسيحيون نظرةً صحيحةً للأعمال التجارية، نظرةً متجذرةً في الأمانة. عليهم أن يصنعوا الخير ويتجنبوا التباهي الفارغ، وأن يدركوا أن الحياة ليست سوى ضباب يظهر للحظة ثم يزول، فيتبنوا عقلية وعادة قول: "إن كانت مشيئة الرب، فسنعيش ونفعل هذا أو ذاك". وعلاوة على ذلك، عندما يكتسبون الثروة، لا ينبغي لهم أن يدّعوا قائلين: "لقد كسبت هذه الثروة بقدرتي الذاتية وقوة يديّ"، بل يجب أن يتذكروا حقيقة أن الله هو الذي منحهم القدرة على اكتسابها.

رابعاً، لكي نعيش حياةً ترضي الله بصفتنا مسيحيين، يجب أن تكون لدينا نظرة صحيحة للمستقبل.

انظروا إلى نص اليوم، سفر الأمثال 20: 24: "خُطُوَاتُ الإِنْسَانِ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. فَكَيْفَ يَفْهَمُ الْمَرْءُ طَرِيقَهُ؟" هل بذلتَ قصارى جهدك يوماً لوضع خطط والسعي نحو هدف في حياتك، لتجد أن الأمور لم تسر كما أردت؟ ما هي الفكرة الرئيسية التي تخطر ببالنا ،في مثل هذه الأوقات؟ ربما تفكر قائلاً: "إن أمور الحياة لا تسير دائماً كما نريد". فإذا كنا لا نستطيع حتى التحكم في قلوبنا كما نشاء فكيف نتوقع أن تسير الأمور تماماً وفقاً لخططنا، مهما سعينا بجد واجتهاد في ذلك الطريق؟ ورغم أنه قد تكون هناك أوقات تسير فيها الأمور حسب الخطة، إلا أن هناك مناسبات أكثر بكثير لا تسير فيها الأمور كما نهوى ونواجه فيها صعوبات. أتذكر هنا كلمات سفر الجامعة 7: 14: "فِي يَوْمِ الْخَيْرِ كُنْ مَسْرُوراً، وَفِي يَوْمِ الشَّرِّ تَأَمَّلْ: لأَنَّ اللهَ جَعَلَ هذَا وَذَاكَ، لِكَيْلاَ يَجِدَ الإِنْسَانُ شَيْئاً بَعْدَهُ". ماذا ،المعنى هكذا: "افرح عندما تسير الأمور على ما يرام (Hyundai-in) يعني هذا؟ تورد ترجمة الكتاب المقدس باللغة الحديثة وتأمل عندما تواجه الصعوبات. وبما أن الله يمنح كلاً من السعادة والمشقة، فلا أحد يعرف ما سيحدث بعد ذلك". وفيما يتعلق بعبارة كالتالي: "أدرك أنه (Gongdong-beonyeok) لا أحد يعرف ما سيحدث بعد ذلك"، تترجمها نسخة الكتاب المقدس المسكونية" ."لا أحد يعرف ما يكمن حتى على بعد بوصة واحدة في المستقبل

أيها الأصدقاء، يمكننا بالتأكيد أن نفرح عندما تسير الأمور على ما يرام. من الطبيعي أن نشعر بالسعادة والبهجة عندما تزدهر أحوالنا، ولكن يبقى السؤال: ماذا علينا أن نفعل حين نواجه الشدائد؟ لا توجد مشكلة عندما يجعلنا الرب -راعينا- "نربض في مراعٍ خضراء" ويقودنا "إلى مياه هادئة"، ولكن ماذا نفعل عندما نختار السير في "وادي ظل الموت"؟ (مزمور 23: 2، 4). يخبرنا الكتاب المقدس بأن "نتأمل" أو "نُعمِل الفكر" (جامعة 7: 14). ماذا يعني هذا؟ عندما نواجه المحن أو الشدائد، يجب أن ننظر إلى الماضي؛ ففي أثناء تأملنا للماضي، ينبغي أن نستذكر الصعوبات التي تحملناها ونتأمل في نعمة الله الذي خلّصنا منها. هذه هي النظرة الصحيحة للماضي؛ فعندما نفعل ذلك، نؤمن بأن إله الخلاص ذاته سينقذنا من الصعوبات التي نواجهها في الحاضر. وحينها، يمكننا مواجهة ،واقعنا الحالي المليء بالتحديات بإيمان ويقين بالخلاص. ورغم أن الظروف الصعبة قد لا تكون تغيرت، إلا أننا نحن قد تغيرنا؛ ولذا فإننا نجتاز تلك المحن بشجاعة وإيمان. لماذا إذن لا يمنحنا الله بركة الازدهار والسعادة فحسب، بل يسمح لنا أيضاً بمواجهة الشدائد والمحن؟ السبب هو أن الله يرتّب الأمرين معاً بحيث لا نستطيع إدراك ما يخبئه المستقبل تماماً (جامعة 7: 14). ومع أنه قد يبدو لنا من الأفضل معرفة ما ينتظرنا، إلا أننا لو عرفنا مستقبلنا، لارتكبنا بلا شك المزيد من الخطايا ضد الله؛ فمعرفة المستقبل ستجعلنا .متكبرين بالتأكيد، مما يدفعنا للتوقف عن الاتكال على الله. وسنحاول حينها عيش حياتنا كما يحلو لنا، متصرفين وكأننا أسياد مصيرنا قد نصبح كسالى، أو -عند مواجهة العقبات- نستسلم ببساطة ونترك الحياة تأخذ مجراها بروح من التسليم السلبي. لذا، فمن الأفضل ألا نعرف المستقبل؛ فمشاهدة مباراة كرة قدم بعد انتهائها ومعرفة نتيجتها مسبقاً تُفقد اللعبة كل متعتها، بل قد لا يرغب المرء في مشاهدتها من الأساس. هناك ضرورة لعدم المعرفة؛ إذ لا ينبغي لنا أن نعرف مستقبلنا. ومع ذلك، فإن الحقيقة المؤكدة هي أن الله وحده يعلم مستقبلنا. في سفر إشعياء 44: 7، يُعلن الله قائلاً: "مَنْ مِثْلِي؟ فَلْيَنْطِقْ وَيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ عَلَيَّ... وَمَا سَيَأْتِي فَلْيُخْبِرُونَا بِهِ". مَنْ مِنَّا يستطيع الحديث عما سيحدث؟ ومَنْ يستطيع التنبؤ بالمستقبل؟ لا يوجد إنسان واحد في هذا العالم قادر على الحديث عن المستقبل بجرأة ويقين؛ فالله وحده، العليم بكل شيء، هو من يعلم المستقبل، وفيما يتعلق بجميع الأحداث المستقبلية، فإن مشيئة الله السيادية وحدها هي التي تتحقق في ظل عنايته الإلهية. لذا، علينا أن نُصغي إلى كلمات سفر الأمثال 16: 1 و9، التي تأملنا فيها

سابقاً: "لِلإِنْسَانِ تَدَابِيرُ الْقَلْبِ، وَمِنَ الرَّبِّ جَوَابُ اللِّسَانِ... قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يُثَبِّتُ خَطَوَاتِهِ". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه على الرغم من أننا قد نخطط لمسارنا في قلوبنا، إلا أن الله وحده هو الذي يوجه خطواتنا. والله، الذي يوجه طريقنا، يخاطبنا في سفر إرميا 29: 11 قائلاً: "لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا مِنْ جِهَتِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً". يجب علينا أن نعرف أفكار الله هذه، وأن نؤمن بها، وأن نجعلها أفكاراً لنا أيضاً. بعبارة أخرى، يجب أن نعيش بالإيمان، متمسكين بالمستقبل والرجاء الموجودين في الرب؛ وعلينا أن نعيش بهذا الإيمان والرجاء في المستقبل، ليس فقط في أوقات الرخاء، بل في أوقات الشدائد أيضاً.

أيها الأصدقاء، ما هو مستقبلنا وما هو رجاؤنا؟ أليس هو المجيء الثاني ليسوع؟ يجب علينا أن نتمم بأمانة الرسالة التي ائتمننا الرب عليها في هذه الأرض، مع التمسك بالرجاء واليقين بعودته بالإيمان، ومعرفة أننا سنقف يوماً ما أمامه لنقدم حساباً. إنني أؤمن بأن يسوع - الذي هو هو أمس واليوم وإلى الأبد - معنا (عبرانيين 13: 8).

خامساً، لكي نعيش حياةً صالحةً في نظر الله كمسيحيين، يجب أن نمتلك فهماً صحيحاً للالتزام.

"تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 20: 25: "إِنَّهُ فَخٌّ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ بِتَهَوُّرٍ: «هَذَا مُقَدَّسٌ»، ثُمَّ يُفَكِّرَ فِي نُذُورِهِ بَعْدَ ذَلِكَ". عندما تفكر في نذرٍ قُطِعَ أثناء الصلاة، مَن مِن شخصيات الكتاب المقدس يتبادر إلى ذهنك؟ يتبادر إلى ذهني حنّة، المذكورة في الإصحاح الأول من سفر صموئيل الأول. وكما نعلم، كانت حنّة امرأة عاقراً (الآيتان 5-6) وقد نذرت نذراً لله في صلاتها. انظر إلى سفر صموئيل الأول 1: 10-11: "وَإِذْ كَانَتْ فِي مَرَارَةِ نَفْسٍ، صَلَّتْ إِلَى الرَّبِّ وَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً. وَنَذَرَتْ نَذْراً قَائِلَةً: «يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّةِ أَمَتِكَ وَتَذْكُرُنِي وَلاَ تَنْسَى أَمَتَكَ، بَلْ تُعْطِي أَمَتَكَ نَسْلاً ذَكَراً، فَإِنِّي أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، وَلاَ يَعْلُو رَأْسَهُ مُوسَى»". لقد تذكر الله حنّة التي قطعت هذا النذر (الآية 19)، ومكّنها من الحمل وإنجاب ابنٍ دُعي صموئيل (الآية 20). ووفاءً لنذرها، وبمجرد أن فُطِمَ الطفل صموئيل، أخذته إلى بيت الرب في شيلوه (الآية 24) وكرّسته لله طوال حياته. استمع إلى ما قالته للكاهن عالي: "فَقَالَتْ لَهُ حَنَّةُ: «اسْمَحْ لِي يَا سَيِّدِي. حَيَاتُكَ يَا سَيِّدِي، أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ هُنَا بِقُرْبِكَ تُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هَذَا الصَّبِيِّ صَلَّيْتُ، فَأَعْطَانِي الرَّبُّ طَلِبَتِي الَّتِي طَلَبْتُهَا مِنْهُ. وَأَنَا أَيْضاً قَدْ أَعْطَيْتُهُ لِلرَّبِّ. جَمِيعُ أَيَّامِ حَيَاتِهِ يَكُونُ مُعْطًى لِلرَّبِّ». وَسَجَدَ هُنَاكَ لِلرَّبِّ" (الآيات 26-28). لقد كرّست حنّة ابنها الغالي لله؛ وهذا هو نوع التكريس الذي ينبغي علينا، الاقتداء به. وهناك مثال رائع آخر للتكريس يمكننا الاقتداء به، نجده في روايات العهد الجديد عن يسوع؛ إنها قصة امرأة تدعى مريم سكبت "طيباً غالي الثمن" على قدمي يسوع ومسحتهما بشعرها (يوحنا 12: 3). إن "مريم" المذكورة هنا ليست أم يسوع، بل هي وأخت مرثا. إنها المرأة التي كسرت قارورة المرمر وسكبت الطيب على رأس الرب —أخت لعازر— الذي أقامه يسوع من الموت وقدميه عندما زار بيت عنيا قبيل دخوله إلى أورشليم. ووفقاً لما ورد في إنجيل يوحنا (12: 4-5)، عندما فعلت مريم ذلك، تساءل يهوذا الإسخريوطي، أحد تلاميذ يسوع: "لماذا لم يُبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويُعطَ ثمنه للفقراء؟". وعند سماع ذلك، علّق يسوع قائلاً: "لم يقل هذا لأنه كان يهتم بالفقراء، بل لأنه كان سارقاً؛ إذ كان أميناً على الصندوق، وكان يختلس ما يُوضع فيه" (الآية 6).

وبالتأمل في كلمات يسوع هذه، ندرك أنه يوجد داخل الكنيسة أشخاص يُظهرون تكريساً صادقاً مثل مريم، تماماً كما يوجد لصوص مثل يهوذا الإسخريوطي.

عندما أتأمل في هاتين الشخصيتين، أرى تبايناً بين من يحملون نظرة صحيحة للتكريس ومن يحملون نظرة خاطئة له.

أولاً، من هم الأشخاص الذين يحملون نظرة خاطئة للتكريس؟ دعونا نتناول ثلاث نقاط:

(1) أصحاب النظرة الخاطئة للتكريس هم مكرّسون بأقوالهم فقط.

بكل صدق، كم من الناس داخل الكنيسة يدّعون التكريس للرب وخدمة كنيسته بأفواههم فقط؟ إن الخدمة التي تقتصر على الأقوال لا تجلب أي نفع للكنيسة. بل في الواقع، من المرجح جداً —دون أفعال— أي ذلك النوع من التكريس الذي هو مجرد كلام شفوي أن يتسبب هؤلاء الأشخاص في إثارة المشاكل داخل الكنيسة.

(2) أصحاب النظرة الخاطئة للتكريس هم أشخاص يضمرون الطمع في قلوبهم.

ومع ذلك تكون دوافعهم الباطنية —هناك أفراد داخل الكنيسة يبدون وكأنهم يخدمون باجتهاد —ليس بالقول فحسب بل بالفعل أيضاً غير نقية. إنهم أشخاص يخدمون بينما يضمرون الطمع في قلوبهم؛ وهؤلاء يشكلون خطراً كبيراً ويمكن أن يلحقوا الضرر بالكنيسة.

(3) أصحاب النظرة الخاطئة للتكريس هم أشخاص يلتزمون أمام الله بتهور.

ثم يعود ليتراجع عنه لاحقاً —يُقصد بـ "الالتزام المتهور" هنا الشخص الذي يقطع نذراً متسرعاً أمام الله —واعداً بتقديم شيء ما؛ لنأخذ مثالاً على ذلك شخصاً ينال النعمة"...'يتناول سفر الجامعة (الإصحاح 5: 6) هذا الأمر قائلاً: "...لا تقل: 'نذري كان خطأً من خلال الكلمة في اجتماع نهضة روحية، وعندما يدعو المبشّر الراغبين في تكريس أنفسهم للتقدم، يتقدم هذا الشخص لقطع ذلك العهد. ولكن، عند عودته إلى المنزل والتفكير في الأمر، يقرر أنه لا يستطيع الوفاء بالوعد فعلياً، فيخفق في حفظ النذر الذي قطعه لله. انظر إلى سفر التثنية (23: 21-23): "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَلاَ تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يُطَالِبُكَ بِهِ فَيَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. وَلكِنْ إِذَا امْتَنَعْتَ عَنْ أَنْ تَنْذُرَ لاَ تَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْكَ احْفَظْ وَاعْمَلْ كَمَا نَذَرْتَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ اخْتِيَارًا، كَمَا تَكَلَّمَ فَمُكَ". وانظر أيضاً إلى سفر العدد (30: 2): "إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ، أَوْ أَقْسَمَ قَسَمًا لِيَلْزَمَ نَفْسَهُ بِرَابِطَةٍ، فَلاَ يَنْقُضْ كَلاَمَهُ، بَلْ حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ".

إذن، من هو الشخص الذي يمتلك نظرةً صحيحةً للالتزام؟

(1) الشخص الذي يمتلك نظرةً صحيحةً للالتزام هو من يفي بأمانة بالنذور التي قطعها لله، دون تردد أو تراجع.

(2) الشخص الذي يمتلك نظرةً صحيحةً للالتزام هو من يكرّس نفسه لله طواعيةً.

انظر إلى المزمور (110: 3): "شَعْبُكَ يَنْدَفِعُ طَوْعًا فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ. فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ، مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ، لَكَ طَلُّ حَدَاثَتِكَ". إن قلب الشخص الذي يمتلك نظرةً صحيحةً للالتزام — والذي يكرّس نفسه لله طواعيةً — هو قلبٌ صادق؛ وذلك لأنه يدرك أن الرب يفحص القلوب ويسرّ بالصدق. انظر إلى سفر أخبار الأيام الأول (29: 17): "قَدْ عَلِمْتُ يَا إِلهِي أَنَّكَ أَنْتَ فَاحِصُ الْقُلُوبِ، وَالرَّاضِي بِالاسْتِقَامَةِ. أَنَا بِاسْتِقَامَةِ قَلْبِي قَدْ تَبَرَّعْتُ بِكُلِّ هذِهِ، وَالآنَ شَعْبُكَ الْمَوْجُودُ هُنَا رَأَيْتُهُمْ يَتَبَرَّعُونَ لَكَ بِفَرَحٍ".

(3) الشخص الذي يمتلك نظرةً صحيحةً عن التكريس هو من يُقدِّم للرب بتواضع.

لننظر إلى ما ورد في سفر أخبار الأيام الأول 29: 14: "وَمَنْ أَنَا وَمَنْ هُوَ شَعْبِي حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَتَبَرَّعَ هكَذَا؟ فَإِنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ أَعْطَيْنَاكَ".

يجب ألا نلتزم تجاه الله بتهور، وألا نكرس أنفسنا له بدوافع غير نقية. كما لا ينبغي أن يكون تكريسنا لله مجرد كلمات، بل يجب علينا أن نفي بأمانة بالعهود التي قطعناها له بجدية ووقار، وأن نكرس أنفسنا لله بفرح وتواضع معاً.

أود أن أختتم هذه التأملات؛ فقد تلقينا اليوم خمسة دروس حول الحياة المسيحية السليمة، وتعرفنا على المفاهيم الصحيحة المتعلقة بالعلاقات الإنسانية، والميراث، والأعمال، والمستقبل، والتكريس. أصلي أن نضع جميعاً هذه التعاليم موضع التنفيذ، وأن نعيش حياةً تُكرّم الله وتجلب له المجد.

"الملك الحكيم"

[أمثال 20: 26–30]

لقد تلقينا سابقاً أربعة دروس مستمدة من سفر الأمثال 20: 8–12 تحت عنوان "الملك الجالس على كرسي القضاء". ولنستعرض تلك الدروس باختصار: أولاً، الملك الجالس على كرسي القضاء يميّز بين الخير والشر ويُبدّد كل شر (الآية 8)؛ ثانياً، لا أحد يستطيع أن يدّعي تطهير نفسه من الخطيئة أمام الملك الجالس على كرسي القضاء (الآية 9)؛ ثالثاً، يجب علينا أن نكون صادقين أمام الملك الجالس على كرسي القضاء (الآية 10)؛ ورابعاً، الملك الجالس على كرسي القضاء يسمع ويرى كل شيء (الآية 12). وإلى جانب هذه النصوص، وفيما يتعلق بمفهوم "الملك"، تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 16: 10–15 وتعلّمنا ثلاثة دروس تحت عنوان "الملك الصالح الذي يُرضي الله". ولنستعرض تلك الدروس: أولاً، الملك الصالح الذي يُرضي الله يتخذ قرارات صائبة من خلال حكمة الله (الآية 10)؛ ثانياً، الملك الذي يُرضي الله يبغض ممارسة الشر (الآية 12)؛ وثالثاً، الملك الذي يُرضي الله يصغي إلى مشورة الرعايا المخلصين (الآية 13). وعلاوة على ذلك، ومن خلال التأمل في سفر الأمثال 19: 12 و20: 2، نظرنا في طبيعة الملك وتأملنا في نقطتين حول "الرئيس المثالي": وتحديداً، أن الرئيس المثالي يحكم الأمة بالعدل والمحبة.

واليوم، ومن خلال التركيز على نص الأمثال 20: 26–30، سنتأمل في خمس سمات لـ "الملك الحكيم" ونتلقى الدروس التي يقدمها الله لنا. أولاً، الملك الحكيم يميّز ويفصل الأبرار عن الأشرار، ثم يعاقب الأشرار.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 20: 26: "الْمَلِكُ الْحَكِيمُ يُذَرِّي الأَشْرَارَ وَيُجْرِي عَلَيْهِمْ عَجَلَةَ النَّوْرَجِ". تشير كلمة "يُذَرِّي" هنا إلى وهو مفهوم استكشفناه سابقاً في سفر الأمثال 20: 8. يشير هذا إلى أن الملك الحكيم يفصل—عملية فصل الحبوب الجيدة عن القش بين الأبرار والأشرار تماماً كما يُذرّى الحب لفصل القمح عن القش. كما يذكر النص "تمرير عجلة الدراس فوقهم"؛ وهي إشارة إلى أداة دراس تجرها الثيران، وعادة ما تكون مزودة بثلاث أو أربع عجلات. وأثناء دورانها، كانت هذه الأداة تضغط على الحبوب لإزالة القشور وكشف الحبات. وبالمثل، يميز الملك الحكيم بوضوح بين الأبرار والأشرار، تماماً كما يميز المزارع بين الحب والقش من خلال عملية التذرية. وعلاوة على ذلك، فكما يجمع المزارع الحب في المخزن بينما يذرّي القش في مهب الريح أو يحرقه، يحدد الملك الحكيم الأبرار والأشرار من خلال الحكم العادل ويفرض العقوبة المناسبة على الأشرار.

هل يمكنك تخيل ما قد يحدث لأمة ما إذا فشل رئيسها في التمييز بين الأبرار والأشرار؟ قبل أسبوعين تقريباً، وبينما كنت أستمع إلى بث إذاعي كوري، سمعت تقريراً إخبارياً يفيد بأن الحكومة الكورية الجنوبية تواجه عقبات تشغيلية كبيرة بسبب عدم تعيين رؤساء لعدة هيئات ومؤسسات. تساءلت عن سبب تأخر تعيين رؤساء هذه الهيئات، ويبدو أن العملية تستغرق وقتاً طويلاً لأن المسؤولين الحكوميين المعنيين بشؤون الموظفين يجرون تحقيقات دقيقة للغاية حول خلفيات المرشحين. ففي حين قد يستغرق تعيين رئيس هيئة عادية حوالي أسبوع، فإن عملية تعيين وزير في الحكومة تستغرق وقتاً أطول بكثير. وعند سماع ذلك، وتذكر الجدل الذي أثارته خيارات التوظيف السيئة في بداية عهد إدارة "بارك غيون-هي"، أدركت أنه ليس أمام الحكومة خيار سوى توخي الدقة المتناهية عند تعيين المسؤولين العموميين. هل يمكنك تخيل ما سيحدث لو فشلت الحكومة الكورية في فحص المرشحين بشكل سليم وعيّنت أشخاصاً يفتقرون إلى النزاهة في مثل هذه المناصب الحساسة؟ ينطبق هذا المبدأ ليس فقط على رئيس الدولة أو الحكومة، بل -في اعتقادي- على الكنيسة أيضاً. فإذا فشلت قيادة الكنيسة -وتحديداً مجلس الشيوخ الكنسي (أو هيئة القيادة)- في تقييم الشخصيات بشكل صحيح وعيّنت أشخاصاً غير مناسبين في مناصب الخدمة، فإن عواقب هذا الخطأ تكون جسيمة للغاية. وإذا طبقنا هذا المبدأ نفسه على تربية أطفالنا، نجد أن الوالد الحكيم يجب أن يكون قادراً على فهم الدائرة الاجتماعية لطفله والتمييز بين التأثيرات الجيدة والسيئة، والعمل على الفصل بينها وفقاً لذلك. أليس هذا أمراً طبيعياً ومنطقياً؟ ولكن، إذا أخفق الوالدان في إدراك ما إذا كان أصدقاء طفلهما يشكلون تأثيراً جيداً أم سيئاً - وبالتالي فشلا في إبعادهم عنه - فماذا سيكون مصير ذلك الطفل؟

لننظر في حال الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال. فبعد أن قدّم ألف محرقة للرب في جبعون (1 ملوك 3: 4)، تراءى له الرب في حلم تلك الليلة وسأله: "اطلب! ماذا أعطيك؟" (الآية 5). وماذا طلب سليمان؟ انظر إلى 1 ملوك 3: 9: "مَنْ يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا؟ أرجو أن تمنح عبدك قلباً مصغياً ليحكم على شعبك ويميز بين الخير والشر". لقد كان طلب الملك سليمان من الله هو الحكمة للتمييز" بين الخير والشر أثناء الحكم على شعب الرب (الآية 11). أليست هذه صلاةً ينبغي علينا نحن أيضاً أن نرفعها إلى" الله؟ فعلينا، مثل الملك سليمان، أن نطلب من الله الحكمة للتمييز بين الخير والشر. وعلى وجه الخصوص، عندما نصلي من أجل الرئيس الذي يخدم أمتنا، ينبغي أن نصلي قائلين: "يا الله، امنح رئيسنا الحكمة للتمييز بين الخير والشر". وعندما يستجيب الله لصلواتنا ويمنح رئيسنا هذه الحكمة - مما يمكنه من التمييز بين البار والشرير ومعاقبة الأشرار - سيترسخ النظام والعدل في أمتنا. وعلاوة على ذلك، يجب أن نطلب من الله هذه الحكمة المميزة عندما نصلي من أجل أنفسنا؛ فعندما يستجيب الله لصلواتنا، سنتمكن من التمييز :بين المقدس والعادي، وبين النجس والطاهر (لاويين 10: 10). وبذلك، سنتمكن من فصل أنفسنا عما هو عادي ونجس (نحميا 13 3).

.ثانياً، يحكم الملك الحكيم الأمة بضمير حي أمام الله

انظر إلى نص اليوم، أمثال 20: 27: "روح الإنسان هي سراج الرب الذي يفتش أعماق الشخص". منذ فترة، أرسل لي راعٍ مقيم في كوريا رسالة عبر فيسبوك يطرح فيها هذا السؤال:"... من بين واجبات الراعي، ما هي المهمة الأهم - تلك التي تتطلب أكبر قدر من الاهتمام والرعاية؟" عند تلقي ذلك السؤال، كتبتُ الرد التالي للقس:"...بصفتي قسًا، فإن المهمة التي أعتبرها الأهم -والتي أوليها

."جلّ اهتمامي وعنايتي- هي فحص نفسي أمام الله. فأنا أولي أهمية قصوى لعرض نفسي على مرآة كلمة الله، التي تعمل كمرآة روحية فردَّ قائلاً: "...إذن، ما تقوله هو أنك تسعى، قبل أن تعظ الآخرين، للوقوف أمام الله في علاقة شخصية مباشرة بصفتك مؤمنًا؛ ساعيًا أولاً لأن تكون عضوًا مخلصًا في الجماعة وإنسانًا صادقًا..". ومن الأسباب التي جعلتني أكتب أن فحص نفسي أمام الله هو أولويتي القصوى، هو أن القس -بصفته قائدًا في الكنيسة- لا يمكنه بحق حثّ الجماعة على عيش حياة أمينة ومخلصة للإيمان ما لم يكن هو نفسه يفعل ذلك. وبعبارة أخرى، أنا أضع فحص نفسي بدقة على ضوء كلمة الله في مقدمة أولوياتي، لأنني أرغب في أن أكون مسيحيًا -يعيش بضمير نقي أمامه تعالى. ينص الشطر الأول من الآية 27 في الإصحاح العشرين من سفر الأمثال -وهو نصنا لهذا اليوم .على ما يلي: "سِرَاجُ الرَّبِّ هُوَ رُوحُ الإِنْسَانِ..."". وهنا، تشير عبارة "روح الإنسان" إلى الضمير البشري (وفقًا لتفسير ماك آرثر) فالملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، يقرر أن الضمير البشري هو سراج الله. وتَرِد كلمة "سراج" في موضعين آخرين من سفر :الأمثال: "نُورُ الصِّدِّيقِينَ يَفْرَحُ، وَسِرَاجُ الأَشْرَارِ يَنْطَفِئُ" (13: 9)، و"لأَنَّهُ لاَ يَكُونُ عَاقِبَةٌ لِلشِّرِّيرِ. سِرَاجُ الأَشْرَارِ يَنْطَفِئُ" (24 فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن سراج الأشرار سينطفئ حتمًا. ومع ذلك، فإن قول الملك سليمان بأن "نور الصديقين يفرح" (أو .(20 ،يسطع ببهجة) يوحي بأن الملك الحكيم -الذي يحكم بضمير صالح كرجل بار- لا يكتفي بكشف ظلام الأشرار الذين يرتكبون الشر .بل يدرك أيضًا خبايا قلوبهم؛ وعلاوة على ذلك، فإنه بمعاقبة الأشرار بالعدل، يقوم بإطفاء سراجهم

يخبرنا المزمور 7: 9 أن الله العادل يفحص قلوب الناس وضمائرهم. وبناءً على ذلك، يحثنا الرسول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس (1: 19) على "التمسك بالإيمان والضمير الصالح". وفي الواقع، أكد بولس أنه كان يسعى دائمًا للحفاظ على ضميرٍ نقيٍ — أمام الله والناس (أعمال الرسل 24: 16). كما صرّح أمام المجلس — بحضور رئيس الكهنة حنانيا والصدوقيين والفريسيين قائلاً: "لقد عشتُ لله بضميرٍ صالحٍ في كل شيءٍ حتى هذا اليوم" (أعمال الرسل 23: 1). ويكتب الرسول بطرس في رسالته الأولى ،حافظوا على ضميرٍ صالحٍ، حتى يخجل الذين يسيئون القول في سيرتكم الحسنة في المسيح بسبب افتراءاتهم". ولكن" :(16 :3) ما هي الحالة الفعلية لضمائرنا كمسيحيين اليوم؟ هل نتمتع حقًا بضميرٍ صالح؟ وهل نقوم حقًا بأعمالٍ صالحةٍ في المسيح بضميرٍ صالح؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن نورنا — كما قال يسوع في متى 5: 16 — يضيء أمام الآخرين، فيرون أعمالنا الصالحة ويمجدون أبانا الذي في السماوات. وعلاوة على ذلك، وكما أشار بطرس، فإننا سنُخجِل أولئك الذين يفترون علينا بسبب سيرتنا الحسنة (1 — بطرس 3: 16). أما إذا لم نكن نتمتع بضميرٍ صالحٍ — وإذا كانت ضمائرنا بدلاً من ذلك تضعف وتتنجس (2 كورنثوس 8: 7) فما هو واقعنا إذن كمسيحيين؟ في هذه الحالة، سنفشل في إخجال أولئك الذين يسيئون القول فينا (1 بطرس 3: 16). وحينها، لن .نكون بلا دفاعٍ ضد إهاناتهم وافتراءاتهم فحسب، بل سنجد أنفسنا في حالة خزيٍ وعارٍ بسببهم

علينا أن نحذر من أن تصبح ضمائرنا قاسيةً ومشلولة. هل يمكنك تخيل ذلك؟ ماذا سيحدث لحركة المرور إذا تعطلت إشارات المرور في الشارع — فأظهرت اللون الأخضر حين يجب أن تظهر الأحمر، والأحمر حين يجب أن تظهر الأخضر؟ من المرجح أن تعم الفوضى؛ إذ ستقع حوادث سيارات عديدة، ويُصاب الكثير من الناس، بل وقد يفقد البعض حياتهم. وتخيل أيضًا: ماذا سيحل بأمةٍ إذا كان قائدها — أي الرئيس — ذا ضميرٍ مشلول؟ ألم تكن لتصبح مرتعاً للأشرار؟ وماذا عن الكنيسة؟ ماذا سيحل بالكنيسة لو كان

ذا ضميرٍ قاسٍ ومتحجر؟ أيها الأحباء، يسعى الملك الحكيم جاهداً للحفاظ على ضميرٍ نقيٍّ أمام الله؛ فهو ـــقائدها ـــأي الراعي يحكم الأمة بضميرٍ حيٍّ ومخافةٍ لله. ونتيجةً لذلك، يسطع نور الصديقين بوضوح، بينما ينطفئ سراج الأشرار.

ثالثاً، يحمي الملك الحكيم نفسه من خلال المحبة الثابتة والحق.

انظروا إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 20: 28: "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ يَحْفَظَانِ الْمَلِكَ، وَكُرْسِيُّهُ يُعَزَّزُ بِالرَّحْمَةِ". من الذكريات التي تلك المرة التي اصطحبتُ فيها ـــلا تزال حية في ذهني من فترة خدمتي كراعٍ للشباب ـــحين كنت أرشد طلاباً من الجيل الثاني مجموعة منهم إلى ولاية أخرى؛ حيث جلسنا في حلقة (أو ركعنا) أمام المنبر في القاعة الرئيسية للكنيسة وصرخنا إلى الله. وفي بما قاله له ذلك الابن. ورغم أنني لا أتذكر الكلمات الدقيقة، إلا ـــوقت لاحق، أخبرني أحد أولياء الأمور ـــالذي صلى ابنه معي أن الدرس الذي تعلمته هو أن الطلاب يراقبون بدقة ما إذا كنت أحب الله حقاً أم لا. ومنذ تلك اللحظة، وبينما كنت أرشد الطلاب في دوري كخادم، عقدت العزم على تعميق محبتي لله لأكون مثالاً حقيقياً لهم؛ لا من خلال أداءٍ مصطنعٍ لاستعراض محبتي، بل بالسعي لمحبتِه بصدق. وأعتقد أن الأمر نفسه ينطبق على مواطني أي أمة؛ فالمواطنون يدركون ـــوإن كان ذلك بضعفٍ ونقصٍ بشري— جيداً ما إذا كان رئيسهم يحبهم أم لا. فإذا اكتفى الرئيس بمجرد الكلام الفارغ عن محبة الشعب، فلن يحترموه أو يتبعوه بصدق. وبالمثل، إذا قطع الرئيس وعوداً انتخابية شتى ولكنه أخفق في الوفاء بها بعد توليه المنصب، فلن يحترمه المواطنون أو يتبعوه أبداً. وهذا يبيّن مدى أهمية المحبة والإخلاص بالنسبة للقائد.

في نص اليوم، سفر الأمثال 20: 28، يذكر الكتاب المقدس أن الملك الحكيم يحمي نفسه من خلال المحبة الثابتة والحق. كما يذكر أن الملك الحكيم يثبّت عرشه بواسطة المحبة الثابتة. ماذا يعني هذا؟ يعني أن الملك يحافظ على حكمه ويعززه من خلال المحبة والحق. وبعبارة أخرى، الملك الحكيم يحب شعبه ويفي بأمانة بالوعود التي قطعها لهم. أليس هذا أمراً طبيعياً؟ إذا كان الملك يحب شعبه، ألا يفي -بطبيعة الحال- بالوعود التي قطعها لهم؟ إن الملك الذي يتحلى بمثل هذا الحب والإخلاص يحمي نفسه ويُثبِّت عرشه في آنٍ واحد. وهذا الملك الحكيم، المفعم بالحب والإخلاص، يرفع صلاته أخيراً إلى الله قائلاً: "أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلاَ تَمْنَعْ رَأْفَتَكَ عَنِّي. لِيَحْفَظْنِي رَحْمَتُكَ وَحَقُّكَ دَائِماً" (مزمور 40: 11). وبعبارة أخرى، وبينما يحكم الأمة التي ائتمنه الرب عليها، فإنه لا يصلي فقط ليُظهر لشعبه رحمة الرب وحقه الثابتين، بل ليحظى أيضاً بالحماية المستمرة من خلال تلك الرحمة والحق ذاتهما. فبالنسبة لمثل هذا الملك الحكيم، تسير الصلاة والعمل جنباً إلى جنب؛ وبذلك، يضمن ثبات عرشه بفضل حماية الرب.

رابعاً: يتمتع الملك الحكيم بكل من القوة والحكمة.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 20: 29: "فَخْرُ الشُّبَّانِ قُوَّتُهُمْ، وَزِينَةُ الشُّيُوخِ الشَّيْبُ". نعلم جميعاً أن الشباب يتمتعون بالقوة؛ فما الذي نربطه إذن بكبار السن؟ إنها الحكمة المكتسبة من خلال الخبرة الواسعة. والملك الحكيم هو من يجمع بين هاتين الصفتين؛ فهو لا يمتلك القوة فحسب، بل يمتلك أيضاً الحكمة النابعة من خبرةٍ عميقة. وعند التأمل في "قوة" الملك الحكيم و"حكمته" أتذكر توجيهات الله المتعلقة بالملوك والواردة في سفر التثنية 17: 15-20: "وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ، يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي كِتَابٍ... فَتَكُونُ مَعَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهَذِهِ الْفَرَائِضِ لِيَعْمَلَ بِهَا" (الآيتان 18-19). يوجه الكتاب المقدس الملك بألا يُكثِر من اقتناء الخيل (الآية 16) أو يتخذ زوجاتٍ كثيرات (الآية 17)؛ بل عليه أن يُبقي "سفر الشريعة" بجانبه ويقرأ فيه طوال أيام حياته. ومن خلال التأمل في هذا النص خلصتُ إلى أن الملك لا ينبغي أن يعتمد على تكديس الخيل لتعزيز قوة الأمة، أو اتخاذ زوجاتٍ كثيرات لزيادة قوته الشخصية؛ بل يجب عليه أن يمتلك قوة الكلمة. لماذا يأمر الكتاب المقدس الملك بأن يُبقي "سفر الشريعة" إلى جانبه ويقرأه طوال حياته؟ وما هو السبب؟ السبب هو أن يتعلّم مخافة الله. ولماذا يجب على الملك أن يتعلّم مخافة الله؟ لأن الملك عندما يتعلّم مخافة الله، فإنه سيبغض الشر ويحيد عنه. انظر إلى سفر الأمثال 14: 16: "الْحَكِيمُ يَخَافُ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، وَالْجَاهِلُ يَتَطَاوَلُ وَيَطْمَئِنُّ".

إن مخافة الله هي جوهر الحكمة وأساسها؛ فأن يتقي الملك الحكيمُ اللهَ يعني أنه يمتلك قوة الحكمة. انظر إلى سفر الأمثال 24: 5: الرَّجُلُ الْحَكِيمُ فِي عِزَّةٍ، وَذُو الْمَعْرِفَةِ يُثَبِّتُ الْقُوَّةَ". يمتلك الملك الحكيم كلاً من حيوية الشباب والحكمة المكتسبة من خبرة العمر؛" وهذا يعني أنه يحوز قوة الكلمة وقوة الحكمة.

خامساً وأخيراً، يمارس الملك الحكيم التأديب.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 20: 30: "جروح الضرب تُنَقِّي من الشر، والضربات تصل إلى أعماق الكيان". ربما تكون على دراية بالمثل الكوري القائل: "لا يعود المرء إلى رشده إلا بعد أن تضربه العصا". وهذا يعني أن الناس غالباً لا يستعيدون صوابهم إلا بعد خوضهم تجربة التأديب هذه. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 10: 13: "... والعصا لظهر عديم الفهم". وعلاوة على ذلك يقول سفر الأمثال 19: 29: "أُعِدَّت القصاصات للمستهزئين، والضرب لظهور الحمقى". ماذا يعني هذا؟ ألا يعني أن العصا مخصصة لظهور الحمقى وغير الحكماء؟ فالشخص الأحمق لا يعود إلى رشده إلا بعد تلقي الضرب؛ وهذا يبيّن مدى فعالية العصا مع الطفل الأحمق. ولذا، يعلن سفر الأمثال 22: 15: "الحماقة مرتبطة بقلب الصبي، ولكن عصا التأديب ستبعدها بعيداً". إذا كان الوالدان يحبان أطفالهما حقاً، فعليهما تأديبهم لإبعاد الحماقة المترسخة في قلوبهم. وبالمثل، يؤدبنا الله أبونا ليطرد الحماقة المتغلغلة في قلوبنا. تأمل في رسالة العبرانيين 12: 4-11: "لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ. وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «يَا ابْنِي، لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». اِحْتَمِلُوا الْمَشَقَّاتِ كَتَأْدِيبٍ؛ فَاللهُ يُعَامِلُكُمْ كَأَبْنَاءٍ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَإِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ -وَالْجَمِيعُ شُرَكَاءُ فِيهِ- فَأَنْتُمْ إِذًا غَيْرُ شَرْعِيِّينَ وَلَسْتُمْ أَبْنَاءً حَقِيقِيِّينَ. وَعِلاَوَةً عَلَى ذلِكَ، كَانَ لَنَا آبَاءٌ بِحَسَبِ الْجَسَدِ يُؤَدِّبُونَنَا وَكُنَّا نَحْتَرِمُهُمْ لِذلِكَ. فَكَمْ بِالأَوْلَى يَجِبُ أَنْ نَخْضَعَ لِأَبِي

الأَرْوَاحِ فَنَحْيَا! فَهُمْ أَدَّبُونَا لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ بِمَا رَأَوْهُ صَوَابًا، أَمَّا اللهُ فَيُؤَدِّبُنَا لِخَيْرِنَا، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. لاَ يَبْدُو أَيُّ تَأْدِيبٍ مُبْهِجًا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، بَلْ مُؤْلِمًا. وَلكِنَّهُ يُثْمِرُ لاَحِقًا ثَمَرَ الْبِرِّ وَالسَّلاَمِ لِلَّذِينَ تَدَرَّبُوا بِهِ". يخبرنا الكتاب المقدس أن سبب تأديب الله لنا هو أننا أبناؤه. بعبارة أخرى، يؤدبنا الله لأنه يعتبرنا أبناءً أو بناتٍ له. وعلاوة على ذلك، يؤدبنا الله لأن هناك "رجاءً" (أمثال 19 :18). كما يذكر أن سبب تأديب الله لنا -نحن أبناءه- هو أنه يحبنا. تأمل في سفر الأمثال 3: 12: "لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، كَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ". وتأمل في سفر الأمثال 13: 24: "مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يُبْغِضُ ابْنَهُ، أَمَّا مَنْ يُحِبُّهُ فَيُعْنَى بِتَأْدِيبِهِ". وهكذا، تخبرنا كلمة الله أنه يؤدبنا لخيرنا. وما هي تلك الفائدة؟ إنها الاشتراك في قداسة الله. فمن خلال التأديب، ينقّينا الله لكي نثمر ثمر البر والسلام. تأمل في المزمور 89: 32: "أَفْتَقِدُ بِعَصًا مَعْصِيَتَهُمْ، وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ". يستخدم الله العصا والسوط لتأديبنا من أجل التعامل مع خطايانا ومعاقبتنا عليها. لماذا العصا والسوط؟ السبب هو أن "العَصَا وَالتَّوْبِيخَ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً" (أمثال 29: 15). ونتيجة لذلك، نعترف بخطايانا ونتوب ونعود إلى الله؛ وبذلك نُنقذ نفوسنا من الهاوية (23: 14).

يقوم الملك الحكيم -في نص اليوم- بتأديب شعبه أثناء حكمه لمملكته. وهو يستخدم العصا للضرب بقسوة، بهدف استئصال الإثم من شعبه؛ إذ يدرك أن "جُرُوحَ الضَّرْبَةِ تُنَقِّي الشِّرِّيرَ" (أمثال 20: 30). إنه يميّز بين البار والشرير، فيفصل بينهما ويؤدب الشرير بالعدل، وبذلك يحمي مواطني مملكته ويرسي النظام في البلاد. فإذا كان الشخص الخاضع للتأديب حكيماً، فإنه سيتوب عن خطيئته ويقلع عنها عند تلقيه ذلك التأديب. ولكن، ما الذي يحدث -في رأيك- إذا كان الشخص المؤدَّب أحمق؟ ستكون النتيجة واحدة من اثنتين: يكتسب البسيط الحكمة من خلال التأديب [(أمثال 19: 25) "اضْرِبِ الْمُسْتَهْزِئَ فَيَتَعَلَّمَ الْجَاهِلُ، وَوَبِّخِ الْفَهِيمَ فَيَفْهَمَ مَعْرِفَةً"] (1)، أو (2) يستمر المرء في الخطيئة رغم تلقيه التأديب [(17: 10) "اَلزَّجْرُ يُؤَثِّرُ فِي الْفَهِيمِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ جَلْدَةٍ فِي الْجَاهِلِ"].

أود أن أختتم تأملنا في الكلمة. لقد تأملنا اليوم في خمس سمات للملك الحكيم: فهو يميّز ويفصل البار عن الشرير ويعاقب الأخير؛ ويحكم الأمة بضمير نقي أمام الله؛ ويحمي نفسه بالرحمة والحق؛ ويجمع بين القوة والحكمة؛ ويمارس التأديب. فلنصلِّ الآن إلى الله من أجل رئيس أمتنا، ولنطلب منه أن يمنحه الحكمة.

.جمال كبار السن يكمن في شيبهم

.فَخْرُ الشُّبَّانِ قُوَّتُهُمْ، وَزِينَةُ الشُّيُوخِ الشَّيْبُ" (أمثال 20: 29)"

في صباح يوم الأربعاء الماضي، سمعتُ خبراً صادماً عبر بث إذاعي كوري. كان التقرير يتحدث عن شخص كوري في الخمسينيات من عمره، يقيم في ولاية فلوريدا، قام بحبس والدته -التي تجاوزت الثمانين من عمرها- في سقيفة تفتقر إلى الكهرباء، ولم يوفر لها الطعام أو الماء المناسبين لمدة أسبوعين تقريباً. والأكثر صدمةً هو أنه عند عثور الشرطة على الأم المسنة، وُجدت ديدان ويرقات ،حشرات على رقبتها ووجهها. وأشارت تقارير أخرى إلى أنها أُجبرت حتى على أكل الحشرات للبقاء على قيد الحياة. ومع ذلك فعندما ألقت الشرطة القبض على الابن، قيل إنه لم يشعر بأي ندم وبدا وكأنه يرى أفعاله مبررة؛ فقد كانت حجته أنه -بسبب صعوبات مالية- نقل والدته من غرفتها إلى سقيفة التخزين ليتمكن من تجديد المنزل وتأجير الغرف لآخرين. لقد أثار سماع هذا الخبر الغضب في نفسي، فقررت تغيير موضوع ونص عظة يوم الأحد ليتناول كلمة الله بشأن كبار السن، وأعددت رسالة اليوم واضعةً هذا الأمر .نصب عينيّ

...يبدو أن العصر الذي نعيشه يشهد تحقق النبوءة الواردة في سفر إشعياء (3: 5): "يَظْلِمُ الشَّعْبُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، الإِنْسَانُ وَصَاحِبُهُ يَتَجَبَّرُ الصَّبِيُّ عَلَى الشَّيْخِ، وَالدَّنِيءُ عَلَى الشَّرِيفِ". إننا نعيش في عالم يقوم فيه الشباب بإساءة معاملة كبار السن. ووفقاً لموقع إلكتروني مخصص لمنع إساءة معاملة المسنين، تضاعف عدد كبار السن أكثر من ثلاث مرات خلال السنوات السبع والثلاثين الماضية، وتشير التقديرات إلى أن عددهم سيصل إلى حوالي 7.36 مليون نسمة بحلول عام 2019. غير أن المشكلة تكمن في أن إساءة معاملة المسنين -الذين غالباً ما يكونون في وضع اقتصادي هش- قد أصبحت قضية اجتماعية خطيرة؛ بعبارة أخرى، هناك تزايد في حالات إهمال الآباء المسنين والمرضى أو تعرضهم للإيذاء الجسدي والنفسي لأسباب مالية. وفي الواقع، يكشف تحليل ،أنواع الإساءة أن الإيذاء النفسي يشكل النسبة الأكبر -أي 40% من إجمالي الحالات- تليه حالات الإهمال، والإيذاء الجسدي والاستغلال المالي، والهجر، وحتى الإيذاء الجنسي. علاوة على ذلك، تُظهر البيانات المستمدة من موقع "الوكالة المركزية لحماية كبار السن" أن "الأبناء" يشكلون الفئة الأكبر بين الممارسين للإساءة؛ فمن بين إجمالي 3019 شخصاً مارسوا الإساءة، كان 1544 منهم من الأبناء (مقارنة بـ 342 من البنات). إننا نعيش في عصر يواجه فيه كبار السن مثل هذه الإساءات. فما الذي ينبغي علينا فعله إذن؟

(زاكين)، وتعني *Zaken* في العهد القديم، تُستخدم ثلاث كلمات عبرية متميزة للإشارة إلى "كبار السن": (1) الكلمة الأولى هي حرفياً "صاحب اللحية البيضاء". ويشير هذا المصطلح -الذي يتردد كثيراً في الكتاب المقدس- إلى الشخص الذي بلغ الستين من العمر، (سيباه) *Seybah* أي من عاش سنوات عديدة، ويُستخدم للدلالة على شيخ أو شخصية بمثابة أب. (2) الكلمة الثانية هي ◌ً، وتعني "الشعر الأبيض"، وتشير إلى الشخص البالغ من العمر سبعين عاماً؛ فهي تدل على من صار شعره أبيض أو فضيا (ياسيس)، وتشير إلى الشخص الذي يناهز الثمانين من عمره *Yases* بلغ مرحلة الشيخوخة الفعلية. (3) الكلمة الثالثة هي (ياشيش) تحديداً *yashish* وينطوي المصطلح على معانٍ مثل "الارتجاف" أو "الشيخوخة" أو "الوهن"، في حين تشير كلمة للعهد القديم- إلى المسن الجدير بالاحترام والتكريم، أي صاحب الفضيلة. وفي المحصلة، يشير المصطلح -في سياق اللغة العبرية في المقام الأول إلى الأفراد في عقودهم السادس أو السابع أو الثامن من العمر؛ وهي مرحلة من الحياة تتسم بشيب الشعر واللحية، فضلاً عن تراجع القوة الجسدية. واليوم، وبينما نركز على الآية 29 من الإصحاح العشرين في سفر الأمثال، وعلى الرسالة القائلة بأن "جمال الشيوخ هو الشيب"، أود أن أتأمل في الدروس التي يقدمها الله لكل من كبار السن في كنيستنا والجيل الأصغر سناً.

أولاً، يعلن الكتاب المقدس أن جمال الشيوخ هو الشيب.

انظر إلى سفر الأمثال 20: 29: "فَخْرُ الشُّبَّانِ هُوَ قُوَّتُهُمْ، وَزِينَةُ الشُّيُوخِ هِيَ الشَّيْبُ". فبينما تُعد القوة فخراً للشباب، لم يعد كبار السن يمتلكون ذلك النوع من الحيوية؛ فهم لا يفتقرون فقط إلى القوة الجسدية التي يتميز بها الشباب، بل إن ما يمتلكونه حقاً هو الشيب. فكيف تنظر أنت إلى الشيب؟ قبل أسبوعين أو ثلاثة، زرت صالوناً لتصفيف الشعر، فلاحظ مصفف الشعر وجود عدد لا بأس به من خصلات الشعر الرمادي (الشيب) لدي. (هاها). قد لا يكون لدي الكثير منها مقارنة ببعضكم، لكنني لاحظت فجأة زيادة في الشعر الأبيض هذا العام مقارنة بالعام الماضي. ومن المثير للاهتمام أنني أعرف بضعة رعاة يصغرونني سناً ببضع سنوات، ومع ذلك تحول شعرهم بالكامل إلى اللون الأبيض. ومع ذلك، ونظراً لأن الكثيرين يصبغون شعرهم في هذه الأيام، يبدو أن جمال الشعر الرمادي لم يعد يحظى بالتقدير الكافي. لكن سفر الأمثال (الإصحاح 16، الآية 31) في الكتاب المقدس يتحدث عن "الشيب" قائلاً: "الشيب تاج وقار، يُوجد في طريق البر". ماذا يعني القول بأن "الشيب تاج وقار"؟ إنه يخبرنا بأن كبار السن كائنات مجيدة. وعلاوة على ذلك، فإن تاج الشيب الذي ينالونه لا يأتي من ملك أرضي، بل من الله الأزلي. بعبارة أخرى، يتجلى مجد من يخدم الله في شعره الرمادي، الذي يعكس أيضاً رحلة الحياة الحقيقية. ولذا، فإن الشيخوخة هي وقت لنيل المجد من الله والتمتع بالسعادة الحقيقية. وعلى عكس التصور الشائع، ليست الشيخوخة مجرد فترة للمعاناة أو العزلة؛ فبينما يقر الكتاب المقدس بالجوانب السلبية للتقدم في العمر ـــ مثل الوهن الجسدي والكآبة ـــ يجب ألا ننسى أنه يصور الشيب أيضاً كرمز لطول العمر والبركة والحكمة.

وهكذا، ينبغي لكبار السن أن يتمتعوا ببركة طول العمر التي يمنحها الله؛ وعليهم أن يتذكروا أن شيبهم يرمز إلى حياة قضوها في خدمته، وأن يعيشوا وهم يترقبون المكافأة المجيدة التي تنتظرهم من الله الأزلي. وعلى وجه الخصوص، ينبغي لمن شابت رؤوسهم أن يعيشوا أيامهم المتبقية في إيمان، متمسكين برجاء لقاء الرب المجيد والسكنى معه إلى الأبد في ملكوت السماوات الأبدي. تأملوا

،في سفر إشعياء (الإصحاح 65، الآية 20): "لا يكون بعدُ هناك طفل أيامٍ، ولا شيخ لم يكمل أيامه؛ لأن الصبي يموت ابن مئة سنة :والخاطئ يلعن ابن مئة سنة". وعلينا نحن، الجيل الأصغر سناً، أن نكرم كبار السن ونحترمهم. تأمل في سفر اللاويين 19: 32 أَمَامَ الأَشْيَبِ تَقُومُ، وَتَحْتَرِمُ وَجْهَ الشَّيْخِ، وَتَخَافُ إِلهَكَ. أَنَا الرَّبُّ". فالشباب الحكماء الذين يتقون الله يرون مجد الله منعكساً في الشيب" .الذي يكسو رؤوس كبار السن؛ وإذ يدركون هذا المجد، فإنهم يُكِنُّون الاحترام لهؤلاء الشيوخ

.ثانياً، يذكر الكتاب المقدس أن الأحفاد هم تاج الشيوخ

"انظر إلى سفر الأمثال 17: 6: "تَاجُ الشُّيُوخِ بَنُو الْبَنِينَ، وَفَخْرُ الْبَنِينَ آبَاؤُهُمْ". إن الكلمة المستخدمة هنا للدلالة على "الأحفاد تعني حرفياً "أبناء الأبناء"، وهي تحمل في هذا السياق معنىً أوسع يشمل "النسل" أو "الذرية". وبالمثل، فإن (*bene banim) تشير حرفياً إلى "الرجال المسنين" أو "كبار السن"، مما يدل على "الأسلاف" أو (*zekenim) "الكلمة المترجمة بـ "الشيوخ أي لأسلافهم. فبينما يجلب النسل—الأجداد". وتُشير هذه الآية إلى أن النسل الحكيم الذي يطيع وصايا الله يجلب الكرامة للشيوخ" ،الجاهل الضرر والمعاناة للآباء والأجداد، يجلب النسل الحكيم المجد للعائلة والفرح للآباء. ويمكننا الاستشهاد بـ "عوبيد"، جد داود :قالت النساء لنعمي—والد يسى—كمثال على ذلك. ففي سفر راعوث 4: 14-15، حين تزوج بوعز وراعوث وأنجبا عوبيد مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُعْدِمْكِ وَلِيّاً الْيَوْمَ لِيَكُونَ اسْمُهُ مَشْهُوراً فِي إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ لَكِ مُرَجِّعَ نَفْسٍ وَمُعِيلاً لِشَيْخُوخَتِكِ. لأَنَّ" الذي وُلد من اتحاد بوعز—كَنَّتَكِ الَّتِي أَحَبَّتْكِ قَدْ وَلَدَتْهُ، وَهِيَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ سَبْعَةِ بَنِينَ". وعند رؤية كيف وصفت النساءُ عوبيد .بأنه مُعيدٌ لحياة نعمي ومعيلٌ لها في شيخوختها، لا يسع المرء إلا أن يقر بأن الأحفاد هم بالفعل تاج لأجدادهم—وراعوث المحبوبة

ويصدق هذا القول بشكل خاص عند النظر إلى عوبيد وحفيده داود؛ فقد كان داود بلا شك تاجاً للشيخ عوبيد. ولذا، فإن مهمة كبار السن تكمن في نقل قوة الرب وقدرته إلى الأجيال القادمة. تأمل في المزمور 71: 18: "وَأَيْضاً عِنْدَ الشَّيْخُوخَةِ وَالشَّيْبِ يَا اللهُ لاَ تَتْرُكْنِي، حَتَّى أُخْبِرَ بِذِرَاعِكَ الْجِيلَ الْمُقْبِلَ، وَبِقُوَّتِكَ كُلَّ الآتِينَ". لقد رغب كاتب المزمور في إعلان قوة الرب وقدرته لجميع الناس في الأجيال القادمة؛ إذ أراد أن "يُخبر بأعمال الرب العظيمة" و"يتحدث عن برّه - برّه وحده" (الآية 16). وكان لسانه يلهج ببر الرب طوال اليوم (الآية 24). وكان السبب في ذلك هو "البر والخلاص اللذان لا يُدرك مداهما" واللذان أنعم بهما الرب عليه طوال حياته، معتمداً على الرب -الذي هو رجاؤه- منذ شبابه وحتى شيخوخته (الآية 15). لم يكن بوسع كاتب المزمور إلا أن يُعلن نعمة الرب الخلاصية العظيمة للأجيال القادمة كافة. فالشخص الذي يتقدم في العمر بوقار وجمال ينقل إرثاً من الإيمان إلى أبنائه ونسله؛ فمنذ الشباب وحتى الشيخوخة وخريف العمر، يروون لذريتهم ويشاركونهم النعمة التي نالوها من الله بفضل اعتمادهم على الرب - رجائهم-. وبدلاً من الحديث عن إنجازاتهم الشخصية، يشهدون للأعمال العظيمة التي صنعها الله في حياتهم. صلاتي هي أن تكونوا أنتم أيضاً من هؤلاء الشيوخ. وعلينا نحن -جيل الشباب- أن نصغي باهتمام للتعاليم التي تنطق بها شفاه كبار السن، الذين يمثلون رموزاً للحكمة، وأن نعيش وفقاً لتلك التعاليم. تأمل في سفر التثنية 32: 7: "اُذْكُرْ أَيَّامَ الْقِدَمِ. تَأَمَّلُوا سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. اِسْأَلْ أَبَاكَ .فَيُخْبِرْكَ، وَشُيُوخَكَ فَيَقُولُوا لَكَ". فيجب علينا نحن الشباب أن نسأل -وأن نكرر السؤال- الحكماء من كبار السن

علينا أن نستمع إلى قصص الماضي ونتذكرها من خلالهم، فهم شهود أحياء على ذلك الماضي. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نصغي إلى مشورة الشيوخ الحكماء، إذ يمكننا استقاء الحكمة منهم. ويجب ألا نرتكب أبداً ذلك الخطأ الجسيم المتمثل في تضليل الأمة والتسبب في انحدارها في نهاية المطاف، على غرار الملك رحبعام بن سليمان؛ فقد تجاهل مشورة الشيوخ الذين كانوا مخلصين لأبيه في حياته، وفضّل بدلاً من ذلك استشارة الشباب الذين نشأوا معه (12: 8).

وأخيراً، يخبرنا الكتاب المقدس أن الله لا يتخلى أبداً عن كبار السن ولا يتركهم، بل يحتضنهم.

تأمل في المزمور 71: 9: "لا ترفضني في وقت الشيخوخة. لا تتركني عند فناء قوتي". لقد قدمتُ منذ فترة عظةً حول كلمة الله بعنوان "المسنّ الجميل"، متمحورةً حول الآية 71: 9 من المزامير. وحينها، تأملتُ في ثلاثة جوانب تميز المسنّ الجميل؛ أولها أن هذا المسنّ يتكل على الرب، الذي هو رجاؤنا. انظر إلى المزمور 71: 5: "لأنك أنت رجائي يا سيد، مُتَّكلي منذ صباي". إن المسنّ الجميل لم يكتفِ بتلقي التعليم من الرب منذ صغره - تماماً كما فعل كاتب المزمور (الآية 17) - بل عاش أيضاً معتمداً على الرب الذي هو رجاؤه، منذ طفولته وحتى بلوغه الشيخوخة ووصوله إلى سن المئة. وقد ازداد اتكاله على الله -رجائه- بشكل خاص حين عانى من "شدائد كثيرة وقاسية" (الآية 20). إن هذا المسنّ الجميل في نظر الله، الذي يقضي حياته كلها معتمداً على الرب وحده يؤمن بأن الله لن يتخلى عنه ولن يتركه؛ بل إنه يرجو الخير لأنه يتكل على الرب. وفي الواقع، ما الذي يرجوه كبار السن من اتكالهم على الرب؟ إنه الرجاء في الصعود إلى السماء والجلوس في حضن الله الآب المجيد. تأمل في إشعياء 46: 4: "وإلى الشيخوخة أنا هو، وإلى الشيبة أنا أحمل. قد فعلتُ وأنا أحمل، وأنا أحمل وأنجّي". لقد وعد الله بوضوح بأنه سيحتضننا حتى نبلغ الشيخوخة، بل وحتى يغزو الشيب رؤوسنا؛ فقد وعد بأن يحملنا ويحتضننا ويخلصنا. وإن كبار السن الرائعين الذين يؤمنون بهذا الوعد الإلهي يسبحون الله (مزمور 71: 14)؛ فهم لا يكتفون بتسبيح الرب أكثر فأكثر مع مرور السنين (الآية 14)، بل يستمرون في تسبيحه حتى لفظ أنفاسهم الأخيرة. أصلي أن تكونوا جميعاً أشخاصاً رائعين كهؤلاء في نظر الله.

أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. فبينما كنت أتأمل في نص اليوم، فكرت في كبار السن في كنيستنا، ممن هم في الستينيات أو تجاوزوا الثمانين من العمر. أيها الأعزاء من كبار السن في كنيستنا، آمل أن تتمتعوا ببركة طول العمر التي يمنحها الله. وآمل أن تتذكروا أن شيب رؤوسكم هو علامة على خدمتكم لله طوال حياتكم، وأن تعيشوا متطلعين إلى المكافأة المجيدة التي ستنالونها من الله الأزلي. وعلاوة على ذلك، آمل -بالاتكال على الرب الذي هو رجاؤنا- أن تروّوا لأبنائكم وأحفادكم وتورثوهم أخبار نعمة الله التي نلتموها طوال حياتكم. وبدلاً من الحديث عن الأعمال التي أنجزتموها أنتم في حياتكم، آمل أن تنقلوا لأبنائكم وأحفادكم تلك الأمور العظيمة التي صنعها الله طوال مسيرة حياتكم. أبارككم باسم يسوع، لكي تكونوا جميعاً أشخاصاً جميلين في نظر الله، تعيشون حياتكم كلها معتمدين على الرب وحده، ومؤمنين بأن الله لن يتخلى عنكم أو يترككم، بل سيحملكم ويضمكم إلى حضن محبته، وأنكم ستفرحون متمسكين بالرجاء.

قلوبنا

[أمثال 21: 1-4]

أيها الأصدقاء، انظروا إلى سفر الأمثال 15: 13؛ إذ يخبرنا الكتاب المقدس: "القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً، وبحزن القلب تنكسر الروح". وبينما نتأمل في هذه الآية، أود أن أطرح على كل منكم سؤالاً: "هل في قلبك فرح أم حزن؟" إذا كان في قلبك فرح، فإن هذا الفرح يعمل بمثابة "دواء جيد" لك (17: 22). أما إذا كان في قلبك حزن، فإنه "يُجفف العظام" (الآية 22). وإذا أسكنا الحزن في قلوبنا، فإنه سيسحق أرواحنا (15: 13).

اليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 21: 1-4، أود أن أتأمل في أربعة جوانب تتعلق بقلوبنا وأن نستخلص الدروس التي تقدمها.

أولاً: الله يوجه قلوبنا.

انظروا إلى سفر الأمثال 21: 1: "قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، يُمِيلُهُ حَيْثُمَا يَشَاءُ". هل تؤمن بأن قلب رئيس أمتنا في يد الله؟ وهل تعتقد أنه حتى لو كان الرئيس غير مؤمن ولا يثق بيسوع، فإن قلبه يظل في يد الله؟ في سفر الأمثال 21: 1، يقرر الكاتب -الملك سليمان- أن "قلب الملك في يد الرب". وهنا، لا تشير عبارة "قلب الملك" إلى سليمان نفسه فحسب، بل إلى جميع الملوك؛ بل إنها تشمل أيضاً قلوب ملوك الأمم -أي الحكام الذين لم يكونوا ملوكاً على إسرائيل. وهذا يعني أن "قلب الملك" يشمل قلوب ملوك الأمم الذين لا يؤمنون بالله. ما يقوله الملك سليمان هو أن قلوب جميع ملوك هذا العالم في يد الله؛ وبعبارة أخرى، الله يوجه قلوب كل هؤلاء الملوك. وعلى سبيل المثال، لم يوجه الله قلب سليمان -الذي آمن به- فحسب، بل وجه أيضاً قلب فرعون، ملك مصر، الذي لم يؤمن به. لننظر في سفر الخروج 10: 1-2: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي قَدْ أَغْلَظْتُ قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عَبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هذِهِ بَيْنَهُمْ، وَلِكَيْ تُخْبِرَ فِي مَسَامِعِ ابْنِكَ وَابْنِ ابْنِكَ بِمَا صَنَعْتُهُ فِي مِصْرَ وَبِآيَاتِي الَّتِي صَنَعْتُهَا فِيهَا، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ»". لقد وجّه الله قلب فرعون عن طريق إغلاظه. فما كان الغرض من ذلك؟ كان هناك غرضان: الأول هو إظهار آيات الله أمام فرعون وحاشيته، والثاني هو ضمان تناقل أخبار الآيات التي صنعها الله بينهم لتصل إلى شعب إسرائيل ونسلهم. ومثال آخر نراه في زمن عزرا، حين وجّه الله قلب الملك أرتحشستا، ودفعه لإصدار مرسوم لجميع الخزنة بتوفير كل ما يطلبه عزرا على الفور (عزرا 7: 21). ويوضح النص في عزرا 7: 27-28 سبب تصرف الله بهذه الطريقة: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِنَا الَّذِي جَعَلَ مِثْلَ هذَا فِي قَلْبِ الْمَلِكِ، لأَجْلِ تَزْيِينِ بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَأَمَالَنِي إِلَى رَحْمَةٍ أَمَامَ الْمَلِكِ وَمُشِيرِيهِ وَكُلِّ رُؤَسَاءِ الْمَلِكِ الْمُقْتَدِرِينَ. وَأَنَا

تَشَدَّدْتُ حَسَبَ يَدِ الرَّبِّ إِلهِي عَلَيَّ، وَجَمَعْتُ مِنْ إِسْرَائِيلَ رُؤَسَاءَ لِيَصْعَدُوا مَعِي". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الله وضع في قلب الملك أرتحشستا نية تزيين هيكل الرب في أورشليم. وعلاوة على ذلك، منح الله عزرا نعمةً وقبولاً؛ فبوجود يد الرب عليه، اكتسب القوة لجمع قادة إسرائيل والذهاب إلى أورشليم، مما أدى في النهاية إلى تزيين هيكل الله. إن الله يوجّه قلب الملك بهذه الطريقة؛ وفي هذا الصدد، يقول الشطر الثاني من الآية في سفر الأمثال 21: 1: "يُوَجِّهُهُ حَيْثُمَا يَشَاءُ كَمَجَارِي الْمِيَاهِ". فكما يمكن للمرء تحويل مجرى الماء في الاتجاه الذي يريده، يوجّه الله قلب الملك وفقاً لمشيئته. وهكذا يعلن الكتاب المقدس: "قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يُثَبِّتُ خُطُوَاتِهِ" (أمثال 16: 9)؛ "تُلقى القرعة في الحِجْر، ومن الرب كل حكمها" (33)؛ و"كثيرة هي الأفكار في قلب الإنسان، لكن مشورة الرب هي التي تثبت" (19: 21)؛ و"من الرب خطوات الإنسان. فكيف يفهم المرء طريقه؟" (20: 24). مغزى هذه الكلمات هو أنه على الرغم من أننا قد نخطط لمساراتنا في قلوبنا، إلا أن مشيئة الله وحدها هي التي تثبت في النهاية؛ وبعبارة أخرى، فإن مشيئة الله السيادية هي التي تتحقق. فكيف إذن نفسر ما حدث في أواخر أيام الملك سليمان، حين أمالت نساؤه قلبه لاتباع آلهة أخرى ؟ يذكر سفر الملوك الأول (11: 4) أن "قلبه لم يكن كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه". ورغم أن سفر الأمثال(ملوك 11: 4 1) وهو النص الذي نتأمله اليوم- يعلن أن الله يوجه قلب الملك، إلا أن سليمان رفض توجيه الله؛ فقد اختار أن يوجه قلبه وفقاً- (1 :21) لإرادته الذاتية واتبع الأصنام التي كانت تعبدها نساؤه. وكان ذلك عملاً شريراً في عيني الرب (1 ملوك 11: 6). إن قلباً كهذا ليس مكرساً بالكامل لله؛ بل هو قلب معوج (أمثال 11: 20). والدرس الذي يجب أن نتعلمه هنا هو ألا نرفض -مثل الملك سليمان- توجيه الله ونعيش وفقاً لرغباتنا الخاصة؛ بل يجب علينا أن نُخضِع قلوبنا لله ونعيش متبعين إرشاده.

ثانياً: الله يفحص قلوبنا.

انظر إلى سفر الأمثال (21: 2)، وهو نصنا لهذا اليوم: "كل طريق الإنسان مستقيم في عينيه، والرب يزن القلوب". هل تبدو أفعالك مستقيمة في نظرك؟ هل تعتبر سلوكك صائباً تماماً؟ نحن جميعاً نعرف قصة صموئيل، الذي عمل بموجب كلمة الله وسافر إلى بيت لحم (1 صموئيل 16: 4) ليتعرف على الشخص الذي يعتزم الله مسحه ملكاً (العدد 6). في ذلك المشهد، حين رأى صموئيل "أليآب أحد أبناء يسى- وقال: "إِنَّ أَمَامَ الرَّبِّ مَسِيحَهُ" (الآية 6)، خاطبه الله قائلاً: "لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ... لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ- لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَيَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ" (الآية 7). حتى صموئيل ظن أن أليآب هو من سيختاره الله للمسح، لمجرد أنه حكم بناءً على المظهر الخارجي. وبعبارة أخرى، ورغم اعتقاد صموئيل بصحة تقييمه، إلا أنه أخطأ في تحديد المختار من قِبَل الله لأنه لم يكن بوسعه رؤية ما في قلب ذلك الشخص. ومع ذلك، يتحدث الكتاب المقدس بوضوح عن هذا الأمر؛ إذ ينص الشطر الثاني من الآية 2 في سفر الأمثال (الإصحاح 21) على أن "الرَّبُّ وَازِنُ الْقُلُوبِ". وبالمثل، يقول سفر الأمثال (16: 2): "كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ نَقِيَّةٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ، وَالرَّبُّ وَازِنُ الأَرْوَاحِ [أو الدوافع]". كما يعلن سفر الأمثال (24 :12): إِنْ قُلْتَ: هُوَذَا لَمْ نَعْرِفْ هذَا. أَفَلَيْسَ وَازِنُ الْقُلُوبِ يُدْرِكُ؟ وَحَافِظُ نَفْسِكَ يَعْلَمُ، فَيَرُدُّ عَلَى الإِنْسَانِ حَسَبَ عَمَلِهِ؟". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الله الكلي المعرفة يدرك خبايا قلوبنا تماماً. فالله، الذي يفحص قلوبنا ويميزها، يعلم كل الأفكار والدوافع الكامنة فينا. ولذا، اعترف صاحب المزمور في المزمور 139 (الآيات 1-4) قائلاً: "يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي

وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَتْ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا". إن الله يعرفنا؛ بل يخبرنا الكتاب المقدس أن الرب يعرفنا معرفة تامة وشاملة. إنه يعلم كل شيء عنا، ولا يوجد شيء يغيب عن علمه. ولكن، أين تكمن المشكلة؟ تكمن المشكلة في أننا -نحن البشر- حمقى، ونعتقد خطأً أن أفعالنا صائبة. تأمل في سفر الأمثال 12: 15: "طَرِيقُ الْجَاهِلِ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيْهِ، أَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ لِلْمَشُورَةِ فَهُوَ حَكِيمٌ". ففي غمرة حماقتهم، يعجز البشر عن إدراك حقيقة خطاياهم ويصرّون على برّهم الذاتي. وقد حدّد القس "بارك يون-سون" خمسة أسباب تجعل البشر عاجزين عن رؤية خطاياهم: (1) أنهم ينسون خطاياهم الماضية؛ (2) أنهم يفشلون في توقع الخطايا التي سيرتكبونها في المستقبل؛ (3) أنهم -رغم شعورهم الغامض بارتكاب أخطاء في حق الآخرين- لا يدركون مدى تقصيرهم أمام الله؛ (4) أنهم لا يفهمون أن عدم الإيمان بالله هو السبب الجذري؛ و(5) أن قلوبهم خادعة، مما يدفعهم لتبرير أخطائهم. وتكمن حماقة أعظم نقع فيها في محاولتنا خداع الله -الذي يفحص القلوب- تماماً كما نخدع الناس (أيوب 13: 9). والسبب في ذلك هو اعتقادنا -وفقاً لتفكيرنا البشري- أن الرب لا يرى (مزمور 10: 13)، ويعود هذا الأمر إلى كبريائنا (الآية 4).

أيها الأحباء، إن إلهنا هو إله يرى ويفحص كل شيء (تكوين 16: 13). ينظر الله من السماء ويرى جميع بني البشر (مزمور 33: 13). إنه يمسح أقاصي الأرض ويرى كل ما تحت السماوات (أيوب 28: 24). عينا الله في كل مكان، تراقب الشر والخير على حد سواء (أمثال 15: 3). إنه يلاحظ الآثام (مزمور 130: 3) ويرى ما نعانيه من ضيقات (مراثي إرميا 1: 9). إنه يراقب طرقنا ويرصد كل خطوة نخطوها (أيوب 34: 21). والله العادل يفحص قلوب البشر (مزمور 7: 9). لا يكتفي الله بمراقبة أفعالنا فحسب، بل ينظر إلى أعماق نفوسنا ويعرف كل شيء عنا (بارك يون-صن).

ثالثاً، القلب الذي يُرضي الله هو القلب الذي يمارس البر والعدل.

انظروا إلى نص اليوم، أمثال 21: 3: "إِجْرَاءُ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ أَفْضَلُ عِنْدَ الرَّبِّ مِنَ الذَّبِيحَةِ". هل تذكرون الكلمات التي قالها صموئيل للملك شاول - بأن "الطَّاعَةُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ" (1 صموئيل 15: 22)؟ لقد سأل صموئيل الملك شاول بوضوح: "هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَسَرَّتِهِ بِسَمْعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟" (الآية 22). وبينما أتأمل في هذا النص، أتساءل عما إذا كنا نحن أيضاً نحب الله ونخدمه وفقاً لشروطنا الخاصة، تماماً مثل الملك شاول. بعبارة أخرى، قد نفترض أن الله يُسر بعبادتنا - فنستعد بجدية لعبادته أيام الآحاد - ومع ذلك يجب أن نتأمل فيما إذا كنا نعيش في حالة عصيان لكلمته خلال الأيام الستة الأخرى من الأسبوع. والسبب هو أن الله، من منظوره الخاص، يجد مسرة أكبر في حياة الطاعة لكلمته مقارنة بتقديمنا لأعمال عبادة لا حصر لها. ففي نص اليوم، أمثال 21: 3، يقرر الملك سليمان أن الله يُسر بممارسة البر والعدل أكثر من سروره بتقديم الذبائح. وبعبارة أخرى ورغم أن الله يُسر بالتأكيد بعبادتنا، إلا أنه يجد فرحاً أعظم عندما نمارس البر والعدل في هذا العالم. ومع ذلك، حين نتأمل هذا الأمر بعمق، نتذكر أنه على الرغم من أن الملك سليمان قد قدّم ألف محرقة في المرتفعة العظيمة في جبعون (1 ملوك 3: 4)، إلا أن زوجاته الألف أملن قلبه في سنواته الأخيرة نحو آلهة أخرى (11: 3-4)، مما دفعه إلى عصيان وصايا الله. وبينما كنت أتأمل في ذلك،

خطرت ببالي فكرة: "عندما نقدّم لله ألف عمل من أعمال العبادة، يستخدم الشيطان خدّامه الألف لتجربتنا. قد نظن أن تقديم ألف عمل تعبدي يُرضي الله، ولكن من منظوره هو، فإن سروره يكمن في أن نطيع حتى الوصية الأولى فقط من وصاياه". وفي النهاية، فإن ما يطلبه الله في المقام الأول من خلال الذبيحة ليس القربان ذاته، بل الطاعة المتجذرة في الأخلاق الدينية؛ وتحديداً تلك الطاعة التي تتجلى في ممارسة البر والعدل وفقاً لوصاياه. غير أنه في زمن النبي إشعياء، قدّم شعب إسرائيل ذبائح لا حصر لها لله (إشعياء 1: دون أن يمارسوا العدل والبر. وبشأن هذه الذبائح، أعلن الله قائلاً: "ما نفع ذبائحكم الكثيرة لي؟" (الآية 11)؛ "لا أُسرّ بها" (الآية 11؛ "أنتم تدوسون دياري فحسب" (الآية 12)؛ "لا تعودوا تقدمون ذبائح باطلة" (الآية 13)؛ "إنها رجاسة لي" (الآية 13)؛ "لا أطيقها" (الآية 13)؛ و"نفسي تبغضها... إنها عبء عليّ؛ لقد سئمتُ حملها" (الآية 14). وقد ذكر النبي إرميا أن تقديم الذبائح مع إهمال طاعة كلمة الله لا يخدم سوى منح شعور زائف بالأمان وسط حياة مليئة بالخطيئة (إرميا 7: 8-10) (بارك يون-صن). تأمل ما ورد في إرميا 7: 8-10: "ها إنكم تتكلون على كلام كاذب لا ينفع. أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون زوراً وتبخّرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها، ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دُعي باسمي، وتقولون: 'لقد نَجَوْنا' - فقط لكي تمارسوا كل هذه الرجاسات؟" باختصار، ارتكب شعب إسرائيل خطايا مثل الكذب والسرقة والقتل والزنى والحلف زوراً وعبادة الأوثان، ومع ذلك كانوا يدخلون هيكل الله ويدّعون أمامه قائلين: "نحن مخلَّصون؛ نحن في أمان" (الآية 10). وإذا طبقنا هذا الأمر على أنفسنا، فإنه يشير إلى حالة ندّعي فيها أن الخلاص -بمجرد نيله بالإيمان بيسوع- لا يمكن أن يُفقد أبداً؛ ومع ذلك، نخرج إلى العالم ونرتكب الخطايا، ثم نعود إلى بيت الرب كل يوم أحد -مصرّين على مبدأ "من نال الخلاص مرة يظل مخلَّصاً إلى الأبد"- ومعتقدين أننا في مأمن من الدينونة لمجرد أننا مخلَّصون بالفعل. إن الله لا يُسرّ بأعمال العبادة التي تُؤدَّى لمجرد طمأنة أنفسنا وإراحة ضمائرنا بهذه الطريقة.

أيها الأحباء، ما يُرضي الله هو العبادة الحقة والحياة البارة. يسرّ الله عندما نقدّم عبادة مقبولة في نظره ونعيش حياة طاعة لكلمته؛ حياة تُعدّ في حد ذاتها عملاً من أعمال العبادة. وفي نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 21: 3، تعلن كلمة الله أن هذه الطاعة تتمثل في ممارسة البر والعدل. لماذا يجب علينا ممارسة البر والعدل؟ لأن الرب نفسه يمارس العدل والبر (مزمور 99: 4)، ولأن "طوبى لحافظي الحق، ولصانع البر في كل حين" (مزمور 106: 3).

رابعاً وأخيراً، القلب الذي يعتبره الله خاطئاً هو القلب المتكبر.

انظر إلى سفر الأمثال 21: 4 في نص اليوم: "طموح العينين وكبرياء القلب، سراج الأشرار، هي خطية". هنا، يشير الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- إلى ثلاث خطايا، أو بالأحرى يحدد ثلاثة أمور يعتبرها الله خطية:

(1) "طموح العينين" (أو العيون المتعالية).

تشير عبارة "طموح العينين" إلى شخص يتطلع للحصول على شيء يفوق مقامه أو يتجاوز ما يليق به. يحمل مثل هذا الشخص قلباً مليئاً بالغرور، لدرجة أنه يتصرف وكأنه يتمتع بالفعل بذلك المقام الرفيع (بارك يون-صن). ولذا، أعلن داود صاحب المزمور قائلاً: "يا رب، لم يرتفع قلبي ولم تتعالَ عيناي، ولم أسعَ وراء أمور عظيمة أو عجيبة تفوق طاقتي" (مزمور 131: 1). لقد سعى داود ألا يفسح مجالاً للكبرياء في قلبه، وأن يصون عينيه من التعالي؛ ونتيجة لذلك، لم يسعَ وراء أمور عظيمة أو أشياء استثنائية تفوق قدرته. إن الإقدام على مغامرات محفوفة بالمخاطر تحت ستار إنجاز أعمال عظيمة بالإيمان قد يبدو في الظاهر تحقيقاً لرؤيا منحها الرب. لكنه في الواقع ليس سوى تعبير عن الطموح الجشع الكامن في قلوبنا.

(2) "القلب المتكبر".

يُعد القلب المتكبر خطيئة مخيفة وخطيرة للغاية؛ لأن الكبرياء المستقرة في داخله تظل كامنة ولا تظهر بوضوح على السطح فوراً، ومن الصعب السيطرة على مثل هذه الكبرياء (بارك يون-سون). يجب ألا نفكر بما يتجاوز قدرنا الحقيقي، وألا نسعى وراء أمور عظيمة تفوق حدودنا. بعبارة أخرى، يجب ألا ننخرط في أقوال أو أفعال تتجاوز الحدود المرسومة لنا (العدد 16: 7). بل ينبغي لنا كما ذكر الرسول بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (10: 13 و15)- ألا نفتخر بما يتجاوز مقياسنا الصحيح، بل يجب- أن نفكر ونتكلم ونتصرف "حسب مقدار الإيمان" (رومية 12: 6). والسبب في وجوب تجنب الكبرياء هو أن "قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ" (أمثال 16: 18)، ولأن "قَبْلَ الْكَسْرِ يَتَشَامَخُ قَلْبُ الرَّجُلِ" (أمثال 18: 12).

(3) "ازدهار الأشرار". أعتقد أنه لا توجد خطيئة أخطر من ازدهار الأشرار الذين يتسمون بعيون متعالية وقلوب متغطرسة. تأمل كم يزدادون تعاظماً وغطرسة إذا كانوا -رغم كبريائهم- "لاَ يُعَانُونَ مِنْ مَتَاعِبِ الْبَشَرِ وَلاَ يُضْرَبُونَ مَعَ النَّاسِ" (مزمور 73: 5). وعلاوة على ذلك، كم سيزدادون غطرسة إذا فاقت مكاسبهم رغبات قلوبهم (الآية 7)، وإذا عاشوا في سلام دائم مع ثروة متزايدة باستمرار (الآية 12)، وظلوا أقوياء البنية (الآية 4)؟ ومع ذلك، فإن نهاية هؤلاء الأشرار (الآية 17) هي الخراب (الآية 18) والدمار الشامل والهلاك التام (الآية 19). في الواقع، يعتبر الله ازدهار الأشرار - وما يصاحبه من عيون متعالية وقلوب متكبرة - خطيئةً (أمثال 21: 4).

أيها الأحباء، يجب أن نتحلى بقلب متواضع؛ إذ ينبغي لنا أن نصاحب المتواضعين ونحفظ أرواحنا في حالة من التواضع (أمثال 16: 19). وعلينا، بعقلية متواضعة، أن نعتبر الآخرين أفضل من أنفسنا (فيلبي 2: 3). ولماذا ذلك؟ لأن التواضع هو مقدمة الكرامة (أمثال 15: 33؛ 18: 12)، ولأن الله يمنح نعمةً للمتواضعين (أمثال 3: 34؛ يعقوب 4: 6؛ 1 بطرس 5: 5)، ولأن الله يخلّص المتواضعين (أيوب 22: 29). وإنها لصلاتي أن نتمثل جميعاً بقلب يسوع المتواضع (فيلبي 2: 5).

أود أن أختتم هذه التأملات. أيها الأحباء، إن قلوبنا بين يدي الله، وعلينا ألا ننسى أن الله يوجّه قلوبنا ويفحصها. لذا، يجب علينا أن نمارس البر والعدل اللذين يرضيان الله، وأن ننبذ القلب المتكبر الذي يعتبره الله خطيئةً، ونتبنى بدلاً منه قلباً متواضعاً.

قلبٌ يُرضي الله

.إِجْرَاءُ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ أَفْضَلُ عِنْدَ الرَّبِّ مِنَ الذَّبِيحَةِ" (أمثال 21: 3)"

هل تذكر الكلمات التي قالها صموئيل للملك شاول: "الطَّاعَةُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ" (1 صموئيل 15: 22)؟ لقد سأل صموئيل شاول صراحةً: "هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَسَرَّتِهِ بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟" (الآية 22). وبينما أتأمل في هذا النص، أتساءل عما إذا كنا نحن أيضاً نحب الله ونخدمه بناءً على منظورنا الخاص بدلاً من منظوره هو. قد نفترض أن الله راضٍ عنا لمجرد أننا نستعد باجتهاد ونقدم العبادة أيام الآحاد، ومع ذلك يجب أن نسأل أنفسنا عما إذا كنا نعيش في حالة عصيان لكلمة الله خلال الأيام الستة الأخرى من الأسبوع. والسبب هو أن الله -من منظوره- يجد مسرةً أعظم في حياة الطاعة لكلمته مقارنةً بأعمال العبادة التي لا حصر .لها والتي نقدمها له

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 21: 3، يقرر الملك سليمان -كاتب النص- أن الله يُسرُّ بممارستنا للبر والعدل أكثر من سروره بتقديمنا للذبائح. وبعبارة أخرى، ورغم أن الله يبتهج بالتأكيد بعبادتنا، إلا أنه يجد فرحاً أعظم عندما نمارس البر والعدل في هذا العالم. ومع ذلك، حين نتأمل بعمق في هذا الأمر، نرى مفارقة في حياة سليمان نفسه: فمع أنه قدَّم ذات مرة ألف محرقة عند المرتفعة العظيمة في جبعون (1 ملوك 3: 4)، إلا أن قلبه مال في سنواته الأخيرة بسبب زوجاته الألف ليتبع آلهة أخرى (11: 3-4)، مخالفاً بذلك وصية .الله. وبينما كنت أتأمل في ذلك، خطرت ببالي فكرة: "مقابل كل ألف عمل عبادة نقدمه لله، يرسل الشيطان ألفاً من خدامه ليضلونا ."ومن منظورنا، قد نظن أن الله راضٍ لأننا نعبده ألف مرة؛ ولكن من منظور الله، هو يجد مسرةً أعظم في طاعتنا لوصيته الأولى فالأمر هو أن ما يطلبه الله في المقام الأول عند تقديم الذبائح ليس القربان بحد ذاته، بل الطاعة الدينية والأخلاقية؛ وتحديداً تلك الطاعة التي تتجلى في ممارسة العدل والبر وفقاً لوصايا الله. ومع ذلك، فإن شعب إسرائيل في زمن النبي إشعياء قدّموا لله ذبائح لا حصر لها (إشعياء 1: 11) بينما قصروا في ممارسة العدل والبر. وفيما يتعلق بتلك الذبائح، أعلن الله: "ما نفع كثرة ذبائحكم لي؟" (الآية 11)؛ "...لا أُسَرُّ بها" (الآية 11)؛ "...إنما تدوسون دياري" (الآية 12)؛ "لا تعودوا تأتون بتقدمات باطلة" (الآية 13)؛ "إنها رجسٌ لي" (الآية 13)؛ "لا أطيقها" (الآية 13)؛ "نفسي... تبغضها؛ لقد صارت عبئاً عليَّ؛ سئمتُ حملها" (الآية 14). وأشار النبي إرميا إلى أن تقديم الذبائح مع إهمال طاعة كلمة الله لا يخدم سوى منح شعور زائف بالأمان أثناء العيش في الخطيئة (إرميا 7: 8-10) (بارك يون-صن). انظر إلى إرميا 7: 8-10: "هوذا أنتم تتكلون على كلامٍ كاذبٍ لا ينفع. أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً 'وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها، ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت الذي دُعي باسمي وتقولون: 'لقد نَجَوْنا فقط لتمارسوا كل هذه الرجاسات؟" في الجوهر، ارتكب شعب إسرائيل خطايا - الكذب والسرقة والقتل والزنا والحلف كذباً وعبادة -

الأصنام - ومع ذلك كانوا يدخلون هيكل الله ويدّعون أمامه: "نحن مخلَّصون؛ نحن في أمان". وإذا طبقنا هذا على أنفسنا، فإنه يعكس موقف أولئك الذين يعتقدون أنه بمجرد نيل الخلاص بالإيمان بيسوع، لا يمكن فقدان هذا الخلاص أبداً؛ فهم يخرجون إلى العالم ويرتكبون الخطيئة، ثم يأتون إلى بيت الرب كل يوم أحد معلنين: "مخلَّصون مرة، مخلَّصون إلى الأبد"، ظانين أنهم في أمان رغم تعدياتهم. إن الله لا يُسَرُّ بأعمال العبادة التي تُؤدَّى لمجرد إراحة أنفسنا وطمأنتها بهذه الطريقة.

أيها الأحباء، ما يُرضي الله هو العبادة الحقيقية والحياة البارّة. يُسرُّ اللهُ حين نُقدِّم عبادةً مقبولةً لديه ونعيش حياةَ عبادةٍ تتسمُ بالطاعة لكلمته. وتدعونا كلمةُ اللهِ هذه إلى ممارسة العدل والبر (أمثال 21: 3). ولماذا يجب علينا ممارسة العدل والبر؟ لأنَّ الربَّ نفسَه يعملُ بالعدل والبر (مزمور 99: 4). وعلاوةً على ذلك، وبما أنَّ "طوبى لحافظي الحقّ، وللصانعِ البرَّ في كلِّ حين" (مزمور 106: 3)، فيجب علينا إرضاءُ اللهِ من خلال ممارسة العدل والبر؛ فالقلبُ الذي يُرضي الله هو القلبُ الذي يمارسُ العدلَ والبرَّ.

طريق الخاطئ العظيم

[أمثال 21: 5-8]

لأوزوالد تشامبرز. لم أشتر الكتاب لمجرد (The Philosophy of Sin) "من بين الكتب التي أقرؤها حالياً كتاب "فلسفة الخطيئة أن عنوانه لفت انتباهي، بل في المقام الأول لأن مؤلفه هو أوزوالد تشامبرز؛ الرجل نفسه الذي ألّف كتاب "أقصى ما لدي لأجل وهو عمل كلاسيكي مسيحي محبوب حول العالم. وفي معرض حديثه عن السمة ،(My Utmost for His Highest) "الأسمى المشتركة لكل خطيئة، قال: "إن السمة المشتركة لكل خطيئة هي الابتعاد عن محبة الله. فالرغبة في ترك محبة الله والسعي وراء أهداف أنانية خاصة - بدلاً من الأهداف التي حددها هو - هي السمة المشتركة بين الاتجاهات السائدة في العصر وبين الطبيعة الجوهرية للخطيئة البشرية" (تشامبرز). ما رأيك في هذه العبارة؟ هل تتفق على أن العقلية السائدة في عصرنا والطبيعة الجوهرية للخطيئة البشرية تكمنان في الرغبة في تحقيق أهداف أنانية من صنع الإنسان، بدلاً من أهداف الله؟ إن أحد أعمال الشيطان الواضحة والمؤكدة هو فعل "الاستبدال". فما الذي يستبدله الشيطان؟ إنه يستبدل أهداف الله بأهدافنا الأنانية. وبفعله ذلك، يدفعنا لارتكاب الخطيئة ضد الله. ويمكننا رؤية أدلة على عمل الشيطان هذا في رسالة رومية 1: 23 و25 و26: "وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ" (الآية 23). يستبدل الشيطان مجد الله بالأصنام. "الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ" (الآية 25). يستبدل الشيطان حق الله بالكذب. لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى شَهَوَاتِ الْهَوَانِ... إِذْ أَبْدَلَتْ نِسَاؤُهُمُ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ" (الآية 26). يدفع" الشيطان الناس لاستبدال الاستخدام الطبيعي للذكر والأنثى بما هو مخالف للطبيعة. وهكذا، يقودنا الشيطان لارتكاب الخطيئة ضد الله.

أود اليوم أن أتأمل في أربع خطايا استناداً إلى النص الوارد في سفر الأمثال 21: 5-8، وأن أستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً: يجب ألا نكون متسرعين. تأمل في سفر الأمثال 21: 5: "أَفْكَارُ الْمُجْتَهِدِ إِنَّمَا هِيَ لِلْوُفُورِ، وَكُلُّ عَجُول إِنَّمَا هُوَ لِلنَّقْصِ". هل أنت شخص عجول؟ هل فكرت يوماً في أن العجلة قد تكون خطية؟ لقد ناقشتُ ذات مرة موضوع "العجلة" مع مؤمنٍ آخر تعرفتُ عليه عبر فيسبوك، وشاركتُ معه الآية الواردة في رسالة تيموثاوس الثانية 3: 4: "خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ للهِ". وعند قراءة هذه الآية، اعترف ذلك الشخص بأنه لم يدرك من قبل أن العجلة تُعد خطية. ما رأيك أنت؟ هل تعتبر العجلة خطية؟ في سفر الأمثال 21: 5، يذكر الملك سليمان -كاتب السفر- أن "العجلة تؤدي إلى الفقر". ماذا يعني هذا؟ عندما يكون المرء

عجولاً، فإنه لا يستطيع متابعة مهمة واحدة بثبات واستمرارية؛ ونتيجة لذلك، يعجز عن تحقيق الازدهار في عمله أو تجارته (بارك يون-صن). يعلّمنا الكتاب المقدس أن مثل هذا الموقف لا يقود إلى الرخاء، بل إلى الفقر. وأحد الأسباب لذلك هو أن الشخص قليل الصبر -بدلاً من العمل باجتهاد- يعتمد على فهمه الخاص ويسارع لتعظيم دخله في وقت قصير؛ وبفعل ذلك، غالباً ما يفسد المهمة التي بين يديه. ولذا، يقول سفر الأمثال 19: 2: "أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ بِلاَ مَعْرِفَةٍ فَلَيْسَ حَسَناً، وَالْعَجُولُ بِرِجْلَيْهِ يُخْطِئُ".

لماذا يقول الكتاب المقدس إن "العجول برجليه يخطئ" (أي يضل الطريق)؟ ما السبب في رأيك؟ أعتقد أن السبب قد يكمن في أن أصحاب "الأقدام العجولة" يتصرفون باندفاع، مدفوعين بحماس -أو "رغبة"- يفتقر إلى المعرفة. ففي مجال الأعمال، على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي هذا النوع من قلة الصبر والحماس غير المستند إلى معرفة صحيحة إلى الخراب والفقر بدلاً من الثروة والوفرة. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 28: 20: "الرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، وَالْعَجُولُ إِلَى الْغِنَى لاَ يُبْرَأُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن أولئك الذين يسارعون ليصبحوا أغنياء يواجهون العقاب. وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 28: 22 على أن: "ذُو الْعَيْنِ الشِّرِّيرَةِ (البخيل) يَسْعَى وَرَاءَ الْغِنَى، وَلاَ يَعْلَمُ أَنَّ الْفَقْرَ يَأْتِيهِ". بعبارة أخرى، فإن المهووسين بجمع الثروة بسرعة ينتهي بهم المطاف إلى الفقر. لذا، يجب علينا أن نحترس من قلة الصبر. أحد الأسباب هو أن القلب الذي يفتقر إلى الصبر ينطوي على مخاطرة كبيرة بالوقوع في فخ "الاستعجال"؛ أي محاولة استباق توقيت الله والسعي وراء الأمور وفقاً لوتيرتنا الخاصة، مما يعرض عمل الله للخطر. على سبيل المثال، إذا كان رجل الأعمال المسيحي يفتقر إلى الصبر ويتوق إلى الثراء السريع، فمن المرجح أن يلجأ إلى أساليب ملتوية أو طرق مختصرة بدلاً من التخطيط الدؤوب والعمل بأمانة وإخلاص. وتنشأ مشكلة خطيرة حقاً عندما يبدو العمل التجاري ناجحاً -في بادئ الأمر- تماماً كما خُطط له، رغم استخدام تلك الأساليب الملتوية والطرق المختصرة. فلو كان العمل متعثراً، لربما توقفنا ولو قليلاً للتأمل وإدراك أن "العمل يواجه صعوبات لأنني لجأت إلى أساليب ملتوية وطرق مختصرة". أما عندما يزدهر العمل، فإننا نغفل عن هذا التأمل؛ بل على العكس، يتملكنا الغرور ونبدأ في تبرير سلوكنا، مستنتجين أن النجاح يتطلب مثل هذه الأساليب والطرق المختصرة. لذا، يتحتم علينا الحذر من الاستعجال، والعمل بدلاً من ذلك على تنمية روح الاجتهاد (أمثال 21: 5) والأمانة أو الاستقامة (28: 28)؛ فالاجتهاد -وليس الاستعجال- هو الذي يقود إلى الوفرة (21: 5)، ولأن "الرجل الأمين يكثر من البركات" (28: 20).

ثانياً، يجب ألا نجمع الثروة من خلال الكلام المخادع.

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 21: 6: "جَمْعُ الْكُنُوزِ بِلِسَانٍ كَاذِبٍ هُوَ نَسَمَةٌ زَائِلَةٌ لِطَالِبِي الْمَوْتِ". هل تعتقد أنه من الممكن كسب الثروة من خلال ممارسة الأعمال بأمانة ودون كذب؟ يوضح النص بجلاء أن تكوين الثروة عن طريق الخداع يشبه السعي وراء الموت، وهو بمثابة "نسمة زائلة" (أو ضباب تذروه الرياح). ماذا يعني هذا؟ يعني أن محاولة جمع الثروة بالأكاذيب تؤدي إلى شيء يبدو -مثل الضباب- لفترة وجيزة ثم يتلاشى بسرعة؛ إنه فخ يقودنا إلى الموت. حتى لو بدا للوهلة الأولى أن المرء يحقق ثروة طائلة من خلال ممارسات تجارية غير شريفة، فإن المال المكتسب بتلك الطريقة سيختفي في لحظة في نهاية المطاف.

ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 23: 4-5: "لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ لِتَصِيرَ غَنِيّاً؛ بَلِ امْتَلِكِ الْحِكْمَةَ لِتَكُونَ مُتَعَقِّلاً. أَلْقِ نَظْرَةً وَاحِدَةً عَلَى الْغِنَى فَيَزُولَ، لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَنْبُتَ لَهُ جَنَاحَانِ وَيَطِيرَ نَحْوَ السَّمَاءِ كَالنَّسْرِ". هل يمكنك تصور ذلك؟ هل يمكنك تخيل الثروة وهي تنبت لها الإلكتروني بعنوان: "كيم (Chosun Ilbo) "أجنحة وتطير بعيداً كالنسر؟ منذ فترة وجيزة، قرأت مقالاً على موقع "تشوسون إيلبو وقد قال: "المال ."'مين-جونغ يكشف عن مصادرة أصوله: 'خسارة أموال ادخرتها على مدى 25 عاماً في عملية احتيال استثماري يأتي ويذهب. لقد كسبت الكثير، ولكن بطريقة ما، تبخر كل شيء فجأة". ويذكر سفر الأمثال 27: 24: "لأَنَّ الْغِنَى لاَ يَدُومُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ التَّاجُ يَثْبُتُ لِكُلِّ الأَجْيَالِ". لا يمكن للثروة أن تدوم إلى الأبد؛ وعلى وجه الخصوص، فإن الثروة المكتسبة عن طريق الكذب ليست غير دائمة فحسب، بل ستتلاشى في لحظة. وعلاوة على ذلك، ينص الكتاب المقدس على أن الثروة التي يتم الحصول عليها بالكذب تقود الإنسان في النهاية إلى الموت (21: 6). وهذا أمر حتمي لأن الكذب هو نهج الشيطان (يوحنا 8: 44) (كما يذكر بارك يون-سون). بعبارة أخرى، تخبرنا الآية في يوحنا 8: 44 أن أولئك الذين ينتمون إلى الشيطان يتصرفون وفقاً لرغبات أبيهم؛ فالشيطان كان قاتلاً منذ البدء ولم يثبت في الحق، لأنه لا يوجد حق فيه. عندما يتكلم الكاذب، فإنه يتكلم من طبيعته الخاصة، لأنه كاذب وأبو الكذب. ولذلك، فإن سعي رجل الأعمال وراء الربح عن طريق خداع الآخرين — مدفوعاً بالطمع ومتجاهلاً الوسائل الأخلاقية — ليس بأي حال من الأحوال نهج أبينا السماوي؛ بل هو نهج الشيطان، وسيجلب في النهاية الكارثة على صاحبه. والسبب في ذلك هو أن الشيطان كائن لا يبتغي سوى إلحاق الضرر بالبشرية (بارك يون-سون).

"أيها الأحباء، يذكر الكتاب المقدس بوضوح: "كُنُوزُ الشَّرِّ لاَ تَنْفَعُ" (أمثال 10: 2). ويقول أيضاً: "اَلثَّرْوَةُ الْمُكْتَسَبَةُ بِالْبَاطِلِ تَنْقُصُ ،ماذا يعني هذا؟ يعني أن الثروة التي تُجمع بطرق غير شريفة أو غير بارّة لا تجلب نفعاً، بل ستتلاشى في النهاية. لذا .(11 :13) يجب علينا كمسيحيين أن نعمل بأمانة وأن ندير أعمالنا بطريقة عادلة. وعندما نعمل وفقاً لمشيئة الله ولمجده، فإنه يمنحنا القدرة على اكتساب الثروة ويُيسّر لنا سبل الازدهار (تثنية 8: 18).

ثالثاً، يجب ألا نقتدي بعنف الأشرار. انظروا إلى نص اليوم، أمثال 21: 7: "عُنْفُ الأَشْرَارِ يَصْرَعُهُمْ، لأَنَّهُمْ أَبَوْا إِجْرَاءَ الْحَقِّ". من منا، كمسيحيين، يسعى عمداً لمحاكاة عنف الأشرار؟ ومع ذلك، يجب أن نتأمل ملياً في المزمور 73، الذي يخبرنا بأن آساف، كاتب المزمور، قد حسد الأشرار على ازدهارهم. وهذا يعني أنه على الرغم من أننا قد لا نعتزم تقليد عنف الأشرار منذ البداية، إلا أننا إذا واجهنا تدهوراً كبيراً في أوضاعنا الاقتصادية، فقد نقع بسهولة في فخ الحسد والضغينة تجاه ازدهارهم. وينطبق هذا بشكل خاص على رجال الأعمال المسيحيين: فإذا رأوا أوضاعهم المالية تتدهور بينما يحقق رواد الأعمال غير المؤمنين من حولهم أموالاً طائلة بطرق غير شريفة وغير عادلة، فإن ذلك الحسد والغيرة قد يتفاقمان، مما قد يدفعهم في النهاية إلى ارتكاب السرقة أو الابتزاز للاستيلاء على أموال الآخرين بغير حق. وتُشير ترجمة النص العبري الأصلي للآية (أمثال 21: 7) إلى المعنى التالي: "السرقة التي يرتكبها الأشرار تجلب عليهم الهلاك، لأنهم يرفضون ممارسة العدل" (بارك يون-سون). عند التأمل في هذه الآية، يتبادر إلى فمن هم ."'مكتوبٌ: بيتي بيتَ صلاةٍ يُدعى، وأما أنتم فجعلتموه مغارةَ لصوصٍ' :الذهن ما ورد في إنجيل متى 21: 13: "وقال لهم

،إلى مغارة لصوص؟ إنهم الأشخاص الذين كانوا يمارسون البيع والشراء، والصيارفة ـــأولئك الذين حوّلوا الهيكل ـــبيت الله وباعة الحمام داخل الهيكل (21: 12). لقد حوّلوا هيكل الله المقدس إلى وكرٍ للتجار، أو بالأحرى إلى وكرٍ للمحتالين الذين استغلوا ،الناس. ولم يكن هؤلاء الأفراد سوى القادة الدينيين في ذلك العصر؛ إذ احتكروا الأرباح المالية المرتبطة بالهيكل. فعلى سبيل المثال يمنحون حقوق إدارة أسواق الحيوانات لأعضاء جماعتهم، مما مكنهم من تكديس ـــكان الصدوقيون ـــالذين تولوا إدارة الهيكل ثروات طائلة من خلال هذه العمليات. وحين رأى يسوع ذلك، دخل الهيكل وطرد جميع البائعين والمشترين، وقلب طاولات "الصيارفة وكراسي باعة الحمام (الآية 12). ثم أعلن لهم قائلاً: "مكتوبٌ: بيتي بيتَ صلاةٍ يُدعى، وأما أنتم فجعلتموه مغارةَ لصوصٍ .(الآية 13)

أيها الأحباء، مع أن هيكل الله ينبغي أن يكون بيتاً للصلاة، فهل تحول -ربما- إلى مغارة لصوص، تماماً كما حدث للهيكل في زمن يسوع؟ هل يكدس قادة الكنائس اليوم ثروات طائلة من خلال الكنيسة؟ يجب علينا أن نحذر من الرغبة في الغنى. ولماذا؟ انظروا إلى رسالة تيموثاوس الأولى 6: 9: "أَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ". علينا الحذر من السعي وراء الثروة؛ لأن ذلك قد يوقعنا في التجارب والفخاخ وشهوات متنوعة غبية ومضرة. وعلاوة على ذلك، فإن العاقبة هي أن "الشَّهْوَةَ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمُلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً" (يعقوب 1: 15). وبدلاً .من ذلك، ينبغي أن نجد مسرتنا في إقامة العدل. وبعبارة أخرى، يجب أن نفرح بفعل ما هو صواب في عيني الرب (أمثال 21: 8) وبصفتنا أبراراً -وقد تبررنا بالإيمان بيسوع- فإن إقامة العدل يجب أن تكون مصدراً للفرح لنا (الآية 15). ومع ذلك، وكما كان الحال في أيام النبي حبقوق، فإن الأشرار يحيطون بالأبرار الآن، مما يتسبب في اعوجاج العدل (حبقوق 1: 4). ونتيجة لذلك، تضعف الشريعة ولا يُقام العدل على الإطلاق (الآية 4). لذا، يجب علينا نحن المسيحيين أن نجتهد أكثر فأكثر في ممارسة العدل. يجب أن .نسلك في طريق البر وفي دروب العدل (أمثال 8: 20)

.رابعاً، يجب ألا نسلك في طرق ملتوية

انظروا إلى نص اليوم، أمثال 21: 8: "طَرِيقُ الْمُذْنِبِ مُعْوَجٌّ، أَمَّا الطَّاهِرُ فَعَمَلُهُ مُسْتَقِيمٌ". عندما أفكر في الطرق الملتوية، فإن أول ما يتبادر إلى ذهني هو شارع "لومبارد" في سان فرانسيسكو، المعروف بأنه أكثر الشوارع التواءً في العالم. يمتد هذا الشارع .لمسافة 400 متر تقريباً ويضم ثمانية منعطفات حادة تفصل بينها مسافة خمسة أمتار؛ وأتذكر أنني قدت سيارتي ببطء فيه بنفسي لا يمكنك ببساطة زيادة السرعة لأن الطريق يلتوي وينعطف بشدة. ومع ذلك، أتذكر أيضاً أن سان فرانسيسكو كانت تضم تلالاً شديدة الانحدار ومستقيمة إلى جانب هذه الطرق الملتوية. أتذكر اضطراري للقيادة بحذر شديد عليها بسبب انحداراتها الشديدة. وأعتقد أن رحلة حياتنا تتضمن هذين النوعين من المسارات: الطرق المستقيمة، والطرق المتعرجة والملتوية. وإذا طبقنا هذا على حياتنا الإيمانية، يمكننا التمييز بين الطريق القويم ـــ أي الطريق الحق ـــ وبين الطريق الملتوي أو المنحرف. وبصفتنا مسيحيين، نعلم

جميعاً أنه ينبغي لنا أن نسلك الطريق الذي سلكه يسوع؛ أي الطريق القويم والحق. غير أن المشكلة تكمن في أن الشيطان لا يريدنا أن نسلك ذلك الطريق البار؛ بل إنه يغوينا ويدفعنا باستمرار نحو المسارات الملتوية. ولتحقيق ذلك، يقوم أولاً بإفساد قلوبنا وتحريفها. ونتيجة لذلك، ينتهي المطاف حتى بمن يطلقون على أنفسهم اسم "مسيحيين" بسلوك طرق ملتوية بقلوب ملتوية. إن العالم الذي نعيش فيه هو "عالم ملتوٍ" (رسالة فيلبي 2: 15)؛ فالناس يضلون عن الطريق المستقيم والقويم الذي أمر به الله، ويختارون بدلاً منه سلوك طرق ملتوية، معتقدين في الوقت ذاته أن تلك الطرق الملتوية هي الطرق الصحيحة. ينكر هذا العالم حقيقة الله المطلقة ويعتبر الباطل حقاً. والقلوب أيضاً ملتوية؛ ولأن القلب ملتوٍ، تصبح الكلمات والأفعال ملتوية كذلك.

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 21: 8، يقول الملك سليمان -كاتب السفر-: "طريق المذنب ملتوٍ، أما مسلك الطاهر فمستقيم". وتُترجم العبارة عن النص العبري الأصلي هكذا: "سلوك المثقل بالخطيئة ملتوٍ وغريب، في حين أن سلوك الطاهر مستقيم" (بارك يون-سون). وبالطبع، فإن عبارة "المثقل بالخطيئة" هنا تشير إلى الإنسان الطبيعي الذي لم يختبر الولادة الجديدة. ولأن هذا الإنسان ينتمي إلى الظلمة، فهو مخادع (إرميا 17: 9)؛ ونتيجة لذلك، يسعى جاهداً لإخفاء أفعاله، وهذا بالضبط ما يشكل السلوك "الملتوي" (بارك يون-سون). ويصور سفر الأمثال شخصية تسلك مثل هذا الطريق الملتوي وتمارس مثل هذا السلوك الملتوي، ألا وهي "المرأة الزانية". انظر إلى سفر الأمثال 5: 6: "إنها لا تبالي بطريق الحياة، ولا تدرك أن طرقها ملتوية" (النسخة الكورية المعاصرة). يشير الملك سليمان إلى أن المرأة الزانية تعجز عن إدراك مدى التواء طريقها. علاوة على ذلك، يذكر النص أن قدميها تهبطان نحو الموت وخطواتها تقود إلى الهاوية (الآية 5). ويقول سفر إشعياء 59: 8: "طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة؛ كل من يسلك فيها لا يعرف سلاماً". ماذا يعني هذا؟ يخبرنا الكتاب المقدس أننا إذا سلكنا طريقاً معوجاً يخلو من البر، فلن نعرف السلام. بعبارة أخرى، الطريق المعوج ليس طريقاً للسلام. ولذا، ينص سفر الأمثال 10: 9 على ما يلي: "السَّالِكُ بِالاسْتِقَامَةِ يَسْلُكُ بِأَمَانٍ، وَأَمَّا مُعَوِّجُ طُرُقِهِ فَيُعْرَفُ". إذا سلكنا الطريق القويم، فسنجد السلام؛ أما إذا سلكنا طريقاً معوجاً، فلن نتمكن حتماً من نيل السلام.

أيها الأصدقاء، يجب علينا أن نسلك الطريق القويم (أمثال 10: 9). يجب أن نسلك الطريق المستقيم (21: 8). يجب أن نسلك طريق الأطهار. إن السلوك في طريق الأطهار يعني التحلي بالصدق والأمانة. فبدلاً من محاولة إخفاء الأعمال الآثمة —كما يفعل مرتكبو الخطايا الجسيمة— ينبغي علينا، بصفتنا أناساً طاهرين يسلكون الطريق القويم، أن نعترف بأخطائنا بصدق ونمضي قدماً (بارك يون-سون). وعندما نفعل ذلك، سنجد السلام في قلوبنا.

أود أن أختتم هذه التأملات. أيها الأصدقاء، تأملوا في السمة المشتركة بين جميع الخطايا التي ناقشناها: فعندما نبتعد عن محبة الله وتدفعنا الرغبة في تحقيق أهداف أنانية من صنعنا بدلاً من الهدف الذي حدده هو، فإننا نفقد الصبر حتماً. ونتيجة لذلك، نجمع الثروة من خلال الكلام المخادع ونحاكي عنف الأشرار. وعلاوة على ذلك، نسلك دروباً معوجة. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب أن نثبت في محبة الله. يجب أن نمضي نحو الهدف الذي وضعه الله لنا. كما يجب علينا أن نطيع وصايا الله. ففي نص اليوم —أمثال 21: 5-

8— يأمرنا الله ألا نكون عجولين، وألا نجمع الثروة بالخداع، وألا نحاكي عنف الأشرار، وألا نسلك دروباً معوجة. بل يأمرنا الله بأن نعمل بجد واجتهاد وأن نجمع الثروة بأمانة وصدق. إنه يأمرنا بأن نفعل ما هو صواب في عينيه، وأن نسلك الطريق المستقيم والقويم، وأن نتحلى بالصدق. أصلي لكي نطيع جميعاً كلمات الرب هذه.

الشخص الحكيم الذي يتقبل التعليم

[أمثال 21: 9-20]

عندما أفكر في أعضاء كنيستنا، فإنني أرغب شخصياً في أن يترسخوا كمسيحيين متمحورين حول الكلمة، وأن يثبتوا أكثر فأكثر على تعاليم الله. ولو أردت التعبير عن هذه الرغبة بكلمات سفر أعمال الرسل (17: 11)، لقلت إنني آمل أن يصبح جميع أعضاء كنيستنا "مسيحيين ذوي عقلية نبيلة" (أو ذوي أخلاق رفيعة): "وَكَانَ هؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ اسْتِعْدَادٍ، فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا؟" (ترجمة فاندايك). فماذا يعني هنا أن يكون المرء "نبيل العقلية" (أو يتمتع بأخلاق النبلاء)؟ إنه يشير في المقام الأول إلى موقف وسلوك معينين؛ أي شخصية تحترم الآخرين وتعاملهم بلطف وصدق وتهذيب، من الناحية اللفظية، توحي الكلمة بالانحدار من عائلة طيبة، أي امتلاك خلفية أرستقراطية. أما في سياق أعمال الرسل (17: 11) فإن كونهم "نبلاء العقلية" يعني أن أهل بيرية تمتعوا بروح أنبل من أهل تسالونيكي. إذن، ما هي "الروح النبيلة"؟ إنها موقف يتسم بالفحص الدؤوب للكتب المقدسة كل يوم. ولذلك، فإن القول بأن أهل بيرية كانوا نبلاء العقلية يعني أنهم كانوا أشخاصاً يدرسون الكتب المقدسة بجدية واهتمام يومياً. ومن سمات هؤلاء النبلاء أنهم يتقبلون كلمة الله بقلب متلهف (الآية 11). وتوحي عبارة "قبول كلمة الله بلهفة" هنا بقبولها "بكل حماس" (كما يرى بارك يون-سون) أو "بكل استعداد تام" (كما يرى يو سانغ-سوب). فعندما كرز الرسول بولس بإنجيل يسوع المسيح، تقبل أهل بيرية الرسالة بروح مستعدة حقاً. وكما تمتص جذور شجرة مغروسة بجوار مجرى مائي المياه الجارية، امتلك هؤلاء النبلاء القدرة على استقبال كلمة الله. ومثل إسفنجة عُصرت ثم وُضعت في دلو من الماء -حيث تمتص السائل بسرعة- يتوق هؤلاء النبلاء إلى كلمة الله، فيقرؤونها ويتعلمونها ويزرعونها في قلوبهم بشغف. أصلي أن نمتلك نحن أيضاً هذه القدرة على استقبال الكلمة. آمل أن تتغلغل كلمة الله في آذاننا وقلوبنا بعمق كلما قرأناها أو درسناها أو سمعناها، تماماً كما تمتص الإسفنجة الماء.

في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (الإصحاح 21، الآية 11)، يقول الكتاب المقدس: "عِنْدَمَا يُعَاقَبُ السَّاخِرُ، يَكْتَسِبُ الْبَسِيطُ حِكْمَةً؛ وَبِالْحُصُولِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، يَزْدَادُ الْحَكِيمُ حِكْمَةً". وهذا يعني أن الحكيم يزداد معرفةً من خلال تلقي التعليم والإرشاد. ومن خلال التركيز على هذه الآية، وتحت عنوان "الحكيم الذي يتلقى التعليم"، أود أن أتأمل في خمسة أنواع من المعرفة يكتسبها هذا الحكيم، لنتعلم بذلك الدرس الذي يريده الله لنا.

أولاً، المعرفة التي يكتسبها الحكيم المتلقي للتعليم هي إدراك أن الانسجام والوئام أفضل من الخصام والنزاع.

انظر إلى الآيتين 9 و19 من سفر الأمثال (الإصحاح 21) في نص اليوم: "خَيْرٌ أَنْ تَسْكُنَ فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ عَلَى أَنْ تُشَارِكِ امْرَأَةً مُشَاكِسَةً بَيْتاً وَاسِعاً... خَيْرٌ أَنْ تَسْكُنَ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ عَلَى أَنْ تُعَاشِرَ امْرَأَةً مُشَاكِسَةً وَغَضُوبَةً". أخبرني، هل تفضل العيش في منزل كبير أم صغير؟ قد تكون المنازل الصغيرة غير مريحة من نواحٍ عديدة، بينما توفر المنازل الكبيرة الراحة. بطبيعة الحال، من المرجح أننا جميعاً نفضل العيش براحة في منزل واسع، أليس كذلك؟ ولكن، تأمل في هذا السيناريو: يمكنك العيش في منزل كبير ومريح ولكنك تعاني من كثرة الجدال والخلاف مع شريك حياتك، أو يمكنك العيش في منزل أصغر وأقل راحة ولكنك تتمتع بعلاقة يسودها الانسجام. أيهما تختار؟ سيختار معظمنا - وأنا منهم - الانسجام على المنزل الكبير، لأننا جميعاً نرغب في حياة أسرية يسودها الوئام أكثر من رغبتنا في منزل واسع.

لقد تأملنا سابقاً في موضوع "الأسرة المنسجمة" من خلال سفر الأمثال (الإصحاح 17، الآية 1)، واستخلصنا أربعة دروس رئيسية حول كيفية تجنب الصراع وبناء مثل هذا البيت. وللتذكير، فهي: (1) الأسرة المنسجمة تغطي عيوب بعضها البعض؛ فقد تعلمنا أنه لتجنب النزاع الأسري، يجب ألا نُذكّر بعضنا البعض باستمرار بأوجه القصور والعيوب (الآية 9). (2) الأسرة المنسجمة تتقبل مشورة بعضها البعض؛ فقد تعلمنا أنه لتجنب الصراع، يجب أن نستمع بتواضع لنصائح بعضنا البعض (الآية 10). (3) الأسرة المنسجمة لا تقابل الخير بالشر. لقد تعلمنا أنه لتجنب الصراع، يجب علينا مقابلة الإحسان بالإحسان (الآية 13). (4) الأسرة المنسجمة تضع حداً للنزاع قبل أن يتفاقم؛ فقد تعلمنا أنه لتجنب الصراع، ينبغي لنا إنهاء الجدال قبل أن يبدأ فعلياً (الآية 14). وبينما تتأمل في هذه الدروس الأربعة، كيف تنطبق على عائلتك - وتحديداً على علاقتك بشريك حياتك؟ هل نستر حقاً عيوب بعضنا البعض بشكل جيد؟ هل نتقبل المشورة من بعضنا البعض؟ هل نقابل الإحسان بالإحسان؟ هل نضع حداً للخصام قبل أن يتفاقم؟

في نص اليوم، وهو سفر الأمثال 21: 9، يتحدث الكتاب المقدس عن "المرأة المخاصمة"، بينما تصفها الآية 19 بأنها "امرأة مخاصمة وغضوبة". ويعود سبب هذا التمييز إلى أن الجذر الأساسي للخصام يكمن في العجز عن كبح الغضب والميل إلى الانفجار غضباً. ونحن نعلم ذلك لأن الكتاب المقدس يذكر - كما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 15: 18 - أن "الرجل الغضوب يهيج الخصام". وفي المقابل، يقول إن "بطيء الغضب يسكن الخصام" (الآية 18). ففي العلاقة الزوجية، إذا عجز أحد الطرفين عن السيطرة على غضبه وكان سريع الانفعال، فإن الصراع يصبح أمراً حتمياً. ولماذا يحدث ذلك؟ أحد الأسباب هو أننا نميل -عند الغضب- إلى التفوه بكلمات قاسية ومتطرفة. لذا، وعند التأمل في "المرأة المخاصمة" أو "المرأة المخاصمة والغضوبة"، نجد في سفر الأمثال 19: 13 قوله: "الزوجة المخاصمة كقطرات الماء المتساقطة باستمرار" (انظر أيضاً 27: 15). فماذا يعني هذا؟ إنه يشير إلى أن الزوجة التي تميل إلى الخصام تتشاجر مع زوجها بشكل متكرر لدرجة أنه لا يكاد يمر يوم بسلام؛ وعلاوة على ذلك، فبمجرد أن يبدأ النزاع فإنها -مثل قطرات الماء المتساقطة بلا توقف- لا تكف عن الكلام (بارك يون-صن). فإذا استمرت الزوجة -التي تخاصم وتغضب كذاك التساقط المستمر للماء- في إطلاق الكلمات بغضب، فكيف سيكون رد فعل زوجها؟ في نص اليوم —أي سفر الأمثال 21: 9 و19— يذكر الملك سليمان، كاتب هذا السفر، أن العيش في كوخ أو في البرية خيرٌ من السكن في بيت كبير مع امرأة كثيرة الخصام

أفضل بكثير ـــوالغضب. فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن العيش بانسجام وتناغم ـــحتى في ظروف معيشية متواضعة ككوخ بسيط من العيش في منزل فسيح ومريح وسط شجار دائم. علينا أن نعي هذا الدرس جيداً ونطبقه في حياتنا؛ إذ ينبغي أن نكون حكماء نسعى نحو الانسجام لا الصراع، لأن الرب قد منحنا "خدمة المصالحة" (رسالة كورنثوس الثانية 5: 18). وسواء كنا في البيت أو الكنيسة أو أي مكان آخر نذهب إليه، يجب علينا جميعاً أن نكون صُنّاع سلام.

ثانياً، إن المعرفة التي يكتسبها الحكماء -الذين يتقبلون التعليم- هي أن قلب الشرير يتوق إلى الشر.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 21: 10: "نَفْسُ الشِّرِّيرِ تَشْتَهِي الشَّرَّ. لاَ يَجِدُ قَرِيبُهُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ". هل تعلم ماذا يقول الكتاب المقدس عن قلب الشرير؟ في سفر الأمثال 12: 12 -وهو نص تأملنا فيه سابقاً- يذكر الكتاب المقدس أن الأشرار يشتهون غنيمة رجال السوء؛ وذلك لأن قلوبهم تتبع الفجور (الآية 11). إن قلب الشرير، في سعيه وراء هذا الفجور، يضمر طمعاً؛ طمعاً يلاحق الأوهام والأمور الباطلة عديمة القيمة. ونتيجة لذلك، يستخدم الشرير أي وسيلة ظالمة ضرورية لسلب ممتلكات الآخرين. علاوة على ذلك، يصف عقولهم ملتوية (الآية 8)، وليس لديهم أي نية للعمل بأيديهم (الآية 11)، بل لا يفكرون إلا في سلب الآخرين. علاوة على ذلك، يصف سفر الأمثال 13: 2 -وهو نص آخر درسناه- قلب الشرير بأنه غادر (أو متوق إلى العنف)؛ وهذا يعني أن قلوبهم تفتقر إلى الأمانة وتتوق إلى العنف. فالذين تتوق قلوبهم إلى العنف لا يكتفون بارتكاب أعمال عنف فحسب، بل يتكلمون بشفاه غادرة أيضاً. وبالعودة إلى نص اليوم، الأمثال 21: 10، نجد أن الكتاب المقدس يقول إن قلب الشرير يشتهي وقوع البلاء بالآخرين. وغالباً ما تترجم وهي ترجمة تنقل المعنى الدقيق للنص العبري الأصلي ،(craving evil) "النصوص الإنجليزية هذه العبارة بـ "التوق إلى الشر بشكل أفضل. وفي الواقع، فإن حقيقة توق الشرير إلى الشر تشير إلى حالة تشبه الإدمان على الشر (كما يرى المفسر والوورد). ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 4: 16: "لأَنَّهُمْ لاَ يَنَامُونَ إِذَا لَمْ يَفْعَلُوا شَرّاً، وَيُنْزَعُ نَوْمُهُمْ إِذَا لَمْ يُسْقِطُوا أَحَداً". ألا تُعد حقيقة عدم قدرة الشرير على النوم ما لم يرتكب شراً أو يتسبب في هلاك الآخرين بمثابة إدمان على الشر؟ لماذا يذهب الأشرار إلى هذا الحد في ارتكاب الشر؟ يوضح سفر الجامعة 8: 11 السبب قائلاً: "لأَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى الْعَمَلِ الرَّدِيءِ لاَ يُجْرَى سَرِيعاً، فَلِذلِكَ امْتَلأَ قَلْبُ بَنِي الْبَشَرِ فِيهِمْ لِفِعْلِ الشَّرِّ". إن السبب وراء توق الأشرار إلى الشر وارتكابهم له -وكأنهم مدمنون عليه- هو أن العقاب لا يُنفذ بشكل فوري. ونتيجة لذلك، تزداد جرأتهم على ارتكاب الشر. وإلى أي مدى تبلغ هذه الجرأة؟ يخبرنا الشق الثاني من الآية 10 في الإصحاح من سفر الأمثال أن قلب الشرير يشتهي السوء لقريبه ولا يُبدي نحوه أي رحمة. وعليه، تذكر الآية 12 أن الرب البار، الذي 21 يراقب بيت الشرير، سيُلقي به في المهالك. فالله، بعدله، سيدين الأشرار حتماً في الوقت الذي يحدده هو ويُلحق بهم الدمار (14: 11). وعلاوة على ذلك، تنص الآية 18 على أن الله يجعل الشرير فديةً للبار. فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الشخص الشرير الذي يحاول قتل البار سينتهي به المطاف إلى الموت بدلاً منه (بارك يون-سون). وخير مثال على ذلك هو هامان، الرجل الشرير في سفر أستير؛ فقد تآمر لقتل البار مردخاي ولكنه أُعدم هو نفسه (أستير 6: 1 – 7: 10). وقد أشار الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "نظراً لأن تدبير الأشرار لمؤامرات شتى لقتل الأبرار يُعد عملاً شريراً للغاية، فإن الله يتدخل خصيصاً لدينونتهم" (بارك يون-سون). لذا، لا ينبغي لنا أن نشتهي الشر كما يفعل الأشرار، بل يجب علينا -بصفتنا مبرَّرين في يسوع المسيح- أن نتوق إلى البر. إن التوق إلى البر يعني

أنه بعد أن نلنا التبرير من خلال موت يسوع على الصليب وقيامته من القبر (رومية 4: 25)، ينبغي علينا أن نُظهر النعمة لجيراننا (أمثال 21: 10). والسبب في ذلك هو أننا صرنا أبراراً بفضل نعمة الله المحضة؛ ومن ثم، يجب علينا أن نمنح النعمة لجيراننا باختصار، يجب أن نلتزم بمحبة جيراننا كما نحب أنفسنا، عملاً بوصية يسوع.

ثالثاً، إن الشخص الحكيم الذي يتقبل التعليم يزداد معرفة؛ وتحديداً، هو يكتسب الحكمة من خلال تجربة التأديب.

لننظر إلى نص اليوم، أمثال 21: 11: "عِنْدَمَا يُعَاقَبُ السَّاخِرُ يَكْتَسِبُ الْبَسِيطُ حِكْمَةً، وَبِالْمَعْرِفَةِ يَزْدَادُ الْحَكِيمُ حِكْمَةً". أيها الأصدقاء، بالإضافة إلى "الخصام" المذكور في الآية 9 و"الشهوة للشر" في الآية 10—من الأمور التي يجب أن نحترس منها لحماية قلوبنا هي "الغطرسة" أو الكبرياء التي تتحدث عنها الآية 11. يجب أن نكون يقظين دائماً لئلا تتسرب الغطرسة إلى قلوبنا؛ فالقلب المتغطرس قد يقود صاحبه إلى درجة من التعالي تجعله يزدري الله (بارك يون-سون). تأملوا في سفر الأمثال 29: 1: "مَنْ يُكْثِرُ التَّوْبِيخَ وَيُصَلِّبُ عُنُقَهُ، يُكَسَّرُ بَغْتَةً وَلاَ شِفَاءَ". كيف نعرف ما إذا كانت قلوبنا قد أصبحت متغطرسة؟ يحدث ذلك عندما نعجز عن قبول التوبيخ المُحب؛ فلا نكتفي برفض التقويم من الآخرين، بل نرفض حتى توبيخ الله لنا. وكما يقول سفر الأمثال 15: 12: "الْمُسْتَهْزِئُ لاَ يُحِبُّ التَّوْبِيخَ". ولهذا السبب ينصح سفر الأمثال 9: 8 قائلاً: "لاَ تُوَبِّخْ مُسْتَهْزِئاً"، محذراً من أنه "سَيُبْغِضُكَ" (9: 8). ونتيجة لذلك، نعصي وصايا الله ونرتكب الخطيئة في حقه، ومع ذلك لا نشعر بالندم على خطايانا ولا نملك الرغبة في التوبة. والسبب في ذلك هو أننا عندما نصبح متغطرسي القلب، لا نفشل فقط في اعتبار الخطيئة خطيئة، بل نعجز حتى عن إدراكها على حقيقتها. وحين نصل إلى هذه الحالة، لا يتبقى لنا سوى عقاب الله.

وبالنظر إلى نص اليوم، الأمثال 21: 11، نجد أن الكتاب المقدس يذكر أنه عند مواجهة عقاب الله، فإن "الساذج يكتسب حكمة". وهنا، يشير مصطلح "الساذج" (أو البسيط) إلى الشخص منفتح الذهن الذي يفتقر إلى معرفة الحق، فيتبع المستهزئ. وهؤلاء أفراد يمكن توجيههم إلى الطريق الصحيح إذا تلقوا الإرشاد الملائم (بارك يون-سون). تكمن المشكلة في أنهم، لعدم فهمهم الكامل للحق، يفتقرون إلى الحكم الحكيم (7: 7؛ 9: 4، 16). ونتيجة لذلك، فإنهم "يصدقون كل شيء" ولا يتوخون الحذر في تصرفاتهم (14: 15). وعلاوة على ذلك، فحتى عندما يرون الكارثة تقترب، فإنهم يفشلون في الاحتماء أو الهروب؛ بل إنهم يقعون فيه مباشرةً فيلحقهم الضرر (22: 3؛ 27: 12). وهكذا، يكتسبون الحكمة حين يشهدون العقاب الذي يحلّ بالساخر الذي كانوا يتبعونه يوماً ما. أيها الإخوة، ثمة نصٌّ يماثل نص اليوم —وهو الوارد في سفر الأمثال 21: 11— يظهر أيضاً في سفر الأمثال 19: 25، وهو نصٌّ سبق لنا تأمّله: "اضْرِبِ السَّاخِرَ فَيَتَعَلَّمَ الْبَسِيطُ الْحِكْمَةَ، وَوَبِّخِ الْفَهِيمَ فَيَزْدَادَ مَعْرِفَةً". وعند التأمل في ذلك، أرى أن نص اليوم يميّز بين ثلاثة أصناف من الناس: الساخر، والبسيط (أو الأحمق)، والحكيم. يظل الساخر غير تائب ومتصلّباً في عناده حتى عند تعرّضه للضرب، أي للعقاب؛ ويعود ذلك إلى أن "الساخر يطلب الحكمة ولا يجدها" (14: 6). ونتيجةً لذلك، يؤول مصير الساخر في النهاية إلى الهلاك. أما البسطاء الذين يتبعون الساخر، فقد يكتسبون الحكمة (أي التمييز السليم) حين يشهدون سقوط ذلك الساخر، فيعدلون (1 :29).

،عن اتباعه ويسلكون الطريق القويم. وفي المقابل، فإن الحكيم يكتسب الحكمة ليس فقط من خلال التعلّم من هلاك الساخر (21: 11) .بل أيضاً من خلال تقبّل التوبيخ (19: 25)

أي نوع من الحكمة يكتسبها الشخص الحكيم في رأيك؟ في نظري، الحكمة التي ينالها الحكيم هي القدرة على التوبة عند ارتكاب الخطيئة أو تلقي التوبيخ. وخير مثال على ذلك هو الملك داود في العهد القديم؛ فعندما وبخه النبي ناثان بسبب خطيئة أخذ زوجة أوريا، لم يتردد داود في الاعتراف بخطيئته والتوبة بصدق، قائلاً: "قد أخطأتُ إلى الرب" (صموئيل الثاني 12: 13). إن هذه القدرة على التوبة هي عين الحكمة التي تُضاف إلى الحكيم. يا لها من نعمة وبركة عظيمة! ألا ترغب في مثل هذه الحكمة؟ ألا تود أن تطلب ،من الله وتنال حكمة التوبة، تماماً كما فعل داود؟ وعلاوة على ذلك، يصف نص اليوم -سفر الأمثال 21: 20- جانباً آخر من الحكمة "إذ يقول: "في بيت الحكيم ذخائر نفيسة وزيت، أما الرجل الجاهل فيلتهم كل ما لديه". وتعني عبارة "الرجل الجاهل يلتهم كل ما لديه أن الجاهل يبدّد الكنوز والموارد الثمينة -مثل الطعام النفيس والزيت- الموجودة في بيته؛ فهو يضيّع كل شيء من خلال حياة الإسراف والتبذير. وفي المقابل، يدّخر الحكيم الموارد للرب؛ فبينما يعطي بسخاء من أجل الرب، فإنه لا يبدّد ثروته على نفسه (بارك يون-سون). ويشبّه الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، هذا الموقف الحكيم بـ "النملة" في سفر الأمثال 6: 6-8؛ إذ يقول: "اذهب إلى النملة "أيها الكسلان! تأمل طرقها وكن حكيماً" (الآية 6)، مشيراً إلى أن النملة "تُعِدُّ طعامها في الصيف وتجمع مؤونتها في وقت الحصاد ،(الآية 8). وبعبارة أخرى، يعمل الحكيم -مثل النملة- بجد واجتهاد خلال موسم الحصاد ليُعِدَّ العدة ويدّخر الموارد؛ ونتيجة لذلك .يمتلئ بيته بـ "الذخائر النفيسة والزيت" (21: 20)

- "أيها الأصدقاء، يخبرنا سفر الأمثال 9: 9 أنه عندما يتلقى الحكيم توجيهاً أو تعليماً، فإنه يزداد حكمةً. ومع ذلك، حتى "البسطاء أي ذوو العقول المنفتحة الذين يفتقرون إلى معرفة الحق ويميلون إلى اتباع المتكبرين - يمكنهم اكتساب الحكمة من خلال تأمل العقوبة التي تحل بالمتكبرين (21: 11). ومن خلال هذه الحكمة، لا يكتسبون حكمة التوبة فحسب، بل حكمة النملة أيضاً؛ إذ يتحولون عن الخطيئة ليسلكوا الطريق القويم، ويعملون بجد واجتهاد، ويستعدون للمستقبل، ويدخرون مواردهم بحكمة. أصلي لكي نمتلك نحن .أيضاً مثل هذه الحكمة

.رابعاً، إن المعرفة التي يكتسبها الحكيم الذي يقبل التعليم هي إدراك أن إقامة العدل تجلب الفرح

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 21: 15: "فَرَحٌ لِلصِّدِّيقِ إِجْرَاءُ الْحَقِّ، وَالْهَلاَكُ لِفَاعِلِي الإِثْمِ". وبالنظر إلى سفر الأمثال ،وهو نص تأملنا فيه سابقاً - نجد الكتاب المقدس يقول: "ظُلْمُ الأَشْرَارِ يَصْرَعُهُمْ، لأَنَّهُمْ أَبَوْا إِجْرَاءَ الْحَقِّ". بعبارة أخرى - 7 :21 يرفض الأشرار ممارسة العدل (أو البر). فما السبب في ذلك؟ ولماذا يرفض الأشرار إقامة العدل ويكرهونها؟ يوضح الجزء الأخير من سفر الأمثال 19: 28 السبب قائلاً: "... وَفَمُ الأَشْرَارِ يَبْتَلِعُ الإِثْمَ". أي أن فم الشرير يسعى وراء الخطيئة مدفوعاً برغبة لا تشبع، ولذلك فهم لا يحبون العدل ولا يمارسونه؛ بل إنهم عاجزون عن ممارسته. تأمل في هذا الأمر: هل يمكن لشخص شرير، تدفعه

رغباته للسعي وراء الخطيئة، أن يجد لذة في ممارسة العدل؟ إن ما يُشبع رغبات الأشرار الساعين وراء الخطيئة ليس العدل، بل الظلم. وفي الواقع، تنص إحدى ترجمات النص العبري لسفر الأمثال 21: 15 على ما يلي: "إجراء العدل فرح للصديق، ولكنه هلاك لمن يمارسون الظلم" (بارك يون-صن). هنا، يعقد الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- مقارنة بين "من يمارسون العدل" و"من يمارسون الظلم". وعندما نضع هذه المقارنة جنباً إلى جنب مع ما ورد في سفر الأمثال 21: 7، نستنتج أن الظالمين يرفضون ممارسة العدل لأنهم يمقتونها. إن نفورهم من ممارسة العدل عميق لدرجة أن فعل الصواب يسبب لهم ألماً ومعاناة، وكأنهم يهوون نحو الهلاك ،(بارك يون-صن). أليس هذا أمراً منطقياً؟ ألا توجد وجاهة في الفكرة القائلة بأن الأشرار يجدون في ممارسة البر أمراً مؤلماً للغاية أشبه بالسقوط في الهلاك؟ وهذا يعني في نهاية المطاف أن مصدر العذاب بالنسبة للأشرار هو ممارسة العدل (أو البر). وفي المقابل، فإن هذا يعني أن متعة الأشرار تكمن في ارتكاب أعمال الظلم. تأمل ما ورد في سفر الأمثال 10: 23: "ارْتِكَابُ الرَّذِيلَةِ كَاللُّعْبَةِ عِنْدَ الْجَاهِلِ، أَمَّا الْحِكْمَةُ فَهِيَ لَذَّةُ ذِي الْفَهْمِ". وعلى النقيض من ذلك، فإن ممارسة العدل بالنسبة للأبرار مصدرٌ للفرح (21: 15)، بينما يُعد ارتكاب الظلم مصدراً للضيق. وبصفتنا أشخاصاً تبرروا بالإيمان بيسوع، يجب أن يكمن فرحنا في ممارسة العدل، وفي الوقت :نفسه، ينبغي أن يكون ارتكاب الظلم أمراً مؤلماً لنا. لماذا يجب أن نجد فرحنا في ممارسة العدل؟ لأن الله يُسرُّ بممارسة العدل (21 .لذا، ينبغي أن نجد لذتنا في فعل ما هو عادل؛ أي ما يُرضي الله .(3

:إذن، ما هو العدل (أو البر) الذي دُعينا لممارسته؟ أولاً، علينا أن نتأمل في التطويبة الرابعة التي نطق بها يسوع في إنجيل متى 5 .طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ". بعبارة أخرى، يجب أن يكون سعينا الأساسي هو الجوع والعطش إلى البر" :6 ومع ذلك، يجب ألا نصبح في سعينا هذا مثل الفريسيين في زمن يسوع، الذين سعوا إلى "البر الذاتي"؛ أي البر القائم على الجهد والأعمال البشرية. بل يجب علينا أن نرغب بصدق في "بر الله". إن الرغبة في هذا البر -الذي يرتكز على فداء يسوع المسيح- تعني .الإيمان بأن يسوع سفك دمه ومات على الصليب، دافعاً الثمن بحياته بدلاً عنا نحن الخطاة، ليغفر جميع خطايانا ويمنحنا الخلاص وعندما نؤمن بيسوع المسيح، الذي هو بر الله، سنختبر سعادة الإشباع الحقيقي. وفي هذا السياق، نجد البر (أو العدل) الذي ينبغي أن ،نسعى إليه في إنجيل متى 6: 33: "بَلْ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ". يجب علينا أن نطلب أولاً ملكوت الله وبره وأن نجد لذتنا في ملكوت الله وفي العمل وفقاً لمشيئته. علاوة على ذلك، وعلى غرار الملك آسا ملك يهوذا ـــالمذكور في سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 15ـــ ينبغي علينا أن نصنع ما هو صالح ومستقيم في عيني الله (14: 2-5). من هو الملك آسا؟ إنه الملك ،الذي، في وقت اتسم باضطرابات ومحن شديدة واجهت شعب إسرائيل (15: 4، 6)، أصغى إلى نبوة عزريا، وتشجّع (15: 8) وبادر بإجراء إصلاح ديني. لقد صنع ما هو صالح ومستقيم في عيني الله؛ إذ أزال المذابح الغريبة والمرتفعات، وحطّم الأنصاب وطاعة شريعته ووصاياه، كما أزال المرتفعات ـــالمقدسة، وقطع سواري "عشتروت"، وأمر شعب يهوذا بطلب الرب ـــإله آبائهم وتماثيل الشمس من جميع مدن يهوذا (14: 2-5). لقد كان الملك آسا ملتزماً للغاية بقيادة الشعب لطلب الله، لدرجة أنه أقسم يميناً بأن ولأنهم طلبوا الله من كل .(14-13 :15) ـــيُقتل كل من لا يطلب الرب إله إسرائيل ـــسواء كان صغيراً أم كبيراً، ذكراً أم أنثى قلوبهم وأقسموا ذلك اليمين، استجاب الله لهم ومنحهم سلاماً من كل جانب (15: 15). ونتيجة لذلك، تمتعت مملكة يهوذا بالسلام أمام ،الله (14: 5). ونظراً لأن الله منح آسا السلام، فقد ظلت الأرض آمنة ومستقرة، ولم تقع حروب لسنوات عديدة (15: 6). وهكذا

،نعمت الأرض بالسلام لمدة عشر سنوات في عهد الملك آسا (15: 1). وإذا كنا نرغب في السلام لأمتنا ومجتمعنا وكنائسنا وعائلاتنا أن نطلب الله بجد وإخلاص. وعلينا أن نسعى بجدية لإزالة العناصر الآثمة من ـــفيجب علينا ـــمثل الملك آسا وشعب إسرائيل عائلاتنا وكنائسنا ومجتمعنا وأمتنا. فيجب علينا نحن المسيحيين أن نتوب ونعود إلى الله. أصلي أن نكون أنا وأنتم أشخاصاً يمارسون .العدل والبر

بالمصير النهائي لأولئك الذين يضلون ـــخامسًا وأخيرًا، تتعلق المعرفة التي يكتسبها الحكماء ـــالمنفتحون على التوجيه والتعليم .عن طريق الفهم وأولئك الذين يحبون الملذات

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 21: 16-17: "مَنْ يَضِلُّ عَنْ طَرِيقِ الْفِطْنَةِ يَسْتَقِرُّ فِي جَمَاعَةِ الْمَوْتَى. مَنْ يُحِبُّ اللَّذَّةَ يَفْتَقِرُ؛ وَمَنْ .يُحِبُّ الْخَمْرَ وَالزَّيْتَ لَنْ يَغْنَى أَبَدًا". لو أدركنا حقًا عواقب خياراتنا، فما نوع القرارات التي كنا سنتخذها؟ دعوني أضرب لكم مثالًا هل رأيتم يومًا تلك الإعلانات التلفزيونية التي تعرض العواقب الفعلية للتدخين المزمن، وتُظهر مدخنين سابقين، بمن فيهم أشخاص لديهم ثقوب في حناجرهم؟ أتذكر أنني شاهدت تلك الإعلانات وفكرت في مدى بشاعتها؛ بل وتساءلت لماذا يعرضون مثل هذه الأمور على التلفزيون، لكن تبين أنها فعالة. إذ يرى المدخنون هذه الإعلانات ويشعرون بدافع للإقلاع عن هذه العادة. ووفقًا لإحدى الدراسات، ففي غضون ثلاثة أشهر فقط من بث مثل هذه الإعلانات في مارس 2012، أقلع حوالي 200,000 مدخن عن التدخين (المصدر: الإنترنت). لم أكن أدرك أن تلك الإعلانات كانت مؤثرة إلى هذا الحد؛ ولكن عند رؤية أن 200,000 شخص أقلعوا عن التدخين في ثلاثة أشهر، أؤمن بأنها ذات قيمة وفائدة حقيقية. يتحدث نص اليوم، الأمثال 21: 16-17، عن المصير النهائي لنوعين من الناس. المجموعة الأولى تتكون ممن "ضلوا عن طريق الفطنة" (الآية 16). وهؤلاء هم الأفراد الذين أداروا ظهورهم عمدًا وابتعدوا عنه (والفورد). ويذكر الدكتور بارك يون-صن أن عبارة "يضلون عن طريق ـــلطريق الفطنة ـــأي طريق الحكمة الفهم" تشير إلى "المرتدين الذين حادوا عن حقيقة الله" (بارك يون-صن). ونظرًا لأنهم تخلوا عمدًا عن طريق الحياة التقية، فإن مصيرهم النهائي هو الاستقرار في "جماعة الموتى"؛ وهذا يعني ببساطة أن نهايتهم هي الموت. أما المجموعة الثانية فتتكون ممن ،يحبون اللذة" (الآية 17). وباختصار، هؤلاء هم الأشخاص الذين يحبون الملذات الدنيوية؛ إنهم لا يكتفون بمجرد الاستمتاع باللذة" بل يتعلقون بها لدرجة أنهم يعجزون عن الانفصال عنها (بارك يون-سون). وببساطة، يمكن اعتبار الأشخاص الموصوفين هنا بأنهم "محبون للذة" بمثابة المدمنين على الملذات الدنيوية؛ ونتيجة لذلك، لن يغتني هؤلاء أبداً، بل سيقعون في براثن الفقر. تتحدث رسالة تيموثاوس الثانية (3: 4) عن "الأزمنة الصعبة" في الأيام الأخيرة، مشيرة إلى أن الناس سيكونون "محبين للذة لا محبين لله"؛ وهو وصف ينطبق تماماً على العصر الذي نعيشه الآن. وفي هذا الزمن الذي تُفضَّل فيه اللذة على الله، فإن الرسالة التي نحتاج جميعاً لسماعها هي أن محبي اللذة سينتهي بهم المطاف إلى العوز والاحتياج. يقول سفر الأمثال (28: 19): "مَنْ يَشْتَغِلُ بِأَرْضِهِ يَشْبَعُ خُبْزاً، وَمَنْ يَتْبَعُ الْبَاطِلَ يَشْبَعُ فَقْراً". فعندما نحيد عن حق الله ونرفض عيش حياة تقية، وننصرف بدلاً من ذلك وراء الملذات الدنيوية ونمط الحياة المنحل، فإننا نواجه حتماً عوزاً شديداً. لذا، فإن الإنسان الحكيم الذي يقبل التوجيه يصغي إلى كلمة الحق الإلهية ويأخذ

التحذير على محمل الجد؛ في حين يخبرنا سفر الأمثال (13: 18) أن الجاهل الذي يرفض التوجيه يسقط في الفقر والعار. أصلي لكي نصبح جميعاً حكماء ومنفتحين على قبول التوجيه.

أود أن أختتم تأملنا في الكلمة: يجب أن نكون مسيحيين يستقبلون كلمة الله بقلب صادق، وبحماس وروح راغبة (أعمال الرسل 17: 11). يجب أن نكون مسيحيين حكماء يقبلون التوجيه باجتهاد ويزدادون معرفة (أمثال 21: 11). ويجب ألا نصغي أبداً لأي توجيه يبعدنا عن كلمات المعرفة (أمثال 19: 27). لقد تعلمنا اليوم خمس رؤى جوهرية تتعلق بالمعرفة التي يكتسبها الحكماء الذين يقبلون التوجيه: أولاً، يتعلمون أن الانسجام خير من الخصام. ثانياً، يتعلمون أن قلب الشرير يتوق إلى الشر. ثالثاً، يتعلمون أن الحكمة تُكتسب من خلال التأديب والتعليم. رابعاً، يتعلمون أن إقامة العدل تجلب الفرح. وأخيراً، الرؤية الخامسة هي أن مصير من يحيدون عن طريق الفهم ويصاحبون الجهال هو الموت والفقر. أصلي أن تزداد هذه المعرفة وفرةً في حياتنا الإيمانية ونحن نتبنى هذه الدروس اليوم.

.النصرة للرب

[أمثال 21: 21-31]

بينما كنت أستقبل شهر ديسمبر من عام 2013 وأستعرض أحداث العام المنصرم، وجدت نفسي أتأمل في الآية الأولى من الإصحاح الثاني في رسالة تسالونيكي الأولى أثناء صلاة الصباح الباكر: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ دُخُولَنَا إِلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ بَاطِلاً". وأثناء تأملي في هذه الآية، توصلت إلى استنتاج شخصي حول ذلك العام: "لقد أضعتُ هذا العام" (أو "لقد فشلتُ"). ففي الكتاب المقدس باللغة الكورية، يخبر الرسول بولس المؤمنين في تسالونيكي بأن زيارته وزملائه للكنيسة لم تكن "باطلة" (أي بلا جدوى)، بينما تصيغها الترجمات الإنجليزية غالباً بعبارة "لم تكن فشلاً". ومع ذلك، عندما نظرت إلى الوراء -مستعرضاً كيف فشلتُ في الانتصار في المعارك ضد نفسي، وضد الخطيئة والعالم والشيطان، متجرعاً مرارة الهزائم التي لا تُحصى بدلاً من النصر- شعرتُ بأنني مضطر للاعتراف قائلاً: "لقد فشلتُ هذا العام". وقد قادني التفكير في أسباب هذه الهزيمة في الحرب الروحية إلى التأمل في نص اليوم: أمثال 21: 31.

يقول نص اليوم، أمثال 21: 31: "اَلْفَرَسُ مُعَدٌّ لِيَوْمِ الْحَرْبِ، وَأَمَّا النُّصْرَةُ فَمِنَ الرَّبِّ". وبينما أركز على هذه الآية وعلى عنوان النصرة للرب"، أود أن أتأمل في طبيعة الحرب الروحية التي يجب على المسيحيين خوضها، وما يطلبه الرب منا لنحقق النصر" في تلك المعركة، ومن ثم نتلقى الدروس التي يقدمها لنا.

-أولاً، أود أن أنظر في طبيعة الحرب الروحية التي يجب على المسيحيين خوضها -أو بعبارة أخرى، ما نحن مدعوون لمحاربته وذلك من خلال تناول أربعة جوانب رئيسية. الجانب الأول هو وجوب محاربتنا للكبرياء.

انظروا إلى نص اليوم، أمثال 21: 24: "اَلْمُتَكَبِّرُ الْمُتَعَظِّمُ 'اَلْمُسْتَهْزِئُ' اسْمُهُ؛ عَامِلٌ بِفَيْضِ كِبْرِيَاءٍ". هل يمكنكم أن تتخيلوا، أيها الإخوة والأخوات، تلاميذ ليسوع -الذين يزعمون الإيمان به- وهم يتصرفون بـ "فيض من الكبرياء" أثناء قيامهم بعمل الرب؟ يصف الكتاب المقدس مثل هذا الشخص في أمثال 21: 24 بأنه "مستهزئ" (أو ساخر)؛ أي شخص يتسم بـ "الكبرياء والتعظم". إن هذا "الشخص المتغطرس والمتكبر هو ذاته "الساخر" الذي تأملنا فيه في سفر الأمثال (21: 11)؛ فهو لا يكتفي بكونه "يكره التوبيخ بل إنه أيضاً "صلب الرقبة" (عنيد) حتى بعد توبيخه مراراً وتكراراً (29: 1). ولهذا السبب يوجهنا الكتاب المقدس ألا ،(12 :15)

نوبخ مثل هذا الشخص المتغطرس؛ لأن السبب يكمن في أنه سيبغض من يوبخه (9: 8). إن هؤلاء الساخرين المتغطرسين يمقتون التقويم، ونتيجة لذلك، يستمرون في التصرف بكبرياء مفرط.

إذا أضمرنا الكبرياء في قلوبنا وأصررنا على أداء عمل الرب بذلك التعالي الطاغي، فإن أعظم خطيئة نرتكبها هي حجب مجد الله أو حتى سرقته. تأمل في الأمر: إذا كنا نؤدي عمل الرب حقاً بينما قلوبنا مفعمة بكبرياء مفرط، فهل سنفتخر بالرب أم سنفتخر - بأنفسنا؟ بالطبع، قد ندعي بألسنتنا أننا نفتخر بالرب ونعطيه المجد، لكننا في قرارة قلوبنا نفتخر بأنفسنا، ونروج لذواتنا، ونتوق إلى نيل المديح والتقدير والاحترام من الآخرين. وهكذا، فإننا نواجه خطراً كبيراً بأن نصبح مثل شاول، أول ملك لإسرائيل في العهد القديم؛ فبعد انتصاره في إحدى المعارك، أقام نصباً تذكارياً لنفسه (1 صموئيل 15: 12)، وعلاوة على ذلك، عندما عصى كلمة الله، وبدلاً من أن يتوب عن خطيئته، طلب من النبي صموئيل أن يكرمه أمام شيوخ شعبه وأمام كل إسرائيل (الآية 30). وإذا امتلأت قلوبنا بالكبرياء مثل قلب شاول، فلن نعترف بعد أداء عمل الرب بأننا "خدام غير مستحقين"، بل سنقيم نصباً تذكارياً في قلوبنا ونتوق إلى أن يرفعنا إخوتنا في الكنيسة ويعظمونا. هل تعرف سمات الشخص الفظ والمتغطرس والأحمق - ذلك الذي يصر على أداء عمل الرب بكبرياء طاغٍ؟ إنه شخص يعتقد أنه أسمى وأفضل من الآخرين (والفورد). وبعبارة أخرى، فإن الشخص الفظ والمتغطرس والأحمق يضمر شعوراً بالتفوق. إذا سكن الكبرياء في قلوبنا، فإننا سنقارن أنفسنا بإخوة وأخوات آخرين، مفكرين: "على الأقل أنا أفضل من ذلك الشخص". بل وأكثر من ذلك، إذا انطوت قلوبنا على الكبرياء، فقد نصلي مثل ذلك الفريسي الذي صعد إلى الهيكل قائلاً: "اللهم، أنا أشكرك لأنني لست مثل ذلك الشخص" (لوقا 18: 10-11). هل يمكنك تخيل ذلك؟ كيف ستبدو جماعة الكنيسة إذا ،معتقداً أنه "أفضل نسبياً من ذلك الشخص"—وينظر إلى بقية القديسين نظرة دونية—كان أحدهم يضمر شعوراً بالتفوق الروحي بل وينتقدهم ويدينهم في قرارة نفسه؟ علاوة على ذلك، فإن الشخص الفظ والمتغطرس، الذي يتصرف بدافع من كبرياء جامح، لا يشعر بالرضا أبداً ما لم يكن هو محط الأنظار. إن شخصاً كهذا يكره تلقي التوجيه أو التوبيخ (أمثال 13: 1)، بل إنه يحتقر كلمة الله (الآية 13). وفضلاً عن ذلك، يتصرف المتغطرس وكأنه أسمى من الآخرين (12: 9) ويتظاهر بالغنى (13: 7). فما الذي يحدث عندما يتواجد مثل هذا الشخص داخل الكنيسة؟

يقول سفر الأمثال 22: 10: "اطْرُدِ الْمُسْتَهْزِئَ فَيَخْرُجَ الْخِصَامُ، وَيَنْقَطِعَ النِّزَاعُ وَالْإِهَانَةُ". وهذا يعني أننا إذا أبعدنا الشخص المتغطرس—ذلك الذي يضمر شعوراً بالتفوق الروحي—عن الكنيسة، فإن الخصام والنزاع والإهانات داخل الجماعة ستتوقف. ألا تتفق معي في صحة هذا الأمر؟ لماذا تنشأ الخصومات والنزاعات والإهانات في الكنيسة؟ إن السبب هو الكبرياء. فالخصام والنزاع والإهانات تنبع من الشعور بالتفوق الروحي أي الاعتقاد بأن المرء أفضل من الآخرين. ولذلك، يجب علينا أن نحترس من ظهور شعور التفوق الروحي في قلوبنا. وعلينا أن نحارب الكبرياء لنمنعه من التجذر فينا. وفي هذه المعركة، يجب أن نستخدم كلمة الله. ومن الآيات التي تساعدنا في ذلك ما ورد في رسالة فيلبي 2: 3: "لاَ تَفْعَلُوا شَيْئاً بِدَافِعِ التَّحَزُّبِ أَوْ طَلَبِ الْمَجْدِ الْبَاطِلِ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ اعْتَبِرُوا الآخَرِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ". وعندما نستخدم هذه الآية لمحاربة الكبرياء، ينبغي علينا أن نطرح على أنفسنا

،سؤالين مراراً وتكراراً: (1) هل أقوم بعمل الرب بدافع التحزب أو طلب المجد الباطل؟ هل أدّعي بلساني أن هذه رؤيا من الرب بينما أسعى في قلبي لتحقيق طموحاتي الشخصية؟ وعلاوة على ذلك، هل أقول إنني أعمل لمجد الرب بينما أسعى في الواقع وراء مجدي الشخصي في قلبي؟ (2) هل أقوم بعمل الرب بقلب متواضع؟ هل أُقدّر الآخرين حقاً أكثر من نفسي؟ أم أننا -رغم ادعائنا بألسنتنا أن الآخرين أفضل منا- نعتبرهم في قرارة أنفسنا أدنى منا شأناً؟ أيها الإخوة والأخوات، يجب علينا محاربة الكبرياء؛ فالله يبغض المتكبرين (أمثال 16: 5). وعلينا أن نضع نصب أعيننا حقيقة أن عاقبة الكبرياء هي الهلاك والدمار (الآيات 18؛ 18: 12).

ثانياً، يجب علينا محاربة الكسل.

انظروا إلى نص اليوم، أمثال 21: 25: "شَهْوَةُ الْكَسْلاَنِ تَقْتُلُهُ، لأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبَيَانِ الْعَمَلَ". لقد تأملنا في سفر الأمثال، ونظرنا إلى طبيعة الكسل من زوايا متعددة. ولتلخيص تلك الأفكار: (1) يشتهي الكسلان الثروة في قلبه فقط (13: 4). (2) يطمع الكسلان في المكاسب غير المشروعة (12: 12). (3) يسلب الكسلان ممتلكات الآخرين، مستخدماً أي وسائل ظالمة (الآية 12). (4) يسعى الكسلان وراء أمور تافهة وباطِلة وفاسدة (13: 11). (5) الكسلان مُسرف ومُبدِّد عظيم (18: 9). (6) ونتيجة لذلك، يقرر الكتاب المقدس أن الكسلان سيفتقر (10: 4). وفي نص اليوم، أمثال 21: 25، يقول الكتاب المقدس إن "شهوة الكسلان تقتله". بعبارة أخرى، إن تطلُّع الكسلان الشديد هو الذي يسبب موته (بارك يون-صن). فما هو إذن تطلُّع الكسلان الشديد؟ أليس هو ببساطة أن يعيش حياة خاملة ومريحة؟ عند النظر إلى الشق الثاني من الآية 25 في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الأمثال -وهو نص تأملنا اليوم- نجد أن الكسلان "يأبى أن يعمل بيديه". ومع ذلك، تكمن المشكلة الأكبر في أنه -رغم رغبته الشديدة في عيش حياة الدعة والراحة- لا يفعل شيئاً سوى التمني والاشتهاء طوال اليوم (الآية 26). بعبارة أخرى، فبينما هو غير راغب في الكدح بيديه، فإنه يرغب في قرارة نفسه في الثراء (13: 4) ويطمع في المكاسب غير المشروعة (12: 12). أليس هذا أمراً منافياً للمنطق؟ أليس من السخف أن يرفض المرء العمل بيديه بينما يقضي يومه بأكمله مستغرقاً في رغبات الطمع؟ كم هو أمر عبثي أن يقضي المرء وقته في الخمول دون عمل، بينما يتوق في الوقت ذاته إلى الثروة ويشتهي الكسب غير الشريف. وقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" إلى ذلك قائلاً: "يسكن الشيطان في قلب الكسلان؛ إذ تشتد وطأة الشراهة والشهوة داخل قلبه. ويعود ذلك إلى أنه يصب تركيزه وطاقته بالكامل على الملذات بدلاً من توظيفها في العمل الجاد" (بارك يون-سون). هل تعتقد أن الطمع والشهوة يعملان بقوة أكبر داخل قلب الكسلان؟ كما تأملنا سابقاً، قد يكون الكسلان متقاعساً بيده، لكنه دؤوب في استخدام عقله؛ فالخادم الشرير والكسول يمتلئ بالمخططات الماكرة (19: 15). ومع ذلك، ليست لديه أي نية لبذل الجهد أو العرق في عمل شريف؛ بل يصب تركيزه حصراً على الملذات، رافضاً تكريس عقله وطاقته للعمل. وما هي النتيجة؟ يخبرنا الكتاب المقدس أن هذه النهاية تقوده إلى هلاكه (21: 25).

أيها الأصدقاء، كيف يمكننا محاربة الكسل؟

(1) لمحاربة الكسل، يجب علينا أولاً محاربة الطمع الكامن في قلوبنا.

والسبب في ذلك هو أن الجذر الحقيقي للكسل ليس مجرد الامتناع عن العمل باليدين، بل هو الطمع الساكن في القلب. إذن، كيف يمكننا محاربة هذا الطمع والتغلب عليه؟ للقيام بذلك، علينا أن نتعلم سر القناعة، تماماً كما فعل الرسول بولس (رسالة فيلبي 4: 11-12). يجب أن نعرف كيف نعيش في أوقات الحاجة وفي أوقات الوفرة. وعلاوة على ذلك، يجب أن نتعلم كيف نعيش حياة نكتفي فيها بيسوع وحده؛ فعندما نفعل ذلك، نستطيع محاربة تجارب الطمع التي تتسلل إلى قلوبنا والتغلب عليها. وبالإضافة إلى ذلك، وللانتصار على الطمع، يجب أن نعيش حياة العطاء السخي - مثل ذلك الشخص البار الموصوف في الشق الثاني من الآية 26 في الإصحاح 21 من سفر الأمثال، الذي "يُعطي ولا يمسك". فعندما نعيش حياة العطاء لجيراننا بقلبٍ فرحٍ ومحب، سنتمكن من محاربة الطمع بداخلنا والتغلب عليه.

(2) لمحاربة الكسل، يجب أن نضع في اعتبارنا كلمات الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي 3: 10.

انظروا إلى ما ورد في الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي 3: 10: "فَإِنَّنَا أَيْضاً حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ، أَوْصَيْنَاكُمْ بِهذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً". المبدأ الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا هو أنه إذا رفض شخص ما العمل، فلا ينبغي له أن يأكل. ومع ذلك، وفي الواقع، عندما نرى أبناءنا في المنزل يقضون أوقاتهم في الخمول والكسل لأنهم لا يرغبون في العمل، هل نمنعهم فعلياً من الطعام؟ في كنيسة تسالونيكي إبان عهد الرسول بولس، كان هناك أناس "يَسْلُكُونَ بِلاَ تَرْتِيبٍ، لاَ يَشْتَغِلُونَ شَيْئاً بَلْ هُمْ فُضُولِيُّونَ" (الآية 11). وهؤلاء الأشخاص، أوصاهم بولس وحثهم قائلاً: "أَنْ يَشْتَغِلُوا بِهُدُوءٍ، وَيَأْكُلُوا خُبْزَ أَنْفُسِهِمْ" (الآية 12).

(3) لمحاربة الكسل، يجب أن نذهب إلى النملة، ونتأمل طرقها، ونكتسب الحكمة (سفر الأمثال 6: 6).

يعمل النمل طواعيةً وبجدٍ وتعاون، حتى دون وجود قائد أو مشرف (الآية 7). إنها تراعي بعضها البعض، وتتعاون فيما بينها، وتوزع المهام المتخصصة وفقاً لحجمها. وعلاوة على ذلك، فهي تُعِدُّ الطعام لفصل الشتاء القارس حتى في ظل الحرارة اللافحة لموسم الحصاد (فصل الصيف). لذا، ينبغي لنا أن نقتدي بالنملة ونتعلم منها كيفية الاستعداد المسبق للمستقبل (الآية 8).

ثالثاً، يجب علينا محاربة الشر.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 21: 27: "ذَبِيحَةُ الشِّرِّيرِ مَكْرَهَةٌ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذَا قَدَّمَهَا بِنِيَّةٍ شِرِّيرَةٍ؟" وبينما كنت أتابع الأخبار المتعلقة بحملة التطهير الأخيرة التي استهدفت "جانغ سونغ ثايك" في كوريا الشمالية، لفت انتباهي تعبير اصطلاحي جديد مكوّن من أربعة أحرف. لقد أوليت هذا التعبير اهتماماً خاصاً لأنه قيل إنه يختزل جوهر عملية التطهير تلك في عبارة واحدة. هذا التعبير هو *يانغ-بونغ-إيوم-وي* (陽奉陰違)، ويُعرَّف بأنه "إظهار الطاعة ظاهرياً مع إضمار الخيانة في الباطن" (عن الإنترنت). وبمعنى ما، فإن الشخص الشرير الموصوف في سفر الأمثال 21: 27 هو شخص دأب على ممارسة هذا النوع من الطاعة الزائفة؛

فهو يقدم ذبيحة لله بينما يضمر في قلبه ذلك الشر ذاته الذي يبغضه الله. وبعبارة أخرى، فإن الشرير الذي يمارس سلوك *يانغ-بونغ-إيوم-وي* يقدم الذبائح لله في الظاهر، لكنه يخفي الشر في باطنه. وفي هذا الصدد، صرّح الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "إنه عمل تمرد على الله في القلب مع التظاهر بطاعته ظاهرياً؛ إنه شكل من أشكال التملق" (بارك يون-سون). ويؤكد الكتاب المقدس أن الذبيحة التي يقدمها الشرير لله -والتي تتسم بهذا التملق والتناقض بين المظهر الخارجي والنية الباطنية- هي أمر مكروه في نظر الله (أمثال 21: 27). فكم تكون الذبيحة أكثر كراهةً إذن عندما تُقدَّم بنية خبيثة؟ إن الذبيحة التي يقدمها الشرير كوسيلة مدروسة لتحقيق غاياته الشريرة هي أمر بغيض تماماً في نظر الله (بارك يون-سون).

لقد تصرف شعب إسرائيل في عهد النبي إشعياء بهذه الطريقة تماماً؛ فقد قدموا ذبائح لا حصر لها لله، بينما تقاعسوا عن ممارسة العدل والبر (إشعياء 1: 11). بشأن هذه الذبائح، أعلن الله قائلاً: "ما لي وكثرة ذبائحكم؟" (الآية 11)؛ "لا أُسَرُّ بها" (الآية 11)؛ إنما تدوسون دياري" (الآية 12)؛ "لا تعودوا تأتون بذبائح باطلة" (الآية 13)؛ "إنها رجاسة لي" (الآية 13)؛ "لا أطيقها" (الآية 13)؛ "تبغضها نفسي... صارت عليَّ ثقلاً؛ تعبتُ من احتمالها" (الآية 14). لقد ارتكب شعب إسرائيل خطايا مقيتة مماثلة في زمن النبي إرميا أيضاً؛ إذ اعتبروا كلمة الله، التي نُقلت على لسان النبي إرميا، إهانةً ولم يجدوا فيها مسرة (إرميا 6: 10). ورغم أن "كلمة الله لم تكن إهانةً بوضوح، إلا أن شعب إسرائيل نظر إليها على هذا النحو؛ والسبب في ذلك هو أن آذانهم كانت "غير مختونة (أي مغلقة وغير متجاوبة)، إذ كانت آذان قلوبهم تحب هذا العالم وتبغض كلمة الله (بارك يون-سون). ونتيجة لذلك، رفضوا الإصغاء إلى كلمات التوجيه التي نطق بها خادم الله (الآية 17). وعلاوة على ذلك، لم يصغوا إلى كلمة الله التي أُعلنت لهم باجتهاد منذ الصباح الباكر (7: 13)، ولم يجيبوا حتى عندما دعاهم الله (الآية 13). وبدلاً من ذلك، استمع شعب إسرائيل إلى أنبياء كذبة؛ فرغم غياب السلام، كانوا يستمعون بشغف ويبتهجون بهتافات أولئك الأنبياء الكذبة القائلة: "سلام، سلام" (الآية 14)؛ وهم أنبياء كان يحركهم الطمع ويمارسون الخداع (6: 13). لقد اعتمد شعب إسرائيل على أكاذيب لا طائل منها (7: 8) وسعوا وراء آلهة باطلة (الآية 9)؛ كما رفضوا الاستماع إلى كلمة الله (6: 19) ولم يطيعوا صوته (7: 28). ومع أن الله أمرهم بوضوح أن "يسألوا عن الطريق الصالح ويسلكوا فيه" (6: 16)، إلا أن شعب إسرائيل أجابوا قائلين: "لن نسلك فيه" (الآية 16). لقد ارتكبوا أفعالاً مقيتة في نظر الله (الآية ومع ذلك لم يشعروا بالخجل ولم يخجلوا حتى (الآية 15). ورغم ذلك، دخلوا بيت الله (الهيكل) للعبادة (7: 2)، ووقفوا أمامه ،(15 معلنين: "نحن في أمان" (الآية 10). بعبارة أخرى، بعد ارتكاب خطايا عديدة، كان شعب إسرائيل يؤدي بعض الطقوس ثم يفترض مستمدين الراحة من هذه الفكرة - أن الله قد غفر لهم (بارك يون-صن). ثم كانوا يخرجون إلى العالم ليرتكبوا تلك الأفعال المقيتة - مرة أخرى (الآية 10). في النهاية، كانوا يدخلون هيكل الله ويؤدون طقوساً دينية منافقة لكي يتمكنوا من العودة إلى العالم ومواصلة فعل الأمور التي يكرهها الله. يا له من مسلك شرير يثير غضب الله الشديد (الآية 19)! ومع ذلك، لم يشعر شعب إسرائيل بالخجل من أفعالهم (6: 15). لقد قدموا ذبائح لله بينما كانوا لا يزالون يضمرون في قلوبهم ذلك الشر الذي يكرهه هو. قدموا قرابين تتسم بازدواجية يمقتها الله؛ إذ يتصرفون بطريقة ما في الظاهر بينما يضمرون شيئاً آخر في الباطن. لقد قدموا الذبائح كوسيلة محسوبة لتنفيذ مخططاتهم الشريرة.

أيها الأحباء، يجب ألا نقدم لله نوع الذبائح الذي قدمه الإسرائيليون؛ أي تلك القرابين المقيتة في نظره. يجب ألا نأتي أمام الرب للعبادة .كل يوم أحد ونحن نضمر الخطيئة في قلوبنا، معتبرين العبادة مجرد وسيلة للشعور بالراحة عن الخطايا التي ارتكبناها خلال الأسبوع ،بل يجب أن نقترب من الله بقلب نقي وصادق ومخلص، عابدين إياه بتواضع من خلال الإيمان بيسوع المسيح. ومثل كاتب المزمور .ينبغي أن نعبد الله بقلب مصلٍّ، قائلين: "قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ، وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي" (مزمور 51: 10)

.رابعاً، يجب أن نحارب الزور والكذب

انظروا إلى نص اليوم، سفر الأمثال 21: 28: "شَاهِدُ الزُّورِ يَهْلِكُ، أَمَّا الرَّجُلُ السَّامِعُ فَيَتَكَلَّمُ لِلأَبَدِ". كما تعلمنا عند التأمل في سفر الأمثال 6: 19، يُعد "اللسان الكاذب" واحداً من الخطايا السبع التي يبغضها الله ويمقتها. فالله يكره الشفاه الكاذبة للشاهد الزور؛ أي ذلك الشخص الذي ينطق بالأكاذيب دون تردد لإلحاق الضرر بالآخرين (12: 22). إن شاهداً كهذا يفتح فماً مليئاً بالاعوجاج والفساد ؛ وبعبارة أخرى، هو ينطق بالأباطيل والخداع بفمه الملتوي (12: 17). إنه يتعمد تشويه الحقيقة ذاتها، قاذفاً بالأكاذيب من(12 :6) شفتيه (قارن 19: 28). وفي مجال الأعمال تحديداً، نجد أن من يتحدث بالأباطيل والخداع بفم ملتوٍ يجمع الثروة من خلال كلمات مضللة (21: 6). وهكذا، حتى وإن بدا مزدهراً في البداية بجمعه ثروة طائلة، فإن ذلك ليس سوى "سعي وراء الموت وضباب زائل" (الآية 6). علاوة على ذلك، غالباً ما يكون اللسان الكاذب في العلاقات الإنسانية متجذراً في "الكراهية". تأمل في سفر الأمثال 26: 28: "اللسان الكاذب يبغض من جرحهم، والفم الماكر (المتملق) يسبب الهلاك". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الكاذب يبغض الشخص ذاته الذي آذاه بلسانه المخادع؛ ولأنه يضمر الكراهية تجاه ذلك الشخص، فإنه يسعى لإلحاق الألم والضرر به، بل ويلجأ الشاهد ’إلى الكذب لتحقيق ذلك. وقد أشار الدكتور "بارك يون-صن" إلى ذلك قائلاً: "إن اختلاق الأكاذيب والشهادة بها هو ’مهنة الزور. ومثل الشخص الذي كُوي ضميره (1 تيموثاوس 4: 2)، لا يشعر بأي ندم على أكاذيبه؛ بل إنه في الواقع يستمد متعة من الكذب" (بارك يون-صن). ينبغي أن نشعر بوخز الضمير عندما نكذب، ويجب ألا نجد أبداً متعة في قول الأكاذيب. وفضلاً عن ذلك، علينا أن نضع في اعتبارنا أن الشاهد الزور سيواجه الهلاك (أمثال 21: 28). انظر إلى سفر الأمثال 19: 5: "الشاهد الزور .لن يفلت من العقاب، ومن ينطق بالأكاذيب لن ينجو" (قارن الآية 9)

."علينا أن نكون ممن يصغون إلى الحق. ينص الجزء الأخير من سفر الأمثال 21: 28 على أن "كلام مَن يُصغي باهتمام له قوة ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الشخص الذي يستمع بإنصات للآخرين ولكنه لا يقبل إلا الحق — المدعوم بأدلة راسخة — يمتلك قوة حقيقية (بارك يون-سون). أولاً، يجب أن نلتزم بالإصغاء بعناية لكلمة الله التي هي الحق؛ فنحن نفعل ذلك لأننا، من خلال الإصغاء ،باهتمام، نكتسب القوة عبر تلك الكلمة. علاوة على ذلك، يتيح لنا الإصغاء باهتمام أن نثبت على الحق ونميّز الزيف. وبفعلنا ذلك وعلى غرار ما فعل يسوع، يمكننا استخدام كلمة الله المكتوبة لمحاربة تجارب الشيطان — أبي الكذب — والتغلب عليها. يجب علينا أيضاً أن نكون شهوداً صادقين وأمناء (أمثال 14: 25). لقد دُعينا لنكون شهود الرب الأمناء الذين ينطقون بالحق لا بالكذب (أمثال انظر إلى سفر الأمثال 12: 19: "شَفَةُ الصِّدْقِ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ، وَلِسَانُ الْكَذِبِ إِنَّمَا هُوَ لِطَرْفَةِ عَيْنٍ". وبصفتنا .(5 :14 ،17 :12

مخلَّصين بالإيمان بيسوع المسيح — مصدر الحكمة الحقيقية — يتحتم علينا أن ننمو في معرفته؛ فكلما فعلنا ذلك، صرنا قديسين يزدادون حكمة. وكلما ازدادت حكمتنا، ازداد مخافتنا لله وطاعتنا لوصاياه. وبينما نطيع وصاياه، سنعيش حياةً تجسّد الكلمة، وبذلك نُظهر حكمة الله — يسوع المسيح — لهذا العالم الباطل. إن الشخص الحكيم حقاً هو شاهد أمين، والشاهد الأمين يشهد ليسوع المسيح؛ فمن خلال إعلان إنجيل يسوع المسيح، يقود مثل هذا الشاهد الكثيرين للعودة إليه. أصلي لكي نصبح أنا وأنت أشخاصاً يتمتعون بمثل هذه الحكمة الحقيقية.

وأخيراً، ولضمان انتصارنا كمسيحيين في الحرب الروحية، أود أن نتأمل في ثلاثة أمور يأمرنا الرب بها.

أولاً، يأمرنا الرب بممارسة البر والرحمة (أو المحبة واللطف).

انظر إلى نص اليوم، أمثال 21: 21: "مَنْ يَتْبَعُ الْبِرَّ وَالرَّحْمَةَ يَجِدُ حَيَاةً وَبِرّاً وَكَرَامَةً". هنا، يشير "البر" إلى السلوك القويم أمام الله والناس، بينما تشير "الرحمة" (أو المحبة واللطف) إلى محبة الآخرين (بارك يون-سون). يأمرنا الرب بأن نسلك باستقامة أمام الله والناس وأن نحب جيراننا. وإحدى طرق إظهار هذه المحبة للجيران -مع السلوك باستقامة أمام الله والناس- هي العطاء بسخاء ودون إمساك، كما هو موضح في الشق الثاني من الآية 26 في الإصحاح 21 من سفر الأمثال. وفي المقابل، يتجلى عدم السلوك باستقامة أمام الله والناس في طمع المرء فيما يخص جاره (الآية 26). إن قلب الشرير -الذي يسلك طرقاً طائشة (12: 11)- يضمر مثل هذا الطمع (الآية 12)، مما يدفعه إلى الطمع طوال اليوم (21: 26). وللتغلب على هذه الغريزة الآثمة والقديمة، يجب علينا أن نطيع وصية الرب: بأن نسلك باستقامة أمام الله والناس ونحب جيراننا. علينا أن نسعى لنعيش حياة لا تكتفي بمحبة الجيران فحسب، بل تبادر أيضاً بالعطاء السخي لهم.

أيها الأحباء، لقد سلك يسوع باستقامة أمام الله والناس -وفقاً لمشيئة الآب- وأحب جيرانه. لقد كانت محبته لجيرانه عميقة لدرجة أنه بذل حياته على الصليب لأجلنا دون تردد. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يمنح "الحياة والبر والكرامة" لمن يؤمنون بيسوع هذا (21: 21). وبعبارة أخرى، يمنحنا الله الحياة الأبدية، فضلاً عن برّه ومجده.

ثانياً، يأمرنا الرب بأن نسلك بحكمة.

انظروا إلى نص اليوم، الأمثال 21: 22: "الحكيم يتسلق مدينة الجبابرة ويهدم الحصن الذي يثقون به". في رأيكم، أيهما أفضل في الحرب: الحكمة أم القوة؟ انظروا إلى الجزء الأول من سفر الجامعة 9: 16: "فقلت: الحكمة خير من القوة..."؛ وانظروا إلى سفر الجامعة 7: 19: "الحكمة تجعل الحكيم أقوى من عشرة حكام في المدينة". يقرر الكتاب المقدس بوضوح أن الحكمة تتفوق على القوة، كما يعلن أن الحكمة تمنح الشخص الحكيم قوة تفوق قوة عشرة حكام. في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال (21: 22)،

أن الحكيم يستخدم الحكمة لخوض الحرب وهدم حصون مدينة قوية يعتمد عليها محاربو —يذكر الملك سليمان —كاتب السفر العدو. ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن سر الانتصار في الحرب يكمن في الحكمة لا في القوة (بارك يون-صن). وبينما كنت أتأمل في :هذه الآية، تذكرت امرأة حكيمة ورد ذكرها في الإصحاح العشرين من سفر صموئيل الثاني. انظر إلى الآية 16 من ذلك الإصحاح فَنَادَتِ امْرَأَةٌ حَكِيمَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ: اسْمَعُوا! اسْمَعُوا! قُولُوا لِيُوآبَ: تَقَدَّمْ إِلَى هُنَا فَأُكَلِّمَكَ". يتعلق سياق هذا النص بالوقت الذي وصل" الذي كان قد تمرد على الملك —فيه القائد يوآب إلى مدينة "آبل بيت معكة" (الآية 14) لمهاجمة "شبع بن بكري" —من جبل أفرايم داود (الآية 21). وبينما كان يوآب وجنوده يستعدون لهدم أسوار المدينة (الآية 15)، قامت امرأة حكيمة من المدينة بقطع رأس شبع ،وألقته من فوق السور إلى يوآب (الآيتان 21-22)، وبذلك أنقذت المدينة من يد يوآب. فبفضل التصرف الحكيم لهذه المرأة الواحدة .تم تجنيب المدينة الدمار

أيها الأحباء، نحن بحاجة إلى الحكمة للانتصار في الحرب الروحية. فالمعارك الروحية لا تُكسب بالقوة الغاشمة، بل بالحكمة التي يمنحها الله. تأملوا في ما ورد في إنجيل متى (10: 16): "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ". لقد أرسلنا الرب إلى هذا العالم؛ عالمٍ مليء بالأنبياء الكذبة الذين يظهرون في الخارج كخراف، لكنهم في الداخل ذئاب خاطفة (7: 15). ولهذا السبب يصف يسوع مهمتنا في هذا العالم بأنها إرسال خراف وسط ذئاب (10: 16). ونتيجة لذلك، يأمرنا ،الرب بأن نكون حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام. ولكي ننتصر في المعركة الروحية، يجب علينا حقاً أن نكون حكماء كالحيات :تماماً كما يوجهنا الرب. إذن، ماذا يعني أن نكون "حكماء كالحية"؟ أود أن أشارككم تفسيرين مثيرين للاهتمام

:التفسير الأول (1)

في حد ذاتها دلالة سلبية للغاية بالنسبة لنا؛ إذ تثير شعوراً بالنفور، كما تظهر الحية في سفر التكوين (3: 1) 'تحمل فكرة 'الحية" ككائن ماكر. ومع ذلك، فإن الحية ليست مجرد كائن ماكر، بل هي أيضاً رمز للحكمة؛ فقد استخدمها المصريون القدماء كرمز للحكمة كان يشير في المقام الأول إلى قدرة الحية على التعامل بحذر مع المخاطر ،'في نظام كتابتهم. وعندما تحدث الرب عن 'حكمة الحية المحدقة والنجاة منها. ويُقال إن الحية هي الأبرع بين الحيوانات في رصد التهديدات الوشيكة وتجنبها بسرعة ومهارة، فهي تمتلك القدرة على استباق الصعاب وتجنبها. وهكذا، كان الرب يخبر تلاميذه بأنهم -أثناء كرازتهم بالإنجيل في العالم- بحاجة إلى الحكمة والتمييز واليقظة في مواجهة تهديدات وترهيب أولئك الذين يعادون إنجيل المسيح ويتربصون بحياتهم. إنه يوجههم لامتلاك الحكمة ،التي تتيح لهم توقع الأذى المحتمل وتجنب الوقوع ضحيةً لمن يسعون للإضرار بملكوت الله وشعبه والكنيسة. ... وعلاوة على ذلك تنطوي حكمة الحية على التمييز الحكيم؛ أي القدرة على إدراك الطبيعة الحقيقية للأمور وإصدار أحكام صائبة. ... إن الحكمة التي "تشبه حكمة الحية تعني توقع ما قد يحدث لتجنب جلب المتاعب، مع التحلي بالحكمة للمضي قدماً في المسار وأداء الواجبات بفعالية .(الإنترنت)

التفسير الثاني (2):

عندما أرسل يسوع تلاميذه إلى بلدات مختلفة، أوصاهم بأن يكونوا "حكماء كالحيات"... وفي السياق الرمزي للثقافة اليهودية، كان هذا يعني في الجوهر "التحدث بحكمة". ففي الفكر اليهودي، ارتبطت الحية بالحكمة، وهو ارتباط يُعزى إلى لسانها المشقوق؛ فبينما تمتلك الحيوانات الأخرى لساناً واحداً، تمتلك الحية لسانين. وقد نظر القدماء إلى اللسان باعتباره عضو النطق والكلام، ومن ثم يمنح المرء قدرة أكبر على التحدث ببراعة ومهارة. ونتيجة لذلك، أصبحت البلاغة—بدلاً من واحد—استنتجوا أن امتلاك لسانين مرادفة للحكمة. وهذا يتناقض مع الفريسيين والكتبة الذين كانوا يقتبسون من التوراة ويتحدثون ببلاغة، لكن كلماتهم كانت كالسم القاتل؛ أما التلاميذ، فقد دُعوا لإعلان كلمات تمنح الحياة. لم يكن عليهم أن يكونوا كالحيات التي تقطر ألسنتها سماً مميتاً، بل كالحيات تمنح الحياة للآخرين. وتلك الرسالة المانحة للحياة هي الإنجيل الذي يشهد ليسوع المسيح—من خلال الكلام الحكيم—التي (المصدر: الإنترنت).

ومع أن كلا التفسيرين وجيه، إلا أن التفسير الثاني يبدو لي أكثر إقناعاً. والأهم من ذلك كله هو أننا، بصفتنا مسيحيين نعلن الإنجيل ونعيش حياة تليق به، يجب أن نتحدث ونتصرف بحكمة. وعلينا أن ننتصر في الحرب الروحية من خلال حكمة الله. وبما أن النصر للرب، فإنني أصلي لكي نحقق جميعاً ذلك النصر بالاعتماد على الحكمة التي يمنحنا إياها.

ثالثاً، يأمرنا الرب بأن نحفظ ألسنتنا ونضبط كلامنا. لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 21: 23: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلِسَانَهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ مِنَ الْمَتَاعِبِ". وكان الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، قد قال شيئاً مشابهاً في سفر الأمثال 13: 3: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ يَحْفَظُ حَيَاتَهُ، أَمَّا مَنْ يَفْتَحُ شَفَتَيْهِ كَثِيراً فَيُجْلِبُ عَلَى نَفْسِهِ الْهَلاَكَ". بصفتنا مسيحيين، يجب علينا أن نحفظ أفواهنا ونمتنع عن قول الكذب؛ وتحديداً يجب أن نتجنب جعل الكذب عادة لنا. والسبب هو أننا إذا اتسمت شفاهنا بالخداع واعتدنا الكذب، فسنواجه العار والخزي بسبب تلك الشفاه المخادعة (الآية 5). وعلاوة على ذلك، سيصبح مسار حياتنا حتماً وعراً وصعباً. وفي النهاية، سنواجه الهلاك (الآية 3). لقد نظرنا سابقاً في تفسيرين لتعليم الرب القائل بأن علينا أن نكون "حكماء كالحيات"؛ وفيما يتعلق بالتفسير الثاني، أود إضافة نقطة أو نقطتين أخريين بخصوص ألسنتنا.

تأتي النقطة الإضافية الأولى من النصف الأول للآية في سفر التكوين 3: 1: "وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ [أكثر دهاءً/حكمةً] مِنْ جَمِيعِ (1) حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ..."

والمستخدمة هنا هي ذاتها الكلمة التي وُصفت بها براعة داود في الاختباء (*arub*) "الكلمة العبرية التي تعني "دهاءً" أو "حكمة ؛ فَاذْهَبْ(*arub*) حين كان شاول يطارده. انظر سفر صموئيل الأول 23: 22: "قِيلَ لِي إِنَّهُ يَتَصَرَّفُ بِحِكْمَةٍ وَدَهَاءٍ شَدِيدَيْنِ

وَتَحَقَّقْ بِدِقَّةٍ لِتَعْرِفَ مَكَانَ اخْتِبَائِهِ وَمَنْ رَآهُ هُنَاكَ". وعليه، فإن هذه الكلمة تشير إلى الحكمة -سواء في الأفعال أو الكلام أو الفكر- وقد أُطلقت على الحية التي أقنعت حواء. وفي نهاية المطاف، ترسخت صورة الحية ككائن يغوي الآخرين ويخدعهم من خلال الكلام.

وتظهر هذه الحية مجدداً في سفر الرؤيا، حيث توصف بأنها التي "تُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ". انظر سفر الرؤيا 12: 9: "فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ. طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ". وهكذا، ووفقاً للمنظور اليهودي، كانت الحية أكثر حيوانات البرية التي خلقها الله حكمةً وبراعةً في الكلام.

وتأتي نقطة توضيحية ثانية من إنجيل متى 3: 7 و23: 33: "رَأَى يُوحَنَّا كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَكَانِ (2) مَعْمُودِيَّتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: 'يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ'" (الآية 7)؛ "أَيَّتُهَا الْحَيَّاتُ! يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟" (الآية 33).

لقد خاطب كل من يوحنا المعمدان ويسوع الفريسيين والكتبة واصفين إياهم بأنهم "أولاد الأفاعي" أو "حيات وأولاد أفاعي"؛ وهذا التعبير يختزل الطبيعة الجوهرية للفريسيين والكتبة. كان الكتبة والفريسيون أشخاصاً يعلّمون الشريعة ويفسّرون التوراة، وكانوا جميعاً يتمتعون ببلاغة عالية. ومع ذلك، فمن منظور يسوع أو يوحنا المعمدان، لم تكن كلماتهم تلك تحفظ الحياة وفقاً للشريعة الحقيقية؛ بل كانت كلماتهم تقود الناس في النهاية إلى الهلاك والدمار والموت. ورغم أنهم بداوا حكماء بفضل فصاحتهم، إلا أنهم كانوا كأفاعٍ مما يشير إلى —تملؤها سموم قاتلة. لقد عكست أقوالهم مكر الحية في جنة عدن —التي خدعت حواء وأدت في النهاية إلى موتها. أن الفريسيين والكتبة، بحديثهم المقنع، لم يختلفوا شيئاً عن تلك الحية.

أطرح هذه التوضيحات الإضافية لاستخلاص درس من نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 21: 23: "مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلِسَانَهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ مِنَ الْمَتَاعِبِ". يجب علينا ألا نخدع الآخرين أو نضللهم بكلماتنا كما فعلت الحية في سفر التكوين (الإصحاح 3)، وألا نكون مثل الفريسيين والكتبة المذكورين في متى 3: 7 و23: 33— ممن يتحدثون ببلاغة بينما تخفي كلماتهم سماً قاتلاً.

تأملوا في سفر الأمثال 12: 13: "الشِّرِّيرُ يَعْلَقُ فِي مَعْصِيَةِ شَفَتَيْهِ، أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَنْجُو مِنَ الضِّيقِ". يخبرنا الكتاب المقدس أن الأشرار يقعون في فخ أخطاء أقوالهم؛ لذا يجب ألا تكون شفاهنا سبباً في إيقاعنا في مثل هذا الفخ. وعلاوة على ذلك، وكما يحذرنا سفر الأمثال 14: 3، يجب ألا نتصرف كـ "الأحمق" الذي يجلب على نفسه الضرب بلسانه بسبب كبريائه. بل ينبغي أن تنطق شفاه المسيحيين بالحق، وأن تعلن بأمانة إنجيل يسوع المسيح الذي يمنح الحياة للآخرين. أود أن أختتم هذا التأمل بما ذكرته بإيجاز في المقدمة: عندما نظرت إلى الوراء مستعرضاً عام 2013، شعرت وكأنني قد فشلت. ولكن، وبينما كنت أتأمل في رسالة تسالونيكي الأولى 2: 1 خلال صلاة الصباح الباكر، وجدت عزاءً من الله وسط تلك الأفكار. لقد تعزيت بإدراكي أنه على الرغم من أنني أضعت قد حقق النجاح من خلال إخفاقاتي ذاتها. لم —ذلك العام في الفشل، إلا أن إلهي الأمين —الذي يحفظ عهده ويتسم بالصدق والوفاء يسعني إلا أن أشعر بالامتنان لنعمة الله، مدركاً أنه على الرغم من هزائمي المتكررة في المعارك ضد الذات والخطيئة والعالم

فقد أتمَّ الله بأمانةٍ مشيئته الصالحة والمرضية والكاملة. ومن خلال قراءة—وما نتج عن ذلك من خطايا حجبت مجد الله—والشيطان خوضها، وعن—وعلى جميع المسيحيين—اليوم في سفر الأمثال (21: 21-31)، تعلّمتُ عن أربع معارك روحية يتحتم عليّ ثلاث وصايا منحنا إياها الرب لضمان الانتصار في هذه الصراعات؛ إذ يجب علينا مجاهدة الكبرياء والكسل والشر والباطل. وفي خضم ذلك، يوجهنا الرب لممارسة العدل والإحسان، والتصرف بحكمة، وضبط ألسنتنا. أصلي لكي نخوض جميعاً هذه الحرب الروحية متمسكين بهذه التعاليم وواثقين بالحقيقة القائلة بأن النصر للرب، فننعم بذلك بنعمة ذاك الذي يمنحنا الغلبة والانتصار.

الحكيم والغني

[أمثال 22: 1–16]

استقبالاً للعام الجديد، كنت أقرأ سفر التكوين وأتأمل فيه خلال اجتماعات الصلاة الصباحية المبكرة. وعلى وجه الخصوص، وبينما أتأمل في حياة إبراهيم وإسحاق ويعقوب والبركات التي أغدقها الله عليهم، أشعر بدافع قوي للاعتراف بأن إلهنا يُسرّ بمباركة شعبه؛ فهو إله أمين للعهد، يفي بوعوده التي قطعها دون إخفاق. نرى أنه على الرغم من أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا ناقصين وغير أمناء أحياناً أمامه، إلا أن الله ظل أميناً في إتمام وعده بمباركتهم. لقد وعد إله العهد إبراهيم قائلاً: "أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظّم اسمك" (تكوين 12: 2)، ووفاءً بكلمته، بارك إبراهيم في كل شيء (24: 1). وهذا الإله نفسه، إله إبراهيم، نطق بكلمات بركة لابن ،إبراهيم، إسحاق: "... أكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد..." (26: 3؛ انظر أيضاً الآية 24). وفي النهاية بارك الله إسحاق بغزارة لدرجة أنه "صار غنياً، وكان يتزايد في الغنى حتى صار غنياً جداً" (الآية 13). وماذا عن يعقوب - حفيد ،إبراهيم وابن إسحاق؟ لقد نال البركة من أبيه إسحاق (28: 1، 4)، وعمل بجد لمدة عشرين عاماً في بيت خاله لابان، وفي النهاية جعل الله أحواله تزدهر ازدهاراً عظيماً (30: 43). وهكذا صلى إلى الله قائلاً: "صغير أنا عن جميع الألطاف وجميع الأمانة التي صنعتَها مع عبدك، فإني بعصاي عبرتُ هذا الأردن، والآن صرتُ جيشين" (32: 10). وبينما كنت أتأمل في كيفية إتمام الله لوعوده - بأمانة ومباركته لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، تذكرت الآية في رسالة تيموثاوس الثانية 2: 13: "إن كنا غير أمناء، فهو يبقى أميناً لأنه لا يقدر أن ينكر نفسه" [(النسخة الكورية المعاصرة) "حتى وإن افتقرنا إلى الأمانة، فإن الرب أمين دائماً ولا يمكنه أن ينقض ما وعد به"]. بينما كنت أقرأ وأتأمل في الأسفار المقدسة التي تتحدث عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب، توقفت عند الوعد الذي قطعه الله ليعقوب في سفر التكوين 28: 15: "هَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ. لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ". ومع استحضاري للوعود التي منحني إياها الرب، جددت إيماني وتيقنت تماماً أن الله الأمين، إله العهد، سيحققها بلا شك. ونتيجة (المقطع الأول) :(Come, Thou Fount of Every Blessing) "لذلك، رنمت لله الترانيمة رقم 28: "تعالَ يا نبع كل بركة تعالَ يا نبع كل بركة، وهيّئ قلبي لأترنم بنعمتك؛ فجداول رحمتك التي لا تنقطع تستدعي ترانيم بأعلى أصوات التسبيح. علمني " محبتك الفادية". يا عذباً، كتلك التي تشدو بها الألسنة الملتهبة في الأعالي؛ ودعني أسبح ذلك الجبل -الذي ثبتُّ عليه نظري- جبل الترجمة الكورية المعاصرة): "الإنسان)] "أصدقائي، يخبرنا سفر الأمثال 10: 22: "بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي، وَلاَ يَزِيدُ مَعَهَا تَعَباً يصبح غنياً لأن الرب يمنح البركة؛ ولا ينال المرء الغنى بمجرد بذل الجهد"]. واليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في سفر .الأمثال 22: 1-16، أود أن أتأمل في سمات "الغني الحكيم" عبر ست نقاط، وأن أستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا

أولاً: الغني الحكيم يتخذ الخيار الصائب.

انظروا إلى سفر الأمثال 22: 1: "اَلِاسْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ، وَالنِّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ". ذلك الخيار الصائب يتمثل في تفضيل "الاسم الحسن على الغنى العظيم" و"النعمة الصالحة على الفضة والذهب". هل اخترت الغنى العظيم، أم اخترت الاسم الحسن؟ تشير كلمة "الكرامة" أو "النعمة" هنا إلى "الاسم الحسن"؛ وعندما أفكر في هذا المصطلح، أتذكر ما ورد في سفر الجامعة 7: 1: "اَلِاسْمُ خَيْرٌ مِنَ الطِّيبِ الطَّيِّبِ، وَيَوْمُ الْمَمَاتِ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِ الْوِلاَدَةِ". وهناك سبب يدفعني لقراءة الآية الكاملة من سفر الجامعة 7: 1، بدلاً من الاكتفاء بنصفها الأول فقط. يعود ذلك إلى إيماني بوجود رابط بين "الاسم الحسن" و"يوم الموت". يكمن هذا الرابط في حقيقة أن اسمنا سيخضع للتقييم في يوم رحيلنا؛ إذ سيُحكم عليه إما بالحسن أو السوء. وبعبارة أخرى، عندما يستحضر المشيعون اسمنا يوم وفاتنا، فإنهم سيقيّمون حياتنا ويُكوّنون حكماً على سمعتنا. وتتوقف طبيعة هذه السمعة -سواء كانت حسنة أم سيئة- على الكيفية التي عشنا بها حياتنا، سواء أمام الله أو أمام الآخرين، طوال فترة وجودنا في هذه الدنيا. ففي نص اليوم (سفر الأمثال 22: 1)، يوجهنا الملك سليمان -كاتب السفر- إلى "اختيار الاسم الحسن [أي الكرامة] بدلاً من الغنى العظيم". وهنا، تشير كلمة "الكرامة" إلى السمعة الطيبة النابعة من خُلقٍ رفيع (وفقاً لتفسير "والفورد"). يؤكد الملك سليمان أن هذه الكرامة أسمى من الثروة الطائلة، ولذا فهو يحثنا على إعطاء الأولوية للكرامة على حساب الثروة. هل نؤمن حقاً بأن الكرامة أفضل من الثروة العظيمة، أم أننا لا نزال نعتقد أن الثروة أفضل من الكرامة؟ لننظر في هذا السيناريو: لنفترض أننا آمنا بتفوق الثروة وسعينا بجد لجمع ثروة طائلة، لكننا اكتسبنا في المقابل سمعة سيئة بين المحيطين بنا بسبب سوء أخلاقنا؛ حينها، لن تكون جنازاتنا مهيبة أو جميلة. وعلى النقيض من ذلك، لو وضعنا الكرامة في المقام الأول بينما نعمل بجد ونجمع الثروة بطريقة تعكس النعمة والإحسان تجاه الآخرين، فكيف ستكون سمعتنا في نظر من حولنا؟ ولهذا السبب يقول الملك سليمان في الشق الثاني من الآية (أمثال 22: 1): "ونيل الحظوة [أو المحبة] خيرٌ من الفضة والذهب". بعبارة أخرى، نحن مدعوون لاختيار "الحظوة" -أي حسن النية واللطف والنعمة- بدلاً من الفضة والذهب. وبشكل أكثر تحديداً، نحن مُشجَّعون على اختيار مساعدة جيراننا وإظهار اللطف تجاههم بدلاً من تكديس الثروة المادية لأنفسنا. وعندما يمنحنا الله الحكمة لاتخاذ هذه الخيارات الصائبة والعيش بمقتضاها، فإننا سننال الكرامة في ختام حياتنا؛ أي أننا سنترك وراءنا سمعة طيبة بين الناس المحيطين بنا. وعلاوة على ذلك، وبما أن مجد الله يتجلى حتى من خلال موتنا، فإن أولئك الذين يأتون لتقديم واجب العزاء سيشهدون أيضاً جمال الله كما ظهر في حياتنا.

فلنضع هذا الأمر نصب أعيننا: لا جدوى حقيقية من الثروة العظيمة إذا افتقرنا إلى الاسم الحسن. في الواقع، قد تؤدي هذه الوفرة إلى تشويه سمعتنا (والفورد). لذا، دعونا نعمل بالمشورة الكتابية التي تدعونا لاختيار "الاسم الحسن" وتفضيله على الثروة العظيمة؛ فهذا هو الخيار الصائب للغني الحكيم.

ثانياً، يتمتع الغني الحكيم بمعرفة حقيقية.

وتتمثل هذه المعرفة الحقيقية -كما ورد في نص اليوم، سفر الأمثال 22: 2- في حقيقة أن الله هو خالق كل من الفقير والغني. انظر إلى الآية الثانية: "الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ يَتَلاقَيَانِ: صَانِعُهُمَا كِلَيْهِمَا الرَّبُّ". أما الأغنياء الحمقى -الذين يفضلون الثروة الطائلة على الاسم الحسن والرضا- فيغفلون عن حقيقة أن الله خلق الفقير والغني على حد سواء؛ وبسبب جهلهم، يمتنعون عن إظهار اللطف تجاه الفقراء بل يعاملونهم بتعالٍ وغطرسة. وفي غطرستهم، ينشغلون باستعراض كبريائهم وممارسة سلطتهم على الفقراء الذين خلقهم الله (الآية 7). إليهم بغطرسة ووقاحة (المزمور 31: 18)، بل ويسخرون منهم (المزمور 119: 51). وعلاوة على ذلك، فإنهم يظلمون الفقراء ظلماً شديداً (المزمور 10: 2). إن هؤلاء الأغنياء الحمقى لا يحبون الفقراء ولا يساعدون المحتاجين (حزقيال 16: 49)، بل يسيئون معاملتهم. ويقول سفر الأمثال 14: 31: "مَنْ يَظْلِمُ الْفَقِيرَ يُعَيِّرُ خَالِقَهُ، وَمَنْ يَرْحَمُ الْمِسْكِينَ يُكْرِمُهُ".

يخبرنا الكتاب المقدس أن الغني الأحمق الذي يظلم الفقير يُهين الله الخالق الذي صنعهما. وفي المقابل، فإن من يُظهر الرحمة للمحتاج يُكرم الرب. فالغني الحكيم هو من يُكرم الرب؛ إذ يدرك -على عكس الغني الأحمق- أن الله الخالق هو الذي صنع الغني والفقير معاً. ونتيجة لذلك، وطاعةً لوصية يسوع بمحبة القريب، يولي هؤلاء الأغنياء اهتماماً خاصاً بالفقراء، ويُظهرون لهم الرحمة (أمثال 19: 17)، ويلبون احتياجاتهم (أمثال 28: 27). يُذكّرنا هذا بما ورد في رسالة يعقوب 1: 27: "الدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هَذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ". فالتقوى الحقيقية -التي هي طاهرة ونقية في نظر الله- تقتضي رعاية الأيتام والأرامل في أوقات محنتهم. ويدرك الغني الحكيم هذه الحقيقة ويعمل بمقتضى كلمة الله؛ فهو يعتني بالأيتام والأرامل في ضيقهم، ويمد يد العون والإغاثة للمحتاجين والفقراء. وتخبرنا الآية 12 من الأصحاح الثاني والعشرين في سفر الأمثال -وهي النص الذي نتأمله اليوم- بأن الله يرعى مثل هذا الشخص؛ وبعبارة أخرى، يحمي الله أولئك الذين يقرّون بحقيقة أنه خالق الفقراء والأغنياء على حد سواء، ويعملون وفقاً لهذه الحقيقة.

ثالثاً، يتمتع الغني الحكيم بالموقف الصحيح.

يمكننا تحديد ثلاثة جوانب لهذا الموقف الصحيح من خلال نص اليوم:

(1) الموقف الصحيح للغني الحكيم هو التواضع ومخافة الله.

انظر إلى سفر الأمثال 22: 4، وهو نصنا لهذا اليوم: "ثَوَابُ التَّوَاضُعِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ هُوَ غِنًى وَكَرَامَةٌ وَحَيَاةٌ". فالغني الجاهل يتسم بالتكبر (الآية 10)، ونتيجة لذلك، لا تنقطع عنه الخصومات والصراعات والعار (الآية 10). أما الغني الحكيم فلا يتكبر أبداً (الآية 4) بل هو متواضع ويخاف الله (الآية 4). ومع ذلك، وبالنظر إلى سفر الأمثال 22: 7، نجد أن الكتاب المقدس يذكر أن الغني (10)، يتسلط على الفقير؛ ورغم ذلك، فإن الغني الحكيم يمارس سلطته على الفقير بروح التواضع، والسبب هو أنه يخاف الله (الآية 4).

ورغم تسلطه على الفقير، يدرك الغني الحكيم أن الرب في السماء هو خالق كل من الفقير والغني (الآية 2)، ويقر بأن الرب هو صاحب السيادة عليه وعلى الفقير؛ ولذا فهو يحكم على الفقير بتواضع.

وهذا هو بالضبط المبدأ والقيمة الأخلاقية الهامة المتعلقة بالعلاقة بين السادة والعبيد، كما ورد في رسالتي أفسس وكولوسي في العهد الجديد. انظر إلى أفسس 6: 9: "أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا مَعَهُمْ هَذِهِ الأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ، عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَهُمْ هُمْ وَأَنْتُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ". وانظر إلى كولوسي 4: 1: "أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِعَبِيدِكُمْ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً سَيِّداً فِي السَّمَاوَاتِ". المبدأ الجوهري هنا هو أن للسادة أيضاً سيداً في السماء؛ والواجب الأخلاقي المترتب على ذلك هو ألا يهدد السادة عبيدهم، بل يعاملوهم بالعدل والإنصاف. إن الغني الحكيم يُظهر مجد الله من خلال التمسك بهذه المبادئ الكتابية والمعايير الأخلاقية الحيوية وتطبيقها.

هل تعلم كيف يكافئ الله هؤلاء الأغنياء الحكماء والمتواضعين والمتقين لله؟ المكافأة هي "غنى وكرامة وحياة" (أمثال 22: 4).

موقف آخر صحيح للغني الحكيم هو الاجتهاد. تأمل في سفر الأمثال 22: 13: "يقول الكسلان: 'يوجد أسد في الخارج! سأُقتل (3) في الشوارع!'". يوضح هذا النص الموقف الخاطئ للغني الأحمق، وهو موقف يتسم بالكسل. باختصار، يتصف الغني الأحمق بالكسل؛ إذ يبلغ به الكسل حداً يجعله يرفض مغادرة المنزل للعمل، متذرعاً بوجود أسد في الخارج يهدد بتمزيقه وقتله إذا ما تجرأ ونزل إلى الشارع (ماك آرثر). وبعبارة أخرى، فإن الكسلان لا يمتنع عن الذهاب إلى العمل خوفاً حقيقياً من الموت على يد أسد، بل يختلق أعذاراً واهية لمجرد أنه لا يرغب في العمل (ماكدونالد). ويمكننا استنتاج ذلك من خلال النظر في نص مماثل، وهو سفر الأمثال 26: 13: "يقول الكسلان: 'يوجد أسد في الخارج! سأُقتل في الشوارع!'". فكّر في الأمر: لماذا قد يتجول أسد -وهو ملك الغابة- في وسط مدينة يسكنها البشر؟ ربما يسمع الكسلان صوت قطة في الخارج فيختلق عذراً سخيفاً عن وجود أسد ليتجنب الخروج للعمل. عندما يواجه الكسلان مهمة ما، يتملكه الخوف وتغيب عنه الثقة بالنفس، فيسارع إلى اختلاق الأعذار لتجنب القيام بالعمل. إن هذا الغني الأحمق شديد الكسل لدرجة أنه لا يعمل بجد بيديه؛ وبدلاً من ذلك، يُشغّل عقله بلا توقف لابتكار حيل وخطط لتجنب العمل. يصف سفر الجامعة 4: 5 هذا الشخص بأنه أحمق "يأكل لحم نفسه"؛ وهذا يعني أن الأحمق، بسبب كسله، لا يكسب أي دخل بل يجلب على نفسه الهلاك والدمار (بارك يون-صن). وفي المقابل، فإن الغني الحكيم لا يعرف الكسل أبداً، بل هو إنسان مجتهد؛ فهو لا يضيع وقته في اختلاق الأعذار كما يفعل الغني الأحمق، بل تحكم أخلاقيات عمله قاعدة: "إن كان أحد لا يريد أن يعمل، فلا يأكل أيضاً" (رسالة تسالونيكي الثانية 3: 10). ولذلك، يعمل الغني الحكيم بجد واجتهاد، فتشبع نفسه (سفر الأمثال 13: 4).

رابعاً: يتصرف الغني الحكيم تصرفاً صائباً.

ويمكن فهم التصرف الصائب في هذا السياق بأربع طرق:

يتجنب الغني الحكيم الكارثة عندما يراها قادمة. تأملوا في نص اليوم، سفر الأمثال 22: 3: "الرجل الحكيم..."، إذ يقول: "الذكي (1) يبصر الشر فيتوارى، أما الجهال فيندفعون فيتضررون". إن مجرد امتلاكنا للإيمان لا يعني أن الاندفاع المتهور نحو الخطر -كلما واجهناه- هو دائماً التصرف الأمثل. بعبارة أخرى، هناك أوقات ينبغي لنا فيها الاحتماء أو طلب الملاذ الآمن عند مواجهة الخطر. لننظر إلى داود: عندما سعى الملك شاول -الذي استبدت به الغيرة- لقتله، لم يواجه داودُ شاولَ -رغم شجاعته- كما حارب جليات من قبل؛ بل اختار الهروب والاختباء للنجاة من الملك الذي كان يتربص بحياته. يوضح نص اليوم (أمثال 22: 3) أن الحكيم يبصر الخطر فيحتمي منه؛ وهنا، يشير "الاحتماء" إلى تصرف المؤمن بحكمة لتجنب فقدان الحياة أو المعاناة بلا طائل في أوقات المحن، حين لا يكون هناك غرض محدد يخدم الرب (وفقاً لـ بارك يون-سون). ومع ذلك، تترك في نفسي التقارير الإخبارية عن المسيحيين انطباعاً بأن بعضنا يتصرف بتهور؛ فعلى سبيل المثال، إذا سافر أحدهم إلى بلد تعصف به الهجمات الإرهابية المتكررة -معلناً استعداده للاستشهاد- ثم تعرض للأذى دون أن يحقق أي عمل تبشيري فعلي، فهل يُعد ذلك تصرفاً حكيماً حقاً؟ لقد أشار الدكتور بارك يون-سون إلى أن هذا النص يقدم ثلاثة دروس للمؤمنين؛ أحدها أنه بينما نخدم الرب، يجب ألا نعرض أنفسنا للخطر بتهور قبل حلول الوقت المناسب -أو قبل تلقي توجيه الله. ودرس آخر هو أنه لا ينبغي لنا استجلاب الاضطهاد عبر إثارة ردود فعل عدائية من المعارضين بتهور باسم الإنجيل (بارك يون-سون). ولكن، من بيننا نحن المسيحيين الذين نعلن محبتنا للرب ونعمل بجد لأجله، كم منا يثير العداء بتهور ممن يعارضون المسيحية... ...هل تفعل أنت ذلك؟

يا أصدقائي، علينا أن نميز بين "التهور" و"الشجاعة"، وكذلك بين "الطاعة العمياء" و"الطاعة الحقيقية". ولماذا ذلك؟ لأن الطاعة العمياء والتهور ليسا أبداً من تصرفات المؤمن الحكيم. إن السلوك الحكيم للمؤمن يكمن في معرفة متى يحتمي في أوقات الخطر، مع عدم نسيان أو التخلي -حتى في خضم ذلك- عن الرسالة التي ائتمننا الرب عليها. فتلك هي بالضبط طريقة الرجل الحكيم. إنه لا ينسى رسالة الرب؛ فمع أنه قد يلتمس مأوىً مؤقتاً اتقاءً للخطر، إلا أنه يواصل الكرازة بإنجيل يسوع المسيح أينما ذهب.

(2) يتصرف الحكيم صواباً حين يتجنب طريق المعوجّين؛ فبفعله ذلك، يحفظ نفسه.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 22: 5: "شَوْكٌ وَفَخَاخٌ فِي طَرِيقِ الْمُعْوَجِّ، وَمَنْ يَحْفَظُ نَفْسَهُ يَبْتَعِدُ عَنْهَا". هنا، تشير عبارة "طريق المعوجّ" إلى مسلك الشخص الذي يتسم قلبه بالاعوجاج (وفقاً لتفسير بارك يون-سون)؛ فالقلب الأعوج يستلزم طريقاً أعوج. يخبرنا الكتاب المقدس أن الشوك والفخاخ تكمن على طول طريق هذا الشخص المعوجّ. ولذا، نحن مأمورون بالابتعاد تماماً عن ذلك الطريق لتجنب وخز ذلك الشوك أو الوقوع في تلك الفخاخ. ومن أبرز الأمثلة على ذلك "الحفرة العميقة" الخاصة بالمرأة الزانية المذكورة في نص اليوم، سفر الأمثال 22: 14. لا يقع الحكيم في فخ المرأة الزانية؛ لأنه يحافظ على مسافة تفصله عن طريقها المعوجّ (الآية 14). وعلاوة على ذلك، فإن سبب تجنبه لطريق المعوجّين وسعيه لحفظ نفسه هو رغبته في نقاوة القلب (الآية 11). وفي المقابل، يقترب الجاهل من طريق المرأة الزانية المعوجّ ويسير نحو بيتها. انظر إلى سفر الأمثال 7: 7-8: "رَأَيْتُ بَيْنَ الْبُسَطَاءِ، وَلاَحَظْتُ

،بَيْنَ الشُّبَّانِ، شَابّاً عَدِيمَ الْفَهْمِ. كَانَ يَمُرُّ فِي الشَّارِعِ قُرْبَ زَاوِيَةِ زُقَاقِ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ، مُتَّجِهاً نَحْوَ بَيْتِهَا". وفي سفر الأمثال 4: 14-15 ."يأمرنا الله قائلاً: "لاَ تَدْخُلْ فِي طَرِيقِ الأَشْرَارِ وَلاَ تَسْلُكْ فِي مَسْلَكِ أَهْلِ السُّوءِ. تَجَنَّبْهُ وَلاَ تَسِرْ فِيهِ؛ حِدْ عَنْهُ وَامْضِ فِي طَرِيقِكَ يأخذ الحكماء هذا الأمر على محمل الجد ويطيعونه، وبذلك يتجنبون طريق الأشرار. أما الجهال، فيفشلون في الإصغاء لهذا الأمر؛ .بل يتجاهلونه ويسيرون في طريق الأشرار

لقد كان الشاب عديم الفهم الموصوف في سفر الأمثال 7 مثالاً نموذجياً لهذا الجاهل. عندما مرَّ الشاب بزاوية زقاق المرأة الزانية (الآية 8)، كان ينبغي عليه تجنُّب ذلك الطريق والابتعاد عنه (4: 15). لكنه -أي الشاب الأحمق- لم يفعل ذلك؛ بل اقترب أكثر من زاوية زقاقها متجهاً نحو بيتها. وعلاوة على ذلك، فقد ذهب إلى هناك عند الغروب؛ أي في وقت الغسق ووسط ظلام الليل الدامس لماذا توجَّه إلى بيت الزانية في ظلام الليل الدامس بدلاً من الذهاب في وضح النهار؟ لقد فعل ذلك لأنه لم يرغب في أن يراه .(9 :7) .أحد. بعبارة أخرى، ذهب الشاب الأحمق إلى البغي سراً في الليل ليخفي أفعاله عن الآخرين (بارك يون-سون)

.يتصرف الغني الحكيم صواباً إذ لا يظلم الفقراء سعياً وراء الربح (3)

تأمل ما ورد في سفر الأمثال 22: 16: "مَنْ يَظْلِمُ الْفَقِيرَ لِيُكَثِّرَ مَالَهُ، وَمَنْ يُعْطِي الْغَنِيَّ، فَإِنَّمَا هُمَا لِلْعَوَزِ". لا يتردد الغني الأحمق في ارتكاب فعلٍ شريرٍ يتمثل في ظلم الفقراء لتحقيق مكاسب شخصية؛ فمدفوعاً بالطمع، قد يظلم الفقراء ويجرهم إلى المحاكم خدمةً لمصالحه الخاصة (يعقوب 2: 6). وعلاوة على ذلك، يقوم هذا الغني الأحمق برشوة القضاة الفاسدين لإصدار أحكام جائرة ضد الفقراء، مما يحرمهم من حقوقهم (إشعياء 10: 2). كما أنه يقدم الهدايا لمن هم أكثر ثراءً منه (أمثال 22: 16) - وهي هدايا تُعد في جوهرها رشىً؛ إذ يقدمها للشخص الأكثر ثراءً أملاً في الحصول على ثروة أكبر. ومع ذلك، ثمة أمر يغفل عنه الغني الأحمق: إن السعي الطماع وراء الربح الشخصي - حتى لو وصل الأمر إلى حد ظلم الفقراء - لا يضر المرء نفسه فحسب، بل يضر أسرته بأكملها. انظر إلى سفر الأمثال 15: 27: "الْمُولَعُ بِالرِّبْحِ الْحَرَامِ يُكَدِّرُ بَيْتَهُ، وَأَمَّا الْكَارِهُ الرِّشْوَةَ فَيَعِيشُ". وهناك حقيقة أخرى يغفل عنها الغني الأحمق وردت في سفر الأمثال 28: 8: "مَنْ يُكَثِّرُ مَالَهُ بِالرِّبَا الْفَاحِشِ، فَإِنَّمَا يَجْمَعُهُ لِمَنْ يَرْحَمُ الْفُقَرَاءَ". ففي النهاية، إن الثروة التي يكدسها الأحمق إنما تُدَّخر لمن يُظهر الشفقة على الفقراء. ويذكر سفر الأمثال 14: 31 أن من يظلم الفقير ."يُظهر ازدراءً لله الذي خلقه. فما هي العاقبة؟ انظر إلى سفر الأمثال 22: 8: "مَنْ يَزْرَعُ الشَّرَّ يَحْصُدُ بَلِيَّةً، وَعَصَا سَخَطِهِ تَفْنَى يخبرنا النص في المحصلة أن الغني الأحمق يحصد البلية لأنه يزرع الشر؛ فبينما يسعى الغني الأحمق ويطمع في مكاسبه الشخصية :ليواجه البلية في النهاية - نجد أن الغني الحكيم لا يظلم الفقراء أبداً من أجل تأمين ربحه الخاص. بل إنه يتفهم معاناة الفقراء (29 - ويشفق عليهم (مزمور 72: 13)، ويلبي احتياجاتهم (أمثال 28: 27)، ويقدم لهم العون والرعاية. كما أنه ينقذ الفقراء ويُخلّصهم ،(7 من أيدي الأشرار (مزمور 82: 4). لماذا يفعل ذلك؟ لأنه يحب الفقراء بمحبة الله. ولذلك، فهو لا يسعى لمصلحته الشخصية بل .لمصلحة الفقراء [فالمحبة "لا تطلب ما لنفسها" (1 كورنثوس 13: 5)]

(4) التصرف الصحيح للغني الحكيم هو أن يطعم الفقراء.

انظر إلى سفر الأمثال 22: 9: "طَيِّبُ الْعَيْنِ يُبَارَكُ، لأَنَّهُ يُعْطِي مِنْ طَعَامِهِ لِلْفَقِيرِ". الغني الحكيم هو "طيّب العين". وفي الترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس، تُترجم هذه العبارة بـ "الرجل السخي (generous man). أما النص العبري الأصلي فيشير إلى "رجل ذي عين طيبة أو عين رحيمة" (حسب تفسير جيسينيوس). وسبب نيل صاحب هذه العين الخيّرة للبركة هو أنه يشارك طعامه مع الفقراء (الآية 9). بعبارة أخرى، ينظر الغني الحكيم إلى الفقراء والضعفاء والعاجزين بعين الله المشفقة؛ وإذ تحركه الشفقة، يشاركهم طعامه الخاص. وقد قال الله في سفر التثنية 15: 10: "أَعْطِهِ وَلاَ يَسُوءُ قَلْبُكَ عِنْدَمَا تُعْطِيهِ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ ذلِكَ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ أَعْمَالِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ". فالغني الحكيم الذي يطيع هذه الوصية يعطي الفقراء ويشاركهم ما يملك دون أن يمنعه البخل من ذلك. وتنطبق الآية الواردة في 1 تيموثاوس 6: 18 مباشرة على هذا الغني الحكيم: "أَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحًا، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَال صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ". ويجب ألا "نَنْسَى فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ (عبرانيين 13: 16).

خامسًا، يتميز الغني الحكيم بشفتين مستقيمتين.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 22: 11: "مَنْ يُحِبُّ طَهَارَةَ الْقَلْبِ، فَلَعَلِ الْمَلِكُ يَكُونُ صَدِيقًا لَهُ". هنا، تشير عبارة "الشفاه المستقيمة" إلى الشفاه التي تنطق بالنعمة؛ أي أن شفاه من يرغب في طهارة القلب تكون مفعمة بالنعمة. وفي هذا السياق، تعني "الشفاه التي تنطق بالنعمة" كلماتٍ تتسم باللطف والنعمة؛ فالحديث الصادر عن شفاه من يسعى لطهارة القلب يكون مليئًا بالنعمة. إذن، من هو هذا "الشخص الذي يرغب في طهارة القلب"؟ في الشق الثاني من الآية (أمثال 22: 11)، يذكر الملك سليمان أن "الملك سيكون صديقًا له"، مما يوحي بأن الشخص الموصوف هو رعية مخلص للملك. وبعبارة أخرى، الرعية المخلص هو من يعتز بطهارة القلب وينطق بكلمات بنّاءة وفاضلة أمام الملك. ماذا يعني أن ينطق رعية مخلص بمثل هذه الكلمات الفاضلة أمام الملك الذي يخدمه؟ يخبرنا المزمور 15: 2 أن الساكنين في خيمة الرب هم أناس "يَسْلُكُونَ بِالاسْتِقَامَةِ، وَيَعْمَلُونَ الْبِرَّ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ فِي قُلُوبِهِمْ". ولذلك، فإن الرعية المخلص هو من ينطق بالحق من قلبه أمام الملك عندما يخطئ الملك؛ فمن خلال الصدق في الحديث، يسعى لجعل الملك يدرك أخطاءه. وهذا يتماشى مع ما ورد في رسالة أفسس 4: 15، التي توصينا بأن "نَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فِي الْمَحَبَّةِ". ولكن ماذا عن الحاشية الخائنة؟ إنهم لا ينطقون بالحق من قلوبهم أبدًا؛ فهم لن يقدموا كلمات صادقة لملك يسير في طريق الضلال، بل سيلجأون إلى التملق. وتوصف كلمات التملق هذه في نصنا (أمثال 22: 12) بأنها "كلام الغادرين" (أو الخائنين). وبعبارة أخرى وعلى عكس ما يبدو، فإن هذه كلمات خطيرة؛ فهي بالتأكيد لا تساعد في توجيه الملك نحو الطريق الصحيح، إذ أن التملق ليس أبدًا حديثًا يبني الفضيلة. أيها الأصدقاء الأعزاء، إن الإنسان الحكيم والبار ينطق بكلمات بنّاءة؛ فالكلمات التي تتدفق من شفتيه هي كلمات مفعمة بالنعمة وترفع من شأن الآخرين. تأمل في سفر الجامعة 10: 12: "كَلِمَاتُ فَمِ الْحَكِيمِ نِعْمَةٌ، وَشَفَتَا الْجَاهِلِ تَبْتَلِعَانِهِ". يخبرنا الكتاب المقدس أن كلمات فم الحكيم تتسم بالنعمة؛ لذا ينبغي أن تكون الكلمات الصادرة عن أفواهنا مفعمة بالنعمة. ففي رسالة أفسس

يوصينا الله قائلاً: "لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيئَةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً ،4: 29 لِلسَّامِعِينَ". أصلي لكي نكون جميعاً مطيعين لهذه الكلمة.

سادساً وأخيراً، يقوم الشخص الغني الحكيم بتربية أبنائه تربيةً سليمة.

فكيف إذن يربي الشخص الغني الحكيم أبناءه تربيةً سليمة؟ في حين أن هذا الأمر يتضمن بالتأكيد توجيههم نحو الخيارات الصحيحة، أي—وتزويدهم بالمعرفة، وتشكيل اتجاهاتهم وأفعالهم وأقوالهم، إلا أنه يمكننا تحديد أسلوبين محددين للتربية السليمة في نص اليوم في سفر الأمثال 22: 6 و15. وهذان الأسلوبان هما: تعليم الأبناء الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه (الآية 6)، وتأديبهم (الآية 15).

لننظر أولاً إلى الأسلوب الأول في تربية الأبناء. تأمل في سفر الأمثال 22: 6: "دَرِّبِ الْوَلَدَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَهُ (1) فَعِنْدَمَا يَكْبُرُ لاَ يَحِيدُ عَنْهُ".

عندما أتأمل في هذه الآية، لا يسعني إلا أن أسأل نفسي: "هل أُعلِّم أبنائي الثلاثة حقاً الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه؟" لكي نربي أبناءنا تربيةً حسنة، يجب علينا أولاً أن نتذكر أنهم ملكٌ لله. وعلينا بعد ذلك أن نعلمهم ما ينبغي تعليمه، وفقاً لكلمة الله. وكلما تأملت في سفر الأمثال 22: 6، كنت أحث نفسي والآباء والأمهات في كنيستنا على تعليم أبنائنا ثلاثة أمور جوهرية: القيم الصحيحة، والشعور الواضح بالغاية والهدف، والنظرة الأبدية للحياة. وقبل كل شيء، يجب أن نعلم أبناءنا كلمة الله؛ يجب أن نعلمهم إنجيل يسوع المسيح. يجب أن نعلمهم "الطريق الصالح" الذي ينبغي أن يسلكوه (1 ملوك 8: 36؛ 2 أخبار الأيام 6: 27). وفي أثناء ذلك، يجب علينا -كآباء وأمهات- أن نساعد في اكتشاف وتنمية المواهب التي منحها الله لكل واحد من أبنائنا. ينبغي أن نكون جسوراً يعبرون عليها نحو النجاح، لا عثرات تعيق طريقهم. وكما أن للزهور وقتاً لتتفتح، يجب علينا أن نتمسك بالإيمان والرجاء بأن الله سيستخدم أبناءنا استخداماً ثميناً في توقيته الكامل.

ثمة أسلوب آخر لتربية الأبناء نجده في نص اليوم، سفر الأمثال 22: 15: "الْحَمَاقَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ، وَلَكِنَّ عَصَا التَّأْدِيبِ (2) تُبْعِدُهَا عَنْهُ".

عند تربية أبنائنا، يجب علينا أن نعتني بهم وننشئهم ليصبحوا أبناءً حكماء لله. لننظر في سفر الأمثال 17: 2: "الْعَبْدُ الْعَاقِلُ يَتَسَلَّطُ عَلَى الابْنِ الْمُخْزِي، وَيُقَاسِمُ الإِخْوَةَ الْمِيرَاثَ". هنا، يعقد الملك سليمان مقارنة بين عبدٍ حكيم وابنٍ لسيدٍ يتصرف تصرفات مخزية. يحمل أحدهما صفة "العبد"، بينما يحمل الآخر صفة "الابن". ومع ذلك، يقرر الملك سليمان أن صاحب صفة "العبد" سيشارك في ميراث السيد تماماً كما يفعل "الابن". كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن لعبد أن ينال نصيباً من ميراث سيده مثل الابن؟ يعود السبب في ذلك إلى أن ذلك العبد كان يتمتع بالحكمة. وعند التأمل في هذا العبد الحكيم (أو الفطن)، لا يسعنا إلا أن نستحضر الآية في سفر

."الأمثال 16: 20؛ فالسبب هو أن هذا النص يوضح معنى "الحكمة": "مَنْ يُصْغِي لِلْكَلِمَةِ يَجِدُ خَيْراً، وَمَنْ يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ فَطُوبَى لَهُ ،ماذا يعني هذا؟ يعني أن الحكمة تكمن في الإصغاء بعناية لكلمة الله. ويقول سفر الأمثال 19: 20: "اسْمَعِ الْمَشُورَةَ وَاقْبَلِ التَّأْدِيبَ .لِكَيْ تَكُونَ حَكِيماً فِي آخِرَتِكَ". وهكذا، فمن خلال الانتباه لكلمة الله وقبول مشورته وتوجيهه، يمكننا أن نصبح أشخاصاً حكماء

يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص الحكيم ينال شيئاً جيداً (17: 2). وهذا "الشيء الجيد" هو المشاركة في الميراث، تماماً مثل ابن السيد المذكور في نص اليوم، أي سفر الأمثال 17: 2. وفي المقابل، يذكر سفر الأمثال 17: 25 أن الابن الذي يتصرف تصرفات مخزية يصبح مصدراً للحزن لأبيه وللألم لأمه: "اِبْنٌ جَاهِلٌ غَمٌّ لأَبِيهِ وَمُرَارَةٌ لِلَّتِي وَلَدَتْهُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الابن الجاهل يسبب الحزن لأبيه والألم لأمه لأنه ينخرط في سلوكيات مخزية. وعلاوة على ذلك، يشير سفر الأمثال 17: 21 إلى أن الوالدين اللذين ينجبان مثل هذا الجاهل يعانيان من الحزن، وأن أبا الجاهل لا يجد فرحاً. فالابن الجاهل ليس مجرد شخص بطيء الفهم أو غبي فحسب، بل يفتقر أيضاً إلى البصيرة والحساسية الروحية؛ إذ يعجز عن تمييز مشيئة الله، فيعيش وفقاً لأهوائه الشخصية ويرتكب أفعالاً مخزية. ونتيجة لذلك، يصبح مصدراً للحزن والألم لوالديه. أيها الأصدقاء، يخبرنا سفر الأمثال (10: 22): "بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي... وَلاَ يَزِيدُ مَعَهَا تَعَبًا"؛ فالمرء لا يصبح ثرياً بمجرد الجهد وحده. لقد تعرفنا على ست سمات للشخص الغني الحكيم، أي ذلك الذي نال ثروته بفضل بركة الله. وعلمنا أن الغني الحكيم يتخذ القرارات الصائبة، ويمتلك المعرفة الصحيحة، ويتصرف باستقامة وموقف سليم. كما تعلمنا أنه يتحدث بكلمات صائبة ويربي أبناءه بالطريقة الصحيحة. وإنني آمل أن نصبح -أنا وأنتم- مسيحيين .أثرياء وحكماء؛ أي أغنياء حكماء نكون مستقيمين في نظر الله

حارس الروح

.الشوك والفخاخ في طريق الملتوين، أما من يحفظ نفسه فيبتعد عنها" (أمثال ٢٢: ٥)"

."قرأتُ مؤخرًا مقالًا شيقًا على موقع ياهو نيوز بعنوان: "من اكتشف 'زلابية القمامة'؟ ... بفضل يوم عطلة ضابط شرطة في الصيد يروي المقال كيف أن رقيب شرطة، أثناء صيده في بونغام، باجو-سي، غيونغي-دو في يوم عطلته، سمع شكاوى من صيادين آخرين وسكان محليين حول تلوث المياه والروائح الكريهة المنبعثة من مصنع قريب. وبناءً على هذه الشكاوى، أجرى تحقيقًا وداهم .مصنع "يوتوم للأغذية"، حيث اكتشف تحضير حشوة الزلابية في بيئة غير صحية تمامًا، باستخدام أنابيب متصلة ببئر مهجورة أثناء قراءتي لهذا، تأملتُ في كيف كان حدس الضابط الاستقصائي - فطرته الشرطية - بمثابة الحافز لوقف توزيع هذه "الزلابية "الرديئة". لقد كانت لحظة حاسمة ساهمت في حماية طعامنا وضمان بقائه صحيًا. وهذا يدفعنا إلى التساؤل: هل نجري "تحقيقاتنا الخاصة لنكتشف ما إذا كانت أرواحنا - أو قلوبنا - تتلوث بـ"الرديء"؟ بالنسبة للمسيحيين الذين يسعون إلى النمو الروحي، وربما يسلكون الطريق الأسهل - تمامًا مثل أولئك الذين أضافوا الفجل الصيني المجفف والمتعفن إلى حشوات الزلابية لمجرد تحقيق ربح سريع - يجب أن نسأل أنفسنا ما إذا كنا ندرك أن أرواحنا قد تتعفن. نحن مدعوون لحماية أرواحنا فوق كل شيء؛ يجب أن نسأل أنفسنا بجدية عن مدى التزامنا الفعال والمخلص بمهمة حماية أرواحنا. تنص آية اليوم، أمثال 22: 5، على أن من يحفظ نفسه يبقي الشوك والفخاخ" بعيدًا. يشير مصطلح "الأشواك والفخاخ" إلى المصاعب والعقبات التي تنجم عن أفعال الأشرار ذوي القلوب" المعوجة. كمسيحيين، كثيراً ما نعصي وصايا الله، كما فعل بنو إسرائيل في العهد القديم، فنجلب بذلك الفخاخ إلى حياتنا والأشواك ،إلى جوانبنا. يحدث هذا بسبب ثمرة العصيان: عواقب الخطيئة. لكن سفر الأمثال 16: 17 يخبرنا أن من يحفظ نفسه ليس منحرفاً بل من يحفظها. فالأصحاب القلوب المستقيمة ينأون عن الشر. ومن هنا، نستنتج أن من يحفظ نفسه هو من يحفظها، والأصحاء .ينأون عن الشر، وبالتالي يبقون "الأشواك والفخاخ" بعيداً

إذن، كيف ينبغي لنا، كأصحاب قلوب مستقيمة نحفظ أنفسنا، أن نفعل ذلك؟ يقترح الدكتور بارك يون سون سبع طرق في تفسيره :لسفر الأمثال

.يجب أن نرحب بالله، حامي أرواحنا، في قلوبنا (1)

.«(أمثال ٢٤: ١٢) «أَيَكْلِمَ الَّذِي يَحْفِظُ نَفْسِكَ؟ سَيُجازِي كُلَّ نَفْسٍ بِقَدْرِهِ

(2) يجب أن نتحلى بالحكمة (الإيمان) التي تخشى الله.

«مَنْ يُضْطِفُنِي (الحكمة) يُضْطِعُ نَفْسَهُ» (أمثال ٨: ٣٦).

(3) يجب أن نحفظ وصايا الله.

«مَنْ يَحْفِظُ الْوَصِيَةَ يَحْفِظُ نَفْسَهُ». (4) يجب أن نتعاطف مع الآخرين (يجب أن نحبهم) (أمثال ١٩: ١٦).

«الرجل الطيب ينفع نفسه» (أمثال ١١: ١٧).

(5) يجب أن نقبل إرشاد الله (تأديبه).

«مَنْ يَغْرِضُ التَّأديبَ يُهْرِكُ نَفْسَهُ، وَمَنْ يُصْبِغُ الْتَأْدِيبَ يَنْلُحُ الْفَهْمَةَ» (أمثال ١٥: ٣٢).

(٦) علينا أن نحفظ ألسنتنا.

«مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلسانَهُ يَجْنِبُ نَفْسَهُ مِنَ الْمَصْلِح» (أمثال ٢١: ٢٣).

(٧) علينا أن نتجنب ذنوبًا مُحددة تُضر بالنفس.

الزنا، والابتزاز، والظلم، وإضمار الغضب، وزرع الضغينة، ومصاحبة اللصوص (أمثال ٢٢: ٢٤-٢٥؛ ٢٩: ٢٤).

مع أن ضابط شرطة اكتشف فضيحة «فطائر القمامة»، فإن «القمامة» في نفوسنا يصعب حقًا اكتشافها. أعتقد أنه بدون فحص نفوسنا بعمق في ضوء كلمة الله أمام الله القدوس، لا يمكننا حتى إدراك رائحتها الكريهة. إذا عشنا حياتنا الإيمانية غافلين عن فساد أرواحنا، معتقدين خطأً أننا مستقيمون بينما قلوبنا معوجة، فلن نتمكن أبدًا من نشر عبير المسيح. علينا أن ننتبه لما نأكله، ولكن قبل كل شيء يجب علينا نحن المسيحيين أن نكرس قلوبنا وقوتنا لحماية أرواحنا. أدعو الله بصدق أن نصبح أصحاب أرواح يحفظها الله، أرواح مستقيمة، أرواح تنأى بنفسها عن الشر، أرواح تعرف كيف تتجنب الأشواك والفخاخ، أرواح جميلة في نظر الله.

!علّموا أطفالكم الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه

.دَرِّبِ الْوَلَدَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَهُ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ" (أمثال 22: 6)"

لقد سمعتُ الأخبار المتعلقة بالانفجار المأساوي في محطة "ريونغتشون" بمقاطعة بيونغان الشمالية في كوريا الشمالية، حيث أفادت التقارير بوقوع عدد كبير من الضحايا. وعلمتُ أن الكثيرين كانوا معرضين لخطر فقدان البصر بسبب إصابات خطيرة في العيون نجمت عن الانفجار الهائل وتطاير شظايا الزجاج. وقد شعرتُ بحزن عميق بشكل خاص عندما علمتُ أن معظم الأطفال المصابين في مدرسة "ريونغتشون" الابتدائية قد عانوا من أضرار في عيونهم. وفور سماع هذه الأخبار المفجعة عن أطفال مدرسة ريونغتشون" الابتدائية، كتب الشاعر "كيم يونغ-تايك" الكلمات التالية في قصيدته "أطفال مدرسة ريونغتشون الابتدائية": "... يا" أطفال ريونغتشون! يا أطفال هذه الأرض، كبراعم عشب جديدة تشق طريقها عبر الأرض المتجمدة! أطفال فقدوا مدرستهم، وأطفال فقدوا أصدقاءهم، وأطفال فقدوا بيوتهم وعائلاتهم التي كان يمكنهم العودة إليها؛ وجوه لفحتها ألسنة اللهب الحارقة... آه! آه! ماذا ... يمكننا أن نفعل إزاء هذا الموت المفاجئ، وهذا الألم والحزن والبرد والجوع والرعب؟ ماذا... ماذا عساي أن أفعل الآن؟"

لقد تأثرتُ بشدة بعبارة: "ماذا... ماذا عساي أن أفعل الآن؟". تمر علينا لحظات كثيرة في حياتنا نواجه فيها حقائق تفطر القلب، ولا نعرف ببساطة ما الذي ينبغي علينا فعله. وينطبق هذا بشكل خاص عندما ننظر إلى أطفالنا؛ لا إلى الإصابات التي تلحق بعيونهم الجسدية، بل إلى الضرر الذي يصيب "عيونهم الروحية" ويتركهم في حالة من "العمى الروحي". وعلينا، بصفتنا آباءً وأمهات، أن نطرح على أنفسنا ذلك السؤال المفعم بالألم: "ماذا... ماذا عساي أن أفعل الآن؟". والأكثر أسفاً هو "العمى الروحي" الذي يصيب الآباء والأمهات الذين يعجزون عن رؤية أن أطفالهم يعانون هم أيضاً من "العمى الروحي"؛ وهي حالة كلاسيكية لمشهد "الأعمى ،الذي يقود أعمى". لذا، وبينما نحتفل بـ "أحد الأطفال"، أود أن أتأمل في ثلاثة أمور ينبغي على الآباء والأمهات تعليمها لأطفالهم .استناداً إلى النص الوارد في سفر الأمثال 22: 6

أولاً: يجب على الآباء والأمهات تعليم أطفالهم القيم الصحيحة. علينا أن نراجع أنفسنا ونتساءل: ما الذي نُظهره لأبنائنا فيما يتعلق بما يحمل قيمة حقيقية في حياتنا الأسرية؟ هل هو الإيمان؟ هل يرى أبناؤنا القيمة الغالية والأهمية الحقيقية للإيمان في حياة أسرتنا المؤمنة؟ أم أننا منشغلون للغاية بالعيش وفقاً لقيم العالم — تلك القيم التي يمقتها الله (لوقا 16: 15)؟ يخبرنا الكتاب المقدس: "لأنه حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً" (متى 6: 21). فما هو "الكنز" الذي نعتز به أو نضعه في مكانة عالية؟ يجب أن نصغي لكلمات متى التي تذكرنا بأن قلوبنا مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بذلك الكنز. لقد كان موسى رجلاً يمتلك مثل هذه القيم السليمة؛ إذ تذكر رسالة العبرانيين (11: 26) أنه "حسب عار المسيح غنىً أعظم من كنوز مصر". من ذا الذي يجد متعة في المعاناة؟ أليست فطرتنا

الطبيعية تميل إلى تفضيل الثروات الدنيوية؟ ومع ذلك، ولأن موسى كان يتطلع بالإيمان إلى المكافأة، فقد اعتبر أن "الكنز" الكامن في المعاناة من أجل المسيح يفوق في قيمته كنوز العالم. ويعلمنا الكتاب المقدس أن هذا هو بالضبط نوع منظومة القيم التي ينبغي علينا غرسها في أبنائنا. ثانياً، ينبغي علينا كآباء أن نعلم أبناءنا امتلاك رؤية واضحة للهدف والغاية في الحياة.

إن الكثير جداً من أبنائنا يهدرون حياتهم، هائمين بلا وجهة وبلا هدف واضح؛ فهم يتخبطون ويعيشون يوماً بيوم دون معنى، غير واثقين من الكيفية التي ينبغي أن يعيشوا بها. أو ربما يعيشون حياة عقيمة قائمة على مفهوم مضلل للهدف. يطرح "تعليم وستمنستر القصير" (Westminster Shorter Catechism) سؤالاً: "ما هي الغاية العظمى للإنسان؟" وتأتي الإجابة: "الغاية العظمى للإنسان هي تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد". ومع ذلك، كم منا نحن الآباء — رغم صلواتنا وادعائنا السعي لمجد الله — ينظرون فعلياً إلى الله باعتباره عبئاً بدلاً من كونه مصدراً للبهجة والتمتع؟ ألا نجد حتى خدمة الكنيسة، التي هي جسد المسيح، عبئاً ثقيلاً؟ حقاً ينبغي علينا أن نتعلم من وضوح الهدف لدى دانيال وأن نُظهر ذلك لأبنائنا؛ فكما نرى في سفر دانيال (1: 8)، لقد "عزم في قلبه ألا يتنجس" ورفض طعام الملك الفاخر وخمره. رغم أن العالم ربما كان يرى في ذلك فرصة ذهبية، إلا أنه رفضها متمسكاً بهدفه الواضح: السعي نحو قداسة الله. لقد كانت حياته موجهة بعزم راسخ وثابت على ألا يدنّس نفسه؛ وهو هدفٌ سما فوق ظروفه. كم سيسرّ الله بنا وبأبنائنا لو عشنا مثل هذه الحياة!

وأخيراً، وفي النقطة الثالثة، ينبغي علينا كآباء وأمهات أن نعلّم أبناءنا تبنّي نظرة أبدية للحياة.

إن أعداداً كبيرة جداً من أبنائنا ينهون حياتهم بأيديهم، عاجزين عن تقدير الحياة التي وهبهم الله إياها. يا له من أمر مأساوي! لماذا يُقدم الناس بهذه السهولة على إنهاء حياتهم الثمينة؟ السبب هو افتقارهم إلى منظور أبدي للحياة؛ فقد فقدوا الرغبة في العيش. ويكمن السبب في غياب الرجاء في الملكوت الأبدي - أي السماء. فهذا العالم لا يستطيع أن يمنحنا الرجاء؛ بل إنه يعجز حتى عن توفير الأمل اللازم لاجتياز يوم واحد. إنه عالم من الباطل المطلق، لا يقدم لنا أي رجاء حقيقي. ومع ذلك، فإن العزاء الأبدي الممنوح لنا في يسوع المسيح يكمن في حقيقة وجود الحياة الأبدية ذاتها. ففي رسالة يعقوب (4: 14)، يقول يعقوب: "...ما هي حياتكم؟ إنكم بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل". إن الحياة زائلة - فهي موجودة في لحظة وتختفي في التالية - فلماذا نعيش وكأننا سنبقى على هذه الأرض إلى الأبد؟ إنني أؤمن بأن أولئك الذين لا يتأملون بعمق في الموت ولا يصلّون بشأنه، لا يمكنهم الادعاء بأنهم يمتلكون منظوراً أبدياً للحياة؛ فمن يتأملون في بوابة الموت هم وحدهم من يتطلعون نحو بوابة الملكوت الأبدي. لقد كرّس بولس حياته كلها - وعيناه شاخصتان نحو ذلك الملكوت الأبدي - للكرازة بالإنجيل للنفوس التي أصبحت "فرحه وإكليله". فقد خاطب أهل فيلبي قائلاً: "يا إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم، يا فرحي وإكليلي" (فيلبي 4: 1). إن الشخص الذي يمتلك في نهاية رحلته الكثير من هذه "الأفراح و"الأكاليل" - أي الثمار الجميلة لحياة عاشها الإنسان كما ينبغي - هو شخص تبنّى حقاً منظوراً أبدياً وكرّس حياته للأمور الأبدية؛ وهؤلاء هم أشخاص جميلون في عيني الله. يجب علينا أن نُظهر هذا لأبنائنا، وأن نعلّمهم إياه كما ينبغي. تماماً كما تساءل شاعرٌ ذات مرة بأسى: "ماذا... ماذا عساي أن أفعل الآن؟" وهو يحدّق في أطفال مدرسة "ريونغتشون" الابتدائية الذين واجهوا خطر العمى

ـــ جراء إصابات في العيون، يتحتّم علينا نحن أيضاً أن نلتمس الإجابة في "الكلمة" ـــ وسط تأملاتنا وصراعاتنا الداخلية وصلواتنا ونحن ننظر إلى أطفالنا الذين أُصيبت عيونهم الروحية بالعمى، وذلك في "أحد الأطفال" هذا. ففي هذا اليوم، الذي نحتفل فيه بـ "أحد الأطفال"، تأملنا في ثلاث ركائز أساسية استناداً إلى سفر الأمثال 22: 6، وهي: القيم السليمة، والشعور الواضح بالغاية، والنظرة الأبدية للحياة. والآن، ماذا سنفعل أنا وأنت؟

هل أُربّي أطفالي حقاً بالطريقة الصحيحة؟

.دَرِّبِ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ" (أمثال 22: 6)"

تعاليمَ ستلازمهم حتى في شيخوختهم، وبعد ـــهل أنقل حالياً إلى ديلان وبيري ويي-أون ـــتلك الهبات التي ائتمنني الله عليها رحيلي عن هذه الحياة بزمن طويل؟ هل أُعلّم أطفالي الثلاثة حقاً الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه؟

،كلما تأملتُ في الآية (أمثال 22: 6)، كنتُ أحثُّ نفسي والآباء في كنيستي على تعليم أطفالنا ثلاثة أمور جوهرية: القيم الصحيحة والشعور الواضح بالغاية والهدف، والنظرة الأبدية للحياة. ومع ذلك، وبينما كنت أتأمل في هذه الآية مجدداً اليوم، أدركتُ أن هناك .خمسة أمور محددة ينبغي أن أُعلّمها لأطفالي

.أولاً: أن الاسم الحسن خيرٌ من الغنى العظيم

يقول سفر الأمثال (22: 1): "اَلِاسْمُ الْمُخْتَارُ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ، وَالنِّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ". يوجهنا الكتاب المقدس لاختيار الاسم الحسن والنعمة (رضا الله) بدلاً من الفضة أو الذهب أو الثروة الطائلة. أتذكر هنا نوحاً؛ فقد كان رجلاً نال نعمةً في عيني الرب (تكوين 6: 8). كان نوح "رَجُلاً بَارّاً، كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ"، وكان يسير مع الله (الآية 9). إنني أتوق لأن يكون ديلان وبيري ويي-أون أشخاصاً ينالون نعمةً في عيني الله، تماماً مثل نوح. ولذلك، أصلي لكي يحظوا باسمٍ حسنٍ؛ اسمٍ يعرفه الله ويُقرُّ .به. الدرس الثاني هو أن الرب هو خالق الغني والفقير على حد سواء

يقول سفر الأمثال (22: 2): "اَلْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ يَتَلاَقَيَانِ: صَانِعُهُمَا كِلَيْهِمَا الرَّبُّ". وسواء كان المرء فقيراً أو غنياً، فإن الجميع يدخلون هذا العالم عراةً ويغادرونه عراةً حتماً. فالحياة رحلة تبدأ بلا شيء وتنتهي بلا شيء؛ قد يعيش المرء في وفرة أو في عوز، ولكن المهم ليس كونه ثرياً أو معدماً، بل تعلم سر القناعة والرضا (فيلبي 4: 11). بعبارة أخرى، أصلي أن يجد كل من ديلان ويري وبيون .الذين يعيشون في عالم يختلط فيه الأغنياء بالفقراء- اكتفاءهم في الرب وحده-

.الدرس الثالث هو أن الحكيم يرى الخطر فيحتمي منه

يقول سفر الأمثال 22: 3: "الذكي يبصر الشر فيتوارى، أما الحمقى فيعبرون ويعاقبون". فالأحمق، لعجزه عن تمييز الشر، يرى الخطر ومع ذلك يمضي قدماً فيتعرض للأذى؛ يا له من تصرف أحمق! أريد أن أربي أطفالاً يعرفون متى يحتمون ومتى يهربون؛ أطفالاً يعرفون -مثل داود- كيف يختبئون في الكهوف أثناء هروبهم من شاول. لا أريد تربية أطفال حمقى يؤذون أنفسهم بتهور ويعرضون حياتهم للخطر.

الدرس الرابع هو أن التواضع ومخافة الله يجلبان بركات الغنى والكرامة والحياة.

ينص سفر الأمثال 22: 4 على أن: "ثواب التواضع ومخافة الرب هو الغنى والكرامة والحياة". ما مدى أهمية التواضع بين الفضائل المسيحية؟ إنني أرغب في أن أكون متواضعاً أمام الله والناس على حد سواء. ومن خلال ذلك، آمل أن يرى ديلان ويري وبيون تواضع يسوع منعكساً في شخصية أبيهم. كما أنني أسعى لنيل حكمة الله؛ فأحد الأسباب هو أن من يمتلك حكمة الله يتقي الله، ومن يتقي الله يبغض الشر. أصلي أن يمنح الله الحكمة لديلان ويري وبيون، لتمكينهم من مخافته وعيش حياة تحيد عن الشر.

الدرس الخامس والأخير هو أن من يحفظون نفوسهم يبتعدون عن الأشواك والفخاخ. يقول سفر الأمثال 22: 5: "في طريق الملتوي أشواك وفخاخ، أما من يحفظ نفسه فيبتعد عنها". إن الله العادل يعاقب الملتويين، ويأتي هذا العقاب في صورة أشواك وفخاخ. لا أريد لديلان ويري وبيون أن يسيروا في طريق مليء بمثل هذه الأشواك والفخاخ. ولتجنب ذلك، أريد تربية أطفالي الثلاثة ليعرفوا كيف يحفظون نفوسهم؛ فأنا أرغب في أن يكونوا متواضعين ويتقوا الله، مبتعدين عن طرق الالتواء ليسلكوا الطريق المستقيم الذي ينبغي عليهم اتباعه. أصلي أن يمنحهم الله التواضع والحكمة. لقد جعلني التأمل في نص الكتاب المقدس اليوم أدرك تماماً أنني قصرت في الطريق القويم الذي ينبغي عليهم اتباعه بأسلوب شامل —تعليم ديلان وبيري وبيون —الأطفال الثلاثة الذين وهبني الله إياهم ومتوازن، وهو طريق يظل ملازماً لهم حتى في شيخوختهم. وبما أنني لن أكون موجوداً في هذه الحياة عندما يتقدم بهم العمر، يتحتم عليّ أن أعلمهم بجد واجتهاد ذلك الطريق الصحيح قبل رحيلي. إنني أصلي باسم يسوع أن ينشأوا وهم يقدّرون الشرف فوق الثروة والرب فوق المكانة المادية، والحكمة فوق الحماقة؛ وأن يعتزوا بالتواضع ومخافة الله بدلاً من الكبرياء والشر؛ وأن يصبحوا حماةً لأرواحهم لا متمردين ضالين؛ لكي لا يحيدوا -حتى في شيخوختهم- عن الطريق الذي ينبغي عليهم السير فيه.

.علينا أن نصغي إلى كلمات الحكماء

[أمثال 22: 17–29]

منذ فترة وجيزة، وبعد أن أوصلتُ أهل زوجتي إلى منزلهم، حضرتُ خدمةً تعبدية في يوم الاثنين التالي ثم توجهتُ إلى مطار لي. ورغم أن (shuttle bus) توسون. ونظراً لرغبتي في عدم إزعاج أي شخص هناك، طلبتُ من زوجتي حجز حافلة نقل المركبة وُصفت بأنها "حافلة نقل"، إلا أن ما وصلني كان سيارة صغيرة يقودها رجل مسن ملتحٍ في السبعينيات من عمره. وخلال الرحلة التي استغرقت حوالي ساعة وخمس عشرة دقيقة، تبادلنا أطراف الحديث؛ فذكر أنه نال المعمودية في طفولته، لكنه ظل يطرح ادعاءات غريبة حول الكتاب المقدس. وبينما كنت أستمع إليه، اتضح لي أن استنتاجه هو أننا جميعاً "الله" وأن كل شيء في العالم هو بل وادعى أنه قادر على السفر إلى المريخ والعودة في ،(I AM) "الله". لقد أصر مراراً وتكراراً على أن ما يؤمن به هو "أنا هو" ثوانٍ معدودة وهو في حالة تشبه الغيبوبة أو التنويم المغناطيسي، رغم أنه أشار إلى أن ذلك ينطوي على مخاطر جسيمة. لقد ذُهلت :تماماً، ومع ذلك واصلت الاستماع وطرحتُ بضع أسئلة مستندة إلى الكتاب المقدس، وانتهى بي المطاف بمشاركة كلمات يوحنا 14 قال يسوع: "أنا هو الطريق والحق والحياة..." وعندما رويتُ هذه التجربة لزوجتي، أخبرتني أنه بموجب القانون، لم يعد بإمكان :6 .ومن المرجح أن السبب في ذلك يعود إلى قضية المثلية الجنسية .(Boy Scouts) "القضاة الفيدراليين الانتماء إلى منظمة "الكشافة وهذا يدفعني للتساؤل عما إذا كان سيأتي يوم -كما أشارت زوجتي- لا يعود فيه بإمكان القضاة الانتماء إلى الكنائس أيضاً. إنه حقاً عالم مخيف؛ فهذا العالم يمر بتحول جذري وغريب. وفي خضم ذلك، تتبادر إلى ذهني الآية الواردة في لوقا 16: 8: "فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَ الظُّلْمِ إِذْ فَعَلَ بِدَهَاءٍ، لأَنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَكْثَرُ دَهَاءً فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ جِنْسِهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ". وتصيغها "النسخة الكورية على النحو التالي: "...وهذا لأن أهل هذا العالم أكثر حكمة من أبناء النور (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "المعاصرة في تدبير شؤونهم الخاصة". يا أصدقائي، ألا نرى حقيقة كلمات يسوع هذه ونحن نعيش في هذا العالم؟ في أوقات كهذه، يجب أن نتحلى بمزيد من الحكمة. وعلينا أن نرغب بصدق في نيل حكمة الله، وأن نطلبها منه بقلبٍ تواقٍ ومشتاق. فعندما نطلب، يجب أن يكون طلبنا بإيمانٍ خالص (الآية 6) من الله "الذي يعطي الجميع بسخاء ودون تعيير" (يعقوب 1: 5). كما ينبغي علينا أن نُصغي .بقلوبنا إلى كلمة الله

وبالنظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 22: 17، نجد الكتاب المقدس يقول: "أَمِلْ أُذُنَكَ وَاسْمَعْ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ، وَوَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى مَعْرِفَتِي". ومن خلال التركيز على هذا المقطع، أود أن أتأمل في ثلاث نقاط رئيسية تحت عنوان "يجب أن نصغي إلى كلمات .الحكماء" وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا

أولاً، ما هي كلمات الحكماء التي ينبغي علينا سماعها؟

إنها تعاليم ينقلها الحكماء؛ وتحديداً "أقوال ممتازة من المشورة والمعرفة" و"كلمات صادقة وموثوقة". لننظر إلى نص اليوم في سفر الأمثال 22: 20–21: "أَلَمْ أَكْتُبْ لَكَ أُمُوراً شَرِيفَةً مِنْ جِهَةِ الْمَشُورَةِ وَالْمَعْرِفَةِ، لأُعَلِّمَكَ قُوَّةَ كَلاَمِ الْحَقِّ، لِتَرُدَّ جَوَابَ الْحَقِّ لِلَّذِينَ أَرْسَلُوكَ؟" يوضح الكتاب المقدس أن كلمات الحكماء التي يجب أن نصغي إليها هي كلمات حق موثوقة؛ أي مشورة ونصح يمنحاننا الحكمة والمعرفة. فلماذا إذن يجب أن نستمع إلى هذه المشورة الحكيمة والصادقة؟ السبب هو لكي نتمكن من الرد بكلمات الحق على من يرسلون إلينا. فعندما يسألنا أحدهم عن إيماننا، يجب أن نعرف كيف نجيب باستخدام كلمات الحق. على سبيل المثال، إذا سألنا شخص غير مؤمن عن رجاء السماء الكامن فينا، ينبغي أن نكون قادرين على الإجابة استناداً إلى الكتاب المقدس. تأملوا ما ورد في رسالة بطرس الأولى 3: 15–16: "بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ. مُسْتَعِدِّينَ دَائِماً لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ. وَلَكُمْ ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَخْزَى الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ، فِيمَا هُوَ يَشْتِمُونَكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ." إذا سألنا أولئك الذين يسيئون القول في أعمالنا الصالحة أو يفترون علينا عن سبب الرجاء الذي نحمله - كما تشير كلمات رسالة بطرس الأولى- فكيف ستكون إجابتك؟ هل نحن مستعدون حقاً للإجابة عن هذا السؤال؟ علينا أن نقرأ الكتب المقدسة ونسمعها ونتعلمها لنكون مستعدين لتقديم إجابة كلما سألنا أحد عن إيماننا. وفي سياق استعدادنا هذا، يجب أن نصغي إلى كلمات الحق الموثوقة -تلك المشورة التي تمنحنا الحكمة والمعرفة- كما ورد في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (2: 20-21).

إذن، ما هي كلمات الحق الموثوقة والأكيدة هذه التي يجب أن نصغي إليها؟ يعلمنا نص اليوم من سفر الأمثال (22: 22-29) خمس نقاط رئيسية:

(1) لا تسلب الضعيف والمحتاج، ولا تظلمهم.

انظر إلى الآية 22 من الإصحاح 22 في سفر الأمثال (ضمن نص اليوم): "لا تسلب الضعيف لكونه ضعيفاً، ولا تظلم المحتاج عند باب المدينة". وكما تأملنا سابقاً، تعلمنا أن الغني الحكيم يهتم بالمحتاجين، ويُظهر لهم الرحمة (19: 17)، ويسد احتياجاتهم (28: 27). وفي المقابل، تعلمنا أن الغني الجاهل -في تعامله مع الفقراء (22: 7)- يُظهر الغطرسة ويفتخر بنفسه (أخبار الأيام الثاني 25: 19)؛ إذ يعامل الفقراء بفظاظة وكلمات قاسية (مزمور 31: 18)، ويسخر منهم (مزمور 119: 51)، بل ويظلمهم (مزمور 10: 2). والدرس الذي يقدمه المعلم الحكيم في نص اليوم (أمثال 22: 22) هو أنه لا ينبغي لنا سلب الضعيف ولا ظلم المبتلى عند باب المدينة. ولماذا خصَّ بالذكر "باب المدينة"؟ لأن الفقراء الذين يعيشون على التسول كانوا يجلسون عند باب المدينة، وهو مكان يشهد حركة مرور كثيفة. وعلاوة على ذلك، كان باب المدينة مكاناً للفصل في النزاعات المدنية والقضايا القانونية (قارن مع 31: 23)، حيث كان المبتلون يسعون بجد للحصول على العدالة والرحمة (ماك آرثر). ومع ذلك، ففي ذلك المكان بالذات عند البوابة، كان الأشرار -مثل الأغنياء الأشرار- يظلمون هؤلاء الفقراء والمبتلين ويسلبونهم ما يملكون. وهكذا، يُعلّمنا المعلم الحكيم في سفر الأمثال

ألا نتصرف على هذا النحو. وتخبرنا رسالة تسالونيكي الأولى 5: 14 بأن "نشجّع صغار النفوس ونسند الضعفاء". لم 22 :22 يكتفِ الرسول بولس بنطق هذه الكلمات فحسب، بل كان "يتعب ويعضد الضعفاء" (أعمال الرسل 20: 35). أيها الأصدقاء، يجب علينا مساعدة الضعفاء والمستضعفين، ولا يجوز لنا أبداً ظلمهم أو الاستيلاء على ما يخصهم.

(2) لا ينبغي لنا مصاحبة من يضمرون الغضب.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 22: 24: "لا تُصاحِبْ غَضوباً، ولا تُرافِقْ رَجُلاً سَريعَ الغَضَبِ". لقد تلقينا بالفعل توجيهات أثناء تأملنا في سفر الأمثال بخصوص موضوع الغضب. ومن بين تلك الدروس: "الجاهل يُظهِرُ غَضَبَهُ في الحال" (12: 16)، و"سريعُ الغَضَبِ يَصنَعُ الحَماقاتِ" (14: 17)، و"الغَضوبُ يُثيرُ النِّزاعَ" (15: 18)، و"حِكمَةُ الإنسانِ تَمنَحُهُ الصَّبرَ" (19: 11) و"الفَهمَ العَميقَ" (14: 29)، و"الغَضوبُ يَتحَمَّلُ العِقابَ" (19: 19). وفي نص اليوم، الأمثال 22: 24، يوجهنا الحكيم ألا نصادق أو نرافق أولئك الذين يضمرون الغضب أو المعرضين لنوبات الغضب الشديد. ما السبب؟ انظر إلى الأمثال 22: 25: "لِئَلّا تَتَعَلَّمَ طُرُقَهُمْ وتُوقِعَ نَفسَكَ في فَخٍّ". فالسبب هو أننا إذا رافقنا وسلكنا مع من يضمرون الغضب، فقد نقلّد سلوكهم ونقع في النهاية أي حفر عميقة من—في فخ. وكما تعلمنا من الأمثال 22: 5 و14، فإن دروب الملتوي والمرأة المنحرفة مليئة بالأشواك والفخاخ المخاطر. ولذلك، تعلمنا أنه يجب علينا الابتعاد تماماً عن مثل هذه الدروب. وهذا يعني أنه ينبغي لنا أن نبقي مسافة بيننا وبين من يضمرون الغضب أو السخط، بدلاً من مخالطتهم عن كثب. والسبب هو أننا بمصاحبة أمثال هؤلاء الأشخاص، قد نصبح نحن أيضاً عرضةً للخصام، وبالتالي نرتكب خطيئةً في حق الله (29: 22).

(3) لا تضمن دَيْن شخص آخر.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 22: 26: "لا تَكُنْ مِمَّنْ يُصافِحُونَ (يَعْقِدُونَ عَهْدًا) لِلضَّمَانِ، أَوْ مِمَّنْ يَرْهَنُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلدُّيُونِ". لقد تلقينا بالفعل توجيهات بشأن ضمان الغير أو تقديم ضمانات مالية (رهن) من أجل جارٍ في سفر الأمثال 6: 1-5. وتتمثل النقطة الجوهرية في ذلك الدرس في أنه إذا تعهدنا بضمان جارٍ (الآية 1) ووقعنا بعد ذلك تحت سلطته أو في ورطة بسببه (الآيتان 2-3) - أي أصبحنا مسؤولين عن سداد دَيْنه - فيجب علينا اتخاذ إجراءات لتحرير أنفسنا (الآية 5). إن السلوك الأحمق الذي يحذر منه الملك سليمان هنا هو التعهد بسداد دَيْن لشخص غارق بالفعل في الديون - مع العلم باحتمالية تعثره في السداد - مما يجعلنا مسؤولين عن ذلك الدَيْن. ولذلك، يصف الكتاب المقدس الشخص الذي يضمن جارًا بأنه يفتقر إلى الحكمة (17: 18). وقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون": "...إن ضمان دَيْن شخص آخر دون امتلاك الموارد المالية لتغطية ذلك لا يقدم سوى طمأنينة زائفة للمدين، ويؤدي بسهولة إلى إفلاس الضامن نفسه". ومن ثم، وكما يفعل الشخص الحكيم الموصوف في سفر الأمثال 22: 26، يجب ألا "نضمن دَيْن شخص آخر".

(4) لا تنقل حجر الحدود القديم الذي وضعه أسلافك.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 22: 28: "لا تَنْقُلْ حَجَرَ الْحُدُودِ الْقَدِيمَ الَّذِي وَضَعَهُ أَسْلاَفُكَ". ويرد نص مماثل في سفر التثنية 14: 19: "لا تَنْقُلْ حَجَرَ حُدُودِ جَارِكَ الَّذِي وَضَعَهُ أَسْلاَفُكَ فِي الْمِيرَاثِ الَّذِي تَنَالُهُ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا". باختصار، إن الوصية بعدم نقل أحجار الحدود القديمة - تلك العلامات التي تحدد ممتلكات الجار والتي وضعها الأجداد - تعني أنه لا ينبغي للمرء التعدي على ممتلكات شخص آخر (حسب رأي بارك يون-سون). وما هو السبب في ذلك؟ انظر إلى سفر التثنية 27: 17: "مَلْعُونٌ مَنْ يَنْقُلُ حَجَرَ حُدُودِ جَارِهِ - فَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ!". والسبب هو أن أي شخص يتعدى على ممتلكات غيره سيواجه لعنة الله. فسّر الدكتور "بارك يون-سون" النص الوارد في سفر الأمثال 22: 28 تفسيراً أوسع، مشيراً إلى أنه يتضمن أيضاً تحذيراً من غزو أراضي الأمم الأخرى (بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، ونظراً لأن الله هو من وزّع أراضي الأمم (تثنية 32: 8)؛ فإن السبب الذي يمنع شعباً ما من غزو أراضي شعب آخر يكمن في أن احترام ممتلكات الغير يجب أن يكون26 :17 مبدأً أساسياً (بارك يون-سون). وانطلاقاً من هذا المبدأ، فإن الدرس الذي يقدمه لنا الحكماء هو ضرورة تحديد حدود قلوبنا بوضوح، والحذر من طمع النفس في ممتلكات الآخرين.

(5) إنها دعوة لنصبح أشخاصاً ماهرين.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 22: 29: "أَرَأَيْتَ رَجُلاً مَاهِراً فِي عَمَلِهِ؟ أَمَامَ الْمُلُوكِ يَقِفُ. لاَ يَقِفُ أَمَامَ الْوُضَعَاءِ". هنا، يشير مصطلح "الشخص الماهر" إلى الفرد المجتهد والمتقن لعمله. ويقول الحكماء إن مثل هذا الشخص ينجز المهام ببراعة وسرعة فائقتين، مما يؤهله للخدمة أمام الملوك بدلاً من الوقوف أمام ذوي المكانة المتدنية. وعلينا نحن أيضاً أن نصبح أفراداً ماهرين، لا سيما في خدمة الكنيسة التي هي جسد المسيح. أصلي أن يثبّتنا الرب جميعاً كأشخاص أكفاء يؤدون عمله بامتياز وفعالية.

ثانياً، كيف ينبغي لنا أن نستمع إلى كلمات الحكماء؟

علينا أن نستمع باهتمام وإصغاء إلى كلمات الحكماء. لننظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 22: 17: "أَمِلْ أُذُنَكَ وَاسْمَعْ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ..." بعد فترة وجيزة من بدء خدمتي كراعٍ أول لكنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church)، قدتُ حلقة دراسية للكتاب المقدس بعد ظهر كل يوم أحد، مستنداً فيها إلى كتاب البروفيسور "جاي آدامز" المعنون *كيف تستمع إلى العظة* (How to Listen to a Sermon). لقد اخترت هذه المادة لأنني كنت أؤمن بأنه تماماً كما يستعد الرعاة للوعظ، يجب على المصلين أيضاً الاستعداد للاستماع. وشعرت بأن جزءاً جوهرياً من هذا الاستعداد يكمن في تدريب الأذن على حسن الاستماع، ولذا قمت بإعداد دليل دراسي مستوحى من ذلك الكتاب لإدارة تلك الجلسات. لقد نبعت قناعتي بضرورة تدريب آذاننا بشكل كبير من الآيات الواردة في رسالة تيموثاوس الثانية (4: 3-4): "لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمْ

الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لأَنْفُسِهِمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِيكَةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ". وأنا أؤمن شخصياً بأن هذا "الوقت" قد حلّ بالفعل. فما طبيعة هذا الوقت؟ إنه وقت يرفض فيه الناس قبول التعليم الصحيح. أعتقد أن الوقت قد حان حيث يصغي الناس للأكاذيب؛ أي لتلك القصص الخيالية التي تداعب فقط آذانهم المتعطشة لسماع ما يروق لها. ولهذا السبب، قرأتُ وطوّرتُ محتواه ،(How to Listen to a Sermon) "ذات مرة كتاب البروفيسور آدامز بعنوان "كيف تستمع إلى العظة ليصبح منهجاً لدراسة الكتاب المقدس لأفراد رعيتي. وبينما أتأمل في تلك الأفكار التي تركت أثراً عميقاً في نفسي آنذاك، أود مشاركتكم فقرة كنت قد نشرتها سابقاً على موقعي الإلكتروني: "الأمر يتعلق بالتوقّع الصادق والترقّب؛ إنه يعني تهيئة الموقف القلبي (أعمال الرسل 17: 11). لا بد للمرء أن يتحلى بروح الترقّب 'والذهني. يتحدث الكتاب المقدس عن 'قَبُولِ الْكَلِمَةِ بِكُلِّ اسْتِعْدَادٍ والانتظار كي يسمع حقاً. فعند الاستماع إلى عظة في الكنيسة، ركّز على أمر واحد فقط: 'ما هي الكلمة التي يوجهها الله لي يحتاج المرء إلى سمة تشبه براءة الأطفال — أي قلب نقي ومنفتح — ليتمكن من الاستماع بفاعلية. وعند فحص الأسفار 'اليوم؟ المقدسة، يجب أن يتم ذلك برغبة صادقة في اكتشاف الحقيقة؛ فإذا اقتربت منها وأنت محمل بالأحكام المسبقة، فلن تجني شيئاً. إن تذكر رسالة العبرانيين (5: 11): 'مِنْ جِهَةِ .'الاستماع بنية البحث عن الأخطاء أو تتبع العثرات هو علامة على وجود 'آذان مريضة وهذا يشير إلى وجود آذان .'أو حرفياً: 'ثقيلي السمع — 'هذَا لَنَا كَلاَمٌ كَثِيرٌ، وَصَعْبُ التَّفْسِيرِ لِنَنْطِقَ بِهِ، إِذْ قَدْ صِرْتُمْ بَطِيئِي الْفَهْمِ هل ."'بل إلى 'السعي وراء الحقيقة ،'تتسم بالبطء أو الخمول في السمع. فالاستماع إلى العظة لا يهدف إلى 'البحث عن الأخطاء نمتلك أنا أو أنت مثل هذه "الآذان المريضة"؟ هل نستمع إلى عظة الراعي لمجرد تتبع العثرات أو البحث عن العيوب؟ ألا تتفق معي في أن هناك حالة توصف بأنها "ثقل السمع" أو "بطء السمع"؟ التقيتُ منذ فترة وجيزة ببعض الإخوة الذين كانوا رفاقي في السكن الجامعي، ومعهم عائلاتهم، لتناول وجبة وقضاء وقت في الصلاة؛ وخلال حديثنا، روى أحدهم قصة عن ابنه الذي يدرس في المرحلة الابتدائية. تذكرتُ حينها حواراً دار بيني وبين مؤمن آخر بعد لقائه بمعلم ابنه؛ إذ أشار المعلم إلى أن الصبي غالباً ما ينشغل بقراءة كتاب بدلاً من الاستماع أثناء الدروس. وما أثار اهتمامي بشكل خاص هو السبب الذي ذكره الأب لتفسير سلوك ابنه: فالصبي ببساطة ليس من "المتعلمين سمعياً" —أي أولئك الذين يتعلمون بشكل أفضل عن طريق الاستماع. وذكر الأب أنه هو أيضاً لا يتعلم جيداً من خلال الاستماع. فسألته: كيف يتمكن إذن من الاستماع إلى العظات؟ في رأيي، حتى وإن لم يكن الشخص متعلماً سمعياً، فإنه قد يتعلم بفعالية من خلال الوسائل البصرية. أثارت تلك المحادثة سؤالاً في ذهني: كيف ينبغي لنا أن نُلقي العظات على مسامع أولئك الذين لا يتعلمون جيداً عن طريق الاستماع؟ بالطبع، ينطبق هذا الأمر على دراسات الكتاب المقدس أيضاً؛ إذ يمكن في سياق دراسة الكتاب المقدس تشجيع هؤلاء الأفراد على المشاركة بالكلام أو استخدام وسائل بصرية لتوجيه الجلسة. غير أن الوعظ يطرح تحدياً فريداً؛ ولعل هذا هو السبب الذي يدفع العديد من الرعاة إلى عرض آيات الكتاب المقدس أو ملخصات العظة على شاشة، بل إن بعضهم يدرج مقاطع فيديو ذات صلة بموضوع العظة.

تحمل عبارة "أَمِلْ أُذُنَكَ" الواردة في نص اليوم (سفر الأمثال 22: 17) معنىً -متجذراً في اللغة العبرية الأصلية- يشير إلى الإصغاء باهتمام مع وجود نيةٍ حقيقيةٍ لإطاعة كلمات الحكماء. فعلى سبيل المثال، عندما يخاطبنا الله من خلال الكتاب المقدس، يجب علينا أن نصغي ونحن مستعدون ومستعدّات لطاعة كلمته. ولكن ماذا يحدث إذا أخفقنا في الاستماع إلى كلمة الله بقلبٍ مطيع، تماماً كما فعل شعب إسرائيل في زمن النبي إرميا؟ لننظر إلى ما جاء في إرميا 17: 23: "فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَا أَمَالُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ صَلَّبُوا عُنُقَهُمْ لِئَلَّا يَسْمَعُوا وَلَا يَقْبَلُوا تَأْدِيباً". علينا أن ندرك عواقب عدم الإصغاء بروحٍ مستعدة للطاعة؛ فإذا سمعنا كلمة الله ولكننا افتقرنا إلى القلب المستعد للطاعة، فسنصبح متكبرين لا محالة. سنصلّب أعناقنا، ونذير ظهورنا لكلمة الله، ونعيش حياةً تتسم بالعصيان في هذا العالم. وفي تلك الحالة، سنرفض الإصغاء حتى عندما يقدم لنا الحكماء تقويماً نابعاً من المحبة. يخبرنا سفر الأمثال 4: 20 قائلاً: "يَا ابْنِي أَصْغِ إِلَى كَلَامِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي". ويقول أيضاً في سفر الأمثال 5: 1: "يَا ابْنِي، اصْغِ إِلَى حِكْمَتِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى فَهْمِي". يجب علينا أن نميل آذاننا لسماع كلمات الحكماء. وعلاوة على ذلك، يجب أن نميل آذاننا لسماع كلمات الرب، الذي هو الحكمة ذاتها؛ إذ ينبغي لنا أن نولي اهتماماً بالغاً لتلك الكلمة -وتلك الحكمة- وأن نطيعها.

ثالثاً: ماذا ينبغي علينا أن نفعل بعد سماع كلمات الحكماء؟

علينا أن نسمع كلمات الحكماء ونحفظها في قلوبنا. لننظر إلى الجزء الأخير من الآية 17 في الإصحاح 22 من سفر الأمثال (نص اليوم): "...وَوَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى مَا أُعَلِّمُكَ". يجب علينا الإصغاء باهتمام للمعرفة التي ينقلها الحكماء وحفظ تلك الكلمات في قلوبنا. وللقيام بذلك، يتعين علينا تكريس قلوبنا بالكامل لتلك التعاليم؛ فتكريس النفس لكلمات الحكماء يعني توجيه قلوبنا نحوها بروح الالتزام والانغماس العميق فيها. إذن، كيف يمكننا أن ننغمس في كلمة الله؟ وكيف يتسنى لنا تركيز عقولنا بأكملها وتكريس أنفسنا لها تماماً؟ لقد وجدتُ الجواب في سفر الأمثال 24: 32: "وَجَّهْتُ قَلْبِي إِلَى مَا رَأَيْتُهُ، وَتَعَلَّمْتُ دَرْسًا مِمَّا شَاهَدْتُهُ". ويمكن تلخيص الانغماس في كلمة الله في ثلاث نقاط: (1) يجب أن ننظر إلى كلمة الله ونتأملها عن كثب. (2) يجب أن نتأمل بعمق في كلمة الله؛ وهذا يعني أن نجعل كلمة الله مرآةً لحياتنا ونتعلم الدروس التي تقدمها. (3) يجب أن نُطبّق تلك الكلمة. إن الخطوة الأهم لترسيخ كلمة الله حقاً في قلوبنا هي العمل بالدروس التي تعلمناها منها. وفقط عندما نُطبّق الدروس التي نتلقاها، تُنقش تلك الكلمة على ألواح قلوبنا. وحين نفعل ذلك، تصبح كلمة الله ملكاً لنا حقاً، تماماً كما كانت بالنسبة لكاتب المزمور (مزمور 119: 56).

إذن، لماذا يخبرنا الكتاب المقدس بضرورة الانغماس في كلمة الله الحكيم؟ هناك سببان رئيسيان:

(1) أحد الأسباب هو أننا، من خلال الانغماس في كلمة الله، نتمكن من حفظها داخل قلوبنا. انظر إلى نص اليوم، الأمثال 22: 18: "لأَنَّهُ حَسَنٌ أَنْ تَحْفَظَهَا فِي دَاخِلِكَ، وَأَنْ تَكُونَ جَمِيعُهَا مُسْتَعِدَّةً عَلَى شَفَتَيْكَ". يجب أن نكرس اهتمامنا الكامل لكلمة الله لأن ذلك يتيح لنا حفظها — أو الاعتزاز بها — في قلوبنا. والسبب في وجوب الاعتزاز بكلمة الله في قلوبنا هو أنها تمكّننا من اقتباسها؛ إذ يخبرنا الكتاب المقدس أن الاقتباس المتكرر لكلمة الله أمرٌ حسنٌ وجميل (الآية 18). بعبارة أخرى، ينبغي علينا أن نعتبر كلمة الله كنزاً في

قلوبنا ونقتبسها كثيراً. يجب أن ننمي عادة الاقتباس المتكرر للكلمات التي سمعناها وتعلمناها وحفظناها وعرفناها؛ فهذا ينبغي أن يكون مصدراً للفرح لنا. إذن، لماذا يجب أن نحفظ كلمة الله في قلوبنا؟ ولماذا يُعد ذلك أمراً مفيداً؟ انظر إلى سفر الجامعة 7: 12: "الْحِكْمَةُ حِمَايَةٌ كَمَا أَنَّ الْمَالَ حِمَايَةٌ، وَلَكِنَّ مِيزَةَ الْمَعْرِفَةِ هِيَ هَذِهِ: الْحِكْمَةُ تَحْفَظُ مَنْ يَمْتَلِكُهَا". المعرفة - وتحديداً الحكمة - أهم من المال لأنها تحفظ حياتنا؛ ولذلك، يجب علينا أن نحفظ كلمة الله في قلوبنا.

والسبب هو أن القيام بذلك يُمكّننا من الثقة بالرب (الثقة بالرب في قلوبنا). انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 22: 19: "لِكَيْ (2) يَكُونَ اتِّكَالُكَ عَلَى الرَّبِّ، عَلَّمْتُكَ أَنْتَ الْيَوْمَ". إن السبب الذي يدعونا لتكريس كامل اهتمامنا لكلمة الله هو أن ذلك يسمح لإيماننا بالنمو مما يُمكّننا من الثقة بالله بشكل كامل ومتزايد. فعلى سبيل المثال، عندما كانت تنقصنا المعرفة بكلمة الله ولم نحفظها في قلوبنا، كنا نميل إلى الثقة بالبشر بدلاً من الله. أما عندما نستمع إلى كلمة الله ونتعلمها ونتأمل فيها ونتعمق في فهمها، فإننا ندرك حقيقة ما ورد في المزمور 118: 8: "الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الإِنْسَانِ". وعلاوة على ذلك، كلما تعمقنا في كلمة الله وحفظناها كنزاً في قلوبنا، زادت ثقتنا بالله مقارنة بالبشر، وبذلك نجد الحماية في محبته التي لا تزول (32: 10). وفضلاً عن ذلك، فإننا بالثقة في الله ننال القوة والخلاص منه (إشعياء 30: 15). يجب علينا أن نستمع إلى كلمة الله ونتعمق فيها؛ ولذلك، يتحتم علينا حفظ تلك الكلمة في قلوبنا. لماذا؟ انظر إلى المزمور 119: 11: "خَبَأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ". يجب علينا أن نودع كلمة الله في قلوبنا لنتجنب ارتكاب الخطية ضد الرب.

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. إن كلمات الحكماء التي ينبغي علينا سماعها هي كلمات حق موثوقة؛ فهي مشورة تمنحنا الحكمة والمعرفة. وتوجهنا كلمات المشورة هذه -التي تمنحنا هذه الحكمة والمعرفة- ألا نستغل الضعفاء والمحتاجين أو نظلمهم، وألا نصاحب سريعي الغضب، وألا نضمن ديون الآخرين، وألا ننقل حدود الأرض القديمة التي وضعها آباؤنا، وأن نكون ماهرين ومتقنين في عملنا. يجب علينا أن نصغي لهذه المشورة الحكيمة والصادقة لكي نتمكن من الرد بكلمات الحق على من أرسلنا. علينا أن نصغي باهتمام إلى كلمات الحكماء؛ بل يجب أن نستمع بقلبٍ مستعدٍ للطاعة. وعلاوةً على ذلك، لا ينبغي أن نكتفي بسماع هذه الكلمات فحسب، بل علينا أن نحفظها ونعتز بها في أعماق قلوبنا. ولتحقيق ذلك، يتوجب علينا تكريس قلوبنا بالكامل لتلك المشورة وتوجيه أذهاننا نحوها بروحٍ مفعمةٍ بالالتزام والانغماس التام. وحينئذٍ فقط، يمكننا حفظ تلك الكلمات في قلوبنا، والوثوق بالله.

"لا تشتهِ أطايب طعامه"

[أمثال 23: 1–8]

هل تعرف ما هي ألذ الأطعمة في العالم؟ لقد صادفتُ مقالاً على الإنترنت يستعرض قائمة "ألذ 50 صنفاً من الطعام في العالم"، وهي قائمة أعدتها إحدى المنظمات بناءً على استطلاع رأي استمر ثلاثة أسابيع عبر فيسبوك وشارك فيه أكثر من 33 ألف شخص. ومن المثير للاهتمام أن الأطباق الآسيوية هيمنت على المراكز العشرة الأولى؛ إذ حاز المطبخ الإندونيسي على المراكز الأول والثاني والسادس بأطباق لم أسمع بها أو أتذوقها من قبل. وفي المقابل، جاءت الأطباق اليابانية المألوفة -مثل السوشي والرامن- في المركزين "الثالث والثامن على التوالي، بينما حل طبق "باد تاي" التايلاندي في المركز الخامس. أما الأطباق الكورية، فقد جاء "الكيمتشي "و"البولجوجي" في المركزين الثاني عشر والثالث والعشرين، وجاء حساء "الفُو" الفيتنامي في المركز العشرين، بينما حل "التاكو المكسيكي في المركز السابع والعشرين. ألا تود تذوق مثل هذه الأطعمة الشهية؟ من المرجح أنك سترغب في تناولها إذا كنت تشعر بالجوع. إذن، لماذا نشعر بالجوع؟ إنه في جوهره إشارة من الجسم تدل على الحاجة إلى تناول الطعام بسبب نقص في الطاقة. وينشأ ،هذا الشعور بالجوع بشكل أساسي نتيجة آليتين: مستويات السكر في الدم وحالة المعدة الفارغة. ويوضح البروفيسور كيم سانغ-مان ،وهو خبير بارز في مجالات التعب المزمن، وإزالة السموم، والسمنة- (CHA) "من معهد أبحاث مكافحة الشيخوخة بجامعة "تشا والعلاج الغذائي السريري- قائلاً: "عندما يستشعر الدماغ انخفاضاً في مستوى السكر في الدم، فإنه يُحفّز مركز الشهية، وهذا التحفيز هو بالضبط ما نختبره كشعور بالجوع". ويُقال إنه عندما ينتابنا هذا الشعور بالجوع، تنشأ لدينا رغبة ملحة في الأكل، مما يدفعنا لتناول الطعام. وكما نعلم جميعاً، غالباً ما تُصدر المعدة الفارغة صوتاً مميزاً (قرقرة)، وهي علامة واضحة على خلو المعدة من الطعام. ويوضح البروفيسور كيم سانغ-مان ذلك قائلاً: "عندما تكون المعدة فارغة، فإنها تنقبض وتفرز هرموناً معوياً يُدعى الجريلين". وعندما تصل هذه الإشارة إلى الدماغ، نشعر بالجوع ونبدأ في البحث عن شيء نأكله". ومع ذلك، يظل السؤال قائماً: لماذا نفرط في تناول الطعام؟ ولماذا نستسلم لإغراء الطعام ونأكل أكثر مما نحتاج إليه؟ يحدد البروفيسور كيم "التوتر" باعتباره السبب الرئيسي وراء الإفراط في تناول الطعام. إن التوتر المشار إليه هنا مفهوم واسع، يتجاوز مجرد الضغط العاطفي الناجم -على سبيل المثال- عن مدير في العمل. وبعبارة أخرى، فإن "أي موقف لا يسير وفق ما نريد يعمل كمصدر للضغط على أجسامنا، سواء أدركنا ذلك أم لا". فعلى سبيل المثال، الشعور بالغضب -ربما بسبب خلاف في علاقة ما- يضع الجسم بوضوح تحت وطأة التوتر. ويؤدي هذا التوتر إلى انخفاض في مستويات الطاقة، وهي حالة تُعرف بنقص السكر في الدم (نقص الغلوكوز). حينها يرسل الدماغ إشارة فورية بوجود حاجة إلى وقود لتوليد الطاقة، والوقود المحدد المطلوب ليس الدهون ولا البروتين، بل السكر؛ وذلك لأن أدمغتنا تعتمد حصرياً على السكر لإنتاج الطاقة. ونتيجة لذلك، نميل إلى الإسراع في تناول أطعمة ذات محتوى عالٍ من السكر. وهناك عامل

:رئيسي آخر يفسر كيف يدفع التوترُ الإنسانَ إلى الإفراط في الأكل، ويتعلق هذا العامل بالهرمونات. يشير البروفيسور كيم قائلاً عندما نكون تحت ضغط نفسي، تحتاج أجسامنا إلى إنتاج مواد تساعدنا على التأقلم معه"، مضيفاً أن "السيروتونين هو أبرز هذه المواد". ولذلك، يُقال إن إفراز هرمون السيروتونين أمر ضروري لتخفيف التوتر، مما يمكننا من التغلب عليه ومواصلة حياتنا. وهناك طرق متنوعة لتحفيز إفراز السيروتونين؛ فالبعض يمارس التمارين الرياضية المكثفة أو يتناول أطعمة حارة، بينما يلجأ آخرون إلى الكحول أو حتى المخدرات. ويذكر البروفيسور كيم سانغ-مان: "إن تناول ما تشتهيه نفسك وبالقدر الذي تريده يحفز إنتاج السيروتونين، وهو الهرمون الذي يساعد في مكافحة التوتر"، مضيفاً: "ولهذا السبب نشتهي الطعام غريزياً عندما نكون تحت ضغط نفسي" (الإنترنت).

في النص الذي نتناوله اليوم -سفر الأمثال 23: 3 و6- يحذرنا الكتاب المقدس مرتين من "اشتهاء أطايبه" (أو "الطمع في طعامه اللذيذ"). ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في ثلاث نقاط واستخلص الدروس التي يريد الله منا تعلمها.

أولاً: ماذا يعني اشتهاء الأطايب؟

في سفر الأمثال 23: 3 و6، يخبرنا كاتب السفر ألا "نشتهي أطايبه". وتشير عبارة "اشتهاء الأطايب" هنا إلى سلوك الشخص الشره. انظر إلى الشطر الأول من الآية 21: "لأن السكير والشره يفتقران..."؛ فالمصطلح المترجم بكلمة "شره" هنا يشير إلى أولئك الذين يمارسون الشراهة أو الإفراط في تناول الطعام. يعني الجذر اللاتيني لهذه الكلمة (*gluttire*) "التهام" أو "الابتلاع السريع" الطعام"؛ وتحديداً، ابتلاع الطعام بسرعة وبصوت مسموع. وهي تشير إلى الإفراط في تناول الطعام والشراهة. يُقال إن التوراة اليهودية تحتوي على 613 وصية، وإن الوصية رقم 169 منها تحظر الإفراط في الأكل والشرب (ويكيبيديا). كما يتحدث الكتاب المقدس مراراً عن خطيئة الشراهة. نحن نعلم أن سدوم وعمورة ارتكبتا خطايا تتعلق بالفسق الأخلاقي ضد الله؛ ومع ذلك، يذكر النبي حزقيال في الإصحاح 16 (الآيتين 49-50): "هَذِهِ كَانَتْ خَطِيَّةَ أُخْتِكِ سَدُومَ: الْكِبْرِيَاءُ وَالشِّبَعُ مِنَ الْخُبْزِ وَالرَّاحَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ كَانَتْ لَهَا وَلِبَنَاتِهَا، وَلَمْ تُشَدِّدْ يَدَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ. وَتَكَبَّرْنَ وَعَمِلْنَ الرِّجْسَ أَمَامِي...". ووفقاً لهذا النص، يحدد حزقيال "الشبع المفرط" (أو التخمة) كواحدة من الخطايا التي ارتكبتها سدوم وعمورة، مما يعني أنهما كانتا تأكلان كميات هائلة من الطعام. وإلى جانب ذلك، يشير النص إلى أنهما كانتا تعيشان في حالة من "الراحة المطمئنة" (أي حياة تتسم باللامبالاة والدعة). بعبارة أخرى، عاش أهل سدوم وعمورة حياة رغيدة اتسمت بالاسترخاء والرضا عن الذات بعد أن أكلوا حتى الشبع؛ وقد عُدَّ هذا الأمر أيضاً خطيئةً في حقهم. وقد أثار التأمل في هذا النص من سفر حزقيال في ذهني آيات من سفر التثنية (الإصحاح 31: 20 والإصحاح 32: 15) وهي آيات تأملتُ فيها خلال خدمة الصلاة الصباحية الباكرة الأسبوع الماضي: "لأَنِّي أُدْخِلُهُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمْتُ لآبَائِهِمِ الْفَائِضَةِ لَبَناً وَعَسَلاً، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمَنُونَ، ثُمَّ يَلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي... فَسَمِنَ يَشُورُونُ وَرَفَسَ. سَمِنْتَ وَغَلُظْتَ وَاكْتَسَيْتَ شَحْماً! فَرَفَضَ الإِلهَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَغَبِيَ عَنْ صَخْرَةِ خَلاَصِهِ". لقد تنبأ موسى بأن بني إسرائيل، بمجرد دخولهم أرض كنعان الموعودة، سيأكلون حتى الشبع ويزدادون سمنةً وضخامةً ورخاءً. يصف سفر التثنية

(الإصحاح 8) أرض كنعان بأنها "أرض جيدة" (الآية 7)، ومكان لا يعوز فيه الشعب شيئاً ويتمتعون بوفرة الطعام (الآية 9)، وأرض ذات "تربة خصبة" (الآية 10). وقد ساور موسى قلقٌ من أن بني إسرائيل - حين يأكلون حتى الشبع، ويبنون بيوتاً جميلة للسكن (الآية 12)، ويزدهرون، ويكدّسون الفضة والذهب، وتتضاعف ممتلكاتهم - قد تتكبر قلوبهم وتدفعهم لنسيان الله (الآيات 13-14). وتحديداً، كان يخشى أن يقولوا في أنفسهم: "قوّتي وقدرة يدي هي التي حققت لي هذه الثروة" (الآية 17). وعند تأملنا في نص اليوم على ضوء هذه الآيات، نجد أن التوق إلى الطعام الشهي - تماماً كما فعل بنو إسرائيل - يؤدي إلى التخمة والسمنة، مما يولد في النهاية شعوراً بالكبرياء في القلب. وبعبارة أخرى، يرتبط الشره بالغطرسة الروحية؛ فعندما ينغمس المرء في الطعام حد الإفراط، لا يثقل الجسد فحسب، بل ينتفخ القلب أيضاً بالكبرياء. وفي هذه الحالة، تدفعنا الغريزة البشرية إلى البحث عن نوع من "الأمان الجسدي" في أمور هي في جوهرها عديمة الجدوى. وقد تحدث يسوع عن شخص كهذا في إنجيل لوقا (12: 19) قائلاً: "وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ، لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي".

أيها الأصدقاء، نجد نصاً كتابياً آخر يتعلق بالشهوة للطعام في رسالة فيلبي 3: 19: "الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، وَالَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ ـــ أي أولئك المكتوب عليهم الهلاك ـــ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ". يذكر الكتاب المقدس أن إله الأشرار هو "بطنهم" (معدتهم). وبعبارة أخرى، فإن الأشرار مدمنون على الإفراط في تناول الطعام (توري). هل تعتقد أنه من الممكن أن يدمن الإنسان على الأكل؟ عندما نسمع كلمة "إدمان"، يتبادر إلى أذهاننا عادةً الكحول أو المخدرات أو القمار أو الجنس. ولكن في الآونة الأخيرة، ظهرت مصطلحات مثل "إدمان الإنترنت" و"إدمان التسوق". ولكن، هل يوجد حقاً ما يسمى بـ "إدمان الطعام"؟ بتاريخ 9 مارس 2010 احتمالية أن يلعب "إدمان الطعام" دوراً مهماً (CMAJ) "ناقش تقرير نُشر في "مجلة الجمعية الطبية الكندية وهي وباء يجتاح القرن الحادي والعشرين ويتزايد حالياً بمعدل ينذر بالخطر. تنجم السمنة عن استهلاك سعرات ـــ في السمنة حرارية تفوق ما يحرقه الجسم؛ ويستخدم بعض الباحثين مصطلح "إدمان الطعام" لوصف حالة يصبح فيها هذا المدخول المفرط من السعرات (الإفراط في الأكل) أمراً "قهرياً" وخارجاً عن سيطرة الفرد (الإنترنت). وفي الختام، أرى أنه من المناسب تفسير التوجيه أي سفر الأمثال 23: 3 و6، الذي يحذر من الاشتهاء لـ "الطعام اللذيذ" ـــ على أنه دعوة لتجنب الوقوع في ـــ الوارد في نص اليوم فخ إدمان الطعام.

ـــ وتحديداً في سفر الأمثال 23: 3 و6 ـــ ثانياً، طعام من اللذيذ ذلك الذي يحذرنا الكتاب المقدس من اشتهاء تناوله؟ في نص اليوم يخبرنا الكتاب المقدس ألا نشتهي أطايب "ذاك" (أطايب ذلك الشخص)؛ فإلى من يعود الضمير "ذاك"؟ انظر إلى الآية 1: "إِذَا جَلَسْتَ تَأْكُلُ مَعَ مُتَسَلِّطٍ، فَتَأَمَّلْ مَا هُوَ أَمَامَكَ جَيِّداً". بعبارة أخرى، يخبرنا الكتاب المقدس ألا نشتهي أطايب "المتسلط" (أو الحاكم). وعلاوة على ذلك، فإن "المتسلط" المذكور هنا ليس مجرد مسؤول عادي، بل هو شخص ثري ومترف (ماك آرثر). إنه شخص ذو نفوذ (ماكدونالد). لذا، يُطلب منا ألا نشتهي الطعام اللذيذ الذي يعدّه مثل هذا الشخص عندما يقيم مأدبة. عند النظر إلى الآية 6، نجد أن الكتاب المقدس يصف هذا الحاكم المؤثر والثري بأنه رجل ذو "عين شريرة". ورغم أن عبارة "رجل ذو عين شريرة" تُعد ترجمة

دقيقة للنص العبري الأصلي، إلا أن الترجمات الإنجليزية غالباً ما تترجمها بعبارة "رجل بخيل". فما السبب في ذلك؟ لا ترد عبارة :عين شريرة" في العهد القديم سوى مرة واحدة أخرى بخلاف ما ورد في سفر الأمثال 23: 6، وتحديداً في سفر الأمثال 28: 22" الرجل ذو العين الشريرة يسعى وراء الثروة ولا يدرك أن الفقر سيحل به". يوضح الكتاب المقدس أن الرجل ذا العين الشريرة لا" يصب اهتمامه إلا على تكوين الثروة. وفي المقابل، نجد أن نقيض "العين الشريرة" هو "العين الصالحة"، كما ورد في سفر الأمثال :9 22: الإنسان السخي يُبارَك، لأنه يشارك طعامه مع الفقراء". وتُترجم عبارة "صاحب العين الصالحة" في نسخ الكتاب المقدس" الإنجليزية بعبارة "رجل سخي"؛ لأن هذا الشخص يشارك طعامه مع المحتاجين. وعلى النقيض من ذلك، فإن الشخص ذا "العين الشريرة" لا يشارك طعامه الوفير مع الفقراء؛ وذلك لأنه بخيل. باختصار، الشخص ذو العين الشريرة هو شخص بخيل. ويصف "سفر الأمثال 23: 7 طبيعة هذا البخيل قائلاً: "لأنه كما يفكر في نفسه، هكذا هو؛ يقول لك: 'كُل واشرب!' ولكن قلبه ليس معك .["(النسخة الكورية المعاصرة): "إنه شخص يفكر دائماً في التكلفة أولاً. ورغم أنه يدعوك لتأكل، إلا أن قلبه ليس صادقاً في ذلك] بعبارة أخرى، فإن "الحاكم" المذكور في نص اليوم هو شخص ينصبّ تفكيره دائماً على التكلفة. إن قيام شخص بهذا القدر من البخل بإقامة مأدبة وتقديم الطعام ليس سوى تظاهر زائف بالكرم (كما يرى والوورد)؛ فقلبه لا يكون معنا بصدق أبداً (الآية 7). بل إن شخصاً كهذا قد يسيء معاملة الفقراء سعياً لتحقيق مصلحة شخصية، في حين يقدم الطعام الشهي - أو حتى الرشاوى - لمن هم أكثر ثراءً منه (22: 16). وعندما أفكر في الشخصيات البخيلة في الكتاب المقدس - أولئك الأثرياء الذين يرفضون مشاركة ما لديهم من وفرة مع الآخرين - يتبادر إلى ذهني "نابال"، زوج المرأة الحكيمة "أبيجايل". فمن كان نابال؟ كان يعيش في "كرمل" الواقعة ضمن .أراضي يهوذا؛ ووفقاً لسفر صموئيل الأول (25: 2)، كان رجلاً فاحش الثراء، يمتلك ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفاً من الماعز ،واسمه "نابال" يعني حرفياً "أحمق" (الآية 25)؛ بل إن زوجته نفسها كانت تعتبره أحمق. وعلاوة على ذلك، وبحسب كلمات أبيجايل كان نابال "رجلاً شريراً" (الآية 25). حتى خدامه وصفوه لأبيجايل بأوصاف مماثلة، قائلين: "إنه رجل شرير جداً لدرجة أنه لا يمكن لأحد التحدث معه" (الآية 17). كان نابال رجلاً يستحيل إقناعه بالمنطق - شخصاً وصفته زوجته وخدامه بأنه "شرير" - كما وُصف بأنه "قاسٍ وسيء المعاملة" (الآية 3). ونتيجة لذلك، قابل إحسان داود بالسوء (الآية 21). لقد عامل داود نابال بكرم بالغ (الآية 15)؛ إذ عمل رجاله بمثابة سور حماية لخدم نابال، ملازمين إياهم ليلاً ونهاراً لحماية الرجال والقطعان التي يرعونها (الآيات وضمان عدم ضياع أي شيء يخصهم (الآية 7). ومع ذلك، وبسبب طبيعته الشريرة والعنيدة واللئيمة، عامل نابال رسل ،(16-15 داود بازدراء وعدائية. فعندما وصل رجال داود طالبين منه أن "يُحسن إلى فتيان [داود]" (الآية 8) وأن "يعطي ما تيسر لديه لخدامه ولابنه داود" (الآية 8)، أجاب نابال قائلاً: "من هو داود؟ ومن هو ابن يسى؟ إن كثيراً من الخدم يتمردون على أسيادهم في هذه .الأيام" (الآية 10)

أيها الأصدقاء، عندما نتناول الطعام مع شخص بخيل، يجب أن ندرك جيداً من يجلس أمامنا. وحتى لو بدا عليهم الكرم، فلا ينبغي أن .ننسى حقيقة طباعهم؛ ولا ينبغي أن نطمع في الطعام اللذيذ الذي يقدمونه

ثالثاً، لماذا يوصينا الكتاب المقدس بعدم الاشتهاء أو الطمع في أطايب طعامهم؟ تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 23: 3: "لا تشتهِ أطايبه، فهي طعام مخادع" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لا تشتهِ الوليمة التي يقدمها؛ فقد تكون طُعماً مخادعاً"]. والسبب في نهينا عن اشتهاء أطايب الحاكم هو أن ذلك الطعام مخادع؛ إذ يمكن أن يكون فخاً يضللنا. هل تعتقد أن الطعام يمكن أن يعمل كطُعم مخادع؟ حين أطرح هذا السؤال، أتذكر مشاهد من المسلسلات الدرامية الكورية حيث يتناول شخص ثري بخيل العشاء مع سياسي. غالباً ما يقدم الثري وجبة للسياسي النافذ ويعرض عليه رشوة لضمان الحصول على ما يريد، بينما يوافق السياسي على الدعوة خصيصاً بينما يبتلع ـــللحصول على تلك الرشوة. في النهاية، تكمن خطة الثري في استخدام الوجبة كطُعم ـــمستخدماً المال لتحقيق رغبته السياسي الطُعم ويلبي طلب الثري؛ وكلاهما مدفوع بوضوح بالجشع. وفي الختام، لا تكمن أهمية الوجبة في الطعام ذاته، بل في الدوافع الكامنة لدى الشخصين اللذين يتشاركانها. كيف ستكون ردة فعلك لو عرض عليك شخص ثري وجبة بدافع غير شريف للحصول على شيء منك؟ وماذا ستفعل لو عرض عليك رشوة مقابل ذلك الشيء نفسه أثناء تناولكما الطعام معاً؟ تأمل في رسالة بطرس الثانية 2: 13: "سيُجازون بالسوء جزاءً لما فعلوه من سوء. إنهم يجدون متعتهم في العربدة في وضح النهار؛ إنهم عيب ولطخة، يتباهون بخداعهم بينما يشاركونكم الولائم" [(النسخة الكورية المعاصرة) "في النهاية، سينالون جزاء شرورهم. إنهم يجدون لذة في العربدة في وضح النهار؛ إنهم أناس دنسون يمارسون الخداع وينغمسون في الملذات حتى في الولائم التي يجلسون فيها معكم"]. ماذا يعني هذا؟ يعني أن المعلمين الكذبة الذين لا يتمسكون بالحق قد يشتهون الطعام، ومع ذلك يخدعوننا حتى ونحن نجلس معهم على مائدة الوليمة نفسها. وإذا انخدعنا بهم، ففي اللحظة التي ندرك فيها أننا قد ضُللنا، سنشعر باشمئزاز شديد لدرجة أننا سنرغب في تقيؤ الطعام الذي أكلناه (أمثال 23: 8) (بارك يون-سون). علاوةً على ذلك، ستتضح عبثية كلمات الشكر التي أبديناها عند قبول تلك الوجبة (الآية 8). لذا، ينبغي ألا نشتهي الطعام اللذيذ الذي يقدمه أمثال هؤلاء المعلمين الكذبة؛ فهو بلا شك طعامٌ خادع (الآية 2).

لماذا يقع الكثيرون في فخ "الطعام الخادع" الذي يقدمه المعلمون الكذبة؟ ولماذا يستسلم الكثيرون للطُعم الذي يلقيه رجل غني ذو مفتقراً إلى المال والممتلكات ولكنه في أمسّ ـــعين شريرة"؟ هل يعود السبب إلى حاجتهم؟ فعندما يجد المرء نفسه في وضع يائس" ألا يسهل عليه حينئذٍ ابتلاع الطُعم المالي الذي يلقيه رجل غني وشرير؟ ومع ذلك، يكمن سبب أقوى في الطمع ـــالحاجة إلى المال "الكامن داخل القلب البشري؛ إذ يتحول طُعم المال حتماً إلى إغراء قوي. وعلى وجه الخصوص، إذا كنا "نُتعب أنفسنا لنصبح أغنياء كما يصف سفر الأمثال 23: 4ـــفإننا نصبح عرضة بشدة للطُعم المالي الذي يقدمه الأغنياء الأشرار. فإذا كنا نسعى ـــبدافع الطمع جاهدين لنصبح أغنياء، فما الذي يستحوذ على انتباهنا؟ أليس هو الثروة؟ (الآية 5). تقول رسالة تيموثاوس الأولى 6: 9-10: "أَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصِيرُوا أَغْنِيَاءَ فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ. لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ". إن الساعين وراء الثروة يقعون في التجارب والفخاخ، ويستسلمون لشهوات غبية ومضرة، وينزلقون نحو الخراب والهلاك. أما محبو المال والطامعون فيه فيضلون عن الإيمان ويطعنون أنفسهم بأحزان كثيرة. ولهذا السبب يأمر الكتاب المقدس قائلاً: "وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ... فَاهْرُبْ مِنْ

سفر الأمثال 23: 4—نجد أن الكتاب المقدس يخبرنا: "لا تُتعب نفسك—هذِهِ" (الآية 11). أيها الأصدقاء، عند النظر إلى نص اليوم لتصبح غنياً؛ بل تحلَّ بالحكمة لتمارس ضبط النفس" (صياغة بتصرف استناداً إلى "النسخة الكورية المعاصرة"). يجب ألا نسعى بإفراط لنصبح أغنياء، وعلينا أن نطرح جانباً حكمتنا الدنيوية القاصرة. يجب أن نتخلى عن تلك الحكمة البشرية التي تسعى لتكديس الثروة عبر أساليب دنيوية خادعة بدلاً من اتباع كلمة الله (بارك يون-سون). وتُترجم عبارة "اطرح حكمتك جانباً" في "النسخة الكورية المعاصرة" بعبارة "تحلَّ بالحكمة لتمارس ضبط النفس". عند التأمل في هذه الترجمة، أدركت أننا بحاجة إلى امتلاك "حكمة ضبط النفس". فما هي إذن "حكمة ضبط النفس" هذه؟ يمكننا النظر إليها من زاويتين:

(1) تتعلق حكمة ضبط النفس بطريقة تفكيرنا.

علينا أن نفكر بتأنٍ؛ وتحديداً، يجب أن نراعي هوية الشخص الجالس أمامنا (الآية 1). فعند مشاركة وجبة طعام، ينبغي لنا أن نتأمل بعمق في طبيعة الشخص الجالس قبالتنا. بعبارة أخرى، بدلاً من ترك العنان لخيالنا أو تكوين افتراضات عشوائية عن الطرف الآخر، يجب أن نفكر بحكمة. نحن بحاجة إلى ممارسة ضبط النفس في تفكيرنا؛ إذ ينبغي أن نفكر بحكمة، فلا نصدق كل ما يقوله الآخر بشكل أعمى، بل نستمع بتمييز ونحاول فهم الدوافع الحقيقية الكامنة في قلبه.

(2) تنطوي حكمة ضبط النفس على ضبط الذات.

انظر إلى الآية 2 من سفر الأمثال 23 في نص اليوم: "إن كنتَ شَرِهاً، فضع سكيناً على حنجرتك" (بتصرف بناءً على "النسخة الكورية المعاصرة": "مهما بدا الطعام مغرياً، مارس ضبط النفس"). يجب علينا ممارسة ضبط النفس ليس فقط في أفكارنا، بل أيضاً فيما يتعلق بالطعام. وهنا، يشير ضبط النفس تجاه الطعام - لا سيما عند النظر إلى السياق - إلى ضبط القلب... إنه ضبط للذات. يجب ألا نعلّق قلوبنا بالثروة، حتى وإن تزايدت (مزمور 62: 10). وأعتقد أن ضبط النفس القلبي يعني رفض أي إغراء للطمع والحفاظ على روح القناعة. فإذا فشلنا في ممارسة هذا الضبط على قلوبنا، فسنستسلم لإغراء الطمع ونصبح عبيداً له. إذن، كيف يمكننا اكتساب حكمة ضبط النفس هذه؟ بالطبع، الخطوة الأهم هي طلب الحكمة من الله (يعقوب 1: 5)؛ وعلاوة على ذلك، يجب أن نسعى بجدية لنيل "ضبط النفس" - الذي هو ثمر من ثمار الروح القدس (غلاطية 5: 23). وفي خضم ذلك، علينا أن ندرك بعمق عبثية السعي وراء الثروة. انظر إلى نص اليوم، الأمثال 23: 5: "لماذا تُثبّتُ عينيكَ على ما هو زائل؟ فالثروة ستنبت لها أجنحة بالتأكيد وتطير بعيداً كنسرٍ نحو السماء". لذا، يجب ألا "تُلقي رجاءنا في ثروةٍ ستزول" (1 تيموثاوس 6: 17).

أود أن أختتم هذه التأملات حول الكلمة. غالباً ما ننظر إلى الإفراط في تناول الطعام باعتباره مجرد عادة تسبب زيادة الوزن، لكن البروفيسور "كيم سانغ-مان" يصفه بأنه عادة خطيرة تهدد الحياة ذاتها. وهو يورد سببين لذلك: أولاً، يهدد الإفراط في الأكل صحة الأوعية الدموية؛ وثانياً، يؤدي إلى توليد كميات مفرطة من "أنواع الأكسجين التفاعلية". "نظراً لأن الإفراط في الأكل ينطوي على

.استهلاك طاقة تفوق قدرة الجسم على استخدامها، فلا بد من تخزين الطاقة الفائضة في مكان ما؛ وهذا المكان هو الخلايا الدهنية ومع استمرارنا في الأكل، تتوسع هذه الخلايا الدهنية لتخزين العناصر الغذائية الواردة". ومع ذلك، هناك حد لقدرة الخلايا الدهنية على تخزين هذه العناصر؛ فعندما تبلغ الخلايا الدهنية طاقتها الاستيعابية القصوى، تبدأ العناصر الغذائية الفائضة في الدوران عبر مجرى الدم، مسببةً أضراراً جسيمة. تتراكم الدهون في الأوعية الدموية مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الدهون في الدم (فرط شحميات الدم)، بينما يُضعف تراكم السكر جدران الأوعية الدموية، مما قد يتسبب في حدوث نزيف داخلي. وهكذا، أصبح الإفراط في تناول الطعام سبباً رئيسياً لأمراض لا حصر لها في القرن الحادي والعشرين. ... عندما نتناول الطعام، تستخدم أجسامنا الأكسجين لعمليات التمثيل الغذائي وإنتاج الطاقة. ولكن، لا مفر من حدوث احتراق غير كامل لجزء من الأكسجين أثناء هذه العملية، مما ينتج عنه تكوّن المعروفة باسم "الجذور الحرة". وتشتهر هذه الجزيئات بتسريع الشيخوخة ومهاجمة - (ROS) "أنواع الأكسجين التفاعلية" الأعضاء الداخلية بشكل عشوائي، مما يؤدي إلى نشوء أمراض مزمنة. ويؤدي الإفراط في الأكل إلى زيادة هائلة في إنتاج هذه الجزيئات "المتمردة" داخل أجسامنا. ويؤكد البروفيسور "كيم سانغ-مان" قائلاً: "إن تجنب الإفراط في تناول الطعام هو الوسيلة الأضمن للوقاية من الشيخوخة والحفاظ على صحة جيدة". إذن، كيف يمكننا تجنب الإفراط في الأكل؟ تشمل العادات الحياتية العملية الأربع: تناول الطعام ببطء، وتحفيز إفراز السيروتونين، وتجنب الأطعمة الغنية بالسكر، والامتناع عن التعود على الرغبة الشديدة في تذوق نكهات "الأومامي" (النكهات اللذيذة/المالحة الغنية). "لتجنب الإفراط في تناول الطعام، من الضروري أيضاً استبعاد من نظامك الغذائي؛ فهذا هو المفتاح للتحرر من جاذبية النكهات الشهية، والطريق المباشر (MSG) غلوتامات أحادية الصوديوم لمنع الإفراط في الأكل. يشير البروفيسور كيم قائلاً: 'نحن نعيش في عالم يُعد بمثابة جنة للأطعمة المالحة والحلوة واللذيذة'، وينصح قائلاً: 'تكمن الحكمة في العيش في مثل هذه الأوقات في تناول أطعمة ذات مذاق معتدل وبسيط كلما أمكن ذلك، والامتناع عن الأكل ما لم تكن تشعر بالجوع فعلياً. أيها الأصدقاء، إن نص الكتاب المقدس لهذا اليوم —سفر الأمثال 23: 1-8— يوصينا بألا نشتهي أطايب' الشخص الغني البخيل. يجب ألا نطمع في الطعام الفاخر الذي يقدمه مثل هذا الرجل، لأنه مخادع؛ إذ يمكن أن يكون فخاً' يوقعنا في شباكه. وبدلاً من السعي المحموم لنصبح أغنياء، علينا أن نتحلى بحكمة ضبط النفس. ينبغي لنا أن نطلب هذه الحكمة من الله لنتعلم ممارسة ضبط النفس، ولا سيما السيطرة على قلوبنا. وعندما نفعل ذلك، سنتمكن من رفض أي إغراء للطمع وعيش حياة ملؤها الرضا في يسوع وحده."

أربعة دروس

[أمثال 23: 9-14]

هل تعتقد أن هناك مسيحيين ينظرون إلى الإيمان كوسيلة لتحقيق مكاسب شخصية؟ أنا أؤمن بوجودهم. وقد وجدتُ أساساً لهذا الأمر في رسالة تيموثاوس الأولى 6: 5: "...مُبَاحَثَاتٌ رَدِيئَةٌ بَيْنَ أُنَاسٍ فَاسِدِي الْعَقْلِ وَعَادِمِي الْحَقِّ، يَظُنُّونَ أَنَّ التَّقْوَى تِجَارَةٌ" (أي وسيلة للكسب المادي). وتذكر "النسخة الكورية المعاصرة" للكتاب المقدس أن الصراع لا ينتهي بالنسبة لأولئك الذين ينظرون إلى الإيمان كوسيلة للربح؛ بل إن أحد أسباب استمرار الصراع في الكنيسة اليوم هو وجود أشخاص يعتبرون الإيمان أداةً لمكاسبهم الفردية. وهذا يطرح السؤال التالي: "لماذا يوجد في الكنيسة أشخاص ينظرون إلى الإيمان كوسيلة للكسب؟" السبب هو أن عقولهم قد فسدت وفقدوا الحق (الآية 5). ونتيجة لذلك، يصبحون متكبرين، يجدون لذتهم في الخصومات والجدالات، ويضمرون الحسد والنزاع والافتراء والأفكار الشريرة (الآية 4). إذن، لماذا فسدت عقولهم وفقدوا الحق؟ السبب هو أنهم لا يتبعون "كَلِمَاتِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَالتَّعْلِيمِ الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى" (الآية 3). ولذلك، يجب علينا أن نتعلم بجد واجتهاد كلمة الله والتعاليم المتعلقة بالتقوى، وأن نعيش وفقاً لها.

اليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 23: 9-14، أود أن أتأمل في أربعة دروس ينقلها الله إلينا عبر كاتب سفر الأمثال. وصَلاتي هي أن نتقبل جميعاً هذه الدروس الأربعة بتواضع وأن نطبقها عملياً في حياتنا.

الدرس الأول هو: لا تتحدث إلى أذني الجاهل. انظر إلى نص اليوم، أمثال 23: 9: "لاَ تَتَكَلَّمْ فِي أُذُنَيْ جَاهِلٍ، لأَنَّهُ يَحْتَقِرُ حِكْمَةَ كَلاَمِكَ". وبينما كنا نتأمل في سفر الأمثال، تعلمنا دروساً كثيرة عن "الجاهل". دعوني أذكر بعض الأمثلة: الجاهل يتكلم دون حذر وعلى وجه الخصوص، هو ينطق بتهور بكلمات قاسية في لحظات الغضب (15: 1)، مما يجرح قلوب الآخرين (18: 8 .(10: ومع ذلك، يظل الجاهل غافلاً عن مدى الأذى الذي يسببه بكلماته التي تتدفق من فمه أثناء نوبات غضبه. ففي لحظات الغضب (18: 8). تلك، لا يفكر إلا في نفسه ولا يبالي بالألم الذي يلحقه بالآخرين. وهكذا، يثير فم الجاهل الخصومات (18: 6) ويجلب على نفسه الضرب؛ وباختصار، فإن فم الجاهل يتسبب في هلاكه (الآيتان 6-7). والجدير بالذكر أن الجاهل يختلق الأكاذيب (19: 5) ويتصرف بتسرع وتهور، مدفوعاً بحماس يفتقر إلى المعرفة (الآية 2). وبعد أن يتسبب في المتاعب بأفعاله، يلقي باللوم على الله (الآية 3). يسعى الجاهل وراء المكاسب غير المشروعة (10: 2) ويتسم بالكسل (الآية 4). وحتى عندما يدرك خطأه، فإنه يفشل في تصحيحه ويصر على مسالكه الحمقاء (14: 24). ونتيجة لذلك، لا بد أن يعاني الجاهل من ألم القلب (الآية 10). علاوة على

ذلك، يتميز الجاهل بـ "عقل منغلق"، مما يجعله شخصاً أنانياً لا يهتم إلا بنفسه؛ ومع ذلك، فهو يمتلك "فماً مفتوحاً"، متلهفاً فقط للتعبير عن آرائه الخاصة (18: 2). والدرس الذي يقدمه كاتب سفر الأمثال في نص اليوم (أمثال 23: 9) هو ألا نتحدث في مسامع الجاهل. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الجاهل سيزدري كلمات الحكمة التي نقولها. يشير الدكتور "بارك يون-صن" إلى وجود فرق بين المصطلحين العبريين اللذين يعبران عن "الجاهل" و"البسيط" (أو الشخص الساذج). ويوضح أن كلمة "البسيط" تشير إلى شخص عقله منفتح -وبالتالي فهو عرضة لاتباع أي تعاليم- بينما تشير كلمة "الجاهل" إلى شخص قسا قلبه بسبب الأفكار المظلمة والشريرة والغطرسة (بارك يون-صن). ونتيجة لذلك، فإن الجاهل -الذي يستهين بالخطيئة (14: 9)- يرفض الاستماع إلى توبيخ أي شخص فأي كلمات يمكن للمرء أن يوجهها لشخص متكبر قسا قلبه بسبب الخطيئة؟ مهما تحدثت بحكمة، فلن يكتفي هذا الشخص (25 :1) بعدم الاستماع إليك فحسب، بل سيقابل كلماتك بالازدراء أيضاً؛ فهو يحتقر كلماتك بسبب غطرسته؛ بسبب ذلك الكبرياء، فإنه ينظر إليك نظرة ازدراء. ولماذا يحدث هذا؟ لأن الجاهل يبغض الحكمة. انظر إلى سفر الأمثال 1: 22: "إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل؟ وإلى متى يسر المستهزئون باستهزائهم، ويكره الحمقى المعرفة؟" ولذلك، ينص سفر الأمثال 9: 8 على ما يلي: "لا توبخ المستهزئ لئلا يبغضك؛ وبخ الحكيم فيحبك." يجب ألا نوبخ الجاهل أو المستهزئ؛ والسبب هو أنه سيبغضنا. وبدلاً من ذلك، ينبغي علينا توبيخ الحكيم، لأنه سيحبنا.

الدرس الثاني هو عدم التعدي على حقول الأيتام.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 23: 10: "لا تنقل التخوم القديمة ولا تتعدَّ على حقول الأيتام" وفيما يتعلق بالوصية بعدم "نقل التخوم القديمة"، فقد تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 22: 28، الذي يقول: "لا تنقل التخوم القديمة التي وضعها آباؤك." كما ينص سفر التثنية 19: 14 على: "لا تنقل تخم جارك الذي وضعه أسلافك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك لتمتلكها كميراث." باختصار، إن تعني أنه يجب علينا ألا نتعدى على —الوصية بعدم نقل التخوم القديمة —أي علامة الحدود الخاصة بالجار التي وضعها الأسلاف ممتلكات الآخرين (بارك يون-سون). والسبب هو أن كل من يتعدى على ممتلكات الغير سيجلب على نفسه لعنة الله (سفر التثنية 27: 17). ولماذا يجب ألا نغزو أراضي أمة أخرى؟ لأن الله هو الذي وزّع أراضي الأمم (سفر التثنية 32: 8؛ 17: 26). والسبب في وجوب عدم غزو شعب لأراضي شعب آخر هو ضرورة الالتزام بمبدأ احترام ممتلكات الغير. يجب علينا احترام ممتلكات الآخرين؛ وعلى وجه الخصوص، يأمرنا الشطر الثاني من سفر الأمثال 23: 10 —وهو نصنا لهذا اليوم بعدم "التعدي على حقول الأيتام". وهذا يعني —أنه يجب علينا احترام ممتلكات الأيتام والامتناع عن التعدي على أراضيهم. ولماذا ذلك؟ لأن الله، بصفته "أبًا لليتامى" (مزمور 68: 5)، يحب الأيتام وقد حدد تخومهم وحقوقهم. لم يضع الله حدودًا للأيتام فحسب، بل للأرامل أيضًا (أمثال 15: 25).

ومع ذلك، عند النظر إلى العهد القديم - وتحديدًا في عهد النبي إشعياء - نجد أن بعض بني إسرائيل أساءوا معاملة الأيتام الذين يحبهم الله، بدلاً من إظهار المحبة لهم. ويمكننا رؤية ذلك في نصوص مثل إشعياء 1: 23 و10: 2: "رؤساؤك متمردون ورفقاء للصوص؛

كلهم يحبون الرشوة ويجرون وراء الهدايا. لا يدافعون عن قضية اليتيم، ولا تصل إليهم دعوى الأرملة" (1: 23)؛ "ويل للذين يسنون قوانين جائرة، وللذين يصدرون مراسيم ظالمة، ليحرموا الفقراء من حقوقهم ويمنعوا العدل عن المظلومين من شعبي، جاعلين الأرامل فريسة لهم وسالبين حقوق اليتامى" (10: 2). هل يمكنك تخيل ذلك؟ هل يمكنك تصور قاضٍ محب للرشوة لا يكتفي بعدم الدفاع عن قضية اليتيم، بل يصدر حكمًا جائرًا أيضًا؟ هل يمكنك تخيل شخص يسلب الأيتام حقوقهم بل وينهب ممتلكاتهم؟ كم من الأرض يمكن أن يمتلكها يتيم لدرجة أن يذهب أحدهم إلى حد نهبها؟ يذهب المزمور 94: 6 إلى أبعد من ذلك، مشيرًا إلى أنهم يصلون في أفعالهم إلى حد قتل الأرامل والأيتام. لكن هناك أمر يجهلونه، وهو الرسالة الواردة في نص اليوم، أمثال 23: 11: "لأن فاديهم ،وبعبارة أخرى .(Defender) "بمعنى "مدافع (Redeemer) "قوي؛ هو يدافع عن قضيتهم ضدكم". هنا، تُترجم كلمة "فادي "يشير "الفادي" إلى شخص يتحمل مسؤولية تلبية احتياجات شخص لا يستطيع الدفاع عن نفسه (والفورد). إذن، من هو "الفادي ،الذي يتحدث عنه كاتب سفر الأمثال؟ إنه الله نفسه. فالله هو فادي الأيتام. ويقول المزمور 68: 5: "أبٌ لليتامى ومدافعٌ عن الأرامل هو الله في مسكنه المقدس". وهكذا، يُجري الله العدل للأيتام (تثنية 10: 18). وعندما يتكل الأيتام الوحيدون على الرب، فإنه يهبّ :لنجدتهم (مزمور 10: 14). يأمرنا الرب بألا نظلم الأرامل والأيتام (إرميا 7: 6؛ 22: 3) أو نؤذيهم (خروج 22: 22؛ زكريا 7 .بل أن نساعدهم (تثنية 14: 29؛ 24: 19–21؛ 26: 12). هذه هي التقوى الطاهرة والنقية في نظر الله الآب (يعقوب 1: 27) ،(10

.الدرس الثالث هو الإصغاء إلى كلمة الله

.الدرس الرابع والأخير هو تأديب طفلك

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 23: 13: "لا تمنع التأديب عن الولد؛ لأنك إن ضربته بالعصا، فلن يموت". عندما يتعلق الأمر بتربية الأبناء الذين يحبونهم، يوصي الكتاب المقدس الآباء في هذه الآية بعدم الامتناع عن التأديب. ومع ذلك، يبدو أن العديد من الآباء اليوم يترددون في تأديب أطفالهم؛ فبدافع من مفهوم خاطئ للحب، يفشلون في تأديب الأبناء غير المطيعين. هل هذا هو حقاً نوع الحب للأبناء الذي يرغب الله في رؤيته لدى الآباء؟ انظر إلى سفر الأمثال 13: 24: "من يمنع العصا يبغض ابنه، أما من يحب ابنه فيبادر إلى تأديبه". يقرر الكتاب المقدس أن الآباء الذين يحبون أبناءهم حقاً يؤدبونهم بأمانة. وبالطبع، فإن التأديب المشار إليه أولئك—أو حتى الضرب بالعصا أو السوط—هنا يتضمن استخدام العصا. لماذا يوجه الكتاب المقدس الآباء المحبين لأبنائهم بتأديب الذين لا يطيعون؟ انظر إلى سفر الأمثال 22: 15: "الحماقة مرتبطة بقلب الولد، وعصا التأديب تبعدها عنه". إن السبب الذي يدعونا لتأديب أطفالنا هو أن ذلك يمكن أن يبعد الحماقة المتجذرة في حياتهم. انظر إلى سفر الأمثال 29: 15: "العصا والتوبيخ يمنحان الحكمة، أما الولد المتروك بلا تأديب فيجلب العار لأمه". وهناك سبب آخر لتأديب أطفالنا، وهو منحهم الحكمة. انظر إلى سفر الأمثال أدِّب ابنك فيريحك، ويجلب البهجة لنفسك". نحن نؤدب أطفالنا لأنهم بذلك سيجلبون الفرح والسلام إلى قلوبنا. ويذكر نص" :17 :29 ."اليوم، سفر الأمثال 23: 14، سبب تأديب أطفالنا على النحو التالي: "إن ضربته بالعصا، فإنك تنجي نفسه من الهاوية (الشيول) بصفتنا آباءً يحبون أطفالنا، يجب علينا تأديبهم لإنقاذهم من الموت (والفورد). كما أن الهدف هو إرشادهم للسير في طريق الحياة

تتحدث رسالة العبرانيين (12: 6-8) عن تأديب الله الآب: "لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ. إِنْ كُنْتُمْ (10: 17). تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نُغُصٌ لاَ بَنُونَ". ولأن الله الآب يعاملنا كأبناء له، فهو يؤدبنا عندما نعصاه ونفشل في التوبة عن خطايانا. ومع ذلك، فإن الله الآب يؤدبنا لأجل منفعتنا" (الآية 10). وهنا، تعني عبارة "لأجل منفعتنا" أن الله، من خلال تأديبه، يُمكّننا من المشاركة في قداسته (الآية 10)". وعلاوة على ذلك، يؤدبنا الله الآب لكي نُثمر "ثمر البر والسلام" (الآية 11). ولذا يقول الكتاب: "... يَا ابْنِي، لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخِرَّ إِذَا وَبَّخَكَ" (الآية 5).

أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. لقد تعلمنا اليوم أربعة دروس مستمدة من النص: ألا نتحدث إلى مسامع الجاهل، وألا نتعدى على حقول الأيتام، وأن نصغي لكلمة الله، وأن نؤدب الطفل. أصلي أن نلتزم جميعاً بتطبيق هذه الدروس عملياً.

الابن الذي يبهج قلب والديه حقاً (1)

[أمثال 23: 15-23]

مؤخراً، كان هناك طالب يُدعى الراحل (Sewol - سيول) من بين الطلاب الذين فقدوا حياتهم في حادث غرق العبّارة الكورية جيونغ تشا-أونغ" (17 عاماً). كان "جيونغ" -وهو حاصل على الحزام الأسود في رياضة "الكيندو" (الدرجة الثالثة) ويحلم بدراسة" التربية البدنية- قد ضحى بحياته قبل يوم واحد فقط من عيد ميلاده أثناء محاولته إنقاذ الآخرين؛ إذ منح سترة النجاة التي كان يرتديها لصديق له. وفي جنازته، اختارت العائلة كفناً من الفئة الأقل تكلفة (416,000 وون) بدلاً من الخيار الأعلى تكلفة الذي يتجاوز ملايين وون؛ وكان مبررهم في ذلك أن الجنازة تُموَّل من أموال دافعي الضرائب، وبالتالي لم يكن بإمكانهم تبرير استخدام 4 مستلزمات باهظة الثمن. ووفقاً لمنسق الجنازة: "عندما قررت عائلة جيونغ إقامة جنازة بسيطة، حذت حذوها عائلات أصدقائه الموجودة في قاعات التأبين المجاورة، حيث طلبوا نفس مستلزمات الجنازة وشاركوهم الروح ذاتها" (مصدر من الإنترنت). حين -اطلعتُ على هذه القصة لأول مرة، تساءلت عما كان يختلج في قلوب والدي ذلك الطالب؛ وتخيلت أنهما -حتى وسط حزنهما وألمهما .لا بد وأنهما شعرا بفخر عميق بابنهما

خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي، وبينما كنا نتأمل في سفر الأمثال (23: 9-14)، ركزنا على الآيتين 13 و14 :لاستخلاص الدرس الرابع: "تأديب الابن". كما ناقشنا عدة أسباب تدعونا لتأديب أبنائنا؛ فالسبب الأول ببساطة هو أننا نحبهم (13 إذ يقول الكتاب المقدس: "مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ يُبْغِضُ ابْنَهُ". وتعرفنا أيضاً على أسباب أخرى لذلك: طرد الحماقة الملتصقة بحياة ،(24 أبنائنا (22: 15)، وإكسابهم الحكمة (29: 15)، وإنقاذهم من الموت (23: 14)، وإرشادهم إلى طريق الحياة (10: 17). علاوة :على ذلك -وهذا يرتبط ارتباطاً مباشراً بنص اليوم- فقد تعلمنا أننا عندما نؤدب أبناءنا، فإنهم يجلبون الفرح والسلام إلى قلوبنا (29 17).

،في نص اليوم، أي سفر الأمثال 23: 15-16، يقول الكاتب: "يا ابني، إن كان قلبك حكيماً، فسيفرح قلبي؛ وإن نطقت شفتاك بالحق فستبتهج أعماقي". وعند تطبيق هذا على العلاقة بين الوالدين والأبناء، نجد أنه إذا كان لدى أبنائنا قلوب حكيمة ونطقوا بالحق، فإن قلوبنا كآباء ستمتلئ بالفرح والسرور الحقيقي. وهنا نكتشف من هو الذي يجلب الفرح حقاً لقلب الوالدين: إنه الابن الحكيم القلب الذي ينطق بالحق. باختصار، الابن الذي يُفرح قلب والديه حقاً هو من يصغي لتعاليم الحق التي يتلقاها من والدين حكيمين، ويعيش مطيعاً

لتلك التعاليم. لقد اختبر الرسول يوحنا هذا الفرح بالذات؛ انظر إلى رسالة يوحنا الثانية 1: 4: "لقد غمرني فرح عظيم حين وجدت بعضاً من أبنائك يسلكون في الحق، تماماً كما أوصانا الآب". وانظر أيضاً إلى رسالة يوحنا الثالثة 1: 4: "ليس لي فرح أعظم من أن أسمع أن أبنائي يسلكون في الحق". لقد قال الدكتور "بارك يون-صن" ذات مرة: "إن الفرح الوحيد لمن يعلن الحق يكمن في قبول الناس لذلك الحق وعيشهم بمقتضاه". فهل نتشارك أنا وأنت في هذا الفرح؟

وبالتركيز على نص اليوم -سفر الأمثال 23: 15-23- أود أن أتأمل في خمس حقائق يقبلها الأبناء الذين يُبهجون قلوب والديهم حقاً ويعيشون بموجبها. وصليتي هي أن نقبل نحن أيضاً هذه الحقائق أولاً ونعيش وفقاً لها، لنكون قدوة لأبنائنا، فتتمتلئ عائلاتنا بنعمة عيش أبنائنا هم أيضاً بموجب تلك الحقائق ذاتها.

الحقيقة الأولى هي: لا تحسد في قلبك ازدهار الخطاة، بل خَفِ الله دائماً.

انظر إلى سفر الأمثال 23: 17 في نص اليوم: "لا يحسد قلبك الخطاة، بل كن غيوراً دائماً على مخافة الرب". هناك بضع عبارات لا أحب شخصياً سماعها في المحادثات. كثيراً ما أرى هاتين العبارتين تُستخدمان عبر الإنترنت في المحادثات أو التعليقات: "بفضلك" و"أحسدك". بالطبع، إن سماع عبارة "بفضلك" (بمعنى الامتنان) هو بالتأكيد أمر أكثر لطفاً من سماع عبارة "بسببك" (التي قد تحمل لوماً أو عتاباً). ومع ذلك، ولسبب ما، لا تروق لي كثيراً عبارة "بفضلك"؛ لأنها غالباً ما تبدو مجرد مجاملة شكلية أو عبارة فارغة من المضمون. وعندما يقول لي الناس "أحسدك"، أجد نفسي غالباً أفكر: "لماذا تحسدني؟ لا داعي للحسد..."؛ فأنا أؤمن بأنه ينبغي علينا ببساطة أن نتقبل الظروف التي منحها الرب لكل منا، وأن نشكره عليها ونرضى بها. وأتذكر موقفاً حدث أثناء محادثة جماعية، حين قال أحد الأعضاء لآخر: "إذا حسدتهم، فأنت الخاسر".

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال (23: 17)، يخبرنا الكتاب المقدس قائلاً: "لاَ يَحْسِدْ قَلْبُكَ الْخُطَاةَ". ومع ذلك، وفي الواقع أعتقد أنه من الصعب للغاية الامتناع حقاً عن حسد ازدهار الخطاة في أعماق قلوبنا. إن تطبيق هذه الحقيقة -في رأيي- أمر مستحيل دون نعمة الله، لا سيما عندما نكون نحن أنفسنا نعاني. تخيل فقط: أنت تسعى جاهداً لاتباع يسوع والعيش وفقاً لكلمته، ومع ذلك تواجه تجربة مؤلمة تلو الأخرى؛ وفي الوقت نفسه، ترى شخصاً لا يؤمن حتى بيسوع يعيش حياة رغيدة وميسورة، وتزداد ثروته باستمرار. ألا تشعر بالحسد تجاه ذلك الشخص؟ إذا كان الأبرار يعانون بينما يستمر الخطاة في الازدهار، ألا تحسد ذلك الخاطئ على ازدهاره؟ شخصياً، عندما أفكر في شخص بار يتألم ويحسد خاطئاً مزدهراً، أتذكر مزمور آساف (المزمور 73). لقد حسد آساف -كاتب المزمور- المتكبرين عندما رأى ازدهار الأشرار (الآية 3). وهنا، يشير ازدهار الأشرار إلى حياة "يتمتعون فيها بصحة جيدة دون أي معاناة، ولا يواجهون أبداً المصاعب أو الأمراض التي يواجهها الآخرون" (الآيات 4-5، *النسخة الكورية المعاصرة*). إنهم يعيشون دائماً في راحة، وتزداد ثروتهم يوماً بعد يوم" (الآية 12، *النسخة الكورية المعاصرة*). ونتيجة لذلك، يتسمون بالكبرياء ولا حدود لطمعهم (الآيات 6-7، *النسخة الكورية المعاصرة*). إنهم يسخرون من الآخرين، ويتحدثون بلسانٍ شرير، ويتصرفون

بتعالٍ وغطرسة، ويوجهون تهديدات مبطنة لمن حولهم (الآية 8، *النسخة الكورية المعاصرة*). بل إنهم يتطاولون بالكلام على الله نفسه (الآية 9، *النسخة الكورية المعاصرة*). ومع ذلك، هناك كثيرون بين الناس يتأثرون بشدة بشرّهم (الآية 10). وأمام هذا نفسه "مُصاباً طوال اليوم ومُعاقباً كل صباح" (الآية 14). ومن وجهة ـــالمشهد، وجد آساف البار ـــعلى النقيض من الأشرار نظر آساف، كان من المفهوم تماماً أن يشعر بالحسد تجاه الأشرار حين رأى ازدهارهم؛ فقد بلغ به الحسد مبلغاً جعله يقول: "عبثاً عشت بقلبٍ طاهر ولم أرتكب أي خطيئة" (الآية 13).

في نص اليوم، سفر الأمثال 23: 17، يأمرنا الكتاب المقدس قائلاً: "لا يحسد قلبك الخطاة". فما السبب في ذلك؟ لقد وجدت الإجابة في الآية 18: "لأنه يوجد بالتأكيد مستقبل لك، ورجاؤك لن ينقطع". وبينما توضح هذه الآية سبب وجوب مخافة الله دائماً، فقد نظرت إليها أيضاً من منظور معاكس: فالسبب الذي يدعونا لعدم حسد الخطاة على ازدهارهم هو أنهم لا يملكون مستقبلاً ولا رجاء. لقد أدرك المرتل آساف مستقبل هؤلاء الخطاة -الذين لا رجاء لهم- أو نهايتهم المحتومة، حين دخل إلى مقدِس الله (المزمور 73: 17). فما هي نهايتهم؟ انظر إلى المزمور 73: 18-20: "حقاً، في أماكن زلقة جعلتهم؛ وإلى الهلاك أسقطتهم. كيف صاروا خراباً في لحظة! فَنُوا وتمت إبادتهم بالأهوال! كالحلم عند الاستيقاظ، هكذا يا رب عند قيامك تحتقر صورتهم". وفي المزمور 37: 1-2، كتب داود المرتل: "لا تغر من فاعلي الشر، ولا تحسد صانعي الإثم؛ لأنهم كالعشب سريعاً يُقطعون، ومثل العشب الأخضر يذبلون". هذه للأشرار؛ إذ سيُقطعون بسرعة كالعشب ويذبلون كالنبات الأخضر، ونهايتهم هي الخراب ـــهي النهاية ذاتها ـــالمصير الأخير والدمار والفناء. ولهذا السبب يأمرنا الكتاب المقدس ألا نحسد ازدهارهم في قلوبنا، بل يوصينا بأن "نخاف الرب دائماً" (أمثال 23: ب). ولماذا؟ لأن من يخافون الله دائماً لهم بالفعل مستقبل ورجاء (الآية 18). هنا، تشير كلمة "مستقبل" إلى "النهاية" أو المصير17 الأخير للإنسان، وبالنسبة للمؤمن، تعني هذه النهاية الحياة الآتية (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). بعبارة أخرى، يمتلك المسيحيون الحكماء الذين يخافون الله دائماً رجاء الحياة الآتية. فما هو إذن رجاء الحياة الآتية الذي نتمسك به نحن المسيحيين؟ يذكر المزمور 73: 24ب: "...وَبَعْدَ ذلِكَ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي". إنه الرجاء بأن الرب نفسه سيستقبلنا في المجد. ولهذا يعلن سفر الأمثال 14: 32ب: الصِّدِّيقُ وَاثِقٌ فِي مَوْتِهِ". صلاتي هي أن نعيش أنا وأنت دائماً مخافةً لله، متمسكين بهذا الرجاء في الحياة الآتية. دعونا لا نحسد" ازدهار الخطاة في قلوبنا؛ فليس لديهم مستقبل ولا رجاء. أما الحقيقة الثانية فهي التعليم بضرورة الإصغاء واكتساب الحكمة وتوجيه القلب نحو الطريق القويم.

أيها الأصدقاء، ما هي تلك الغريزة الآثمة الكامنة في قلوبنا؟ ورغم وجود إشارات عديدة إلى هذه الغريزة في مواضع شتى من الكتاب المقدس، دعوني أقرأ عليكم ثلاثة نصوص فقط: (1) "لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرِقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ" (متى 15: 19)؛ (2) "وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: ... زِنىً، عَهَارَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ أَوْثَانٍ، سِحْرٌ، عَدَاوَاتٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَزُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ..." (غلاطية 5: 19-21)؛ و(3) "يَكُونُ النَّاسُ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُتَكَبِّرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ..." (2 تيموثاوس 3: 2). ومن بين هذه الغرائز الآثمة "محبة المال"؛ وفي هذا الصدد، تقول رسالة تيموثاوس الأولى (6: 10): "لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي

إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ". هل تعلمون من كان يحب المال في زمن يسوع؟ لقد كانوا الفريسيين (لوقا 16: 14). فعندما قال يسوع: "لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ مَعًا"، سمع الفريسيون -الذين كانوا يحبون المال- هذا الكلام وسخروا منه (الآية 14). والعبرة هنا هي أنه حتى داخل الكنيسة اليوم، قد يفشل الشخص المتدين للغاية -أو حتى القائد- في توجيه قلبه نحو الطريق الصحيح، مستعيناً بحكمة مخافة الله. ونتيجة لذلك، قد يبدون في الظاهر غيورين في حياتهم الدينية، بينما يضمرون في داخلهم محبة للمال ويعيشون في الخطيئة مدفوعين بالجشع.

علينا جميعاً أن نصغي إلى كلمات الله الآب، وأن نكتسب الحكمة، ونوجه قلوبنا نحو الطريق القويم. ولتحقيق ذلك، فإن مهمتنا الأولى والأكثر أهمية هي الإصغاء بصدق إلى كلمات الله الآب. تأمل في سفر الأمثال 4: 10-11: "اسْمَعْ يَا ابْنِي وَاقْبَلْ أَقْوَالِي، فَتُكْثَرَ سِنُوهُ حَيَاتِكَ. فِي طَرِيقِ الْحِكْمَةِ أَرْشَدْتُكَ. سَلَكْتُ بِكَ فِي سُبُلِ الاِسْتِقَامَةِ". فمن خلال كلمته، يُعلِّمنا الله الآب طريق الحكمة ومسار البر؛ وعلينا أن نستمع إلى هذه التعاليم ونتعلم منها ونقبلها بتواضع. وبفعلنا ذلك، ننال الحكمة، ومن خلالها نستطيع تجنّب الشر بدافع مخافة الله. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نحفظ كلمات الله الآب في قلوبنا ونعمل بها. انظر إلى سفر الأمثال 4: 4: "كَانَ يُعَلِّمُنِي وَيَقُولُ لِي: لِيَحْفَظْ قَلْبُكَ كَلاَمِي. احْفَظْ وَصَايَايَ فَتَحْيَا". لا ينبغي لنا الاكتفاء بسماع كلمات الله الآب وقبولها فحسب، بل يجب أيضاً حفظها في قلوبنا وإطاعتها. فعندما نحفظ كلمته في قلوبنا، تصبح قلوبنا مستقيمة. ومع هذا القلب المستقيم — الذي يتقي الله ويحفظ الكلمات التي سمعناها وقبلناها — يمكننا السير في الطريق الصحيح دون الانحراف يميناً أو يساراً. وتتمثل الحقيقة الثالثة في التوجيه بعدم مصاحبة أولئك الذين ينغمسون في الإفراط في شرب الخمر أو الشراهة في الأكل.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 23: 20: "لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، وَلاَ بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ بِالْأَكْلِ". في عظة ألقيتها خلال خدمة يوم الأحد قرابة شهر نوفمبر 2011 — وتحديداً تحت عنوان "لا تُصاحِب" — تناولتُ النص الوارد في رسالة كورنثوس الأولى 5: 9-13. وتتمحور الرسالة الجوهرية لذلك النص حول ضرورة عدم مصاحبة أي شخص يتصف بالزنا، أو الطمع، أو عبادة الأوثان، أو الشتيمة (أي الاعتياد على استخدام لغة بذيئة)، أو السُّكر، أو الاحتيال. إن المعنى الحرفي للكلمة اليونانية المترجمة هنا بكلمة "يُصاحِب" (أو يخالط) هو "الاختلاط بـ". وبعبارة أخرى، يُعلِّمنا الكتاب المقدس ألا نخالط عن كثب أو حميمية أولئك الذين يتصفون بالزنا، أو الطمع، أو عبادة الأوثان، أو الشتيمة، أو السُّكر، أو الاحتيال. ومع ذلك، فإن الأشخاص الذين يحذرنا الرسول بولس من مصاحبتهم — أي الزناة، والطماعون، وعبدة الأوثان، والشتّامون، والسكّيرون، والمحتالون — ليسوا من غير المؤمنين. يشير بولس إلى أخ أو أخت يمارس خطية مستمرة دون توبة (الآية 11)، مما يسبب تأثيراً ضاراً على الكنيسة بأكملها؛ وهو يوجهنا ليس فقط لإصدار حكم على هؤلاء الأفراد (الآية 12) وتجنب مخالطتهم عن كثب، بل لقطع الشركة معهم تماماً. بل يذهب بولس إلى أبعد من ذلك، آمراً ليس فقط بتجنب مخالطة هؤلاء الأعضاء وقطع العلاقات معهم، بل أيضاً بطرد الشخص الشرير من الكنيسة كلياً (الآية 13). بعبارة أخرى، يوجهنا بولس لقطع الشركة الروحية وكذلك شركة المائدة (الآية 13). وما السبب في ذلك؟ إنه الحفاظ على نقاء كنيسة الرب.

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 23: 20، يخبرنا كاتب السفر أيضاً بألا نخالط أشخاصاً معينين. من هم هؤلاء الذين لا ينبغي أن نخالطهم؟ إنهم "المفرطون في شرب الخمر" و"الشرهون في أكل اللحم". ومن هم هؤلاء الناس؟ إنهم أولئك الذين يعيشون حياة الانغماس في الملذات والعربدة (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). باختصار، إنهم أشخاص يعيشون حياة مجون وانحلال. لماذا يخبرنا الكتاب المقدس بألا نخالط المفرطين في الشرب؟ أحد الأسباب يكمن في سفر الأمثال 20: 1: "الخَمْرُ مُسْخِرَةٌ وَالْمُسْكِرُ عَرَّابِدٌ، وَكُلُّ مَنْ يَضِلُّ بِهِ فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ". لماذا يجب علينا تجنب مخالطة المفرطين في الشرب؟ لأن الكحول يجعل الناس متغطرسين ويحولهم إلى أشخاص صاخبين ومشاكسين. وعلاوة على ذلك، وبما أن من يضل بسبب الكحول يفتقر إلى الحكمة، فلا ينبغي لنا أن نخالط أولئك الذين ينغمسون فيه. وهناك سبب آخر ورد في سفر الأمثال 23: 29-30: "لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْخِصَامَاتُ؟ لِمَنِ الشَّكْوَى؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ عَلَى الْخَمْرِ، وَيَذْهَبُونَ لِطَلَبِ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ". والسبب في وجوب عدم السكر هو أن من يفعل ذلك يواجه "الويل" و"الشقاوة" و"الخصامات" و"الشكوى" و"الجروح". علاوة على ذلك، نحن نُحذَّر من السُّكر لأنه يقود إلى النطق بـ "أمور ملتوية" (الآية 33) ويؤدي إلى فقدان الإحساس؛ إذ يصبح المرء مستعبداً لتلك العادة لدرجة تعجزُه عن التحرر منها (الآية 35). وتوضح فقرة اليوم، الواردة في سفر الأمثال 23: 21، السبب قائلة: "لأن السكّير والشَّرِه يفتقران، والنُّعاس يكسو المرء أسمالاً بالية". يحذر الكتاب المقدس من مصاحبة السكّيرين لأنهم سيقعون حتماً في براثن الفقر. ولماذا يفتقرون؟ السبب هو أنهم - فضلاً عن تبديد ممتلكاتهم في حياة المجون (أفسس 5: 18؛ قارن مع لوقا 15) - يتسمون بالكسل ويفضلون النوم (أمثال 23: 21). ولهذا السبب، يوصينا الكتاب المقدس مراراً وتكراراً بعدم السُّكر (أفسس 5: 18؛ رومية 13: 13؛ 1 كورنثوس 5: 11 و6: 10).

ثم، من هم أولئك الذين "يشتهون اللحم"؟ إنهم في الواقع شَرِهون؛ أي أولئك الذين لديهم رغبة مفرطة في الطعام. وبعبارة أخرى، فإن مشتهي اللحم هم من الشَّرِهين. فما هو "الشَّرَه"؟ إنه يُعرَّف بأنه تناول الطعام بطريقة غير منضبطة؛ وهي عادة تبلّد الذهن، وتُضعف سيطرة العقل، وتحط من الكرامة الإنسانية. وفي نهاية المطاف، وسواء تعلق الأمر بالسُّكر أو بالإفراط في تناول اللحم فإن الاستهلاك المفرط يؤدي إلى الخمول والنعاس، مما ينتهي بالفقر (كما يشير "والفورد"). لذا، يوجهنا الكتاب المقدس إلى عدم مصاحبة مدمني الخمر أو الشَّرِهين. وكما جاء في فقرة اليوم - أمثال 23: 19 - يجب علينا أن نصغي لهذه المشورة، ونكتسب الحكمة، ونوجه قلوبنا نحو الطريق القويم؛ إذ ينبغي لنا أن نسلك الطريق الصحيح بدلاً من طريق المجون والتبذير.

الحقيقة الرابعة هي الوصية بأن تصغي إلى أبيك وألا تحتقر أمك.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 23: 22: "اسْمَعْ لأَبِيكَ الَّذِي وَلَدَكَ، وَلاَ تَحْتَقِرْ أُمَّكَ حِينَ تَشِيخُ". بصفتكم آباءً وأمهات، هل تشعرون بالفرح والسعادة عندما تفكرون في أبنائكم؟ ومتى تشعرون بهذا الفرح والسعادة بسببهم؟ أليس ذلك عندما يطيعون كلامكم؟ كيف سيكون شعوركم لو عصاكم أبناؤكم؟ وكيف سيتألم قلبكم لو أنهم احتقروكم؟ والأمهات على وجه الخصوص: كيف سيكون

شعوركن لو تجاهل أبناؤكن كلماتكن أو عاملنكن باحتقار؟ يذكر الكتاب المقدس، في سفر الأمثال 23: 15-16، أن الابن الذي يبعث الفرح والسعادة في قلب والديه هو الابن الحكيم الذي ينطق بالصواب. هذا الابن الحكيم يصغي إلى كلمات والديه (الآيتان 19 و22) وحتى لو كانت تلك الكلمات توبيخاً، فإنه يصغي بتواضع (25: 12). وعلاوة على ذلك، فهو يكتسب حكمة أعظم ويوجه قلبه نحو الطريق القويم (23: 19). وهو لا يسمح لنفسه أبداً بالانحراف نحو طريق الانغماس في الملذات والتبذير (الآية 20). فالابن الحكيم لا يحتقر والديه لمجرد أنهما قد تقدما في العمر (الآية 22). وفي المقابل، فإن الابن الذي يحتقر والديه بسبب كبر سنهما يفتقر إلى الحكمة (11: 12)؛ وبعبارة أخرى، هو أحمق. وفضلاً عن ذلك، فإن سبب احتقار الابن الأحمق لوالديه هو أنه يحتقر كلمة الله (13 :تأمل في هذا الأمر: بينما ينص الكتاب المقدس بوضوح في رسالة أفسس 6: 1 على: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ. (13 لأَنَّ هذَا حَقٌّ"، نجد أن الابن الأحمق يتجاهل هذه الكلمة ويزدريها، وبالتالي يفشل في طاعة والديه. فالابن الأحمق عديم الحكمة لا يحتقر كلمة الله فحسب، بل يعامل كلمات والديه باحتقار أيضاً، رافضاً الإصغاء إليها (23: 9). ومثل هذا السلوك ليس صائباً في نظر الله؛ بل هو خطيئة في حق الله (14: 21). كما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 17: 25، يقول الكتاب المقدس: "الابن الجاهل غمٌّ لأبيه ومرارةٌ للأم التي ولدته". فالابن الجاهل الذي يزدري كلمة الله ويستهين بكلام والديه يصبح مصدراً للحزن والألم لهما؛ إذ يسخر منهما ويرفض طاعتهما (30: 17). ونتيجة لذلك، يتخلى عن إرشادات والديه وتعاليمهما (قارن 1: 8، 6: 20)، جالبًا لهما العار والخزي (19: 26). وفي المقابل، يجلب الابن الحكيم الفرح والسرور لوالديه (10: 1، 15: 20)؛ فهو يصغي لكلامهما لأنه يحترمهما ويكرمهما. لقد أمرنا الله بأن "نطيع والدينا ونكرمهما في الرب" (أفسس 6: 1-2). وعندما نصغي لكلمة الله هذه، تحل .علينا البركات (تثنية 28: 2)، وتُدخل الفرح والسعادة على قلوب والدينا

.الحقيقة الخامسة هي التوجيه بعدم بيع الحق والحكمة والتأديب والفهم، بل السعي لاقتنائها

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 23: 23: "اقتنِ الحق ولا تبعه؛ وكذلك الحكمة والتأديب والفهم". عادةً ما تفكر الشخصية التجارية في :شراء البضائع بسعر منخفض وبيعها بسعر أعلى؛ فالهدف هو تحقيق الربح. ومع ذلك، ومن منظور المشتري، توجد عموماً عقليتان الأولى هي الرغبة في إنفاق أقل قدر ممكن من المال - أي شراء الأشياء بثمن بخس. والثانية هي الاستعداد للقيام بأي استثمار ضروري لاقتناء شيء ما إذا كان المرء يؤمن بأنه ذو قيمة حقيقية. في الأمثال 23: 23، يخبرنا الكتاب المقدس أن نقتني الحق والحكمة والتأديب والفهم. لماذا يقول الكتاب المقدس ذلك؟ لأن هذه الأمور ذات قيمة هائلة. انظر إلى الأمثال 4: 7: "الحكمة هي الرأس؛ فاقتنِ الحكمة. وبكل مقتنياتك اقتنِ الفهم". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه بما أن الحكمة هي الأمر الأسمى والأهم، فينبغي علينا اقتناؤها مهما كان الثمن. عند تطبيق هذا على نص اليوم، نجد أن السبب الذي يدعو الكتاب المقدس إلى "شراء" الحق والحكمة والتعليم والفهم -وليس بيعها- هو أنها أمور ذات أهمية قصوى. ومع ذلك، وكما نعلم جميعاً، فإن الحق ليس شيئاً يمكن شراؤه أو بيعه بالمعنى التجاري؛ بل هو شيء ينبغي *اقتناؤه*. وقد منح الله هذا الحق لي ولك مجاناً كعطية من خلال يسوع المسيح. انظر إلى سفر إشعياء 55: 1: "أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا، بِيعُوا وَكُلُوا! تَعَالَوْا، اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْراً وَلَبَناً". يدعونا الكتاب المقدس للمجيء -حتى وإن لم نملك مالاً- ودون دفع أي شيء. ماذا يعني هذا؟ يعني أنه يمكننا امتلاك

الحق دون دفع ثمن. وفي الواقع، لأن يسوع المسيح دفع الثمن نيابة عنا، فقد نلنا هذا الحق مجاناً (بارك يون-سون). يجب علينا أن نعتز بهذا الحق الذي نلناه مجاناً. وعلاوة على ذلك، وكما يعلمنا سفر الأمثال، يجب أن نضع الحكمة على رأس أولوياتنا. لذا، علينا أن نبذل قصارى جهدنا لننال ذلك الحق وتلك الحكمة. يجب أن نصلي إلى الله بإيمان لندرك الحق ونكتسب حكمة متزايدة باستمرار (قارن: يعقوب 1: 5). كما يجب علينا أن نتأمل في كلمة الحق الإلهية ليلاً ونهاراً. أصلي لكي نكون جميعاً ممن يسمعون كلمة الحق هذه ويطيعونها، وبذلك ينالون الحكمة.

أود أن أختتم هذا التأمل. يجب أن نصبح أبناءً لله نرضي أبانا السماوي حقاً. ولكي نفعل ذلك، يجب أن نكون أبناءً حكماء لله (أمثال 23: 15-16). فالأبناء الحكماء لله يستمعون إلى دروس الحق الخمسة التي يتلقونها من أبيهم السماوي ويعيشون طائعين لها. وتلك الحقائق الخمس هي: (1) لا تحسد في قلبك ازدهار الخطاة، بل خف الله دائماً (الآية 17)؛ (2) استمع واكتسب الحكمة، ووجّه قلبك نحو الطريق القويم (الآية 19)؛ (3) لا تخالط أولئك الذين ينغمسون في شرب الخمر أو يفرطون في أكل اللحم (الآية 20)؛ (4) استمع إلى أبيك ولا تحتقر أمك (الآية 22)؛ و(5) لا تتخلَّ عن — أو تُقصِّر في اكتساب — الحق والحكمة والتأديب والفهم (الآية 23). أصلي أن نُرضي الله جميعاً حقاً من خلال سماع كلمات الحق هذه والعمل بها.

!لا تحسد

."لا تحسد قلبك الخطاة، بل كن دائمًا غيورًا على مخافة الرب" (أمثال ٢٣: ١٧)

:أسأل نفسي: "مَن أو ما الذي أحسده حقًا؟" هل أحسد قساوسة الكنائس الكبيرة، أم أحسد الكنائس ذات المصلين الكثيرين؟ وأسأل أيضًا هل أقارن نفسي بقس معين وكنيسته؟" والسبب في هذا السؤال هو أن المقارنة غالبًا ما تكون أصل الحسد. مَن أو ما الذي تحسده" أنت؟ قد يحسد الناس الثراء المادي والأثرياء الذين ينعمون به؛ وقد نحسد بسهولة من يملكون ما نفتقر إليه والظروف التي ينعمون بها. ينطبق هذا على الأطفال كما ينطبق على الكبار؛ فقد يشعر الطفل بالحسد بسهولة إذا كان لدى صديقه ما لا يملكه. ومع ذلك، فإن ،من الصعب علينا فهم أو قبول أن الصالحين - الذين يؤمنون بيسوع - يعانون، بينما يزدهر الأشرار. عندما نشهد ازدهار الأشرار نتساءل بطبيعة الحال: لماذا يسمح الله، إن كان حيًا، لهم بالازدهار بدلًا من معاقبتهم؟ قد نتساءل هذا بقلبٍ مثقلٍ بالهموم. يقدم .الكتاب المقدس إجابةً واضحةً لهذا السؤال: الوصية بعدم حسد ازدهار الخطاة

:لماذا يأمرنا الكتاب المقدس بعدم حسد ازدهار الخطاة؟ السبب هو أن الخطاة والأشرار لا مستقبل لهم، وسيُطفأ نورهم (مزمور ٢٤ ٢٠). لهذا السبب، يأمرنا المرنم - بل والكتب المقدسة - ألا نحسد نجاح الأشرار ولا أن نغضب عليهم (الآية ١٩). بما أن مصير الخطاة والأشرار هو الهلاك (مزمور ٧٣: ١٧-٢٠)، فلا داعي لأن نحسد ازدهارهم. بل يأمرنا الكتاب المقدس أن "نتقي الله" (أمثال ٢٣: ١٧). والسبب هو أن من يخشون الله لهم مستقبل، ولن ينقطع رجاؤهم. علينا أن نصغي لهذه الكلمة؛ علينا أن نصغي ونتعلم الحكمة، ونجعلها ترشد قلوبنا إلى الصراط المستقيم (الآية ١٩). لذلك، دون أن نحيد يمينًا أو شمالًا، علينا أن نسلك سبيل البر الذي .سلكه الرب نفسه. فلنتجنب الحسد على رخاء الأشرار

الأبناء الذين يبهجون قلوب والديهم حقاً (2)

[أمثال 23: 24-35]

لقد تأملنا، حتى اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي، في سفر الأمثال 23: 15-23 تحت عنوان: "الأبناء الذين يبهجون قلوب والديهم حقاً". وقد اخترت هذا العنوان بسبب الكلمات الواردة في الآيتين 15 و16: "يا ابني، إن كان قلبك حكيماً، سيفرح قلبي -نعم قلبي أنا-؛ وإن نطقت شفتاك بالحق، ستبتهج أعماقي" [(النسخة الكورية المعاصرة) "يا ابني، إن كنت حكيماً سيفرح قلبي؛ وإن نطقت بالحق فسأفرح حقاً"]. تخبرنا هذه الآيات أنه إذا كان لدى أبنائنا قلوب حكيمة ونطقوا بكلمات الصدق (أو البر)، فإن قلوب حقاً. إنهم أبناء الوالدين ستمتلئ بالفرح والبهجة. وهنا نكتشف من هم هؤلاء الأبناء بالضبط؛ أولئك الذين يبهجون قلوب والديهم يحملون الحكمة في قلوبهم وينطقون بالحق. باختصار، الابن الذي يبهج والديه حقاً هو من يصغي لتعاليم الحق التي يتلقاها من والدين والدين حكيمين، ويعيش مطيعاً لتلك التعاليم.

وفي نص اليوم، أي سفر الأمثال 23: 25، ينقل الكتاب المقدس رسالة مماثلة: "أفرح أباك، ولتبتهج الأم التي ولدتك". ومرة أخرى يأمرنا الكتاب المقدس قائلاً: "أفرح أباك، ولتبتهج الأم التي ولدتك". بعبارة أخرى، يمكن تلخيص الوصية التي يعطينا إياها الله في أدخل الفرح إلى قلبي والديك". إذن، كيف يمكننا أن نبهج والدينا حقاً؟ لقد وجدت الإجابة في الآية 24 من نص اليوم: "أبو البار يبتهج كثيراً، ومن ينجب ابناً حكيماً يسر به". لكي نبهج والدينا، يجب أن نصبح "أبناءً حكماء" و"أشخاصاً أبراراً". وعلاوة على ذلك، ولكي نرضي أبانا السماوي، يجب علينا -نحن أبناء الله الذين تبررنا بالإيمان بيسوع- أن نعيش حياة البر ونسلك بحكمة مسترشدين بالحكمة التي منحنا إياها الله. فماذا يعني إذن أن نعيش بحكمة كأشخاص أبرار؟ انظر إلى الآية 26: "يَا ابْنِي، أَعْطِنِي قَلْبَكَ، وَلْتُلاَحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي". لكي نعيش بحكمة في هذا العالم بصفتنا مبرَّرين بالإيمان بيسوع، يجب علينا أن نُقدِّم قلوبنا لله الآب ونُثبِّت أنظارنا على طريق الرب، ونسلك فيه. فما هو إذن طريق الرب هذا الذي ينبغي أن نسلكه من خلال تقديم قلوبنا لله والنظر نحو السبيل الذي يكشفه لنا؟ في نص اليوم، يخبرنا الكتاب المقدس ألا ننظر إلى طريقين محددين، ولا نُعلِّق قلوبنا بهما، ولا نسلك فيهما. فما هما هذان الطريقان؟

أولاً، الطريق الذي يجب ألا ننظر إليه أو نُعلِّق قلوبنا به أو نسلك فيه هو طريق المرأة الزانية.

انظر إلى سفر الأمثال 23: 27 في نص اليوم: "لأَنَّ الزَّانِيَةَ هُوَّةٌ عَمِيقَةٌ، وَالْمَرْأَةَ الْغَرِيبَةَ [أو المُنحرفة] فَخٌّ ضَيِّقٌ". فبينما نتأمل في سفر الأمثال، نجد أن الكاتب قد حذَّرنا ونصحنا مراراً وتكراراً بشأن المرأة الزانية. تأمَّل في سفر الأمثال 2: 16: "لِتُنَجِّيَكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ [الزانية]، مِنَ الْغَرِيبَةِ [المُنحرفة] الْمُتَمَلِّقَةِ بِكَلاَمِهَا". يخبرنا كاتب سفر الأمثال أن الحكمة تحمينا وتُنجّينا من مثل هؤلاء النساء. وهنا، نلاحظ أن هؤلاء النساء يوقعن الناس في الشِّراك بكلماتهن (الآية 16). ويصف سفر الأمثال 5: 3-4 هذا الأمر بوضوح شديد: "لأَنَّ شَفَتَيِ الْمَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ تَقْطُرَانِ شَهْدًا، وَحَنَكُهَا أَنْعَمُ مِنَ الزَّيْتِ. لكِنَّ عَاقِبَتَهَا مُرَّةٌ كَالأَفْسَنْتِينِ، حَادَّةٌ كَسَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ". يا لها من تجربة مرعبة؛ إنه خطر قادر على سلب حياتنا وإيماننا معاً. وبينما أتأمل في هذا النص، أتذكر القصة التي تبدأ في سفر الأمثال 7: 6؛ حيث نرى شاباً أحمق يفتقر إلى الحكمة، يهيم على وجهه في زقاق المرأة الزانية في وقت متأخر من الليل، متجهاً نحو بيتها. تستوقفه امرأة ماكرة - ترتدي ملابس البغايا - وتُقبّله، ثم تخاطبه بوقاحة قائلة: "كان عليّ تقديم ذبائح السلامة والوفاء بنذوري اليوم، فخرجتُ لألقاكِ وبحثتُ عنكِ حتى وجدتكِ. لقد فرشتُ سريري بأجود أنواع الكتان والأغطية المزركشة من مصر، وعطّرته بالمرّ والعود والقرفة. هلمّ، لنرتو من الحب حتى الصباح ولنستمتع بالحب معاً؛ فزوجي في رحلة طويلة، وقد أخذ ،معه صرة من الفضة ولن يعود إلا في منتصف الشهر" (الآيات 14-20). تغوي هذه المرأة الفاجرة الشاب بكلمات الملق والإغراء فيتبعها على الفور. ويصفه الكتاب المقدس بأنه يمضي "كثورٍ يُساق إلى الذبح، أو كأحمقَ يُقاد إلى القيد لتأديبه" (الآية 22). كيف ،يمكن للمرء أن يرفض تجربة امرأة زانية كهذه ويتغلب عليها، تماماً كما فعل يوسف؟ انظر إلى سفر الأمثال 7: 1-5: "يا بني احفظ كلماتي واجعل وصاياي كنزاً في داخلك؛ احفظ وصاياي لتحيا، واجعل تعليمي كحدقة عينك؛ اربطها على أصابعك واكتبها على لوح قلبك. قُل للحكمة: 'أنتِ أختي'، وادعُ الفطنة صديقتك المقربة، لكي تحفظك من المرأة الغريبة، ومن الزانية التي تُعسّل كلامها". وحدها الحكمة التي يمنحها الله قادرة على حمايتنا من الوقوع في تجارب المرأة الزانية التي تغوينا بكلماتها؛ فالحكمة وحدها هي التي تحرسنا وتحمينا وتنقذنا منها. علاوة على ذلك، تفتقر الزانية إلى الإخلاص الزوجي. انظر إلى سفر الأمثال 2: 17: "التي تتخلى عن رفيق صباها وتنسى عهد إلهها". فالزانية هي التي تهجر زوجها - شريك حياتها - وتنقض عهد الزواج الذي قطعته أمام الله (تكوين 2: 24). باختصار، تفتقر الزانية إلى الإخلاص؛ فهي امرأة نبذت طهارتها كما يُنبذ خرقة بالية، وصارت تضاجع رجلاً تلو الآخر. فيما يتعلق ببيت المرأة الزانية، يذكر الكتاب المقدس في سفر الأمثال 2: 18 أن "بيتها يميل إلى الموت، وسبلها إلى الأموات [الهاوية]". ماذا يعني هذا؟ الرسالة هي أننا إذا تبعنا تلك المرأة الزانية، فسنواجه الهلاك في النهاية [(أمثال 2: 19) "كل من يدخل إليها لا يعود، ولا يدرك سبل الحياة"]. إذن، كيف تحمينا الحكمة وتنقذنا من المرأة الزانية؟ إن حكمة الله تحمينا وتنجينا من خلال منعنا من الانخراط في طريق المرأة الزانية (الآية 12).

تسعى المرأة الزانية باستمرار لإغرائنا، محاولةً جذبنا بعيداً عن الطريق القويم إلى طريق ملتوٍ وشرير. قد تبدو إغراءاتها جذابة لأعيننا الجسدية؛ فهي تسر الناظرين، وتثير الشهية، وتبدو مرغوبة لنيل الحكمة. ومع ذلك، تُمكّننا الحكمة من رؤية طريق المرأة الزانية بعيون روحية؛ فهي تكشف أن طريقها يؤدي إلى الهلاك، ولا تكتفي بمنعنا من المشاركة في مسالكها فحسب، بل تحول دون السير بجانبها أيضاً. وفي نص اليوم، أي سفر الأمثال 23: 27، يقول الكاتب: "لأن المرأة الزانية هوّة عميقة، والمرأة الغريبة بئر ضيقة". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الرضوخ لإغراء المرأة الزانية يشبه السقوط في هوّة عميقة أو فخ ضيق لا مفر منه. وقد سبق لكاتب

سفر الأمثال أن أشار في 22: 14 إلى أن "فم المرأة الزانية هوّة عميقة". بعبارة أخرى، هي تحفر هوّة عميقة، وتتربص بالضحايا مثل اللص -كما وُصف في أمثال 23: 28-؛ إذ ترصد شاباً أحمقَ عديم الفهم (7: 7) وتبدأ في إغوائه. إن تلك المرأة الزانية لا تكتفي بإغواء رجل واحد وإسقاطه في هوّة عميقة ودفعه لارتكاب الخطيئة ضد الله، بل تتسبب أيضاً في زيادة أعداد الأشرار (23: 28). ماذا يعني هذا؟ يعني أنها تغوي رجالاً كثيرين -ولا سيما المتزوجين منهم- وتقودهم إلى الخيانة؛ وبذلك تجعلهم غير مخلصين ليس لزوجاتهم فحسب، بل لله أيضاً. أليس هذا هو الواقع الذي نراه اليوم؟ ألم تسمع بما يُعرف بـ "فخ الإغراء" أو "المرأة المُغوية الطامعة في المال"؟ فهناك الكثير من النساء اللواتي يتقرّبن من الرجال مستخدماتِ الإغراء الجنسي طُعماً، وذلك بهدف استغلال الموقف لاحقاً لابتزاز المال. يذكر سفر الأمثال (7: 21) أن المرأة الزانية تُغوي بـ "الكلام المعسول" و"العبارات المتملّقة"، لكنه يُحذّر من أن الرضوخ لها يقود إلى مصيرٍ فيه "يخترِقُ السَّهمُ الكَبِدَ" (الآية 23)؛ أي فقدان الحياة (الآية 23). ويؤكد الكتاب المقدس أن بيتها هو "طريقٌ إلى الهاوية" (شيول) ويقود إلى "مخادع الموت" (الآية 27).

ماذا علينا أن نفعل؟ يجب ألا ننظر إلى طريق المرأة الزانية، ولا نُعلّق قلوبنا به، ولا نسير فيه. وللقيام بذلك، علينا أن نصغي إلى كلمات سفر الأمثال 7: 1-4: "يا ابني، احفظ كلماتي واذخر وصاياي عندك؛ احفظ وصاياي فتحيا، وشريعتي كحدقة عينك؛ اربطها وادغُ الفهمَ قريباً لك". يجب أن نُخزّن كلمة الله (وصاياه) في قلوبنا ،'على أصابعك، واكتبها على لوح قلبك. قُل للحكمة: 'أنتِ أختي من خلال حفظها والعمل بها. وعلينا أن ننقش كلمة الله على ألواح قلوبنا؛ فبذلك نصبح مسيحيين حكماء. وما هي النتيجة؟ انظر إلى سفر الأمثال 7: 5: "لتحفظك من المرأة الأجنبية، من الزانية المتملقة بكلامها". ويخبرنا سفر الأمثال 7: 24-25: "والآن أيها الأبناء، اسمعوا لي، وأصغوا إلى كلمات فمي. لا يمل قلبك إلى طرقها، ولا تضل في مسالكها" [(النسخة الكورية المعاصرة) "يا أبنائي، استمعوا لما أقول وأصغوا إليه بعناية. لا تُعلِّقوا قلوبكم بامرأة كهذه، ولا تدعوا طريقها يضللكم"]. ولنتجنب النظر إلى طريق المرأة الزانية أو تعليق قلوبنا به أو السير فيه، يجب علينا أن ننتبه لكلمات الله الآب ونستمع إليها بعناية. يجب أن نسمع كلمة الله وألا نتخلى عنها (5: 7). وعندما نفعل ذلك، لن نضل في ذلك الطريق. انظر إلى سفر الأمثال 5: 8: "أبعِد طريقك عنها، ولا تقترب من باب بيتها". قال الدكتور بارك يون-سون ذات مرة: "بما أن التجربة الجنسية تحمل جاذبية خاصة، فإن السبيل الوحيد للتغلب عليها هو الهروب منها". ويُعد يوسف، إحدى شخصيات سفر التكوين، مثالاً بارزاً على ذلك. على الرغم من أن يوسف كان حسن الصورة والمنظر (سفر التكوين 39: 6)، وأن زوجة فوطيفار رمت عليه نظرات الرغبة وطلبت منه مراراً وتكراراً أن يضطجع معها يوماً بعد يوم (الآيتان 7 و10)، إلا أن يوسف -خوفاً من الله- لم يكتفِ برفض محاولاتها تلك، بل تجنب التواجد بالقرب منها تماماً (الآية 10). ومع ذلك، وفي أحد الأيام حين كان يوسف وزوجة فوطيفار وحدهما في البيت (الآية 11)، أمسكت بثوبه وطالبت قائلة: "اضطجع معي!"، فترك يوسف ثوبه في يدها وهرب إلى الخارج (الآية 12). ونتيجة لذلك، ورغم أنه اتُّهِم ظلماً وسُجِن، إلا أنه نجح في رفض إغراء زوجة فوطيفار. وفي المقابل، يفشل الكثير من الشباب المسيحيين اليوم في رفض الإغراء الجنسي؛ إذ يستسلمون له ويرتكبون خطيئة في حق الله، وينتهي بهم المطاف عائشين في سجن القلب؛ فيظلون مقيدين بسلاسل -الخطيئة الجنسية، ويعيشون عبيداً لها. وإذا أراد المرء أن يذكر شخصية كتابية استسلمت لإغراء امرأة -على عكس يوسف فسيتبادر إلى الذهن اسم شمشون إلى جانب داود؛ فهو لم يكتفِ باتخاذ امرأة فلسطينية من تمنة زوجةً له (سفر القضاة 14)، بل زار

أيضاً بغياً في غزة (16: 1)، وعلاوة على ذلك، وقع في حب دليلة من وادي سورق (الآية 4)، ورضخ لإغرائها، فألقى الفلسطينيون القبض عليه، ومات في النهاية معهم.

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ يجب علينا أن نبتعد عن الأشياء التي تثير فينا الرغبات الجنسية؛ فمن الحماقة محاولة التغلب على الإغراء الجنسي مع إبقاء تلك المثيرات قريبة وفي متناول اليد. أتذكر قصة سمعتها منذ زمن بعيد عن راعٍ كان يخدم فئة البغايا، لكنه سقط في الخطيئة في نهاية المطاف. كما أتذكر مبشّرة كنت أعرفها ذكرت أنها مهتمة ببدء خدمة بين البغايا في حقل خدمتها؛ وأتصور أن الأمر ليس سهلاً على الإطلاق، بل لا بد أنه يمثل تحدياً هائلاً. ففي رسالة تيموثاوس الثانية (2: 22)، يخبرنا الرسول بولس بأن نهرب من شهوات الشباب"، وفي رسالة كورنثوس الأولى (6: 18) يقول: "اهربوا من الزنا"... علينا أن نهرب من الزنا والشهوة" الجنسية. لا ينبغي لنا حتى الاقتراب من باب بيت الزانية؛ بل يجب أن نبتعد تماماً عن المرأة الزانية. علينا أن نقترب من كلمة الله ونتجنب في الوقت نفسه كلمات الزانية؛ فبالاقتراب من الله، نحافظ على مسافة فاصلة بيننا وبين الزانية.

ثانياً، الطريق الذي يجب ألا ننظر إليه أو نعلّق قلوبنا به أو نسير فيه، هو طريق أولئك المنغمسين في شرب الخمر.

لننظر إلى النص الوارد في سفر الأمثال 23: 30: "لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ عَلَى الْخَمْرِ، وَيَدْخُلُونَ لِتَذَوُّقِ خَلِيطِ الْخُمُورِ". فمن خلال تأملاتنا في سفر الأمثال، نجد أن الكاتب قد حذّرنا وقدم لنا المشورة مراراً وتكراراً بشأن الخمر. ومن بين تلك التعاليم - وتحديداً في النص الوارد في الأمثال 23: 20-21 الذي تأملناه سابقاً - تعلمنا أن الابن الذي يبهج قلب والديه حقاً لا ينبغي أن يصاحب أولئك الذين ينغمسون في شرب الخمر أو يشتهون كثرة اللحم. يوجهنا الكتاب المقدس ألا نصاحب من يعيشون حياة العربدة أو المجون. لماذا ينهانا الكتاب المقدس عن مصاحبة المولعين بالخمر؟ يوضح سفر الأمثال 23: 21 السبب قائلاً: "لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالشَّرِهَ يَفْتَقِرَانِ، وَالنُّعَاسَ يَكْسُو الإِنْسَانَ خِرَقاً". يحذر الكتاب المقدس من مصاحبة السكّيرين لأنهم سيقعون حتماً في براثن الفقر. لماذا يفتقر السكّيرون؟ لأنهم، أثناء عيشهم حياة المجون (أفسس 5: 18)، لا يكتفون بتبديد ممتلكاتهم (قارن مع لوقا 15)، بل يصبحون أيضاً كسالى وميالين للنوم المفرط (أمثال 23: 21). وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 20: 1 على ما يلي: "الْخَمْرُ سَاخِرَةٌ، وَالْمُسْكِرُ صَخَّابٌ، وَمَنْ يَضِلُّ بِهِمَا فَلَيْسَ حَكِيماً". ينقل النص العبري الأصلي فكرة أن الخمر تجعل المرء متغطرساً، وأن المشروبات المسكرة تثير الشجار. وهنا، نتعلم أثرين سلبيين محددين للخمر والمشروبات المسكرة علينا: إنهما يجعلاننا متغطرسين ويدفعاننا إلى الخصام.

هل تعتقد أن الخمر تجعل الشخص متغطرساً؟ هل سبق لك أن رأيت شخصاً ثملاً يتصرف بغرور وينظر إلى الآخرين نظرة استعلاء؟ عند التفكير في هذا السؤال، تذكرتُ المأدبة التي أقامها الملك أحشويروش والمذكورة في الإصحاح الأول من سفر أستير. ففي السنة الثالثة من حكمه، أقام وليمة لجميع مسؤوليه وخدامه (الآية 3)؛ ويذكر الكتاب المقدس أنه طوال فترة مذهلة بلغت 180 يوماً استعرض الملك أحشويروش الثروة الهائلة لمملكته المجيدة والعظمة الباهرة لجلاله (الآية 4). وفي نهاية المطاف، وخلال هذه

المأدبة التي استمرت 180 يوماً، تفاخر بمجده أمام جميع المسؤولين والخدم وقادة الجيش والنبلاء وحكام الأقاليم الحاضرين (الآية 3). ثم أقام مأدبة أخرى استمرت سبعة أيام في حديقة القصر الملكي (الآية 5)، حيث شرب الضيوف من أوانٍ ذهبية - مع تدفق الخمر الملكي بوفرة لا حدود لها (الآية 7) - وكان الشرب يتم دون إكراه، مما أتاح للجميع الشرب كما يحلو لهم (الآية 8). غير أنه في اليوم السابع، وبينما كان الخمر قد أخذ مأخذه منه، أمر الملك أحشويروش خصيانه السبعة بإحضار الملكة وشتي أمامه ليعرض جمالها على الشعب والمسؤولين (الآيات 10-11). وحين رفضت الملكة الامتثال للأمر الملكي، اشتعل غضب الملك في داخله (الآية 12)، وانتهى به الأمر إلى عزلها. لقد أقام الملك أحشويروش مأدبة وسعى للافتخار بجمال زوجته، لكنه سرعان ما ثارت ثائرته وطلّقها عندما لم تمتثل لرغباته. وهذا يوضح كيف أن الإنسان، حين يسكر، يسمح للشيطان بالاستحواذ على قلبه (هوشع 4: 11)؛ فهو لا يكتفي بإظهار غطرسته وتكبره من خلال التفاخر بنفسه، بل يطلق العنان لغضبه أيضاً (قارن مع إشعياء 16: 6). ولهذا السبب غالباً ما تندلع الخلافات والمشاجرات أثناء جلسات الشرب (أمثال 20: 1). وقد ذكر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في الآية 22: 10: "اطْرُدِ السَّاخِرَ فَيَزُولَ الْخِصَامُ، وَتَنْقَطِعَ الْمُشَاجَرَاتُ وَالإِهَانَاتُ". وبالفعل، إذا أُبعِد الساخر عن مجلس الشرب تتوقف الجدالات والمشاجرات. ولتلخيص الآثار الضارة للخمر والمسكرات المذكورة في سفر الأمثال 20: 1 في عبارة واحدة: إنها تضللنا عن الطريق القويم. وعلى وجه التحديد، إنها تقودنا في طريق الحماقة؛ فهذا الطريق لا يدفعنا فقط إلى الانفجار في نوبة غضب عارمة (12: 16) وإثارة المشاحنات (20: 3)، بل يجعلنا أيضاً نستهين بالخطيئة (14: 9). وفي نهاية المطاف، فإن الخمر والمسكرات تكشف حماقتنا.

في نص اليوم، وهو سفر الأمثال 23: 29، يطرح الكتاب المقدس تساؤلاتٍ عدة: "لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْخِصَامُ؟ لِمَنِ الشَّكْوَى؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟" إن السبب الذي يوجب علينا عدم السُّكْر هو أن من يفعل ذلك يواجه الويل" و"الشقاوة" و"الخصام" و"الشكوى" و"الجروح". يا له من أمرٍ مؤسف! وعلاوةً على ذلك، ثمة سببٌ آخر لتجنب السُّكْر؛" فبمجرد أن يعتاد المرء على مذاق الخمر، يصبح من الصعب الإقلاع عن هذه العادة (الآيات 31-35). ويُبيّن الدكتور "بارك يون-صن" أربعة أسباب لذلك:

(1) يجب ألا نسكر لأن الخمر تحتوي على مادة تشبه سُمَّ الأفاعي،
ومع ذلك فإن مظهرها يحمل طابعاً مغرياً وجذاباً.

انظر إلى سفر الأمثال 23: 31-32: "لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ، حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُحَارَبَتُهَا! فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوَانِ". إن التحذير القائل بأن السُّكْر يترك المرء وكأنه تعرض للدغة أفعوان يوضح مدى فداحة العواقب المميتة التي قد تترتب على السُّكْر. ولهذا السبب، ينصحنا كاتب سفر الأمثال بألا ننظر حتى إلى الخمر.

(2) يجب ألا نسكر لأن السُّكْر يُولِّد أفكاراً فاجرة ويقود إلى كلام أحمق وملتوٍ.

انظر إلى سفر الأمثال 23: 33: "عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الأَجْنَبِيَّاتِ، وَقَلْبُكَ يَنْطِقُ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ". هنا، تشير عبارة "الأجنبيات" (أو الأمور الغريبة) إلى المرأة الزانية. فماذا يعني هذا؟ إن رؤية زانية أثناء السُّكْر تعني إضمار أفكار شهوانية. وعلاوةً على ذلك، فإن النطق بـ "أمور ملتوية" (أي كلام غريب أو غير مفهوم) يشير إلى حديث السكير غير المترابط والأحمق.

(3) يجب ألا يسكر المرء لأن السُّكْر يجعله عاجزاً عن إدراك الخطر.

انظر إلى سفر الأمثال 23: 34 والجزء الأول من الآية 35: "وَتَكُونُ كَمُضْطَجِعٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ، أَوْ كَمُضْطَجِعٍ عَلَى رَأْسِ سَارِيَةٍ. تَقُولُ: 'ضَرَبُونِي وَلَمْ أَتَوَجَّعْ! لَكَمُونِي وَلَمْ أَعْرِفْ!'". فعندما يكون المرء سكيراً، يبدو غير واعٍ بأنه موجود في موقفٍ خطير. ونتيجة لذلك، قد يقودون مركباتهم وهم تحت تأثير السكر ويتسببون في وقوع حادث، مما يؤدي إلى فقدان حياتهم أو إزهاق أرواح الآخرين، دون أن يدركوا حجم الخطر المحدق بهم.

(4) لا ينبغي للمرء أن يسكر؛ إذ قد يقع في فخ الإدمان ويعجز عن التخلص من هذه العادة.

تأمل في الشطر الأخير من سفر الأمثال 23: 35: "...مَتَى أَسْتَيْقِظُ؟ أَعُودُ أَطْلُبُهَا بَعْدُ". ما السبب الذي يدفع المرء لطلب الخمر مجدداً بعد زوال مفعول السكر إثر جلسة شرب كثيفة؟ أليس السبب هو أنه صار عبداً لها؟

أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. لكي نُرضي الله أبانا حقاً، يتحتم علينا -بصفتنا أبناءً له- أن نعيش حياة البر، وأن نفعل ذلك بحكمة، مستخدمين الحكمة التي وهبنا إياها. لقد تعلمنا من خلال النص الذي تناولناه اليوم في سفر الأمثال (23: 24-35) معنى أن يعيش البارُّ بحكمة؛ إذ يجب علينا أن نكرّس قلوبنا لله أبينا، وأن نثبّت أنظارنا على طريق الرب ونسلك فيه. ومع ذلك، يحذرنا الكتاب المقدس في رحلة الحياة هذه من مجرد النظر إلى طريقين محددين، أو تعلّق القلب بهما، أو السير فيهما: طريق المرأة الزانية وطريق السكّير. أصلي أن نتجنب جميعاً هذين الطريقين، وأن نسلك حصراً في طريق الرب، لنصبح بذلك أبناءً لله يبعثون الفرح الحقيقي في قلب أبيهم.

.الحكماء أقوياء

[أمثال 24: 1-9]

ربما سمعت عن "التلمود"، ذلك الدستور الذي ينظم الحياة اليهودية، أليس كذلك؟ لقد جُمع التلمود بعد كتابة العهد القديم، وهو يضم القوانين والتقاليد والأعياد والموروثات الشعبية والشروحات اليهودية؛ ويُقال إنه شكّل ركيزة روحية للشعب اليهودي، تأتي في المرتبة الثانية بعد الكتاب المقدس مباشرة. وهو لا يقتصر على الحياة الدينية فحسب، بل يشمل أيضاً اللوائح القانونية والسوابق القضائية، مما يجعله مصدراً قيّماً لفهم نمط حياة اليهود في ذلك العصر وطبيعة علاقتهم بالمسيحية. لقد وقفتُ على حقيقتين مثيرتين ،للاهتمام حول التلمود: أولاً، غالباً ما يُشبّه اليهود التلمود بمحيط شاسع؛ وذلك لأن المحيط هائل ويحتوي على كل شيء في داخله .ومع ذلك لا يمكن للمرء أن يعرف على وجه اليقين ما يكمن في أعماقه. وثانياً، تُترك الصفحتان الأولى والأخيرة من التلمود فارغتين ووفقاً لأحد القساوسة الذين درسوا التلمود، فإن السبب في ذلك يعود إلى أنه كتاب صُمم ليُقرأ مراراً وتكراراً - ليلاً ونهاراً - طوال حياة المرء، وليس مجرد كتاب له بداية ونهاية محددتان. كما يعكس هذا الأمر الاعتقاد بأن بإمكان أي شخص دراسته وإضافة رؤاه الخاصة إلى هذا السجل. ويُقال إن التلمود يُعرّف الحكمة بأربع طرق: (1) الحكمة هي الله نفسه؛ (2) معرفة الله هي أساس الحكمة؛ الحكمة هي الوسيلة الأهم للدخول في شركة مع الله؛ و(4) من خلال الحكمة، يمكن للمرء أن يصبح شبيهاً بالرب. وفي نص (3) اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 24: 5، يقول الكتاب المقدس: "الحكيم قوي، وذو المعرفة يزداد قوة" [(النسخة الكورية المعاصرة) الحكيم أقوى من الجبار، والعارف أقوى ممن يستخدمون القوة"]. ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في ثلاث نقاط" .تحت عنوان "الحكماء أقوياء" وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا

.أولاً، الحكماء لا يحسدون الأشرار على ازدهارهم

انظر إلى سفر الأمثال 24: 1 في نص اليوم: "لا تحسد الأشرار على ازدهارهم، ولا ترغب في أن تكون معهم". لقد تعلمنا سابقاً في سفر الأمثال (23: 17) أن الابن الذي يُرضي الله الآب حقاً لا يحسد الخطاة في قلبه على ازدهارهم؛ والسبب هو إدراكه بأن هؤلاء الخطاة لا يملكون مستقبلاً ولا رجاء (الآية 18). بل إن الابن الذي يُرضي الله الآب يتقي الله (الآية 17)؛ وهذا الشخص -الذي يتقي .الله- هو بحق ابن حكيم لله

:أيها الأحباء، إن ابن الله الحكيم يعرف كيف ينظر إلى ازدهار الأشرار. وبعبارة أخرى، هو يدرك الحقيقة الواردة في المزمور (92 فعلى الرغم من أن الأشرار قد ينبتون كالعشب ويزدهر فاعلو الإثم، إلا أنهم سيواجهون في النهاية هلاكاً أبدياً. وهناك ثلاث :(7 نقاط رئيسية ينبغي ملاحظتها في هذا النص: (1) كما نرى في الواقع، يزدهر الأشرار بالفعل -وبسرعة فائقة-؛ إذ يُشبّههم كاتب المزمور بالعشب الذي "ينبت"، مما يوحي بأنهم يحققون نجاحاً سريعاً عن طريق المكر والدهاء بدلاً من العمل الشريف. (2) ومع أن ازدهار الأشرار قد يشبه نضارة العشب البري، إلا أن الحقيقة الجوهرية هي أنه لا يُثمر شيئاً؛ ففي نظر الله، لا ينتج عن ازدهارهم أي شيء ذي قيمة. وهذا الازدهار الخالي من الثمر -كالعشب الذي لا يعطي حصاداً- هو بالضبط الصورة التي يصف بها الكتاب المقدس حال الأشرار. (3) إن صعودهم السريع نحو الازدهار ليس سوى مقدمة لهلاكهم الأبدي؛ فتماماً كما يُسمَّن الخنزير قبل ذات (D.L. Moody) "اقتياده إلى المسلخ، فإن ازدهار الأشرار يمهد الطريق لدمارهم النهائي والأبدي. وقد علّق "دي. إل. مودي مرة على هذا الموضوع قائلاً: "ينمو الأشرار كالعشب، ولكن فقط ليصبحوا وقوداً". وبالفعل، يكشف المزمور (73: 17-20) أن .نهاية أولئك الذين يزدهرون بطرق شريرة في هذا العالم ليست سوى الخراب والدمار والفناء والازدراء

وبالنظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال (24: 1)، نجد أن الكتاب المقدس يوجهنا ليس فقط لتجنب حسد الأشرار على ازدهارهم، بل أيضاً للامتناع عن معاشرتهم أو مصاحبتهم. وما السبب في ذلك؟ انظر إلى سفر الأمثال (24: 2): "لأن قلوبهم تتأمل في العنف، وشفاههم تتحدث عن الأذى". يكمن السبب في القول بأن قلوب الأشرار "تُضمر العنف"، وهذا يعني أنهم يدبّرون خططاً للدمار. ووفقاً للآية 8 من نص اليوم، فإن هؤلاء الأشرار ـــالذين وُصفوا بأنهم "أصحاب مكائد"ـــ يخططون باستمرار لارتكاب أعمال شريرة. وتصفهم الآية 9 بأنهم "حمقى" و"مستهزئون". وعلاوة على ذلك، فإن أفكارهم ذاتها تُعتبر "خطيئة"، وهم مكروهون من قِبَل الآخرين. ولأن شفاههم تنطق بالخراب، فإننا نُحذَّر من حسد ازدهارهم أو مصاحبتهم. يذكر سفر الأمثال 21: 7 أن عنف الأشرار يؤدي إلى هلاكهم، لأنهم يرفضون التصرف بعدل (قارن مع إشعياء 29: 20). ويضيف سفر الأمثال 13: 21 أن "الشر يلاحق الخاطئ"، ويعلن سفر الأمثال 22: 8 أن "من يزرع الشر يحصد الكارثة". لذا، وكما تُعلّمنا الأسفار المقدسة، يجب ألا نحسد .الأشرار على ازدهارهم ولا نسعى لمرافقتهم. أصلي أن يمنحنا الله الحكمة لنتجنب حسد ازدهار الأشرار

.ثانياً، يبني الحكيم بيته على أساس متين

ـــتأمل في سفر الأمثال 24: 3، وهو نص اليوم: "بالحكمة يُبنى البيت، وبالفهم يثبت". في شهر مايو 2008 ـــوهو شهر الأسرة :وبينما كنت أتأمل في سفر أخبار الأيام الأول 17: 16-27 تحت شعار "يا رب، ثبّت عائلتنا!"، تلقيت ثلاثة طلبات محددة للصلاة يا رب، لتكن عائلتي خاضعة لنعمة الله!" (الآية 16)؛ (2) "يا رب، لتكن لكلمة الله السلطان في عائلتي!" (الآية 23)؛ و(3) "يا" (1) رب، لتختبر عائلتي حضور الله من خلال الصلاة!" (الآية 25). وبينما نتأمل في طلبات الصلاة هذه اليوم، أدعوكم للنظر فيما إذا .كانت عائلاتنا تخضع حقاً لنعمة الله، وما إذا كانت كلمة الله تتمتع بالسلطان في بيوتنا، وما إذا كنا نختبر حضور الله من خلال الصلاة ."الْمَرْأَةُ الْحَكِيمَةُ تَبْنِي بَيْتَهَا، وَالْحَمْقَاءُ تَهْدِمُهُ بِيَدَيْهَا" :ـــفي هذا الصدد، يقول سفر الأمثال 14: 1 ـــوهو نص تأملنا فيه سابقاً

بأنها تسلك وفقاً لأهوائها ["المعوجة" (العدد 2)]، وتتسم بالكبرياء (العدد 3) ـــيصف هذا النص المرأة الحمقاء ـــالتي تزدري الله والتعالي (العدد 6)، وتفتقر إلى المعرفة لأنها ترفض الإصغاء لكلمة الله (العدد 7). ونتيجة لذلك، تخدع المرأة الحمقاء نفسها (العدد 8) وتستهين بالخطيئة (العدد 9). ولأنها تعتقد أنه لا يوجد إله، فهي لا تصغي لكلمته؛ ولأنها لا تصغي لكلمته، تظل جاهلة بالحق وبما أنها لا تعرف الحق، فهي ترتكب الشر. ومع ذلك، فهي لا تعتبر تعدياتها خطيئة؛ إذ فقدت القدرة على إدراك ذلك. بل على العكس، وبسبب فقدانها القدرة على تمييز الخطيئة كخطيئة، تجد المرأة الحمقاء "لذة في فعل الشر" (10: 23). لقد قسا قلبها بسبب الخطيئة، فلم تعد تشعر بالخوف عند ارتكابها ضد الله. وفي حين ينظر الله بجدية بالغة إلى الخطيئة، تتعامل معها المرأة الحمقاء باستهانة. وفي النهاية، تقوم هذه المرأة الحمقاء بهدم بيتها بيديها (14: 1).

في المقابل، تبني المرأة الحكيمة بيتها (العدد 1). كيف تبنيه؟ لأنها تتقي الله، تسلك المرأة الحكيمة في الاستقامة (العدد 2). المعرفة على شفتيها (العدد 7)، وهي مجتهدة (العدد 4). كما أنها تعرف الطريق الذي يجب أن تسلكه (العدد 8)؛ فهي تدرك مشيئة الله لها وتنفذه ـــوتعيش بموجبها. بعبارة أخرى، تميّز المرأة الحكيمة بوضوح العمل الذي دُعيت للقيام به ـــوهو عمل ينسجم مع مشيئة الله وجزء من تلك المشيئة الإلهية هو بناء بيتها الخاص وبناء الكنيسة، التي هي بيت الله. إذ تدرك المرأة الحكيمة (كورنثوس 7: 17 1) مشيئة الرب هذه وتسعى لتحقيقها، فإنها تخدم بأمانة وتعمل باجتهاد، ومع ذلك تعيش بتواضعٍ وفقاً لمشيئة الرب تقوىً لله؛ فمن خلال امرأة حكيمة كهذه، يبني الرب بيته.

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 24: 3، يقول الكتاب المقدس: "بِالْحِكْمَةِ يُبْنَى الْبَيْتُ، وَبِالْفَهْمِ يُثَبَّتُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن البيت يُبنى بشكل متين عندما يتقي الإنسان الله، ويحيد عن الشر، ويطيع كلمة الله. ففي إنجيل متى 7: 24، قال يسوع: "فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل حَكِيمٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ". إن البنّاء الحكيم يضع أساس البيت على الصخر (الآية 25). وعندما نفكر في "الصخر"، ألا تتبادر إلى أذهاننا مفاهيم مثل "المتانة" و"الصلابة"؟ في الواقع، إن المعنى المجازي لـ الصخر" الذي يتحدث عنه يسوع هو الثبات أو الاستقرار. ولهذا السبب قال يسوع للرسول بطرس في إنجيل متى 16: 18: "أَنْتَ" بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا". وهذا يعني أن الكنيسة ملك ليسوع، وأن أساسها الروحي هو يسوع نفسه - أي الصخر. أيها الأحباء، إن الشخص الحكيم يضع أساس بيته على يسوع، الصخر. وما هي النتيجة؟ انظروا إلى سفر الأمثال 24: 4: "وَبِالْمَعْرِفَةِ تَمْتَلِئُ الْمَخَادِعُ مِنْ كُلِّ ثَرْوَةٍ كَرِيمَةٍ وَنَفِيسَةٍ". ماذا يعني هذا؟ هل توحي هذه الآية بأن من يبني بيته بحكمة ومتانة على يسوع - الصخر - ينال بركات مادية وفيرة؟ لقد ذكر الدكتور بارك يون-صن: "علاوة على لا تعني وفرة الثروة المادية. فكاتب سفر الأمثال لا يعتبر أن البركة 'ذلك، فإن فكرة 'امتلاء الغرف... بكنوز نفيسة من خلال المعرفة التي ينالها المرء بالحكمة (مخافة الله) تكمن في الثروة الوفيرة... إن هذا النص مجازي؛ فهو يوضح أن المؤمن الحقيقي سيمتلك كنوزاً سماوية عظيمة" (الإنترنت). هل يسعى الشخص الحكيم إلى ادخار الكنوز على الأرض أم في السماء؟ أليس في السماء؟ فالأحمق وحده هو من يدخر الثروة على الأرض، أما الحكيم فيدخر الكنوز في السماء. وهكذا، فإن الشخص الحكيم - الذي يبني بيته بثبات على يسوع، صخرة الحكمة - لا يكتفي بجمع الكنوز السماوية فحسب، بل يتمتع أيضاً بالسعادة التي يمنحها الرب من خلال

فإنها عندما تُبنى بقوة على الحكمة ـــتأسيس بيت جميل يطيع كلمته. في النهاية، سواء كانت بيوتنا الخاصة أو الكنيسة ـــبيت الله -التي يمنحها الله، تمتلئ بكنوز ثمينة وجميلة، وتصبح بيوتاً وكنائس تنعم بالسعادة التي يسبغها الله. أصلي لكي نؤسس -أنا وأنت بيوتنا والكنيسة بثبات من خلال حكمة الله، ونتمتع بذلك بالكنوز الثمينة والجميلة التي يهبها.

ثالثاً، يحارب الحكيم وينتصر من خلال الاستراتيجية (المشورة السديدة).

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 24: 6: "بِالتَّدَابِيرِ [الاستراتيجية] تَصْنَعُ لِنَفْسِكَ حَرْباً، وَالْخَلاَصُ فِي كَثْرَةِ الْمُشِيرِينَ". ومن خلال تأملنا في سفر الأمثال، تعلمنا أن الكاتب يشدد مراراً على أن سر الانتصار يكمن في خوض المعركة باستراتيجية ومشورة سديدة. وللتذكير، دعونا ننظر إلى الأمثال 20: 18: "الْمَقَاصِدُ تُثَبَّتُ بِالْمَشُورَةِ، وَبِالتَّدَابِيرِ يُصْنَعُ حَرْبٌ". وكذلك، تأمل في الأمثال 14: 11: "حَيْثُ لاَ تَدْبِيرَ يَسْقُطُ الشَّعْبُ، أَمَّا الْخَلاَصُ فَبِكَثْرَةِ الْمُشِيرِينَ". تكمن الفكرة الجوهرية في هذه الآيات في أن سر الانتصار في الحرب يكمن في امتلاك المشورة السديدة والاستراتيجية. وفي حين قد نفترض بطبيعة الحال أن النصر يتطلب وفرة في الأسلحة، فإن كاتب سفر الأمثال يؤكد على ضرورة الحكمة الاستراتيجية. ما السبب في ذلك؟ لقد وجدت الإجابة في الشطر الأول من سفر الجامعة 9: 18: "الْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ". وهكذا، فإن الحكيم يحارب -وينتصر- من خلال الاستراتيجية.

يجب ألا ننسى أن الشيطان يخوض أيضاً حرباً روحية مستخدماً الاستراتيجية. فقد صرح القس جون ماك آرثر قائلاً: "إن استراتيجية الشيطان الأساسية هي نشر أكبر قدر ممكن من الأكاذيب بهدف إنكار الحقيقة وتشويهها وطمسها" (ماك آرثر). واليوم، نجد أن فكر العديد من المسيحيين قد تلوث بشدة بأكاذيب تتعارض مع الإنجيل والحقيقة؛ إذ أننا، بسبب انشغالنا بالتركيز الثقافي السائد على الاحترام المتبادل، غالباً ما نعجز عن التمييز بين الحق والباطل. يعيش الكثير من المسيحيين حالياً حالة من الارتباك ويمارسون إيماناً يمزج بين معتقدات متناقضة (تلفيقي). لقد سبق لنا أن تأملنا في استراتيجيات الشيطان كما كشفها الكتاب المقدس؛ دعوني أستعرض اثنتين منها فقط: (1) استراتيجية الشيطان كما تظهر في سفر الخروج 14: 3 - أي جعلنا نهيم على وجوهنا بلا هدف وحصرنا في مأزق؛ و(2) استراتيجية الشيطان كما تظهر في سفر أعمال الرسل 21: 27-36. (أ) أولى استراتيجيات الشيطان هي التحريض" (العدد 27). فبدلاً من الاستناد إلى الحقائق، يتصرف الناس بناءً على مجرد تكهنات لمهاجمة من يكرهونهم أو" يبغضونهم؛ ويؤدي هذا إلى تحريض الآخرين، وحشد الجماعات، وتشكيل الشلل أو التكتلات - وهي ظواهر تحدث حتى داخل الكنيسة. (ب) استراتيجية أخرى للشيطان هي "إثارة الاضطراب" (العدد 30)؛ إذ يحرض الشيطان الناس على إحداث فوضى واضطراب كبيرين داخل الكنيسة. (ج) تتضمن استراتيجية الشيطان استخدام "الشائعات" (العدد 31)، فهو ينشر شائعات مغرضة حتى داخل الكنيسة. (د) تشمل استراتيجية الشيطان اللجوء إلى "العنف" (العدد 35). يجب علينا فهم استراتيجيات الشيطان هذه؛ لأنه في الحرب الروحية، يُعد إدراك تكتيكات العدو أمراً جوهرياً لكي نتمكن من صياغة الاستراتيجية الصحيحة، والقتال بفعالية، وتحقيق النصر.

مع أننا مطالبون بوضع استراتيجيات، إلا أن الأمر الجوهري — كما ورد في سفر الأمثال 21: 31 — هو الإقرار (والإيمان) بأن النصر للرب"، وصياغة خططنا القتالية ونحن على يقين بذلك النصر. وعلاوة على ذلك، يجب علينا الصلاة إلى الله. فكيف ينبغي" ،أن نصلي؟ علينا أن نصلي مثل داود؛ فعندما كان داود هارباً من أبشالوم وعلم أن أخيتوفل كان من بين المتآمرين المنحازين لابنه صلى إلى الله قائلاً: "يا رب، حوّل مشورة أخيتوفل إلى حماقة" (2 صموئيل 15: 31). كان أخيتوفل مستشاراً للملك داود، ولكن .عندما تمرد أبشالوم ابن داود، تخلى أخيتوفل عن الملك واختار الوقوف في صف أبشالوم، منضماً إلى صفوف المتآمرين (15: 31) وكانت المشورة التي يقدمها تُعتبر ذات قيمة عظيمة، وكأنها "كلمة مُتلقاة من الله" (16: 23). وحين سأله أبشالوم: "أخبرنا ماذا ينبغي أن نفعل" (الآية 20)، اقترح أخيتوفل مسارين استراتيجيين للعمل. تمثل الأول في أن يضاجع أبشالوم سراري الملك داود (الآية 21)؛ وكان المنطق وراء ذلك هو أن "كل إسرائيل سيعلم حينئذ أن والد الملك (داود) يعتبر الملك (أبشالوم) عدواً، مما سيزيد من جرأة وشجاعة أتباع الملك (أبشالوم) بشكل كبير" (الآية 21، *النسخة الكورية المعاصرة*). أما الاستراتيجية الثانية التي اقترحها أخيتوفل على أبشالوم فكانت أن يُمنح قوة قوامها 12,000 رجل لملاحقة داود في تلك الليلة بالذات؛ حيث سيشن هجوماً مباغتاً بينما يكون داود منهكاً ومُتعباً، فيقتل داود وحده مع ضمان عودة جميع من معه إلى صف أبشالوم (17: 1-3). يا لها من خطة بارعة! وفور سماع هذا الاقتراح الثاني، وافق أبشالوم وشيوخ إسرائيل جميعاً على كلام أخيتوفل (الآية 4). ومع ذلك، رغب أبشالوم .أيضاً في سماع مشورة حكيم آخر، وهو حوشاي الأركي (الآية 5). وكان حوشاي الأركي صديقاً لداود (1 أخبار الأيام 27: 33) امتثالاً لتعليمات داود، لم يرافقه (الآية 33) بل عاد إلى أورشليم، حيث كان يقيم أبشالوم المتمرد (الآية 34). كان هدفه إحباط مشورة أخيتوفل - تماماً كما صلى قائلاً: "اجعل يا رب مشورة أخيتوفل حماقة" (2 صموئيل 15: 31) - ومن ثم إفشال المؤامرة (الآية وعلى النقيض من خطة أخيتوفل (التي اقتصرت عليه وعلى 12 ألف جندي لمطاردة داود)، تمثلت الاستراتيجية التي اقترحها .(34 حوشاي على أبشالوم في حشد كل شعب إسرائيل - من دان إلى بئر سبع - لتشكيل جيش ضخم، وأن يتولى أبشالوم بنفسه قيادة القوات والذهاب بهم إلى المعركة (17: 11). وعلاوة على ذلك، وبخلاف خطة أخيتوفل (التي استهدفت قتل داود فحسب)، نصحت استراتيجية حوشاي أبشالوم بتحديد موقع داود وشن هجوم مباغت يقضي ليس فقط على داود بل على جيشه بأكمله، بحيث لا يبقى ناجٍ واحد (الآية 12؛ *النسخة الكورية المعاصرة*). كما نصت الخطة على أنه إذا لجأ داود إلى مدينة ما، فيجب تدمير تلك المدينة أيضاً (الآية 13). وعند سماع هذه الاستراتيجية من حوشاي، رأى أبشالوم وكل شعب إسرائيل أنها أفضل من خطة أخيتوفل (الآية ولكن، هل كانت خطة حوشاي أفضل حقاً من خطة أخيتوفل؟ لا أعتقد ذلك؛ فمشورة أخيتوفل - التي وُصفت بأنها "كلام من .(14 الله" (16: 23) - كانت تتفوق عليها بمراحل. فلو اختار أبشالوم خطة أخيتوفل بدلاً من خطة حوشاي، ولو منح أخيتوفل الجنود الاثني عشر ألفاً لمطاردة داود في تلك الليلة بالذات، لما قُتل أبشالوم؛ بل كان داود هو من سيُقتل. ولو قُتل داود وحده - كما تنبأ أخيتوفل - لكان من المرجح أن يعود كل الإسرائيليين الذين تبعوا داود إلى أبشالوم. فلماذا إذن رفض أبشالوم مشورة أخيتوفل الممتازة وفضّل عليها مشورة حوشاي؟ يعود السبب في ذلك إلى أن الله، بعد أن سمع صلاة داود (15: 31)، قد عزم على إحباط استراتيجية أخيتوفل المحكمة لكي يحلَّ البلاء بأبشالوم (17: 14). ولذا، فعلينا نحن أيضاً -على غرار داود- أن نخوض المعارك الروحية .مستخدمين استراتيجيات حكيمة، مع الصلاة في الوقت ذاته لكي يُحبط الله خطط الشيطان ومكائده

أود أن أختتم هذه التأملات. أيها الأحباء، إن الحكماء أقوياء؛ فالحكمة تمنح صاحبها قوة واقتداراً. فليمنحنا الله جميعاً الحكمة، وليُثبِّتنا كجنود أقوياء وأشداء في جيش صليب يسوع. لذا، أصلي ألا نحسد الأشرار على ما هم فيه من رخاء، بل أن نعمل بثبات على بناء بيوتنا والكنيسة -بيت الله- بناءً راسخاً. كما أصلي أن نتحلى بالحكمة ونحقق الانتصار في الحرب الروحية بفضل الحكمة الاستراتيجية. الانتصار!

أمور يجب علينا القيام بها

[أمثال 24: 10–20]

هل تذكرون ذلك الطفل الصغير الذي جلس بجوار الشماسة "يو" الأسبوع الماضي؟ إنه حفيد المُرسَل "يو" وزوجته. يبدو أنه بعد العودة إلى المنزل، قرأت الشماسة "يو" الكتاب المقدس وصلّت مع الطفل قبل النوم، ثم سألته عما يتذكره من العظة التي ألقيتها في اجتماع الصلاة يوم الأربعاء. فأجاب الطفل: "الحكمة خير من الأسلحة". هههه. هذه العبارة مأخوذة من النصف الأول للآية 18 من الإصحاح التاسع في سفر الجامعة، وهو نص كنا قد تأملنا فيه سابقاً. هل تتذكرون شيئاً من سفر الأمثال 24: 1–9، وهو النص الذي تأملنا فيه خلال اجتماع الصلاة يوم الأربعاء الماضي؟ ونظراً لأن استرجاع ذلك قد لا يكون سهلاً للجميع، أود أن أستعرض بإيجاز ثلاثة دروس تعلمناها بالفعل على مدار الأسبوعين الماضيين حول كيفية تصرف الحكماء، استناداً إلى سفر الأمثال 24: 1–9: (1) الحكماء لا يحسدون الأشرار على ازدهارهم (الآية 1)؛ (2) الحكماء يبنون بيوتهم على أساس متين (الآية 3)؛ و(3) الحكماء يخوضون الحروب باستراتيجية ويحققون النصر (الآية 6).

اليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 24: 10–20، أود أن نتعلم ستة دروس حول ما ينبغي علينا فعله مستخدمين الحكمة التي يمنحنا إياها الله. وصلاتي هي أن يمنحنا الروح القدس -بينما نتلقى هذه الدروس الستة- الفهم والنعمة اللازمين لوضعها موضع التنفيذ.

أولاً، يجب ألا نفقد العزيمة عندما نواجه الصعوبات. انظروا إلى نص اليوم، سفر الأمثال 24: 10: "إِنِ ارْتَخَيْتَ فِي يَوْمِ الضِّيقِ فَقُوَّتُكَ قَلِيلَةٌ!" [(النسخة الكورية المعاصرة) "إذا فقدت العزيمة عند مواجهة الصعوبات، فأنت ضعيف حقاً".] بينما نعيش في هذا العالم، قد نشعر بالإحباط عندما نواجه المحن. ونكون عرضة للإحباط بشكل خاص عندما تكون الصعوبة هائلة لدرجة يصعب تحملها بمفردنا، ونلتمس المساعدة ممن حولنا فلا نجدها. وفي مثل هذه اللحظات، ندرك أن الرب هو الوحيد الذي يمكننا الاعتماد عليه، فنتجه إليه بالصلاة. ومع ذلك، عندما يبدو أنه لا توجد إجابة من الرب رغم صلواتنا، قد نقع في حالة أعمق من الإحباط (لوقا 18: 1). فالإحباط المتكرر يستنزف قوانا ويتركنا منهكين جسدياً وعاطفياً، لدرجة أننا قد نستسلم ببساطة ونقع في اليأس.

في سفر صموئيل الأول (17: 32)، نرى الراعي داود يخاطب الملك شاول قائلاً: "... لا يسقط قلب أحدٍ بسببه؛ عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطيني". هنا، تعود كلمة "سببه" على "جليات، بطل الفلسطينيين من جت" (الآية 23). لقد طلب داود من بني

الذين كانوا يرتعبون من جليات ويهربون منه (الآية 24)—ألا يفقدوا شجاعتهم بسببه، معلناً بدلاً من ذلك أنه سيذهب—إسرائيل ويحارب جليات بنفسه (الآية 32). ما رأيك في كلمات داود؟ لو كنا أنا وأنت هناك، ونسمع داود يتحدث، هل كنا سنتمكن من التخلص —أنا وأنت—من شعور الإحباط الذي سببه جليات؟ لقد كان كل من حوله مرعوبين من رؤية جليات وهاربين منه؛ فهل كان بإمكاننا تجنب الخوف أو الهروب أو حتى الإحباط في موقف كهذا؟ ومع ذلك، كيف لم يفقد داود شجاعته عند رؤية جليات، بل أخبر الملك شاول بأنه سيخرج لمحاربته؟ تأمل رد فعل الملك شاول على تلك الكلمات: "... لا تستطيع أن تذهب وتحارب هذا الفلسطيني؛ لأنك —المحارب المخضرم—مجرد صبي، وهو محارب منذ صباه" (الآية 33). وفقاً لأي معيار منطقي، فإن المعركة بين جليات هي معركة غير متكافئة تماماً. وبدافع الغريزة، لا يمكن للمرء حتى أن يحاول خوض مثل هذا—الذي لم يكن سوى صبي—وداود النزال غير المتكافئ، لعلمه اليقين بأن النتيجة ستكون الهزيمة؛ فمن الطبيعي تماماً الشعور بالإحباط في ظروف كهذه. إذن، كيف تمكن داود من مواجهة جليات دون خوف أو إحباط؟ لقد وجدتُ الإجابة في النصف الأول من الآية 37: "قال داود: 'الرب الذي أنقذني من مخلب الأسد ومخلب الدب، هو سينقذني من يد هذا الفلسطيني...'". لقد آمن داود بإله الخلاص، ووثق بأن الله سينقذه من قبضة جليات. لقد كان هذا اليقين بالخلاص هو ما حمى داود من الخوف والإحباط.

أيها الأصدقاء، يكتب الرسول بولس في رسالة غلاطية 6: 9: "فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ! لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ". حتى عندما تغرينا مشاق وصعوبات فعل الخير بالاستسلام وفقدان العزيمة، يجب ألا نستسلم. بل على العكس، ينبغي لنا -مثل كاتب المزمور- أن نتضرع إلى الله بينما نخاطب أنفسنا قائلين (مزمور 42: 5، 11؛ 43: 5): "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ، مُخَلِّصِي وَإِلَهِي". وعلينا أيضاً أن نعتمد على الرب ونثق به ثقةً تامة، تماماً كما فعل داود الفتى حين حارب جليات وهزمه. لذا، وبدلاً من الاستسلام للإحباط، يجب علينا التغلب بشجاعة -بالإيمان- حتى على التحديات التي تشبه جليات. أصلي لكي نمضي جميعاً -أنا وأنتم- قدماً بشجاعة وثقة، راسخين في إيماننا بالرب (أفسس 3: 12).

ثانياً، يجب علينا إنقاذ أولئك الذين يواجهون موتاً ظالماً.

انظروا إلى نص اليوم، سفر الأمثال 24: 11: "أَنْقِذِ الْمُنْقَادِينَ إِلَى الْمَوْتِ، وَامْنَعِ الْمُتَهَيِّئِينَ لِلْقَتْلِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لا تتردد في إنقاذ من يواجهون موتاً ظالماً أو في تخليص من يُساقون إلى أيدي قاتل"]. من المرجح أنكم على دراية بهذا الأمر من خلال الأخبار؛ ففي 15 أبريل من هذا العام، اختطفت جماعة "بوكو حرام" المسلحة المتطرفة 276 تلميذة من بلدة "تشيبوك" في ولاية بورنو" بشمال شرق نيجيريا. ورغم تمكن العشرات من الهرب، تشير التقارير إلى أن ما يقرب من 219 فتاة لا يزالون رهن الاحتجاز. وعلى حد علمي، لم تنجح الحكومة النيجيرية حتى الآن في إنقاذ هؤلاء الفتيات الـ 219. ومع ذلك، أفاد تقرير إخباري نُشر على الإنترنت الأسبوع الماضي (9 يوليو) بأن السلطات النيجيرية أعلنت عن قرب ورود أخبار سارة؛ حيث صرح "غودسويل أكبابيو" -رئيس لجنة وطنية نيجيرية تضم رؤساء سابقين وحكام ولايات وقادة برلمانيين- للصحفيين بأنه راضٍ عن معرفة القوات

الأمنية بمكان وجود الفتيات. وأشار إلى أن التحدي الرئيسي يكمن في كيفية إنقاذ الفتيات بسلام. وإلى جانب هذه الحالات، هناك الكثير من الأشخاص حول العالم اليوم ممن اختُطفوا ظلماً على يد أفراد عديمي الضمير ويعيشون في الأسر؛ ومن الأمثلة على ذلك الاتجار بالفتيات والفتيان الصغار لاستغلالهم كعبيد جنسيين في مناطق شتى من العالم. فوفقاً للفرع الأسترالي لمنظمة "العدالة الدولية" (International Justice Mission)، أطلقت المنظمة جهداً منسقاً عام 2006 للحيلولة دون بيع الفتيات والفتيان في منطقة "سيبو" بالفلبين في سوق العبودية الجنسية. ومن خلال هذه المبادرة التي استمرت خمس سنوات، قدمت المنظمة الدعم للحكومة والشرطة والادعاء العام في الفلبين لإنقاذ 220 طفلاً كانوا قد بيعوا في تجارة العبودية الجنسية، وللقبض على أكثر من شخصاً بالغاً ممن استغلوهم. وثمة مثال آخر يتعلق بأشخاص في الولايات المتحدة يقبعون في السجن بعد إدانتهم ظلماً؛ إذ كشف 90 تحليل لسجلات المحاكم -أجرته كليات القانون في جامعتي ميشيغان ونورث وسترن، واستند إلى تقارير إعلامية أمريكية صدرت في 21 مايو 2012- أن أكثر من 2000 شخص أُدينوا بجرائم قد ثبتت براءتهم لاحقاً أثناء قضائهم لعقوباتهم خلال السنوات الثلاث والعشرين السابقة. والواقع أن هناك الكثير من الناس في هذا العالم ممن يعانون من مثل هذا الظلم، ناهيك عن أعداد لا حصر لها من الأشخاص الآخرين الذين لقوا حتفهم ظلماً.

في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (الإصحاح 24: 11)، يحثنا الكاتب على عدم التردد في إنقاذ أولئك الذين يواجهون موتاً ظالماً؛ وبعبارة أخرى، يوجهنا لإنقاذهم على الفور. لقد تأملت في هذه الآية وربطتها بالآية التي تسبقها (الآية 10)، فأدركت أنه إذا وضعنا أنفسنا مكان أولئك الذين يجرّهم قاتلٌ لمواجهة موتٍ ظالم (الآية 11)، فمن المفهوم تماماً أن يقعوا في حالة من الإحباط الشديد أو اليأس (الآية 10). ولو كنا نحن من يواجه مثل هذا الموت الظالم، لربما شعرنا برغبة في التخلي عن كل شيء تحت وطأة الإحباط واليأس؛ وهو وضع يكشف مدى ضعف قوانا البشرية. فلو كنا -أنا وأنت- من بين هؤلاء العاجزين الذين يواجهون موتاً ظالماً، ألم نكن لنتوق بشدة إلى شخص ينقذنا سريعاً من ذلك الموقف؟ وإذا كنا عاجزين عن فعل أي شيء لأنفسنا -غير قادرين على إنقاذ ذواتنا -ننتظر فقط يوم موتنا في حالة من الاستسلام اليائس، ألم نكن لنأمل بصدق أن ينتشلنا أحدهم فوراً من تلك المحنة؟ ومن هذا المنظور، ألا ينبغي لنا أن نسعى لإنقاذ أي شخص نراه يواجه مثل هذا الموت الظالم وبسرعة؟ يقول نص اليوم، في سفر الأمثال (24: 12): "[ترجمة اللغة المعاصرة]: "لا تتهرب من مسؤوليتك بادعاء الجهل. فكيف يخفى الأمر على من يفحص قلبك ويرعاك؟ إنه سيجازي كل إنسان بحسب أعماله."] ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أننا نتحمل مسؤولية إنقاذ أولئك الذين يُجرّون نحو الموت. ويخبرنا الكتاب المقدس ألا نتنصل من تلك المسؤولية. إذن ما هي هذه المسؤولية بالغة الأهمية التي يجب ألا نتجنبها؟ تأمل في سفر حزقيال 33: 7-9: "يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ، فَتَسْمَعُ الْكَلاَمَ مِنْ فَمِي وَتُحَذِّرُهُمْ مِنْ قِبَلِي. إِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: يَا شِرِّيرُ، مَوْتًا تَمُوتُ! وَلَمْ تَتَكَلَّمْ لِتُحَذِّرَ الشِّرِّيرَ مِنْ طَرِيقِهِ، فَذلِكَ الشِّرِّيرُ يَمُوتُ فِي إِثْمِهِ، وَأَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ. وَإِنْ حَذَّرْتَ أَنْتَ الشِّرِّيرَ مِنْ طَرِيقِهِ لِيَرْجِعَ عَنْهُ، وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ طَرِيقِهِ فَهُوَ يَمُوتُ فِي إِثْمِهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسَكَ". عندما أتأمل في هذا النص، يبدو الأمر وكأن الله سيحاسبنا عن دماء أولئك الذين يموتون دون معرفة يسوع إذا تقاعسنا عن أداء مسؤولية مشاركة الإنجيل معهم. وبالطبع، يعني هذا أيضًا أننا إذا شاركناهم الإنجيل ولكنهم رفضوا الإيمان وماتوا في خطاياهم، فإن حياتنا ستكون في مأمن.

أيها الأحباء، إن إلهنا لا يُسَرُّ بموت الشرير، بل يفرح عندما يرجع الأشرار عن طرقهم ويحيون (حزقيال 33: 11). ولذلك، ينبغي لنا نحن أيضًا أن نفرح عندما يسمع الإنجيلَ -من خلالنا- أولئك المتجهون نحو الموت الأبدي دون إيمان بيسوع، فيؤمنون به ويرجعون عن طريق الموت ليسلكوا في طريق الحياة. تقع على عاتقنا مسؤولية إعلان إنجيل يسوع المسيح، ويجب ألا نتهرب من هذه المسؤولية. فبما أن الله يفحص قلوبنا ويراقبها، فهو يدرك تمامًا أي أعذار أو ذرائع قد نستخدمها للتهرب من مسؤولياتنا. ويجب ألا ننسى أن الله يجازي كل إنسان بحسب أعماله (أمثال 24: 12). أصلي أن نقوم أنا وأنت بأمانة بأداء مسؤولية إعلان الإنجيل - وهو واجب ملقى على عاتقنا- وأن ننال بذلك الثناء من الرب.

ثالثًا، يجب علينا أن نكتسب الحكمة.

تأمل في نص اليوم، أمثال 24: 13-14: "يَا ابْنِي، كُلِ الْعَسَلَ لأَنَّهُ طَيِّبٌ، وَقَطْرَ الْعَسَلِ حُلْوٌ فِي حَلْقِكَ. كَذلِكَ مَعْرِفَةُ الْحِكْمَةِ لِنَفْسِكَ. إِذَا وَجَدْتَهَا، يَكُونُ لَكَ ثَوَابٌ، وَرَجَاؤُكَ لاَ يَخِيبُ". هل تحب العسل؟ أحياناً، عندما تُعِدُّ لي زوجتي شاي الجينسنغ، فإنها تحليه "بالعسل بدلاً من السكر. وبالمناسبة، هل تعلم ما هي فوائد العسل للجسم؟ تشير المصادر الإلكترونية إلى أن كتاب "دونغوي بوغام (مبادئ وممارسات الطب الشرقي) للمؤلف "هيو جون" يذكر أن العسل ينظم مستويات السكر في الدم مما يساعد في تخفيف التعب؛ كما أن محتواه من الكالسيوم والمغنيسيوم يجعله فعالاً للغاية في مكافحة الأرق وآلام الأعصاب والتهاب المفاصل، فضلاً عن كونه مفيداً في علاج أنواع مختلفة من الالتهابات والتقيحات. وعلاوة على ذلك، تصف كتابات أبقراط والعالم اليهودي موسى بن ميمون (الذي عاش في القرن الثاني عشر) - وتحديداً تلك المتعلقة بالصحة وطول العمر - العسلَ بأنه مقوٍّ فائق؛ إذ يُعرف بقدرته على تخفيف الإمساك وكونه مشروباً ممتازاً لإرواء العطش بعد الاستحمام. وتُعزى هذه الفوائد إلى حقيقة أن العسل يكون مهضوماً مسبقاً بواسطة النحل، مما يسهل امتصاصه؛ وعلى عكس أنواع السكر الأخرى، فهو لا يسبب تهيجاً للكلى أو بطانة المعدة، وله تأثير مهدئ كبير على كل من الجسم والعقل؛ كما أنه غذاء قلوي غني بالمعادن مثل الكالسيوم والزنك والنحاس، ويحتوي على سعرات حرارية تعادل ستة أضعاف ما يحتويه الحليب. ويلخص أحد المواقع الإلكترونية فوائد العسل في النقاط الاثنتي عشرة التالية: (أ) إزالة السموم: يُستخدم لتخليص الجسم من السموم وعلاج التورم. (ب) تنظيم حركة الأمعاء: مفيد لحالات الإسهال والدوسنتاريا، ويُستخدم لعلاج الإمساك المزمن. (ج) تخفيف الألم: يُستخدم لتخفيف آلام مثل حرقة المعدة، وآلام العضلات، وآلام الأسنان، والتهاب الثدي. (د) تخفيف السعال: يُستخدم لحالات مثل السعال والتهاب الشعب الهوائية. (هـ) التأثير المهدئ: يُستخدم لحالات العصاب والصدمات؛ وهو مفيد للأرق والتبول اللاإرادي. كما يُستخدم عندما يُظهر الأطفال عدم استقرار عاطفي أو تشنجات في الجفون أو زوايا الفم. (و) تجديد الأنسجة والتأثير المضاد للالتهابات: يعزز نمو أنسجة جديدة ويُستخدم للحالات المصحوبة بصديد مثل الدمامل، والتهاب اللوزتين، والتهاب الأذن الوسطى، والتهاب البلعوم. (ز) التأثير على الجهاز التناسلي: يعالج حالات مثل ضعف الانتصاب. (ح) التأثير على الجلد: يغذي البشرة ويُستخدم لعلاج الإكزيما أو الحمرة (erysipelas) لدى الأطفال (وهي حالة تتميز بالاحمرار والشعور بالحرقان والحرارة الناتجة عن السمية الناجمة عن الحرارة). (ط) الاستخدامات النسائية: يُستخدم لعلاج حالات مثل عسر

التأثير على المعدة: يُحسّن وظائف الجهاز الهضمي (الطحال والمعدة) ويحمي (j) .الولادة أو الإفرازات المهبلية (السيلان الأبيض)
التأثير على طول العمر: كشفت دراسة شملت 200 شخص مسن تتراوح أعمارهم بين 110 و120 عاماً في الاتحاد (k) .المعدة
التأثير القاتل للبكتيريا: يمتلك القدرة (l) .السوفيتي أن غالبيتهم نشأوا في أسر تعمل بتربية النحل أو كانوا يستهلكون العسل بانتظام
،على القضاء على البكتيريا، بما في ذلك تلك المسببة لحمى التيفوئيد والحمى نظيرة التيفوئيدية (الباراتيفوئيد). وعلى وجه التحديد
لا يمكن للبكتيريا البقاء على قيد الحياة في العسل؛ إذ تُقضى على بكتيريا التيفوئيد في غضون 48 ساعة، وبكتيريا نظيرة التيفوئيد
في غضون 25 ساعة، وفيروس التيفوس في غضون 5 ساعات، والبكتيريا المسببة لالتهاب الشعب الهوائية المزمن في غضون 4
.أيام، والأميبا المسببة للدوسنتاريا في غضون 10 ساعات (المصدر: الإنترنت)

(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "عند النظر إلى نص اليوم —الأمثال 24: 13 والنصف الأول من الآية 14— في "النسخة الكورية المعاصرة
نجد العبارة التالية: "يا بني، كُلِ العسل؛ فهو جيد. والعسل المستخرج مباشرة من القرص يكون حلوًا للغاية. وكذلك الحكمة، فهي حلوة المذاق مثل ذلك العسل. لذا، اسعَ لنيل الحكمة..."، هنا، يشجعنا كاتب سفر الأمثال على تناول العسل
لكونه جيدًا، ويخص بالذكر "العسل المستخرج مباشرة من القرص" (أي العسل الموجود داخل أقراص الشمع). ويشير إلى أن هذا
النوع من العسل "أكثر حلاوة"، حاثًا إيانا على اكتساب الحكمة ومشبهًا إياها بتلك الحلاوة المميزة. ويُعرف هذا النوع من العسل
بأنه ذلك الذي يُجمع فور تدفقه من الخلية؛ إذ يُعد أطيب أنواع العسل وأكثرها نقاءً، وخلوًا تامًا من أي شوائب. وعليه، فإن سبب تشبيه
الكاتب للحكمة بهذا العسل يكمن في أن الحكمة أيضًا تتميز بحلاوة فائقة ونقاء تام، وتخلو من أي شائبة. وهذا يطرح تساؤلاً: كيف
.نقية وخالية من الشوائب؟ تكمن الإجابة، وفقًا للكتاب المقدس، في أن العسل يأتي من الصخرة —تكون الحكمة —مثل هذا العسل
،لننظر إلى المزمور 81: 16: "كَانَ يُطْعِمُهُمْ مِنْ دَسَمِ الْحِنْطَةِ، وَمِنَ الصَّخْرَةِ كُنْتُ أُشْبِعُهُمْ عَسَلاً". وكما يتدفق العسل من الصخرة
.تتدفق الحكمة من يسوع المسيح —الذي هو "الصخرة"— مما يجعل تلك الحكمة فائقة الحلاوة والنقاء، وخالية تمامًا من الشوائب
ولهذا السبب قال كاتب سفر الأمثال في الأصحاح 4: 5-7: "اقْتَنِ الْحِكْمَةَ، اقْتَنِ الْفَهْمَ. لاَ تَنْسَ وَلاَ تَحِدْ عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي. لاَ تَتْرُكْهَا
فَتَحْفَظَكَ. أَحِبَّهَا فَتَصُونَكَ. الْحِكْمَةُ هِيَ الرَّأْسُ: اقْتَنِ الْحِكْمَةَ، وَبِكُلِّ مُقْتَنَاكَ اقْتَنِ الْفَهْمَ". علينا أن نصغي لكلمات الكاتب وأن نكتسب
مهما كان الثمن؛ فهي أمر بالغ الأهمية. ولتحقيق ذلك، ينبغي —الحكمة. يجب علينا الحصول على الحكمة —أي البصيرة الحقيقية
علينا أولاً أن نحب الحكمة؛ فإذا أحببنا الحكمة، فإننا سنتغذى على كلمة الله تمامًا كما يتناول المرء العسل. بعبارة أخرى، علينا أن
نعتز بكلمة الله النقية (30: 5)، ونحتفظ بها قريبة منا طوال حياتنا، ونقرأها ونتأمل فيها ليلًا ونهارًا. يجب ألا ننسى كلمة الله أو
.نتجاهلها أبدًا

لماذا إذن يجب علينا اكتساب الحكمة من خلال استيعاب كلمة الله النقية وكأنها شهد عسل؟ ما هو السبب؟ انظر إلى الجزء الأخير من
سفر الأمثال 24: 14: "...إِنْ وَجَدْتَهَا [الحكمة]، فَيُوجَدُ ثَوَابٌ، وَرَجَاؤُكَ لاَ يَخِيبُ". يجب علينا اكتساب الحكمة لأن ذلك يضمن
،مستقبلاً مشرقاً ويضمن ألا يخيب رجاؤنا. ألا يذكرنا هذا بسفر الأمثال 23: 17-18، الذي تأملنا فيه سابقاً؟ "لاَ يَحْسِدَنَّ قَلْبُكَ الْخُطَاةَ
بَلْ كُنْ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ الْيَوْمَ كُلَّهُ. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ ثَوَابٍ، وَرَجَاؤُكَ لاَ يَخِيبُ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن المسيحيين الحكماء الذين

يتقون الله دائماً يملكون رجاءً للحياة الآتية. ما هو رجاء الحياة الأبدية الذي نتمسك به نحن المسيحيين؟ إنه بالتحديد أن الرب سيقبلنا إلى المجد (مزمور 73: 24). ولذلك، يقول الجزء الأخير من سفر الأمثال 14: 32: "الصِّدِّيقُ وَاثِقٌ فِي مَوْتِهِ". أصلي أن ننال أنا وأنت الحكمة من خلال التغذّي جيداً على كلمة الله النقية، التي هي حلوة كشهد العسل.

رابعاً، يجب علينا أن ننهض مجدداً حتى لو سقطنا سبع مرات.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 24: 15-16: "لاَ تَرْصُدْ يَا شِرِّيرُ مَسْكَنَ الصِّدِّيقِ. لاَ تُخْرِبْ مَرْبِضَهُ. لأَنَّ الصِّدِّيقَ يَسْقُطُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَقُومُ، أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَعْثُرُونَ بِالشَّرِّ". أثناء عيشنا في هذا العالم، قد يعاني ويتعثر أولئك منا الذين تبرروا بالإيمان بيسوع بنعمة الله بسبب الأشرار. بالطبع، ليس الأشرار وحدهم من يتسببون في تعثرنا؛ ففي ظل العيش في هذا العالم الشرير، هناك أمور لا حصر لها يمكن أن تتسبب في سقوط المسيحيين. على سبيل المثال، قد نتعثر وننهار في المعركة ضد ذواتنا. قد نقع في اليأس ونتعثر بعد ارتكاب الخطيئة بسبب مغريات هذا العالم الآثم. لقد كاد آساف، كاتب المزمور 73، أن يتعثر حين حسد الأشرار على ازدهارهم؛ وأعتقد أننا نحن أيضاً معرضون تماماً لمثل هذا الأمر. فقد نتعثر بدافع الحسد حين نرى الأبرار يعانون بينما يعيش الأشرار في رغد وازدهار ويراكمون الثروات. وفي اليوم الثاني من اللقاء الأخير للاحتفال بالذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس كنيستنا، ألقى الراعي الضيف عظةً بعنوان "شهود الخلاص"، استناداً إلى النص الوارد في إنجيل متى 16: 21-25. وبالنظر تحديداً إلى الآية 23، نجد أن يسوع قال لبطرس: "... اذهب عني يا شيطان! أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، بل بما للناس...". يحدد هذا النص الشيطانَ باعتباره المتسبب في تعثر يسوع. ولكن، هل يقتصر دور الشيطان في التسبب بالتعثر على يسوع وحده؟ بالطبع لا؛ فالشيطان هو أيضاً من يتسبب في تعثرنا نحن المسيحيين -الذين نُشكّل كنيسة يسوع. إذن، كيف يحاول الشيطان حالياً جعلنا نحن المسيحيين نتعثر؟ إنه يسعى جاهداً لجعلنا -مثل الرسول بطرس- لا نفكر فيما لله، بل فيما للناس؛ إذ يغوينا لنحيد عن طريق الصليب الضيق الذي سلكه يسوع، ونتبع بدلاً منه طريق العالم الواسع. وهو يغرينا باستمرار للتخلي عن مشيئة الرب وتفضيل مشيئتنا الخاصة، حاثاً إيانا على العيش وفقاً لرغباتنا لا وفقاً لمشيئته.

يسعى الشيطان للتسبب في تعثرنا نحن المسيحيين بشتى الوسائل الممكنة؛ فهو لا يستهدفنا كأفراد فحسب، بل يستهدف أيضاً عائلاتنا وكنائسنا، بهدف إسقاطنا جميعاً. فما الذي يتوجب علينا فعله إذن؟ رغم وجود دروس عديدة يمكن استخلاصها من أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس، إلا أنني أود اليوم التركيز تحديداً على النص الوارد في سفر الأمثال 24: 16. أولاً، يجب أن نعترف بأن المسيحيين يمكنهم بالفعل أن يتعثروا؛ وبعبارة أخرى، وبسبب مكائد الشيطان المصممة لإسقاطنا، قد نتعثر -ليس مرة واحدة فحسب، بل سبع مرات، أو حتى مرات لا حصر لها. وفي مثل هذه اللحظات، قد نشعر بالإحباط بسبب سقوطنا وبالعذاب جراء الشعور بالذنب. غير أن النقطة الثانية التي يجب أن نضعها نصب أعيننا -كما يخبرنا النص الكتابي- هي أنه "وإن سقط الصدّيق سبع مرات، فإنه يقوم ثانية". ولأنني أؤمن بهذا الوعد، فإنني أنظر إلى الحياة المسيحية على أنها تشبه تلك اللعبة التي تعود للوقوف تلقائياً (لعبة التوازن الذاتي). فتماماً كما تعود هذه اللعبة لتنتصب فور دفعها للسقوط، يجب علينا نحن المسيحيين أن نؤمن بأنه حتى عندما يطرحنا الشيطان والأشرار أرضاً، فإننا سنقوم حتماً مرة أخرى. كيف تتمكن هذه اللعبة من النهوض بعد السقوط؟ يعود ذلك إلى أن قاعدتها

هي الجزء الأثقل وزناً؛ فحتى لو مال الجزء العلوي نحو الأسفل، فإن تأثير الجاذبية يدفع ذلك الجزء الأثقل... إذ تضمن طبيعتها وميلها للاستقرار في الأسفل عودتها دائماً إلى وضعها القائم. والدرس المستفاد هنا هو أن الثبات يتطلب مركز ثقل منخفضاً؛ فهذا ما يتيح للمرء استعادة توازنه والوقوف راسخاً حتى بعد التعرض لاهتزاز مؤقت بفعل قوى خارجية. وأنا أؤمن بأن "مركز الثقل" هذا بالنسبة لنا نحن المسيحيين -أي القوة التي تمكّننا من النهوض مجدداً وتثبيت أنفسنا- هو الرب، صخرتنا. إنه الإله الذي يرفعنا؛ فمهما تكرر سقوطنا، يظل هو الإله الذي يقيمنا مرة تلو الأخرى. وكما أقام إيليا بعد سقوطه، فإنه سيقيمنا بالتأكيد ويمكّننا من إتمام رسالتنا. إنه الإله الذي يجدد نفوسنا المحبطة ويرفعنا بكلمته الكاملة. أصلي أن يمد الرب يده اليمنى القديرة، ويمسك بأيدينا، ويرفعنا مرة أخرى.

خامساً، يجب ألا نبتهج عند سقوط عدونا.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 24: 17: "لا تفرح عند سقوط عدوك، ولا يبتهج قلبك إذا عثر". ما رأيك في هذه الآية؟ إن غريزتنا تدفعنا للابتهاج في قرارة أنفسنا عندما يسقط عدونا. أليس كذلك؟ أليست طبيعتنا البشرية تميل للشعور بالرضا والسعادة في أعماقنا عندما يسقط ذلك العدو الذي تسبب في عثرتنا؟ عندما نشهد هلاك عدونا أو نسمع أخباراً عنه، قد نبتهج ظناً منا أن الله -إله العدل- قد انتقم لنا. ومع ذلك، يوصينا الكتاب المقدس بألا نفرح أو نبتهج في قلوبنا عند سقوط عدونا. لماذا؟ لقد وجدت الإجابة في سفر حزقيال 33: 11: "... لا أُسَرُّ بموت الشرير، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا...". يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن الله لا يُسَرُّ بموت الشرير. وإذا طبقنا هذا على نص اليوم (أمثال 24: 17)، يمكننا أن نفهم بشكل أفضل سبب أمر الكتاب المقدس لنا بعدم الفرح عند سقوط عدونا أو عثرته. إن ما يُرضي الله هو أن يرجع الشرير عن طرقه ويحيا (حزقيال 33: 11). بعبارة أخرى، الله ،إلهٌ يُسَرُّ بتوبة أعدائنا ورجوعهم وحياتهم؛ وهو ليس إلهاً يفرح أو يجد لذة في رؤية أعدائنا يواجهون الهلاك (أمثال 24: 17 النسخة الكورية المعاصرة*). إذن، ماذا ينبغي علينا نحن -أبناء الله- أن نفعل؟ لا ينبغي أن يكمن فرحنا وسرورنا في عثرة أعدائنا* أو سقوطهم في الهلاك، بل في توبتهم ورجوعهم إلى الرب. وإذا أخفقنا في ذلك، فإن النص الكتابي في سفر الأمثال 24: 18 يحذرنا قائلاً: "فيرى الرب ذلك ويسوء في عينيه، فيصرف غضبه عنه". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه إذا عصينا الكتاب المقدس وفرحنا برؤية أعدائنا يتعثرون أو يسقطون، فإن الله سيستاء من موقفنا هذا. ولماذا قد يستاء الله؟ يعود ذلك إلى فشلنا في الاقتداء بقلب الله الآب، إذ لا نفرح عندما يتوب أعداؤنا ويرجعون عن طرقهم. وعلاوة على ذلك، يذكر النص أنه إذا فرحنا بسقوط عدونا، فقد يصرف الله غضبه عنهم (أمثال 24: 18). ماذا يعني هذا؟ يعني أن أولئك الذين يفرحون بسقوط العدو قد يواجهون دينونة الله ويتعرضون هم أنفسهم للتعثر والسقوط. وهذا يتردد صداه فيما تأملناه سابقاً في الشق الثاني من الآية (أمثال 17: 5): "...مَنْ يَشْمَتُ بِبَلِيَّةٍ لاَ يَبْرَأُ مِنَ الْعِقَابِ".

أيها الأصدقاء، إن تعاليم الكتاب المقدس واضحة. انظروا إلى متى 5: 44: "أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ". وانظروا أيضاً إلى لوقا 6: 27-28: "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا

السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ". يعلمنا الكتاب المقدس أن أمثال 24: 17—علينا أن نصغي لكلمات كاتب سفر الأمثال: لا—نحب أعداءنا. وفي ضوء هذا السياق، وحين نتأمل نص اليوم ينبغي أن نفرح عند سقوط عدونا، ولا أن تبتهج قلوبنا عند تعثرهم.

سادساً وأخيراً، يجب ألا نضمر الغضب بسبب فاعلي الشر.

انظروا إلى نص اليوم، أمثال 24: 19: "لاَ تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ وَلاَ تَحْسِدِ الأَثَمَةَ". ألا تشعر بالغضب حين ترى شخصاً يضطهدك ويضايقك ويسبب لك المتاعب؟ ألا يثور الغضب في داخلك عندما يتسبب شخص ما في بكاء أحد أحبائك أو يترك جرحاً عميقاً في قلبه؟ ألا تستشيط غضباً حين ترى أشخاصاً أشراراً حقاً؟ ألا يثير غضبك أن ترى هؤلاء الأشرار يعيشون حياة رغيدة ويزدهرون؟ وفي خضم هذا الشعور بالغضب، ألا تجد نفسك تحسدهم أيضاً على ازدهارهم؟ أعتقد أن هذا هو رد فعلنا الطبيعي والفطري؛ إذ يمكننا بسهولة أن نشعر بموجة من الغضب حين نرى الأشرار يزدهرون في هذا العالم، وفي الوقت نفسه، قد نحسدهم سراً على نجاحهم. عند النظر إلى سفر الأمثال 24: 19، نجد أن الكتاب المقدس يوصينا بعدم الغضب بسبب فاعلي الشر وعدم الحسد على ازدهار الأشرار. لقد تلقينا هذه الوصية بالفعل في سفر الأمثال 24: 1: "لا تحسد أهل الشر، ولا ترغب في معاشرتهم". وعلاوة على ذلك، يوجهنا سفر الأمثال 23: 17 قائلاً: "لا يحسد قلبك الخطاة، بل كن غيوراً دائماً على مخافة الرب". وكما يحذر كاتب سفر الأمثال مراراً وتكراراً من حسد ازدهار الأشرار، فإنه يخبرنا أيضاً في نص اليوم —سفر الأمثال 24: 19— ألا نغضب بسببهم. "وما هو السبب في ذلك؟ انظر إلى سفر الأمثال 24: 20: "لأنه لا رجاء للإنسان الشرير في المستقبل، وسينطفئ سراج الأشرار".

-أيها الأصدقاء، ليس للأشرار مستقبل؛ فليس لديهم غدٌ مشرق، وسينطفئ سراج رجائهم. ورغم أنهم قد يبدون -من منظور دنيوي وكأنهم يتمتعون بمستقبل مشرق نظراً لعيشهم في راحة وازدهار، وبما يوحي بأن سراجهم لن ينطفئ أبداً، إلا أن كلمة الله تؤكد بوضوح خلاف ذلك: فهم بلا مستقبل، وسراجهم سينطفئ. ومع ذلك، وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 23: 18، فإن أولئك الذين لا يحسدون ازدهار الخطاة في قلوبهم، بل يتقون الله دائماً، لهم مستقبل مضمون ولن ينقطع رجاؤهم. وبالمثل، يخبرنا سفر الأمثال 24: سيكون لهم بالتأكيد مستقبل، ولن ينقطع رجاؤهم. إذن، من هم —أن من يكتسبون الحكمة —تلك الحكمة الحلوة كشهد العسل 14 الأشخاص المضمون لهم مستقبل أكيد ورجاء دائم؟ إنهم أولئك الذين اكتسبوا الحكمة ويتقون الله. والشخص الحكيم الذي يتقي الله لا يغضب من فاعلي الشر، ولا يحسد ازدهار الأشرار. صلاتي هي ألا نغضب نحن أيضاً من فاعلي الشر، وألا نحسد ازدهار الأشرار الذين لا يملكون أي رجاء في المستقبل. أود أن أختتم وقت التأمل هذا. هناك أمور محددة ينبغي علينا -كمسيحيين- القيام بها؛ وهي أمور مطلوبة منا نحن الذين نلنا الخلاص والحياة الأبدية بنعمة الله. فعلى سبيل المثال، تنص رسالة يوحنا الأولى 4: 11 على ما يلي: "إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا". ومن خلال النص الذي تأملناه اليوم في سفر الأمثال 24: تعلمنا ستة أمور ينبغي علينا فعلها: (1) ألا نفقد الشجاعة عند مواجهة الشدائد. (2) أن نُنقذ أولئك الذين يواجهون الموت، 20-10 ظلماً. (3) أن نسعى لنيل الحكمة. (4) أن ننهض مجدداً حتى لو سقطنا سبع مرات. (5) ألا نبتهج عند سقوط عدونا. (6) ألا نحمل

الغضب في قلوبنا بسبب فاعلي الشر. أصلي أن نتمكن جميعاً من إرضاء الله أكثر فأكثر من خلال أداء هذه الواجبات مستعينين بالحكمة التي يمنحنا إياها.

عند الشعور بالإحباط

.إِنْ تَوَانَيْتَ فِي يَوْمِ الضِّيقِ، فَضِيقَتُكَ قَلِيلَةُ الْقُوَّةِ" (أمثال 24: 10)"

من السهل أن نشعر بالإحباط عند مواجهة الصعاب في هذا العالم. ونحن نكون عرضة للإحباط بشكل خاص عندما تكون المحنة أثقل من أن نتحملها بمفردنا، ورغم طلبنا المساعدة ممن حولنا، لا نجد من يغيثنا. وفي لحظات كهذه، وإذ ندرك أن الرب هو الوحيد الذي يمكننا الاعتماد عليه، نلتجئ إليه ونلتمس عونه. ومع ذلك، إذا بدا وكأن الرب لا يستجيب لصلواتنا، فقد نغرق أكثر فأكثر في .شعور الإحباط (لوقا 18: 1). إن تكرار الشعور بالإحباط يستنزف قوانا، ويتركنا منهكين جسدياً وعاطفياً لدرجة تدفعنا للاستسلام

في سفر صموئيل الأول (17: 32)، نرى الراعي داود يخاطب الملك شاول قائلاً: "... لاَ يَسْقُطْ قَلْبُ أَحَدٍ بِسَبَبِهِ! عَبْدُكَ يَذْهَبُ وَيُحَارِبُ هَذَا الْفِلِسْطِينِيَّ". وهنا، تشير كلمة "بسببه" إلى "جليات، بطل الفلسطينيين من جت" (الآية 23). لقد طلب داود من بني إسرائيل -الذين كانوا يرتعبون من جليات ويهربون منه (الآية 24)- ألا يفقدوا شجاعتهم بسببه، معلناً بدلاً من ذلك أنه سيذهب ويحارب جليات بنفسه (الآية 32). ما رأيك في كلمات داود؟ لو كنا نحن هناك، ونسمع داود يتحدث، هل كنا سنتمكن من التوقف عن الشعور بالإحباط بسبب جليات؟ عندما رأى الجميع من حولنا جليات، تملّكهم الرعب وهربوا منه؛ فهل يمكننا نحن، إذن، تجنب الخوف والهروب والإحباط؟ في حياتنا، وبينما نواجه مراراً وتكراراً صعوبات هائلة -تشبه جليات- قد نشعر بسهولة بالإنهاك والإحباط الشديد. ونحن نختبر قدراً أكبر من اليأس والإحباط عندما تمس هذه المحن أفراد عائلتنا وأحباءنا. فماذا علينا أن نفعل في مثل هذه اللحظات؟

أولاً، وفي خضم الشعور العميق بالإحباط، نحتاج إلى إدراك مدى ضعفنا وهشاشتنا تماماً (أمثال 24: 10). ذلك لأننا لا نعتمد كلياً على الرب -الذي هو رجاؤنا- إلا عندما ندرك حقاً مدى ضعفنا. تقول كلمات الترنيمة رقم 543 (من كتاب الترانيم الجديد) - المقطع الأول واللازمة - ما يلي: "عندما أواجه أوقاتاً عصيبة، ورغم ضُعف إيماني، أزداد اتكالاً على الرب الذي أثق به. ومع مرور السنين، يظل هو ملجئي الوحيد؛ ومهما حدث، فإنني أضع ثقتي في يسوع". مع مرور الوقت، تضعف أجسادنا وعقولنا حتماً، ومع ذلك قد تزداد المحن التي نواجهها عِظَماً مقارنةً بالسابق. وفي تلك اللحظات، ندرك مدى ضآلة إيماننا في الواقع. فبينما ينبغي لإيماننا أن يزداد قوةً كلما ضعفت أجسادنا وعقولنا، نجد أنفسنا غالباً مستسلمين للهم والقلق والإحباط عند مواجهة تجارب أشد وطأةً، مما يكشف حقيقة ضآلة إيماننا. وحينها ندرك أن الرب هو الوحيد الذي يمكننا الاعتماد عليه مع تعاقب السنين؛ ولذا، نلتمس العون من ،الرب بصدق وإلحاح. وبينما نعتمد على الرب ونرفع إليه تضرعاتنا، نعلن لأنفسنا - كما فعل صاحب المزمور (مزمور 42: 5

11 شعرت بالإحباط، غالباً ما أصلي إلى الله وأنا أردد هذا الإعلان لنفسي: "يا جي-وون، لماذا أنتِ منكسرة؟ ولماذا يملؤكِ القلق؟ ضعي رجاءكِ في الله". وفي تلك اللحظات، أختبر معونة الله إذ يُنعش الرب نفسي المنكسرة والمحبطة بكلمته الموعودة (مزمور 19: 7؛ 43: 5): "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللهَ، لأَنِّي سَأَعُودُ أَحْمَدُهُ: خَلاَصَ وَجْهِي وَإِلهِي". وهكذا، كلما. وكما تعود اللعبة المتوازنة ذاتياً لتنتصب من جديد، يستخدم الرب الوعد الذي قطعه لي (يوحنا 6: 1-15) ليرفع نفسي المحبطة، مما يتيح لي استعادة الرجاء والمضي قدماً بإيمان ومثابرة.

تأمل في هذا الأمر: بينما كان شعب إسرائيل بأكمله يرتعد خوفاً من جليات ويهرب من أمامه، لم يفقد داود الفتى شجاعته حين رأى المحارب جليات؛ بل على العكس، أخبر الملك شاول بأنه سيخرج لمحاربته. تأمل رد فعل الملك شاول على تلك الكلمات: "...لا تستطيع أن تذهب وتحارب هذا الفلسطيني، لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه" (1 صموئيل 17: 33). وفقاً لأي معيار منطقي، فإن المعركة بين جليات -المحارب المخضرم منذ شبابه- وداود الفتى تُعد مواجهة غير متكافئة على الإطلاق. ومن الطبيعة البشرية تجنب مثل هذا الصراع غير المتكافئ تماماً، نظراً لإدراك حتمية الهزيمة فيه. وفي ظل ظروف كهذه، يكون الشعور بالإحباط أمراً طبيعياً للغاية. فكيف إذن تمكن داود من مواجهة جليات دون أن يستسلم للإحباط أو الخوف؟ لقد وجدتُ الإجابة في الجزء الأول من الآية 37 في الإصحاح 17 من سفر صموئيل الأول: "فقال داود: الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب، هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني..." لقد آمن داود بإله الخلاص، ووثق بأن الله سينجيه من قبضة جليات. وكان هذا اليقين بالخلاص هو ما منع داود من الشعور بالخوف أو الإحباط عند مواجهة جليات.

وفي رسالة غلاطية 6: 9، يقول الرسول بولس: "فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ! لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ". وأثناء عملنا للخير، قد نواجه مشقات وصعوبات تغرينا بفقدان العزيمة؛ ومع ذلك، يجب ألا نستسلم أو نحبط. بل ينبغي لنا -على غرار داود الفتى -الذي انتصر على جليات- أن نضع كل اعتمادنا وثقتنا في الرب. يجب ألا تدب فينا روح اليأس، بل علينا أن نتغلب بشجاعة -بالإيمان حتى على العقبات التي تشبه جليات في ضخامتها. صلاتي هي أن نمضي جميعاً قدماً بشجاعة وثقة، مستندين إلى إيماننا بالرب (أفسس 3: 12).

"سأنهض باسم يسوع"

"لا تتربص كشريرٍ ببيت الصدّيق، ولا تخرب مسكنه؛ لأن الصدّيق وإن سقط سبع مرات، فإنه ينهض ثانيةً، أما الأشرار فيتعثرون عند حلول المصيبة." (أمثال 24: 15-16).

شاهدتُ هذا الأسبوع في الأخبار لقطاتٍ لوصول كينت برانتلي (33 عاماً) -وهو مُرسَل طبي أمريكي أُصيب بفيروس إيبولا- بسيارة إسعاف إلى مستشفى جامعة إيموري في أتلانتا. لم أدرك الأمر في البداية، لكنني علمتُ لاحقاً أن أحد الشخصين اللذين ترجلا من سيارة الإسعاف كان الدكتور برانتلي نفسه. لقد شعرتُ ببعض المفاجأة -وغمرني شعور بالفخر والبهجة- لرؤيته يدخل المستشفى ماشياً على قدميه. كان مشهد دخوله بتلك الطريقة مؤثراً للغاية، لا سيما وأنه في 31 يوليو -وبينما كان يصارع العدوى ويقف على حافة الموت والحياة- كان قد أجرى مكالمة وداع لزوجته في الولايات المتحدة. ويُذكر أنه قبل ثلاثة أشهر من مغادرته في مهمته الطبية إلى ليبيريا عام 2013، قال: "عندما تأتي الأيام الصعبة، سأذكّر نفسي بدعوة الله لي". ومؤخراً، نُشر تسجيل صوتي على (Southeastern) "فيسبوك لكلمات ألقاها الدكتور برانتلي أمام المصلين في كنيسة "ساوث إيسترن تشيرش أوف كرايست في ولاية إنديانا في شهر يوليو الماضي؛ حيث قال: "أنا مغادر إلى ليبيريا في مهمة طبية بصحبة ابني (Church of Christ الصغير وابنتي وزوجتي؛ سنعيش هناك لمدة عامين لخدمة أشخاص عانوا من عقدين من العنف والدمار". وعندما سُئل عن سبب قراره بالخدمة في مكان لم يزره من قبل، أجاب برانتلي بحزم: "بسبب دعوة الله". ومؤكداً على ضرورة العيش بشجاعة -على غرار الرسول بولس- استشهد بالآية الواردة في رسالة تيموثاوس الثانية 1: 7 قائلاً: "لم يعطنا الله روح الخوف". وبينما أرى الدكتور برانتلي -الذي استجاب لدعوة الله للخدمة في ليبيريا، وأصيب بفيروس إيبولا القاتل، وواجه الموت- يصل إلى مستشفى جامعة إيموري في أتلانتا بسيارة إسعاف ويدخل المبنى ماشياً بنفسه، فإنني آمل أن يتعافى تماماً ويواصل عمل الله الذي دُعي إليه. نحن المسيحيين دُعينا من قِبَل الله؛ لذا يتحتم علينا مواصلة عمل الله بأمانة، واضعين نصب أعيننا حقيقة هذه الدعوة. غير أن هناك خصماً يراقبنا باستمرار، ويتحين أي ثغرة ليدفعنا إلى التعثر وهدم بيوتنا (أمثال 24: 15). ذلك الخصم هو الشيطان؛ فهو الذي حاول جعل يسوع يتعثر (متى 16: 23)، وهو الذي يسعى أيضاً لإسقاطنا نحن المسيحيين -الذين نُشكّل كنيسة يسوع المسيح- في التعثر. كيف يحاول الشيطان جعلنا نتعثر؟ إنه يحاول دفعنا -تماماً كما فعل مع الرسول بطرس- لكي لا نركز على أمور الله، بل على أمور البشر... محاولاً توجيه تفكيرنا نحو الاهتمامات البشرية (الآية 23). لقد استسلم الرسول بطرس يوماً لمثل هذه التجربة الشيطانية؛ فعندما ابتدأ يسوع يوضح لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل، وفي اليوم" الثالث يقوم" (الآية 21)، قام بطرس "وأخذه جانباً وابتدأ ينتهره قائلاً: حاشاك يا رب! لا يكون لك هذا!" (الآية 22). ونظراً لتركيزه

على الاهتمامات البشرية، لم يرغب بطرس في أن يتألم يسوع ويموت على الصليب؛ ولهذا السبب انتهره قائلاً: "حاشاك يا رب! لا يكون لك هذا!". غير أن مشيئة الله كانت تقتضي أن يتألم يسوع، ويحمل كل خطايانا، ويموت على الصليب. ورغم أن يسوع جاء إلى الأرض لإتمام هذا العمل الإلهي، إلا أن الرسول بطرس أخفق في إدراك قصد الله، وركّز بدلاً من ذلك على الاهتمامات البشرية.

يدرك الشيطان نقاط ضعفنا جيداً، وهو يحاول باستمرار مهاجمة هذه النقاط وإصابتها بفيروسات روحية قاتلة -تشبه في فتكها فيروس إيبولا. إن الشيطان يجرّبنا باستمرار، ساعياً ليس فقط لجعلنا نفكر في الأمور البشرية بدلاً من عمل الله، بل أيضاً لدفعنا إلى التصرف وفقاً لتلك الاهتمامات البشرية. إنه يحاول صرفنا عن طريق الصليب الضيق -الذي سار فيه يسوع- ليقودنا إلى طريق العالم الواسع. إنه يغوينا باستمرار للتخلي عن مشيئة الرب وتفضيل مشيئتنا الخاصة، حاثاً إيانا على تجاهل مقاصده والعيش وفقاً لرغباتنا الذاتية. يسعى الشيطان لجعلنا نُقدّم الاهتمامات البشرية على عمل الله، وذلك من خلال إصابة أفراد عائلاتنا الأعزاء —الذين يمثلون نقطة بفيروس روحي قاتل. وحين نُصاب نحن وعائلاتنا بهذا الفيروس، نصبح مدفوعين بالشفقة على الذات والرغبات الجسدية —ضعفنا بدلاً من دعوتنا الإلهية. ونتيجة لذلك، لا نكتفي بتقديم عائلاتنا على الله فحسب، بل نسعى أيضاً وراء المصالح البشرية على حساب عمل الله، مما يؤدي في النهاية إلى فشل ذلك العمل. هكذا يسعى الشيطان لإسقاط المسيحيين؛ فهو لا يستهدفنا كأفراد فحسب، بل يستهدف عائلاتنا وكنائسنا أيضاً، باحثاً عن أي وسيلة لإسقاطنا جميعاً. فما الذي يجب علينا فعله إذن؟ رغم وجود دروس عديدة يمكن استخلاصها من الكتاب المقدس، أود التركيز على نقطتين استناداً إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 24: 16: (1) أولاً، يجب أن ندرك أن المسيحيين قد يسقطون. وبعبارة أخرى، وبسبب مكائد الشيطان الرامية لعرقلتنا، قد نسقط —ليس مرة واحدة فحسب بل سبع مرات، أو حتى مرات لا حصر لها. وفي مثل هذه اللحظات، قد نشعر بخيبة أمل تجاه أنفسنا ونتعذب بالشعور بالذنب. (2) ومع ذلك، فإن النقطة الثانية التي يجب أن نضعها نصب أعيننا هي حقيقة أن "الصديق يسقط سبع مرات ويقوم".

أؤمن بأن حياة الإيمان بالنسبة للمسيحي تشبه لعبة "الدمية المتوازنة (roly-poly toy) التي تعود للوقوف تلقائياً. فتماماً كما تعود هذه اللعبة للوقوف فوراً بعد إسقاطها، يجب علينا نحن المسيحيين أن نؤمن بأنه حتى عندما يضربنا الشيطان والأشرار ويتسببون في سقوطنا، فإننا سننهض مجدداً لا محالة. كيف يمكن لهذه اللعبة أن تنهض ثانية بعد السقوط؟ يكمن السبب في أن ثقل اللعبة يتركز في قاعدتها السفلية؛ فحتى لو مالت جانباً، تقوم الجاذبية بسحب ذلك الجزء الأثقل إلى الأسفل، مما يعيدها دائماً إلى وضعها القائم. والدرس المستفاد هنا هو أن الثبات ينبع من وجود مركز الجاذبية في مستوى منخفض؛ فهذا يضمن أنه حتى لو تسببت قوى خارجية في اهتزاز مؤقت، يمكن للمرء استعادة توازنه والوقوف بثبات. أؤمن بأن "مركز الثقل" الذي يُمكّننا نحن المسيحيين من النهوض مجدداً والثبات بقوة هو الرب نفسه؛ فهو صخرتنا. الرب هو الإله الذي يرفعنا؛ فحتى لو سقطنا مرات لا تُحصى، يظل هو الإله الذي يُقيمنا مرة تلو الأخرى. وكما أقام إيليا بعد سقوطه، فإنه سيُقيمنا بالتأكيد ويُمكّننا من إتمام رسالتنا. إنه الإله الذي يُعيد الحياة إلى نفوسنا المحبطة ويرفعنا بكلمته الكاملة. أصلي أن يمد الرب يده اليمنى القديرة، ويمسك بأيدينا، ويرفعنا من جديد.

أود أن أختتم هذه التأملات بذكر ترنيمة إنجيلية لن أنساها أبداً، وهي: "سأنهض باسم يسوع". لقد تعلمت هذه الترنيمة من خلال الأخت لي جونغ-مي" من كنيسة "سو هيون". ورغم أنها كانت طريحة فراش المستشفى - وجسدها ملفوف بالضمادات "كالمومياء" بسبب حروق شديدة - إلا أن الرب أقامها مجدداً. وحين سمعت شهادة الأخت "جونغ-مي"، التي خاضت صراعاً حاسماً بين الحياة والموت وانتصرت فيه، لم يسعني إلا أن أسبّح الرب الذي منحها ذلك الانتصار، مردداً كلماتها: "باسم يسوع سأنهض؛ بقوة يمنحها الرب سأنهض. حتى لو هاجمني العدو فلن أسقط؛ بقوة يمنحها الرب - بقوة يمنحها الرب - سأنهض". أصلي لكي ننهض نحن أيضاً من جديد باسم يسوع.

كيف ينبغي للمواطن الذي يتقي الله أن يستجيب؟

[أمثال 24: 21–26]

نقاشاتٍ حول احتمال عزل الرئيس الأمريكي أوباما. وقد نشأت هذه القضية (CNN) "منذ فترة وجيزة، تناولت شبكة "سي إن إن ،إثر مزاعم للحزب الجمهوري -الذي يسيطر على مجلس النواب- تفيد بأن الرئيس أوباما يسيء استخدام سلطته التنفيذية؛ وتحديداً رأى الجمهوريون أنه يفرط في إصدار الأوامر التنفيذية. ومن الأمثلة التي ذُكرت في هذا السياق أسلوب تعامله مع تطبيق قانون

أوباما كير" (قانون الرعاية الميسورة التكلفة)؛ إذ ادعى المنتقدون أنه أساء استخدام صلاحياته الدستورية بتأجيل متعمد لبنود" رئيسية في القانون عبر أوامر تنفيذية. وكانت قد أُثيرت مخاوف من أن تطبيق هذه البنود في موعدها المحدد قد يتسبب في خسائر مالية فادحة للشركات الصغيرة والمتوسطة، ويؤدي إلى تسريح موظفين يعملون بدوام كامل. ورداً على ذلك، أفادت التقارير بأن الرئيس أوباما أصدر أمراً تنفيذياً في فبراير الماضي بتأجيل تطبيق البند المعني -بشكل أحادي- حتى عام 2016 بالنسبة للشركات التي يتراوح عدد موظفيها بين 50 و100 موظف. وبالإضافة إلى ذلك، قام برفع الحد الأدنى للأجور -وهو إجراء عارضه الجمهوريون- من خلال أمر تنفيذي، ومن المتوقع أن يتخذ إجراءً تنفيذياً في شهر سبتمبر المقبل لتوفير تدابير تخفيفية للمهاجرين غير الشرعيين. ونتيجة لذلك، أقر مجلس النواب الأمريكي في 30 يوليو قراراً -بأغلبية 225 صوتاً مقابل 201- يجيز رفع دعوى قضائية ضد الرئيس أوباما. فكيف ينبغي لنا أن نستجيب لمثل هذه الأخبار بصفتنا مواطنين في الولايات المتحدة؟ أو، إذا كنا مواطنين في كوريا الجنوبية بدلاً من الولايات المتحدة، فكيف ينبغي أن تكون استجابتنا عند النظر في وضع الرئيس الحالي لكوريا الجنوبية؟ عند مواجهة أسئلة كهذه، يتبادر إلى الذهن أحد النصوص الكتابية الواردة في رسالة رومية 13: 1–2: "لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ. لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ. حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً". وتطبيقاً لهذا المبدأ على أنفسنا، إذا كنا مؤمنين نتقي الله، فيجب علينا الخضوع للسلطات الحاكمة. لماذا؟ لأن جميع السلطات الحاكمة قد أقامها الله. ومع ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أن هذا لا يعني وجوب خضوعنا للحكومة دون قيد أو شرط. بعبارة أخرى، إذا فسدت الحكومة وأقرت ممارسات تتعارض مع كلمة الله -وألزمت جميع المواطنين باتباعها- فلا يمكننا الرضوخ لمثل هذه الأوامر. ومن الأمثلة على ذلك محاولة إضفاء الطابع المؤسسي على زواج المثليين. فإذا أصبح زواج المثليين قانوناً سارياً في البلاد، فكيف ينبغي لي ولك أن نتصرف؟ هل نتبع قانوناً وطنياً يتعارض بوضوح مع شريعة الله (كلمته)؟ إننا مأمورون بالخضوع للسلطات التي أقامها الله، وعلينا طاعة قوانين البلاد، شريطة ألا تتعارض مع شريعة الله.

ينص نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 24: 21، على ما يلي: "يا ابني، خَفِ الربَّ والملك، ولا تخالط المتمردين". ومن خلال التركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في طريقتين ينبغي للمواطن الذي يتقي الله أن يسلك بهما، لكي نستخلص الدروس التي يقدمها لنا الرب.

أولاً، المواطن الذي يتقي الله يُظهر أيضاً احتراماً لرئيسه.

انظر إلى الشق الأول من الآية 21 في الإصحاح 24 من سفر الأمثال: "يا ابني، خَفِ الربَّ والملك..."؛ فالكتاب المقدس يوجهنا لتقوى الله واحترام الملك معاً. وتطبيقاً لذلك في حياتنا، فهذا يعني أنه يجب علينا تقوى الله وإظهار الاحترام لرئيس بلادنا أيضاً. وبالطبع، فإن "الملك" الذي ذكره كاتب سفر الأمثال هنا يشير إلى الملك المثالي الذي يستخدمه الله (أمثال 21: 1؛ بارك يون-صن). ومن ثم، فإن الرئيس الذي ينبغي علينا احترامه هو الرئيس المثالي الذي يستخدمه الله. إذن، من هو الرئيس المثالي بالضبط؟ عند

التأمل في النصوص التي درسناها حتى الآن، نجد أن الكتاب المقدس يصف الملك المثالي على النحو التالي: (1) أولاً، واستناداً إلى المزمور 101، يتألف "قلب الملك المثالي" من ثلاث سمات: (أ) قلب يعتز بالرحمة والعدل، (ب) قلب متواضع، و(ج) قلب ينبذ الشر (أي الخداع، أو الحياة التي يختلف فيها باطن الإنسان عن أفعاله الظاهرة). (2) بعد ذلك، تأملنا في "الملك المثالي" استناداً إلى المزمور 72، مع التركيز على نقطتين: (أ) الملك المثالي يحكم بتمييز الرب، و(ب) ولأن الملك المثالي يحكم بتمييز الرب العادل، فإنه يحقق الرضا لشعب الرب. (3) وأخيراً، تأملنا في "الملك الصالح الذي يُرضي الله" استناداً إلى سفر الأمثال 16: 10-15. وقد تناولنا ثلاث سمات للملك الصالح الذي يُرضي الله: (أ) الملك الصالح الذي يُرضي الله يتخذ قرارات صائبة مستخدماً حكمة الله، و(ب) يكره فعل الشر، و(ج) يتقبل مشورة الرعايا المخلصين. (4) ثم، وبالتركيز على سفر الأمثال 19: 12 و20: 2، تأملنا في "الرئيس المثالي". ونظرنا في نقطتين: (أ) الرئيس المثالي يحكم الأمة بالعدل، و(ب) الرئيس المثالي يحكم الأمة بالمحبة. (5) وأخيراً، وبالتأمل في سفر الأمثال 21: 1، نجد أن الملك المثالي الذي يستخدمه الله هو من يبقى في يد الله ويسترشد به؛ فمثل هذا الملك يطيع مشيئة الرب كلما قاده الله وفقاً لمسرته الصالحة. (6) وبالإضافة إلى هذه النصوص، هناك نص كتابي آخر يستحق الدراسة: تثنية الاشتراع 17: 19-20. إذ ينص على ما يلي: "فَلْيَكُنْ مَعَهُ وَيَقْرَأْ فِيهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ مَخَافَةَ الرَّبِّ إِلهِهِ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهَذِهِ الْفَرَائِضِ لِيَعْمَلَ بِهَا. لِئَلاَّ يَرْتَفِعَ قَلْبُهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، وَلاَ يَحِيدَ عَنِ الْوَصِيَّةِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. لِكَيْ يُطِيلَ الأَيَّامَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ هُوَ وَبَنُوهُ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ". وهنا، يتسم الملك المثالي في نظر الله بثلاثة أمور: (أ) الاحتفاظ بشريعة الله (كلمته) بجانبه، وقراءتها طوال حياته ليتعلم مخافة الله، و(ب) مراعاة والعمل بجميع كلمات وفرائض شريعة الله دون الانحراف يميناً أو شمالاً، و(ج) عدم التكبر على إخوته من بني إسرائيل. في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (24: 21)، يُعلِّمنا الكتاب المقدس أن الملك الذي يستحق التوقير في نظر المواطن الذي يتقي الله هو الملك الذي يُقيم العدل. لننظر إلى الآيات 23-26: "هَذِهِ أَيْضاً لِلْحُكَمَاءِ: مُحَابَاةُ الْوُجُوهِ فِي الْحُكْمِ لَيْسَتْ صَالِحَةً. مَنْ يَقُولُ لِلشِّرِّيرِ: «أَنْتَ صِدِّيقٌ» تَشْتِمُهُ الشُّعُوبُ وَتَكْرَهُهُ الأُمَمُ. وَأَمَّا الَّذِينَ يُوَبِّخُونَهُ فَيَنْعَمُونَ وَتُقْبِلُ عَلَيْهِمْ بَرَكَةُ خَيْرٍ. اَلْجَوَابُ الْمُسْتَقِيمُ قُبْلَةٌ عَلَى الشِّفَاهِ". هنا، يصف كاتب سفر الأمثال ما يمتنع الملك العادل عن فعله وما يفعله في المقابل. فأولاً، الملك الذي يُقيم العدل لا يُحابي أحداً في الحكم، ولا يقول للشرير: "أنت صدّيق" (الآية 23). هل يمكنك تخيّل ذلك؟ لو أن الملك الحكيم سليمان -أثناء نظره في قضية المرأتين الزانيتين- انحاز لامرأة على حساب الأخرى، أو حكم بأن الأم المزيفة هي الأم الحقيقية وأمرها بأخذ الطفل الحي؛ فكيف كان سيكون رد فعل شعب إسرائيل؟ وهل كانوا سيشعرون حقاً بالهيبة والوقار تجاه الملك سليمان؟ (1 ملوك 3: 28). لو أصدر الملك سليمان حكماً معيباً كهذا، لكان قد تعرّض للعنة وكراهية شعب إسرائيل، تماماً كما يصف سفر الأمثال (24: 24). ولكن، كما نعلم جميعاً، أدار الملك سليمان القضية بالحكمة التي منحها الله إياه، وأصدر حكماً عادلاً؛ إذ ميّز بين الأم الحقيقية للطفل الحي والأم المزيفة، وحكم بتسليم الطفل لأمه الحقيقية (1 ملوك 3: 26-27). وعندما سمع شعب إسرائيل بحكم الملك سليمان، شعروا بالهيبة والوقار تجاهه (الآية 28)، لأنهم رأوا أن حكمة الله كانت فيه لإقامة العدل (الآية 28). ويقول سفر التثنية (1: 17): "لأَنَّ الْقَضَاءَ لِلَّهِ. لاَ تُحَابُوا فِي الْوُجُوهِ فِي الْقَضَاءِ. اسْمَعُوا لِلصَّغِيرِ كَالْكَبِيرِ. لاَ تَخَافُوا مِنْ وَجْهِ مَا". الملك الذي لا يخشى وجوه الناس لا "يُبرّئ المُذنب ويُدين البريء" عند إصدار الحكم (أمثال 17: 15)، لأنه يعلم أن مثل هذه الأفعال مكروهة لدى الله (الآية 15). ويُعلن سفر الأمثال 18: 5 قائلاً: "ليس حسناً محاباة الأشرار أو حرمان الصدّيق من العدل في المحكمة". وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 28: 21 على أن: "المحاباة ليست أمراً حسناً، ومع ذلك قد

يرتكب المرء الإثم من أجل كسرة خبز". فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الملك البار، حين يقضي بين الناس، لا يُحابي أحداً، ولا يدافع عن الأشرار ولا يظلم الأبرياء.

تنص رسالة بطرس الأولى (الإصحاح 2: 13-14 و17) على ما يلي: "اخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب: سواء كان للملك، كصاحب السلطة العليا، أو للولاة كمرسلين منه لمعاقبة فاعلي الشر ومدح فاعلي الخير... أكرموا جميع الناس، أحبوا جماعة الإخوة، خافوا الله، وأكرموا الملك". يأمرنا الكتاب المقدس بمخافة الله وإكرام الملك. وتطبيقاً لذلك في حياتنا، يجب علينا أن نخاف الله ونكرم رئيس أمتنا. ومن منظور النص الذي نتناوله اليوم —وهو سفر الأمثال 24: 21— فإننا، نظراً لتقوانا لله، يجب علينا أيضاً أن نوقّر الرئيس الذي أقامه الله على أمتنا. وبالطبع، فإن الرئيس الذي دُعينا لتوقيره وإكرامه ليس مجرد أي رئيس؛ بل هو تحديداً الرئيس الذي يقيم العدل. يعلّمنا الكتاب المقدس أنه إذا كنا نتقي الله حقاً، فيجب علينا -بصفتنا مواطنين في دولة ما- أن نوقّر الرئيس الذي أقامه الله، شريطة أن يلتزم هذا الرئيس بإقامة العدل.

ثانياً وأخيراً، فإن المواطن الذي يتقي الله لا يصاحب المتمردين.

لننظر إلى الجزء الأخير من الآية 21 في الإصحاح 24 من سفر الأمثال: "...ولا تخالط المتمردين". لا يكتفي الكتاب المقدس بأمرنا بتقوى الله وإكرام الملك الذي أقامه (الآية 21)، بل يحذرنا أيضاً من مصاحبة المتمردين. وهذا يعني أنه لا ينبغي لنا أن نتحد مع أولئك الذين يسعون لاغتصاب السلطة الملكية عن طريق التمرد؛ والسبب في ذلك هو أن كارثة مفاجئة ستحل بكل من المتمردين ومن يتحالفون معهم، مما يؤدي إلى هلاكهم (الآية 22). ولتطبيق هذا الأمر على واقعنا المعاصر، يمكننا النظر إلى مثال سوريا؛ (*The Washington Post* وهي ملحق أسبوعي لصحيفة *Parade*) فالرئيس الحالي لسوريا هو بشار الأسد. ووفقاً لمجلة فقد صُنّف بشار في وقت ما ضمن أسوأ الديكتاتوريين في العالم. وقد دعمت سوريا، في ظل حكمه، بشكل علني جماعات مثل حماس" في فلسطين و"حزب الله" في لبنان كجزء من سياسة معادية لإسرائيل، مما دفع الدول الغربية إلى تصنيفها كدولة راعية" للإرهاب. وكما نعلم، تشهد سوريا حالياً حرباً أهلية، حيث تخوض القوات الحكومية والمتمردون المناهضون للحكومة صراعاً مستمراً. من الطبيعي أنه بينما قد يؤيد بعض المواطنين الرئيس بشار، فإن كثيرين غيره ينظرون إليه على الأرجح باعتباره دكتاتوراً ويكنونّون له الكراهية. في مثل هذا الوضع، كيف ينبغي للمسيحيين المقيمين هناك الامتثال لما ورد في سفر الأمثال 24: 21؟ هل ينبغي عليهم حقاً توقير الرئيس وإكرامه؟ بالتأكيد لا. فبما أنه ليس الرئيس المثالي الموصوف في الكتاب المقدس ولا القائد الذي يقيم العدل، فهل هم مطالبون فعلاً بتوقيره وإكرامه؟ ومع ذلك، يجب علينا أيضاً أن نأخذ في الاعتبار ما يلي: لمجرد أن رئيسهم دكتاتور، وحاكم شرير، هل من الصواب للمواطنين المسيحيين في سوريا الانضمام إلى القوى المناهضة للحكومة، ومحاربة جيش الحكومة والإطاحة به قسراً من السلطة؟

يتناول الدكتور بارك يون-سون هذا الموضوع مسلطاً الضوء على ثلاث نقاط: (1) إنها مسألة تتعلق بضمير المؤمن إزاء حكومة ظالمة. ففي حين أن سفر الأمثال 24: 21 ينهى عن التمرد الشخصي ضد حاكم شرير أو حكومة ظالمة، فإنه لا يأمر الناس بتقديم - طاعة غير محدودة لمثل هذه الحكومة. وحتى لو أصدرت الحكومة أمراً ما، فإن المؤمن غير ملزم بطاعته إذا كان المطلب ظالماً كأن يكون أمراً ينتهك عقيدته. وبصفتنا مؤمنين، يجب علينا التصرف انطلاقاً من منظور يتمحور حول الله في المسائل المتعلقة بالدولة؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نعيش بهدف تمجيد الله حتى في حياتنا كمواطنين. (2) فيما يتعلق بموقف المؤمنين المسيحيين تجاه الحكم الظالم: لا يمكن للمرء، بصفته الفردية، إزاحة حاكم (حتى وإن كان طاغية) باستخدام العنف. ومع ذلك، يقع على عاتق كبار .المسؤولين أو الإداريين الأدنى رتبةً مسؤولية كبح تجاوزات الحاكم لحماية الشعب، وإزالة مصدر هذا الحكم القمعي إذا لزم الأمر فيما يتعلق بدور الكنيسة المسيحية في منع الممارسات الحكومية الخاطئة: بما أن الكنيسة المسيحية لا توجد من أجل الدولة (3) فحسب، فيجب عليها الوفاء بمسؤولياتها تجاه الدولة بطريقة غير مباشرة. فعلى سبيل المثال، يمكن للكنيسة ممارسة تأثير غير مباشر على الدولة من خلال تشكيل ضمائر المواطنين والمسؤولين العموميين. وكلما اقتربت ضمائر المسؤولين والمواطنين أكثر من الروح المسيحية، اقتربت الدولة أكثر من شريعة الله في المسائل الدينية والأخلاقية. ويتحقق هذا التأثير غير المباشر بالطرق التالية (حسب هـ. ميتر): (أ) من خلال الكرازة بالإنجيل؛ عندما تعلن الكنيسة الإنجيل، فإنها تُعلِّم مبادئ كلمة الله التي تنطبق على كل جانب من جوانب الحياة البشرية، بما في ذلك المبادئ التي تحكم الحياة السياسية. (ب) يجب على المسيحيين توضيح المبادئ الكتابية المتعلقة بالحياة المدنية داخل المؤسسات التعليمية. (ج) يجب على المسيحية أن تسعى لكسب تأييد الرأي العام لكلمة الله والتأثير في عامة الناس من خلال الصحف ووسائل الإعلام الأخرى. عند قراءتنا للعهد القديم، نرى الله كثيراً ما يصف شعب إسرائيل بأنه ،شعب متمرد" (حزقيال 12: 2) (تثنية 9: 7، 31: 27؛ إشعياء 30: 9؛ حزقيال 2: 3، 5، 7، 8؛ 3: 9، 12: 25، 26؛ 24: 3" ففي سفر التثنية 9: 24، قال موسى لبني إسرائيل: "متمردون كنتم على الرب منذ عرفتكم". وعلاوة على ذلك، وقبيل .(9 :12 وفاته، قال لهم موسى: "لأني أنا عارف تمردكم ورقابتكم الصلبة. هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم، قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي!" (31: 27). لقد تمرد شعب إسرائيل باستمرار على الرب، ملك الملوك. ولم يقتصر الأمر على تمردهم المستمر فحسب، بل رفضوا الله كملكٍ لهم، وأبوا أن يملك عليهم (1 صموئيل 8: 7). وهكذا، في زمن صموئيل، قال له بنو إسرائيل: "هوذا أنت قد شخت، وابناك لم يسيرا في طريقك. فالآن اجعل لنا ملكاً يقضي لنا ككل الشعوب" (الآية 5). لقد رفضوا الاستماع إلى صموئيل "وأعلنوا قائلين: "لا، بل يكون علينا ملك، فنكون نحن أيضاً مثل كل الشعوب، ويقضي لنا ملكنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا (الآيتان 19-20). وعند سماع طلبهم، صلى صموئيل إلى الله، فقال له الله: "اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك، لأنهم لم يرفضوك أنت، بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم" (الآية 7). لقد خاطب الله شعب إسرائيل، الذين تمردوا عليه بتلك الطريقة، على لسان النبي هوشع قائلاً: "أُبْرِئُ ارْتِدَادَهُمْ، وَأُحِبُّهُمْ مَجَّانًا، لأَنَّ غَضَبِي قَدِ ارْتَدَّ عَنْهُمْ" (هوشع 14: 4). يا لها من نعمة مذهلة! لقد وعد الله بشفاء تمرد بني إسرائيل وبأن يحبهم محبة مجانية. وهذا هو جوهر قلب الله الآب تجاهنا؛ فالله الآب هو الذي يشفي تمردنا ويحبنا بابتهاج وسرور. يا أصدقائي، إن الله الآب لا يطلب منا فقط الكف عن التمرد عليه، بل يوصينا أيضاً بتجنب مصاحبة .المتمردين. وإنني أصلي لكي نطيع -أنا وأنتم- كلمة الله هذه بدافع تقواه ومهابته

-أود أن أختتم هذه التأملات. فمن خلال النص الذي تناولناه اليوم في سفر الأمثال (24: 21-26)، تعلمنا كيف ينبغي لنا -كمسيحيين أن نعيش كمواطنين في الدولة. وباختصار شديد، يجب أن نكون مواطنين يتقون الله. وبصفتنا مواطنين نتقي الله، يتحتم علينا أيضاً إظهار الاحترام والتقدير اللائقين لرئيسنا. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نخالط المتمردين. أصلي أن يمنحنا الله القدرة -أنا وأنتم- على العمل بهذه الكلمات.

.تأمَّل وتلقَّ التعليم

[أمثال 24: 27–34]

أيها الأصدقاء، يزخر هذا العالم بأشياء كثيرة تستحق المشاهدة والتعلم. ورغم أننا قد نغفل عن بعض الأمور أو نتجاهلها دون تفكير تقدم لنا دروساً قيمة. ومثال ذلك النمل؛ فقد كنتُ أخوض —عميق، إلا أن هناك جوانب عديدة في هذا العالم —إذا توقفنا لتأملها بعمق — مؤخراً حرباً ضد النمل. فكلما رأيته في أرجاء منزلي، لا يقتصر الأمر على قتله فحسب، بل يتوجب عليّ أيضاً تتبع نقاط دخوله لسدها وإغلاقها. ومع ذلك، كلما فكرت في هذا النمل، أتذكر النص الوارد في سفر الأمثال (6: 6–11) —تلك الشقوق والثقوب الذي تأملناه سابقاً. حينها، تأملنا في حال الشخص الكسول الذي يقصر عن الاقتداء بالنمل، وتعلمنا أن على المتكاسل أن يذهب إلى ،النملة، ويتأمل طرقها، ويكتسب الحكمة. فأي نوع من الحكمة ينبغي للكسول أن يكتسبه؟ عليه أن يتعلم العمل طواعيةً وبجدٍ وتعاون حتى في غياب المشرف أو المراقب (الآية 7). وعليه أيضاً أن يتعلم من النملة أهمية الاستعداد المسبق للمستقبل (الآية 8). وفي المقابل، يقول الكسول: "نوم قليل، نعاس قليل، وطي اليدين قليلاً للاستراحة" (الآية 10). والدرس المستفاد هو أن الفقر الحتمي يباغت المتكاسل، ضارباً بقوة ساحقة تشبه هجوم لصٍ على ضحيته. وهكذا، حتى من خلال مراقبة النمل ونحن نمضي في دروب .الحياة، يمكننا استخلاص الدروس. وبالمثل، نحن بحاجة إلى الملاحظة والتأمل واكتساب الحكمة ونحن نعيش حياتنا

في نص اليوم، الأمثال 24: 32، يقول الكاتب: "تأملتُ وفكرتُ بعمق؛ نظرتُ وتلقيتُ التعليم". وبالتركيز على نص اليوم وعنوان .علينا أن نتأمل ونتلقى التعليم"، أود أن أتأمل في ثلاثة أمور ينبغي لنا ملاحظتها والتعلم منها"

.أولاً، يجب أن نتعلم أن الأمور التي تتطلب استعداداً مسبقاً، ينبغي إعدادها وتجهيزها قبل البدء بها

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 24: 27: "هيّئ عملك في الخارج؛ جهّز كل شيء في الحقل، وبعد ذلك ابنِ بيتك". عندما تفكر في بناء ،منزل، ما الذي تعتقد أنه يجب تحضيره أولاً؟ من المرجح أن يكون الإعداد المالي هو الخطوة الأولى؛ فبمجرد اتخاذ قرار البناء يتعين عليك وضع ميزانية متينة لتكاليف الإنشاء. بعد ذلك، تأتي مرحلة شراء الأرض، حيث يجب عليك اختيار الموقع الأنسب لعائلتك، وتحديد سعر الشراء بوضوح، ومعاينة الموقع. كما ينبغي عليك استشارة مهندس معماري بشأن الموقع والتحقق من اللوائح التنظيمية والمخططات قبل إتمام عملية الشراء. ثم، للبدء الفعلي في البناء، لا بد من اختيار مهندس معماري بعناية لإعداد التصميم؛

إذ لا يمكن أن تبدأ أعمال البناء إلا بعد هذه الخطوة. وترد فكرة مشابهة في إنجيل لوقا (14: 28-30): "مَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجاً لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟ لِئَلاَّ إِذَا وَضَعَ الأَسَاسَ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ، يَبْتَدِئَ جَمِيعُ النَّاظِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ، قَائِلِينَ: هَذَا الإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ". وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة" النص على النحو التالي: "عندما يرغب أحدكم في بناء برج، ألا يجلس أولاً ويحسب التكلفة ليرى إن كان يملك المال الكافي لإتمامه؟ فإذا اكتفى بوضع الأساس وفشل في أليس هذا صحيحاً؟ عند التخطيط لبناء ."'الإكمال، سيسخر منه الناظرون قائلين: 'لقد بدأ هذا الشخص العمل لكنه لم يستطع إتمامه

،برج مراقبة، ألا ينبغي للمرء أولاً حساب التكاليف لضمان توفر الأموال الكافية لإنجازه؟ فإذا بدأ البناء دون التحضير المالي اللازم قد تنفد الأموال بعد وضع الأساسات فقط، مما يترك المشروع غير مكتمل. ماذا سيقول الناس لو رأوا هيكلاً بُني أساسه فقط دون أن -يكتمل البناء أبداً؟ في الواقع، قبل بضع سنوات، وعند زيارتي الأولى لمدينة شيان في الصين -حيث كان يقيم راعٍ كبير أعرفه شعرت بالدهشة والحيرة أثناء رحلتي بسيارة الأجرة من المطار إلى مكان إقامته. فخلال الطريق، رأيت مراراً وتكراراً مواقع بناء تعلوها رافعات فوق مبانٍ غير مكتملة؛ ورغم أن رؤية مشهد أو مشهدين كهذا قد لا تكون أمراً غير معتاد، إلا أن رؤية هذا العدد .الكبير منها كان أمراً جديداً بالنسبة لي. لقد كانت تلك المرة الأولى التي أشهد فيها هذا العدد الكبير من المباني الضخمة غير المكتملة بدافع الفضول لمعرفة السبب، بحثتُ عبر الإنترنت ووجدتُ سببين رئيسيين يُشار إليهما عادةً: تقلبات سوق العقارات والسياسات الحكومية. وعند النظر في الأسباب المحددة، نجد ثلاثة أنواع؛ أولها "صعوبة تأمين التمويل اللاحق". وبعبارة أخرى، يشير هذا إلى .الحالات التي تواجه فيها الخطة الاستثمارية للمطور عقبةً ما، أو ينقطع فيها التمويل المصرفي

في النص الذي نتناوله اليوم، وهو سفر الأمثال 24: 27، يؤكد الكاتب على ضرورة اتخاذ الاستعدادات اللازمة قبل الشروع في بناء منزل. وبصيغة أخرى، يوضح الكاتب أن تأسيس الأسرة يتطلب استعداداً مالياً مسبقاً. لنأخذ مثالاً على ذلك زوجين يستعدان للزواج: إذا ركزا على تفاصيل متنوعة أخرى وأغفلا القيام بالاستعدادات المالية المناسبة، فماذا سيكون مصيرهما؟ هل سيتمكنان من إقامة حفل زفافهما بنجاح؟ وحتى لو أتما مراسم الزفاف، فمن المحتم أن يواجها صراعات مستمرة بسبب المشاكل المالية. وفي أن -(www.career.co.kr) "Career" الواقع، كشف استطلاع للرأي شمل 278 موظفاً متزوجاً -أجراه موقع التوظيف المشاكل المالية" كانت السبب الرئيسي للخلافات الزوجية، حيث شكلت 25.5% من الحالات. وبالمثل، وجد تحليل أجراه "المركز" الكوري للمساعدة القانونية للعلاقات الأسرية" -شمل 1304 أفراد (1102 امرأة و202 رجل) ممن انفصلوا عن شركائهم من بين شخصاً طلبوا استشارات الطلاق عام 2005- أن القضايا المالية (بنسبة 33%)، مثل الصراعات الاقتصادية أو العجز عن 3537 توفير متطلبات الأسرة أو الديون، كانت السبب الأول للانفصال. نحن جميعاً ندرك هذه الحقائق إلى حد ما؛ لذا، ينبغي علينا أن نسأل أنفسنا: كيف يمكننا اتخاذ الاستعدادات المالية اللازمة لتأسيس بيت قوي وسليم، بما يتماشى مع تعاليم سفر الأمثال 24: 27؟ لقد ،وجدتُ الإجابة في سفر الأمثال 6: 7-8، وهو نص سبق لنا تأمله: "لَيْسَ لَهَا قَائِدٌ أَوْ عَرِيفٌ أَوْ حَاكِمٌ، وَلكِنَّهَا تُعِدُّ فِي الصَّيْفِ طَعَامَهَا وَتَجْمَعُ فِي الْحَصَادِ أُكْلَهَا". لا شك أنكم جميعاً على دراية بخرافة إيسوب الشهيرة "النملة والجندب"، أليس كذلك؟ في تلك القصة ،الشهيرة، وبينما يعمل النمل بجد واجتهاد خلال فصل الصيف، يقضي الجندب وقته في الغناء والسخرية منهم، متسائلاً: "أيها النمل هل فقدتم صوابكم؟ أتعملون استعداداً للشتاء في منتصف الصيف؟" ورغم هذا الاستهزاء، واصل النمل العمل بجدية تحسباً لبرد

الشتاء القادم، حتى في أيام الصيف شديدة الحرارة. أما الجندب، فقد قضى أيامه في الغناء بدلاً من العمل؛ وعندما حلّ الشتاء، وجد نفسه بلا طعام واضطر إلى التسول طلباً لوجبة. حين قرأنا هذه الحكاية الخرافية في طفولتنا، تعلمنا درساً مفاده أنه ينبغي لنا أن نكون مثل النملة لا مثل الجندب؛ تعلمنا أن نعيش باجتهاد وإخلاص كالنملة، لا بكسل وتراخٍ كالجندب. ومع ذلك، والآن وقد كبرنا وأصبحنا نتأمل في خرافة "إيسوب" هذه، فإننا نكتسب ما هو أكثر من مجرد درس في الاجتهاد؛ إذ نتعلم حكمة الاستعداد للمستقبل. ففي سفر الأمثال (6: 8)، يحث الكتاب المقدس أولئك الذين يفتقرون إلى حكمة النملة على الذهاب إليها وتعلم كيفية الاستعداد للمستقبل. كما يصف سفر الأمثال (30: 25) النمل بأنه كائنات "تُعِدُّ طعامها في الصيف". لماذا يُعِدُّ النمل طعام الشتاء خلال فصل الصيف؟ وفقاً للدكتور "بارك يون-صن"، يُعد الصيف موسم الحصاد في منطقة فلسطين؛ وهو الوقت الذي يجمع فيه النمل طعامه ليقتات عليه شتاءً، وبذلك يجهزون مؤونتهم الشتوية خلال موسم الحصاد. ومثل النملة، يجب علينا نحن أيضاً أن نستعد بجدية للمستقبل خلال وقت الحصاد.

إذن، ما الذي يجب علينا -وعلى جميع المسيحيين بصفة خاصة- أن نستعد له؟ لننظر إلى ما ورد في إنجيل متى (24: 44): "لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ". إن الأمر الذي يجب علينا جميعاً الاستعداد له هو المجيء الثاني ليسوع؛ إذ يتحتم علينا التحضير لعودة الرب. وكيف ينبغي لنا الاستعداد لعودته؟ يكون الاستعداد بمعرفة مشيئة الرب والعمل بمقتضاها (لوقا 12: 47). وما هي مشيئة الرب؟ إن مشيئته هي أن نحمل جميعاً صليبنا ونتبعه كتلاميذ له (لوقا 14: 27). إذن، ما هو أول شيء يجب على تابع الرب أن يفعله؟ يعني ذلك الاستعداد لتقديم التضحيات من أجل الرب (بارك يون-سون). ولهذا السبب تحدث يسوع في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل لوقا عن حساب تكلفة بناء برج (الآية 28) وعن إعداد القوة العسكرية اللازمة لخوض الحرب (الآيتان 31-32). وإنني آمل أن نُعِدَّ أنفسنا -بصفتنا تلاميذ للرب- لتقديم التضحيات من أجله، مع الاستعداد في الوقت ذاته لمجيئه الثاني. وعلى وجه الخصوص، حين نقف أمام الرب لنقدم حساباً عن حياتنا، أصلي أن نكون على أتم الاستعداد لننال ثناءه (متى 25: 21).

ثانياً، علينا أن نتعلم درساً مفاده ألا نسعى للانتقام من خلال الشهادة الزور.

لننظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 24: 28-29: "لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ بِلاَ سَبَبٍ، فَهَلْ تَخْدَعُ بِشَفَتَيْكَ؟ لاَ تَقُلْ: «كَمَا فَعَلَ بِي هكَذَا أَفْعَلُ بِهِ. أَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ نَحْوَ عَمَلِهِ»". إن غريزتنا تدفعنا للرد بالمثل؛ فإذا صفعنا أحدهم على خدّنا، نرغب في صفعه رداً على ذلك. بل قد نبرر الاستجابة لهذه الغريزة بالاستناد إلى آيات مثل تلك الواردة في سفر الخروج 21: 23-25: "وَإِذَا حَدَثَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْسًا بِنَفْسٍ، وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ، وَرِجْلاً بِرِجْل، وَكَيًّا بِكَيٍّ، وَجُرْحًا بِجُرْحٍ، وَرَضًّا بِرَضٍّ". وغالباً ما نستخدم مثل هذه النصوص لتبرير الرغبة في الانتقام بالمثل ممن أساءوا إلينا.

،يظهر لنا في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر صموئيل الأول في العهد القديم رجلٌ حاول التصرف وفقاً لهذه الغريزة البشرية ألا وهو داود. لقد عزم داود على الانتقام شخصياً من رجل يُدعى نابال؛ وكان دافعه لذلك أنه -رغم معاملته لنابال بلطف شديد (الآية 15) لم يقابل نابال ذلك اللطف بالمثل، بل أهانه (الآية 14). فبينما كان رجال داود في "الكرمل" إلى جوار رعاة نابال، لم يكتفوا -بعدم إيذائهم، بل حرصوا أيضاً على ألا تضيع أي واحدة من أغنام نابال (الآية 7). وبعبارة أخرى، ونظراً لأن رجال داود أقاموا مع الرعاة وكانوا بمثابة سور حماية لهم ليلاً ونهاراً (الآية 16)، لم يلحق أي أذى أو فقدان بأي شيء (الآية 15). ومع ذلك، عندما أرسل داود عشرة من رجاله إلى نابال (الآية 5) آملاً في بادرة حسن نية -طالباً منه أن يعطي ما يمكنه تقديمه لداود ورجاله (الآية 8)- كان رد نابال أن تساءل: "مَنْ هُوَ دَاوُدُ؟ وَمَنْ هُوَ ابْنُ يَسَّى؟" (الآية 10). فلم يقدم شيئاً، بل أهانهم بدلاً من ذلك (الآية 14). وبناءً على ذلك، أمر داود رجاله بتقلد سيوفهم والتوجه إلى بيت نابال بصحبة نحو أربعمائة رجل (الآية 13)، عازماً على الانتقام لنفسه. غير أن أبيجايل، زوجة نابال، تصرفت وتكلمت بحكمة، فمنعت داود من سفك الدماء والانتقام الشخصي (الآيات 26، 31، 33). فقد قالت لداود: "لن يكون على ضمير سيدي عبءٌ ثقيلٌ ناتجٌ عن سفك دماءٍ بلا داعٍ أو عن الانتقام لنفسه بيده..." (الآية 31أ). ماذا يعني هذا؟ يعني أنه لو انتقم داود لنفسه من نابال، لكان ذلك قد شكل عبئاً على ضميره لاحقاً عندما أصبح ملكاً على إسرائيل. ولكن، لأن الرب تدخل من خلال أبيجايل ليوقفه، زال ذلك الهم. وحينها قال داود لأبيجايل: "مباركةٌ حكمتُكِ ومباركةٌ أنتِ، لأنكِ منعتِني اليوم من سفك الدماء ومن الانتقام لنفسي بيدي" (الآية 33). وفي النهاية، ومن خلال المرأة الحكيمة أبيجايل، منع الرب داود من سفك الدماء والانتقام الشخصي (الآية 26). لماذا فعل الرب ذلك؟ وما هو السبب؟ لقد وجدتُ الإجابة في رسالة رومية 12: 19: "أيها الأحباء، لا تنتقموا لأنفسكم، بل اتركوا المجال لغضب الله العادل؛ لأنه مكتوب: 'لي النقمة، أنا أجازي'، يقول الرب". إن السبب الذي جعل الرب يمنع داود من الانتقام من نابال هو أن الانتقام حقٌ للرب وحده. وبعبارة أخرى، منع الرب داود من الانتقام لأنه هو نفسه سيتولى المجازاة نيابةً عن داود.

وبالنظر إلى سفر الأمثال 24: 29 اليوم، نجد الكتاب المقدس يقول: "لا تقل: 'سأفعل به كما فعل بي؛ سأرد لذلك الرجل جزاء ما ،صنعه'". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه لا ينبغي لنا السعي للانتقام. فعلى سبيل المثال، إذا عاملتُ شخصاً بلطف ولكنه أهانني في المقابل ،فلا يجب أن أهينه بنفس الطريقة التي عاملني بها. وبالتأكيد، هذا لا يعني أنه لمجرد أن شخصاً ما تحدث معي بقسوة في لحظة غضب ينبغي عليّ أن أرد عليه بالمثل. علاوة على ذلك، وبالنظر إلى الآية 28 من نص اليوم، نجد أنه لا ينبغي لنا أن نشهد زوراً ضد جيراننا بلا سبب، أو أن نخدعهم بأقوالنا. وحتى لو كذب علينا أحدهم أو خدعنا، فلا يجب أن نقابل ذلك بالمثل. وبالطبع، نحن نمتنع عن فعل ذلك ليس فقط لأن الكتاب المقدس ينهى عن الانتقام الشخصي، بل أيضاً لأننا -بصفتنا مسيحيين- مدعوون لعدم الكذب على جيراننا أو خداعهم؛ فإذا كذبنا عليهم أو خدعناهم، فإننا نُرضي إبليس، الذي هو كذاب وأبو الكذابين (يوحنا 8: 44). وعوضاً عن ذلك، يجب أن نتصرف وفقاً لـ "القاعدة الذهبية" في المسيحية. فما هي هذه القاعدة؟ لننظر إلى إنجيل متى 7: 12: "فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَهُ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوهُ أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ...". تجسد هذه الآية مبدأً جوهرياً يعلمنا بوضوح كيفية تطبيق وصية "أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" -وهي إحدى وصيتي يسوع العظيمتين (متى 22: 39)-. ويتمثل هذا المبدأ في ضرورة أن نعامل الآخرين أولاً بالطريقة التي نرغب أن يعاملونا بها. فعلى سبيل المثال، إذا أردنا من شخص ما أن يفهمنا، فعلينا أولاً أن نبذل جهداً لفهمه هو. ينبغي

،لنا أن ننمي عادة وضع أنفسنا مكان الآخرين؛ فعندما نفعل ذلك، سنتمكن من معاملة الآخرين تماماً كما نود أن نُعامَل. وبشكل خاص تماماً كما نرغب في الصدق من الآخرين، يجب علينا نحن أن نكون صادقين معهم أولاً. فلا ينبغي أبداً أن تنطق شفاهنا بكذبة، ولا .يجوز لنا مطلقاً أن نشهد زوراً ضد جيراننا. أصلي لكي نكون جميعاً أشخاصاً لا يشهدون إلا بالحق

.ثالثاً، يجب علينا أن نلاحظ ونستوعب الدرس القائل بأن الكسل يؤدي إلى الفقر

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 24: 30-34: "مَرَرْتُ بِحَقْلِ رَجُلٍ كَسُولٍ، وَبِكَرْمِ رَجُلٍ عَدِيمِ الْفَهْمِ؛ فَإِذَا بِهِ قَدْ عَلَاهُ الشَّوْكُ وَغَطَّتِ الأَعْشَابُ الضَّارَّةُ وَجْهَ الأَرْضِ، وَتَهَدَّمَ جِدَارُهُ الْحَجَرِيُّ. تَأَمَّلْتُ فِي الأَمْرِ وَتَعَلَّمْتُ دَرْساً مِمَّا رَأَيْتُ: قَلِيلٌ مِنَ النَّوْمِ، قَلِيلٌ مِنَ النُّعَاسِ، قَلِيلٌ مِنَ اسْتِرْخَاءِ الْيَدَيْنِ لِلرَّاحَةِ؛ فَيُدَاهِمُكَ الْفَقْرُ كَلِصٍّ، وَتُصِيبُكَ الْحَاجَةُ كَرَجُلٍ مُسَلَّحٍ". نحن نعيش في .عصر تسارعت فيه وتيرة الحياة بشكل كبير مقارنة بالماضي؛ وربما لهذا السبب، هناك ضغط لإنجاز كل شيء بسرعة وكفاءة علاوة على ذلك، يعيش الكثير من الناس حياة محمومة، مثقلة بأعباء ومهام متعددة. ومع ذلك، فإن السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا هنا هو: "هل الانشغال يعني حقاً الاجتهاد؟" ما رأيك؟ هل تعتقد أن الحياة المزدحمة بالأعمال تعادل الحياة التي تتسم بالاجتهاد؟ شخصياً، لا أعتقد أن الأمر كذلك بالضرورة؛ فأنا لا أرى أن الانشغال مرادف للاجتهاد، ولا أعتبر الشخص كسولاً لمجرد أنه لا يعيش حياة مزدحمة بالمهام. بل في الواقع، أعتقد أننا غالباً ما نميل إلى التسويف والمماطلة وسط حياة مفرطة الانشغال، وأؤمن .بأن هذا التسويف قد يقودنا إلى الكسل

في نص اليوم (سفر الأمثال 24: 30)، يصف كاتب سفر الأمثال مروره بحقل "رجل كسول" وكرم رجل "عديم الفهم" (أو يفتقر إلى الحكمة وحسن التقدير). وهنا، يستخدم الكاتب مصطلحي "الكسول" و"عديم الفهم" كمرادفات؛ وبعبارة أخرى، الشخص الكسول هو شخص يفتقر إلى الحكمة. وفي هذا السياق، فإن "نقص الحكمة" -عند ترجمته من الإنجليزية- يشير إلى غياب حسن التقدير أو الحكم السليم. إذن، ما هو التقدير أو الحكم المحدد الذي يفتقر إليه الشخص الكسول؟ أعتقد أنها القدرة على ترتيب الأولويات؛ أو بعبارة أخرى، يفتقر الشخص الكسول إلى القدرة على التمييز بين ما يجب القيام به أولاً وما يمكن تأجيله لوقت لاحق. على سبيل المثال، قال يسوع: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم" (متى 6: 33). ومع ذلك، ففي زمن النبي حجي، كان شعب وتركوه خراباً بينما ركزوا —إسرائيل منشغلاً ببناء بيوتهم الخاصة بدلاً من بيت الله (حجي 1: 4، 9). لقد أهملوا الهيكل —بيت الله فقط على تشييد بيوتهم الفاخرة؛ لقد كانت أولوياتهم في غير محلها. ونتيجة لذلك، عاقب الله شعب إسرائيل. فماذا كان ذلك العقاب؟ .انظر إلى حجي 1: 6 والجزء الأول من الآية 9: "زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً. أكلتم ولم تشبعوا. شربتم ولم ترتوا. اكتسيتم ولم تدفأوا والآخذ أجرةً يأخذ أجرةً لكيس منقوب" (الآية 6)؛ "انتظرتم كثيراً وإذا هو قليل. ولما أدخلتموه إلى البيت نفختُ عليه..." ماذا يعني هذا؟ لقد تسبب الله في حدوث قحط أصاب محاصيل شعب يهوذا (الآية 11)، مما أدى إلى حصاد شحيح (الآيتان 6 و9) (بارك يون-سون). وفي النهاية، يعني هذا أنه عندما نفشل في طلب ملكوت الله وبره أولاً، فإن الله يجلب القحط على مواردنا المالية، مما يوقعنا في العوز. بعبارة أخرى، إذا لم نحدد أولوياتنا بشكل صحيح في نظر الله، فإننا حتماً سنواجه الفقر. فالشخص الكسول يفتقر إلى

الحكمة ويفشل في القيام بما يجب فعله أولاً، وبالتالي يقع في الفقر. علاوة على ذلك، يفتقر الكسول إلى حسن التقدير ويُسوف في أداء المهام الضرورية. تأمل، على سبيل المثال، سفر الأمثال 6: 10 والنص الذي نتناوله اليوم في سفر الأمثال 24: 33؛ إذ يذكر الكتاب المقدس قول الكسول: "قليل من النوم، قليل من النعاس، قليل من وضع اليدين للراحة". ومثل هذا الشخص لا يكتفي بقول هذه الكلمات فحسب، بل يقضي وقته بالفعل في النوم والنعاس والخمول. باختصار، يفشل الكسول في الاستيقاظ حين ينبغي عليه ذلك، مؤجلاً الأمر لوقت لاحق، كما يفشل في العمل حين يحين وقته، مرجئاً المهمة إلى حين آخر. ومع ذلك، فبدلاً من الاعتراف بكسلهم، يلقون باللوم على عوامل خارجية - مثل الظروف أو أشخاص آخرين. بعبارة أخرى، الشخص الكسول لا يعرف كيف يتحمل المسؤولية. وما هي النتيجة؟ انظر إلى سفر الأمثال 6: 11 والنص الذي نتأمله اليوم، الأمثال 24: 34: "فَيَأْتِي فَقْرُكَ كَسَاعٍ، وَعَوَزُكَ كَغَازٍ مُسَلَّحٍ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن فقراً لا مفر منه يحل بالكسول - فيباغته ويغلبه تماماً كما يُغلب الضحية على يد لص (أمثال 24: 33) (ماك آرثر).

يوبخ سفر الأمثال 6: 9 الشخص الكسول بهذه الكلمات: "إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟". وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 21: 25 على ما يلي: "شَهْوَةُ الْكَسْلاَنِ تَقْتُلُهُ، لأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبَيَانِ الْعَمَلَ". ما المغزى من ذلك؟ يعني أن الأشخاص الكسالى يكرهون العمل بأيديهم؛ بل إنهم غالباً ما يتسببون في المشاكل بدلاً من ذلك. تأمل ما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى 5: 11-13: "وَأَمَّا الأَرَامِلُ الْحَدَثَاتُ فَارْفُضْهُنَّ، لأَنَّهُنَّ عِنْدَمَا تَبْطُرُ مَشَاعِرُهُنَّ نَحْوَ الْمَسِيحِ يُرِدْنَ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ. فَيَجْلِبْنَ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ الدَّيْنُونَةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ الأَوَّلَ. وَمَعَ ذلِكَ يَتَعَلَّمْنَ أَنْ يَكُنَّ بَطَّالاَتٍ، يَطُفْنَ فِي الْبُيُوتِ. وَلاَ يَكُنَّ بَطَّالاَتٍ فَقَطْ، بَلْ ثَرْثَارَاتٍ أَيْضاً وَفُضُولِيَّاتٍ، يَتَكَلَّمْنَ بِمَا لاَ يَجُوزُ". فبدلاً من القيام بواجباتهن، تتنقل الأرامل الشابات البطالات من بيت إلى بيت، منخرطات في نميمة حمقاء وأحاديث لا تليق، مما يثير المشاكل. ومع ذلك، هناك مشكلة أكثر خطورة تواجه الكسالى: وهي أنهم يعتبرون أنفسهم حكماء [(26: 16) "الْكَسْلاَنُ أَحْكَمُ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ مِنْ سَبْعَةِ رِجَالٍ يُجِيبُونَ بِعَقْلٍ"]. وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 3: 7، يوجهنا الكتاب المقدس قائلاً: "لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ". لذا، لا ينبغي للكسالى أن يروا أنفسهم حكماء؛ بل عليهم أن يتقوا الله ويبتعدوا عن شر الكسل. عليهم، مثل النملة، أن يستعدوا بجدية للمستقبل؛ أي لوقت الحصاد.

أيها الأحباء، لا ينبغي لنا أن نحب النوم؛ بل يجب أن نظل يقظين ونعمل بجد. لماذا؟ تأملوا كلمات الترتيلة رقم 330: "اعمل، فالليل قادم": (المقطع الأول) اعمل، فالليل قادم؛ أدِّ واجبك. انهض مبكراً والندى لا يزال طرياً؛ واعمل بجد منذ شروق الشمس، فالليل الذي لا يستطيع فيه أحد العمل سيحل قريباً. (المقطع الثاني) اعمل، فالليل قادم؛ أدِّ واجبك. لا تضيع الوقت المخصص للعمل في الكسل؛ ورغم أننا نتعب في النهار، إلا أن وقت الراحة سيأتي - ومع ذلك، فإن الليل الذي لا يستطيع فيه أحد العمل سيحل قريباً. (المقطع الثالث) اعمل، فالليل قادم؛ أدِّ واجبك. اعمل بجد تحت أشعة الشمس الغاربة المائلة؛ وحتى عندما يخبو الضوء ويحل الظلام، اعمل بكل قوتك ما دمت قادراً على ذلك. وكما تقول الترتيلة، فإن الليل الذي لا يمكننا العمل فيه سيأتي حتماً - وسيأتي *قريباً*. لذا، ما دام الوقت متاحاً للعمل... لا ينبغي لنا أن نلهو بينما يُفترض بنا أن نعمل. وبدلاً من تفضيل النوم في أوقات العمل، يجب علينا أن نعمل بجد. وسواء كنا نأكل أو نشرب، أو مهما فعلنا، أصلي أن نكون جميعاً مجتهدين في أداء عمل الله لمجده.

.أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. فبينما نعيش في هذا العالم، يجب علينا أن نلاحظ الأمور، ونتأمل بعمق، وننصت إلى التعليمات لقد تعلمنا من نص اليوم -سفر الأمثال 24: 27-34- ثلاثة دروس تستوجب اهتمامنا وقبولنا لها. أولاً: يجب علينا القيام ،بالاستعدادات اللازمة مسبقاً. ثانياً: يجب ألا نسعى للانتقام من خلال الشهادة الزور. ثالثاً: يجب أن ندرك أن الكسل يؤدي إلى الفقر وأن نسعى جاهدين لنكون مجتهدين. أصلي أن نلاحظ ونتأمل بعمق، وأن نقبل بتواضع التعليمات التي يقدمها لنا الرب، وأن نعيش .بأمانة وفقاً لتلك التعليمات

.ثالثاً، يجب علينا أن نلاحظ ونستوعب الدرس القائل بأن الكسل يؤدي إلى الفقر

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 24: 30-34: "مَرَرْتُ بِحَقْلِ رَجُلٍ كَسُولٍ، وَبِكَرْمِ رَجُلٍ عَدِيمِ الْفَهْمِ؛ فَإِذَا بِهِ قَدْ عَلَاهُ الشَّوْكُ وَغَطَّتِ الأَعْشَابُ الضَّارَّةُ وَجْهَ الأَرْضِ، وَتَهَدَّمَ جِدَارُهُ الْحَجَرِيُّ. تَأَمَّلْتُ فِي الأَمْرِ وَتَعَلَّمْتُ دَرْساً مِمَّا رَأَيْتُ: قَلِيلٌ مِنَ النَّوْمِ، قَلِيلٌ مِنَ النُّعَاسِ، قَلِيلٌ مِنَ اسْتِرْخَاءِ الْيَدَيْنِ لِلرَّاحَةِ؛ فَيُدَاهِمُكَ الْفَقْرُ كَلِصٍّ، وَتُصِيبُكَ الْحَاجَةُ كَرَجُلٍ مُسَلَّحٍ". نحن نعيش في .عصر تسارعت فيه وتيرة الحياة بشكل كبير مقارنة بالماضي؛ وربما لهذا السبب، هناك ضغط لإنجاز كل شيء بسرعة وكفاءة علاوة على ذلك، يعيش الكثير من الناس حياة محمومة، مثقلة بأعباء ومهام متعددة. ومع ذلك، فإن السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا هنا هو: "هل الانشغال يعني حقاً الاجتهاد؟" ما رأيك؟ هل تعتقد أن الحياة المزدحمة بالأعمال تعادل الحياة التي تتسم بالاجتهاد؟ شخصياً، لا أعتقد أن الأمر كذلك بالضرورة؛ فأنا لا أرى أن الانشغال مرادف للاجتهاد، ولا أعتبر الشخص كسولاً لمجرد أنه لا يعيش حياة مزدحمة بالمهام. بل في الواقع، أعتقد أننا غالباً ما نميل إلى التسويف والمماطلة وسط حياة مفرطة الانشغال، وأؤمن .بأن هذا التسويف قد يقودنا إلى الكسل

في نص اليوم (سفر الأمثال 24: 30)، يصف كاتب سفر الأمثال مروره بحقل "رجل كسول" وكرم رجل "عديم الفهم" (أو يفتقر إلى الحكمة وحسن التقدير). وهنا، يستخدم الكاتب مصطلحي "الكسول" و"عديم الفهم" كمرادفات؛ وبعبارة أخرى، الشخص الكسول هو شخص يفتقر إلى الحكمة. وفي هذا السياق، فإن "نقص الحكمة" -عند ترجمته من الإنجليزية- يشير إلى غياب حسن التقدير أو الحكم السليم. إذن، ما هو التقدير أو الحكم المحدد الذي يفتقر إليه الشخص الكسول؟ أعتقد أنها القدرة على ترتيب الأولويات؛ أو بعبارة أخرى، يفتقر الشخص الكسول إلى القدرة على التمييز بين ما يجب القيام به أولاً وما يمكن تأجيله لوقت لاحق. على سبيل المثال، قال يسوع: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم" (متى 6: 33). ومع ذلك، ففي زمن النبي حجي، كان شعب وتركوه خراباً بينما ركزوا —إسرائيل منشغلاً ببناء بيوتهم الخاصة بدلاً من بيت الله (حجي 1: 4، 9). لقد أهملوا الهيكل —بيت الله فقط على تشييد بيوتهم الفاخرة؛ لقد كانت أولوياتهم في غير محلها. ونتيجة لذلك، عاقب الله شعب إسرائيل. فماذا كان ذلك العقاب؟ .انظر إلى حجي 1: 6 والجزء الأول من الآية 9: "زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً. أكلتم ولم تشبعوا. شربتم ولم ترتوا. اكتسيتم ولم تدفأوا والآخذ أجرةً يأخذ أجرةً لكيس منقوب" (الآية 6)؛ "انتظرتم كثيراً وإذا هو قليل. ولما أدخلتموه إلى البيت نفختُ عليه..." ماذا يعني هذا؟ لقد تسبب الله في حدوث قحط أصاب محاصيل شعب يهوذا (الآية 11)، مما أدى إلى حصاد شحيح (الآيتان 6 و9) (بارك يون-

سون). وفي النهاية، يعني هذا أنه عندما نفشل في طلب ملكوت الله وبره أولاً، فإن الله يجلب القحط على مواردنا المالية، مما يوقعنا في العوز. بعبارة أخرى، إذا لم نحدد أولوياتنا بشكل صحيح في نظر الله، فإننا حتماً سنواجه الفقر. فالشخص الكسول يفتقر إلى الحكمة ويفشل في القيام بما يجب فعله أولاً، وبالتالي يقع في الفقر. علاوة على ذلك، يفتقر الكسول إلى حسن التقدير ويُسوف في أداء المهام الضرورية. تأمل، على سبيل المثال، سفر الأمثال 6: 10 والنص الذي نتناوله اليوم في سفر الأمثال 24: 33؛ إذ يذكر الكتاب المقدس قول الكسول: "قليل من النوم، قليل من النعاس، قليل من وضع اليدين للراحة". ومثل هذا الشخص لا يكتفي بقول هذه الكلمات فحسب، بل يقضي وقته بالفعل في النوم والنعاس والخمول. باختصار، يفشل الكسول في الاستيقاظ حين ينبغي عليه ذلك، مؤجلاً الأمر لوقت لاحق، كما يفشل في العمل حين يحين وقته، مرجئاً المهمة إلى حين آخر. ومع ذلك، فبدلاً من الاعتراف بكسلهم، يلقون باللوم على عوامل خارجية - مثل الظروف أو أشخاص آخرين. بعبارة أخرى، الشخص الكسول لا يعرف كيف يتحمل المسؤولية. وما هي النتيجة؟ انظر إلى سفر الأمثال 6: 11 والنص الذي نتأمله اليوم، الأمثال 24: 34: "فَيَأْتِي فَقْرُكَ كَسَاعٍ، وَعَوَزُكَ كَغَازٍ مُسَلَّحٍ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن فقراً لا مفر منه يحل بالكسول - فيباغته ويغلبه تماماً كما يُغلب الضحية على يد لص (أمثال 24: 33) (ماك آرثر).

يوبخ سفر الأمثال 6: 9 الشخص الكسول بهذه الكلمات: "إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟". وعلاوة على ذلك، ينص سفر الأمثال 21: 25 على ما يلي: "شَهْوَةُ الْكَسْلاَنِ تَقْتُلُهُ، لأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبَيَانِ الْعَمَلَ". ما المغزى من ذلك؟ يعني أن الأشخاص الكسالى يكرهون العمل بأيديهم؛ بل إنهم غالباً ما يتسببون في المشاكل بدلاً من ذلك. تأمل ما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى 5: 11-13: "أَمَّا الأَرَامِلُ الْحَدَثَاتُ فَارْفُضْهُنَّ، لأَنَّهُنَّ عِنْدَمَا تَبْطُرُ مَشَاعِرُهُنَّ نَحْوَ الْمَسِيحِ يُرِدْنَ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ. فَيَجْلِبْنَ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ الدَّيْنُونَةَ لأَنَّهُنَّ نَقَضْنَ عَهْدَهُنَّ الأَوَّلَ. وَمَعَ ذلِكَ يَتَعَلَّمْنَ أَنْ يَكُنَّ بَطَّالاَتٍ، يَطُفْنَ فِي الْبُيُوتِ. وَلاَ يَكُنَّ بَطَّالاَتٍ فَقَطْ، بَلْ ثَرْثَارَاتٍ أَيْضاً، وَفُضُولِيَّاتٍ، يَتَكَلَّمْنَ بِمَا لاَ يَجُوزُ". فبدلاً من القيام بواجباتهن، تتنقل الأرامل الشابات البطالات من بيت إلى بيت، منخرطات في نميمة حمقاء وأحاديث لا تليق، مما يثير المشاكل. ومع ذلك، هناك مشكلة أكثر خطورة تواجه الكسالى: وهي أنهم يعتبرون أنفسهم حكماء، [(26: 16) "الْكَسْلاَنُ أَحْكَمُ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ مِنْ سَبْعَةِ رِجَالٍ يُجِيبُونَ بِعَقْلٍ"]. وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 3: 7 يوجهنا الكتاب المقدس قائلاً: "لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ". لذا، لا ينبغي للكسالى أن يروا أنفسهم حكماء؛ بل عليهم أن يتقوا الله ويبتعدوا عن شر الكسل. عليهم، مثل النملة، أن يستعدوا بجدية للمستقبل؛ أي لوقت الحصاد.

أيها الأحباء، لا ينبغي لنا أن نحب النوم؛ بل يجب أن نظل يقظين ونعمل بجد. لماذا؟ تأملوا كلمات الترتيلة رقم 330: "اعمل، فالليل قادم": (المقطع الأول) اعمل، فالليل قادم؛ أدِّ واجبك. انهض مبكراً والندى لا يزال طرياً؛ واعمل بجد منذ شروق الشمس، فالليل الذي لا يستطيع فيه أحد العمل سيحل قريباً. (المقطع الثاني) اعمل، فالليل قادم؛ أدِّ واجبك. لا تضيع الوقت المخصص للعمل في الكسل؛ ورغم أننا نتعب في النهار، إلا أن وقت الراحة سيأتي - ومع ذلك، فإن الليل الذي لا يستطيع فيه أحد العمل سيحل قريباً. (المقطع الثالث) اعمل، فالليل قادم؛ أدِّ واجبك. اعمل بجد تحت أشعة الشمس الغاربة المائلة؛ وحتى عندما يخبو الضوء ويحل الظلام، اعمل بكل قوتك ما دمت قادراً على ذلك. وكما تقول الترتيلة، فإن الليل الذي لا يمكننا العمل فيه سيأتي حتماً - وسيأتي *قريباً*. لذا، ما دام

الوقت متاحاً للعمل... لا ينبغي لنا أن نلهو بينما يُفترض بنا أن نعمل. وبدلاً من تفضيل النوم في أوقات العمل، يجب علينا أن نعمل بجد. وسواء كنا نأكل أو نشرب، أو مهما فعلنا، أصلي أن نكون جميعاً مجتهدين في أداء عمل الله لمجده.

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. فبينما نعيش في هذا العالم، يجب علينا أن نلاحظ الأمور، ونتأمل بعمق، وننصت إلى التعليمات لقد تعلمنا من نص اليوم -سفر الأمثال 24: 27-34- ثلاثة دروس تستوجب اهتمامنا وقبولنا لها. أولاً: يجب علينا القيام بالاستعدادات اللازمة مسبقاً. ثانياً: يجب ألا نسعى للانتقام من خلال الشهادة الزور. ثالثاً: يجب أن ندرك أن الكسل يؤدي إلى الفقر، وأن نسعى جاهدين لنكون مجتهدين. أصلي أن نلاحظ ونتأمل بعمق، وأن نقبل بتواضع التعليمات التي يقدمها لنا الرب، وأن نعيش بأمانة وفقاً لتلك التعليمات.

أمام الله

[أمثال 25: 1-7]

(كورام ديو) إحدى المبادئ التوجيهية التي طبعت حياة جون كالفن، المُصلِح الديني القادم من جنيف "Coram Deo" كانت عبارة (بمعنى "الله") ليشير *Deo*(بمعنى "في حضرة" أو "أمام") و *Coram* بسويسرا. يجمع هذا المصطلح اللاتيني بين كلمتي coram*) إلى مفهوم العيش "أمام الله". وهي تعني ألا يقتصر عيش الإنسان على محاولة الظهور بمظهر حسن أمام الناس "بل أن يعيش المرء "أمام الله ،(*coram mundo*) أو السعي لنيل الشرف والنجاح في نظر العالم (*hominibus وحده، ساعياً وراء مشيئته الصالحة والكاملة (رومية 12: 2). وفي القرن السادس عشر -وهو عصر اتسم (*Coram Deo*) بفساد عظيم- لخصت هذه العبارة نمط الحياة الذي حثّ المُصلِحون المسيحيين على اتباعه: العيش تحت سلطان الله وفي رحابه، مع تعظيم اسمه وتقديم المجد له. وعلاوة على ذلك، شكلت هذه العبارة الأساس للشعارات الخمسة التي نادى بها مُصلِحون أمثال مارتن لوثر -الذي أطلق شرارة الإصلاح البروتستانتي- وهي :*Sola Scriptura* و ،(الكتاب المقدس وحده) *Sola Fide* (الإيمان .(المجد لله وحده) *Soli Deo Gloria* (المسيح وحده)، و *Solus Christus* (النعمة وحدها)، و *Sola Gratia* وحده)، و هي حياة تتمحور حول الله؛ 'Coram Deo' وحده). "بالنسبة لنا في عصرنا الحالي، فإن حياة الإيمان الحقيقية القائمة على مبدأ حيث ننظر إلى الحياة من منظوره، ونخاف الله القائم أمامنا، ونثق بالله الذي يرافقنا دائماً، ونحافظ على الإيمان ذاته ليس فقط أمام الله، بل أمام الناس أيضاً". وفي نص اليوم -الأمثال 25: 5 و6- يكرر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عبارة "أمام الملك" مرتين؛ ومن خلال ذلك، يُعلِّم شعب إسرائيل كيف ينبغي لهم أن يتصرفوا في حضرة الملك. وبينما كنت أتأمل في كيفية تطبيق هذا التعليم على حياتنا، أدركت أنه ينبغي علينا وضع هذه الدروس موضع التنفيذ "أمام الله" -ملك الملوك. ويُعد هذا المنطق سليماً وصائباً، لأن سليمان يعقد مقارنة في الآية الثانية من النص بين الله والملك الأرضي. تأمل في سفر الأمثال 25: 2: "مَجْدُ اللهِ إِخْفَاءُ الأَمْرِ، وَمَجْدُ الْمُلُوكِ الْبَحْثُ عَنِ الأَمْرِ". ماذا يعني هذا؟ أولاً، انظر إلى قول سليمان: "مَجْدُ اللهِ إِخْفَاءُ الأَمْرِ". ما معنى ذلك؟ إنه يشير إلى أن الله - ،الذي يمتلك معرفة تفوق بمراحل معرفة أي إنسان، وحكمة عميقة تفوق قدرتنا على الإدراك (مزمور 92: 5؛ الجامعة 3: 11) وأعمالاً تعجز عقولنا عن استيعابها (أيوب 5: 9؛ مزمور 145: 3)- لا يحتاج إلى مشورة من أحد؛ ولذلك، فهو يخفي الأمور (ماك آرثر). على سبيل المثال، انظر إلى سفر أيوب 5: 9: "الصَّانِعُ عَظَائِمَ لاَ تُفْحَصُ، وَعَجَائِبَ لاَ تُعَدُّ". هل يمكننا أن ندرك تماماً مشيئة الله فيما يتعلق بالسماح لأيوب بتحمّل كل تلك المعاناة؟ هل يمكنني أنا وأنت أن نفهم حقاً وبشكل كامل قلب الله؟ ولهذا السبب تحدث الرسول بولس قائلاً في رسالة رومية 11: 33-34: "يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ

الاسْتِقْصَاءِ! لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟". أتذكر كلمات المقطع الثاني من الترانيمة رقم 620: "رغم أن مشيئة الرب قد تكون عصية على الإدراك، إلا أنني أعلم أنني دائماً ضمن مقاصده..."

أيها الإخوة والأخوات، من يستطيع حقاً أن يعرف -أو يدرك- فكر الله؟ لا أحد يستطيع سبر أغوار أحكام الله. ولا أحد يستطيع قياس عظمة الله، الذي لا يُفحص فهمه (إشعياء 40: 28) ولا تُستقصى عظمته (مزمور 145: 3). ولذلك، يخفي الله الأمور؛ وبعبارة أخرى، يحتفظ بأشياء معينة لنفسه. وهذا هو مجد الله (أمثال 25: 2). ولكن ماذا عن الملك؟ لماذا ذكر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في الشق الثاني من نص اليوم (أمثال 25: 2) أن "مَجْدُ الْمُلُوكِ الْبَحْثُ عَنِ الأَمْرِ"؟ يعود السبب في ذلك إلى أن الملك إنسان وليس إلهاً؛ وبصفته حاكماً عيّنه الله، يتحتم عليه البحث - أو التقصي - عما يجب معرفته ليتمكن من حكم الأمة (إسرائيل، شعب الله) حكماً سليماً (ماك آرثر). ويُعد كل من الملك داود وابنه سليمان مثالين على ذلك. ففي سفر أخبار الأيام الأول 22: 12، يقول الملك داود لابنه سليمان: "لِيُعْطِكَ الرَّبُّ حِكْمَةً وَفَهْماً، وَيُقِيمَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، لِتَحْفَظَ شَرِيعَةَ الرَّبِّ إِلهِكَ". لماذا صلى أبوه الملك داود لكي يمنح الله ابنه سليمان الحكمة والفهم؟ السبب هو رغبته في أن يخلف أباه في المُلك ويحكم أمة إسرائيل حكماً صالحاً. وهكذا، بعد أن أصبح سليمان ملكاً، تراءى له الله ذات ليلة وسأله: "اطْلُبْ مَاذَا أُعْطِيكَ" (أخبار الأيام الثاني 1: 7)؛ فكان رد سليمان أن طلب من الله "حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً" (الآية 10). وما سبب ذلك؟ لماذا طلب الملك سليمان "الحكمة والمعرفة" بدلاً من "الغنى أو الثروة أو الكرامة، أو "موت أعدائه"، أو "طول العمر" (الآية 11)؟ لقد طلب ذلك ليتمكن من الحكم بالعدل بين شعب إسرائيل - شعب الله الذي ائتمنه الله على رعايته وحكمه (الآية 11). وفي النهاية، ولأن طلب سليمان للحكمة والمعرفة قد أرضى الرب (الملوك الأول 3: 10)، فقد منحه الله "قَلْباً حَكِيماً وَفَهِيماً" (الآية 12). وباستخدام الحكمة التي وهبه الله إياها، فصل الملك سليمان ببراعة في قضية المرأتين الزانيتين؛ وحين رأى شعب إسرائيل أن حكمة الله تحل فيه وتمكّنه من إصدار أحكام عادلة، هابوه وأجلوه (الآية 28). وبهذه الطريقة سعى الملك سليمان لنيل الحكمة من الله ليحكم شعب الله ويدير شؤونهم بفعالية. فحقاً، "مَجْدُ الْمُلُوكِ فَحْصُ الأَمْرِ" (أمثال 25: 2) فيما يتعلق بقلب الملك الذي يستقصي الأمور بهذه الطريقة، يذكر سليمان في نص اليوم —سفر الأمثال 25: 3— أن "قلب الملوك عن كل —لا يُستقصى"، تماماً مثل "علو السماوات وعمق الأرض". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه مثلما لا يكشف الله —ملك الملوك معرفته للملك بل يخفي أموراً معينة، فإن الملك أيضاً يُبقي بعض المعرفة مخفية عن شعبه، مما يجعلها عصية على الاستقصاء (والفورد).

إذن، ماذا يخبرنا الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، أن نفعل في حضرة ملك كهذا؟ أود أن أستخلص درسين من هذا الأمر. أصلي في محضره —أن نتقبل هذين الدرسين بتواضع وأن نعيش بطريقة ترضي الله —ملك الملوك.

أولاً، يجب علينا أن نزيل الشر من أمام الله.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 25: 4-5: "انزع الزغل عن الفضة، فيخرج وعاء للصائغ؛ انزع الشرير من أمام الملك، فيثبت كرسيه بالبر". ربما تكون لديك فكرة عامة عن كيفية إزالة الزغل (الشوائب) من الفضة، أليس كذلك؟ توضع الفضة في أتون وتُعرَّض ،لحرارة عالية للتخلص من الشوائب أو الزغل. ومع ذلك، فإن هذه الشوائب لا تنفصل بسهولة؛ ولذلك، للحصول على فضة نقية يجب صهرها مراراً وتكراراً في درجات حرارة عالية. ولتحقيق ذلك، يتعين على الصائغ أن يتحمل حرارة شديدة وأن يعرق بغزارة. ومع ذلك، لا يتراجع الصائغ عن هذا العمل للحصول على الفضة النقية التي ينشدها. يقول سفر الأمثال 17: 3: "البوتقة ،للفضة والأتون للذهب، وممتحن القلوب هو الرب". ماذا يعني هذا؟ تماماً كما يصهر الصائغ الفضة مراراً بحرارة عالية لتنقيتها يقودنا الله عبر "أتون الضيق" (إشعياء 48: 10) لتنقية قلوبنا. بعبارة أخرى، يسمح الله لنا بالمرور بتجارب ومعاناة ـــأي نار لتطهيرنا من العناصر الجسدية والأرضية وغير الطاهرة التي تلتصق بنا كالزغل أو الشوائب. يُعد أيوب -الذي وردت ـــالتنقية قصته في سفر أيوب بالعهد القديم- مثالاً بارزاً على ذلك. تأمل الآية في سفر أيوب 23: 10: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ". فلماذا إذن يجعلنا الله نمر عبر أتون المعاناة لكي "ينزع الزغل عن الفضة"؟ انظر إلى الجزء الأخير من سفر الأمثال ،فَيَخْرُجُ إِنَاءً لِلصَّائِغِ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه ينزع الشوائب (الزغل) من الفضة لكي تصبح إناءً نافعاً. وبالمثل ..." :4 :25 يقودنا الله عبر أتون المعاناة لكي نخرج في النهاية كالذهب الخالص. فما الغاية من ذلك؟ ولماذا يجعلنا الله نخرج كالذهب الخالص؟ تأمل الآية في رسالة تيموثاوس الثانية 2: 21: "فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّساً، نَافِعاً لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعِدّاً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". والسبب هو أن الرب يطهرنا ويُعِدُّنا لنكون صالحين لاستخدامه، محوّلاً إيانا إلى أوانٍ للكرامة من أجل الرب.

عند التفكير في كيفية تطبيق هذا الدرس على حياتنا، أدركتُ أنه يجب علينا إزالة الشر من حياتنا أمام الله. ما هو نوع الشر الذي يجب علينا إزالته؟ أحد أشكال هذا الشر هو عبادة الأوثان. وكما نزع بنو إسرائيل في زمن صموئيل "البعليم وعشتاروث وعبدوا الرب ،وحده" (1 صموئيل 7: 4)، يجب علينا نحن أيضاً أن نطرح جانباً أي شيء ـــ سواء كان ثروة أو غير ذلك ـــ نحبه أكثر من الله وأن نعبده هو وحده. ومن الشرور الأخرى التي يجب علينا إزالتها "قلب الحجر". ففي حزقيال 36: 26، يعد الله بأن يضع روحاً جديدة فينا ويمنحنا قلباً جديداً، فينزع قلب الحجر من جسدنا ويستبدله بقلب من لحم (انظر أيضاً حزقيال 11: 19). يجب علينا التمسك بهذا الوعد في الصلاة والحذر من قسوة قلوبنا. وللقيام بذلك، علينا أن نعتني بقلوبنا باجتهاد؛ إذ يجب أن نحطم قلوبنا العنيدة والقاسية بكلمة الله ـــ التي تعمل كالمطرقة ـــ ونحولها إلى قلوب رقيقة. إن هذا الجهد ليس سهلاً؛ فكما تتطلب العشبة (المسطح الأخضر) السقي والقص والرعاية المستمرة، فإن تهيئة القلب تتطلب منا أن نجاهد بجدية مع كلمة الله. ومع ذلك، يجب علينا القيام بكل هذا من خلال الصلاة. ففي الصلاة، ينبغي أن نشعر بالندم على الخطيئة في قلوبنا، وأن نعتمد على دم يسوع الثمين، وأن نحرث تربة قلوبنا باجتهاد ـــ تلك التي كانت يوماً ما أرضاً قاحلة ـــ لنحافظ على روح رقيقة. علاوة على ذلك، يجب علينا إزالة "كل خطايانا" (كل إثم فينا) أمام الله (هوشع 14: 2). تذكر أن ربنا منزه عن كل إثم (2 أخبار الأيام 19: 7). ولذلك، فإن كل من يدعو اسم الرب يجب .أن يحيد عن الإثم (2 تيموثاوس 2: 19)

.ثانياً، يجب ألا نرفع أنفسنا أمام الله

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 25: 6: "لا تَتَفَاخَرْ أَمَامَ الْمَلِكِ، وَلا تَقِفْ فِي مَكَانِ الْعُظَمَاءِ". هل رأيت يوماً شخصاً يتصرف بتعالٍ أمامك؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف كان شعورك عندما تصرفوا بتلك الطريقة؟ يصف أحد المنشورات على الإنترنت الأمر قائلاً: "إن التواجد بصحبة شخص يتباهى باستمرار هو أمر مُنهك؛ فالاستماع إلى مدحه الذاتي الذي لا ينتهي يبعث على التعب، بل ويثير أحياناً شعوراً مفاجئاً بالانزعاج. إذ تشعر برغبة عارمة في أن تقول له: 'توقف رجاءً. عُد إلى جزيرتك الخاصة حيث لا أحد يهم سواك'" (الإنترنت). لماذا يتصرف الناس بتعالٍ أمام الآخرين؟ قد يوحي هذا السلوك ظاهرياً بثقة عالية بالنفس، لكن الواقع قد يكون مغايراً تماماً؛ فقد يكون هؤلاء الأشخاص في حقيقة الأمر أكثر خوفاً وافتقاراً للشعور بالأمان مقارنة بغيرهم، مدفوعين بشعور عميق بالنقص. كما قد يتصرفون بهذه الطريقة نتيجة قلق داخلي، وسعياً مستمراً للحصول على القبول والاعتراف من الآخرين (الإنترنت). وعلاوة على ذلك، قد نتصرف بتعالٍ لأننا عشنا تحت ضغوط، وشعرنا بأننا لم ننل ما يكفي من التقدير من الناس (الإنترنت). إذن لماذا نتصرف بتعالٍ أمام الآخرين؟ ينص سفر الأمثال (12: 9) على ما يلي: "أن تكون شخصاً مغموراً (لا شأن له) ومع ذلك تملك خادماً، خيرٌ من أن تتظاهر بالأهمية وتفتقر إلى الطعام" (النسخة الكورية المعاصرة). تشير عبارة "أن تكون شخصاً مغموراً" (أو أن يُنظر إليك نظرة متواضعة) إلى موقف يتسم بالتواضع؛ أي وضع المرء نفسه في مكانة متواضعة دون الاكتراث لآراء الآخرين ودون السعي أبداً لتعظيم الذات (1 صموئيل 18: 23؛ ديليتش). أما القول بأن مثل هذا الشخص "يملك خادماً" فيعني أنه يتمتع بالمكانة والقدرة المالية التي تتيح له توظيف شخص لخدمته (ديليتش). ويُعتبر هذا الشخص في حال أفضل ممن يتظاهر بالأهمية بينما يفتقر إلى الطعام؛ أي الشخص الذي يعيش في فقر مدقع. وتشير عبارة "التظاهر بالأهمية" إلى الشخص الذي يروج لنفسه بدافع الغطرسة (فلايشر). يكشف هذا النص عن السبب الذي يجعلنا نتصرف غالباً وكأننا متفوقون على الآخرين: إنه ينبع من قلب متكبر يرغب في التباهي أمام الناس. أليس من العبث نوعاً ما أن يرغب المرء في الظهور بمظهر من يملك ثروة طائلة بينما يعيش في الواقع فقراً مدقعاً؟ إن المبالغة في تجميل المظهر الخارجي لخلق وهم بالوفرة - في حين أن الجوهر الداخلي فقير - ليس أمراً غير عملي فحسب، بل إنه لا يعكس صورة إيجابية عن شخصية المرء في نظر الآخرين. يقول سفر الأمثال 30: 32: "إِنْ حَمَقْتَ بِتَرْفِعِ نَفْسِكَ أَوْ تَآمَرْتَ عَلَى الشَّرِّ، فَضَعْ يَدَكَ عَلَى فَمِكَ" (النسخة الكورية المعاصرة). يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن من يرفعون أنفسهم هم حمقى. ولماذا يُعدّون حمقى؟ لننظر إلى الجزء الأول من المزمور 14: 1: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلهٌ"... إن سبب حماقة الشخص الذي يرفع نفسه هو أنه يؤمن في قرارة قلبه بأنه لا يوجد إله. ونتيجة لذلك، وبدلاً من أن يضع نفسه بتواضع أمام الله فإنه يفضل تعظيم نفسه أمام الآخرين. لننظر أيضاً إلى المزمور 10: 4: "الشِّرِّيرُ بِحَسَبِ تَشَامُخِ أَنْفِهِ لاَ يَطْلُبُ. كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنْ لاَ إِلهٌ". وفي المحصلة، يخبرنا الكتاب المقدس أن من يرفعون أنفسهم ليسوا حمقى فحسب، بل متكبرون أيضاً.

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 25: 6، يقول الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال-: "لاَ تَرْفَعْ نَفْسَكَ فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ، وَلاَ تَقِفْ فِي مَكَانِ الْعُظَمَاءِ." [(النسخة الكورية المُراجعة): "لا ترفع نفسك أمام الملك، ولا تفرض نفسك لتجلس في مقعد شخص ذي مكانة رفيعة"] لقد ذكّرني التأمل في هذه الآية بموقفين مررت بهما أثناء تعلمي للخدمة الرعوية في كوريا. وقع الموقف الأول عندما رافقتُ الراعي الرئيسي والقساوسة المساعدين في زيارة رعوية لمنزل أحد الأزواج في الكنيسة؛ فعندما جلس الراعي الرئيسي على الأريكة، جلس

كبير القساوسة المساعدين بجانبه، وبدا أن الآخرين يحذون حذوهم وفقاً لترتيب الرتب والمناصب. ولحسن الحظ، انتهى بي المطاف جالساً على كرسي عند طاولة المطبخ. أما الموقف الثاني فقد حدث بينما كان الفريق الرعوي يلتقط صورة عند المدخل الرئيسي للكنيسة؛ إذ طلب الراعي الرئيسي فجأة من راعي الخدمة التعليمية -الذي كان يقف بجانبه مباشرة- أن ينتقل إلى الجانب الآخر. لقد لفت انتباهي أنهم، حتى عند التقاط الصور، كانوا يحرصون على ترتيب أنفسهم وفقاً للمراتب والمناصب. يا أصدقائي، لماذا يقول الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- في نص اليوم (أمثال 25: 6): "لا ترفع نفسك في حضرة الملك، ولا تدّعِ لنفسك مكاناً بين العظماء"؟ تأمل الآية السابعة: "لأَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يُقَالَ لَكَ: ارْتَفِعْ إِلَى هُنَا، مِنْ أَنْ تُحَطَّ فِي حَضْرَةِ الرَّئِيسِ". هل يمكنك تصور المشهد؟ تخيل أننا نجلس بتعالٍ بين سياسيين رفيعي المستوى، ثم يأتي أحدهم ليقول لنا: "هذا ليس مكانك؛ اذهب واجلس هناك". كم سيكون ذلك مهيناً! من الأفضل بكثير أن نتواضع ونجلس في مكان متواضع، ثم يأتي أحد هؤلاء السياسيين إلينا ويقول: "من فضلك، تفضل واجلس هنا". يقدم العهد الجديد درساً مشابهاً في إنجيل لوقا (14: 8-10): "مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عُرْسٍ، فَلاَ تَتَّكِئْ فِي الْمُتَّكَإِ الأَوَّلِ، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ. فَيَأْتِيَ الَّذِي دَعَاكَ وَإِيَّاهُ وَيَقُولَ لَكَ: أَعْطِ مَكَانًا لِهذَا. فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِئُ بِخَجَلٍ تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الأَخِيرَ. بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَاذْهَبْ وَاتَّكِئْ فِي الْمَوْضِعِ الأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ، ارْتَفِعْ إِلَى فَوْقُ. حِينَئِذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَكَ". ما رأيك؟

أود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله. لقد قرأت مؤخراً كلمات ترنيمة دينية بعنوان "أقف أمام الرب": "يا رب، يا إلهي، أنا أقف أمامك؛ أيها الرب القدوس، أنا أسجد لك. وبينما أجثو أمامك وأطلب وجهك، تأتي إليّ وتلمسني. وبينما أجثو أمامك وألتمس رحمتك، تأتي إليّ وتجددني. محبتك التي لا تزول تغسل كل آلامي ودموعي. وممسكاً بيدك، أنهض لأعبدك" (من الإنترنت). أيها الأحباء، في اليوم الذي يعود فيه الرب، سيمحو تماماً كل خطايانا، ويكسينا بأجساد روحية مجيدة، ويقودنا إلى ملكوت السماوات الأبدي. وحينئذ، سننحني بتواضع أمام عرش الرب السماوي ونسبح الله على خلاصه وانتصاره. "نجتمع أمام العرش، مسبّحين الرب معاً؛ فقد وهب اللهُ ابنَه بدافع المحبة.

لقد نلنا الفداء بدمه؛ فالمحبة التي سُكبت على الصليب تتدفق كالنهر في أرجاء الأرض.

يخلصُ أناسٌ من كل أمة وقبيلة ولسان، ويسجدون للرب.

الخلاص لإلهنا الجالس على العرش، وللحمل.

الخلاص لإلهنا الجالس على العرش، وللحمل."

عند مواجهة صراع محتمل مع جار

[أمثال 25: 8-10]

كيف هي علاقاتك بالآخرين؟ هل تسير بسلاسة، أم أنك تواجه بعض الصعوبات؟ وكيف ينبغي لنا، في الواقع، أن نتعامل مع علاقاتنا؟

—أؤمن شخصياً بأن هناك بركة كامنة في العلاقات التي يمنحنا إياها الرب. فإذا أحببنا جيراننا كما نحب أنفسنا —وفقاً لوصية يسوع فسوف نتمكن من التمتع بتلك البركة. أما إذا أخفقنا في طاعة هذه الوصية ولم نحب جيراننا كما نحب أنفسنا، فسوف نتذوق حتماً الثمار المرة لمثل هذه العلاقات. ومن بين تلك الثمار المرة: الصراع.

لماذا تنشأ الصراعات في علاقاتنا؟ لقد حددتُ سبعة أسباب استقيتها من الكتاب المقدس:

(1) الحماقة.

انظر إلى سفر الأمثال 18: 6: "شَفَتَا الْجَاهِلِ تُدْخِلانِهِ فِي الْخِصَامِ، وَفَمُهُ يَدْعُو إِلَى الضَّرْبِ". وانظر إلى سفر الأمثال 20: 3: "مَجْدٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْخِصَامِ، وَكُلُّ جَاهِلٍ يُسْرِعُ إِلَى الشِّجَارِ".

(2) الطمع.

انظر إلى سفر الأمثال 28: 25: "الطَّمَّاعُ يُثِيرُ النِّزَاعَ، وَمَنْ يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ يَنْجَحُ".

(3) الكراهية.

انظر إلى سفر الأمثال 10: 12: "الْكَرَاهِيَةُ تُثِيرُ النِّزَاعَ، وَالْمَحَبَّةُ تَسْتُرُ كُلَّ الإِسَاءَاتِ".

(4) الغضب.

انظر إلى سفر الأمثال 15: 18: "الرَّجُلُ سَرِيعُ الْغَضَبِ يُثِيرُ النِّزَاعَ، وَأَمَّا بَطِيءُ الْغَضَبِ فَيُهَدِّئُ الْخِصَامَ". وانظر إلى سفر الأمثال 29: 22: "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُثِيرُ الْخِصَامَ، وَسَرِيعُ الْغَضَبِ كَثِيرُ الْمَعَاصِي". وانظر إلى سفر الأمثال 30: 33: "لأَنَّ خَضَّ اللَّبَنِ" يُخْرِجُ زُبْدَةً، وَلَيَّ الأَنْفِ يُخْرِجُ دَماً، وَكَذلِكَ إِثَارَةُ الْغَضَبِ تُخْرِجُ خِصَاماً".

(5) الغطرسة/الكبرياء.

انظر إلى سفر الأمثال 13: 10: "بِالْكِبْرِيَاءِ لاَ يَأْتِي إِلاَّ الْخِصَامُ، وَأَمَّا مَعَ الْمُشَاوِرِينَ فَالْحِكْمَةُ". وانظر إلى سفر الأمثال 22: 10: "اطْرُدِ الْمُسْتَهْزِئَ فَيَزُولَ النِّزَاعُ، وَيَنْقَطِعَ الْخِصَامُ وَالتَّعْيِيرُ".

(6) الانحراف/الالتواء.

انظر إلى سفر الأمثال 6: 14: "فِي قَلْبِهِ أَمُورٌ مُلْتَوِيَةٌ. يُفَكِّرُ فِي الشَّرِّ كُلَّ حِينٍ. يُثِيرُ الْخُصُومَاتِ". وانظر إلى سفر الأمثال 16: 28: "الرَّجُلُ الْمُلْتَوِي يُطْلِقُ الْخُصُومَةَ، وَالنَّمَّامُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ".

(7) محاربة الشهوات.

انظر إلى رسالة يعقوب 4: 1: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟

يا أصدقاء، كيف يمكننا الحفاظ على علاقات إنسانية طيبة؟ قال القس جون ماكسويل: "لكي تصبح شخصاً يحبه الآخرون ويشعرون بالراحة في الاقتراب منه، يجب عليك أولاً أن تشعرهم بالراحة". وأضاف أن إشعار الآخرين بالراحة يتطلب التحلي بالسمات السبع التالية:

(1) القلب الدافئ.

الشخص الذي يُشعر الآخرين بالراحة هو شخص دافئ ولطيف. وللحفاظ على علاقات مريحة، يجب على المرء أن يحافظ على دفء قلبه. ولتحقيق ذلك، لا بد لي شخصياً أن أختبر دفء قلب الله؛ إذ أحتاج إلى اختبار الحقيقة القائلة (مزمور 63: 3) بأن رحمته

ومحبته هما في الواقع أفضل من الحياة ذاتها. فالشخص الذي يمتلئ قلبه بمحبة الله ورحمته يشعّ تلقائياً بدفءٍ لطيفٍ يلمسه الآخرون ويشعرون به.

(2) احترام الفروق الفردية.

من المستحيل الحفاظ على علاقة مريحة مع شخص يعجز عن رؤية نقاط القوة لدى الآخر، ويعتمد فقط على نقاط قوته هو، وينظر باستعلاء مبطن إلى نقاط ضعف الآخر. لا يرغب أحد في التواجد حول شخص يستخدم معاييره الأنانية -لمجرد وجود اختلاف- ليلمح بحدة إلى أن الطرف الآخر "مخطئ". وفي المقابل، نشعر بالراحة في حضرة أولئك الذين يحترمون اختلافاتنا ويسعون لتوسيع مداركهم وفهمهم من خلال تلك الاختلافات ذاتها.

(3) استقرار المزاج.

يقول جون ماكسويل: "...الأشخاص الذين يسهل الاقتراب منهم يتمتعون بمزاج مستقر؛ فهم ثابتون ويمكن توقع تصرفاتهم. ولأنهم يظلون على حالهم كلما رأيناهم، يسهل علينا توقع كيف سيعاملوننا". قد تتقلب أمزجتنا بين الجيد والسيئ عدة مرات في اليوم الواحد، ولكن دون استقرار عاطفي، يصعب الحفاظ على علاقات مريحة حقاً.

(4) مراعاة مشاعر الآخر باهتمام. الشخص الذي نشعر بالراحة معه يلاحظ بسرعة عندما يختلف مزاج الطرف الآخر عن مزاجه، ويُكيّف ردود أفعاله وفقاً لذلك (ماكسويل). ومن جوانب هذا التجاوب الملائم أن هذا الشخص لا يستمع إلى مشاعري بعقله فحسب بل يستمع بقلبٍ دافئ. إنه يستمع بصدقٍ لا بمجرد أداءٍ شكلي، ويعرف كيف يعبّر عن مشاعره بصدقٍ وبطريقةٍ ملائمة. وعندما يحدث ذلك، يشعر الطرف الآخر بمشاركةٍ وجدانية مع شخصٍ يبعث في نفسه الراحة، مما يدفعه للانفتاح أكثر فأكثر.

(5) إنه شخصٌ يشارك الآخرين عيوبه بصراحة.

لا يوجد شخصٌ يسبب للآخرين شعوراً بعدم الارتياح أكثر من ذلك الشخص الذي يتظاهر بالكمال طوال الوقت" (ماكسويل). يفتقر هؤلاء الأشخاص بطريقةٍ ما إلى "اللمسة الإنسانية"؛ إذ لا يمكن للمرء أن يشعر بالدفء تجاه شخصٍ يسعى للكمال ويجتهد كثيراً ليبدو بلا عيوب. وبما أن من لا يصدق مع نفسه لا يمكنه أن يكون صادقاً في علاقاته، فإن مثل هذه العلاقات غالباً ما تبدو رسمية وآلية، بدلاً من أن تكون مريحة أو مفعمة بإنسانيةٍ حقيقية.

(6) القدرة على المسامحة بسهولة وطلب الغفران بسرعة.

.الأشخاص الذين يسهل التقرب إليهم هم أشخاصٌ متواضعون؛ لأنهم يدركون الضعف البشري ويكشفون عن عيوبهم بصراحة" وبسبب تواضعهم، فإنهم يسارعون لطلب الغفران ومستعدون لمسامحة الآخرين" (ماكسويل). أؤمن بأن العلاقات المريحة لا تُبنى بأي حالٍ من الأحوال على الكمال المتبادل. فالراحة الحقيقية في العلاقة تنبع من لحظةٍ نجد فيها الفرح في مسامحة بعضنا البعض - رغم احتمالية أن يجرح أحدنا الآخر بسبب ما لدينا من محدوديات وعيوب ونقاط ضعف ونواقص- مع عدم نسيان نعمة الله الغافرة.

.الأصالة (الصدق مع الذات) (7)

إذا أردنا الحفاظ على علاقاتٍ مريحة، فيجب أن نكون أصيلين وصادقين. نحن بحاجةٍ إلى الشجاعة لإظهار حقيقتنا. ممَّ نخاف؟ إذا خشينا نظرة الآخرين إلينا أو قلقنا مما قد يقولونه، يصبح من الصعب الحفاظ على علاقاتٍ تتسم بالبساطة والنقاء والأصالة. في الشطر الأول من الآية 9 في الإصحاح 25 من سفر الأمثال -وهو النص الذي نتأمله اليوم- يقول الكتاب المقدس: "إِذَا خَاصَمْتَ قَرِيبَكَ..."، وتُترجمها "النسخة الكورية المعاصرة" على النحو التالي: "إذا كان بينك وبين قريبك أمرٌ فيه نزاع...". بالتركيز على هذه الآية، أود أن أتناول أحد الدرسين اللذين يقدمهما الكتاب المقدس حول كيفية التصرف عند نشوب نزاع كهذا.

.أولاً، عندما ينشأ خلاف مع أحد الجيران، لا ينبغي لنا أن نتسرع في رفع دعوى قضائية

تأمل في النص الكتابي لهذا اليوم، الوارد في سفر الأمثال 25: 8: "لا تخرج مسرعاً للخصام، لئلا ماذا تصنع في الآخرة حين يخزيك جارك؟" ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه لا ينبغي لنا أن نسارع إلى مقاضاة الجار عند حدوث نزاع في علاقتنا به. ولماذا؟ لأننا بمجرد التسرع في مقاضاة جارٍ نختلف معه، فإننا نخاطر بأن يلحق بنا ذلك الجار نفسه العار والخزي. فكّر في الأمر ملياً: إذا تسرعت في رفع دعوى ثم خسرتها، فما هي صورتك في نظر الشخص الذي قاضيته؟

من الناحية المثالية، ينبغي أن نحافظ على علاقات طيبة مع جيراننا بحيث لا تنشأ أي نزاعات أو خلافات على الإطلاق؛ وهذا بالتأكيد هو الوضع المنشود للمسيحيين في علاقاتهم مع جيرانهم. ولماذا يُعد هذا أمراً مرغوباً فيه؟ ولماذا ينبغي أن تكون لدينا علاقات جيدة مع جيراننا؟ لأن يسوع أوصانا بأن نحب قريبنا (جارنا) كنفسنا (متى 19: 19؛ 22: 39). ومع ذلك، حتى لو أحببنا جيراننا كنفسنا، فماذا علينا أن نفعل إذا رفض الجار تلك المحبة وأثار نزاعاً أو خلافاً معنا؟ وماذا ينبغي أن نفعل، على وجه الخصوص، إذا قام الجار بمقاضاتنا رغم أننا لم نرتكب أي خطأ؟ من الناحية المثالية، سيكون من الأفضل ألا تكون هناك أي نزاعات قانونية مع الجيران على الإطلاق؛ ولكن مهما سعينا للعيش باستقامة، يبدو أمراً حتمياً -سواء كان ذلك باختيارنا أو بسبب الظروف- أن تنشأ نزاعات قانونية خلال مسيرة حياتنا في المجتمع. وفي مثل هذه اللحظات، غالباً ما نجد أنفسنا نتساءل عما إذا كان يتعين علينا حقاً عرض الأمر على المحكمة، أم أنه يجدر بنا ببساطة التنازل وقبول الخسارة. إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ أود أن أشارككم 13 سؤالاً ينبغي على المسيحيين طرحها على أنفسهم قبل الدخول في دعوى قضائية. تستند هذه النقاط إلى مقال كتبه "جو ميونغ-سو" -وهو قس ومحامٍ- كان قد أدار

ندوة بعنوان "فهم كتابي للدعاوى القضائية المسيحية" ضمن فعاليات "الندوة القانونية للمصالحة والقداسة"، التي استضافها "المركز القانوني المسيحي" في "قاعة الذكرى المئوية للكنيسة الكورية" بتاريخ 24 فبراير 1997:

(1) عند المضي قدماً في هذه الدعوى القضائية، بأي طريقة سأُمجِّد الله؟ (1 كورنثوس 10: 31)

(2) لو لم يتبقَّ لي في الحياة سوى ستة أشهر، فكم من الوقت سأُضيعه في هذه الدعوى القضائية؟ (مزمور 90: 12)

(3) ما هو دافعي الحقيقي للسير في هذه الدعوى القضائية؟ هل ينبع ذلك من رغبة في الانتقام؟ (1 كورنثوس 13؛ متى 5: 38-48)

(4) هل تُسيء هذه الدعوى القضائية إلى مجد الله أمام المؤمنين الآخرين؟ وهل يمكنني الحديث عنها أمامهم بضميرٍ نقي؟ (رومية 14: 1312 :4 تيموثاوس 4؛ 1)

(5) هل تُسيء هذه الدعوى القضائية إلى الله أمام غير المؤمنين؟ وهل تعيقهم عن قبول الإنجيل؟ (1 كورنثوس 6: 1-8؛ 10: 32-33)

(6) هل تُسيء هذه الدعوى القضائية إلى مجد الله أمام الطرف الخصم، أو محاميهم، أو حتى محاميَّ الخاص؟ (رومية 15: 1-3)

(7) هل لا يزال بإمكاني الشهادة للإنجيل أمام غير المؤمنين بينما تستمر هذه الدعوى القضائية؟

(8) هل يمكنني الصلاة إلى الله طالباً منه مساعدتي في كسب هذه الدعوى القضائية؟

(9) الدعوى القضائية التي أرفعها... هل ستؤدي إلى إلحاق الضرر بطرف ثالث بريء؟ (مرقس 9: 42)

(10) هل لا يزال بإمكاني بذل قصارى جهدي تجاه عائلتي وواجباتي المنزلية ونفسي أثناء المضي في هذه الدعوى القضائية؟

(11) هل كانت هناك حلول أخرى مناسبة؟ (أ) هل كان الغفران خياراً متاحاً؟ (ب) هل كانت المصالحة والتسوية خيارين مناسبين؟ (ج) هل التقيتُ بالطرف الآخر لسماع وجهة نظره؟ (د) هل استعنتُ بمحامٍ أو وسيط للمساعدة في تحقيق المصالحة؟ (12) هل أظهرتُ من الحماس للمصالحة أو الغفران بقدر ما أظهرتُه للمطالبة بحقوقي؟ (متى 6: 12-15)

هل أنا مستعد لبذل قصارى جهدي لإظهار الحقيقة، ثم قبول الحكم الصادر برحابة صدر؟ (13)

قبل نحو ثلاث سنوات (في نوفمبر 2011)، تأملتُ في نص الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (6: 1-11) تحت عنوان: "هل يجوز رفع دعوى قضائية؟". فوفقاً للقانون الروماني في زمن الرسول بولس، كان يُسمح لليهود بتسوية نزاعاتهم فيما بينهم عن طريق التحكيم (هودج). ونتيجة لذلك، دأب اليهود لفترة طويلة على تسوية خلافاتهم إما بشكل خاص أو أمام محكمة المجمع اليهودي، رافضين عرض قضاياهم على المحاكم الوثنية؛ إذ كانوا يرون أن اللجوء إلى المحاكم الوثنية يعني ضمناً أن الله عاجز عن حل مشاكل شعبه من خلال مبادئه الكتابية (ماك آرثر). ومع ذلك، فإن المسيحيين في كنيسة كورنثوس، عند سعيهم لحل قضاياهم، أخفقوا في الاعتماد على الله ومبادئه الكتابية... فبدلاً من تسوية نزاعاتهم أمام القديسين، كانوا يرفعون قضاياهم إلى المحاكم أمام غير المؤمنين والأشرار (الآية 1). لقد تساءل بولس -مصدوماً ومهموماً-: "كيف يمكن أن يحدث هذا؟" و"كيف تجرؤون على مقاضاة بعضكم بعضاً؟" (الآية 1). ما الذي كان يقلق بولس؟ لم يكن قلقه نابعاً من احتمال تعرض المؤمنين في كنيسة كورنثوس لمحاكمات غير عادلة في المحاكم المدنية، بل كان قلقه يتمحور حول إخفاقهم في احترام سلطة الكنيسة وقوتها (ماك آرثر). ولهذا السبب قال لهم: "أقول هذا لأخجلكم. أيعقل ألا يوجد بينكم شخص حكيم واحد قادر على الفصل في نزاع بين المؤمنين؟" (الآية 5). ماذا يعني هذا؟ كان بولس يشير إلى أنه من المخجل السعي لحل النزاعات بين الإخوة في المحاكم المدنية خارج الكنيسة، بدلاً من حلها داخل الكنيسة ذاتها.

وكما خشي الرسول بولس، فإن المسيحيين اليوم غالباً ما يفشلون في احترام سلطة الكنيسة وقوتها. فلو كنا نحترم حقاً سلطة الكنيسة وقوتها، فكيف كان يمكننا أن نأخذ نزاعات الكنيسة إلى المحاكم المدنية، لنقاضي بعضنا بعضاً ونتصارع فيما بيننا؟ ألا نلجأ حالياً إلى المحاكم العلمانية - ليس فقط لحل النزاعات الكنسية، بل حتى الخلافات داخل المجمع الكنسي - فنرفع الدعاوى ونخوض الصراعات؟ ينبغي علينا نحن المسيحيين أن نشعر بالخجل؛ إذ نتصرف في شؤون الأسرة أو الكنيسة وكأنه لا يوجد بيننا شخص حكيم واحد، تاركين هذه القضايا لقضاة ومحامين علمانيين لا يؤمنون. يجب ألا نواصل الانخراط في مثل هذا السلوك المشين، وألا نعرض أنفسنا لاحتقار العالم... لا ينبغي لنا الإقدام على مثل هذه التصرفات. يجب ألا نأتي بأفعال تجلب لنا العار في نظر العالم؛ فعندما ينشأ خلاف مع جار، لا ينبغي أن نتسرع في رفع دعوى قضائية ضده.

وأخيراً، عندما يكون لدينا نزاع مع جار، ينبغي علينا تسوية الأمر بهدوء بين الطرفين المعنيين.

أؤمن بأن شريك حياتنا هو أقرب جارٍ لنا. ومع ذلك، قد تنشأ أحياناً مشكلات تؤدي إلى صراع كبير مع هذا الشخص بالذات. فماذا ينبغي علينا أن نفعل في مثل هذه المواقف؟ شخصياً، أعتقد أن الخلافات الزوجية يجب أن يحلها الزوجان بأنفسهما. لكنني أؤمن أيضاً بأنه لا ينبغي للزوجين السماح لنقاشاتهما بأن تصبح مشحونة عاطفياً لدرجة تجر أطرافاً أخرى إلى الصراع، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة. وعندما أتحدث عن "أطراف أخرى"، فأنا لا أقصد الوالدين فحسب، بل أقصد -على وجه التحديد- الأبناء. فإذا أشرك الزوجان أبناءهما في خلافاتهما، فما هو الأثر الذي سيتركه ذلك عليهم؟ بالتأكيد، لن يكون أثراً إيجابياً.

لننظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 25: 9: "خاصِمْ جارَكَ في قَضِيَّتِهِ، ولا تَكشِفْ سِرَّ غَيرِكَ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "إذا كان بينك وبين جارك خلاف، فحلّه بهدوء بينكما ولا تفشِ سر شخص آخر"]. ينصح الملك سليمان، كاتب سفر توجيه حل الأمثال، بأنه في حال نشوب خلاف مع جار، ينبغي حله بهدوء بين الطرفين وتجنب إفشاء الأسرار. وعند النظر إلى الأمور بهدوء بين الطرفين في سياق الآية 8، نجد أن المعنى يشير إلى ضرورة تسوية المسألة بشكل خاص بدلاً من اللجوء إلى المحكمة. يذكّرنا هذا الدرس بمفهوم "التسوية"؛ فإذا تمكن المدعي والمدعى عليه من التوصل إلى اتفاق خارج المحكمة قبل بدء إجراءات التقاضي، يمكنهما حل المشكلة بهدوء دون الحاجة إلى مواجهة الحرج المصاحب لإجراءات المحكمة العلنية. والجدير بالذكر أن الملك سليمان يوجهنا في الآية 9 إلى حل النزاعات بهدوء بين الأطراف المعنية، مع التحذير في الوقت نفسه من إفشاء أسرار الآخرين. أيها الأصدقاء، من هو الشخص الذي يفشي أسرار الآخرين أثناء الجدال؟ لننظر إلى سفر الأمثال 1 :13 :1و20 مِثلَ هذا الشخصِ" (20: 19). النمّامُ يُفشي الأسرارَ، أمّا الأمينُ فيَكتُمُها" (11: 13)؛ "النمّامُ يُفشي الأسرارَ، فلا تُصاحِبْ" :19 يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص الذي يفشي أسرار الآخرين يُوصف بأنه "نمّام" أو شخص "يسعى بالنميمة". والعبرة هنا هي أنه إذا نشأ خلاف مع جارٍ وكان هذا الجار ممن يمارسون النميمة، فيجب علينا توخي الحذر في كلماتنا؛ إذ لا ينبغي لنا أن نبوح له بأعمق أفكارنا.

لماذا إذن حذّر الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، من إفشاء الأسرار (الأمور الخاصة) عند الجدال مع جار؟ ولماذا يوصينا الكتاب المقدس بعدم كشف الأسرار أثناء النزاع؟ يكمن السبب في النص الوارد اليوم في سفر الأمثال 25: 10: "لِئَلَّا يُعَيِّرَكَ السَّامِعُ، فَتَلْحَقَكَ مَذَمَّةٌ لَا تَزُولُ" [(ترجمة اللغة المعاصرة): "وإلا فإن من يسمع ذلك سيعرضك للخزي، وستتضرر سمعتك"]. والسبب هو أننا إذا أفشينا أسراراً أثناء الجدال، فإن الطرف الآخر سيعرضنا للخزي، وبالتالي ستُشوّه سمعتنا. وقد قال الدكتور بارك يون-سون ذات مرة: "لماذا يتعرض المرء للخزي عندما يكشف سر شخص آخر أثناء الجدال؟ السبب هو أن المبدأ السليم يقتضي الحديث فقط عن حل المسألة المحددة المطروحة؛ أما الخروج عن ذلك الموضوع لكشف العيوب الخاصة بالطرف الآخر فيُعد هجوماً شخصياً. التي—فالهجمات الشخصية لا تهدف أبداً إلى تبيان الحقيقة، بل هي مجرد سلوك دنيء. كما أن التدخل في شؤون الآخرين الخاصة ،يُعد تصرفاً يفتقر إلى اللياقة. وسيعاني المرء من خزيٍ يدوم مدى الحياة بسبب كلمات كهذه—تندرج ضمن حياتهم الشخصية وسيجد صعوبة في تجنب كراهية الطرف الآخر. لذا، عندما يجد الناس أنفسهم منخرطين حتماً في جدال، يجب عليهم الحفاظ على هدوئهم والحديث فقط عما يتعلق بالمشكلة الفعلية" (بارك يون-سون). وأعتقد أن هذا الكلام منطقي للغاية؛ إذ لا ينبغي لنا إفشاء أسرار الآخرين أثناء النزاع، بل يجب أن نركز حصراً على حل المشكلة القائمة، ومع ذلك، هناك أوقات نفشل فيها في القيام بذلك. نصبّ كل اهتمامنا على—بدلاً من التركيز على حل النزاع—وعند التفكير في سبب حدوث ذلك، نجد أن أحد الأسباب هو أننا المشكلة ذاتها ونُحمّل الطرف الآخر المسؤولية الكاملة عنها؛ ونتيجة لذلك، ينتهي بنا المطاف باللجوء إلى الهجمات الشخصية. إن السبب الكامن وراء انخراطنا في مثل هذه الهجمات الشخصية هو وجود "الشهوات التي تحارب في داخلنا" (يعقوب 4: 1).

أيها الأصدقاء، يجب علينا أن نحارب هذه الشهوات المتصارعة. تأملوا في رسالة بطرس الأولى 2: 11: "أيها الأحباء، أطلب إليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الآثمة التي تحارب النفس" [(النسخة الكورية الحديثة) "أيها الأحباء، نحن مثل الغرباء والمسافرين في هذا العالم؛ لذا، تغلبوا على شهوات الجسد التي تحارب نفوسكم"]. يجب علينا أن نشن حرباً ضد شهوات الجسد التي تحارب نفوسنا، ومن بين هذه الشهوات الجسدية الرغبة في الخصام؛ ولذلك، يتحتم علينا محاربة هذه النزعة والتغلب عليها. وحين نفعل ذلك، سنسعى لحل المشكلات بهدوء بين الطرفين المعنيين كلما نشب خلاف مع جارٍ ما، ولن نفشي أسرار الآخرين أبداً. وهكذا ينبغي أن نكون أشخاصاً يحافظون على سمعة طيبة بين الناس.

أود أن أختتم هذه التأملات. ورغم أن العيش في وئام مع الجميع طوال فترة وجودنا على الأرض يُعد أمراً مثالياً، إلا أنني أؤمن باستحالة ذلك؛ والسبب هو أننا جميعاً نمتلك طبيعة خاطئة، وبالتالي فإن الصراعات والخلافات مع الآخرين أمر لا مفر منه. إذن ماذا علينا أن نفعل عند نشوب خلاف مع جارٍ؟ يقدم لنا النص المأخوذ من سفر الأمثال 25: 8-10 درسين رئيسيين: أولاً، يجب ألا نتسرع في مقاضاة الجار؛ وثانياً، عند حدوث خلاف، ينبغي علينا حل المسألة بهدوء بين الطرفين المعنيين. أصلي أن نتقبل هذه التعاليم ونطيعها بتواضع، وبذلك نؤدي بأمانة رسالة تعزيز العلاقات المتناغمة مع جيراننا.

كلمات تليق بالموقف

[أمثال 25: 11–15]

.منذ فترة، طلب مني قس في كوريا الاطلاع على كتب تتناول موضوع "الإتيكيت" (آداب السلوك) والمتوفرة في الولايات المتحدة جاء طلبه هذا لأنه شعر بأن المسيحيين يفتقرون غالباً إلى أبجديات السلوك اللائق؛ إذ أراد بحث الموضوع وتأليف كتاب عنه. لقد أثار اهتمامي وإعجابي مجرد تفكيره في كتابة عمل كهذا؛ فقد كنت أؤمن بأن معظم المسيحيين -وأنا منهم- غالباً ما يغفلون أهمية الآداب المسيحية ولا يولونها الاهتمام الجدي الكافي. وفي الوقت نفسه، أدركت مدى الحاجة إلى مثل هذا الكتاب؛ فبما أن المسيحيين ينبغي أن يتحلوا بآداب سلوك تفوق تلك التي لدى غير المسيحيين، فقد رأيت أن نشر كتاب كهذا قد يشكل حافزاً قيّماً لنا للارتقاء .بسلوكنا

في ،(Good Tree Character School) "ذكرت الدكتورة "لي يونغ-سوك"، ممثلة "مدرسة الشجرة الطيبة لبناء الشخصية مقال بعنوان "تربية الأطفال في مجتمعات المهاجرين"، أن "الإتيكيت هو جوهر الشخصية". وأوضحت أن تعليم الأطفال الآداب منذ سن مبكرة هو في جوهره تعليم لهم على احترام الآخرين. كما شددت في مقالها على أن أهم رسالة يؤديها الوالدان هي مساعدة .أبنائهم على تنمية أفكار إيجابية منذ الصغر؛ أفكار يمكن صياغتها لتصبح عادات حسنة وتزهر في النهاية لتشكل شخصية قويمة وأشارت إلى أن توجيه الأطفال لإظهار سلوكيات لائقة في تعاملهم مع الآخرين يُعد وسيلة لغرس سمات الشخصية الحسنة، وحددت خمس قواعد أساسية للإتيكيت ينبغي مراعاتها بغض النظر عن الزمان أو المكان. ومن بين هذه المبادئ: "لا تشتم الآخرين عمداً ."ولا تقل أشياء تجرح مشاعرهم"، و"لا تتحدث بسوء عن الآخرين أو تغتبهم

لقد عدت مؤخراً لقراءة تدوينة بعنوان "كلمات للمشاركة" كنت قد نشرتها على مدونتي الشخصية في 12 فبراير 2014. كان نصها يقول: "بينما ينبغي علينا التفكير فيما نقوله لأحبائنا، ومتى وكيف نقوله، علينا أيضاً أن نعقد العزم مراراً على *عدم* قول أشياء معينة مراعاةً لمشاعرهم...". ومع ذلك، وبينما كنت أعيد قراءة هذه الكلمات، تبادر إلى ذهني فوراً خاطر يقول: "آه... كان يجدر بي حقاً ألا أقول ذلك لذلك الشخص...". بعبارة أخرى، أدركت أنني لم أكن أعيش وفقاً لتلك الكلمات التي كتبتها بنفسي. عند قراءة الكتاب المقدس - ولا سيما سفر الأمثال - يجد المرء نصوصاً عديدة تتناول حديثنا وكلامنا. وإليك بعض الأمثلة: "شَفَتَا الْجَاهِلِ تُدْخِلانِهِ فِي الْخِصَامِ، وَفَمُهُ يَدْعُو إِلَى الضَّرْبِ" (18: 6)؛ "قَلْبُ الصِّدِّيقِ يَتَأَمَّلُ كَيْفَ يُجِيبُ، أَمَّا فَمُ الأَشْرَارِ فَيَفِيضُ بِالشَّرِّ" (15: 28)؛ كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنَ الْمَعْصِيَةِ، أَمَّا مَنْ يَضْبِطُ شَفَتَيْهِ فَهُوَ حَكِيمٌ" (10: 19)؛ و"خَاصِمْ خَصْمَكَ، وَلَكِنْ لاَ تَكْشِفْ سِرَّ "

غَيْرِكَ" (25: 9). ومن بين هذه الآيات، أحبُّ بشكل خاص الآية 23 من الإصحاح 15: "يَفْرَحُ الإِنْسَانُ بِالْجَوَابِ الْمُنَاسِبِ - مَا أَجْمَلَ الْكَلِمَةَ فِي وَقْتِهَا الْمُنَاسِبِ!" [(النسخة الكورية المعاصرة) "هناك حالات كثيرة يجد فيها الإنسان الفرح من خلال جوابٍ حَسَنِ القول."] "ما أثمن أن ننطق بالكلمة الصائبة في الوقت المناسب!" أعتزُّ بهذه الآية لأنني اختبرتُ مراراً عمل الروح القدس من ،خلال شفتيَّ لينطق بـ "كلمات في وقتها المناسب" - أي كلمات ملائمة للحظة الراهنة - فتلمس قلوب الآخرين. وعلى وجه الخصوص كثيراً ما شهدتُ كيف يُذكِّرني الروح القدس الساكن فيَّ بكلمة الله؛ وحين كنتُ أشارك تلك الكلمة، كانت أحياناً تجلب التعزية، ولكنها في الغالب كانت تهدف إلى التوبيخ وإيقاظ الضمير، مما يقود السامع إلى التوبة. ولذا، أؤمن بأن "الكلمات في وقتها المناسب" - أي .الكلمات التي تُقال بأسلوب ملائم وفي التوقيت الصحيح، كما يصفها سفر الأمثال 15: 23 - هي كلمات ذات أهمية بالغة حقاً

وفي نص اليوم، أي سفر الأمثال 25: 11، يتحدث الملك سليمان -كاتب السفر- أيضاً عن "الكلمة المقولة في حينها" أو الكلمة الملائمة للموقف: "الْكَلِمَةُ الْمَقُولَةُ فِي حِينِهَا مِثْلُ تُفَّاحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي أطباق مِنْ فِضَّةٍ". ماذا يعني هذا؟ إن الكلمة العبرية التي تشير إلى "المناسبة" أو "الظرف" هنا تحمل معنى "العجلة"، مما يرمز إلى شيء يدور ويتكيّف ببراعة مع الموقف والتوقيت المحددين (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وبعبارة أخرى، فإن الكلمة الملائمة -التي تم ضبطها بعناية لتناسب الظروف والتوقيت- تحمل قيمة هائلة، تماماً مثل تفاحة ذهبية موضوعة على طبق فضي. بالتركيز على هذه الآية، أود استخلاص ثلاثة دروس من نص اليوم حول .ماهية "الكلمة المُلقاة في حينها" (أي الكلمة المناسبة أو الملائمة)

.أولاً، الكلمة المُلقاة في حينها هي توبيخ صادر عن حكيم

في نص اليوم من سفر الأمثال... انظر إلى الآية 12 من الإصحاح الخامس والعشرين: "قُرْطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلِيٌّ مِنْ إِبْرِيزٍ، الْمُوَبِّخُ الْحَكِيمُ لأُذُنٍ سَامِعَةٍ". هل تفضل تلقي المديح أم التعرض للتوبيخ؟ بطبيعة الحال، تميل غريزتنا إلى الرغبة في المديح؛ فمن ذا الذي ،يستمتع بتلقي التوبيخ؟ إن طبيعتنا البشرية القديمة الخاطئة تتوق إلى مديح الآخرين، وبالتأكيد لا ترغب في سماع التوبيخ. شخصياً لدي تساؤل حول الأسلوب الكوري في تربية الأطفال الذي كان شائعاً في جيل والديّ، وتحديداً مفهوم "جوما-غابيون" (أي ضرب .الحصان الذي يركض جيداً بالسوط). ما زلت لا أفهم تماماً سبب الحاجة إلى استخدام السوط مع حصان يعدو بالفعل بكفاءة وفعالية أجد نفسي أكثر ميلاً واعتياداً على الأسلوب الأمريكي في التربية، وتحديداً ممارسة الآباء في مدح أبنائهم وتشجيعهم. ولكن ماذا لو كان ذلك المديح سطحياً أو مجرد تملق، وخالياً من المحبة الصادقة؟ وفي المقابل، إذا جاء التوبيخ نابعاً من محبة حقيقية يكنّها لك الطرف الآخر، ألا تعتبر ذلك أفضل من تلقي مديح فارغ؟ يتناول سفر الأمثال (27: 6) مسألة التوبيخ هذه قائلاً: "أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبُلاَتُ الْعَدُوِّ". وبينما كنت أتأمل في هذه الآية منذ فترة، كتبتُ خاطرتين قصيرتين ونشرتهما في مدونتي: "أُفضّل أن أعتز بكلمة واحدة من توبيخ نابع عن محبة، على عشرة آلاف كلمة من مديح غير صادق". "الصداقة الحقيقية في الرب تتضمن قبول توبيخ الصديق -حتى وإن كان مؤلماً- بروح التواضع". في الواقع، قد يكون التوبيخ الصادر عن شخص عزيز أو صديق مقرب

أكثر إيلاماً -بل وقد يترك جروحاً عاطفية أعمق- مقارنة بالتوبيخ الصادر عن شخص غريب. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن الجروح التي يسببها مثل هذا الصديق المحب هي جروح جديرة بالثقة.

تنص الآية 12 من الإصحاح الخامس والعشرين من سفر الأمثال -وهي نصنا لهذا اليوم- على ما يلي: "قُرْطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلِيٌّ مِنْ إِبْرِيزٍ، الْمُوَبِّخُ الْحَكِيمُ لأُذُنٍ سَامِعَةٍ". عند النظر إلى هذا النص جنباً إلى جنب مع الآية 11، نجد أنه يُعلِّمنا أن التوبيخ الذي يُقدَّم في يحمل قيمة عظيمة لمن يصغي إليه، إذ يُشبه قُرطاً من ذهب أو حُليّةً من —اللحظة المناسبة —أي ذلك الذي يلائم الموقف تماماً ذهبٍ خالص. وتأملًا في هذا الأمر، أرى أن كلاً من الشخص الذي يقدّم توبيخاً ملائماً والشخص الذي يصغي إليه هما شخصان حكيمان. فأنا أعتبر مقدّم التوبيخ حكيماً؛ لأن تقديم التصويب الصحيح في الوقت المناسب والسياق الملائم هو أمرٌ يستحيل تحقيقه ،دون حكمة. وقد أكّد الدكتور "بارك يون-صن" على ضرورة أن يراعي ناصحُ الآخرين عواملَ شتّى وأن يتحلّى بضبط النفس مقدّماً أربع نصائح محددة: (1) التحدث فقط عندما يكون القلب مفعماً بالمحبة والسلام؛ (2) تجنب المواقف التي تنطوي على تحقير أو إهانة؛ (3) تجنب التحدث بتسرّع؛ و(4) تجنب الحديث بأسلوب يفتقر إلى اللياقة. ومع ذلك، فعندما أتأمل في الأوقات التي وبّختُ أدرك —فيها شخصاً أحبه —مستحضراً تساؤلاً عما إذا كان حديثي نابعاً من قلبٍ يملؤه الحب والسلام أم كان مجرد رد فعل متسرّع أنه كانت هناك لحظات تحدثتُ فيها باندفاع وانفعال زائدين. وفي الوقت نفسه، أؤمن بأن الشخص الذي يستمع بتواضع لمثل هذا ،نميل بطبيعتنا إلى كره التوبيخ —التوبيخ هو شخص حكيم حقاً؛ والسبب في ذلك هو أننا —لولا الحكمة التي يمنحنا الله إياها بنعمته حتى وإن كان محقاً تماماً. وكما رأينا في تأملنا لسفر الأمثال (9: 7-8)، فإن السبب وراء عدم استجابتنا لتوبيخ الله الحكيم يكمن في الكبرياء الكامن في داخلنا؛ فهذا الكبرياء يدفعنا إلى ازدراء ورفض التعليم وتقويم الحق، ويجعلنا في المقابل سريعي الاستجابة —لأصوات الحماقة الدنيوية والإغراءات. وفي نهاية المطاف، فإننا نرفض الإصغاء للتوبيخ —مهما كانت كلماته صائبة ومحقة ما لم نتمتع بالحكمة التي يهبنا الله إياها.

عندما أفكر في شخص استمع إلى التوبيخ بتواضع واهتمام، يتبادر إلى ذهني داود، كاتب المزامير. انظر إلى المزمور 141: 5: "لِيَضْرِبْنِي الصِّدِّيقُ - فَهُوَ إِحْسَانٌ؛ وَلْيُوَبِّخْنِي - فَهُوَ زَيْتٌ لِرَأْسِي؛ لاَ يَرْفُضُهُ رَأْسِي. بَلْ صَلاَتِي دَائِماً ضِدَّ أَعْمَالِهِمِ الشِّرِّيرَةِ". حتى في خضم المحن، لم يرفض داود توبيخ الصديق، بل اعتبره عملاً من أعمال النعمة. كيف يمكن ذلك؟ فالغريزة البشرية تسعى بطبيعتها إلى الراحة عند مواجهة الشدائد والمعاناة... أعتقد أن السبب يكمن في امتلاك داود للتواضع والحكمة. ولأنه أخضع قلبه بتواضع أمام الله -مُثبّتاً نظره على الرب في الصلاة وسط تجاربه وآلامه وشدائده- فقد تمكن من قبول توبيخ الصديق باعتباره نعمة بدلاً من رفضه. وفي سفر الجامعة 7: 5، يذكر الملك سليمان أن توبيخ الحكيم خيرٌ من مديح (أو تشجيع) الجاهل. انظر إلى الآية 5: سَمَاعُ تَوْبِيخِ الْحَكِيمِ خَيْرٌ لِلإِنْسَانِ مِنْ سَمَاعِ غِنَاءِ الْجُهَّالِ". إن "غناء الجهال" الذي ذكره الملك سليمان هنا يشير إلى "الراحة الزائفة" التي يقدمها الأشرار" (حسب تفسير بارك يون-صن). يحذرنا الملك سليمان من الحذر تجاه تلك الراحة الزائفة التي يعرضها الأشرار. "ولماذا يجب علينا الحذر من راحة الأشرار الزائفة؟ السبب هو أن "ضَحِكَ الْجُهَّالِ كَطَقْطَقَةِ الشَّوْكِ تَحْتَ الْقِدْرِ؛ وَهَذَا أَيْضاً بَاطِلٌ

(الآية 6). باختصار، السبب الذي يدعونا للحذر من غناء الجهال -أي الراحة الزائفة التي يقدمها الأشرار- هو أن هذه الراحة عديمة الجدوى في نهاية المطاف. ينبغي لنا أن نُفضِّل توبيخ الحكمة -الذي يضرب بقوة كالسوط- على الراحة الزائفة والفارغة التي يقدمها الأشرار؛ وذلك لأن كلمات التوبيخ اللاذعة تلك، وإن كانت تثير في ضمائرنا وخزات الشعور بالذنب في اللحظة الراهنة، إلا أنها تعمل في النهاية كدواء شافٍ لقلوبنا وحياتنا. كتب البروفيسور كيم سي-يون، من معهد "فولر" اللاهوتي (Fuller Theological Seminary)، في كتابه *شرح رسالة كورنثوس الأولى*: "إن النقد والمدح البشريين ينبعان في جوهرهما - 'من 'التحيز الأخيرة... لذا، لا ينبغي لمنادِي الإنجيل أن يتأثروا بنقد الجماعة أو مدحها؛ فبصفتهم خداماً للمسيح، يجب أن يظلوا مخلصين له تماماً. وبالمثل، يجب على أفراد الجماعة أن يدركوا أن الله - الرب يسوع المسيح - هو ديّاننا جميعاً، وعليهم الامتناع عن إصدار أحكام بشرية تستند فقط إلى المظاهر الخارجية" (كيم سي-يون). ما رأيك في هذه الكلمات؟ أنا أتفق تماماً مع ما ذكره البروفيسور كيم بأن "النقد والمدح البشريين ينبعان في جوهرهما من التحيز ولا يحملان أهمية تذكر". كما أتفق تماماً مع أن "ما يهم حقاً هو حكم الله وثناؤه في الدينونة الأخيرة". وفيما يتعلق بالتوبيخ تحديداً، ينبغي لنا أن نستمع بتواضع إلى التقويم الذي يقدمه الحكماء -الذين تكون كلماتهم ملائمة للموقف- وأن نتوقف لنتأمل بعمق، متسائلين: "ربما يوبخني الرب من خلال هذا الأخ أو الأخت الحكيم".

وعلاوة على ذلك، يجب أن نصغي لصوت الروح القدس وهو يوبخنا على خطايانا من خلال كلمة الله المقدسة (أفسس 5: 11)؛ فالسبب هو أن توبيخ الله يجلب المنفعة لنفوسنا (2 تيموثاوس 3: 16). وأي نوع من المنفعة يجلبها؟ إنه من خلال توبيخ الله نتوب ونعود إلى الطريق الصحيح، حتى وإن كنا قد سلكنا طريق الخطيئة. صلاتي هي أن نتقبل -أنا وأنت- مثل هذا التوبيخ، وأن نتوب ونسلك طريق البر.

ثانياً، الكلمة التي تُقال في الوقت المناسب هي كلام الشخص الأمين الذي يُنعش قلب الرب.

خلال أشهر الصيف الحارة، من المهام التي أحرص على القيام بها في المنزل ملء أوعية المياه الفارغة من جهاز التنقية ووضعها في الثلاجة. أفعل ذلك لأنني أرغب في شرب الماء البارد؛ وعادةً ما أقوم بملء حوالي أربعة أو خمسة أوعية وتخزينها في الثلاجة. ومع ذلك، كثيراً ما أعود إلى المنزل وأفتح الثلاجة آملاً في الحصول على مشروب بارد، فلا أجد ولو زجاجة واحدة من الماء البارد؛ والسبب هو أن أطفالي الثلاثة قد شربوها جميعاً. ههههه. ففي النهاية، هم يرغبون في شرب الماء البارد في حرارة الصيف تماماً مثلي. كنتُ في السابق أخفي زجاجة واحدة في أحد أدراج الثلاجة، لكنني تخلّيتُ عن هذه الفكرة تقريباً الآن، إذ ينجح أحد الأطفال دائماً في العثور عليها وشربها، مما يتركني مذهولاً. ههههه. تكمن المشكلة في أنهم بعد شرب الماء، لا يعيدون ملء العبوات الفارغة من جهاز تنقية المياه وإعادتها إلى الثلاجة. بالطبع، تقوم ابنتي الصغرى "يي-أون" أحياناً بملء الزجاجات وإعادتها، تماماً كما أفعل أنا. وحتى الآن، حين يكون الطقس بارداً، ما زلتُ أملأ عبوات الماء وأضعها في الثلاجة؛ فأنا أفعل ذلك ببساطة لأنني لا أزال أفضل شرب الماء البارد. لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 25: 13: "كَبَرْدِ الثَّلْجِ فِي يَوْمِ الْحَصَادِ الرَّسُولُ الأَمِينُ لِمُرْسِلِهِ، بَلْ يَرُدُّ نَفْسَ سَادَتِهِ". وفي سفر الأمثال 25: 5، الذي تأملنا فيه سابقاً، يقول الملك سليمان: "انْزِعِ الشِّرِّيرَ مِنْ أَمَامِ الْمَلِكِ". إن الملك الحكيم

الذي يتقي الله ويكره الشر (8: 13؛ 16: 12)، يحمي نفسه من ارتكاب الشر من خلال الاستماع إلى كلمة الله وطاعتها، دون أن يحيد عنها أبداً. وعلاوة على ذلك، فهو لا يقف مكتوف الأيدي يراقب مسؤوليه وهم يرتكبون الشر، بل يبادر بعزل المسؤولين الأشرار؛ فهو يزيل الرجال المخادعين والأشرار من بين رعاياه على وجه الخصوص. وهو يفعل ذلك لأنه يدرك أن التقاعس عن إبعاد هؤلاء الرجال الغادرين سيلحق الضرر به شخصياً. وبما أن الضرر الذي يلحق بالملك يعني ضرراً للأمة بأسرها، فإن الملك الحكيم يستأصل هؤلاء المسؤولين الغادرين بحزم. وبفعله هذا، يثبّت عرشه بقوة من خلال البر (16: 12). وفضلاً عن ذلك، يُبقي الملك الحكيم المسؤولين الأمناء إلى جانبه لضمان أمن عرشه، ويكون منفتحاً ومتقبلاً لمشورتهم. لننظر إلى سفر الأمثال 16: 13: مَسَرَّةُ الْمُلُوكِ شِفَاهُ الْحَقِّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالْمُسْتَقِيمَاتِ يُحَبُّ". هنا، تشير عبارتا "مَنْ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ" و"الشِّفَاهُ الْبَارَّةُ" إلى المسؤول الأمين؛ أي ذلك الذي يتحدث بصدقٍ مع الملك. وهذا يعني أن الملك الحكيم يُبقي أمثال هؤلاء الرعايا المخلصين إلى جانبه، كما يعني أنه يُصغي إلى مشورتهم.

"في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال (الإصحاح 25: الآية 13)، يتحدث الملك سليمان -كاتب السفر- عن "الرسول الأمين ويُشبّه هذا الرسول بـ "الماء البارد في يوم الحصاد"، إذ يبعث الانتعاش في قلب السيد الذي أرسله. وتُفهم عبارة "الماء البارد في يوم الحصاد" -وفقاً للسياق العبري الأصلي- على أنها تعني "برودة الثلج في يوم الحصاد"؛ فمن المعروف أن موسم الحصاد في فلسطين يوافق أكثر أوقات السنة حرارةً (بحسب بارك يون-سون). وكما تجلب برودة الثلج راحةً من الحرارة، كذلك يبعث الرسول الأمين الانتعاش في قلب سيده. فكيف إذن يُنعش الرسول الأمين قلب السيد الذي أرسله؟ إن الرسول الأمين، بإنجازه التام للمهمة الموكلة إليه، يبعث فرحاً وانتعاشاً عظيماً في قلب سيده (بارك يون-سون). ويعني إتمام المهمة أن يقوم المُرسَل بتنفيذ مشيئة السيد الذي أرسله. ويقدم الكتاب المقدس أمثلة عديدة لرسل -أو خدام- أمناء أُرسِلوا وأنجزوا مهامهم بأمانة من خلال تنفيذ مشيئة من أرسلهم. وأود أن أذكر مثالاً أو اثنين من هذه الأمثلة؛ أحد هؤلاء الأشخاص هو الخادم المسن المسؤول عن جميع ممتلكات إبراهيم، كما ورد في سفر التكوين (الإصحاح 24: الآية 2) من العهد القديم. فامتثالاً لأمر سيده إبراهيم، سافر الخادم إلى أرض إبراهيم وبين أهله وعشيرته، وهناك اختار رفقة (الآية 15) لتكون زوجة (الآيتان 3-4) لإسحاق ابن إبراهيم، ثم عاد بها (الآية 61) لتصبح زوجة لإسحاق. وبهذه الطريقة، أطاع خادم إبراهيم المسن أمر سيده ونفذ مشيئته، جالبًا بذلك الفرح والانتعاش لقلب سيده. وهناك مثال آخر نجده في العهد الجديد، وهو تيموثاوس -الابن الروحي لبولس- المذكور في رسالة تسالونيكي الأولى (الإصحاح 3: الآيات 4-10). فقد أرسل الأب الروحي، الرسول بولس، تيموثاوس إلى الكنيسة في تسالونيكي (الآية 6). وكان دافع بولس لإرساله هو أنه لم يعد يحتمل حالة عدم اليقين بشأن إيمانهم؛ لقد أراد أن يضمن عدم تزعزع إيمان المؤمنين في تسالونيكي بسبب ما يواجهونه من ضيقات كثيرة (الآية 3)، وأن يمنع المُجرِّب من إبطال أتعاب بولس ومعاونيه (الآية 5). وبصفته المبعوث، أتمَّ تيموثاوس مهمته بأمانة وعاد إلى بولس حاملاً أخباراً سارة عن إيمان ومحبة المؤمنين في تسالونيكي (الآية 6). كما عزَّى بولس بنقل أخبار تفيد بأن المؤمنين يذكرونه ومعاونيه باستمرار ويتوقون لرؤيتهم (الآية 6)، وبمشاركة أخبار إيمانهم (الآية 7). انظر إلى رسالة تسالونيكي الأولى 3: 8-9: "لأننا الآن نعيش حقاً، ما دمتم أنتم ثابتين في الرب. وكيف يمكننا أن نشكر الله بما يكفي لأجلكم، مقابل كل الفرح الذي نشعر به في حضرة إلهنا بسببكم؟..." وهكذا، فإن تيموثاوس -الذي أُرسل في هذه المهمة- قد عزَّى وأبهج قلب بولس الذي كان قد أرسله

إلى كنيسة تسالونيكي. لقد كان رسولاً أميناً -كما يصفه نص اليوم في سفر الأمثال 25: 13- جلب الانتعاش لقلب سيده. فالرسول الأمين الذي ينعش قلب سيده بهذه الطريقة -كما يصفه الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في نص اليوم (أمثال 25: 14)- لا يلجأ أبداً إلى "الافتخار الكاذب". انظر إلى أمثال 25: 14: "مثل السحب والرياح بلا مطر، هكذا من يفتخر بعطايا لم يقدمها قط". ماذا يعني هذا؟ تماماً كما تبدو السحب والرياح بلا مطر وكأن هطولاً غزيراً وشيك الحدوث لكنها لا تمطر في النهاية، فإن الشخص الذي يفتخر بتقديم عطية ما ولكنه يفشل في تسليمها يسبب خيبة أمل للطرف الآخر. وعندما نطبق هذا المعنى على الرسول الأمين المذكور في الآية 13، نجد أن مثل هذا الرسول لا يتسم أبداً بعدم الصدق أو الخيانة؛ فهو لا يفتخر كذباً دون أن يتبع ذلك بفعل حقيقي. وعلاوة على ذلك، فهو لا يخيب أمل سيده أبداً؛ بل يتجنب الرسول الأمين الافتخار الفارغ، وينفذ بصدق وثبات ما وعد به سيده. وخير مثال على ذلك هو خادم إبراهيم المسن المذكور في سفر التكوين 24؛ فبعد أن وضع يده تحت فخذ إبراهيم وأقسم يميناً بشأن الأمر، قام بالفعل بتنفيذ ذلك القسم؛ امتثالاً لأمر سيده، سافر إلى موطن إبراهيم وأحضر رفقة لتكون زوجة لإسحاق. وبالمثل، فإن الرسول الأمين لا يكتفي بالكلام فحسب، بل يضع قَسَمه أو عهده موضع التنفيذ ويُتمّ المهمة التي أوكلها إليه سيده، مما يبعث الانتعاش والراحة في قلب سيده.

أيها الأحباء، إن يسوع -الذي أُرسل إلى هذه الأرض- هو أكثر من أراح وأنعش قلب من أرسله بعمق؛ فهو الذي أرضى قلب الله الآب (الذي أرسله) تمام الرضا وجلب له أعظم فرح. ولهذا السبب قال الله الآب عن يسوع: "...أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ..." (مرقس 1: 11). ونحن أيضاً يجب أن نكون أشخاصاً نُرضي ربنا، وأن نكون ممن يبعثون الراحة والانتعاش في قلب الرب الذي أرسلنا إلى هذا العالم. ولتحقيق ذلك، يجب أن نكون أمناء للرب (2 تيموثاوس 2: 2)؛ فالكتاب المقدس يخبرنا أن المطلوب من الوكيل هو الأمانة (1 كورنثوس 4: 2). أصلي أن نقوم أنا وأنت بأمانة بتنفيذ وإتمام المهمة التي أوكلها الرب لكل منا -بنعمة الله- وبذلك نبعث الراحة والانتعاش في قلب الرب.

ثالثاً، الكلمة التي تُقال في الوقت المناسب هي كلمة رقيقة ومقنعة.

هل تمتلك "لساناً رقيقاً"؟ هل تتلفظ بكلمات رقيقة؟ أم أنك تستخدم أحياناً لغة قاسية؟ كما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال (15: 1)، يقول الكتاب المقدس: "الْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ، وَالْكَلاَمُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ". هل يمكنك تخيّل ذلك؟ بدلاً من تهدئة غضب الشخص الآخر بكلمات رقيقة، إذا تحدثت بقسوة مع شخص غاضب بالفعل -وهو ما يشبه صب الزيت على النار- فكيف تعتقد سيكون رد فعله؟ يذكر سفر الأمثال (15: 18): "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ، وَبَطِيءُ الْغَضَبِ يُسَكِّنُ الْخِصَامَ". إذا كنا سريعي الغضب ونستشيط غضباً بسهولة، فإننا حتماً نثير النزاعات؛ وذلك لأننا في غضبنا نعجز عن ضبط ألسنتنا ونتحدث بتهور، مستخدمين كلمات قاسية أو جارحة (15: 4). لذا، ينبغي علينا أن نلزم الصمت حين نغضب؛ وبعبارة أخرى، يجب أن نضبط ألسنتنا. فإذا عجزنا عن السيطرة على مشاعر الغضب، قد تكون الكلمات التي نتفوّه بها قاسية؛ ونظراً لأن مثل هذه الكلمات يمكن أن تجرح قلب الآخر، يتحتّم علينا التروّي في الكلام عند الغضب (يعقوب 1: 19).

في الآونة الأخيرة، أخذتُ أتأمل بعمق في الكلمات التي أنطق بها، وشعرتُ بأنني كنتُ مخطئاً. لا يكمن الخطأ في عجزي عن قول الصواب، بل في نطقي بأمور كان الأجدر بي السكوت عنها. أتذكر هنا الحكمة التي تدعو إلى ضرورة الحذر وضبط اللسان. صحيح أن الكلمات التي ينطق بها لساني قد لا تحدد حرفياً مصير حياة أحدهم أو موته، لكنني أدرك أنه لا ينبغي لي الاستهانة بعواقب ما أقوله. إذ تقول رسالة يعقوب 3: 5 في الكتاب المقدس: "هكذا اللسان أيضاً، هو عضو صغير ولكنه يفتخر بأمور عظيمة. انظروا أي غابة عظيمة تشعلها شرارة صغيرة". إن الكلمات التي نتفوه بها قد تسبب للآخرين جروحاً غائرة، وتولد لديهم شعوراً بالإحباط وخيبة الأمل. وفي عالمنا الرقمي المعاصر، نجد حالات تدفع فيها مجرد ملاحظة طائشة - نُشرت عبر الإنترنت - شخصاً ما إلى إنهاء حياته. فكم بالأحرى تكون كلماتنا نحن المسيحيين المؤمنين بيسوع ذات أهمية وتأثير؟ يخبرنا سفر الأمثال 18: 21: "الموت والحياة في يد اللسان، ومحبوه يأكلون ثمره". لننظر إلى نص اليوم من سفر الأمثال 25: 15: "بالصبر يُقنع الحاكم، واللسان اللين يكسر العظم". يشجعنا نص اليوم على التحدث بكلمات لينة؛ ولماذا؟ لأن اللسان اللين يمتلك القدرة حتى على كسر العظم. ماذا يعني هذا؟ وكيف يمكن للسان اللين أن يكسر العظم؟ إنه يعني أن اللسان اللين قادر على إنجاز مهام صعبة (والفورد). وأي نوع من المهام الصعبة يمكنه تحقيقه؟ كما تذكر الآية، يمكنه تغيير قلب "الحاكم". وهنا، تشير كلمة "حاكم" إلى مسؤول رفيع المستوى، كالقاضي مثلاً. لذا، يلمح النص إلى أن الشخص الذي يسعى للحصول على حكم عادل من قاضٍ ظالم قد يشعر بسهولة بالاستياء من إهمال القاضي؛ ومع ذلك، إذا حافظ ذلك الشخص على موقف يتسم باللين والوداعة حتى النهاية، فقد يتأثر القاضي ويغير موقفه (بارك يون-سون). كيف يمكن ذلك؟ وكيف نغير قلب قاضٍ ظالم بلسان لين؟ إن ذلك ممكن من خلال "الإقناع الصبور" (الآية 15). يمكننا تغيير قلوب الآخرين من خلال الإقناع الصبور، وكسب وُدّهم باستخدام اللسان اللين والكلمات الرقيقة. ويحدوني الأمل في أن نصبح أنا وأنت- أشخاصاً قادرين على استمالة الآخرين بكلمات مقنعة ولطيفة؛ كلماتٍ تليق حقاً بالموقف-.

.يجب علينا ممارسة ضبط النفس

[أمثال 25: 16-28]

تخبرنا رسالة تيموثاوس الثانية (3: 3) أنه في "الأيام الأخيرة" - وهي فترة عصيبة (الآية 1) - سيفتقر الناس (الآية 2) إلى ضبط ،النفس (الآية 3). وفي الواقع، حتى نحن المسيحيين غالباً ما نفشل في ممارسة ضبط النفس؛ بل نتصرف بما يخالف الروح القدس ،متبعين شهوات الجسد ومنخرطين في أعمال الجسد (غلاطية 5: 17، 19). ومن بين أعمال الجسد هذه، تبدو خطايا مثل الزنا والخصام، والحسد، ونوبات الغضب، والشقاقات، والتحزبات، والغيرة، والسكر، والعربدة (الآيات 19-21) منتشرة بشكل خاص بيننا. والسبب الجذري لذلك هو أننا لسنا خاضعين لسيطرة الروح القدس؛ وبعبارة أخرى، نحن نرتكب هذه الأفعال الجسدية لأننا ."لسنا ممتلئين بالروح القدس. ولهذا السبب، تأمرنا رسالة غلاطية (5: 16) قائلة: "اسلكوا بحسب الروح، فلا تُكمّلوا شهوة الجسد فماذا يعني إذن السلوك بحسب الروح؟ إنه يعني الامتلاء بالروح القدس وإظهار ثمر الروح. وتتمثل ثمار الروح في "المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة وضبط النفس" (الآيات 22-23). وهنا، أود التركيز بشكل خاص على ضبط النفس"؛ وذلك بسبب ما ذكره الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، في نص اليوم (أمثال 25: 28): "الإنسان الذي لا يضبط" نفسه مثل مدينة مُقتحمة بلا أسوار" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الشخص الذي يفتقر إلى القدرة على ضبط النفس يشبه مدينة ،"أسوارها محطمة، وتُركت بلا أي دفاعات"]. واليوم، ومن خلال التركيز على هذا النص وعنوان "يجب علينا ممارسة ضبط النفس .أود أن نتعلم من الكتاب المقدس عن تسعة أمور دُعينا إلى كبح جماح أنفسنا عنها

أولاً، يجب علينا ممارسة ضبط النفس فيما يتعلق بما نأكله. لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 25: 16: "إِنْ وَجَدْتَ عَسَلاً فَكُلْ كِفَايَتَكَ، لِئَلاَّ تَتَخَمَ فَتَتَقَيَّأَهُ" [(النسخة الكورية الحديثة) "إذا وجدت عسلاً، فتناوله باعتدال؛ فالإفراط في تناوله سيجعلك تتقيأ"]. ما هو الإفراط في الأكل؟ أليس هو تناول الطعام بما يتجاوز حداً معيناً؟ يمكن أن يؤدي الإفراط في الأكل إلى السمنة أو القيء. يقترح ":"(الإلكتروني) "9 طرق مفيدة لتغيير عادات الإفراط في الأكل *Health Chosun* مقال نُشر على موقع

.ابدأ بتناول مقبلات قبل الوجبة الرئيسية بـ 12 دقيقة (1)

وهو هرمون يكبح الشهية ويشير إلى حالة الشبع. يرسل ،(leptin) 'عندما نأكل حتى نشعر بالشبع، يفرز الجسم هرمون 'اللبتين" هذا الهرمون إشارة إلى مركز الشهية في الدماغ؛ وبمجرد أن يسجل الدماغ حالة الامتلاء، نتوقف عن الأكل. ومع ذلك، يستغرق الأمر ما لا يقل عن 12 دقيقة حتى يُفرز اللبتين وتصل إشارة الشبع تلك إلى مركز الشهية. لذا، دعونا نحفز إفراز اللبتين في وقت مبكر عن طريق تناول مقبلات خفيفة قبل الوجبة الرئيسية؛ فاستحثاث إفراز اللبتين مسبقاً يتيح لنا الشعور بالشبع بشكل أسرع أثناء الوجبة، مما يقلل بالتالي من كمية الطعام التي نستهلكها."

(2) الوقاية من مقاومة اللبتين. "يؤدي الاعتياد على الإفراط في الأكل إلى حالة تُعرف بـ 'مقاومة اللبتين'، حيث يصبح الجسم غير مستجيب لإشارات اللبتين. وفي هذه الحالة، ورغم إفراز كميات كبيرة من اللبتين، يفشل الجسم في رصد إشارة الشبع، مما يدفع المرء لتناول المزيد من الطعام ويؤدي في النهاية إلى السمنة. في الواقع، غالباً ما تكون مستويات اللبتين لدى الأشخاص الذين يعانون من السمنة أعلى منها لدى غير المصابين بالسمنة. تساهم أطعمة معينة في حدوث مقاومة اللبتين؛ وتُعد الأطعمة السكرية -مثل المشروبات الغازية والوجبات الخفيفة- أمثلة بارزة على ذلك. كما أن التوتر يحفز أيضاً مقاومة اللبتين؛ لذا من المهم الانتباه إلى نظامك الغذائي وتجنب تراكم التوتر."

(3) حسّن "كفاءة استهلاك الوقود" في جسمك من خلال ممارسة التمارين الرياضية. "حتى عند تناول الكمية نفسها من الطعام، تختلف قدرة الجسم على تحويل العناصر الغذائية إلى طاقة من شخص لآخر. ولزيادة كفاءة عملية التحويل هذه، تُعد ممارسة التمارين الرياضية بانتظام أمراً ضرورياً؛ إذ تعزز التمارين وظيفة الميتوكوندريا داخل الخلايا. وتعمل الميتوكوندريا بمثابة 'محطات توليد الطاقة' في الجسم، حيث تحوّل العناصر الغذائية إلى طاقة. وتُعد التمارين الهوائية (الأيروبيك) -مثل المشي والجري والمشي لمسافات طويلة والسباحة- فعالة بشكل خاص في هذا الصدد."

(4) تعزيز إفراز السيروتونين. "السيروتونين هو ناقل عصبي في الدماغ، ويؤدي نقصه إلى تغيرات جسدية سلبية؛ إذ قد يتسبب في سلوك عدواني واكتئاب وزيادة في الشهية، مما قد يفضي إلى اضطراب نهم الطعام. وفي المقابل، يؤدي زيادة إفراز السيروتونين إلى تغيرات إيجابية؛ فتتحسن وظائف الجسم، ويرتفع المزاج، وتُكبح الشهية. لذا، ينبغي علينا تعزيز إفراز السيروتونين للوقاية من الإفراط في تناول الطعام. ولتحفيز إنتاج السيروتونين، من المفيد التعرض المتكرر لأشعة الشمس، أو أخذ أنفاس عميقة أثناء المشي، أو الاستماع إلى موسيقى مبهجة. كما يمكنك أيضاً تخيل أشياء سارة بوعي، والحرص على مضغ الطعام 30 مرة على الأقل قبل بلعه. ولا تنسَ تناول البروتين أيضاً؛ فهو مادة خام أساسية لإنتاج هرمونات مختلفة، مثل السيروتونين والإندورفين."

(5) التركيز فقط على وجبتك أثناء تناول الطعام.

إذا انشغلت بأنشطة أخرى -مثل مشاهدة التلفاز أو قراءة الصحيفة- أثناء تناول الطعام، فإن دماغك يفشل في تسجيل عملية الأكل" بوضوح، مما يجعلك تشعر بالجوع مرة أخرى في وقت أقرب. وفي المقابل، فإن التركيز على الطعام يتيح لدماغك إدراك الوجبة" مما يساعد في منع الإفراط في تناول الطعام.

(6) البدء بتناول الأطعمة ذات المؤشر الجلايسيمي المنخفض.

ترتيب تناول الطعام مهم؛ لذا ابدأ بالخضروات الغنية بالألياف والفيتامينات والمعادن، وأجّل تناول الأطعمة التي تحتوي على" الكربوهيدرات أو الدهون إلى النهاية. تمنح الخضروات شعوراً سريعاً ومستداماً بالشبع، مما يقلل بفعالية من كمية الطعام المستهلكة في المراحل اللاحقة من الوجبة. ويأتي البروتين كعنصر غذائي تالٍ ينبغي تناوله؛ فهو يحافظ على الشعور بالشبع لفترة أطول مقارنة" بكمية مماثلة من الكربوهيدرات أو الدهون، كما يساعد في بناء الكتلة العضلية.

(7) استخدام أطباق صغيرة وتقطيع المكونات إلى قطع كبيرة.

استفد من التأثيرات البصرية؛ فعند وضع مكونات مقطعة إلى قطع كبيرة في طبق صغير، يجعل التباين البصري كمية الطعام تبدو" أكثر وفرة مما هي عليه في الواقع" (8) تحديد حجم الحصة قبل البدء في تناول الطعام. "عندما يكون مذاق الطعام شهياً، غالباً ما ينتهي بنا المطاف بتناول كميات تفوق ما خططنا له دون أن ندرك ذلك. ولتجنب الإفراط في الأكل، حدد حجم حصتك مسبقاً. فإذا كان هدفك هو تناول ثلثي وعاء من الأرز، ضع الثلث المتبقي جانباً في طبق منفصل قبل البدء. إن تناول حصة أصغر مقارنة بالآخرين يدفعك تلقائياً للمضغ ببطء لتتماشى مع وتيرتهم؛ وعملية المضغ هذه تحفز إفراز اللعاب، مما يساعد على الهضم".

(9) ضع العوامل النفسية في الاعتبار.

قد يفرط الناس في تناول الطعام أو يندفعون للأكل بشراهة عند الشعور بالغضب أو الاكتئاب. ... 'من المهم أن تتحقق مما إذا كنت" تأكل لأنك تشعر بالجوع فعلاً أم لكبت مشاعر معينة. ... إذا كنت تفرط في الأكل لأسباب نفسية، فأنت بحاجة إلى إيجاد أنشطة بديلة للأكل. على سبيل المثال، إذا كانت لديك عادة الإفراط في الأكل عند الغضب، فاعقد اتفاقاً مع نفسك: 'في المرة القادمة التي أغضب فيها، سأتصل بصديق أو أذهب إلى الساونا'. كما تُعد ممارسة الرياضة أو الانخراط في هواية مفضلة بدائل ممتازة. إن الاعتماد على الإفراط في الأكل للتعامل مع المشكلات النفسية يخلق حلقة مفرغة؛ فالسمنة قد تؤدي إلى فقدان الثقة بالمظهر والشعور بالهزيمة. وإذا وجدت صعوبة في التوقف عن الإفراط في الأكل الناجم عن أسباب نفسية، فاطلب المشورة المهنية".

في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (25: 16)، يقدم الملك سليمان نصيحة قائلاً: "إِنْ وَجَدْتَ عَسَلاً فَكُلْ مَا يَكْفِيكَ، لِئَلاَّ تَتَخَمَ فَتَتَقَيَّأَهُ". هنا، يوجهنا سليمان لتناول العسل ولكن باعتدال، محذراً من الإفراط فيه. وقد سبق لنا التأمل في موضوع "العسل" في سفر - الأمثال (24: 13): "كُلِ الْعَسَلَ يَا ابْنِي لأَنَّهُ طَيِّبٌ، وَشَهْدُ الْعَسَلِ حُلْوٌ فِي حَلْقِكَ". يشجعنا كاتب سفر الأمثال على تناول العسل "وتحديداً "شهد العسل" - لكونه فائق الحلاوة. كما نظرنا في فوائد العسل للجسم؛ فعلى سبيل المثال، يُذكر أن كتاب "دونغوي بوغام (مبادئ وممارسات الطب الشرقي) للمؤلف "هيو جون" يشير إلى أن العسل ينظم مستويات السكر في الدم لتخفيف التعب، وبفضل محتواه من الكالسيوم والمغنيسيوم، فهو فعال للغاية في مكافحة الأرق وآلام الأعصاب والتهاب المفاصل، كما يساعد في علاج أنواع مختلفة من الالتهابات (مثل الخراجات). في نص اليوم —سفر الأمثال 25: 16— ينصحنا الملك سليمان بتناول العسل بكميات كافية لفوائده الصحية، لكنه يحذر في الوقت نفسه من الإفراط في تناوله. وبعبارة أخرى، هو ينبهنا إلى مخاطر الإكثار منه، مشيراً إلى أن كثرة أكل العسل ليست جيدة" (الآية 27). إنه يدعو في الجوهر إلى الاعتدال في الاستهلاك؛ فمهما بلغت فوائد طعام ما، فإن الإفراط" في تناوله لا يعزز الصحة، بل يضر بالجسم. لذا، يكمن السر في الاعتدال (الآية 16، *النسخة الكورية المعاصرة*). "إن الاقتصار على تناول الأطعمة 'الصحية' فقط لا يضمن حياة مديدة ومفعمة بالصحة، بل إن الهوس بـ 'العافية' قد يسبب التوتر... ومن الضروري إيجاد توازن؛ أي الاستمتاع بالأطعمة التي تحبها باعتدال مع الحرص في الوقت ذاته على تناول العناصر الغذائية الضرورية... وقد صرح البروفيسور بارك تاي-سون، من قسم الغذاء والتغذية بجامعة يونسي، قائلاً: 'لا داعي لتصنيف الأطعمة تصنيفاً صارماً على أنها "جيدة" أو "سيئة" للجسم". "طالما أنك لا تفرط في تناول الطعام، فمن المهم أن تشعر بالرضا النفسي عند تناول أطعمة قد وتجنبها (junk food) 'تُعتبر -في سياق آخر- غير صحية. إن تصنيف أصناف مثل الكولا أو الدونات على أنها 'أطعمة ضارة ،تماماً -أو الهوس بحساب السعرات الحرارية خوفاً من السمنة- قد يؤدي إلى نتائج عكسية. إذا كنت تستمتع بطعام يُعتبر غير صحي فلا بأس بتناوله باعتدال؛ فهذا أفضل بكثير من إجبار نفسك على تناول شيء لا تحبه لمجرد أنه يُعتبر 'مفيداً لك'. فالطعام ليس مجرد وسيلة لملء المعدة، بل هو مصدر للمتعة" (الإنترنت).

لذا، ينبغي لنا أن ننمي عادة الاستمتاع بطعامنا مع ممارسة الاعتدال وضبط النفس. آمل أن نتمكن -أنا وأنتم- من تعلم الاستمتاع بتناول الطعام باعتدال، وممارسة ضبط النفس بدلاً من الإفراط، حتى عندما يكون الطعام مفيداً جداً لصحتنا.

ثانياً، يجب علينا ألا نسعى وراء مجدنا الشخصي فحسب.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 25: 27: "أَكْلُ الْكَثِيرِ مِنَ الْعَسَلِ لَيْسَ جَيِّداً، وَالسَّعْيُ وَرَاءَ الْمَجْدِ الشَّخْصِيِّ بَاطِلٌ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "تماماً كما أن الإفراط في تناول العسل ليس مفيداً، فإن السعي وراء المجد الشخصي وحده ليس مفيداً أيضاً"].

(Essence Korean Dictionary) ؟ يُعرّفه قاموس "إيسنس" الكوري(Honor) "أيها الأصدقاء، ما هو "المجد" أو "الكرامة ،على النحو التالي (عبر الإنترنت): (1) سمعة تُعتبر ممتازة في العالم (مثل: استعادة كرامة المرء). (2) الوعي بالكرامة الأخلاقية

أو حالة الاعتراف بتلك الكرامة الأخلاقية واحترامها والثناء عليها من قبل الآخرين. (3) مكانة الشخص الاجتماعية أو قيمته. (4) لقب يُمنح -غالباً إلى جانب منصب أو لقب رسمي- لإظهار الاحترام وتقدير مساهمات الشخص (مثل: رئيس فخري / مواطن فخري).

وقد عرّف القس "كيم مان-بونغ" المجد بهذه الطريقة (عبر الإنترنت): "المجد هو 'سمعة مجيدة تُكتسب من خلال السعي وراء أعمال صالحة لأهداف بارة وبطريقة صحيحة، مما يؤدي إلى تمجيد الله ونيل المحبة والاحترام والثناء من الناس'." ينص سفر الأمثال 22: 1 على أن "الاسم الحسن يُختار بدلاً من الثروة العظيمة، والنعمة أفضل من الفضة أو الذهب". يوجهنا الكتاب المقدس لاختيار الاسم الحسن والنعمة بدلاً من الفضة أو الذهب أو الثروة الوفيرة.

عندما أتأمل في مفهومي "الاسم الحسن" و"النعمة"، أتذكر نوحاً من سفر التكوين. يخبرنا سفر التكوين 6: 8 أن نوحاً نال نعمة في عيني الرب. ويصفه سفر التكوين 6: 9 بأنه "رجل بار، كامل في جيله"، وأنه "سار بأمانة مع الله". أصلي أن يكون أطفالي الثلاثة -ديلان، ويري، وييون- مثل نوح، فينالوا نعمة عند الله. وآمل أن يحظوا باسم حسن يعرفه الله ويعترف به.

يجب علينا أن نعيش حياة صالحة لكي نموت ميتة صالحة. ولكن ماذا يعني أن نعيش حياة صالحة؟ وكيف يمكننا معرفة ما إذا كنا نعيش حياة جيدة؟ يبدو أن مسألة ما إذا كان المرء قد عاش حياة صالحة أم لا، لا يمكن تقييمها حقاً إلا بعد الموت. إذن، كيف يمكننا أن نعرف ذلك؟ يمكننا العثور على الإجابة من خلال النظر في "اسمنا". بعبارة أخرى، يمكننا تقييم كيف عشنا حياتنا من خلال ملاحظة ما إذا كان الناس يثنون على اسمنا في جنازتنا. يقول مثل قديم إن لكل إنسان ثلاثة أسماء: (1) الاسم الذي يطلقه الوالدان عليه، (2) الاسم الذي ينادينا به الآخرون، و(3) الاسم الذي نكتسبه لأنفسنا. فأي نوع من الأسماء نكتسبه؟ بصفتنا مؤمنين بيسوع يجب أن نتأمل فيما إذا كان اسمنا يحظى بالثناء - ليس من الله فحسب، بل من الناس أيضاً - لأننا عشنا حياة بارة. ففي سفر الأمثال (الإصحاح 10، الآية 7)، يقول الكتاب المقدس: "ذِكْرُ الصِّدِّيقِ بَرَكَةٌ، وَاسْمُ الأَشْرَارِ يَتَعَفَّنُ". والرسالة هنا هي أن اسم الصديق يُمدح عند ذكره بعد الموت؛ إنه اسم مبارك. واستعارةً لكلمات سفر الجامعة (7: 1)، إنه "اسم حسن". ويؤكد الملك سليمان أن هذا الاسم الحسن أفضل من "الطيب النفيس"؛ فالاسم الحسن أثمن من الثروة الدنيوية.

ومع ذلك، وبالنظر إلى الشق الثاني من الآية 25: 27 في سفر الأمثال -وهي نصنا لهذا اليوم- نجد الملك سليمان يقرر أن "طلب المجد الذاتي باطل" (أو كما توردها *الترجمة الكورية المعاصرة*: "السعي وراء المجد الشخصي وحده لا طائل منه"). ثمة نقطة جوهرية يجب أن نتناولها هنا: هناك نوعان من المجد، وعلينا أن نميز بينهما. النوع الأول هو "الرغبة في المجد"؛ وهذه الرغبة هي هبة من الله، تماماً كالدوافع الفطرية للطعام أو النوم أو العلاقة الحميمة. فإذا كان هدفنا هو الاعتراف بالله كإله، وكانت أعمالنا صالحة في عينيه، وطرقنا بارة، وكانت النتيجة تجلب المجد لله وتبني جيراننا، فإن هذه الرغبة في المجد تكون مشروعة ومستحسنة (قارن تثنية 26: 19). وفي المقابل، يجب علينا دائماً الحذر من "الطمع في المجد" -أي السعي وراء المجد الشخصي حيث يكون المجد بحد ذاته هو الهدف الوحيد، بغض النظر عن الوسائل أو الأساليب المستخدمة. إن التحذير الذي قدمه الملك سليمان في سفر الأمثال بأن السعي وراء مجد الذات لا طائل منه (أو أنه باطل) — يشير تحديداً إلى هذا النهم للمجد. لماذا نقع فريسة لهذا النهم — 27 :25

للمجد؟ غالباً ما نلاحظ أن أولئك الذين يسيطر عليهم توقٌ شديد للمجد هم أفراد عاشوا مع شعور بالإحباط لم يُعالَج؛ إذ فشلوا في نيل التقدير أو الثناء أو الاحترام أو الحب ممن كانوا يعنون لهم الكثير، كالوالدين أو الإخوة أو المعلمين أو الأصدقاء. "إذا تأملت في الصورة الذاتية لهؤلاء المهووسين بالمجد، ستكتشف مزيجاً من عقدتي النقص والاستعلاء. ونتيجة لذلك، فهم يقارنون مكانتهم باستمرار بمكانة الآخرين، ويبدون حساسية مفرطة تجاه كيفية تعامل الآخرين معهم. كما يكمن الحسد والغيرة تحت السطح، وتخيم مشاعر الغضب والتذمر على حياتهم".

إذن، كيف يمكننا التحرر من هذا التوق للمجد؟ "للخلاص من هذا التوق، علينا أن نعرض صورتنا الذاتية على مرآة كلمة الله ونعيد رسم الجوانب المشوهة فيها. وحين نجعل مجد الله — لا المجد الذاتي — غايتنا، ونسعى للقيام بأعمال تتوافق مع مشيئته عبر وسائل بارة — سالكين في الإيمان والرجاء والمحبة الموجودة في المسيح يسوع — حينئذٍ سيأتينا الثناء والمجد والكرامة كمكافأة لنعمة الله" (الإنترنت).

ثالثاً، يجب علينا ممارسة الاعتدال عند زيارة جيراننا.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 25: 17: "أقلل من دخولك بيت جارك؛ فكثرة التردد تجعلهم يكرهونك" [(ترجمة اللغة المعاصرة) "لا تتردد كثيراً على بيت جارك، وإلا سيسأم منك جارك ويبدأ في كرهك"]. كيف تشعر عندما يزورك جارك في منزلك بشكل متكرر؟ قد تشعر بالسعادة وترحب به في المرات القليلة الأولى، ولكن كيف سيكون رد فعلك إذا استمر الجار في المجيء باستمرار، حتى عندما تكون مشغولاً أو منهكاً؟ حتى مع الصديق المقرب، يمكن أن تصبح كثرة الزيارات عبئاً عليه. في نص اليوم، الأمثال 25: 17، ينصحنا الملك سليمان — كاتب سفر الأمثال — بعدم المبالغة في زيارة بيت الجار. ففي النهاية، يأمرنا الكتاب المقدس بمحبة جيراننا؛ ألا يعني حبهم اللقاء بهم مراراً، وزيارة منازلهم، وقضاء الوقت معاً؟ إن زيارة الجار ليست أمراً سيئاً بالتأكيد؛ بل هي في الواقع أمرٌ جيد. فبناء الصداقة والألفة من خلال التواصل المنتظم مع الجيران يُعدُّ أمراً إيجابياً. ومع ذلك، فإن الكلمة المفتاحية التي ينبغي ملاحظتها في الآية 17 هي "كثيراً" (أو "بإفراط"). وبعبارة أخرى، ورغم أن زيارة الجار أمرٌ جيد، إلا أن القيام بذلك *بشكل مفرط* قد يتحول إلى مصدر إزعاج لهم، ولذا نُصحنا بتجنب ذلك. وكما تأملنا في الآية 16 — حيث يُعد العسل مفيداً ولكن الإفراط في تناوله قد يضر بالصحة — فإن زيارة الجار أمرٌ جيد، لكن المبالغة فيها قد تؤدي إلى عواقب سلبية.

المعنى الحرفي للآية 17 من سفر الأمثال (وهي نص تأملنا اليوم) هو "اجعل قدميك (خطواتك) عزيزة". كيف يمكننا أن نجعل خطواتنا عزيزة؟ يجب ألا نبالغ في زيارة منزل الجار، ولا ينبغي أن نطيل البقاء بما يتجاوز حدود الترحيب (ميرفي). ما السبب في ذلك؟ يوضح النصف الثاني من الآية 17 السبب قائلاً: "لئلا يملّك ويبغضك". بعبارة أخرى، السبب وراء عدم وجوب زيارة جيراننا بشكل متكرر للغاية هو أنه "بخلاف ذلك، قد يضجر جارك منك ويبدأ في كرهك". ولذلك، قد يكون من الأفضل زيارة جيراننا على فترات متباعدة بدلاً من الزيارات المتكررة. هذه إحدى الطرق لجعل خطواتنا عزيزة. وأود أن أطلق على هذا اسم "مبدأ الندرة".

ينبغي للمرء أن يمتنع عن زيارة جاره بشكل متكرر" :(Bible Knowledge Commentary) *يذكر *تفسير المعرفة الكتابية
.لتجنب أن يكون مصدر إزعاج، ولكن عليه أن يزور بالقدر الكافي الذي يجعل لزياراته قيمة" (والفورد)

يجب أن تتسم زياراتنا للجيران بالاعتدال ومراعاة الآخرين، مع الحرص على ألا نصبح عبئاً عليهم. ولذا، آمل أن تصبح زياراتنا
.لجيراننا مناسبات ذات مغزى ومحل تقدير

.رابعاً، يجب علينا ضبط أقوالنا

:في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (25: 16-28)، يقدم لنا الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، أربعة دروس تتعلق بكلامنا

.يجب ألا نشهد زوراً ضد جارنا (1)

انظر إلى الآية 18 من سفر الأمثال 25 في نص اليوم: "الرجل الذي يشهد زوراً ضد جاره يشبه المِقمعة (الهراوة) أو السيف أو السهم الحاد". وفي سفر الأمثال 24: 28 -وهو نص تأملنا فيه سابقاً- قال الملك سليمان: "لا تشهد على جارك بلا سبب، ولا تخدع ،بشفتيك". يجب ألا نشهد زوراً ضد جيراننا بلا سبب، وألا نخدع جيراننا بأقوالنا. وهذا يعني أنه حتى لو كذب علينا أحدهم أو خدعنا ،فلا ينبغي لنا أن نفعل الشيء نفسه معهم. وبالطبع، يجب علينا تجنب ذلك ليس فقط لأن الكتاب المقدس ينهانا عن الانتقام الشخصي بل أيضاً لأننا، بصفتنا مسيحيين، مدعوون لعدم الكذب على جيراننا أو خداعهم. إذا كذبنا على جيراننا أو خدعناهم، فإننا نُرضي .الشيطان؛ ذاك الذي هو كذاب وأبو الكذابين (يوحنا 8: 44). وعوضاً عن ذلك، ينبغي لنا أن نتصرف وفقاً للقاعدة الذهبية للمسيحية فما هي القاعدة الذهبية؟ لننظر إلى ما ورد في إنجيل متى 7: 12: "فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَهُ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوهُ أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ...". يُعد .هذا التعليم مبدأً جوهرياً يوجهنا بوضوح حول كيفية تطبيق وصية "أحب قريبك كنفسك" - وهي إحدى وصيتي يسوع العظيمتين ويتمثل المبدأ في ضرورة أن نعامل الآخرين أولاً بالطريقة التي نرغب أن يعاملونا بها. فعلى سبيل المثال، إذا أردنا من شخص ما أن يفهمنا، فيجب علينا أولاً أن نبذل جهداً لفهمه. علينا أن ننمي عادة وضع أنفسنا مكان الآخرين؛ فحين نفعل ذلك، سنتمكن من معاملة الآخرين تماماً كما نود أن نُعامَل. وبشكل خاص، تماماً كما نرغب في الصدق من الآخرين، يجب علينا نحن أن نكون صادقين معهم .أولاً. لا ينبغي أبداً أن ينطق لساننا بالكذب، ولا أن نشهد زوراً ضد جيراننا؛ بل يجب أن نكون أشخاصاً لا ينطقون إلا بالحق

.في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 25: 18، يتناول الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- مجدداً مسألة الشهادة زوراً ضد القريب وجوهر رسالته هو أن الشخص الذي يشهد زوراً ضد قريبه يشبه الهراوة أو السيف أو السهم الحاد. ماذا يعني هذا؟ أليست الهراوات والسيوف والسهام أسلحة تُحدث جروحاً قاتلة؟ المعنى هو أن من يشهد زوراً ضد قريبه يُلحق بذلك القريب جرحاً قاتلاً. لذا، يجب ألا .نشهد زوراً ضد جيراننا، وألا نُلحق بهم جروحاً قاتلة

يجب ألا نُنشِد الأغاني لمن هم مثقلو القلب (2).

لننظر إلى سفر الأمثال 25: 20 في نص اليوم: "مَنْ يُغَنِّي أَغَانِيَ لِقَلْبٍ كَئِيبٍ، كَمَنْ يَخْلَعُ رِدَاءً فِي يَوْمٍ بَارِدٍ، أَوْ كَمَنْ يَسْكُبُ خَلّاً عَلَى الصُّودَا". ويذكر سفر الأمثال 10: 32 أن "شَفَتَيِ الصِّدِّيقِ تَعْرِفَانِ الْمَقْبُولَ" - أو بعبارة أخرى، ما يبعث على السرور والبهجة. "فشفا الصديق تنطقان بكلمات ملائمة للموقف، مما يُدخل السرور على الآخرين. لقد تأملنا سابقاً في مفهوم "الكلمة المناسبة للموقف" (أو الكلمة الملائمة للظرف) الوارد في سفر الأمثال 25: 11-15. وعلمنا أن الكلمة العبرية التي تشير إلى "المناسبة" أو "الظرف" في هذا السياق تحمل معنى "العجلة"، مما يرمز إلى كلمات يتم ضبطها وتوجيهها بعناية لتلائم التوقيت والموقف المحدد. باختصار، أدركنا أن الكلمة التي تُقال مع مراعاة دقيقة للظروف تكتسب قيمة هائلة، إذ تشبه "تفاحاً من ذهب في أطباق من فضة". دعوني أطرح عليكم سؤالاً: هل يُعد مباركة الجار بصوت عالٍ في وقت مبكر من الصباح مثالاً على "الكلمة المناسبة للموقف"؟ من المرجح ألا يجيب أحد بـ "نعم". ولماذا ذلك؟ لأن أحداً لا يروق له أن تُلقى عليه البركات بصوت عالٍ في الصباح الباكر، مهما كانت نوايا المتحدث حسنة. وفي الواقع، ينص سفر الأمثال 27: 14 على ما يلي: "من يبارك جاره بصوت عالٍ في الصباح الباكر، يُحسب ذلك عليه لعنةً" (النسخة الكورية المعاصرة: "إذا بارك المرء جاره بصوت عالٍ منذ الصباح الباكر، فإن ذلك يُعتبر لعنة بدلاً من بركة"). ماذا نتعلم من هذا؟ الدرس الجوهري هنا هو أنه حتى عندما نتصرف وفقاً لحق الله، يجب علينا القيام بذلك في الوقت المناسب. ومهما كان العمل صالحاً، يتعين علينا اختيار اللحظة الملائمة لتنفيذه (بارك يون-سون).

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 25: 20، يكتب الملك سليمان -مؤلف سفر الأمثال- قائلاً: "إن الغناء لقلبٍ مثقل بالهموم يشبه..."؛ إذ يصف الأمر بأنه كـ "خلع الرداء" و"سكب الخل على الصودا". وهنا، فإن العبارة التي تشير إلى "صاحب القلب المثقل" (والتي في الأناجيل الإنجليزية) تحمل في العبرية معنى "صاحب القلب الحزين" (حسب تفسير جيسينيوس) "heavy heart" تُرجمت بـ. ويُشبّه الملك سليمان الغناء لشخص مثقل القلب بأمرين: (أ) يقول إن الغناء لشخص يعاني من ثقل في قلبه يشبه خلع الملابس في يوم بارد. تأملوا في هذا الأمر: لقد كان هذا الشتاء بارداً للغاية، ويعاني الكثيرون من الإنفلونزا؛ فمن ذا الذي قد يتجول بلا ملابس في يوم شديد البرودة كهذا؟ ألا يُفترض بالناس، في مثل هذه الحالة، أن يرتدوا ملابس أكثر دفئاً وسماكة؟ ومع ذلك، يذكر النص أن الغناء لشخص مثقل الهموم يشبه خلع المرء لملابسه في الطقس البارد. فماذا يعني ذلك؟ باختصار، يعني أن هذا التصرف غير ملائم للموقف (الآية 11). هل يمكنك أن تتخيل شخصاً يقترب منك ويغني بفرح بينما تشعر أنت بالحزن؟ بالتأكيد، لن يروق هذا الأمر لأحد. (ب) ويذكر النص أيضاً أن الغناء لشخص مثقل الهموم يشبه سكب الخل على "الصودا". تشير الكلمة المترجمة هنا بـ "صودا" وهي مادة كانت تُعرف في العصور القديمة كمعدن قلوي طبيعي. ويُقال إن هذه المادة ،(natron) *إلى الكلمة العبرية *ناترون كانت تُستخدم لأغراض التنظيف في الشرق خلال تلك الحقبة (سوانسون). انظر إلى سفر إرميا 2: 22: "لأَنَّكِ وَإِنِ اغْتَسَلْتِ بِالنَّطْرُونِ وَأَكْثَرْتِ لِنَفْسِكِ مِنَ الأَشْنَانِ [الصابون]، فَقَدْ نُقِشَ إِثْمُكِ أَمَامِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ". ومن المعروف أن سكب الخل على صودا الخبز يسبب تفاعلاً فورياً مصحوباً بفقاعات. وبالمثل، فإن الغناء لشخص مثقل الهموم دون إبداء أي تعاطف لا يؤدي إلا إلى

تأجيج حزنه وزيادة معاناته (ماك آرثر). لذا، لا ينبغي لنا أن نغني لمن يعانون من الحزن؛ بل علينا أن نتعاطف مع ضعف الحزانى (عبرانيين 4: 15) وأن "نبكي مع الباكين" (رومية 15: 17).

(3) يجب ألا نتحدث بالسوء عن الآخرين.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 25: 23: "رِيحُ الشِّمَالِ تَطْرُدُ الْمَطَرَ، وَالْوَجْهُ الْمُغْضَبُ يَطْرُدُ اللِّسَانَ الْوَاشِيَ". هنا، العبارة المترجمة بـ "اللسان الواشي" (أو "اللسان النمّام" في بعض الترجمات الحديثة) تعني حرفياً "لسان السرية"؛ أي أنها تشير إلى اللسان — الذي يمارس الوشاية والتآمر الخبيث (والفورد). إذا تحدثنا بالسوء عن شخص ما في غيابه — كاشفين عيوبه ومحتقرين إياه ،ووصلت تلك الكلمات أخيراً إلى مسامعه، ألن يغضب؟ وعلاوة على ذلك، إذا وشينا بشخص ما بادعاءات لا أساس لها من الصحة أو حتى استخدمنا أساليب خداعية لإيذائه وتشويه سمعته، ألن يغضب بشدة لدرجة مقاضاتنا بتهمة التشهير؟

في رسالة يوحنا الثالثة، الموجهة إلى رجل يدعى غايس، نلتقي بشخصية داخل الكنيسة تدعى ديوتريفس، الذي كان "يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الأَوَّلَ بَيْنَهُمْ" (3 يوحنا 1: 9-10). لم يكتفِ برفض استقبال الرسول يوحنا (الآية 9)، بل "ثرثر بخبث" عنه مستخدماً كلمات شريرة (الآية 10). لقد كان رجلاً يحتقر الرسل بقلة احترام؛ وبلغة العصر، كان شخصاً يسيء القول ويفتري على الراعي. إن شخصاً كهذا يحمل روحاً ضالة للغاية. فالمؤمنون داخل الكنيسة الذين يسيئون القول وينتقدون رعاتهم هم أناس ذوو روح فاسدة، تماماً مثل ديوتريفس. يجب ألا ننخرط أبداً في الوشاية أو النميمة الخبيثة — سواء ضد الرعاة أو ضد إخوتنا المؤمنين؛ فمثل هذا السلوك يدمر العلاقات حتماً. وإذا غرقت الكنيسة في الخلافات والانقسامات نتيجة لذلك، فمن الذي سيُسرّ بذلك؟ إن الوشاية والإساءة لإخوة الرب عمل أحمق وشرير (الآية 10). لذا، يجب علينا الحذر من مثل هؤلاء الأشخاص. ينص سفر الأمثال 10: 18 على ما يلي: "مَنْ يُخْفِي الْبُغْضَةَ فَشَفَتَاهُ كَاذِبَتَانِ، وَمَنْ يُشِيعُ الْمَذَمَّةَ فَهُوَ جَاهِلٌ". تصف "الترجمة الكورية المنقحة" الواشي بأنه "جاهل"، بينما تعبر الترجمة الشائعة" عن ذلك بصراحة قائلة: "الشخص الذي اعتاد الإساءة للآخرين هو جاهل". وهكذا، تأمرنا الآية في سفر اللاويين" قائلة: "لا تَسْعَ بَيْنَ قَوْمِكَ بِالْوِشَايَةِ". وتُترجمها "الترجمة الكورية المعاصرة" بعبارة: "لا تتجول وأنت تسيء إلى سمعة 16 :19 الآخرين". لذا، يجب ألا نسعى للحط من قدر الآخرين أو الإساءة إليهم؛ فالتحدث بالسوء عن الناس هو سلوك الأحمق. أما الحكيم .فيتحرى الدقة والحذر فيما يقوله عن الآخرين، ولا سيما أنه لا يفشي أسرارهم (أمثال 11: 13)، وبالتالي فهو لا يسيء إلى سمعتهم .أصلي أن نكون جميعاً من هذا النوع من الناس

(4) يجب أن نعلن الأخبار السارة بألسنتنا. انظر إلى نص اليوم، أمثال 25: 25: "خَبَرٌ سَارٌّ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ كَمَاءٍ بَارِدٍ لِنَفْسٍ عَطْشَانَةٍ". إن الحكيم لا يكتفي بالكف عن الإساءة للآخرين، بل يتجنب أيضاً إنشاد الأغاني لمن هم مثقلو الهموم، ولا يشهد زوراً ضد قريبه؛ بل على العكس، يشارك قريبه الأخبار السارة. ففي سفر الأمثال 25: 25، يذكر الملك سليمان -كاتب الأمثال- أن "الخبر السار من أرض بعيدة يشبه الماء البارد للنفس العطشانة". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الأخبار السارة تروي عطش قلوبنا، تماماً كما

ينعش الماء البارد الشخص العطشان. وهذا يذكرنا بالمزمور 42: 1: "كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ". وبينما نعيش في هذا العالم المليء بالخطايا، فإن الأخبار التي نسمعها يومياً تكاد تقتصر بالكامل على التقارير السيئة. ونتيجة لذلك، تعاني نفوسنا البارة حتماً من الضيق، تماماً كما عانت نفس لوط وتألمت أثناء عيشه في سدوم وعمورة (2 بطرس 2: 8). وهكذا، تتوق نفوسنا المضطربة بطبيعتها أكثر فأكثر إلى الرب. وعندما نقترب من عرش نعمة الله بروح عطشى، ما الذي ينعش نفوسنا المنهكة؟ إنه إنجيل يسوع المسيح؛ أي الأخبار السارة. لذا، يجب علينا أن نستخدم ألسنتنا لإعلان هذه الأخبار السارة: إنجيل يسوع المسيح.

خامساً، يجب علينا توخي الحذر عند وضع ثقتنا في الآخرين.

تُنهك قوانا الجسدية والعاطفية—يجب أن نكون حذرين للغاية في وضع ثقتنا في الناس. عندما نمر بأوقات عصيبة وشاقة للغاية، علينا أن نكون حذرين من الأشخاص الذين يقتربون منا ويعاملوننا بلطف مفرط. والسبب هو أننا قد نرضخ، في مثل هذه اللحظات، لإغراء الاعتماد على البشر بدلاً من الاعتماد على الرب. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نبتعد عمن يتحدثون بلسانين (المخادعين). سفر الأمثال 25: 18—الذي "يشهد زوراً على—فعلى سبيل المثال، يجب أن نتجنب ذلك الشخص الموصوف في نص اليوم قريبه". ويجب علينا بشكل خاص ألا نضع ثقتنا في غير الأمناء أو المخادعين حين نواجه الشدائد.

إن "الاعتماد على غير الأمين في يوم الضيق—كاتب سفر الأمثال—في نص اليوم، أي سفر الأمثال 25: 19، يقول الملك سليمان يشبه السن المكسورة أو القدم المخلوعة" [(ترجمة اللغة العصرية): "إن الثقة بشخص غير أمين أثناء الأزمة تشبه مضغ الطعام بسن متخلخلة أو المشي بقدم مخلوعة"]. هنا، يحذر سليمان من الاعتماد على "غير الأمين". لماذا؟ لأن الاعتماد على غير الأمين يُشبَّه بـ "السن المكسورة أو القدم المخلوعة". هل يمكنك أن تتخيل محاولة الأكل بسن مكسورة؟ وهل ستحاول المشي معتمداً على قدم مخلوعة؟ يشبه ذلك تماماً (الآية 19). لذا—أي وقت الأزمة—مخلوعة؟ يخبرنا الكتاب المقدس أن الاعتماد على غير الأمين في يوم الضيق لا ينبغي لنا أن نعتمد على غير الأمناء في أوقات الشدة؛ بل يجب أن نعتمد على الله الأمين. يقول المزمور 125: 1: "الذين يتكلون على الرب مثل جبل صهيون، الذي لا يتزعزع بل يثبت إلى الأبد". يخبرنا الكتاب المقدس أن من يتكلون على الله سيظلون راسخين وثابتين إلى الأبد، تماماً مثل جبل صهيون، دون أن يتزعزعوا. إن "الجبل" رمز لـ "الثبات وعدم التزعزع والراحة" (بارك يون-سون—غير متزعزعين أمام أي محنة أو شدة—وسيتمتعون). وتعلن الأسفار المقدسة أن من يثقون بالله سيقفون راسخين كالجبل إلى الأبد بالسلام والراحة التي يمنحها الله. كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن للمرء أن ينعم بالسلام والراحة، وأن يثبت راسخاً كالجبل في هذا العالم المليء بالخطايا والمتاعب والمخاطر - بما في ذلك خطر الموت؟ الجواب هو أن الله يحمي أولئك الذين يضعون ثقتهم فيه (الآية 2). من الناحية الجغرافية، يُقال إن مدينة القدس محاطة بالعديد من الجبال (وفقاً للمفسر بارك يون-سون)؛ وكما تحيط هذه

الجبال بالقدس، كذلك يحيط الله بمن يثقون به. وبعبارة أخرى، فإن من يثقون بالله يظلون في محضره إلى الأبد ويحظون بحمايته الأبدية.

أيها الأحباء، يدعونا الله قائلًا: "ادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ" (مزمور 50: 15). ولماذا؟ لأننا عندما نصرخ إلى الله الأمين في أوقات الشدة، فإنه يستجيب لنا (مزمور 20: 1) ويعزينا (2 كورنثوس 1: 4). علينا أن ندعو الله في يوم الضيق لأنه سينقذنا من تلك المحنة (مزمور 50: 15). لذا، أصلي لكي نكون جميعاً ممن يمجدون الله (الآية 15).

سادساً، يجب علينا أن نتجنب إضمار الكراهية. بمناسبة رأس السنة القمرية، شاهدت تقارير إخبارية تظهر عائلات تسافر إلى مسقط رأسها لزيارة الآباء والأمهات الأعزاء. كما استمعت إلى مقابلة مع شخص مسن عبّر عن سعادته برؤية أحفاده تفوق سعادته برؤية أبنائه أنفسهم. كم ينبغي لنا أن نكون ممتنين لاجتماع العائلة بأكملها في مكان واحد ومشاركة مثل هذه اللحظات المبهجة. إن العائلات المؤمنة بيسوع مدعوة للسعي نحو خلق "جنة على الأرض" داخل المنزل من خلال تطبيق وصيته المزدوجة: محبة الله ومحبة القريب. ومع ذلك، نجد أن الكراهية تتجذر في العديد من العائلات بدلاً من المحبة؛ فهناك أسر كثيرة تعاني من الجراح العاطفية والألم والدموع. لقد تفاقمت الخلافات الزوجية، وتزايدت العداوة في بيوت عديدة بين الآباء والأبناء في مواضع كان ينبغي أن تسود فيها المحبة، لا سيما وأن هذه العائلات تؤمن بيسوع.

إن غريزتنا الأولية تدفعنا إلى الانتقام؛ "نَفْسٌ بِنَفْسٍ، وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ، وَسِنٌّ بِسِنٍّ، وَيَدٌ بِيَدٍ، وَرِجْلٌ بِرِجْلٍ" (تثنية 19: 21). وتدفعنا طبيعتنا الخاطئة إلى كراهية أعدائنا - بل وكراهيتهم بشدة لدرجة أننا نرغب في هلاكهم التام. ونتيجة لذلك، تميل غريزتنا إلى السعي وراء الانتقام بدلاً من الغفران. ومع ذلك، يوجهنا الكتاب المقدس قائلاً: "لاَ تَقُلْ: كَمَا فَعَلَ بِي هكَذَا أَفْعَلُ بِهِ. أَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ نَحْوَ عَمَلِهِ" (أمثال 24: 29). وعلاوة على ذلك، تخبرنا الآية 22 من الإصحاح العشرين في سفر الأمثال -التي تأملناها سابقاً- بما يلي: لاَ تَقُلْ: سَأُجَازِي عَنِ الشَّرِّ! انْتَظِرِ الرَّبَّ فَيُخَلِّصَكَ". فعندما يأمرنا الكتاب المقدس ألا نقول "سأجازي عن الشر"، فهو يعني" أنه لا ينبغي لنا محاولة إلحاق الألم بشخص ما لمجرد أنه تسبب لنا في المعاناة. وتذكر رسالة رومية 12: 19: "لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِيَ النِّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ". بعبارة أخرى، السبب الذي يجعلنا ننتظر الله بدلاً من أخذ زمام الأمور بأيدينا هو أن الانتقام حقٌ له وحده وليس لنا؛ فهو الذي سيجازي نيابة عنا، ولذا فنحن مدعوون للثقة به والانتظار.

وفي نص اليوم، أي سفر الأمثال 25: 21، يوجهنا الكاتب قائلاً: "إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْزًا، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً". وبينما أتأمل في هذه الآية، أتذكر كلمات يسوع في إنجيل متى 5: 43-44: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ". إن غريزتنا هي أن نحب "قريبنا ونكره "عدونا". وبالطبع، فإن "القريب" الذي نتصوره ليس هو نفسه القريب الذي يتحدث عنه يسوع؛ إن مفهوم "القريب" في أذهاننا

يقتصر ببساطة على "أولئك الذين يحبوننا" (متى 5: 46)، في حين أن "القريب" الذي يشير إليه يسوع يشمل حتى أعداءنا. ولهذا السبب قال يسوع: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ... أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ".

إن تعليم يسوع يدعونا إلى محبة أعدائنا. ونجد درساً عملياً وملموساً حول كيفية عيش هذه المحبة في نص اليوم: سفر الأمثال 25: 21. والدرس هو: إذا كان عدونا جائعاً، فعلينا أن نقدم له طعاماً ليأكل، وإذا كان عطشاناً، فعلينا أن نقدم له ماءً ليشرب. كيف يمكن تحقيق ذلك؟ وكيف يتسنى لنا تقديم الطعام والماء لأعدائنا؟ لقد وجدتُ الإجابة في رسالة رومية 5: 10: "لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!". يخبرنا الكتاب المقدس أنه عندما كنا أعداءً لله، مات يسوع المسيح -ابن الله الوحيد- على الصليب من أجلنا، وبذلك صالحنا مع الله. وبعبارة أخرى، فبموته ونحن لا نزال أعداءً لله، أثبت يسوع "محبته لنا" (الآية 8). وعندما تملؤنا محبة الله المُعلنة هذه، نصبح قادرين على محبة أعدائنا بدلاً من بغضهم.

لماذا إذن يوجهنا كاتب سفر الأمثال -في نص اليوم، الأمثال 25: 21- لإطعام عدونا إن كان جائعاً وسقيه إن كان عطشاناً؟ لننظر إلى الآية التالية، الأمثال 25: 22: "فَإِنَّكَ تَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ، وَالرَّبُّ يُكَافِئُكَ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "حينئذٍ سيغمر عدوك شعورٌ لا يُحتمل بالخزي والعار، وكأن جمراً متقداً وُضع على رأسه، وستنال أنت مكافأة من الرب"]. ووفقاً للقس جون ماك آرثر، ففي الثقافة المصرية القديمة، إذا أراد شخص ما أن يُظهر توبته عن خطاياه علناً، كان يسير حاملاً وعاءً فيه جمر متقد على رأسه. وهنا، يرمز "الجمر المتقد" إلى الألم الحارق الناجم عن الخزي والشعور بالذنب (ماك آرثر). إذن، ما هو السبب الذي يدفع كاتب سفر الأمثال إلى إخبارنا بأن نطعم عدونا الجائع ونسقي عدونا العطشان؟ ولماذا يجب علينا أن نظهر المحبة لأعدائنا؟ هناك سببان: (1) أولاً، عندما نظهر المحبة لأعدائنا، فإنهم سيشعرون بالخجل إزاء الكراهية والاستياء والعداء الكامن في داخلهم (ماك آرثر). (2) ومع ذلك، هناك سبب أعظم؛ فعندما نظهر المحبة لأولئك الذين يعادوننا... فإن إظهار المحبة حتى للأعداء الذين يضطهدوننا يمكن أن يُذيب قلوبهم القاسية والباردة ويُحدث فيها تغييراً، محوّلاً إياهم إلى أصدقاء جدد لنا (بارك يون-سون). وقد اقتبس الرسول بولس هذا النص في رسالة رومية 12: 20. باختصار، يحث بولس القديسين في روما - وكذلك أنا وأنت - على محبة أعدائنا؛ والسبب هو أن القيام بذلك يمكن أن يُذيب قلوب أعدائنا ويسمح لنا بكسب أصدقاء في الرب.

تنص رسالة يوحنا الأولى 3: 15 على ما يلي: "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَتْ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ". وبعبارة أخرى، فإن القول بأن من يبغض أخاه هو قاتل نفس - وأن القاتل يفتقر إلى الحياة الأبدية - ينطوي ضمناً على العكس: فأولئك الذين نالوا الحياة الأبدية بالإيمان بيسوع، ابن الله (1 يوحنا 5: 12-13)، يعيشون كمواطنين في ملكوت السماوات من خلال طاعة وصية يسوع المزدوجة بمحبة الله والقريب. ولذلك، أصلي لكي نمتنع عن بغض إخوتنا أو أعدائنا، ونصبح بدلاً من ذلك أشخاصاً يحبون ليس فقط القريب، بل الأعداء أيضاً.

سابعاً، يجب علينا الامتناع عن الخصام.

بصفتنا مسيحيين، نحن مدعوون لأن نعيش محبين لجيراننا كما نحب أنفسنا، تماماً كما أوصى يسوع. ومع ذلك، ورغم إدراكنا لهذا الأمر، فإننا أحياناً نبغض جيراننا بل ونخاصم من لا نودهم. فما هو السبب الجذري لذلك؟ يحدد سفر يعقوب (الإصحاح 4: 1) المصدر قائلاً: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟". إن سبب خصوماتنا يكمن في تلك الرغبات المتصارعة داخلنا، وعلينا أن نجاهد ضد هذه الرغبات. ويوجهنا الرسول بطرس في رسالته الأولى (2: 11) قائلاً: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ". يجب علينا محاربة شهوات الجسد التي تصارع نفوسنا؛ وتُعد الرغبة في الخصام واحدة من هذه الشهوات الجسدية. لذا، يتحتم علينا محاربة هذه الرغبة في الخصام والتغلب عليها.

في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال (25: 24)، يتحدث الكاتب عن "المرأة المخاصمة" أو "المرأة التي تهوى الجدال". ويذكر أن العيش وحيداً في كوخ صغير خيرٌ من مشاركة منزل كبير مع امرأة مخاصِمة. ولكن، لماذا تخاصم الزوجة زوجها؟ إذا نظرنا إلى سفر الأمثال (15: 1) -وهو نص سبق وتأملنا فيه- نجد الكتاب المقدس يقول: "الْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ، وَالْكَلاَمُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السُّخْطَ". هل يمكنك تخيّل المشهد؟ ينبغي علينا تهدئة غضب الطرف الآخر بكلمات لطيفة؛ أما إذا تحدثنا بقسوة مع شخص غاضب بالفعل -وهو ما يشبه سكب البنزين على النار- فكيف سيكون رد فعله؟ ويقول سفر الأمثال (15: 18): "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ، وَبَطِيءُ الْغَضَبِ يُسَكِّنُ الْخِصَامَ". إذا كنا سريعي الغضب والانفعال، فإننا حتماً نثير النزاعات؛ ويحدث هذا لأننا، في غمرة غضبنا، نعجز عن كبح ألسنتنا ونتحدث بتهور، مستخدمين كلمات قاسية تجرح الطرف الآخر (15: 4). لذا، نحن بحاجة إلى لزوم الصمت حين نغضب؛ وبعبارة أخرى، يجب علينا ضبط أقوالنا. فإذا فشلنا في السيطرة على مشاعر الغضب، فإن الكلمات التي تنطلق من أفواهنا قد تتحول بسهولة إلى كلمات قاسية. لذا، ونظراً لأن كلماتنا قد تجرح قلب الآخر، يجب علينا التروي في الكلام عند الغضب (يعقوب 1: 19). لقد تأملتُ اليوم في سبب نشوب الخلافات بين الزوجة وزوجها استناداً إلى نص سفر الأمثال 25: 23: "رِيحُ الشِّمَالِ تَطْرُدُ الْمَطَرَ، وَاللِّسَانُ الْوِشِيُّ يُثِيرُ الْغَضَبَ عَلَى الْوَجْهِ". يكمن سبب شجار الزوجة مع زوجها في اللسان الوشي" (أي اللسان الذي يسيء للآخرين أو ينقل الوشايات). وهنا، يشير "اللسان الوشي" إلى "اللسان الخفي" أو الماكر؛" وتحديداً كلمات الشخص المتملق الذي يسعى لتحقيق مكاسب شخصية مع إلحاق الضرر بالآخرين (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). فعندما يسمع الزوج مثل هذه الكلمات، يُستثار غضبه، مما يؤدي إلى نشوب صراع بين الزوجين. يخبرنا الكتاب المقدس اليوم بأن العيش وحيداً في كوخ صغير خيرٌ من مشاركة منزل كبير مع امرأة تملك مثل هذا اللسان الوشي؛ أي امرأة تتلفظ بكلمات تؤذي زوجها وتستخدم التملق لمصلحتها الخاصة. وتظهر أفكار مماثلة في سفر الأمثال 21: 9 و19، وهما نصان سبق لنا التأمل فيهما: "السُّكْنَى فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ خَيْرٌ مِنَ السَّكْنَى مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ فِي بَيْتٍ مُشْتَرَكٍ... السُّكْنَى فِي أَرْضٍ خَرِبَةٍ خَيْرٌ مِنَ السَّكْنَى مَعَ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ غَضُوبَةٍ". فبينما يتحدث سفر الأمثال 21: 9 ببساطة عن "امرأة مخاصمة"، تصفها الآية 19 بأنها "امرأة مخاصمة وغضوبة"؛ ويعود ذلك إلى أن السبب الجذري للشجار هو العجز عن ضبط النفس، مما يؤدي إلى نوبات الغضب. ويمكننا أن نذكر "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ". وفي المقابل، يقول —إدراك ذلك لأن سفر الأمثال 15: 18 —وهو نص تأملنا فيه سابقاً: "بَطِيءُ الْغَضَبِ يُسَكِّنُ الْخِصَامَ" (الآية 18). النص إن

في العلاقة الزوجية، إذا عجز أحد الطرفين عن ضبط غضبه وكان سريع الانفعال، فإن الصراع يصبح أمراً حتمياً. ولماذا يحدث ذلك؟ أحد الأسباب هو أن الغضب غالباً ما يدفعنا إلى النطق بكلمات قاسية (الآية 1). عند التأمل في صورة "المرأة المشاكسة" أو المرأة كثيرة الخصام والغاضبة"، نجد أن سفر الأمثال (19: 13) يصف الزوجة المشاكسة بأنها "كقطرات الماء المستمرة" (انظر" مما يترك—أيضاً 27: 15). ماذا يعني هذا؟ إنه يشير إلى أن الزوجة التي تميل إلى الخصام مع زوجها تفعل ذلك مراراً وتكراراً وبمجرد أن يبدأ الجدال، فإنها تتحدث بلا توقف، تماماً مثل تقاطر الماء المستمر (بارك يون-سون). إذا—أياماً قليلة من السلام في إطلاق كلمات الغضب، فكيف سيكون رد فعل—كذلك التقاطر المستمر—استمرت الزوجة التي تخاصم وتغضب بهذه الطريقة زوجها؟

من الأفضل العيش في كوخ أو في البرية بدلاً من العيش في منزل كبير مع امرأة مشاكسة وغاضبة. إن العيش معاً بانسجام في كوخ أفضل بكثير من العيش في منزل كبير ومريح وسط مشاحنات مستمرة. يجب علينا أن—رغم ما فيه من عدم راحة—متواضع نلتزم ببناء زواج يسوده الانسجام في الرب.

ثامناً، يجب علينا الحذر من الاستسلام [للأشرار].

في نص اليوم، سفر الأمثال (25: 26)، يذكر الكاتب: "البار الذي يستسلم للأشرار يشبه بئراً عكرة أو نبعاً ملوثاً". هنا، تحمل الكلمة العبرية التي تعني "يستسلم" (أو "يفسح المجال") معنى الفشل أو السقوط أو التعثر. فالمرء يتعثر ويسقط لأنه في حالة من عدم الكفاية أو الضعف (سوانسون).

ألا نتزعزع ونسقط في النهاية عندما—لا سيما فيما يتعلق بإيماننا—أيها الأصدقاء، عندما نكون في حالة من عدم الكفاية الروحية نواجه صعوبات ومحنًا دينية مختلفة؟ لقد ساور صاحب المزمور هذا الخوف. انظروا إلى المزمور (13: 4): "لئلا يقول عدوي: 'لقد ولا .'ولئلا يبتهج خصومي عندما أتزعزع" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لا تدع أعدائي يقولون: 'لقد هزمناك ،'انتصرت عليه تدعهم يبتهجون لسقوطي"]. لقد خشي صاحب المزمور أن يدعي عدوه الانتصار ويبتهج عندما يتزعزع هو. أيها الأصدقاء، عندما يتزعزع إيماننا، فإننا نواجه خطراً كبيراً بالفشل والسقوط. وعلاوة على ذلك، في ظل حالة عدم الكفاية والضعف التي نعيشها، إذا —تزعزع إيماننا، فإننا نخاطر بالموافقة على مضض مع خصومنا وقبول طرقهم. لذا، يجب ألا نتزعزع. ولمنع حدوث ذلك، علينا

أن نلقي أحمالنا على الله (مزمور 55: 22). وعندما نفعل ذلك، سيعضدنا الله ولن يسمح لنا أبداً بأن—كما يوجهنا الكتاب المقدس نتنزعزع (الآية 22).

أيها الأصدقاء، بصفتنا مسيحيين تبررنا بالإيمان بيسوع ونلنا ذلك بنعمة الله، يجب علينا أن نميز بوضوح بين ما لا ينبغي أن نخضع له وما ينبغي أن نخضع له. إذن، أولاً، ما الذي يجب أن نخضع له؟ انظروا إلى رسالة رومية 8: 7: "اهتمام الجسد هو عداوة لله؛ إذ إنه لا يخضع لناموس الله، ولا يستطيع ذلك". يخبرنا هذا النص أن عقلية الجسد لا تفشل فقط في الخضوع لناموس الله، بل هي عاجزة يجب—نحن المسيحيين الذين تصالحنا مع الله من خلال موت يسوع المسيح على الصليب—عن ذلك. وفي المقابل، يعني هذا أننا أن نخضع لناموس الله (كلمته). ثم، ما الذي يجب ألا نخضع له؟ كما ورد في نص اليوم، سفر الأمثال 25: 26، يجب ألا نخضع للأشرار. فعلى سبيل المثال، عندما نعاني من الاضطهاد على أيدي الأشرار بسبب إيماننا بيسوع، يجب ألا نستسلم لهم؛ فالخضوع للأشرار بهذه الطريقة يشبه "تكدير البئر أو تلويث النبع" (الآية 26، *النسخة الكورية المعاصرة*). هل يمكنكم تخيل ذلك؟ إذا تلوثت بالقاذورات، فلن يرغب أحد في استقاء الماء منها مرة أخرى. أعتقد أن حدثاً كهذا قد وقع—يستقي منها الناس للشرب—بئر نظيفة في تاريخ الكنيسة الكورية: ألا وهو مشاركة المسيحيين الكوريين في عبادة أضرحة "الشنتو" خلال فترة الاستعمار الياباني. إنني أعتبر هذا الفعل خضوعاً للأشرار، كما يصفه نص اليوم. وبطبيعة الحال، تسبب هذا في خيبة أمل كبيرة لدى العديد من المسيحيين —نحن المسيحيين—إن الخضوع للأشرار بهذه الطريقة لا يشكل أبداً مثالاً حسناً للأجيال القادمة من المؤمنين. ولذلك، يجب علينا ألا نخضع للأشرار؛ بل يجب أن نمتنع عن الخضوع لهم.

تاسعاً وأخيراً، يجب علينا ضبط قلوبنا والتحكم فيها.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 25: 28: "مَدِينَةٌ مُهَدَّمَةٌ بِلاَ سُورٍ، الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى رُوحِهِ". تخيّل مدينةً أسوارها منهارة أو لا توجد لها أسوارٌ على الإطلاق. والآن، تصوّر جيشاً معادياً يشن هجوماً؛ فماذا سيحل بسكان هذه المدينة؟ إنهم، لكونهم مكشوفين تماماً وعاجزين عن الدفاع عن أنفسهم أمام العدو، سيخسرون الحرب حتماً. يخبرنا الكتاب المقدس أن الشخص الذي يفتقر إلى القدرة على ضبط قلبه هو تماماً مثل تلك المدينة. فأولئك الذين يفتقرون إلى ضبط النفس ولا يستطيعون كبح جماح أنفسهم، يكونون حتماً عرضةً للمتاعب والتجارب. على سبيل المثال، الشخص الذي لا يستطيع التحكم في غضبه -أي سريع الغضب- قد يقع في المتاعب والتجارب، وبالتالي يرتكب خطيئةً في حق الله. انظر إلى سفر الأمثال 14: 17 و29: "الْعَصَبِيُّ الْعُونُ يَعْمَلُ حَمَاقَةً وَذُورُ الْمَكَايِدِ يُبْغَضُ... بَطِيءُ الْغَضَبِ كَثِيرُ الْفَهْمِ، وَقَصِيرُ الرُّوحِ يَرْفَعُ الْحَمَاقَةَ". يقرر الكتاب المقدس أن من يعجزون عن كبح غضبهم يرتكبون أفعالاً حمقاء؛ فالشخص سريع الغضب لا يفعل شيئاً سوى إظهار حماقته. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 29: 11: "الْجَاهِلُ يُظْهِرُ كُلَّ غَيْظِهِ، وَالْحَكِيمُ يُسَكِّنُهُ أَخِيراً".

يجب أن نكون قادرين على التحكم في غضبنا، وأن نتمكن من كبح جماحه. انظر إلى سفر الأمثال 16: 32: "بَطِيءُ الْغَضَبِ خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ، وَمَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً". يجب أن نكون ممن يملكون زمام أرواحهم؛ فيجب أن نكون بطيئي الغضب وأن نضبط انفعالاتنا ونكبح غيظنا.

أود أن أختتم هذه التأملات بالقول: يجب علينا ممارسة ضبط النفس. علينا أن نتحلى بضبط النفس فيما يتعلق بما نأكله، وسعينا وراء المجد، وتواتر زياراتنا لجيراننا، والكلمات التي ننطق بها، ومن نضع ثقتنا فيهم، وكراهيتنا، ومخاصماتنا، وكذلك قلوبنا. أصلي أن يثمر الروح القدس فينا ثمر ضبط النفس.

الشخص الجاهل

[أمثال 26: 1-12]

عندما سُئل خمسون شخصاً ممن تجاوزت أعمارهم الخامسة والتسعين: "لو أُتيحت لكم فرصة عيش حياتكم من جديد، كيف تودون أن تعيشوها؟" كانت أولى الإجابات الثلاث الأكثر شيوعاً هي: "سأعيش حياة قائمة على التأمل اليومي" (المصدر: الإنترنت). واليوم، نعتزم تطبيق هذا الأمر عملياً؛ إذ سنخصص وقتاً للتأمل في كلمة الله — أو لنضع أنفسنا في ضوئها — فهي بمثابة مرآة روحية. والسؤال الجوهري في هذا التأمل هو: هل نحن حكماء أم جهلاء عندما ننظر إلى أنفسنا في ضوء الكتاب المقدس؟

أولاً، دعونا نتأمل في خمس سمات "للشخص الحكيم" كما وردت في الكتاب المقدس:

(1) الشخص الحكيم يمتلك أذناً صاغية.

انظر إلى سفر الأمثال 15: 31: "الأُذُنُ السَّامِعَةُ لِتَوْبِيخِ الْحَيَاةِ تَسْتَقِرُّ بَيْنَ الْحُكَمَاءِ". فالشخص الحكيم لا يكتفي بالاستماع إلى وصايا الله (10: 8) فحسب، بل يصغي أيضاً للمشورة (12: 15).

(2) الشخص الحكيم يمتلك المعرفة.

انظر إلى سفر الأمثال 10: 14: "الْحُكَمَاءُ يَذْخَرُونَ الْمَعْرِفَةَ، أَمَّا فَمُ الْجَاهِلِ فَهَلاَكٌ قَرِيبٌ". وعلاوة على ذلك، فإن الشخص الحكيم يشارك المعرفة مع الآخرين (15: 7).

(3) الشخص الحكيم يتقي الله ويحيد عن الشر.

انظر إلى سفر الأمثال 14: 16: "الْحَكِيمُ يَخَافُ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، وَالْجَاهِلُ يَتَهَوَّرُ وَيَثِقُ بِنَفْسِهِ". فالشخص الحكيم يسلك "طريق الحياة الصاعد إلى العلاء" (15: 24).

"الشخص الحكيم يستخدم شفتيه بحكمة. انظر إلى سفر الأمثال 16: 23: "قَلْبُ الْحَكِيمِ يُحْسِنُ التَّعْبِيرَ وَيَزِيدُ شَفَتَيْهِ مَعْرِفَةً (4) [(النسخة الكورية المعاصرة) "كلمات الحكيم تتسم دائماً بالحكمة والإقناع"]. والشخص الحكيم يحمي نفسه بكلماته (14: 3، النسخة الكورية المعاصرة).

(5) الشخص الحكيم يكبح غضبه.

انظر إلى سفر الأمثال 29: 11: "الْجَاهِلُ يُخْرِجُ كُلَّ غَضَبِهِ، أَمَّا الْحَكِيمُ فَيَكْبَحُهُ". إذن، من هو "الجاهل" الذي يصفه الكتاب المقدس؟ يمكننا تلخيص سمات هذا الشخص الجاهل روحيًا في أربع نقاط:

(1) يصف الكتاب المقدس أولئك الذين لا يعرفون الله بأنهم جهال.

"انظر إلى المزمور 14: 1: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا".

(2) يصف الكتاب المقدس أولئك الذين يستهينون بالخطيئة بأنهم جهال.

"انظر إلى الأمثال 14: 9: "الْجُهَّالُ يَسْتَخِفُّونَ بِالإِثْمِ، وَأَمَّا بَيْنَ الْمُسْتَقِيمِينَ فَمَرْضَاةٌ".

(3) يصف الكتاب المقدس أولئك الذين يكرهون سماع التوبيخ بأنهم جهال. انظر إلى الأمثال 1: 22–25: "إِلَى مَتَى أَيُّهَا الْجُهَّالُ تُحِبُّونَ الْجَهْلَ؟ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ يُسَرُّونَ بِالاسْتِهْزَاءِ، وَالْحَمْقَى يُبْغِضُونَ الْعِلْمَ؟ ارْجِعُوا عِنْدَ تَوْبِيخِي. هَا أَنَا أُفِيضُ لَكُمْ رُوحِي أُعَرِّفُكُمْ كَلِمَاتِي. لأَنِّي دَعَوْتُ فَأَبَيْتُمْ، وَمَدَدْتُ يَدِي وَلَيْسَ مَنْ يُبَالِي، بَلْ رَفَضْتُمْ كُلَّ مَشُورَتِي، وَلَمْ تَرْضَوْا تَوْبِيخِي..."

(4) يصف الكتاب المقدس أولئك الذين لا يستعدون لأجل نفوسهم (للحياة الأبدية) بأنهم جهال.

انظر إلى لوقا 12: 16–21: "وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلاً قَائِلاً: «إِنْسَانٌ غَنِيٌّ أَخْصَبَتْ كُورَتُهُ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: مَاذَا أَعْمَلُ، لأَنْ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي؟ وَقَالَ: أَعْمَلُ هذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ مِنْهَا، وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلَّاتِي وَخَيْرَاتِي، وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ، لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي! فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ هكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لله».

في نص اليوم — الأمثال 26: 1–12 — يتحدث الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، عن "الجاهل". أود أن أتأمل في تسع سمات للشخص الأحمق كما يصفه النص، وأن أستخلص الدروس التي يريدنا الله أن نتعلمها.

في تاريخ البيسبول (hits) أولاً، لا تليق الكرامة بالأحمق. هل تعرف من يحمل الرقم القياسي لأكبر عدد من الضربات الناجحة على مدار (Big Leagues) ؛ فقد خاض 3,562 مباراة في دوري الدرجة الأولى(Pete Rose) "الأمريكي؟ إنه "بيت روز عاماً، وتحديداً بين عامي 1963 و1986، محققاً رقماً قياسياً تاريخياً بلغ 4,256 ضربة ناجحة. ويُعد سجله في الضربات 23 اللاعب الوحيد الآخر الذي وصل إلى حاجز الـ 4,000 ضربة (Ty Cobb) "استثنائياً لدرجة أنه -باستثنائه هو- يُعتبر "تاي كوب (MLB Hall of) "ناجحة. ورغم أن هذا الرقم القياسي يستحق بلا شك إدراج صاحبه في "قاعة مشاهير دوري البيسبول الرئيسي إلا أنه استُبعد من عالم البيسبول لما يقرب من 30 عاماً بسبب المراهنة. لقد أُنشئت قاعة مشاهير البيسبول الأمريكية ،(Fame لتكريم أولئك الذين ساهموا في تطوير هذه الرياضة؛ ولكي يُدرج فيها لاعب من دوري الدرجة الأولى، يجب أن يكون قد لعب لمدة عشر سنوات على الأقل واعتزل اللعب منذ خمس سنوات، ويتم اختيار المرشحين عبر تصويت أعضاء "رابطة كتّاب البيسبول في أمريكا"، حيث يضمن الحصول على 75% أو أكثر من الأصوات إدراجهم في القاعة. وفي عام 1989، وبينما كان يشغل منصب تورط "روز" في مزاعم تتعلق بالمراهنة على مباريات فريقه. ووسط ،(Cincinnati Reds) "مدير فريق "سينسيناتي ريدز تحقيق أجرته رابطة الدوري -ورغم نفيه القاطع للتهم- توصل إلى اتفاق مع إدارة الدوري بقبول عقوبة الحظر مدى الحياة مقابل وقف التحقيق، ليغادر بذلك عالم البيسبول. وبعد خمسة عشر عاماً، وتحديداً في عام 2004، نشر سيرة ذاتية اعترف فيها بممارسته (Rob) "للمراهنة. ومع ذلك، وفي ظل التغيير الأخير في القيادة، يبدو أن المفوض الجديد لدوري البيسبول الرئيسي، "روب مانفريد قد فتح الباب أمام احتمالية إدراج "روز" في قاعة المشاهير. ما رأيك؟ هل ينبغي إدراجه في قاعة مشاهير البيسبول ،(Manfred الأمريكية أم لا؟ إذا عدنا إلى سفر الأمثال 25: 27، وهو نص سبق لنا تأمله، نجد الكتاب المقدس يقول: "أكلُ الكثير من العسل ليس جيداً، والسعي وراء الكرامة الذاتية أمرٌ عقيم" [(النسخة الكورية المعاصرة) "تماماً كما أن الإفراط في أكل العسل ليس مفيداً، فإن السعي وراء الكرامة الشخصية وحدها ليس مفيداً أيضاً"]. وهنا، نجد أنفسنا أمام نوعين من المواقف المتعلقة بالكرامة: "الرغبة في الكرامة" و"الطمع في الكرامة". وفي سفر الأمثال، الإصحاح 25... عندما ذكر كاتب السفر في الآية 27 أن "السعي وراء الكرامة الذاتية ليس مفيداً" (أو أنه أمر عقيم)، فإن "الكرامة" التي كان يقصدها هي، في الواقع، السعي الطامع للحصول على الكرامة. فما هو هذا السعي الطامع وراء الكرامة؟ إنه السعي وراء المجد الذاتي — أي جعل الكرامة بحد ذاتها هي الغاية القصوى — بأي وسيلة ،كانت؛ وهو أمر يجب علينا جميعاً الحذر منه باستمرار. على سبيل المثال، تحضرني قصة "نابال" الواردة في سفر صموئيل الأول ،الإصحاح 25 من العهد القديم. لقد كان نابال "غنيّاً جداً"، إذ امتلك ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفاً من الماعز (الآية 2). ومع ذلك يصفه النص بأنه كان "قاسياً وسيئاً في تعاملاته" (الآية 3). ولأنه قابل إحسان داود بالسوء (الآية 21)، عزم داود على إلحاق الأذى ببيته بأكمله (الآية 17) والقضاء على كل ذكرٍ يخصه، بحيث لا يُبقي أحداً منهم على قيد الحياة (الآية 22). استمع إلى الكلمات التي نطقت بها زوجته الحكيمة، أبيجايل، وهي تنحني عند قدمي داود: "يا سيدي، أرجوك أن تجعل ذنب هذا الإثم يقع عليّ أنا

،وحدي. اسمح لأمتك أن تتحدث على مسمعك، وأنصت إلى كلماتها. أرجوك يا سيدي، لا تعر اهتماماً لهذا الرجل الشرير نابال فاسمه يطابقه تماماً: اسمه نابال، وهو أحمق" (الآيتان 24-25). هل تليق "الكرامة" حقاً بمثل هذا الأحمق؟

ماذا علينا أن نفعل إذا أبغضنا شخص أحمق أو شتمنا أو اضطهدنا بلا سبب؟ يجب علينا أن نصلي إلى الله ونتأمل في تعاليم الله (كلمته). انظر إلى المزمور 119: 78: "لِيَخْزَ الْمُتَكَبِّرُونَ لأَنَّهُمْ بَاطِلاً افْتَرَوْا عَلَيَّ. أَمَّا أَنَا فَأُنَاجِي بِوَصَايَاكَ". لقد صلى صاحب المزمور لكي يواجه المتكبرون -الذين افتروا عليه بلا سبب- الخزيَ والعار، بينما عقد العزم على التأمل في تعاليم الرب. ما هو السبب في ذلك؟ ولماذا قرر صاحب المزمور الصلاة إلى الله والتأمل في تعاليم الرب بينما كان يتعرض للافتراء بلا سبب من قِبَل المتكبرين؟ انظر إلى المزمور 119: 86 و161: "كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ. بِالزُّورِ اضْطَهَدُونِي. أَعِنِّي... الرُّؤَسَاءُ اضْطَهَدُونِي بِلاَ سَبَبٍ، وَمِنْ كَلاَمِكَ خَافَ قَلْبِي". السبب هو أنه كان يثق في وصايا الرب ويخاف كلمة الرب أكثر من خوفه من ذوي السلطة والنفوذ. ومثل صاحب المزمور، يجب علينا نحن أيضاً أن نعقد العزم على الصلاة إلى الله والتأمل في كلمة الرب، حتى عندما يضايقنا شخص ما أو يفتري علينا أو يشتمنا بلا سبب. وأصلي لكي نضع هذا العزم موضع التنفيذ فعلياً.

وبينما كنت أتأمل في عبارة "اللعنة بلا سبب" الواردة في نص اليوم، تذكرت يسوع الذي صُلِب ومات على الصليب -وهو خشبة اللعنة (تثنية 21: 23)-. فمن وجهة نظر اليهود في ذلك الوقت، كان يسوع الناصري قد صُلِب ومات تحت لعنة الله بسبب جريمة التجديف (متى 26: 65) لأنه ادعى أنه ابن الله. ومع ذلك، فإن السبب الذي جعل يسوع -ابن الله الحقيقي- يموت على الصليب (خشبة اللعنة) هو الغفران لجميع خطايانا وإنقاذنا من اللعنة الأبدية والهلاك اللذين كنا نستحقهما. فبينما كان لدينا سبب وجيه لنكون تحت اللعنة، فإن يسوع -الذي لم يكن لديه أي سبب على الإطلاق للموت على خشبة ملعونة- حمل كل خطايانا على نفسه ومات على الصليب. لقد فعل ذلك ليصرف عنا اللعنة التي حلّت بنا ويمنحنا بركة الحياة الأبدية (تثنية 23: 5؛ نحميا 13: 2؛ أفسس 1: 3 وما يليها). فكيف ينبغي لنا أن نعيش بعد أن نلنا بركة الحياة الأبدية هذه وكل بركة روحية؟ بصفتنا تلاميذ ليسوع، حتى عندما نواجه ،انتقادات لا أساس لها أو إهانات أو حتى لعنات، يجب علينا أن نطيع كلمة الرب بصمت ونتمم الرسالة الموكلة إلينا. وللقيام بذلك علينا أن نصلي إلى الإله الذي نثق به وأن نتأمل في كلمة الله التي نضع إيماننا فيها. أما إذا ارتكبنا خطايا تستحق حقاً الانتقاد أو الإهانة أو حتى اللعنة، فيجب علينا - مثل داود - أن نتحمل سماع تلك اللعنات كاملة (2 صموئيل 16: 5 وما يليها). فعندما كان داود ،هارباً من ابنه المتمرد أبشالوم - نتيجة لخطيئته الشخصية - وشتمه شمعي من سبط بنيامين، أنصت داود إلى كل كلمة من تلك اللعنة معترفاً بأن "الرب قال له أن يلعن داود" (16: 5 وما يليها). وبينما كان يستمع إلى كل تلك اللعنات، آمن بأن الله سينظر إلى مظلمته - وسيجازيه خيراً مقابل تلك اللعنة (الآية 12). أصلي لكي نمتلك أنا وأنت مثل هذا الإيمان، الذي يمكننا من تحمل سماع اللعنات سواء كانت مستحقة أو غير مستحقة؛ فالله سيجازينا خيراً بالتأكيد.

ثالثاً: العصا لظهر الجاهل.

شاهدت مؤخراً تقريراً إخبارياً كورياً حول إعلان للخدمة العامة في فرنسا يعارض العقاب البدني؛ وتضمن الإعلان مشهداً لأم تصفع طفلها. وبدا أن الطفل قد ضُرب إما لسقوط مشروب منه على مائدة الطعام أو لإحداثه ضجيجاً كبيراً. وقد ركز التقرير على الجدل المحتدم في أنحاء أوروبا حول ما إذا كان ينبغي حظر العقاب البدني قانونياً. وتفيد التقارير بأن مجلس أوروبا - وهو الهيئة الرائدة لمراقبة حقوق الإنسان في القارة - قد وجه تحذيراً لفرنسا؛ لأنه على الرغم من توقيعها على الميثاق الاجتماعي الأوروبي (الذي يتعهد بحماية الأطفال)، إلا أن فرنسا لم تحظر العقاب البدني قانونياً بعد. وفي حين حظرت 27 دولة من الدول الأعضاء في المجلس البالغ عددها 47 دولة، بما في ذلك السويد وألمانيا - العقاب البدني، لا تزال دول مثل فرنسا والمملكة المتحدة تتسامح معه. أدلى - البابا فرانسيس أيضاً بدلوه في هذا الجدل؛ إذ استشهد بمثال الأب الذي قد يؤدب طفله جسدياً لكنه لا يضربه أبداً على وجهه، مشيراً إلى أن العقاب البدني الملائم يُعد أمراً ضرورياً.

ما رأيك؟ هل تعتقد أن العقاب البدني الملائم ضروري في تربية الأطفال؟ في كوريا، تفاقمت قضية العقاب البدني الذي يمارسه الوالدان لدرجة أن أكثر من ثماني حالات من أصل عشر لحالات إساءة معاملة الأطفال تحدث داخل المنزل، مما دفع الجمعية الوطنية مؤخراً إلى إقرار مشروع قانون يحظر قانونياً العقاب البدني ضد الأطفال. من الصعب إدراك مدى خطورة العقاب البدني الذي يمارسه الوالدان في المنزل بشكل كامل، بالنظر إلى أن الغالبية العظمى (أكثر من ثماني حالات من كل عشر) من حالات إساءة معاملة الأطفال تقع في هذا النطاق. ولعل هذا يعكس مشاكل متجذرة في العلاقة بين الوالدين والطفل. ورغم إيماني الراسخ بأنه لا ينبغي أبداً حدوث إساءة معاملة للأطفال داخل الأسرة، إلا أنني أتساءل أحياناً عن التعريف الفعلي لـ "إساءة معاملة الأطفال" كما يُصوَّر في الأخبار اليوم. وعند البحث عبر الإنترنت، وجدت التعريف الوارد في المادة 3، البند 7 من قانون رعاية الطفل: "تشير 'إساءة معاملة الطفل' إلى الأفعال التي يرتكبها شخص بالغ - بما في ذلك ولي الأمر - وتتضمن عنفاً جسدياً أو عقلياً أو جنسياً أو معاملة قاسية تضر بصحة الطفل (أي شخص دون سن الثامنة عشرة) أو رفاهيته أو تعيق نموه الطبيعي، فضلاً عن أفعال التخلي أو الإهمال من جانب ولي أمر الطفل". قبل فترة، تصدر لاعب كرة قدم أمريكي شهير عناوين الأخبار وسط جدل واسع بعد أن بدا أنه مارس العقاب البدني بحق طفله. وحين شاهدت ذلك التقرير الإخباري، تساءلت عن سبب تضخيم وسائل الإعلام للأمر، إذ بدا في الظاهر أن أباً يؤدب طفله. دفعني ذلك للتفكير فيما إذا كنا قد دخلنا حقبةً -بسبب تصرفات آباء يسيئون فعلياً لأطفالهم- أصبح فيها حتى تأديب الطفل بدافع الحب خاضعاً لقيود قانونية.

وفيما يتعلق بتأديب الأطفال، فإنني أؤيد النهجين اللذين طرحهما القس "تيد تريب" في كتابه *رعاية قلب الطفل (Shepherding a Child's Heart): (1) التواصل الغني والشامل، و(2) استخدام العصا. وبالطبع، فإن تربية الأطفال وفقاً لـ "توجيهات" الرب تقتضي إعطاء الأولوية للحوار على استخدام العصا. وأنا أؤمن بأن هذين النهجين يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب عند تربية الأطفال. مع أهمية التواصل، أعتقد أيضًا أنه إذا رفض الأطفال الاستماع، أو ارتكبوا خطأً، أو لم يُبدوا ندمًا، واستمروا في العصيان، فعلى الوالدين تأديبهم بالعصا. هذا ما جاء في عبرانيين ١٢: ٦: «الرب يؤدب من يحب، ويجلد كل ابن يقبله». تأمل أيضًا في أمثال ١٣:

٢٤: «من يمنع عصاه يبغض ابنه، ومن يحب ابنه يجتهد في تأديبه». تُعلمنا هذه الآيات أنه يجب علينا تأديب أبنائنا الذين نحبهم بإخلاص.

في الشطر الثاني من سفر الأمثال 26: 3، يقول الكتاب المقدس: "...وعصا لظهور الحمقى". وبالمثل، يقول الشطر الثاني من سفر الأمثال 10: 13: "...وعصا لظهر عديم الفهم". فما معنى هذا؟ إنه يشير إلى أن الله يحكم المتكبرين والمعاندين -الذين يوصفون بـ الحمقى"- من خلال العقاب والبلاء (بارك يون-سون). إذن، لماذا يتحدث الكتاب المقدس عن عصا لظهر الأحمق؟ أحد الأسباب" هو أن "الحمقى متكبرون". تأمل سفر الأمثال 14: 3: "في فم الجاهل قضيب الكبرياء، أما شفاه الحكماء فتحفظهم". وسبب آخر هو ،أن عصا التأديب ضرورية لتصحيح تصرفات الأحمق الحمقاء. انظر إلى سفر الأمثال 22: 15: "الحماقة مرتبطة بقلب الصبي لكن عصا التأديب ستبعدها بعيداً" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الأطفال يميلون إلى السلوك الأحمق، لكن عصا التأديب يمكن أن تصحح ذلك"]. يعلّم الكتاب المقدس أن الأحمق يجب أن يُؤدَّب بالعصا لكي تنجو نفسه من الموت (الهاوية أو القبر). انظر إلى سفر ."الأمثال 23: 13-14: "لا تمنع التأديب عن الصبي؛ إذا ضربته بالعصا فلن يموت. إذا ضربته بالعصا، فإنك تنجي نفسه من الهاوية تُظهر لنا هذه الآيات أن الحمقى بحاجة إلى التأديب -سواء كان ذلك بعصا أو قضيب. ولا ينطبق هذا المبدأ على العلاقة بين الآباء والأبناء فحسب، بل أيضاً على العلاقة بين الله الآب ونحن، أبنائه. انظر إلى المزمور 89: 32: "أفتقد عصا معصيتهم، وضربات إثمهم". وبينما كنت أتأمل في هذا، تذكرت إشعياء 10: 5، حيث استخدم الله أمة أشور كـ "عصا لغضبه" و"هراوة" في يده لتأديب شعب إسرائيل الشمالي الخاطئ. وتذكرت أيضاً القصة الواردة في إرميا 50-52، حيث استخدم الله بابل كعصا لغضبه لتأديب مملكة يهوذا الجنوبية. ومع ذلك، وفي نهاية المطاف، ولأن آشور وبابل تصرفتا بحماقة وتكبر أمام الله (إشعياء 10: 12-16؛ 14: 24-27 ؛ إرميا 50: 29)، فقد كسر الله تلك العصي وعاقبهما. أيها الأحباء، عندما نرتكب الخطايا بحماقة ونقصر في الاعتراف بها والتوبة والرجوع عنها، يرفع الله عصا المحبة لتأديبنا. ومن خلال ذلك، يطرد الحماقة من قلوبنا (أمثال 22: 15)، ويُخضعنا للتواضع (14: 3)، ويمنحنا الحكمة (29: 15). انظروا إلى سفر الأمثال 29: 15: "العَصَا وَالتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً، وَالصَّبِيُّ الْمُطْلَقُ عَلَى هَوَاهُ يُخْجِلُ أُمَّهُ". لذا، عندما نتلقى تأديب الله، يجب ألا نضعف أو نفقد الرجاء (عبرانيين 12: 5)، بل ينبغي أن نشكر الله؛ فالسبب هو أن الله يؤدبنا لأنه يحبنا (العدد 6) ويعاملنا كأبناء له (العدد 7). وعلاوة على ذلك، فهو يؤدبنا من أجل خيرنا (العدد 10). ورغم أن التأديب قد يبدو مؤلماً في حينه، إلا أنه يؤدي في النهاية إلى تهذيبنا وتنقيتنا (العدد 11).

رابعاً: يجب ألا نُجيب الجاهل بحسب حماقته.

أيها الأحباء، هل سبق لكم أن تحاورتم مع شخص متكبر ومعاند؟ إن لم تفعلوا ذلك من قبل، فأنا أدعوكم للتفكير في الأمر. هل تعتقدون أنه يمكنكم التواصل حقاً مع مثل هذا الشخص؟ في رأيي، لن يكون إجراء حوار هادف أمراً ممكناً. وبشكل خاص، أشعر أنني لو قدمت مشورة سديدة - أو حتى توبيخاً نابعاً من المحبة - لشخص ذي قلب متكبر وعنيد، فإنه لن يستمع إليّ؛ بل على الأرجح سيغضب. لماذا يحدث ذلك؟ ولماذا يبدو من المستحيل إجراء حوار هادف مع شخص متكبر ومعاند؟ السبب هو أن الشخص الجاهل، ذا القلب

المتكبر والعنيد، يعتقد أن طريقته هي الصواب (أمثال 12: 15). وبعبارة أخرى، ولأنه يظن نفسه حكيماً (26: 12)، فهو لا يقبل التعليم أو الإرشاد (10: 8)؛ بل إن الجاهل يحتقر الحكمة والتأديب (1: 7). في الواقع، حين أتأمل نفسي، ألاحظ أنني كلما تصرفت بحماقة وامتلأ قلبي بالكبرياء والعناد، فإنني لا أصغي جيداً لأحد. ففي أوقات كهذه، أجد نفسي أتجاهل حتى كلمات المرشدين ومقتنع—الروحيين الذين أكنّ لهم احتراماً عميقاً. وبالمثل، هناك أوقات أحجم فيها عن الحديث مع شخص يعتقد أنه على صواب لأنني أشعر أنه حتى لو شاركته أمراً يتوافق مع الحق الكتابي، فإنه ببساطة لن يصغي إليّ. فماذا يقول—بأن تصرفاته صحيحة الكتاب المقدس عما ينبغي علينا فعله في مثل هذه المواقف؟

يجب ألا نُجيب الجاهل بحسب حماقته. انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 26: 4-5: "لا تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ تَعْدِلَهُ أَنْتَ. جَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ يَكُونَ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ". للوهلة الأولى، يبدو أن كاتب سفر الأمثال يطرح أقوالاً متناقضة في هاتين الآيتين؛ فبينما تخبرنا الآية 4 ألا نجيب الجاهل بحسب حماقته، تأمرنا الآية 5 بأن نجيبه بحسب حماقته، مما يجعل العبارتين تبدوان متناقضتين. ومع ذلك، فإن هاتين الآيتين تعلمنا في الواقع أسلوبين حكيمين للتعامل مع الجاهل.

(1) الصمت.

هو التصرف الحكيم. انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 26: 4—بدلاً من الرد—عندما يتحدث إلينا الجاهل، قد يكون الصمت: "لا تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ تَعْدِلَهُ أَنْتَ". كيف ينبغي أن نرد إذا نطق شخص بكلمات تشوّه الحقيقة؟ وإذا كان الطرف الآخر مقتنعاً—بل ومتيقناً—بأن كلماته المشوّهة هي الحقيقة، فكيف يجب أن تكون ردة فعلنا؟ لو قلنا: "نعم، أنت محق"، فإننا نكون—بل ومتيقناً—بأن كلماته المشوّهة هي الحقيقة، فكيف يجب أن تكون ردة فعلنا؟ لو قلنا: "نعم، أنت محق"، فإننا نكون—بل ومتيقناً—قد أجبنا بطريقة تتماشى مع حماقته؛ وبذلك نصبح مشاركين في حماقته. ومن ناحية أخرى، لو عارضنا كلماته المشوّهة قائلين: "لا أنت مخطئ"، فكيف سيكون رد فعل الجاهل؟ ألن يغضب؟ وهل سيكون أي تواصل حقيقي ممكناً؟ ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "لا تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ" (الآية 4). ففي مثل هذه اللحظات، يكون الصمت هو الرد الحكيم.

(2) عندما يتحدث الأحمق عن جهل، يتحتم علينا الرد عليه وتعليمه من أجل خلاص نفسه.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 26: 5: "جَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ، لِئَلاَّ يَكُونَ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ". ماذا يحدث لو رددنا على الأحمق بما يواجه حماقته بدلاً من الصمت حين يتكلم بحماقة؟ يخبرنا الكتاب المقدس أن مثل هذا الشخص يظن نفسه حكيماً. وهذه بالتحديد هي المشكلة الخطيرة لدى الأحمق: أنه يرى نفسه حكيماً (الآية 5). إن هذا قمة الجهل ودليل على أن نفسه غارقة في ظلام دامس. يجب أن نشفق على نفس هذا الشخص المظلمة، وأن نعلمه -رغبةً في خلاصه- كلمات الرب الذي هو النور. ففي إنجيل يوحنا 18: 19-24، نرى أن يسوع نطق بـ "الكلمات الصائبة" أمام رئيس الكهنة، الذي كان جاهلاً روحياً ويعيش في الظلام (الآية

وفي تلك اللحظة، قام "أحد الحراس" الواقفين بالقرب من يسوع ولطمه بيده (الآية 22). فبسبب نطقه بالحق أمام رئيس الكهنة .(23 .الجاهل روحياً والقابع في الظلام، تلقى يسوع لطمة على خده من حارس كان يقف بالجوار (الآية 23، *النسخة الكورية المعاصرة*) .لذا، ينبغي علينا نحن أيضاً، بصفتنا تلاميذ ليسوع، أن ننطق بـ "الكلمات الصائبة" أمام الحمقى الجاهلين الغارقين في الظلام الروحي وعلينا أن ننطق بهذه الكلمات الصائبة -سواء استمعوا أم لا- بدافع الشفقة على نفوسهم والرغبة في خلاصهم. واليوم، وبينما كنت أتأمل في ضرورة الجمع بين الصمت أمام الحمقى وتقديم التعليم بكلمات الحق، تذكرت رد يسوع عندما سعى رؤساء الكهنة والمجلس بأكمله للحصول على شهادة زور لإدانته بالموت. ورغم أن كثيرين تقدموا باتهامات باطلة دون العثور على أي دليل جوهري، إلا أن رجلين شهدا أخيراً قائلين: "هذا الرجل ادعى أنه يستطيع هدم هيكل الله وإعادة بنائه في ثلاثة أيام" (متى 26: 59-61). حينها وقف رئيس الكهنة وسأل: "ألا تجيب بشيء على هذه الاتهامات؟" (الآية 62). وكان رد يسوع هو الصمت ببساطة (الآية 63). ولم .يكن ذلك في تلك اللحظة فحسب؛ عندما اتهمه رؤساء الكهنة والشيوخ أمام الوالي بيلاطس، لم يُجب يسوع مرة أخرى (27: 12) سأله بيلاطس: "أما تسمع كم يشهدون عليك؟" (الآية 13)، ومع ذلك "لم يُجب بكلمة واحدة" (الآية 14). وهكذا، كان رد يسوع هو الصمت أمام رؤساء الكهنة والشيوخ الحمقى الذين شهدوا زوراً ضده. وكان إشعياء قد تنبأ بهذا الرد في سفر إشعياء 53: 7: "ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا". ثم، عندما سأل رئيس الكهنة يسوع: "قُلْ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟" (متى 26: 63)، أجاب يسوع: "أَنْتَ قُلْتَ. وَأَيْضاً أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ" (الآية 64). ومن خلال إعلانه لرئيس الكهنة الأحمق أنه المسيح ابن الله، علّم يسوع بأنه سيجلس عن يمين الله القدير وسيعود راكباً على سحاب السماء. وفي تلك اللحظة، مزّق رئيس الكهنة ثيابه وأعلن أن يسوع قد جدّف (الآية ثم هتف المجلس بأكمله بأن يسوع يستحق عقوبة الموت (الآية 66). وتمادى رؤساء الكهنة والشيوخ الذين اتهموا يسوع أمام .(65 الوالي بيلاطس لدرجة المطالبة بصلبه (27: 22، 23). حينها أمر بيلاطس بجلد يسوع وسلّمه ليصلب (الآية 26)، وبعد أن عانى الآلام، مات يسوع على الصليب (الآية 35). آمل أن نتعلم نحن أيضاً الصمت حين يكون ذلك مناسباً، والتحدث حين يكون ذلك ضرورياً، تماماً كما فعل يسوع. وعلى وجه الخصوص، يجب ألا نشارك الشخص الأحمق في حماقته بالصمت بطريقة توحي بالموافقة على حماقته؛ بل ينبغي لنا، بدافع الشفقة على روحه، أن نشاركه إنجيل يسوع المسيح لنقوده إلى الخلاص. أصلي لكي .نتمكن جميعاً من فعل ذلك

-خامساً، يجب ألا نشارك الأخبار مع الأحمق. من المحتمل أنك شاهدت صوراً على التلفاز لجنود فقدوا أرجلهم -غالباً بسبب القنابل خلال الحروب في العراق أو أفغانستان. ومن المشاهد التي لا تُنسى التي عاصرتها، مشهدٌ لشخص كان يدرب هؤلاء الجنود بشكل فردي، وساعدهم في النهاية على تسلق جبل شاهق (وإن كنت قد نسيت اسمه). لقد شعرت بالذهول والتأثر العميق وأنا أشاهد مقابلات مع ستة أو سبعة جنود -بعضهم فقد ساقاً واحدة والبعض الآخر فقد الساقين معاً- ممن شاركوا في ذلك البرنامج التدريبي مستخدمين أطرافاً صناعية. لقد أدهشني الأمر لأنني أدركت أن شخصاً مثلي، يتمتع بساقين سليمتين، قد يعجز عن تسلق جبل شاهق كهذا في طقس بارد كهذا؛ ومع ذلك، كيف تمكنوا هم من ذلك؟ لقد جعلني الأمر أتساءل عما إذا كان من الممكن أصلاً القيام بمثل هذه الأمور أثناء ارتداء طرف صناعي. ومن خلال مشاهدة مقابلات مع هؤلاء الجنود، شعرت بأن الشخص الذي يدير هذا البرنامج التدريبي

كان يؤدي عملاً نبيلاً حقاً. كان أمراً يبعث على الأمل أن أرى هذا الشخص يساعد الجنود -الذين كان من الممكن أن يستسلموا بسهولة لليأس بعد فقدان أطرافهم أو الخضوع لعمليات بتر- على تقوية أنفسهم جسدياً وذهنياً وإيجاد أمل جديد. وكما نعلم، فقد أرسل الجيش الأمريكي هؤلاء الجنود للقتال في العراق أو أفغانستان، حيث تعرضوا لإصابات أدت إلى بتر أرجلهم؛ وهي نتيجة لم يرغب أي منهم في حدوثها قط. لم يختر أي منهم أن تُبتر ساقه؛ بل إنهم فقدوا أطرافهم أو اضطروا لبترها نتيجة لقتالهم بإخلاص كجنود أمريكيين.

."في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال (26: 6)، يذكر الكتاب المقدس أن "إرسال رسالة على يد أحمق" يشبه "بتر المرء لقدميه فمن ذا الذي قد يرغب في بتر قدميه؟ ولو أقدم شخص على فعل كهذا، هل كنا سنعتبره سوي العقل؟ فمن ذا الذي قد يبتر قدميه طواعيةً .ما لم يكن قد فقد عقله؟ ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن إرسال رسالة عبر شخص أحمق يماثل بتر المرء لقدميه (أمثال 26: 6) ماذا يعني هذا؟ ولماذا يقول الكتاب المقدس ذلك؟ تأمل في الأمر: ماذا سيحدث لو قمنا ببتر أقدامنا؟ هل سنتمكن من المشي بشكل سليم؟ بالطبع لا. فكّر في الأمر على هذا النحو: لو لم يكن أمام ساعي البريد -الذي يوزع الرسائل سيرًا على الأقدام- أي خيار سوى إيصال رسالة مستخدمًا ساقًا واحدة فقط؛ هل كان بإمكانه إتمام المهمة بنجاح بتلك الساق الوحيدة ودون الاستعانة بطرف صناعي؟ يخبرنا الكتاب المقدس أن إرسال رسالة على يد أحمق يشبه ذلك تمامًا. وعلاوة على ذلك، تصف "النسخة الكورية المعاصرة" من الكتاب المقدس إرسال رسالة على يد أحمق -وتحديدًا في الشطر الثاني من الآية 6 في الإصحاح 26 من سفر الأمثال- بأنه أشبه بـ تجرّع السم". ماذا يحدث إذا شربت السم؟ ألا تموت؟ أليس شرب السم عملاً يؤدي إلى تدمير الذات؟ هذا بالضبط ما يعلّمنا إياه" .الكتاب المقدس بشأن إرسال رسالة على يد أحمق

من يتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في شخصية اتصفت بالحماقة في الكتاب المقدس، ونقلت أخباراً أدت إلى هلاكها ودمارها الذاتي؟ يتبادر إلى ذهني ذلك الرجل الذي نقل إلى داود خبر مقتل الملك شاول وابنه يوناثان. يصور الإصحاح الأول من سفر صموئيل الثاني مشهداً يقترب فيه رجل عماليقي (الآية 8) -كان في معسكر شاول (إسرائيل)- من داود، فينحني له حتى الأرض (الآية 2) وينقل إليه الخبر قائلاً: "مات شاول ويوناثان ابنه" (الآية 4). حينها يسأل داود الشاب: "كيف عرفت أن شاول ويوناثان ابنه قد ماتا؟" (الآية 5). فيجيب الشاب بأنه بينما كانا على جبل جلبوع (الآية 6)، طلب منه شاول قائلاً: "اقتلني" (الآية 9)؛ وإذ أدرك أن الملك شاول لن ينجو، قام بقتله ونزع التاج عن رأسه والسوار من ذراعه وحملهما إلى داود (الآية 10). وعند سماع ذلك، مزق داود ثيابه وناح وبكى وصام حتى المساء، حزناً على مقتل شاول ويوناثان وشعب الله وبيت إسرائيل بحد السيف (الآيات 11-12). وبعد ذلك، سأل داود ذلك العماليقي الذي "نقل الخبر": "كيف لم تخف أن تمد يدك لتقتل مسيح الرب؟" (الآية 14)، ثم أمر أحد رجاله بإعدام العماليقي، فنُفذ فيه حكم الموت (الآية 15). ما رأيك في هذا الشاب العماليقي الذي لاقى مثل هذه النهاية؟ وما رأيك في ذلك العماليقي ،الأجنبي؛ الرجل الذي -متجاهلاً رهبة قتل الملك شاول مسيح الرب- أقدم على قتله، وأخذ التاج عن رأسه والسوار من ذراعه وحملهما إلى داود معلناً خبر موتهما؟ ألا تراه أحمقاً حقاً؟ ربما تخيل -من وجهة نظره- أن داود سيبتهج لسماع خبر موت الملك شاول وابنه يوناثان، ولرؤية التاج الملكي والسوار بين يديه. وعلاوة على ذلك، فإن إقدامه على حمل هذه الشارات الملكية إلى داود

يوحي بأنه ربما كان يدرك أن داود هو ملك إسرائيل القادم، وربما كان يأمل في الحصول على مكافأة. ثمة أمر واحد مؤكد: لقد نقل العماليقي إلى داود خبراً كان من شأنه في النهاية أن يجلب عليه هلاكه وموته.

يُعرّفنا الإصحاح الرابع من سفر صموئيل الثاني برجال حمقى آخرين نقلوا أخباراً أدت إلى إلحاق الضرر والدمار بأنفسهم؛ وهم ركاب وبعنة، ابنا ريمون البئيروتي، اللذان قتلا إيشبوشث -ابن شاول الرابع- وقطعا رأسه وحملاه إلى داود (الآية 5). فبذريعة الحصول على القمح، دخل ركاب وأخوه بعنة إلى بيت إيشبوشث، وقتلاه بينما كان يأخذ قيلولة الظهيرة على سريره، ثم قطعا رأسه (الآيات 5-7). هربا طوال الليل عبر طريق العربة (الآية 6) ووصلا إلى حبرون، حيث قدّما رأس إيشبوشث للملك داود قائلين: "هوذا رأس إيشبوشث بن شاول، عدوك الذي كان يطلب حياتك. لقد انتقم الرب اليوم لسيدنا الملك من شاول ونسله" (الآية 8). فماذا كان رد فعل الملك داود؟ "...حيّ هو الرب الذي نجّاني من كل ضيق: حين أخبرني أحدهم قائلاً 'هوذا شاول قد مات' ظناً منه أنه يحمل بشرى سارة، أمسكت به وقتلته في صقلغ -وكانت تلك مكافأتي له على خبره. فكم بالأحرى حين يقتل رجال أشرارٌ رجلاً بريئاً في بيته وعلى سريره! ألا أطالب بدمه من أيديكم وأزيلكم عن وجه الأرض؟" (الآيات 9-11). فأمر رجاله بإعدامهما؛ فقتلوهما وقطعوا أيديهما وأرجلهما، وعلّقوا الجثتين عند البركة في حبرون (الآية 12). كان هذا هو مصير ركاب وأخيه بعنة؛ رجال حمقى اعتقدوا خطأً أنهم يحملون خبراً ساراً للملك داود، بينما كانوا في الواقع يحفرون قبورهم بأيديهم. لقد نقلا الخبر إلى الملك داود -ظناً منهما خطأً أنه نبأ سار- دون أن يدركا أنه سيجلب عليهما الضرر ويقودهما إلى الهلاك. بينما كنت أتأمل في هذا النص، خطرت ببالي فكرة: "ماذا سيحدث لو أرسلت الكنيسة أشخاصاً حمقى إلى العالم للكرازة بالإنجيل - أي بشارة يسوع المسيح السارة؟" ما رأيكم؟ هل سيعود ذلك حقاً بالنفع على كنيسة المسيح، أم أنه سيلحق بها الضرر - بل ويسبب لها أذىً تجلبه هي لنفسها؟ ألن يسبب ذلك ضرراً؟ من وجهة نظر معينة، أعتقد أن كنيسة المسيح ترتكب حالياً حماقة تضر بها نفسها؛ فبدلاً من الخروج إلى العالم لنكون ملحاً ونوراً، نجد أننا -كمسيحيين- نتأثر بالعالم المظلم ونخطئ في حق الله؛ ومثل الملح الذي فقد طعمه، نعجز عن إظهار قوة الإنجيل وتأثيره. إن خروجنا للكرازة بالإنجيل -بشارة يسوع المسيح- ونحن في هذه الحالة، لا بد أن يلحق الضرر بالكنيسة. وما السبب؟ السبب ببساطة هو أننا أصبحنا بليدي الحس وحمقى. وكيف نعرف ذلك؟ انظروا إلى المزمور 19: 7: "شَرِيعَةُ الرَّبِّ كَامِلَةٌ تَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيماً". والدليل على أننا أصبحنا حمقى هو أننا -رغم أنه ينبغي لنا أن ننمو في الحكمة من خلال محبة كلمة الله الصادقة والكاملة، وسماعها، وتعلمها، والتأمل فيها ليلاً ونهاراً- فإننا نقصر في فعل ذلك. بعبارة أخرى، إن الدليل على حماقتنا هو أننا لا نحب كلمة الله ولا نتأمل فيها ليلاً ونهاراً. أيها الإخوة والأخوات، يجب علينا أن نحب كلمة الله ونعتز بها ونتأمل فيها ليلاً ونهاراً. وفي أثناء ذلك، علينا أن نطلب من الله بإيمان أن يمنحنا الحكمة. ومتسلحين بالحكمة التي يهبها الله، يجب أن نخرج إلى العالم ونكرز بالإنجيل -بشارة يسوع المسيح السارة-. وفيما يتعلق بأقدام أولئك الذين يخرجون بحكمة إلى العالم للكرازة بالإنجيل، تقول رسالة رومية 10: 15: "مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرِ!"

سادساً، إن المثل الذي ينطق به أحمق يفتقر إلى القوة ويُعد أمراً خطيراً. من هي الشخصية الكتابية المعروفة بكونها عرجاء في كلا الساقين؟ إنه مفيبوشث، ابن يوناثان وحفيد شاول، الذي يظهر في الإصحاح التاسع من سفر صموئيل الثاني في العهد القديم. لقد كان

داود هو من أظهر النعمة لمفيبوشث (الآيتان 1 و7). وكيف أظهر داود هذه النعمة؟ لقد أعاد لمفيبوشث كل الأراضي التي كانت ملكاً لجده شاول، ورتّب له أن يأكل بانتظام على مائدة الملك الخاصة (الآيات 7 و11 و13). بعبارة أخرى، سمح داود لمفيبوشث — ابن يوناثان، الذي كان أعرج القدمين — بأن يتناول الطعام على مائدته تماماً كأحد أبناء الملك (الآيتان 11 و13). لفترة طويلة، قرأتُ هذا النص دون أن أدرك تماماً عظمة النعمة التي أظهرها داود بسماحه لمفيبوشث الأعرج بأن يأكل على مائدته كأمير. ومع ذلك، بدأتُ أفهم الأمر بشكل أفضل عندما تأملتُ في هذا النص إلى جانب الجزء الأخير من الآية 8 في الإصحاح الخامس من سفر صموئيل الثاني: "وقال داود في ذلك اليوم: 'كل من يضرب اليبوسيين ويصعد في قناة المياه ليصل إلى أولئك "العرج والعميان" الذين تبغضهم نفس داود...'. ولهذا يقولون: 'لا يدخل القصر أعمى ولا أعرج'". من الواضح أن هذا النص يكشف أن داود كان يكنّ بغضاً لـ "العرج والعميان"، ومع ذلك سمح لمفيبوشث — الذي كان أعرج القدمين — بأن يأكل "دائماً على مائدة الملك" تماماً "كواحد من أبناء الملك" (9: 11 و13). وهذا يبرز النعمة الهائلة التي منحها داود لمفيبوشث. إذن، لماذا أظهر داود كل هذا اللطف العظيم تجاه مفيبوشث، الذي كان أعرج القدمين؟ بالطبع، كان يوناثان قد أحب داود كنفسه وقطع معه عهداً (1 صموئيل 18: 3؛ 20: 16-17)؛ علاوةً على ذلك، ونظراً لأن محبة يوناثان لداود كانت "عجيبة، تفوق محبة النساء" (صموئيل الثاني 1: 26)، فقد أحسن داود إلى مفيبوشث -ابن يوناثان- رغبةً منه في الوفاء بالعهد الذي قطعه مع يوناثان. غير أنني، وبينما كنت أتأمل النص الوارد في سفر صموئيل الثاني (الإصحاح 7) بشأن العهد الذي أقامه الله مع داود، أدركت أن السبب الجوهري وراء إحسان داود إلى مفيبوشث يكمن في أنه هو نفسه كان قد نال -ووُعِد بأن ينال مستقبلاً- ذلك الإحسان "العظيم" (الآية 21) الذي منحه الله إياه بموجب العهد المبرم معه (أي عهد داود؛ الآيات 8-9).

في نص اليوم، وهو سفر الأمثال 26: 7، يقول الكاتب: "كَرِجْلَيِ الأَعْرَجِ الْمُتَدَلِّيَتَيْنِ..." وتُصيغها ترجمة حديثة بعبارة: "الأمر عديم الفائدة تماماً مثل ساقي الأعرج المتدليتين برخاوة". وبينما تتأمل في هذه الآية، ألا تذكّرك بالآية السادسة التي تناولناها سابقاً؟ ففي تلك الآية، أشار الكاتب إلى أن إرسال رسالة على يد أحمق يشبه قطع المرء لقدميه؛ فالشخص العاقل لا يمكن أن يقطع قدميه أبداً، ولو أقدم شخص ما على فعل مروع كهذا في غياب عقله السليم، فإنه سيفقد حتماً القدرة على المشي بشكل صحيح. وبالمثل، فإن تكليف أحمق بنقل رسالة هو تصرف يفتقر إلى الحكمة السليمة - بل هو خطأ فادح - ويضمن عدم إيصال الرسالة بفعالية. وعقب ذلك، يقرر الكاتب في الآية السابعة: "كَرِجْلَيِ الأَعْرَجِ الْمُتَدَلِّيَتَيْنِ، هكَذَا الْمَثَلُ فِي فَمِ الْجُهَّالِ".

أخبرني، هل لساقي الأعرج المتدليتين برخاوة أي فائدة؟ هل يمكن استغلال هاتين الساقين الضعيفتين المرتخيتين في المشي أو الركض؟ تكمن الفكرة الجوهرية التي يطرحها الكاتب في الآتي: تماماً كما أن تلك الساقين المتدليتين عديمتا الفائدة ولا تؤديان أي غرض، كذلك هو "المثل" - الذي يُعرَّف بأنه "كلمات تعليم وتوجيه" - عندما ينطق به أحمق؛ إذ يصبح عديم الفائدة تماماً. ولماذا يُعد مَثَلُ الأحمق عديم الفائدة؟ ببساطة لأنه صادر عن حماقة. فكّر في الأمر قليلاً: أليست فكرة نطق الأحمق بمَثَلٍ ما أمراً مثيراً للاستغراب أو غير منطقي نوعاً ما؟ أي نوع من كلمات التعليم والتوجيه قد يصدر عن فم أحمق؟ هل ستكون كلمات حكيمة؟ أعتقد أنه من غير المنطقي بطبيعته أن يحاول شخص أحمق - يجهل حماقته ويظن نفسه حكيماً - تعليم الآخرين أو توجيههم. فإذا

حاول أحمق - لا يعرف متى أو أين أو كيف يطبّق مَثَلاً ما على حياته الخاصة - أن يُعلّمه لشخص آخر، فهل يمكن لهذا المَثَل أن يحمل حقاً أي قوة أو فائدة؟ إن المَثَل الذي ينطق به أحمق - وهو الذي فشل في تطبيقه على نفسه - يفتقر حتماً إلى القوة ويصبح عديم الفائدة. ألا تتفق معي في ذلك؟ وعلى النقيض من ذلك، عندما يشاركنا شخص حكيم مَثَلاً ما بعد أن طبّقه هو نفسه في حياته، يصبح ذلك المَثَل مفيداً وقيّماً لنا حقاً". في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 26: 9، يتحدث الكاتب مرة أخرى عن "المثل في فم الجاهل" إذ يقول: "مَثَلٌ فِي فَمِ الْجَاهِلِ كَغُصْنِ شَوْكٍ فِي يَدِ سِكِّيرٍ". تخيّل شخصاً مخموراً يحمل غصن شوك في يده؛ ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ وبصيغة أخرى، ماذا لو كان هذا الشخص المخمور يحمل سكيناً؟ ستعتبر ذلك أمراً خطيراً، أليس كذلك؟ علاوة على ذلك، قد يتعثر الشخص المخمور الذي يحمل غصن الشوك ويُجرح بأشواكه؛ ووخزة الشوكة مؤلمة، أليس كذلك؟ وبالمثل، فإن المثل الذي ينطق به الجاهل يسبب الألم - ليس للجاهل نفسه فحسب، بل لمن يسمعه أيضاً - كما أنه يشكل خطراً؛ وذلك لأن الجاهل عرضة لسوء استخدام المثل أو تحريفه (ماكدونالد).

يبدو أن هناك الكثير جداً من المسيحيين اليوم ممن يحرّفون كلمة الله أو يسيئون فهمها وتطبيقها. ويبدو أنه حتى بين أولئك المهتمين بشدة بالأمور الروحية والذين يسعون بجدية وراء الكلمة، يوجد الكثيرون ممن يسيئون فهم كلمة الله وتطبيقها ويحرّفونها، مما يلحق ضرراً قاتلاً بحياتهم الروحية. والأمر المقلق بشكل خاص هو أن هؤلاء الأفراد غالباً ما ينقلون تعاليمهم المحرّفة للآخرين، متسببين في أضرار مدمرة ومماثلة للحياة الروحية لمن حولهم. لذا، يجب علينا أن نظل يقظين روحياً؛ فنحن بحاجة إلى امتلاك حساسية روحية وصقلها أكثر من خلال الكلمة والصلاة. وعلينا ممارسة التمييز الروحي للفرق بين أمثال الجهال وأمثال الحكماء. وكما يقول سفر الأمثال 13: 20، يجب علينا أن "نسير مع الحكماء" (النسخة الكورية المعاصرة)؛ فحينها فقط ننال الحكمة.

"أَعْطِ حَكِيماً فَيَزْدَادَ حِكْمَةً، عَلِّمْ صِدِّيقاً فَيَزْدَادَ عِلْماً" (9: 9).

سابعاً: لا ينبغي توظيف الجاهل.

كما تعلمون على الأرجح، تشتهر الرماية الكورية عالمياً بتميزها وتفوقها. وعلى وجه الخصوص، اكتسح فريق الرماية للسيدات الميداليات الذهبية في كل من المنافسات الفردية والجماعية، وذلك بدءاً من أولمبياد عام 1984 وحتى أولمبياد عام 2004. يتمتع الرماة الكوريون بمهارة فائقة لدرجة أن سهامهم -في عدة دورات أولمبية- قد حطمت بالفعل الكاميرات المثبتة في قلب الهدف تماماً. فماذا سيحدث لو قام شخص يمتلك مثل هذه المهارة بإطلاق السهام عشوائياً نحو المارة؟

في نص اليوم (سفر الأمثال 26: 10)، يُشبّه الكاتبُ مَن يُوظِّف أحمقاً -أو شخصاً عابراً- بذلك الرامي الذي يطلق السهام عشوائياً فيصيب الناس بجروح. والمغزى هو أن توظيف أحمق -أو مجرد عابر سبيل- قد يؤدي إلى عواقب كارثية. ففي النهاية، إذا كان الرامي يطلق السهام عشوائياً، فمن ذا الذي يرغب في أن تصيبه؟ بطبيعة الحال، سيحاول الجميع تفاديها لتجنب الإصابة. وهذا يوضح مدى خطورة توظيف شخص أحمق. وكما تعلمنا في الآية السادسة، فإن تكليف أحمق بنقل رسالة يُعد عملاً مدمراً للذات،

يشبه قطع المرء لقدميه أو شرب السم؛ فإرسال رسالة عبر أحمق أو توظيفه يلحق ضرراً فادحاً بالشخص نفسه. ولهذا السبب، عندما تسعى مؤسسة ما لتوظيف شخص، فإنها تطلب من المتقدمين تقديم سيرة ذاتية، ثم يقوم مدير التوظيف بمراجعة الطلب والسيرة الذاتية ليقرر ما إذا كان سيوظف ذلك الشخص أم لا. وينطبق الأمر ذاته على الكنيسة؛ فعند تقديم سيرة ذاتية، يقوم مجلس الكنيسة أو لجنة البحث بمراجعتها، وإذا أبدوا اهتماماً، يجرون مقابلة شخصية. لماذا يفعلون ذلك؟ لأن ضم الشخص الخطأ إلى الكنيسة قد يسبب ضرراً جسيماً. لا أزال أتذكر حادثة وقعت قبل بضع سنوات، حين زارنا عدد من شيوخ كنيسة من المنطقة الشرقية؛ فقد كان أحد القساوسة الذين أعرفهم -ومقره هنا في جنوب كاليفورنيا- قد تقدم بطلب لشغل منصب الراعي الأول في كنيستهم، وسافر هؤلاء الشيوخ جواً قادمين من الساحل الشرقي خصيصاً لمقابلتي والاستفسار عنه. هذا هو مستوى الحرص والتدقيق الذي تمارسه بعض الكنائس عند اختيار راعٍ لها. والآن، هل يمكنك تخيل سيناريو تقوم فيه لجنة بحث تابعة للكنيسة -وهي تبحث عن راعٍ أول- باختيار عابر سبيل عشوائي من الشارع ليكون قائداً للكنيسة؟ إذا حدث ذلك، فماذا سيحل بالكنيسة؟ ألن تتحول إلى فوضى عارمة؟

:عدتُ مؤخراً لقراءة تأملٍ كتبته في مارس 2011 بعنوان "عائلة معتلة، وكنيسة معتلة"، مستنداً فيه إلى سفر القضاة (الإصحاح 17 والإصحاح 18: 19). تشير عبارة "العائلة المعتلة" هنا إلى أسرة رجل يُدعى "ميخا". أما بخصوص "الكنيسة المعتلة"، فقد 2-1 اخترت هذا العنوان واضعاً في اعتباري "سبط دان" -وهو سبط اتسم بالاعْتِلال-. لقد وصفتُ عائلة ميخا بأنها معتلة لأنه، رغم أن ابنها سرق منها 1100 قطعة من الفضة ثم أعادها خوفاً من لعنة ما، إلا أن أمه -مدفوعةً بأهوائها الشخصية تماماً- باركته وتمنت له بركة الرب (17: 2). كيف لأم أن تتمنى بركة الله لابن سرق منها، بدلاً من محاسبته؟ إن تصرفها يثير الحيرة. والأكثر غرابةً واستعصاءً على الفهم هو أنها، بينما ادعت تكريس الفضة المستردة للرب، أخذت 200 قطعة منها إلى صائغ ليصنع ويصب تمثالاً (صنماً)، ثم قدمته لابنها (3-4). إن أفعالها تتسم بالعبثية حقاً. وماذا عن ميخا؟ لقد احتفظ بذلك الصنم، الذي تسلمه من أمه، في منزله والمثير للدهشة أن ميخا -الذي نال بركة أمه ("مبارك أنت من الرب يا ابني")- كان يمتلك أيضاً مزاراً (بيتاً للآلهة) (5). لقد .(4) تصرف كل من الأم والابن وفقاً لرغباتهما الشخصية البحتة. فإذا لم تكن هذه عائلة معتلة، فماذا تكون إذن؟ وهناك أيضاً سبب لاعتباري "سبط دان" سبطاً معتلاً؛ فقد صنع ميخا واحتفظ -بشكل تعسفي- بـ "أفود" (وهو رداء كان يرتديه رئيس الكهنة) وكذلك بصنم يُعرف باسم "الترافيم" (5). ومع ذلك، عندما وصل شاب لاوي (العدد 7) -قادماً من بيت لحم في يهوذا- إلى منزل ميخا في جبل أفرايم (العدد 8) بحثاً عن مكان للإقامة، وعده ميخا بتقديم "عشرة شواقل من الفضة، وكسوة، وطعام كل سنة"، وبذلك عيّن الشاب اللاوي "أباً وكاهناً" خاصاً به (العدد 10). عندئذٍ أعلن ميخا قائلاً: "الآن علمتُ أن الرب سيباركني"، معتقداً أن وجود لاويٍ ،ليعمل كاهناً له يضمن ذلك (الآية 13). وفي غضون ذلك، سعت سبط دان للاستيلاء على أرض لايش (18: 7) لتكون ميراثاً لهم فأرسلوا خمسة رجال أشداء من صفوفهم لاستكشاف المنطقة. وبعد معاينة الأرض، عادوا وجمعوا ستمائة رجل من رجال دان، ثم ،وصلوا مجدداً إلى بيت ميخا (الآيتان 13 و15) ودخلوه (الآية 17). استولوا على تمثال ميخا المنحوت، والرداء الكهنوتي (الإيفود) وتماثيل البيت، والتمثال المسبوك (الآية 17)، ثم قالوا للشاب اللاوي: "تعال معنا وكن لنا أباً وكاهناً. أيهما أفضل: أن تكون كاهناً لبيت رجل واحد، أم أن تكون كاهناً لسبط وعشيرة في إسرائيل؟" (الآية 19). ففرح الكاهن اللاوي في قلبه، وأخذ الرداء وتماثيل

البيت والتمثال المنحوت، وانضم إلى رجال سبط دان (الآية 20). ونتيجة لذلك، انتهى المطاف بسبط دان إلى عبادة الأصنام؛ فقد كانوا سبطاً يعاني من حالة فوضى عارمة.

لا يسعني إلا أن أفكر في أن هذا المشهد يعكس حال العديد من الكنائس اليوم. تكمن المشكلة، أولاً وقبل كل شيء، فينا نحن الرعاة؛ إذ أرى أن تولي أفراد غير مؤهلين مهام الرعاية الكنسية يمثل مشكلة كبيرة. وعند النظر في أسباب حدوث ذلك، أجد مشكلة في قبول المعاهد اللاهوتية لمرشحين دون تدقيق كافٍ أو فحص دقيق لمؤهلاتهم. والأخطر من ذلك، في رأيي، هو وجود ما يمكن تسميته بـ "المعاهد اللاهوتية الوهمية"؛ أي مؤسسات غير معتمدة أو غير شرعية. وأتساءل عما إذا كانت مثل هذه المعاهد -تحت وطأة الضغوط المالية اللازمة لاستمرار عملها- تقبل أفراداً يفتقرون تماماً إلى المؤهلات المطلوبة. لقد فعل الملك يربعام، ملك مملكة إسرائيل الشمالية، الأمر ذاته؛ إذ عيّن أشخاصاً عاديين كهنةً للمرتفعات، فكان يُنصّب كاهناً لأي شخص يتطوع لذلك (1 ملوك 13: 33). وبالمثل، يساورني القلق من أن العديد من المعاهد اللاهوتية اليوم تقبل أي شخص يتقدم بطلب -بعد فحص سطحي للغاية- وتسمح له بمتابعة الدراسات اللاهوتية. في نص اليوم، سفر الأمثال 26: 10، يقول الكتاب المقدس: "مَنْ يُوَظِّفُ أَحْمَقَ أَوْ عَابِرَ سَبِيلٍ، فَهُوَ كَرَامٍ يُطْلِقُ السِّهَامَ عِشْوَائِيًّا فَيُصِيبُ النَّاسَ بِالْجِرَاحِ" (النسخة الكورية المعاصرة). ماذا يعني هذا؟ يعني أن أي شخص يوظف أحمقاً أو عابر سبيل عشوائياً سيتسبب حتماً في إلحاق الضرر بالآخرين. ويُشبّه كاتب سفر الأمثال هذا الشخص بـ "رامٍ يطلق السهام عشوائياً فيصيب الناس بالجراح". وهذا يوضح مدى كارثية توظيف أي شخص - كالأحمق مثلاً - دون التحقق من مؤهلاته (بارك يون-سون). فلو قام المسؤولون في شركة ما بتوظيف حمقى أو عابري سبيل عشوائيين، فماذا سيحل بتلك الشركة؟ وماذا سيكون مصير العاملين فيها؟ وبالمثل، لو قامت لجنة البحث في كنيسة ما باختيار راعٍ أحمق ليكون راعياً أول لها، فماذا سيحدث لتلك الكنيسة ورعيتها؟ واستناداً إلى سفر الأمثال 26: 6-10، حدد الدكتور بارك يون-سون أربع سمات لـ "الخادم الأحمق": (1) الخادم الأحمق هو من لا يعرف الله (مزمور 14: 1)؛ ولذلك، فإن الخادم الأحمق الذي لا يعرف الله يفشل في نيل الإلهام الإلهي ويعتمد كلياً على المعرفة البشرية الآلية. (2) الخادم الأحمق يستهين بالخطيئة (أمثال 14: 9)؛ ونظراً لنظرته العرضية أو غير المبالية للخطيئة، فإنه لا يقاومها لدرجة سفك الدم (عبرانيين 12: 4). (3) الخادم الأحمق يكره تلقي التوبيخ (1: 20-33)؛ فبينما يُعلي الكتاب المقدس من شأن التوبيخ، لا يقدّره الخادم الأحمق (قارن مع 27: 5-6). (4) الخادم الأحمق يفشل في الاستعداد لأجل النفس والحياة الأبدية (لوقا 12: 16-21)؛ إذ يقتصر رجاؤه في المسيح على هذه الحياة فقط (1 كورنثوس 15: 19). ويؤكد سفر الأمثال مراراً وتكراراً أن هؤلاء الحمقى عرضة للتأديب: "أُعِدَّتِ الْأَحْكَامُ لِلْمُسْتَهْزِئِينَ، وَالضَّرَبَاتُ لِظُهُورِ الْحَمْقَى" (أمثال 19: 29)؛ "سَوْطٌ لِلْفَرَسِ، وَلِجَامٌ لِلْحِمَارِ، وَعَصًا لِظَهْرِ الْحَمْقَى" (26: 3). تُشير التقارير إلى أن مارك زوكربيرج، الرئيس التنفيذي لشركة فيسبوك، كشف عن مبدأ واحد يتبعه عند تعيين الموظفين، وهو: "لا أوظف أحداً إلا ليعمل معي مباشرةً". وقد أوضح قائلاً: "إن أهم شيء هو الحفاظ على حجم الفريق صغيراً قدر الإمكان"، مشيراً إلى أن "فيسبوك تخدم مليارات الأشخاص حول العالم ومع ذلك يقل عدد أعضاء فريقنا عن 10,000 موظف". كما أكد أن "التكنولوجيا الحديثة جعلت هذا الأمر ممكناً"، ولفت إلى أن الشركات الكبيرة تميل عادةً إلى التضخم" (الإنترنت). لو كنت صاحب عمل، كيف ستطبق كلمات سفر الأمثال 26: 10 عند تعيين شخص ما؟ لقد فكرت في نقطتين: (1) يجب علينا فحص المرشحين بدقة متناهية؛ فحتى لو جاء المرشح عن طريق توصية — أو

حتى لو كنا نعرف الشخص الذي قدم التوصية جيداً ـــ يظل لزاماً علينا فحص المتقدم وتقييمه بأنفسنا بعناية. (2) ينبغي ألا نوظف الحمقى، بل يجب أن نوظف الحكماء؛ إذ ينبغي لنا توظيف أولئك الذين يتقون الله، ويطيعون كلمته، ويتمتعون بشخصية تتسم بالصدق والأمانة.

ثامناً، يكرر الأحمق أفعاله الحمقاء.

هل رأيت يوماً كلباً يأكل قيئه؟ ألا يثير مجرد التفكير في الأمر شعوراً بالاشمئزاز لديك؟ ورغم أنني لا أتذكر أنني رأيت كلباً يأكل قيئه، إلا أنني رأيت كلباً يأكل الفضلات. ألا تسبب لك الفكرة نفسها شعوراً بالغثيان؟ عندما تتخيل كلباً يفعل أموراً كهذه، ألا تعتبره حيواناً أحمق حقاً؟ وبالمثل، كم يبدو الأمر حماقةً في نظر الله عندما نرتكب نحن البشر أفعالاً حمقاء مراراً وتكراراً! ويُعد بنو إسرائيل -كما ورد في سفري الخروج والقضاة في العهد القديم- مثالاً على ذلك؛ فقد تذمروا مراراً وتكراراً ضد موسى (القائد الذي -عينه الله) بل وضد الله نفسه، كما عصوا كلمة الله. كم يبدو بنو إسرائيل حمقى -ليس في نظر الله فحسب، بل في نظرنا نحن أيضاً وهم يرتكبون مثل هذه الخطايا مراراً! ومع ذلك، ألا تعتقد أن هذا يعكس سلوكنا نحن أيضاً؟

في نص اليوم، وهو سفر الأمثال 26: 11، يقول الكتاب المقدس: "كَمَا يَعُودُ الْكَلْبُ إِلَى قَيْئِهِ، هكَذَا يُعِيدُ الْجَاهِلُ حَمَاقَتَهُ". وقد أوضح الدكتور "بارك يون-سون" سببين لتشبيه كاتب سفر الأمثال للأحمق بالكلب:

(1) "لا تشير كلمة "الأحمق" هنا إلى شخص "بسيط التفكير" أو "صبياني" بالمعنى العادي، بل إلى شخص "اعتاد ارتكاب الخطيئة بعبارة أخرى، الشخص الأحمق الموصوف في هذا النص هو شخص لا يشعر بأي وخز في الضمير إطلاقاً عند ارتكاب الخطيئة وغالباً ما نطلق على مثل هذا الشخص وصف "صاحب الضمير المشلول". تذكر رسالة تيموثاوس الأولى 4: 2 في الكتاب المقدس في النسخة الكورية المنقحة- أن ضميرهم قد "كُوي" (أي وُسم بمكواة ساخنة)، بينما تترجمه "ترجمة الكتاب المقدس للناس- المعاصرين" على أنه ضمير "مشلول". إذن، من هم الأشخاص الذين يصفهم الكتاب المقدس بأن لديهم ضميراً مشلولاً؟ يحددهم النص بأنهم "كذابون كُويَت ضمائرهم" (أو "منافقون يكذبون") (الآية 2). إن مثل هذا الشخص الأحمق لا يرى أي مشكلة في النجاسة؛ ومن هذه الناحية، فهو يشبه الكلب. قال يسوع: "لا تُعْطُوا مَا هُوَ مُقَدَّسٌ لِلْكِلاَبِ" (متى 7: 6)، مشيراً بذلك إلى أن الكلاب لا تدرك قيمة الأشياء المقدسة.

(2) يُقصد بـ "الشخص الأحمق" ذلك الإنسان "قاسي القلب، الذي يرفض الابتعاد عن الخطيئة ويستمر في ارتكابها".

وبعبارة أخرى، الشخص الأحمق هو من لا يتوب. وخير مثال على ذلك هو فرعون، ملك مصر المذكور في سفر الخروج بالعهد القديم؛ فرغم تعرضه لعشر ضربات وبدا عليه أحياناً أنه تائب، إلا أنه لم يتب حقاً قط، بل كان يعمد مراراً وتكراراً إلى قسوة قلبه.

الذي يُقسّي قلبه ويرفض التخلي عن الخطيئة ويواصل تكرار نفس الإساءات دون أي—ويذكر الكتاب المقدس أن مثل هذا الأحمق ،يُكرِّر حماقته". وعلاوة على ذلك، يحتوي سفر الأمثال على عبارات مثل: "قَلْبُ الْجُهَّالِ يُذِيعُ حَمَاقَةً" (12: 23)"—وخز للضمير "و"فَمُ الْجُهَّالِ يُفْضِي بِالْحَمَاقَةِ" (15: 2 و15: 14)، و"الْجَاهِلُ يُظْهِرُ الْحَمَاقَةَ" (13: 16). كما يذكر السفر أن "حَمَاقَةُ الْجُهَّالِ حَمَاقَةٌ .وأن "تَأْدِيبُ الْجُهَّالِ حَمَاقَةٌ" (16: 22) (24 :14)

:فما هي إذن هذه "الحماقة" (السلوك الأحمق) التي يكرر الأحمق ارتكابها؟ يمكن العثور على مثال لذلك في سفر الأمثال 17: 9 مَنْ يَسْتُرُ مُعْصِيَةً يَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ، وَمَنْ يُعِيدُ ذِكْرَهَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ". فالشخص الحكيم يسعى للمحبة ولذا يستر عيوب" الصديق المقرب، بينما يكرر الأحمق ذكرها، مما يسبب شقاقاً بين الأصدقاء. ومثال آخر نجده في المزمور 78: 41: "عَادُوا وَجَرَّبُوا اللهَ، وَحَدَّدُوا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ". فكيف كان بنو إسرائيل يجربون الله مراراً وتكراراً أثناء الخروج؟ لقد أخطأوا في حقه بعدم الثقة به، والتذمر النابع عن عدم الرضا، وعصيان كلمته. وهذا هو بالضبط نوع الحماقة التي يكرر الجهال ارتكابها. يجب ألا نكون مثل بني إسرائيل، فـ "نجرب الله مراراً وتكراراً"، وألا نثير غضب قدوس إسرائيل مراراً (المزمور 78: 41). هل تعلم ماذا يفعل الله إذا تصرفنا -مثل شعب إسرائيل- بحماقة، وقمنا بتجربته وإثارة غضبه مراراً وتكراراً؟ انظر إلى سفر إرميا 25: 4: "وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمُ الرَّبُّ جَمِيعَ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّراً وَمُرْسِلاً، وَلَمْ تَسْمَعُوا وَلاَ أَمَلْتُمْ أُذُنَكُمْ لِلسَّمَاعِ". إن الله يرسل عبيده إلينا "مراراً وتكراراً" (بكل اجتهاد ومثابرة). ومن خلالهم، يخبرنا مراراً: "ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ وَعَنْ رَدَاءَةِ أَعْمَالِكُمْ" (الآية 5).

،إن إلهنا يخاطبنا مراراً وتكراراً حتى اليوم. وعلينا أن نصغي إلى الكلمات التي ينطق بها مراراً وأن نطيعها. يجب أن نعود إلى الله وأن نعترف له بحماقتنا ونتخلى عنها ونتوب. يجب ألا نعود إلى العادات الآثمة، وألا نرتكب أعمالاً حمقاء مرة أخرى. بل ينبغي أن .نتحول ونصبح حكماء؛ فنكف عن تكرار التصرفات الحمقاء ونصبح أشخاصاً يضعون كلمة الله موضع التنفيذ مراراً وتكراراً

.تاسعاً وأخيراً، يظن الأحمق نفسه حكيماً

ما زلت أذكر أيام دراستي الجامعية، حين كان أحد الرعاة يزور الحرم الجامعي مرة كل أسبوع لقيادة مجموعة صغيرة لدراسة الكتاب المقدس في شقة جامعية كان يقيم فيها طالب في السنة النهائية. وخلال تلك الفترة -بينما كنت أتلقى تدريباً على التلمذة وأدرس الضمانات الخمس"- لم أنسَ أبداً ذلك التعليم المتعلق بضمان الخلاص القائم على مفاهيم: الحقيقة، والإيمان، والمشاعر. والسبب" في تذكري الجيد لذلك الأمر هو أنني كنت أفتقر حينها إلى ضمان الخلاص المستند إلى الحقيقة الواقعية لكلمة الله. وفي الواقع، ولأنني كنت أعيش حياة الإيمان مدفوعاً بالمشاعر في ذلك الوقت، فقد كانت الأوقات التي أفتقر فيها إلى ضمان الخلاص أكثر بكثير من الأوقات التي كنت أمتلكه فيها. ومن بين الضمانات الخمس التي تعلمتها آنذاك كان ضمان توجيه الله وإرشاده. والنص الكتابي لهذا الضمان هو ما ورد في سفر الأمثال 3: 5-6: "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ

يُقَوِّمُ سُبُلَكَ". وطوال رحلة إيماني منذ أن تعلمت هذه الآيات، اختبرت مراراً وتكراراً عمل الروح القدس الساكن فيّ وهو يُذكّرني بها. كلما حدث ذلك، كنت أحظى بنعمة التأمل العميق في ذلك النص، وكان أكثر ما لامس شغاف قلبي هو تلك الوصية: "لا تعتمد على فهمك الخاص". ولا تزال هذه الحقيقة قائمةً بالنسبة لي حتى يومنا هذا.

عدتُ مؤخراً لمراجعة تسجيل لعظة ألقيتُها في اجتماع صلاة يوم الأربعاء الموافق 17 فبراير 2011 — بعنوان "الإنسان الحكيم والمستندة إلى سفر الأمثال 3: 1–10 — وتحديداً الجزء الذي تناولتُ فيه الآيتين 5 و6: "إن الإنسان الحكيم، الذي ينقش وصايا "(1) الله على لوح قلبه ويضعها موضع التنفيذ، يعتمد — أو يضع ثقته — في الإله الذي يحبه من كل قلبه (أمثال 3: 5–6). وهنا، يعني (كما يصفها بارك يون-سون) 'ويُشار إلى هذا النوع من الاعتماد بـ 'الثقة الطفولية .'الاعتماد على الله من كل القلب 'الثقة المطلقة.

ولكي نضع مثل .(فالاعتماد على الله من كل القلب يعني وضع الثقة الكاملة فيه بإيمان بسيط يشبه إيمان الأطفال (بارك يون-سون هذه الثقة الطفولية في الله، يجب ألا نعتمد على فهمنا الخاص؛ فكلما زاد اعتمادنا على فهمنا الذاتي، قلّت قدرتنا على وضع ثقتنا في الله بقلب بسيط كقلب الطفل". ثم انتقلتُ للحديث عن الآية 7 من سفر الأمثال، التي تقول: "لا تكن حكيماً في عيني نفسك؛ خَفِ الربَّ وحِدْ عن الشر". "عندما نعتمد على فهمنا الخاص، ينتهي بنا المطاف إلى اعتبار أنفسنا حكماء. وعلى وجه الخصوص، حين ندير الأمور بناءً على فهمنا الشخصي ونحقق النجاح، غالباً ما نعتقد خطأً أن هذا النجاح كان بفضل حكمتنا الذاتية. إن أولئك الذين يعتمدون على فهمهم الخاص بهذه الطريقة يعتبرون أنفسهم حكماء؛ ولهذا السبب يوصينا الملك سليمان ألا نكون حكماء في أعين أنفسنا. فكيف يمكن تحقيق ذلك؟ يصبح الأمر ممكناً عندما نتقي الله". "عندما نتقي الله، يمكننا أن 'نحيد عن الشر المتمثل في اعتبار أنفسنا حكماء' (الآية 7). وإذا أخفقنا في الاتكال على الله أو الاعتراف به في كل طرقنا، فهذا دليل على أننا نعتمد على أنفسنا ونعترف بها بدلاً منه؛ مما يثبت أننا نرى أنفسنا حكماء. وهذه العقلية هي اعتقاد واهم يراود الجاهل الذي لا يتقي الله (14: 16). إن السبب الجذري لهذا الاعتقاد الباطل — أي ظن المرء أنه حكيم — هو الكبرياء التي تتطلع إلى الأمور العالية (رومية 12: 16). لماذا نتطلع إلى الأمور العالية؟ لأننا لا نعرف الله العلي معرفةً عميقةً وحميمية. فبدون هذه المعرفة العميقة بالله، نعتبر أنفسنا حكماء (أمثال 3: 7) ونتصرف وكأننا كذلك (رومية 12: 16). وعندما نقع في هذا النوع من الكبرياء، ورغم أننا قد نعرف الله، فإننا نفشل في تمجيده أو شكره؛ بل تصبح أفكارنا باطلة وتظلم قلوبنا الجاهلة، وبينما ندعي الحكمة، نصير حمقى (1: 21-22). لذا، يجب ألا نعتبر أنفسنا حكماء، بل ،علينا أن نحيد عن الشر بتقوى الله. وانطلاقاً من مهابتنا لله، يجب ألا نتطلع إلى الأمور العالية بل إلى الأمور المتواضعة. باختصار الشخص الحكيم الذي يتقي الله هو شخص متواضع. علينا أن نتقي الله، ونحيد عن الشر، ونسلك بتواضع؛ فالله سيرفع ويستخدم ".استخداماً عظيماً أولئك المتواضعين بهذه الطريقة

في نص اليوم، سفر الأمثال 26: 12، يقول لنا الكتاب المقدس: "أرأيت رجلاً حكيماً في عيني نفسه؟ الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به". وتُترجم هذه الآية مباشرةً عن النص العبري الأصلي على النحو التالي: "أرأيت رجلاً يعتبر نفسه حكيماً في عيني نفسه؟ الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به" (بارك يون-صن). ما السبب الذي يجعلنا نظن "أنا حكيم" عندما ننظر إلى أنفسنا بأعيننا؟ ولماذا نعتبر أنفسنا حكماء؟ ورغم أن السبب الجذري هو بالتأكيد الكبرياء، إلا أنني تأملت في مصدر تلك الكبرياء. بعبارة أخرى، تأملتُ في

السبب الذي يجعلنا نصل إلى مرحلة نرى فيها أنفسنا حكماء من خلال عدسة كبريائنا. وقد تبادر إلى ذهني النص الوارد في رسالة رومية 2: 19-23: "...وَإِنْ كُنْتَ تَثِقُ أَنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ، وَنُورٌ لِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ، وَمُهَذِّبٌ لِلأَغْبِيَاءِ، وَمُعَلِّمٌ لِلأَطْفَالِ، وَلَكَ صُورَةُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ فِي النَّامُوسِ. فَأَنْتَ إِذًا الَّذِي تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِي تَكْرِزُ: أَنْ لاَ يُسْرَقَ، أَتَسْرِقُ؟ الَّذِي تَقُولُ: أَنْ لاَ يُزْنَى، أَتَزْنِي؟ الَّذِي تَكْرَهُ الأَوْثَانَ، أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ؟ الَّذِي تَفْتَخِرُ بِالنَّامُوسِ، أَتُهِينُ اللهَ بِتَعَدِّي النَّامُوسِ؟". ومثل الفريسيين، نتسم بالكبرياء ونظن أننا حكماء لأننا نحب تعليم الآخرين بينما نفشل في تطبيق كلمة الله على أنفسنا؛ بل إننا نعيش في حالة عصيان لتلك الكلمة ذاتها. إن الاعتقاد بأن المرء حكيم هو أمر خطير حقاً؛ فمثل هذا الشخص لا يتلقى إرشاداً من كلمة الله ولا هو قادر على ذلك.

لا يوجد أمل لمن يظنون أنهم حكماء. ولهذا السبب، يذكر الجزء الأخير من الآية 12 في الإصحاح 26 من سفر الأمثال -وهو نصنا لهذا اليوم- أن هناك أملاً في الجاهل أكثر مما فيمن يظن نفسه حكيماً. قد تتساءل: كيف يمكن أن يكون هناك أمل للجاهل؟ ومع ذلك، يعلن الكتاب المقدس أن هناك بالفعل أملاً في الجاهل أكثر مما فيمن يعتبر نفسه حكيماً. وهذا يشير إلى مدى انعدام المستقبل والأمل لدى أولئك الذين يعتبرون أنفسهم حكماء. أما بالنسبة لمن يمتلكون الحكمة التي يمنحها الله، فلهم مستقبل، ولن ينقطع رجاؤهم (أمثال 24: 14). لذا، دعونا لا نعتبر أنفسنا حكماء؛ بل دعونا نعيش وفقاً للحكمة التي يمنحها الله لمن يطلبها منه بإيمان -هو الذي وعد قائلاً: "وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ" (يعقوب 1: 5). وعندما نفعل ذلك، سيكون لنا حقاً مستقبل ورجاء.

.يحتاج الأحمق إلى عصا

سوط للحصان، ولجام للحمار، وعصا لظهر الأحمق... كما يعود الكلب إلى قيئه، كذلك يعود الأحمق إلى" .حماقته" (أمثال ٢٦: ٣، ١١)

من هو "الأحمق"؟ وماذا يفعل؟ وماذا يحتاج؟ تختلف الكلمة العبرية لكلمة "أحمق" هنا عن المعنى الشائع للجاهل أو الطفولي؛ فهي تشير إلى من يتخذ الخطيئة أسلوب حياة (بارك يون سون). باختصار، "الأحمق" هو من قست الخطيئة قلبه ويرفض التوبة (بارك ،يون سون). بعبارة أخرى، "الأحمق" هو من قست قلبه وتكبر. ونتيجة لذلك، لا يستهين الأحمق بالخطيئة فحسب (أمثال ١٤: ٩) ،بل يكره التوبيخ أيضًا (أمثال ١: ٢٥). إذا رفضنا الاستماع إلى توبيخ حكيم يحبنا، فنحن حمقى. إذا استهنا بالذنوب التي ارتكبناها واعتبرناها تافهة أو عادية، فنحن حمقى. إذا سمعنا توبيخًا ولم نشعر بوخزة ضمير ولم نتوب، بل اخترنا أن نقسي قلوبنا، فنحن .حمقى. إذا كنا حمقى، فإن جذور الكبرياء المريرة قد نبتت ونمت وأثمرت في قلوبنا، فقستها وحولتنا إلى أناس متصلبين العناد

ما يفعله الأحمق هو "تكرار حماقته"، كما "يرجع الكلب إلى قيئه" (26:11). وهذا يذكرنا ببني إسرائيل في العهد القديم. أثناء الخروج، ارتكب بنو إسرائيل مرارًا وتكرارًا خطيئة التذمر على موسى والله. عند التفكير في سبب ذلك، أعتقد أن السبب الجذري كان عدم الرضا؛ فكلما شعروا بعدم الرضا، تذمروا واشتكوا. ومع ذلك، كان هناك سبب أعمق، وهو نقص الإيمان. لأنهم لم يثقوا بالله، كانوا ساخطين، وبسبب هذا السخط، تذمروا وشكووا. وإلى جانب بني إسرائيل في الخروج، يتبادر إلى الذهن أيضًا بنو ،إسرائيل في زمن القضاة. لقد أخطأوا في حق الله مرارًا وتكرارًا. وكلما أخطأوا، استخدم الله الأمم الأجنبية أدواتٍ لمعاقبتهم؛ ثم عندما استغاثوا به وسط المحنة والمعاناة الناتجة، كان الله يُقيم لهم قاضيًا ليخلصهم. ولكن ما إن ينعموا بالسلام والأمان، حتى ينسوا نعمة الله. وهكذا، يكشف سفر القضاة عن حلقة مفرغة متكررة: الخطيئة، والعقاب، والتضرع، والخلاص، والنسيان. ما الذي دفعهم إلى ارتكاب الخطيئة مرارًا وتكرارًا؟ بملاحظة كيف كانوا ينعمون بالسلام في حياة القاضي، ثم أخطأوا في حق الله بعد موته، أعتقد أن السبب الجذري لخطيئتهم هو الكبرياء الذي نابع من وفرتهم وسكينتهم (حزقيال 16: 49). من السهل نسيان نعمة الله في أوقات الرخاء والسلام، وعندما ننسى، ينبت الكبرياء - وهو جذر مرير - وينمو، ويؤتي ثماره حتمًا. ويتبادر إلى الذهن أيضًا بنو إسرائيل في عهد العهد الجديد؛ ففي الكنيسة الرومانية، أدان بنو إسرائيل إخوانهم من الأمم بدافع شعورهم بالتفوق الروحي. وكان السبب الجذري هو الكبرياء. وعلى امتداد العهدين القديم والجديد، كانت الخطيئة المتكررة التي ارتكبها بنو إسرائيل ضد الله هي عبادة

،الأصنام النابعة من ذلك الكبرياء نفسه. ألا نرفض نحن أيضًا - بينما نعترف بألسنتنا "يا رب، يا رب" (متى 7: 21) - في قلوبنا بدافع الكبرياء، أن نقبل يسوع المسيح ربًا حقًا، محاولين بدلًا من ذلك خدمة الله والمال معًا؟

ما يحتاجه الأحمق هو "عصا" (أمثال 26: 3). بعبارة أخرى، إنهم يطالبون بالعقاب والمصائب التي ينزلها إله عادل. عندما استبدّ الكبرياء وقساوة قلوب بني إسرائيل، متهاونين في الخطيئة ومحتقرين التوبيخ، استخدم الله الأمم غير اليهودية كعصا ليُنزل بهم ،العقاب والمصائب. لم تُظهر هذه العقوبات والمصائب عدل الله فحسب، بل كشفت أيضًا عن محبته (عبرانيين ١٢: ٦). باختصار .كانت عصا الله عصا عدل، وفي الوقت نفسه عصا محبة. إن الجاهلين في أمسّ الحاجة إلى عصا الله هذه

سمات المتكاسلين

[أمثال 26: 13–16]

أؤمن شخصياً بأن هناك أموراً كثيرة نفتقر إليها نحن المسيحيين. ولو أردتُ ذكر ثلاثة منها، لأشرتُ إلى الالتزام، والجدية (أو الشعور —بالاحتياج الملحّ)، والشعور بضرورة الاستعجال (أهمية الوقت). غالباً ما يلاحظ أبناء الجيل الأول أن الجيل الثاني —أي أبناءهم يفتقرون إلى الالتزام. ومن المثير للاهتمام أن هذا الرأي لا يقتصر على أبناء الجيل الأول فحسب، بل يشاركه فيه أيضاً رعاة من الجيل الثاني ممن يخدمون هذا الجيل. ومع ذلك، لا أعتقد أن نقص الالتزام يقتصر على إخوتنا وأخواتنا من الجيل الثاني؛ بل أرى أنها مشكلة تطالنا جميعاً، سواء كنا من الجيل الأول، أو "الجيل 1.5"، أو غير ذلك. وبشكل عام، أرى أن التزامنا كمسيحيين ضعيف. وإلى جانب الالتزام، نحن نفتقر بشدة إلى الجدية؛ فنحن لا نسعى بجدية نحو الله في الوقت الراهن. قبل فترة، وبينما كنت أقرأ الأصحاحات من 1 إلى 3 من سفر صفنيا خلال اجتماع صلاة صباحي مبكر، لفت انتباهي العدد 6 من الأصحاح الأول: "وَأَقْطَعُ الرَّاجِعِينَ عَنْ وَرَاءِ الرَّبِّ، وَالَّذِينَ لاَ يَطْلُبُونَ الرَّبَّ وَلاَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ". وبينما كان الله يتحدث عن دينونة شعب يهوذا في "يوم الرب"، توقفتُ ملياً عند إعلانه بأنه سيهلك أولئك الذين لم يطلبوه ولم يسألوا عنه. وعندما تأملتُ في سبب تقاعس شعب يهوذا عن طلب الله أو السؤال عنه، كان السبب واضحاً: لقد كانوا يعبدون الأصنام بدلاً من الله (العددان 4–5). ولهذا السبب خاطبهم الله في سفر صفنيا قائلاً: "اطْلُبُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ بُؤَسَاءِ الأَرْضِ الَّذِينَ فَعَلُوا حُكْمَهُ. اطْلُبُوا الْبِرَّ. اطْلُبُوا التَّوَاضُعَ. لَعَلَّكُمْ تُسْتَرُونَ فِي يَوْمِ سَخَطِ الرَّبِّ". إن الله لا يريد من شعب يهوذا فحسب، بل منا جميعاً كمسيحيين، أن نطلبه بتواضع. وما نفتقر إليه —إلى جانب التفاني هو الشعور بضرورة الاستعجال؛ فنحن نميل إلى التراخي والاطمئنان الزائد حتى نواجه أزمة حقيقية. ينبغي علينا أن —والجدية ندرك خطورة الموقف، وأن نشعر بضرورة التحرك العاجل، وأن نسعى بجدية نحو الله لحل المشكلة؛ إلا أننا نفتقر حالياً إلى هذا الشعور بالاستعجال، ونكتفي بالعيش في حالة من الدعة والراحة. لقد غرقنا تماماً في حالة من التراخي والاعتياد.

عندما أتأمل في أسباب غياب التفاني والجدية والشعور بضرورة المبادرة العاجلة لدى المسيحيين، أرى أن الأسباب الجذرية تكمن في الأنانية، وحب الراحة، والكسل. فما هي "الأنانية" في حقيقة الأمر؟ أليست هي حب الذات؟ وهل يمكن لمن يحب نفسه أن يكرس حياته حقاً بدافع محبته للرب؟ أعتقد أنه مع مرور الوقت، سيقل عدد الأشخاص الذين يكرسون أنفسهم للرب؛ والسبب هو ما تخبرنا به رسالة تيموثاوس الثانية (3: 2) بأن الناس في الأيام الأخيرة سيكونون محبين لأنفسهم. ونتيجة لذلك، أصبحنا نحن المسيحيين أيضاً نحب أنفسنا أكثر مما نحب الرب أو جسده، أي الكنيسة. ولهذا السبب، تراجع مستوى خدمتنا للكنيسة بشكل مستمر؛ فبينما

يكافح الجميع لتأمين سبل العيش، يتناقص باطراد عدد المتطوعين لخدمة الكنيسة. إذ نجد أن القديسين (المؤمنين) يفشلون بشكل تكريس أنفسهم للكنيسة. وأعتقد أن الأمر نفسه ينطبق على الجدية بقدر ما ينطبق على التفاني؛—أو يختارون عدم—متزايد فالمسيحيون الذين يحبون أنفسهم يسعون وراء راحتهم الشخصية، فلماذا قد يختارون تحمل المشقة والمعاناة من أجل الرب؟ إنني يشكل خطراً حقيقياً؛ فالسبب يكمن في أن هذا—وهو أمر يشبه مذهب السعي وراء اللذة—أرى أن الانغماس في طلب الراحة الانغماس لا يمنع المرء من السعي بجدية نحو الله فحسب، بل يجعل هذا السعي مستحيلاً. منذ فترة وجيزة، وبينما كنت أقرأ الإصحاح الرابع من سفر يونان، تأملت في ذلك المقطع الذي أعد فيه الله نبتة لتظلل رأس يونان، قاصداً حمايته من الحر وتوفير الراحة له ،(الآية 6). ويسجل الكتاب المقدس أن يونان في تلك اللحظة "فرح فرحاً عظيماً من أجل اليقطينة". ومن خلال تأملي في ذلك المقطع غضبنا نحو استخلصت درسين: (1) إن الشعور بعدم الراحة لا يمنحنا مبرراً للتذمر (يونان 4: 6)، وعلينا بوجه خاص ألا نوجه .وتحديداً درساً عن رحمته واهتمامه (يونان 4: 6، 11)—(الآية 9). بل قد يكون عدم شعورنا بالراحة فرصة لنتعلم درساً من الله وإلى جانب الأنانية وحب الراحة، يؤثر "الكسل" سلباً على مستوى تفانينا وجديتنا وشعورنا بضرورة المبادرة العاجلة؛ وذلك لأن الكسل مرتبط بالأنانية؛ على حد تعبير "كيم نام-جون": "جذر الكسل هو حب الذات". فالشخص الأناني الذي يحركه حب الذات لن .يكرس نفسه للرب أبداً، ولن يمتلك الجدية للسعي إليه أو الشعور بالإلحاح اللازم لعيش حياة الإيمان

أيها الأصدقاء، ما هو الكسل بالضبط؟ لقد صادفت مقالاً على الإنترنت يصفه على النحو التالي: "الكسل لا يتعلق بكون المرء يتحرك "أو يبقى ساكناً، بل بمسألة ما إذا كان يمنح الأولوية لما هو مهم حقاً..." ...ويعود الأمر كله إلى الفرق في طرح السؤال: "أليس كذلك؟ :(الإنترنت). ويحدد "مون يو-هان"، الطبيب النفسي الذي كتب المقال، ثلاثة أنواع من الكسل

(1) النوع الساعي للكمال (أو النوع المتردد).

بدافع من طبيعتهم، غالباً ما يهدر هؤلاء الأفراد الوقت في الهوس بالتخطيط الدقيق أو التحضيرات المفصلة. ورغم أنهم قد يبدون منشغلين باستمرار في الظاهر، إلا أنهم يفشلون في التمييز بين ما هو مهم حقاً وما هو عاجل. ومن الأمثلة التقليدية على ذلك شخص يحتاج إلى البدء في الدراسة لامتحان ما على الفور، لكنه بدلاً من ذلك يضيع الوقت في ترتيب مكتبه أو إعداد جدول دراسي متقن .وملون

(2) النوع الذي يشك في قدراته.

نظراً لأنهم يشكون باستمرار في قدراتهم وينتقدون أنفسهم، فإن هؤلاء الأفراد عرضة للتردد والمماطلة. إنهم عالقون في حلقة مفرغة تبرير غير مقنع (مثل: 'سأفعل ذلك بالتأكيد في المرة القادمة بعد مزيد من ← المماطلة ← القلق ← تبدأ بـ "الشك في الذات نقد الذات ← ('!التحضير".

النوع السلبي-العدواني (3).

يعجز هؤلاء الأفراد عن التعبير بفاعلية أو توجيه استيائهم بشكل بناء تجاه الأشخاص الذين يعتمدون عليهم (مثل الوالدين)، ولذلك يعبرون عنه دائماً بطريقة سلبية. ورغم أنهم قد يبدون مهذبين في الظاهر، إلا أنهم يظهرون عدوانية غير واعية من خلال التباطؤ الشديد وأداء المهام المطلوبة منهم بكفاءة متدنية. وللأسف، فهم أشخاص يسعون -من خلال دفع حياتهم تدريجياً نحو الفشل- إلى إغضاب الآخرين وتدمير حياة من حولهم أيضاً. ومقارنة بالأنواع الأخرى، غالباً ما يبدون هادئين بشكل يثير الاستغراب.

يُعرَّف "الكسول" (أو الشخص المتكاسل) بأنه من لديه طبع أو عادة التحرك ببطء، (Naver Dictionary) "وفقاً لقاموس "نافر وميلٌ للعزوف عن العمل أو الإقدام على أي فعل. وفي اللغة العبرية الأصلية، يشير المصطلح إلى الشخص الذي يتسم بالكسل والخمول كعادة متأصلة فيه - مفتقراً إلى الانضباط والمبادرة - مما يجعله شخصاً فاشلاً من الناحية الأخلاقية. ومع ذلك، يشير سفر الأمثال إلى أن مفهوم "الكسول" يتجاوز هذا التعريف البسيط؛ فعلى سبيل المثال، تعقد الآية 19 من الإصحاح 15 مقارنة بين الكسول" و"المستقيم"، إذ تقول: "طريق الكسلان كسياج من شوك، أما سبيل المستقيمين فطريق ممهد". وبالمثل، تعقد الآيتان 25" و26 من الإصحاح 21 مقارنة بين "الكسول" - الذي يكره العمل - و"البار". وعلاوة على ذلك، تصف الآية 15 من الإصحاح 19 الكسول بأنه "رجل متراخٍ"؛ أي شخص يتسم بالخمول ويبقى بلا عمل. وتُظهر هذه النصوص أن كون المرء كسولاً لا يعني فقط اتصافه بالكسل والخمول المزمنين وافتقاره للانضباط أو التخطيط - مما يوصمه بالفشل الأخلاقي - بل يعني أيضاً افتقاره إلى الاستقامة والبر أمام الله. ولذا، يعلن سفر إرميا (48: 10): "ملعون من يعمل عمل الرب بتراخٍ"...

أيها الأصدقاء، الكسل خطيئة؛ فهو خطيئة لأنه يمثل عصياناً لأمر الله. وعلى وجه الخصوص، فإن التقاعس عن استخدام المواهب التي منحنا الله إياها - واختيار "الذهاب وحفر حفرة في الأرض وإخفاء مال السيد" (متى 25: 18) بدلاً من ذلك - يُعد خطيئة تجلب توبيخ الرب القائل: "أيها العبد الشرير والكسلان" (الآية 26).

في نص اليوم - الأمثال 26: 13-16 - يتحدث الكاتب عن الشخص الكسول. ومن خلال التركيز على هذه الآيات، أود أن أستعرض أربع سمات للشخص الكسول، وأن أتأمل في الدروس التي تحملها كل واحدة منها لنا جميعاً.

،'أولاً، من سمات الشخص الكسول ميله إلى اختلاق الأعذار. تأمل في سفر الأمثال 26: 13: "يقول الكسلان: 'يوجد أسد في الطريق ولا يذهب إلى العمل". الشوارع والطرقات هي أماكن يمارس فيها الناس أعمالهم؛ ولو كان هناك أسد بالفعل، لما استطاع المرء الذهاب إليها. "تُستخدم هذه العبارة كذريعة يلجأ إليها الناس عندما يشعرون بالخوف وانعدام الثقة أثناء محاولتهم الإقدام على مهمة ما" (من الإنترنت). وبينما كنت أتأمل في هذا الأمر وأراجع حياتي، لمحتُ نفسي في تلك الصورة؛ فقد كنت شخصاً يتجنب القيام بعمل الرب بسبب الخوف ونقص الثقة، مختلقاً شتى الأعذار في طريقي. كان أحد تلك الأعذار ينبع من الخوف من الفشل؛ إذ كنت أفكر قائلاً: "لن يُحدث الأمر أي فرق حتى لو حاولت"، وبالتالي أحجم عن القيام بعمل الرب. وعندما سألت نفسي عن سبب تصرفي بتلك الطريقة، أدركت أن السبب الجذري يكمن في اعتمادي على فهمي الخاص بدلاً من الثقة الكاملة بالله (أمثال 3: 5). لقد كان نقص الإيمان هو السبب وراء اعتمادي على عقلي، وهو أيضاً السبب وراء خوفي من الفشل. ومع ذلك، كان العذر الذي أقدمه باستمرار لمن حولي هو: "أنا لست من النوع المغامر"؛ رغم أن المشكلة الحقيقية كانت تكمن في نقص الشجاعة والإيمان.

يحتوي على المقولة التالية: "أولئك الذين يدّعون أنهم لا (Huainanzi) "يُقال إن الكتاب الصيني الكلاسيكي "هواي نان زي يستطيعون الدراسة لضيق الوقت، لن يدرسوا حتى لو توفر لديهم الوقت" (من الإنترنت). وفي الواقع، نحن نستخدم كثيراً ذريعة عدم توفر الوقت الكافي" لأمور أخرى غير الدراسة أيضاً. ومع ذلك، ينبغي علينا على الأقل أن نتساءل عما إذا كانت مثل هذه" الأعذار تنبع في الحقيقة من كسلنا. ثمة قصة طريفة تُروى عن كاتب المقالات البريطاني الشهير تشارلز لامب؛ فخلال سنوات عمله الطويلة في إحدى الشركات في الهند، كان يتوق إلى اليوم الذي يتمكن فيه من قراءة الكتب التي يريدها بحرية وإدارة وقته كما يشاء. وعندما حان يوم تقاعده أخيراً، غمره شعور عظيم بالسعادة لاحتمال تحرره من قيود الشركة وقدرته على الكتابة والقراءة كما يحلو له. غير أنه بعد التقاعد، أدرك حقيقة مفادها: "أولئك الذين يقولون إنهم مشغولون جداً ولا يجدون وقتاً للكتابة، لن يكتبوا حتى لو توفر لديهم الوقت". لقد اكتشف أن الأفكار الجيدة غالباً ما تبرز تحديداً في خضم جدول أعمال مزدحم... ويُقال إنهم لم يدركوا الحقيقة إلا حينها؛ إذ إنهم، ومن خلال إضاعة الوقت دون القيام بأي عمل، كانوا قد طوّروا - دون أن يشعروا - عقليةً قائمةً على إيذاء الذات.

في سفر الجامعة (الإصحاح 4، الآية 5)، يقول الملك سليمان، "الجامعة": "الْجَاهِلُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ وَهُوَ طَاوِي الْيَدَيْنِ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الجاهل - أي الشخص عديم الحكمة - "يطوي يديه". وهنا، تشير عبارة "طي اليدين" إلى رفض العمل. وهذا يتماشى مع ما ورد في سفر الأمثال (الإصحاح 21، الآية 25): "شَهْوَةُ الْكَسْلاَنِ تَقْتُلُهُ، لأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبَيَانِ الْعَمَلَ". بعبارة أخرى، يكره الشخص الكسول العمل بيديه. ويصف الكتاب المقدس مثل هذا الشخص - الذي يرفض العمل - بأنه جاهل. يختلق هؤلاء الأفراد الجهلة أعذاراً شتى للتهرب من مسؤولية العمل. ومع ذلك، تعلن الآية 22 من الإصحاح 15 في إنجيل يوحنا: "لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ. وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ". فالشخص الجاهل يكره العمل ويختلق الأعذار، ولم يعد هناك أي عذر لمثل هذه الخطيئة. ونحن أيضاً لم يعد بإمكاننا تقديم الأعذار؛ فبعد أن تلقينا اليوم كلمات سفر الأمثال (الإصحاح 26، الآية 13) من الرب، لم يعد لدينا أي دفاع عن خطيئتنا. وبعبارة أخرى، لقد أدركنا أنه إذا سمحنا للخوف بالسيطرة علينا وأجلنا عمل الرب مختلقين أعذاراً مختلفة، فإن ذلك يصبح "خطيئة بلا عذر" في عينيه. فماذا علينا أن نفعل إذن؟

"في إنجيل لوقا (الإصحاح 9، الآية 57 وما يليها)، نلتقي بأشخاص يختلقون الأعذار. يقول أحدهم ليسوع: "أَتْبَعُكَ حَيْثُمَا تَمْضِي (الآية 57). ورغم أن يسوع يأمر بوضوح قائلاً: "اتْبَعْنِي" (الآية 59)، إلا أن أحدهم يطلب قائلاً: "ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي" (الآية 59)، بينما يقول آخر: "السَّيِّدُ أَتْبَعُكَ، وَلكِنِ ائْذَنْ لِي أَوَّلاً أَنْ أُوَدِّعَ الَّذِينَ فِي بَيْتِي" (الآية 61). يرد يسوع على ذلك قائلاً: "دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ" (الآية 60)، و"لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْحِرَاثَةِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ" (الآية 62). ونحن أيضاً، يجب ألا نتردد في اتباع الرب بالنظر إلى الوراء أو اختلاق الأعذار المختلفة.

علينا أن نفحص أنفسنا لنرى ما إذا كنا نرتكب حالياً خطيئة إهمال عمل الرب من خلال تقديم أعذار شتى. وإذا كنا بالفعل نرتكب مثل هذه الخطيئة، فيجب علينا الاعتراف بها أمام الله والتوبة. وحينئذٍ، يجب ألا نسمح للخوف بأن يسيطر علينا ويدفعنا لاختلاق الأعذار... فبدلاً من تقديم الأعذار، ينبغي علينا أن نؤدي عمل الرب بشجاعة وإيمان.

ثانياً، من سمات الشخص الكسول حبه للنوم.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 26: 14: "كَمَا يَدُورُ الْبَابُ عَلَى مُصِرَّعَاتِهِ، كَذلِكَ الْكَسْلاَنُ عَلَى فِرَاشِهِ". وهذا يعني أن الشخص الكسول يظل ملازماً لمكان نومه؛ وبعبارة أخرى، هو يحب التقلب في الفراش والنوم. وعند النظر إلى هذا النص جنباً إلى جنب مع الآية 13، نجد أن السبب الذي يدفع الكسول لاختلاق أعذار لتجنب الذهاب إلى العمل هو ببساطة رغبته في النوم والغفوة لفترة أطول قليلاً. ولهذا السبب كتب سليمان، كاتب سفر الأمثال، في الأصحاح 6: 9–11 (انظر أيضاً 24: 33): "إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟ قَلِيلٌ مِنَ النَّوْمِ، قَلِيلٌ مِنَ النُّعَاسِ، وَقَلِيلٌ مِنْ طَيِّ الْيَدَيْنِ لِلرُّكُودِ..."

ما هو عدد ساعات النوم المثالي برأيك؟ تشير المعلومات المتاحة عبر الإنترنت إلى أنه يُنصح بأن ينام الأطفال لمدة 12 ساعة، والمراهقون لمدة 9 ساعات، والبالغون لمدة لا تقل عن 7 ساعات ونصف. وفي حين أن قلة النوم تسبب مشاكل، فإن الإفراط في النوم قد يؤدي أيضاً إلى مشكلات أخرى؛ فعلى سبيل المثال، قد يقلل الناس أحياناً من ساعات نومهم للانخراط في أنشطة مثمرة، إلا أن هذا الحرمان من النوم غالباً ما يضعف الوظائف الجسدية والذهنية، مما يقلل في النهاية من كفاءة العمل. وتُظهر الأبحاث أن فقدان أربع ساعات من النوم يبطئ سرعة رد الفعل بنسبة 45% تقريباً، بينما يمكن للسهر طوال الليل أن يضاعف تقريباً الوقت اللازم للاستجابة. علاوة على ذلك، يؤثر الحرمان من النوم سلباً على حدة الذهن؛ فعندما يفتقر المرء إلى النوم الكافي، يجد صعوبة في حل المشكلات الجديدة أو المعقدة، أو أداء المهام التي تتطلب الإبداع وسرعة البديهة والتفكير السريع. كما يؤدي ذلك إلى الخمول والبلادة؛ فحتى الأشخاص المرحين بطبعهم قد يصابون بسهولة بالاكتئاب أو سرعة الانفعال أو الغضب بعد بضعة أيام فقط من النوم غير الكافي. وفي المقابل، يمكن أن يترك الإفراط في النوم الشخصَ يشعر بالخمول والكسل؛ بل إن النوم المفرط -مثل الأرق- يُعد عرضاً رئيسياً للاكتئاب. لذا، وبدلاً من تقليل ساعات النوم بشكل عشوائي للدراسة أو العمل، أو زيادتها دون ضابط لتخفيف التعب،

من الضروري تحديد مدة النوم التي تناسبك أكثر وترسيخ روتين نوم منتظم؛ فجدول النوم والعادات المصممة خصيصاً لتلبية احتياجاتك تعمل بمثابة منشط حيوي لجسمك.

يذكر الكتاب المقدس، في سفر إشعياء (الإصحاح 56: الآية 10)، أشخاصاً يحبون النوم. وهؤلاء الأفراد ليسوا سوى "حراس إسرائيل". لننظر إلى الآية: "حُرَّاسُهَا عُمْيٌ كُلُّهُمْ. لاَ يَعْرِفُونَ شَيْئاً. كُلُّهُمْ كِلاَبٌ بُكْمٌ لاَ تَقْدِرُ عَلَى النُّبَاحِ. هَلِنُونَ مُضْطَجِعُونَ مُحِبُّونَ النَّوْمَ". يا أصدقاء، ماذا سيحدث لو كان الحراس الذين يحمون مدينة أثناء حرب ضد عدو هم أشخاص "مضطجعون ومحبون للنوم"؟ بعبارة عصرية، ماذا سيحدث لو أن الجنود المكلفين بالحراسة -بدلاً من الوقوف في حالة تأهب- استلقوا ببساطة وفضلوا النوم؟ إن دور الحارس يكمن في البقاء مستيقظاً (مزمور 127: 1) والمواظبة على الحراسة ليلاً ونهاراً (نحميا 4: 9). وعليهم أيضاً رصد العدو القادم وإطلاق صافرة الإنذار (حزقيال 33: 6). ولكن، إذا كان الحراس الموكل إليهم مثل هذه المسؤولية الحيوية يحبون النوم، فأي مصير ينتظر المدينة وسكانها على يد العدو؟ بطبيعة الحال، لن يعيّن أحدٌ شخصاً يحب النوم حارساً؛ فمن ذا الذي يأتمن حارساً يفضل النوم على حياته؟

أيها الأصدقاء، يذكر الملك سليمان -كاتب سفر الأمثال- في الآية 23: 21: "لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ، وَكَثْرَةُ النَّوْمِ تَكْسُو الْمَرْءَ خِرَقاً". ويُظهر سياق هذا النص أن الكاتب ينصح بعدم مصاحبة السكّيرين؛ والسبب هو أنهم سيقعون في الفقر. ولماذا يفتقر السكّير؟ لأنهم لا يكتفون بتبديد ممتلكاتهم أثناء عيشهم حياة المجون (أفسس 5: 18؛ قارن لوقا 15)، بل إنهم -بسبب الكسل- يحبون النوم أيضاً (أمثال 23: 21). ولهذا السبب يأمرنا الكتاب المقدس مراراً وتكراراً بألا نسكر (أفسس 5: 18؛ رومية 13: 13؛ 1 كورنثوس 5: 11؛ 6: 10).

أيها الأحباء، يجب ألا نكون مثل الكسالى الذين يحبون النوم. يجب ألا نكون مثل المتكاسل الذي يفشل في الاستيقاظ حين يحين وقت النهوض، أو الذي يؤجل العمل بدلاً من إنجازه في وقته المناسب. يجب ألا نعيش بعقلية "دعني أنام قليلاً وأعمل لاحقاً". ويجب ألا نكون أشخاصاً يلقون باللوم على عوامل خارجية -كالظروف أو الآخرين- بدلاً من الاعتراف بكسلنا. فبدلاً من حب النوم، علينا أن نظل يقظين ونعمل بجد واجتهاد؛ لأن الليل قادم لا محالة، وحينها لن نتمكن من العمل بعد الآن (قارن الترانيم الجديدة رقم 330 "عندما يحل الليل المظلم"). لذا، لا ينبغي أن نضيع وقتنا في الخمول حين يجب علينا العمل؛ بل علينا أن نعمل بجد بدلاً من التوق إلى النوم. وسواء أكلنا أو شربنا أو فعلنا أي شيء آخر، يجب علينا أن نؤدي عمل الله باجتهاد لمجد الله. ثالثاً، من سمات الشخص الكسول النفورُ من العمل.

انظروا إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 26: 15: "يُغْمِسُ الْكَسْلاَنُ يَدَهُ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَكْسَلُ عَنْ أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى فَمِهِ". وتظهر الفكرة ذاتها في سفر الأمثال 19: 24: "يُغْمِسُ الْكَسْلاَنُ يَدَهُ فِي الصَّحْفَةِ، وَلاَ يَرْفَعُهَا حَتَّى إِلَى فَمِهِ". أنتم جميعاً على دراية بخرافة إيسوب الشهيرة "النملة والجندب"، أليس كذلك؟ في تلك القصة الشهيرة، وبينما تعمل النملة بجد واجتهاد خلال فصل الصيف،

يقضي الجندب وقته في الغناء والسخرية من النمل، متسائلاً: "أيها النمل، هل فقدتم صوابكم؟ أتقومون بالتحضير للشتاء في منتصف الصيف؟". ورغم هذه السخرية، واصل النمل العمل بجد استعداداً للشتاء البارد القادم، حتى في أيام الصيف شديدة الحرارة. أما الجندب فقد قضى أيامه في الغناء بدلاً من العمل؛ وعندما حلّ الشتاء، وجد نفسه بلا طعام واضطر إلى التسول للحصول على وجبة. عندما قرأنا هذه القصة في طفولتنا، تعلمنا درساً مفاده أن علينا أن نكون مثل النملة لا مثل الجندب؛ تعلمنا أن نعيش باجتهاد وإخلاص كالنملة، بدلاً من العيش بكسل كالجندب. ومع ذلك، والآن وقد كبرنا وأصبحنا نتأمل هذه الخرافة، فإننا نكتسب ما هو أكثر من مجرد درس في الاجتهاد؛ إذ نتعلم أيضاً حكمة الاستعداد للمستقبل.

لننظر في حال طفل صغير جداً: تضع الأم الطعام في الملعقة وتُطعم الطفل. ولكن، ما رأيكم لو كبر ذلك الطفل - ووصل إلى سن تمكّنه من إطعام نفسه - ومع ذلك ظل يبقي فمه مفتوحاً، متوقعاً من أمه أن تستمر في وضع الطعام في الملعقة وإطعامه، لمجرد أنه اعتاد على تلقي الطعام بتلك الطريقة منذ طفولته المبكرة؟ يقول سفر الأمثال 21: 25: "شَهْوَةُ الْكَسْلاَنِ تَقْتُلُهُ، لأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبَيَانِ الْعَمَلَ". ماذا يعني هذا؟ المغزى هو أن الكسالى يكرهون العمل بأيديهم. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 13: 4: "الْكَسْلاَنُ يَشْتَهِي وَلاَ شَيْءَ لَهُ". يعني هذا أنه على الرغم من رغبته في شيء ما بقلبه، إلا أنه يفشل في نيله لأن يديه تظلان ساكنتين بلا حراك.

لا يكتفي الكسول بالفشل في صيد فريسته (12: 27)، بل يرى أيضاً أن رفع يده من الطبق إلى فمه يمثل عبئاً ثقيلاً عليه (19: 24؛ أليس هذا أمراً منافياً للمنطق؟ فإذا أراد المرء أكل اللحم، فعليه أن يصطاد حيواناً؛ أليس من السخف أن يرغب المرء في (15 :26 ذلك بقلبه دون أن يذهب فعلياً للصيد؟ وعلاوة على ذلك، من ذا الذي يجد -عندما يشعر بالجوع- مشقةً في رفع الطعام من الطبق إلى فمه؟ هل يحتاج الأمر إلى شخص يطعمه بالملعقة كما يُطعم الرضيع؟ إنني أعتبر هذا ذروة الكسل؛ فالرغبة في شيء دون السعي لاقتناصه، واعتبار رفع الطعام من الطبق إلى الفم مجهوداً شاقاً، يمثلان حقاً أقصى درجات الكسل. ويشير الكتاب المقدس إلى مثل هذا الشخص في سفر الأمثال (19: 15) بعبارة "الرجل المتراخي" (أو الكسول)؛ أي الشخص الخامل وغير النشط. باختصار، يكره الشخص الكسول العمل بيديه (21: 25). ونتيجة لذلك، يحل الفقر المحتوم بالكسول، فيباغته بقوة ساحقة تشبه هجوم لصٍّ على ضحيته (24: 33) (ماك آرثر).

في الواقع، غالبًا ما يتسبب الأشخاص الكسالى في المشاكل. لننظر في ما ورد في رسالة تيموثاوس الأولى 5: 11-13: "أَمَّا الأَرَامِلُ الْحَدَثَاتُ فَارْفُضْهُنَّ، لأَنَّهُنَّ عِنْدَمَا تَبْطَرُ شَهَوَاتُهُنَّ عَلَى الْمَسِيحِ يُرِدْنَ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ. وَلَهُنَّ دَيْنُونَةٌ لأَنَّهُنَّ رَفَضْنَ الإِيمَانَ الأَوَّلَ. وَمَعَ ذلِكَ أَيْضًا يَتَعَلَّمْنَ أَنْ يَكُنَّ بَطَّالاَتٍ، يَطُفْنَ فِي الْبُيُوتِ. وَلَسْنَ بَطَّالاَتٍ فَقَطْ، بَلْ ثَرْثَارَاتٌ أَيْضًا، وَفُضُولِيَّاتٌ، يَتَكَلَّمْنَ بِمَا لاَ يَجِبُ." كانت الأرامل الشابات الكسالى يتنقلن من بيت إلى بيت، منخرطات في أحاديث فارغة ونميمة، وقائلات أموراً لا ينبغي قَوْلُها، مما كان يثير المشاكل. لقد وُجد مثل هؤلاء الأفراد الحمقى والكسالى في كنيسة تسالونيكي. لننظر إلى الآية المعروفة في رسالة تسالونيكي الثانية 3: 10: "...إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا..." في زمن الرسول بولس، كان هناك إخوة في جماعة تسالونيكي يرفضون العمل. ولم تقتصر المشكلة على رفضهم للعمل فحسب، بل كانوا يتصرفون بطريقة غير منضبطة داخل

إذ ظلوا كسالى بحماقة وامتنعوا عن—الكنيسة، متسببين في المشاكل لا غير (3: 11). وكان سبب رفضهم للعمل وإثارتهم للمشاكل هو تبنيهم لنظرة خاطئة حول الأمور الأخروية (المجيء الثاني). بعبارة أخرى، فإن أولئك الذين توقفوا عن العمل—العمل بأيديهم في كنيسة تسالونيكي فعلوا ذلك لأنهم تبنوا منظوراً مشوهاً للأمور الأخروية المتعلقة بالمجيء الثاني ليسوع. إن تبني مثل هذه النظرة الأخروية الخاطئة أمر خطير للغاية. ولا يقتصر الأمر على المسائل الأخروية؛ فعندما نحمل نظرة مشوهة للإيمان، غالباً ما نتهرب من أي أمور ينبغي علينا القيام بها—من مسؤولياتنا. ومن بين المسؤوليات التي نتهرب منها أداء مهام تمليها البديهيات والمنطق السليم. بعبارة أخرى، إذا تبنينا نظرة خاطئة للإيمان، فقد ينتهي بنا المطاف إلى التهرب من المسؤوليات الجوهرية الملقاة على عاتقنا. فبينما يُعلِّم الكتاب المقدس أن من لا يريد العمل لا ينبغي أن يأكل، فإن النظرة المشوهة للإيمان قد تقودنا إلى حياة "انشغال بالكسل"—أي تحت ستار التكريس للكنيسة—العيش على حساب الآخرين دون عمل حقيقي.

علينا أن نؤدي عمل الرب باجتهاد، مستندين إلى نظرة سليمة للإيمان. بالطبع، يُعد الإيمان بيسوع جزءاً جوهرياً من عمل الرب، ولكن خدمة الكنيسة -التي هي جسد المسيح- لا تقل أهمية عن ذلك. وفي خدمتنا، يجب أن نتصرف بتواضع، معتمدين على نعمة الله والحكمة التي يمنحها. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نخدم كنيسة الرب بـ "إيمان عمانوئيل"؛ أي الإيمان بحقيقة أن الله معنا (حجي 1: 13؛ 2: 4، 5). وعلاوة على ذلك، يجب أن نتشجع ونقوّي أنفسنا (2: 4) وأن نخدم دون خوف (الآية 5).

رابعاً وأخيراً، من سمات الشخص الكسول أنه يظن نفسه حكيماً.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 26: 16: "الكسلان أحكم في عيني نفسه من سبعة رجال يجيبون بعقل". لقد تأملنا سابقاً في مفهوم "اعتبار المرء نفسه حكيماً" استناداً إلى آيتين أخريين في سفر الأمثال:

الأولى هي الأمثال 3: 7: "لا تكن حكيماً في عيني نفسك؛ اتقِ الرب وحِد عن الشر (1)".

عندما نعتمد على فهمنا الخاص، فإننا نبدأ حتماً في النظر إلى أنفسنا على أننا حكماء. وعلى وجه الخصوص، عندما ندير الأمور بناءً على رؤيتنا الشخصية وتسير الأمور على ما يرام، غالباً ما نعتقد خطأً أن نجاحنا يعود إلى حكمتنا الذاتية. إن أولئك الذين يعتمدون على فهمهم الخاص بهذه الطريقة يعتبرون أنفسهم حكماء. ولذلك، يخبرنا الملك سليمان، كاتب سفر الأمثال، ألا نعتبر أنفسنا حكماء. كيف يمكن ذلك؟ يصبح الأمر ممكناً عندما نتقي الله. فعندما نتقي الله، يمكننا أن نحيد عن شر اعتبار أنفسنا حكماء (الآية 7). يجب أن نحيد عن الشر لأننا نتقي الله. ولأننا نتقي الله، يجب ألا نعلّق قلوبنا بالأمور العالية، بل بالأمور المتواضعة. باختصار، الشخص الحكيم الذي يتقي الله هو شخص متواضع. يجب أن نحيد عن الشر ونتسم بالتواضع لأننا نتقي الله؛ فالله سيرفع هؤلاء المتواضعين ويستخدمهم استخداماً عظيماً.

النص الثاني هو الأمثال 26: 12: "أرأيت رجلاً حكيماً في عيني نفسه؟ الرجاء في الجاهل أكثر من الرجاء فيه". تقول ترجمة (2) تستند إلى النص العبري الأصلي: "هل رأيت رجلاً يظن نفسه حكيماً في عينيه؟ إن الرجاء في الأحمق خيرٌ من الرجاء فيه" (بارك يون-سون). والسبب الذي يجعلنا نظن أننا "حكماء" حين ننظر إلى أنفسنا بأعيننا هو الكبرياء. ويعود سبب كبريائنا إلى أننا لا نكتفي بعدم إرشاد أنفسنا بكلمة الله — بل نعيش في حالة عصيان لها — بل نحب أيضاً تعليم الآخرين.

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 26: 16، يتحدث الكاتب مرة أخرى عن أولئك الذين يعتبرون أنفسهم حكماء، ويصفهم بأنهم كسالى. وبينما أتأمل في هذا المقطع، أرى رابطاً بين الكسل والكبرياء. فكما تبدو الحماقة مرتبطة بالغطرسة (الآية 12)، يكشف نص اليوم، الأمثال 26: 16 — أن الكسل مرتبط أيضاً بالغطرسة؛ وباختصار، الشخص الكسول هو شخص متغطرس. وعلاوة على ذلك — يفتقر الشخص الكسول إلى التمييز. ويمكننا رؤية ذلك بوضوح عند النظر إلى الآية 16 من الإصحاح 26 في "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong): "هنا، يعتبر الكسول نفسه أحكم من سبعة أشخاص يجيبون بتمييز". يعقد كاتب سفر الأمثال مقارنة بين الشخص الكسول وسبعة أفراد يتمتعون بالتمييز. وتُظهر هذه المقارنة أن اعتقاد الكسول بأنه أحكم من أولئك السبعة المميزين لا ينبع من الغطرسة فحسب، بل أيضاً من الحماقة التي تسبب افتقاره إلى التمييز. وفيما يتعلق بهذا النوع من الأشخاص الكسالى — المتغطرسين والحمقى والمفتقرين إلى التمييز — قال القس جون ماك آرثر عبارته الشهيرة: "الجاهلون يجهلون جهلهم". وتصف رسالة العبرانيين (5: 2) هؤلاء الأفراد الجاهلين والكسالى بأنهم "ضالون" أو "مضللون". وبعبارة أخرى، فإن الجاهل والكسول عرضة للانحراف عن الطريق الصحيح والوقوع في الخطأ.

يجب ألا نصبح مثل هؤلاء الأشخاص الجاهلين والكسالى. يجب ألا نكون أبداً أفراداً حمقى وكسالى يعيشون بلا تمييز؛ بل ينبغي أن نكون حكماء ومجتهدين. علينا أن نصبح مسيحيين حكماء نتمتع بالتمييز الروحي. وعندما نصبح مسيحيين حكماء ذوي تمييز روحي، فإننا سنفحص أنفسنا بدقة (الأمثال 28: 11، "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"). وسنواصل تلقّي التعليم القويم من خلال كلمة الله وحين نفعل ذلك، فإن قدرتنا على التمييز ستحرسنا وتحمينا (2:11، *النسخة الكورية. (*النسخة الكورية المعاصرة* 1:5، *المعاصرة*).

أود أن أختتم هذه التأملات. أيها الأصدقاء، لا بد لنا جميعاً يوماً ما أن نقف أمام الرب ونقدم حساباً عن حياتنا (متى 25: 19). لقد ائتمننا الرب على وزنات "كل واحد بحسب قدرته" (الآية 15). وبصفتنا من نالوا هذه الوزنات من الرب، يتحتم علينا أداء مسؤولياتنا بأمانة والإتيان بثمر (الآيتان 16-17). ينبغي أن نحظى بثناء الرب: "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ!" (الآيتان 21، 23). ويجب ألا نواجه أبداً التوبيخ الذي وُجِّه لمن نال وزنة واحدة: "أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ!" (الآية 26). لقد تأملنا اليوم - استناداً إلى سفر الأمثال 26: 13-16 - في أربع سمات للشخص الكسول: إذ رأينا أن الكسالى يختلقون الأعذار (الآية 13)، ويحبون النوم (الآية 14)، ويكرهون العمل (الآية 15)، ويظنون أنفسهم حكماء (الآية 16). وآمل ألا يتصف أحد منا بهذه السمات التي تميز الكسالى.

خمسة أنواع من الأشخاص ينبغي إبقاؤهم على مسافة بعيدة

[أمثال 26: 17–22]

في الأسبوع الماضي، وبينما كنت أقرأ إنجيل يوحنا قبل النوم، خطرت ببالي فكرة فدوّنتها. ورغم أن محور تلك الكتابة كان حول الأشخاص الذين ينبغي أن نبقيهم على مسافة بعيدة"، إلا أنني فكرت أولاً في "الأشخاص الذين ينبغي أن نقترب منهم". لقد حددت" "نوعين من الأشخاص الذين يجب أن نبقيهم قريبين منا: "الشخص الصادق" (أمثال 12: 22) و"الشخص الذي لا يعثر في كلامه ،(يعقوب 3: 2). إذن، من هم الأشخاص الذين ينبغي أن نبقيهم على مسافة بعيدة؟ انظر إلى يوحنا 8: 44: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوهُ. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ". قادتني قراءة هذا النص إلى استنتاج مفاده أنه يجب علينا نحن المسيحيين أن نبقي الكذابين" على مسافة بعيدة. ما رأيك؟ بخلاف "الكذابين"، من هم الأشخاص الآخرون الذين يجب علينا تجنبهم؟"

اليوم، ومن خلال التركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 26: 17–22، أود أن أتأمل في خمسة أنواع من الأشخاص الذين ينبغي علينا تجنبهم. صلاتي هي أن نتقبل جميعاً -بينما نتأمل في هذه الأنواع الخمسة- الدروس التي يقدمها الله، وأن نعيش طائعين لها.

النوع الأول من الأشخاص هو "الأحمق"؛ الذي يُشبَّه بمن يمسك كلباً من أذنيه.

انظر إلى الآية 17 من الإصحاح 26 في نص اليوم: "مِثْلُ مَنْ يُمْسِكُ بِأُذُنَيْ كَلْبٍ ضَالٍّ، هُوَ مَنْ يَنْدَفِعُ إِلَى خِصَامٍ لا يَعْنِيهِ". كيف تعتقد أن الكلب سيتصرف إذا أمسكت بأذنيه؟ لقد عثرت على مقال عبر الإنترنت يطرح سؤالاً: "هل تحب الكلاب أن يمسك أحد بأذنيها؟" وإليك بعض الردود التي قدمها الناس:

(أ) "تُعد الأذنان منطقة حساسة ومعرضة للأذى لدى أي حيوان؛ ولهذا السبب يميلون إلى التحرك لحمايتها".
(ب) "إنهم يكرهون ذلك بشدة ويشعرون بالألم عندما تمسك بأذنيهم" (ج) "لا ينبغي لك فعل ذلك إطلاقاً. فالكلاب تمتلك آذانًا حساسة للغاية... وكذلك ذيولها..."
(د) "إذا أمسكت كلباً من أذنيه، فقد يعضك بعضها. لا تمسكها بتهور أو دون مبالاة..."
(هـ) "قد تقع في ورطة كبيرة إذا فعلت ذلك. فالكلاب تكره الإمساك بآذانها وقد تعض".
"لقد تعرضتُ شخصياً للعض من كلبي الخاص بهذه الطريقة!". "إنه أمر مؤلم حقاً!"

في نص اليوم، سفر الأمثال 26: 17، يذكر الكاتب: "التدخل في شجار لا يعنيك وأنت عابر سبيل هو حماقة تشبه الإمساك بكلب من أذنيه" (النسخة الكورية المعاصرة). ووفقاً للقس جون ماك آرثر، فإن الكلاب في فلسطين إبان كتابة سفر الأمثال لم تكن مستأنسة كالكلاب التي نعرفها اليوم؛ ولذلك، كان الإمساك بكلب من أذنيه عملاً خطيراً. ولهذا السبب يصفه الكاتب بالحماقة. إنه يربط بين وبين زج المرء نفسه في نزاع لا علاقة له به. كلمة "يتدخل" هنا تعني حرفياً "إثارة ـــهذه الحماقة ـــأي الإمساك بأذني الكلب حماس المرء تجاه" الأمر (والفورد). وبالنظر إلى هذا المعنى الحرفي، فإن الشخص الأحمق الموصوف في الأمثال 26: 17 ـــأي هو شخص يستمتع بزج نفسه في جدالات لا تعنيه. وبصراحة أكبر، هذا هو نوع الأشخاص الذين ـــمن يمسك بأذني الكلب يتحمسون عند رؤية الآخرين يتشاجرون؛ إذ يثير الأمر اهتمامهم، فيقتربون من المتخاصمين وينخرطون في الأمر ويؤججون نار الصراع.

علينا استخلاص ثلاثة دروس من هذا النص (بارك يون-سون):

(1) يجب ألا نتدخل في شؤون الآخرين.

هل سمعت يوماً بالمثل الكوري القائل: "مثل جرو الحانة الذي يندفع للداخل مباشرة"؟ لقد كان تعبيراً جديداً بالنسبة لي، لكن يُقال إنه ـــ أسلوب ساخر لوصف شخص يندفع بحماس للتدخل كلما حدث أمر ما (الإنترنت). ما رأيك؟ هل يوجد ربما شخص من حولك يتدخل في شؤون الآخرين... هل هناك شخص يميل إلى الاندفاع والتدخل في شؤون غيره؟ لا سيما ذلك ـــكلما وقع حدث ما الشخص الذي يتدخل بحماس في شؤون الآخرين بينما يفشل في إدارة شؤونه الخاصة بشكل صحيح؟ غالباً ما يُقال لمثل هؤلاء الأشخاص: "بدلاً من التدخل في شؤون الآخرين، اهتم بالنار المشتعلة عند قدميك" (الإنترنت). وفي الواقع، تحثنا رسالة بطرس الأولى 4: 15 في الكتاب المقدس قائلة: "...لا تتألموا بسبب التدخل في شؤون الآخرين" (النسخة الكورية الحديثة). لا داعي لأن نجلب على أنفسنا متاعب لا لزوم لها بالتدخل في شجار لا علاقة لنا به؛ فالتدخل في مثل هذه النزاعات ليس تصرفاً حكيماً ولا يعكس محبة الجار.

(2) يجب ألا نتورط في شجارات الآخرين.

قد يؤدي الاهتمام المفرط بنا ليس فقط إلى التدخل في شؤون الآخرين، بل أيضاً إلى الانحياز لأحد الطرفين، مما قد يفاقم النزاع. على سبيل المثال، إذا كان هناك شجار بين أخوين في الكنيسة، فإن إبداء اهتمام زائد قد يثير فضولنا لمعرفة السبب، فيدفعنا ذلك إلى التطفل والتدخل. وأثناء ذلك، وبعد الاستماع إليهما، قد نعجز عن الحفاظ على الحياد؛ بل قد ننحاز لأحد الأخوين، مما يزيد النزاع سوءاً. إن مسؤوليتنا لا تكمن في تأجيج الصراع، بل في مساعدة المتخاصمين على التصالح. أيها الإخوة والأخوات، نحن الذين

تصالحنا مع الله من خلال موت يسوع المسيح الكفاري على الصليب (رومية 5: 10). لقد ائتمننا الرب على "خدمة المصالحة" (2 كورنثوس 5: 18) وأودع لدينا "رسالة المصالحة" (الآية 19). ويخبرنا الكتاب المقدس: "إن أمكن... سالموا جميع الناس" (رومية 12: 18). يجب أن نكون صانعي سلام نعيش في وئام مع جميع الناس.

(3) نحن... فيما يتعلق بشؤون الآخرين... يجب أن ندرك أن التدخل أو التورط في شجارات الآخرين يعود علينا بالخسارة.

هل سمعت يوماً بالمقولة: "ابن آوى الغاضب يعضّ من يعالجه بطريقة خاطئة في أنفه"؟ إنه تعبير كوري شمالي، ويعني أن التدخل المتهور مع شخص غاضب يؤدي إلى تكبدك خسارة شخصية. هل تكبدت يوماً خسارة بسبب تدخلك المتهور مع شخص غاضب؟ شخصياً، لدي فكرتان بخصوص "الخسارة": أولاً، (أ) يجب أن نستعيد ثروتنا الروحية، حتى لو تطلب ذلك تكبد خسارة مادية؛ وثانياً (ب): حتى لو بدا الأمر خسارة في نظر البشر، فإن الله قادر على تحويل تلك الخسارة وإسباغ البركات علينا (كما نرى في سفر راعوث، الإصحاح الرابع). ومع ذلك، واستناداً إلى نص اليوم —سفر الأمثال 26: 17— فقد أضفتُ منظوراً ثالثاً لمفهوم الخسارة"؛ وهو أنه لا داعي لتكبّد خسارة غير ضرورية من خلال التدخل أو الانخراط في شؤون الآخرين. فمثل هذه التصرفات" تسبب خسارة لا تقتصر علينا فحسب، بل تطال أيضاً المتخاصمين؛ وعلاوة على ذلك، إذا حدث هذا داخل الكنيسة، فإنه يضر بجماعة المؤمنين أيضاً. لا داعي لأن نتكبد عمداً هذا النوع من الخسارة الذي لا يجلب أي نفع. لذا، يجب علينا التمييز بين أنواع مختلفة من الخسارة. فهناك خسائر تعود علينا بالنفع، مثل استعادة ثروتنا الروحية حتى لو كان الثمن التخلي عن ممتلكات مادية، أو اختبار تحويل الله لخسارتنا إلى بركة (كما في قصة راعوث). وفي المقابل، هناك خسائر لا نفع فيها إطلاقاً: وهي الخسائر غير الضرورية أو العبثية التي نتكبدها جراء التدخل في شؤون الآخرين (الأمثال 26: 17). وعلينا أن نكون قادرين على التمييز بين هذه الأنواع من الخسارة بفضل البصيرة الروحية.

أيها الأصدقاء، فيما يتعلق بالأمور التي لا تعنينا... يجب ألا نتدخل في المشاجرات. فمن ذا الذي يُقدم على جذب أذني كلب وهو يعلم تماماً أنه سيتعرض للعض على الأرجح؟ إن تصرفاً كهذا يُعد حماقة. يحثنا سفر الأمثال 26: 17 على تجنب مثل هذا السلوك الأحمق؛ فلا ينبغي أن نكون غير حكماء لدرجة إقحام أنفسنا في نزاع لا علاقة لنا به ونحن عابرون بجواره.

أما النوع الثاني من الأشخاص الذين ينبغي علينا تجنبهم، فهو ذلك المجنون الذي يقتل الآخرين بقذف المشاعل وإطلاق السهام.

هل سبق لك أن شاهدت مسلسلاً تاريخياً كورياً ورأيت شخصاً يحمل مشعلاً ويلقيه على منزل؟ أو هل رأيت جنوداً في معركة يطلقون سهاماً مشتعلة؟ لماذا يطلق الجنود سهام النار على قوات العدو في ساحة المعركة؟ أليس ذلك بقصد قتل العدو؟

في نص اليوم، وهو سفر الأمثال 26: 18، يتحدث الكاتب عن "مجنون يلقي شعلات النار ويطلق السهام ليقتل الناس". لننظر إلى الآيتين 18 و19 من الإصحاح 26: "كَمَجْنُونٍ يَرْمِي شُعَلَ نَارٍ وَسِهَاماً وَمَوْتاً، هكَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَخْدَعُ قَرِيبَهُ وَيَقُولُ: إِنَّمَا كُنْتُ أَمْزَحُ". إن الترجمة الحرفية لعبارة "مجنون يلقي شعلات النار ويطلق السهام ليقتل الناس" من النص العبري الأصلي هي: "مجنون يلقي كرات النار والسهام والموت". وهذا يشير إلى شخص يربط النار بالسهام قبل إطلاقها؛ إنه مجنون لا يبالي بحياة البشر ويخطط للقتل. وعلينا أن نبتعد عن أمثال هؤلاء الأشخاص.

كلما سمعت تقارير إخبارية من الولايات المتحدة عن حوادث إطلاق نار جماعي، غالباً ما أفكر في الأفراد المختلين عقلياً الذين يقفون وراءها باعتبارهم أشخاصاً يستهينون بحياة البشر ويخططون للقتل. إنه لأمر محيّر كيف يمكن لشخص ما أن يستهين بحياة البشر بهذه البساطة، فيدخل مدرسة وهو يحمل سلاحاً نارياً، ويفتح النار بشكل عشوائي، وينهي حيوات طلاب صغار غالية الثمن. ذات مرة، سمعت مذيع أخبار يناقش الحاجة إلى قوانين أكثر صرامة للرقابة على الأسلحة؛ حيث أشار إلى لائحة تحظر بيع الأسلحة النارية للأفراد الذين يعانون من مشاكل صحية عقلية - مثل أولئك الذين لديهم تاريخ في تلقي العلاج النفسي. وحين سمعت ذلك، قلت في نفسي: "أليس هذا أمراً بديهياً؟". تخيل فقط: ماذا سيحدث لو بيع سلاح لشخص غير مستقر عقلياً؟ لقد قرأت مقالاً على الإنترنت يذكر أنه على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، تزايدت حالات الاضطراب ثنائي القطب (الهوس الاكتئابي) لدى الأطفال في الولايات المتحدة بمقدار أربعين ضعفاً، بينما ارتفعت حالات تشخيص التوحد بمقدار عشرين ضعفاً. ويُقال إن عدد الاضطرابات العقلية المعترف بها قد ارتفع من ستة فقط قبل قرن من الزمان إلى أكثر من مائتي اضطراب اليوم. وبالنظر إلى هذا الواقع، ماذا سيحدث لو فشلنا في تعزيز قوانين الرقابة على الأسلحة وسمحنا ببيع الأسلحة النارية لأفراد يعانون من الاضطراب ثنائي القطب؟ تخيل، للحظة، أنك تقف وجهاً لوجه أمام شخص مختل عقلياً - شخص لا يبالي بقيمة الحياة البشرية وينوي القتل - وهو يحمل سلاحاً الذي يخدع قريبه ثم يدعي قائلاً: "كنت أمزح—نارياً؛ ألا تشعر بالرعب والخوف على حياتك؟ يصف الكتاب المقدس هذا الشخص فقط" أو "كنت أقوم بمقلب"—بأنه يشبه تماماً ذلك المجنون (الآية 19). إن شخصاً كهذا يخدع الآخرين دون تردد وبقلب خالٍ من الرحمة؛ بل إنهم، بدلاً من الشعور بالندم أو الأسف على الخداع، يجدون متعة فيه. هل يمكنك تصور ذلك؟ هل يمكنك تخيل شخص يخدع الآخرين ويجد في ذلك فرحاً، عوضاً عن الشعور بأي ندم أو حزن؟ يا له من أمر قاسٍ ومجنون! يُشبّه كاتب سفر الأمثال بمجنون يقتل الناس بقذف—معتبراً الأمر مجرد مزحة—الشخص الذي يبتهج بإلحاق جروح قاتلة بالآخرين عن طريق الخداع كتل النار وإطلاق السهام.

علينا أن نكون حذرين في استخدام ألسنتنا. يخبرنا الإصحاح الثالث من رسالة يعقوب في الكتاب المقدس أن اللسان البشري يشبه النار وهو عالم مليء بالشر (الآية 6). كما يذكر الكتاب المقدس أن اللسان شر لا يمكن السيطرة عليه، ومليء بسم قاتل (الآية 8). أن سوء—تماماً مثل شرارة صغيرة تشعل غابة شاسعة—ورغم أن اللسان جزء صغير من الجسد، إلا أن الأسفار المقدسة تخبرنا استخدامه يمكن أن يسبب ضرراً هائلاً (الآية 5). يجب ألا نسيء استخدام ألسنتنا لإلحاق ضرر كبير بالآخرين، ولا سيما ألا

نستخدمها لخداع الناس. يأمرنا سفر اللاويين (25: 14) قائلاً: "...لا يظلم أحدكم الآخر" (أو "...لا يخدع أحدكم الآخر"). ويقول ،لا تشهد بالزور على قريبك بلا سبب، ولا تخدع بشفتيك". وعلاوة على ذلك" :—سفر الأمثال (24: 28)—الذي تأملنا فيه سابقاً ينص سفر الأمثال (25: 18) على أن: "الرجل الذي يشهد بالزور على قريبه هو كالمقمعة، أو السيف، أو السهم الحاد". يجب ألا نخدع جيراننا أو القريبين منا بألسنتنا. وحتى لو كذب علينا شخص آخر أو خدعنا، فلا ينبغي لنا أن نرد بالمثل. وبالطبع، نحن نمتنع عن ذلك ليس فقط لأن الكتاب المقدس ينهى عن الانتقام الشخصي، بل أيضاً لأننا، بصفتنا مسيحيين، مدعوون لتجنب الكذب وخداع الآخرين. لا ينبغي أن ننسى أن الكذب على جيراننا أو خداعهم يُرضي الشيطان؛ فهو الكذاب وأبو الكذاب (يوحنا 8: 44). نحن المسيحيين يجب ألا نكذب، بل يجب أن نكون صادقين. أصلي لكي نثبت أنا وأنت كمسيحيين مخلصين وصادقين حقاً. أما النوع .الثالث من الأشخاص الذين ينبغي علينا تجنبهم فهو الشخص كثير الكلام أو الثرثار

لقد اطلعتُ على مقال عبر الإنترنت بعنوان "كيف تتعامل مع زميل عمل كثير الكلام". ووفقاً للمقال، هناك مصدر شائع للصراع في العديد من أماكن العمل: الثرثرة المتواصلة لزميل يشارك تفاصيل كثيرة جداً عن حياته الشخصية. وقد كشف استطلاع للرأي شمل من المهنيين وموظفي الشركات أن ثلاثة من كل خمسة عمال لديهم زميل واحد على الأقل يفرط في مشاركة التفاصيل 514 الشخصية مرة واحدة على الأقل في الأسبوع. وغالباً ما يعطل هؤلاء الثرثارون عمل زملائهم، وقد يعرضون للخطر ليس فقط .مسيرتهم المهنية الخاصة، بل أيضاً المسيرة المهنية لمن حولهم

."في نص اليوم، سفر الأمثال 26: 20، يقول الكاتب: "حَيْثُ لاَ حَطَبَ تَنْطَفِئُ النَّارُ، وَحَيْثُ لاَ نَمَّامَ يَسْكُنُ الْخِصَامُ

."ما هو نوع الشخص الذي يوصف بأنه كثير الكلام أو ثرثار؟ عادة ما نفكر في شخص يتحدث كثيراً ببساطة - أي شخص "هذّار "كما نربط المصطلح بالشخص النمّام - أي من ينشر الشائعات. وفي الوقت نفسه، يشير المصطلح إلى الشخص "المُفشي للأسرار أي من يبوح بالأسرار بتهور ودون مبالاة. كيف سيكون شعورك لو كان مثل هذا الشخص حولك؟ هل ستجد الأمر مرهقاً؟ لقد ذكر - :كاتب سفر الأمثال بالفعل في الآيتين 11: 13 و20: 19: "النمّام يذهب كاشفاً أسرار الآخرين، أما الإنسان الأمين فيكتمها" (11 ؛ "الشخص الذي ينمّ يكشف أسرار الآخرين؛ لذا، لا تخالط مثل هذا الشخص" (20: 19). تصف هذه الآيات النمّام بأنه شخص(13 يتجول كاشفاً أسرار الآخرين. والدرس المستفاد هنا هو أنه إذا نشأ صراع مع جارٍ نمّام، فيجب علينا توخي الحذر في كلماتنا؛ لأن مثل هذا الشخص سيسعى لإفشاء أسرارنا. ولذلك، يجب علينا الحذر من النمّامين؛ على وجه التحديد، ينبغي ألا نبوح لهم بأعمق أفكارنا. لماذا يذكر كاتب سفر الأمثال في نص اليوم (أمثال 26: 20) أن الخصام يتوقف عند غياب النمّام؟ السبب هو أن النمّام دأبه إفشاء أسرار الآخرين — أو خصوصياتهم — (11: 13، 20: 19). وعلاوة على ذلك، فالنمّام يسعى لنشر أحاديث تزرع الشقاق :بين الناس (1 تيموثاوس 5: 13) وتُشعل فتيل النزاع (وفقاً لرأي بارك يون-سون). وبالفعل، يذكر الكاتب في سفر الأمثال 16: 28 "الرجل الملتوي يثير الخصام، والنمّام يفرق بين الأصدقاء المقربين" [أو بتعبير آخر: "النمّام يزرع الشقاق بين الأصدقاء المقربين" (كما ورد في *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*)]. وهكذا، يؤكد كاتب سفر الأمثال أنه عند زوال مثل هذا النمّام، يتوقف الخصام

ولهذا السبب يوجهنا الكتاب المقدس ألا نفشي أسرار شخص آخر عند نشوب خلاف؛ وقد ذُكر السبب في سفر الأمثال (20 :26). "لئلا يوبخك السامع وتلازمك السمعة السيئة" [(النسخة الكورية المعاصرة): "وإلا فإن من يسمع ذلك سيُشعرك بالخجل" :10 :25، وستتضرر سمعتك"]. والسبب هو أننا إذا أفشينا سر شخص آخر أثناء جدال ما، فإن السامع سيُحرجنا ويُشعرنا بالخجل، وبالتالي ستتلطخ سمعتنا. وقد صرّح الدكتور بارك يون-سون بما يلي:

"لماذا يشعر المرء بالخزي عندما يكشف سرّاً يخص شخصاً آخر أثناء الجدال؟ السبب هو أن المبدأ السليم يقتضي الحديث فقط عن حل المسألة المحددة المطروحة؛ أما الخروج عن صلب الموضوع لكشف العيوب الشخصية للطرف الآخر فيُعد هجوماً شخصياً. إن الهجمات الشخصية لا تهدف أبداً إلى تبيان الحقيقة، بل هي مجرد سلوك دنيء ومشين. ومن قلة الأدب اقتحام خصوصيات الآخرين؛ فمن يفعل ذلك سيواجه شعوراً دائماً بالخزي وسيجد صعوبة في التخلص من استياء الطرف الآخر. لذا، عندما يصبح النزاع أمراً لا مفر منه، يجب على المرء أن يحافظ على هدوئه وألا يتحدث إلا عن المشكلة ذاتها."

أعتقد أن في هذه الكلمات حكمة عظيمة. ينبغي علينا التركيز فقط على المشكلة القائمة بدلاً من كشف أسرار الآخرين أثناء النزاع، ومع ذلك، هناك أوقات نفشل فيها في القيام بذلك. وعند التفكير في سبب حدوث ذلك، نجد أن أحد الأسباب هو غياب هدف "حل النزاع" عن أذهاننا؛ إذ نركز بدلاً من ذلك على المشكلة نفسها وننسبها بالكامل إلى الطرف الآخر، مما يدفعنا في النهاية إلى اللجوء للهجمات الشخصية. وفي المحصلة، فإن السبب الكامن وراء انخراطنا في مثل هذه الهجمات الشخصية هو وجود "رغبات في الخصام" بداخلنا (يعقوب 4: 1).

أي الثرثارين الذين لا يتوقفون عن الحديث. ويجب علينا الحذر بشكل—يا أصدقائي، علينا أن نبتعد عن أولئك الذين يكثرون الكلام، خاص ممن يفشون أسرار الآخرين بسهولة؛ فمخالطة هؤلاء الأشخاص تؤدي إلى صراعات لا تنتهي. لذا، وتجنباً للخصومات، ينبغي علينا الابتعاد عمن لا يستطيعون ضبط ألسنتهم.

أما النوع الرابع من الأشخاص الذين يجب علينا تجنبهم، فهو الشخص الذي يهوى الخصام.

تتذكرون جميعاً تلك النزهات الكنسية التي كنا نقوم بها إلى المنتزه مرتين سنوياً لشواء اللحم، أليس كذلك؟ هل رأيتم يوماً إخوة في يضعون الفحم، ويرشونه بمادة سريعة الاشتعال، ثم يشعلونه؟ إذا بدا أن الجمر يخبو أثناء الشواء، فإنهم—الكنيسة وهم يشوون اللحم ببساطة يضيفون المزيد من الفحم للحفاظ على استمرار النار. والأمر نفسه ينطبق على نار الحطب؛ فعندما تخفت النار، نضيف المزيد من الحطب لتبقى مشتعلة. تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 26: 21: "كالفحم للجمر والحطب للنار، هكذا الرجل المُشاكس لإشعال الخصام". يلاحظ كاتب سفر الأمثال أن الشخص الذي يهوى الجدال والخصام يؤجج نيران الصراع، تماماً كما يضيف المرء الفحم إلى الجمر المشتعل أو الحطب إلى النار المتوقدة. لو اشتعلت النار في ملابسك الآن، ماذا كنت ستفعل؟ من

المرجح أنك ستسكب الماء عليها لإخماد اللهب، أليس كذلك؟ ولكن ماذا سيحدث لو سكبت البنزين بدلاً من الماء؟ وبالمثل، عندما يتجادل شخصان، ينبغي علينا أن نلعب دور صانعي السلام من خلال سكب "الماء" لتهدئة الموقف؛ أما إذا سكبنا "البنزين" بدلاً منه فماذا سيحل بخلافهما؟ ألن يتأجج الصراع ويزداد حدة؟ على سبيل المثال، إذا كان هناك جدال بين فردين من العائلة في المنزل، فقد يتدخل أحدهم بحماقة ويؤدي -دون قصد- إلى تصعيد النزاع. وعندما يتشاجر أحد الزوجين مع الابن، ينبغي علينا المساعدة في المصالحة بينهما، لكننا قد نزيد الجدال سوءاً، حتى وإن كان ذلك دون قصد. وعادةً ما تتفاقم مثل هذه المواقف عندما يعجز المرء عن ضبط مشاعره، وينجرف وراء غضب المتشاجرين، فيغضب هو الآخر. ولهذا السبب قال كاتب سفر الأمثال في الإصحاح 15: "الرجل الغضوب يُهيّج الخصام، أما بطيء الغضب فيُسكّن النزاع". فالشخص سريع الغضب (حاد الطبع) يثير المشاحنات بينما الشخص بطيء الغضب (الذي لا يفقد أعصابه بسهولة) يضع حداً للنزاعات.

يتحدث الكاتب عن "المرأة المشاكسة" أو "المرأة التي تحب الجدال" —وفي سفر الأمثال 25: 24 —وهو نص سبق لنا تأمله ويذكر أنه من الأفضل العيش وحيداً في كوخ صغير بدلاً من مشاركة منزل كبير مع امرأة مشاكسة. لماذا إذن تدخل الزوجة في بما يلي: "الجواب اللين يصرف الغضب، أما الكلمة —شجار مع زوجها؟ يخبرنا سفر الأمثال 15: 1 —الذي تأملناه سابقاً أيضاً القاسية فتُهيّج الغضب". هل يمكنك تخيل ذلك؟ بدلاً من استخدام كلمات رقيقة لتهدئة غضب الطرف الآخر، إذا تحدث المرء بحدة مع شخص غاضب — وهو ما يشبه صب الزيت على النار — فكيف ستكون ردة فعل ذلك الشخص؟ إن السبب وراء شجار الزوجة مع زوجها يكمن تحديداً في "اللسان النمّام" (اللسان الذي ينقل النميمة أو يسيء إلى الآخرين). تأمل ما ورد في سفر الأمثال 25: "ريح الشمال تجلب المطر، واللسان النمّام يثير الغضب". هنا، يشير "اللسان النمّام" إلى "اللسان الخفي" أو الماكر — أي كلمات الشخص المتملق الذي يسعى لإيذاء الآخرين تحقيقاً لمصلحته الشخصية. وعندما يسمع الزوج مثل هذه الكلمات، فإنها تثير غضبه وتؤدي إلى نشوب صراع بين الزوجين. ولهذا السبب، ينص سفر الأمثال 21: 9 و19 على ما يلي: "السكن في كوخ خير من العيش في بيت كبير مع امرأة كثيرة الخصام... والعيش في البرية خير من العيش مع امرأة كثيرة الخصام والغضب". فبينما تتحدث الآية 9 عن "امرأة كثيرة الخصام"، تصفها الآية 19 بأنها "كثيرة الخصام والغضب". وهذا يكشف أن السبب الجذري للصراع الزوجي هو عدم القدرة على ضبط النفس والميل إلى الانصياع للغضب. ويؤكد سفر الأمثال 15: 18 هذه الحقيقة بقوله: "الإنسان سريع الغضب يثير النزاع".

"أيها الأصدقاء، يجب ألا نكون سريعي الغضب، بل علينا أن نكون بطيئي الغضب؛ والسبب هو أن "بطيء الغضب يُسكّن النزاع (الآية 18). ينبغي أن نكون أشخاصاً يتسمون بالأناة والهدوء، ويعملون على إنهاء النزاعات. وما السبب في ذلك؟ السبب هو أن رسالة فيلبي 2: 14 في الكتاب المقدس توصينا بأن نفعل "كل شيء بلا تذمر ولا جدال". لقد قدم الرسول بولس هذه الوصية للمؤمنين في فيلبي لأن مثل هذا التذمر والجدال كان موجوداً داخل كنيستهم (الآية 3). وكان السبب الجذري لهذا التذمر والجدال (الخصام) هو الغرور أو حب المجد الباطل (الآية 3). فعندما يوجد في الكنيسة أشخاص يسعون وراء مجد فارغ وسطحي يفوق مكانتهم الحقيقية، فلا بد أن تنشأ الشكاوى والصراعات. وينطبق الأمر نفسه على الكنيسة المعاصرة؛ فالشكاوى والنزاعات داخل الكنيسة

تنبع من الغرور الكامن في داخلنا. بدافع من هذه الغطرسة، نتصرف وفقاً لعاداتنا القديمة — متبعين الشهوات التي تسبب النزاعات بيننا (يعقوب 4: 1) — مما يؤدي إلى الخصام داخل الكنيسة. فلماذا إذن يتحتم علينا نحن المسيحيين أن "نعمل كل شيء بلا تذمر ولا جدال"، كما حثنا الرسول بولس؟ إن الغاية هي أن نصبح بلا لوم وأنقياء — أبناءً لله بلا عيب — ونضيء كأنوار وسط جيل معوج وملتوٍ (فيلبي 2: 15). إن العالم الذي نعيش فيه عالم معوج؛ فبدلاً من اتباع الطريق المستقيم والقويم الذي أمر به الرب، يسلك هذا العالم طريقاً ملتوياً. والقلوب أيضاً ملتوية؛ وبسبب التواء القلوب، تصبح الكلمات والأفعال ملتوية كذلك. وفي خضم هذا العالم المعوج والملتوي، يجب علينا أن نعيش كأبناء لله بلا لوم، عاكسين نور يسوع (الآية 15). ولكي نحقق ذلك، علينا أن نؤدي كل أعمالنا بلا تذمر ولا جدال.

أما النوع الخامس والأخير من الأشخاص الذين يجب علينا تجنبهم، فهو الشخص الذي يهوى النميمة على الآخرين.

هل سبق لك أن اكتشفت أن شخصاً ما كان ينشر عنك شائعات مغرضة؟ إذا حدث ذلك، فكيف كانت ردة فعلك عندما علمت أن ذلك وقام بترويجها؟ لقد مررتُ بتجربة كهذه؛ إذ اختلق أحدهم قصة لا —الشخص قد اختلق أكاذيب —أموراً عارية تماماً عن الصحة تستند إلا إلى الأكاذيب ونشر شائعات سيئة عني في مجمع سكني، وفي النهاية، جاءني أشخاص على صلة بالأمر ليخبروني بما كان يُقال. أتذكر أنني تناولت وجبة طعام مع اثنين من هؤلاء الأشخاص في مطعم قريب من الكنيسة واستمعت إلى التفاصيل الكاملة؛ لقد أصابتني حالة من الذهول الشديد لدرجة أنني لم أجد ما أفعله سوى الضحك. وأتذكر أنني شعرت بالأسف تجاه هذين الشخصين، أكثر مما شعرت بالأسف تجاه نفسي. وعلى وجه الخصوص —اللذين أُقحما في تلك الشائعات الكاذبة بسبب علاقتهما بي— شعرت بأسف عميق تجاه أحدهما الذي لم يكن يرتاد الكنيسة أصلاً، ولذا أتذكر أنني قدمت اعتذاراً نيابةً عن الشخص الذي نشر تلك الشائعات.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 26: 22: "كلام النمّام مثل لقمات شهية؛ ينحدر إلى أعماق الجسد" [(النسخة الكورية المعاصرة): "كلمات من ينشر شائعات سيئة تشبه الطعام اللذيذ؛ إذ يحب الناس ابتلاعها"]. لا تزال عالقة في ذهني بوضوح تأملات ومبنية على النص الوارد في (QT) روحية بعنوان "استراتيجية الشيطان (4)". كانت تلك التأملات جزءاً من وقت الخلوة الروحية "سفر أعمال الرسل 21: 27-36؛ وأثناء التأمل في ذلك النص، أدركت أن إحدى استراتيجيات الشيطان هي استخدام "الشائعات والشيوخ؛ حيث دخل —(الآية 31). وتتمحور فكرة النص حول قبول الرسول بولس لمشورة يعقوب —أحد قادة كنيسة أورشليم الهيكل بصحبة أربعة رجال كانوا قد نذروا نذر النذير، وتكفل بدفع تكاليف ذبائحهم وشاركهم في طقوسهم. وقد فعل ذلك ليبرهن —بشكل قاطع على مدى تقواه والتزامه بالشريعة اليهودية. وفي نهاية ذلك اليوم، لمح يهودٌ قادمون من آسيا —لحضور عيد الخمسين بولسَ في الهيكل، فأثاروا الحشود وأمسكوا به (يو سانغ-سوب). لقد هيّجوا الجموع بتوجيه اتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة ضد الرسول بولس. بدلاً من التحقق من الحقائق أولاً، تصرفوا بناءً على مجرد تكهنات، محرضين الرجال اليهود الموجودين في

.دار إسرائيل" داخل الهيكل على القبض على بولس. وكان الرسول بولس قد مر بتجربة مماثلة في أيقونية (أعمال الرسل 14)" فعندما ذهب هو وبرنابا إلى أيقونية وبشّرا بالإنجيل في المجمع اليهودي -كما جرت عادتهما- رأيا عدداً كبيراً من اليهود واليونانيين يؤمنون (الآية 1)؛ ومع ذلك، فقد عانيا أيضاً من المعاناة والاضطهاد حين حرّض اليهود المعاندون الأممَ (غير اليهود) وأفسدوا أفكارهم ضد الأخوين (الآية 2)، مما أدى إلى محاولات للإساءة للرسولين ورجمهما (الآية 5). وثمة تفصيل مثير للاهتمام هنا يرد للكتاب المقدس، حيث تصف هذا التحريض بعبارة "تسميم عقولهم ضد الأخوين" (الآية 2). وبعبارة أخرى، قام NIV في ترجمة .اليهود المعاندون بحقن السم في عقول الأمم، مما جعلهم ينقلبون ضد الأخوين

يا له من موقف مؤسف ومحبط! ومع ذلك، فإن أموراً كهذه تحدث حتى داخل كنائس عصرنا الحالي. فحتى اليوم، يوجد أشخاص داخل الكنيسة يثيرون الجماعة بنشر ادعاءات باطلة. وبدلاً من بناء حججهم على حقائق، يعتمدون على مجرد تكهنات لمهاجمة من يكرهونهم أو يبغضونهم؛ وفي النهاية، يحرضون الآخرين على الانحياز إليهم، مما يخلق انقسامات داخل الكنيسة. يقول سفر الأمثال الرَّجُلُ الْمُلْتَوِي يُطْلِقُ الْخُصُومَةَ، وَالنَّمَّامُ يُفَرِّقُ الأَصْدِقَاءَ". وبالنظر إلى التعليم الكتابي القائل بأن "كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو" :28 :16 -مِنْ مَعْصِيَةٍ" (أمثال 10: 19)، فمن الممكن تماماً أن يقوم نمّام داخل الكنيسة باختلاق قصص متكررة -لا أساس لها من الصحة تحرّض المؤمنين الآخرين وتسبب النزاع. تقع الكنائس في صراعات لأنها تصغي لأكاذيب إبليس؛ فإبليس يبرز باستمرار اختلافات .الرأي ويثير الخلافات لإشعال الصراع

يجب ألا نكون مولعين بالحديث عن الآخرين، بل علينا توخي الحذر الشديد؛ والسبب هو أن مثل هذا الحديث يضر حتماً بالشخص الذي يدور حوله الكلام. فعلى سبيل المثال، يمكن للحديث عن الآخرين أن يشعل "الخصومة" (أمثال 18: 6؛ 26: 20) ويُحدث :قطيعة بين "الأصدقاء" (أمثال 16: 28). ولهذا السبب، يُحذِّر المزمور ١٠١: ٥ من "اغتياب القريب سراً"، وتُنصح الأمثال ١٧ ٩ بعدم التوقف طويلاً عند الإساءات وتكرار الحديث عنها. وعلينا أن نتجنب النطق بـ "كلمات بطالة" (متى ١٢: ٣٦). وعلاوة على .ذلك، يجب ألا ننتقل من بيت إلى بيت لنخوض في أحاديث تافهة أو نميمة (١ تيموثاوس ٥: ١٣)

...المنافق

[أمثال 26: 23-28]

،هل عانيتَ يوماً من صراعٍ مع النفاق الكامن في داخلك حين تفحص نفسك أمام الله وكلمته؟ إن الرعاة -مثلي- المؤتمنين على الكلمة يواجهون حتماً صراعاً مع النفاق الذي ينكشف في حياتهم الخاصة أثناء وعظهم وتعليمهم لرسالة الله. ثمة أوقات -غالباً ما تكون بعد إعلان الكلمة- يكشف فيها الروح القدس الساكن فيّ أنني لا أعيش وفقاً للرسالة ذاتها التي وعظتُ بها؛ وفي تلك اللحظات، أشعر بوخز الضمير وينتابني الإحباط، إذ أرى نفسي مثيراً للشفقة بسبب نفاقي. لقد عدتُ لقراءة فقرة من كتاب الراحل القس "أوك هان-هيوم" المعنون *القس أوك هان-هيوم إلى الرعاة*، حيث يقول: "في الحقيقة، لا توجد مهنة يسهل فيها التحول إلى منافق أكثر من الخدمة الرعوية. ولا يوجد شخص أكثر عرضة لأن يصبح منافقاً من القس. وإذا ترسخ هذا النفاق كعادة سيئة، فإن الضمير يذوي ويتلاشى. لذا، يجب أن تدرك الهاوية المخيفة التي تقف عليها. ضع هذه الحقيقة نصب عينيك". إنها كلمات يجب أن تُنقش بعمق في قلوبنا؛ فالعبارة التي تشير إلى أن النفاق -متى ترسخ كعادة- يؤدي إلى تلاشي الضمير، تلامس في نفسي وتراً حساساً. أن يصبح المرء راعياً بضمير مشلول أو غائب... يا لها من حالة محفوفة بالمخاطر! لقد تحدث جون كالفن عن المنافقين قائلاً: "يخفي المنافقون كبرياءهم ببراعة خلف قناع الغيرة (الحماس الديني)". لذا، يجب علينا أن نكون يقظين دائماً تجاه النفاق الذي يستر الكبرياء بقناع الغيرة.

(Hyundai-in-ui Seong-gyeong): "بالنظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 26: 24، تذكر "الترجمة الكورية المعاصرة يخفي المنافق مشاعره الحقيقية بكلمات الإطراء" [(الترجمة الكورية المنقحة): "العدو يتنكر بشفتيه، بينما يضمر الخداع في داخله"]. أود اليوم أن أتأمل في نقطة جوهرية واحدة مستمدة من النص الوارد في أمثال 26: 23-28 -وتحديداً فيما يتعلق بطبيعة المنافق- وأن أستخلص الدروس التي يقدمها هذا النص.

تتمحور تأملاتنا حول حقيقة أن كلمات المنافق تختلف عما في قلبه. عندما نسمع كلمة "منافق"، غالباً ما يتبادر إلى أذهاننا مفهوم النفاق"؛ ولكن ما المعنى الحقيقي لهذا المصطلح؟ في اللغة العبرية (لغة العهد القديم)، يحمل المصطلح معنى "الشخص الذي يخفي" حقيقته" أو "المنافق"؛ أي ذلك الشخص الذي يستر ذاته الحقيقية. أما في العهد الجديد، فقد استُخدمت الكلمة اليونانية التي كانت تشير في الأصل إلى الممثل الذي يرتدي قناعاً على المسرح، لكنها أصبحت لاحقاً تدل على المنافق ،*hypokritēs*

أو المتصنّع. يصف هذا المصطلح سلوكاً زائفاً - غالباً ما نراه بين المتدينين - حيث يحافظ المرء على مظهر خارجي يوحي بالتقوى والورع، بينما يفتقر إلى جوهرها وقوتها الحقيقية. ولعل أوضح مثال على النفاق هو أولئك الذين يظهرون بمظهر المسيحي التقي في العلن، بينما يضمرون الزيف والنفاق في دواخلهم. لقد كان الفريسيون النموذج الأبرز للمنافقين في زمن يسوع؛ ونظراً لمكانتهم الاجتماعية المرموقة في المجتمع اليهودي ورغبتهم العارمة في إظهار إيمانهم، أصبحوا يُنظر إليهم باعتبارهم التجسيد الحي للنفاق والتباهي الأجوف والتصنّع؛ فقد كانوا منافقين يمارسون الخداع ويتظاهرون بالبرّ والقداسة الذاتية. وقد أشار القديس أغسطينوس إلى أنه تماماً كما يتقمص الممثلون شخصيات غير شخصياتهم الحقيقية - مؤدين أدواراً لا تعكس هويتهم الفعلية - فإن أي شخص يحاول الظهور بغير حقيقته، سواء داخل الكنيسة أو في الحياة اليومية، يُعد في جوهره منافقاً أو ممثلاً. كتب توماس واتسون -وهو واعظ ولاهوتي ومؤلف إنجليزي من حركة "البيوريتان" (التطهيريين) في القرن السابع عشر- ما يلي في كتابه *التوبة*: "التوبة ضرورية للمنافقين. فالنفاق هو قناع للقداسة؛ إذ يخطو المنافق -أو الممثل المسرحي- خطوة أبعد من الشخص الأخلاقي العادي حين يرتدي رداء الدين. إنه يُظهر صورة التقوى لكنه ينكر قوتها (2 تيموثاوس 3: 5). يشبه المنافقُ بيتاً ذا مظهر خارجي جميل، بينما تغرق كل غرفة في الداخل في الظلام. إنه عمود متعفن مُغطى بطبقة براقة من الذهب؛ وتحت قناع إعلانه للإيمان، يخفي قروحاً لمرض معدٍ. قد يعترض المنافق على تلوين وجهه، لكنه يضع مساحيق التجميل ليتظاهر بالقداسة. يمكن أن يكون شريراً حقاً لمجرد أنه يبدو صالحاً في الظاهر. يبدو المنافق وكأنه يثبّت نظره نحو السماء، بينما يمتلئ قلبه بشهوات جسدية دنسة. إنه يعيش في خطيئة -خفية، مخالفاً ضميره. يستمع إلى الكلمة، لكنها لا تتجاوز أذنيه. يُظهر غيرة وتفانياً تجاه الكنيسة -فينال إعجاب الآخرين ومديحهم لكنه يهمل حياته المنزلية وصلاته الخاصة. يتظاهر المنافق بالتواضع، لكنه يفعل ذلك فقط ليعزز مكانته في العالم. يعلن إيمانه، لكنه يستخدمه كقناع لا كترس. يحمل الكتاب المقدس تحت ذراعه، لكنه لا يحمله في قلبه. خذ مصباح الكلمة وافحص قلبك لترى إن كنت ستجد فيه أي سبب للتوبة" (الإنترنت).

لنتأمل إذن في ست طرق يختلف فيها لسان المنافق عن قلبه.

أولاً، شفتا المنافق لطيفة، لكن قلبه شرير. انظر -من فضلك- إلى نص اليوم، سفر الأمثال 26: 23: "شِفَاهٌ مُتَّقِدَةٌ وَقَلْبٌ شِرِّيرٌ كَخَزَفٍ مَطْلِيٍّ بِفِضَّةٍ خَبِيثٍ". هل تعرف كعك "كريسبي كريم" (Krispy Kreme)؟ أتذكر أنني سمعت شائعات عندما عرفت عنها لأول مرة؛ إذ قال الناس إنها تذوب ببساطة في الفم. بدافع الفضول، زرت متجر "كريسبي كريم" وجربت قطعة طازجة من النوع الأصلي المغطى بطبقة سكرية (Original Glazed)؛ وكانت لذيذة حقاً. أتذكر أيضاً موقفاً انتهت فيه زوجتي من مراجعة وتدقيق رسالتي لنيل درجة الماجستير في اللاهوت (Th.M.)، من معهد "فولر" اللاهوتي؛ وحين سألتها عما تريده كمكافأة، طلبت دزينة من قطع دونات "كريسبي كريم"، فاشتريتها لها. وبالطبع، يقدم المتجر أنواعاً متعددة من الدونات، لكن النوع الذي أود وهنا، تشير هذه الطبقة (أو "الطلاء السكري") إلى الغلاف (glaze). التركيز عليه اليوم هو الدونات المغطاة بطبقة سكرية لامعة الرقيق القائم على السكر والذي يوضع فوق قطعة الدونات. ومع ذلك، لا يقتصر استخدام هذا النوع من الطلاء على الدونات؛ إذ يمكن أيضاً طلاء الأسماك بطبقة مماثلة، حيث تشير الكلمة في هذا السياق إلى طبقة رقيقة من الجليد توضع على الأسماك المجمدة

لمنع جفافها أو فسادها. كما يُستخدم الطلاء اللامع (أو "الطبقة الصقيلة") بشكل شائع في تشطيب الأخشاب؛ إذ يمنح الخشب بريقاً جذاباً ولامعاً. وعلاوة على ذلك، يُستخدم هذا الطلاء على الأواني الفخارية؛ فالفخار المطلي يبدو أكثر لمعاناً وجاذبية. ففي اللغة (أي التغطية أو الطلاء)، بينما نتحدث في اللغة الكورية عن "coating" الإنجليزية، تُسمى عملية وضع هذه الطبقة على الفخار على الفخار (glaze) "وضع "الطلاء الصقيل.

وبالنظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 26: 23، نجد أن الكتاب المقدس يقول: "شِفَاهٌ مُتَّقِدَةٌ وَقَلْبٌ شِرِّيرٌ كَإِنَاءٍ مِنْ فَخَّارٍ مُغَطًّى بِخُبَاثِ الْفِضَّةِ". وتشير عبارة "مغطى بخباث الفضة" هنا إلى إناء فخاري مطلي بطبقة صقيلة (glaze). وهذا يعني أن القلب الشرير الذي يختبئ خلف شفاه تبدو لطيفة" يشبه ذلك تماماً. تخيل الأمر: كيف يكون الحال عندما يكون القلب شريراً، ومع" (Hyundai-in-ui Seong-) "ذلك يغلف المرء ذلك الشر بـ "شفاه لطيفة"؟ وبتعبير آخر، وفقاً لـ "النسخة الكورية المعاصرة ماذا يحدث عندما يكون القلب شريراً، لكن المرء يمنحه مظهراً لامعاً - أو يخفيه - بـ "كلمات طيبة"؟ أليس هذا هو ،(gyeong التعريف الدقيق للتصنع والنفاق؟ أن تضمر شراً في قلبك بينما تغلفه ببراعة بكلمات طيبة؟ هنا، يجب أن نتوقف لنتأمل عبارة شفاه لطيفة" (أو شفاه "ناعمة"). فالشفاه "اللطيفة" هنا قد تعني "الحديث المعسول"، أو "الكلام المليء بالتملق"، أو حتى الشفاه" المتقدة" (كما يرى سوانسون). إنها تصف الشخص المنافق الذي يضمر الحقد تجاه شخص آخر، ومع ذلك يتحدث بأسلوب ناعم" ويقدم المديح المتملق، مُخفياً نواياه الشريرة بكلمات تبدو وكأنها تعبر عن حب دافئ ومتقد (كما يرى جيسينيوس). لقد وصفه الدكتور الذي يُبدي مشاعر تفيض بلطفٍ —بارك يون-سون" على النحو التالي: "يشير هذا المصطلح إلى الشخص المنافق —أو المتملق" وحرارة، بينما لا يضمرها حقاً في قلبه". يمكنك تصور ذلك، أليس كذلك؟ يمكنك تخيل كلمات ذلك المنافق الذي يتحدث بلطفٍ وحرارةٍ بالغين، رغم أن قلبه يخلو تماماً من مثل هذه الصدق، أليس كذلك؟

عندما فكرت فيمن حمل قلباً شريراً في الكتاب المقدس لكنه أخفاه وراء كلمات حارة ولطيفة ومحبة، كان أول شخص تبادر إلى ذهني هو من أخفق في فعل ذلك ببراعة: لابان، خال يعقوب. ففي سفر التكوين (31: 1-2)، سمع يعقوب أبناء لابان يزعمون أنه أخذ كل ما لأبينا" و"كوّن كل هذه الثروة من ممتلكات أبينا". كما لاحظ يعقوب أن موقف لابان تجاهه لم يعد كما كان في السابق". تشير هذه الرواية إلى أن لابان فشل في إخفاء مشاعره الحقيقية بشكل جيد؛ إذ كان التغير في سلوكه واضحاً لدرجة أن يعقوب نفسه استطاع إدراكه. وأعتقد أن الأمر نفسه ينطبق على أبناء لابان؛ فهم أيضاً فشلوا في كتمان مشاعرهم الحقيقية تجاه يعقوب. لقد تحدثوا بصراحة فيما بينهم - وبصوت مسموع ليعقوب - متهمين إياه بالاستيلاء على ممتلكات أبيهم وتكوين ثروة منها. ورغم أنهم على الأرجح لم يدركوا أن يعقوب كان يستمع إليهم، إلا أن من يتقن حقاً إخفاء النوايا السيئة كان سيتوخى حذراً أكبر لضمان عدم سماع الطرف الآخر لكلامه. وهكذا، لم ينجح لابان ولا أبناؤه في إخفاء مشاعرهم الحقيقية؛ فقد فشل لابان في إخفاء تغير سلوكه، وفشل أبناؤه في كتمان كلماتهم العدائية بحق يعقوب. قادني هذا إلى مزيد من التأمل: من هي الشخصية في الكتاب المقدس التي نجحت في إخفاء قلب شرير وراء كلمات دافئة ولطيفة؟ كانت الشخصية التي خطرت ببالي هي الحية المذكورة في الإصحاح الثالث من سفر

التكوين؛ تلك التي خدعت المرأة الأولى في البشرية. استمع إلى الكلمات التي استخدمتها الحية لخداع المرأة. استمع إلى حوارهما مرة أخرى:

الحية: "أحقاً قال الله: لا تأكلا من أي شجرة في الجنة؟" (الآية 1)،
المرأة: "نأكل من ثمر أشجار الجنة، ولكن الله قال: لا تأكلا من ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، ولا تلمساها لئلا تموتا" (الآيتان 2-3)،
الحية: "لن تموتا أبداً. فإن الله يعلم أنكما حين تأكلان منها تنفتح أعينكما وتصيران مثل الله، عارفين الخير والشر" (الآيتان 4-5). ما أعذب كلمات الحية! فعند سماع تلك الكلمات العذبة، نظرت المرأة إلى الشجرة — التي لم يكن ينبغي لها حتى أن تنظر إليها — ورأت أنها "جيدة للأكل، وبهجة للعين، وشهية للنظر، ومشتهى لنيل الحكمة" (الآية 6). وفي النهاية، "أخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها [آدم] أيضاً، الذي كان معها" (الآية 6). وبهذه الطريقة، يغلّف الشيطان نواياه الشريرة ببراعة ويُجمّلها بكلمات لطيفة ورقيقة. وخير مثال على ذلك هو القصة الواردة في إنجيل متى (الإصحاح 4) حيث يُجرِّب الشيطانُ يسوعَ. فبعد أن صام يسوع أربعين يوماً وأربعين ليلة وجاع، اقترب منه الشيطان — المُجرّب — وقال له:

الشيطان: "إن كنتَ ابن الله، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً" (الآية 3). يسوع: "مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (الآية 4).

ثم أخذ الشيطان يسوع إلى المدينة المقدسة، وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: "إن كنتَ ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل؛ لأنه مكتوب: 'أنه يوصي ملائكته بك، وعلى الأيدي يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك'" (الآية 6). يسوع: "مكتوب أيضاً: لا تُجرِّب الرب إلهك" (الآية 7).

عندئذ، أخذ الشيطان يسوع إلى جبل عالٍ جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: "أعطيك هذه جميعها إن خررتَ وسجدتَ لي" (الآية 9). يسوع: "اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (الآية 10).

يا أصدقائي، إن قلب المنافق شرير؛ ومع ذلك، فإن المنافق يُخفي ذلك القلب الشرير ويُموّهه ببراعة. فكيف يُخفيه؟ تماماً كما قد يُطلى إناءٌ فخاريٌ بالفضة ليُضفي عليه بريقاً، كذلك يُغطي المنافق قلبه الشرير بكلماتٍ رقيقةٍ ليُظهره بمظهرٍ مصقولٍ وجذاب؛ إذ يكسو قلبه بقشرةٍ من اللطف، معبراً عن نفسه بكلماتٍ دافئةٍ ومحبة. فماذا علينا أن نفعل إذن؟

عن نفاقنا، فيجب—من خلال كلمته المقدسة—علينا أن نفحص أنفسنا أمام الله. وأثناء هذا الفحص الذاتي، إذا كشف الله القدوس (1) علينا الاعتراف بخطيئة النفاق والتوبة عنها.

(2) إذا وُجد مثل هذا المنافق في محيطنا، فلا ينبغي لنا أن نثق بما يقوله.

مهما تحدث برقةٍ أو لطف، يجب ألا نصغي لكلماته. وحتى لو أثارت كلماته المفعمة بالمشاعر شعوراً بالمحبة في نفوسنا، يظل لزاماً علينا ألا نصدق ما يقوله.

(3) على غرار يسوع، يجب علينا التغلب على كلمات المنافق بواسطة كلمة الله.

ولتحقيق ذلك، ينبغي أن نمتلئ بالكلمة وبالروح القدس. وحين نمتلئ بهما، سيمكننا الروح القدس من تمييز كلمات المنافق. وعلاوةً ويمنحنا—مُظهِراً لنا كيفية الرد على المنافق وكيفية التغلب على إغراءاته الخادعة—على ذلك، سيُذكّرنا الروح القدس بكلمة الله النصرة من خلال تلك الكلمة.

قد تبدو وكأنها مستمدة—التي تبدو مقنعة وعذبة للغاية—أثناء تأملي في هذا النص، كتبتُ ما يلي: "إن أكاذيب الشيطان الصريحة من الكتاب المقدس، لكنها في الواقع تشويهاتٌ لا تمت للكتاب بصلة، وتنشأ عن إضافة أو حذف نسبة 1% فقط من أصل 99% من نصوص الكتاب المقدس الفعلية. وبدون عقليةٍ مطابقةٍ تماماً للكتاب المقدس (بنسبة 100%)، لا بد أن يقع المرء في فخ الخداع..." فلنرغب جميعاً بصدقٍ في كلمة الله لكي نمتلك عقليةً تتوافق تماماً مع الكتاب المقدس. أصلي أن نمتلئ جميعاً بالكلمة، مما يمكننا من تمييز القلب الشرير للمنافق حتى عندما يتحدث بشفاهٍ رقيقة. لذا، دعونا لا ننخدع بكلمات المنافق الرقيقة والدافئة واللطيفة.

(ثانياً، يُخفي المنافق مشاعر الكراهية خلف قناع من التملق.

عندما تشعر بالكراهية تجاه شخص ما، هل تنجح في إخفائها؟ وهل تستطيع مواصلة الحديث بأريحية مع الشخص الذي تمقته؟ أعتقد أن هذا ليس بالأمر السهل على الإطلاق. وخير مثال على ذلك نجده في قصة إخوة يوسف؛ انظر إلى سفر التكوين 37: 4: "فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ، أَبْغَضُوهُ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ". لقد أبغض إخوة يوسف أخاهم لأنهم رأوا أن أباهم يعقوب كان يحب يوسف أكثر منهم؛ ونتيجة لذلك، يذكر الكتاب المقدس أنهم لم يستطيعوا التحدث إليه بودّ. وفي النهاية، فشلوا في إخفاء كراهيتهم ليوسف؛ بل إن كراهيتهم له ازدادت حدةً عندما شاركهم أحلامه (الآيتان 5 و8). وفي مرحلة لاحقة، توقفوا تماماً عن إخفاء كراهيتهم وخططوا لقتله (الآية 18). وهناك مثال آخر يتمثل في قصة أمنون، ابن الملك داود؛ فبعد أن اشتدت

شهوته تجاه ثامار، أخت أبشالوم (سفر صموئيل الثاني 13: 4)، واعتدى عليها قسراً (الآية 14)، تحول شعوره إلى كراهية شديدة ،لها؛ إذ يشير الكتاب المقدس إلى أن كراهيته لها فاقت الحب الذي كان يكنّه لها من قبل (الآية 15). إن مشاعر الكراهية قوية للغاية :وسرعان ما تظهر للعيان بطريقة أو بأخرى؛ وتلك هي الطبيعة المخيفة للكراهية. تأمل النص الوارد في سفر الأمثال 26: 24 .بِشَفَتَيْهِ يَتَنَكَّرُ الْمُبْغِضُ، وَفِي جَوْفِهِ يَضَعُ غِشّاً" [(النسخة الكورية المعاصرة): "المنافق يخفي مشاعره الحقيقية بكلمات التملق"]" يخبرنا الكتاب المقدس أن المنافق قد يُخفي حتى كراهيةً تصل إلى حد الرغبة في القتل خلف كلمات التملق؛ أليس هذا أمراً مرعباً؟ إنه لأمر مدهش أن يستطيع المنافق إخفاء مشاعر الكراهية تلك، بل وأن يغدق عبارات التملق على الشخص ذاته الذي يمقتُه. وفي هذا السياق، تشير الكلمة العبرية المقابلة لـ "مشاعر" (أو ما يُترجم أحياناً بمعنى "العداوة") إلى عداء وصراع صريح مع الآخر؛ أي أن الشخص يصبح في جوهره عدواً لذلك الطرف الآخر (وفقاً لسوانسون). وبعبارة أخرى، بينما يضمر المنافق الكراهية في قلبه تجاه عدوٍ ما، فإنه يغطي تلك الكراهية بكلمات التملق. حتى حين يُخفي المنافقُ حقيقتَه، فإنه يضمر الخداع باستمرار، ويفكر مراراً في كيفية خيانة ذلك العدو (سبنس-جونز)؛ ومع ذلك، فهو ينطق بكلمات الملق والإطراء للشخص نفسه. لقد استدعى التأمل في هذا النص إلى ذهني صورة يهوذا الإسخريوطي -الذي خان يسوع-. فوفقاً لما ورد في إنجيل متى (26: 49)، جاء جمعٌ غفير أرسله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب -مسلحين بالسيوف والعصي- برفقة يهوذا الإسخريوطي (الآية 47) إلى بستان جثسيماني، حيث كان يسوع يصلي، وذلك بهدف القبض عليه. قال يهوذا للجمع: "الذي أقبّله هو الرجل" (الآية 48)، ثم اقترب من يسوع وقال: "سلام يا معلم!" وقبّله (الآية 49). تأمل في حال يهوذا الإسخريوطي: كان عازماً في قرارة نفسه على خيانة يسوع بينما كان يقترب منه بصحبة الجمع الغفير الذي أرسله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، ومع ذلك كان يحيّيه ظاهرياً بعبارة "سلام يا معلم!" وبقُبلة؛ يا لها من صورة صارخة للنفاق الماكر. وفي إنجيل لوقا (22: 48)، يذكر الكاتب لوقا أن يسوع قال له: "...يا يهوذا، أبِقُبلةٍ تُسَلِّمُ ابنَ الإنسان؟". وفي الوقت نفسه، يذكر الكاتب متى في (26: 50): "يا صاحب، افعل ما جئتَ لأجله". لقد كان يسوع يدرك ما في قلب :يهوذا الإسخريوطي -أي نيته خيانته- وهو أمر كان مستتراً خلف تلك الكلمات وتلك القُبلة المتسمة بالنفاق. ورغم ذلك، قال له يسوع يا صاحب، افعل ما جئتَ لأجله". ووفقاً للترجمة السبعينية، ينص سفر الأمثال (26: 24) على ما يلي: "العدو يبكي ويقطع الوعود" بشفتيه، لكنه في قلبه يبيت الخداع بمكر". بعبارة أخرى، يُخفي المنافق الكراهية التي يشعر بها تجاه شخص يحتقره، وبينما يذرف الدموع، يقطع الوعود في محاولة مدروسة لخداع ذلك الشخص. ومن المرجح أن ينخدع معظم الناس بدموع منافق كهذا. فكيف إذن يمكننا أن نكشف حقيقة المنافق الذي يستخدم الدموع لإخفاء مشاعره المليئة بالكراهية؟

يجب ألا نكون من الأشخاص الذين يستخدمون الملق لإخفاء مشاعر الكراهية، كما يفعل هؤلاء المنافقون. لماذا؟ يخبرنا المزمور يقطع الرب كل الشفاه المتملقة وكل لسان متكبر". فبدلاً من تملق الآخرين، ينبغي علينا تقديم تقويم صادق؛ والسبب هو أن" :3 :12 مَنْ يُوَبِّخُ إِنْسَاناً يَجِدُ حُظْوَةً أَكْثَرَ مِمَّنْ يُطْرِي بِاللِّسَانِ" (أمثال 28: 23). يجب علينا الحذر من كلمات التملق التي ينطق بها" ،المنافقون، وعلينا على وجه الخصوص تمييز التملق الذي يختلقونه بشفاههم لإخفاء عدائهم. وأثناء تأملي في سفر الأمثال 26: 24 كتبتُ ما يلي: "أعتقد أن الشخص الذي يحاول إخفاء كراهيته وراء التملق ـــ رغم أن هذه المشاعر لا بد أن تنكشف بطريقة أو هو شخص مخيف حقاً. وعلاوة على ذلك، أعتبر الشخص القادر على إخفاء كراهيته حتى وهو يذرف الدموع شخصاً ـــ بأخرى

بالغ الخطورة. يجب ألا ننخدع بتملق هؤلاء المنافقين ودموعهم، ولا سيما أمام الله..." علينا أن نتوقف عن خداع أنفسنا بصلواتنا المنافقة المليئة بالتملق والدموع.

ثالثاً، على الرغم من أن كلمات المنافق قد تبدو لطيفة، إلا أن قلبه مليء بأفكار دنيئة.

هل تشعر بصدق الشخص عندما يقول شيئاً لمجرد إرضائك؟ شخصياً، غالباً ما أجد صعوبة في استشعار الصدق الحقيقي عندما ينطق أحدهم بكلمات تهدف فقط إلى إرضاء مسمعي؛ إذ تبدو في كثير من الأحيان مجرد مجاملة رسمية لا أكثر. وينطبق هذا بشكل خاص إذا كنت أعلم أن ذلك الشخص يضمر لي سوءاً؛ فمهما بدت كلماته عذبة ومريحة لأذنيّ، لا يمكنني تقبّلها على أنها صادقة. وماذا عنك أنت؟

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 26: 25: "لا تُصَدِّقْهُ وَإِنْ حَلَّى كَلاَمَهُ، لأَنَّ فِي قَلْبِهِ سَبْعَ رَجَاسَاتٍ" [(ترجمة اللغة العصرية): "مهما بدت كلماته لطيفة، لا يمكنك تصديقها لأن قلبه مليء بأفكار دنيئة"]. توضح ترجمة "اللغة العصرية" لسفر الأمثال 26: 25 أننا لا نستطيع تصديق كلمات المنافق اللطيفة لأن قلبه مفعم بأفكار دنيئة. وفي الواقع، وكما تأملنا في الآية 24، يستخدم المنافق كلمات التملق لإخفاء كراهيته لنا؛ لذا، كيف يمكننا أن نصدق ما يقوله، مهما بدا كلامه لطيفاً ومستساغاً؟ لا سيما إذا كنا ندرك أن قلبه يفيض بأفكارٍ دنيئة، فكيف لنا أن نثق بحديثه المعسول؟ إننا بالتأكيد لا نستطيع تصديقه؛ فلو صدّقنا كلمات المنافق اللطيفة، لكنا حمقى.

بينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرتُ أشخاصاً اتسموا بالحماقة. أول هؤلاء الحمقى هو الملك آخاب، ملك إسرائيل، الذي يظهر في الإصحاح الثامن عشر من سفر أخبار الأيام الثاني. أعتبر الملك آخاب أحمقاً لأنه كان يبغض النبي الحقيقي ميخا، لمجرد أن نبوات ميخا بشأنه كانت "دائماً سيئة" (الآية 7). وبدلاً من ذلك، تجلت حماقته في تفضيله الاستماع إلى النبوات الكاذبة والمُرضية التي أطلقها 400 نبي كاذب؛ مثل قولهم: "اصعد إلى راموت جلعاد وانتصر، لأن الرب سيسلم المدينة في يد الملك" (الآية 11). وتتلخص خلفية هذا النص فيما يلي: قبل الانطلاق لخوض المعركة في راموت جلعاد بصحبة الملك يهوشافاط، ملك يهوذا (الآية 3)، طلب يهوشافاط من آخاب أن "يسأل أولاً عن كلمة الرب" (الآية 4). وبعد سماع النبوات الإيجابية من الأنبياء الكذبة الأربعمائة (الآية 5)، تساءل يهوشافاط: "ألا يوجد نبي آخر يمكننا أن نسأله؟" (الآية 6). حينها ذكر آخاب اسم ميخا، لكنه اعترف بأنه يبغضه لأن ميخا لم يتنبأ له قط بأي شيء جيد، بل بأمور سيئة فقط (الآية 7). عندئذٍ، قال يهوشافاط لآخاب: "لا تقل مثل هذا الكلام" (الآية 7). وهناك مجموعة أخرى من الحمقى تمثلت في بني إسرائيل إبان عهد النبي إرميا؛ فقد رفضوا الإصغاء إلى كلمات الأنبياء الحقيقيين الذين كان الله يرسلهم باستمرار (إرميا 26: 5)، واستمعوا بدلاً منهم إلى أنبياء كذبة نطقوا بالأكاذيب (27: 10، 14-16). وبعبارة أخرى، فبدلاً من الاكتراث لرسالة الدينونة الإلهية (26: 3، 13، 19) التي أعلنها النبي الحقيقي، استمعوا إلى الأنبياء الكذبة الذين بشروا بالسلام (28: 9). ورغم أن الوضع كان بعيداً كل البعد عن السلام، إلا أن شعب يهوذا استمع وصدّق الأنبياء الكذبة الذين كانوا يهتفون قائلين: "سلام، سلام" (6: 14؛ 8: 11؛ 28: 15). لم يكتفِ هؤلاء الأنبياء الكذبة بالتنبؤ بـ "سلام، سلام"،

بل ادعوا زوراً أيضاً قائلين: "لن تخدموا ملك بابل" (27: 9، 14). ورغم أن الله لم يرسلهم بوضوح، إلا أن شعب يهوذا أصغى للأكاذيب التي تنبأوا بها باسم الله (الآيات 10، 14، 15، 16). يا له من شعب أحمق!

أعتقد أن الوضع لا يختلف اليوم؛ فنحن المسيحيين -الذين غالباً ما نفتقر إلى الحكمة ونتصرف بحماقة- نفشل في الإصغاء للتعليم السليم. وبدلاً من ذلك، وانقياداً لرغباتنا، نستمع إلى معلمين يخبروننا بما نريد سماعه؛ أي كلمات "تُطرب آذاننا" (كما وُصف في رسالة تيموثاوس الثانية 4: 3). بل إننا نصدق ونقول "آمين" للكلمات ذات الرنين العذب التي ينطق بها معلمون نعلم يقيناً أنهم منافقون. يا لها من حماقة! يحذرنا سفر الأمثال (26: 25) من تصديق كلمات هؤلاء المنافقين، مهما بدت مقبولة أو مستساغة؛ والسبب هو أن قلوبهم مليئة بأفكار دنيئة (الآية 25).

علينا أن نصغي للتعليم السليم. وحتى لو لم يرقَ هذا التعليم لآذاننا أو لم يبدُ مستساغاً، يجب أن نكون سريعين في الإصغاء إليه. بل يجب أن نصغي لكلمة الحق -التي تعمل كسيف الروح القدس- حين توبخنا وتنصحنا. وسواء بدت كلمة الحق مريحة أو غير مريحة لآذاننا، علينا أن نصغي إليها بإيمان، مدركين أنها كلمة الله التي تغذي نفوسنا. يمكننا أن نثق بكلمة الله لأن أفكاره تجاهنا -التي لا تُحصى- هي حقاً ثمينة وقيّمة (مزمور 139: 17-18).

رابعاً، حتى لو أخفى المنافق كراهيته وراء الخداع، فإن شره سينكشف حتماً أمام الجماعة.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 26: 26: "وإن أُخفيت الكراهية بالمكر، فإن شره سينكشف أمام الجماعة" [الترجمة الكورية المعاصرة]. لقد تأملنا سابقاً في الأمثال 26: 24، التي تنص على أن "المنافق يخفي مشاعره بكلمات التملق". تشير "المشاعر" المذكورة هنا إلى مشاعر الكراهية؛ وبعبارة أخرى، يُخفي المنافق كراهيته خلف قناع من التملق. ومع ذلك، فإن نص اليوم - الوارد في سفر الأمثال 26: 26 - يتحدث عن إخفاء هذه الكراهية ليس فقط من خلال "كلمات التملق" (كما في الآية 24)، بل من خلال "المكر والخداع".

شخصياً، أرى أن الشخص الذي يخدع الآخرين بينما يُخفي كراهيته هو أكثر رعباً وخطورة بكثير ممن يعجز عن إخفاء كراهيته ويُعبّر عنها علانيةً بطريقة ما. وعندما أبحث عن أمثلة لهؤلاء الأشخاص في الكتاب المقدس، يتبادر إلى ذهني الملك شاول - الذي سعى لقتل داود - وأبشالوم ابن داود. لقد كان الملك شاول، الذي أراد قتل داود، مسكوناً بغيرة قاتلة دفعته للقيام بمحاولات متكررة للنيل من حياة داود؛ ولم يستطع إخفاء كراهيته - التي بلغت حداً من الشدة جعله يرغب في قتل داود - بل أظهرها علانيةً أمام الجميع. وعلى غرار شاول، فشل عيسو (من سفر التكوين) أيضاً في إخفاء عدائيته؛ فقد كان يكره أخاه الأصغر يعقوب بشدة لدرجة أنه تآمر لقتله (تكوين 27: 41). وفي المقابل، نجد أن أبشالوم أبقى كراهيته مكتومة لمدة عامين كاملين. فعندما تعرضت أخته ثامار للاغتصاب والانتهاك على يد أمنون - وهو ابن آخر لداود - أضمر أبشالوم كراهية عميقة في قلبه لكنه لم يُبدِ شيئاً منها؛ إذ لم يواجه

أمنون بشأن الجرم الذي ارتكبه، بل ظل يُخفي استياءه وحقده لمدة عامين (2 صموئيل 13: 22-23). ثم، "بعد مرور عامين"، أقام أبشالوم وليمة ودعا إليها أمنون وبقية الأمراء، وانتهى الأمر بقتله لأمنون (الآيات 23-29). إن الكراهية المكنونة في القلب أمر مرعب وخطير؛ فإذا كرهنا شخصاً ما، فقد تتراكم هذه الكراهية بمرور الوقت، مما قد يقودنا إلى ارتكاب خطيئة أعظم بحق الشخص الذي نحتقره.

تقول الآية 12 من الإصحاح الثالث في رسالة يوحنا الأولى: "لاَ تَكُونُوا مِثْلَ قَايِينَ الَّذِي كَانَ مِنَ الشِّرِّيرِ وَقَتَلَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا قَتَلَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ كَانَتْ بَارَّةً". يخبرنا سفر التكوين (4: 4-5) أن قايين "اغتاظ جداً وسقط وجهه" لأن الله قبل تقدمة أخيه الأصغر هابيل ولم يقبل تقدمته هو. ويُذكّرنا هذا بكيفية كره إخوة يوسف له وعجزهم عن مخاطبته بسلام بعد أن رأوا أن أباهم يعقوب كان يحب يوسف أكثر منهم (تكوين 37: 4). وفي النهاية، ضرب قايين أخاه هابيل وقتله (4: 8). وقد خاطب الله قايين قائلاً: "إن أحسنت أفلا يُرفع وجهك؟ وإن لم تحسن، فعند الباب خطية رابضة؛ وإليك اشتياقها، وأنت تسود عليها" (الآية 7). ولأن قايين لم يفعل الصواب في عيني الله، تربّصت الخطيئة عند باب قلبه؛ فمثل نمر يُبرز مخالبه الحادة ويتربص بفريسته، كان الشيطان رابضاً عند باب قلب قايين -الذي كان فريسته المستهدفة- ساعياً لإغوائه ودفعه إلى ارتكاب الشر. غير أن قايين فشل في التغلب على الخطيئة، بل سمح لها بأن تتسلط عليه، لينتهي به الأمر بقتل هابيل.

أيها الأحباء، إن إبليس "يجول كأسد زائر، ملتمساً من يبتلعه". ولذلك، يوصينا الكتاب المقدس بأن نكون "صاحين وساهرين" (1 بطرس 5: 8). يجب علينا أن نكون يقظين بشكل خاص تجاه الكراهية التي يزرعها الشيطان في قلوبنا؛ فهو يدفعنا لرفض مسامحة من نكرههم، أو بعبارة أخرى، يقودنا إلى عصيان وصايا الله بـ "المسامحة" و"المحبة"، مما يجعلنا نخطئ في حق الله. إنه يحرضنا باستمرار على كراهية الآخرين. وما هي النتيجة؟ يخبرنا سفر يوحنا الأولى (2: 11): "أَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ". في النهاية، يسعى الشيطان بلا كلل لإبقائنا نعيش في الظلمة ،ولإعماء أبصارنا؛ ونتيجة لذلك، ودون أن ندرك وجهتنا، نقع في الحيرة ونرتكب مراراً وتكراراً خطيئة عصيان كلمة الله. ومع ذلك هو الذي يكشف حتى مشاعر الكراهية التي—الإله الذي ينظر إلى القلب—يجب أن نضع هذا الأمر في اعتبارنا: إن إلهنا القدوس نحاول إخفاءها بالمكر والخداع. انظروا مجدداً إلى نص اليوم من سفر الأمثال (26: 26): "مَنْ يُغَطِّي بُغْضَةً بِمَكْرٍ، يُكْشَفُ شَرُّهُ فِي الْجَمَاعَةِ" [أي: مهما حاول إخفاء مشاعره، فإن أفعاله الشريرة ستُكشف أمام الملأ]. إن طبيعتنا الخاطئة تدفعنا باستمرار إلى التستر على خطايانا وإخفائها، لكن إلهنا هو الذي يُظهر خطايانا الخفية إلى النور. تأملوا في رسالة أفسس (5: 11-13): "وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ، بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا. لأَنَّ الأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرّاً، الْكَلاَمُ عَنْهَا قَبِيحٌ. وَلكِنَّ الْكُلَّ إِذَا تَوَبَّخَ يُظْهَرُ بِالنُّورِ. لأَنَّ كُلَّ مَا يُظْهَرُ هُوَ نُورٌ". يا أصدقاء، ألا يكشف النور كل شيء؟ وبالمثل، عندما يشرق نور الله القدوس تُكشف حتماً وتظهر للنور. هل تذكرون قصة داود؟ بعد أن أقام—بل وحتى أكثر خطايانا خفاءً وعمقاً—علينا، فإن أفعالنا السرية علاقة سرية مع بثشبع -زوجة أوريا- وعلم بحملها، دَبَّرَ في النهاية مقتل أوريا في محاولة للتستر على الأمر برمته. ومع ذلك، أرسل

"الله النبي ناثان إلى داود بهذه الرسالة: "أنت فعلت ذلك في الخفاء، أما أنا فسأفعل هذا الأمر أمام كل إسرائيل وفي وضح النهار (صموئيل الثاني 12: 12).

لماذا إذن يكشف الله الخطايا التي نرتكبها في الخفاء؟ ولماذا يكشف أمام الملأ حتى الكراهية التي نضمرها للآخرين في قلوبنا؟ حتى وإن حاولنا إخفاء مشاعر الكراهية الدفينة في أعماقنا بالخداع، فلماذا يُظهِر الله شرورنا أمام الجماعة؟ (أمثال 26: 26). لقد بحثت عن السبب في رسالة يوحنا الأولى: (1) السبب الأول هو مساعدتنا على إدراك أننا إذا ادعينا محبة الله بينما نبغض أخانا، فإننا كاذبون. انظر إلى 1 يوحنا 4: 20: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟" (2) السبب الثاني هو مساعدتنا على إدراك أن بغض الأخ يعادل القتل، وأن الحياة الأبدية لا تثبت في القاتل. انظر إلى 1 يوحنا 3: 15: "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ. وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَتْ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ". وفي النهاية، فمن خلال كشف حتى الكراهية التي أخفيناها بعمق، يُظهِر الله قداسته ويمنحنا الفرصة للاعتراف والتوبة عن أكاذيبنا وعن خطيئة القتل. وعندما تتاح لنا هذه الفرصة، يجب علينا أن نعترف بخطايانا ونتوب عنها أمام الله القدوس وأمام الجماعة. ورغم أن غريزتنا الطبيعية قد تدفعنا لإخفاء خطايانا أو التستر عليها عند انكشافها، إلا أنه يتحتم علينا -على غرار داود، الرجل الذي كان حسب قلب الله- أن نعترف بها ونتوب عنها فوراً.

خامساً، يحفر المنافق حفرة، لكنه يسقط فيها بنفسه. هل تتذكر ترنيمة إنجيلية كنا نرددها كثيراً منذ زمن بعيد بعنوان "لقد نجت نفوسنا"؟ تقول كلمات الترنيمة: "لقد نجت نفوسنا كطائرٍ أفلت من فخ الصياد؛ / لقد نجت نفوسنا كطائرٍ أفلت من فخ الصياد؛ / لقد انكسر الفخ وتحررنا؛ وعوننا هو باسم الرب؛ / لقد انكسر الفخ وتحررنا؛ وعوننا هو باسم الرب". لدي ذكريات باهتة عن إنشاد هذه الترنيمة في مدرسة الأحد حين كنت صغيراً. وإذا كانت ذاكرتي لا تخونني، فقد كانت هناك حركات تعبيرية أو رقصة بسيطة تصاحبها. ولكن، هل تعلم أن كلمات هذه الأغنية مستمدة من الكتاب المقدس؟ ذلك النص هو المزمور 124: 7-8: "نَجَتْ أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ، وَنَحْنُ نَجَوْنَا. عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ". وبينما كان كاتب المزمور - يصعد إلى الهيكل، أخبر شعب إسرائيل أنه "لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ مَعَنَا" (124: 1) - حين قام أعداء إسرائيل للهجوم (الآية 2) عندما كان شعب ،لكانوا قد ابتلعوا الشعب أحياءً (الآية 3)، وجرفوهم (الآية 4)، وابتلعوا نفوسهم (الآيات 4-5). بعبارة أخرى ،إسرائيل في حالة من الضيق الشديد والعجز التام، صرخوا إلى الله؛ وبفضل عون الرب - صانع السماوات والأرض - نالوا الخلاص تماماً كطائر يفلت من فخ الصياد، وتمتعوا بالحرية. أيها الأحباء، إن الإله الذي يعيننا هو نفسه الذي يخلّصنا ويحررنا. ورغم أن الشيطان - كالصياد - ينصب الفخاخ ليوقعنا ويحبسنا في قفص، فإن الإله الذي يعيننا - صانع السماوات والأرض - يكسر تلك الفخاخ ويحررنا من ذلك القفص. وهكذا، يُمكّننا الله من التمتع بالحرية في الرب.

لم يقتصر اختبار خلاص الله هذا على شعب إسرائيل فحسب، كما ورد في المزمور 124 من العهد القديم، بل اختبر الرسول بولس أيضاً خلاص الله، كما سُجِّل في الأصحاح 23 من سفر أعمال الرسل في العهد الجديد. فوفقاً لذلك النص، تآمرت مجموعة تضم أكثر

من أربعين رجلاً ضد المسيح وإنجيله - وضد بولس نفسه - قاطعين عهداً على أنفسهم بألا يأكلوا أو يشربوا شيئاً حتى يقتلوه (أعمال الرسل 23: 12-13)، ونصبوا كميناً لتنفيذ خطتهم (العدد 16). لقد كانوا مستعدين تماماً ومختبئين، وعازمين كل العزم على قتل بولس (العدد 21). غير أن الله كشف المؤامرة لبولس عن طريق ابن أخته؛ فطلب بولس من قائد مئة أن يأخذ الشاب إلى القائد الأعلى (العددان 16-17)، فأمر القائدُ القائدَ الآخرَ بتجهيز مفرزة - تتألف من 200 جندي مشاة، و70 فارساً، و200 جندي يحملون الرماح لمرافقة بولس بأمان إلى قيصرية (العدد 23). ونتيجة لذلك، وصل بولس إلى قيصرية سالماً (العدد 33). ومع أن معارضي الرب - وخدامه قد يذهبون بعيداً في التآمر لقتل أحد الخدام، إلا أن الله - الذي يعين خدامه - أنقذ بولس من أيديهم.

أيها الإخوة والأخوات، إن تصميم الشيطان وأتباعه على دفعنا للسقوط بعيداً عن الإيمان هو تصميم هائل. وكما تعهد الرجال الأربعون الذين تآمروا ضد بولس بالامتناع عن الطعام والشراب حتى يقتلوه، فإن الشيطان وقواته عازمون بشدة على تدمير إيماننا. إنهم يدبرون الخطط وينصبون الكمائن، ويسعون بلا كلل وهدفهم الوحيد هو جعلنا نسقط بعيداً عن إيماننا بيسوع، ونخون الرب ونتخلى عنه. ومن بين تكتيكاتهم استخدام الفخاخ؛ فهم يحفرون حفرة ويخفونها بعناية - مغطّين إياها لإخفاء حقيقتها - ويضعونها مباشرة في طريق رحلة إيماننا. وما لم نبقَ متيقظين وحذرين ومواظبين على الصلاة، فإننا نواجه خطراً حقيقياً؛ فمع أن الروح مستعدة، إلا أن الجسد ضعيف، وقد نقع في فخ الشيطان ونرتكب خطيئة ضد الله. ومع ذلك، فحتى في مثل هذه اللحظات، يعمل إلهنا معاً للخير في كل الأمور. إنه يقودنا لنضع رجاءنا في إله الخلاص وندعوه بإيمان؛ وفي النهاية، ينجينا من الفخ ويجعل قوى الشيطان ذاتها التي حفرته تقع فيه هي نفسها.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 26: 27: "مَنْ يَحْفُرُ حُفْرَةً يَسْقُطُ فِيهَا، وَمَنْ يُدَحْرِجُ حَجَرًا يَرْجِعُ عَلَيْهِ". هنا، تشير الكلمة العبرية المقابلة لـ "حفرة" إلى هوّة حُفرت خصيصاً لاصطياد الأسد (بحسب تفسير "براون"). وقد استدعى التأمل في معنى هذه الكلمة إلى ذهني قصة دانيال في جب الأسود. فعندما كان داريوس المادي ملكاً، عيّن ثلاثة رؤساء (إداريين)، كان دانيال أحدهم. ولأن دانيال تمتع بروح استثنائية فاقت روح بقية الرؤساء والمسؤولين، عزم الملك داريوس على توليته على المملكة بأسرها (دانيال 6: 1-3). غير أنه، وبسبب مؤامرات الرؤساء والمسؤولين الآخرين الذين حسدوه، أُلقي دانيال في النهاية في جب الأسود. لكن النتيجة كانت أن دانيال، بفضل إيمانه بإلهه، نجا من جب الأسود دون أن يصيبه أي أذى (الآية 23). ولكن هل تعلم ماذا حدث بعد ذلك؟ لقد استدعى الملك داريوس الرجال أنفسهم الذين اتهموا دانيال وتسببوا في إلقائه في الجب، وأمر بإلقائهم - هم وزوجاتهم وأطفالهم - في جب الأسود ذاته. ونتيجة لذلك، وقبل أن يصلوا حتى إلى القاع، انقضت عليهم الأسود وسحقت عظامهم (الآية 24). وفي النهاية، وكما ورد في الشطر الأول من الآية 26: 27 من سفر الأمثال - وهو نصنا لهذا اليوم - فقد سقطوا في الحفرة ذاتها (جب الأسود) التي حفروها هم بأنفسهم.

أنت على دراية بالمثل الكوري القائل "حفر المرء قبره بيده"، أليس كذلك؟ تشير هذه العبارة مجازياً إلى التصرف الأحمق الذي يجلب به المرء الهلاك على نفسه. وعندما أفكر في هذه المقولة، أتذكر الكلمات الواردة في سفر إرميا 2: 13: "لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ

شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَحْفِرُوا لأَنْفُسِهِمْ آبَارًا، آبَارًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً". لقد حفر شعب يهوذا المذكور في هذا النص قبورهم بأيديهم؛ لقد ارتكبوا الخطيئة الحمقاء المتمثلة في التسبب في هلاكهم بأنفسهم. ويصف الله هذه الجريمة الحمقاء —أي حفرهم من خلال فعلين: هجر الله، "ينبوع المياه الحية"، و"نحت آبار لأنفسهم". لقد تخلى شعب يهوذا، الذي كان يحفر —لقبورهم بأيديهم حفره الخاصة، عن الله وسعى وراء "أباطيل" (الآية 5) أو "أمور عديمة الفائدة" (الآيات 8، 11). وكانت هذه الأباطيل والأمور عديمة الفائدة في الواقع عبارة عن عبادة آلهة أخرى غير الله، أي عبادة الأوثان. لقد أدار شعب يهوذا ظهورهم لله ووجهوا أنظارهم نحو الآلهة التي صنعوها بأنفسهم (الآيات 27-28). وإلى هذا الشعب المرتد والمتمرد، تحدث الله على لسان النبي إرميا قائلاً: شَرُّكِ يُؤَدِّبُكِ، وَارْتِدَادُكِ يُوَبِّخُكِ. فَاعْلَمِي وَانْظُرِي أَنَّهُ شَرٌّ وَمُرٌّ تَرْكُكِ الرَّبَّ إِلهَكِ، وَأَنْ لاَ تَكُونَ مَخَافَتِي فِيكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ" (الآية 19). لقد أعلن الله لشعب يهوذا —الذين هجروه مفضلين عليه الأوثان أن التخلي عنه وغياب مخافته يمثلان شراً ومعاناة في آن واحد. فمن خلال حفرهم لتلك الحفر، كان شعب يهوذا يختار لنفسه طريقاً مليئاً بالمعاناة.

تأمل المزمور 35: 7؛ إذ يتحدث الكتاب المقدس عن أولئك الذين تآمروا لقتل داود (الآية 4)؛ وهم خصوم نصبوا الشباك وحفروا الحفر للإيقاع به بلا سبب. وعندما نتأمل في مثل هؤلاء الأعداء، نرى أن المنافق يُخفي كراهيته بينما يحفر فخاً لإيذاء من يكنّ له العداء. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أنه يسقط في الحفرة ذاتها التي حفرها. إنه يعلمنا أنه حتى لو دحرج المرء حجراً ليصيب به شخصاً آخر، فسينتهي به المطاف بأن يُضرب هو بذلك الحجر نفسه (أمثال 26: 27؛ قارن مع المزمور 35: 7، *النسخة الكورية المعاصرة*). فكّر في الأمر ملياً: لكي تدحرج حجراً إلى الأسفل، يجب عليك أولاً أن تدحرجه صعوداً إلى أعلى التل. ولكن ماذا سيحدث لو وقع حادث أثناء دحرجته للأعلى؟ ألن ينتهي المطاف بالشخص الذي نوى ضرب عدوه بذلك الحجر بأن يُسحق هو تحته بدلاً من ذلك؟ ماذا يعني هذا؟ وهذا يعني أنه بينما يسعى المنافق لإلحاق الضرر بالآخرين، فإن هذا الفعل ذاته يؤدي في النهاية إلى هلاكه هو (بارك يون-صن).

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ علينا أن نتطلع إلى الله. فكما تطلع النبي يونان مجدداً نحو هيكل الرب المقدس وهو في أعماق المحيط داخل بطن الحوت العظيم (يونان 2: 4)، علينا نحن أيضاً أن نتطلع إلى الله مجدداً، حتى وإن وجدنا أنفسنا في حفرة تشبه الهاوية السحيقة والسبب هو أن "الخلاص هو للرب" (الآية 9). وحتى لو بدت ظروفنا -في نظرنا- خالية من أي أمل في الخلاص (أعمال الرسل 27: 20)، وحتى لو شعرنا برغبة في الاستسلام واليأس من الحياة، فيجب علينا أن نتطلع إلى الله الذي خلق السماء والأرض. يجب أن نصرخ إليه، وأن نتضرع إليه ليُنجينا "من الفخاخ التي نُصبت لنا، ومن مصائد فاعلي الشر" (مزمور 141: 9). وفي خضم ذلك علينا أن نصغي لصوت الله وأن نتمسك بقوة برجاء الخلاص واليقين به (أعمال الرسل 27: 23-25). يجب أن نصلي بإيمان بأن الله سينقذنا من المنافق الذي حفر حفرة لإيذائنا؛ وحين نفعل ذلك، سيُخرجنا الله من تلك الحفرة ويجعل المنافق الذي سعى لإيذائنا يسقط فيها بدلاً منا.

سادساً وأخيراً، المنافق يكذب.

هل تعتبر معاملة شخص ما بلطف في الظاهر، مع إضمار الكراهية له في القلب، كذباً؟ وفقاً لسفر الأمثال 26: 23 - وهو نص تأملنا فيه سابقاً - فإن هذا ينطوي على إخفاء مشاعر الكراهية من خلال "الخداع"؛ أليس هذا كذباً؟ يجب علينا أولاً أن نكون صادقين مع أنفسنا أمام الله القدوس. إن الابتسام والتحدث بلطف وما إلى ذلك - وكلها أمور تهدف لإخفاء الكراهية التي نشعر بها في الداخل - لا تخدع الشخص الآخر فحسب، بل تخدعنا نحن أيضاً. وهذا بعيد كل البعد عن الصدق. يجب علينا نحن المسيحيين أن نكون صادقين؛ إذ يجب أن تكون قلوبنا خالية من الزيف أو التصنع. يجب أن نكون متمسكين بالحق، وصادقين أولاً مع الله، وصادقين أيضاً مع أنفسنا في حضرة الله. ومن خلال ذلك، يجب أن نكون صادقين مع جيراننا أيضاً. ولتحقيق هذا، علينا أن نطيع كلمة الحق الإلهية. لذا، يجب أن تتغلغل الحقيقة في قلوبنا؛ فحينها فقط يمكننا منع الزيف من التسلل إليها.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 26: 28: "اللسان الكاذب يبغض من يسحقهم، والفم الملقي يسبب الهلاك". يقول الكتاب المقدس: "اللسان الكاذب يبغض من يسحقهم..." ماذا يعني هذا؟ يعني أن الكاذب يكره شخصاً معيناً ويلحق به الأذى. غالباً ما يكذب المرء لأنه يكره شخصاً ما، فيجرح ذلك الشخص أثناء قيامه بذلك. كيف يلحقون هذه الجراح؟ إن الكاذب المعتاد يفتري على الشخص الذي يكرهه، مما يسيء إلى سمعة ذلك الشخص (والفورد). هل مررت بهذه التجربة شخصياً؟ هل سبق أن آذاك شخص يكرهك من خلال الحط من قدرك بأكاذيب شنيعة أو نشر شائعات مغرضة؟ إذا كان الكاذب يضمر الكراهية لشخص ما، فلن يتوانى عن فعل أي شيء لإلحاق الضرر به؛ إذ سيفعل بالتأكيد أكثر من مجرد الكذب. وكما نرى في الشق الثاني من الآية 28، قد يلجأ الكاذب حتى إلى التملق لخداع وإيذاء الشخص الذي يكرهه.

أيها الأصدقاء، كلما انغمسنا في النفاق، أصيبت ضمائرنا بالشلل. ومع إصابة ضمائرنا بالشلل، نتحول حتماً إلى كاذبين بسبب نفاقنا ومع ذلك، يأمرنا الكتاب المقدس ألا نكذب بعضنا على بعض (كولوسي 3: 9). فالكذب هو عملٌ من أعمال "الإنسان العتيق" (الآية 9). ولذلك، يجب علينا أن نبغض الكذب (أمثال 13: 5). ويجب ألا نكذب مناقضين للحق (يعقوب 3: 14)" وعلى وجه الخصوص، يجب ألا نمارس الزيف بادعاء معرفة الله بينما نفشل في حفظ وصاياه (1 يوحنا 2: 4). ومن وصايا الله أن نحب قريبنا؛ لذا، إذا ادعينا محبة الله ولكننا أبغضنا إخوتنا وأخواتنا، فإننا نكذب (1 يوحنا 4: 40). يجب ألا نكون شهود زور ينطقون بالكذب - ليس فقط بألسنتنا، بل أيضاً من خلال أفعالنا وحياتنا (أمثال 14: 5). بل يجب أن نكون شهوداً صادقين وأمناء لله. يجب أن نشهد بأن يسوع هو المسيح. ويجب أن نعلن إنجيل يسوع المسيح بألسنتنا ونشهد له من خلال حياة تتوافق مع الإنجيل. ولذلك، أصلي لكي نعيش جميعاً كشهود صادقين وأمناء لله، مقدمين المجد له.

أود أن أختتم تأملنا في الكلمة. فخلال الأسابيع القليلة الماضية، وتحت عنوان "المنافق..."، تأملنا في ستة جوانب تختلف فيها كلمات المنافق عن حقيقة قلبه: (1) شفتا المنافق رقيقتان، لكن قلبه شرير؛ (2) يخفي المنافق مشاعر الكراهية وراء التملق؛ (3) حتى عندما يتحدث المنافق بلطف، يكون قلبه ممتلئاً بأفكار دنيئة؛ (4) ورغم أن المنافق قد يخفي كراهيته بالخداع، إلا أن شره سينكشف حتماً أمام الجماعة؛ (5) يحفر المنافق حفرة، لكنه يسقط فيها بنفسه؛ و(6) المنافق يتكلم بالكذب. وقد نطق يسوع بهذه الكلمات في متى 23:

."وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِل مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً" :25
.وعلاوة على ذلك، يكرم المنافقون الله بشفاههم، لكن قلوبهم بعيدة عنه (مرقس 7: 6). لذا، يجب ألا نمارس مثل هذا النفاق بعد الآن
علينا أن نعترف بخطايانا ونتوب. فلا ينبغي أن نعيش حياةً يتناقض فيها ما في قلوبنا مع ما تنطق به شفاهنا؛ بل يجب علينا أن نتحلى
.بالصدق، فتكون قلوبنا مخلصةً وشفاهنا صادقةً أيضاً. وحين نفعل ذلك، فإن "السَّالِكُ بِالاسْتِقَامَةِ يَخْلُصُ" (أمثال 28: 18)

الافتخار، والمدح، والغضب، والغيرة، والتوبيخ

[أمثال 27: 1-6]

ما هي السمة الجذابة التي نتميز بها نحن المسيحيين؟ تنص رسالة تيطس 2: 10 في الكتاب المقدس على: "غير مختلسين، بل مُظهرين كل أمانة صالحة، لكي يزيّنوا تعليم الله مخلّصنا في كل شيء". لم نعد نحن المسيحيين نتمتع بتلك الجاذبية؛ لقد فقدنا رونقنا. لم تعد كنائسنا تملك القدرة على أسر قلوب الناس في هذا العالم. ما السبب في ذلك؟ السبب هو أننا لا نطيع كلمة الله. نحن نطيع كلمة الله بأقوالنا، لكننا نعصاها بأفعالنا (قارن: تيطس 1: 16). لدينا صورة التقوى ولكننا نفتقر إلى قوتها (2 تيموثاوس 3: 5). ولكي نصبح مسيحيين جذابين، يجب علينا أن نطيع كلمة الله. لذا، علينا أن ندع تعاليم الله تتألق بوضوح في هذا العالم المظلم.

"أود اليوم أن أتأمل في خمسة مواضيع مستمدة من النص الوارد في سفر الأمثال 27: 1-6. هذه المواضيع الخمسة هي: "الافتخار"، و"المدح"، و"الغضب"، و"الغيرة"، و"التوبيخ". وبينما نتأمل في هذه المواضيع الخمسة التي يتمحور حولها نص اليوم، أصلي لكي ننال جميعاً الدروس التي يقدمها الله ونضعها موضع التنفيذ.

أولاً: يجب ألا نفتخر بالغد.

انظروا إلى الآية 1 من الإصحاح 27 في سفر الأمثال (نص اليوم): "لا تفتخر بالغد، لأنك لا تعلم ماذا يلد اليوم". وبينما أتأمل في هذا النص، أتذكر كلمات المقطع الأول من الترانيمة الإنجيلية "لا أعرف ماذا يحمل الغد" (I Know Not What Tomorrow Brings)، التي كتبتها الراحلة السيدة "آن هي-سوك (Ahn Hee-sook): "لا أعرف ماذا يحمل الغد؛ أعيش يوماً بيوم. لا أعرف ماذا يحمل الغد ولا الحظ السعيد بيدي لأتحكم فيهما. يمتد الطريق الوعر بلا نهاية وأشعر بالتعب؛ يا رب يسوع، مُدَّ يدك وأمسك بيدي. لا أعرف ماذا يحمل الغد، ولا ما يخبئه المستقبل؛ يا أبتاه، ثبّتني وأرشدني في طريق السلام". كما أتذكر قراءتي لكتابها المعنون: *إن هلكت، فَلْأَهْلِك* (If I Perish, I Perish). بينما كنت أتأمل في هذه الرسالة، بحثت عن الكتاب عبر الإنترنت وتأملت في إيمانها. ففي عام 1939 -أي قرب نهاية فترة الاستعمار الياباني، وحين كانت في الحادية والثلاثين من عمرها- رفضت بثبات المشاركة في طقوس العبادة في مزارات الشنتو؛ وحتى عندما طُلب من جميع الطلاب حضور مراسم مشتركة، وقفت بشموخ وثبات، مبرهنةً على عزمها الإيماني برفضها الانحناء لأي إله سوى الإله الحق. وعلاوة على ذلك، وخلال الدورة الرابعة والسبعين للبرلمان الإمبراطوري، أعلنت رسالة مهيبة من الرب يهوه مفادها أن "اليابان ستُدمر بنار الكبريت" داخل مبنى البرلمان نفسه؛ وعلى إثر

ذلك، أُلقي القبض عليها وسُجنت، حيث عانت ست سنوات من المشقة في سجن بيونغيانغ. وخلال فترة سجنها، لم تكتفِ بتجسيد محبة الرب الحقيقية، بل شاركت الإنجيل مع رفيقاتها في السجن والحراس على حد سواء؛ إذ يروي كتاب "إن هلكت، فقد هلكت (If I Perish, I Perish) قصصاً مذهلة عن كيفية مساعدتها لهم في استعادة علاقتهم بالله. ومن الحقائق المثيرة للاهتمام أن السيدة الراحلة "آن هي-سوك" -التي لم تكتفِ بتأليف كتاب "إن هلكت، فقد هلكت"، بل كتبت أيضاً كلمات ترنيمة الإنجيل "لا أعرف ما يحمله الغد"- قد أُطلق سراحها في 17 أغسطس 1945، عقب التحرير الذي تم في 15 أغسطس، وذلك قبل ساعات قليلة فقط من موعد إعدامها المقرر. ومعرفة هذه التفاصيل تجعلنا ندرك أن الكلمات التي كتبتها - "لا أعرف ما يحمله الغد، ولا ما يخبئه المستقبل؛ فأنا أعيش يوماً بيوم..." - قد نبعت من تجربتها الشخصية الواقعية.

هل تعرف ما يخبئه الغد؟ هل هناك حقاً من يعرف المستقبل؟ ينص سفر الجامعة (8: 7) على ما يلي: "لأَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا سَيَكُونُ لأَنَّهُ مَنْ يُخْبِرُهُ كَيْفَ يَكُونُ؟"؛ إذ يعلن الكتاب المقدس أنه لا أحد يعلم ما سيحدث تالياً، ولا يوجد من يملك القدرة على التنبؤ بالمستقبل. لذا، فمن الحماقة حقاً أن يتجاهل الناس هذه الحقيقة ويلجأوا إلى العرافين الذين يدعون زوراً القدرة على التنبؤ بما سيحدث وشخصياً، لا أرى حكمة في قبول المسيحيين المؤمنين بيسوع -بشكل أعمى- لـ "صلوات نبوية" يقدمها آخرون يدعون امتلاكهم لموهبة النبوءة. يقول سفر الجامعة 7: 14: "فِي يَوْمِ الْخَيْرِ كُنْ مَسْرُورًا، وَفِي يَوْمِ الشَّرِّ تَأَمَّلْ: اللهُ جَعَلَ هذَا وَذَاكَ، لِكَيْلاَ يَجِدَ الإِنْسَانُ شَيْئًا بَعْدَهُ" [(الترجمة المعاصرة) "افرح عندما تسير الأمور على ما يرام، وتأمَّل حين تواجه الصعاب. فبما أن الله يمنح السعادة والمشقة معاً، فلا أحد يستطيع معرفة ما سيحدث لاحقاً"]. يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح أن الله قد رتّب الأمور بحيث لا يمكننا استيعاب المستقبل بالكامل أو التنبؤ به؛ ولهذا السبب مزج بين أوقات الرخاء (حين تسير الأمور على ما يرام) وأوقات الشدائد (المشقة). وتتبادر إلى الذهن شخصية يوسف في سفر التكوين كمثال على ذلك؛ إذ يذكر الإصحاح 39 أن يوسف كان ناجحاً وموفقاً لأن الله كان معه (تكوين 39: 2، 3، 23). ومع ذلك، ففي خضم هذه الحياة المزدهرة، واجه يوسف تجربة (الآيات 7-12)؛ وبعد أن رفض تلك التجربة وهرب، وُجِّهت إليه اتهامات باطلة وسُجِن (الآيات 13-20). بعبارة أخرى، لم تقتصر حياة يوسف على أيام الرخاء فحسب، بل مرَّ أيضاً بأيام الشدائد (الجامعة 8: 14). ولنكن أكثر دقة: لقد تحمّل يوسف -الذي اتسمت حياته بالنجاح والرخاء لأن الله كان معه- الكثير من المصاعب؛ ففي سن السابعة عشرة، أبغضه إخوته العشرة الأكبر سناً وكادوا يقتلونه (تكوين 37) قبل أن يُباع ويُؤخذ إلى بيت فوطيفار المصري (39: 1). ثم عانى من المشقة لمدة ثلاثة عشر عاماً قبل أن يصبح في النهاية رئيساً للوزراء في مصر وهو في سن الثلاثين. لماذا سمح الله، بمشيئته السيادية، ليوسف أن يختبر كلاً من الرخاء والشدة؟ السبب هو أن الله أراد من يوسف -الذي لم يكن بوسعه استشراف المستقبل- أن يضع ثقته فيه وحده. ولم يدرك يوسف الغاية الإلهية من إرساله إلى مصر إلا عندما بلغ التاسعة والثلاثين من عمره (أي بعد حوالي اثنين وعشرين عاماً)؛ وتلك الغاية كانت "إنقاذ الأرواح"، وتحديداً الحفاظ على حياة إخوته من خلال خلاص عظيم وضمان بقاء نسلهم على الأرض" (45: 5، 7). الله وحده يعلم ليس فقط مستقبل يوسف، بل مستقبلنا نحن أيضاً. ولذلك، يجب علينا أن نعيش كل يوم بالإيمان، معتمدين على الله وحده.

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 27: 1: "لا تفتخر بالغد، لأنك لا تعلم ماذا يخبئه اليوم". يخبرنا الكتاب المقدس ألا نفتخر بالغد، لأننا لا نعلم ما قد يحمله يوم واحد. ومع ذلك، غالباً ما يبدو البشر حمقى في هذا الصدد. وخير مثال على ذلك هو مَثَل الرجل الغني الوارد في إنجيل لوقا 12: 16-21. في هذا المَثَل، وجد رجل غني - أثمرت حقوله حصاداً وفيراً - نفسه بلا مكان لتخزين محاصيله؛ فقرر هدم مخازنه الحالية وبناء أخرى أكبر لتستوعب كل ما لديه من حبوب وممتلكات. وهذا يذكّرنا بالأثرياء الفاسدين الذين - إلى جانب حساباتهم المصرفية المشروعة - يؤسسون شركات وهمية في ملاذات ضريبية للتهرب من الضرائب وتكديس ثروات هائلة إشباعاً لجشعهم. وبعد أن فعل ذلك، خطط الرجل الغني للراحة والأكل والشرب والاستمتاع بالحياة (الآيات 16-19). لكن الله قال له: "يا أحمق! إن طُلِبَتْ منك نفسك هذه الليلة، فلمن تكون كل تلك الأشياء التي ادخرتها؟" (الآية 20). لقد وصف الله هذا الغني الأحمق بأنه شخص يكدس الثروة لنفسه ولكنه ليس غنياً أمام الله (الآية 21). وهناك مثال آخر في رسالة يعقوب 4: 13-16: اسمعوا، يا من تقولون: 'اليوم أو غداً نذهب إلى مدينة معينة، ونقيم فيها سنة، ونتاجر ونربح'. أنتم لا تعلمون ماذا سيحدث غداً. ما هي حياتكم؟ إنكم بخار يظهر قليلاً ثم يزول. بل ينبغي أن تقولوا: 'إن شاء الرب، سنعيش ونفعل هذا أو ذاك'. ولكنكم الآن تفتخرون بتكبركم، وكل افتخار كهذا هو شر". يقول الكتاب المقدس: "اسمعوا لي يا من تقولون: 'اليوم أو غداً سنذهب إلى مدينة معينة، ونقيم فيها سنة، ونمارس التجارة ونربح المال'. أنتم لا تعرفون ماذا سيحدث غداً. فما هي حياتكم؟ إنكم لستم سوى بخار يظهر لفترة وجيزة ثم يزول. وبدلاً من أن تقولوا: 'إن كانت مشيئة الرب، فسنعيش ونفعل هذا أو ذاك'، فإنكم تتباهون في كبريائكم؛ وكل تباهٍ من هذا النوع هو شر". والدرس الذي يجب أن نتعلمه من هذا النص هو ألا ننساق وراء التباهي الباطل (الآية 16). وأعتقد أن هذا ينطبق بشكل خاص على رجال الأعمال المسيحيين؛ إذ يعلّمهم الكتاب المقدس ألا يفتخروا بثرواتهم (مزمور 49: 6؛ إرميا 9: 23) أو يعتمدوا عليها (مزمور 49: 6)، بل يوجهنا بدلاً من ذلك إلى الاعتماد على الله.

يتحدث الكتاب المقدس عن "الافتخار" قائلاً: "مَن يَفتَخِرُ فَلْيَفتَخِرْ بالرَّبِّ" (2 كورنثوس 10: 17)، و"إنْ كانَ لا بُدَّ مِنَ الافتِخارِ فسأفتَخِرُ بما يَدُلُّ على ضَعفي" (11: 30). لا ينبغي لنا أن نفتخر بقوتنا، بل بضعفنا؛ وعندما نفتخر، يجب أن يكون افتخارنا بالرب. تأمل في ما ورد في سفر إرميا 9: 23-24: "هكذا يقولُ الرَّبُّ: لا يَفتَخِرَنَّ الحكيمُ بحِكمَتِهِ، ولا القَوِيُّ بقُوَّتِهِ، ولا الغَنِيُّ بغِناهُ بل مَن يَفتَخِرُ فَلْيَفتَخِرْ بهذا: أنَّهُ يَفهَمُ ويَعرِفُني، وأنِّي أنا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحمةً وعَدلاً وبِرّاً في الأرضِ؛ لأنِّي بهذهِ الأُمورِ أُسَرُّ، يقولُ الرَّبُّ". ينبغي أن نفتخر بمعرفة الله؛ فهذا ما يُرضيه. وفي هذا السياق، ورغم أن على رجل الأعمال المسيحي وضع خطط لتحقيق الربح، إلا أنه يجب ألا ينسى أبداً أن حياته ليست سوى بخار يظهر لفترة وجيزة ثم يزول (يعقوب 4: 14). لذا، يوجهنا الرسول يعقوب لتبني عقلية وعادة قول: "إنْ شاءَ الرَّبُّ وعِشنا، فسنَفعَلُ هذا أو ذاكَ" (الآية 15). وبهذا الموقف، لا ينبغي لنا أن نفتخر بالغد، لأننا لا نعلم ما قد يحمله اليوم (أمثال 27: 1).

ثانياً، يجب ألا نمدح أنفسنا بألسنتنا. لننظر إلى نص اليوم، أمثال 27: 2: "لِيَمدَحْكَ غَيرُكَ لا فَمُكَ، ولِيَكُنْ ذلكَ مِنَ الغَريبِ لا مِن (المدح الذاتي). يعني هذا المصطلح حرفياً "مدح *jahwajachan* شَفَتَيكَ". عندما أتأمل في هذه الآية، أتذكر المصطلح الكوري كيف تشعر عندما يستمر الشخص .(Naver قاموس) لوحة رسمها المرء بنفسه"، ويشير إلى فعل التباهي بإنجازات الفرد الشخصية

الذي تتحدث معه في مدح نفسه؟ هل تراه متكبراً؟ وهل تجد الأمر مرهقاً عندما يتصرف شخص ما بتعالٍ؟ قرأتُ ذات مرة تعليقاً على الإنترنت لشخص عبّر عن رغبة ملحة في أن يقول لمثل هذا النوع من الناس: "رجاءً توقف. عُد ببساطة إلى جزيرتك الخاصة حيث تكون أنت الوحيد العظيم". إذن، لماذا يتصرف الناس بتعالٍ؟ وما هي الخلفية النفسية لمن يستعرضون أنفسهم؟ قد ينبع هذا السلوك من "عقدة النقص"؛ فبمعنى آخر، قد تنشأ النزعة إلى التباهي لأن الشخص يشعر في قرارة نفسه بأن إنجازاته غير كافية. ورغم أن من يتصرفون بتعالٍ قد يبدون واثقين جداً في الظاهر، إلا أنهم في الواقع غالباً ما يكونون أكثر خوفاً ويحملون شعوراً بالنقص أعمق من أي شخص آخر. وعلاوة على ذلك، يمكن أن يكون الإفراط في مدح الذات رد فعل دفاعياً يهدف إلى إخفاء قلب قلق وهش.

شخصياً، عندما أفكر في كلمة "المدح"، يتبادر إلى ذهني أمران: (1) الآية الواردة في سفر الأمثال 27: 21: "بُوتَقَةٌ لِلْفِضَّةِ وَكُورٌ لِلذَّهَبِ، وَالإِنْسَانُ يُخْتَبَرُ بِالْمَدْحِ الَّذِي يَتَلَقَّاهُ". وتُصيغ بعض الترجمات الشائعة الشق الثاني من هذه الآية هكذا: "يُعرف طبع الإنسان الحقيقي من خلال كيفية استجابته للمدح". وأنا أعتبر هذه نقطة جوهرية، لأني أؤمن بأن الناس غالباً ما يكونون في حالة ضعف أو هشاشة، عندما يتعلق الأمر بالمدح. فعلى وجه الخصوص، عندما نخدم الكنيسة -أي جسد المسيح- ونتلقى الثناء من الإخوة والأخوات، فإن ذلك يمنحنا شعوراً طيباً بالتأكيد؛ غير أن هناك خطراً محدقاً -أو تجربة- تتمثل في احتمال أن ننسب المجد لأنفسنا بدلاً من أن ننسبه لله. وفضلاً عن ذلك، إذا اعتدنا دون وعي منا على التوق إلى نيل المديح من الجماعة، فإننا نخاطر بأن نصبح نخدم الكنيسة سعياً وراء استحسان البشر بدلاً من السعي لنيل الثناء من الرب. ولهذا السبب، كلما تأملت في مفهوم "المدح"، أتذكر الشق الثاني من الآية في سفر الأمثال 27: 21: "المدح يختبر الإنسان". (2) لقد عقدت العزم على ألا أكون بخيلاً في تقديم المديح. فقبل نحو خمسة عشر عاماً، حين كنت وزوجتي نعيش في كوريا، كنا نخدم مجموعة من الأزواج؛ وطلبنا منهم إنجاز مهمة تتمثل في كتابة قائمة بخمسة أمور يتمنونها من شركاء حياتهم -أي ما يريده الزوج من الزوجة، والعكس صحيح. ناقشتُ أنا وزوجتي قوائمنا الخاصة في المنزل، ورغم أنني نسيت معظم التفاصيل، إلا أن هناك أمراً واحداً لم أنسه أبداً: أول شيء قالت زوجتي إنها تريده مني. كان ذلك -الشيء هو "التقدير". وهذا يكشف مدى تقصيري في إظهار التقدير لزوجتي؛ فمن المرجح أنني -بسبب افتقاري إلى قلب ممتن حقاً كنت بخيلاً أيضاً في التعبير عن الامتنان. وعندما أراجع نفسي، أدرك أنني لا أفتقر فقط إلى التعبير عن الامتنان، بل أنا أيضاً مقصّر في تقديم الثناء؛ فأنا بالفعل شحيح في مدحي للآخرين. كان العذر الذي قدمته لزوجتي هو أنني لم أتلقَّ الكثير من الثناء من والدي أثناء نشأتي. وأعتقد أن السبب في ذلك يكمن في أسلوب التربية الذي اتبعه جيل والدي، وهو نهج غالباً ما يوصف بالمصطلح الكوري (أي جلد الحصان الذي يركض جيداً بالفعل). ولهذا السبب لا أزال أشعر بالحرج عندما يثني عليّ والدي؛ *juma-gapyeon* وأظن أن السبب ببساطة هو أنني لم أعتد على تلقي مثل هذا الثناء منه. ومع ذلك، وبحكم نشأتي هنا في الولايات المتحدة، فإنني أؤمن تماماً كما يفعل الآباء الأمريكيون- بأن الثناء أمر جوهري في تربية الأطفال. فعلى سبيل المثال، من المهم أن نقول "أحسنت!" عندما ينجز الطفل عملاً ما بشكل جيد. وفي المقابل، عندما يرتكبه الطفل خطأً ما، فإن تقديم المواساة والتشجيع -مثل قول: "لا بأس؛ يمكنك أن تبلي بلاءً حسناً في المرة القادمة"- لا يقل أهمية عن ذلك. وإدراكاً مني لميلي إلى الشح في الثناء، فإنني أطمح لأن أصبح

زوجاً وأباً يثني بسخاء على أفراد عائلته. وعلى وجه الخصوص، أرغب في رؤية ذلك المشهد الموصوف في سفر الأمثال (الإصحاح 31، الآية 28) يتحقق في منزلي: زوج يثني على زوجته الفاضلة، وأبناء يعبرون عن امتنانهم لأمهم عند استيقاظهم في الصباح.

لا أزال أتذكر لحظة محددة من فترة دراستي في المعهد اللاهوتي في كوريا. فخلال درس في اللاهوت العملي، عقدنا جلسة قدم فيها للقس (Gajeong-haengjeon) *كل طالب عرضاً عن كتاب كان قد قرأه. وأتذكر أنني قدمت عرضاً عن كتاب *أعمال العائلة لي دونغ-وون" أمام الأستاذ وزملائي في المعهد. وبعد ذلك، أتيحت الفرصة للطلاب الآخرين لتقديم ملاحظاتهم ونقدهم لعرضي." أدلى قسٌ يكبرني سناً بملاحظة لم أستطع نسيانها قط؛ فقد أشار -في جوهر الأمر- إلى أن طريقتي في العرض بدت وكأنها تنم عن الغطرسة. لم يوجه لي أي انتقاد آخر بخصوص العرض بعد ذلك، إذ بدا وكأنه لم يرغب في الخوض في الأمر أكثر. لقد شعرت بذهول شديد حينها؛ فقد أعددت العرض بجدية وإخلاص لمشاركة زملائي في المعهد اللاهوتي ما نلته من نعمة وإلهام عند قراءة كتاب القس "لي دونغ-وون"، إلا أنني عجزت عن الكلام تماماً حين كانت أول ملاحظة أتلقاها هي أن عرضي بدا متعجرفاً. لا أتذكر ما حدث بعد ذلك، ولكن عند التأمل في تلك التجربة، أظن أن الأمر ربما كان يتعلق باختلاف ثقافي؛ فبحكم دراستي في الولايات المتحدة، كنت أعتبر الإعداد المتقن والعرض الواثق سمات إيجابية -وليست دليلاً على الغطرسة- بينما قد يُنظر إلى هذا السلوك في كوريا على أنه تكبّر وتعالٍ. وحقيقة أنني ما زلت متمسكاً بهذا الرأي تشير إلى أنني لم أقصد قط التباهي أو التفاخر بنفسي أثناء ذلك العرض؛ بعبارة أخرى، لم أكن أسعى لمدح نفسي أو إبراز ذاتي. ربما بدوت واثقاً "أكثر من اللازم" في نظر الآخرين، ومع ذلك، أزعم أن ما كنت أشعر به لم يكن غطرسة، بل شغفاً وقناعة راسخة بالكتاب الذي قرأته؛ فقد كان لدي اهتمام عميق بموضوع الأسرة لقد آلمتني تلك الملاحظة التي .(Gajeong Haengjeon) "وتأثرت بشدة بمضمون كتاب القس "لي" المعنون بـ "أعمال الأسرة أبداها القس، ولعل السبب في ذلك هو شعوري بأنني لم أُفهم على حقيقتي، بل أُسيء فهمي.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 27: 2: "لِيَمْدَحْكَ غَرِيبٌ لاَ فَمُكَ، أَجْنَبِيٌّ لاَ شَفَتَاكَ". يخبرنا الكتاب المقدس: "لِيَمْدَحْكَ غَرِيبٌ لاَ فَمُكَ". بعبارة أخرى، الدرس المستفاد هو أنه لا ينبغي لنا أن نمدح أنفسنا بأفواهنا، بل يجب أن نترك الآخرين يمدحوننا. وثمة نقطة جديرة بالاهتمام هنا، وهي أن كلمة "مدح" في سفر الأمثال 27: 2 وكلمة "افتخار" في الآية 1 هما في الأصل العبري كلمة واحدة. وهذا يعلمنا أنه لا ينبغي لنا أن نفتخر بالغد (الآية 1) فحسب، بل لا ينبغي لنا أيضاً أن نفتخر بأنفسنا (أو نمدحها) بأفواهنا. لماذا لا ينبغي لنا أن نمدح أنفسنا؟ لقد وجدت السبب في رسالة كورنثوس الثانية 10: 12: "لا يمكننا أن نصنّف أنفسنا أو نقارنها بأولئك الذين يمدحون أنفسهم؛ فهم يفتقرون إلى الحكمة لأنهم يقيّمون أنفسهم ويقارنونها وفقاً لمعايير وضعوها هم بأنفسهم". إن السبب في عدم وجوب مدحنا لأنفسنا هو أن ذلك ينطوي على تقييم الذات بناءً على معاييرنا الخاصة، وهو تصرف يفتقر إلى الحكمة، ومع ذلك، يعلمنا هذا النص أيضاً أن نسمح للآخرين بأن يفتخروا بنا (أو يمدحونا). وهذا يعني أنه ينبغي لنا أن نكون مسيحيين يتلقون المديح — "من الآخرين. وسبب تبنيّي لهذا الرأي هو أن النص الذي نتأمله اليوم من سفر الأمثال — وتحديداً في "النسخة الكورية المنقحة يكرر الفكرة مرتين: "لِيَمْدَحْكَ غَرِيبٌ..." و"لِيَمْدَحْكَ أَجْنَبِيٌّ...".

أيها الأصدقاء، ينبغي أن نكون أشخاصاً يتلقون المديح داخل الكنيسة (كورنثوس الثانية 8: 18). كما ينبغي أن نكون أشخاصاً يتلقون المديح من خدام الرب (كورنثوس الأولى 11: 2). ويجب على قادة الكنيسة، على وجه الخصوص، أن يكونوا "رجالاً تقاة" (أعمال — الرسل 22: 12) يحظون بمدح الجماعة؛ إذ يجب عليهم — على غرار الشمامسة السبعة المذكورين في سفر أعمال الرسل 6 أن يكونوا "مملوئين من الروح القدس والحكمة" وأن تكون "سمعتهم طيبة" بين أعضاء الكنيسة (أعمال الرسل 6: 3). وفضلاً عن تلقي المديح من الناس داخل الكنيسة، يجب أن نتحلى بإيمان (نقي أو مُصَفًّى) يؤهلنا لنيل المديح من يسوع المسيح عند ظهوره (بطرس الأولى 1: 7). تنص رسالة كورنثوس الثانية 10: 18 على ما يلي: "ليس من يمدح نفسه هو من ينال استحسان الرب، بل من يمدحه الرب هو المستحق لذلك". أصلي لكي نكون جميعاً أشخاصاً ينالون استحسان الرب ومديحه، بدلاً من أن نكون أشخاصاً يمدحون أنفسهم.

ثالثاً، يجب ألا نفسح المجال للغضب الأحمق.

"لننظر إلى سفر الأمثال 27: 3، وهو النص الذي نتأمله اليوم: "الحجر ثقيل والرمل ذو وزن، لكن غضب الأحمق أثقل منهما كليهما". شخصياً، عندما أتأمل في هذه الآية، أتذكر نصوصاً أخرى في سفر الأمثال تتحدث عن الغضب وسبق لنا تأملها. على سبيل المثال انظر إلى سفر الأمثال 12: 16: "الأحمق يُظهر انزعاجه فوراً، أما الرجل الحكيم فيتغاضى عن الإهانة". كذلك، تأمل سفر الأمثال 15: 1 "الجواب اللين يصرف الغضب، أما الكلمة القاسية فتُهيّج الغضب". وإلى جانب هذه الآيات، فإن ذكر "الغضب" يستحضر إلى الذهن سفر الأمثال 17: 12: "أن تصادف دبة سُلبت صغارها خيرٌ لك من أن تصادف أحمقاً في حماقته". هل يمكنك أن تتخيل مواجهة دبة أم سُلبت صغارها؟

- (العائد) - من بطولة ليوناردو دي كابريو، الحائز على جائزة الأوسكار لأفضل ممثل عام 2016 *The Revenant* في فيلم يوجد مشهد تهاجم فيه دبة بطل الفيلم، دي كابريو، في محاولة لحماية صغيرها. تهاجم الدبة بضراوة مرعبة لدرجة أن البطل يكاد يلقى حتفه. انظر إلى سفر هوشع 13: 8: "سأهاجمهم كدبة سُلبت صغارها وأمزق صدورهم؛ وكأسد سألتهمهم - وسيمزقهم وحش بري". كم هي مرعبة كلمات الله هذه! إنه لأمر مخيف حقاً أن نسمع الله يقول إنه سيواجه شعب إسرائيل كدبة أم سُلبت صغارها. فيمزق صدورهم ويلتهمهم. ومع ذلك، يقرر سفر الأمثال 17: 12 أن مواجهة مثل هذه الدبة خيرٌ من مواجهة أحمق يتصرف بحماقته لماذا؟ لأن الأحمق أكثر خطورة من دبة أم سُلبت صغارها. كيف يمكن ذلك؟ كيف يكون الأحمق أخطر من دبة فقدت صغارها؟ يرى القس جون ماك آرثر أن السبب يكمن في أن الأحمق يفتقر إلى العقلانية أكثر من تلك الدبة الهائجة. هل يمكنك تصور ذلك؟ هل يمكنك تخيل أحمق يثور غضباً بشكل فوري وغير عقلاني (أمثال 12: 16)؟ لا يقتصر الأمر على إظهار الحمقى لغضب فوري وغير عقلاني فحسب، بل يمكنهم أيضاً إضمار ضغينة تغذيها أفكار ملتوية لفترة طويلة، مما قد ينتهي بهم إلى قتل الشخص الذي يصبون عليه جام غضبهم. وخير مثال على ذلك هو أبشالوم، ابن داود، المذكور في سفر صموئيل الثاني (الإصحاح 13)؛ فقد ظل

يضمر غضبه لمدة عامين بنية قتل أمنون، الذي كان قد اغتصب أخته. وعندما يحتفظ المرء بالغضب لفترة طويلة كهذه، فإنه يقع حتماً في الخطيئة (بارك يون-سون.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 27: 3: "الحجر ثقيل والرمل وزنه ثقيل، أما غضب الأحمق فأثقل منهما كليهما". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الشخص الذي يضمر الغضب يجعل الحياة كريهة ولا تُطاق للآخرين لفترة طويلة. وينطبق هذا بشكل خاص على غضب الأحمق (بارك يون-سون). يشير الكتاب المقدس إلى أن حمل حجر ثقيل أو كيس رمل ثقيل أهون من تحمل العذاب الذي لا يُطاق والذي يسببه أحمق غاضب كهذا. بعبارة أخرى، إن الضيق الذي يسببه لنا الأحمق الغاضب أثقل وطأة من الحجر أو الرمل. ففي النهاية، من ذا الذي يرغب في معاشرة شخص أحمق وغاضب كهذا؟ لذا، يجب ألا نخالط الشخص الأحمق سريع الغضب؛ بل لا ينبغي لنا حتى الاقتراب منه. والسبب هو أن هذا الشخص الأحمق يجد متعة في فعل الشر (10: 23). وعلاوة على ذلك، فإن الأحمق الذي يبتهج بارتكاب السوء هو شخص يكرس نفسه تماماً للتمرد على كلمة الله. وبما أن شخصاً كهذا لا يسبب للآخرين سوى الأذى، فلا يجب علينا تجنب الاقتراب منه فحسب، بل علينا الابتعاد عنه تماماً.

رابعاً: يجب ألا نكون حسودين.

انظر إلى نص اليوم، أمثال 27: 4: "الغضب قسوة والسخط طوفان جارف، ولكن من يستطيع الصمود أمام الحسد؟" [(النسخة الكورية المعاصرة) "على الرغم من أن الغضب قاسٍ ومدمر، إلا أنه لا يُقارن بالغيرة."] شخصياً، كلما تأملت في هذه الآية، أتذكر الملك شاول. وعندما أفكر في غضب الملك شاول، تتبادر إلى ذهني كلمات سفر صموئيل الأول (20: 30-31): "فاشتعل غضب شاول على يوناثان وقال له: 'يا ابن المرأة الملتوية والمتمردة! ألا أعلم أنك اخترت ابن يسى لتجلب العار على نفسك وعلى عورة أمك؟ طالما بقي ابن يسى حياً على الأرض، فلن يثبت ملكك ولا أنت. لذا، أرسل رجالاً وأحضره إليّ، لأنه رجلٌ محكوم عليه بالموت'." وتتمثل خلفية هذا النص في أنه عندما سعى الملك شاول لقتل داود (الآية 1)، وعد يوناثان -الذي كان يحب داود كنفسه- (الآية 17) بتنفيذ كل ما يرغب فيه داود (الآية 4). حينها طلب داود السماح له بالاختباء في الحقول حتى مساء اليوم الثالث، موضحاً أنه رغم توقع حضوره مأدبة الملك بمناسبة عيد رأس الشهر، إلا أنه بحاجة للذهاب إلى مسقط رأسه في بيت لحم بدلاً من ذلك (الآية 5). وأخبر داود يوناثان بأنه إذا سأل شاول عنه، فعلى يوناثان أن يذكر طلب داود للإذن بزيارة بيت لحم؛ فإذا كان رد شاول "حسناً"، فسيكون داود في أمان، أما إذا غضب شاول، فسيدل ذلك على عزمه قتله (الآيتان 6-7). وعندما حلّ عيد رأس الشهر وجلس الملك شاول لتناول الطعام، كان مقعد داود فارغاً (الآية 25)، ومع ذلك لم يقل شاول شيئاً (الآية 26). ولكن، عندما ظل مقعد داود فارغاً في اليوم التالي أيضاً، سأل شاول ابنه يوناثان: "لماذا لم يأتِ داود إلى المأدبة لا بالأمس ولا اليوم؟" (الآية 27). أجاب يوناثان أباه الملك شاول قائلاً: "لقد ألحَّ عليَّ داود طالباً إذني للذهاب إلى بيت لحم. وأخبرني أن عائلته تجتمع لتقديم ذبيحة، وأن أخاه أمره بالحضور، فسمحتُ له بالذهاب؛ ولهذا السبب لم يحضر إلى مائدة الملك" (الآيتان 28-29، *النسخة الكورية المعاصرة*). وما إن

سمع الملك شاول ذلك حتى استشاط غضباً، وصرخ في وجه ابنه يوناثان قائلاً: "أيها المجنون! أظننتَ أنني لا أعلم أنك انحزتَ إلى جانب ذلك الابن الوضيع ليسّى، متجاهلاً العار الذي تجلبه بذلك على نفسك وعلى أمك؟" (الآية 30، *النسخة الكورية المعاصرة*).

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 27: 4: "الغضب قسوة، والسخط طوفان، ولكن من يقف أمام الغيرة؟". وكما تشير هذه الآية، فإن الغضب قاسٍ ومدمر بالفعل. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن حتى هذا الغضب القاسي والمدمر يبدو ضئيلاً وهامشياً عند مقارنته بالغيرة. وفي رأيي، يتحدث الكتاب المقدس عن نوعين من الغيرة:

(1) النوع الأول هو الغيرة الحميدة — وهي نوع ينبغي علينا نحن المسيحيين أن نتحلى به. إنها، في الواقع، غيرة الله نفسه.

وخير مثال على ذلك هو الغيرة المقدسة التي أظهرها فينحاس، ابن ألعازار وحفيد الكاهن هارون. ففي سفر العدد 25: 11، يخبر الله موسى مرتين بأن فينحاس قد تصرف بدافع "غيرتي". فبينما كان بنو إسرائيل يقيمون في شطيم، لم يكتفوا بممارسة الفساد الأخلاقي مع نساء موآب (الآية 1)، بل سجدوا أيضاً لآلهة أولئك النساء — مشاركين بذلك في عبادة "بعل فغور" — مما أثار غضب الله عليهم (الآيات 1-3). ونتيجة لذلك، أُعدم قادة الشعب وعُلِّقوا تحت الشمس أمام الرب (الآية 4)، وهلك 24 ألفاً من بني إسرائيل بسبب وباء (الآية 9). ووقف كل جماعة بني إسرائيل يبكون عند مدخل خيمة الاجتماع. وفي تلك الأثناء، أحضر زمري (الآية 14) وهو ابن سالو وأحد رؤساء بيوت الآباء في سبط شمعون — امرأةً تدعى كزبي (الآية 15) — وهي ابنة صور، أحد رؤساء — القبائل المديانية — إلى قومه من بني إسرائيل على مرأى من موسى والجماعة بأسرها (الآية 6). وعندما رأى فينحاس ذلك، قام من وسط الجماعة مدفوعاً بغيرة مقدسة لله، وطعن كلاً من زمري وكزبي برمح في بطنيهما فأرداهما قتيلين (الآيات 7-8). وبناءً على ذلك، صرف الله غضبه عن بني إسرائيل ولم يُفْنِهم (الآية 11). لقد كانت غيرة فينحاس هذه "من فوق" (يعقوب 3: 17)؛ لقد كانت غيرةً مقدسة (أو غيرةً لله) نالت رضا الله.

علينا نحن أيضاً أن نتحلى بنفس الغيرة لله التي تمتع بها فينحاس، وأن نترجم هذه الغيرة إلى أفعال. فعلى سبيل المثال، ينبغي للزوج يحدد المؤلف دوغلاس ويلسون ،(Reformed Marriage) *أن يكون غيوراً في حماية زوجته. ففي كتاب *الزواج المُصلَح ستة واجبات للزوج؛ وفيما يتعلق بالواجب الثالث، يذكر قائلاً: "يجب أن يكون الزوج غيوراً وأن يحمي زوجته" (خروج 34: 14). والغيرة المقصودة هنا هي غيرة إلهية مقدسة، لا تشوبها خطيئة.

(2) النوع الثاني من الغيرة هو نوع سيء (خاطئ) يجب علينا نحن المسيحيين تجنبه؛ ألا وهو الغيرة القاتلة.

وخير مثال على ذلك هو الغيرة القاتلة التي تملكت الملك شاول. يخبرنا سفر صموئيل الأول (18: 9) أن الملك شاول كان ينظر إلى بعين الغيرة والحسد. فبينما تترجم الترجمة الكورية الفعل ببساطة بمعنى "راقب عن ـــداود ـــالرجل الذي كان حسب قلب الله بعبارة "راقب بعين الغيرة". ووفقاً لـ *قاموس سترونغ الجديد للكلمات العبرية (NIV) "كثب"، تترجمه "النسخة الدولية الجديدة (The New Strong's Dictionary of Hebrew and Greek Words)، فإن معنى الفعل العبري الأصلي *واليونانية هو "المراقبة بعين الغيرة". لماذا نظر شاول إلى داود بمثل هذه الغيرة؟ لقد بدأ الأمر في "ذلك اليوم"؛ اليوم الذي عاد فيه داود بعد قتله لجليات الفلسطيني. إذ خرجت النساء من جميع مدن إسرائيل (1 صم 18: 6) وهن يرقصن ويغنين: "ضرب شاول ألوفه، وداود ربواته" (الآية 7). استاء شاول واشتد غضبه لسماع هذه الكلمات، قائلاً: "لقد نسبوا لداود ربواتٍ (عشرات الآلاف) ولي ألوفاً فقط؛ فماذا بقي له سوى المُلك؟" (الآية 8). ومنذ ذلك اليوم فصاعداً، بدأ شاول ينظر إلى داود بعين الغيرة. تخيّل الأمر: كان الملك شاول العملاقَ جليات، صعد داود ـــهو بطل المشهد، ولكن بعد أن قتل داود ـــوهو فتى راعٍ لم يكن حتى مساعد مخرج في هذا المشهد ليصبح الشخصية الرئيسية، مستحوذاً على اهتمام الجميع ومحبتهم؛ إذ أصبح داود محط أنظار الجميع وموضع عاطفتهم. أحب يوناثان بن شاول داود كنفسه (الآيتان 1 و3)، وكذلك أحبته ميكال ابنة شاول (الآيتان 20 و28) وكل شعب إسرائيل ويهوذا (الآية 16). فكيف كان شعور شاول إذن؟ على وجه الخصوص، كان شاول -الذي رأى وأدرك أن الله قد فارقه وصار مع داود (الآيات 14 و28)- يراقب داود بعين الحسد بينما كانت "روح رديئة من قِبَل الله" تحل عليه بقوة (الآية 10). والأمر المخيف حقاً هو أن شاول، الذي نظر إلى داود بمثل هذا الحسد، سعى في النهاية لقتله. فبينما كان داود يعزف على القيثارة، رمى شاول الرمح الذي كان بيده قاصداً تثبيت داود في الحائط (الآيتان 10-11). ورغم فشل تلك المحاولة، استمر شاول في محاولاته لقتل داود منذ ذلك الحين فصاعداً. إن الحسد يمكن أن يدفع الإنسان إلى ارتكاب خطيئة القتل. وفي النهاية، ولأن شاول رأى وعلم أن الله مع داود، فقد ازداد خوفاً من داود وصار عدواً له طوال حياته" (الآية 29)، وقضى حياته محاولاً قتل داود. ومع ذلك، وكما نعلم، ولأن الله كان" معه، أصبح داود ملكاً على إسرائيل، بينما لقي الملك شاول حتفه في المعركة. لقد كان شاول -الذي سعى لقتل داود بدافع الحسد- هو من انتهى به المطاف مقتولاً؛ وهذه هي بالضبط عاقبة الحسد الآثم.

لذا، علينا أن نُصغي إلى كلمات سفر الأمثال 27: 4 في نص اليوم: "الغضب قاسٍ والسخط كالسيل الجارف، ولكن من يستطيع الصمود أمام الحسد؟" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الغضب قاسٍ ومدمر، لكنه لا يُقارن بشيء أمام الحسد."] وبينما تعقد هذه الآية مقارنة بينهما موحيةً بأن الحسد أكثر قسوة وتدميراً من الغضب، فقد تأملتُ في العلاقة بينهما. وهذا التأمل يقودني إلى الاعتقاد بأنه في حين أن الشخص الغاضب ليس بالضرورة حسوداً، فإن الشخص الحسود قادر تماماً على الغضب. ولهذا السبب أؤمن بأن الحسد أخطر من الغضب. انظر إلى سفر الأمثال 6: 34: "لأن الحسد يثير غضب الزوج، ولن يُظهر رحمةً حين ينتقم" يكشف هذا النص أن الزوج الغيور قد يستبد به الغضب ويسعى للانتقام؛ وبالفعل، كثيراً ما نسمع أخباراً عن مثل هذه الأعمال الانتقامية التي يرتكبها أزواج تملكتهم الغيرة والغضب". وعلاوة على ذلك، يذكر سفر نشيد الأنشاد (8: 6): "الغيرة قاسية كالقبر؛ لهيبها لهيب نار متقدة.

إذن، كيف يمكننا التغلب على الغيرة الآثمة كتلك التي تملكت شاول؟ لقد وجدتُ الإجابة في المزمور 73. لقد كاد المرنم "آساف" أن يتعثر ويسقط (الآية 2) بعد أن تملكه الحسد تجاه المتكبرين ورخاء الأشرار (الآية 3)؛ غير أنه لم يتغلب على غيرته الآثمة إلا عندما دخل إلى مقدِس الله وأدرك المصير النهائي للأشرار (الآية 17). وبعبارة أخرى، انتصر آساف على هذه الغيرة الآثمة حين ثبّت نظره على الله —مدركاً كيف سيدين الله القدوس العادلُ الأشرارَ (الآيات 17–20)— وحين أقرّ بأنه لا يشتهي أحداً على الأرض سوى الرب (الآية 25). وهذا هو المفتاح: يجب ألا ننظر إلى الآخرين بعيون الغيرة الآثمة القاتلة، بل ينبغي أن نتطلع إلى الرب التي —وحده بعيون "غيرة الله" ذاتها. وحين نفعل ذلك، نستطيع التغلب على تلك الغيرة —الدنيوية وغير الروحية والشيطانية تتسلل خلسةً إلى قلوبنا؛ وسننتصر لأن الله يرعانا بعيون غيرته المقدسة، فهو لا ينعس ولا ينام.

خامسًا وأخيرًا، يجب علينا تقديم التوبيخ بدافع المحبة.

تأمل في نص اليوم، من سفر الأمثال 27: 5-6: "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستور. جروح الصديق أمينة، أما قُبَل العدو فكثيرة ومخادعة". شخصيًا، كلما تأملت في هذه الآيات، ينتابني شعور بالتضارب بل وبالذنب أيضًا. والسبب هو أنه بينما يعلن الكتاب المقدس أن التوبيخ الظاهر أفضل من الحب المستور، إلا أنني فشلت -وما زلت أفشل- في تقديم هذا التوبيخ بفعالية. وبما أنني أجد صعوبة حتى في التعبير عن الحب المستور بشكل سليم، فإنني أجد نفسي أقل قدرة على القيام بذلك الفعل الأسمى المتمثل في التوبيخ بدافع المحبة؛ ولذا، يثير هذا النص دائمًا صراعًا داخليًا ويُشعرني بوخز الضمير. وفي خدمتي، حين أتأمل في الأوقات التي كان ينبغي عليّ فيها توبيخ الرعية التي ائتمنني الله عليها بدافع المحبة -طاعةً لكلمته- لكنني تقاعست عن ذلك، فإنني أرى عصياني أنا. وحتى وأنا أقر بذلك، تراودني فكرة تقول: "على الأرجح، لم يكونوا ليصغوا إليّ على أية حال". ومع ذلك، أتساءل أيضًا عما إذا كان الله يريد مني ببساطة أن أقدم ذلك التوبيخ المفعم بالمحبة، بغض النظر عما إذا كانوا قد استمعوا أم لا. هذا هو الصراع الذي أواجهه كلما مررت بنص الأمثال 27: 5-6. وفي خضم هذا الصراع، يتوق قلبي لأن أُقدّر كلمة توبيخ واحدة تُقال بمحبة أكثر بكثير من عشرة آلاف كلمة مديح تفتقر إلى الصدق. فعندما أخطئ بالخروج عن حدود كلمة الله المكتوبة، لا أريد أن أسمع من المحيطين بي كلمات تشبه مجرد "قُبَل". وعلاوة على ذلك، عندما أرتكب خطأً، أريد أن أكون ذلك الشخص الذي يفضل صديقًا يرشده إلى الطريق القويم عبر توبيخ خطيئته بدافع محبة الله، بدلاً من صديق يعبر عن المحبة بالتستر على تلك الخطيئة. أليس هذا هو معنى أن يشحذ الصديقُ صديقَه، "كما يشحذ الحديدُ الحديدَ" (الآية 17)؟

."انظر إلى نص اليوم، الأمثال 27: 5-6: "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستور. جروح الصديق أمينة، أما قُبَل العدو فمخادعة ففي الآية 5 من الإصحاح 27 من سفر الأمثال، يقرر الكتاب المقدس: "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستور". تُترجم "النسخة الكورية المعاصرة" هذه العبارة قائلة: "توبيخ المرء في وجهه خيرٌ من الحب المكتوم". من يتبادر إلى ذهنك عند التفكير في شخصية من الكتاب المقدس وجهت توبيخاً صريحاً وعلنيّاً؟ يتبادر إلى ذهني النبي ناثان، الذي وبّخ الملك داود في وجهه. تروي هذه ،واكتشف حملها —القصة الكتابية الشهيرة كيف وبّخ النبي ناثان الملك داود على خطيئته؛ فبعد أن ضاجع بثشبع —زوجة أوريا

حاول الملك داود التستر على خطيئته، وانتهى به الأمر بارتكاب جريمة قتل عبر تدبير مقتل جنديه المخلص أوريا. ولأن "الأمر ،الذي فعله داود ساء في عيني الرب" (صموئيل الثاني 11: 27)، أرسل الله النبي ناثان لتوبيخ داود على خطيئة أخذ زوجة أوريا مستخدماً مَثَلاً عن رجل غني ورجل فقير في المدينة نفسها (12: 1-4). استشاط داود غضباً وقال لناثان: "حيّ هو الرب، إن الرجل الذي فعل هذا يستحق الموت!" (الآية 5). ولعل داود —بسبب محاولاته المستميتة للتستر على خطيئته التي أدت إلى إسكات لم يدرك أنه هو نفسه الرجل الذي "يستحق الموت". وحينها وبّخه ناثان مباشرةً قائلاً: "أنت هو الرجل!" (الآية 7). يا له —ضميره من توبيخ صادم! فمن المؤكد أن داود لم يعتبر نفسه الشخص الذي "يستحق الموت"، ولذا لا بد أنه أُصيب بذهول تام عندما قال له ناثان بوضوح وحزم: "أنت هو الرجل". عندما نعجز عن إدراك خطايانا على حقيقتها كخطايا، ثم يكشف الله القدوس أفعالنا ويُظهر حقيقتها، ألا يتلقى ضميرنا صدمةً عميقة؟

ونجد فكرةً مماثلة في سفر الجامعة 7: 5: "سماع توبيخ الحكيم خيرٌ من سماع أغنية الحمقى". وتشير "أغنية الحمقى" التي ذكرها الملك سليمان هنا إلى "التعزية الزائفة التي يقدمها الأشرار" (حسب تفسير بارك يون-سون). يحذرنا الملك سليمان من التعزية الزائفة :التي يقدمها الأشرار؛ فلماذا يجب علينا الحذر من مثل هذه التعزية الزائفة؟ يوضح الملك سليمان سبب ذلك في سفر الجامعة 7: 6 لأَنَّهُ كَضَجِيجِ الشَّوْكِ تَحْتَ الْقِدْرِ، هكَذَا ضِحِكُ الْجَاهِلِ. هذَا أَيْضًا بَاطِلٌ". باختصار، السبب الذي يدعونا للحذر من "أغنية" هو أن هذه التعزية عديمة الجدوى. يصف سليمان هذا البطلان بمقارنته بـ —الجاهل" —أي التعزية الزائفة التي يقدمها الأشرار ضجيج الشوك". ماذا يعني هذا؟ وما الذي يتبادر إلى ذهنك عند سماع عبارة "ضجيج الشوك"؟ إن الشوك يُصدر صوتاً عالياً" وصاخباً عند احتراقه، أليس كذلك؟ ومع ذلك، فهو يعجز عن توليد الحرارة اللازمة لغلي الماء في القدر. ونظراً لأن "الشوك" غالباً ما يرمز إلى الأشرار في الكتاب المقدس (2 صموئيل 23: 6؛ ناحوم 1: 10)، فإن سليمان يشير إلى أن التعزية الزائفة التي يبديها قد تبدو مريحة للحظة عابرة، لكنها سرعان ما تتلاشى؛ فهي لا تقدم أي عزاء —الأشرار —غالباً أثناء سعيهم وراء ملذات الجسد حقيقي على الإطلاق. في الجوهر، تُعد تعزية الأشرار تعزية جوفاء. ولذلك، يعلمنا سليمان أن ما ينبغي لنا الإصغاء إليه ليس أغنية الجاهل، بل توبيخ الحكيم. إن الدرس الذي ينقله سليمان، "الجامعة" (أو الواعظ)، من خلال هذا النص هو أن توبيخ الحكيم أفضل .الجاهل —من مديح —أو تشجيع

هل سبق لك أن وبّخت شخصاً ما في وجهه؟ أظن أننا اعتدنا أكثر على إضمار المحبة الخفية بدلاً من توجيه التوبيخ المباشر. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن التوبيخ العلني أفضل من المحبة المستترة. ما السبب في ذلك؟ لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبُلاَتُ الْعَدُوِّ". إن التوبيخ العلني أفضل من المحبة المستترة؛ لأنه على الرغم من" :6 :27 أن توبيخ الصديق المباشر قد يجرح قلوبنا، إلا أن ذلك الجرح "أمين" وجدير بالثقة (الآية 6). ويخبرنا الكتاب المقدس أن هذا الأمر أسمى وأفضل من قبلات العدو الخادعة. ولماذا ذلك؟ لأن العدو يبغضنا ويسعى لإسقاطنا من خلال قبلات خادعة، بينما يحبنا الصديق ويسعى لبنائنا من خلال توبيخ صادق. علينا أن ندرك أن صديقنا يوبخنا بدافع المحبة. علينا أيضاً أن ندرك أن الألم العاطفي الناجم

"عن توبيخ الصديق المحب هو في الواقع أمرٌ مفيد لنا. وينبغي لنا نحن أيضاً أن نكون قادرين على توجيه مثل هذه "الجراح النافعة لأصدقائنا من خلال التوبيخ النابع عن المحبة؛ فبهذه الطريقة، يمكننا أن نصقل بعضنا البعض. فالشخص الحكيم يستمع بتواضع لتوبيخ الصديق المحب، ويتخذه فرصةً للنمو الشخصي، ويصبح أكثر شبهاً بالرب. وأنا أصلي لكي نكون أنا وأنت من هؤلاء الحكماء.

أود أن أختتم تأملنا في الكلمة. لقد تأملنا في خمس نقاط مستمدة من سفر الأمثال 27: 1-6: (1) يجب ألا نفتخر بالغد (الآية 1)؛ (2) يجب ألا نمدح أنفسنا بأفواهنا (الآية 2)؛ (3) يجب ألا نفسح المجال للغضب الأحمق (الآية 3)؛ (4) يجب ألا نضمر الغيرة (الآية 4)؛ و(5) يجب أن نوجه التوبيخ بدافع المحبة (الآيات 5-6). وتماشياً مع هذا الدرس، أصلي لكي نمتنع جميعاً عن الافتخار بالغد أو مدح أنفسنا، ونتجنب الغضب الأحمق والغيرة، ونقدم بدلاً من ذلك توبيخاً نابعاً من المحبة.

ما يبعث الفرح في قلب الإنسان

[أمثال 27: 7-10]

،ما الذي يبعث الفرح في قلبك؟ يقول سفر الجامعة (6: 6): "حتى لو عاش المرء ألفي عام ولم يجد متعة، فما الفائدة؟ ففي النهاية يعود الجميع إلى المكان نفسه". ما رأيك في هذه الآية؟ حتى لو عشنا على هذه الأرض مئة عام أو عشرة آلاف عام، فما قيمة ذلك إن لم نجد الفرح في قلوبنا؟ لذا، يخبرنا سفر الجامعة أن ما يُبهج قلب الإنسان هو الأكل والشرب والاستمتاع بثمرة التعب والكدح .(الجامعة 2: 24؛ 3: 13؛ 8: 15). ويؤكد الكتاب المقدس أن هذا الأمر هو عطية من الله (3: 13) وأنه أمر حسن وجميل (5: 18) وعندما نتمكن من نيل هذا الأمر والاستمتاع به، يجب أن نفعل ذلك بتواضع. وفي الوقت نفسه، ينبغي أن نشعر بالرضا والقناعة (الآية 18)؛ فالسبب هو أنه قد يأتي يوم لا نعود فيه قادرين على الاستمتاع بهذه الأشياء. وعلاوة على ذلك، وبالنظر إلى سفر الأمثال :والآيات التي تليه، فقد تعرفنا بالفعل على سبع حالات تمتلئ فيها قلوبنا بالفرح: (1) نفرح عندما تزدهر خيامنا (14 (11 :14) :نفرح عندما نعيش بصدق وأمانة (14: 14). (3) نفرح عندما نضع ثقتنا في الرب وحده ونعمل بمقتضى مشيئته (14 (2) .(11 نفرح عندما نتقي الله ونبتعد عن الشر (14: 16). (5) نفرح عندما نغلب الشر بالخير (14: 19). (6) نجد الفرح في قلوبنا (4) .(15 عندما نحب القريب (14: 21). (7) نجد الفرح في قلوبنا عندما نعمل بجد واجتهاد (14: 23). في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 27: 9، يقول الكاتب: "الزيت والعطر يُبهجان القلب، ومشورة الصديق الصادقة جميلةٌ كذلك". وانطلاقاً من عبارة "الزيت ،والعطر يُبهجان القلب"، اخترتُ عنواناً لكلمتي هذه: "أشياء تبهج القلب". ومن خلال التركيز على الآيات 7-10 من الإصحاح 27 .أود أن أتأمل في أربعة أمور تمنح القلب البشري الفرح ونستخلص منها الدروس والعبر

.أولاً: الحكمة تبهج القلب

لننظر إلى الآية 7 من سفر الأمثال 27 في نص اليوم: "الشبعان يكره العسل، أما الجائع فيستلذ حتى المرارة". يا أصدقائي، إن متعة الطعام أمر لا يمكننا إغفاله عند الحديث عن الفرح؛ فعندما نكون جياعاً، يرفع تناول الطعام اللذيذ الذي نحبه من معنوياتنا ويمنحنا السعادة. لقد قرأتُ ذات مرة مقالاً على الإنترنت يذكر أن "إرضاء حاسة التذوق يحسّن المزاج ويفيد الدماغ". ومع ذلك، وكما نعلم جميعاً، فإن حتى الأشياء الجيدة قد تضر بصحتنا إذا أفرطنا فيها؛ فالإفراط في الأكل يؤدي إلى السمنة ويضر بالصحة ويسبب أمراضاً شتى. ونتيجة لذلك، يمارس عدد متزايد من الناس الاعتدال في عاداتهم الغذائية حفاظاً على صحتهم. يذكر سفر الأمثال كلاً من "الشبعان" و"الجائع"، حيث يعقد الكاتب مقارنة بين هذين النوعين من الناس؛ فيشير إلى أنه في حين يكره الشخص 7 :27

،الشبعان حتى العسل، يجد الشخص الجائع حتى الأشياء المرة حلوة المذاق. وفي الواقع، وكما نختبر في حياتنا، عندما نكون شبعى لا تكون لدينا أي رغبة في الأكل - حتى لو كان طعاماً لذيذاً نحبه عادةً، أليس كذلك؟ وعلى العكس من ذلك، عندما نكون في غاية الجوع، فإننا نأكل حتى الطعام غير المستساغ الذي لا نحبه كثيراً، أليس كذلك؟ قادني هذا للتأمل في طبيعة الرضا لدى الشبعان مقارنة بالجائع؛ فقد وجدتُ صعوبة في تحديد مصدر محدد للفرح لدى الشبعان، بينما يكمن الفرح بوضوح لدى الجائع في ملء معدته بالطعام. ألا تتفقون معي؟ ألم تختبروا أيضاً تلك المتعة التي يمنحها الشبع بالطعام عندما كنتم جياعاً؟ فيما يتعلق بنص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 27: 7، يفسّر الدكتور "بارك يون-سون" عبارة "الشخص الشبعان" على أنها استعارة للمتكبر، وعبارة "الشخص الجائع" على أنها استعارة للمتواضع. ويوضح أن المتكبرين يرفضون كلمة الله ـــالتي شُبّهت بـ "العسل"ـــ بينما يقبل المتواضعون طواعيةً حتى "الأشياء المُرّة"، مثل المعاناة (بارك يون-سون). أجد هذا التفسير مثيراً للاهتمام؛ فإذا كانت هذه الرؤية صحيحة، فإن مصدر الفرح الحقيقي لقلب الإنسان يكمن في محبة كلمة الله بروح متواضعة، وفي تقبّل المعاناة نفسها باعتبارها أمراً حلواً. ومع ذلك، فإنني أفسّر نص الأمثال 27: 7 بطريقة تختلف نوعاً ما عن تفسير الدكتور "بارك". فما هي الرسالة الجوهرية التي أراد كاتب سفر الأمثال إيصالها هنا؟ أعتقد أن التركيز لا ينصبّ على الشبع، بل على الجوع. بعبارة أخرى، يسلط الكاتب الضوء على الشخص بدلاً من الشخص الشبعان الذي يعرض حتى عن العسل. لقد تأملت في كيف يجد ـــالجائع ـــالذي يجد حلاوة حتى في المرارة الجائع الأشياء المُرّة حلوة المذاق؛ فكم بالأحرى سيكون فرحه وسروره عظيماً لو قُدّم له عسلٌ حلوٌ حقاً؟ لقد تخيلت الفرح الذي يملأ قلب الجائع حين يُشبع جوعه بتناول العسل بدلاً من شيء مرّ. والدرس المستفاد هنا هو أنه ينبغي لنا، مثل ذلك الجائع، أن نتوق إلى هذا العسل ونسمح لأنفسنا بالامتلاء به، لننعم بذلك ببهجة القلب.

:إذن، ما هو هذا العسل الذي ينبغي أن نتوق إليه ونمتلئ به؟ للإجابة عن هذا السؤال، عدتُ إلى النص الوارد في سفر الأمثال 24 الذي تأملنا فيه سابقاً: "يا بني، كُلِ العسلَ لأنه صالحٌ، وشهدُ العسلِ حلوٌ في المذاق. واعلم أيضاً أن الحكمة حلوةٌ للنفس؛ 14-13 فإذا وجدتَها، فسيكون لك رجاءٌ في المستقبل..." (الكتاب المقدس الكوري الحديث). في هذه الآيات، يشجعنا كاتب سفر الأمثال على أكل العسل لأنه صالح، مسلطاً الضوء تحديداً على "شهد العسل". إن المغزى الذي أراد إيصاله من خلال الإشارة إلى أن "شهد العسل أحلى" يتعلق بالحكمة؛ وبعبارة أخرى، هو يقول إن الحكمة حلوة كحلاوة شهد العسل، ولذا ينبغي لنا أن نسعى للحصول عليها. ولهذا السبب قال كاتب سفر الأمثال في الأصحاح الرابع (الآيات 5-7): "اقتنِ الحكمة، اقتنِ الفهم؛ لا تنسَ كلماتي ولا تحِد عنها. لا تتخلَّ عن الحكمة فهي تحميك؛ أحببها فهي ترعاك. رأس الحكمة هو هذا: اقتنِ الحكمة. وبكل ما تملك، اقتنِ الفهم". والدرس المستفاد هنا هو أننا -مثل الشخص الجائع- يجب أن نتوق إلى حكمة الله (التي تشبه قرص العسل) ونسعى جاهدين لنيلها. علينا أن نقتني الحكمة ،أو الاستنارة- مهما كان الثمن؛ فتلك هي أهمية الحكمة. ولكي نفعل ذلك، يجب علينا أولاً أن نحب الحكمة. ومن خلال هذا الحب- ،علينا أن نتغذى على كلمة الله تماماً كما يستمتع المرء بمذاق العسل. بعبارة أخرى، يجب أن نتوق إلى كلمة الله النقية (أمثال 30: 5) .ونحتفظ بها قريبة منا طوال حياتنا، ونقرأها ونتأمل فيها ليلاً ونهاراً. أصلي أن ننال جميعاً هذه الحكمة ونجد الفرح في قلوبنا

.ثانياً، إن ما يبعث الفرح في قلب الإنسان هو معرفة أن هناك وطناً أو بيتاً يمكن العودة إليه

وفي .(Big Bear) "يذكرني هذا بموقف حدث عندما حضرتُ خلوةً مشتركةً للخدمة الناطقة بالإنجليزية في كوخ بمنطقة "بيغ بير الصباح الأخير، وقبل تناول الإفطار، خرجتُ وجلستُ بهدوء على كرسي، متأملاً الجبال والأشجار. وبينما كنت أراقب طائرين يطيران ثم يحطان على إحدى الأشجار، تبادر إلى ذهني نص كتابي محدد: "أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لاَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شَعْرُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهُ مُحْصًى. فَلاَ تَخَافُوا! أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ" (متى 10: 29-31). وجدتُ نفسي أفكر: "إذا كان الله يطعم تلك الطيور، فكم بالأحرى سيعتني بي؟". لقد ولّد ذلك في داخلي عزماً على الثقة بالله والاعتماد عليه بعمق أكبر.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 27: 8: "كَعُصْفُورٍ تَائِهٍ عَنْ عُشِّهِ، هكَذَا الرَّجُلُ التَّائِهُ عَنْ بَيْتِهِ". عندما تسمع عبارة "عصفور تائه عن عشه"، ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ لقد تبادر إلى ذهني الطيور المهاجرة. وتفكيري في الطيور التي تتنقل بين الموائل الطبيعية بتغير الفصول ذكّرني بمصطلح "مرتاد الكنيسة المتنقل" (أو المهاجر بين الكنائس)؛ وهو تعبير سبق أن رأيته في صحيفة أو على شبكة الإنترنت. إنه لأمر محزن ومثير للقلق أن نرى أشخاصاً يتنقلون من كنيسة إلى أخرى دون أن تكون لديهم كنيسة بيتية" خاصة بهم. وفي الوقت نفسه، أؤمن بأن امتلاك كنيسة تشعر فيها وكأنك في بيتك يُعد نعمة حيوية؛ فمن نعمة الله وفضله" أن تنتمي إلى كنيسة تعمل كأسرة روحية في الرب، حيث يسود الانسجام والسلام ويحب الأعضاء بعضهم بعضاً بمحبة الرب. فلماذا إذن ذكر كاتب سفر الأمثال "عصفوراً تائهاً عن عشه" في الآية الثامنة؟ لقد فعل ذلك لتوضيح حال "الشخص الذي يبتعد عن بيته." بعبارة أخرى، المغزى هو أن الشخص الذي يبتعد عن بيته يشبه العصفور الذي ضل طريقه بعيداً عن عشه.

من هي الشخصية الكتابية التي تتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في شخص ابتعد عن بيته؟ أفكر في يوسف، بطل قصة سفر التكوين. "ففي سن السابعة عشرة، كاد يوسف أن يُقتل على يد إخوته -الذين كانوا يضمرون له الكراهية- واضطر لمغادرة وطنه "كنعان متجهاً إلى مصر. ولم يجتمع شمله مجدداً بأبيه الحبيب يعقوب وأخيه الأصغر بنيامين وبقية أفراد عائلته ليعيشوا معاً في مصر إلا عندما بلغ التاسعة والثلاثين من عمره تقريباً. ومع ذلك، لم يعد يوسف في نهاية المطاف إلى وطنه "كنعان"؛ بل مات في مصر. ومن منظور بشري بحت، قد يُنظر إلى يوسف كشخصية تثير الشفقة؛ فهو قد مات في أرض غريبة، عاجزاً عن العودة إلى وطنه. وعندما أفكر في يوسف، أتذكر مواطنينا الكوريين المسنين الذين -رغم أن أصولهم تعود إلى كوريا الشمالية- يعيشون الآن في كوريا الجنوبية أو الولايات المتحدة أو بلدان أخرى. وغالباً ما يُشار إلى هؤلاء الأفراد بمصطلح *سيلهيانغ-مين* (أي النازحين أو المهجرين عن ديارهم). يُعرِّف القاموس المصطلح على النحو التالي: "النازحون هم الأشخاص الذين غادروا مساقط رؤوسهم ووجدوا أن طريق العودة بحرية مسدود أمامهم؛ ويشمل المصطلح اللاجئين" (الإنترنت). لقد صادفتُ مقالاً على موقع صحيفة *JoongAng Ilbo* بتاريخ 14 سبتمبر 2016 (وهو موعد عيد "تشوسوك" في ذلك العام)، بعنوان: "'مسقط رأسي الحبيب' بريشة 5000 نازح إنجاز جدارية في مرصد "أودوسان" المطل على الشمال". وذكر المقال أن 5000 نازح، إلى جانب عائلات تفرقت وانفصلت عن بعضها ومنشقين عن كوريا الشمالية، قد أبدعوا في رسم جدارية ضخمة جمعت 5000 لوحة فردية تصور مساقط رؤوسهم في...

الشمال؛ وهي أعمال فنية أعدوها خصيصاً لمرصد "أودوسان" للتوحيد في مدينة "باجو" بمقاطعة "جيونغجي". ولا يسع المرء إلا أن يتخيل عمق الحنين إلى الوطن الذي دفعهم للقيام بهذا العمل.

أيها الأصدقاء، أين هو الوطن الحقيقي لنا نحن المؤمنين بيسوع؟ دعونا نتأمل في الآيات 15-16 من الإصحاح الحادي عشر في رسالة العبرانيين، وهو نص يتحدث بقوة عن الإيمان. يخبرنا الكتاب المقدس: "وَلَوْ ذَكَرُوا تِلْكَ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا، لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ. وَلكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً". أيها الأصدقاء، نحن الذين تركنا وطننا القديم ونسير نحو وطن جديد في السماء. لم يعد هذا العالم وطناً لنا؛ فموطننا هو ملكوت السماوات. وهكذا نظروا إلى وطننا المبهج، يمكننا أن نرنم لله الترانيمة رقم 235، "بقلوب مفعمة بالفرح والسرور":

1. انظروا إلى وطننا المبهج - السماء المقدسة المشرقة - حيث سيعيش
الشعب المقدس في مجدٍ إلى الأبد.
2. لقد صعد أصدقاؤنا الذين سبقونا إلى ذلك الوطن المتألق؛
وأمام عرش الرب القدوس، يبتهجون بالتسبيح ليلاً ونهاراً.
3. والرب الذي خلّصنا يسكن أيضاً في ذلك الوطن المقدس؛
وعندما نغادر هذا العالم، سنعيش نحن أيضاً مع الرب إلى الأبد.
4. وعندما تنتهي حياتنا الأرضية، في ذلك المكان المليء بالفرح الأبدي،
سنعيش سعداء مع أبينا القدوس. [اللازمة] هناك، آه هناك، في ذلك البيت المبهج والسعيد ـــ
هناك، آه هناك، سنعيش في مجدٍ إلى الأبد.

بهذه الطريقة، لنا بيتٌ أبديٌ في الرب سنعود إليه. سنعيش إلى الأبد في مجدٍ، تغمرنا الفرحة والبهجة. إن هذا الرجاء الأبدي والمؤكد يبعث الفرح في قلوبنا. ورغم أننا نعيش حالياً في هذا العالم المليء بالخطايا والأحزان، إلا أن بوسعنا أن نبتهج اليوم لأن لدينا وطناً بالفرح ـــ سماوياً سنعود إليه. وبينما نتوق إلى ذلك الوطن الأفضل ونمضي قدماً نحو الأعالي، أصلي أن تمتلئ قلوبنا ـــ قلبك وقلبي ـــ بالبهجة بفضل الرجاء الأبدي الذي مُنح لنا في الرب.

ثالثاً، مما يبهج قلب الإنسان هو مشورة الصديق الأمين.

هل لديك أصدقاء من حولك يبعثون الفرح في قلبك؟ هل لديك أصدقاء يمكنك أن تضحك وتبتهج معهم؛ أصدقاء لا يكتفون بإدخال البهجة إلى قلبك فحسب، بل يرسمون أيضاً الابتسامة والضحكة على وجهك؟ أم أن هناك أشخاصاً حولك ـــبدلاً من أن يكونوا يكدّرون صفو قلبك ويشعرونك بالتعاسة؟ ـــكذلك

للمؤلفين جون هـ. والتون وتريمبر (How to Read Job) "منذ فترة وجيزة، وبينما كنت أقرأ كتاب "كيف تقرأ سفر أيوب لونجمان الثالث، وجدت نفسي أتأمل مجدداً في أصدقاء أيوب. وكتبت ما يلي: "أصرّ أصدقاء أيوب على أن سبب معاناته هو أنه لم يزيدوه إلا شعوراً بالشقاء (أيوب 16: 2). إن وجود مثل 'أخطأ في حق الله. ومن وجهة نظر أيوب، كانوا 'معزّين بؤساء جعلك ـــفي حياتنا قد يسبب لنا ضيقاً أعظم". ما رأيك؟ هل يوجد حولك شخص ما ـــعلى غرار أصدقاء أيوب 'هؤلاء 'المعزّين تشعر بمزيد من التعاسة؟ هل مررت بتجربة مع صديق حاول مواساتك في أوقات الشدة والمعاناة، لكنه قال كلمات زادت من شعورك بالسوء وأثقلت كاهل قلبك؟

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 27: 9: "الزيت والعطر يبهجان القلب، وكذلك مشورة الصديق الأمين جميلة". تشير عبارة كذلك" هنا إلى حقيقة أن "الزيت والعطر يُبهجان القلب" (وهو الجزء الأول من الآية)؛ وبعبارة أخرى، فإن مشورة الصديق الأمينة" جميلةٌ بالقدر نفسه الذي يبعث به الزيت والعطر البهجة في القلب. وعلاوة على ذلك، فإن المصطلح العبري المترجم هنا بعبارة مشورة الصديق الأمينة" يعني حرفياً "مشورة النفس". وفي معرض حديثه عن "مشورة النفس" هذه، علّق الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "إن مشورة الصديق الحقيقي هي عملٌ نابعٌ من المحبة ويتجاوز مجرد الكلمات؛ إنها حثٌّ وتوجيهٌ ينبع من أعماق النفس [بصدقٍ وإخلاصٍ عميقين]" (بارك يون-سون).

،هل لديك صديق يحبك لدرجة تدفعه إلى نصحك بصدق وإخلاص من أعماق روحه؟ أتردد بانتظام على موقع إلكتروني مسيحي وحين أجد مقالاً يثير اهتمامي -ويكون محتواه قيّماً- أقوم بمشاركته على صفحة "الخدمة الناطقة بالإنجليزية" التابعة لكنيستنا على فيسبوك. ومن بين المقالات التي شاركتها مؤخراً مقال بعنوان "الصداقة الحقيقية". وقد استند المقال في جوهره إلى الآية الواردة في سفر الأمثال 27: 6: "أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبُلاَتُ الْعَدُوِّ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "حتى لو تسبب الصديق في الألم، فإن ذلك تعبير عن صداقة صادقة؛ في حين يجب الحذر حتى عندما يقبّل العدو"]. وانطلاقاً من هذه الآية، حثنا الكاتب على الصلاة لكي يرسل الله لنا أصدقاء يشبهون يسوع -صديقنا الحقيقي الأسمى- وحدد خمس سمات لهذه الصداقة:

أولاً: صلِّ من أجل أصدقاء مستعدين لجرحك بدافع المحبة.

ثانياً: صلِّ من أجل أصدقاء يبنونك ويشجعونك.

ثالثاً: كن ممتناً للأصدقاء الذين يحبونك لدرجة تجعلهم يجرحونك (لأجل مصلحتك).

رابعاً: رحّب بجروح الآخرين أيضاً (أي تقبّل النصح الصادق منهم).
وأخيراً، خامساً: كن أنت صديقاً لشخص جُرح بدافع المحبة.

يا لها من بركة عظيمة أن نحظى بمثل هؤلاء الأصدقاء! ومع أننا ينبغي بالتأكيد أن نصلي لننال صداقات كهذه، فلنصلِّ أولاً لكي نصبح نحن أنفسنا ذلك النوع من الأصدقاء للآخرين- وعلاوة على ذلك، دعونا نتدرب على قبول مشورة يسوع -صديقنا الحقيقي في قلوبنا بتواضع. وحتى لو سببت لنا تلك المشورة ألماً، فلنقبل كلمات الرب بتواضع، حتى وإن جرحتنا. وأصلي لكي نجد جميعاً الفرح في قبول مشورة الرب بتواضع.

رابعاً: الجار الأمين والقريب يبعث الفرح في القلب.

هل لديك جار تربطك به علاقة وثيقة؟ إنه لأمر يستحق الامتنان أن يكون لديك جار تشاركه رابطة قوية وتراه أكثر مما ترى إخوتك وأخواتك. وأعتقد أننا يجب أن نكون ممتنين بشكل خاص إذا كان ذلك الجار يعاملنا بأمانة وإخلاص؛ فالجار الأمين خيرٌ من أخٍ يفتقر إلى الأمانة أو يتجاهل معاناتك ولا يبالي بها. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 27: 10: "لا تترك صديقك وصديق أبيك، ولا تدخل بيت أخيك في يوم بليتك؛ فالجار القريب خير من الأخ البعيد". هنا، تشير عبارة "صديقك وصديق أبيك" إلى "صديقك - وتحديداً الصديق الذي أظهر وفاءً وإخلاصاً لوالدك" (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إذا كان الشخص معروفاً بوفائه وإخلاصه في عهد والدك، فينبغي عليك -بصفتك الابن- أن تعتز به وألا تتخلى عنه (بارك يون-سون). هل هناك أصدقاء لوالديك تدرك أنت أيضاً أنهم كانوا مخلصين منذ عهد والديك؟ إذا كان الأمر كذلك، فيجب أن تشعر بالامتنان لمجرد معرفة مثل هذا الصديق المخلص لوالدك والحفاظ على علاقة معه. ولا سيما إذا كان والداك قد رحلا عن عالمنا بينما لا يزال ذلك الصديق المخلص على قيد الحياة، فسيكون أمراً رائعاً أن تظل قريباً منه وتعامله بنفس الاحترام الذي تكنّه لوالديك. بصفتنا أبناء، ينبغي علينا أن نقدّر ونتمسك بأولئك الذين عُرفوا بإخلاصهم ووفائهم منذ عهد آبائنا. وفي هذا السياق، فإن الدرس الذي يقدمه لنا كاتب سفر الأمثال في منتصف الآية 10 - وهي نصنا لهذا اليوم- هو ألا نلجأ إلى بيت أخينا عندما نواجه محنة أو كارثة. انظر إلى منتصف الآية 27: 10 من سفر الأمثال: "ولا تدخل بيت أخيك في يوم بليتك..." ما السبب في ذلك؟ عند التأمل في الآيتين 9 و10 (الجزء الأول)، أرى أن السبب يكمن... في أن مثل هذا الأخ لا يحبنا (الآية 9) ولا يعاملنا بإخلاص ووفاء (الآية 10أ). هل يمكنك تخيّل ذلك؟ إذا كنت تواجه محنة، فما الذي قد يمنعك من طلب المساعدة من أخيك؟ لو كنت مقتنعاً بأن "أخي يحبني وكان دائماً مخلصاً لي، وبالتالي سيساعدني بالتأكيد إذا طلبت منه ذلك"، فمن الطبيعي أن تلجأ إليه في أوقات الشدة. أما إذا كنت تعتقد أن "أخي لا يحبني ولا يخلص لي، ولن يساعدني حتى لو طلبت منه ذلك أثناء الأزمة"، فلن تطلب مساعدته. أليس كذلك؟ نجد إجابة أكثر دقة في الجزء الأخير من الآية العاشرة: "جارٌ قريبٌ خيرٌ من أخٍ بعيد". بعبارة أخرى، السبب الذي يجعل الكتاب المقدس يوصينا بعدم الذهاب إلى بيت الأخ عندما نكون في ضائقة هو كونه "أخاً بعيداً". في الواقع، إذا كانت علاقتنا بأحد الإخوة تتسم بالبعد لا القرب، فهل سنفكر فيه ونقصد منزله طلباً للمساعدة حين نواجه محنة أو صعوبة؟ بالطبع، إذا بلغنا حداً من الضيق لا نجد فيه ملجأً آخر، فقد نلجأ إليه على مضض، ولكن هل

كما ورد في الآية التاسعة والنصف—سيقدم لنا المساعدة حقاً؟ الأرجح أن تزداد العلاقة فتوراً وتباعداً. أعتقد أن سبب هذا البعد هو أن ذلك الأخ لا يحبنا (أو لا يهتم بنفوسنا) ويفتقر إلى الأمانة والإخلاص تجاهنا. وبعبارة أخرى، لكي—الأول من الآية العاشرة تكون العلاقة بين الإخوة وثيقة، يجب أن تقوم على المحبة والأمانة؛ أما العلاقة التي تفتقر إلى هذه الصفات، فإنها حتماً ستؤول إلى البعد. لذا، ينصحنا الكتاب المقدس بألا نلجأ إلى مثل هذا الأخ البعيد وقت الشدة (الآية 10)، بل يخبرنا أن "الجار القريب خير من الأخ البعيد" (الآية 10). أي أن العلاقة مع جارٍ قريب يُظهر المحبة والأمانة هي أفضل من العلاقة مع أخٍ بعيد يفتقر إليهما. وماذا عنك أنت؟ هل لديك جارٌ قريب كهذا؟ إذا كان لديك، فمن المؤكد أن قلبك يفيض بالفرح.

أود أن أختتم هذه التأملات. في هذا العالم المليء بالأحزان، آمل أن نعيش متمتعين بالفرح الذي يضعه الله في قلوبنا. وأصلي لكي نختبر جميعاً هذا الفرح من خلال الحكمة التي يمنحنا إياها الله، ورجاء السماء، ومشورة الأصدقاء المخلصين، ووجود الجيران القريبين منا.

مسيحي حكيم يُرضي قلب الرب

[أمثال 27: 11–14]

أيها الإخوة والأخوات، ما الذي يبعث الفرح في قلوبكم هذه الأيام؟

في رسالة كورنثوس الثانية (5: 9)، قال الرسول بولس: "لِذلِكَ نَحْتَرِصُ أَيْضًا -سَوَاءٌ كُنَّا مُسْتَوْطِنِينَ أَوْ مُتَغَرِّبِينَ- أَنْ نَكُونَ مَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ" [(الترجمة الكورية المعاصرة): "لذا، وسواء بقينا في مسكن الجسد هذا أو غادرناه، فإننا نجعل إرضاء الرب هدفاً لنا"]. لقد سعى بولس جاهداً ليكون شخصاً يُرضي الرب؛ وبعبارة أخرى، جعل إرضاء الرب غايته. ومثل بولس، يجب علينا نحن نحن أيضاً أن نجعل إرضاء الرب هدفاً لنا. وعلاوة على ذلك، ومثل بولس أيضاً، ينبغي علينا أن نتحقق مما يُرضي الرب (أفسس 5: 10). أشارككم مثالاً: المزمور 69. فمن خلال هذا النص، يمكننا أن نفهم ما يُرضي الله. ولقد سبق لي أن شاركتكم تأملين موجزين استناداً إلى هذا المزمور. أولاً، كتبتُ تأملاً بعنوان "إرضاء الله أكثر" استناداً إلى الأفكار التالية: "ما الذي يجب أن تفعله كنيستنا لإرضاء الرب؟ أولاً، لكي نرضي الله أكثر، يجب أن ندعوه بصدق (مزمور 69: 13). نحن نفعل ذلك لأن الله يرحب بنا ويقترب منا. وعلاوة على ذلك، ولأنه يستجيب لصلواتنا، يجب أن نقترب منه بتواضع؛ فالله سيخلصنا بالتأكيد. ثانياً، لكي نرضي الله أكثر، يجب أن نعترف بخطايانا (الآية 5). فمن خلال الصلاة، ندرك أن الاعتماد على البشر بدلاً من الله كان عملاً نابعاً من حماقتي'. كما ندرك أن خطايانا لا يمكن أن تخفى عن نظر الله؛ ولذلك، يجب أن نعترف بحماقتنا وخطايانا أمامه ونحن نصلي. ثالثاً، لكي نرضي الله أكثر، يجب أن نكون غيورين على كنيسة الرب (الآية 9). وبينما ندعو الله، تقودنا تجربة محبته المُرحِّبة بنا إلى الاعتراف بخطايانا والتوبة عنها، مما يجعلنا نحبه بعمق أكبر. وهكذا، يجب أن نخدم الكنيسة بغيرة تعكس شغف الله نفسه. رابعاً، لكي نرضي الله أكثر، يجب أن نقدم له التسبيح والشكر (الآية 30). فعندما يغمرنا الله بنعمته كمسيحيين، نرغب في إرضائه بدلاً من إرضاء أنفسنا، حتى في خضم المعاناة؛ إذ يُمكِّننا الله من تسبيحه بقلب شاكر، حتى في أوقات الشدة تلك". ثانياً، وبينما كنت أتأمل في المزمور 69، كتبتُ تأملاً آخر بعنوان "هذا ما يُرضي الله"... وقد رأينا: "وسط المعاناة واليأس (الآية 29، *النسخة الكورية المعاصرة*)، قد تكون قلوبنا منسحقة ومملوءة بالحزن (الآية 20). وفي أوقات كهذه، ومهما بحثنا بجد، قد لا نجد أحداً يقدم لنا التعاطف أو العزاء (الآية 20). ومع ذلك، يجب أن نتطلع بإيمان إلى إله خلاصنا، ونتشجع (الآية 32، *النسخة الكورية المعاصرة*)، ونسبح الله شاكرين (الآيات 29-30). فهذا هو ما يُرضي الله (الآية 31)". عند النظر إلى الشطر الأول من الآية 11 في الإصحاح 27 من سفر الأمثال (وهو نص قراءتنا اليوم)، نجد الكاتب يقول: "يا ابني، اكتسب الحكمة وأفرح قلبي..." [وفي

النسخة الكورية المعاصرة": "يا ابني، كن حكيماً وأفرح قلبي..."]. يمثل هذا النص كلمات الكاتب لابنه؛ إذ كان يرغب في أن" يكتسب ابنه الحكمة ويُدخل السرور إلى قلب أبيه. وعند تطبيق هذا الأمر على مسيحيي القرن الحادي والعشرين، أؤمن بأننا نحن أيضاً ينبغي أن نكون مسيحيين حكماء نُفرح قلب الرب. ولذا، أود أن أتأمل في نص اليوم —الأمثال 27: 11-14— تحت عنوان مسيحيون حكماء يُفرحون قلب الرب"، وأن أستخلص منه ثلاثة دروس".

أولاً: المسيحي الحكيم الذي يُفرح قلب الرب يتجنب الخطر عندما يراه.

انظر إلى الآية 12 من الإصحاح 27 في نص اليوم: "الذكي يرى الخطر فيحتمي، أما الساذج فيمضي قدماً ويعاني العواقب" [(وفي نسخة اللغة الحديثة": "الشخص الحكيم يتجنب الخطر عندما يراه، أما الشخص الأحمق فيمضي قدماً ويواجه المتاعب")]. ماذا" كنت ستفعل لو رأيت خطراً أمامك؟ على سبيل المثال، لنفترض أنك تخيّم في الجبال ورأيت دباً من بعيد؛ ماذا كنت ستفعل؟ بالتأكيد، لن يمشي أحدكم عمداً نحو الدب لمجرد إلقاء نظرة أقرب. والسبب واضح، أليس كذلك؟ لأنه أمر خطير. ولكن ماذا لو حاول طفلك بدافع الفضول، الاقتراب من ذلك الدب؟ بصفتك أباً أو أماً، ماذا كنت ستفعل؟ بطبيعة الحال، كنت ستمنع طفلك، أليس كذلك؟ ولماذا؟ لأنك تدرك أن الاقتراب من الدب يعرّض طفلك للخطر.

في "نسخة اللغة الحديثة" للآية 12 من الإصحاح 27، يذكر الكاتب: "الشخص الحكيم يتجنب الخطر عندما يراه، أما الشخص الأحمق فيمضي قدماً..." ويضيف النص: "...ويعاني الضرر بينما يواصل المضي قدماً". وتترجمها "النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة" هكذا: "الذكي يرى الخطر فيحتمي، أما الأحمق فيمضي قدماً ويعاني الضرر". هذه هي النقطة ذاتها التي أشار إليها" كاتب سفر الأمثال في الآية الثالثة من الإصحاح الثاني والعشرين: "الذكي يبصر الشر فيتوارى، أما الحمقى فيعبرون فيعاقبون". والدرس المستفاد من هذا النص هو أن على المسيحي الحكيم أن يتصرف بحكمة وحذر في أوقات المحن، كي يتجنب تعريض حياته أن نعرض أنفسنا للخطر—حتى ونحن نسعى لخدمة الرب—للخطر أو تكبد مشقة عبثية لا تخدم غايةً تمجد الرب. إذ لا ينبغي لنا بتهور قبل حلول الوقت المناسب أو قبل تلقي توجيه الله. وعلاوة على ذلك، لا يجوز لنا استجلاب الاضطهاد عبر إثارة عداء الخصوم بتهور بدعوى الدفاع عن الإنجيل (بارك يون-سون). ومع ذلك، فعندما نسمع أحياناً أخباراً مؤلمة عن مبشرين يخدمون في دول شيوعية أو إسلامية، قد ينتابنا شعور بالأسف، متسائلين عما إذا كانوا قد جلبوا على أنفسهم معاناة واضطهاداً بلا طائل نتيجة لاستفزاز المعارضين بتهور. وقد نتساءل عما إذا كان الرب قد قادهم حقاً بتلك الطريقة، ونرى أنه كان من الأفضل لو انتظروا وقتاً أكثر ملاءمة. وبالطبع، لا يقتصر هذا الأمر على قلة من المبشرين فحسب، بل يشمل جميع المسيحيين. فبينما ينبغي لنا بالتأكيد أن نشارك فلا داعي لأن نجلب على أنفسنا معاناة لا طائل منها. إن المشاركة—كما فعل الرسول بولس والمؤمنون في فيلبي—في آلام المسيح في آلام المسيح هي في الواقع نعمة من الله (فيلبي 1: 29)، أما المعاناة التي نجلبها على أنفسنا بسبب تهورنا، فهي ليست نعمة إلهية بقدر ما هي نتيجة لحماقتنا. ولهذا السبب يقول كاتب سفر الأمثال في الشق الثاني من نص اليوم (أمثال 27: 12): "الحمقى يعبرون فيعاقبون". وبعبارة أخرى، إذا اتسمنا بالحماقة، فقد نرى الخطر ولكننا نفشل في تجنبه، بل نمضي قدماً لنقع فيه مباشرة... مما يعني

مواجهة المشقة أو الأذى. وهذا أمر نجلبه على أنفسنا؛ فالله ليس هو من يسبب لنا هذه الشدائد. لذا، عندما نواجه أوقاتاً كهذه، يجب علينا أن نعترف بحماقتنا، ونتوب أمام الله، ونلتمس رحمته وخلاصه، بدلاً من ارتكاب خطيئة التذمر عليه بحماقة. ومع ذلك، تظل مسألة توجيه الله أمراً يثير قلقنا العميق والمتكرر ونحن نصلي؛ إذ غالباً ما نجد صعوبة بالغة في تمييز ما يشكل قيادة الله لنا. لو أمكننا بفضل نعمة الله وعمل الروح القدس- أن نتيقن من إرشاده ونطيعه بإيمان، لاختبرنا خلاصَه حتى في مواجهة الخطر. غير أننا كثيراً- ما نفتقر إلى هذا اليقين، فنمضي تائهين ومترددين بشأن ما ينبغي فعله. قد نلتمس إرشاد الله بصدق في صلواتنا، ولكن لأننا لا ندركه بوضوح، فإننا أحياناً لا نتحلى بالصبر لانتظاره؛ بل نتخذ قراراتنا بأنفسنا ونمضي في تنفيذها، لنجد أنفسنا في نهاية المطاف وقد وقعنا في مواقف صعبة. فما العمل إذن؟

ثانياً، المسيحي الحكيم الذي يُرضي الرب لا يضمن الآخرين. لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 27: 13: "خُذْ ثَوْبَهُ لأَنَّهُ ضَمِنَ غَرِيباً، وَلأَجْلِ الأَجَانِبِ ارْتَهِنْهُ". ومن خلال تأملنا في سفر الأمثال، تعلمنا دروساً مما ذكره الكاتب بشأن دور الضامن. فعلى سبيل المثال، وبالتركيز على الأعداد 1-5 من الإصحاح السادس، تعلمنا درساً مفاده أنه إذا قدمنا ضماناً أو كفلنا جاراً ثم وجدنا أنفسنا عالقين في مأزق بسبب وضع ذلك الجار، فيجب علينا أن "نُنجّي أنفسنا". بعبارة أخرى، يوجهنا الكتاب المقدس إلى ضرورة تخليص أنفسنا عندما نتحمل عبء التزام مالي يخص جاراً ما. ويُعد هذا النص تحذيراً من التصرف بحماقة؛ وتتمثل تلك الحماقة في لعب دور الضامن — أي التعهد بسداد دين — لشخص معسر بالفعل (أو مرشح للتعثر في السداد)، حتى ونحن نعلم يقيناً أنه لا يملك القدرة على السداد (ماك آرثر). بالطبع، هذا لا يمنع تماماً كفالة الجار كعمل نابع من المحبة وامتثالاً لوصية يسوع (بارك يون-صن). بل إن الدرس الذي يرمي إليه كاتب سفر الأمثال هو أنه لا ينبغي للمرء أن يضمن أحداً دون أن يكون مستعداً فعلياً لتحمل المسؤولية في حال نشوء مشكلات؛ سواء كان ذلك بسبب خداع الجار له أو لمجرد افتقاره إلى الموارد المالية اللازمة للوفاء بالالتزام عند حلول الأزمة. وبالتأكيد، إذا كنا نملك القدرة المالية لسداد دين جارٍ عزيز واخترنا أن نكون ضامنين له... فإذا تم الضمان مع إدراك تام للعواقب، فقد لا تكون هناك مشكلة جوهرية. ومع ذلك، فإن التصرف بحماقة بضمان جارٍ بدافع المحبة، بينما يفتقر المرء إلى الموارد المالية الفعلية لسداد ذلك الدين، هو أمر غير حكيم. وهناك مثال آخر في سفر الأمثال 22: 26: "لاَ تَكُنْ مِنَ الْمُصَفِّقِينَ (Hyundai-inui Seonggyeong) "بِالأَيْدِي، وَلاَ مِنَ الضَّامِنِينَ لِلْقُرُوضِ". وتُترجم نسخة "الكتاب المقدس الكوري الحديث هذه الآية ببساطة قائلة: "لا تضمن دين شخص آخر". ما أوضح وأصرح كلمة الله في هذا الشأن! يوصينا الكتاب المقدس صراحةً بعدم كفالة ديون الآخرين. وقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" إلى ذلك قائلاً: "...إن كفالة دين شخص آخر دون امتلاك القدرة المالية لتغطية هذا الالتزام لا تقدم للمدين سوى طمأنينة زائفة، بينما تجعل الكفيل عرضةً لخطر الإفلاس الشخصي بشكل كبير". يا له من تصرف متهور! فأن يقدم المرء بتهور على كفالة جارٍ له - لدرجة قد تؤدي به إلى الإفلاس - هو أمر لا يمنح سوى شعور زائف بالأمان.

في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 27: 13، يقول الكاتب: "خُذْ ثَوْبَهُ لأَنَّهُ ضَمِنَ غَرِيباً، وَرَهْنَهُ لأَجْلِ الأَجْنَبِيَّةِ". إن عبارتي خُذْ ثَوْبَهُ" و"رَهْنَهُ" تشيران إلى أن الشخص الذي يكفل آخر سيضطر في النهاية إلى تجرّع كأس مريرة (كما يرى بارك يون-"

سون). وعلينا، على أقل تقدير، أن نتعلم من تجارب أولئك الذين سبق وأن قاموا بدور الكفيل وتحملوا العواقب الوخيمة، لكي نتجنب الوقوع في الخطأ ذاته. وبشكل خاص، إذا كنا نفتقر إلى الملاءة المالية اللازمة للكفالة، فيجب ألا نقدم على ذلك أبداً. وتتردد أصداء كلمات سفر الأمثال 27: 13 مع ما ذكره الكاتب سابقاً في سفر الأمثال 20: 16؛ إذ تحمل الآيتان الرسالة نفسها تماماً. وهنا، يحذر الكاتب من خطأ محدد يرتبط بمسألة الكفالة (وفقاً لبارك يون-سون)، ألا وهو كفالة "غريب" - أي شخص لا نعرفه جيداً - لنجد أنفسنا عاجزين عن استرداد أي شيء منه. لذا، لا ينبغي لنا أن نكون كفلاء لأشخاص لا نعرفهم معرفة جيدة. وشخصياً، أرى أنه ينبغي لنا الامتناع عن الكفالة حتى بالنسبة لأولئك الذين تربطنا بهم علاقات وثيقة - كأفراد العائلة أو الأقارب. ومع ذلك، لماذا يقدم البعض على كفالة الغرباء؟ يصف الدكتور "بارك يون-سون" هذا السلوك بأنه "مقامرة اقتصادية". يا لها من مقامرة مالية هائلة؛ أن تقرض المال لشخص عاجز مالياً عن سداد الدين... وسواء تعلق الأمر بإقراض المال أو تقديم الكفالة، فإن مثل هذه التصرفات تُعد مقامرة مالية قد تفضي إلى خسارة اقتصادية فادحة للمقرض أو للكفيل. أشار الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "عندما ينخرط الناس ولا سيما المؤمنون - في مغامرات مالية، فإنهم غالباً ما يفشلون؛ ويعود ذلك إلى أن الإفراط في المخاطرة المالية يُعدّ ضرباً من - عدم الإيمان. إذ تعكس مثل هذه المغامرات موقفاً يتجاهل الله، وكأن المرء قادر على التحكم في المستقبل بجهده البشري وحده (رسالة يعقوب 4: 13-17)".

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ وكيف ينبغي أن تكون استجابتنا عندما يطلب منا جارٌ أن نكون ضامنين له؟ يخبرنا سفر الأمثال 11: 15 وهو نص تأملنا فيه سابقاً- بما يلي: "مَنْ يَضْمَنُ غَرِيباً يَلْحَقُهُ الضَّرَرُ، وَمَنْ يَرْفُضُ الْمُصَافَحَةَ لِلتَّعَهُّدِ يَكُونُ آمِناً" [(النسخة الكورية- المعاصرة)، "مَنْ يضمن شخصاً آخر يعاني ألماً مريراً، في حين أن من يرفض ذلك ينعم بالسلام"]. وانسجاماً مع هذا النص الكتابي ينبغي لنا أن نكون ممن "يرفضون العمل كضامنين". وبتعبير "النسخة الكورية المعاصرة"، يجب أن نكون أشخاصاً يمتنعون عن تقديم أنفسهم ككفلاء للآخرين؛ فحينها فقط يمكننا التمتع بالسلام. ولو كان المرء مستعداً لتقبّل الخسارة والمعاناة المريرة المترتبة على ذلك، فمن ذا الذي يمكنه لومه على ضمان شخص آخر؟ ومع ذلك، ففي رأيي، لا تحمل هذه الخسارة والمعاناة سوى القليل من المعاني الإيجابية، كما أنها تمثل تصرفاً يفتقر إلى الحكمة. وبالطبع، ليس من السهل الرفض عندما يطلب جارٌ عزيز مثل هذه الخدمة بإلحاح؛ ورغم ذلك، يجب أن نكون أشخاصاً يرفضون ضمان الآخرين (11: 15).

ثالثاً، إن المسيحي الحكيم الذي يرضي الرب يقدم الثناء المناسب للآخرين في الوقت المناسب.

بقوة في وقت مبكر من صباح يوم (KakaoTalk) "كيف تشعر عندما يرن هاتفك بصوت عالٍ أو ينطلق تنبيه تطبيق "كاكاو توك الاثنين؟ لا أتذكر بالضبط من قال ذلك، لكنني سمعت ذات مرة أنه ينبغي على الرعاة تجنب الاتصال بأفراد الرعية في وقت مبكر من أيام الاثنين، والاتصال بهم بدلاً من ذلك في يوم الخميس أو الجمعة. والسبب في أنني ما زلت أتذكر هذه النصيحة هو أنني أتفق معها تماماً؛ فأنا أتصور أن قلة قليلة من الناس يستمتعون بتلقي مكالمات في وقت مبكر من صباح الاثنين. لا أحد يحب أن يُنتزع من نومه فجأة بسبب رنين الهاتف وهو متعب، أو بينما يستعد للذهاب إلى العمل وكان يأمل في الحصول على قسط إضافي من النوم. بل

إن الناس غالباً لن يرحبوا حتى بمكالمة من أمهاتهم في تلك الساعة. وإذا اضطررت للرد -سواء كان المتصل أمك أو رئيسك في العمل أو صديقاً- فمن المؤكد أنك لن تتقبل أن يتحدثوا بصوت عالٍ ولفترة طويلة. وحتى لو كان الهدف من الكلمات هو الثناء عليك، فإن قلة من الناس سيستمتعون بسماع شخص يتحدث بصوت عالٍ في وقت مبكر كهذا من صباح الاثنين. في النهاية، يُعد التوقيت أمراً بالغ الأهمية عندما يتعلق الأمر بالثناء على الآخرين؛ فالثناء على شخص ما في اللحظة المناسبة، وبتوجيه من الحكمة التي يمنحها الله، يحمل قيمة كبيرة. انظر إلى سفر الأمثال 25: 11: "كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا مِثْلُ تُفَّاحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ". تعني هذه الآية أن الكلمة المناسبة -التي تم اختيارها بعناية لتلائم الظروف والموقف المحدد- تحمل قيمة هائلة، تماماً مثل تفاحة ذهبية تُقدم على طبق من فضة. على سبيل المثال، يذكر سفر الأمثال 25: 12: "قُرْطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلِيٌّ مِنْ إِبْرِيزٍ، الْمُؤَدِّبُ الْحَكِيمُ لأُذُنٍ سَامِعَةٍ". وعند النظر إلى هذه الآية جنباً إلى جنب مع الآية السابقة (الآية 11)، نجد أن الدرس المستفاد هو أن التوبيخ الذي يُقدم في اللحظة المناسبة له قيمة عظيمة -تضاهي قيمة ذلك القرط الذهبي أو الحلي المصنوعة من الذهب الخالص- بالنسبة للشخص الذي يصغي إليه ويقبله. وعلى العكس من ذلك، إذا افتقرنا إلى الحكمة وقدمنا توبيخاً لا يلائم الموقف، فإننا لا نفشل فقط في تقديم أي فائدة، بل قد نجرح المشاعر ونلحق الضرر بالعلاقة. وهذا يسلط الضوء على أهمية قول الكلمات المناسبة في الوقت المناسب؛ وهي مهمة تتطلب الحكمة الإلهية. لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 27: 14: "مَنْ يُبَارِكُ قَرِيبَهُ بِصَوْتٍ عَالٍ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ يُحْسَبُ ذلِكَ عَلَيْهِ لَعْنَةً". هنا، يشير كاتب سفر الأمثال إلى أن مباركة الجار بصوتٍ عالٍ في وقت مبكر من الصباح قد تُعتبر لعنةً. وكلما قرأتُ هذا النص، تلفت انتباهي عبارة "في الصباح الباكر"؛ وربما يعود ذلك إلى كرهي الشخصي لتلقي مكالمات هاتفية في وقت مبكر من الصباح. إن نفوري من مكالمات الصباح الباكر لا ينبع من التعب أو الرغبة في النوم لفترة أطول، بل من رغبتي في الحصول على بعض الوقت لنفسي بعد صلاة الصباح الباكر. والعبارة التالية التي تلفت نظري هي "بصوتٍ عالٍ"؛ فمهما كانت نوايا المباركة حسنة، من ذا الذي يقدّر أن تُصرخ في وجهه كلماتُ البركة تلك - ولا سيما في الصباح الباكر؟ يصف الدكتور "بارك يون-سون"، في تفسيره للنص، هذا الفعل المتمثل في المباركة بصوت عالٍ - أو بالأحرى إغداق المديح على شخص ما في الصباح الباكر - بأنه "تملّق نابع عن حماس مفرط". تخيّل الأمر: لو اتصل بك شخص تعرفه في الصباح الباكر وأغدق عليك المديح المبالغ فيه بصوت عالٍ، هل كنت ستعتبر ذلك بركة حقيقية؟ ألم يكن ليبدو مجرد تملّق، خاصةً إذا بدا المديح مبالغاً فيه؟ وهل كنت ستشعر حقاً بالامتنان لكلمات قيلت في ذلك الوقت؟ يشير النص إلى أن الأمر سيُعتبر بدلاً من ذلك لعنةً (الآية 14).

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ يجب علينا أن نمدح جيراننا بالطريقة الصحيحة؛ وبعبارة أخرى، ينبغي أن نقدم المديح في الوقت المناسب وبالكلمات المناسبة. وعلينا أن نتوخى الحذر بشكل خاص لنتجنب مدحهم في الصباح الباكر أو في وقت متأخر من الليل، حينما يكونون متعبين ويحاولون النوم. كل ما علينا فعله هو الطاعة عندما يحثنا الروح القدس الساكن فينا على توجيه كلمات المديح لجيراننا في اللحظة المناسبة. فيما يتعلق بطبيعة هذا الثناء، واستناداً إلى نص اليوم (أمثال 27: 11-13)، أرى أن هناك ثلاثة أمور محددة ينبغي أن نثني فيها على جيراننا:

(1) ينبغي أن نثني على جيراننا لحكمتهم (الآية 11).

وعلى وجه الخصوص، يجب أن نقدم الثناء في الوقت المناسب عندما يُظهر جيراننا الحكمة؛ فهم بذلك لا يُرضون والديهم الأرضيين فحسب، بل يُسرّون أيضاً قلب الله الآب. (2) ينبغي أن نشيد بجيراننا عندما يتجنبون الخطر أو الكارثة بحكمة (الآية 12).

إذا رأينا جيراننا يتصرفون بحماقة -أي يندفعون نحو الخطر رغم إدراكهم للمخاطر- فيجب علينا توبيخهم بدافع المحبة، لعلمنا بأنهم سيتعرضون للأذى؛ وفي المقابل، عندما نراهم يتجنبون ذلك الخطر بحكمة، ينبغي أن نشيد بهم.

(3) ينبغي أن نشيد بجيراننا لرفضهم كفالة الغريب (الآية 13).

وفي النهاية، فإن ما ينبغي أن نشيد به لدى جيراننا في الوقت المناسب هو حكمتهم. بعبارة أخرى، يجب أن نثني عليهم عندما يتصرفون بحكمة، مسترشدين بالحكمة التي يمنحها الله.

عند هذه النقطة، أود أن أشارككم تأملاً موجزاً يستند إلى الآيات (32-35) من الإصحاح السادس في إنجيل لوقا، وهو نص قرأته مؤخراً. وقد أطلقت على هذا التأمل عنوان: "يبدو أن معيارنا للإشادة منخفض للغاية". "يبدو أن معاييرنا للمدح متدنية للغاية؛ فنحن نمدح من يحبون فقط أولئك الذين يحبونهم، ونمدح من يُظهرون اللطف فقط لمن يعاملونهم بلطف، ونمدح من يُقرضون الآخرين رغم أن الخطاة يفعلون الشيء نفسه تماماً. وفي المقابل، يُثني الرب على من يحبون أعداءهم، ويُظهرون اللطف—متوقعين مقابلاً ويُقرضون دون توقع أي شيء في المقابل. كما يُثني على من يُحسنون إلى غير الشاكرين والأشرار (لوقا 6: 32-35).

أود أن أختتم هذه التأملات بالقول: يجب أن نكون مسيحيين حكماء نُسِرُّ قلب ربنا. ولتحقيق ذلك، علينا أن نتجنب الخطر بحكمة حين نراه (أمثال 27: 12). وعلاوة على ذلك، ولكي نُرضي الرب، يجب ألا نضمن الآخرين (الآية 13)، وعلينا أن نُقدّم الثناء المناسب لجيراننا في الوقت المناسب (الآية 14). أصلي أن نصبح جميعاً أشخاصاً يبعثون الفرح في قلب الرب."

أي نوع من الناس ينبغي أن نكون؟

[أمثال 27: 15-19]

كيف هي حياتك الإيمانية في هذه الأيام؟ وأين تضع تركيزك الأساسي وأنت تعيش إيمانك؟ هل ينصبّ تركيزك على "الفعل" (ما تقوم به من أعمال) أم على "الكيان" (حقيقتك وما أنت عليه)؟ شخصياً، أؤمن بأن علينا التركيز على "الكيان" لا على "الفعل". بعبارة أخرى، أعتقد أن حياتنا الإيمانية يجب أن تتمحور حول سؤال: "من أنا أمام الله؟" بدلاً من سؤال: "ماذا أفعل من أجل الرب وجسده أي الكنيسة؟" والسبب في ذلك هو أنني أعتبر "حقيقتي وما أنا عليه" أهم بكثير مما "أفعله". أو بعبارة أخرى، فإن "الكيان" أهم بكثير من "الفعل". وأنا أؤمن بأن "الفعل" يجب أن ينبع بشكل طبيعي من "الكيان". ولتحقيق ذلك، يجب أن نصبح مسيحيين حقيقيين؛ فحينها فقط يمكننا أن نعيش حياة تشبه حياة المسيح حقاً.

اليوم، ومن خلال التركيز على سفر الأمثال 27: 15-19، أود أن أتأمل في ثلاثة جوانب تتعلق بنوعية الأشخاص الذين ينبغي أن نكونهم، وأن نستخلص بعض الدروس. أصلي أن نتقبل جميعاً بتواضع الدروس التي يقدمها لنا الرب، وأن نعيش طائعين لها.

أولاً: يجب أن نكون صانعي سلام.

انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 27: 15: "المرأة المشاكسة تشبه تسرباً يقطر في يوم ممطر" [(النسخة الكورية المعاصرة) المرأة التي تحب الخصام تشبه قطرات المطر التي تتساقط باستمرار في يوم ممطر"]. هل رأيت يوماً سقفاً يتسرب منه الماء؟ إذا" كان الأمر كذلك، فما هو الشعور الذي انتابك؟ لا أزال أتذكر بوضوح مشهد تساقط الماء قطرةً تلو الأخرى من سقف قاعة العبادة لدينا في الأيام الممطرة. وفي مرحلة ما، اضطر الراعي المسؤول عن خدمة الناطقين بالإسبانية في كنيستنا إلى الصعود فوق السقف لإجراء إصلاحات لمنع التسرب. ولاحقاً، وأثناء تجديد الكنيسة، اكتشفنا أن السقف كان يعاني من التسرب لفترة طويلة، مما تسبب في تعفن العوارض الخشبية في سقف القاعة؛ ولو تُركت المشكلة دون معالجة لفترة أطول، لكان من الممكن أن ينهار السقف. وعندما سمعت هذا من المقاول، تنفست الصعداء مدركاً مدى حظنا الكبير. في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 27: 15، يصف الكتاب المقدس "المرأة المشاكسة" بأنها تشبه "قطرات الماء المتساقطة في يوم ممطر". وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة" هذا التعبير بعبارة: "المرأة التي تحب المشاكسة تشبه قطرات المطر التي لا تتوقف عن السقوط في يوم ممطر". وتظهر فكرة مماثلة في الشطر

الثاني من الآية 13 في الإصحاح 19 من سفر الأمثال -وهي آية سبق لنا تأملها- حيث يُقال: "...والزوجة المشاكسة تشبه قطرات الماء المتساقطة باستمرار". فماذا يعني هذا؟ إنه يشير إلى أن الزوجة التي تميل إلى الجدال المستمر مع زوجها -تماماً مثل قطرات المطر المتواصلة- لا تتوقف عن الكلام بمجرد أن يبدأ الخلاف (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وهل يمكن أن يسود السلام في منزل كهذا؟ من المحتوم أن يكون السلام فيه نادراً للغاية. علاوة على ذلك، لا بد أن يشعر الأطفال في ذلك المنزل بالقلق؛ والسبب هو أن الأم والأب يتشاجران باستمرار. فتماماً كما تثير رؤية الماء وهو يقطر قطرة تلو الأخرى من السقف شعوراً بعدم الارتياح -خشية أن ينهار السقف إذا لم يُصلح- فإن الطفل الذي يشاهد والديه يتشاجران يوماً بعد يوم قد يشعر بالقلق، متسائلاً عما إذا كان والداه سينفصلان في نهاية المطاف.

وفي حين أن نص اليوم (أمثال 27: 15) يتحدث عن "المرأة المشاكسة"، فإن "النسخة الكورية المعاصرة" تترجم العبارة بـ "المرأة التي تحب المشاكسة". بعبارة أخرى، تشير "المرأة المشاكسة" المذكورة في النص إلى امرأة تهوى الجدال؛ أي تلك التي أصبحت عادةً لديها أن تتشاجر مع زوجها في المنزل. يا لها من عادة سيئة! بالطبع، عندما يتجادل الزوجان، لا يقتصر الأمر على النساء؛ فهناك العديد من الأزواج أيضاً ممن لديهم عادة الجدال ويحبون المشاكسة. فما السبب وراء ذلك؟ ولماذا يتشاجر الأزواج؟ ولماذا يتحول الأمر إلى عادة؟ لننظر إلى ما ورد في رسالة يعقوب 4: 1: "مِنْ أَيْنَ تَأْتِي الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ شَهَوَاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟". إن السبب الجذري لشجار الزوجين يكمن في الشهوات المتصارعة داخل كل فرد منهما، أما تحول هذا الأمر إلى نمط معتاد فيعود إلى الفشل في ضبط النفس والسيطرة على تلك الشهوات. إنهم يتشاجرون مراراً - وبشكل معتاد - لأنهم يفتقرون إلى الامتلاء بالروح القدس ويفشلون في ممارسة "ضبط النفس"، الذي هو أحد أثمار الروح. ونظراً لفشلهم في ضبط النفس وتحديداً في السيطرة على الغضب - فإنهم لا يكفون عن الشجار (أمثال 15: 18)؛ بل بدلاً من ذلك، وتحت تأثير الغضب، يتلفظون - بكلمات قاسية تهدف إلى إثارة النزاع (الآية 1). وهكذا، فبينما يتحدث سفر الأمثال 21: 9 عن "امرأة مخاصمة"، تصفها الآية 19 بأنها "امرأة مخاصمة وغضوب". والسبب في ذلك هو أن أصل الشجار يكمن في العجز عن كبح الغضب والميل إلى الانفجار غضباً. ونحن نعلم هذا لأن "الرجل الغضوب يهيج الخصومة" (15: 18)، في حين أن "بطيء الغضب يسكن الخصام" (الآية 18). ولهذا السبب ينص سفر الأمثال 21: 9 و19 على ما يلي: "السكن في زاوية السطح خير من امرأة مخاصمة في بيت واسع... السكن في أرض قفر خير من امرأة مخاصمة وغضوب". يا أصدقاء، إن العيش في كوخ صغير أو في البرية خير من العيش في بيت كبير مع امرأة دائمة الشجار والغضب. فمن الأفضل العيش في كوخ متواضع يسوده الانسجام، بدلاً من العيش في بيت كبير ومريح وسط شجار دائم ومستمر. لذا، يجب علينا أن نكرس أنفسنا لبناء زيجات يسودها الانسجام في الرب.

علينا أن نكون صانعي سلام. انظروا إلى رسالة كورنثوس الثانية 5: 18: "وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ". يجب علينا أن نؤدي خدمة المصالحة هذه بأمانة وإخلاص. وفي سبيل ذلك، يتعين علينا أولاً ممارسة خدمة المصالحة هذه داخل بيوتنا. ولتعزيز الانسجام في البيت، يجب علينا أولاً السعي لتحقيق الانسجام بين الزوج والزوجة. ولتحقيق ذلك، لا بد من بذل الجهد في ثلاثة مجالات على الأقل:

(1) يجب علينا أن نستر عيوب بعضنا البعض بدلاً من إثارتها وذكرها مراراً وتكراراً.

انظروا إلى سفر الأمثال 17: 9: "مَنْ يَسْتُرُ الْمَعْصِيَةَ يَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ، وَمَنْ يُكَرِّرُ الأَمْرَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ". يزرع الشيطان بذور الفرقة بين الزوجين ويُشعل فتيل النزاع بجعلنا نركز بشدة على عيوب بعضنا البعض ويدفعنا للحديث عنها - ليس فقط فيما بيننا، بل أمام الآخرين أيضاً. كما أنه يجعلنا نحتفظ بسجل ذهني لأخطاء شريك الحياة ونعاود طرحها مراراً وتكراراً، مما يؤدي إلى الشقاق والنزاع في العلاقة. لذا، يجب علينا رفض هذه التجربة الشيطانية، والانتصار في المعركة الروحية، وأن نستر عيوب شريك حياتنا متكلين في ذلك على نعمة الله الذي ستر عيوبنا نحن أيضاً -.

(2) للحفاظ على الانسجام في الحياة الزوجية، يجب علينا وأد الخلاف قبل أن يبدأ فعلياً.

تأمل في سفر الأمثال 17: 14: "بَدْءُ الْخِصَامِ كَفَتْقِ الْمَاءِ، فَاتْرُكِ الْخِصَامَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَجِرَ الْخُصُومَةُ". ما الذي يسبب عادةً الصراع بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء في المنزل؟ هل هي قضايا كبرى أم أمور تافهة؟ غالباً ما يتجادل الأزواج حول أتفه الأشياء. ومع ذلك، ولأننا نفشل في إيقاف الجدال في بدايته، فإن النزاع الذي بدأ حول أمر صغير يتصاعد غالباً ليصبح شجاراً كبيراً. لذا، يتحتم علينا إيقاف النزاع قبل أن يستفحل وينفجر.

(3) من أجل الانسجام الزوجي، يجب علينا أن نضحي بأنفسنا (مرقس 9: 5)، وننكر ذواتنا (8: 34)، ونحافظ على التواضع ونخدم بعضنا البعض (الآية 41)، (37-34).

يجب أن نكون صُنّاع سلام؛ فمهمتنا هي تحقيق المصالحة. علينا أن نؤدي خدمة المصالحة ونعزز السلام بين الناس. وعلاوة على ذلك، وانطلاقاً من نظرة الله لكل نفس بشرية، يجب علينا أن نُصالح من خُلقوا على صورة الله معه من خلال إنجيل المسيح؛ فهذه هي الغاية من وجودنا. كما يجب أن نكون صُنّاع سلام - ليس فقط في بيوتنا، بل في الكنيسة وأينما تواجدنا. ولذا، فإن صلاتي هي أن نُدعى -أنا وأنت- أبناءً وبناتٍ لله (متى 5: 9).

ثانياً، يجب أن نكون أشخاصاً يساعد بعضنا بعضاً.

*كتب القس بول ديفيد تريب في كتابه *ماذا كنت تتوقع؟ (What Did You Expect?): "لا، بل إن ما نحصل عليه هو شيء نحتاج إليه بشدة: نعمة النمو الشخصي والتغيير التي قد تكون غير مريحة". فبدون نعمة الله، يستحيل على رجل وامرأة - يختلفان في الشخصية والنشأة وطريقة التفكير - أن يُكوّنا أسرة ويعيشا معاً. ومع ذلك، فإن هذه النعمة الآتية من الله هي "نعمة غير مريحة

.بالنسبة لنا؛ فهي غير مريحة لأن الفردين، في خضم رحلة الزواج وبناء الأسرة، لا بد أن يمرّا بعملية جوهرية من الانكسار والتهذيب

إنني أؤمن بأن الزوجين يقومان بتهذيب بعضهما البعض، تماماً كما تقول الآية: "الحديدُ يَشحَذُ الحَديدَ، والإنسانُ يَشحَذُ وَجهَ صاحِبِهِ" (أمثال 27: 17). وكما يحتاج الحديد إلى الاحتكاك - أي الضرب ببعضه البعض - ليصبح حاداً، كذلك يحتاج الزوجان إلى الخلاف البنّاء" (أو "الخلاف الجيد") في الرب ليصقلا بعضهما البعض. فالأزواج الذين يختلفون بطريقة ترضي الرب يقرّون" بسيادة الله؛ وبدلاً من تصنيف اختلافاتهم على أنها "صواب" أو "خطأ"، يتبنون عقلية تقول "نحن ببساطة مختلفون"، ويستغلون تلك الاختلافات كفرص للنمو والتحول المتبادل. ومن خلال توظيف اختلافاتهم لتكملة بعضهم البعض، يصبحون أكثر تكاملاً معاً؛ وعبر هذه الاختلافات، ينمون معاً في الرب. ونتيجة لذلك، يبدأون في تقدير تلك الاختلافات واحترامها. هذه هي نعمة النمو الشخصي والتغيير غير المريحة التي يحتاجها الزوجان بشدة. لننظر إلى نص اليوم، أمثال 27: 17: "الحديدُ يَشحَذُ الحَديدَ، والإنسانُ يَشحَذُ وَجهَ صاحِبِهِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "تماماً كما يشحذ الحديدُ الحديدَ، يشحذ الناسُ بعضهم البعض"]. إن عبارة "الحديد يشحذ الحديد" هنا تُستخدم كاستعارة للطريقة التي نساعد بها نحن المسيحيين بعضنا البعض (بارك يون-سون). والدرس المستفاد هو أنه من خلال مساعدة بعضنا البعض، ينبغي علينا تمكين إخوتنا وأخواتنا من النمو والتألق (بارك يون-سون). إذن، كيف يمكننا مساعدة إخوتنا وأخواتنا على النمو والتألق؟ وما الذي يجب علينا فعله لصقل أصدقائنا - إخوتنا وأخواتنا - تماماً كما يشحذ الحديدُ الحديدَ؟ لقد تأملت في أربع نقاط:

لصقل أصدقائنا، يجب علينا أن نكشف لهم عما في قلوبنا. تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 27: 19: "كَمَا فِي الْمَاءِ الْوَجْهُ (1) لِلْوَجْهِ، كَذلِكَ قَلْبُ الإِنْسَانِ لِلإِنْسَانِ". فكما تنعكس وجوهنا حين ننظر إلى مياه الجدول، يجب علينا أن نكشف عن حقيقة قلوبنا في تعاملنا مع أصدقائنا. علينا أن نفتح أبواب قلوبنا على مصراعيها ونعامل أصدقاءنا بصدق وشفافية. ولا سيما أثناء المحادثات، ينبغي -أن نفتح قلوبنا لأصدقائنا بشفافية وأمانة وصدق؛ فعندما نفعل ذلك، تتصل قلوبنا بقلوبهم. وحين يُمكِّننا الروح القدس -الساكن فينا .من هذا التواصل القلبي مع أصدقائنا، نصبح قادرين على صقل بعضنا البعض

لصقل أصدقائنا، يجب أن نقدم لهم مشورةً مبنيةً على كلمة الله الصادقة. تأمل في سفر الأمثال 27: 9: "اَلزَّيْتُ وَالْبَخُورُ (2) يُفَرّحَانِ الْقَلْبَ، وَحَلاَوَةُ الصَّدِيقِ مِنْ مَشُورَةِ النَّفْسِ". لا يكتفي الروح القدس بفتح قلوبنا لنكون شفافين مع أصدقائنا فحسب، بل يضع كلمة الحق في أذهاننا، مما يُمكِّننا من تقديم المشورة لهم باستخدام كلمة الله. وعلاوة على ذلك، يقودنا الروح القدس لتقديم هذه المشورة في الوقت المناسب. وتُعد مسألة التوقيت هذه أمراً بالغ الأهمية؛ لأنه مهما كانت مشورتنا لأصدقائنا جيدة ومستمدة من كلمة الله، فإننا لن ننجح أبداً في صقلهم إذا كان التوقيت خاطئاً. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 27: 14: "مَنْ يُبَارِكُ صَاحِبَهُ بِصَوْتٍ عَالٍ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، يُحْسَبُ ذلِكَ عَلَيْهِ لَعْنَةً". ففي النهاية، من ذا الذي قد يقدّر مباركةً تُصرخ بصوت عالٍ في وقت مبكر جداً من الصباح؟ إن الروح القدس الساكن فينا يمنحنا النعمة للعون في أوقات الحاجة؛ فهو يُمكِّننا من تقديم المشورة لأصدقائنا بحق الله في اللحظة .المثالية، وبذلك نقوم بصقلهم

لصقل أصدقائنا، يجب أن نقدم لهم الثناء والمديح (3).

تأمل في سفر الأمثال 27: 2: "لِيَمْدَحْكَ الْغَرِيبُ لاَ فَمُكَ، وَالأَجْنَبِيُّ لاَ شَفَتَاكَ". عندما نفتح قلوبنا لنتحدث مع أصدقائنا، لا ينبغي أن نكتفي بتقديم المشورة المستندة إلى كلمة الله الصادقة فحسب، بل يجب علينا أيضاً أن نثني عليهم ونمدحهم. كيف يمكن تحقيق ذلك؟ يتحقق الأمر بفضل الروح القدس الساكن فينا؛ إذ يفتح الروح القدس الساكن فينا عيون أرواحنا، مما يمكننا من رؤية نقاط القوة لدى أصدقائنا. وعلاوة على ذلك، يحركنا الروح القدس لنثني على نقاط القوة تلك؛ فمن خلال هذا الثناء، يستخدمنا الروح القدس لتشجيع أصدقائنا وتعزيتهم وتمكينهم. لذا، يجب علينا أن نثني على أصدقائنا، وألا نبخل عليهم بكلمات المديح والتقدير؛ فبمدحنا لهم بمحبة الله، نحن نساهم في صقلهم وشحذ هممهم.

لصقل أصدقائنا، ينبغي علينا أيضاً تقديم التقويم والتوبيخ. لننظر إلى ما جاء في سفر الأمثال 27: 5-6: "التوبيخ الظاهر خير (3) من الحب المستور. أمينة هي جروح الصديق، أما قبلات العدو فخادعة". ورغم أننا اعتدنا على إخفاء محبتنا بدلاً من توجيه توبيخ علني، إلا أن الكتاب المقدس يؤكد أن التوبيخ الظاهر أفضل من الحب المستور. كما يوضح أن توبيخ الصديق -النابع من الأمانة بعبارة (NASB مثل) والإخلاص- أفضل من قبلات العدو الخادعة. وتُترجم عبارة "توبيخ الصديق" في بعض الترجمات الإنجليزية جروح الصديق"؛ أي أنها تشير إلى الجروح التي يسببها الصديق. كيف يمكن لجرح يسببه صديق أن يكون أفضل من قبلات العدو" المتكررة والخادعة؟ السبب يكمن في أن العدو يبغضنا ويسعى لتدميرنا حتى من خلال قبلاته الخادعة، بينما يحبنا الصديق ويسعى لبنائنا من خلال التوبيخ الصادق. لذا، يجب أن ندرك أن توبيخ الصديق لنا هو عمل نابع من المحبة، وأن الجروح العاطفية الناتجة عن توبيخ الصديق المحب تعود علينا بالنفع. وعلينا نحن أيضاً أن نكون مستعدين لإحداث مثل هذه الجروح النافعة لأصدقائنا من خلال التوبيخ المفعم بالمحبة؛ فبفعلنا ذلك، نساعد في صقلهم.

وكما يشحذ الحديدُ الحديدَ، يجب علينا نحن أيضاً أن نشحذ أصدقاءنا. ينبغي أن نفتح قلوبنا على مصراعيها ونشحذ أصدقاءنا مستخدمين كلمات الحق التي يضعها الروح القدس الساكن فينا في أذهاننا. علينا أن نعترف بنقاط القوة التي يتمتع بها أصدقاؤنا -كما يكشفها لنا الروح القدس- وأن نقدم لهم الثناء الصادق. وبالإضافة إلى ذلك، يجب علينا أن نوبخ أصدقاءنا بمحبة الروح القدس. حين فإننا نُكرّم الله... أصلي لكي نُمجِّد الله، أنا وأنتَ معاً ـــنصقل إخوتنا وأخواتنا ـــأصدقاءنا.

ثالثاً، يجب أن نصبح حُراسًا ـــ أي أولئك الذين يحمون.

ما هو أكثر شيء ترغب في حمايته؟ بالنسبة لنا جميعاً، من المرجح أن يكونوا الأشخاص الذين نحبهم ـــ أفراد عائلتنا الأعزاء. فكآباء وأمهات، تُعد الرغبة في حماية أبنائنا غريزةً فطرية. وبشكل خاص، كآباء مؤمنين، فإننا نرغب بشدة في الحفاظ على إيمان أبنائنا. وفي ظل العيش في عالم يعج بالتجارب والأضاليل ـــ عالم يميل بشدة نحو العلمنة ـــ نشعر بطبيعة الحال برغبة عميقة

وملحة لحماية إيمان أطفالنا. تأمل في الآية الواردة في رسالة يعقوب 1: 27: "الدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ". أليس من أسمى آمال كل أب وأم وصلواتهم أن ينقلوا هذا الإيمان النقي — ليس لأنفسهم فحسب، بل لأبنائهم أيضاً؟

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 27: 18: "مَنْ يَرْعَى تِينَةً يَأْكُلُ ثَمَرَهَا، وَمَنْ يَحْفَظُ سَيِّدَهُ يُكْرَمُ". هنا، تحمل عبارة "يحفظ" (أو يخدم/يعتني بـ") معنى "الحراسة"؛ فهي تشير إلى واجب الحارس الذي يحمي سيده من أذى الأعداء (وفقاً لـ بارك يون-صن). وهكذا، يتحدث الشطر الأول من الآية 18 عن "من يرعى [يحرس] شجرة التين". ووفقاً للدكتور بارك يون-صن، يُعد التين "ثمرة نبيلة للغاية"، و"لضمان أن تُثمر شجرة التين ثماراً جيدة، يجب العناية بها باجتهاد". ويشير تحديداً إلى أن "أشجار التين الصغيرة تتطلب تربة محروثة جيداً لتُثمر، بينما تحتاج الأشجار الناضجة إلى رعاية دقيقة لمنع تعفنها" (بارك يون-صن). وكما يقوم راعي شجرة التين بحراثة التربة والعناية بالشجرة لكي تنتج ثماراً نبيلة، يجب علينا نحن — بصفتنا حراساً لمن نحب — أن نساعدهم ونعتني بهم ونحميهم، لكي يثمروا ثماراً ثمينة وجميلة في حياتهم. وفوق كل شيء، "يجب أن نتصرف كحراس لضمان عدم تدنيس مجد الله" (بارك يون-صن). لقد شعرت مؤخراً باضطراب عميق أثناء مواجهتي لموقف صعب داخل الكنيسة. كان السبب هو إدراكي أنني، وبسبب الجهل، تصرفتُ بطريقة لا تتفق مع كلمة الله؛ تلك الكلمة ذاتها التي تأملتُ فيها وأعلنتها. ونتيجة لذلك، صليتُ طالبًا مغفرة الله عن خطيتي، وسألتُ ألا أكون سببًا في حجب مجده. ولحسن الحظ، استجاب الله لصلاتي، وتمكنتُ من تجنب المزيد من الإساءة إلى مجده.

إن إلهنا هو إله يعتز باسمه القدوس أكثر من أي شخص آخر. تأمل في سفر حزقيال 36: 21-23: "فَأَشْفَقْتُ عَلَى اسْمِي الْقُدُّوسِ الَّذِي نَجَّسَهُ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ الأُمَمِ حَيْثُ ذَهَبُوا... لِذلِكَ قُلْ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لَيْسَ مِنْ أَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلْ مِنْ أَجْلِ اسْمِي الْقُدُّوسِ الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ بَيْنَ الأُمَمِ حَيْثُ ذَهَبْتُمْ. وَأُقَدِّسُ اسْمِي الْعَظِيمَ الْمُنَجَّسَ بَيْنَ الأُمَمِ، الَّذِي نَجَّسْتُمُوهُ فِي وَسَطِهِمْ، فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ". عندما نُنجِّس اسم الله القدوس بخطيتنا ضده أمام كثيرين في هذا العالم، فإن الله - بدافع غيرته على اسمه القدوس الذي نُجِّس - يقوم بتقديس ذلك الاسم. ولذلك، يجب علينا نحن أيضًا أن نعيش حياة القديسين الذين يعتزون باسم الله القدوس ويصونونه، حرصًا منا على عدم تدنيسه.

أتذكر هنا المزمور 121: 3-8: "لاَ يَدَعُ قَدَمَكَ تَزِلُّ. لاَ يَنْعَسُ حَافِظُكَ. هُوَذَا لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ. الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لاَ تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ. الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ". إلهنا هو الذي يحفظنا (الآية 3). فالإله الذي يحفظنا يحمينا دون أن ينعس أو ينام أبدًا (الآية 5). يحمينا الله من كل خطر ويحفظ حياتنا آمنة (الآية 7، *النسخة الكورية المعاصرة*). لذا، ينبغي علينا أن نصلي إلى الإله الذي يحرسنا، طالبين منه أن يحمي قلوبنا؛ تلك القلوب التي هي "ينابيع الحياة" والتي يجب حفظها "فوق كل تحفظ" (أمثال 4: 23). وعلينا أيضاً أن نصلي باستمرار لكي يحفظ الله إيمان وحياة أحبائنا من أفراد العائلة وإخوتنا المؤمنين في الكنيسة.

أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. أيها الأصدقاء، يجب أن نعيش حياة الإيمان بالتركيز على حقيقة "من نكون" لا على مجرد ما نفعله". وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن هويتنا أمام الرب أهم من الأعمال التي نؤديها لأجله. ومن ثم، ينبغي أن يكون جوهر" صلاتنا المخلصة هو أن نصبح أكثر شبهاً بيسوع. يجب أن نكون مسيحيين حقيقيين؛ مسيحيين بالمعنى الأصدق والأعمق لهذه الكلمة. واستناداً إلى النص الذي تأملناه اليوم من سفر الأمثال (27: 15-19)، تعلمنا ثلاثة دروس حول طبيعة المسيحيين الذين ينبغي أن نكونهم: (1) يجب أن نكون صُنّاع سلام (الآية 15)؛ (2) يجب أن نكون أشخاصاً يساعد بعضهم بعضاً (الآية 17)؛ و(3) يجب أن نكون أشخاصاً يحرسون الآخرين ويعتنون بهم (الآية 18). أصلي لكي نصبح أنا وأنتم من هذا النوع من الأشخاص، فنُمجّد الله من خلال عكس شخصية المسيحي الحقيقية أينما كنا ومهما فعلنا.

كيف نصقل بعضنا البعض

.الحديدُ بالحديدِ يُحَدَّدُ، والإنسانُ يُحَدِّدُ وجهَ صديقِهِ" (أمثال 27: 17)"

تماماً كما يَصقُل الحديدُ الحديدَ، ينبغي علينا أن نصقل أصدقاءنا. فكيف يمكننا إذن صقلهم؟ خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح، تأملتُ في أربع طرق للقيام بذلك.

أولاً، لصقل أصدقائنا، يجب علينا أن نكشف لهم عما في قلوبنا.

انظر إلى سفر الأمثال 27: 19: "كما في الماءِ الوجهُ يُقابِلُ الوجهَ، كذلك قلبُ الإنسانِ يُقابِلُ قلبَ الإنسانِ". فمثلما تنعكس وجوهنا حين ننظر إلى مياه الجدول، يجب علينا أن نكشف عن قلوبنا في تعاملنا مع أصدقائنا. نحن بحاجة إلى فتح أبواب قلوبنا على مصراعيها ومعاملة أصدقائنا بصدق وشفافية. وعلى وجه الخصوص، يجب علينا أثناء أحاديثنا أن نفتح قلوبنا لهم بشفافية وأمانة وصدق؛ فعندما نفعل ذلك، ستترابط قلوبنا. وحين يُمكِّننا الروح القدس -الساكن فينا- من هذا التواصل القلبي مع أصدقائنا، نصبح قادرين على صقل بعضنا البعض.

ثانياً، لصقل أصدقائنا، يجب علينا تقديم المشورة المستندة إلى كلمة الله الحقّة.

انظر إلى سفر الأمثال 27: 9: "الزيتُ والبخورُ يُفرِّحانِ القلبَ، وحلاوةُ الصديقِ تَنبَعُ مِن مَشورتِهِ القلبيَّةِ الصادقةِ". لا يكتفي الروح القدس بفتح قلوبنا لنكون شفافين مع أصدقائنا فحسب، بل يُحضِر أيضاً كلمة الله الحقّة إلى أذهاننا، مما يُمكِّننا من تقديم المشورة لهم بتلك الكلمة. وعلاوة على ذلك، يرشدنا الروح القدس لتقديم هذه المشورة في الوقت المناسب. وتكمن أهمية التوقيت هنا في أنه مهما قدّمنا من مشورة لأصدقائنا باستخدام كلمة الله، فإننا لن ننجح أبداً في صقلهم إذا لم يكن التوقيت ملائماً. ولهذا السبب يقول كاتب الأمثال في 27: 14: "مَنْ يُبارِكُ جارَهُ بصوتٍ عالٍ في الصباحِ الباكِرِ، يُحسَبُ ذلكَ عليهِ لَعنةً". ففي النهاية، من ذا الذي يقدّر بركةً تُقال بصوتٍ عالٍ في الصباح الباكر؟ إن الروح القدس الساكن فينا يمنحنا النعمة للعون في أوقات الحاجة؛ فهو يُمكِّننا من تقديم المشورة لأصدقائنا بحق الله في الوقت المناسب، وبذلك نصقلهم. ثالثاً، لكي نصقل أصدقاءنا، يجب علينا أن نقدم لهم الثناء والمدح.

تأمل في سفر الأمثال 27: 2: "لِيَمْدَحْكَ الْغَرِيبُ لاَ فَمُكَ، الأَجْنَبِيُّ لاَ شَفَتَاكَ". عندما نفتح قلوبنا لنتحاور مع أصدقائنا، لا ينبغي أن نكتفي بتقديم المشورة المستندة إلى حق الله، بل يجب علينا أيضاً أن نثني عليهم. كيف يمكن ذلك؟ يتحقق هذا الأمر بفضل الروح القدس الساكن فينا؛ فالروح القدس الساكن فينا يفتح عيون أرواحنا، مما يتيح لنا رؤية نقاط القوة لدى أصدقائنا، ثم يحركنا لنثني على تلك النقاط. ومن خلال هذا الثناء، يستخدمنا الروح القدس لتشجيع أصدقائنا وتعزيتهم وتقويتهم. لذا، يجب علينا أن نثني على أصدقائنا، وألا نبخل عليهم بالمدح أبداً؛ إذ ينبغي أن نصقلهم من خلال الثناء عليهم بمحبة الله.

وأخيراً، النقطة الرابعة: لكي نصقل أصدقاءنا، يجب علينا أن نقدم لهم التقويم والتوبيخ. تأمل في سفر الأمثال 27: 5-6: "اَلْوَجْهُ الظَّاهِرُ خَيْرٌ مِنَ الْحُبِّ الْمَكْتُومِ. أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبُلاَتُ الْعَدُوِّ". ورغم أننا اعتدنا على إخفاء محبتنا بدلاً من توجيه توبيخ صريح، إلا أن كاتب سفر الأمثال يعلن أن التوبيخ الصريح أفضل من المحبة المكتومة. كما يؤكد أن توبيخ الصديق - (NASB مثل) النابع من الأمانة- أفضل من قُبُلات العدو الخادعة. وتُترجم عبارة "توبيخ الصديق" في بعض النسخ الإنجليزية بعبارة "جروح الصديق"؛ أي أنها تشير إلى جرح يسببه الصديق. كيف يمكن لجرح يسببه الصديق أن يكون أفضل من قُبُلات العدو ،المتكررة والخادعة؟ السبب هو أن العدو، بدافع الكراهية، يسعى لإسقاطنا حتى من خلال مظاهر المودة الزائفة، بينما يسعى الصديق بدافع المحبة، لبنائنا من خلال التوبيخ الصادق. يجب أن ندرك أن توبيخ الصديق لنا ينبع من المحبة، وأن الجروح العاطفية الناتجة عن توبيخ الصديق المحب تعود علينا بالنفع في النهاية. وعلينا نحن أيضاً أن نكون مستعدين لإحداث مثل هذه الجروح النافعة لأصدقائنا من خلال التوبيخ المليء بالمحبة؛ فبهذه الطريقة يمكننا أن نصقل بعضنا بعضاً.

وكما يصقل الحديدُ الحديدَ، يجب علينا أن نصقل أصدقاءنا. علينا أن نفتح قلوبنا على مصراعيها، وأن نُشحذ همم أصدقائنا ونُقوّمهم مستخدمين كلمات الحق التي يُذكّرنا بها الروح القدس الساكن فينا. ينبغي لنا أن نُقرَّ بما يتمتع به أصدقاؤنا من نقاط قوة —كما يكشفها وأن نُثني عليهم بصدق؛ وعلاوة على ذلك، علينا أن نُوبّخهم بروح المحبة التي يمنحها الروح القدس. وهكذا، فإننا —الروح القدس بصقلنا لأصدقائنا نُمجّد الله.

البقايا العنيدة لحماقاتي

[أمثال 27: 20–27]

على مدى الأشهر القليلة الماضية، كنت أعاني من إصابة بفطريات القدم (المعروفة بـ "قدم الرياضي"). ورغم استشارتي للطبيب واستخدامي للدواء الموصوف، ظلت العدوى بين أصابع قدمي اليسرى مستعصية ومستمرة. ثم، قبل بضعة أسابيع، بدأ الجلد في كعب القدم نفسها بالتشقق؛ فظننت أنها عدوى الفطريات ذاتها واستخدمت الدواء نفسه. لكن زوجتي نظرت إلى الأمر وأخبرتني أنها ليست فطريات، بل تشقق في الجلد ناتج عن تراكم الجلد الميت والأوساخ؛ ونصحتني بنقع قدمي في ماء ساخن ثم فركها لإزالة تلك الطبقة. وعملاً بنصيحتها، ذهبت لممارسة الرياضة في اليوم التالي ونقعت قدمي في ماء ساخن بعد ذلك. ومع ذلك، عندما حاولت فرك الجلد الميت عن كعبي الأيسر أثناء الاستحمام، لم يزل بسهولة. وأظن أن السبب في ذلك يعود إلى أن الطبقة المتراكمة على كعبي قد تصلبت بشدة نتيجة فترة طويلة من الإهمال.

وفي خضم تأملي لهذا الأمر، أتساءل عما إذا كان قلبي وضميري قد أصابهما التصلب أيضاً. إنني أؤمن يقيناً بأن الله لم يترك قلبي العنيد والمتصلب كما كان، بل منحني "قلباً جديداً" في يسوع المسيح (حزقيال 36: 26). لقد نزع الله "قلب الحجر" وأعطاني "قلب لحم"؛ قلباً ليناً ومستجيباً (حزقيال 11: 19). لكن المشكلة تكمن في أنني أهملت العناية بقلبي، وسمحت لأوساخ الحماقة بأن تتراكم عليه بكثافة. ونتيجة لذلك، وبدلاً من التصرف بحكمة واستغلال وقتي في طاعة كلمة الله (كولوسي 4: 5)، فإنني أتصرف بحماقة مضيعاً وقتي ومرتكباً خطايا في حق الله (1 أخبار الأيام 21: 8). إنني أرغب شخصياً في التخلص من الحماقة التي يكشفها الله في داخلي وأن أعيش بحكمة في هذا العالم مستنداً إلى حكمة الله، إلا أنني أجد صعوبة في ذلك. وكما أن الأوساخ المتراكمة على الكعب تكون عنيدة ويصعب إزالتها بالفرك، أجد نفسي عاجزاً عن التخلص من حماقتي الخاصة. يقول النص الذي نتأمله اليوم، وهو سفر الأمثال 27: 22: "إِنْ دَقَقْتَ الأَحْمَقَ فِي هَاوِنٍ بَيْنَ الْحُبُوبِ بِمِدَقَّةٍ، لاَ تَبْرَحُ عَنْهُ حَمَاقَتُهُ". ماذا يعني هذا؟ أتذكر أنني رأيت -في طفولتي- الحبوب وهي تُوضع في هاون وتُدق بأداة تشبه الهراوة (المدقّة). لم أكن أفهم وأنا طفل لماذا كانت النساء يفعلن ذلك. وعرفت لاحقاً أن الغرض كان فصل القشرة عن اللب أو سحق الحبوب لتصبح ناعمة؛ فالهدف النهائي من الدق هو فصل اللب الصالح للأكل عن القشرة الخارجية. فعندما تُدق الحبوب في الهاون، ينفصل اللب عن القشرة، ثم يستخدم الناس منخلاً لتذرية القشور وجمع الحبوب الصالحة للاستخدام. ومع ذلك، يقرر الكاتب في سفر الأمثال 27: 22 أنه حتى لو دُقَّ الأحمق في هاون مع الحبوب، فإن حماقته لن تزول عنه. وهذا يوضح مدى صعوبة استئصال حماقة الأحمق. ولذلك، ومن خلال التركيز على هذا النص -وتحديداً الأمثال 27: 20-24- أود أن أتأمل في موضوع: "حماقتي التي لا تزول". وفي أثناء ذلك، أنوي فحص أربعة جوانب من حماقتي

الشخصية في ضوء الكتاب المقدس، مع استخلاص أربعة دروس من حكمة الله في الوقت نفسه. ويحدوني أمل صادق بأن تقوموا - كما فعلتُ أنا- بعرض أنفسكم أمام مرآة كلمة الله، وأن تدركوا حماقتكم، وأن تقبلوا -بروح التوبة- تعاليم حكمة الله وتطيعوها، فتصبحوا بذلك مسيحيين حكماء.

أولاً، تكمن حماقتي في عينيّ اللتين لا تشبعان أبداً.

انظروا إلى نص اليوم، الأمثال 27: 20: "اَلْهَاوِيَةُ وَالْهَلاَكُ لاَ تَشْبَعَانِ، وَكَذلِكَ عَيْنَا الإِنْسَانِ لاَ تَشْبَعَانِ". يا أصدقائي، كيف سيكون الحال لو لم تعودوا قادرين على الإبصار؟ ماذا لو أُصبتُ أنا أو أنتم بالعمى؟ لقد تأملتُ في هذه الفكرة مراراً وتكراراً: "ماذا لو فقدتُ بصري؟". وأحد الأسباب التي تجعلني أفكر في هذا الأمر هو أنني أرى كثيراً -أثناء وجودي في الكنيسة- أشخاصاً ضعاف البصر أو مكفوفين يسيرون مستخدمين عصيَّهم في طريقهم إلى مركز قريب للمكفوفين. كلما رأيتهم، أتخيل مدى الإحباط الذي قد يشعر به المرء لعدم قدرته على الإبصار. ونتيجة لذلك، فإن مجرد التفكير في فقدان بصري -أي أن أصبح مثلهم- يملؤني بالخوف بصراحة. وهناك سبب آخر يتمثل في "شهوة العين". انظر إلى ما ورد في رسالة يوحنا الأولى 2: 16: "لأن كل ما في العالم -شهوة الجسد وشهوة العين، وتعظم المعيشة- ليس من الآب بل من العالم". تُحدد هذه الآية "شهوة العين" كواحدة من الأمور النابعة من العالم؛ وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة" من الكتاب المقدس هذه العبارة ببساطة بعبارة "طمع العين". لطالما فكرتُ في أنه لو أُصيب المرء بضعف البصر أو فقدانه بسبب "طمع العين" هذا، فلن يعود قادراً على الانغماس فيه بعد الآن.

عندما تسمع عبارة "طمع العين" أو "شهوة العين"، أي شخصية كتابية تخطر ببالك؟ أول شخصية أفكر فيها هي حواء، المرأة الأولى المذكورة في الإصحاح الثالث من سفر التكوين. لقد خُدعت من قِبَل الحية، فنظرت إلى ثمر الشجرة في جنة عدن ورأته "جيداً للأكل وبهيجاً للعين [أي 'جميلاً في المظهر' - حسب *النسخة الكورية المعاصرة*] وشهياً لنيل الحكمة" (الآية 6). لم يكن ينبغي لها حتى أن تنظر إلى الشجرة؛ ومع ذلك، ورضوخاً لتجربة الحية، أمعنت النظر في شجرة معرفة الخير والشر ووجدتها بهيجة للعين. وفي النهاية، مدفوعةً بشهوة العين (أو طمع العين)، قطفت الثمر وأكلت منه، ثم أعطته لزوجها آدم الذي كان معها، فأكل هو أيضاً (الآية 6)، وبذلك ارتكب خطيئة في حق الله. أما الشخصية الثانية التي تتبادر إلى الذهن فيما يتعلق بـ "شهوة العين" فهي داود. ففي القصة المعروفة لتعديه مع بثشبع، يذكر الكتاب المقدس أن داود قام من سريره ذات مساء وكان يمشي على سطح القصر الملكي في أورشليم حين رأى امرأة -وهي بثشبع، زوجة رجل آخر- وهي تستحم؛ ويشير النص الكتابي إلى أنها "كانت جميلة المنظر جداً" (صموئيل الثاني 11: 2). في النهاية، وانقياداً لشهوة العينين، أمر داود بإحضار بثشبع - زوجة أوريا الحثي (الآية 3) - إليه وضاجعها (الآية 4). وعندما حملت (الآية 5)، حاول داود أن يعيد أوريا من ساحة المعركة ليذهب إلى بيته ويضاجع بثشبع، آملاً أن يوحي الأمر بأن الطفل هو ابن الزوجين (الآيات 6-13). وحين باءت هذه المحاولة بالفشل، كتب داود رسالة إلى يوآب دَبَّرَ فيها مقتل أوريا (الآيات 14-17). ويذكر الكتاب المقدس أن ما فعله داود كان "شراً في عيني الرب" (الآية 27).

وفي العهد الجديد، وتحديداً في إنجيل متى (5: 27-28)، قال يسوع: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: لاَ تَزْنِ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ". لقد أوضح يسوع أن من ينظر إلى امرأة بشهوة -أي من يحدق فيها بعيون مفعمة بالشهوة- يكون قد ارتكب الزنا معها في قلبه. هل يمكنك تخيل ذلك؟ إذا مرت بك امرأة فائقة الجمال ونظرت إليها بشهوة، فإنك تكون قد ارتكبت الزنا معها في قلبك. وأعتقد أن هذا الأمر لا يقتصر على الرجال؛ فإذا نظرت امرأة إلى رجل وسيم يمر أمامها بعيون مفعمة بالشهوة، فهي أيضاً تكون قد ارتكبت الزنا معه في قلبها. لقد تأملتُ يوماً في الأسباب التي تدفع الناس إلى الانخراط في علاقات غير مشروعة، مُركِّزاً على كلمات سفر الجامعة (7: 7)، ووجدتُ أن السبب ببساطة هو "الطمع". ويُسجِّل سفر الخروج الوصية العاشرة من الوصايا العشر التي أُعطيت لموسى: "لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ (20: 17) وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ". لقد أمرنا الله ألا "نشتهي" "زوجة القريب"، ومع ذلك، لماذا نقع في هذا الأمر؟ يكمن السبب الجذري في الطمع الكامن في داخلنا؛ فعندما يتملكنا الطمع، نعجز عن الاكتفاء بما نجده من رضا وسعادة في أحضان زوجاتنا (سفر الأمثال 5: 19). وعلاوة على ذلك، يدفعنا هذا الطمع إلى اشتهاء نساء أخريات، وهي رغبات تتجاوز الحدود السليمة بمراحل؛ إذ ننساق وراء شهوة العين، فننظر إلى نساء غير زوجاتنا ونصغي إليهن. ومع ذلك، ومهما رأينا من نساء أو سمعنا عنهن، تظل أعيننا غير راضية. تأمل ما ورد في سفر الجامعة (1: 8): "كُلُّ الْكَلاَمِ يُعْيِي. لاَ يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يُخْبِرَ بِالْكُلِّ. لاَ تَشْبَعُ الْعَيْنُ مِنَ النَّظَرِ، وَلاَ تَمْتَلِئُ الأُذُنُ مِنَ السَّمْعِ". وهكذا، يُجرّبنا الشيطان بالشهوات والرغبات الجسدية، ويقودنا إلى الخطيئة (رسالة بطرس الثانية 2: 18)؛ وتحديداً خطيئة اشتهاء امرأة أخرى.

إن السبب الجذري للدخول في علاقة زنا هو الطمع. فالطمع لا يعرف حدوداً (إشعياء 56: 11)؛ إذ يمنعنا من الاكتفاء بزوجاتنا (أمثال 5: 19) ويدفعنا لاشتهاء زوجة القريب (خروج 29: 17). لذا، يجب ألا نسمح لقلوبنا أن تميل نحو الطمع (مزمور 119 :36). ويُعلن الكتاب المقدس أن "الطمع هو عبادة للأوثان" (كولوسي 3: 5)؛ وعليه، يتحتم علينا رفض كل أشكال الطمع (لوقا 12: 15). تناول الدكتور مارتن لويد جونز "مشكلة العينين" قائلاً: "عيناك هما (Spiritual Light)" *وفي كتابه *النور الروحي* المشكلة. فعندما تنظر إلى شيء ما، يتبعك قلبك... وإذا أغراك شيء ما، فلا تنظر إليه! ... لا تدع عينيك تشتهيان الأشياء، ولا تدعهما تحيدان عن النظر إلى الأمام مباشرة... اعقد عهداً مع عينيك ألا تنظرا إلا إلى الأمام مباشرة. وجّه انتباهك نحو الاتجاه الذي يشير وامضِ قدماً". يقول أيوب 31: 1: "عَهْداً قَطَعْتُ لِعَيْنَيَّ: فَكَيْفَ أَتَطَلَّعُ إِلَى عَذْرَاءَ؟" (أي: ألا—نحو القداسة والسماء—إليه الله ،نذراً بألا ننظر بعد الآن إلى امرأة أخرى أو رجل آخر بشهوة. وحينئذٍ—أنظر بشهوة إلى شابة). يجب علينا أن نعقد عهداً مع أعيننا ،وبطلب نعمة الله ومعونته، يجب أن نلتزم بهذا النذر ونضعه موضع التنفيذ من خلال رفض النظر بشهوة إلى الجنس الآخر. وإلا فمع عيون لا تشبع أبداً (أمثال 27: 20) واتباع شهوة العين (1 يوحنا 2: 16)، سنقع باستمرار في خطيئة الفسق الجنسي (2 بطرس 2: 14).

إذا كانت حماقتنا تكمن في امتلاك عيون لا تشبع، فيجب علينا الاعتراف بهذه الحماقة أمام الله والتوبة عنها. وعلينا بعد ذلك أن نثبّت أنظارنا على يسوع، رئيس إيماننا ومكمله (عبرانيين 12: 2). فبفعلنا ذلك، يمكننا التغلب على شهوة العين التي لا ترتوي؛ إذ إننا في تأملنا في يسوع وحده نجد الإشباع الحقيقي.

ثانياً، تتمثل حماقتي الشخصية في التوق إلى نيل مديح الآخرين. من المرجح أنك على دراية بالمقولة: "المدح يجعل حتى الحوت يرقص". لقد حقق كتاب يحمل هذا العنوان -للمؤلف كين بلانشارد- مبيعات هائلة، مسلطاً الضوء على قوة المدح وضرورته. تدور أحداث القصة حول "ويس كينجسلي"، وهو مسؤول مبيعات يواجه صعوبات في علاقاته سواء في المنزل أو في العمل. وأثناء رحلة عمل إلى فلوريدا، يشاهد عرضاً مذهلاً للحوت القاتل (الأوركا) في حديقة "سي وورلد (SeaWorld). ونظراً لانبهاره بكيفية تدريب حوت يزن ثلاثة أطنان بهذه الفعالية، يسعى لمقابلة المدرب لمعرفة الأسرار الكامنة وراء ذلك. ثم يطبق هذه الأساليب في حياته الخاصة، فينجح في استعادة الانسجام داخل أسرته وتحقيق أهدافه البيعية. ومن خلال هذه التجربة، يدرك كينجسلي -والمدرب ديف- أن العلاقة مع الحوت لا تختلف عن العلاقات البشرية؛ فالسر في الحصول على أداء رائع يكمن في الاهتمام الإيجابي والمدح والتشجيع الموجه للطرف الآخر. ومن الحقائق المعروفة أن الاهتمام الإيجابي والمدح والتشجيع تلعب دوراً حاسماً في العلاقات الإنسانية.

لا أحد يكره أن يتلقى المديح؛ فهذا يعكس نزعة إنسانية أصيلة -رغبة عميقة في نيل التقدير من الآخرين- كما أشار ويليام جيمس، رائد علم النفس الحديث. وفي استطلاع للرأي طُرح فيه سؤال: "متى تشعر بأقصى درجات السعادة في العمل؟"، أجاب 45% من المشاركين قائلين: "عندما أتلقى المديح". وبالطبع، ينطبق هذا بشرط ألا يبالغ المدح لدرجة يبدو فيها وكأنه مجرد تملق. ولكن المثير للاهتمام هو أننا نادراً ما نشعر بالإهانة حتى عندما يقترب المدح من حد التملق؛ بل على العكس، نميل إلى الاستمتاع به سراً. فتلك هي طبيعة الشعور الطيب الذي يمنحنا إياه المديح.

شخصياً، عندما أفكر في كلمة "مديح"، يتبادر إلى ذهني أمران. أولاً، أعقد العزم على ألا أبخل بمدحي للآخرين. وثانياً، أتذكر النص الكتابي الوارد في سفر الأمثال 27: 21: "بُوتَقَةٌ لِلْفِضَّةِ وَكُورٌ لِلذَّهَبِ، وَالإِنْسَانُ يُخْتَبَرُ بِالْمَدِيحِ". ماذا يعني هذا؟ تماماً كما تُستخدم البوتقة والكور (الفرن) لتنقية الفضة والذهب، يعمل المديح كأداة لتنقية شخصية الإنسان. وتتيح الكلمة العبرية المستخدمة هنا لكلمة "مديح" تفسيرين: (1) يمكن تفسيرها على أنها معيار لتقييم صفات الشخص. على سبيل المثال، في سفر صموئيل الأول 18: 7 "أشادت نساء إسرائيل بداود عند رؤية موكب الملك شاول عائداً من المعركة، وهتفن قائلات: "ضرب شاول ألوفه، وداود ربواته". يشير هذا إلى ثناء النساء على داود واعترافهن بأن براعته العسكرية تفوقت على براعة شاول. فالمدح، بهذا المعنى، هو إقرار بقدرات الشخص المتفوقة أو صفاته المتميزة. (2) وهناك تفسير آخر محتمل لـ "المدح"؛ إذ يمكن أن يكون أداة اختبار تكشف عن حقيقة شخصية المرء. وفي الواقع، تترجم "الترجمة الشائعة (Common Translation) 27 من سفر الأمثال الشطر الثاني هكذا: "يُعرف طبع الإنسان باختباره بالمدح". بعبارة أخرى، يمكن لمراقبة رد فعل الشخص عند تلقيه المديح أن تكشف الكثير

عن طبيعة شخصيته؛ فالشخص الذي يحب التباهي، على سبيل المثال، غالباً ما يسعى جاهداً لنيل المديح. وأعتقد أن الإفراط في مدح شخص كهذا قد يضره في الواقع؛ فبسبب تعطشه الشديد للمديح وسعيه المحموم لنيله، قد يشعر بألم عميق وخيبة أمل، بل وقد يقع في التجربة لمجرد سماعه كلمة واحدة من التوبيخ المحب. وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 27: 2، يقول الكتاب المقدس: "ليمدحك الغريب لا فمك، والأجنبي لا شفتاك". وكان الدرس المستفاد من هذا النص هو ضرورة تجنب مدح الذات" أي التغني—بمحاسن النفس.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 27: 21: "البوتقة للفضة والكور للذهب، ولكن الإنسان يُختبر بالمدح الذي يتلقاه". أرى أن عبارة ذات أهمية بالغة؛ فمن وجهة نظري، غالباً ما يكون—الإنسان يُختبر بالمدح الذي يتلقاه"—الواردة في الشطر الثاني من الآية" ونتلقى الثناء من—جسد المسيح—الناس عرضة للضعف عندما يتعلق الأمر بالمدح. فعلى وجه الخصوص، عندما نخدم الكنيسة كامنة تتمثل في احتمال نسب ذلك—أو تجربة—إخوتنا وأخواتنا، فإن ذلك يبعث فينا الفرح بطبيعة الحال؛ ومع ذلك، ثمة خطر المجد لأنفسنا بدلاً من تقديمه لله. علاوة على ذلك، إذا اعتدنا دون وعيٍ منا على التوق إلى مديح الآخرين، فإننا نخاطر بخدمة الكنيسة سعياً لنيل استحسان البشر بدلاً من نيل الثناء من الرب. ينبغي لنا أن نرغب في ثناء الرب فوق ثناء الناس. سيأتي وقت نقف فيه جميعاً أمام الرب لنقدم حساباً عن حياتنا؛ وبالتأكيد، نحن نرغب في سماعه يقول: "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ" (متى 18: 23 ؛ 25: 14-30). فماذا علينا أن نفعل لتحقيق ذلك؟ يجب أن نكون خداماً أمناء وحكماء (متى 24: 45). إذن، من هو العبد الأمين24 والحكيم؟ لقد حددتُ ثلاث سمات:

(1) يجب أن نكون أشخاصاً يتسمون بالحق والإخلاص.

علينا أن نعيش كوكلاء أمناء (لوقا 12: 42) بقلوب مخلصة (2 بطرس 3: 1) وشفاه صادقة (أمثال 12: 19). وعلاوة على ذلك، يجب أن نكون خداماً أمناء للرب، نؤدي بثبات المسؤوليات التي ائتمننا عليها حتى النهاية. فالرب يثني على من يفعلون ذلك (يشوع 22: 3).

(2) يجب أن نكون أشخاصاً "يبادرون فوراً" لاستخدام الوزنات التي نالوها من الرب والإتيان بثمر. انظر إلى متى 25: 16-17: "فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. وَكَذلِكَ الَّذِي أَخَذَ الاثْنَتَيْنِ، رَبِحَ اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ". عندما أفكر في "الثمر"، أتذكر "الثمر الجيد" الذي تحدث عنه يسوع في متى 7: 17-19. وقد حددتُ ثلاثة جوانب لهذا الثمر الجيد: (أ) إنه الحياة الأبدية (الآية 14). بعبارة أخرى، الثمر الجيد الذي نُنتجه أنا وأنت -كتلاميذ ليسوع- هو دخول ملكوت السماوات (الآية 21). (ب) الثمر الجيد الذي نُنتجه كتلاميذ ليسوع هو ثمر الروح القدس. انظر إلى غلاطية 5: 22-23: «أما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والصبر واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف. ليس على هذه وصية». من بين ثمار الروح هذه، ينبغي

لتلاميذ يسوع أن يثمروا «ثمر المحبة» بوفرة؛ فبطاعة وصية يسوع المزدوجة: «أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ومن كل فكرك» و«أحب قريبك كنفسك» (لوقا 10: 27)، نعيش حياة ملكوت السماوات. (ج) إن الثمرة الطيبة التي نثمرها ،أنا وأنت هي، ببساطة، الأعمال الصالحة. انظروا إلى أفسس ٢: ٨-١٠: «لأنكم بالنعمة أنتم مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله، ليس من أعمال، لئلا يفتخر أحد. لأننا نحن خليقة الله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد أعدها الله لنا لنعملها».

(3) على غرار العذارى الحكيمات الخمس (متى 25: 4، 8-9، 13)، يجب علينا أن نكون ممن يستعدون للمجيء الثاني للرب.

علينا أن نكون ممن يستجيبون لكلمات يسوع: "نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعاً"، قائلين: "آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ" (رؤيا 22: 20).

ثالثاً، تكمن حماقتي في الكسل والتقاعس عن العمل بجد واجتهاد.

ما الذي تظنه كان يُعدّ رصيداً حيوياً وهاماً للشعوب الرحّالة مثل بني إسرائيل؟ لقد كان ذلك على الأرجح يتمثل في الماشية التي يمتلكونها، كقطعان الغنم وقطعان البقر. ونتيجة لذلك، كانوا يعتنون بقطعانهم ويرعونها بجد واجتهاد يفوق كل شيء آخر؛ إذ كانت تلك مسؤوليتهم. كان الرحّل يضعون ماشيتهم نصب أعينهم باستمرار، معتنين بها بكل اجتهاد. وخير مثال على ذلك هو يعقوب، كما ورد في سفر التكوين (الإصحاح 30). فبينما كان يقيم في بيت خاله لابان هرباً من أخيه عيسو، كان يعقوب يرعى ماشية لابان (تكوين 30: 29). ونتيجة لذلك، ازدهرت ممتلكات لابان -التي كانت ضئيلة قبل وصول يعقوب- ونمت لتصبح قطعاناً هائلة (الآية 30). وكان السبب في ذلك أن الله بارك لابان بسبب يعقوب (الآية 30).

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 27: 23: "اعْرِفْ حَالَةَ غَنَمِكَ جَيِّداً، وَاجْعَلْ قَلْبَكَ عَلَى قُطْعَانِكَ" [الترجمة الحديثة: "أدرك تماماً حالة قطعانك وضعها دائماً نصب عينيك"]. ماذا يعني هذا؟ وفقاً للدكتور بارك يون-صن، فإن هذه النصيحة تدعو إلى "ألا يعتمد المرء على الثروة والسلطة في حياته، بل أن يواظب باجتهاد على عمله أو مهنته لكسب عيشه" (بارك يون-صن). ما السبب وراء توجيه هذه الكلمات إلى بني إسرائيل -الذين كانوا يمارسون تربية الماشية بشكل واسع، وهي مهنة شائعة في الحقبة التي كُتب فيها سفر الأمثال؟ ولماذا حثّ كاتب سفر الأمثال هؤلاء الناس على عدم الاعتماد على الثروة والسلطة، بل السعي بجد واجتهاد في أعمالهم لكسب الرزق؟ يوضح الكاتب السبب في الآية 24 من نص اليوم: "لأن الغنى لا يدوم إلى الأبد، والتاج لا يبقى محفوظاً لكل الأجيال". بعبارة أخرى، السبب هو أن الثروة والمجد زائلان؛ فهما لا يدومان للأبد بل يتلاشيان بعد وقت قصير. ولذلك، يوجهنا الكتاب المقدس أيضاً ألا نعيش معتمدين على الثروة والمجد، بل أن نعمل بجد وأمانة وإخلاص في مهامنا الخاصة.

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت ما ورد في رسالة تسالونيكي الثانية 3: 10: "لأننا حين كنا عندكم، أوصيناكم بهذا: 'إن كان أحد لا يريد أن يعمل، فلا يأكل أيضاً". هل تعرف لماذا علّم الرسول بولس المؤمنين في كنيسة تسالونيكي بهذه الطريقة؟ كان ذلك لأن بعض أعضاء الكنيسة كانوا كسالى وغير راغبين في العمل. ولم تقتصر المشكلة على رفضهم للعمل فحسب، بل كانوا يتصرفون بطريقة غير منضبطة داخل الكنيسة، مسببين المتاعب فقط (الآية 11). وكان سبب رفض هؤلاء الأفراد للعمل تماماً - واكتفائهم بإثارة المشاكل داخل الكنيسة - هو تبنيهم نظرة خاطئة للأمور الأخروية (المتعلقة بالمجيء الثاني)؛ إذ دفعهم كسلهم الأحمق إلى الامتناع عن العمل. بعبارة أخرى، توقف أولئك في كنيسة تسالونيكي عن العمل بسبب فهم مشوه للمجيء الثاني ليسوع. ونتيجة لذلك، وبّخهم بولس قائلاً: "لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب، لا يعملون شيئاً، بل هم فضوليون. ومثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يعملوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم" (الآيتان 11-12).

يحتوي سفر الأمثال، الذي تأملنا فيه سابقاً، على دروس عديدة حول الكسل. ومن هذه النصوص ما ورد في الأمثال 26: 15: "الكسلان يدفن يده في الطبق، ولا يكلف نفسه حتى برفعها إلى فمه". وهناك نص آخر في الأمثال 21: 25: "شهوة الكسلان تقتله لأن يديه ترفضان العمل". ماذا يعني هذا؟ يعني أن الكسالى يكرهون العمل بأيديهم. ولذا، يقول سفر الأمثال 13: 4: "نَفْسُ الْكَسْلاَنِ تَشْتَهِي وَلاَ شَيْءَ لَهَا". وهذا يعني أنه على الرغم من وجود رغبة في قلبه، إلا أنه يفشل في نيل مراده لأن يديه متوقفتان عن العمل ومتسمتان بالكسل. فالشخص الكسول لا يفشل فقط في مطاردة صيده واقتناصه (12: 27)، بل يرى أيضاً أن رفع يده من الطبق إلى فمه يمثل عبئاً ثقيلاً (19: 24؛ 26: 15). أليس هذا أمراً منافياً للمنطق؟ إذا أراد المرء أكل اللحم، فعليه أن يصطاد حيواناً؛ ومع ذلك، أليس من السخف أن يشتهي المرء ذلك في قلبه دون أن يقوم بعملية الصيد فعلياً؟ وعلاوة على ذلك، من ذا الذي يجد مشقة في رفع الطعام إلى فمه بعد أن وضع يده بالفعل في الطبق؟ هل يحتاج المرء إلى من يطعمه بالملعقة كالرضيع؟ أعتبر هذا قمة الكسل؛ أن تشتهي شيئاً وترفض السعي لنيله، وأن تجد في رفع الطعام من الطبق إلى الفم جهداً شاقاً... هذا حقاً هو أقصى درجات الكسل.

يصف سفر الأمثال 19: 15 مثل هذا الشخص بأنه "متكاسل"؛ أي شخص يتسم بالخمول وانعدام النشاط. باختصار، يكره الشخص الكسول العمل بيديه (21: 25). ونتيجة لذلك، يحل الفقر الحتمي بالكسول، ويهاجمه بقوة ساحقة تشبه هجوم لص على ضحيته (24: 34) (ماك آرثر).

إذا كان فينا شيء من هذا الكسل، فإن الدرس المستفاد من نص اليوم —سفر الأمثال 27: 23— هو وجوب التخلص من هذه الحماقة والعمل باجتهاد وأمانة. فبماذا يفكر المزارع حين يبذر البذور في الربيع؟ إنه بلا شك يبذرها باجتهاد واضعاً نصب عينيه حصاد الخريف. والسبب الذي يدفع المزارع لبذر البذور في الربيع والعمل بجد هو تطلعه الشديد لجني ثمار الحصاد في الخريف (قارن تيموثاوس 2: 6؛ يعقوب 5: 7). وعلينا نحن أيضاً أن نتناول المهام الموكلة إلينا بعقلية المزارع وموقفه ذاته، وأن نعمل باجتهاد؛ 2 إذ ينبغي علينا أن نكدّ ونعمل بجد، باذلين الجهد ومعرقين في خضم عملنا. هل تعرف ما هي النتائج التي تعدنا بها الآيات من 25 إلى 27 من سفر الأمثال عندما نقوم بذلك؟ يمكننا تأمل ثلاث نقاط: (1) انظر إلى الآية 25: "يَزُولُ الْعُشْبُ وَيَظْهَرُ النَّبَاتُ الْجَدِيدُ، وَتُجْمَعُ خُضْرَةُ الْجِبَالِ". فكما تبرعم نباتات جديدة بعد جزّ العشب، سنشهد نمواً جديداً عندما نعمل بجد واجتهاد (الآية 25). (2) انظر إلى الآية 26: "الْخُمْلاَنُ وعلاوة على ذلك، وكما "تُجمع خضرة الجبال"، فإننا سنجني ثمار أتعابنا (الآية 26).

تُوَفِّرُ لَكَ الْمَلابِسَ، وَالْمَعِزُ ثَمَنَ الْحَقْلِ". فكما يصبح صوف الحملان ملابس لنا، سيوفر عملنا الدؤوب احتياجاتنا؛ وكما تُستخدم الماعز ثمناً لشراء حقل، فإن ثمار عملنا ستمكّننا من توفير الموارد لشراء مبانٍ أو أراضٍ، أو القيام باستثمارات (الآية 26). (3) انظر إلى الآية 27: "سَيَكُونُ هُنَاكَ مَا يَكْفِي مِنْ حَلِيبِ الْمَعِزِ لِطَعَامِكَ، وَطَعَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَقُوتِ خَادِمَاتِكَ". فكما يوفر مخزون وفير من حليب الماعز طعاماً كافياً للأسرة بأكملها، سيجلب عملنا الدؤوب وفرةً وخيراً كثيراً إلى بيوتنا. إن الله يمنحنا هذه الكفاية المستمرة في كل شيء لكي نزداد في كل عمل صالح (2 كورنثوس 9: 8). وبذلك، ستمكّننا هذه الوفرة من تقديم عطايا سخية لله (الآية 11).

رابعاً وأخيراً، يكمن تعلقي المستمر في حب الثروة - وهي ليست أبدية.

عند الحديث عن "الثروة"، هناك ثلاثة أمور أعتبرها مهمة:

(1) لا يمكنني أن أنسى ما ورد في سفر التثنية (8: 17-18): "لَعَلَّكَ تَقُولُ فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدِي هِيَ الَّتِي صَنَعَتْ لِي هذِهِ الثَّرْوَةَ. بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلهَكَ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لِصُنْعِ الثَّرْوَةِ، لِكَيْ يُثَبِّتَ عَهْدَهُ الَّذِي أَقْسَمَ عَلَيْهِ لآبَائِكَ كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ".

لقد ساور موسى قلقٌ؛ إذ خشي أنه بمجرد دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان - تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً - والعيش في رغدٍ ووفرة، قد ينسون إله خلاصهم، أي ذاك الذي قادهم عبر البرية. كان يخشى أن يبدأوا في التفكير قائلين: "أنا أعيش هذه الحياة المزدهرة بفضل استحقاقي وقوتي الذاتية". وبعبارة أخرى، خاف موسى أن يقولوا في قلوبهم: "قوتي وقدرة يدي هي التي صنعت لي هذه الثروة" (الآية 17). ولهذا السبب قال لهم موسى: "اذكر الرب إلهك، لأنه هو الذي يعطيك قوة لصنع الثروة" (الآية 18). يجب أن نؤمن بحقيقة أن الله يمنحنا القدرة على اكتساب الثروة، وأن نضع في اعتبارنا أننا لا ننال الثروة بقوتنا الذاتية أو بقدرة أيدينا؛ فالله وحده هو من يمنح القدرة على اكتسابها، وعندها فقط يمكننا الحصول عليها والتمتع بحياة مزدهرة. وعلاوة على ذلك، وبينما نتمتع بتلك الوفرة بفضل نعمة الله، يجب أن نتطلع إلى ملكوت السماوات ونتوق إليه؛ فهو عالم الوفرة الحقيقية والقصوى. يجب ألا نخطئ أبداً ونظن أن هذا العالم هو وطننا الحقيقي لمجرد أننا ننعم بالوفرة؛ بل ينبغي علينا الاستمتاع بالبركات التي يمنحها الله في هذا العالم مع التطلع في الوقت ذاته إلى وطن سماوي أفضل (الآية 16).

(2) فيما يتعلق بـ "الثروة"، أؤمن بأنه لا ينبغي لنا أن نضع ثقتنا في وفرتها.

بدلاً من ذلك، يجب أن نعتمد على محبة الله؛ والسبب في ذلك هو أن الثروة المادية ستزول في النهاية، بينما تدوم محبة الله إلى الأبد (مزمور 52: 1، 7، 8). (3) أؤمن بأن خسارة الثروة أهون من خسارة الصحة (سفر الجامعة 5: 13-14)، وأن استعادة الكنز أفضل بكثير، حتى وإن كان الثمن هو فقدان الثروة المادية ـــ الروحي ـــ أي الإيمان.

إذا فقد المرء إيمانه بسبب الثروة، أليس من الأفضل أن يتوب ويعود إلى الله ويعيش حياة إيمانية سليمة، حتى لو تطلب ذلك تحمل خسارة تلك الثروة؟

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 27: 24: "لأن الغنى لا يدوم إلى الأبد، والتاج لا يبقى لكل الأجيال" [(النسخة الكورية الحديثة) الثروة لا تدوم للأبد، والتاج لا يستمر من جيل إلى جيل"]. يقرر الكتاب المقدس أن "الثروة لا تدوم إلى الأبد". ماذا يعني هذا؟ يعني" أن الثروات والمجد الدنيوي أمور زائلة؛ فهي توجد للحظة ثم تتلاشى. يبدو أننا نعيش في عصر تضطرب فيه القيم؛ فالناس اليوم غالباً ما يعجزون عن إدراك ما هو ذو قيمة وأهمية حقيقية. وحتى نحن المسيحيين نقع في شباك هذا الاضطراب القيمي؛ فنحن نعيش إيماننا دون تمييز لما هو أعظم قيمة. لقد نشأ موسى -كما يصفه الكتاب المقدس- في ظل الإيمان ورفض أن يُدعى ابن ابنة فرعون؛ بل اختار أن يتألم مع شعب الله بدلاً من التمتع بملذات الخطيئة الزائلة، معتبراً أن العار الذي يتحمله من أجل المسيح هو ثروة أعظم من كل كنوز مصر (رسالة العبرانيين 11: 24-26). وفي المقابل، غالباً ما نُعلي من شأن الثروة والمجد الدنيويين أكثر من المعاناة التي نتحملها من أجل المسيح، ونُفضّل ملذات العالم الآثمة على مشاركة إخوتنا المؤمنين في آلامهم. ونتيجة لذلك، وبينما نتحدث ـــ شفاهنا عن المعاناة من أجل يسوع والإنجيل، تتوق قلوبنا إلى النجاح الدنيوي والثروة والمجد. إننا نُفضّل دروب سدوم وعمورة على طريق الجلجثة الذي سار فيه الرب. وهذا يمثل اضطراباً في القيم؛ فمثل هذه القيم المضطربة ـــأو طريق مصر العريض لدينا توصل رسالة متناقضة لأبنائنا؛ فمن وجهة نظرهم، ورغم أن والديهم يبدون مواظبين على حضور الكنيسة وعيش الإيمان بجدية، إلا أن الكلمات التي يسمعونها من هؤلاء الآباء تركز على النجاح الدنيوي والسعادة والرخاء المادي. يجب ألا نستمر على هذا النحو. علينا أولاً أن نرسّخ منظومة قيم صحيحة ومستمدة من الكتاب المقدس، وأن نعيش إيماننا على النحو السليم. يجب أن نكون قادرين على رفض الأمور الزائلة وتفضيل القيم الأبدية عليها.

،عند النظر في الكتاب المقدس، يبرز الملك سليمان كشخص تمتع بثروة ومجد يفوقان ما ناله أي شخص آخر في العالم. ومع ذلك فقد أعلن في المزمور 127: 1 قائلاً: "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الذي بنى الهيكل في أورشليم (أخبار الأيام الثاني 2: 1 – 5: 1) وامتلك—الْحَارِسُ". إنه لإقرارٌ عميقٌ يصدر عن الملك سليمان حين يعلن أن عمل البنّائين يذهب سدىً ما لم يقم الرب ببناء البيت. وعندما تحدث الملك سليمان—خبرة مباشرة في تشييد الهياكل عن عبارة "إن لم يبنِ الرب البيت"، كان يقصد بكلمة "البيت" الهيكل؛ أي أنه أراد القول بأن جهود البنّائين تكون عقيمة إذا لم يقم الله بدلاً من—بتأسيس الهيكل. لم يكتفِ الملك سليمان ببناء هيكل أورشليم، بل حكم أمة إسرائيل بحكمة أيضاً؛ فقد طلب الحكمة من الله تحديداً لكي يتمكن من حسن قيادة شعب الله. ونتيجة لذلك، لم يمنحه الله الحكمة فحسب، بل منحه الثروة والمجد—الثروة والمجد أن حكمة الله—أيضاً. فأيُّهما تطلب من الله: الثروة أم الحكمة؟ لقد تعلمنا من سفر الأمثال 8: 10-11—وهو نص تأملنا فيه سابقاً تفوق بكثير الذهب والفضة واللآلئ. وبعبارة أخرى، عندما نصغي لصوت حكمة الله ونكتسب تعاليمه ومعرفته، فإننا نكتسب القدرة

على توليد الثروة؛ ومن ثم، فإن حكمة الله تحمل قيمة أعظم من الثروة ذاتها. تأمل في الآيات 18-19 من سفر الأمثال 8: "عِنْدِي الْغِنَى وَالْكَرَامَةُ. قِنْيَةٌ فَاخِرَةٌ وَحَقٌّ. ثَمَرِي خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمِنَ الإِبْرِيزِ، وَغَلَّتِي خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْمُخْتَارَةِ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الملك سليمان يخبرنا بأن الغنى والكرامة هما من نصيب من يمتلكون الحكمة.

علينا أن نحب الحكمة، وأن نسعى إليها بجد واجتهاد. انظر إلى سفر الأمثال 8: 17: "أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي، وَالَّذِينَ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ يَجِدُونَنِي". يحثنا الملك سليمان على أن نكون ممن "يحبونني" (الآية 21)؛ أي أولئك الذين يحبون الحكمة. والسبب هو أننا عندما نحب الحكمة، فإننا نكتسي بمحبتها. فماذا يعني أن نكتسي بمحبة الحكمة؟ يعني ذلك أنه تماماً كما منح اللهُ الملكَ سليمانَ الغنى والكرامة حينما سعى وراء الحكمة التي أرضت قلب الله، فإن الحكمة تسبغ علينا كل هذه البركات عندما —وهي أمور لم يطلبها حتى— نحبها. ولذا، يحثنا الملك سليمان على السعي بجد واجتهاد لنيل الحكمة.

علينا ألا نعود لنحب الغنى بحماقة، فهو ليس أبدياً؛ إذ إن الثروة ستزول وتتلاشى في نهاية المطاف. يجب ألا "نضع رجاءنا في الغنى الذي يزول سريعاً، بل أن نضع رجاءنا في الله وحده". والسبب هو أن "الله يمنحنا كل شيء بوفرة لكي نتمتع به" (1 تيموثاوس 6: 17، *النسخة الكورية المعاصرة*).

ما يدركه الساعون إلى الله

[أمثال 28: 1-7]

ما الذي أدركتموه عن أنفسكم؟ هل يمنحكم الروح القدس، الساكن فيكم، بصيرةً وفهماً لذواتكم من خلال كلمة الله؟ شخصياً، تمر عليّ — أوقات يستخدم فيها الروح القدس كلمة الله ليجعلني أدرك حماقتي. ونتيجة لذلك، أتمسك بالوعد الوارد في رسالة يعقوب 1: 5 وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ" — وأطلب الحكمة منه. وفي" خضم هذا السعي، دأبتُ على التأمل في أسفار الحكمة في الكتاب المقدس خلال اجتماعات الصلاة التي نعقدها أيام الأربعاء على مدى السنوات القليلة الماضية. ومع ذلك، كلما تعمقت في التأمل في هذه الأسفار، انكشفت لي حماقتي أكثر فأكثر؛ وهذا ما يدفعني لطلب الحكمة من الله بإلحاح واجتهاد أكبر. وماذا عنكم أنتم؟

أثناء إعدادي لهذه الرسالة، بحثتُ عن كلمة "إدراك" (أو "وعي") في مدونتي الشخصية، فوجدتُ تدوينةً كتبتها في 2 أبريل 2006 وقرأتها. كانت التدوينة تتضمن إدراكاً روحياً منحه الله لي بينما كنت أعلن كلمته في خدمة كورية يوم الأحد. في ذلك الوقت، كنت ألقي عظة بعنوان "إله يوسف"، مستنداً إلى سفر أعمال الرسل 7: 9-16؛ وبينما كنت أعلن أن إله يوسف هو، قبل كل شيء، "الإله الذي معنا"، تلقيتُ إدراكاً عميقاً. ومفاد هذا الإدراك هو: استناداً إلى الآيات التي تقول إن "الرَّبَّ كَانَ مَعَ يُوسُفَ... وَأَنْجَحَ الرَّبُّ كُلَّ مَا كَانَ يَصْنَعُهُ" (تكوين 39: 2، 3، 23)، فإن "النجاح" أو "الازدهار" الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس لا يتمثل في تغيير الظروف الخارجية ليوسف، بل في حقيقة حضور الله معه. لقد كانت ظروفه تتضمن الخدمة كعبد لدى فوطيفار، وهو قائد للحرس المصري (الآيتان 2-3)، ثم السجن ظلماً بعد اتهام باطل (الآية 23). وعادةً، لا نعتبر شخصاً في وضع يوسف هذا شخصاً "مزدهراً" أو ناجحاً" بمقاييسنا المعتادة. غالباً ما نُعرّف الازدهار بأنه حل للمشكلات أو تحوّل في الظروف نحو النتيجة التي نرجوها؛ أي تلك" اللحظات التي نخلص فيها إلى أن الله قد أنعم علينا بالنجاح. ومع ذلك، يُعلن الكتاب المقدس أن الله جعل يوسف يزدهر في كل شيء .لأنه كان معه. وبعبارة أخرى، فإن الازدهار الذي يصفه الكتاب المقدس هو ببساطة حضور الله معنا

ما الذي أدركته مؤخراً، أو ربما في الماضي؟ وما هي الرؤى والأفكار التي يمنحك إياها الله؟ تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 5، والذي يقول: "أهل الشر لا يفهمون العدل، أما طالبو الرب فيفهمونه تماماً". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود .أن أتأمل في أربعة أمور يدركها طالبو الله، وبذلك يتلقون الدروس التي يقدمها لهم

.أولاً، يدرك طالبو الله أن الأبرار يتسمون بالشجاعة والجرأة

انظر إلى سفر الأمثال 28: 1 في نص اليوم: "الشرير يهرب ولا أحد يطارده، أما الصديق [البار] فيكون شجاعاً كالأسد". لا تزال هذه الذكرى حاضرة بوضوح في ذهني؛ أتذكر جيداً ذلك الموقف في حقل الخدمة التبشيرية، حيث كنتُ أُدرّس إنجيل يوحنا -مع راعٍ كبير- لمجموعة من العاملين المحليين. فبمجرد انتهائنا من تدريس النص حتى الآية 33 من الإصحاح السادس عشر، اقتحمت الشرطة وأشخاص آخرون المكان فجأة. كانت لحظة مخيفة، لكن الآية التي تبادرت إلى ذهني هي ذاتها التي كنتُ قد علمتهم إياها للتو: يوحنا 16: 33: "قُلْتُ لَكُمْ هذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ". وبينما كنت أتأمل في ذلك، قلت لنفسي: "لقد علمتهم كلمات يسوع: 'في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم'، فكيف أسمح لنفسي بالخوف؟ يجب أن أكون شجاعاً". وفي محاولة للتصرف بشجاعة، تمددت في غرفتي متظاهراً بالنوم تحت الغطاء؛ وعندما دخلت الشرطة، فكرت قائلاً: "إذا أظهرتُ جواز سفري الأمريكي وشرحتُ باللغة الإنجليزية أنني مواطن أمريكي، فسيغادرون". وهكذا، نهضت من السرير، وأبرزت جواز سفري، وتحدثت باللغة الإنجليزية. من المفارقات أن ذلك تسبب في مشكلة بالفعل أكبر. انتهى بي الأمر بأن طُلب مني الحضور إلى مركز الشرطة.

في نص اليوم، وهو سفر الأمثال 28: 1، يقول الكاتب: "الشِّرِّيرُ يَهْرُبُ وَلاَ طَارِدَ، أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَيَثْبُتُونَ كَالأَسَدِ". ماذا يعني هذا؟ يعقد الكاتب مقارنة بين "الشرير" و"الصديق" (البار)؛ وتحديداً، يقارن بين هروب الشرير وشجاعة الصديق. لماذا يهرب الأشرار؟ لماذا يفرون حتى عندما لا يطاردهم أحد؟ أليس السبب هو ارتكابهم للخطيئة؟ عندما نرتكب خطيئة، تدفعنا الغريزة البشرية لإخفائها؛ فالعيش في خوف من العواقب -أي العقاب- يجعل النوم الهانئ مستحيلاً. هناك مثل كوري يقول: "من وجه الضربة لا يستطيع النوم وساقاه ممدودتان، بينما ينام من تلقى الضربة بعمق وهدوء". لقد كنت يوماً في الجانب الذي تلقى الضربة ونمت بسلام بعدها، لكنني أتخيل أن الشخص الذي ضربني لم يستطع على الأرجح النوم بهدوء في تلك الليلة. يقدم سفر اللاويين 26: 17 مثالاً بارزاً على الحقيقة الواردة في الشطر الأول من سفر الأمثال 28: 1: "الشرير يهرب ولا طارد". نجد هذا المثال في سلوك بني إسرائيل أثناء الخروج من مصر، حين تقاعسوا عن الإصغاء لكلمة الله، ولم يحفظوا جميع وصاياه، ونقضوا عهده (اللاويين 26: 14-15). ما العقاب الذي أنزله الله ببني إسرائيل حينها؟ انظر إلى اللاويين 26: 17: "أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ. وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ، وَتَهْرُبُونَ وَلاَ طَارِدَ لَكُمْ". كان أحد أشكال عقاب الله لهم -بسبب خطيئتهم ضده- أن يهربوا حتى دون وجود مطارد. وتصف الآية 36 الأمر قائلة: "أَمَّا الْبَاقُونَ مِنْكُمْ، فَسَأَمْلأُ قُلُوبَهُمْ خَوْفاً شَدِيداً مُسْتَمِرّاً، حَتَّى إِنَّ صَوْتَ وَرَقَةٍ تُحَرِّكُهَا الرِّيَاحُ سَيُثِيرُ فِيهِمُ الذُّعْرَ؛ فَيَهْرُبُونَ كَمَنْ يَهْرُبُ مِنَ السَّيْفِ، وَيَسْقُطُونَ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُطَارِدُهُمْ" (النسخة الكورية المعاصرة). في النهاية، يكمن السبب وراء هروب شعب إسرائيل الخاطئ "كما يهرب المرء من السيف، مرتعباً حتى من صوت ورقة تحركها الريح" في أن الله أضعف قلوبهم بخوف لا ينقطع؛ ولذا فإن الأشرار يهربون حتى وإن لم يكن أحد يطاردهم.

أما الأبرار فهم شجعان كالأسد (أمثال 28: 1). فما هو السبب في ذلك؟ ولماذا يمكن للأبرار أن يتحلوا بشجاعة الأسد؟ السبب هو أنهم يعيشون في طاعة لكلمة الله. وبما أنهم لم يرتكبوا خطيئة ويتمتعون بضمير نقي، فلا داعي لأن يهربوا خائفين مثل الأشرار. بعبارة أخرى، إن الأبرار الذين يحملون ضميراً نقياً يتسمون بشجاعة الأسد. ولكي نتحلى بشجاعة الأسد، يجب أن نمتلك ضميراً نقياً، ولتحقيق ذلك، علينا أن نطيع كلمة الله. فإذا عصينا كلمة الله وارتكبنا الخطيئة — تماماً كما فعل بنو إسرائيل أثناء الخروج فإن الله سيُضعف قلوبنا بخوف مستمر، مما يجعلنا نرتعب بسهولة ونهرب حتى وإن لم يكن أحد يلاحقنا. لذا، يجب علينا أن نطيع — كلمة الله ونسعى، كما فعل الرسول بولس، "لأن يكون [لنا] دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس" (أعمال الرسل 24: 16). وعلينا أيضاً أن "نخدم الله بضمير نقي في كل الأمور" (أعمال الرسل 23: 1). وعندما نفعل ذلك، فإننا — نحن الذين تبررنا بالإيمان بيسوع بنعمة الله — سنتمكن من التحلي بشجاعة الأسد.

يحدد الدكتور "بارك يون-سون" سببين لاكتساب المسيحيين للشجاعة (بارك يون-سون): (1) لا تنبع الشجاعة من الشعور بقوتنا الذاتية، بل تنبع من إدراكنا لضعفنا. باختصار، عندما ندرك ضعفنا ونعتمد كلياً على الله، ننال البر ويمنحنا الله القوة. ولهذا السبب اعترف الرسول بولس في رسالة كورنثوس الثانية (12: 9-10) قائلاً: "قوتي في الضعف تُكمَّل" و"حينما أنا ضعيف، فحينئذ أنا قوي". ولأننا كمسيحيين نعترف بضعفنا، فإننا نضع ثقتنا الكاملة في الرب، وبذلك نصبح أقوياء وشجعان. (2) نصبح نحن المسيحيين أقوياء وشجعان لأننا نحب الله. لننظر في الآيات من 1 يوحنا 4: 16-17: "وَنَحْنُ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ. بِهذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ..." إن الله معنا -نحن المسيحيين الذين نحبه- (يوحنا 14: 21، 23)، وهو يمنحنا القوة لنكون شجعانًا. يجب أن نكون مسيحيين يسعون إلى الله؛ فمن يسعون إلى الله يدركون أنه في حين أن الصديقين شجعان كالأسد، فإن الأشرار يهربون حتى وإن لم يطاردهم أحد. وإنني آمل أن نعيش جميعًا بشجاعة من خلال محبة الله الذي يمنحنا القوة في ضعفنا، وطاعة كلمته، والسعي للحفاظ على ضميرٍ نقيٍ في كل الأوقات.

ثانيًا، يدرك الساعون إلى الله أن الأمة تحافظ على استقرارها على المدى الطويل عندما يكون لديها قائد يتمتع بالبصيرة والمعرفة.

بينما نعيش هنا في الولايات المتحدة، فإننا نصلي - وإن كان ذلك بضعف ونقص - من أجل كل من وطننا الحبيب، كوريا الجنوبية، وهذا البلد، أمريكا. وفي صلواتنا، نشعر بضرورة التضرع من أجل قادة كلا البلدين، نظراً للأهمية البالغة لدور الرئيس. وبصفتي راعياً للكنيسة، أؤمن شخصياً بأن "الشخصية" هي السمة الأهم للقائد، سواء كان ذلك بالنسبة لي أو لرئيس الدولة. ونتيجة لذلك، أصلي من أجل تغيير شخصيتي، طالباً من الله أن يساعدني على الاقتداء بقلب يسوع المتواضع. ولعل هذا هو السبب في أنني أضع شخصية المرشح على رأس أولوياتي عند انتخاب رئيس، سواء في الولايات المتحدة أو في كوريا. وتحديداً، أبحث عن صفة "الإخلاص". فإذا قطع المرشح الرئاسي وعوداً عديدة للجمهور أثناء الانتخابات ولكنه أخفق في الوفاء بها بعد توليه المنصب، يبدأ المواطنون بطبيعة الحال في التشكيك في صدقه وإخلاصه. ومع ذلك، أعتقد أنه من الممكن تبين - حتى قبل تلك المرحلة - ما إذا كان المرشح صادقاً حقاً أم أنه شخص اعتاد الكذب دون تردد. فمن خلال متابعة التقارير الإخبارية عن المرشح، يمكن لكل منا تكوين

حكمه الخاص بشأن شخصيته إلى حد ما. وإلى جانب الإخلاص، غالباً ما نصلي لكي يكون الرئيس وفريق قيادته من القادة الذين يتقون الله؛ فنحن نؤمن بأن القادة الحكماء الذين يتقون الله هم وحدهم القادرون على حكم الأمة بفعالية ووفقاً لمشيئته. ومع ذلك، فإن الواقع الذي نراه - سواء في الولايات المتحدة أو كوريا - كثيراً ما يجعلنا نتساءل عما إذا كان هؤلاء الرؤساء يمتلكون الحكمة النابعة من تقوى الله أو حتى الإخلاص الحقيقي. ومثل هذه اللحظات قد تؤدي، وبكل تفهم، إلى شعور عميق بخيبة الأمل. وما يزيد من إحباطنا هو المشاهد المتكررة - التي نراها غالباً في الأخبار - لسياسيين يتشاحنون ويتعارضون ويتبادلون الاتهامات. وكثيراً ما نجد أنفسنا نتنهد بأسى وإحباط، متسائلين: لماذا لا يتحدون بدلاً من الانقسام إلى فصائل حزبية تهاجم بعضها البعض؟ إن هذا الأمر يفقدنا الأمل، ويجعلنا نتساءل كيف يمكنهم حقاً الاهتمام بمعيشة الناس أو خدمة المواطنين وسط مثل هذه الصراعات.

"تأملوا في نص اليوم من سفر الأمثال (28: 2): "عِنْدَ مَعْصِيَةِ الأَرْضِ يَكْثُرُ رُؤَسَاؤُهَا، وَلَكِنْ بِرَجُلٍ فَهِيمٍ عَارِفٍ يَدُومُ الاسْتِقْرَارُ". لقد قمت بتقسيم هذه الآية إلى نقطتين للتأمل:

(1) تنص الآية على أنه "عندما تمتلئ الأرض بالخطيئة، يتغير حكامها مراراً وتكراراً" (الآية 2).

ما هي أنواع الخطايا التي قد توجد داخل الأمة؟ إنها لا تشمل الفساد فحسب، بل تمتد لتشمل جميع أشكال عدم الأمانة وارتكاب المظالم. وماذا يحل بالأمة عندما يكون لديها العديد من القادة الذين يرتكبون مثل هذه الخطايا؟ في هذا السياق، يتحدث سفر الأمثال (28: 3) عن "مسؤول يظلم الفقراء". وتصف "النسخة الكورية المنقحة" هذه الشخصية بأنها "رجل فقير يظلم الفقراء"، مما يوحي بأن المسؤول نفسه كان فقيراً في السابق. ورغم هذه الخلفية - وتوقع أن يتفهم المحتاجين ويتعاطف معهم ويساعدهم - فإنه بدلاً من ذلك يقوم بظلمهم. ومثل هذا الشخص بالتأكيد ليس "القائد الحكيم والعارف" الموصوف في الآية 2؛ بل هو قائد أحمق. وفيما يتعلق بمثل هذا القائد، يصفه النصف الثاني من الآية 3 في نص اليوم بأنه "مثل المطر الجارف الذي لا يُبقي محصولاً" (أو كما تصفه "النسخة الكورية المعاصرة": "مثل هطول الأمطار الغزيرة التي تجرف المحاصيل"). أحياناً نشاهد تقارير إخبارية في كوريا تتضمن مقابلات مع مزارعين تضررت محاصيلهم بسبب الأمطار الغزيرة؛ ولا يسع المرء إلا أن يتفق مع تشبيه المسؤول الذي يظلم الفقراء بالمطر الجارف الذي يدمر الحصاد. تخيل معاناة عامة الناس إذا كان لدى الأمة العديد من القادة من هذا النوع.

تُرجمت الآية (أمثال 28: 2) في "النسخة الكورية المنقحة" على النحو التالي: "عندما توجد الخطيئة في الأرض، حتى وإن تعدد الحكام..."، وقد قارنت ذلك بـ "النسخة الكورية المعاصرة" التي تترجمها هكذا: "عندما توجد الخطيئة في الأرض، حتى وإن تغير النظام مراراً وتكراراً..." ،. أعتقد أن المعاني متشابهة؛ فسواء كان النص يتحدث عن تعدد الحكام أو عن تغير النظام بشكل متكرر فإن كلاهما يشير إلى أن الأمة تفتقر إلى الاستقرار بسبب الخطيئة. علاوة على ذلك، يؤدي وجود الخطيئة إلى انقسامات عميقة وصراعات فئوية داخل قيادة الأمة. وقد صرح الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "بعبارة أخرى، إن وجود فصائل متعددة في الأمة هو عقاب من الله على الخطيئة الموجودة فيها بالفعل". على سبيل المثال، أشار إلى انقسام إسرائيل إلى مملكتي الشمال والجنوب بعد

وفاة الملك سليمان -وهي نتيجة لخطيئة عبادة الأوثان التي ارتكبها، كما ورد في الإصحاحين 11 و12 من سفر الملوك الأول. وفي الواقع، يذكر الكتاب المقدس صراحةً في موضعين أن انقسام أمة إسرائيل كان عملاً من أعمال القضاء الإلهي (ملوك الأول 12 و24). قال بارك يون-سون: "لذا، كلما نشأت صراعات مدنية أو انقسامات فئوية في بلد ما وفُقد السلام، يجب على جميع 15 المواطنين -بدءاً من الحكام- أن يتأملوا بعمق في خطايا الأمة وأن يتوبوا". ما رأيك في كلمات الدكتور بارك يون-سون؟ عندما ننظر إلى وطننا المنقسم وإلى الولايات المتحدة اليوم، ألا تتفق معي في أننا جميعاً بحاجة إلى التأمل بعمق في خطايا أمتنا والتوبة أمام الله؟ "أتذكر كلمات يسوع في إنجيل متى 12: 25: "كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. كيف يمكن لأمة -تماماً مثل الأسرة أو الكنيسة- أن تظل صامدة إذا مزقتها الصراعات الداخلية؟ إن الأسرة أو الكنيسة أو الأمة التي تمزقها النزاعات لا يمكنها أبداً أن تثبت. ولذلك، وكما يذكر الكتاب المقدس في نص اليوم، سفر الأمثال 28: 2: "بِسَبَبِ مَعْصِيَةِ الأَرْضِ يَكْثُرُ رُؤَسَاؤُهَا". وعندما تتغير الحكومات بشكل متكرر، لا يمكن للأمة أن تحافظ على استقرارها؛ وذلك لأن الأمة تكون ممزقة بسبب الخطيئة، والأمة المنقسمة لا يمكن أن تنعم بالاستقرار أبداً. ونتيجة لذلك، يشعر المواطنون حتماً بالقلق. وعلاوة على ذلك، ووسط الصراعات الحزبية المستمرة في الساحة السياسية، يُصاب المواطنون بالإرهاق الجسدي والذهني، ويفقدون العزيمة، ويتملّكهم شعور بالإحباط.

يعلّمنا النص أنه "بِوُجُودِ رَجُلٍ فَهِيمٍ عَارِفٍ يَدُومُ الاسْتِقْرَارُ" (سفر الأمثال 28: 2) (2).

تُترجم النسخة الكورية المُراجعة هذه الآية على النحو التالي: "...إنها تدوم بفضل شخص يتمتع بالفطنة والمعرفة". وبينما نتأمل في حقيقة أن الأمة تنعم باستقرار طويل الأمد عندما يتمتع قائدها بالفطنة والمعرفة، هل نرغب نحن -كمواطنين- في وجود مثل هذا القائد في بلدنا لكي يعود الاستقرار في أقرب وقت ممكن؟ كم سيكون رائعاً لو أن الرئيس -ومعاونيه أيضاً- قادوا الأمة مسترشدين بالبصيرة والمعرفة التي يمنحها الله. وفي المقابل، ما الذي سيحل ببلادنا لو افتقر الرئيس ومساعدوه إلى المعرفة والبصيرة، وسعوا بدلاً من ذلك -مدفوعين بحماقتهم- إلى تحقيق مصالحهم الأنانية فحسب؟ لذا، فعندما نصلي إلى الله من أجل قادة أمتنا، يجب أن نطلب منه أن يمنحهم البصيرة والحكمة. وباختصار، حين نصلي من أجل قادتنا، ينبغي أن نطلب من الله أن يفيض عليهم بالحكمة.

"لقد استعرضنا في وقت سابق خمسة دروس يقدمها لنا الله استناداً إلى سفر الأمثال 20: 26-30، تحت عنوان "الملك الحكيم". فلنراجعها بإيجاز:

(أ) يميّز الملك الحكيم بين البار والشرير، ويفصل بينهما، ويعاقب الأشرار (الآية 26).

ماذا سيحل بأمةٍ إذا عجز رئيسها عن التمييز بين البار والشرير؟ وماذا سيحدث لو عُيّن أشرار في مناصب حكومية هامة؟ لقد كان طلب الملك سليمان من الله هو "الحكمة للتمييز" بين الخير والشر أثناء الحكم على شعب الرب (1 ملوك 3: 11). وعندما نصلي من

أجل رئيس أمتنا، ينبغي أن نطلب - تماماً كما فعل سليمان - "الحكمة للتمييز بين الخير والشر"؛ فبذلك يستطيع الرئيس حكم البلاد حكماً صالحاً وإرساء النظام والعدل.

(ب) يحكم الملك الحكيم الأمة بضمير نقي أمام الله (أمثال 20: 27).

ولأن الملك الحكيم يحكم بضمير بار وصالح، فإنه يكشف ظلام الأشرار ويفحص أعماق قلوبهم، ثم يعاقبهم بالعدل، مطفئاً بذلك سراجهم. بعبارة أخرى، يسعى الملك الحكيم للحفاظ على ضمير نقي أمام الله، ويحكم الأمة بضمير حي أمام ناظريه؛ ونتيجة لذلك يسطع نور الأبرار بقوة، بينما ينطفئ سراج الأشرار.

(ج) يحمي الملك الحكيم نفسه بالرحمة والحق (الآية 28).

من خلال الرحمة والحق، لا يكتفي الملك الحكيم بتثبيت عرشه، بل يحب شعبه ويفي بأمانة بالوعود التي قطعها لهم؛ وبذلك يحمي نفسه ويحصّن عرشه.

(د) يمتلك الملك الحكيم القوة والحكمة معاً (الآية 29).

بعبارة أخرى، لا يتمتع الملك الحكيم بالقوة فحسب، بل بالحكمة المكتسبة من خلال الخبرة أيضاً.

(هـ) يمارس الملك الحكيم التأديب (الآية 30).

عندما يؤدب، يستخدم العصا للضرب بقسوة، بهدف استئصال خطايا شعبه؛ وهو يفعل ذلك لأنه يدرك أن "الضربات تنفذ إلى أعماق الإنسان". إنه يميّز بين الصدّيقين والأشرار، فيفصل بينهم ويؤدّب الأشرار بالعدل؛ وبذلك يحمي مواطني أمته ويرسي دعائم النظام والاستقرار في البلاد.

ألا تتمنى أن يكون رئيس أمتنا قائداً حكيماً كهذا؟ يدرك المسيحيون الساعون إلى الله أنه عندما يتولى الرئاسة قائد حكيم -يتمتع بمثل هذه البصيرة والمعرفة- فإن الأمة تصمد وتظل مستقرة لفترة طويلة. وعلاوة على ذلك، يعلم المسيحيون الساعون إلى الله أنه إذا تفشّت الخطيئة في الأمة -لا سيما بين الرئيس ومعاونيه أو غيرهم من القادة- فإن ذلك النظام لا يمكن أن يدوم طويلاً، ولا بد أن يُستبدل حتماً. لذا، ينبغي علينا أن نسعى إلى الله، وأن نصلي لكي يتمتع قادة أمتنا بالبصيرة والمعرفة النابعتين منه.

ثالثاً، يدرك الساعون إلى الله أن العيش بأمانة في ظل الفقر خيرٌ من العيش بغير أمانة مع الثراء.

في رأيك، أيهما أهم: أن تكون ثرياً أم أن تتصرف بأمانة واستقامة؟ إذا عملت بأقصى درجات الأمانة والصدق ومع ذلك لم تصبح ثرياً، فماذا ستفعل؟ هل ستتخلى عن الأمانة وتسعى للثراء عبر الخداع في القول والفعل؟ يعلّمنا الكتاب المقدس أن الغنى أو الفقر ليس هو الأمر الأهم، بل إن التصرف بنزاهة وحكمة هو الأهم بكثير. تأمل في سفر الأمثال 19: 1: "خَيْرٌ الْفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ مِنْ مُعَوَّجِ الشَّفَتَيْنِ وَهُوَ جَاهِلٌ". وانظر أيضاً إلى سفر الجامعة 4: 13: "فَتًى فَقِيرٌ وَحَكِيمٌ خَيْرٌ مِنْ مَلِكٍ شَيْخٍ وَجَاهِلٍ، لاَ يَعْرِفُ أَنْ يَتَحَذَّرَ بَعْدُ". تعلّمنا هذه النصوص أن الشخص الحكيم الذي يعيش بصدق -حتى في الفقر- أفضل من الشخص الجاهل المخادع البليد، وغير القادر على قبول التقويم؛ وهذا يؤكد مدى أهمية النزاهة والحكمة.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 28: 6: "خَيْرٌ الْفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ مِنَ الْمُعَوَّجِ فِي طُرُقِهِ وَإِنْ كَانَ غَنِيّاً". والترجمة الحرفية من النص العبري الأصلي تقول: "خيرٌ الرجل الفقير السالك في الحق من الرجل الغني السالك في طريقين" (بارك يون-صن). تشير عبارة "السير في طريقين" هنا إلى شخص "يتظاهر بالسير في طريق الخير بينما يسير فعلياً في طريق الشر" (وفقاً لـ بارك يون-سون). فما هو إذن طريق الشر الذي يسلكه هذا الغني الذي يمضي في هذا المسار المزدوج؟ كما ورد في سفر الأمثال 28: 3، فإن إحدى طرق الشر التي يتبعها مثل هذا الشخص هي "ظلم الفقراء". ونجد مثالاً أكثر تحديداً على هذا النوع من الإساءة في رسالة يعقوب 2: 6: "أَمَّا أَنْتُمْ فَقَدْ أَهَنْتُمُ الْفَقِيرَ. أَلَيْسَ الأَغْنِيَاءُ هُمُ الَّذِينَ يَظْلِمُونَكُمْ وَيَجُرُّونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ؟" (الكتاب المقدس الكوري المعاصر). إن الغني الذي يسير في "طريق مزدوج" لا يكتفي بازدراء الفقراء، بل يلحق بهم الضرر فعلياً من خلال ظلمهم وجرهم إلى المحاكم. هل يمكنك تخيل ذلك؟ أن تظهر بمظهر فاعل الخير أمام الآخرين، بينما تسيء -في الخفاء- إلى الفقراء حين لا يراك أحد؛ هذا هو بالضبط "الغني الذي يسلك طريقاً ملتوياً" الموصوف في سفر الأمثال 28: 6؛ أي ذلك الغني الذي يسير في طريق مزدوج.

-ما رأيك في أمثال هؤلاء الأغنياء؟ وكيف ستكون ردة فعلك لو اكتشفت أنهم -رغم ما يبدو عليهم من قيام بأعمال صالحة كثيرة علناً يراكمون الثروة في الواقع من خلال ممارسات خاطئة ومستمرة في الخفاء؟ يعلن الكتاب المقدس أن الفقير الذي يسلك في الحق -أفضل من مثل هذا الشخص. والدرس المستفاد هنا هو أن سلوك المرء بصدق -أو خداعه للآخرين بأسلوب منافق قائم على الزيف هو أمر أكثر أهمية بكثير من كونه غنياً أو فقيراً. إن الساعين إلى الله يدركون هذه الحقيقة؛ وعلاوة على ذلك، فإن المسيحيين الذين يطلبون الله يستوعبون هذا الواقع ويسعون جاهدين ليعيشوا بصدق وأمانة، حتى وهم في حالة فقر.

علينا أن نسعى لنكون أشخاصاً صادقين وأمناء بدلاً من التركيز على الثراء. يجب ألا نكون أغنياء يسيرون في طريق مزدوج؛ أي نتظاهر باتباع طريق البر أمام الآخرين بينما نسير فعلياً في طريق الشر. ورابعاً وأخيراً، يدرك الساعون إلى الله أن الشخص الذي يحفظ الشريعة هو شخص حكيم.

أي نوع من الأشخاص يتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في "المتمسك الحرفي بالشريعة" (أو "الشرائعي")؟ من المرجح أن يتبادر إلى ذهن المسيحيين صورة الفريسيين المذكورين في أناجيل العهد الجديد. وقد نطلق عليهم هذا الوصف لأنهم كانوا يلتزمون بالشريعة بصرامة. ومع ذلك، وكما نعلم، فإن الشريعة التي حافظوا عليها بصرامة شديدة لم تكن شريعة الله، بل كانت تقاليد بشرية. ونحن نعلم ذلك لأن يسوع سأل الفريسيين: "لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟" (متى 15: 3). بعبارة أخرى، أوضح يسوع أنهم خالفوا وصايا الله من أجل التمسك بتقاليد الشيوخ. وهذا يكشف أن الفريسيين -الذين يمثلون في أذهاننا النموذج الأبرز للتمسك الحرفي بالشريعة- لم يلتزموا بشريعة الله بدقة، بل تمسكوا بصرامة بتفسيراتهم الخاصة للقوانين والوصايا التي وضعها البشر. وهناك حقيقة أخرى نستخلصها من كلمات يسوع بشأن هؤلاء الفريسيين المتمسكين حرفياً بالشريعة، وهي أنه وصفهم بـ "المراؤين" (متى 7: 5؛ لوقا 6: 42؛ 12: 56، وغيرها). فعلى سبيل المثال، تذكر الآية في متى 23: 27: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ 15 :7 ،الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ مَوْتَى وَكُلَّ نَجَاسَةٍ". ففي نظر يسوع كان الفريسيون -الذين اتسموا بالتمسك الحرفي بالشريعة- مراؤين؛ إذ كانوا يشبهون القبور المبيضة، فيبدو مظهرهم الخارجي جميلاً بينما تمتلئ دواخلهم بالهياكل العظمية والقذارة. وفي سفر أعمال الرسل 23: 3، قال الرسول بولس: "أَيُّهَا الْمُرَائِي! سَيَضْرِبُكَ اللهُ. أَتَجْلِسُ لِتَحْكُمَ عَلَيَّ حَسَبَ الشَّرِيعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ تُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ بِأَمْرِكَ بِضَرْبِي؟". وبالفعل، كان الفريسيون يفتخرون بالشريعة (رومية 2: 23) ويعلمون الآخرين، لكنهم فشلوا في تطبيق ما كانوا يعظون به (الآية 21). فعلى سبيل المثال، وبينما كانوا يقولون للآخرين "لا تسرق"، كانوا هم أنفسهم يرتكبون السرقة (الآية 21). ونتيجة لذلك، فمن الطبيعي أن نكوّن نظرة سلبية تجاه الفريسيين بصفتهم "متمسكين حرفياً بالشريعة". ولعل هذا هو السبب في أننا قد لا ننظر إلى "الشريعة" نفسها نظرة إيجابية للغاية. على وجه الخصوص، ونظراً لارتباط مفهوم "الناموس" في أذهاننا بحقبة العهد القديم، قد نفترض خطأً أن حفظ الناموس ليس مطلباً صارماً "في حقبة العهد الجديد. فعلى سبيل المثال، وانطلاقاً من الاعتقاد بأن يسوع قد استبدل وصايا موسى العشر بـ "الوصية المزدوجة — تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ" (لوقا 10: 27)" — فإننا نميل إلى التقليل من شأن الوصايا العشر (أو حتى تجاهلها) بينما نسعى جاهدين للالتزام بوصية يسوع المزدوجة. غير أن هذه نظرة غير متوازنة وخاطئة؛ إذ يتحتم علينا مراعاة والعمل بكلٍّ من وصايا موسى العشر الواردة في العهد القديم ووصية يسوع المزدوجة. وبالطبع، لا يعني هذا وجوب حفظ كل شريعة وردت في العهد القديم في وقتنا الحاضر؛ فهناك شرائع تظل ملزمة (مبدأ الاستمرارية)، بينما لا تعود أخرى واجبة الاتباع (مبدأ عدم الاستمرارية). ومثال ذلك الوصايا العشر... ففي حين ينبغي علينا السعي للالتزام الصارم بالناموس، توجد شرائع معينة تتعلق بالطعام في العهد القديم لم تعد ملزمة. وثمة نقطة جوهرية يجب تناولها، وهي وظيفة الناموس"؛ فقد حدد كالفن ثلاث وظائف للناموس: (1) جعلنا ندرك حقيقة الخطيئة. (2) العمل -بالاقتران مع الضمير- كرادع" يمنع الناس من الانزلاق إلى درك الفساد الأخلاقي المطلق. (3) الكشف عن مشيئة الله، وتبيان كيفية إرضائه لأولئك الذين نالوا .الخلاص بالإيمان

"لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 7: "مَنْ يَحْفَظُ الشَّرِيعَةَ فَهُوَ ابْنٌ فَطِنٌ، أَمَّا مُصَاحِبُ الْمُسْرِفِينَ فَيُخْجِلُ أَبَاهُ ،[(النسخة الكورية المعاصرة) "من يحفظ الشريعة هو ابن حكيم، أما من يصاحب المبذّر فيجلب العار لأبيه"]. ماذا يعني هذا؟ أولاً

يشير "الابن الحكيم" المذكور هنا إلى الشخص الذي يتقي الله. ونحن نعلم ذلك لأن الشطر الأول من الآية 1: 7 في سفر الأمثال ينص على أن "مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ" (حيث ترمز "المعرفة" هنا إلى "الحكمة"). وعلاوة على ذلك، فإن الشخص الحكيم الذي يتقي الله لا يصاحب "المسرفين" — أو المبذّرين — الذين يجلبون العار لآبائهم (28: 7). يشير مصطلح "الشَّرِه" هنا إلى الشخص ،الذي يعيش حياةً ماجنةً ويبدّد ثروته، تماماً مثل "الابن الضال" - أي الابن الأصغر في المَثَل الثالث الذي رواه يسوع في إنجيل لوقا الإصحاح 15 (سفر الأمثال 23: 20-21). والسبب الذي يجعل الشخص الحكيم الذي يتقي الله يتجنب مصاحبة هذا المُسرف ،والمُبذّر هو... الشر... إنهم يكرهون الشر. باختصار، يدرك الحكيم أن مخافة الله تعني كراهية الشر (سفر الأمثال 8: 13)؛ ولذلك :فهو لا يصاحب أولئك الذين يعيشون حياةً ماجنةً ويبدّدون ثرواتهم، على غرار الابن الضال. ينص سفر الأمثال 3: 7 على ما يلي لا تكن حكيماً في عيني نفسك؛ اتَّقِ الرب وحِد عن الشر". ويقول سفر أيوب 28: 28: "... مخافة الرب هي الحكمة، والحياد عن" الشر هو الفهم". في نظر الله، تكمن الحكمة الحقيقية في مخافة الله والابتعاد عن الشر. وهكذا، فإن الابن الحكيم المذكور في نص اليوم - سفر الأمثال 28: 7 - يتقي الله؛ ونتيجة لذلك، فهو لا يكتفي بتجنب مصاحبة "الشَّرِه" الذي يبدّد ثروته في حياة المجون، بل .ينأى بنفسه تماماً عن مثل هذا الشخص

إذن، كيف يمكننا نيل هذه الحكمة السماوية؟ أولاً، بالطبع، يجب علينا التمسك بالوعد الوارد في رسالة يعقوب 1: 5 وطلب الحكمة من الله. انظر إلى يعقوب 1: 5: "إن كان أحدكم يعوزه حكمة، فليطلب من الله". "حينئذٍ سيعطيك الله، الذي يعطي بسخاء للجميع دون توبيخ" (الترجمة الكورية المعاصرة). عندما ندرك تماماً افتقارنا إلى الحكمة، يجب علينا أن نطلبها باستمرار من الله الذي يعطي بسخاء ودون تعيير. ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نتوقف عند هذا الحد. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ كما ورد في الشطر الأول من سفر الأمثال 28: 7، يجب علينا حفظ الشريعة ("مَنْ يَحْفَظُ الشَّرِيعَةَ"). بعبارة أخرى، لا يكفي أن نطلب الحكمة من الله فحسب، بل يجب علينا أيضاً مراعاة شريعته والعمل بها؛ والسبب في ذلك هو أننا نصبح حكماء عندما نحفظ الشريعة ونمارسها. ولهذا السبب نطق موسى بهذه الكلمات لبني إسرائيل أثناء الخروج: "احفظوها واعملوا بها، لأن ذلك هو حكمتكم وفطنتكم في عيون الأمم؛ فحين (تثنية 4: 6). وعملاً بهذه الكلمات، يجب "'يسمعون بكل هذه الفرائض، سيقولون: 'حقاً، هذه الأمة العظيمة هي شعب حكيم وفهيم علينا حفظ الشريعة والعمل بها. وعندما نفعل ذلك، سينظر إلينا أهل العالم ويندهشون قائلين: "حقاً، إن المسيحيين شعب يتمتع بحكمة وفطنة فائقتين". ثم في الآية التالية - تثنية 4: 7 - قال موسى: "أي أمة عظيمة لها إله قريب منها مثلما أن الرب إلهنا قريب منا كلما دعوناه؟". ومن خلال التأمل في هاتين الآيتين (تثنية 4: 6-7)، أزداد يقيناً بحقيقة أن طاعة الكلمة والصلاة أمران جوهريان لشعب الله. وفيما يتعلق بالحكمة، أتذكر أنه لا ينبغي لنا أن نطلب الحكمة من الله فحسب، بل يجب أيضاً أن نحفظ كلمته ونعمل بها. إن أولئك الذين ينالون الحكمة بحفظ الشريعة يقفون في وجه الأشرار لأنهم يتقون الله. انظر إلى سفر الأمثال 28: 4: "الذين يتركون الشريعة يمدحون الأشرار، أما الذين يحفظون الشريعة فيقاومونهم". كيف إذن يمكن لمن يحفظ الشريعة أن يمدح الأشرار؟ وكيف يمكن لمن يلتزم بشريعة الله أن يُثني على أولئك الذين يرتكبون الشر متحدّين تلك الشريعة ذاتها؟ يوضح الكتاب المقدس بجلاء أن حافظي فإن السبب يكمن في أن —الشريعة يعارضون الأشرار. فما السبب في ذلك؟ كما يشير سفر الأمثال 28: 5 —وهو نصنا لهذا اليوم الشخص الحكيم الذي يحفظ الشريعة يدرك معنى "العدل". وبعبارة أخرى، فإن الحكيم الذي يطلب الله (الآية 5) ويحفظ الشريعة

(الآية 7) يعارض الأشرار (الآية 4)؛ لأنه يدرك مفهوم العدل الذي يعجز الأشرار عن استيعابه (الآية 5). وببساطة، فإن الحكيم الذي يتقي الله يمارس العدل.

يدرك الساعون إلى الله أن الشخص الذي يحفظ الشريعة هو حكيمٌ حقاً. كما يدركون أن الحكيم، بدافع تقواه لله، يبغض الشر ويعارض الأشرار. ولذلك، فإن المسيحي الحكيم الذي يحفظ الشريعة لا يصاحب ذلك النوع من الأشخاص المسرفين الذين يبددون ثرواتهم في حياة مليئة بالمجون والفسق (الآية 7). إنهم يتجنبون مثل هذه الرفقة؛ لأنهم يعلمون أن ذلك يُسيء إلى الله الآب (الآية 7).

أود أن أختتم وقت التأمل هذا. فعلى الصعيد الشخصي، أشعر بفرحٍ خاص يمنحني إياه الله بنعمته: إنه فرح الروح القدس الذي يفيض عليّ برؤىً ثمينة حين أفتح الكتاب المقدس لأقرأ كلمة الله وأتأمل فيها. غير أن المشكلة تكمن في أن الفرح النابع من حفظ تلك الكلمة والعمل بمقتضاها يقل كثيراً عن الفرح الذي يغمر المرء عند نيل تلك الرؤى في بادئ الأمر. لقد تأملنا اليوم -من خلال سفر الأمثال 28: 1-7- في أربع حقائق يدركها الساعون إلى الله: أولاً، يدرك الساعون إلى الله أن الأبرار يتسمون بالجرأة والشجاعة. وثانياً، يدركون أن الأمة تحافظ على استقرارها على المدى الطويل حين يقودها قائد يتمتع بالفطنة والمعرفة. وثالثاً، يدركون أن العيش بأمانة في ظل الفقر خيرٌ من العيش بفسادٍ في ظل الغنى. ورابعاً، يدركون أن الذين يحفظون الشريعة هم حكماء.

من يتقي الله دائماً

[أمثال 28: 8–14]

،أيها الأحباء، يخبرنا الكتاب المقدس أن الذين يتقون الله دائماً هم مباركون (مزمور 128: 1). وبينما نواصل التأمل في سفر الأمثال يكرر باستمرار أن "مخافة ـــتوقفنا عند موضوع "مخافة الله" في مناسبات عديدة. وفي الواقع، فإن سفر الأمثال ـــسفر الحكمة :الله هي رأس الحكمة" (1: 7). وإذ نعود إلى هذه التعاليم المتكررة، أود استعراض نقطتين رئيسيتين هنا

أولاً، أود استعراض معنى مخافة الله. إن مخافة الله هي حالة ذهنية يستبدل فيها الإنسان مواقفه وإرادته ومشاعره وأعماله وأهدافه بتلك الخاصة بالله. ولذلك، فإن الذين يتقون الله يجعلون الرب محوراً لكل شيء بدلاً من أنفسهم؛ فهم لا يسعون أبداً لتحقيق إرادتهم الذاتية، بل يسعون فقط لإتمام مشيئة الرب. ومن خلال تبني قلب الرب والاقتداء بأفكاره ومشاعره ومواقفه وإرادته وأعماله، فإنهم يعيشون حياة مكرسة لتحقيق مشيئته. وقد حدد الدكتور "بارك يون-سون" خمس سمات للشخص الذي يتقي الله: (1) يتقون الله لتجنب الخطية، حتى أثناء ممارستهم للمهام اليومية العادية. (2) يعيشون حياة تقية ويظلون ساهرين في الصلاة، حتى في الخفاء. (3) لا يرتكبون الخطية في قلوبهم. (4) في أوقات السلام والراحة، يظلون حذرين ويخشون الانجراف بعيداً عن الرب. (5) في المواقف .الصعبة، يتمسكون بنزاهتهم بدلاً من محاولة الهروب من المتاعب بوسائل غير لائقة

–دعونا الآن نستعرض طبيعة الحياة التي يعيشها الشخص الذي يتقي الله وفقاً للكتاب المقدس: (1) بالتركيز على سفر الأمثال 1: 8 تعلمنا بالفعل ثلاثة دروس حول الشباب الذين يتقون الله: (أ) يطيعون والديهم (العدد 8). (ب) لا ينساقون وراء إغراءات الأشرار ،19 (العدد 10). (ج) لا يصاحبون الأشرار (العدد 15). (2) بالتركيز على سفر الأمثال 24: 21-26، تعلمنا درسين بخصوص المواطن الذي يتقي الله: (أ) المواطن الذي يتقي الله يحترم رئيسه (الآية 21أ). (ب) المواطن الذي يتقي الله لا يخالط المتمردين (الآية ب). (3) بالتركيز على سفر الجامعة 5: 1-7، تعلمنا ثلاثة أمور حول سلوك من يتقون الله: (أ) من يتقون الله يصغون إلى كلمة 21 الله (الآية 1). (ب) من يتقون الله يرفعون الصلوات إليه (الآية 2). (ج) من يتقون الله يوفون بالنذور التي قطعوها له (الآية 4). (4) بالتركيز على المزمور 34: 8-14، تعلمنا أربعة أمور حول سلوك من يتقون الله: (أ) من يتقون الله يحتمون به (الآية 8). (ب) من يتقون الله لا يعوزهم شيء (الآيتان 9-10). (ج) من يتقون الله ينالون البركات (الآية 12). (د) من يتقون الله يحيدون عن الشر ويفعلون الخير (الآية 14). (5) بالتركيز على المزمور 128، تعلمنا ثلاثة أمور حول البركات التي ينالها من يتقون الله: (أ) من

يتقون الله ينالون البركة في عملهم (الآية 2). (ب) من يتقون الله ينالون البركة في عائلاتهم (الآية 3). (ج) من يتقون الله ينالون البركة في الكنيسة (الآية 5).

وبالنظر إلى نص اليوم، الأمثال 28: 14، نجد أن الكتاب المقدس يقرر: "طوبى لمن يتقي الله دائماً، أما من يُقسّي قلبه فسيقع في كارثة" [(النسخة الكورية المعاصرة) "من يخدمون الرب دائماً بقلبٍ يملؤه التوقير سينالون البركة.." "...أما المعاندون فسيقعون في المتاعب"]. يخبرنا هذا النص بأن "طوبى لمن يوقّر [الله] دائماً" - أو كما توردها *النسخة الكورية المعاصرة*: "طوبى لمن يخدم الرب دائماً بقلبٍ يملؤه التوقير". إذن، من هو الشخص الذي يتقي الله وفقاً للكتاب المقدس؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب أن ننظر إلى سياق الآية السابقة، أي الآية 13: "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يَنَالُ رَحْمَةً". يشير هذا النص إلى أن الشخص الذي يتقي الله هو من يعترف بالخطيئة ويتخلى عنها. والسبب الذي يدفع من يتقي الله للتصرف بهذه الطريقة هو كراهيته للشر (8: 13). ولذلك، عندما يستخدم الروح القدس كلمة الله ليجعلهم يدركون الخطايا التي ارتكبوها في حق الله القدوس، فإنهم 'يقرون فوراً بذنبهم، ثم يتخلون عن الخطايا التي اعترفوا بها أمام الله. وقد صرح الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "كلمة 'يعترف تعني 'الإقرار'. والتخلي عن تلك الخطيئة هو ثمرة التوبة؛ فالتوبة بلا ثمر لا طائل منها". وأضاف: "إن فعل التخلي عن الخطيئة لا يتحقق حقاً إلا عندما يصل المرء إلى مرحلة كراهية تلك الخطيئة". فالذين يتقون الله يكرهون الشر؛ ونتيجة لذلك، فهم لا يكتفون بالإقرار بخطاياهم والاعتراف بها فحسب، بل يتخلون عنها أيضاً من خلال التوبة. وهم يفعلون ذلك لأنهم يعلمون أن "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يَنَالُ رَحْمَةً" (28: 13).

- ومع ذلك، فإن غريزتنا تدفعنا إلى إخفاء الخطايا التي ارتكبناها. لذا، عندما تنكشف خطيئتنا، نميل إلى إنكارها - وتكرار الإنكار بدلاً من الاعتراف الفوري بها. وينبع هذا الإنكار من قساوة قلوبنا (الآية 14). وعندما نقسّي قلوبنا بهذه الطريقة، فإننا نرفض الاستماع إلى كلمة الله (خروج 7: 13). وإذا رفضنا بعنادٍ الإصغاء لكلمة الله، فلن تتمكن تلك الكلمة - التي هي سيف الروح القدس من اختراق ضمائرنا. ونتيجة لذلك، لا نفشل في الاعتراف بخطايانا فحسب، بل نعجز عن القيام بذلك؛ فلا نتوب عن خطايانا ولا - نكون قادرين على التوبة. وفي النهاية، فإن القلب القاسي هو "قلب غير تائب" (رومية 2: 5). لا نعترف بخطايانا ونقرّ بها إلا عندما ،يواجهنا أحدهم بالأدلة التي تثبت ارتكابنا لها؛ وذلك ببساطة لأننا لم نعد قادرين على إخفاء ما فعلناه أو إنكاره. وحتى في تلك اللحظة قد نظل بلا خجل -بسبب قسوة قلوبنا- فلا تظهر علينا أي علامات للندم، بل نواجه الموقف بوقاحة وجرأة، وربما نتقبل عواقب خطايانا بموقف متهور لا يبالي بما سيحدث. ولهذا السبب، يذكر الكتاب المقدس في الشطر الثاني من الآية 14 من الإصحاح 28 في سفر الأمثال: "مَنْ يُقَسِّي قَلْبَهُ يَقَعُ فِي الْبَلِيَّةِ".

-إذن، ما هي الخطايا المحددة التي ينبغي على من يتقون الله -أولئك الذين يعترفون بخطاياهم ويتوبون عنها ويتركونها لينالوا بركته أن يعترفوا بها ويتوبوا عنها ويتخلصوا منها فعلياً؟ ما هي الخطايا التي يجب علينا حقاً أن نعترف بها ونتوب عنها ونتخلى عنها؟ أود اليوم أن أتأمل في خمس نقاط مستمدة من النص الوارد في سفر الأمثال (28: 8-14) وأن أستخلص الدروس التي تقدمها لنا.

أولاً، إن الذين يتقون الله حقاً يعترفون بخطيئة عدم إظهار الرحمة للفقراء، ويتوبون عنها، ويتخلون عنها. وبعبارة أخرى، فإن من يتقون الله يشعرون بالرحمة تجاه الفقراء.

ما الذي يتبادر إلى ذهنك عند سماع كلمة "فائدة"؟ يخطر ببالي أمران. الأول هو قرض حكومي حصلت عليه أثناء دراستي الجامعية؛ حيث كان سعر الفائدة أقل بكثير مما كانت تقدمه البنوك التجارية. على حد تذكري، كانت أسعار الفائدة على قروض البنوك تتراوح بين 8% و10% في ذلك الوقت، بينما كان القرض الحكومي المخصص للطلاب المحتاجين بفائدة تبلغ حوالي 4%. كذلك، أعتقد أن جدول السداد كان يبدأ بعد ستة أشهر من التخرج، مع دفع الأقساط بشكل ربع سنوي بدلاً من الشهري. لقد كان ذلك القرض الحكومي عوناً كبيراً لي. أما الأمر الثاني الذي يتبادر إلى الذهن فيتعلق بتجربتنا مع بنك "تشيس (Chase Bank)" ؛ فقد تعاملنا معهم لفترة طويلة، وأتذكر أنني أودعتُ مالاً في حساب توفير، لأكتشف أن الفائدة المكتسبة كانت ضئيلة للغاية لدرجة أنها لم تقدم فائدة تذكر. من الناحية المثالية، ينبغي أن يدرَّ حساب التوفير فائدة أعلى ليكون مجدياً، لكن المعدلات كانت منخفضة جداً لدرجة أن الاحتفاظ بالمال هناك لفترة طويلة لم يحقق سوى مكاسب ضئيلة للغاية.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 28: 8: "مَنْ يُنَمِّي ثَرْوَتَهُ بِفَائِدَةٍ فَاحِشَةٍ، فَإِنَّمَا يَجْمَعُهَا لِمَنْ يَرْحَمُ الْفُقَرَاءَ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "من ينمي ثروته بفرض فائدة عالية، فهو في النهاية يجمع الثروة لشخص يُظهر الرحمة للفقراء"]. يتحدث هذا النص عن شخص ينمي ثروته من خلال فرض "فائدة فاحشة" أو "فائدة عالية". ومن منظور عصري، قد يتساءل المرء: ما الخطأ في زيادة الثروة عن طريق فرض فائدة عالية؟ في الواقع، عندما ننظر إلى أسعار الفائدة الحالية على القروض العقارية —مثل 4.0%— نجد أنه على الرغم من أن الناس غالباً ما يفضلون—للقرض الممتد لثلاثين عاماً و3.625% للقرض الممتد لخمسة عشر عاماً— المعدلات الأقل المرتبطة بفترة الخمسة عشر عاماً، إلا أن الأقساط الشهرية الأعلى تجعل الأمر عبئاً ثقيلاً، مما يدفع الكثيرين لاختيار خيار الثلاثين عاماً بدلاً من ذلك. وتشير التقارير الإخبارية عبر الإنترنت إلى أن أسعار الفائدة على القروض العقارية في الولايات المتحدة قد ارتفعت بشكل حاد عقب الانتخابات الرئاسية؛ إن ارتفاعاً بنحو 0.5 نقطة مئوية يعني زيادة قدرها 700 دولار في تكاليف الفائدة السنوية لقرض عقاري قيمته 400,000 دولار. وفي النهاية، تحقق البنوك إيراداتها من خلال تحصيل الفوائد على القروض العقارية التي تمنحها للعملاء، وهي ممارسة لا يراها أحد أمراً خاطئاً. ومع ذلك، ينظر الكتاب المقدس نظرة سلبية إلى "زيادة الثروة عن طريق فرض فوائد مرتفعة"؛ إذ يشير سفر الأمثال (28: 8) إلى أن فرض فوائد عالية كان يُعتبر أمراً غير لائق بالنسبة لليهود في عصر العهد القديم. بل إن المجتمع الإسرائيلي في ذلك الوقت كان يحظر فرض الفائدة عند إقراض المال للفقراء من أبناء الشعب اليهودي. لننظر إلى ما ورد في سفر الخروج (22: 25): "إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي، لِلْفَقِيرِ عِنْدَكَ، فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبًا". وكذلك في سفر التثنية (22: 19-20): "لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ رِبًا: رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا أَيِّ شَيْءٍ يُقْرَضُ رِبًا. لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ رِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ رِبًا، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا". تُظهر هذه النصوص أن الكتاب المقدس أمر بني إسرائيل -حتى في زمن الخروج- بأنه في حين كان بإمكانهم فرض فوائد على الأجانب، فقد مُنعوا من فرضها عند إقراض الفقراء من أبناء شعبهم. وقد وعد الله بأنه إذا امتنعوا عن فرض مثل هذه

حول الخلفية IVP الفوائد، فإنه سيبارك كل مساعيهم بمجرد دخولهم أرض كنعان وامتلاكها. ومن المثير للاهتمام أن "تعليقات تشير إلى أنه على الرغم من أن شريعة حمورابي -التي أصدرها الملك (IVP Background Commentary) "التاريخية البابلي الذي حكم في الفترة ما بين 1792 و1750 قبل الميلاد- تقدم أدلة وافرة على أن الإسرائيليين كانوا يفرضون على الأجانب أسعار فائدة تصل إلى 20% على القروض، إلا أنهم كانوا يعتبرون تكوين ثروة شخصية عن طريق الربا أمراً غير لائق عند التعامل ،مع أبناء شعبهم. ويعود ذلك إلى أن الغرض من إقراض المال في ذلك الوقت كان مساعدة أبناء الشعب الذين يواجهون ضائقة مالية .وليس استغلال ضعفهم الاقتصادي

إذن، لماذا أصدر الله هذا الأمر لبني إسرائيل؟ لماذا أوصاهم الله بعدم تقاضي فوائد عند إقراض المال للفقراء من أبناء شعبهم؟ لأن الله يحب الفقراء ويشفق عليهم (أمثال 28: 8). تأمل في المزمور 72: 13: "يُشفق على الضعيف والمحتاج، ويُخلّص حياة المحتاجين". إن الله، الذي يُظهر هذه الشفقة تجاه الفقراء والمحتاجين، قطع وعداً لبني إسرائيل في سفر الأمثال 19: 17: "مَن يُحسن إلى الفقير فهو يُقرض الرب، والرب سيكافئه على ما فعله". وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن الذين يُظهرون الشفقة للفقراء :يُكرمون الرب، بينما الذين يظلمون الفقراء يُظهرون ازدراءً للذي خلقهم (أمثال 14: 31). وفي نص اليوم، أي سفر الأمثال 28 "يعلمنا الكتاب المقدس أن "مَن يُنمّي ثروته بفرض فوائد عالية، فهو في النهاية يجمع الثروة لمن يُظهر الشفقة على الفقراء ،8 ،(النسخة الكورية المعاصرة). بعبارة أخرى، إذا خالف أحد الإسرائيليين وصية الله وزاد ثروته بفرض فوائد باهظة على أبناء شعبه فإن الله سيعاقبه؛ وفي النهاية، ستنتقل الثروة التي جمعها إلى أولئك الذين يحبهم الله ويشفق عليهم. وتظهر رسالة مماثلة في النصف الثاني من سفر الأمثال 13: 22، وهو نص تأملنا فيه سابقاً: "...ثروة الخاطئ تُدّخر للبار" [(النسخة الكورية المعاصرة) "...ثروة الخاطئ تُدّخر للإنسان الصالح"]. تأمل أيضاً في سفر أيوب 27: 16-17: "وإنْ كدّس [الشرير] الفضة كالتراب وهيّأ الملابس كأكوام الطين، فإن البار سيرتدي ما هيّأه، والبريء سيمتلك فضته". وانظر إلى سفر الجامعة 2: 26: "يمنح الله الحكمة والمعرفة والسعادة لمن يُرضونه، أما الخطاة فيُكلّفهم بمهمة جمع وتكديس الثروة، ليُسلّموها في النهاية لمن يُرضي الله؛ وهذا أيضاً باطل - مثل السعي وراء الريح" (النسخة الكورية المعاصرة). وفي النهاية، حتى لو اكتسب الأشرار الثروة بطرق غير عادلة، فإن الله يضمن .أن تؤول ثروتهم إلى الأبرار

ما الدرس الذي ينبغي أن نتعلمه من هذا؟ هناك عدة دروس مستفادة؛ فعلى سبيل المثال، لا ينبغي لنا -نحن المسيحيين- أن نزيد ثرواتنا بطرق غير عادلة تخالف كلمة الله. وحتى لو نجحنا في زيادة ثرواتنا بمثل هذه الطرق، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الله يضمن في نهاية المطاف أن تؤول الثروة التي جُمعت بأساليب غير عادلة إلى الفقراء. وعلاوة على ذلك، علينا أن ندرك أن المسيحيين الذين يتقون الله -إذا قصروا في إظهار الرحمة للفقراء- ينبغي عليهم الاعتراف بتلك الخطيئة والتوبة عنها والرجوع عنها. وبصفتنا ممن .يتقون الله، يتحتم علينا أيضاً أن نُظهر الرحمة للفقراء، الذين ينظر إليهم الله نفسه بعين الرحمة

—ثانياً، إن الذين يتقون الله حقاً يعترفون بأي صلوات قدموها له وكانت مكروهة لديه —أي الصلوات التي رُفعت دون مراعاة لكلمته ويتوبون عنها ويتركونها. وبعبارة أخرى، فإن الشخص الذي يتقي الله يصلي إليه وهو يصغي لكلمته.

بأن إجابات الله تتأخر في الوصول؟ يشير القس "إيان م —هل تتلقى إجابات لصلواتك؟ هل شعرت يوماً —كما حدث معي أحياناً. دوغيد" إلى أنه كلما طال أمد التأخير في تلقي الإجابة، زادت محاولات الشيطان للاقتراب منا واقتراح فكرة ملحة علينا: "طريق مختصر مخادع". وفي تلك اللحظة، نجد أنفسنا أمام خيار بين طريقين: (1) الاستمرار في الثقة بالله والصلاة إليه بإيمان، والانتظار بترقب لنيل الإجابة في توقيته الكامل، أو (2) اختيار الطريق المختصر الذي يعرضه الشيطان للحصول بسرعة أكبر على ما نرغب فيه بشدة. ومع ذلك، فهو يحذر من أن اختيار الطريق الثاني قد يؤدي إلى معاناة لا يمكن تصورها، ليس لنا فحسب، بل لذريتنا أيضاً. وتتمثل نصيحة القس "دوغيد" في أن التأخير بحد ذاته يتيح لله تقوية إيماننا، مما يضمن أننا عندما نتلقى الإجابة أخيراً، سنرى يده بوضوح ويقين تامين. وقد كتب الدكتور "مارتن لويد جونز" في كتابه *من الخوف إلى الإيمان —وحضوره ذاته— (From Fear to Faith): "لو أن الله استجاب لصلواتنا فوراً وبالضبط كما تمنينا، لأصبحنا مسيحيين فقراء روحياً للغاية. ولكن لحسن الحظ، يؤخر الله إجاباته أحياناً ليعالج أموراً مثل الأنانية التي لا مكان لها في حياتنا". ألا تجد في ذلك رؤية عميقة حقاً؟ لو استجاب الله لصلواتنا تماماً كما رغبنا، دفعة واحدة، ألم نكن لنصبح مسيحيين فقراء روحياً؟ وإذا كان التأخير في الاستجابة لصلواتنا يخدم غرض معالجة قضايا مثل أنانيتنا، أفلا ينبغي لنا أن نكون ممتنين لأن الله يؤجل الإجابة؟

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 9: "مَنْ يُحَوِّلُ أُذُنَهُ عَنْ سَمَاعِ الشَّرِيعَةِ، فَصَلاَتُهُ أَيْضاً مَكْرُوهَةٌ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "إذا أدار الإنسان ظهره للشريعة ورفض الإصغاء، فإن الله لا يستمع إلى صلوات ذلك الشخص"]. وفقاً لهذه الآية، فإن الصلاة التي تُعتبر "مكروهة" في نظر الله هي تلك التي يرفعها شخصٌ يُعرض بوجهه ويرفض الاستماع إلى شريعة الله (كلمته). وفي معرض الحديث عن فعل الإعراض هذا حين يتكلم الله، قال الدكتور بارك يون-سون: "إنه يشير إلى عصيانٍ متجذرٍ في روح التمرد؛ فهو ليس زلةً عابرة، بل فعل تمردٍ متعمد" (بارك يون-سون). تخيّل مراهقاً متمرداً يدير ظهره عمداً ويرفض الاستماع عندما يتحدث والده، ومع ذلك يلجأ إلى ذلك الأب نفسه طلباً للمساعدة كلما احتاج إليها؛ كيف سيكون رد فعلك لو كنت أنت ذلك الأب؟ لو استجبنا لطلب طفلٍ متمردٍ وعاصٍ كهذا، هل نكون حقاً نعمل لمصلحته، أم أننا نساعده لمجرد مصلحتنا الشخصية؟ أعتقد أن تصرفاً كهذا يخدم مصالحنا نحن لا مصالح الطفل؛ فبينما قد نظن -بل وندعي- أننا نفعل ذلك من أجل الطفل، فإن الواقع هو أن هذا التصرف لا يربي طفلاً يطيع أباه، بل قد يشجعه فقط على الاستمرار في إدارة ظهره وإغلاق أذنيه أمام كلمات أبيه. يصف سفر زكريا (الإصحاح 7: 11-12) في العهد القديم كيف رفض شعب إسرائيل الاستماع إلى كلمة الله وأداروا ظهورهم له: "فَأَبَوْا أَنْ يُصْغُوا، وَأَعْطَوْا كَتِفاً مُعَانِدَةً، وَسَدُّوا آذَانَهُمْ عَنِ السَّمَاعِ. بَلْ جَعَلُوا قَلْبَهُمْ مَاساً صَلْباً لِئَلاَّ يَسْمَعُوا الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ غَضَبٌ عَظِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ". لقد أدار شعب إسرائيل ظهورهم، وسدوا آذانهم، وقسّوا قلوبهم كالحجر الصوان لأنهم لم يرغبوا في سماع كلمة الله؛ ونتيجة لذلك، اشتعل غضب الله عليهم وأعلن قائلاً: "كَمَا نَادَيْتُ

فَلَمْ يَسْمَعُوا، كَذلِكَ يَذْدُونَ فَلاَ أَسْمَعُ..." (الآية 13). وعلاوة على ذلك، شتت الله الشعب -الذي أدار ظهره وتجاهل كلمته- في أنحاء العالم ليعيشوا في أراضٍ غريبة، تاركين موطنهم السابق موحشاً وخالياً من المسافرين. حوّل الله الأرض الطيبة التي عاشوا فيها إلى أرض قاحلة (الآية 14).

لقد أدار شعب إسرائيل ظهورهم لله بدلاً من مواجهته؛ ورغم توجيهاته المستمرة، رفضوا الإصغاء لتعاليمه أو قبولها (إرميا 32: 33). فكيف إذن يمكن لله أن يستمع إلى الصلوات البغيضة التي قدموها حين صرخوا إليه في أوقات الحاجة أو الضيق؟ وهكذا، أدار الله ظهره للشعب الذي أدار ظهره لكلمته —رافضاً أن يُريهم وجهه (18: 17)— ولم يستمع إلى صلواتهم البغيضة (زكريا 7: 13). وعلاوة على ذلك، أمر الله النبي إرميا ألا يصلي من أجل شعب إسرائيل الذي كان يقدم مثل هذه الصلوات الشنيعة. انظر إلى إرميا 7: 16: "فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هَذَا الشَّعْبِ وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً وَلاَ تُلِحَّ عَلَيَّ، لأَنِّي لاَ أَسْمَعُكَ". وانظر أيضاً إلى إرميا 14: 11: لِذَلِكَ يَا إِرْمِيَا، لاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هَذَا الشَّعْبِ وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، لأَنِّي لاَ أَسْمَعُ حِينَ يَصْرُخُونَ إِلَيَّ فِي وَقْتِ ضِيقِهِمْ".

استناداً إلى كلمات سفر يعقوب في العهد الجديد —"...الإِيمَانُ بِدُونِ أَعْمَال مَيِّتٌ" (يعقوب 2: 26)— تعلمنا أن الإيمان الخالي من العمل هو إيمان ميت. وفي المقابل، يعني هذا أن الإيمان المصحوب بالعمل هو إيمان حي. وعندما أتأمل في مفهوم الإيمان الحي هذا، يتبادر إلى ذهني أن الصلوات الخالية من العمل قد تكون أيضاً صلوات ميتة. بعبارة أخرى، يجب أن تكون صلواتنا مصحوبة بالعمل؛ وحينها فقط يمكن اعتبارها صلوات حية. ولتوضيح الأمر أكثر، فإن الصلاة الحية هي تلك التي تنطوي على مسؤوليتنا الشخصية. إن الفكرة القائلة بأن الله ملزم بالاستجابة لصلواتنا لمجرد أننا نصلي هي عقلية غير متوازنة ومشوهة. فمسؤوليتنا تجاه الصلاة تكمن في تقديم النوع الصحيح من الصلاة لله. على سبيل المثال، إذا صلينا لله قائلين "يا رب، يا رب" بشفاهنا فقط وفشلنا في إطاعة كلمته، فإن الرب يسألنا: "وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! وَأَنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟" (لوقا 6: 46). تُعلِّمنا تعاليم يسوع أنه لا ينبغي لنا الاكتفاء بقول "يا رب، يا رب"، بل يجب علينا "فعل مشيئة أبي الذي في السماوات" (متى 7: 21).

إن الصلوات التي يسمعها الله هي تلك التي نرفعها ونحن نصغي إلى كلمته ونطيعها؛ أما إذا عصينا كلمة الله وأبقينا الخطيئة في قلوبنا، فلن يستمع الرب إلى صلواتنا (مزمور 66: 18). ولذلك، فإن الذين يتقون الله يبغضون الشر — وبالتالي يبغضون الخطيئة الكامنة في قلوبهم — مما يدفعهم إلى الاعتراف بتلك الخطيئة والتوبة عنها. إنهم يقرّون أمام الله بخطيئة تقديم صلواتٍ بغيضةٍ مع إهمالهم لكلمته وعدم طاعتها، ثم يتحولون عن الإثم ليعيشوا حياةً قوامها الإصغاء إلى كلمة الله وطاعتها. وإنني أصلي لكي نكون أنا وأنت من هؤلاء الأشخاص الذين يتقون الله.

ثالثاً، إن الذين يتقون الله دائماً يعترفون بأي نقص في النزاهة، ويتوبون عنه، ويتخلون عنه؛ وهذا يعني أن من يتقون الله يتسمون بالصدق والأمانة.

للمؤلف وارن (The Integrity Crisis) *يتبادر إلى ذهني عنوان كتاب كلما فكرت في مفهوم "النزاهة"، وهو: *أزمة النزاهة الذي يدل ،*integritas* دبليو. ويرسبي. فما هي "النزاهة"؟ وفقاً لقاموس أكسفورد الإنجليزي، تشتق الكلمة من الأصل اللاتيني كاملاً" أو "غير منقوص" أو "سليماً". ويذكر المؤلف في كتابه" (*integr*) على الاكتمال والشمول والكمال. ويعني جذر الكلمة أن أصحاب النزاهة ليس لديهم ما يخفونه أو ما يخشونه؛ فحياتهم أشبه بكتاب مفتوح، أو بعبارة أخرى، هم يعيشون حياة تتسم بالشفافية. وفي المقابل، يلجأ المنافقون إلى إخفاء ما بداخلهم، ووضع الأقنعة، واختلاق الأمور؛ فهم يخدعون الآخرين وينطقون بالباطل. وغالباً ما يميل المنافقون تحديداً إلى "التمثيل"؛ فيتظاهرون بالقداسة، وبالعبادة والصلاة والتسبيح والخدمة والمحبة، وكل (Victory in the) *ذلك في محاولة لإخفاء خطاياهم. وهؤلاء المنافقون يفتقرون إلى الشفافية. وفي كتابه *الانتصار في البرية يكتب جون بيفير: "بعد أن تجتاز اختبارات قاسية وعمليات تنقية، ستصبح أكثر شفافية. فالإناء الشفاف لا يُظهر ،(Wilderness مجده الخاص، بل يكشف عما بداخله". وأنا أؤمن بأن في هذا القول حقيقة عظيمة؛ فنحن بحاجة إلى أن نصبح شفافين، حتى وإن ،تطلب الأمر تحمل تجارب قاسية وعمليات تنقية، إذ لا بد من تطهير ميولنا المنافقة من خلال هذه العمليات لنستعيد نزاهتنا. وشخصياً أرى أن إيمان المسيحيين والكنيسة ذاتها يفتقر إلى النقاء؛ فقد تلوّثنا بشدة بعناصر العالم غير النقية. وتُعد "الرياء" إحدى علامات فقدان النقاء هذا في إيماننا وكنائسنا؛ فهناك فجوة بين مظهرنا الخارجي وواقعنا الداخلي، ولا تتوافق حياتنا داخل الكنيسة مع حياتنا ،خارجها. نحن نبالغ في الاهتمام بالمظاهر، ونسعى جاهدين لنبدو وكأننا أتباع ليسوع. ورغم فشل الكنيسة في تجسيد هويتها الحقيقية فإننا نغلفها بطبقات سميكة من التظاهر لتبدو "ككنيسة" في نظر الآخرين، ومع ذلك تظل رائحة التعفن تفوح في الأجواء. ونحن نحاول إخفاء تلك الرائحة بالعطور، لكن ذلك لا يولد إلا رائحة أكثر غرابة ونفوراً. يبدو أننا عاجزون عن إخفاء نتانة الفساد هذه؛ ونتيجة لذلك، ينفر منا جيراننا، إذ يمقتون رائحتنا ويكرهون -بل يبغضون- نفاقنا، فيكيلون لنا الانتقادات والشتائم. ومع ذلك، لا تزال .الكنيسة تحاول إظهار صورة من القداسة أمامهم، حتى وهي تضمر خطايا لم يعد بالإمكان سترها

إن كنيستنا تفشل في أن تكون صادقة أمام الله والعالم؛ فنحن نواجه أزمة نزاهة. لا بد للكنيسة أن تتسم بالشفافية، ولتحقيق ذلك، يجب .علينا أولاً أن نطرح جانباً القشور والمظاهر الزائفة التي أقمناها أمام الله، وأن نتوقف عن الانشغال الدائم بمحاولة التستر على الأمور وعلينا، متكلين على دم يسوع الثمين الذي سُفك على الصليب، أن نتوب عن خطايانا، وأن نعود لنكون صادقين وأمناء أمام الله والناس على حد سواء. وبفعلنا هذا، يمكن للكنيسة أن تصبح شفافة، كاشفةً عن مجد يسوع -الذي يسكن فينا- لهذا العالم المظلم. يجب على كنيستنا أن تبرهن للعالم كيف يعيش الخطاة بنعمة الله؛ وكيف يؤمنون بيسوع، وينالون الخلاص، وينمون ليصبحوا مشابهين لشخصيته بفضل تلك النعمة. وعلينا أن نكشف للعالم عن عبير يسوع -تلك الرائحة التي تفوح بقوة أكبر وسط نتانة الفساد- لكي يبصر العالم مجده ويمجّد الله. ولكي تكتسب الكنيسة هذه الشفافية، لا بد أن تخضع للتنقية عبر المعاناة التي يسمح بها الله؛ فالله يسمح للكنيسة باجتياز الألم لكي تخرج منه كالذهب الخالص. إن المعاناة التي نكابدها هي بمثابة نارٍ حامية تفصل ما لا قيمة له عما هو ثمين؛ ومن خلال هذه المعاناة، يجب على كنيستنا أن تطرح جانباً ما لا قيمة له وتختار ما هو ثمين، بل يجب أن يكون وجود الكنيسة مكرساً لتلك الأمور الثمينة. لا ينبغي لنا أبداً أن نسعى للمجد من خلال أمور عديمة القيمة، فالكنيسة موجودة لتُظهر مجد الرب؛ إذ تكمن الغاية من وجودها في إعلان مجد الرب الذي هو رأسها. ولتحقيق هذه الغاية، يجب أن نمر بعملية تنقية، تشبه رحلة بني

إسرائيل عبر البرية؛ ففي خضم هذه العملية، ينبغي للكنيسة أن تستعيد نقاءها وشفافيتها، وأن تسلط نور يسوع -الساكن فينا- بوضوح ،وسطوع على هذا العالم المظلم. لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 10: "مَنْ يُضِلُّ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي طَرِيقِ السُّوءِ فَفِي حُفْرَتِهِ يَسْقُطُ هُوَ؛ أَمَّا الْكَامِلُونَ فَيَرِثُونَ الْخَيْرَ". في هذا النص، نرى كاتب سفر الأمثال يعقد مقارنة بين نوعين من الناس: الشخص المعني هنا هو "مَنْ يُغْوِي المستقيمين ويدفعهم إلى طريق الشر"، والشخص الآخر هو "المستقيم" (أي الإنسان الصادق والأمين).

أولاً، ما هي طبيعة ذلك الشخص الذي "يُغْوِي المستقيمين ويدفعهم إلى طريق الشر" بحسب وصف كاتب سفر الأمثال؟ لطالما شاهدنا تقارير إخبارية عن مختطفين يستدرجون الأطفال الصغار بعيداً. كيف كانوا ينجحون في استدراجهم؟ لا شك أنهم كانوا يخاطبون اهتمامات الأطفال ليخدعوهم ويوقعوهم في الفخ. ولنضرب مثالاً بسيطاً: من السهل جداً استدراج كلبتي "لونا"؛ فما عليّ سوى أن أعرض عليها مكافأة لذيذة. فحتى لو كانت تلعب بسعادة مع أطفالي -الذين تعشقهم- فإنها ستتركهم وتتبعني أنا. وفي الإصحاح الثالث من سفر التكوين، نرى الحية -التي وُصفت بأنها أمكر حيوانات البرية (الآية 1)- وهي تُجَرّب المرأة. كيف استدرجت الحيةُ المرأةَ لتخالف وصية الله وترتكب خطيئة أكل ثمر شجرة معرفة الخير والشر؟ لقد حددتُ ثلاث طرق تم بها ذلك:

(1) سعت الحية لجعل المرأة تشكك في كلام الله.

وهكذا، سألتها الحية: "أَحَقّاً قَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" (الآية 1). هل تعتقد أن الحية لم تكن على دراية بتعليم الله السابق لآدم: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً" (تكوين 2: 16)؟ أعتقد أن الشيطان كان مدركاً تماماً لكلام الله. فالأمر الذي كانت الحية تستهدفه فعلياً هنا لم يكن ثمر *كل* شجرة في جنة عدن، بل تحديداً ثمر الشجرة الموجودة في وسط الجنة؛ أي شجرة معرفة الخير والشر (الآية 17). (2) تفوّهت الحية بكذبة أمام المرأة. عندما سألها الحية، أجابت المرأة: "مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا" (3: 2-3). ومع ذلك، وبالنظر إلى ما قاله الله لآدم في سفر التكوين 2: 17 — "لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا" (أي من شجرة معرفة الخير والشر) — نجد أنه لم يقل "لا تلمسها"، كما زعمت المرأة في ردها على الحية. فماذا قالت الحية للمرأة إذن؟ "لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" (3: 4-5). لقد كان هذا كذباً؛ فقد أخبر الله آدم بوضوح أنه في اليوم الذي يأكل فيه من ثمر شجرة معرفة الخير والشر فإنه مَوْتاً تَمُوتُ" (2: 17)، إلا أن الحية كذبت على المرأة قائلة: "لَنْ تَمُوتَا" (3: 4)".

أثار الحية في المرأة شهوة العين وشهوة الجسد وتعظم المعيشة، مما قادها في النهاية إلى عصيان أمر الله وارتكاب خطيئة أكل (3) ثمر شجرة معرفة الخير والشر؛ وعلاوة على ذلك، تسببت هي في جعل زوجها، آدم، يرتكب الخطيئة ذاتها.

انظر إلى سفر التكوين 3: 6: "فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ وَلِنَيْلِ الْحِكْمَةِ، فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ. وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ". كلما تأملتُ في هذا النص، أتذكر الآية الواردة في رسالة يوحنا الأولى

لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ". لقد أغوى الشيطانُ" :16 :2 المرأةَ مستخدماً نقاط الضعف البشرية الثلاث هذه - شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة - مما جعلها تنظر إلى الثمر المحرم على أنه "جيد للأكل، وبهيج للعيون، وشهي لنيل الحكمة"، وهذا ما قادها في النهاية إلى ارتكاب خطيئة أكله. ثم جعلها تعطي الثمر لزوجها آدم، مما أدى به هو أيضاً إلى ارتكاب الخطيئة ضد الله. ترد قصة القاضي شمشون في الإصحاحين 14 و16 من سفر القضاة. وعند قراءة هذه القصة، نرى حالتين تعرض فيهما شمشون للإغواء من قِبَل امرأة.

(أ) بخصوص زوجة شمشون الأولى: نزل شمشون إلى تمنة، ورآها (قضاة 14: 1)، وانجذب إليها (الآية 3)؛ ثم طلب من والديه الرجال ترتيب أمر زواجه منها (الآيتان 2، 3). وهكذا نزل والد شمشون إلى تمنة، حيث أقام شمشون وليمة وطرح لغزاً على الذين أصبحوا رفاقاً له (الآيات 10-12). ومع ذلك، عندما عجز هؤلاء الرفاق الثلاثون عن حل اللغز، قالوا لزوجة شمشون في "...أقنعي زوجكِ بأن يخبرنا بحل اللغز... وإلا سنحرقكِ أنتِ وبيت أبيكِ" :[NASB أو اليوم الرابع، وفقاً لترجمة] اليوم السابع (الآية 15). ونتيجة لذلك، بكت زوجة شمشون وألحّت عليه طوال أيام العيد السبعة؛ ونظراً لعدم قدرته على تحمل الضغط، كشف شمشون أخيراً عن حل اللغز في اليوم السابع (الآية 17، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*).

(ب) دليلة (16: 4) - المرأة الثالثة في حياة شمشون - طُلب منها من قِبَل حكام مناطق الفلسطينيين الخمس أن تغوي شمشون وتعرف مصدر قوته العظيمة وكيف يمكننا التغلب عليه وتقييده"، وذلك مقابل 1100 قطعة فضة من كل واحد منهم (الآية 5" فسألت دليلة. شمشون قائلة: "أخبرني بسر قوتك العظيمة وكيف يمكن تقييدك وإخضاعك" (الآية 6)، فكذب عليها شمشون ثلاث مرات: (1) "إذا قُيِّدت بسبعة أوتار قوس طرية لم تجف بعد، سأصبح ضعيفاً كأي رجل آخر" (الآية 7)؛ (2) "إذا قُيِّدت بحبال جديدة لم تُستخدم من قبل، سأصبح ضعيفاً كأي رجل آخر" (الآية 11)؛ و(3) "إذا قمتِ بنسج ضفائر شعري السبع في نسيج النول..." (الآية 13). وبعد أن كذب شمشون ثلاث مرات، قالت له دليلة: "كيف تقول 'أنا أحبك' وأنت لا تبوح لي بأسرارك؟ لقد سخرتَ مني ثلاث مرات الآن ،ولم تخبرني بسر قوتك العظيمة" (الآية 15). وظلت تلح عليه يوماً بعد يوم حتى ضاقت نفسه "إلى حد الموت" (الآية 16). وأخيراً أفضى شمشون بمكنون قلبه" و"اعترف بكل شيء" لدليلة قائلاً: "لم يمرَّ موسى على رأسي قط، لأني نذيرٌ مكرَّسٌ لله منذ ولادتي". ولو حُلِقَ رأسي، لزالت عني قوتي ولصرتُ ضعيفاً كأي رجلٍ آخر" (الآية 17).

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، فكرتُ ملياً في كيفية وقوع شمشون في شباك مكائد دليلة. (1) أولاً، لم يكن شمشون يعلم من يقف وراء دليلة؛ فقد كان يجهل أن حكام مناطق الفلسطينيين الخمس قد وعدوها برشوةٍ مقابل كشف مصدر قوته العظيمة وسر تقييده وإخضاعه. (2) لقد كذب شمشون على دليلة ثلاث مرات؛ واللافت للنظر أنه مع الكذبة الثالثة -التي تعلقت بشعره- كان يقترب أكثر ،فأكثر من كشف المصدر الحقيقي لقوته. (3) وحين أرى كيف دُفِعَ شمشون إلى حافة الموت بسبب إلحاح دليلة المستمر وضغوطها أتذكر زوجة فوطيفار التي أغوت يوسف يوماً بعد يوم. وعلى النقيض من يوسف، الذي رفض الاستماع إليها -إذ لم يضطجع معها ولم يبقَ حتى في حضرتها (تكوين 39: 10)- نجد أن شمشون لم يكتفِ بإفشاء كل أسراره لدليلة، بل نام ورأسه مستندٌ إلى حِجرها

(قضاة 16: 17، 19). إن الكشف عن أن حلق رأسه سيؤدي إلى زوال قوته، ثم النوم في حِجرها؛ أليس هذا كله بمثابة دعوةٍ للهلاك؟ وكما أغوى الشيطانُ المرأةَ الأولى وزوجها آدم ليرتكبا خطيئةً ضد الله، واستخدم امرأةً لإغواء شمشون -وهو النذير والقاضي- ليقع في الخطيئة، فإنه يواصل اليوم إغواءنا نحن المسيحيين -الذين تبررنا بالإيمان بيسوع- لنرتكب خطايا ضد الله. وعلى وجه الخصوص، يغوينا الشيطان لنخطئ ضد الله من خلال إثارة شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة.

إذن، ما هي سمات "الشخص المستقيم" (أو "صاحب النزاهة") الذي وصفه كاتب سفر الأمثال في الشطر الثاني من الآية 28:10؟ إنه شخص صادق، أي فرد بارّ. يتسم هذا الشخص بامتلاك "شفاه بارّة" و"نطق بالحق" (أمثال 16: 13)، كما تتسم أفعاله بالصدق والنزاهة (ميخا 2: 7). ويعود سبب صدق البارّ ونزاهة أفعاله إلى محبته للبرّ، تماماً كما أن الرب بارّ ويحب الأعمال البارّة (مزمور 11: 7). ونتيجة لذلك، وحتى بعد فقدانه لأبنائه العشرة وثروته، لم يكتفِ بأن "خرّ على الأرض وسجد" (الآية 20)، بل إنه أيضاً "لم يخطئ ولم ينسب لله شراً" في كل ذلك (الآية 22). ويؤكد الشطر الثاني من الآية 28:10 من سفر الأمثال أن هذا الشخص البارّ والصادق والمستقيم سينال بركة". فما هي إذن البركة التي ينالها الشخص الصادق؟ يمكن تصنيف البركات التي نالها أيوب المستقيم في نقطتين رئيسيتين:
أولاً، في سنواته الأخيرة، بارك الله أيوب أكثر مما فعل في البداية، فمنحه ممتلكات شملت 14 ألف رأس من الغنم، و6 آلاف (1) جمل، وألفي ثور، وألف أتان (أيوب 42: 12). وعلاوة على ذلك، بارك الله أيوب بالأبناء، فرزقه سبعة بنين وثلاث بنات (الآية 13). ويذكر الكتاب المقدس أنه لم تكن هناك نساء في كل الأرض بجمال بنات أيوب (الآية 15). (2) ومع ذلك، فإنني أؤمن بأن البركة الأعظم التي نالها أيوب من الله -والتي تفوق كل ما سبق- تكمن في هذه الكلمات: "بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي" (الآية 5). لقد اختبر أيوب حضور الله -الذي لم يكن قد سمع عنه سوى السماع من قبل- في واقع حياته الملموس. أعتبر هذه البركة الروحية أعظم بكثير من بركات الأبناء والثروة المادية التي نالها. والآن، فيما يتعلق بالنص الذي بين أيدينا اليوم -أي سفر الأمثال 28: 10- فإنني أؤمن بأن البركة التي ينالها المستقيمون (أو المخلصون) من الله هي بركة "النجاة". ويستند اعتقادي هذا إلى الشق الأول من الآية العاشرة الذي يقول: "مَنْ يُضِلُّ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي طَرِيقِ السُّوءِ، فَفِي حُفْرَتِهِ هُوَ يَسْقُطُ..."؛ فماذا يعني هذا؟ يعني أن الأشرار، بينما ينصبون الفخاخ لاستدراج الصديقين إلى طريق الشر، فإنهم في النهاية يقعون في الفخاخ ذاتها التي صنعوها: "مَنْ يَحْفُرُ حُفْرَةً يَسْقُطُ فِيهَا..." [(النسخة الكورية المعاصرة) "مَنْ يَحْفُرُ حُفْرَةً لِيُؤْذِيَ الآخَرِينَ يَسْقُطُ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ..."] (أمثال 26: 27)؛ و"مَنْ يَحْفُرُ حُفْرَةً يَسْقُطُ فِيهَا..." [(النسخة الكورية المعاصرة) "مَنْ يَحْفُرُ حُفْرَةً يَسْقُطُ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ بِالذَّاتِ..."] (الجامعة 10: 8). ولكن كيف يحدث ذلك؟ كيف ينتهي الأمر بالشخص الشرير بالسقوط في الفخ الذي نصبه هو نفسه للإيقاع بالمستقيمين؟ السبب هو أن الله يبارك المستقيمين وينقذهم (يُنجّيهم) من الفخاخ التي ينصبها الأشرار؛ وهذه هي بالضبط بركة النجاة.

أيها الأحباء، إن الذين يتقون الله دائماً يتسمون بالصدق؛ فألسنتهم تنطق بالحق، وجميع أعمالهم تتسم بالاستقامة. وبصفتنا مؤمنين بيسوع، يجب علينا أن نكون صادقين. ومع ذلك، يحاول الشيطان باستمرار استدراجنا -نحن الصادقين- إلى طريق الشر، بل إنه يحفر الفخاخ في طريقنا؛ فهدفه هو دفعنا لارتكاب الخطيئة ضد الله. يسعى الشيطان لجعلنا غير أمناء تجاه الله وعصاة لكلمته، مما

يقودنا في النهاية إلى ارتكاب أعمال لا تتسم بالبر. وإذا ما وقعنا في فخاخ الشيطان وصرنا غير أمناء تجاه الله، فيجب علينا الاعتراف بخطيئة عدم الأمانة تلك والتوبة عنها. وعلينا بعد ذلك أن نسلك بأمانة وصدق، لأن الذين يتقون الله دائماً هم أناس صادقون.

رابعاً، إن الذين يتقون الله دائماً يعترفون بخطيئة اعتبار أنفسهم حكماء، ويتوبون عنها ويتركونها؛ وهذا يعني أن الذين يتقون الله يُخضِعُون أنفسهم لفحص دقيق.

أيها الأحباء، لماذا يعتبر بعض الأغنياء أنفسهم حكماء؟ لقد وجدتُ الإجابة في سفر التثنية 8: 17-18: "لَعَلَّكَ تَقُولُ فِي قَلْبِكَ: قُوَّتِي وَقُدْرَةُ يَدِي هِيَ الَّتِي جَلَبَتْ لِي هذِهِ الثَّرْوَةَ. بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلهَكَ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ الْقُدْرَةَ عَلَى جَمْعِ الثَّرْوَةِ". وبعبارة أخرى، فإن الأغنياء الذين يعتبرون أنفسهم حكماء يفعلون ذلك لأنهم يعتقدون أنهم اكتسبوا ثرواتهم بفضل قوتهم وقدرتهم الذاتية. وهذا يعني، بالمقابل، أنهم يرون أنفسهم حكماء لأنهم نسوا حقيقة أن الله هو الذي منحهم القدرة على اكتساب الثروة. وفيما يتعلق بهؤلاء الأغنياء الذين يظنون أنهم حكماء، يقول سفر الأمثال 26: 12: "أَرَأَيْتَ رَجُلاً حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ". يعلن الكتاب المقدس أن الرجاء في الجاهل أكثر منه فيمن يعتبر نفسه حكيماً؛ وهذا يعني أن أولئك الذين يرون أنفسهم حكماء هم في حالة ميؤوس منها أكثر من الجهلاء. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 3: 7: "لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اتَّقِ الرَّبَّ وَحِدْ عَنِ الشَّرِّ". إذا اعتمدنا على فهمنا الخاص، فإننا نصل حتماً إلى اعتبار أنفسنا حكماء. فالأغنياء، على وجه الخصوص، قد ينسبون نجاحهم خطأً إلى حكمتهم الذاتية عندما تزدهر مشاريعهم اعتماداً على رؤيتهم الخاصة. ومثل هؤلاء الأفراد يرون أنفسهم حكماء، ومع ذلك، فإن هذا الموقف يُعد شراً في نظر الله، وسبب فشلهم في الابتعاد عن هذا الشر هو افتقارهم إلى مخافة الله. باختصار، الأغنياء الذين يعتبرون أنفسهم حكماء لا يتقون الله.

إذا فشلنا في مخافة الله، فإننا نقع حتماً في خطيئة اعتبار أنفسنا حكماء. ولذلك، يجب علينا أن نتعلم مخافة الله. كيف يمكن ذلك؟ انظر إلى سفر التثنية 17: 19: "فَيَكُونُ مَعَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، لِكَيْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ، وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهذِهِ الْفَرَائِضِ لِيَعْمَلَ بِهَا". لكي نتعلم مخافة الله، يجب أن نحتفظ بالكتاب المقدس بجانبنا ونقرأه طوال حياتنا (الآية 19). علاوةً على ذلك، يجب علينا أن نضع الكلمات التي نقرؤها موضع التنفيذ؛ فحين نفعل ذلك، يُعلِّمنا الله أن نتقيه. ولن نعتبر أنفسنا حكماء ولن تتكبر قلوبنا على إخوتنا وأخواتنا (الآية 20). وبسبب مخافتنا لله، لن نعلّق قلوبنا بالأمور العالية، بل سنوجهها نحو الأمور المتواضعة، خادمين الرب والقريب بتواضع.

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 28: 11: "الرجل الغني يظن نفسه حكيماً، أما الفقير البصير فيفحص نفسه بدقة". الدرس هنا هو أننا يجب أن نسعى لنكون فقراء ذوي بصيرة يفحصون أنفسهم بعمق، بدلاً من أن نكون أغنياء يكتفون بظن أنهم حكماء. يعلمنا هذا النص أن الشخص البصير هو من يفحص ذاته بدقة. ومن النعم العظيمة التي أنعم الله بها عليّ هي عادة استخدام كلمة الله للتأمل في أي ممارسة التأمل الذاتي ومحاسبة النفس. لقد تأثرت بشكل خاص بما ورد في رسالة يعقوب 1: 23-24: "لأَنَّ—نفسي وفحصها

مَنْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشْبِهُ رَجُلاً يَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي مِرْآةٍ. فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ وَيَمْضِي، وَلِلْوَقْتِ يَنْسَى مَا هُوَ". ومن خلال هذا النص، أدركت أهمية تنمية عادة استخدام كلمة الله كمرآة روحية لفحص أعماق نفسي. كما تأثرت بشدة بدراسة أجراها توني شملت أشخاصاً تجاوزوا التسعين من العمر؛ فقد أثار اهتمامي وتفكيري حقيقة أنه عندما سألهم—كامبولو—وهو راعٍ وعالم اجتماع: لو أتيحت لكم فرصة عيش حياتكم من جديد، فما هو الأمر الذي كنتم ستمارسونه بمزيد من الاجتهاد؟"، كانت "مراجعة الذات" والتأمل فيها" واحدة من أهم ثلاث إجابات.

وبينما نفحص أنفسنا بدقة في ضوء كلمة الله، يجب علينا أيضاً أن نجتهد في تعليم أنفسنا من خلال الكلمة ذاتها. تأمل في الجزء الأول من رسالة رومية 2: 21: "أَفَأَنْتَ إِذًا، يَا مَنْ تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟". لقد وجه الرسول بولس هذه الكلمات للمؤمنين في الذين أحبوا تعليم الآخرين بينما قصروا في تعليم أنفسهم—كنيسة روما لأنه لم يرد للمؤمنين اليهود بينهم أن يتصرفوا مثل الفريسيين، كلمة الله، بل وعاشوا في الواقع مخالفين لها. ولو أنهم تجاهلوا مشورة بولس واقتدوا بالفريسيين في تعليم الآخرين دون تعليم أنفسهم، لكان من المرجح أن يظن المؤمنون اليهود في كنيسة روما أنهم حكماء، ولتصرفوا بتعالٍ وتكبر تجاه المؤمنين من الأمم.

يجب ألا نكون متكبرين. ويجب ألا نعتبر أنفسنا حكماء في أعين أنفسنا. إن اعتقاد المرء بأنه حكيم أمر خطير حقاً؛ فمثل هذا الشخص لا يتلقى توجيهاً من كلمة الله ولا هو قادر على ذلك. أما من يتقي الله حقاً -إذا ما وقع في خطأ الظن بأنه حكيم- فإنه يدرك خطيئته ويعترف بها ويتوب عنها؛ بل إنه يتحلى بالتواضع ويُخضع نفسه لفحص دقيق. أصلي أن نكون أنا وأنت من هؤلاء الحكماء.

وأخيراً، النقطة الخامسة: إن من يتقي الله يعترف بخطيئة الابتهاج عند استيلاء الأشرار على السلطة، ويتوب عنها ويتركها؛ وهذا تحدث الدكتور مارتن لويد، (Spiritual Life) "يعني ضمناً أن من يتقون الله يبتهجون بانتصار الأبرار. في كتابه "الحياة الروحية جونز عن الآباء الذين يسيئون استخدام سلطتهم قائلاً: "الآباء الذين يسيئون استخدام سلطتهم يفرضون شخصياتهم على الطفل ويتجاهلون فرديته. إنهم يطالبون الطفل بكل شيء ويتوقعونه منه؛ وهذا هو جوهر ما يُعرف بالتملك". وأعتقد أن الأطفال الذين ينشأون في كنف آباء مسيطرين ومسيئين لاستخدام السلطة -مدفوعين بنزعة التملك هذه- غالباً ما يكبرون وقد تشكّلت نفسياتهم بطريقة ضارة؛ إذ ينشأون وهم يعانون، بمعنى ما، من اعتلالات عاطفية أو ذهنية. ونتيجة لذلك، فإن الأطفال الذين ينمون بعقلية غير سوية يواجهون غالباً صعوبات في ممارسة حياتهم بشكل طبيعي عندما يصبحون بالغين. لذا، أرى أنه يتحتم علينا -كآباء- أن نكون شديدي الحذر من إساءة استخدام السلطة الإلهية التي منحنا الله إياها عند تربية أبنائنا؛ فيجب علينا احترام فردية أطفالنا والحرص على عدم فرض إرادتنا عليهم، كما ينبغي ألا نثقل كاهلهم بتوقعات أو مطالب مفرطة. وأعتقد أن هذا المبدأ لا ينطبق على الأسرة فحسب، بل على الكنيسة أيضاً؛ فإذا أساء راعٍ أول (كبير الرعاة) استخدام السلطة داخل الكنيسة، فإنه يرتكب حتماً خطيئة في حق الله. وعلاوة على ذلك، فإن الراعي الذي يسيء استخدام السلطة سيتسبب حتماً في إلحاق الأذى والمشقة والمعاناة بأفراد الرعية؛ ومن الطبيعي أن يشعر الأعضاء بضرورة تجنب مثل هذا الراعي، بل ومغادرة الكنيسة في نهاية المطاف. وينطبق هذا بشكل خاص على الرعاة المساعدين؛ فكيف يمكنهم الاستمرار في الخدمة جنباً إلى جنب مع راعٍ أول يتجاهل فرديتهم، ويطالبهم بكل شيء،

ويجبرهم على العمل رغماً عن إرادتهم؟ إنهم لن يستطيعوا تحمل ذلك طويلاً. إذن، ما هو مصير الأمة؟ وماذا يحل بالبلاد عندما يستولي الأشرار على السلطة؟ لا داعي للبحث بعيداً؛ يكفي النظر إلى كوريا الشمالية. عندما يسيء الديكتاتور استخدام السلطة ويدير البلاد وفقاً لأهوائه الشخصية، تخيّل حجم المعاناة التي يتكبدها المواطنون؛ فأي فرح أو سعادة يمكن أن يجدوه في حياتهم؟

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 28: 12: "عِنْدَ ابْتِهَاجِ الصِّدِّيقِينَ مَجْدٌ عَظِيمٌ، وَعِنْدَ قِيَامِ الأَشْرَارِ يَخْتَبِئُ النَّاسُ" [(النسخة الكورية "المعاصرة): "عندما ينتصر الصديقون يبتهج الجميع، ولكن عندما يستولي الأشرار على السلطة، يضطر الناس للعيش في الخفاء]. هنا، يعقد كاتب سفر الأمثال مقارنة بين الصديقين والأشرار. وفيما يتعلق بالصديقين، فإن المعنى هو أنهم يبتهجون لأن الله ،يستخدمهم؛ وسبب هذا الفرح هو النعمة والبركة الوفيرتان اللتان يسبغهما الله عليهم (بارك يون-سون). وعلى وجه الخصوص .عندما يُقيم الله أشخاصاً أبراراً كقادة لحكم أمة ما، يسود النظام والعدل، مما يجلب الفرح حتماً للمواطنين (والفورد)

في الواقع، ما هو مصدر فرحنا -نحن الذين تبررنا بالإيمان بيسوع بنعمة الله-؟ أليس هو أن الله يستخدمنا؟ فبينما يوظفنا لخدمته، لا يمنحنا فقط نعمة وفيرة تعيننا في أوقات الحاجة، بل يغمرنا أيضاً ببركات عظيمة. فما الذي يمكن أن يكون مصدراً لفرحنا غير ذلك؟ تتبادر إلى الذهن كلمات المقطع الأول من الترانيمة رقم 303، "من أجلي احتمل ألم الصليب الثقيل": (المقطع الأول) "يا لروعة نعمة الرب يسوع المحبة، الذي عانى من عذاب الصليب الشديد ومات بدلاً مني! كيف لا نسبحه ونحن الذين فُدينا من الموت الأبدي بدمه الكريم؟" إن فرحنا هو الرب؛ ولا يسعنا إلا أن نبتهج عندما يستخدمنا الرب. وكيف لا نكون فرحين وهو يوظفنا ويمنحنا النعمة التي نحتاجها في كل لحظة؟ تأمل في سفر الأمثال 11: 10: "عِنْدَ فَلاَحِ الصِّدِّيقِينَ تَفْرَحُ الْمَدِينَةُ..."؛ أما عندما يصعد الأشرار إلى السلطة، فإن الناس يميلون إلى الاختباء (28: 12، 28). ويعود ذلك إلى أن الأشرار الذين يستولون على السلطة يتسمون بالغطرسة ويضطهدون الشعب (بارك يون-سون). ولذا، ينص سفر الأمثال 29: 2 على ما يلي: "عِنْدَ تَكَاثُرِ الصِّدِّيقِينَ يَفْرَحُ الشَّعْبُ، وَعِنْدَ تَسَلُّطِ الشِّرِّيرِ يَئِنُّ الشَّعْبُ". في الواقع، تخيَّل أنين الشعوب في دول مثل كوريا الشمالية أو سوريا، حيث يمسك الأشرار بزمام السلطة .حالياً

لذا، يتحتم علينا الصلاة من أجل قادة أمتنا؛ علينا أن نصلي لكي يُقيم الله أشخاصاً أبراراً ليتولوا القيادة. وحين يتحقق ذلك، سيعم الفرح بين المواطنين. وأنا أؤمن بأن الأمر ذاته ينطبق على عائلاتنا وكنائسنا؛ فعندما يُقيم الرب أفراداً أبراراً كرؤوس للأسر وقادة للكنائس، يسود النظام والعدل، مما يتيح لجميع أفراد الأسرة ولجماعة المؤمنين أن يبتهجوا. تأمل في الآية الواردة في سفر الأمثال 14: 34: "اَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَالْخَطِيئَةُ تَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى الشَّعْبِ". إني أصلي لكي يُقيم الرب قادة أبراراً في أمتنا فتتعالى مكانتها، وآمل بصدق ألا يجلب قادتنا أبداً العار أو المذلة للمواطنين من خلال ارتكابهم لأي أعمال خاطئة.

أود أن أختتم هذا التأمل في كلمة الله. يُعلِّمنا الكتاب المقدس باستمرار أن الذين يتقون الله هم مباركون (أمثال 28: 14). والمسيحي ،الذي يتقي الله دائماً هو من يعترف بخطاياه ويتخلى عنها (الآية 13). وبالتركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 28: 8-14

تأملنا في خمس خطايا محددة يعترف بها من يتقون الله ويتخلون عنها: (1) يعترفون بخطيئة عدم إبداء الرحمة للفقراء ويتوبون عنها ويتخلون عنها (الآية 8)؛ وبعبارة أخرى، هم يُظهرون الرحمة للفقراء. (2) يعترفون بخطيئة تقديم صلوات يكرهها الله لأنهم يرفضون الاستماع إلى كلمته ويتوبون عنها ويتخلون عنها (الآية 9)؛ وبعبارة أخرى، هم يصلّون مع الإصغاء لكلمة الله. (3) يعترفون بعدم الأمانة ويتوبون عنه ويتخلون عنه (الآية 10)؛ وبعبارة أخرى، هم مخلصون وصادقون. (4) يعترفون بخطيئة اعتبار أنفسهم حكماء ويتوبون عنها ويتخلون عنها (الآية 11)؛ وبعبارة أخرى، هم يفحصون أنفسهم بدقة. (5) يعترفون بخطيئة الفرح عند استيلاء الأشرار على السلطة ويتوبون عنها ويتخلون عنها (الآية 12)؛ وبعبارة أخرى، هم يفرحون عندما ينتصر الأبرار. أصلي لكي نثبت جميعاً كمسيحيين يتقون الله دائماً.

يجب ألا نصبح من هذا النوع من الأشخاص.

[أمثال 28: 15-20]

في الأسبوع الماضي، اطلعتُ على تقارير إخبارية تفيد بأن الرئيس أكد أن لاعبي كرة القدم الأمريكية لا يُبدون احتراماً للعلم الأمريكي، كما أدلى بتعليقات غير لائقة بحقهم؛ وقد دفع هذا الأمر ليس فقط العديد من اللاعبين، بل أيضاً مالكي الفرق، إلى المبادرة والاحتجاج علناً. وبينما كنت أتابع هذه الأحداث، تأثرتُ كثيراً بمقابلة أجراها لاعب كرة قدم شهير، حيث صرّح بأن تعليقات الرئيس - كانت "مُفرِّقة" - أي أنها تسببت في الشقاق والانقسام. وأنا أتفق معه في ذلك؛ إذ لا يمكنني حقاً استيعاب كيف يمكن لقائد وطني أثناء إلقاء خطاب في تجمع عام يحضره الكثير من الناس ووسائل الإعلام - أن يستخدم ألفاظاً نابية ويُدلي بتصريحات تزرع الانقسام بدلاً من توحيد المواطنين.

أؤمن شخصياً بأن القيادة ذات أهمية بالغة. فأنا أعتبر الزوج والأب - أي رب الأسرة - عنصراً جوهرياً، تماماً كما أن الراعي حيوي للكنيسة والرئيس أساسي للأمة. ومع أن القيادة بحد ذاتها مهمة، إلا أنني أرى أن حكمة القائد أمر بالغ الأهمية بشكل خاص. يا لها من بركة عظيمة أن يقود الأسرة أو الكنيسة أو الأمة قائدٌ حكيم يتقي الله. لقد تأملنا سابقاً في مفهوم "الملك الحكيم" استناداً إلى سفر الأمثال 20: 26-30، واستعرضنا خمس نقاط رئيسية. وكمراجعة موجزة، أود أن أتأمل في هذه النقاط مرة أخرى وأن أصلي من أجل هؤلاء القادة الحكماء - سواء كانوا رؤساء أو رعاة أو أرباب أسر: (1) الملك (أو القائد) الحكيم يميّز بين البار والشرير، ويفصل بينهما، ويعاقب الشرير (20: 26). (2) الملك الحكيم يحكم الأمة بضمير حي أمام الله (20: 27). (3) الملك الحكيم يحمي نفسه بالرحمة والحق (20: 28). (4) الملك الحكيم يتمتع بالقوة والحكمة (20: 29). (5) الملك الحكيم يمارس التأديب (20: 30). بالتركيز على نص اليوم —سفر الأمثال 28: 15-20— وعنوان "يجب ألا نصبح مثل هؤلاء الناس"، أود أن أتأمل في خمسة أنواع من الأشخاص الذين لا ينبغي أن نكون مثلهم، وأن نستخلص الدروس المستفادة من ذلك.

أولاً، يجب ألا نصبح أشخاصاً حمقى يحبون الطمع.

انظر إلى نص اليوم، الأمثال 28: 15-16: "الحاكم الشرير الذي يظلم الفقراء يشبه أسداً يزأر ودباً جائعاً. الحاكم الأحمق يرتكب أعمالاً طاغية عظيمة، أما من يكره الطمع فسيتمتع بحياة مديدة" [(النسخة الكورية المعاصرة) "بالنسبة للفقراء، يُعد الحاكم الشرير وجوداً خطيراً، مثل أسد يزأر أو دب جائع؛ فالحاكم الأحمق يظلم شعبه، في حين أن الحاكم المستقيم يحظى بحياة سياسية طويلة"]. في هذه الآيات، يتحدث الكتاب المقدس عن "حاكم شرير" (الآية 15) و"حاكم أحمق". ويصف الكتاب المقدس هؤلاء القادة بأنهم مشبهاً إياهم بـ "أسد يزأر أو دب جائع" (الآية 15، النسخة الكورية —يتصرفون بطغيان شديد —إذ يظلمون الفقراء ويسحقونهم المعاصرة). تخيل، لو شئت، "أسداً يزأر ودباً جائعاً". لماذا يزأر الأسد؟ إنه يزأر لأنه جائع ويبحث عن طعام (بارك يون-سون) ماذا سيحدث لو ذهبنا أنا وأنت للتخييم في الجبال وواجهنا دباً يتضور جوعاً أو أسداً؟ يا له من موقف مرعب! في سفر الأمثال 17: يقول الكتاب المقدس: "أن تصادف دبة ثكلى (سُلبت صغارها) خير لك من أن تصادف أحمقاً —وهو نص تأملنا فيه سابقاً— 12

في حماقته". ماذا سيحل بنا لو واجهنا دبة سُلبت صغارها؟ يصف سفر هوشع 13: 8 مثل هذا اللقاء: "أواجههم كدبة ثكلى؛ أمزق صدورهم وألتهمهم كلبوة —كما يمزقهم وحش بري". كم هي مرعبة كلمات الله هذه! وكم هو مخيف أن نسمع أن الله سيواجه شعب إسرائيل كدبة ثكلى، يمزق صدورهم ويلتهمهم. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن مواجهة دب كهذا أفضل من مصادفة أحمق يتصرف بحماقة. وهذا يعني أن الأحمق أكثر خطورة من دبّة سُلبت صغارها. كيف يمكن ذلك؟ وكيف يكون الأحمق أخطر من دبّة كهذه؟ السبب هو أن الشخص الأحمق يفتقر إلى العقلانية أكثر من الدبّة التي سُلبت صغارها حينما يسيطر عليها الغضب (ماك آرثر). ماذا سيحل بأمتنا لو كان رئيسنا قائداً أحمق كهذا؛ قائداً يفتقر إلى العقلانية عند الغضب؟ وماذا سيحدث لكنيستنا لو كان راعيها قائداً أحمق كهذا، أو لبيتنا لو كان الزوج أو الأب -أي رب الأسرة- رجلاً أحمق؟ هل يمكنك تخيل ذلك؟ في نص اليوم، سفر الأمثال 16: 28، يعقد الكتاب المقدس مقارنة بين "الحاكم الجاهل" -أي الحاكم الأحمق- وبين من "يبغض الطمع". وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة" عبارة "من يبغض الطمع" بـ "الحاكم المستقيم". ومن خلال المقارنة بين هذين النوعين من القادة، يلمح كاتب سفر الأمثال إلى أن الحاكم الجاهل والأحمق يحب الطمع، بخلاف الحاكم المستقيم الذي يبغضه. بعبارة أخرى، بينما يمقت الحاكم المستقيم الطمع، فإن الحاكم الأحمق والجاهل يحبه. ماذا سيحدث لو كان قادة أمتنا أشخاصاً حمقى يحبون الطمع؟ ألن يحب القادة الذين يحبون الطمع المال أيضاً؟ وماذا ستكون النتيجة؟ انظر إلى رسالة تيموثاوس الأولى 6: 10: "لأن محبة المال أصل لكل أنواع الشرور. وقد ضلَّ بعض الناس، في سعيهم وراء المال، عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" [*النسخة الكورية المعاصرة*: "محبة المال هي أصل كل أنواع الشرور؛ فمن يتوقون إليه يضلون عن الإيمان، ويعانون آلاماً شديدة وجروحاً عاطفية"]. إن القادة الذين يحبون المال والطمع يضلون حتماً عن الإيمان، ويعانون في النهاية آلاماً شديدة وجروحاً عاطفية. ومع ذلك، لا تنتهي المشكلة عند هذا الحد؛ فبسبب هؤلاء القادة، لا بد أن يعاني مواطنو الأمة التي يحكمونها، ورفقاؤهم في الكنيسة، وعائلاتهم هم أنفسهم، من آلام وأضرار جسيمة. فكّر فقط في كيف يمكن لهؤلاء القادة أن يمارسوا الطغيان والظلم واستغلال المواطنين (حزقيال 45: 9، *النسخة الكورية المعاصرة*). لو أن قادة أمتنا أحبوا الطمع — أي التوق إلى المال والسلطة — وارتكبوا أعمالاً استبدادية جسيمة (28: 16) من خلال اضطهاد الفقراء (الآية 15)، فكم من المعاناة سيتكبدها المواطنون؟ على سبيل المثال، طمع الملك آخاب في كرم نابوت –وقتل رجلاً بريئاً (1 ملوك 21: 1–16)، بينما سعى الملك شاول مراراً لقتل داود للحفاظ على حكمه المديد (1 صموئيل 18: 6 (بارك يون-صن). وحتى اليوم، كم يعاني المواطنون بسبب قادة العالم الذين يعشقون الطمع؟ وما أعظم معاناة الشعوب (1 :19 حين يضطهدها القادة ويحكمون باستبداد، مدفوعين برغبة في البقاء طويلاً في السلطة وتحقيق مكاسب مادية؟ وهل ثمة أمل حقيقي لهم؟

لو كان قادة كنيستنا مثل رعاة إسرائيل في زمن النبي إشعياء — أولئك الرعاة الذين استبد بهم الطمع ولم يسعوا إلا لملء بطونهم فماذا كان سيحل بالجماعة؟ انظر إلى إشعياء 56: 11: "هذه الكلاب نهمة؛ لا تشبع أبداً. إنهم رعاة بلا فهم؛ كل واحد يتجه إلى — طريقه الخاص، والجميع يسعون فقط وراء مكاسبهم الشخصية" [(الكتاب المقدس الكوري المعاصر) "إنهم رعاة بلا فهم، مثل ،الكلاب الجشعة، لا يعرفون الشبع أبداً ويسعون فقط وراء مصالحهم بأي وسيلة كانت"]. لماذا عجز رعاة إسرائيل عن النباح وصاروا كالكلاب الخرساء؟ السبب هو أن "هذه الكلاب نهمة؛ لا تشبع أبداً" (الآية 11). لقد كانوا رعاة بلا فهم، اتجه كل منهم إلى

طريقه الخاص، باحثين فقط عن مكاسبهم أينما كانوا، قائلين لبعضهم البعض: "هلمَّ، سآتي بالخمر؛ ولنملأ أنفسنا بالمسكر. سيكون الغد مثل اليوم، بل أفضل وأكثر وفرة" (الآيات 11–12). بعبارة أخرى، كان الطمع هو المحرك لرعاة إسرائيل لملء بطونهم فحسب؛ فقد عاشوا من أجل الملذات، منغمسين في شرب الخمر والمسكرات يوماً بعد يوم. لقد كانوا جاهلين كالعميان، وعاجزين عن تقديم تحذيرات قائمة على الحق كالخرس؛ وبدلاً من اتباع كلمة الله، أخذوا يقدسون أوهاماً باطلة تشبه أحلام اليقظة (الآية 10). لقد أحبوا الدعة والراحة (الآية 10) واستبد بهم الطمع (الآية 11). ومع ذلك، فقد افتقروا إلى الوعي الروحي وعاشوا حياة تتسم بالأنانية (الآية 11). وإذ انصب اهتمامهم فقط على شؤونهم الخاصة، قضوا أوقاتهم في السكر والسعي وراء الملذات (الآيات 11-12). لقد تجاهلوا الله وتباهوا بصلف وغرور بشأن المستقبل (الآية 12) (بارك يون-سون). لقد كان رعاة إسرائيل عديمي الفهم حقاً.

فماذا كان —ولو كان رعاة كنيستنا وشيوخها مثل أولئك الرعاة عديمي الفهم —أي رجالاً طماعين لا همَّ لهم سوى ملء بطونهم سيحل بالجماعة؟ إن قادة كهؤلاء لا تدوم فترات قيادتهم طويلاً. وفي المقابل، يشير الجزء الأخير من سفر الأمثال 28: 16 إلى أن القادة المستقيمين الذين يبغضون الطمع سيحظون بفترات حكم طويلة (بارك يون-سون).

أي نوع من القادة نتوق إليه ونصلي من أجله؟ بالتأكيد، لا نريد أن يكون قادة أمتنا ممن يحبون الطمع؛ فالقادة الذين نرغب فيهم ونصلي لأجلهم هم أولئك الذين يمقتون الطمع ويتحلون بالنزاهة (أمثال 28: 16). أتذكر هنا القادة - رؤساء الألوف والمئات والخمسينات والعشرات - الذين أقامهم الله لمساعدة موسى عندما عجز عن تحمل العبء الثقيل لقيادة بني إسرائيل بمفرده أثناء رحلة الخروج. فوفقاً لسفر الخروج (18: 21)، أمر الله موسى باختيار رجال أكفاء من بين الشعب - رجال يتقون الله، ويتسمون بالصدق والنزاهة المطلقة - ليتولوا الإشراف على مجموعات تتألف من 1000 و100 و50 و10 أفراد. وهذا يوضح أن الصفات الجوهرية للقائد هي مخافة الله، والصدق، والطبع النزيه الذي يكره الكسب غير المشروع. أصلي أن يكون قادة أمتنا من هذا النوع: قادة حكماء يتقون الله، وأشخاصاً صادقين يكرهون الزيف، وأفراداً يتمتعون بالنزاهة ويمقتون الكسب غير المشروع. ومن خلال ذلك، أصلي أن تترسخ أمتنا وكنائسنا وعائلاتنا وتثبت (أمثال 29: 4)، وأن يعم الفرح بيننا جميعاً (الآية 2).

ثانياً، يجب ألا نكون ممن "يسفكون دماً بشرياً" (أي قتلة).

أحياناً، وبينما أشاهد الأخبار، أرى تقارير عن القبض على قتلة بعد سنوات من ارتكابهم لجرائمهم. إن رؤية مثل هذه الأخبار تجعلني غالباً (DNA) أدرك أن القتلة، في نهاية المطاف، سيُقبض عليهم حتماً. ولست متأكداً تماماً، ولكن يبدو أن اختبار الحمض النووي ما يلعب دوراً رئيسياً في القبض عليهم. وعند رؤية مثل هذه المشاهد في الأخبار - قتلة يُقبض عليهم في شيخوختهم بعد سنوات من الهروب، ليواجهوا السجن جزاءً لجرائمهم - قد يتأمل المرء في أنهم على الأرجح سيموتون في السجن قبل أن يكفّروا تماماً عن أفعالهم. فمن ناحية، قد يتساءل المرء لماذا لم يسلموا أنفسهم ببساطة، ويدفعوا الثمن، ويبدأوا حياة جديدة؛ ولكن من ناحية أخرى، يبدو أن غريزتنا بعد ارتكاب الجريمة تدفعنا للهروب بدلاً من الاعتراف ومواجهة العواقب. ومع ذلك، ومهما ابتعدوا في هروبهم، فإن هؤلاء القتلة يعانون بالتأكيد نوعاً خاصاً من المعاناة حتى اللحظة التي يُقبض عليهم فيها. تتمثل تلك المعاناة في وخز الضمير،

أي الشعور بالذنب الناجم عن جريمة القتل التي ارتكبوها. وبالطبع، لا يعاني جميع القتلة من هذا الشعور بالذنب؛ فهناك من قست قلوبهم وماتت ضمائرهم تماماً، بحيث لا يشعرون بأي ندم حتى بعد إزهاق روح إنسان.

"لننظر في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 17: "الإنسانُ المُثقَلُ بِدَمِ غَيرِهِ سَيَظَلُّ هارِباً حتَّى المَوتِ؛ فَلا يُساعِدْهُ أَحَدٌ [(النسخة الكورية الحديثة): "سيظل القاتل هارباً حتى الموت بسبب ذنب قتله لشخص ما. لا تساعدوا مثل هذا الشخص"]. تشير هذه الآية إلى أن القاتل، الذي ينوء تحت وطأة ذنب سفك دماء الآخرين، سيقع حتماً في الفخ مهما حاول الهرب باستماتة. وباختصار، يعني هذا أن القاتل سيُقبض عليه في نهاية المطاف (بارك يون-سون). والدرس الذي يعلمنا إياه الكتاب المقدس هنا هو أن القتل، بل وجميع أشكال الخطية، ستواجه في النهاية قصاص الله (بارك يون-سون). ويُعد الملك آخاب مثالاً بارزاً على ذلك؛ إذ ينص سفر الملوك الثاني 10: 10 على ما يلي: "اعْلَمُوا إِذَنْ أَنَّهُ لَنْ يَسْقُطَ شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ الرَّبِّ إِلَى الأَرْضِ، الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَلَى بَيْتِ أَخَابَ. فَقَدْ فَعَلَ الرَّبُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ عَبْدِهِ إِيلِيَّا". يشير هذا النص إلى اللعنة التي أعلنها الله ضد بيت آخاب على لسان النبي إيليا. وقد أعلن الله هذه اللعنة لأن بيت آخاب صنع الشر في عينيه (8: 27). وتمثل الشر الذي ارتكبه بيت آخاب في التخلي عن وصايا الله واتباع البعل (الملوك الأول 18: 18). وعلى وجه الخصوص، وتحت تحريض الملكة إيزابل، باع الملك آخاب نفسه لارتكاب الشر في عيني الرب؛ إذ تصرف بطريقة بغيضة للغاية بخضوعه للأصنام، تماماً كما فعل الأموريون - وهم القوم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل (21: 25-26). ونتيجة لذلك، تخلى بنو إسرائيل أيضاً عن عهد الرب، وهدموا مذابحه، وقتلوا أنبياءه بحد السيف (19: 10، 14). وفي النهاية، تسبب آخاب في جعل إسرائيل تخطئ (21: 22) وأثار غضب الله (الآية 22). وهكذا، خاطب اللهُ آخابَ على لسان إيليا قائلاً: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلاَبُ دَمَ نَابُوتَ، تَلْحَسُ الْكِلاَبُ دَمَكَ أَنْتَ أَيْضاً" (الآية 19). وعلاوةً على ذلك، تنبأ اللهُ -عبر إيليا- بمصير التابعين لإيزابل وآخاب: "إِنَّ الْكِلاَبَ تَأْكُلُ إِيزَابَلَ عِنْدَ سُورِ يَزْرَعِيلَ. وَمَنْ يَمُوتُ لِآخَابَ فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلاَبُ، وَمَنْ يَمُوتُ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّمَاءِ" (الآيتان 23-24؛ قارن مع: الملوك الثاني 9: 10). وماذا كانت النتيجة؟ تماماً كما نُبِّئَ، أُصيب آخابُ بسهمٍ أثناء الحرب ضد آرام؛ فظلَّ مُسنداً في مركبته مواجِهاً الآراميين حتى مات عند المساء، وتجمَّع الدمُ النازفُ من جرحه في أرضية المركبة (الملوك الأول 22: 34-35). وعندما غُسلت المركبةُ عند بركة السامرة -حيث كانت البغايا يغتسلن- لحست الكلابُ دمَ آخاب. وقد حدث ذلك تماماً كما قال الرب (الآية 38). كما تحقَّقَ قضاءُ اللهِ وانتقامُه من إيزابل، زوجة الملك آخاب، تماماً كما وعدَ على لسان النبي إيليا. فقد أقام اللهُ ياهو لتنفيذ الحكم على الملك آخاب وعائلته بأكملها؛ وبعد أن قتل ياهو إيزابل (الملوك الثاني 9: 33) وأمر قائلاً: "اذْهَبُوا وَانْظُرُوا تِلْكَ الْمَلْعُونَةَ وَادْفِنُوهَا" (الآية 34)، لم يجدوا منها شيئاً سوى جمجمتها وقدميها وكفي يديها (الآية 35). وكان هذا تحقيقاً للنبوءة التي نطق بها الربُّ على لسان عبده إيليا التشبي: "فِي حَقْلِ يَزْرَعِيلَ تَأْكُلُ الْكِلاَبُ لَحْمَ إِيزَابَلَ" (الآية 36). وفي النهاية، انتقم اللهُ من إيزابل دماءَ عبيده الأنبياء (الآية 7).

يتحدث الكتاب المقدس بوضوح عن هذا الأمر؛ إذ تنص رسالة رومية 2: 6 على أن الله "سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ". فيما يتعلق بهذا الجزاء، يقول الكتاب المقدس إن الله يمنح الحياة الأبدية لأولئك الذين "يصنعون الخير بصبر وثبات، ويسعون وراء المجد

والكرامة وعدم الفناء" (الآية 7). ومع ذلك، فهو يعلن أنه سيجازي بالغضب والعقاب أولئك الذين "يتسمون بالأنانية، ويعصون ،الحق، ويتبعون الإثم" (الآية 8). وباختصار، فإن الله الذي يجازي يقضي بأن يكون هناك ضيق وكرب لمن يفعلون الشر (الآية 9) بينما ينال المجد والكرامة والسلام من يفعلون الخير (الآية 10). ورغم أن الله هو بالفعل إله يجازي، إلا أن هناك نقطة قد يصعب وبين ـــاستيعابها، وهي الفرق في كيفية تعامله مع بابل ـــتلك الأمة التي اتسمت بالغطرسة والثراء الفاحش والاستعباد للطمع تعامله مع شعب إسرائيل، الذين تمردوا عليه وارتكبوا خطايا جسيمة لدرجة أن الأرض امتلأت بتجاوزاتهم. يكمن الفرق في حقيقة أنه عندما جازى الله بابل، تلاشت الأمة من التاريخ تماماً كما تنبأ النبي إرميا؛ وفي المقابل، ورغم أن شعب إسرائيل استحق الهجر والدمار بسبب أفعاله، إلا أن الله لم يتخلَّ عنهم. فما هو السبب في ذلك؟ ولماذا لم يتخلَّ الله عن شعب إسرائيل أو يُهلكهم؟ السبب هو أن الله أحب شعب إسرائيل واختارهم. وبعبارة أخرى، لم يُتركوا لأنهم كانوا شعب العهد الذي اختاره الله. ورغم أن شعب إسرائيل ـــلم يكونوا أمناء أو مخلصين بصفتهم شعب العهد، إلا أن الله ظل أميناً للعهد الذي قطعه معهم ـــفهو أمين ولا يمكنه أن ينكر ذاته ولذلك لم يتخلَّ عنهم، رغم أنهم استحقوا النبذ. ومن الجوانب اللافتة للنظر في دينونة الله في زمن النبي حزقيال ـــالموجهة إلى بني هي أن الله، وفي خضم ـــإسرائيل الذين أضمروا الأصنام في قلوبهم ووضعوا لأنفسهم معثرات الإثم (حزقيال 14: 3، 4، 7) معاقبتهم (الآية 4)، وعد باستعادة قلوبهم (الآية 5). بعبارة أخرى، وعد الله باسترداد قلوب بني إسرائيل الضالين (الآية 5)، وقد أوفى بهذا الوعد من خلال القصاص لخطاياهم. أليس هذا أمراً مدهشاً؟ أليس أمراً مدهشاً أن الله، حين يُنزل القصاص على شعبه الذي اختاره وأحبّه بسبب خطاياهم، لا يكون هدفه هلاكهم، بل استعادة قلوبهم وإعادة بنائها؟ كم ينبغي لنا أن نكون ممتنين للغاية؛ ،فالله الذي يُظهر عدله بمعاقبة شعبه على خطاياهم، يقوم في الوقت ذاته باستعادتهم وبنائهم من جديد من خلال ذلك التأديب بالذات سابغاً عليهم فيضاً من رحمته ومحبته ونعمته. وبالطبع، لا يعني هذا أننا مُعفَون من المسؤولية في هذا الأمر؛ فكما كانت مسؤولية تتمثل في التوبة إليه، كذلك ـــفي خضم تاريخهم الذي شهد تلقّي قصاص الله ثم استعادة قلوبهم وإصلاحها على يديه ـــبني إسرائيل تقع على عاتقنا نحن مسؤولية التوبة عن خطايانا.

في العالم الذي نعيش فيه اليوم، كم نرى ونسمع عن أعمال آثمة؟ تأملوا، على وجه الخصوص، المعاناة التي يلحقها القادة الأشرار والحكام الحمقى بالمواطنين (أمثال 28: 15-16). بل لقد شاهدنا مقاطع فيديو تظهرهم وهم يقتلون أبناء شعبهم علانية. كيف يمكنهم استخدام الأسلحة الكيميائية ضد مواطنيهم، حتى أنهم يقتلون الأطفال الصغار؟ إن هؤلاء القتلة، الذين يسفكون دماء البشر، يندفعون بتهور نحو الفخاخ التي نصبوها لأنفسهم (الآية 17). ولا شك أن الله سيجازيهم على أفعالهم. فماذا عنا نحن المسيحيين المؤمنين بيسوع؟ بالطبع، قد لا يكون بيننا كثيرون ارتكبوا جريمة القتل فعلياً بسفك الدماء. ومع ذلك، تظل الحقيقة قائمة بأنه حتى بين أولئك الذين يعلنون إيمانهم بيسوع، هناك من يرتكب خطيئة القتل بحق الآخرين. غير أنني أؤمن بأن كلمات رسالة يوحنا الأولى 3: 15 تنطبق علينا جميعاً: "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ..." ألا نرتكب أحياناً خطيئة القتل من خلال كراهيتنا لإخوتنا وأخواتنا؟ يجب أن نضع في اعتبارنا أن قصاص الله يتبع مثل هذه الخطيئة. ومع ذلك، فإن الله في قصاصه لا يصب غضبه الكامل علينا؛ بل إنه، من خلال الألم المؤقت للتأديب، يقودنا إلى الاعتراف بخطايانا والتوبة عنها، فيصرفنا في النهاية عن الخطيئة ويعيدنا كأبناء لله يطيعون

كلمته. وهكذا، يحوّلنا من قتلة يبغضون إخوتهم وأخواتهم إلى أشخاص يحبونهم بمحبة الرب. وإنها لصلاتي أن نصبح جميعاً أشخاصاً يحبون جيرانهم.

ثالثاً، يجب ألا نكون ممن "يسلكون في طرق ملتوية" (أي أولئك الذين يعيشون بالمكر والخداع). هل فكرت يوماً وقلت لنفسك: "لدي تُعرَّف "الشخصية المزدوجة" بأنها مصطلح يصف مجازياً حالة يختلف فيها ،(Naver) "شخصية مزدوجة"؟ وفقاً لقاموس "نافر أن نكون مختلفين في الخارج عما نحن عليه في الداخل؟ ألم—المظهر الخارجي للمرء عن حقيقته الداخلية. وماذا عن هذا الأمر أي أن مظهرهم—تمر علينا أوقات لاحظنا فيها هذا التناقض في أنفسنا؟ يذكر الكتاب المقدس أشخاصاً كانوا على هذه الشاكلة الخارجي لم يكن يطابق حقيقتهم الداخلية؛ وهم الفريسيون. كانوا يصومون في الظاهر (متى 9: 14؛ مرقس 2: 18) ويؤدون العشور عن "النعناع والسذاب وكل بقل" (لوقا 11: 42؛ متى 23: 23)؛ ورفضوا مشاركة الطعام مع من اعتبروهم خطاةً وجباة ضرائب ،(مرقس 2: 16)، وكانوا يصلون منفصلين عن جابي الضرائب قائلين: "اللهم، أنا أشكرك أنني لست مثل باقي الناس: الخاطفين والظالمين، والزناة، أو حتى مثل هذا الجابي" (لوقا 18: 11). ومع ذلك، كانوا في الباطن "محبين للمال" (لوقا 16: 14)، وامتلأت قلوبهم بالطمع والشر والفسق وكل أنواع القذارة (لوقا 11: 39؛ متى 23: 25، 27). وهكذا، اتسم الفريسيون بالازدواجية. وإلى جانبهم، يقدم الإصحاح الثاني عشر من إنجيل يوحنا شخصية أخرى تتسم بالازدواجية بين تلاميذ يسوع: يهوذا الإسخريوطي. فعندما زار يسوع بيت عنيا "قبل الفصح بستة أيام"، أخذت امرأة تدعى مريم "مناً من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها" (يوحنا 12: 1-3). وحين رأى يهوذا الإسخريوطي ذلك، تساءل: "لماذا لم يُبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويُعطَ للفقراء؟" (الآية 5). ولو كنا حاضرين في تلك اللحظة، لربما دفعنا سماع هذه الكلمات إلى الاعتقاد خطأً بأن يهوذا كان يهتم حقاً بالفقراء. غير أن الكتاب المقدس يكشف أنه قال ذلك "ليس لأنه كان يبالي بالفقراء، بل لأنه كان سارقاً، وكان الصندوق عنده، وكان يأخذ ما يُلقى فيه" (الآية 6). ورغم أنه بدا في الظاهر شخصاً يهتم بالفقراء، إلا أنه في الباطن... كان سارقاً. باختصار، كان يهوذا الإسخريوطي -أحد تلاميذ يسوع- شخصاً ذا شخصية مزدوجة. ويحضرني هنا كتاب بعنوان "77 سبباً لعدم رغبتي في الذهاب إلى الكنيسة" للمؤلف لي مان-جاي. يسرد الكتاب 77 سبباً لتجنب الكنيسة، ومن بينها: "لم أرَ مؤمناً حقيقياً في الكنيسة" و"أنا لا أحبها بسبب كثرة الأشخاص ذوي الشخصيات المزدوجة" (من الإنترنت). لماذا وصلت الكنيسة إلى هذه الحالة؟ لقد عدتُ مؤخراً لقراءة مقال كتبته منذ فترة (11 أبريل 2015): "يبدو أن كنيسة اليوم تُخرّج أشخاصاً ذوي شخصيات مزدوجة بدلاً من تلاميذ ليسوع". بالطبع، أنا أشارك هنا أفكاري الشخصية فحسب. والسبب في شعوري هذا هو اعتقادي - بدءاً بنفسي - بأن التباين بين المظهر الخارجي والواقع الداخلي للمسيحيين أصبح أكثر وضوحاً لمن حولنا؛ وبعبارة أخرى، أصبح من الصعب العثور على صدق حقيقي بين المسيحيين. ويعود ذلك إلى ميل الكنيسة للتركيز على الممارسات الخارجية أكثر من التركيز على شخصية الفرد؛ فعلى سبيل المثال، بدلاً من تكريس جهودها لتنشئة مسيحيين صادقين حقاً، يبدو أن الكنيسة تشدد على أن يصبح الأفراد مسيحيين خادمين"، حتى وإن وُجد انفصال بين سلوكهم الخارجي وذواتهم الداخلية. ونتيجة لذلك، ورغم اجتهادهم في الخدمة، فإن غياب الشخصية التي تعكس صورة يسوع غالباً ما يؤدي بهم إلى تشويه مجد الله بدلاً من تكريمه.

"لننظر إلى الآية التي نتأملها اليوم، وهي سفر الأمثال 28: 18: "السَّالِكُ بِالاسْتِقَامَةِ يَخْلُصُ، وَالْمُعَوَّجُ فِي طُرُقِهِ يَسْقُطُ بَغْتَةً [(الترجمة الكورية المعاصرة: "الذين يعيشون بصدق سيخلصون، أما الذين يعيشون بمكر فسيواجهون هلاكاً مفاجئاً")]. عند تأملنا لهذه الآية، نجد الكتاب المقدس يقرر أن "السَّالِكُ بِالاسْتِقَامَةِ يَخْلُصُ، وَالْمُعَوَّجُ فِي طُرُقِهِ يَسْقُطُ بَغْتَةً". وتترجمها النسخة الكورية المعاصرة هكذا: "الذين يعيشون بصدق سيخلصون، أما الذين يعيشون بمكر فسيواجهون هلاكاً مفاجئاً". يعقد كاتب سفر الأمثال هنا مقارنة بين "من يسلك باستقامة" (الشخص الذي يعيش بصدق) و"من يسلك في طرق ملتوية" (الشخص الذي يعيش بمكر). أما الترجمة الحرفية للنص العبري الأصلي فتقول: "من يسلك بنزاهة سيخلص، أما من يتعامل بازدواجية فسيسقط فجأة" (بارك يون-سون). أي نوع من الأشخاص هو هذا "المزدوج في سلوكه"؟ خير مثال على ذلك هو "الغني الذي يسلك طرقاً ملتوية" - أو "الغني غير الأمين" (كما ورد في الترجمة الكورية المعاصرة) - المذكور في الشطر الثاني من سفر الأمثال 28: 6، وهو نص سبق لنا تأمله. يصفه النص العبري الأصلي حرفياً بأنه "رجل غني يخدع الناس بسلوكه في طريقين" (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). فمن هو .الغني الذي يسلك طريقين؟ إنه شخص يتظاهر ظاهرياً بأنه يسلك طريق الخير، لكنه في الواقع يسلك طريق الشر (بارك يون-سون) ومن الأعمال الشريرة التي يرتكبها هذا الغني "مزدوج السلوك" هو "ظلم الفقراء" (الآية 3). ونجد مثالاً أكثر تحديداً لهذا الظلم في رسالة يعقوب 2: 6: "أما أنتم فقد أهنتم الفقير". "أليس الأغنياء هم الذين يضايقونكم ويجرونكم إلى المحاكم؟" (الترجمة الكورية المعاصرة). فالغني الذي يسلك طريقاً مزدوجاً لا يكتفي بازدراء الفقراء بل يظلمهم أيضاً، بل ويتمادى في مضايقتهم وجرهم إلى المحاكم لإلحاق الضرر بهم. إنه لأمر يصعب تصوره: أن يظهر المرء بمظهر فاعل الخير أمام الآخرين، بينما يظلم الفقراء (بشكل "مخادع) من وراء ظهورهم. ومن خلال هذا التناقض بين سلوكهم العلني والخاص، يراكم هؤلاء الأغنياء "مزدوجو السلوك ثرواتهم؛ ويبدو أنهم ينجحون في ذلك نجاحاً كبيراً. ونتيجة لذلك، قد يتساءل الفقراء الأبرار الذين يعانون من الألم: كيف ينعم هؤلاء الأغنياء الأشرار والمنافقون "بالراحة الدائمة ويزدادون ثراءً" (مزمور 73: 12)؟ مما يدفعهم للاعتقاد بأن الحفاظ على نقاء القلب وتجنب الخطيئة هو أمر عبثي لا طائل منه (الآية 13). ومع ذلك، يجب ألا ننسى أنه بينما يراكم هؤلاء الأغنياء المنافقون ومزدوجو السلوك ثرواتهم، فإنهم يراكمون أيضاً شرورهم. وكما ورد في الشطر الثاني من سفر الأمثال 28: 18، فإن هؤلاء الأغنياء سيسقطون فجأة" [يواجهون دماراً مفاجئاً (الترجمة الكورية المعاصرة)؛ أو سيحل بهم حتماً وقت السقوط المحتوم (بارك يون-" .](سون

ينص سفر الأمثال 28: 6 على أن الفقير الذي يسلك في الحق أفضل من الغني الشرير الذي يعيش حياة قائمة على الخداع — والازدواجية: "خَيْرٌ الْفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ مِنَ الْغَنِيِّ الْمُعَوَّجِ الطُّرُقِ". والعبرة هنا هي أن سلوك الإنسان بصدق أو بنفاق أي خداع الآخرين بالأكاذيب — هو أمر أكثر أهمية من كونه غنياً أو فقيراً. ويؤكد الكتاب المقدس أن أولئك الذين يسلكون طريقاً ملتوياً ومخادعاً سيتعثرون حتماً ويواجهون هلاكاً مفاجئاً، في حين أن الذين يعيشون بصدق واستقامة سينالون الخلاص والنجاة (الآية 18). لذا، يجب علينا أن نكون أشخاصاً يتسمون بالحق والاستقامة. وإنني أصلي لكي نكون أنا وأنت من بين الذين يخلصهم .الله وينجيهم

رابعاً، يجب ألا نكون ممن "يتبعون الباطل" (أي أولئك الذين يضيعون أوقاتهم سدى).

إذا اقتربنا من نهاية حياتنا ونظرنا إلى الوراء، وراودتنا فكرة: "آه، لقد عشتُ حياتي هباءً"، فكيف تظن سيكون شعورنا؟ ولا سيما إذا أدركنا أننا عشنا حياة تتسم بالفردية المفرطة، وكدحنا لأنفسنا فقط بدافع الطمع، لنخلص في النهاية إلى القول: "لقد كان تعبي بلا طائل ولا جدوى؛ لقد عشتُ حقاً هباءً" — فكيف ستكون حال قلوبنا حينئذ؟ انظر إلى سفر الجامعة 4: 8: "هُنَاكَ رَجُلٌ وَحِيدٌ لاَ ثَانِيَ لَهُ، وَلاَ ابْنَ لَهُ وَلاَ أَخَ، وَلاَ نِهَايَةَ لِكُلِّ تَعَبِهِ، وَعَيْنُهُ لاَ تَشْبَعُ مِنَ الْغِنَى... وَيَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنَ الْخَيْرِ. هَذَا أَيْضاً بَاطِلٌ وَشُغْلٌ رَدِيءٌ". لماذا يسعى الناس على هذه الأرض وراء أمور تافهة ويعيشون حياة بلا جدوى؟ لقد وجدتُ السبب في رسالة رومية 1: 21: "لأَنَّهُمْ إِذْ عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ". فحتى لو عرفنا الله، ما لم نجدد أذهاننا ونتغير (12: 2)، فإننا لن نمجد الله ولن نشكره؛ وعلاوة على ذلك، ستصبح أفكارنا حتماً بلا جدوى (1: 21). بعبارة أخرى، يصبح تفكيرنا عديم القيمة وباطلاً. وحين نتبنى مثل هذه الأفكار العقيمة، فإننا لا نجد أنفسنا إلا منخرطين في أنشطة تافهة لا طائل منها.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 19: "مَنْ يَفْلَحُ أَرْضَهُ يَشْبَعُ خُبْزاً، وَمَنْ يَتْبَعُ الأَوْهَامَ يَشْبَعُ فَقْراً" [(النسخة الكورية المعاصرة): "المزارع الذي يعمل بجد يجد وفرة في الطعام، أما من يضيع وقته فيصبح فقيراً"]. في هذا النص، نرى كاتب سفر الأمثال يعقد مقارنة بين "من يفلح أرضه" و"من يتبع الأوهام". وهنا، فإن المعنى العبري للعبارة التي تشير إلى "من يتبع حياة التبذير" هو "من يسعى وراء أمور تافهة لا قيمة لها" (وفقاً للمفسر بارك يون-سون). بعبارة أخرى، يشير النص إلى أن أولئك الذين يسعون وراء أمور تافهة "يضيعون وقتهم" وينتهي بهم المطاف إلى الفقر (الآية 19، *النسخة الكورية المعاصرة*). ومن الأمثلة الكتابية البارزة على ذلك قصة الابن الضال الواردة في إنجيل لوقا، الإصحاح 15؛ فقد تسلم الابن الضال حصته من ميراث أبيه وجمع كل ثروته، وسافر إلى بلد بعيد (الآيات 12-13). وهناك، بدّد الثروة بأكملها التي نالها من أبيه في حياة اتسمت بالإسراف والتهور (الآية 13). وعندما ضربت مجاعة شديدة تلك البلاد، وجد الابن الضال نفسه في نهاية المطاف يعاني من عوز شديد (الآية 14). باختصار، لقد انتهى به الحال إلى الفقر المدقع نتيجة سعيه وراء أمور تافهة وإضاعة وقته.

أيها الأصدقاء، إن العالم الذي نعيش فيه عالم باطل ولا معنى له. وقد سبق لي أن تأملت في أربعة أسباب تجعل هذا العالم بلا معنى، وذلك استناداً إلى سفر الجامعة 1: 1-11:

أولاً، هذا العالم بلا معنى لأنه لا يحقق أي فائدة حقيقية. وبعبارة أخرى، هو بلا معنى لأنه لا يتبقى منه أي شيء ذي قيمة دائمة.

لننظر إلى سفر الجامعة 1: 3: "أَيُّ مَنْفَعَةٍ لِلإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ تَعَبِهِ الَّذِي يَتْعَبُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ؟" تعني هذه الآية أن كل عمل نقوم به نحن البشر تحت الشمس - بمعزل عن الله - لا يحقق أي فائدة ولا يترك وراءه شيئاً. يصف سفر الجامعة (5: 15-16) كل عمل يُنجز في

،هذا العالم بعيداً عن الله بأنه "سعي وراء الريح". ففي النهاية، كيف يمكننا الإمساك بالريح؟ إنه جهد عقيم لا يجلب لنا أي نفع. ولذا يعلن الملك سليمان، "الجامعة" (أو الواعظ)، أنه "لا يبقى شيء من إنجازات الحياة بعد الموت لمن ابتعد عن الله" (1: 3، بارك يون-سون). ومن ثم، يؤكد الواعظ أن هذا العالم عديم المعنى تماماً.

ثانياً، يكمن سبب خلو هذا العالم من المعنى في أن حياة الإنسان، مهما طالت، تعود حتماً إلى التراب.

تأمل ما ورد في سفر الجامعة (1: 5-6): "الشمس تشرق وتغرب، وتسرع عائدةً إلى حيث أشرقت. تهب الريح نحو الجنوب وتتحول نحو الشمال؛ تدور وتدور، وتعود دائماً إلى مسارها". تعني هذه الفقرة أنه "رغم أن أهل العالم قد يعيشون حياتهم بمعنويات عالية ونشاط كبير، إلا أنهم يعودون حتماً إلى التراب" (بارك يون-سون). ومهما بدا المرء قوياً ونشيطاً في شبابه (مزمور 39: 5)، فإن الإنسان في النهاية أصله من الأرض ولا بد أن يعود إليها. علينا أن ندرك الحقيقة القائلة بأن "كل جسد كالعشب، وكل مجده كزهر العشب" (1 بطرس 1: 24-25). ففي النهاية، يذبل العشب ويسقط الزهر (الآية 24). وعلينا أيضاً أن نصغي إلى كلمات المزمور حقاً، يسير كل إنسان كخيالٍ عابر؛ عبثاً يكدح ويجمع الثروة، ولا يدري من سيأخذها". في المحصلة، حياتنا تشبه" :(6 :39) التي بدأت—الريح؛ فكما تهب الريح جنوباً وتتحول شمالاً، وتدور هنا وهناك قبل أن تعود إلى مصدرها (الآية 6)، كذلك حياتنا تعود حتماً إلى التراب. ولهذا، يعلن الواعظ أن هذا العالم عديم المعنى تماماً—من التراب.

ثالثاً، يكمن سبب خلو هذا العالم من المعنى في أن الطمع البشري لا يعرف الشبع. انظر إلى سفر الجامعة (1: 8): "كل الأمور مُتعبة؛ لا يستطيع الإنسان التعبير عنها؛ فالعين لا تشبع من النظر، والأذن لا تمتلئ من السمع". تشير العبارة القائلة بأن العين والأذن حتى بعد الرؤية والسماع — إلى أن الطمع البشري لا حدود له، تماماً كالبحر الذي لا يمتلئ أبداً رغم التدفق المستمر — لا تشبعان للمياه (الآية 7) (بارك يون-سون). وبالفعل، يبدو الطمع البشري بلا نهاية؛ فالناس يسعون وراء أمور شتى في هذا العالم الباطل لإشباع تلك الرغبة الجامحة، لكنهم في النهاية لا يجدون الرضا. وفيما يخص الملك سليمان، "الجامعة" (أو الواعظ)، يخبرنا سفر الجامعة (2: 10): "وَمَهْمَا اشْتَهَتْهُ عَيْنَايَ لَمْ أَمْنَعْهُ عَنْهُمَا. لَمْ أَمْنَعْ قَلْبِي مِنْ أَيِّ فَرَحٍ". لقد جرب سليمان كل ما اشتهته عيناه وسُرَّ به قلبه — واصفاً ذلك بأنه جزاء كل تعبه (2: 10) — إلا أنه اعترف في الآية 11 قائلاً: "ثُمَّ الْتَفَتُّ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمِلَتْهَا يَدَايَ، وَإِلَى التَّعَبِ الَّذِي تَعِبْتُهُ فِي عَمَلِهَا، فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ، وَلاَ مَنْفَعَةَ تَحْتَ الشَّمْسِ" (الآية 11).
رابعاً، هذا العالم باطل لأن الناس في الأجيال اللاحقة لا يتذكرون أهل العصر الحاضر.

"انظر إلى سفر الجامعة (1: 11): "لَيْسَ ذِكْرٌ لِلأَوَّلِينَ. وَحَتَّى الآخِرُونَ أَيْضاً الَّذِينَ سَيَأْتُونَ لاَ يَكُونُ لَهُمْ ذِكْرٌ عِنْدَ الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدَهُمْ". يعجز الناس عن نيل الرضا لأنه لا يوجد شيء جديد حقاً في هذا العالم؛ فهو مجرد تكرار لما سبق (الآيتان 9-10؛ بارك يون-سون). وهكذا، أعلن الملك سليمان، "الجامعة"، أن هذا العالم باطل لأن الأجيال القادمة لا تتذكر أهل العصر الحالي (الآية 11؛ بارك يون-

سون). فمهما امتلك المرء من ثروة أو سلطة أو نفوذ في الحاضر، فما الذي يبقى بعد الموت؟ كل شيء يُنسى في نهاية المطاف مع مرور الزمن. وفي النهاية، يمضي جيل ويأتي جيل آخر (الآية 3). ولأن الأجيال الماضية لا تُذكر، فإن هذا العالم يفتقر تماماً إلى المعنى. أيها الأحباء، بمجرد أن نموت، لا يمكننا العودة أبداً إلى هذا العالم (سفر الجامعة 3: 22؛ بارك يون-سون). ليس لدينا سوى حياة واحدة لنعيشها؛ لذا يجب ألا نضيعها في السعي وراء أمور الجسد، لأن مثل هذه المساعي عديمة الفائدة تماماً وعبثية.

إذن، كيف ينبغي لنا أن نعيش؟ بالنظر إلى الشطر الأول من الآية 19 في الإصحاح 28 من سفر الأمثال، نجد أن الكتاب المقدس يقول: "مَنْ يَشْتَغِلُ بِأَرْضِهِ يَشْبَعُ خُبْزاً..." [أو كما توردها "النسخة الكورية المعاصرة": "المزارع الذي يعمل بجد يجد وفرة في الطعام"]. ماذا يعني هذا؟ كانت فلاحة الأرض هي المهنة الشائعة في ذلك العصر (بحسب بارك يون-سون)، ويعلّمنا الكتاب المقدس أن العمل الجاد يؤدي إلى وفرة في الطعام. ولذلك، يجب علينا أن نعمل بجد واجتهاد في أماكن عملنا؛ فعندما نفعل ذلك، ستنعم بيوتنا بالوفرة (أمثال 27: 27). وعلاوة على ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أن السبب الذي يجعل الله يمنحنا الوفرة في كل شيء وفي كل حين -بينما نعمل بجد- هو تمكيننا من أن نزداد في كل عمل صالح (2 كورنثوس 9: 8). وإنها لصلاتي أن نصبح أنا وأنت من هذا النوع من الناس.

خامساً وأخيراً، يجب ألا نكون ممن "يستعجلون الغنى" (أي أولئك الذين يسعون بلهفة وتسرّع ليصبحوا أثرياء).

هل يُعد السعي ليصبح المرء غنياً خطيئة؟ وهل يُحظر على المسيحيين الرغبة في الثروة؟ يقول سفر الأمثال 23: 4: "لاَ تَتْعَبْ لِكَيْ تَصِيرَ غَنِيّاً. كُفَّ عَنْ فَهْمِكَ هَذَا!" [أو كما توردها "النسخة الكورية المعاصرة": "لا تكدح بشدة لتصبح غنياً؛ بل تحلَّ بحكمة ضبط النفس"]. عند قراءة هذا النص، لا يسع المرء إلا أن يستنتج أنه لا ينبغي للمسيحيين أن يسعوا ليصبحوا أغنياء. لماذا يخبرنا الكتاب المقدس ألا نسعى وراء الثروة؟ وما هو السبب؟ انظر إلى رسالة تيموثاوس الأولى 6: 9-10: "أَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ. لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "أولئك الذين يسعون ليصبحوا أغنياء يقعون في تجارب وفخاخ، ويستسلمون لرغبات متنوعة غبية ومضرة تؤدي إلى الهلاك. إن محبة المال هي أصل كل الشرور؛ فمن يتوقون إليه يضلون عن الإيمان، ويعانون آلاماً شديدة وجروحاً عاطفية"]. السبب الذي يدعونا لعدم السعي وراء الثراء هو أن ذلك يقودنا إلى تجارب وفخاخ، ويجعلنا فريسة لرغبات حمقاء وضارة تؤدي إلى هلاكنا. لذا، وامتثالاً لما ورد في سفر الأمثال 23: 4، يجب ألا نُجهد أنفسنا في محاولة الاغتناء؛ بل ينبغي علينا التخلي عما يُسمى "الحكمة الذاتية". فما هي هذه "الحكمة الذاتية" التي يجب أن نتخلص منها؟ إنها تشير إلى محاولة تكديس الثروة عبر أساليب بشرية ملتوية بدلاً من اتباع كلمة الله (كما يرى بارك يون-سون). لقد تُرجمت عبارة "كُفَّ عن حكمتك" الواردة في هذه الآية في "النسخة الكورية المعاصرة" بعبارة "مارس حكمة ضبط النفس". ومن خلال التأمل في هذه الترجمة، أدركت أننا بحاجة إلى امتلاك حكمة ضبط النفس. إذن، ما هي "حكمة ضبط النفس"؟ يمكننا النظر إليها من زاويتين: (1) تتعلق حكمة ضبط النفس بطريقة تفكيرنا؛ إذ يجب ألا نترك العنان لخيالنا أو نبني

افتراضات عشوائية حول الآخرين، بل علينا التفكير بحكمة. يجب أن تفكر بحكمة؛ فلا تكتفِ بمجرد الاستماع وتصديق كل ما يقوله الطرف الآخر دون تمحيص، بل استمع بتمييز وفطنة لتتمكن من إدراك الدوافع الحقيقية الكامنة وراء كلماتهم. (2) تتمثل حكمة ضبط النفس، ببساطة، في ممارسة كبح جماح الرغبات؛ فيجب علينا ضبط قلوبنا. فحتى عندما تزداد ثروتنا، لا ينبغي أن نعلّق قلوبنا بها (مزمور 62: 10). وأعتقد أن ضبط القلب يعني رفض تجربة الطمع بشتى صورها والحفاظ على روح القناعة والرضا. فإذا أخفقنا في ضبط قلوبنا بهذه الطريقة، فإننا سنستسلم لإغراء الطمع ونصبح عبيداً له.

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 28: 20: "الرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، وَالْمُسْرِعُ إِلَى الْغِنَى لاَ يَبْرَأُ مِنَ الْعِقَابِ". هنا، يعقد كاتب سفر الأمثال مقارنة بين "الرجل الأمين" (الشخص الصادق والمستقيم) وبين "المسرع إلى الغنى" (الشخص الذي يتعجل في جمع الثروة). ومن خلال وضع هذه المقارنة في الاعتبار، يمكننا استنتاج أن أولئك الذين يتعجلون في الاغتناء يفتقرون إلى الأمانة والاستقامة. فكروا في الأمر: كيف يمكن لمن يسعى بلهفة للثراء أن يعمل بجدية ونزاهة؟ إن شخصاً كهذا يفتقر إلى النزاهة، وبدلاً من ذلك "يسلك طريقاً ملتوياً" (الآية 18)؛ وبعبارة أخرى، هو يعيش حياة تتسم بعدم الأمانة. ولهذا السبب يقول الكتاب المقدس: "خَيْرٌ لِلْفَقِيرِ السَّالِكِ بِاسْتِقَامَتِهِ مِنَ الْغَنِيِّ الْمُعَوَّجِ فِي طُرُقِهِ" (الآية 6). علاوة على ذلك، فإن الساعين وراء الثراء السريع يفتقرون إلى الصبر؛ فبدافع من هذا التسرع، يحاول أحدهم بدء عمل تجاري ويضع خططاً شتى لجني الأرباح، لكنه يغفل حقيقة أن لا أحد يعلم ما يخبئه الغد (يعقوب 4: 13-14). إنه لا يدرك أن حياته ليست سوى "بُخَارٍ يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ" (الآية 14). ومع ذلك، يقرر الكتاب المقدس أن "قَصِيرُ الْأَنَاةِ يُظْهِرُ الْحَمَاقَةَ" (أمثال 14: 29)، كما يؤكد أن "الْعَجَلَةَ لاَ تُؤَدِّي إِلاَّ إِلَى الْفَقْرِ" (21: 5). ويحذر الكتاب من أن أولئك الذين يهرعون نحو الثراء — عائشين بلا أمانة ومظهرين حماقتهم من خلال التسرع — لن يفلتوا في النهاية من العقاب (28: 20).

أيها الأصدقاء، بدلاً من السعي وراء الثراء السريع، علينا أن نجتهد لنكون أشخاصاً صادقين ومستقيمين. يجب ألا نكون من صنف الأغنياء الذين يسلكون طريقين متناقضين؛ فيتظاهرون باتباع طريق البر أمام الناس بينما يسيرون فعلياً في طريق الشر. ومن خلال طلب الله والحكمة التي يمنحها، ينبغي أن ندرك الحقيقة القائلة: "خَيْرٌ لِلْفَقِيرِ السَّالِكِ بِاسْتِقَامَتِهِ مِنَ الْغَنِيِّ الْمُعَوَّجِ فِي طُرُقِهِ" (الآية 6). وتصيغ الآية (أمثال 19: 22) الأمر هكذا: "الْأَمَانَةُ هِيَ مَا يُرْغَبُ فِيهِ فِي الإِنْسَانِ؛ وَأَنْ تَكُونَ فَقِيراً خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ كَاذِباً".
أيها الأصدقاء، يجب أن نكون أمناء (28: 20)، وأن نسلك في طريق الاستقامة (الآية 18)؛ وحين نفعل ذلك، سننال بركات وفيرة (الآية 20).

"أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. يجب ألا نكون من صنف الأشخاص الموصوفين هنا؛ فلا ينبغي أن نكون "مسؤولين أشراراً أو "حكاماً حمقى"، ولا "قتلة" (أي أولئك الذين يسفكون الدماء). يجب ألا نكون ممن "يسلكون طرقاً ملتوية" (أي يعيشون حياة قائمة على الخداع)، ولا ممن "يسعون وراء التبذير" (أي يضيعون أوقاتهم في التفاهات)، ولا ممن "يسارعون إلى الثراء". بل يجب أن

نكون من طينة مختلفة؛ علينا أن نبغض الطمع لننعم بحياة مديدة، وأن نسلك طريق الاستقامة لننال الخلاص، وأن نعمل بجد ليتوفر لنا الطعام الوفير، وأن نكون أمناء لنحظى ببركات غزيرة.

يبدو أن هناك عدداً أكبر بكثير مما نتصور من الناس في هذا العالم ممن يؤمنون بأن "المال يمكنه فعل أي شيء". إنهم مقتنعون تماماً بأن "المال قوة"، ولذلك لا يترددون في تقديم الرشاوى لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم الأنانية. ويمكن العثور على مثال لذلك في الإصحاح الرابع من سفر عزرا في الكتاب المقدس؛ فعندما عاد شعب إسرائيل إلى وطنهم في يهوذا بعد السبي البابلي وشرعوا في إعادة بناء هيكل الله، سمع "أعداء يهوذا وبنيامين" بالأمر (الآية 1) وتوجهوا إلى زربابل والقادة اليهود الآخرين (الآية 2). لقد طلبوا المشاركة مع شعب يهوذا في بناء الهيكل (الآية 2)، لكن زربابل ويشوع والقادة الآخرين رفضوا ذلك قائلين: "نحن وحدنا سنبنيه للرب إله إسرائيل" (الآية 3). ومنذ ذلك الحين، "أخذ سكان الأرض يضايقون شعب يهوذا ويعرقلون بناء الهيكل" (الآية 4). وكانت الرشوة إحدى الوسائل التي استخدموها لعرقلة عملية البناء (الآية 5)؛ إذ قام أعداء يهوذا "برشوة المسؤولين لعرقلة الخطة [بناء الهيكل] منذ عهد كورش ملك فارس وحتى عهد داريوس ملك فارس" (الآية 5). وبالمثل، نجد في الإصحاح السادس من سفر نحميا أن طوبيا وسنبلط - وهما من أعداء شعب يهوذا - قد قدما رشوة لشمعيا لكي ينقل نبوءة كاذبة إلى نحميا. وكان مضمون النبوءة: إنهم قادمون لقتلك، لذا دعنا نذهب إلى بيت الله ونختبئ داخل الهيكل ونغلق الأبواب؛ لأنهم سيأتون بالتأكيد ليلاً لقتلك" (الآية 10)." وحين سمع نحميا ذلك، أجاب شمعيا قائلاً: "هل يهرب رجل مثلي؟ وهل يدخل شخص مثلي إلى الهيكل لينقذ حياته؟ لن أفعل ذلك (الآية 11). ثم أدرك نحميا أن شمعيا لم يكن ينقل رسالة من الله، بل كان قد تلقى رشوة من طوبيا وسنبلط لإيصال هذه النبوءة (الآية 12). لماذا دفع طوبيا وسنبلط - وهما من خصوم شعب يهوذا - رشوةً لشمعيا ليتفوّه بتلك النبوءة الزائفة؟ لننظر إلى سفر نحميا 6: 13: "لأجل هذا أُخِذَتِ الرِّشْوَةُ، لِكَيْ أَخَافَ وَأَعْمَلَ هكَذَا وَأُخْطِئَ، فَيَكُونَ لَهُمْ خَبَرٌ رَدِيءٌ لِكَيْ يُعَيِّرُونِي". في نهاية المطاف، كان الهدف من الرشوة هو ترهيب نحميا -قائد شعب يهوذا- ودفعه لارتكاب خطيئة في حق الله.

تأمّل في هذا الأمر: ماذا كان سيحدث لو قبل قاضٍ من شعب يهوذا رشوةً؟ من المؤكد أن قاضياً كهذا سيعجز عن إقامة العدل والحق، بل إنه لن يكون قادراً على ذلك أصلاً. ومع ذلك، يُسجّل الكتاب المقدس أن القادة والقضاة بين شعب يهوذا، في عهد العهد القديم، قد قبلوا الرشاوى بالفعل: "رُؤَسَاؤُكِ مُتَمَرِّدُونَ وَلُفَعَاءُ اللُّصُوصِ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ وَيَتْبَعُ الْعَطَايَا. لاَ يَقْضُونَ لِلْيَتِيمِ وَدَعْوَى الأَرْمَلَةِ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِمْ" (إشعياء 1: 23)؛ "يَدَاهُمْ إِلَى الشَّرِّ بِاجْتِهَادٍ. الرَّئِيسُ يَطْلُبُ، وَالْقَاضِي بِالْهَدِيَّةِ يَحْكُمُ، وَالْعَظِيمُ يَتَكَلَّمُ بِهَوَى نَفْسِهِ الْخَبِيثِ، فَيَتَآمَرُونَ مَعاً" (ميخا 7: 3). ونتيجة لذلك، فإن القضاة الذين قبلوا الرشاوى "يُبَرِّرُونَ الْمُذْنِبَ مِنْ أَجْلِ الرِّشْوَةِ، وَيَنْزِعُونَ حَقَّ الْبَارِّ مِنْهُ" (إشعياء 5: 23). بعبارة أخرى، لقد ألحقوا الضرر بالأبرياء (مزمور 15: 5). لقد حرّف هؤلاء القضاة مجرى العدالة (1 صموئيل 8: 3)، وتسببت أحكامهم الجائرة حتماً في معاناة الناس ظلماً (عاموس 5: 12). تخيّل فقط -من منظور الشخص المتضرر- كم يبدو حكم القاضي الظالم مجحفاً للغاية (أمثال 28: 21). ولذا، ينص سفر الأمثال 18: 5 على أنه: "لاَ يَحْسُنُ مُحَابَاةُ الْوَجْهِ لِلشِّرِّيرِ، وَلاَ إِحْقَاقُ الْحَقِّ لِلْبَارِّ فِي الْقَضَاءِ". إن الرشاوى تُعمي البصيرة (خروج 23: 8؛ تثنية 16: 19؛ صموئيل 12: 3)، وتُفسد القلوب (جامعة 7: 7)، وتجعلنا ننسى الله (حزقيال 22: 12)، مما يؤدي بالتالي إلى انحراف أحكامنا

ونتيجة لذلك، تدفعنا الرشوة إلى المحاباة وارتكاب الخطأ (أمثال 28: 21)، وتُضللنا عن الطريق الصحيح .(صموئيل 8: 3 1) (أيوب 36: 18). لذا، يجب ألا نقبل الرشوة. واقتداءً بالله الذي لا يقبل الرشوة (تثنية 10: 17؛ 2 أخبار الأيام 19: 7)، ينبغي لنا ألا نقبل الرشوة ولا نمارس المحاباة (أمثال 28: 21). وعلينا أن نضع نصب أعيننا حقيقة أن المرء قد يرتكب إثماً من أجل "كسرة خبز"؛ فالرشوة تملك القدرة على دفعنا لارتكاب الخطيئة في حق الله إلى هذا الحد (نحميا 6: 13). وعليه، يجب ألا نقبل الرشوة.

ثانياً، علينا أن ندرك أن الشخص الذي يضمر الطمع غالباً ما يغفل عن حقيقة أن الفقر يداهمه بسرعة.

أنت على دراية بقصة عيد الميلاد التي تتحدث عن العجوز البخيل "سكروج"، أليس كذلك؟ تدور هذه القصة -التي كتبها الروائي البريطاني تشارلز ديكنز- حول "سكروج"، وهو رجل بخيل يفتقر إلى أدنى قدر من الشفقة، ويلتقي في ليلة عيد الميلاد بشبح شريكه التجاري السابق "مارلي". وبعد أن يشهد رؤىً تكشف له ماضيه وحاضره ومستقبله، يتوب عن خطاياه ويستعيد إنسانيته. ورغم أنني تعلمت -على الأرجح- ألا أصبح بخيلاً حين استمعت لتلك القصة الخيالية في صغري، إلا أنني أحتفظ بذكرى أوضح لقصة هيونغبو ونولبو" التي سمعتها في وقت أبكر من ذلك، وتحديداً خلال أيام دراستي الابتدائية. حينها، وكنت طفلاً صغيراً، استخلصتُ" درساً مفاده أنه ينبغي لي أن أكون شخصاً طيباً مثل "هيونغبو" لا طماعاً مثل "نولبو". ومع ذلك، وبينما أنظر إلى حياتي الآن بعد مرور كل هذا الوقت، أتساءل عما إذا كنت أعيش في الواقع على النقيض تماماً؛ أي مثل "نولبو" الطماع. فعلى الأقل، تاب العجوز البخيل "سكروج" في النهاية عن خطاياه واستعاد قلباً إنسانياً، أما أنا، فما زلت أصارع نفسي، عاجزاً عن العثور حقاً على الحالة القلبية السليمة؛ إذ أواجه -على وجه الخصوص- صراعاً مع "الطمع" الكامن في داخلي. عند التأمل في الرؤية المستمدة من سفر صموئيل الثاني 12: 14، أتذكر ضرورة اليقظة التامة تجاه الطمع؛ فهو يدفع الناس لارتكاب الزنا والقتل والسرقة، مما يمنح أعداء الله مبررات وافرة للتشهير. ونظراً لأن قادة الكنيسة والمجتمع الديني يرتكبون حالياً خطيئة عبادة الأوثان ضد الله من خلال إيواء الطمع في قلوبهم — أي محبة الثروة المادية أو المجد أو النساء أكثر من الله (ميخا 1: 7؛ 2: 2؛ كولوسي 3: 5) — فإنني أجد نفسي مدفوعاً للصلاة والتأمل العميق، استناداً إلى الكتاب المقدس، حول كيفية التخلص من تجربة الطمع. ويشير الدرس المستفاد من سفر أعمال الرسل 20: 33-35 إلى أنه للتغلب على تجربة الطمع، يجب عليّ دائماً تذكر كلمات يسوع: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ"، وأن أعيش وفقاً لهذا التعليم. وبالنظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 22، نجد أن الكتاب المقدس يقرر: الشخص الأناني عازم على تكديس الثروة لكنه يجهل أن الفقر على وشك أن يدركه" (النسخة الكورية المعاصرة) [(النسخة الكورية" المنقحة): "صاحب العين الشريرة يسارع إلى كسب الثروة ولا يعلم أن الفقر سيحل به"]. يقول الكتاب المقدس: "صاحب العين الشريرة يسارع إلى كسب الثروة ولا يعلم أن الفقر سيحل به". وهنا، تشير عبارة "العين الشريرة" إلى عين الشخص الذي يضمر الطمع (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إن عين الشخص الطماع هي عين شريرة (الآية 22). ووفقاً للآية 22، يذكر الكتاب المقدس أن هذا الشخص الأناني الطماع — الذي يمتلك هذه العين الشريرة — يسعى جاهداً لتكديس الثروة (الآية 22، النسخة الكورية المعاصرة). وتوحي عبارة "عازم على" (أو "يسارع") بأن الشخص الطماع صاحب العين الشريرة يسعى إلى "أن يصبح

غنياً بسرعة" (الآية 20) أو يهرع ليصبح ثرياً (الآية 20، النسخة الكورية المعاصرة). تأمَّل في سفر الأمثال 28: 20: «الرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، وَالْمُسْرِعُ إِلَى الْغِنَى لاَ يُبْرَأُ مِنَ الْعِقَابِ».

عندما يسعى شخص أناني يضمر مثل هذا الطمع إلى الثراء السريع، فمن المرجح أن يسعى وراء الثروة عبر وسائل غير مشروعة "بدلاً من الطرق القويمة والقانونية. وتُعرِّف الآيات (21: 6-7) من سفر الأمثال هذه الأساليب غير المشروعة بأنها "الخداع (الكذب) و"العنف" (القوة): "جمع الكنوز بلسان كاذب هو بخار زائل وفخ مميت. وعنف الأشرار سيجرهم إلى الهلاك، لأنهم يرفضون فعل الصواب" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الثروة المكتسبة بالخداع تشبه الضباب الزائل والفخ المميت؛ والأشرار يهلكون بسبب العنف الذي يمارسونه؛ وذلك لأنهم يرفضون فعل الصواب"]. ويُعلن الكتاب المقدس أن تكديس الثروة عن طريق الخداع والعنف في عجلةٍ للثراء يعادل "السعي وراء الموت"؛ إذ يصف مثل هذه الثروة بأنها "تشبه الضباب والفخ المميت". إن "الساعين وراء الثراء السريع عبر الكلام المخادع هم الأشرار، ويذكر الكتاب المقدس أن هؤلاء الأشرار "يرفضون فعل الصواب ونتيجة لذلك، فإنهم يكدسون الثروة باللجوء إلى أساليب غير مشروعة كالخداع أو العنف. فما .(النسخة الكورية المعاصرة ،7 :21) هي النتيجة؟ النتيجة هي "الفقر" (الإملاق). غير أن المشكلة تكمن في أن أولئك الذين يحركهم طمع الثراء السريع لا يدركون أن الفقر على وشك أن يحل بهم (أو بياغتهم) (28: 22ب). في البداية، يبدو أنهم ينجحون في تكديس الثروة بوسائل غير بارة؛ فدخلهم يفوق رغبات قلوبهم (مزمور 73: 7)، وممتلكاتهم تنمو يوماً بعد يوم، ويتمتعون بحياة رغيدة ومستقرة (الآية 12، النسخة الكورية المعاصرة). ومع ذلك، فعندما دخل آساف -كاتب المزمور 73- إلى مقدِس الله، أدرك مآل الأشرار. فما هي نهايتهم؟ تأملوا في .المزمور 73: 18–20: "حَقّاً فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. فِي الْبَوَارِ طَرَحْتَهُمْ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً! اضْمَحَلُّوا وَفَنُوا مِنَ الدَّوَاهِي ،كَحُلْمٍ عِنْدَ التَّيَقُّظِ، يَا رَبُّ، عِنْدَ التَّيَقُّظِ تَحْتَقِرُ خَيَالَهُمْ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "تضعهم في أرض زلقة وتدفعهم نحو الهلاك .["فيفنون في لحظة ويلقون نهاية مريعة. إنهم كحلم يتبدد عند حلول الصباح؛ وهكذا، حين تنهض أنت، يختفون مثل الحلم

أيها الأصدقاء، تنص رسالة تيموثاوس الأولى 6: 9–10 على ما يلي: "أَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الْعِطَابِ وَالْهَلاَكِ. لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُور، الَّتِي إِذْ ابْتَغَاهَا قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الذين يسعون ليصبحوا أغنياء يقعون في التجارب والفخاخ، وفي رغبات متنوعة غبية ومضرة تدمر الناس. إن محبة المال هي أصل كل أنواع الشرور؛ فالذين يتوقون إليه يضلون عن الإيمان، ويعانون آلاماً شديدة ويجرحون قلوبهم"]. يجب ألا نكون مثل الفريسيين الذين أحبوا المال (لوقا 16: 14). يجب ألا .نحب المال، لأن محبة المال هي أصل كل أنواع الشرور. فإذا طمعنا في المال بدافع حبنا له، فسنضل الطريق ونبتعد عن الإيمان لذا، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الساعين ليصبحوا أغنياء يقعون في التجارب والفخاخ والرغبات الغبية والمضرة التي تزج بالناس في الخراب والهلاك. وعليه، يجب ألا نحب المال. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نكدس المال على هذه الأرض. ولماذا ذلك؟ لأن يسوع يوضح في متى 6: 19 أنه على هذه الأرض، "يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَيَنْقُبُ السُّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه إذا اكتنزنا المال أو الثروة هنا، فسيحدث أحد أمرين: إما أن يتعرض كل ذلك المال والثروة للتلف والضياع، أو يسرقه اللصوص

(ماكدونالد). باختصار، السبب الذي يمنعنا من تكديس المال أو الثروة على الأرض هو أنها ستزول جميعاً في النهاية. ولهذا السبب كتب الرسول يعقوب في رسالته (الإصحاح 5: 2-3): "غِنَاكُمْ قَدْ تَعَفَّنَ، وَثِيَابُكُمْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارٍ! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ". يجب ألا نكدس الثروات الأرضية في هذه الأيام الأخيرة؛ بل ينبغي لنا -كما علّم يسوع- أن نكنز كنوزاً في السماء (متى 6: 20). وقد لخص الدكتور "بارك يون-سون" طريقة القيام بذلك قائلاً: "إن السبيل إلى كنز الكنوز في السماء يكمن في التضحية بكل الأشياء الطيبة التي أمتلكها على الأرض -ليس فقط الثروة المادية، بل أيضاً جهودي ومواهبي وكل شيء آخر- من أجل الرب" (بارك يون-سون).

علينا أن نعيش حياتنا على الأرض بينما نكنز كنوزاً في السماء. وللقيام بذلك، يجب أن نضحي بما نملكه من أجل الرب. ينبغي أن نضع الرب فوق كل اعتبار -ليس فقط ممتلكاتنا المادية، بل أيضاً وقتنا وأجسادنا وعائلاتنا- وأن نكون مستعدين لتقديم التضحيات من أجل الرب وكنيسته وعمل الإنجيل. وعلاوة على ذلك، يجب أن نشارك ما نملكه انطلاقاً من محبتنا للقريب (لوقا 18: 22). فهذه هي الطريقة التي نكنز بها لأنفسنا كنوزاً في السماء (الآية 22).

ثالثاً، يجب أن ندرك أن توبيخ شخص ما يكسبنا في النهاية محبةً أكبر مما تفعله المداهنة باللسان.

كيف سيكون شعورك لو أشار شخص يحبك إلى عيوبك؟ ما زلت أتذكر موقفاً خلال سنوات دراستي الجامعية، حين كنت أتلقى تدريباً على التلمذة مع بعض الطلاب الأكبر سناً وأحد الرعاة؛ لقد شعرت ببعض الاستياء عندما علّق ذلك الراعي بأنني ما زلت سريع الغضب. ومع ذلك، أتذكر أيضاً أنني أخبرت طالباً أصغر سناً -كنت أهتم لأمره- بأنه متكبر. والآن، ينتابني شعور بالندم كلما فكرت في الشعور الذي لا بد أنه انتاب ذلك الأخ حين سمع تلك الكلمات.

شخصياً، أجد الآية الواردة في سفر الأمثال 27: 5 تمثل تحدياً لي. بعبارة أخرى، أواجه صعوبة كلما صادفت هذا النص الكتابي: "اَلْوَبْخُ الظَّاهِرُ خَيْرٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُسْتَتِرِ". وتُترجم الآية في بعض النسخ الحديثة بعبارة "توبيخ الشخص في وجهه خير من الحب المكتوم"، ومع ذلك أجد صعوبة في توجيه التوبيخ المباشر للآخرين. كنت أعزو هذا الأمر إلى طبيعة شخصيتي، لكنني أتساءل أحياناً عما إذا كان السبب الحقيقي يكمن في افتقاري إلى ذلك النوع من المحبة الذي يُمكّنني من توبيخ شخص ما بدافع محبة الله. وبما أنني أجد صعوبة حتى في ممارسة "الحب المستتر"، فمن المؤكد أنني أفشل في ممارسة "التوبيخ الظاهر" الذي يُعد أسمى منه؛ ولذا، ينتابني شعور بالصراع وتأنيب الضمير كلما مررت بهذه الآية. وفي خدمتي، كثيراً ما يؤرقني التفكير بأنه -لو كنت أحب حقاً الرعية التي ائتمنني الله عليها- لكانت هناك أوقات كان ينبغي عليّ فيها طاعة كلمة الله وتوجيه توبيخ نابع عن محبة، لكنني تقاعست عن ذلك. من يخطر ببالك عندما تفكر في شخصية من الكتاب المقدس وجهت توبيخاً ظاهراً؟ يتبادر إلى ذهني النبي ناثان، الذي وبّخ الملك داود في وجهه (سفر صموئيل الثاني 11). نحن جميعاً على دراية بهذه القصة: فبعد أن ضاجع داود بثشبع -زوجة أوريا- واكتشف حملها، حاول التستر على خطيئته، وانتهى به الأمر بارتكاب جريمة قتل حين دبر مقتل جنديه المخلص أوريا. ولأن

الأَمْرَ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ قَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" (الآية 27)، أرسل الله النبي ناثان لتوبيخ داود على أخذه زوجة أوريا، مستخدماً مَثَلاً" عن رجل غني وآخر فقير في المدينة نفسها (12: 1-4). في تلك اللحظة، استشاط داود غضباً وقال للنبي ناثان: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ!" (الآية 5). ولعل داود -بسبب محاولاته المستميتة للتستر على خطيئته التي أدت إلى إسكات ضميره- لم (الآية 7). يا له من "!ُيدرك أنه هو نفسه الرجل الذي يستحق الموت. وحينها واجهه النبي ناثان مباشرة قائلاً: "أَنْتَ هُوَ الرَّجُل صادم! فمن المؤكد أن داود لم يعتبر نفسه الشخص المستحق للموت؛ تخيل مدى دهشته عندما وجّه ناثان أصابع الاتهام إليه وأعلن قائلاً: "أنت هو الرجل!". عندما نعجز عن إدراك حقيقة خطايانا، ثم يكشف الله القدوس أن أفعالنا خاطئة، ألا تهتز ضمائرنا بعمق؟

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 28: 23، يقول الكتاب المقدس: "مَنْ يُوَبِّخُ إِنْسَاناً يَجِدُ حُظْوَةً بَعْدَ ذلِكَ أَكْثَرَ مِمَّنْ يُطْرِي بِاللِّسَانِ". تدعونا هذه الآية للتساؤل عن طبيعة شخصيتنا؛ فهي تتحدى كلاً منا ليفكر: هل أنا "مَنْ يُوَبِّخُ" (أي الشخص الذي يشير إلى الأخطاء) أم "مَنْ يُطْرِي بِاللِّسَانِ" (أي المُتملِّق)؟ وماذا عنك أنت؟ أي نوع من الناس نحن؟ يحثنا هذا النص على أن نكون ممن يوبخون، أي ممن يشيرون إلى الأخطاء. ولماذا؟ لأن من يوبخ سيحظى في النهاية بمحبة أكبر (الآية 23ب). ومع ذلك، أعتقد أن غريزتنا تميل في الواقع إلى الرغبة في نيل المحبة الآن، بدلاً من السعي وراء محبة أعظم في المستقبل. وغالباً ما تكون طريقتنا في كسب تلك المودة الفورية ليست من خلال تقديم توبيخ نابع عن محبة لتصحيح أخطاء الآخر، بل من خلال التودد أو استخدام الإطراء لنبدو بمظهر حسن في نظرهم. نرى هذا يحدث كثيراً في أماكن العمل، على سبيل المثال، في تعاملنا مع الرؤساء؛ فحتى عندما ندرك بوضوح خطأً ارتكبه الرئيس، غالباً ما نختار إطراءه بكلماتنا بدلاً من تقديم التصحيح المحب الذي يحتاجه. شخصياً، أجد نفسي كثيراً ما أتغاضى عن المشكلات بدلاً من توجيه توبيخ نابع عن محبة. ولعل السبب الرئيسي لذلك هو ترددي في جرح مشاعر .الطرف الآخر. وهناك سبب آخر يتمثل في الخوف من أن يؤدي التوبيخ إلى جعل علاقتنا متوترة أو حتى قطع الرابطة التي تجمعنا وقد يكمن وراء هذا الخوف أيضاً قلق من أن ينتهي بهم الأمر إلى كرهي. وعندما أختار التغاضي عن الأخطاء بهذه الطريقة، أتساءل أحياناً عما إذا كان بإمكاني تبرير ذلك بالاستناد إلى الآية في سفر الأمثال 17: 9: "مَنْ يَسْتُرُ الْمَعْصِيَةَ يَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ، وَمَنْ يُكَرِّرُ الأَمْرَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ". بما أن الكتاب المقدس ينص على أن "مَنْ يَسْتُرُ مَعْصِيَةً يَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ" (17: 9)، ولكنه يعلن أيضاً أن التَّوْبِيخُ الظَّاهِرُ خَيْرٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُسْتَتِرِ" (27: 5)، فإنني غالباً ما أجد صعوبة في تمييز المسار الصحيح لطاعة مشيئة الله. ما" رأيك في هذا الأمر؟ هل ينبغي للمرء أن يستر عيوب من يحب، أم عليه أن يوبخهم؟ وما هو التصرف الصائب في نظرك؟ متى يكون ستر العيب مناسباً، ومتى ينبغي توجيه التوبيخ بدافع المحبة؟ شخصياً، أؤمن بأنه في حين ينبغي لمن يسعى للمحبة أن يستر العيب تجنباً للوقيعة بين الأصدقاء المقربين بسبب الحديث المتكرر عنه (أمثال 17: 9)، إلا أنه يجب أيضاً توجيه التوبيخ بدافع المحبة في .الوقت المناسب إذا تكرر الخطأ، وذلك للحيلولة دون تفاقمه وتحوله إلى خطيئة جسيمة (أمثال 27: 5)

يقول سفر الأمثال 27: 6: "أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبُلاَتُ الْعَدُوِّ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "حتى لو تسبب الصديق في الألم، فهو تعبير عن صداقة أمينة؛ ومع ذلك، يجب الحذر حتى عندما يقبّل العدو"]. يعلن الكتاب المقدس أن "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر" (الآية 5، النسخة الكورية المعاصرة)، موضحاً أنه على الرغم من أن توبيخ الصديق المباشر قد

يجرح قلوبنا، إلا أن ذلك الجرح أمين وموثوق (الآية 6). ويؤكد الكتاب المقدس أن هذا أفضل بكثير من قبلات العدو الخادعة. لماذا؟ لأن العدو يبغضنا ويسعى لإسقاطنا عبر قبلات خادعة، بينما يحبنا الصديق ويسعى لبنائنا من خلال التوبيخ الصادق. وتوجد فكرة "مماثلة في سفر الجامعة 7: 5: "سَمَاعُ التَّوْبِيخِ مِنَ الْحَكِيمِ خَيْرٌ لِلإِنْسَانِ مِنْ سَمَاعِ غِنَاءِ الْجُهَّالِ". وهنا، تشير عبارة "غناء الجهال إلى "التعزية الخادعة التي يقدمها الأشرار" (وفقاً لتفسير بارك يون-صن). يحذرنا الكتاب المقدس بضرورة الحذر من التعزية "الزائفة التي يقدمها الأشرار. لماذا يجب علينا الحذر من تعزية الأشرار الزائفة؟ يكمن السبب في ضرورة الحذر من "أغنية الحمقى ببساطة في أن هذه الطمأنة لا طائل منها (الآية 6). يعلمنا الكتاب المقدس أن ما —أي ذلك الطمأنة الخادعة التي يقدمها الأشرار— ينبغي لنا الإصغاء إليه ليس أغنية الحمقى، بل توبيخ الحكماء؛ إذ يجب أن نضع في اعتبارنا أن توبيخ الحكيم أفضل بكثير من مديح الأحمق أو تشجيعه.

في المزمور 118: 18، يعلن المُرنِّم قائلاً: "تأديباً أَدَّبني الرب، وإلى الموت لم يُسْلِمْنِي". قد لا ندرك تماماً مدى قسوة ذلك التأديب الذي دفع صاحب المزمور لهذا القول، لكننا نستطيع بالتأكيد أن نتعلم حقيقةً ثابتة: وهي أن الله يؤدب حتماً الأبناء الذين يحبهم. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أيضاً أنه "لا يُحاكِمُ إلى الأبد، ولا يحقدُ دَهْرِياً" (مزمور 103: 9). وعلاوة على ذلك، أوصى الرسول بولس ابنه الروحي تيموثاوس بأن "يُوبِّخَ ويُنْذِرَ ويَعِظَ بكل أناةٍ وتعليم" (2 تيموثاوس 4: 2)؛ ومن ثم، لا يسعنا إنكار التزامنا يؤدي في النهاية إلى محبة —بتوبيخ من نحبهم مستخدمين كلمة الله. ولننسَ لا: إن توبيخ شخص ما —بدلاً من تقديم كلمات المداهنة أعظم.

رابعاً، يجب أن ندرك أن أي شخص يسرق من والديه ويدّعي أن ذلك ليس خطيئة، لا يختلف في شيء عن اللص العادي.

هل سبق لك أن سرقت شيئاً من والديك؟ لقد فعلتُ ذلك أنا. أتذكر الأمر بوضوح؛ فعندما كنت في المدرسة الابتدائية، اعتادت أمي الاحتفاظ بمحفظة نقود معدنية في خزانة المطبخ بمنزل القس الملحق بالكنيسة. كان تصميم المطبخ غير مريح نوعاً ما، وكانت الخزانة مرتفعة، لذا لم يكن من السهل عليّ فتح الباب العلوي وإخراج محفظتها وسرقة بعض العملات المعدنية. وعندما أنظر إلى ؛ أتحرك ببطء شديد على الحافة، وأفتح(Spider-Man) "الوراء، أتذكر كيف كنت أتشبث بالخزانة وكأنني "الرجل العنكبوت الباب العلوي، وآخذ المال. أعتقد أنني سرقت عملة معدنية واحدة من فئة 100 "وون" آنذاك. وربما فعلت ذلك لأنني كنت أرغب بشدة في شراء وجبة خفيفة بقيمة 100 "وون" - وهي بسكويت مقرمش يُدعى "سورا" (على شكل صدفة البحر) - من المتجر الصغير الموجود أمام الكنيسة. وفي حين أن سرقة المال من الوالدين تُعد سرقةً بوضوح، فإنني أؤمن أيضاً بأن الامتناع عن إعطائهم حقوقهم يُعد سرقةً أيضاً. تأمل ما ورد في إنجيل متى (15: 5-6): "أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ (أي هبة مخصصة لله) كُلُّ مَا تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي، فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ". لقد وجه يسوع هذه الكلمات إلى الفريسيين ومعلمي الشريعة الذين كانوا ينتهكون وصايا الله بتفضيل تقاليدهم الخاصة عليها. وتحديداً، كيف انتهكوا وصية الله؟ بينما أمر الله بوضوح قائلاً: "أكرم أباك وأمك"، كان الفريسيون والكتبة يُعلّمون أن المرء يُعفى من واجب إكرام والديه بمجرد الادعاء

بأن الموارد التي كان ينبغي أن تفيدهما قد خُصصت لله بدلاً من ذلك. ولو تبنينا هذا التعليم - معتقدين أن تقديم المال لله يعفينا من واجب تقديم الدعم المالي لوالدينا - فإننا في الواقع نسرق ما هو حق مشروع لهما. يقول سفر الأمثال 28: 24: "مَنْ يَسْلُبُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ وَيَقُولُ: «لَيْسَ ذَلِكَ خَطِيَّةً»، فَهُوَ رَفِيقٌ لِرَجُلٍ مُخْرِبٍ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "الشخص الذي يسرق من والديه ويدعي أن ذلك ليس خطأً لا يختلف عن اللص"]. لماذا، من بين أفعال كثيرة محتملة، يتناول الكتاب المقدس تحديداً فعل السرقة من الوالدين؟ ولماذا يركز على السرقة من الوالدين بدلاً من — كما في الوصية العاشرة — اشتهاء ممتلكات الجار وسرقتها؟ ربما يكمن السبب في وجود "صاحب العين الشريرة" — أي الشخص الذي يستهلكه الطمع — الموصوف في الآية 22؛ فمثل هذا الشخص، المدفوع بهوس جمع الثروة، قد يرتكب الخطيئة الشنيعة المتمثلة في السرقة من والديه بدلاً من إكرامهما وإظهار البر بهما كما أُمر. علاوة على ذلك، فإن "الطماع" المذكور في الآية 25 قادر على سرقة ثروة والديه بدافع الطمع، بل وقد يصل به الأمر إلى إثارة النزاع معهما أثناء ذلك. إن الشخص الذي يسرق من والديه دون أن يشعر بوخز الضمير — ودون أن يعتبر هذه السرقة خطيئة حتى هو في جوهره لص؛ والمغزى هو أن مثل هذا اللص قد يكون موجوداً بالفعل داخل الأسرة نفسها. إذن، لماذا قد يسرق الابن من — والديه دون أن يعتبر ذلك سرقة؟ ولماذا قد يدعي أن السرقة من الوالدين ليست خطيئة؟ لقد وجدت السبب في سفر الأمثال 14: 8-9: "حِكْمَةُ الذَّكِيِّ هِيَ الْفَهْمُ لِطَرِيقِهِ، أَمَّا حَمَاقَةُ الْجُهَّالِ فَهِيَ خِدَاعٌ. الْجُهَّالُ يَسْتَخِفُّونَ بِالإِثْمِ، وَأَمَّا بَيْنَ الْمُسْتَقِيمِينَ فَمَرْضَاةٌ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "الشخص الحصيف حكيم لأنه يعرف الطريق أمامه، بينما الأحمق أحمق لأنه يمارس الخداع. يسرق الابن من والديه ويدعي أن ذلك ليس خطيئة، فذلك لأنه يتعامل مع خطيئته باستخفاف، في حين أن المستقيم ينظر إليها برهبة"]. تشير هذه الآيات إلى أنه عندما يتعامل الابن من الأحمق مع الخطيئة باستخفاف، في حين أن المستقيم ينظر إليها برهبة"]. تشير هذه الآيات إلى أنه عندما يخدع نفسه (الآية 8؛ يعقوب 1: 22). إن سبب خداعنا لأنفسنا هو نقص المعرفة (أمثال 14: 7). وسبب نقص المعرفة لدينا هو أننا متغطرسون (الآية 6). وسبب غطرستنا هو الكبرياء (الآية 3). وسبب كبريائنا هو أننا نحتقر الله (الآية 2). وفي المحصلة، هذا يعني أنه عندما سرقتُ مالاً من والديّ وأنا طفل ولم أبالِ بالأمر، كان ذلك لأنني كنتُ أحتقر الله. يتحدث الكتاب المقدس أيضاً عن شخص احتقر الله بهذه الطريقة بالذات؛ وهذا الشخص هو "ميخا" الذي يظهر في سفر القضاة، الإصحاح 17. لقد سرق 1000 قطعة فضة من أمه (قضاة 17: 2). ومع ذلك، فعندما سمع أمه تلعن الشخص الذي أخذ الفضة، اعترف لها بأنه هو من سرقها وأعاد إليها قطع الفضة الألف (الآيتان 2-3). ولكن، عند سماعها هذا الكلام من ابنها، قالت أم ميخا: "إني أكرس هذه الفضة من يدي للرب لأجل ابني، لأصنع تمثالاً منحوتاً وصنماً مسبوكاً؛ ولذلك سأعيدها إليك الآن" (الآية 3). يا لها من أسرة مختلة! كيف يمكن لأم -بدلاً من أن تغفر لابنها خطيئته برحمة عندما أعاد المال المسروق- أن تستخدم ذلك المال نفسه لصنع صنم له تحت ذريعة القيام بذلك من أجله؟ لم يعتبر أي من الابن أو الأم الخطيئةَ خطيئةً؛ والسبب هو أنهما كانا يحتقران الله (أمثال 14: 2).

يجب ألا نستهين بالخطايا التي نرتكبها -مثل السرقة- بل علينا أن نأخذ الخطايا التي ارتكبناها ضد الله على محمل الجد. فالذين يحتقرون الله يستهينون بخطاياهم (أمثال 14: 2، 9)، بينما يأخذ الذين يتقون الله خطاياهم بجدية. وإذا قصرنا في إكرام والدينا أو منعنا عنهما ما يستحقانه، ثم ادعينا أننا قدمناه لله، فإننا نخطئ بمخالفتنا لوصية الله؛ وهذا يُعد، بمعنى ما، سرقةً من الوالدين. يجب ألا نكرم والدينا بشفاهنا فقط (متى 15: 8). علينا أن نُكرّم والدينا من صميم القلب؛ فمن يُكرّم والديه بصدقٍ يمنحهما حقهما بقلبٍ

مفعمٍ بالفرح والامتنان، ساعياً لخيرهما ورفاههما. لذا، أصلي لكي نكون جميعاً ممن يُدخلون الفرح والسرور على قلوب والديهم (أمثال 23: 25).

خامساً، يجب أن ندرك أنه في حين يولد الطمعُ الصراعاتِ، فإن الذين يتكلون على الله سينالون الازدهار.

لماذا تنشأ الصراعات في العلاقات الإنسانية؟ تأمل ما ورد في رسالة يعقوب 4: 1-2: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنَ اللَّذَّاتِ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ...". يخبرنا الكتاب المقدس أن أصل صراعاتنا يكمن في "اللذات المحاربة في الداخل" وفي حقيقة أننا "نشتهي ولا نملك". أليس صحيحاً أننا نتخاصم ونتقاتل بسبب هذه الرغبات المتصارعة وطمعنا الذاتي؟ عندما يسكن الطمع فينا، لا يمكننا أبداً أن نجد الرضا. أتذكر هنا ما جاء في سفر الجامعة 1: 8: "كُلُّ الْكَلاَمِ يُعْيِي. لاَ يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يُخْبِرَ بِالْكُلِّ. الْعَيْنُ لاَ تَشْبَعُ مِنَ النَّظَرِ وَلاَ الأُذُنُ تَمْتَلِئُ مِنَ السَّمْعِ". وكما أن البحر لا يمتلئ أبداً رغم التدفق المستمر للمياه (الآية 7)، فإن هذا النص الذي يشير إلى أن—العين والأذن لا تشبعان أبداً—يوحي بأن الطمع البشري لا حدود له (وفقاً لـ "بارك يون-سون"). حقاً، يبدو الطمع البشري بلا نهاية؛ فنحن نسعى وراء أشياء شتى في هذا العالم الزائل آملين إشباع ذلك الطمع اللامتناهي، لكننا في النهاية نظل غير راضين. وفيما يتعلق بالملك سليمان، كاتب سفر الجامعة، تكشف الآية 2: 10 مدى سعيه: "وَمَهْمَا اشْتَهَتْهُ عَيْنَايَ لَمْ أَمْنَعْهُ عَنْهُمَا. لَمْ أَمْنَعْ قَلْبِي مِنْ فَرَحٍ مَا". لقد جرب واستمتع بكل ما رأته عيناه واشتهاه قلبه، معتقداً أن ذلك هو جزاء كل تعبه (الآية 10). ومع ذلك، فقد اعترف قائلاً: "ثُمَّ الْتَفَتُّ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمِلَتْهَا يَدَايَ، وَإِلَى التَّعَبِ الَّذِي تَعِبْتُهُ فِي عَمَلِهِ، فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ، وَلاَ مَنْفَعَةَ تحت الشَّمْسِ" (الآية 11). إذا سكن الطمع فينا، فإننا نقع في خطيئة التذمر والشكوى الناجمة—مثل بني إسرائيل إبان الخروج—عن عدم الرضا؛ فعدم الرضا هو ما يدفعنا للشكوى. لماذا نشعر بعدم الرضا ونشتكي؟ السبب الجذري هو الطمع. إن الطمع حقاً أمر فظيع وخطير. في المقابل، تقودنا القناعة والاكتفاء الذاتي إلى الامتنان. فالقلب الممتن يفيض سلاماً؛ إنه قلب سخي. والقلب الممتن لا يضمر الطمع، بل يستحيل عليه ذلك. علينا أن نعيش حياة شكر لله من خلال إحصاء البركات الروحية التي نلناها بالفعل في يسوع المسيح. وفي خضم ذلك، يجب أن نعيش قانعين بيسوع وحده، تماماً كما فعل الرسول بولس. وسواء عشنا في عوز أو وفرة، علينا أن نتعلم سر القناعة: أي إيجاد الرضا في يسوع وحده. وحينها فقط يمكننا تجنب خطيئة التذمر النابعة عن عدم الرضا.

في نص اليوم، سفر الأمثال 28: 25، يقول الكتاب المقدس: "الرجل الطماع يثير الخصام، أما من يتكل على الرب فيزدهر". يعقد الكتاب المقدس مقارنة بين "الرجل الطماع" ومن "يتكل على الرب". وعند النظر إلى "الرجل الطماع"، يمكننا ربطه بالشخص ذي العين الشريرة" (عين الطمع) المذكور في الآية 22، والتي سبق وتأملنا فيها. بعبارة أخرى، يثير الشخص الطماع النزاعات لأنه" بدافع رغبته العارمة في تكديس الثروة النابعة من الطمع (الآية 22)، سرعان ما يصطدم بالآخرين (الآية 25). إن شخصاً كهذا قد يذهب بعيداً جداً - حتى أنه قد يلجأ إلى التملق (الآية 23) - للحصول على ما يشتهيه. بل قد يصل به الأمر إلى الخصام مع والديه؛

فكما تشير الآية 24، يصبح ضمير الشخص الطماع ميتاً لدرجة أنه يصبح قادراً على سرقة والديه. فالطمع يملك القدرة على شل الضمير لدرجة أن المرء لم يعد يدرك الخطيئة على أنها خطيئة. ونتيجة لذلك، وبسبب سرقة ممتلكات الوالدين، تنشأ حتماً صراعات معهم.

أيها الأحباء، إن الطمع يضرنا. فنحن نقع فريسة للطمع الأحمق والمدمر لأننا نفتقر إلى القلب القنوع، أي نعجز عن الاكتفاء بما نملكه بالفعل. وعلاوة على ذلك، ورغم أننا قد ندرك عقلياً حقيقة أننا لم نأتِ بشيء إلى هذا العالم ولا يمكننا أن نأخذ منه شيئاً، إلا أننا نفشل في استيعاب هذه الحقيقة حقاً في قلوبنا (سفر الجامعة 5: 15). بدافع من هذا الطمع، يحب الشخص الجشع المال ويسعى ليصبح غنياً (1 تيموثاوس 6: 6-10)، وبذلك يثير النزاع مع الآخرين (أمثال 28: 25). يروي سفر التكوين (الإصحاح 16) قصة امرأة قادها طمعها إلى التلاعب بزوجها ليفعل أمراً لم يرده الله، وذلك كله لتحقيق النتيجة التي كانت ترغب فيها؛ وتلك هي قصة أبرام وساراي. ونظراً لأن ساراي كانت عاقراً لا تنجب (تكوين 16: 1)، قالت لزوجها أبرام: "لم يرزقني الرب بأطفال، لذا أرجوك أن تعاشر جاريتي؛ فربما أستطيع الحصول على أطفال من خلالها" (الآية 2). في تلك اللحظة، كان ينبغي على زوجها أبرام ألا يتبع اقتراح ساراي. بل كان عليه - واثقاً من أن الله سيحقق وعده بمنحهما ابناً (إسحاق) - أن يصحح مسارها ويرشدها بمحبة؛ ومع ذلك، قبل أبرام اقتراحها وعاشر جاريتها هاجر (الآية 4). ونتيجة لذلك، حملت هاجر، وبسبب تكبرها، بدأت تستهين بسيدتها ساراي وتحتقرها (الآية 4). حينها قالت ساراي لزوجها أبرام: "الخطأ خطؤك في أنني أُعامَل باحتقار؛ فقد قدمتُ لك جاريتي لتكون زوجة ثانوية، ولكنها الآن وقد حملت، أصبحت تحتقرني؛ فليحكم الرب بيني وبينك" (الآية 5). أليس في الأمر بعض المفارقة؟ فساراي هي التي طلبت من زوجها أبرام أن يعاشر جاريتها هاجر، ومع ذلك ألقت باللوم على أبرام - الذي لم يفعل سوى ما طلبته منه - قائلة: "الخطأ خطؤك". لقد قاد الطمع ساراي لاستخدام زوجها كوسيلة لإشباع رغباتها الخاصة؛ غير أن النتيجة كانت أن هاجر احتقرتها، وأشعل الموقف فتيل النزاع، مما دفع ساراي لاتهام زوجها أبرام بأنه المخطئ.

علينا أن نحذر من الطمع؛ فالطمع يثير الخصومات ويدفعنا لارتكاب الخطيئة ضد الله. ولأن الطمع طريق مختصر نحو التعاسة، يجب علينا أن نكون متيقظين وحذرين منه. بدلاً من ذلك، يجب أن نكون ممن "يتكلون على الرب" - كما ورد في الشطر الثاني من الآية 25 من الإصحاح 28 في سفر الأمثال، وهي نصنا لهذا اليوم. فالذين يثقون بالله يعتمدون على كلمته ويطيعونها. وخير مثال على ذلك هو سمعان بطرس في الإصحاح الخامس من إنجيل لوقا؛ إذ صعد يسوع إلى قارب سمعان بطرس عند بحيرة جنيسارت وعلّم الجموع الغفيرة التي تجمعت لسماع كلمة الله. وبعد أن أنهى حديثه، قال يسوع لسمعان بطرس: "ابعد إلى العمق وألقِ شباكك للصيد". ورغم أن سمعان بطرس كان قد كدّ طوال الليل دون أن يصطاد سمكة واحدة - وكان قد نزل بالفعل من القارب وغسل شباكه - إلا أنه استجاب لأمر يسوع قائلاً: "بناءً على قولك، سألقي الشباك". وبالفعل، انطلق إلى المياه العميقة وألقى شباكه تماماً كما أمره يسوع. وكانت النتيجة صيداً وفيراً جداً لدرجة أن الشباك بدأت تتمزق. وفي النهاية، اختبر سمعان بطرس الوفرة لأنه اتكل على الرب وأطاع كلمته (أمثال 28: 25). صلاتي هي أن نضع -أنا وأنت- كل طمع عند أقدام الصليب، وأن نعتمد كلياً على الرب ونطيع كلمته، لننعم بذلك بفيض من النعمة.

سادساً، يجب أن ندرك أنه لا ينبغي لنا أن نثق بأنفسنا، بل علينا التصرف بحكمة.

هل سبق أن التقيت بشخص يقول: "أنا لا أثق بالآخرين أبداً؛ بل أثق بنفسي فقط"؟ أتذكر صديقاً لي من أيام المدرسة الثانوية أخبرني بأنه ملحد؛ فقد كان يزعم أنه لا يؤمن بأي إله ولا يثق بأحد سوى نفسه. في ذلك الوقت، كان بإمكاني تقبّل فكرة الإلحاد -أي شخص ينكر وجود الله من الأساس. ومع ذلك، وأثناء دراستي لتفسير جون كالفن للرسالة إلى أهل رومية (الإصحاح الأول) في المعهد اللاهوتي، توصلت إلى قناعة -تماشياً مع وجهة نظر كالفن- بأنه لا وجود لملحدين حقيقيين في هذا العالم. ويستند هذا الرأي إلى ما ورد في رسالة رومية 1: 19-21: "إذ إن ما يمكن معرفته عن الله واضح لهم، لأن الله قد أظهره لهم. فمنذ خلق العالم، أصبحت طبيعته غير المرئية -أي قدرته الأزلية وألوهيته- واضحة ومدركة بوضوح من خلال الخليقة. ولهذا فهم بلا عذر؛ لأنهم رغم معرفتهم بالله، لم يمجدوه كإله ولم يشكروه، بل صار تفكيرهم باطلاً وأظلمت قلوبهم الغبية". يوضح الكتاب المقدس بجلاء أنهم يعرفون* الله. فكيف يعرفون الله؟ إنهم يعرفونه لأن الله أعلن بوضوح عن صفاته -وتحديداً قدرته الأزلية وطبيعته الإلهية- من* خلال ما خلقه. ومع ذلك، لم يمجد الناس الله ولم يشكروه، بل أصبحت أفكارهم باطلة وأظلمت قلوبهم الغبية.

هل تعتقد أنه يمكننا الوثوق بمثل هذا "القلب الغبي"؟ ورغم أن الثقة بالآخرين أمر صعب، إلا أنني أرى أن الثقة بقلوبنا ليست بالأمر السهل أيضاً. ولماذا ذلك؟ لأن الطمع (أو الجشع) يسكن في قلوبنا، كما يخبرنا سفر الأمثال 28: 25. وبسبب هذا الطمع، نصبح مهووسين بجمع الثروة بدافع الأنانية (الآية 22، *النسخة الكورية المعاصرة*). بل قد يصل الأمر بمثل هذا الشخص إلى حد سرقة "والديه (الآية 24). باختصار، السبب في عدم قدرتنا على الوثوق بقلوبنا هو أن "قلب الإنسان مخادع وفاسد أكثر من أي شيء آخر (إرميا 17: 9، *النسخة الكورية المعاصرة*). فإلى أي مدى يبلغ خداع قلب الإنسان وفساده؟ تحدث يسوع عن هذا الأمر في إنجيل مرقس 7: 20-23 قائلاً: "إِنَّ مَا يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ هُوَ الَّذِي يُنَجِّسُهُ. فَإِنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ، وَالزِّنَى، وَالسَّرِقَةُ، وَالْقَتْلُ، وَالْفِسْقُ، وَالطَّمَعُ، وَالْخُبْثُ، وَالْمَكْرُ، وَالْعَهَارَةُ، وَالْحَسَدُ، وَالافْتِرَاءُ، وَالْكِبْرِيَاءُ، وَالْحَمَاقَةُ. كُلُّ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ". وعلاوة على ذلك، يذكر سفر التكوين 6: 5: "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ". هل يمكنك حقاً الوثوق بقلب كهذا؟ ينص سفر الأمثال 28: 26 على ما يلي: "مَنْ يَثِقُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ جَاهِلٌ، وَأَمَّا مَنْ يَسْلُكُ بِحِكْمَةٍ فَيَنْجُو" [(النسخة الكورية المعاصرة): "الشخص الذي يثق بنفسه هو جاهل، أما من يتصرف بحكمة فسيكون آمناً"]. يعلن الكتاب المقدس: "مَنْ يَثِقُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ جَاهِلٌ". إنه يخبرنا ألا نثق بقلوبنا، ويحذرنا من أننا إذا فعلنا ذلك، فإننا نكون جهلاء. أليس هذا أمراً طبيعياً؟ أليس من يثق بـ "قلبٍ جاهل" (رومية 1: 21) يُعدّ بطبيعته "جاهلاً" (أمثال 28: 26)؟ يقول الكتاب المقدس إن قلب الجاهل يدّعي الحكمة ولكنه في الواقع جاهل (رومية 1: 22). ونتيجة لذلك، وبدلاً من خدمة "الإله الحي"، يعبد هؤلاء الجهلاء الأصنام (الآية 23). وعلاوة على ذلك، فهم يستبدلون حق الله بالكذب، فيعبدون ويخدمون المخلوق بدلاً من الخالق (الآية 25). وفي النهاية، أسلمهم الله ليفعلوا أموراً شريرة بعقولهم الفاسدة (الآية 28، النسخة الكورية

المعاصرة). يطلق الكتاب المقدس الويل على هؤلاء الناس (إشعياء 5: 21)، ويوصينا قائلاً: "لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ" (أمثال 3: 7). لذا، يجب ألا ندّعي الحكمة (رومية 12: 16).

وبدلاً من ذلك، يدعونا الجزء الأخير من سفر الأمثال 28: 26 لنكون ممن "يسلكون بحكمة". للقيام بذلك، يجب علينا أن "نُميل آذاننا ونسمع كلمات الحكماء" (22: 17). وعلينا أيضاً أن نحفظ تلك الكلمات في قلوبنا (الآية 18). وعندما نفعل ذلك، سنصل إلى مرحلة الثقة بالله (الآية 19). وهكذا، يخبرنا سفر الأمثال (3: 5-6): "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ". يجب ألا نعتبر أنفسنا حكماء (الآية 7)، بل يجب أن نتصرف بحكمة مستمدين إياها من الله. والتصرف بحكمة هنا يعني الابتعاد عن الشر لأننا نتقي الله (الآية 7). وكما أن محبة الله والحق (3: 3) تدفعنا للابتعاد عن الكراهية والباطل، فإن مخافة الله تمكّننا من الابتعاد عن شر اعتبار أنفسنا حكماء (الآية 7). فإذا لم نكن نعتمد على الله أو نعترف به في كل طرقنا، فهذا دليل على أننا نعتمد على أنفسنا ونعترف بها؛ وهذا برهان على أننا نعدّ أنفسنا حكماء. ومثل هذا الاعتقاد هو وهم باطل يراود الجاهل الذي لا يتقي الله (14: 16). إن أصل هذا الاعتقاد الباطل — أي ظن المرء أنه حكيم — هو الكبرياء التي تتطلع إلى الأمور العالية (رومية 12: 16). ولماذا نتطلع إلى الأمور العالية؟ لأننا لا نعرف الله العلي معرفةً عميقةً وقريبة. فبدون هذه المعرفة العميقة بالله، نعتبر أنفسنا حكماء (أمثال 3: 7) ونتصرف وكأننا حكماء (رومية 12: 16). وعندما نقع فريسة لهذا الغرور، ورغم معرفتنا بالله، فإننا نفشل في تمجيده أو شكره؛ بل تصبح أفكارنا باطلة وتظلم قلوبنا الجاهلة، فنحسب أنفسنا حكماء بينما نصير حمقى (رومية 1: 21-22). لذا، يجب ألا نعتبر أنفسنا حكماء في أعين أنفسنا، بل يجب أن نحيد عن الشر احتراماً لله. ولأننا نتقي الله، يجب ألا نعلّق قلوبنا بالأمور العالية، بل يجب أن نتواضع. باختصار، الإنسان الحكيم الذي يتقي الله هو إنسان متواضع. علينا أن نتقي الله، ونبتعد عن الشر، ونسلك بتواضع. سيرفع الله المتواضعين ويستخدمهم استخداماً عظيماً. لماذا يوصينا الكتاب المقدس بالتصرف بحكمة؟ لأن "مَنْ يَسْلُكُ بِالْحِكْمَةِ يَنْجُو" (أمثال 28: 26). وبتعبير "النسخة الكورية المعاصرة" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong)، فإن السبب الذي يدعونا للتصرف بحكمة هو أن من يسلكون بحكمة سينعمون بالأمان.

الشخص الحكيم يصغي إلى كلمة الله وحدها؛ فمن يعملون بمقتضى كلمة الله يعيشون في سلام وأمان، متحررين من الخوف من الكوارث (1: 33). وعلاوة على ذلك، يتكل الحكماء على الله —الذي هو برج حصين (29: 25)— ويلجأون إليه طلباً للأمان (18: 10). وبأمانه —أصلي أن تختبر هذا النوع من الأمان. فلنتصرف جميعاً بحكمة مستمدة من الله، ولنتمتع بخلاصه —أي نجاته لنا.

سابعاً، ثمة حقيقة يجب أن ندركها، وهي أن من يمد يد العون للفقراء لن يعاني من العوز.

هل سمعت يوماً بمصطلح "الفقر النسبي"؟ يُقال إن هناك نوعين من الفقر: الفقر المطلق والفقر النسبي. يشير الفقر المطلق إلى حالة يفتقر فيها الأفراد والأسر إلى الموارد اللازمة للبقاء على قيد الحياة - مثل الغذاء والملبس والمأوى وغيرها من الضروريات - مما يجعلهم عاجزين عن الحفاظ على سلامتهم الجسدية. أما الفقر النسبي، فيشير إلى حالة امتلاك موارد أقل مقارنة بمتوسط مستوى

المعيشة في المجتمع أو بمعيار معيشي محدد. حتى وقت قريب، كنت أربط كلمة "الفقر" بمفهوم الفقر المطلق فقط؛ غير أنني استمعت ذات مرة إلى تقرير إخباري على محطة إذاعية كورية يفيد بأن أعداد الأشخاص الذين يعيشون في حالة فقر نسبي هنا في جنوب كاليفورنيا تتزايد باطراد. وما أثار دهشتي في ذلك التقرير هو الكشف عن أن الشخص الذي يتقاضى دخلاً يتراوح بين 3000 و4000 دولار شهرياً قد يُعتبر فقيراً (بمقياس الفقر النسبي) إذا كانت نفقاته الشهرية - كالإيجار مثلاً - تبلغ 5000 دولار. كان هذا الأمر صادماً بالنسبة لي؛ لأنني لم أكن أعرف سوى مفهوم الفقر المطلق، وفوجئت بأن الدخل الذي يبلغ 3000 أو 4000 دولار شهرياً يمكن أن يُصنّف أيضاً ضمن حالات الفقر. ولكن منذ ذلك الحين، ومن خلال التقارير الإخبارية والمحادثات مع الآخرين، أدركت أن ارتفاع تكاليف المعيشة في كاليفورنيا - ولا سيما الإيجارات الباهظة للشقق - مقترناً بأجور لا تواكب هذا الارتفاع، يؤدي إلى عجز مالي شهري لدى الكثيرين، مما ينتج عنه تزايد أعداد الأشخاص الذين يعانون من الفقر النسبي.

لقد تعلمنا بالفعل دروساً تتعلق بـ "الفقراء" أثناء تأملنا في سفر الأمثال. وأحدث درس تعلمته مستمد من سفر الأمثال 28: 18: "السَّالِكُ بِالاسْتِقَامَةِ يَخْلُصُ، وَالْمُعَوَّجُ فِي طُرُقِهِ يَسْقُطُ بَغْتَةً". وتُترجم الآية بناءً على النص العبري الأصلي كالتالي: "من يسلك بنزاهة ينال الخلاص، أما من يمارس الخداع المزدوج فيسقط فجأة" (بارك يون-صن). فما هي طبيعة الشخص الذي يمارس الخداع المزدوج؟ من الأمثلة البارزة على ذلك "الغني الذي يسلك طرقاً ملتوية" — أو "الغني المخادع" (وفقاً للترجمة الكورية المعاصرة) المذكور في الشطر الثاني من سفر الأمثال 28: 6، وهو نص سبق لنا تأمله. ينقل النص العبري الأصلي معنى "الغني الذي — يخدع الناس بسلوكه طريقين متناقضين" (كما يوضح بارك يون-سون). فما هي طبيعة هذا الغني الذي يسلك طريقين؟ إنه الشخص الذي يتظاهر ظاهرياً بالسير في طريق الخير، بينما يسير في الواقع في طريق الشر (بارك يون-سون). ومن بين السلوكيات الشريرة التي يمارسها مثل هذا الغني "ظلم الفقراء" (الآية 3). ونجد مثالاً أكثر تحديداً لهذا الظلم في رسالة يعقوب 2: 6: "أما أنتم فقد أهنتم الفقير. أليس الأغنياء هم الذين يضطهدونكم ويجرونكم إلى المحاكم؟" (الترجمة الكورية المعاصرة). فالغني الذي يسلك طريقين لا يكتفي باحتقار الفقراء، بل يضطهدهم ويلحق بهم الأذى من خلال جرهم إلى المحاكم. إنه لأمر يصعب تصوره تماماً: أن يظهر المرء بمظهر فاعل الخير أمام الآخرين، بينما يمارس (بمكر) ظلم الفقراء حين لا يراه أحد. ومن خلال هذا التناقض بين سلوكهم العلني وثرواتهم؛ ويبدو أنهم يحققون نجاحاً —وأفعالهم الخفية، يراكم هؤلاء الأغنياء المخادعون —الذين يسلكون طريقين متناقضين وفاعلية في جمع هذه الثروة.

وبالنظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 28: 27، نجد الكتاب المقدس يقول: "من يعطي الفقير لا يعوزه شيء، أما من يغض طرفه عنهم فيواجه لعنات كثيرة" (الترجمة الكورية المعاصرة). وفيما يتعلق بـ "الفقراء"، تخبرنا آيات سفر الأمثال التي تأملناها حتى الآن بما يلي: (1) (14: 31) "من يظلم الفقير يهين خالقه"، (2) (17: 5) "من يستهزئ بالفقير يهين الرب الذي صنعه..."، من يسد أذنيه عن صرخة الفقير، فإنه هو أيضاً سيصرخ ولن يُستجاب له"، و(4) (22: 16) "من يظلم الفقير" (13 :21) (3) ليزيد ثروته، ومن يقدم الهدايا للأغنياء، فكلاهما سينتهي به المطاف إلى الفقر". تشير هذه الآيات إلى أن إساءة معاملة الفقراء أو السخرية منهم تعادل ازدراء الله الذي خلقهم، وأن مثل هذه التصرفات تؤدي إلى الفقر. وعلاوة على ذلك، ينص الشق الثاني من سفر

الأمثال 28: 27 على أن "من يغمض عينيه عن الفقير ينال لعنات كثيرة" (النسخة الكورية المعاصرة). وهنا، تشير عبارة "إغماض العينين عن الفقير" إلى عدم الاستجابة لاحتياجات الفقراء (ماك آرثر). ويذكر سفر الأمثال 14: 31 (في جزئه الأخير): "...من يرحم الفقير يكرم الله". وبما أن الكتاب المقدس يعلن أن إظهار الرحمة للفقراء هو عمل يكرم الله، فإن من يغض الطرف عن الفقراء كما ورد في الأمثال 28: 27— يفشل في إظهار الرحمة، وبالتالي يفشل في تكريم الله. وفي المقابل، فإن الشخص ذو "العين— السخية" (22: 9) يظهر الرحمة للفقراء؛ ويُشبَّه هذا العمل بإقراض الله، الذي وعد بمكافأة ذلك العمل الصالح (19: 17). ويؤكد الكتاب المقدس أن من يمتلكون هذه العين السخية سينالون بركة الله (22: 9).

تقول رسالة يوحنا الأولى 3: 17-18: "أَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟ يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ". إذا ادعينا محبة الله، فيجب علينا استخدام مواردنا المادية لمساعدة إخوتنا وأخواتنا المحتاجين. ولا ينبغي أن نكتفي بمجرد إخبار الآخرين عن المصاعب التي يواجهها أخ أو أخت؛ بل يجب علينا أن نحب إخوتنا وأخواتنا المحتاجين بصدق من خلال أفعالنا، وليس بالكلمات فحسب. ويذكر سفر الأمثال 11: 24: "يُوجَدُ مَنْ يُفَرِّقُ فَيَزْدَادُ أَيْضًا، وَمَنْ يُمْسِكُ أَكْثَرَ مِنَ اللاَّزِمِ وَإِنَّمَا إِلَى الْفَقْرِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "هناك من يزداد ثراءً بالإنفاق بسخاء على الآخرين، بينما يظل آخرون فقراء رغم بخلهم الشديد"]. يعلِّم الكتاب المقدس أن من يساعدون الفقراء لا يتجنبون العوز فحسب بل يزدادون رخاءً وازدهاراً. أصلي لكي لا نغض الطرف -واضعين ثقتنا في هذه الكلمة- حين نرى الفقراء، بل نبادر (27 :28)، بدلاً من ذلك إلى مساعدتهم وتلبية احتياجاتهم.

وأخيراً، فإن النقطة الثامنة التي ينبغي علينا إدراكها هي أنه عندما يعتلي الأشرار سدة الحكم، يختبئ الناس؛ أما حين يسقط هؤلاء الأشرار، فيزدهر الصالحون.

في ظهيرة يوم 7 نوفمبر 2017، ألقى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خطاباً أمام الجمعية الوطنية لكوريا الجنوبية -وهو أول خطاب من نوعه يلقيه رئيس أمريكي منذ 24 عاماً- بحضور جمهور ضم أكثر من 550 مشرّعاً من الأحزاب الحاكمة والمعارضة على حد سواء، بالإضافة إلى مبعوثين دبلوماسيين أجانب. استمر الخطاب قرابة 35 دقيقة وتمحور بالكامل تقريباً حول كوريا الشمالية؛ حيث تشير التقارير إلى أن نحو 24 دقيقة من ذلك الوقت خُصصت لإدانة النظام الكوري الشمالي. وقد استهل ترامب حديثه بالإشارة إلى الحرب الكورية وتاريخ التحالف بين كوريا الجنوبية والولايات المتحدة، ثم انتقل لتوجيه تحذير إلى الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون. وعقب الخطاب، قدمت وسائل إعلام أجنبية تحليلاتها، حيث أشار أحدها إلى أن: "قيام رئيس دولة حليفة -الولايات المتحدة- وليس الرئيس مون، بتسليط الضوء على معاناة الشعب الكوري الشمالي والواقع القاتم لوضعهم، قد جعل من الخطاب أيضاً مساهمةً هامة في التوعية المناهضة للشيوعية لدى الجمهور الكوري الجنوبي". ولقد عدتُ مجدداً إلى مضمون خطاب الرئيس ترامب لأتأمل مرة أخرى في تلك "المعاناة التي يعيشها الشعب الكوري الشمالي والواقع القاتم لوضعهم". لقد صرّح بما يلي (عبر الإنترنت): "يكدح العمال الكوريون الشماليون بلا أجر لساعات شاقة وفي ظل ظروف لا تُطاق. ومؤخراً، صدرت

أوامر للقوى العاملة بأكملها بالعمل لمدة 70 يوماً متتالياً أو دفع رسوم لضمان الحصول على يوم راحة واحد. تعيش الأسر في منازل تفتقر إلى شبكات المياه والصرف الصحي الأساسية، ولا يحصل سوى أقل من نصف الأسر على الكهرباء. ويلجأ الآباء إلى دفع ،الرشاوى للمعلمين، آملين أن يُعفى أطفالهم من العمل القسري. لقد لقي أكثر من مليون كوري شمالي حتفهم خلال مجاعة التسعينيات ولا يزال عدد لا يحصى منهم يفقدون حياتهم بسبب الجوع. ويعاني ما يقرب من 30 في المائة من الأطفال دون سن الخامسة من - التقزم الناجم عن سوء التغذية. ومع ذلك، أنفق النظام الكوري الشمالي في عامي 2012 و2013 ما يقدر بـ 200 مليون دولار وهو مبلغ يعادل تقريباً نصف ما خُصص لتحسين مستوى معيشة السكان - على تشييد النصب التذكارية والأبراج والتماثيل لتمجيد الديكتاتور. وتُوزَّع الموارد الشحيحة للاقتصاد الكوري الشمالي بناءً على الولاء لهذا النظام المنحرف. وبعيداً عن معاملة الناس كمواطنين متساوين، يقوم هذا الديكتاتور الوحشي بقياس وتقييم ولائهم للدولة بشكل تعسفي، محدداً لهم مرتبة اجتماعية؛ فأولئك الذين يحصلون على درجات عالية في الولاء يُسمح لهم بالعيش في العاصمة بيونغ يانغ، بينما يكون أصحاب الدرجات الأدنى هم أول من يموت جوعاً. ويمكن لمخالفة بسيطة واحدة - مثل تلطيخ صورة الديكتاتور المطبوعة على صحيفة مهملة عن غير قصد - أن تؤثر على الوضع الاجتماعي للأسرة بأكملها لعقود. وهناك ما يقدر بنحو 100 ألف كوري شمالي يقبعون في معسكرات العمل..." حيث يعانون من العمل القسري والتعذيب والمجاعة والاغتصاب والقتل. وفي إحدى الحالات المعروفة، سُجن صبي في التاسعة من عمره لمدة عشر سنوات لمجرد اتهام جده بالخيانة. وفي واقعة أخرى، تعرض طالب للضرب في المدرسة لنسيانه تفصيلاً واحداً عن حياة كيم جونغ أون. كما يختطف الجنود أجانب ويجبرونهم على العمل كمعلمين للغة للجواسيس الكوريين الشماليين. ورغم أن المنطقة كانت يوماً ما معقلاً للمسيحية قبل الحرب، فإن أي شخص يُضبط وهو يصلي أو يمارس شعائر دينية - سواء كانت مسيحية أو غيرها يواجه الآن الاعتقال والتعذيب، وفي معظم الحالات، الإعدام. وتُجبر النساء الكوريات الشماليات على الخضوع لعمليات إجهاض - إذا اعتُبرت أجنّتهن "غير نقية عرقياً"؛ إذا وُلد مثل هؤلاء الأطفال، فإنهم يُقتلون وهم لا يزالون رُضّعاً. فقد سُحب رضيعٌ -كان أبوه صينياً- بعيداً داخل سلة؛ إذ أعلن الحراس أن الطفل لا يستحق الحياة لأن دمه "غير نقي". فلماذا إذن نشعر بأننا ملزمون بمساعدة الصين؟ إن الحياة في كوريا الشمالية مروعة لدرجة أن السكان -بحسب التقارير- يدفعون الرشاوى لمسؤولين حكوميين ليتم بيعهم في الخارج كعمال سُخّرة (عبيد)؛ فهم يفضلون أن يكونوا عبيداً على البقاء هناك. وتُعد محاولة الهروب جريمةً عقوبتها الإعدام. وقد قال أحد الناجحين في الهروب: "عندما أنظر إلى الوراء، أجد أنني كنت أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان؛ فلم أدرك المعنى الحقيقي للحياة إلا بعد مغادرتي لكوريا الشمالية". يقول سفر الأمثال 28: 12: "عِنْدَ فَرَحِ الصِّدِّيقِينَ مَجْدٌ عَظِيمٌ، وَعِنْدَ قِيَامِ الأَشْرَارِ يَخْتَبِئُ النَّاسُ" [(النسخة الكورية المعاصرة: "عندما ينتصر الصديقون يبتهج الجميع، ولكن عندما يستولي الأشرار على السلطة، يضطر الناس للعيش في الخفاء")]. أليس هذا هو حال كوريا الشمالية الآن؟ أليس السبب في عيش الشعب الكوري الشمالي في الخفاء هو استيلاء الأشرار على السلطة؟ ويقول سفر الأمثال 29: 2: "عِنْدَ تَكَاثُرِ الصِّدِّيقِينَ يَفْرَحُ الشَّعْبُ، وَعِنْدَ تَسَلُّطِ الشِّرِّيرِ يَئِنُّ الشَّعْبُ" [(النسخة الكورية المعاصرة: "عندما يتولى شخصٌ صدّيقٌ السلطة يبتهج الشعب، ولكن عندما يتولاها شخصٌ شريرٌ يئن الشعب")]. وبالفعل، ألا يئن الناس في دول مثل كوريا الشمالية أو سوريا -حيث يمسك الأشرار بزمام السلطة حالياً- من وطأة ،المعاناة؟ وبالنظر إلى النص الوارد اليوم في سفر الأمثال 28: 28، نجد الكتاب المقدس يقول: "عِنْدَ قِيَامِ الأَشْرَارِ يَخْتَبِئُ النَّاسُ وَبِهَلاَكِهِمْ يَكْثُرُ الصِّدِّيقُونَ" [(النسخة الكورية المعاصرة: "عندما يستولي شخصٌ شريرٌ على السلطة يعيش الناس في الخفاء، ولكن

،عندما يسقط، يزدهر الصديقون")]. لقد تأملنا سابقاً في آية مشابهة، وهي سفر الأمثال 28: 12: "عِنْدَ فَرَحِ الصِّدِّيقِينَ مَجْدٌ عَظِيمٌ وَعِنْدَ قِيَامِ الأَشْرَارِ يَخْتَبِئُ النَّاسُ" [(النسخة الكورية المعاصرة: "عندما ينتصر الصديقون يبتهج الجميع، ولكن عندما يستولي الأشرار على السلطة، يضطر الناس للعيش في الخفاء")]. أولاً، فيما يتعلق بالأبرار، يكمن المعنى في أنهم يبتهجون لأن الله يستخدمهم؛ وسبب هذا الفرح هو أن الله يغدق عليهم نعماً وبركات وفيرة (بارك يون-سون). وعلى وجه الخصوص، عندما يُقيم الله قادةً أبراراً لحكم أمة ما، يسود النظام والعدل، مما يجلب الفرح حتماً للمواطنين (والفورد). تأمل في سفر الأمثال 11: 10: "عِنْدَ فَرَحِ الصِّدِّيقِينَ تَزْدَهِرُ الْمَدِينَةُ..."؛ أما عندما يعتلي الأشرار سدة الحكم، فيضطر الناس إلى الاختباء (28: 12ب، 28أ). ويعود ذلك إلى أن الحكام الأشرار، مدفوعين بالغطرسة، يظلمون الشعب (بارك يون-سون). انظر إلى سفر الأمثال 28: 15: "حَاكِمٌ شِرِّيرٌ يَظْلِمُ الْفُقَرَاءَ هُوَ كَأَسَدٍ يَزْأَرُ أَوْ دُبٍّ جَائِعٍ". تخيّل "أسداً يزأر ودبّاً جائعاً". لماذا يزأر الأسد؟ إنه يزأر لأنه جائع ويبحث عن فريسة (بارك يون-سون). وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 17: 12، يقول الكتاب المقدس: "لِتُصَادِفِ الإِنْسَانَ دُبَّةٌ ثَكْلَى وَلاَ يَصَادِفُهُ جَاهِلٌ فِي حَمَاقَتِهِ". وهذا يعني أن الجاهل أكثر خطورة من دبة حُرمت من صغارها. كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن للجاهل أن يكون أخطر من دبة كهذه؟ السبب هو أن الشخص الجاهل، عندما يتصرف بدافع الغضب، يكون أقل عقلانية من دبة ثكلى (ماك آرثر). لذا، عندما يستولي شخص شرير وجاهل ومتغطرس على السلطة، لا يجد المواطنون خياراً سوى الاختباء. ومع ذلك، يخبرنا الجزء الأخير من سفر الأمثال 28: 28 أنه عندما يهلك الأشرار، يكثر الأبرار. فعندما يسقط ذلك الشرير الجاهل والمتغطرس عن السلطة، يتكاثر الأبرار ويزدهرون. والسبب هو أنه في حين أن تكاثر الأشرار يؤدي إلى زيادة الخطيئة (29: 16)، فإن هلاكهم يؤدي إلى تراجعها؛ ونتيجة لذلك، يخرج الأبرار -الذين كانوا يعيشون مختبئين- إلى العلن ويزدهرون حتماً. على سبيل المثال، خلال عصر القضاة، اضطر بنو إسرائيل إلى الاحتماء في كهوف الجبال والمخابئ الآمنة بسبب المديانيين القساة (القضاة 6: 2)؛ في الواقع، كلما تسلّط الأشرار، يضطر الناس إلى العيش متوارين عن الأنظار (أمثال 28: 28). ولكن، بعد أن أقام الله جدعون قاضياً ومكّنه من هزيمة جيش المديانيين بجيشه المكوّن من 300 جندي، تمتعت الأرض بالسلام طوال السنوات الأربعين التي عاشها جدعون (قضاة 8: 28). وفي أوقات السكينة هذه، لا تعود هناك حاجة لأن يعيش الناس متوارين، إذ يكثر الأبرار؛ فالشطر الأول من الآية 12 في الإصحاح 28 من سفر الأمثال يقول: "عِنْدَ ظَفَرِ الصِّدِّيقِينَ يَعُمُّ الْفَرَحُ". وبالمثل، يقول الشطر الأول من الآية 10 في الإصحاح 11 من السفر ذاته: "عِنْدَ سَعَادَةِ الصِّدِّيقِينَ تَبْتَهِجُ الْمَدِينَةُ". فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه عندما يهلك الأشرار وينتصر الأبرار ويزدهرون، فإن الجميع — أي كافة السكان — يفرحون ويبتهجون.

على الصعيد الشخصي، ومهما كانت صلواتي متواضعة، فإنني أصلي من أجل الأشخاص الذين يموتون في الحرب الأهلية السورية؛ وآمل أن يتنحى دكتاتور البلاد وأن ينال المواطنون حريتهم قريباً. وينطبق الأمر ذاته على كوريا الشمالية؛ إذ أصلي لكي يتنحى الدكتاتور هناك قريباً، وأن يتمكن إخوتنا وأخواتنا في تلك الأرض من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، دون أن يظلوا يعانون وسط الفقر المدقع والاضطهاد. وبكل صدق، تأتي أوقات -على غرار صاحب المزامير- أصلي فيها لسقوط القادة الأشرار المتشبثين بالسلطة. ويحدوني الأمل ألا يواجه مواطنو تلك الدول الموت أو المعاناة بعد الآن، بل أن يجدوا بدلاً من ذلك سبباً للفرح والابتهاج.

أود أن أختتم هذه التأملات في كلمة الله. ثمة حقائق معينة يجب أن ندركها؛ فاستناداً إلى سفر الأمثال (28: 21-28)، تأملنا في ثماني حقائق رئيسية وتعلمنا منها: (1) أولاً، يجب أن ندرك أن الرشوة قد تقودنا إلى ارتكاب الخطأ (الآية 21). (2) ثانياً، يجب أن ندرك أن الشخص الطماع غالباً ما يغفل عن حقيقة أن الفقر يداهمه بسرعة (الآية 22). (3) ثالثاً، يجب أن ندرك أن توبيخ شخص ما يجلب في النهاية قبولاً واستحساناً أكثر من التملق باللسان (الآية 23). (4) رابعاً، يجب أن ندرك أن من يسرق من والديه ويدعي أن ذلك ليس خطيئة، لا يختلف عن اللص العادي (الآية 24). (5) خامساً، يجب أن ندرك أنه في حين يثير الطمع النزاعات، فإن المتكلين على الله سينعمون بالازدهار (الآية 25). (6) سادساً، يجب أن ندرك أنه لا ينبغي لنا الاعتماد على أنفسنا فحسب، بل يجب أن نتصرف بحكمة (الآية 26). (7) سابعاً، يجب أن ندرك أن من يعول الفقراء لن يعوزه شيء (الآية 27). (8) وأخيراً، النقطة الثامنة التي ينبغي فهمها هي أنه عندما يعتلي الأشرار السلطة يختبئ الناس، ولكن عندما يسقط هؤلاء الأشرار، يزدهر الصالحون (الآية 28).

"محب الحكمة"

[أمثال 29: 1-5]

على المستوى الشخصي، هناك قوة ألتمسها من الله: قوة كلمته وقوة محبته. ومع ذلك، وبينما كنت أواصل التأمل في أسفار الحكمة في الكتاب المقدس، تولد لديّ توقٌ لقوة أخرى، ألا وهي "قوة الحكمة". لقد نبع دافعي لطلب هذه القوة من تأملاتي في تلك الأسفار؛ إذ رأيت حماقتي وقلة فهمي مكشوفةً بوضوح، فشعرت بدافع قوي لطلب الحكمة من الله. وعلى وجه الخصوص، فإن أحد أسباب تطلعي إلى قوة الحكمة هو الرغبة في تعلم بغض الشر. بعبارة أخرى، أنا أسعى لنيل هذه القوة كي أبغض الشر الذي يبغضه الله، وأحب الخير الذي يحبه الله محبةً أعمق.

عند النظر إلى الشطر الأول من الآية 3 في الإصحاح 29 من سفر الأمثال -وهو نص تأملنا اليوم- نجد الكتاب المقدس يقول: "مُحِبُّ الْحِكْمَةِ يُفَرِّحُ أَبَاهُ". أود أن أتأمل في هذه الآية -تحت عنوان "محب الحكمة"- من خلال النظر في ثلاثة أمور (أو أشخاص) يعتز بها هذا الشخص، لكي نستخلص منها الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً، إن محب الحكمة يرغب في التوبيخ أكثر من الإطراء. لننظر معاً إلى نص اليوم، في الآيتين 1 و5 من الإصحاح 29: "مَنْ يُوَبَّخُ وَيُصَلِّبُ عُنُقَهُ يُكَسَّرُ فَجْأَةً وَلاَ شِفَاءَ... مَنْ يُطْرِي صَاحِبَهُ يَبْسُطُ شَبَكَةً لِخُطُوَاتِهِ". هل تفضل سماع كلمات التوبيخ أم كلمات الإطراء؟ لو علمت أن الشخص الذي يكيل لك المديح يفعل ذلك فقط لإرضائك بالأكاذيب -وليس إلا ليحقق ما يريده هو لمصلحته الشخصية- فهل كنت سترغب في الاستمرار في سماع ذلك الإطراء؟ أم أنك -حتى لو كان سماع التوبيخ يسبب لك شعوراً غير مريح في تلك اللحظة- ستكون مستعداً للإصغاء إليه باهتمام أكبر إذا علمت أن الشخص يوبخك بدافع المحبة، ومن أجل مصلحتك ولمساعدتك على النمو؟

لقد تأملنا سابقاً في الآية 23 من الإصحاح 28، التي تقول: "مَنْ يُوَبِّخُ إِنْسَاناً (يُبَيِّنُ لَهُ عُيُوبَهُ) يَجِدُ حُظْوَةً بَعْدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِمَّنْ يُطْرِي بِاللِّسَانِ". تشجعنا هذه الآية على أن نكون من النوع الذي يوبخ الآخرين؛ أي الشخص الذي يشير إلى أخطائهم. ولماذا؟ لأن من يوبخ سيحظى في النهاية بمحبة أكبر (الآية 23). ومع ذلك، فإن غريزتنا في الواقع تميل إلى الرغبة في نيل المحبة *الآن* بدلاً من السعي وراء محبة أعظم في المستقبل. في أيامنا هذه، غالباً ما نعتقد أن السبيل لكسب المزيد من محبة الآخرين يكمن في التودد إليهم أو تملقهم، بدلاً من توجيه توبيخ حازم يساعدهم على إدراك أخطائهم. غير أن سفر الأمثال 29: 5 -وهو جزء من نص اليوم- يقول: "مَنْ يَمْدَحُ قَرِيبَهُ فَهُوَ يَنْصِبُ شَبَكَةً لِقَدَمَيْهِ". وفي هذا السياق، يشير "تملق" القريب إلى قول "كلام معسول"؛ أي النطق بما يطرب له السمع من خلال مداهنة الطبيعة الخاطئة للشخص الآخر (وفقاً لـ "بارك يون-صن"). ونرى مثالاً بارزاً على ذلك في الإصحاح 22 من سفر الملوك الأول، حيث قام أربعمائة نبي كاذب بتملق الملك الشرير "آخاب" ملك إسرائيل بكلمات كان يرغب في سماعها. ففي ذلك الوقت، كان الملك آخاب يخطط للذهاب إلى "راموت جلعاد" بصحبة الملك "يهوشافاط" ملك يهوذا لمحاربة آرام (الآية

واقترح الملك يهوشافاط أن يستفسرا أولاً عن كلمة الرب (الآية 5). ونتيجة لذلك، جمع آخاب نحو أربعمائة نبي وسألهم: "هل .(4 .أصعد لمحاربة راموت جلعاد أم لا؟" (الآية 6). فتملقه الأنبياء قائلين: "اصعد، فإن الرب سيسلم المدينة في يد الملك" (الآية 6) وهناك مثال آخر يعود إلى زمن النبي إرميا، حين أطلق أنبياء كذبة نبوءات كانت تروق لأسماع بني إسرائيل؛ فعلى الرغم من غياب السلام الحقيقي، كذب هؤلاء الأنبياء الكذبة على الشعب قائلين: "سلام، سلام" (إرميا 6: 14؛ 8: 11). فكيف يمكن أن يتحقق السلام .لبني إسرائيل وهم مستمرون في الخطيئة دون توبة؟ لقد كانت تلك نبوءات كاذبة، وأكاذيب صُممت خصيصاً لإرضاء أسماع الشعب لماذا انخرط هؤلاء الأنبياء الكذبة في مثل هذا التملق؟ ولماذا نطقوا بكلمات أرضت الملك آخاب وشعب إسرائيل؟ السبب هو أن كلاً من آخاب وبني إسرائيل كانوا يعيشون في الخطيئة؛ وهكذا، [لبّى الأنبياء] طبيعتهم الخاطئة... إذ كان تملّق أولئك الأنبياء الكذبة .يتماشى مع رغباتهم الخاطئة ومصالحهم الذاتية

يخبرنا الجزء الأخير من سفر الأمثال 29: 5 -وهو نصنا لهذا اليوم- أن تملّق الآخرين يشبه بسط شبكة عند قدمي المرء نفسه. ماذا ،يعني هذا؟ ولماذا يلقي الصيادون الشباك؟ أليس لاصطياد فرائسهم؟ إن القول بأن من يتملّق جاره يبسط شبكة عند قدميه يعني أنه ،رغم أن فعل التملّق قد يبدو غير ضار في حينه، إلا أنه بمثابة نصب فخ للنفس؛ فخ سيقع فيه المرء في نهاية المطاف. باختصار (Hyundai-in-ui) يجلب المتملّق الهلاك لنفسه (26: 28). ويصيغ سفر إرميا 9: 8 الأمر -وفقاً للترجمة الكورية المعاصرة على النحو التالي: "ألسنتهم كالسهام القاتلة؛ فهم ينطقون بالأكاذيب باستمرار، وبأفواههم يتحدثون بلطف إلى -(Seong-gyeong جيرانهم، بينما ينصبّون في قلوبهم فخاخاً للإيقاع بهم". إن لسان المتملّق يشبه سهماً قاتلاً؛ فهو ينطق بالأكاذيب باستمرار، وبينما .يتحدث بلطف إلى جاره، يكون منهمكاً سراً في نصب فخ للإيقاع به. إن شخصاً كهذا يتكلم بمكر وبقلب مزدوج (مزمور 12: 2) لذا، يجب علينا الحذر ممن يتملّقوننا بقلب منقسم؛ فالشخص الحكيم يحترس من المتملّقين. وبالطبع، يجب علينا أولاً أن نضمن أننا نحن أنفسنا -على غرار الرسول بولس- لا نستخدم كلمات التملّق أبداً (1 تسالونيكي 2: 5). وعلى وجه الخصوص، يجب ألا نتملّق الآخرين سعياً وراء مكاسبنا الشخصية (يهوذا 1: 16). فالمتملّقون الذين يجب أن نحذر منهم يخدعون قلوب السذج بكلماتهم المعسولة (رومية 16: 18). إنهم لا ينطقون بالحق أبداً، بل يمزجون بمكر بين الحق والباطل ليتملّقونا، فيقودوننا إلى الضلال نحو الكبرياء والخطيئة. وعليه، ينبغي لنا أن نرفض الإصغاء للتملّق، وأن نسارع بدلاً من ذلك إلى قبول توبيخ من يصححون مسارنا بدافع المحبة (أمثال 28: 23)؛ فالباحثون عن الحكمة يقدّرون التوبيخ أكثر من التملّق. غير أن المشكلة ـــكما يبرزها نص اليوم في سفر الأمثال 29: 1ـــ تكمن في أننا غالباً ما نُصلِّب رقابنا حتى عندما نتلقى التوبيخ. ويشير تعبير "صلب الرقبة" هنا إلى الشخص شديد العناد؛ فهذا الشخص يتسم بـ "روح تأبى التعلم"، أي روح يصعب توجيهها وترفض الإصغاء (ماك آرثر). من يتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في شخص صلب الرقبة وعنيد ورد ذكره في الكتاب المقدس؟ يتبادر إلى ذهني فرعون، ملك مصر، المذكور في سفر الخروج. فعلى الرغم من إرسال الله لعشر ضربات، ظل فرعون يُقسِّي قلبه مراراً وتكراراً؛ إذ رفض الاستماع إلى كلمة الله التي نُقلت إليه عبر موسى وهارون، مُصِرّاً بدلاً من ذلك على مشيئته الخاصة. لقد رفض السماح لشعب إسرائيل بالرحيل. ولم ينكسر عناده أخيراً إلا بعد معاناته من الضربة العاشرة، حين أطلق سراح بني إسرائيل من مصر امتثالاً لكلمة الله. ومع ذلك، فإلى .جانب فرعون، هناك شخصية أخرى في الكتاب المقدس تتبادر إلى الذهن عند التفكير في العناد الشديد، وهي شخصية النبي يونان

عدل الله ـــلقد تراجع الله عن قراره (يونان 3: 10)؛ فعندما رأى ما فعله أهل نينوى ـــوتحديداً كيف تحولوا عن طرقهم الشريرة عن رأيه ولم يُنزِل بهم الكارثة التي توعدهم بها (الآية 10). ورغم ذلك، استاء النبي يونان بشدة واغتاظ (4: 1)؛ بل بلغ به الاستياء والغضب حداً جعله يتمنى الموت (الآية 3). والسبب في ذلك هو أن يونان، رغم تراجع الله عن قراره، ظل متمسكاً بعناد بمشيئته الخاصة. وما هي مشيئة يونان؟ لقد كانت القناعة بأن "نينوى ستنقلب بعد أربعين يوماً" (3: 4). ولهذا السبب غادر المدينة، وجلس إلى شرقها، وبنى لنفسه مظلة، وانتظر في ظلها ليرى ما سيحل بالمدينة (4: 5). وما هو "الحدث" الذي كان يتوقعه؟ إنه دمار نينوى (3: 4).

"علينا أن نكون حذرين للغاية من تحول قلوبنا إلى قلوب عنيدة. وللحيلولة دون ذلك، ينبغي علينا أن نعتني بجد واجتهاد بـ "تربة لنجعلها لينة ومستعدة للتقبل. علينا أن نسمح لكلمة الله ـــالتي تعمل عمل النار ـــقلوبنا ـــتماماً كما يفلح المرء الأرض البور لكي تلين؛ فبذلك تصبح ـــبأن تُذيب قلوبنا وتُحطّم قسوتها. ينبغي أن نطعن قلوبنا مراراً بكلمة الله ـــسيف الروح ـــوالمطرقة قلوبنا رقيقة، مما يتيح لنا الإصغاء لكلمات أولئك الذين يوبخوننا بدافع المحبة... علينا أن نستمع بروح متواضعة ومستعدة للتعلم؛ فهذا هو موقف من يسعى بصدق وراء الحكمة. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نصغي بتواضع لتوبيخ الرب لنا بسبب آثامنا ،(مزمور 39: 11). فعندما يوبخنا الرب ويكشف خطايانا أمام أعيننا، يجب أن نتقبل ذلك التوبيخ بتواضع (مزمور 50: 21). لذا لكي ـــأصلي لكي ننال أنا وأنت النعمة التي تمكننا من الاقتراب إلى الله ـــمعتمدين على دم يسوع الثمين المسفوك على الصليب نعترف بخطايانا المكشوفة ونتوب عنها.

ثانياً، إن الساعين وراء الحكمة يبتغون العدل أكثر من الرشاوى.

منذ فترة وجيزة، تناولتُ وجبة طعام مع زميل سابق من أيام الجامعة، ولمستُ في حديثه أسفاً وتذمراً من أن "عالم اليوم لا يتطلب سوى المال والسلطة لإنجاز الأمور". ولا أظن أن هذا الزميل هو الوحيد الذي يشعر بذلك؛ فكثيرون ينظرون إلى العالم معتقدين أن امتلاك المال والسلطة يتيح لهم العيش كما يحلو لهم والسعي وراء مصالحهم الخاصة. ومن المرجح أنهم يعتقدون أيضاً أن المال والسلطة يمنحانهم القدرة على ارتكاب المخالفات والإفلات من العقاب. فكيف يتسنى لهم ذلك؟ إحدى الوسائل هي الرشوة بالطبع. ،لأطراف معينة بناءً على علاقات شخصية ـــعلى سبيل المثال، إذا انحاز قاضٍ ـــكان من المفترض أن يترأس المحاكمة بحيادية فماذا سيكون مصير المحاكمة؟ (28:21) ببساطة، لن يصدر حكم عادل. ومع ذلك، لماذا تحدث أمور كهذه في محاكمنا اليوم؟ السبب يكمن تحديداً في "الرشوة".

،يبدو أن هناك عدداً أكبر بكثير مما نتصور ممن يؤمنون بأن "المال قادر على فعل أي شيء"، وأن "المال هو السلطة". ونتيجة لذلك لا يترددون في تقديم الرشاوى لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم الأنانية. ويمكن العثور على مثال لذلك في الكتاب المقدس، وتحديداً في سفر عزرا (الإصحاح الرابع). فعندما عاد شعب إسرائيل إلى وطنهم في يهوذا بعد السبي البابلي وسعوا لإعادة بناء هيكل الله، سمع أعداء يهوذا وبنيامين" بالأمر (الآية 1) وتوجهوا إلى زربابل والقادة اليهود الآخرين. لقد طلبوا من زربابل والقادة السماح لهم" بالمشاركة في بناء الهيكل جنباً إلى جنب مع شعب يهوذا (الآية 2)، لكن زربابل ويشوع والقادة الآخرين رفضوا ذلك قائلين: "نحن "وحدنا سنبنيه للرب إله إسرائيل" (الآية 3). ومنذ ذلك الحين، "أخذ سكان الأرض يضايقون شعب يهوذا ويعرقلون بناء الهيكل (الآية 4). وكانت الرشوة إحدى الوسائل التي استخدموها لعرقلة عملية البناء (الآية 5). لقد دفع خصوم يهوذا "رشاوى لمسؤولين لعرقلة الخطة [لبناء الهيكل] منذ عهد كورش ملك فارس وحتى عهد داريوس ملك فارس" (الآية 5). وفي الإصحاح السادس من برشوة شمعيا لكي ينقل نبوءة (كاذبة) إلى نحميا (الآية 12) —سفر نحميا، قام طوبيا وسنبلط —وهما من خصوم شعب يهوذا.

وكان مضمون النبوءة: "إنهم قادمون لقتلك؛ دعنا ندخل بيت الله ونبقى داخل الهيكل ونغلق الأبواب، لأنهم سيأتون بالتأكيد ليلاً لقتلك" (الآية 10). وحين سمع ذلك، أجاب نحميا شمعيا قائلاً: "كيف يمكنني أنا الوالي أن أهرب؟ وكيف يمكن لرجل مثلي أن يدخل الهيكل ويختبئ لينقذ حياته؟ لن أفعل ذلك" (الآية 11). ثم أدرك نحميا أن شمعيا لم يتلقَّ كلمة من الله، بل كان قد تلقى رشوة من طوبيا وسنبلط لكي ينقل تلك النبوءة (الآية 12). لماذا قام طوبيا وسنبلط، اللذان عارضا شعب يهوذا، برشوة شمعيا لنقل مثل هذه النبوءة الكاذبة؟ انظر إلى الآية 13 من الإصحاح السادس: "كان السبب وراء تقديم الرشوة هو ترويعي، ودفعي لارتكاب خطيئة، واختلاق ومن ثم دفعه —أقوال شريرة للتشهير بي". وفي النهاية، كان الغرض من الرشوة هو بث الخوف في نفس نحميا —قائد شعب يهوذا لارتكاب خطيئة في حق الله.

تأمل في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال، الإصحاح 29، الآيتين 2 و4: "عندما يكثر الصديقون يفرح الشعب، ولكن عندما يتولى الأشرار السلطة يئن الشعب... الملك العادل والبار يجلب الاستقرار للأمة، أما الملك الذي يطلب الرشاوى فيدمرها". ما الذي تعتقد أنه يحدث عندما يبتز السياسيون في السلطة المواطنين للحصول على رشاوى؟ وماذا يحل بالأمة عندما يُجبر القادة —وخاصة الناس على دفع الرشاوى؟ يخبرنا الكتاب المقدس اليوم: "من يُجبر الناس على دفع الرشاوى يدمر الأرض" (الآية 4) —الرئيس.

في الواقع، وكما يشير الجزء الأخير من الآية 2، ألا يوجد قادة — سواء كانوا رؤساء أو ملوكاً — بين أمم هذا العالم يستولون على السلطة ويحكمون من خلال إجبار الناس على دفع الرشاوى؟ (الآية 4) وما الذي يمكن أن يفعله هؤلاء القادة الأشرار سوى جلب الخراب على أممهم؟ (الآية 4) وكيف يشعر المواطنون حين يرون قائدهم يُدمر البلاد؟ ألا يئنون من الألم والحسرة، تماماً كما يصف الجزء الأخير من الآية 2؟ تذكر الآية 7 من الإصحاح السابع في سفر الجامعة (وفقاً للترجمة الكورية المعاصرة): "الرشوة تفسد القلب". تخيّل فقط: إذا فسد قلب ملك أو رئيس يقبل الرشاوى، فهل يمكن لمثل هذا القائد أن يحكم الأمة حكماً سليماً؟ بل على العكس، فالحاكم ذو القلب الفاسد غالباً ما يسيء معاملة الفقراء من شعبه ويضطهدهم. ففي زمن النبي عاموس، كان القضاة يقبلون الرشاوى ويضطهدون الفقراء (عاموس 5: 12). وإذا كانت مثل هذه الأمور تحدث في قاعة المحكمة بسبب قاضٍ فاسد، فما الذي

قد يحدث في أمة يقودها رئيس فاسد؟ ألن يقبل ذلك الرئيس الفاسد الرشاوى من الأغنياء الأشرار بينما يسيء معاملة الفقراء ويضطهدهم؟ ولهذا السبب، يعلن الكتاب المقدس، في الأجزاء الأخيرة من الآيتين 2 و4 من الإصحاح 29 في سفر الأمثال:"...عندما يتولى الأشرار السلطة، يئن الشعب" (الآية 2ب)، و"...من يطلب الرشاوى يجلب الخراب على الأمة" (الآية 4ب). وفي المقابل وكما ورد في الشطر الأول من الآيتين 2 و4 من الإصحاح 29 في سفر الأمثال: "عندما يزدهر الصديقون، يفرح الشعب" (الآية 2)، و"الملك يمنح الأرض استقراراً بالعدل" (الآية 4أ). ومن هذا، أتعلم أن أولئك الذين يسعون بجدية وراء الحكمة التي ترضي الله، الآب (الآية 3) لا يتوقون إلى الرشاوى، بل يعتزون بالعدل (الآية 4). في الواقع، لا تختلف الأوقات التي عاش فيها كاتب سفر الأمثال كثيراً عن زماننا؛ فعلى مر التاريخ — قديماً وحديثاً — مرت فترات تولى فيها السلطة أشرارٌ ابتزوا الناس للحصول على الرشاوى تماماً كما كانت ولا تزال هناك أوقات تولى فيها قادة صالحون السلطة وعززوا الأمة من خلال العدل. أعتقد أن هذين النوعين من القادة موجودان دائمًا. بالطبع، نأمل أن يكون قادة بلادنا جميعًا أشخاصًا صالحين يعززون الأمة بالعدل، لا أفرادًا أشرارًا يطلبون الرشاوى أو يمارسون الابتزاز. ومع ذلك، حين نرى السياسيين -قادة بلادنا- يقفون أمام المحاكم ويواجهون العقاب بسبب قبولهم الرشاوى، لا يسعنا إلا أن نتأمل في كيف يغوي المالُ القلبَ البشري ويقود الناس إلى الخطيئة. انظر إلى سفر الأمثال 17: 8 في النسخة الكورية المعاصرة" (و"الترجمة المشتركة"): "ينظر البعض إلى الرشوة باعتبارها عصا سحرية، معتقدين أنها قادرة على إنجاز أي شيء" [(الترجمة المشتركة) "الرشوة تشبه العصا السحرية؛ إذ لا يوجد شيء تعجز عن تحقيقه"]. يبدو حقًا أن هناك أشخاصًا في هذا العالم يعتبرون الرشوة عصا سحرية، مؤمنين بأن كل شيء ممكن بواسطتها. وهؤلاء الأشخاص يكرهون ممارسة العدل (21: 7). أما نحن، فيجب علينا أن نعتز بالعدل ونحبه، وأن نمقت الرشوة في المقابل. علينا أن ننبذ الاعتقاد الباطل والزائف بإمكانية تحقيق أي شيء عن طريق الرشوة، وألا نقدمها أو نقبلها. أعتقد أن المجتمع الذي نعيش فيه اليوم يشبه إلى حد كبير المجتمع الذي عاش فيه النبي حبقوق؛ مجتمعًا يعجز فيه العدل عن السائد. تأمل في سفر حبقوق 1: 4: "لِذَلِكَ فَتَرَتِ الشَّرِيعَةُ وَلاَ يَخْرُجُ الْحَقُّ إِلَى الْوُجُودِ أَبَدًا. لأَنَّ الشِّرِّيرَ يُحِيطُ بِالصِّدِّيقِ، فَلِذَلِكَ يَخْرُجُ الْحَقُّ مُعْوَجًّا". لقد تضرع النبي حبقوق إلى الله متسائلاً عن سبب عدم معاقبة الله البار للأشرار. تمحورت شكواه حول تراخي الشريعة وغياب تطبيق العدل تمامًا؛ فبسبب تجاهل الشريعة وفقدانها لفاعليتها، تعذر تحقيق العدل. وقد حدث ذلك لأن الأشرار أحاطوا بالأبرار، مما أدى إلى اعوجاج العدل وانحرافه. لقد تفشى الظلم تحديدًا لأن الأشرار -الذين يفوقون الأبرار عددًا بمراحل- قد أحكموا حصارهم عليهم. ومع ذلك، تكمن المشكلة الخطيرة حقًا في أن البر والعدل غالبًا ما يغيبان حتى داخل الكنيسة. اسمحوا لي أن أشارككم فكرةً دوّنتها في شهر ديسمبر الماضي: "عندما تغيب ممارسات البر والعدل داخل الكنيسة، يُصاب الأبرار بجروح عاطفية عميقة؛ إذ تتمزق قلوبهم وتغمرها المرارة والأسى. وفي أوقات كهذه، يقوم الرب -الديان العادل ورأس الكنيسة- بتوبيخ الكنيسة وتحذيرها وتأديبها بدافع المحبة. لذا، وقبل أن نواجه تأديباً كهذا، يتحتم علينا أن نأخذ توبيخات الرب وتحذيراته على محمل الجد، بقلوبٍ تتقي الله". علينا أن نتعامل مع هذا الأمر بجدية وأن نُعلي قيم العدل والبر قبل أن نواجه تأديب الرب؛ فإلهنا هو الإله الذي يُجري المحبة والعدل والبر في الأرض (إرميا 9: 24).

عندما نصلي من أجل قادة أمتنا، فلنصلِّ لكي يصبحوا قادة يمارسون العدل والبر، تماماً كما يفعل الله. فحين يُعلي قادتنا شأن العدل والبر، تنعم أمتنا بالأمان (أمثال 29: 4). وعندها فقط يبتهج المواطنون (الآية 2). وحتى لو تكاثر الأشرار وأحاطوا بالأبرار متسببين في انحراف العدالة في الأرض، فلنستمر -مثل النبي حبقوق- في الصراخ إلى الله. واستجابةً لصلاة حبقوق، أعلن الله:

الْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا" (حبقوق 2: 4). ولن ننسَ أن الإله الذي يستجيب لصلواتنا يريدنا أن نعيش بالإيمان به وحده. وحتى لو تم تجاهل" القوانين وغاب العدل عن هذا المجتمع، فإنني أصلي لكي نمارس نحن -واثقين في الإله الذي يُعلي العدل والبر- العدل والبر، وبذلك نرضيه (أمثال 21: 3).

ثالثاً، إن الساعين وراء الحكمة يشتهون الله الآب أكثر من اشتياقهم للعاهرة.

(أنا أيضاً). وهي حملة تكسر فيها ضحايا العنف الجنسي حاجز الصمت "MeToo" تشهد الولايات المتحدة حالياً استمرار حركة كاشفاتٍ أنهن عانين هن أيضاً من مثل هذا الانتهاك. وفي 6 ديسمبر 2017، اختارت مجلة ،(MeToo) "ليعلنّ عبارة "أنا أيضاً كشخصية العام. وهنّ النساء الكثيرات اللواتي شاركن في (The Silence Breakers) "كاسرات الصمت" (Time) "تايم" بالكشف عن تعرضهن للعنف الجنسي على يد شخصيات بارزة. وعند اختيارهن كـ "شخصية العام"، كان التفسير "MeToo" حركة أن اللقب يشير إلى "كل شخص، بدءاً من أول من اتهم قطب هوليوود هارفي واينستين بالتحرش الجنسي، ووصولاً إلى الكثيرين - ففي أوائل شهر أكتوبر، نشرت صحيفة .'"MeToo' وخاصة النساء- الذين شاركوا قصصهم الخاصة كضحايا عبر حركة نيويورك تايمز" تقريراً عن "فضيحة واينستين"، كاشفةً أن منتج الأفلام الهوليوودي النافذ هارفي واينستين قد تحرش جنسياً" ،بالعشرات من النساء. وعقب ذلك، بادرت مشاهير مثل أنجلينا جولي وغوينيث بالترو وليدي غاغا بالكشف عن تجاربهن الخاصة أنا) "MeToo" وانتهى الأمر بطرد واينستين من شركة الأفلام التي يملكها. بعد تفجر الفضيحة، أطلقت الممثلة أليسا ميلانو حملة ،أيضاً)، لتشجيع النساء اللواتي تعرضن للعنف الجنسي على مشاركة تجاربهن عبر وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام هذا الوسم الذي يعني "أنا أيضاً كنت ضحية". أثارت هذه الحملة موجة من الاتهامات المتعلقة بالعنف الجنسي في المجتمع الأمريكي؛ حيث تم الكشف عن ملايين الحالات والإبلاغ عنها، ليس فقط في صناعة السينما، بل أيضاً في مجالات السياسة والأعمال وسوق العمل والإعلام (الإنترنت).

يا ترى، لماذا ظهرت ملايين الحالات من العنف الجنسي؟ وما هو السبب الجذري لهذا العنف الجنسي الذي لا يزال يحدث الآن ومن المرجح أن يستمر في المستقبل؟

أعتقد أن السبب هو "شهوة العيون" (رسالة يوحنا الأولى 2: 16) (1).

يثير الشيطان شهوة العيون فينا ليقودنا إلى الوقوع في الخطيئة الجنسية. إنه يؤجج الطمع في داخلنا، مما يجعلنا نشتهي نساءً أخريات ،بما يتجاوز الحدود اللائقة. وإذا استسلمنا لتجربة الشيطان، فإننا ننجذب بفعل شهوة العيون للنظر إلى نساء غير زوجاتنا. ومع ذلك فإن أعيننا لا تشبع أبداً، مهما رأينا من نساء. انظر إلى سفر الجامعة 1: 8: "كُلُّ الْكَلاَمِ يُعْيِي. لاَ يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يُخْبِرَ. لاَ

،تَشْبَعُ الْعَيْنُ مِنَ النَّظَرِ، وَلاَ تَمْتَلِئُ الأُذُنُ مِنَ السَّمْعِ". ولأن شهوة العيون لا تشبع، فإننا ننظر إلى نساء أخريات مراراً وتكراراً ونشتهيهن.

(2) أعتقد أن السبب هو "شهوة الجسد" (رسالة يوحنا الأولى 2: 16).

يثير الشيطان شهوة الجسد فينا، ويدفعنا لارتكاب الخطايا الجنسية. إنه يحرضنا على اشتهاء نساء غير زوجاتنا، ويمنعنا من الشعور بالاكتفاء الدائم في أحضان زوجاتنا ومن تقدير حبهن (سفر الأمثال 5: 19). ونتيجة لذلك، يقودنا الشيطان لارتكاب جرائم جنسية مثل التحرش الجنسي والاعتداء الجنسي والاغتصاب. إن السبب الجذري للدخول في علاقة زنا هو الطمع؛ فالطمع لا يعرف حدوداً (سفر إشعياء 56: 11). وهكذا، يجعلنا الطمع غير راضين عن زوجاتنا (سفر الأمثال 5: 19) ويدفعنا لاشتهاء زوجة القريب (سفر الخروج 20: 17،). تدفعنا الرغبات الجسدية الأرضية في النهاية إلى ارتكاب خطايا جنسية تتسم بالنجاسة، والأفعال الدنيئة والشهوة، والرغبات الشريرة، والطمع (كولوسي 3: 5).

(3) أعتقد أن سبباً آخر هو "الحماقة" (أي غياب الحكمة).

وخير مثال على ذلك هو الرجل عديم الحكمة -أي الأحمق- الموصوف في الأصحاح السابع من سفر الأمثال. هذا الأحمق هو شخص يقع فريسة لإغواء امرأة زانية تستخدم كلمات التملق (الآية 5). كيف أغوى الشيطان هذا الأحمق؟ لقد تأملت في ثلاث نقاط:

(أ) يُغوي الشيطانُ الأحمقَ لكي يقترب من زاوية شارع المرأة الزانية.

انظر إلى سفر الأمثال 7: 8: "مَرَّ فِي الشَّارِعِ قَرِيباً مِنْ زَاوِيَتِهَا، وَاتَّجَهَ نَحْوَ بَيْتِهَا". عندما مرَّ هذا الشاب الأحمق بزاوية شارع المرأة الزانية (الآية 8)، كان ينبغي عليه تجنب ذلك الطريق تماماً والابتعاد عنه (4: 15). لكنه بدلاً من ذلك، لم يحِد عن طريقها؛ بل سار نحو زاوية شارعها وتوجه صوب بيتها. وعلاوة على ذلك، فقد ذهب إلى هناك في وقت الغسق -حين كانت الشمس تغرب وحلَّ ظلام دامس (7: 9)- لأنه لم يرد أن يراه أحد. بعبارة أخرى، ذهب الشاب الأحمق إلى الزانية سراً في جنح الليل ليخفي أفعاله عن الآخرين (بارك يون-صن).

(ب) تخرج المرأة الزانية لملاقاة الأحمق ولديها مأرب خفي.

انظر إلى سفر الأمثال 7: 10: "فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ لِتُلاَقِيَهُ، مُتَزَيِّنَةً بِزِيِّ بَغِيٍّ، وَقَلْبُهَا مَكَّارٌ". عندما سار الشاب الأحمق -بعد أن استسلم لإغواء الشيطان- في الشارع في جنح الليل (الآية 9)، واقترب من زاوية شارع المرأة الزانية وتوجه نحو بيتها (الآية 8)، استقبلته

.وهي مرتدية زي البغي (الآية 10). وُصفت هنا بأنها امرأة ذات "قلب مكار" لأنها كانت تضمر مأرباً خفياً عند استقبالها للشاب بعبارة أخرى، تُخفي تلك الزانية الماكرة نواياها الحقيقية بينما تستقبل الشاب الأحمق عديم البصيرة. في الواقع، إن المعنى الحرفي للكلمة العبرية الأصلية التي تُرجمت بكلمة "ماكرة" هو "مستترة" أو "خفية" (ماك آرثر). فما هي إذن أجندتها الخفية؟ انظر إلى سفر الأمثال 23: 27-28: "لأن الزانية هوة عميقة، والمرأة الغريبة بئر ضيقة. فهي تكمن كلص وتُكثِر الخائنين بين الرجال". إن الدافع الخفي وراء مبادرة المرأة الغريبة (التي ترتدي ملابس الزانية) بتحية الرجل عديم الفطنة، هو نصب "فخ" يدفعه إلى خيانة عهده الزوجي. وبعبارة أخرى، فإن نيتها الحقيقية والمستترة هي دفع العديد من الرجال المتزوجين إلى نقض العهد الذي قطعوه وقت .زواجهم (بارك يون-صن)

.(ج) تغوي المرأة الغريبة الرجل عديم الفطنة بكلمات مغرية

انظر إلى سفر الأمثال 7: 21: "أمالته بكثرة كلامها، وأغوته بشفاهها الملقِّقة". كيف تُغري المرأة الغريبة الرجل عديم الفطنة وتجره إلى الهلاك الأخلاقي؟

.(1) تُغري المرأة الغريبة الرجل الأحمق بمظهرها
انظر إلى سفر الأمثال 7: 10: "وإذا بامرأة تستقبله في زي زانية، ومضمرةً المكر". تعني عبارة "في زي زانية" -بالمصطلحات "الحديثة- أنها كانت ترتدي ملابس البغايا؛ فالبغايا يرتدين ملابس مغرية، وتكون ملابسهن كاشفة ومصممة لإثارة "شهوة العين و"شهوة الجسد" لدى الرجال جنسياً. إنها ملابس مثيرة حقاً، ومصممة لإغراء الرجال الحمقى أمثالنا. (2) تُغوي الزانية الرجل .الأحمق باللمس

انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 7: 13: "فأمسكته وقبّلته...". هل يمكنك تخيل زانية ترتدي ملابس فاضحة تندفع نحو رجل أحمق، وتلف ذراعيها بإحكام حوله، وتقبله من شفتيه؟ من المرجح أن الرجل الأحمج كان قد أُثير جنسياً بمجرد رؤية ملابسها التي تشبه ملابس البغايا؛ وعندما أمسكت به وقبّلته فعلياً، أصبح من المستحيل عليه مقاومة تدفق الرغبة الجنسية. إن مثل هذه الزانية ،الماكرة تستخدم حتى التلامس الجسدي لإغواء الرجل الذي يفتقر إلى الحكمة. إذا أغوت المرأةُ الزانيةُ الشابَّ الأحمقَ بلمسه وتقبيله .فتخيل مدى شدة الإثارة التي ستعتري ذلك الشاب المفعم بالحيوية

.(iii) تُغوي المرأةُ الزانيةُ الرجلَ الأحمقَ بما يسمعه

تُغوي المرأةُ الزانيةُ الرجلَ الأحمقَ بـ "الكلمات المقنعة" و"الكلام المعسول" (الآية 21). ورغم أن هذا الأمر ينطبق على النساء أيضاً، إلا أنني أرى أن حواس البصر واللمس والسمع ذات تأثير قوي للغاية لدى الرجال؛ فبمعنى آخر، قد يقع الرجل تحت تأثير إغواء امرأة ما بسبب قوامها أو نتيجة للتلامس الجسدي، لكن يمكن إغواؤه بالسهولة ذاتها من خلال الكلمات التي تنطق بها.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 29: 3: "مُحِبُّ الْحِكْمَةِ يُفَرِّحُ أَبَاهُ، أَمَّا مُصَاحِبُ الزَّوَانِي فَيُبَدِّدُ ثَرْوَتَهُ". يخبرنا الكتاب المقدس اليوم أن الشخص الذي يصاحب الزواني يفقد ثروته؛ وبعبارة أخرى، فإنه يبدّدها. وإذا كانت تلك الثروة ملكاً لأبيه، فكيف سيكون شعور الأب حين يعلم أن ابنه الأحمق قد أضاعها وبدّدها بسبب معاشرة الزواني؟ بالتأكيد لن يكون سعيداً. وهذا يذكّرنا بمَثَل يسوع عن الابن الضال في إنجيل لوقا، الإصحاح 15. فقد تسلّم الابن الأصغر حصته من الميراث من أبيه، وسافر إلى بلد بعيد، وعاش حياة مجون، وبدّد كل الثروة التي حصل عليها (لوقا 15: 13). وفي النهاية، وبعد أن أنفق كل ما لديه، وقع في عوز شديد عندما ضربت مجاعة قاسية البلاد (الآية 14)، حتى أنه كاد يموت جوعاً (الآية 17). كيف كان سيكون شعور الأب لو علم بذلك؟ لذا، يحثنا الكتاب المقدس على عدم مصاحبة الزواني (أمثال 29: 3). يجب ألا نرغب في رفقة الزواني؛ بل يشجعنا الكتاب المقدس على السعي وراء الحكمة (الآية 3). لقد تناولنا بالفعل صفتين لمن يحبون الحكمة، استناداً إلى نص اليوم في سفر الأمثال 29: 1-5 باختصار، تعلمنا أن الساعين وراء الحكمة يرغبون في التوبيخ بدلاً من الملق (الآيتان 1 و5) ويقدّرون العدل أكثر من الرشوة (الآيتان 2 و4). ويخبرنا الكتاب المقدس أن هؤلاء الباحثين عن الحكمة يجلبون الفرح لأبيهم (الآية 3، *النسخة الكورية المعاصرة*). وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 27: 11، يقول الكتاب المقدس: "يَا ابْنِي، كُنْ حَكِيماً وَفَرِّحْ قَلْبِي..." (*النسخة الكورية المعاصرة*). يوضح هذا النص أنه عندما نصبح حكماء، يمكننا أن نُفرِح قلب الله الآب. لماذا يُرضي الساعي وراء الحكمة الآبَ؟ لقد حددتُ ثلاثة أسباب: (1) أولاً، يُرضي الابن الحكيمُ اللهَ الآبَ لأنه، بمخافته لله، يبغض الشر (8: 13). (2) ثانياً، إن الساعين وراء الحكمة يُرضون الله الآب بطاعتهم لكلمته (3: 1، 3). (3) ثالثاً، يُرضي الابنُ الساعي وراء الحكمةِ اللهَ الآبَ؛ لأنه يختبر محبته من خلال تأديبه (3: 11-12).

أود أن أختتم هذا التأمل. ليتنا جميعاً نكون ممن يسعون وراء الحكمة ويُرضون الله الآب. فالساعون وراء الحكمة يفضلون التوبيخ على الملق، والعدلَ على الرشوة؛ وهم يُرضون الله الآب برغبتهم فيه وتفضيلهم إياه على الزانية.

الإنسان البار الحكيم

[أمثال 29: 6-11]

نحن جميعاً على دراية بمصطلحي "التسبيح" و"العبادة". ولكن كيف نميز بينهما؟ لا تزال ذاكرتي تحتفظ بوضوح بفقرة حول هذا الموضوع وردت في كتاب للقس "هونغ سيونغ-غيون"، الذي خدم مع منظمة "الشباب مع رسالة" (YWAM). فوفقاً للقس هونغ، أي لطبيعته ذاتها كإله. لقد لامس—يُعد "التسبيح" احتفاءً بما صنعه الله لأجلنا، في حين أن "العبادة" هي تبجيل الله لشخصه وجوهره. هذا الشرح شغاف قلبي، واقتنعت تماماً بهذا التمييز. وعلى وجه الخصوص، قادني التأمل في الفرق بين التسبيح والعبادة إلى إدراك وبالتالي أجد صعوبة—ضرورة عبادة الله بغض النظر عن الظروف التي أمرّ بها. فحتى عندما أعجز عن فهم ما يفعله الله في حياتي أكتشف أنني بمجرد أن أدرك حقيقة شخص الله وأؤمن بها، لا يسعني إلا أن أعبده. ففي سفر نحميا (الإصحاح—في تسبيحه بإيمان يشوع وقدميئيل وباني وحشبنيا وشربيا وهوديا وشبنيا وفتحيا (الآية 5)—يعلنون لبني إسرائيل (الآية 1)—نرى اللاويين، (6 :9: أنت هو الرب وحدك" (الآية 6). ومن خلال التأمل في هذا النص، تعلمت أنه يتحتم علينا نحن أيضاً أن نعترف قائلين: "أنت هو" يُتمم بأمانة—الرب وحدك" (الآية 6). إننا مدفوعون للاعتراف بأنه: "أنت هو الرب الإله" (الآية 7). ويعود ذلك إلى أن إلهنا بار وهو الإله الذي يغفر جميع خطايانا ويخلصنا بفضل رحمته ورأفته الوافرتين. ولذا، فإننا نعترف بصدق—الوعود التي قطعها لنا (خطوة بخطوة)، تتضمن "Step by Step" قائلين: "يا الله، أنت إلهي". توجد ترنيمة إنجيلية (غوسبل) باللغة الإنجليزية بعنوان (Oh God, You are my God, and I will praise You forever...). "...كلماتها العبارة التالية: "يا الله، أنت إلهي / وسأسبحك دائماً

.اليوم، وتحت عنوان "الإنسان البار الحكيم"، أود أن أتعلم ثلاثة دروس حول كيفية تصرف الإنسان البار الحكيم

أولاً: الإنسان البار الحكيم يرتنم ويبتهج. لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 29: 6: "في معصية الرجل الشرير فخ، أما الصدّيق فيترنّم ويفرح". يخبرنا الكتاب المقدس هنا أن الأبرار يترنّمون ويفرحون. فما هو السبب في ذلك؟ لماذا يترنّم الأبرار ويفرحون؟ هل يعود ذلك ربما إلى حدوث أمرٍ جيد؟ ففي النهاية، من ذا الذي يترنّم ويفرح حين يقع أمرٌ سيء؟ إذن، ما هو الأمر الجيد الذي حدث للشخص البار حتى يترنّم ويفرح؟ للإجابة عن هذا السؤال، علينا تأمّل الشطر الأول من الآية 6. انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 29: 6: "في معصية الرجل الشرير فخ..." أليس من الطبيعي، بمعنى ما، أن يرتكب الأشرارُ الخطيئة؟ إنهم يرتكبون

الخطيئة لأنهم أشرار، لا لأنهم أبرار. وتصف الآية في سفر الأمثال 29: 10 إحدى الخطايا التي يرتكبها الأشرار: "رجال الدماء يبغضون الكامل، ويطلبون نفس المستقيمين". بعبارة أخرى، تتمثل إحدى خطايا الأشرار في بغض المستقيمين والكاملين، والسعي وراء حياتهم، والابتهاج بسفك الدماء. ومن الطبيعي تماماً أن يبغض الأشرارُ المستقيمين والكاملين؛ وأحد أسباب هذه الكراهية هو أن خطايا الأشرار تنكشف وتُفضح بوجود المستقيمين والكاملين (قارن مع أفسس 5: 11). فما هي عاقبة هؤلاء الأشرار؟ أو بعبارة أخرى، ما هي نتيجة بغض المستقيمين والكاملين والسعي لسفك دمائهم؟ انظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 28: 10: "مُضِلُّ المستقيمين في طريق رديء يسقط في حفرته..." إن مصير الشرير هو السقوط في الحفرة ذاتها التي حفرها لنفسه (28: 10). ويتحدث نص اليوم، في سفر الأمثال 29: 6، عن "أن يصبح المرء فخاً لنفسه" [أي الوقوع في الفخ الذي نصبه المرء بنفسه]. وعلاوة على ذلك، ينص الجزء الأول من سفر الأمثال 12: 13 على أن: "الشرير يعلق في فخ معصية شفتيه..." هكذا يقول الكتاب المقدس. ويؤكد هذا النص أن الأشرار يقعون بالفعل في شباك خطاياهم. تنص الآية 5 على أن "مُداهنة القريب هي نصبُ شبكةٍ أن "الرجل الشرير يقع في فخ خطيئته". وهكذا، يُعلّمنا الكتاب المقدس أن ـــلقدميه"، بينما تعلن الآية 6 ـــوهي نصنا لهذا اليوم ـــالأشرار لا يكتفون ببغض المستقيمين والكاملين والسعي وراء حياتهم وسفك دمائهم فحسب، بل إنهم أيضًا ـــمن خلال المداهنة ينصبون شبكةً أمام أقدامهم ويصبحون هم أنفسهم فخاً لأنفسهم. وفي المقابل، يسهل فهم طبيعة البار من خلال النظر إلى نقيض الشرير؛ فبكلمات أخرى، لا يرتكب البار الخطيئة كما يفعل الشرير، وبالتالي لا ينصب فخاً لنفسه (الآية 6). بل على العكس، ينص الشطر الثاني من الآية 13 في الإصحاح 12 من سفر الأمثال على أن "البار ينجو من الضيق". وتساعدنا هذه الآية على فهم سبب ترنيم البار وفرحه (29: 6)؛ فهم يرنمون ويفرحون لأن الرب ينجيهم من الضيق. ورغم أن البار يواجه المحن لأن الأشرار يضطهدون المستقيمين والكاملين، إلا أن الرب ينقذهم من ذلك الضيق. ونتيجة لذلك، يظل البار متمسكاً بإيمانه حتى في خضم المحن والاضطهاد، مسبحاً الله وفرحاً؛ فالتسبيح ينبع من خلاص الله، والفرح هو فرح الخلاص.

وهذا يطرح سؤالاً: كيف تمكن بولس وسيلا، كما ورد في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16)، من تسبيح الله وهما في السجن؟ بعبارة أخرى، كيف استطاعا تسبيح الله من داخل السجن قبل أن يتحررا منه أصلاً؟ وبينما كنت أتأمل في هذا السؤال، عدتُ لأتدبر النص الوارد في أعمال الرسل 16 بخصوص بولس وسيلا. وخلال ذلك، أدهشتني من جديد الطبيعة المذهلة للعناية الإلهية؛ فالسبب يكمن في أن بولس وسيلا، حين وصلا إلى فيلبي (أعمال الرسل 16: 12) وبحثا عن مكان للصلاة (الآيتان 13 و16)، انتهى بهما المطاف للصلاة في السجن الداخلي. وقد حدث ذلك لأن بولس شفى جاريةً كانت مسكونةً بروح عرافةٍ باسم يسوع المسيح (الآيات 16–18)، مما أدى إلى سجنهما؛ ومع ذلك، حتى وهما في السجن، صلى بولس وسيلا لله ورنما تسابيح (الآيات 23–25). أليس هذا أمراً مدهشاً؟ أليس أمراً مثيراً للاهتمام أن الله يقودنا أحياناً للصلاة، ليس في مكان مقدس، بل في مكان يشبه سجناً عميقاً ومظلماً؟ كيف تمكّن بولس وسيلا، إذن، من الصلاة وتسبيح الله وهما في السجن؟ (الآية 25) كيف استطاعا تسبيح الله في مثل هذا الموقف قبل أن يخلصهما الرب حتى؟ أعتقد أن ذلك كان ممكناً لأنهما كانا يثقان بأن الله سينقذهما من السجن. بعبارة أخرى، لقد سبّحا الله حتى وهما في السجن لأنهما امتلكا إيماناً بإله الخلاص ويقيناً بأنه سيخلصهما. ألا ينبغي لنا نحن أيضاً أن نمتلك هذا النوع من الإيمان واليقين بالخلاص، وأن نسبّح الله بغض النظر عن ظروفنا، تماماً كما فعل بولس وسيلا؟

أيها الأصدقاء، يجب أن نكون أشخاصاً حكماء وأبراراً. فالحكماء والأبرار يرتنمون ويبتهجون بسبب إله الخلاص. ورغم أن الأشرار قد يبغضون الحكماء والأبرار ويرتكبون الخطايا ضدهم، إلا أن هذا الفعل ذاته يصبح فخاً للأشرار أنفسهم. قد يعاني الأبرار ظاهرياً من الاضطهاد على أيدي الأشرار، ولكن... إن السبب الذي يجعل الشخص الحكيم البار قادراً على الابتهاج وتسبيح الله حتى وسط المعاناة هو نعمة الخلاص التي منحها الله لهم في يسوع المسيح. تأملوا في سفر إشعياء 38: 20: "الرَّبُّ لِخَلاصِي. فَنُرَتِّلُ تَرْنِيمَاتِي بِآلاتٍ وَتَرِيَّةٍ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِنَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ".

ثانياً، يدرك الشخص الحكيم البار معاناة الفقراء.

من تظن أنه الأدرى بوضعك؟ هل هو شريك حياتك؟ أم والداك؟ أم صديقك المقرب؟ أؤمن بأن قدرة شخص ما على فهم ظروفنا بعمق هي دليل على مدى حبه لنا. ومع ذلك، مهما بلغ فهم الآخرين لوضعنا، فإنهم لا يستطيعون إدراكه تماماً. ورغم ذلك، فإننا نجد الراحة والقوة فيمن يتفهمون ما نمر به. وحين نبدأ في فهم ظروف من نحب، لا يسعنا إلا أن ندرك -كما يقول المثل- أنه لا يوجد فرد أو عائلة تخلو من صراعاتها الخاصة. فعلى سبيل المثال، قد يبدو الزوجان سعيدين وخاليين من المشاكل في الظاهر، ولكن عند الحديث معهما، يكتشف المرء أن لديهما مشكلات خفية؛ أموراً قد لا نتمكن أبداً من استيعابها بالكامل. في سفر التكوين (الإصحاح 40، الآية 14) من العهد القديم، قام يوسف -الذي سُجن بعد اتهامه زوراً- بتفسير حلم رئيس السقاة لدى فرعون، ثم تقدم بهذا الطلب: "اذكرني وأحسن إليّ عندما تسير أمورك على ما يرام؛ واذكرني أمام فرعون وأخرجني من هذا المكان". لقد طلب يوسف من رئيس السقاة أن يتذكره ويصنع معه معروفاً بشرح وضعه ("وضعي") لفرعون بمجرد عودته إلى منصبه، تماماً كما تنبأ تفسير الحلم. غير أن رئيس السقاة نسي يوسف لمدة عامين كاملين؛ فلم يفِ بطلب يوسف ولم يتحدث عن محنته أمام فرعون. ولم يتذكر رئيس السقاة يوسف ويتحدث عنه للملك إلا بعد مرور عامين، وذلك عندما رأى فرعون حلماً عجز الجميع عن تفسيره (41: 9-13). ونتيجة لذلك، وقف يوسف أمام فرعون، وفسّر أحلامه، وأصبح رئيساً لوزراء مصر. عند التأمل في هذه القصة الكتابية، كتبتُ ما يلي: "كان ينبغي على الشخص الذي عرف وضعي أن يذكرني ويُظهر لي لطفاً، لكنه تقاعس عن تذكري ونسيني تماماً (تكوين 40، 23). ورغم أنني كنت أملك كل الأسباب التي تدعو للإحباط، إلا أنني وثقتُ بالله — الذي هو أعلم بظروفي — وعلّقتُ رجائي عليه. وبعد عامين كاملين، رتّب الله الأحداث بحيث تذكرني ذلك الشخص، واستجاب لطلبي (41: 9-13). ونتيجة لذلك، لم يكتفِ الله بإنقاذي فحسب، بل رفع شأني أيضاً (الآيات 37-43)". يا أصدقائي، إن إلهنا يدرك ظروفنا أكثر من أي شخص آخر؛ لذا يجب علينا أن نثق به ونضع رجاءنا فيه.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 29: 7: "الصدّيق يراعي حق الفقراء، أما الشرير فلا يبالي بذلك" [(النسخة الكورية المعاصرة): "الشخص الصدّيق يضع في اعتباره محنة الفقراء، في حين أن الشرير لا يدرك مثل هذه الأمور"]. تخبرنا هذه الآية أن الصدّيقين يدركون ظروف الفقراء ويهتمون لأمرهم؛ ومن ثم، فهم يشفقون على الفقراء (14: 31، 19: 17)، ويشاركونهم طعامهم

الآية 10،) ويقدمون لهم العون (28: 27). فالملك الصدّيق يدافع بأمانة عن قضية الفقراء (29: 14) ويحمي حياتهم ،(9 :22) :النسخة الكورية المعاصرة). وفي المقابل، يذكر الكتاب المقدس أن الأشرار يفتقرون إلى الفهم أو الاهتمام لإدراك محنة الفقراء (29 :ولذا، لا يكتفي الأشرار بسد آذانهم عن صرخات الفقراء (21: 13) فحسب، بل يتجاهلونهم تماماً ويغضون الطرف عنهم (28 .(7 ؛ وذلك لأنهم يُقسّون قلوبهم تجاه الفقراء (تثنية 15: 7). بل إنهم يسخرون من الفقراء (أمثال 17: 5)، ويهددونهم (13: 8)، بل(27 ويظلمونهم سعياً وراء مكاسبهم الشخصية (22: 16). من الأمثلة الكتابية على ذلك الملك آخاب ملك إسرائيل، كما ورد في سفر الملوك الأول (الإصحاح 21). فعلى الرغم من امتلاكه "كَرْمًا أفضل"، إلا أنه اشتهى بشدة كَرْم نابوت الذي كان يقع بالقرب من قصره (الآيات 1-2). غير أن نابوت رفض التنازل عنه، موضحًا أن الرب نهاه عن التفريط في ميراث آبائه (الآية 3؛ قارن بالآية فعاد الملك آخاب إلى قصره مهمومًا ومكتئبًا، واضطجع على سريره، وحوّل وجهه، وامتنع عن الطعام (الآية 4). وعندما رأت .(6 .الملكة إيزابل ذلك، سألته عن سبب انزعاجه الشديد الذي جعله يمتنع عن الأكل (الآية 5)، فأخبرها آخاب بالقصة كاملة (الآية 6) "وفي النهاية، دبرت إيزابل مؤامرة لقتل نابوت، واستولت على كَرْمِه وقدمته لآخاب. ويذكر الكتاب المقدس أن آخاب "باع نفسه (الآيتان 20 و25) لارتكاب الشر في عيني الله (الآية 20). بل إن الكتاب المقدس يؤكد أنه لم يكن هناك أحد آخر باع نفسه لارتكاب الشر في عيني الرب مثلما فعل آخاب (الآية 25). ويقول سفر إشعياء (32: 7): "أما اللئيم فأساليبه شريرة؛ يختلق مؤامرات خبيثة ليدمر الفقراء بالأكاذيب، حتى عندما تكون دعوى المحتاجين عادلة" (قارن بـ *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*: "سلاح اللئيم .("الشرير الأساسي هو الشر؛ فهو يضع خططًا خبيثة، ويدمر الفقراء بالأكاذيب، ويضيق عليهم الخناق حتى حين يقولون الحقيقة ماذا يعني هذا؟ يعني أن الأشرار يضعون خططًا شريرة لإهلاك الفقراء بالأكاذيب ومحاصرتهم عندما ينطقون بالحق. وهل يهتم شخص شرير كهذا بمحنة الفقراء؟ إن الأشرار لا يكتفون بعدم الاهتمام بالفقراء، بل يفتقرون أيضًا إلى الفهم الذي يتيح لهم مجرد إدراك وضعهم؛ وذلك لأنهم يفتقرون إلى المعرفة اللازمة لفهم مثل هذه الأمور (أمثال 29: 7). ونتيجة لذلك، يظلم الحكام الأشرار ،الفقراء (أمثال 28: 15)، ويصدر القضاة الأشرار أحكامًا جائرة ضدهم، بل ويحرمونهم من حقوقهم (إشعياء 10: 2). في المقابل ،يدرك الأبرار معاناة الفقراء (أمثال 29: 7). ولذا، ينصف الأبرار الفقراء ويخلصون أبناء المحتاجين (مزمور 72: 4). إن الأبرار الذين يعرفون الله، يسعون لحل مشكلات من يعانون الفقر والضيق، ويتعاملون مع كافة الأمور بحكمة (إرميا 22: 16، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). وفوق كل ذلك، يبشّر الأبرار الفقراء بالأخبار السارة (إشعياء 61: 1)؛ أي أنهم يكرزون بالإنجيل .للفقراء (لوقا 7: 22)

لقد كرز يسوع نفسه بالإنجيل للفقراء (لوقا 7: 22). وبما أن الروح القدس — روح يسوع — قد حلّ علينا، فيجب علينا أن نكرز بالإنجيل للفقراء (4: 18). وعلاوة على ذلك، ينبغي أن نشفق على الفقراء (أمثال 28: 8)، ونعتني بهم (مزمور 41: 1)، ونقدم لهم .العون والإغاثة (أستير 9: 22)

.ثالثاً، يعمل الإنسان الحكيم والبار على تهدئة الغضب واحتوائه

للمؤلفين غاري وغريغ سمولي، أدركت ضرورة (The Heart of Remarriage) *أثناء قراءتي لكتاب *قلب الزواج الثاني وجود "الغضب البار" في العلاقة الزوجية؛ إذ يمكن لهذا النوع من الغضب أن يُحدث تغييراً إيجابياً وصحياً داخل الزواج. وفي المقابل، فإن "الغضب غير البار" — الذي يتجلى في كلمات وأفعال خاطئة — يؤدي إلى تفاقم العلاقة وتدهورها. وأعتقد أن إحدى المشكلات الرئيسية في العديد من الزيجات هي العجز عن السيطرة على الغضب؛ فإذا فشل أحد الشريكين في إدارة غضبه، يمكن لشرارة صغيرة من الخلاف أن تتحول بسهولة إلى حريق هائل يلتهم العلاقة بأكملها. لذا، يجب ألا نفرغ غضبنا في أفراد الأسرة الآخرين؛ فالتعبير عن الغضب الخاطئ تجاه العائلة يُعد عادة سيئة. ومن الطرق الكفيلة بكسر هذه العادة أن نعترف بتواضع عن سبب غضبنا، وأن نقر بأن الخطأ غالباً ما يكمن فينا نحن.

"تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 29: 8: "الناس المستهزئون يُشعلون المدينة، أما الحكماء فيصرفون الغضب". إن "المستهزئين هم أفراد متغطرسون وغاضبون؛ فهؤلاء الأشخاص المتغطرسون—أولئك الذين يثيرون الاضطراب في المدينة—المذكورين هنا والغاضبون يؤججون نيران الصراع، مما يسبب الفوضى في المدينة (ماك آرثر). انظر إلى سفر الأمثال 26: 21: "كما يضيف المرء الفحم إلى الجمر والحطب إلى النار، كذلك يُشعل الشخص المشاكس نار الخصام". هل يمكنك تصور ذلك؟ ماذا يحدث عندما تضيف المزيد من الفحم إلى الجمر المشتعل أو الحطب إلى نار متقدة؟ تتأجج النيران وتشتد حدتها، أليس كذلك؟ وبالمثل، فإن الشخص المشاكس يؤجج نيران الصراع، محولاً خلافاً بسيطاً إلى شجار عارم. ولهذا السبب يقول سفر الأمثال 29: 9: "إذا حاكم الحكيمُ أحمقَ، فإن الأحمق يثور ويضحك، ولا يكون هناك سلام". إن هؤلاء الأفراد المتغطرسين والمشاكسين والغاضبين هم حمقى؛ ويخبرنا الكتاب المقدس في سفر الأمثال 17: 12 أن غضب الأحمق أخطر من غضب دبة فقدت صغارها. ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الأحمق في حالة غضبه يتصرف بلا عقلانية تفوق تصرفات دبة فقدت صغارها (ماك آرثر). هل يمكنك تصور هذا؟ هل يمكنك تخيل أحمق يثور غضباً بشكل فوري وغير عقلاني (12: 16)؟ قد يُظهر الأحمق غضباً فورياً وغير عقلاني، لكنه قد يضمر الغضب أيضاً لفترة طويلة، تغذيه أفكار ملتوية، مما قد يقوده في النهاية إلى قتل شخص آخر. وخير مثال على ذلك هو أبشالوم، ابن داود، المذكور في الإصحاح 13 من سفر صموئيل الثاني في العهد القديم؛ فقد ظل يضمر غضبه لمدة عامين بنية قتل أمنون، الذي كان قد اغتصب أخته. فعندما يضمر المرء الغضب لفترة طويلة كهذه، فإنه يرتكب الخطيئة حتماً (بارك يون-صن). إن إضمار الغضب لفترة طويلة يمكن أن يسبب اضطراباً ليس في البيت فحسب، بل في الكنيسة أيضاً. ولذلك، وفي رأيي، ينبغي لنا تجنب مصاحبة أولئك الذين يغضبون بسرعة (أمثال 12: 16). ينبغي لنا أن نبتعد عمن يضمرون الغضب بناءً على أفكار ملتوية وراسخة وعلينا أن نتجنب تماماً أولئك الذين يفقدون صوابهم ومنطقهم حين يغضبون (أمثال 17: 12) .(صموئيل 13 2)

."إن نوع الأشخاص الذين ينبغي أن نصاحبهم موصوف في الشق الثاني من الآية (أمثال 29: 8):"...أما الحكماء فيصرفون الغضب .فبينما يثير المتكبرون -سريعي الغضب- الاضطرابات في البيت أو الكنيسة أو المدينة، يعمل الحكيم على تهدئة غضب المحتدّين كيف إذن يصرف الحكيم غضب الغاضب؟ أود أن نتأمل في نقطتين:

."أولاً، انظر إلى (أمثال 15: 18): "الرجل الغضوب يهيج الخصام، أما بطيء الغضب فيسكن النزاع (1)

الحكيم بطيء الغضب. وكما ورد في الشق الثاني من (أمثال 29: 11) -وهو نصنا لهذا اليوم- فإن الحكيم يكبح جماح غضبه. بعبارة أخرى، هو يتأنى قبل أن يغضب (يعقوب 1: 19). إنه ليس سريع الغضب، بل يعمل على إخماد النزاعات (أمثال 15: 18). أما إذا كنا حادي الطباع وسريعي الغضب، فإننا حتماً نثير الخصام؛ وذلك لأننا في خضم الغضب نعجز عن ضبط ألسنتنا ونتحدث بتهور، مستخدمين كلمات قاسية أو جارحة (الآية 4). لذا، نحتاج إلى لجم أفواهنا حين نغضب؛ أي يجب أن نتحلى بضبط النفس في كلامنا. وإذا فشلنا في السيطرة على مشاعر الغضب، فقد تكون الكلمات الصادرة عنا قاسية (الآية 1). وبما أن كلماتنا قد تجرح قلب الآخر، فيجب علينا أن نكون متمهلين في الكلام حين نغضب (يعقوب 1: 19). (2) كذلك، تأمل في (أمثال 25: 15): "بالصبر يُقنع الرئيس، واللسان اللين يكسر العظم" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الإقناع الصبور يمكن أن يغير قلب حاكم عنيد، واللسان اللين يمكن أن يكسر العظم"].

الحكيم يتكلم بكلمات لينة. يذكر الكتاب المقدس أن مثل هذه الكلمات اللطيفة يمكنها أن "تكسر العظم"، مما يشير إلى القدرة على إنجاز حتى المهام الصعبة (والفورد). فما نوع المهمة الصعبة التي يمكن أن يحققها اللسان اللطيف للشخص الحكيم؟ يقول الكتاب المقدس إن اللسان اللطيف يمكن أن يغيّر قلب "الحاكم" (الآية 15). وهنا، تشير كلمة "حاكم" إلى مسؤول رفيع المستوى، مثل القاضي. قد يشعر الشخص الذي يسعى للحصول على حكم عادل من قاضٍ ظالم بالاستياء بسهولة بسبب إهمال القاضي؛ ومع ذلك، إذا حافظ الشخص الحكيم على موقف لطيف حتى النهاية، فيمكن التأثير حتى على ذلك القاضي (بارك يون-سون). كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكننا تغيير قلب قاضٍ ظالم بلسان لطيف؟ يتحقق ذلك من خلال "الإقناع الصبور" (الآية 15).

أتذكر هنا الآية في سفر الأمثال 15: 1: "الجواب اللين يصرف الغضب، والكلام القاسي يثير السخط" [(النسخة الكورية المعاصرة) الجواب اللين يهدئ الغضب، والكلام القاسي يثيره"]. يستخدم الشخص الحكيم كلمات لطيفة لتهدئة غضب الطرف الآخر. أصلي" لكي نصبح أنا وأنت من هؤلاء الحكماء الذين يطفئون الغضب بهذه الطريقة.

تأملاً في الكلمة... أود أن أختتم حديثي. يجب أن نصبح أشخاصاً حكماء وأبراراً. فالشخص الحكيم البار يترنم ويبتهج؛ والسبب هو أن الرب ينجي الأبرار من الضيق. بعبارة أخرى، إن سبب ترنيم الشخص الحكيم البار وابتهاجه هو إله الخلاص. ورغم أنهم قد يواجهون المعاناة، إلا أنهم يستطيعون التسبيح والابتهاج في خضمها بفضل نعمة الخلاص التي منحهم الله إياها من خلال يسوع ،المسيح. يدرك الشخص الحكيم البار معاناة الفقراء؛ فهو ينصف المظلومين من المعوزين وينقذ أبناء المحتاجين. وعلاوة على ذلك فإن البار الذي يعرف الله يحل مشاكل من يعانون الفقر والضيق، ويتعامل مع جميع الأمور بحكمة. وفوق كل شيء، يحمل البار أخباراً سارة للفقراء؛ أي أنه يبشرهم بالإنجيل. كما أن الشخص الحكيم البار يهدئ الغضب؛ فنادراً ما يفقد الحكيم أعصابه، بل إنه يكبح غضبه ويتمهل في الغضب. من خلال الكلمات اللطيفة والرد الهادئ ـــ فضلاً عن الصبر والإقناع ـــ لا يكتفي هؤلاء

الأشخاص بتهدئة غضب الآخرين فحسب، بل يعززون السلام أيضاً. وإني لأدعو الله أن نصبح -أنا وأنت- من هؤلاء الأشخاص الحكماء والأبرار.

لا ينبغي أن تترك الأمر على حاله

[أمثال 29: 12–21]

ماذا كنت ستفعل لو أن فرداً عزيزاً من عائلتك كان يرتكب خطأً ما؟ ألم تكن لتقدم له، على الأقل، كلمة توبيخ نابعة من المحبة؟ وإذا رفض ذلك القريب العزيز الإصغاء واستمر في خطئه، فماذا كنت ستفعل حينها؟

شخصياً، لقد تعلمت درساً أثناء التأمل في الإصحاح الأول من رسالة رومية، وهو أن "تسليم الله للناس" -أي تركهم وشأنهم ليفعلوا ما يحلو لهم- هو شكل مرعب حقاً من أشكال الدينونة. وأنا أؤمن بذلك لأن الآيات 24 و26 و28 من الإصحاح الأول في رسالة رومية تذكر ثلاث مرات أن الله أسلمهم: (1) "لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ (الآية 24)؛ (2) "لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى شَهَوَاتِ الْهَوَانِ... إِذِ اسْتَبْدَلَتْ نِسَاؤُهُمُ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ" (الآية 26)؛ و(3) "وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ" (الآية 28). يا أصدقائي، ما الذي تظنون أنه سيحل بنا لو تركنا الله لنعيش وفقاً للغرائز الآثمة في قلوبنا؟ تأملوا في هذه الآيات الكتابية الثلاث: (متى 15: 19) "وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَزُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ..."؛ (2 تيموثاوس 3: 2) "يَكُونُ النَّاسُ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُتَكَبِّرِينَ مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ". تُظهر هذه الآيات وحدها أنه لو تركنا الله ببساطة لنعيش وفقاً لغرائزنا الخاطئة، لارتكبنا حتماً هذه الخطايا الشنيعة في حقه. ولذلك، يجب علينا أن نتضرع إلى الله كي لا يتخلى عنا ويتركنا لطبيعتنا الخاطئة، بل أن يمسك بنا بقوة ويحفظنا من ارتكاب الخطية ضده.

ينص نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 29: 15 (وفقاً للترجمة الكورية المعاصرة)، على ما يلي: "التأديب الذي يتضمن التوبيخ وحتى الضرب يقود إلى الحكمة، أما الطفل الذي يُترك ليفعل ما يحلو له فيجلب العار لأمه". وبالتركيز على هذا النص، أود أن أتأمل في خمس نقاط تحت عنوان "يجب ألا نترك الأمور دون رقابة" وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله.

أولاً، يجب ألا نسمح لآذاننا بأن تصغي إلى الأكاذيب.

انظر إلى سفر الأمثال 29: 12: "إِذَا أَنْصَتَ الْحَاكِمُ إِلَى الأَكَاذِيبِ، صَارَ جَمِيعُ خُدَّامِهِ أَشْرَاراً" [(الترجمة الكورية المعاصرة: "إذا انقاد الحاكم وراء الأكاذيب، فإن العاملين تحت إمرته سيصبحون أشراراً حتماً")]. كيف سيكون شعورك لو أنك، رغم قولك الحقيقة المطلقة، رفض الطرف الآخر الاستماع إليك واختار بدلاً من ذلك تصديق أكاذيب مبالغ فيها لشخص آخر؟ ألن تشعر بظلم وإحباط شديدين؟ وإليك سؤال آخر: ماذا ستفعل لو اكتشفت أن شخصاً كنت تثق به وتعتمد عليه كان يكذب عليك شيئاً فشيئاً؟ ماذا ستفعل، لا

سيما إذا كان ذلك الشخص يفتقر إلى الصدق ويقدم الأكاذيب وكأنها حقائق؟ شخصياً، أعتقد أنه ينبغي علينا الابتعاد عن مثل هؤلاء الأشخاص والتوقف عن معاشرتهم. والسبب لا يقتصر فقط على فقدان الثقة بهم، بل يمتد إلى احتمالية تأثرنا نحن أيضاً سلباً بأكاذيبهم. وبالطبع، أؤمن أيضاً بأن الله يستخدم حتى الكاذبين من حولنا لتنقية قلوبنا؛ فمن خلالهم، يزيل الله دنس الزيف من داخلنا، ويصيغنا في النهاية لنصبح أشخاصاً متمسكين بالحق.

في نص اليوم، سفر الأمثال 29: 12، يقول الكتاب المقدس: "إذا أنصت الحاكم إلى الأكاذيب، صار جميع مسؤوليه أشراراً". وتترجم الترجمة الكورية المعاصرة" ذلك بقولها: "إذا انقاد الحاكم وراء الأكاذيب، فإن العاملين تحت إمرته سيصبحون أشراراً حتماً". ما" رأيك في هذا الأمر؟ هل يؤدي استماع زعيم الأمة إلى الأكاذيب حقاً إلى جعل مرؤوسيه أشراراً؟ أعتقد أن هناك احتمالاً قوياً جداً لحدوث ذلك؛ فالزعيم الذي يملك السلطة ويستمع إلى الأكاذيب غالباً ما يتصرف بخداع، ومن شبه المؤكد أن مرؤوسيه سينجرفون للمشاركة في سلوكه غير النزيه. تأملوا في الأمر: عندما يتصرف زعيم قوي بناءً على كذبة، يجد مرؤوسوه أنفسهم غالباً عاجزين عن مقاومة تلك السلطة، ويشعرون في النهاية بأنهم مضطرون للتصرف بعدم نزاهة هم أيضاً. وخير مثال على ذلك نجده في سفر الملوك الأول، الإصحاح 21. أرادت إيزابل، زوجة الملك الشرير آخاب ملك إسرائيل، أن تستحوذ لزوجها على كرم نابوت -الذي كان زوجها يشتهيه- (الآية 6). ولتحقيق ذلك، كتبت رسائل باسم آخاب وختمتها بختمه، وأرسلتها إلى الشيوخ والأعيان المقيمين في مدينة نابوت (الآية 8). كيف كان رد فعل هؤلاء الشيوخ والأعيان عندما تلقوا رسالة الملكة إيزابل؟ هل رفضوا الانصياع، أم نفذوا التعليمات الواردة في الرسالة التي كتبتها إيزابل الشريرة والمخادعة؟ يخبرنا سفر الملوك الأول (21: 11) أنهم فعلوا بالضبط ما أمرت به إيزابل. لقد كانت ملكة شريرة حقاً، وكان الشيوخ والأعيان أشراراً مثلها تماماً. كيف أمكنهم أن ينطقوا بمثل هذه الأكاذيب الصارخة؟ كانت إحدى التعليمات التي أصدرتها إيزابل الشريرة للشيوخ والأعيان هي تجنيد رجلين فاسدين للإدلاء بشهادة زور ضد نابوت أمام الشعب المجتمع؛ وتحديداً، الادعاء بأن "نابوت قد جدّف على الله وعلى الملك" (الآية 13). وهكذا، دبرت الملكة الشريرة إيزابل كذبة، ونفذها الشيوخ والأعيان الخاضعون لأمرها من خلال تقديم رجلين فاسدين كشاهدَي زور.

أيها الأصدقاء، يجب ألا نصغي لأكاذيب القادة الذين يملكون سلطة ونفوذاً علينا. ومهما بلغت قوة الزعيم مقارنة بنا، يجب أن نعتمد على الرب الذي يحكمنا؛ فبدلاً من الإصغاء لأكاذيب ذلك الزعيم، علينا أن نستمع -مراراً وتكراراً- فقط إلى كلمات الحق التي ينطق بها الرب. إننا نعصي كلمة الرب لأننا نستمع إلى أكاذيب الشيطان، تلك الأكاذيب التي ما كان ينبغي لنا أن نسمعها. لا ينبغي لنا أن نصغي إلى أكاذيب الشيطان أو ندخل في أي حوار معه؛ فإذا سمحنا لأكاذيب الشيطان بأن تتسلل إلى أفكارنا، فإن ذلك دليل على تجاهلنا لصوت الرب، وتكون النتيجة أننا نعصي الرب ونطيع بدلاً من ذلك أكاذيب الشيطان. لذا، يتحتم علينا أن نصغي بقلوبنا إلى كلمات الحق التي ينطق بها الرب وأن نسارع إلى سماعها. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نجتهد لنعيش طائعين للحق الذي سمعناه، لنصبح أشخاصاً حقيقيين تتجسد في شخصياتنا كلمةُ الله؛ وبذلك، سنمارس تأثيراً إيجابياً على من حولنا، ونشجعهم هم أيضاً على إطاعة كلمة الحق وأن يصبحوا أشخاصاً حقيقيين.

ثانياً، لا ينبغي لنا ببساطة أن نترك أطفالنا يفعلون ما يحلو لهم.

لا شك أن تربية الأطفال مهمة صعبة وتتطلب جهداً كبيراً؛ إذ لا يسعنا إلا أن نتأمل في كيفية تنشئتهم بالطريقة التي يرضاها الله. لقد قرأت ذات مرة مقالاً على الإنترنت بعنوان "تعليم الأطفال في عصر الثورة الصناعية الرابعة"، قدم اقتراحات حول كيفية تعليم الآباء لأبنائهم وتربيتهم استعداداً لمستقبل يتعايش فيه البشر مع الذكاء الاصطناعي. ومن الأمثلة التي أوردها المقال قصة من مسلسل درامي تلفزيوني: تتوقف الابنة الكبرى في إحدى العائلات عن الاجتهاد في دراستها لأنها تشعر بالدونية مقارنة بالذكاء الاصطناعي؛ تلك التكنولوجيا التي لا يمكن للجهد البشري أن يتفوق عليها. وعندما يسألها والداها عن سبب تراجع درجاتها، تجيب والدموع في عينيها: "لا جدوى من بذل قصارى جهدي؛ فمهما فعلت، يظل الذكاء الاصطناعي متفوقاً، إذن ما الفائدة من الدراسة؟". لقد أثار العنوان فضولي فقرأت المقال كاملاً، ولفتت انتباهي فقرة محددة أود مشاركتها معكم: "إن القلق بشأن 'ما الذي يجب أن نعلمه لأطفالنا لضمان قدرتهم على المنافسة' قد يكون بحد ذاته علامة على افتقارنا نحن إلى القدرة التنافسية. وبدلاً من ذلك، نحن بحاجة أهمية تفوق—إلى تغيير في منظورنا؛ فنحن نعيش في عصر تكتسب فيه 'الكيفية'—أي كيف ينظر المرء للأمور ويفكر ويتواصل المضمون'—أي ما يراه المرء أو يفكر فيه أو يتعلمه". "فلنتذكر أنه في عصر الثورة الصناعية الرابعة، لا يكمن المفتاح الحقيقي' لنيل أطفالنا الاحترام كبشر في 'الكفاءة' البشرية، بل في 'الإنسانية' البشرية" (الإنترنت).

كيف ينبغي لنا تعليم أطفالنا وتربيتهم؟ وفقاً لرسالة بريد إلكتروني تلقيتها ذات مرة من أحد شمامسة الكنيسة، بلغ عدد الطلاب الكوريين الدارسين في الولايات المتحدة (في المرحلتين الجامعية والدراسات العليا) عام 2006 حوالي 60 ألف طالب. وقد احتل هذا الرقم ومثّل ما يزيد عن 10 في المائة من إجمالي عدد الطلاب الدوليين. ومع ذلك، يتفوق علينا—بعد الهند والصين—المرتبة الثالثة الشعب اليهودي في هذا الصدد؛ إذ يُعد نهجهم في الأسرة وتعليم الأطفال نهجاً استثنائياً بحق، ويمكن القول إنه الأفضل في العالم بلا منازع. ومع ذلك، نرى في سفر القضاة 2: 10 من الكتاب المقدس حالة بني إسرائيل ونسلهم الذين أخفقوا في هذا الصدد: "وَانْضَمَّ كُلُّ ذلِكَ الْجِيلِ أَيْضًا إِلَى آبَائِهِ. وَقَامَ بَعْدَهُمْ جِيلٌ آخَرُ لَمْ يَعْرِفِ الرَّبَّ وَلاَ الْعَمَلَ الَّذِي عَمِلَ لإِسْرَائِيلَ". كانت هذه هي الحالة الروحية لبني إسرائيل بعد فتح كنعان وقبل بدء عصر القضاة. لقد أوصى الله بني إسرائيل بوضوح في سفر التثنية 6: 7 بأن "يُعَلِّمُوهَا [كلمات الله] لأَوْلاَدِهِمْ، وَيَتَكَلَّمُوا بِهَا حِينَ يَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَحِينَ يَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ يَنَامُونَ، وَحِينَ يَقُومُونَ". من المؤكد أنهم علّموا أبناءهم باجتهاد عن أحداث مثل عبور البحر الأحمر، وتوفير المنّ، والانتصار في أريحا؛ ومع ذلك، لماذا فشل الجيل التالي في معرفة الله؟ وما هو السبب؟ يكمن السبب في إخفاقهم في طاعة كلمة الله (سفر القضاة 2: 2). لقد عصوا لأنهم كانوا مدفوعين بالخوف - إذ أرهبتهم مركبات العدو الحديدية وظروفهم - ولأنهم تهاونوا مع الشر بإخضاع السكان للسخرة (العمل القسري) بدلاً من طردهم. فبمخالفتهم لوصية الله وفشلهم في طرد الغرباء تماماً، سمحوا لتلك الأمم بأن تصبح شوكة في خاصرتهم وفخاً لهم.

غالباً ما يُقال إن الأطفال يتعلمون من خلال مراقبة "ظهور" آبائهم - أي أنهم يتعلمون بمراقبة آبائهم وهم يضربون المثل في الصدق وبذل الجهد المخلص في كل الأمور. ومع ذلك، فإن ما هو أهم من ذلك هو إظهار حياة الطاعة لكلمة الله مع التأمل فيها. فهل نُظهر نحن -كآباء- لأبنائنا حقاً حياةً تطيع كلمة الله؟

:على ما يلي ،(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "ينص سفر الأمثال 29: 15، كما ورد في "النسخة الكورية المعاصرة التأديب الذي يتضمن التوبيخ والعصا يقود إلى الحكمة، أما الطفل الذي يُترك ليفعل ما يشاء فيجلب العار لأمه". "...يجلب العار [على أمه]." تُعلّمنا هذه الفقرة أنه عندما يتعلق الأمر بتربية الأطفال، لا ينبغي لنا ببساطة أن نتركهم يفعلون ما يحلو لهم. بعبارة أخرى، لا ينبغي للوالدين أن يكونوا مجرد متفرجين في تربية أبنائهم؛ بل علينا أن نشارك بفاعلية في حياتهم ونقدم لهم التوجيه، مع تجنب تجاوز الحدود بمحاولة الهيمنة على حياتهم أو السيطرة عليها بالكامل. إن رسم هذا الخط الفاصل أمر صعب؛ إذ يجب علينا تجنب الإفراط في السيطرة وفي الوقت نفسه تجنب الإهمال، وإيجاد هذا الحد المتوازن يتطلب حكمةً من الله. أتذكر أن زوجتي قالت ،لي ذات مرة إنني أميل إلى أسلوب التربية الذي يتسم بالإهمال، بينما تميل هي إلى الأسلوب الذي يتسم بالسيطرة. ومن هذا المنطلق نحن بحاجة إلى بعضنا البعض أثناء تربية أطفالنا الثلاثة الذين أنعم الله علينا بهم، إذ يمكننا أن نُكمّل بعضنا البعض ونعوّض أوجه .القصور لدى كل منا

تذكر فقرة اليوم، الواردة في سفر الأمثال 29: 15، أن ترك الطفل ليفعل ما يشاء يجلب العار على أمه، وتؤكد على ضرورة استخدام حتى وإن كان—العصا والتوبيخ" في التربية. ورغم أن الأب هنا في الولايات المتحدة قد يتعرض لخطر الاعتقال إذا ضرب طفله" في حال أبلغ الطفلُ الشرطةَ بذلك، إلا أنني أؤمن بشدة بأن التأديب أمر جوهري، تماماً كما—ذلك بدافع التأديب القائم على المحبة تقول الشيء نفسه: "مَنْ يَمْنَعُ عَصَاهُ—التي تأملنا فيها سابقاً—يُعلّمنا سفر الأمثال. فالآية 24 من الإصحاح 13 في سفر الأمثال يُبْغِضُ ابْنَهُ، أَمَّا مَنْ يُحِبُّهُ فَيُعْنَى بِتَأْدِيبِهِ". إن الامتناع عن استخدام العصا يعني كراهية الطفل؛ فالوالد الذي يحب طفله حقاً يقوم بتأديبه بأمانة وإخلاص. يقرر الكتاب المقدس أن حجب العصا عن الطفل يعادل كراهيته، ويُعلّمنا أنه إذا كنا نحب أطفالنا حقاً، فيجب .علينا تأديبهم بأمانة. هل نحن، في نظر الله، نحب أطفالنا حقاً؟ أعتقد أن هذا سؤال ينبغي أن نطرحه على أنفسنا مراراً وتكراراً ،وتذهب الآية 13 من الإصحاح 23 في سفر الأمثال إلى أبعد من ذلك، قائلة: "لا تتردد في تأديب طفلك؛ "حتى لو ضربته بالعصا ،فلن يموت". فمن المؤكد أن أي أب أو أم لا يرفع يده لتأديب طفلٍ عزيزٍ عليه بنية التسبب في موته؛ فمهما بلغ غضب الأب من طفله لن يضربه أبداً لدرجة القتل. ولكن، في المقابل، ما هو مصير الطفل إذا لم يكتفِ الوالدان بعدم تأديبه، بل ترددا أيضاً في تقويمه أو توجيهه بأي شكل من الأشكال؟ ألن يجرَّ استمرار الطفل في طريق الضلال -وانتهاؤه في النهاية إلى مصير سيئ- العارَ على والديه أيضاً؟ ولهذا السبب تقول الآية التي نتأملها اليوم من سفر الأمثال (29: 17): "أَدِّبِ ابنَكَ فيُريحَكَ ويمنحَ قلبَكَ سروراً". أيها الأصدقاء، الأمر يتلخص في خيارين لا ثالث لهما: فإما أن يواجه الوالدان الانتقاد بسبب تركهما لأطفالهما يفعلون ما يحلو لهم، أو .أن ينعما بالسلام والفرح في قلبيهما من خلال تأديبهم وتقويم سلوكهم

عندما يتعين علينا تأديب أبنائنا، ينبغي أن نفعل ذلك بدافع المحبة. فالهدف ليس مجرد تجنب الانتقاد أو ضمان راحتنا وسعادتنا الشخصية، بل ضمان نشأة أبنائنا بطريقة ترضي الله. وبالطبع، أنا أؤمن بأن تربية الأبناء تتطلب كلاً من "الحوار والعصا"، كما

،يشير القس تريب. تخيل فقط ما قد يحدث لو اعتمدنا كلياً على العصا في التربية؛ إذ يجب علينا السعي باستمرار للتواصل مع أبنائنا فجميعنا ندرك أهمية هذا الحوار. ومع ذلك، ثمة أوقات لا تكفي فيها الكلمات وحدها؛ وهنا يأتي دور التأديب النابع من المحبة. لننظر إلى النص الوارد في سفر الأمثال (الإصحاح 29: 19 و21): "لا يتأدب العبد بالكلام؛ لأنه يفهم ولا يستجيب... من يُدلل عبده منذ الصغر، ينتهي به الأمر إلى التجرؤ والتصرف كابن". ورغم أن هذا النص كان يشير في الأصل إلى الخدم في زمن كاتب سفر الأمثال، إلا أن إسقاطه على علاقة الآباء بالأبناء يعلمنا أمرين: أولاً، لا ينبغي أن نربي أبناءنا بمجرد تلبية كل نزواتهم أو التساهل المفرط معهم؛ ففعل ذلك لن يؤدي إلا إلى سوء أخلاقهم. ثانياً، عندما تظهر سلوكيات تستدعي التقويم، يجب علينا أولاً محاولة التحدث مع أبنائنا؛ فلا ينبغي أن نلجأ فوراً إلى التأديب الجسدي. ولكن، إذا أدرك الابن -رغم حوارنا معه- ما يجب تغييره، ومع ذلك رفض ذلك عمداً وأصر على الخطأ، فعندئذٍ يجب علينا تأديبه بدافع المحبة. وأعتقد أن الأمر نفسه ينطبق علينا؛ فحتى عندما نعلم أننا يجب -أن نطيع كلمة الله الآب، إذا أصررنا على العصيان -متجاهلين مشورته المتكررة في الكتاب المقدس ورافضين بعنادٍ الإصغاء إليه ألا يؤدبنا هو بعصا المحبة؟ لننظر إلى رسالة العبرانيين (12: 6) والجزء الأخير من الآية (10): "لأن الرب يؤدب من يحبه، ويجلد كل ابن يقبله... الله يؤدبنا لمنفعتنا، لكي نشترك في قداسته". فبينما يؤدبنا الأب الأرضي وفقاً لمشيئته الخاصة (غالباً بناءً على ما ،يراه الأفضل في تلك اللحظة)، فإن أبانا السماوي يؤدبنا لمنفعتنا القصوى، ساعياً لتمكيننا من الاشتراك في قداسته (الآية 10). ولذلك فإن تأديب الله الآب هو بركة. يعود ذلك إلى أن تأديب الله لا يقودنا فقط إلى الاعتراف بخطايانا والتوبة عنها، بل يجعلنا ندرك أيضًا محبة الله الآب لنا. ويُعد داود مثالاً بارزاً على ذلك؛ فقد ارتكب شراً في عيني الله حين زنى —بشكل أعمق وأوفر وأكثر رسوخًا— بـ "بثشبع" وتسبب لاحقاً في مقتل "أوريا" في محاولة للتستر على خطيئته. وبينما كان هارباً في برية يهوذا فراراً من ابنه أبشالوم اعترف قائلاً: "لأن رحمتك أفضل من الحياة، شفتاي تسبحانك" (مزمور —وهي إحدى المرات التي واجه فيها مثل هذا التأديب— 63: 3).

لا ينبغي لنا أن نترك أبناءنا يفعلون ما يحلو لهم فحسب؛ ففعل ذلك يجعلهم يجلبون العار علينا. بل يجب علينا توجيههم —حتى وإن لكي يكتسبوا الحكمة (أمثال 29: 15). أصلي أن يُنشئ الله الآب أبناءكم —تطلب الأمر توبيخهم أو استخدام عصا التأديب بمحبة .وأبنائي ليصبحوا أبناءً حكماء لله

.ثالثاً، لا ينبغي لنا أن نقف مكتوفي الأيدي ونسمح بازدياد أعداد الأشرار

هل تعتقد أن هناك الكثير من الأشرار في هذا العالم؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل تعتقد أن الأشرار الفقراء أكثر عدداً أم الأشرار الأغنياء؟ في رأيي، هناك بالفعل الكثير من الأشرار، وعدد كبير منهم من الأغنياء؛ وتحديداً أولئك الذين وُصفوا بـ "الأغنياء المخادعين" المذكورين في سفر الأمثال (28: 6). هؤلاء "الأغنياء المخادعون" هم من يسلكون "طريقاً مزدوجاً"؛ إذ يتظاهرون ظاهرياً باتباع طريق الخير، بينما يسلكون في الواقع طريق الشر (كما يرى بارك يون-سون). ومن الأعمال الشريرة التي يرتكبها

:هؤلاء الأغنياء السالكون في هذا الطريق المزدوج: "ظلم الفقراء" (الآية 3). ونجد مثالاً أكثر تحديداً لهذا الظلم في رسالة يعقوب (2
أَمَّا أَنْتُمْ فَأَهَنْتُمُ الْفَقِيرَ. أَلَيْسَ الأَغْنِيَاءُ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْكُمْ وَيَجُرُّونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ؟". فالغني الذي يسلك طريقاً مزدوجاً لا" :(6
يكتفي بازدراء الفقراء، بل يظلمهم ويؤذيهم، بل ويجرهم إلى المحاكم. ومن خلال هذا السلوك المتناقض —أي التصرف بطريقة ما
يراكم هؤلاء الأغنياء المخادعون والمراوغون ثرواتهم؛ في الواقع، يبدو أنهم يراكمون الثروة بنجاح —علناً وبطريقة أخرى سراً
كبير. ونتيجة لذلك، قد يتساءل الفقراء الأبرار المتألمون كيف يمكن لأغنياء أشرار ومنافقين كهؤلاء أن "ينعموا بالراحة ويزدادوا
.غنىً" (مزمور 73: 12)، مما يدفعهم للشعور بأن الحفاظ على نقاء قلوبهم وتجنب الخطيئة هو أمر عبثي لا طائل منه (الآية 13)
.ومع ذلك، يجب ألا ننسى أنه بينما يراكم هؤلاء الأغنياء المخادعون والمراوغون الثروة، فإنهم في الوقت نفسه يراكمون شرورهم
.ويؤكد الكتاب المقدس أن هؤلاء الأغنياء "يسقطون فجأة" (أمثال 28: 18)؛ إذ تنتظرهم لحظة سقوط حتمي (بارك يون-صن
،تأمل في الآية (أمثال 10: 16): "...دخل الشرير يؤدي إلى الخطيئة". يبدو أنه كلما زاد دخل الأشرار، زادت خطاياهم؛ ولذلك
.أؤمن بأن الثروة التي يراكمها الأشرار ليست بركة مادية، بل هي لعنة

انظر إلى نص اليوم، (أمثال 29: 16): "عندما يكثر الأشرار، تكثر المعصية؛ أما الأبرار فسيرون سقوطهم". ماذا يعني هذا؟ من الطبيعي أنه كلما تزايد عدد الأشرار، تضاعفت الخطيئة أيضاً. وإذا كان هؤلاء الأشرار المتزايدون ممن يملكون السلطة والنفوذ الدنيوي، فإن من هم تحت إمرتهم -كما تأملنا في الآية 12- يصبحون أشراراً هم أيضاً، مما يؤدي إلى تضخم صفوف الأشرار أكثر فأكثر. ونتيجة لذلك، تتضاعف حتماً الخطايا التي يرتكبها هذا العدد المتزايد من الأشرار. على سبيل المثال، عندما يرتكب دكتاتور يتمتع بسلطة مطلقة في دولة شيوعية مثل كوريا الشمالية خطيئةً ما، فإن مرؤوسيه يصبحون أشراراً أيضاً (الآية 12) ويمضون في ارتكاب الخطايا طاعةً لأوامره. غير أن القضية تتعلق بالأبرار -أولئك الذين تبرروا بالإيمان بيسوع- الذين يعيشون في هذا العالم حيث تتفشى الخطيئة بالتوازي مع تزايد أعداد الأشرار. فمع تكاثر الأشرار وانتشار الخطيئة، يجد الأبرار أنفسهم مضطرين لمشاهدة الأعمال الشريرة التي يرتكبها الأشرار يومياً في هذا العالم الخاطئ، مما يسبب نفوسهم البارة ألماً وعذاباً عميقين. وخير مثال على ذلك هو لوط، الرجل البار الذي عاش في مدينتي سدوم وعمورة. لقد عانى لوط معاناةً شديدةً وعاش في عذابٍ عميقٍ بسبب السلوك الفاجر والمُتفلِّت من كل قانونٍ والذي اتسم به الأشرار في تلك المدن المليئة بالآثام (2 بطرس 2: 6-8). فماذا فعل الله إذن بسكان سدوم وعمورة الأشرار، وماذا فعل من أجل لوط البار؟ انظر إلى الآيات 7 و9 والنصف الأول من الآية 10 في الإصحاح الثاني من رسالة بطرس الثانية: "خَلَّصَ لُوطاً الْبَارَّ، الَّذِي كَانَ مُنْزَعِجاً مِنْ سِيرَةِ الأَثَمَةِ فِي الْفُجُورِ... يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنَقِّيَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ، وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ وَرَاءَ الْجَسَدِ فِي شَهْوَةِ النَّجَاسَةِ، وَيَحْتَقِرُونَ السِّيَادَةَ (النسخة الكورية المعاصرة) "ومع ذلك، فقد خلَّص لوطاً البار الذي عانى كثيراً بسبب فجور الأشرار. إن الله يعرف كيف يُنجّي] الأتقياء من المحن ويُبقي الأشرار تحت العقاب حتى يوم الدينونة. وسينزل عقاباً أشد، لا سيما على أولئك الذين يعيشون وفقاً لشهوات .الجسد ويحتقرون سلطان الله"]. لقد أدان الله الأشرار وعاقبهم، بينما خلَّص البار

أيها الأحباء، أليس هذا عمل إلهٍ عادل؟ إن الله، الذي يدين الأشرار، لم يكتفِ بإدانة فاعلي الشر في سدوم وعمورة، بل أدان أيضاً غير الأتقياء في زمن نوح من خلال الطوفان (2 بطرس 2: 5). ومع ذلك، فإن الله الحنّان والرحيم أنقذ لوطاً البار من مدينتي سدوم وعمورة، وبينما هلك العالم في الطوفان، خلّص نوحاً وعائلته المكونة من سبعة أفراد (الآية 5). وخلال الخروج، أدان الله الجيش المصري الذي كان يطارد بني إسرائيل عند البحر الأحمر وأهلكه تماماً، مُخلِّصاً شعبه من أيديهم (خروج 15). لذا، يجب علينا أن نعيش في هذا العالم ونحن واثقون من خلاصنا، وموقنون بأن الله العادل سيدين الأشرار حتماً. ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نقف مكتوفي الأيدي نراقب تزايد أعداد الأشرار - وما يترتب على ذلك من تفشٍ للخطية. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ كما تخبرنا رسالة رومية 12: 21، يجب ألا يغلبنا الشر، بل علينا أن نغلب الشر بالخير. وعلاوة على ذلك، وإدراكاً منا بأننا خُلقنا من جديد في يسوع المسيح لأجل أعمال صالحة - كما ورد في أفسس 2: 10 - يتحتم علينا السعي لفعل الخير في هذا العالم المليء بالخطية. وبهذه الطريقة، يجب أن نُضيء بنورنا أمام الناس في هذا العالم المظلم، لكي يروا أعمالنا الصالحة ويمجّدوا أبانا الذي في السماوات (متى 5: 16). وفوق كل شيء، يجب أن نكرس أنفسنا لنشر إنجيل يسوع المسيح وقيادة ولو نفسٍ واحدة إليه.

رابعاً، لا ينبغي لنا أن نترك الناس يعيشون في حالة من عدم النظام. من المرجح أنكم تدركون جميعاً أن النظام أمر جوهري في أي مؤسسة؛ فغياب النظام يؤدي إلى الفوضى، بينما يعزز الحفاظ عليه الانسجام والسلام. لنأخذ نظام الأسرة كمثال: إذا قام الزوج والزوجة والأبناء بأمانة بأدوارهم المنوطة بهم طاعةً لكلمة الله، فإن الأسرة ترسي نظاماً سليماً وتتمتع بالسلام. وفي المقابل، إذا أخفق الأفراد في الوفاء بمسؤولياتهم الكتابية وأخلّوا بهذا النظام، فإن الصراع والشقاق الناجمين عن ذلك يجعلان السلام أمراً مستحيلاً. ونجد مثالاً كتابياً على ذلك في قصة سارة وإبراهيم؛ فقد أخفقت سارة في احترام زوجها إبراهيم وطاعته؛ بدلاً من ذلك جعلته يضاجع خادمتها المصرية "هاجر" (سفر التكوين 16: 1-4)، وهو ما أدى في النهاية إلى غياب السلام بسبب النزاعات العائلية. فبعد أن حملت هاجر بإسماعيل، بدأت تحتقر سيدتها سارة، وبالمقابل أساءت سارة معاملة هاجر (الآية 6).

إن إلهنا هو إله نظام وترتيب. غير أن المشكلة تكمن في أننا نحن البشر غالباً ما نفتقر إلى النظام. لقد قرأت مؤخراً مقالاً نُشر في الإلكترونية بقلم أحد الشيوخ، وكان بعنوان "إله النظام... وشعبٌ يفتقر إلى (Christian Today) "صحيفة "كريستيان توداي النظام". وفي هذا المقال، ناقش الشيخ قصة آدم وحواء الواردة في سفر التكوين، قائلاً: "لقد حطّم البشر نظام الخليقة مدفوعين بطمعهم في أن يصبحوا مثل الله -وهو طمع غذّته تجربة الشيطان لهم ليرفعوا شأن أنفسهم وشكّهم في الله-". ثم طرح السؤال التالي: "ألا نستبدل نظام الخليقة الذي وضعه الله بنظام جديد من صنعنا نحن، مدفوعين فقط بإرادتنا الذاتية وإغراءات الطمع الجذابة؟" كيف تجيب أنت على هذا السؤال؟ هل نستبدل -ربما- النظام الجديد الذي وضعه الله لعائلاتنا وللكنيسة (التي هي جسد المسيح) بنظام دنيوي، تحركه فقط "إرادتي الشخصية" أو "طمعي الجامح"؟ على سبيل المثال، النظام الذي وضعه الله ليس نظاماً قائماً على المنافسة الشرسة"؛ فإجبار الضعفاء على خوض منافسة يائسة لإشباع طمع المرء ليس من نظام الله، بل هو مجرد نظام بشري" جائر. ومع ذلك، ألا نسعى نحن وراء هذا النوع بالذات من النظام البشري الجائر -حتى داخل الكنيسة؟

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 29: 18، في "النسخة الكورية المعاصرة" (و"النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة"): "بدون إعلان الله، يقع الشعب في الفوضى، ولكن طوبى لمن يحفظون الشريعة". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه بدون رؤية الله أو إعلانه، يتصرف الناس بتهور (أو بطريقة تفتقر إلى النظام). وتظهر كلمة "التهور" (أو "الانفلات" و"التصرف بلا ضابط") مرتين في سفر الخروج 25: 32: "لقد رأى موسى أن الشعب قد انفلت بلا ضابط -لأن هارون كان قد تركهم ينفلتون، مما جعلهم أضحوكة لأعدائهم-. تفلت بنو إسرائيل من كل قيد وسلكوا مسلكاً جامحاً أثناء رحلة الخروج (32: 25). ونظراً لتأخر موسى في العودة من جبل سيناء، اجتمعوا وطالبوا هارون بأن يصنع لهم إلهاً ليقودهم (الآية 1)؛ وفي النهاية، ارتكبوا خطيئة صنع العجل الذهبي وعبادته (الآية 8). وفي نظر موسى، كان بنو إسرائيل قد فقدوا كل انضباط (الآية 25)، وكان السبب في ذلك أن هارون سمح لهم بالانفلات والجموح (الآية 25). ونتيجة لذلك، صاروا أضحوكة أمام أعدائهم (الآية 25). لقد كان شعب إسرائيل بالفعل شعباً يتصرف بوقاحة وجرأة مفرطة (الآية 25). لقد كانوا حقاً شعباً فاسداً (الآية 7)، حادوا بسرعة عن الطريق الذي أمرهم الله باتباعه (الآية 8) وارتكبوا الخطيئة في حقه. كما كانوا شعباً صلب الرقبة في نظر الله (الآية 9). ألا نتصرف نحن المسيحيين اليوم بوقاحة وجرأة مماثلة، تماماً كما فعل بنو إسرائيل في زمن الخروج؟ لم يقتصر هذا السلوك الوقح على بني إسرائيل في عصر الخروج فحسب، بل شمل أيضاً أولئك الذين عاشوا في زمن النبي حزقيال. وفي وصف لهذا السلوك الوقح، يصف سفر حزقيال (16: 30) أفعالهم بأنها "أعمال زانية وقحة". فاعتماداً على البهاء والمجد اللذين أسبغهما الله عليهم، استغلوا شهرتهم لارتكاب الفجور الجنسي والانحلال الأخلاقي المستشري (الآيات 14-15). لقد أقاموا لأنفسهم مرتفعات دينية مبهرجة ومارسوا فيها الفجور (الآية 16). كما أخذوا البركات المادية التي منحهم الله إياها، وصاغوها أصناماً، ثم ارتكبوا الفجور (الآية 17). وتمادياً في غيهم، قدّم بنو إسرائيل أبناءهم قرابين للأصنام (الآية 20). ومع ذلك، كانوا يعتبرون فجورهم الجنسي أمراً تافهاً لا يستحق الاكتراث (الآية 20). ظلت شهواتهم بلا حدود؛ فقد مارسوا الفجور مع الآشوريين، ولم يكتفوا بذلك، بل امتد انحلالهم ليصل إلى أرض الكلدانيين — أرض التجار — ومع ذلك لم يعرفوا القناعة أو الرضا قط (الآيات 28-29). هذا بالضبط ما اعتبره الله "أعمال زانية وقحة" (الآية 30). لقد كان ضعف قلوب بني إسرائيل هو السبب وراء انخراطهم في مثل هذا السلوك الوقح الشبيه بسلوك الزانيات (الآية 30). ألا نمارس نحن المسيحيين اليوم أيضاً سلوكاً متهوراً وغير منضبط، تماماً كما فعل شعب إسرائيل في زمن النبي حزقيال؟

لماذا، إذن، يقول الكتاب المقدس إننا نتصرف بمثل هذا التهور؟ بالنظر إلى النصف الأول من نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 29: 18، نجد أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن السبب هو غياب الرؤية — أو غياب الإعلان الإلهي — مما يدفعنا للتصرف بلا ضابط وفي حالة من الفوضى. وبعبارة أخرى، فبسبب غياب كلمة الله (قارن: 1 صموئيل 3: 1) والفشل في سماع تلك الكلمة (قارن: خروج 25: 32؛ لاويين 13: 45؛ عدد 5: 18)، فإننا ننتهك شريعة الله ونتمرد على مشيئته، متصرفين بتهور (ماك آرثر). والواقع أننا نعيش حالياً "مجاعة سماع كلمة الله" التي تنبأ بها عاموس في الإصحاح 8 والآية 11. ورغم أن العظات تتدفق كالسيل عبر الإنترنت ووسائل الإعلام، إلا أننا نملك آذاناً لكننا نعجز عن سماع الكلمة حقاً. ونتيجة لذلك، ولأننا نجهل مشيئة الله وتعاليمه، فإننا نتصرف وفقاً لرغباتنا وإرادتنا الذاتية، مسلكين بلا ضابط.

ماذا علينا أن نفعل إذن؟ لننظر إلى النصف الثاني من الآية في سفر الأمثال 29: 18: "... طوبى لمن يحفظ الشريعة". يجب علينا حفظ الشريعة؛ يجب علينا إطاعة كلمة الله. وللقيام بذلك، علينا أن نفتح آذان قلوبنا وأن نصغي باجتهاد إلى كلمة الله. كما ينبغي لنا أن نطلب الاستنارة والفهم اللذين يمنحهما الروح القدس. وعلينا أن نصلي لكي يمكننا الروح القدس من فهم كلمة الله والتعلم منها. وعندما ننال ذلك الفهم، يجب علينا الطاعة؛ يجب علينا وضع الكلمة موضع التنفيذ. وحين نفعل ذلك، سيحل النظام في داخلنا، وكذلك في بيوتنا وكنائسنا. لن نتصرف بتهور، بل سننال البركات التي يمنحها الله ونتمتع بها من خلال طاعتنا لكلمته. وأخيراً، تتمثل النقطة الخامسة في أنه يجب ألا نسمح لأنفسنا بالتحدث بتسرع أو دون تروٍّ.

ماذا يحدث عندما نفتقر إلى الصبر؟ نكون عرضة لارتكاب الأخطاء. وتكمن المشكلة في أننا، حتى بعد ارتكاب خطأ بسبب نفاد ،غالباً ما نفشل في القيام بذلك. وعندما أتأمل في نفسي—وفي الوقت الذي ينبغي علينا فيه توخي الحذر وتجنب التسرع—الصبر أدرك أنه على الرغم من طبيعتي المتسرعة، إلا أنني أميل أيضاً إلى نفاد الصبر المفرط وافتقار المثابرة عند أداء عمل الرب. ومثل هذا النفاد في الصبر يؤدي حتماً إلى أخطاء في القول والفعل. والأخطر من ذلك هو أنني قد أفسد عمل الله. كيف يحدث ذلك؟ يحدث ذلك تحديداً لأنني أسبق الله؛ إذ يدفعني نفاد الصبر إلى تجاوز مشيئة الله ويمنعني من انتظار توقيته. وعلاوة على ذلك، يقودني هذا إلى وضع خطط وأساليب معيبة، مما يؤدي إلى الخطيئة في حق الله وإلى عواقب مؤلمة. وفي النهاية، حين أنظر في السبب الجذري لنفاد صبري، أجد أنه ينبع من "قلب متكبر" (الآية 8). فالقلب المتكبر يفتقر إلى الصبر، بل يمتلئ بنفاد الصبر؛ ونتيجة لذلك، أندفع وأسبق الرب ليس فقط في أفعالي وكلماتي، بل في أفكاري ذاتها.

ومن الأمثلة الكتابية البارزة على ذلك سارة، زوجة إبراهيم، كما ورد في سفر التكوين. لقد شكّت في الوعد الذي قطعه الله لزوجها إبراهيم: "هكذا يكون نسلك" (رومية 4: 18؛ تكوين 15: 5). ونشأ شكّها لأنها وضعت ثقتها في واقعها الملموس أكثر من ثقتها في ،المستقبل غير المنظور. تمثّل الواقع الملموس في أن رحمها بدا ميتاً (وكذلك بدا جسد زوجها إبراهيم ميتاً أيضاً؛ رومية 4: 19) كثيراً كنجوم السماء. ومع ذلك، لم—في الوقت الذي حدده الله—بينما تمثّل المستقبل غير المنظور في الوعد بأن نسلهما سيصبح أي انتظار توقيت الله بعد خمسة وعشرين—تثبت سارة في الإيمان بالوعد الذي تلقاه إبراهيم وهو في الخامسة والسبعين من عمره جعلت—عاماً، حين يبلغ المئة. وبدلاً من ذلك، وبعد مرور عشر سنوات (تكوين 16: 3)—حين كانت تبلغ من العمر 85 عاماً إبراهيم يعاشر جاريتها هاجر. ونتيجة لذلك، وُلد إسماعيل عندما كان إبراهيم في السادسة والثمانين من عمره (الآية 16). لم تثبت سارة في الإيمان؛ إذ لم تستطع الانتظار. لقد نفد صبرها، فحاولت تحقيق وعد الله بجهودها الذاتية. ولهذا السبب دوّنتُ ملاحظة لنفسي تقول: "احذر من نفاد الصبر في قلبك". ومضمونها: "آمن بأن مشيئة الله تتحقق في الوقت الذي يحدده الله وبالطريقة التي يختارها هو. لا تدع المواقف الصعبة وغير المتوقعة تثير قلقك أو تدفعك لنفاد الصبر، مما قد يقودك لاتخاذ خيارات متسرعة وخاطئة. احذر من التسرع؛ بل صلِّ وتمسّك بالرجاء وانتظر بإيمان. فمشيئة الله الصالحة والمرضية والكاملة ستتحقق حتماً - ليس بأساليبي أو طرقي الخاصة، بل بطريقة الله وفي توقيته...".

هناك" :(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 29: 20، في "النسخة الكورية المعاصرة أمل في الأحمق أكثر مما هو موجود فيمن يتكلم بتسرع ودون تفكير". [(النسخة الكورية المُراجعة): "هل رأيت رجلاً متسرعاً في كلامه؟ الرجاء في الأحمق أكثر منه فيه"]. ما رأيك في الأشخاص المتسرعين في حديثهم - أولئك الذين يتكلمون بتهور دون أدنى تفكير؟ هل سبق أن تحدثت أنت بتسرع؟ هل ندمت يوماً على قول شيء ما لشخص ما بشكل عفوي ودون تفكير عميق؟ أتذكر هنا الآية في سفر الأمثال 10: 19: "كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ". قبل فترة (في يوليو 2013)، تأملت في إحدى عشرة سمة لـ "المرأة الحمقاء التي تهدم بيتها"، وذلك استناداً إلى الإصحاح الرابع عشر من سفر الأمثال. وعندما أعود لتلك التأملات في ضوء نص اليوم، أصل إلى هذه النتيجة: الشخص الأحمق الذي يدمر بيته هو شخص متسرع (أمثال 14: 29) ومتهور (الآية 16)؛ سريع الغضب (الآية 17) ويفتقر إلى الحكمة في كلامه (الآية 7)؛ يستخدم كلمات قاسية (15: 1) بينما يستهين بخطاياه (14: 9). ألا نحمل نحن أيضاً في داخلنا شيئاً من هذه الحماقة؟ لقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" إلى أن الأشخاص المتسرعين في الكلام يميلون عادةً إلى التسرع في تصرفاتهم الأخرى أيضاً، مما يؤدي إلى مصائب شتى؛ لقد أشار إلى أربع عواقب :محددة: (1) التعرض للعار (18: 13)، (2) الوقوع في الفقر (21: 5)، (3) إظهار الحماقة (14: 29)، و(4) ارتكاب الخطيئة (19 .ونظراً لأن هذا التسرع في الكلام يؤدي إلى مثل هذه النتائج، فلا رجاء للشخص الذي يتصرف بهذه الطريقة (29: 20) .(2

:يجب ألا نكون متسرعين (أمثال 29: 20؛ 2 تيموثاوس 3: 4)؛ بل ينبغي أن نمتلئ بشوق عميق وظمأ شديد إلى الله (مزمور 42 تأمل في المزمور 42: 1: "كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ". وبدلاً من الاستسلام للإحباط .(1 ،والقلق بسبب تأخر استجابة الله للصلاة، علينا أن نضع رجاءنا في الله (الآيتان 5 و11)، وأن نتوق إلى محبته التي لا تزول (الآية 8 النسخة الكورية المعاصرة*)، وأن نواصل الصلاة إليه (الآية 8). وعلينا، بقلبٍ ظامئ (الآيتان 1 و2)، أن نطلب الله الذي هو* .صخرتنا (الآية 9)

مسيحيون يتصرفون بتهور

.حَيْثُ لاَ رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ، وَأَمَّا حَافِظُ الشَّرِيعَةِ فَطُوبَى لَهُ" (أمثال 29: 18)"

في أيام النبي حزقيال، ارتكب شعب إسرائيل "أعمال زانية وقحة" في نظر الله (حزقيال 16: 30). فاعتماداً على البهاء والمجد اللذين أنعم الله بهما عليهم، انخرطوا في الزنا ومارسوا الفجور الجنسي الجامح مستغلين شهرتهم ومكانتهم (الآيات 14-15). لقد بنوا لأنفسهم مرتفعات مبهرجة ومارسوا فيها أعمال الزنا (الآية 16). واستخدموا البركات المادية التي منحهم الله إياها لصنع أصنام وارتكاب الزنا الروحي (الآية 17). وعلاوة على ذلك، قدّم شعب إسرائيل أبناءهم ذبائح للأصنام (الآية 20). ومع ذلك، تعاملوا مع فسادهم الأخلاقي وكأنه أمر تافه (الآية 17). ظلت شهواتهم بلا شبع؛ فقد زَنَوْا مع الآشوريين، وحتى بعد فعل ذلك لم يكتفوا، بل وسّعوا دائرة فجورهم لتصل إلى أرض الكلدانيين - أرض التجار - ومع ذلك لم يعرفوا الاكتفاء (الآيات 28-29). وهذا بالضبط ما اعتبره الله "أعمال زانية وقحة" (الآية 30). ونظراً لضعف قلوبهم، انخرط شعب إسرائيل في مثل هذا السلوك المتهور الشبيه بسلوك الزانية (الآية 30). ألا نرتكب نحن المسيحيين اليوم أيضاً أفعالاً مماثلة من الزنا الروحي المتهور، تماماً كما فعل بنو إسرائيل في زمن حزقيال؟

كما اتسم بنو إسرائيل بالتهور وانعدام الانضباط في زمن الخروج (خروج 32: 25). فعندما رأوا أن موسى قد أبطأ في النزول من جبل سيناء، اجتمع الشعب وطلبوا من هارون أن يصنع لهم إلهاً ليقودهم (الآية 1)؛ وفي النهاية، ارتكبوا خطيئة صنع وعبادة العجل الذهبي (الآية 8). وفي نظر موسى، كان بنو إسرائيل خارجين عن السيطرة (الآية 25). وكان السبب في ذلك أن هارون سمح لهم بالانفلات (الآية 25). ونتيجة لذلك، صاروا محط سخرية واستهزاء أمام أعدائهم (الآية 25). لقد كان بنو إسرائيل شعباً يتصرف بلا ضابط أو رادع (الآية 25). لقد كانوا حقاً شعباً فاسداً (الآية 7)، حادوا بسرعة عن الطريق الذي أمرهم الله به (الآية 8) وارتكبوا الخطيئة في حقه. وعلاوة على ذلك، كانوا شعباً "صلب الرقبة" (أي متمردين وعنيدين) في نظر الله (الآية 9). ألا نتصرف نحن المسيحيين اليوم أيضاً بلا ضابط، تماماً كما فعل بنو إسرائيل إبان فترة الخروج؟

لقد وعد الله موسى بأنه سيقيم لهم (أي لبني إسرائيل) نبياً مثله، ويضع كلماته في فم ذلك النبي (تثنية 18: 18). وهكذا، أراد الله لذلك النبي أن ينقل كل ما أمر به إلى بني إسرائيل (الآية 18). غير أن المشكلة تكمن في الأنبياء الكذبة؛ إذ تجاسر هؤلاء وتحدثوا باسم الله - أو بأسماء آلهة أخرى - بكلمات لم يأمرهم الله بتوجيهها إلى بني إسرائيل (الآية 20). ويمكن للمرء أن يدرك أن نبياً ما قد تكلم بتجاسر إذا لم يتحقق أو يتم ما قاله باسم الله (الآية 22). ألا يوجد بيننا اليوم الكثير من هؤلاء الأنبياء والرعاة الكذبة الذين ينطقون بنبوءات زائفة؟ يقول الكتاب المقدس: "الْحَكِيمُ يَخَافُ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، وَالْجَاهِلُ يَتَجَبَّرُ وَيَطْمَئِنُّ" (أمثال 14: 16). فالمسيحي الحكيم يحيد عن الشر تقديراً لله وخشيةً منه، بينما يتسم المسيحي الجاهل بالتكبر والتهور وعدم المبالاة. ولأن المسيحي الجاهل لا يخشى الله، فإنه يرفض أن تضبطه شريعة الله (أمثال 29: 18). وفي المقابل، يحفظ المسيحي الحكيم شريعة الله ويصون نفسه بضبط

سلوكه (أمثال 19: 16). ويؤكد الكتاب المقدس أن مثل هذا المسيحي هو إنسان مبارك (أمثال 29: 18). فهل أنت مسيحي جاهل أم حكيم؟ هل أنت مسيحي يتصرف بتهور، أم مسيحي مبارك يحفظ شريعة الله؟

من يتكل على الله

[أمثال 29: 22-27]

هل تكفيك كلمة الرب؟ ثمة تأمل بعنوان "الاتكال هو الإيمان"، يستند إلى عظة للقس "باترسبي" -وهو قس إنجيلي في كنيسة إنجلترا- تتناول قصة المسؤول الملكي الذي سافر من كفرناحوم إلى قانا ليطلب من يسوع شفاء ابنه المريض. والدرس المستفاد ،هنا هو أن ذلك المسؤول صدّق ببساطة كلمات يسوع: "اذهب، ابنك حي" (يوحنا 4: 50). وحين علم أن ابنه قد شُفي تماماً أدرك أن الإيمان -وفعل الاتكال على الله- يكمن في القناعة التي تدفع المرء للاعتراف قائلاً: "كلمة الرب تكفي"، حتى وإن لم يجد في هذا العالم شيئاً آخر يستند إليه. هذا هو جوهر الإيمان والاتكال.

،ما رأيك أنت؟ هل تؤمن بأن الإيمان هو القناعة بالاعتراف بأن "كلمة الرب تكفي"؟ حين طرحتُ على نفسي هذا السؤال المشيخية -الوارد في متى 16: 18: '...أنا أبني' خطرت لي الفكرة التالية: "هل الوعد الذي قطعه الرب لكنيسة 'سيونغري كنيستي...'- يكفيني حقاً؟" أو: "هل أعتمد كثيراً على نفسي و/أو على الآخرين، متجاوزاً هذا الوعد؟" لو كنت أمارس خدمتي بإيمان مطلق بوعد الرب، لكنت على يقين بأنني لن أخشى الناس ولا الظروف، ولن أشعر بالقلق أو الإحباط بسبب أي شيء. فالنفس التي تؤمن وتقتنع بأن وعد الرب كافٍ، تتكل كلياً على الله. لنصلِّ كي نحيا حياة إيمان -على غرار كلمات الترتيلة رقم 543 "عندما تواجه الصعاب"- معترفين بأنه مع مرور الوقت ومهما كانت الظروف التي نواجهها، يظل الرب هو الوحيد الذي يمكننا الاتكال عليه.

يقول نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 29: 25: "خَوْفُ الإِنْسَانِ يَضَعُ شَرَكاً، وَأَمَّا الْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ فَيُعَلَّى". وتصيغه إحدى الترجمات الحديثة هكذا: "إذا خفت الناس تقع في فخ، أما إذا اتكلت على الرب فستكون آمناً". بالتركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في عبارة "الذين يثقون بالله" وأنظر في طريقتين يعيش بهما هؤلاء الأشخاص، لكي نستخلص بذلك الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً، إن الذين يثقون بالله لا يخشون الناس.

انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 29: 25: "خَوْفُ الإِنْسَانِ يَضَعُ شَرَكًا..." قد نُكِنُّ في داخلنا أنواعاً مختلفة من المخاوف؛ فعلى سبيل المثال، قد نخشى المستقبل. هناك أوقات نشعر فيها بالخوف والقلق عند التفكير في مواقف مستقبلية غامضة لم تحدث بعد. وبفعلنا ذلك، قد نتسبب في إزعاج ليس لأنفسنا فحسب، بل لأحبائنا المحيطين بنا أيضاً. وقد نخشى أيضاً أن يرفضنا الآخرون. قبل زواجي، حين كنت أعزباً وأرغب في السعي نحو علاقة عاطفية، كان الخوف كثيراً ما يكبح جماحي؛ إذ كنت

أقلق بشأن ما قد تفكر فيه امرأة معينة عني أو ما إذا كانت سترفضني إن أفصحت عن مشاعري، وكثيراً ما خشيت التعرض للرفض. ولأنني كنت أحمل هذا الخوف في داخلي، فقد استخدمت خيالي لتضخيم حجم رد فعل الطرف الآخر - جاعلاً إياه يبدو أعظم شأناً من الله نفسه - مما لم يؤدِّ إلا إلى تعميق خوفي منهم. إن احتضاننا لمثل هذا الخوف قد يدفعنا إلى بناء "ذات زائفة" لمجرد تلبية توقعات الآخرين ومطالبهم (كيم جون-سو). ورغم أننا قد نختبر أنواعاً شتى من المخاوف، إلا أنني أعتقد أن أكثرها شيوعاً وانتشاراً هو الخوف من الناس. وفيما يتعلق بالخوف من الناس، أرى أن هناك أربعة أنواع محددة من الأشخاص - كما ورد وصفهم في نص اليوم، سفر الأمثال 29: 22-27 - ممن قد نخشاهم:

(1) قد نخشى أولئك الذين يغضبون بسرعة أو المعرضين لنوبات الغضب العارم.

"انظر إلى سفر الأمثال 29: 22 في نص اليوم: "الرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ، وَالرَّجُلُ السَّخُوطُ كَثِيرُ الْمَعَاصِي [(النسخة الكورية المعاصرة) "الشخص الغاضب يسبب الصراع، وصاحب المزاج الحاد يرتكب خطايا كثيرة"]. ما هي أفكارك (قلب الزواج الثاني) للمؤلفين *The Heart of Remarriage* حول الغضب في إطار الحياة الزوجية؟ أثناء قراءتي لكتاب غاري وغريغ سمولي، دوّنتُ الملاحظة التالية حول نوعين من الغضب في العلاقات الزوجية: "الغضب المشروع ضروري فيُفسد العلاقة —في الزواج لأنه يُحدث تغييراً صحياً. أما الغضب غير المشروع —الذي يتجلى في كلمات وأفعال خاطئة "الزوجية". ما رأيك في هذه العبارة؟ عندما نفكر في "الغضب" داخل الزواج، فإننا عادةً ما نتصور "الغضب غير المشروع بدلاً من الغضب المشروع؛ ونتيجة لذلك، نميل إلى النظر إلى الغضب نظرة سلبية بحتة. ومع ذلك، يجب أن ندرك أننا بحاجة إلى الغضب المشروع؛ فالسبب يكمن في أنه يُحدث تغييرات صحية في العلاقة الزوجية. غير أننا يجب أن نكون حذرين للغاية من الغضب غير المشروع، لأنه يدفعنا لارتكاب الخطيئة ليس فقط في حق بعضنا البعض، بل في حق الله أيضاً. نحن نعلم أنه ينبغي لنا في الزواج أن نكون بطيئي الغضب وأن نضع حداً للخصام (15: 18). ومع ذلك، كثيراً ما نفشل في كبح جماح غضبنا ونستسلم له بسهولة، مما يؤدي إلى مشاحنات مع شركاء حياتنا (15: 18؛ 21: 9، 19). لماذا يحدث هذا؟ أحد الأسباب هو أن الشخص الغاضب يميل إلى التفوه بكلمات قاسية ومتسرعة (15: 1). وماذا يحدث عندما لا تقتصر هذه الكلمات القاسية على مرة أو مرتين، بل تُصبّ باستمرار على شريك الحياة في نوبة غضب —تماماً مثل تقاطر الماء الذي لا ينقطع (19: ؟ (بارك يون-صن). وماذا يحدث، على وجه الخصوص، إذا كنا نحن أو شريك حياتنا نتصرف بحماقة؟ ينص سفر—(13 — الأمثال 17: 12 على ما يلي: "لِأَنْ يُصَادِفَ الْإِنْسَانَ دُبَّةٌ ثَكْلَى وَلَا جَاهِلٌ فِي حَمَاقَتِهِ". إذا تصرفنا نحن أو شركاؤنا بحماقة فماذا سيؤول إليه حال النزاع —أي بسلوك يفتقر إلى العقلانية أكثر من دبة أم مرعبة ومفجوعة بفقد صغارها حين تغضب الزوجي؟

يمكن أن يكون غضب شريك الحياة أمراً مخيفاً حقاً؛ إذ قد ينتابنا الخوف عندما يثور شريك الحياة الغاضب —ولا سيما إذا كان والأمر لا يقتصر على شريك الحياة فحسب؛ فأي شخص سريع الغضب —سواء كان جاراً أو زميلاً في .—يتصرف بحماقة

يمكن أن يكون مصدراً للخوف. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس: "لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. أُعَزِّيكَ —العمل — وَأُعِينُكَ وَأَعْضُدُكَ بِيَمِينِ بِرِّي" (إشعياء 41: 10)، و"لاَ تَرْتَعِبُوا وَلاَ تَخَافُوهُمْ" (تثنية 1: 29). لقد وجّه الله هذه الكلمات لا ترتعبوا ولا تخافوهم"— إلى بني إسرائيل، الذين تملّكهم الإحباط والخوف من الكنعانيين بعد سماعهم التقرير المفتقر إلى" الإيمان الذي قدّمه الجواسيس العشرة الذين استطلعوا أرض كنعان. وإلى جانب هاتين الآيتين، يحتوي الكتاب المقدس على العديد ،من الحثّ والتشجيع على عدم الخوف. فالمسيحيون الذين يعتمدون على الله ويضعون ثقتهم فيه يطيعون أمره بعدم الخوف وبالتالي لا يخشون أولئك الذين يغضبون عليهم. أصلي لكي نكون أشخاصاً لا يخشون غضب البشر، بل يخشون غضب الله القدوس.

(2) قد نخشى الأشخاص المتكبرين.

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 29: 23: "كِبْرِيَاءُ الإِنْسَانِ تَضَعُهُ، أَمَّا الْوَضِيعُ الرُّوحِ فَيَنَالُ كَرَامَةً" [(النسخة الكورية المعاصرة) "إذا كان الشخص متكبراً، فإنه يُذلّ؛ وإذا كان متواضعاً، فإنه ينال الاحترام"]. كيف يمكننا أن نعرف ما إذا كنا نحن أنفسنا متكبرين في نظر الله؟ بينما كنت أتأمل في سفر أستير، فكّرتُ ذات مرة في طبيعة الشخص المتكبر من خلال التركيز على شخصية "هامان"، وحددتُ ثلاث سمات رئيسية:

(أ) الشخص المتكبر لا يعرف القناعة (أستير 5: 13).

طالما ظل هامان يرى مردخاي اليهودي جالساً عند باب الملك، فإن "كل هذه الأمور" لم تكن لتُشبع نفسه. وتشير عبارة "كل هذه الأمور" إلى مجد هامان العظيم، وكثرة أبنائه، وكون الملك أحشويروش قد رفعه فوق سائر الأمراء والمسؤولين، وأنه كان الوحيد المدعو لمشاركة الملك في المأدبة التي أقامتها الملكة أستير (الآيات 11-12).

(ب) الشخص المتكبر عرضة لخداع الذات (6: 6).

أراد الملك أحشويروش تكريم مردخاي اليهودي -الذي كان قد كشف مؤامرة لاغتياله (الآية 2)- فاستدعى هامان وسأله: "ماذا يُصنع للرجل الذي يُسر الملك بتكريمه؟" (الآية 6). وفي تلك اللحظة، خدع هامان نفسه ظاناً: "من ذا الذي يُسر الملك بتكريمه أكثر مني؟" (الآية 6).

(ج) الشخص المتكبر يحب أن يُرفع شأنه (يُكرَّم) (6: 7-9).

،ظناً منه -خطأً- أن الملك أحشويروش ينوي تكريمه *هو* بدلاً من مردخاي، قال هامان للملك: "للرجل الذي يُسر الملك بتكريمه ليُؤتَ برداء ملكي ارتداه الملك وبحصان ركبه الملك، وليُسلَّم الرداء والحصان لأحد أشرف مسؤولي الملك. ثم ليُلبِسوا ذلك الرجل الذي يُسر الملك بتكريمه الرداء ويُركِّبوه في شوارع المدينة، منادين أمامه: هكذا يُصنع للرجل الذي يُسر الملك بتكريمه!" (الآيات 7-9). وإذ توقع هامان أن يكون هو الشخص المُكرَّم، قدَّم للملك أحشويروش تعليمات محددة حول كيفية تكريم المرء (الآية 7)؛ وتكشف تفاصيل اقتراحاته عن رجل كان يتوق بشدة لمثل هذا التكريم. لذا، يجب علينا أن نكون يقظين للغاية ضد تسلل الكبرياء إلى قلوبنا. بينما نتأمل بإيجاز في كبرياء هامان —الذي اتسم برغبة لا تشبع، ووهم الذات، والتعطش للمجد— ينبغي لنا أن نفحص أنفسنا لنرى ما إذا كنا نحن أيضاً نُضمر مثل هذا الغرور. يخبرنا المزمور 73 أن آساف، وهو مرنم ذو قلب نقي (الآية 1)، قد حسد المتكبرين بعد أن رأى ازدهار الأشرار (الآية 3). ويشمل هذا الازدهار حياةً صحية خالية من المعاناة، دون مواجهة المصاعب أو الأمراض التي تبتلي الآخرين (الآيات 4-5). ومن سمات هؤلاء الأشرار أنهم لا "يتقلدون الكبرياء كالقلادة والعنف كالرداء" فحسب (الآية 6)، بل "يتكلمون بتعالٍ من علياء" (الآية 8). ألا يبعث هؤلاء الأشرار المتكبرون على الخوف؟ ومع ذلك، بصفتنا مؤمنين نعتمد على الله، لا داعي لأن نخشى المتكبرين. ولماذا ذلك؟ انظر إلى نص اليوم في سفر الأمثال 29: 23: "كِبْرِيَاءُ الإِنْسَانِ تَضَعُهُ، وَالْوَضِيعُ الرُّوحِ يَنَالُ مَجْداً". لا داعي لأن نخشى المتكبرين لأن الله سيضعهم (الآية 23؛ قارن: صموئيل الثاني 22: 28، أيوب 40: 11). فإلهنا هو الذي يضعنا حينما تتكبر قلوبنا. وكما أذلّ (أخضع) بني إسرائيل أثناء الخروج بإطعامهم "المن" في البرية —وهو طعام لم يعرفوه هم ولا آباؤهم (تثنية 8: 16)— فإنه يضعنا ونحن نعيش في هذا العالم الذي يشبه البرية، وذلك بإطعامنا كلمته. لذا، يجب علينا أن نتواضع أمام الرب (يعقوب 4: 10). يجب أن نتواضع مثل الأطفال الصغار (متى 18: 4) واقتداءً بيسوع، الذي وضع نفسه وأطاع حتى الموت على الصليب (فيلبي 2: 8)، علينا أن نتواضع ونعيش حياة الطاعة لكلمة الرب. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ " :وحين نفعل ذلك، سيرفعنا الرب في الوقت الذي يراه مناسباً (يعقوب 4: 10). إن تعاليم الكتاب المقدس واضحة يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" (لوقا 14: 11). إن الرب، الذي يرفع المتواضعين، يمنح نعمة للمتواضعين (أمثال 3: 34؛ 1 بطرس 5: 5) ويخلصهم (أيوب 22: 29؛ مزمور 149: 4). يخبرنا الكتاب المقدس أن التواضع يؤدي إلى الكرامة (أمثال 15: 33). فالتواضع هو مقدمة للكرامة (أمثال 29: 23).

"قد نخشى اللصوص وشركاءهم. انظر إلى نص اليوم، أمثال 29: 24: "مَنْ يُقَاسِمُ سَارِقاً يُبْغِضُ نَفْسَهُ. يَسْمَعُ اللَّعْنَةَ وَلاَ يُخْبِرُ (3) (النسخة الكورية المعاصرة) "من يتآمر مع سارق فهو شخص يبغض نفسه. وحتى عندما يُطلب منه الشهادة بالحق، فإنه لا ينطق] ،بشيء في المحكمة"]. هل تعرف من هو السارق الشهير في الكتاب المقدس؟ إنه يهوذا الإسخريوطي. قبل عيد الفصح بستة أيام ،وعندما وصل يسوع إلى بيت عنيا - حيث كان يعيش لعازر الذي أقامه من الموت - أقام الناس هناك وليمةً له (يوحنا 12: 1-2 النسخة الكورية المعاصرة). في ذلك الوقت، أخذت مريم عطراً باهظ الثمن للغاية، وسكبته على قدمي يسوع، ومسحتهما بشعرها (الآية 3). وعند رؤية ذلك، تساءل يهوذا الإسخريوطي - التلميذ الذي كان سيخون يسوع - عن سبب عدم بيع العطر بمبلغ 300 دينار وتوزيع المال على الفقراء (الآيتان 4-5، النسخة الكورية المعاصرة). يذكر الكتاب المقدس أن يهوذا قال هذا ليس لأنه كان يهتم بالفقراء، بل لأنه "كَانَ سَارِقاً، وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ" (الآية 6). بالنسبة للمراقب الخارجي، ربما بدا

يهوذا الإسخريوطي شخصاً يهتم بالفقراء، لكنه في الواقع كان سارقاً. ماذا يحدث عندما يتآمر مثل هذا السارق - أو يتحالف - مع قادة وطنيين أقوياء أو قادة دينيين مزيفين؟ انظر إلى إشعياء 1: 23: "رُؤَسَاؤُكِ مُتَمَرِّدُونَ وَرُفَقَاءُ لِلسُّرَّاقِ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُحِبُّ الرَّشْوَةَ وَيَسْعَى وَرَاءَ الْعَطَايَا. لاَ يَقْضُونَ لِلْيَتِيمِ، وَدَعْوَى الأَرْمَلَةِ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِمْ". عندما يتواطأ المسؤولون أو القادة مع لصوص مثل يهوذا الإسخريوطي، فإنهم جميعاً يصبحون محبين للرشاوى وساعين وراء الهدايا، متجاهلين إنصاف الأيتام والأرامل.

في نص اليوم، سفر الأمثال 29: 24، يقول الكتاب المقدس: "مُقَاسِمُ السَّارِقِ يُبْغِضُ نَفْسَهُ. يَسْمَعُ اللَّعْنَةَ وَلاَ يُخْبِرُ". وهنا، تشير عبارة مُقَاسِمُ السَّارِقِ" إلى الشخص الذي يخطط للسرقة جنباً إلى جنب مع السارق ويقف وراء هذه المؤامرة (بارك يون-سون). ويُعد" كل من آخاب وإيزابل مثالاً بارزاً على ذلك، إذ استوليا على كرم نابوت (بارك يون-سون). فعندما سألت الملكة إيزابل زوجها الملك آخاب عن سبب انزعاجه وامتناعه عن الطعام (1 ملوك 21: 4-5)، علمت أن السبب ببساطة هو رفض نابوت اليزرعيلي تسليم "كرمه (الآية 6). حينها قالت لزوجها: "أَهكَذَا تَصْنَعُ الآنَ مُلْكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ قُمْ كُلْ وَطِبْ نَفْساً، أَنَا أُعْطِيكَ كَرْمَ نَابُوتَ الْيِزْرَعِيلِيِّ (الآية 7). ثم "كَتَبَتْ رَسَائِلَ بِاسْمِ آخَابَ وَخَتَمَتْهَا بِخَاتِمِهِ" وأرسلتها إلى الشيوخ والأشراف المقيمين في مدينة نابوت (الآية 8). وكان جوهر الرسالة يهدف إلى تلفيق تهمة ضد نابوت — باتهامه بسب الله والملك — ومن ثم قتله رجماً بالحجارة (الآيات 9-10). لقد كانت حقاً امرأة شريرة مفعمة بـ "السحر" و"الشعوذة" (2 ملوك 9: 22). وقد نفذ الشيوخ والأشراف الذين تلقوا رسائلها "كَمَا أَمَرَتْهُمْ إِيزَابَلُ" (1 ملوك 21: 11)، وفي النهاية، أُخرج نابوت خارج المدينة ورُجم حتى الموت (الآية 13). وهكذا، حصلت إيزابل على الكرم الذي رغبه آخاب، تماماً كما وعدت (الآية 15)؛ إذ استولت على كرم نابوت — حتى وإن تطلب الأمر قتله — وقدمته لآخاب (الآيات 14، 15، 16). لقد كانت هي المحرك الخفي للأحداث من وراء آخاب. لقد كانت هي التي حرّضت آخاب على ارتكاب الشر في عيني الرب (الآية 25). وهي التي جعلت آخاب يسلك مسلكاً "بغيضاً للغاية باتباعه للأصنام، تماماً كما فعل الأموريون الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل" (الآية 26). قد نخشى شخصاً ما — كاللص الذي يقتل ليسرق ممتلكات الغير يخطط لمثل هذه السرقة ويعمل في الخفاء. ومع ذلك، فإن من يتكلون على الله لا داعي لأن يخافوا؛ والسبب بالطبع هو — كما — ورد في سفر إشعياء 41: 10 — أن الله... هو معنا. وبما أنه معنا — فهو إلهنا، يقوينا ويعيننا ويسندنا بيمينه البارة — فلا داعي لأن نخشى اللص أو الشخص الذي يتآمر معه من وراء الكواليس. إن الحقيقة التي يجب أن ندركها تكمن في نص اليوم، سفر الأمثال الذي يقول: "مَنْ يُقَاسِمُ سَارِقاً يُبْغِضُ نَفْسَهُ..."؛ ففي سفر الملوك الأول 21: 20 و25، يوبخ إيليا الملك آخاب قائلاً: "لقد باعت نفسك لارتكاب الشر في عيني الرب". أخبرني، هل يمكن لشخص يحب نفسه أن يبيعها ليتآمر مع لص ويرتكب الشر في محضر الله؟ بالطبع لا؛ فهذه خطيئة شنيعة لا يرتكبها إلا من يبغضون أنفسهم.

أما بخصوص أولئك الذين يبغضون نفوسهم — وبذلك يبيعون أنفسهم ليصبحوا شركاء للصوص — فإن الشق الثاني من الآية 24 في الإصحاح 29 من سفر الأمثال يخبرنا بأنهم، حتى حين يُطلب منهم الشهادة للحق، يلتزمون الصمت [(النسخة الكورية المعاصرة): حتى عندما يُطلب منه قول الحقيقة، لا ينطق بكلمة في المحكمة"]. ما السبب في ذلك؟ ولماذا يرفض شخص متواطئ مع لصٍ أن" يقول الحقيقة في المحكمة؟ السبب هو أن المتآمرين مع اللصوص — والذين يبغضون نفوسهم في خضم ذلك — هم أشرار

ومخادعون. فالأشرار والمخادعون لا ينطقون بالحق أبداً؛ بل إنهم يكذبون بالسليقة تماماً كما يأكلون. أيها الإخوة والأخوات، بصفتنا مؤمنين نعتمد على الله، لا داعي لأن نخشى المتآمرين مع اللصوص؛ فالسبب هو أن الإله الذي نثق به هو الذي يحب نفوسنا. وهذا الإله المحب لنفوسنا لا ينعس ولا ينام وهو يرعانا ويحرسنا (مزمور 121: 4-5). إن الله يحمينا ويجنبنا كل أذى، ويحفظ نفوسنا من الآن وإلى الأبد (الآيتان 7-8).

قد نجد أنفسنا نخشى الأشرار (غير البارين) (4).

انظر إلى الشق الأول من الآية 27 في الإصحاح 29 من سفر الأمثال: "البار يكره الشرير..." [(النسخة الكورية المعاصرة) الشخص البار يبغض غير الأمين..."]. عندما نبدأ في التساؤل عن الله، فإننا نبدأ في الشك فيه. وعندما نشك في الله، نبدأ في عدم "تصديقه؛ وهذا عدم التصديق يقودنا إلى عصيان الله، ويدفعنا في النهاية إلى ارتكاب أعمال الظلم والشر. وهنا، تشير كلمة "الظلم أو "الشر" (عدم البر) إلى الشر، والطمع، والخبث، والحسد، والقتل، والخصام، والخداع، وسوء النية، والنميمة، والافتراء، وبغض الله، والوقاحة، والكبرياء، والتبجح، واختلاق الشر، وعصيان الوالدين، والحماقة، وعدم الأمانة، وقسوة القلب، وانعدام الرحمة (رومية 1: 29-31). وعندما نرتكب مثل هذه الأعمال الشريرة، يشتعل غضب الله ويؤدبنا. يقدم لنا الإصحاح 22 من سفر العدد شخصية تدعى "بلعام" — وهو ابن بعور (العدد 22: 5) وكان عرافاً (الآية 7؛ يشوع 13: 22). يذكر الكتاب المقدس أن شعب إسرائيل اتبع مشورة بلعام (31: 16)، وحاد عن الطريق القويم، وضَلَّ (2 بطرس 2: 15)، وأخطأ في حق الله. فخلال إقامتهم في شطيم، لم يكتفِ الإسرائيليون بممارسة الفساد الأخلاقي مع نساء موآب (العدد 25: 1)، بل سجدوا أيضاً لآلهة أولئك النسوة حين قدّمنَ الذبائح لها (الآية 2). ونتيجة لذلك، اشتعل غضب الله على إسرائيل (الآية 3)؛ فأُعدم قادة الشعب علناً بالشنق أمام الرب (الآية 4)، وهلك 24 ألفاً من الإسرائيليين بسبب وباء (الآية 9). لماذا وصل الإسرائيليون إلى هذه الحالة؟ يكمن السبب في بلعام، الذي "أحب أجرة الإثم" (2 بطرس 2: 15). فالشخص الأثيم المحب لمثل هذه الأجرة لا يقود نفسه فحسب إلى الإثم، بل يقود الآخرين أيضاً، مما يجعل الجميع يخطئون في حق الله. ويحل غضب الله على هؤلاء الأشخاص ويعاقبهم.

نص اليوم: يذكر الشطر الأول من الآية 27 في الإصحاح 29 من سفر الأمثال: "الظالم رجس عند الصديق". لماذا يكره الصديقُ الظالمَ؟ لأن الظالمين يحبون الإثم، ومحبو الإثم لا يؤمنون بالحق (2 تسالونيكي 2: 12). ولذلك، فإن الصديقين -الذين يؤمنون بالحق ويحبون البر- لا يكرهون الشخص الظالم فحسب، بل يبغضون أيضاً كل أعماله الآثمة. ويُعلن الكتاب المقدس أنه لا يوجد إثم في الله العادل (رومية 9: 14)، ويذكر أن الرب الساكن فينا عادل ولا يرتكب ظلماً (صفنيا 3: 5). وعلاوة على ذلك، يكشف الكتاب المقدس أن غضب الله -الذي هو الحق- مُعلَن من السماء على كل فجور الناس وإثمهم، أولئك الذين يكبتون الحق بإثمهم (رومية 1: 18). لذا لا داعي لأن نخشى الظالمين؛ بل ينبغي علينا أن نمقت الظالمين ونبغض إثمهم. بصفتنا ممن يتكلون على الله، يجب ألا نخشى ذوي الطباع الحادة، أو المتكبرين، أو المتواطئين مع اللصوص، أو الظالمين. فالآية التي نتأملها اليوم، وهي سفر الأمثال 29: 25، تحذرنا من أن الخوف من هؤلاء الأشخاص يوقعنا في فخ؛ إذ إن الخوف منهم يعني عدم الإيمان بحقيقة أن الله العظيم والمهيب يسكن في

وسطنا (تثنية 7: 21). وعندما نخشى الناس بسبب ضعف إيماننا بالله، يتحول هذا الخوف ذاته إلى فخ يوقعنا في شباكه. لذا، ينبغي علينا الاتكال الكلي على الله ورفض الخوف من البشر. تأملوا ما ورد في إنجيل متى 10: 28: "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكنهم لا يستطيعون قتل النفس..."؛ لا تخافوا، بل خافوا ممن يقدر أن يهلك الجسد والنفس معاً في جهنم.

ثانياً وأخيراً، فإن الذين يتكلون على الله سينعمون بالأمان.

تأمل في الجزء الأخير من الآية 25 في الإصحاح 29 من سفر الأمثال في نص اليوم: "...وَمَنْ يَتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ فَيُؤَمَّنُ". ما هو الأمر الذي يجب علينا نحن المسيحيين أن نتوخى الحذر الشديد بشأنه؟ في رسالة فيلبي (3: 1)، قال الرسول بولس للمؤمنين في كنيسة فيلبي: "أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي، افْرَحُوا فِي الرَّبِّ! كِتَابَةُ هذِهِ الأُمُورِ إِلَيْكُمْ لَيْسَتْ عَلَيَّ ثَقِيلَةً، وَأَمَّا لَكُمْ فَهِيَ تَثْبِيتٌ". ومن هذه الكلمات، ندرك أن بولس كتب الرسالة بدافع الحرص على سلامة المؤمنين في فيلبي. وفي ثنايا تلك الرسالة، وتحديداً في الآية الثانية، حذّرهم بولس مراراً وتكراراً - مستخدماً عبارة "احذروا من" ثلاث مرات: "احْذَرُوا مِنَ الْكِلاَبِ. احْذَرُوا مِنَ الْمُعَلِّمِينَ الأَرْدِيَاءِ. احْذَرُوا مِنَ الْقَطْعِ". لقد وُجِّه التحذير بعبارة "احذروا من الكلاب" إلى دعاة التهود (أو المتمسكين بالطقوس اليهودية)؛ وذلك لأنهم أصرّوا على ضرورة التزام الأمم (غير اليهود) بطقوس العهد القديم - ولا سيما الختان - لكي يتبرروا. بل إن بولس، في رسالته إلى أهل غلاطية، وصل به الأمر إلى إعلان اللعنة على هؤلاء ودعوتهم الزائفة، واصفاً إياهم بالهراطقة. غير أن المشكلة تكمن في أن غالبية الناس داخل الكنيسة كانوا يتقبلون هؤلاء باعتبارهم مؤمنين حقيقيين - كما كان الحال، على سبيل المثال، في كنائس غلاطية. لكنهم في الواقع قوضوا وضوح الإنجيل وشوّهوه بشدة، وأوقعوا المؤمنين من الأمم في حالة من الارتباك. ولإيجاز سبب هذا الارتباك باختصار: كان منطق بولس يقوم على أن الإنسان (1) يؤمن بالمسيح أولاً، (2) ثم يتبرر أمام الله، (3) ويستعد فوراً لحفظ شريعة الله؛ في حين جادل دعاة التهود بأن الإنسان (1) يؤمن بالمسيح، (2) ويبذل قصارى جهده لحفظ الشريعة، (3) ثم يتبرر (ماشن). ورغم أن هذا التمييز قد يبدو دقيقاً أو طفيفاً، إلا أنه في الواقع جوهري وعميق؛ فالفرق يكمن في أن بولس علّم بأن الخلاص يأتي حصراً من خلال الإيمان بيسوع المسيح ونعمة الله، بينما ادعى دعاة التهود أن الخلاص يُنال بالجهد البشري وحفظ الشريعة. ركّز الإنجيل الحقيقي الذي نادى به بولس على العمل الذي أتمّه يسوع المسيح على الصليب (النعمة)، بينما ركّز الإنجيل الزائف الذي نادى به دعاة التهود (المتهوّدون) على أعمال البشر الخطاة (الاستحقاق الذاتي). باختصار، علّم بولس أن الخلاص يكون بنعمة الله في حين علّم دعاة التهود أن الخلاص يكون بالأعمال البشرية. وقد وصف الرسول بولس دعاة التهود ـــ الذين علّموا زوراً بأن بأنهم "كلاب" لأنهم "كانوا ينتحلون صفة المعلمين طمعاً في الكسب المادي" (3: 19). وبناءً ـــ الخلاص يُنال بالأعمال البشرية نظراً للخطر الذي ـــ على ذلك، حذّر بولس المؤمنين في فيلبي من هؤلاء المتهوّدين ـــ وهم معلمون كذبة ينشرون إنجيلاً زائفاً كانوا يشكلونه. وبالمثل، يجب علينا أن نكون حذرين ومتيقظين تجاه الرعاة أو المعلمين الكذبة الذين ينادون بإنجيل زائف. علينا الحذر والتحصّن ضد أي تعليم لا ينادي بالإنجيل الحقيقي ـــ القائل بأن الخلاص يأتي فقط من خلال الإيمان بيسوع المسيح ونعمة

بل يروّج لإنجيل زائف يدّعي أن الخلاص يتحقق بمزيج من الإيمان والجهد البشري أو الأعمال الصالحة. يجب أن نحذر من —الله أي تعليم يركّز على الاستحقاق البشري بدلاً من استحقاق صليب يسوع.

ينص الجزء الأخير من نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 29: 25، على ما يلي: "مَن يتكل على الرب ينجو". فما هي صفات الشخص الذي يتكل على الله؟ يمكننا النظر في ثلاث سمات:

(1) المتكلون على الله هم أناس متواضعون.

انظر إلى سفر الأمثال 29: 23: "كِبْرِيَاءُ الإِنْسَانِ تَضَعُهُ، أَمَّا الْوَضِيعُ الرُّوحِ فَيَنَالُ كَرَامَةً" [(النسخة الكورية المعاصرة) "إذا كان الشخص متكبراً، فإنه يُذلّ؛ وإذا كان متواضعاً، فإنه ينال الاحترام"]. يعتمد الشخص المتكبر على نفسه بدلاً من الاتكال على الله. والله يضع هؤلاء المتكبرين ويذلّهم. أما الشخص المتواضع فيتكل على الله. وبعبارة أخرى، فإن المتكلين على الله هم أناس متواضعون علاوة على ذلك، فإن الشخص المتواضع الذي يتكل على الله يرفع طلباته إليه؛ فهو يلتمس عون الله وخلاصه. وحتى في أوقات الخطر، فإنه يعتمد على الرب —الذي هو ملجؤه ويحتمي به (مزمور 31: 1).

(2) المتكلون على الله يؤمنون بأن الحكم العادل على الناس يصدر من الله. تأمل في سفر الأمثال 29: 26: "كَثِيرُونَ يَطْلُبُونَ وَجْهَ الْمُتَسَلِّطِ، وَأَمَّا حَقُّ الإِنْسَانِ فَمِنَ الرَّبِّ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "يسعى كثيرون لنيل رضا الحاكم، لكن الحكم العادل بشأن الإنسان يصدر عن الرب"]. عندما نواجه الشدائد أو المحن — ولا سيما حين نتعرض للظلم — قد نشعر برغبة في نيل رضا أصحاب السلطة والنفوذ، آملين في الحصول على عونهم. وفي سعينا هذا، قد نلجأ إلى التملق أو تقديم هدايا ترقى إلى مستوى الرشوة. وتكشف مثل هذه التصرفات أننا نعتمد على هؤلاء الأقوياء أكثر من اعتمادنا على الله. غير أن النص الذي نتأمله اليوم — الأمثال 29: 25-26 — يؤكد أن من يثقون بالله ينعمون بالأمان؛ فهو يعلّمنا أنهم يضعون إيمانهم في حقيقة أن الله وحده هو من يصدر الحكم الحق في شؤون البشر. وبعبارة أخرى، فإن من يثقون بالله لا يسعون للتودد إلى الحكام، لأنهم يؤمنون بأن المآل النهائي للأمور البشرية ليس بيد الحاكم، بل بيد الله.

(3) من يثقون بالله يسلكون بالاستقامة.

تأمل في نص اليوم، الأمثال 29: 27: "مَكْرَهَةُ الصِّدِّيقِينَ هُوَ الظَّالِمُ، وَمَكْرَهَةُ الشِّرِّيرِ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "يكره الأبرارُ غيرَ الأمناء، ويكره الأشرارُ الأمناء"]. إن أولئك الذين يعتمدون على البشر بدلاً من الله يخشون الناس أكثر مما يخشون الله (الآية 25). ونتيجة لذلك، فهم يسعون لنيل رضا الناس — كالحكام مثلاً — بدلاً من طلب النعمة من الله (الآية

باختصار، إن من يخشون الناس ويعتمدون عليهم يندفعون للسعي وراء رضاهم. ومثل هؤلاء الأفراد لا يسلكون بالاستقامة .(26 بل يرتكبون أعمال الظلم؛ ولذلك فهم مكروهون لدى الأبرار (الآية 27). أما الذين يعتمدون على الله (الآية 25) فلا يخشون الناس؛ وبالتالي، فهم لا يسعون لنيل رضا الآخرين (الآية 26)، ولا يرتكبون الظلم، بل يسلكون باستقامة (الآية 27). إنهم يُصلحون طرقهم وأعمالهم حقاً، ويمارسون العدل بين جيرانهم (إرميا 7: 5). إنهم يبغضون كل سلوك يتسم بالخداع (مزمور 119: 128) ولا .يجدون مسرة في الحماقة (أمثال 15: 21)

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. يخبرنا المزمور 146: 3 ألا نعتمد على البشر الذين لا يملكون القدرة على العون. يجب ألا نتكل على أشخاص يفتقرون إلى القدرة على مساعدتنا، ولا ينبغي لنا أن نعتمد على أولئك الذين يتمتعون بالشهرة في نظر العالم. وفيما .يتعلق بالاعتماد على الناس، صرح الدكتور بارك يون-صن قائلاً: "إن الثقة في البشر عقلية شريرة تسد الطريق أمام الثقة في الله ولذلك، ينهى كاتب المزمور أولاً عن خطيئة الثقة في البشر لكي يقود الآخرين نحو الثقة في الله" (بارك يون-صن). إن الثقة في أشخاص لا يستطيعون مساعدتنا تعيقنا عن الثقة في الله، الذي هو معيننا الحقيقي. لذا، يجب علينا أولاً التوقف عن الاعتماد على البشر الذين يفتقرون إلى القدرة على العون؛ ويجب أن نكف تماماً عن الاتكال على الناس، وأن نعتمد على الله وحده. إن الذين يعتمدون على الله سيكونون في أمان (أمثال 29: 25). والذين يعتمدون على الله لا يخشون الناس؛ فعندما نعتمد على الله، لا نخشى الغاضبين أو سريعي الغضب. وعلاوة على ذلك، فإن الذين يعتمدون على الله لا يخشون المتكبرين، أو اللصوص، أو الشركاء الذين يتآمرون مع اللصوص، ولا يخشون الأشرار. إن الذين يعتمدون على الله سيكونون في أمان؛ فهم متواضعون، ويؤمنون بأن الله هو الذي يصدر أحكاماً عادلة بشأن الناس. وفضلاً عن ذلك، فإن الذين يعتمدون على الله يسلكون بالاستقامة؛ ولأن الله يحمي هؤلاء .الأفراد ويرعاهم، فإنهم سيكونون في أمان

مَن يتعلّم الحكمة

[أمثال 30: 1-9]

ما الذي تتعلّمه في رحلة إيمانك؟ من الأمور التي تعلّمتها في رحلتي الخاصة هو ذلك التحوّل من التفكير بعبارة "أنا أستطيع فعل ذلك" إلى إدراك حقيقة "أنا لا أستطيع، لكن الرب يستطيع". بصفتي راعياً، تمرّ عليّ أوقات كثيرة في خدمتي أشعر فيها بحاجة ماسّة إلى قوة الله؛ ونتيجة لذلك، كثيراً ما أصلي طالباً تلك القوة. كنت أظن أن هذا هو النهج الصحيح: أنه أثناء خدمة الكنيسة -التي تشبه البرية- ومع إدراكي التام لضعفي وعجزي، ينبغي عليّ أن أعتمد بشكل متزايد على قوة الله. بالطبع، أنا لا أعتبر هذه صلاة خاطئة، لكنني أدركت لاحقاً أن هناك خللاً في ترتيب أولوياتي؛ فقد غاب عن ذهني أنني، وقبل أن أطلب من الله قوته، أحتاج إلى السعي لمعرفة قلبه. لذا، أريد أن أسعى لمعرفة قلب الله وأن أتعلّم منه، وأرغب في أن يتحوّل قلبي ليصبح مثل قلبه. ومثل الرسول بولس أريد أن أحب إخوتي وأخواتي في الرب بقلب المسيح نفسه (فيلبي 1: 8).

"...في نص اليوم -وتحديداً في الشطر الأول من الآية 3 من الإصحاح 30 في سفر الأمثال- يقول الكتاب المقدس: "لم أتعلّم الحكمة". تشير كلمة "أنا" هنا إلى "أجور بن ياقة" المذكور في الآية الأولى. ونظراً لأن اسم "أجور" لا يرد في الكتاب المقدس إلا في هذا الموضع، فإن معلوماتنا عنه شحيحة للغاية؛ فكل ما نعرفه هو أن اسم أبيه "ياقة"، وأن اسم "أجور" يعني "الجامع" (وفقاً لتفسير تيندیل" الموجز للكتاب المقدس). ويرى القس جون ماكآرثر أن أجور كان على الأرجح تلميذاً للحكمة في عهد سليمان. وفي الشطر الأول من الآية 30: 3 -وهو نص تأملنا اليوم- يصرّح أجور قائلاً: "لم أتعلّم الحكمة". غير أنني، وبينما كنت أتأمل في هذه الآية، وجدت نفسي أفكر من منظور معاكس: فبدلاً من أن أكون شخصاً *لم* يتعلّم الحكمة -مثل أجور- ينبغي عليّ أن أسعى لأكون شخصاً *يتعلّم* الحكمة بالفعل. لذا، وتحت عنوان "من يتعلم الحكمة"، أود أن أتأمل في ثلاث سمات تميز هذا الشخص استناداً إلى سفر* الأمثال 30: 1-9، وأن أستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً، يدرك الشخص الذي يتعلم الحكمة حماقته وجهله.

لننظر إلى سفر الأمثال 30: 2-3: "إِنِّي أَبْلَدُ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَيْسَ لِي فَهْمُ إِنْسَانٍ. لَمْ أَتَعَلَّمِ الْحِكْمَةَ، وَلَمْ أَعْرِفْ مَعْرِفَةَ الْقُدُّوسِ". علينا أن نعرف أنفسنا؛ غير أن السبيل إلى معرفة الذات يمر عبر معرفة الله. فعلى سبيل المثال، تعلن رسالة يوحنا الأولى 4: 16 أن "الله محبة". وكلما استوعبنا حقيقة أن الله محبة، أدركنا مدى افتقارنا نحن أنفسنا إلى المحبة. وعلاوة على ذلك، يذكر سفر اللاويين 11:

قول الله: "أَنَا قُدُّوسٌ". وكلما ازددنا معرفةً بالله القدوس، أدركنا مدى افتقارنا نحن إلى القداسة. باختصار، ينبغي أن نعرف أنفسنا 45 بالتزامن مع نمونا في معرفة الله. لكن المشكلة تكمن في أننا -كما تنبأ النبي هوشع- نفتقر حالياً إلى معرفة الله؛ ونتيجة لذلك، فمع ،تزايد أعداد المؤمنين، تتزايد خطايانا في حقه (هوشع 4: 6-7). وسبب افتقارنا لهذه المعرفة هو أننا رفضناها (الآية 6). ولذلك ،يحثنا الكتاب المقدس على أن "نَسْعَى لِنَعْرِفَ الرَّبَّ" (6: 3). وفقط عندما نسعى بجد لمعرفة الله، يمكننا أن نعرف أنفسنا حقاً. وحينئذٍ سندرك أن أفكارنا تختلف اختلافاً جذرياً عن أفكار الله (إشعياء 55: 9)، وسنفهم الفرق الشاسع بين مقاييسنا ومقاييس الله. في نص اليوم المأخوذ من سفر الأمثال 30: 2-3، يصرّح أغور، كاتب السفر، قائلاً: "مقارنةً بالآخرين، أنا بهيميّ الطبع؛ إذ أفتقر إلى الفهم ،البشري. لم أتعلم الحكمة، ولا أملك معرفةً بالقدوس". لقد وصف نفسه بأنه أحمق لدرجة أنه لم يكن أفضل من البهيمة (الآية 2 النسخة الكورية المعاصرة*). وقد أثار التأمل في هذه الكلمات في ذهني المزمور 73؛ فآساف، كاتب المزمور الذي كان قد حسد* :المتكبرين حين رأى ازدهار الأشرار (الآية 3)، أدرك مآلهم النهائي بعد دخوله إلى مقدِس الله (الآية 17). وحينها وصف نفسه قائلاً كنتُ أحمق وجاهلاً؛ وصرتُ كبهيمة أمامك" (الآية 22، *النسخة الكورية المعاصرة*). وفي النهاية، عند دخوله هيكل الله، لم" يدرك آساف مصير الأشرار فحسب، بل أدرك أيضاً حماقته وجهله؛ معترفاً بأنه أمام الرب لم يكن سوى بهيمة (الآية 22). وفي نص ،اليوم - الأمثال 30: 2-3 - يصف أغور نفسه بأنه "بهيميّ الطبع" أو "بهيمة" مقارنةً بالآخرين؛ لأنه كان يفتقر إلى الفهم البشري ولم يتعلم الحكمة، ولم تكن لديه معرفة بالقدوس. باختصار، وصف أغور نفسه بالبهيمة لأنه كان يفتقر إلى معرفة الله القدوس؛ فافتقار المرء إلى معرفة الله القدوس يعني افتقاره إلى الحكمة والفهم، والافتقار إلى الحكمة والفهم يعادل كونه بهيمة. لقد أدلى أغور بهذا .الاعتراف أمام أشخاص محددين؛ فوفقاً للآية 1، كان يخاطب إيثيئيل وأوكال، اللذين يُرجح أنهما كانا تلميذيه المقربين (ماك آرثر) وقد سألهما أغور قائلاً: "مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي قَبْضَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ؟ مَا هُوَ اسْمُهُ، وَمَا هُوَ اسْمُ ابْنِهِ؟ هَلْ تَعْلَمُونَ؟" (الآية 4). طرح أغور هذه الأسئلة لأنه أدرك أن أموراً كهذه لا يمكن استيعابها دون إعلان إلهي. وفي النهاية، فإن اعتراف أغور بجهله أمام إيثيئيل وأوكال قد أظهر تواضعه (ماك آرثر). ما هي الحكمة الحقيقية في نظر الله؟ إنها تقديم اعتراف صحيح بالإيمان من خلال معرفة يسوع المسيح. ففي النص المألوف من إنجيل متى سأل يسوع تلاميذه: "مَنْ تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنِّي أَنَا؟" (الآية 15). وفي تلك اللحظة، اعترف الرسول بطرس قائلاً: "أَنْتَ هُوَ ،(15 :16) ،الْمَسِيحُ، ابْنُ اللهِ الْحَيّ" (الآية 16). وعند سماع هذا الاعتراف، قال يسوع: "طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا! إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنَا لَكَ ،لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (الآية 17). وفي النهاية، تمكن بطرس من تقديم هذا الاعتراف بالإيمان بفضل إعلان الله. ولذلك وبصفتنا باحثين عن الحكمة، يجب أن نرغب بشدة في نيل إعلان الله. علينا أن ندرك أنه بدون إعلان الله، يستحيل معرفة الله، كما يجب أن نعترف بتواضع بجهلنا. وعلينا أيضاً أن نعي أنه بدون إعلان الله، لا يمكننا امتلاك معرفة الله القدوس (أمثال 30: 3). وبدون إعلان الله، لا يمكننا معرفة يسوع المسيح، ابن الله الوحيد. وهكذا، بصفتنا باحثين عن الحكمة، يجب أن نعترف بتواضع بجهلنا وأن ،نتوق أكثر فأكثر إلى إعلان الله. أصلي أن يمنحنا الله جميعاً هذا الإعلان، لكي نتمكن -أنا وأنتم- من معرفة ابنه الوحيد، يسوع المسيح .معرفةً أعمق فأعمق

.ثانياً، يعتمد الباحثون عن الحكمة على كلمة الله النقية

عندما أفكر في "التنقية"، تتبادر إلى ذهني كلمات أيوب 23: 10: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ". فالله هو الذي ينقّي قلوبنا (أمثال 17: 3). وفي عملية التنقية هذه، لم يعاملنا الله كمجرد فضة؛ بل اختارنا في أتون الضيق (إشعياء 48: 10). وفي النهاية، ينقّينا الله من خلال المعاناة التي نتحملها؛ فبقيادتنا في طريق الألم، يحوّلنا إلى ذهب نقي. وعلى وجه الخصوص، يُنقّي الله ،إيماننا —الذي غالبًا ما تشوبه الشوائب والأدران (إشعياء 1: 25)— في أتون الضيق، ليجعله كالذهب الخالص. وعلاوة على ذلك .يُطهّرنا الله من خلال المعاناة (دانيال 11: 35)

تأمل في نص اليوم، سفر الأمثال 30: 5: "كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ نَقِيَّةٌ. تُرْسٌ هُوَ لِلْمُحْتَمِينَ بِهِ". يذكر "أجور"، كاتب سفر الأمثال، أن "كل كلمة من الله نقية"؛ وهنا تشير كلمة "نقية" إلى الفضة أو الذهب اللذين صُهرا لإزالة الشوائب وتحقيق النقاء (بارك يون-سون). ربما تكون لديك فكرة عامة عن كيفية إزالة الزغل (الشوائب) من الفضة، أليس كذلك؟ توضع الفضة في أتون وتُعرَّض لحرارة شديدة للتخلص من الشوائب المعروفة بالزغل. ومع ذلك، لا تنفصل هذه الشوائب بسهولة؛ لذا فإن الحصول على فضة نقية يتطلب تكرار عملية التنقية في درجات حرارة عالية. ولتحقيق ذلك، يتعين على الصائغ تحمل الحرارة الشديدة وبذل جهد شاق يصحبه عرق غزير. ومع ذلك، لا يتراجع الصائغ عن هذا العمل للحصول على الفضة النقية التي ينشدها. يقول سفر الأمثال 17: 3: "بُوطَةٌ لِلْفِضَّةِ وَأَتُونٌ لِلذَّهَبِ، وَمُمْتَحِنُ الْقُلُوبِ هُوَ الرَّبُّ". ماذا يعني هذا؟ تماماً كما يقوم الصائغ بتنقية الفضة مراراً وتكراراً باستخدام حرارة عالية لتطهيرها، يقودنا الله عبر "أتون الضيق" لتنقية قلوبنا (إشعياء 48: 10). بعبارة أخرى، عندما نحمل في داخلنا شوائب مثل الدنس الجسدي والدنيوي الذي يلتصق بنا كالزغل - يسمح الله لنا بالمرور بتجارب وآلام تعمل كنار للتنقية، وذلك لتطهيرنا - :من هذه الأمور وتحريرنا منها. وخير مثال على ذلك هو "أيوب"، كما ورد في سفر أيوب في العهد القديم. تأمل في الآية أيوب 23 لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ". لماذا يجعلنا الله نمر عبر أتون المعاناة لكي "يُزيل الزغل من الفضة"؟ انظر" :10 إلى الجزء الأخير من سفر الأمثال 25: 4:"... فَيَخْرُجَ إِنَاءً لِلصَّائِغِ". ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أنه يزيل الزغل من الفضة لكي تصبح إناءً نافعاً. وبالمثل، يقودنا الله عبر أتون المعاناة لكي نخرج في النهاية كالذهب النقي. ما الغرض من ذلك؟ ولماذا يُخرجنا الله كالذهب ،النقي؟ لننظر إلى الآية في رسالة تيموثاوس الثانية 2: 21: "فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ مُسْتَعِدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". والسبب في ذلك هو أن الرب يطهّرنا ويُعدّنا لنكون صالحين لاستخدامه؛ أي لنصبح أوانيَ للكرامة بين ،يديه. فالرب، الذي يرغب في استخدامنا بهذه الطريقة المشرّفة، يطهّرنا بواسطة كلمة الله النقية (أمثال 30: 5). وعن هذه الكلمة يقول المزمور 12: 6: "... نَقِيَّةٌ، كَفِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي بُوتَقَةٍ أَرْضِيَّةٍ". إن الرب يطهّرنا وينقّينا باستخدام كلمة الله النقية :هذه. إذن، ما هي مسؤوليتنا؟ أود أن نتأمل بإيجاز في ثلاث نقاط

(1) يجب أن نتوق إلى كلمة الله النقية (1 بطرس 2: 2).

علينا أن نشتاق إلى كلمة الله في صورتها النقية الخالصة. ومع ذلك، وبينما نتوق إليها، يجب ألا نضيف أي شيء إلى كلمة الله النقية (أمثال 30: 6). وإلا، فإن الله سيوبخنا وسنُحسب كاذبين (الآية 6، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). في الواقع، وبينما نتوق

بشدة إلى كلمة الله النقية، قد نقع في تجربة إضافة شيء إليها. ولهذا السبب ينص سفر الرؤيا 22: 18 على ما يلي: "أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا السِّفْرِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَيْهَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا السِّفْرِ" [*الكتاب المقدس الكوري المعاصر*: "أُحَذِّرُ كُلَّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ: إِذَا أَضَافَ أَحَدٌ أَيَّ شَيْءٍ إِلَى أَقْوَالِ النُّبُوَّةِ هَذِهِ، فَسَيُضِيفُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمُسَجَّلَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ"].

يجب أن نعتمد على تلك الكلمة النقية (أمثال 30: 5) (2).

هنا، تحمل كلمة "نعتمد" (أو نتكل) معنى "الاختباء" أو "الاحتماء". وهذا يشير إلى إيمان يعتمد كلياً على الله في أوقات الشدة والمخاطر (بارك يون-صن). تتبادر إلى ذهني كلمات ومقطع اللازمة للترنيمة رقم 543، "عند مواجهة الشدائد": (المقطع الأول) "مع مرور السنين، يبقى هو ملجئي" عندما أواجه الشدائد ويضعف إيماني، أزداد اعتماداً على الرب الذي أضع ثقتي فيه." (اللازمة) "مع مرور السنين، يبقى هو ملجئي" الوحيد؛ ومهما حدث، فأنا أعتمد على يسوع." يجب علينا أن نعتمد على يسوع. يجب علينا أن نعتمد على كلمة يسوع النقية. وفي فعلنا ذلك، علينا أن نتمسك بوعود الرب النقية، وأن نلتمس -بالإيمان- ذلك الإله الأمين الذي يحفظ عهده والذي قطع تلك الوعود. وحين نفعل ذلك، سيصبح الرب تُرساً لنا (30: 5)؛ إذ سيحمينا الرب ويحرسنا.

يجب علينا أن نطيع كلمة الله النقية (3).

عندما نفعل ذلك، يُطهّر الرب نفوسنا. انظر إلى رسالة بطرس الأولى 1: 22: "إِذْ طَهَّرْتُمْ نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ" وعلاوة على ذلك، عندما نطيع كلمة الله النقية، نصبح قادرين على تطهير سلوكنا. انظر إلى المزمور 119: 9: "بِمَاذَا يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ." ...لا توجد طريقة أخرى سوى العيش وفقاً لكلمة الرب.

أيها الأحباء، إن كلمة الله نقية تماماً (أمثال 30: 5). فالله يُطهّرنا من خلال كلمته النقية؛ وبذلك، يُزيل كل ما هو بغيض ومكروه من كنيستنا، مُحافظاً بذلك على نقاء الكنيسة. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ يجب علينا أن نعتمد على كلمة الله النقية. ويجب ألا نخشى المعاناة؛ بل ينبغي أن نتطلع إلى عمل الله في تنقيتنا وتطهيرنا من خلال تلك المعاناة، وأن نختبر ذلك العمل.

وأخيراً، تتمثل النقطة الثالثة في أن الذين يتعلمون الحكمة يصلّون إلى الله.

*ما هو طلب الصلاة المحدد الذي تأمل أن يستجيبه الله قبل وفاتك؟ في كتاب ميتش ألبوم *أيام الثلاثاء مع موري (Tuesdays with Morrie)، توجد رسالة تقول: "سامح نفسك قبل أن تموت، وسامح الآخرين أيضاً". وتأملًا في ذلك، كتبتُ ما يلي: "علينا أن

نغفر قبل أن نموت؛ فعدم مسامحة النفس أو الآخرين في مواجهة الموت يحول دون رحيلٍ هادئ وجميل. فما هو الشيء الذي لا يمكن الغفران عنه ونحن نواجه الموت؟ يجب علينا أن نغفر كل شيء. وللقيام بذلك، علينا أن نتذكر موت يسوع على الصليب وأن نستقبل موتنا بعقلية تُكرّم تضحيته. وكما مات يسوع على الصليب ليغفر جميع خطايانا، يجب علينا نحن أيضاً أن نغفر لأنفسنا وللآخرين ،ونحن نواجه الموت. علينا أن نمارس هذا الغفران الحقيقي، حتى في اللحظات الأخيرة من حياتنا". ومن جانبي، أؤمن بأنه قبل وفاتنا ينبغي لنا -بمزيد من العمق والاتساع والسمو والوفرة- أن ندرك حقيقة أننا نلنا الغفران في يسوع المسيح؛ وعلينا أن نغفر لمن أساءوا .إلينا وأن نتصالح معهم قبل رحيلنا. ينبغي أن تكون هذه صلاتنا الصادقة، وأنا أصلي أن يستجيب الله لهذا الطلب

في سفر العدد (27: 16-17)، نرى موسى -الذي كان يعلم أنه سيموت تماماً مثل أخيه هارون (الآية 13)- يطلب من الله ما كان يتمناه. لم يكن طلبه من الله تمديداً لحياته (قارن: 2 ملوك 20: 6)، ولم يتوسل إلى الله حتى ليسمح له بدخول كنعان، تلك الأرض التي طالما تاق بشدة لزيارتها (قارن: تثنية 34). وبالفعل، وكما قال الله، صعد موسى إلى جبل عباريم؛ ورأى أرض كنعان -التي وهبها الله لشعب إسرائيل- لكنه مات دون أن يدخلها (عدد 27: 12-13). إذن، ما هي الرغبة التي كانت لدى موسى قبل وفاته؟ لقد أراد تعيين شخص ما على جماعة إسرائيل، لكي لا تُترك جماعة الله مثل خراف بلا راعٍ (الآيتان 16-17). وبعبارة أخرى، توسل موسى إلى الله قبل وفاته أن يُقيم قائداً يستطيع قيادة بني إسرائيل إلى أرض كنعان بدلاً منه. يكشف هذا أن موسى كان يهتم بشعب .إسرائيل أكثر من اهتمامه بنفسه؛ فقد كان تركيزه واهتمامه منصبّين على شعب الله لا على ذاته

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 30: 7-8: "اثنتين سألتُكَ؛ فلا تمنعهما عني قبل أن أموت: أبعد عني الزور والكذب؛ .ولا تعطيني فقراً ولا غنى، بل ارزقني فقط خبزي اليومي" [(النسخة الكورية المعاصرة) "صليتُ لله يوماً هكذا: أطلب منك أمرين أرجو أن تمنحني إياهما قبل موتي: ساعدني ألا أخدع أو أكذب، وألا تجعلني فقيراً أو غنياً، بل امنحني ببساطة الطعام الذي أحتاجه كل يوم"]. لقد طلب "أجور"، كاتب هذا المثل، من الرب أمرين، وصلى أن يستجيب الرب لهذين الطلبين قبل وفاته. (1) الطلب .الأول في الصلاة هو: "أبعد عني الزور والكذب" (الآية 8 أ)

علينا نحن أيضاً أن نرفع هذه الصلاة إلى الرب، تماماً كما فعل أجور. أولاً، نحتاج أن نصلي قائلين: "أبعد عني الزور". عندما أفكر :في "الزور" (أو "البطلان" و"العبث")، أتذكر النصوص التي تأملت فيها من سفر الجامعة عام 2010: "عالم باطل" (الجامعة 1 و"حكمة باطلة" (1: 12-18)، و"لذة باطلة" (2: 1-11). إن هذا العالم باطل لأنه لا يثمر نفعاً دائماً (1: 3)؛ وحياة الإنسان ،(11-1 .تعود حتماً إلى التراب (الآيتان 5-6)؛ والطمع البشري لا يعرف الشبع (الآية 8)؛ والأجيال القادمة لا تتذكر من سبقوهم (الآية 11) والحكمة الدنيوية باطلة أيضاً؛ لأنه بعد استكشاف كل ما يُعمل تحت الشمس، يجد المرء أنها مهمة شاقة (10: 10)؛ والحكمة البشرية لا تقدم سبيلاً لإنقاذ البشرية الهالكة (15: 15)؛ وهي في النهاية مجرد "سعي وراء الريح" (14: 14). لقد جرب الملك سليمان فتذوق الخمر (2: 3)، وأنجز مشاريع عظيمة (الآية 4)، واتخذ لنفسه زوجات وسراري كثيرات لإشباع رغباته—ملذات الدنيا

الجسدية (الآية 8)—ومع ذلك كانت خلاصته: "هذا أيضاً باطل" (الآيتان 1-2). لا ينبغي لنا أن نقترب من مثل هذه الأمور الباطلة أن نصلي لكي يُبعد الرب عنا كل هذه الأباطيل—مثلما فعل أجور—والفارغة، بل يجب علينا إبعادها عنا تماماً. ولذا، فعلينا.

لقد طلب أجور، كاتب سفر الأمثال، من الرب ألا يُبعد عنه "الباطل" فحسب، بل "الكذب" أيضاً. ومن ثم، يجب علينا أن نصلي لكي يُزيل الرب الكذب عنا. وعندما أفكر في "الكذب"، تتبادر إلى ذهني كلمات يوحنا 8: 44: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوهَا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ أن يُبعد الكذب عنا، يعني أننا—مثل أجور—كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ". فالشيطان هو كذاب وأبو الكذاب. ولذلك، فإن طلبنا من الرب نبتعد عن الشيطان (أبي الكذب) ونعقد العزم على ألا نصبح كاذبين نحن أيضاً.

ومن خلال التأمل في صلاة أجور، أدرك أن الساعين وراء الحكمة يجب أن يعتمدوا على كلمة الله النقية، وأن يصلوا من أجل الأمور الصادقة والنافعة في نظر الله. وبعبارة أخرى، فبينما نصلي لكي يُبعد الله الأباطيل عنا، يجب علينا في الوقت نفسه أن نصلي لكي نقترب مما يرضيه وينفعه؛ وبالمثل، فبينما نصلي لكي يُبعد عنا الكذب، يجب أيضاً أن نصلي لكي نقترب من حق الله.

كان طلب الصلاة الثاني هو: "لا تُعطِنِي فَقْرًا وَلا غِنًى، بَلْ أَطْعِمْنِي خُبْزِ كَفَايَتِي" (الآية 8ب) (2).

عند التأمل في طلب الصلاة الثاني هذا، تذكرتُ الصلاة التي علّمنا إياها الرب (الصلاة الربانية). ففي تلك الصلاة، يوجهنا يسوع لنطلب قائلين: "أَعْطِنَا الْيَوْمَ خُبْزَنَا كَفَايَتَنَا" (متى 6: 11). تشير عبارة "خبزنا كفايتنا" (أو الخبز اليومي) إلى الطعام اللازم لذلك اليوم تحديداً؛ ويُذكّرنا هذا المفهوم بزمن الخروج، حين سُمح لبني إسرائيل بجمع كمية من المنّ والسلوى -التي وفرها الله- تكفي ليوم واحد فقط (خروج 16: 4). ويكشف سياق هذا النص أنه في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني -أي بعد شهر واحد بالضبط من مغادرة مصر- تذمرت جماعة بني إسرائيل بأكملها ضد موسى وهارون (الآيتان 1-2). وكان مضمون شكواهم: "لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ! حَيْثُ كُنَّا نَجْلِسُ حَوْلَ قُدُورِ اللَّحْمِ وَنَأْكُلُ كُلَّ مَا نَشْتَهِي مِنَ الْخُبْزِ. لَكِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ لِتُمِيتَا هَذَا الْجُمْهُورَ كُلَّهُ جُوعًا" (الآية 3). وعند سماع شكواهم، خاطب الله موسى قائلاً: "هَا أَنَا أُمْطِرُ لَكُمْ طَعَامًا مِنَ السَّمَاءِ. فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَجْمَعُونَ مَا يَكْفِيهِمْ لِذَلِكَ الْيَوْمِ. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، سَأَخْتَبِرُ مَا إِذَا كَانُوا سَيَتَّبِعُونَ تَعْلِيمَاتِي أَمْ لا. وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يُجَهِّزُوا مَا يَجْمَعُونَهُ، وَسَيَكُونُ ضِعْفَ مَا يَجْمَعُونَهُ فِي الأَيَّامِ الأُخْرَى" (الآيتان 4-5). لقد سمع الله شكوى جماعة بني إسرائيل بأسرها ووعد بإنزال الطعام من السماء. وكانت مسؤولية بني إسرائيل آنذاك تقتضي "الخروج كل يوم وجمع الطعام اللازم لذلك اليوم" (الآية 4). ورغم أن موسى نقل كلام الله إلى بني إسرائيل، إلا أنهم لم يلتزموا بتعليماته؛ فقد احتفظوا ببعض الطعام الذي جمعوه حتى الصباح، ليجدوه في اليوم التالي مليئاً بالديدان وتفوح منه رائحة كريهة (الآية 20).

وفي النصف الثاني من الآية 8 في الإصحاح 30 من سفر الأمثال -وهو النص المخصص لتأمل اليوم- يقدّم "أجور"، كاتب هذا المثل، طلب صلاة ثانٍ إلى الله. يعلمنا هذا ألا نعيش مثل بني إسرائيل الذين تذمروا وعصوا كلمة الله أثناء الخروج من مصر، بل أن نطلب من الله أن "يعطينا خبزنا كفاف يومنا"، تماماً كما علّم يسوع في الصلاة الربانية. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا -على غرار أجور"- أن نصلي لكي يطعمنا الله "بالطعام الضروري فقط"؛ وهذا يعني ألا نطلب من الله توفير الطعام الذي *نرغب فيه*، بل" الطعام الذي *نحتاج إليه*. وبينما كنت أتأمل في ذلك الجزء من طلب "أجور" الثاني الذي يقول: "لا تُعطِني فقراً ولا غنىً"، تذكرت الكلمات الواردة في رسالة فيلبي 4: 11-12؛ حيث كتب الرسول بولس إلى القديسين في كنيسة فيلبي قائلاً:"... لقد تعلمتُ أن أكون راضياً في أي ظروف أجد نفسي فيها. فأنا أعرف كيف أعيش في فقر وكيف أعيش في وفرة. وسواء كنت شبعان أو جائعاً، أو أعيش في سعة أو في عوز، فقد تعلمت سر الرضا في أي موقف" (النسخة الكورية المعاصرة). لقد تعلم بولس سر الرضا، أي أن يكون قانعاً ومكتفياً بغض النظر عن ظروفه؛ ونتيجة لذلك، لم يكن يهمه كثيراً ما إذا كان يواجه الفقر أو الوفرة. وبشكل خاص، ولأنه كان يستطيع فعل كل شيء من خلال الرب الذي يمنحه القوة (الآية 13)، لم يكن للفقر أو الغنى أهمية كبيرة بالنسبة له.

في النصف الثاني من سفر الأمثال 30: 8 -وهو النص الذي نتأمله اليوم- يطلب "أجور" من الله ألا يجعله فقيراً أو غنياً، موضحاً سببه في الآية 9: "لِئَلَّا أَشْبَعَ وَأُنْكِرَكَ قَائِلاً: مَنْ هُوَ الرَّبُّ؟ أَوْ لِئَلَّا أَفْتَقِرَ وَأَسْرِقَ، فَأُدَنِّسَ اسْمَ إِلهِي". ما أعمق واقعية هذا السبب! بالطبع، حتى لو كنا فقراء، يجب ألا نكسر الوصية الثامنة - "لا تسرق" (خروج 20: 15) - وبالتالي نجلب العار لاسم الله. ومع ذلك أجد أن سبب "أجور" في طلب ألا يجعله الله غنياً هو سبب مقنع للغاية؛ فقد كان قلقه يتمثل في أنه إذا نعم بالشبع والرخاء، فقد ينكر الله متسائلاً: "من هو الرب؟". أجد صدىً في نفسي لمنطق "أجور"؛ فمن خلال تأملاتي في الكتاب المقدس، كثيراً ما رأيت مؤمنين يصيبهم الكبرياء عند الرخاء والازدهار، فيتخلون في النهاية عن الله ويرتكبون الخطيئة في حقه.

أيها الأحباء، إن طالبي الحكمة يصلّون إلى الله تماماً كما فعل "أجور". لذا، وبصفتنا باحثين عن الحكمة، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نصلّي إلى الله كما فعل "أجور". علينا أن نصلّي لكي يُبعد الله عنا الزيف والأكاذيب. ونحن نأمل ونصلّي أن يسمع الله صلواتنا ويستجيب لها ويعيننا. وعلاوة على ذلك، يجب أن نصلّي قائلين: "لا تجعلني فقيراً ولا غنياً". ومثل "أجور"، يجب أن يساورنا نوع من الخوف؛ فما الذي يجب أن نخشاه؟ علينا أن نخشى أنه إذا صرنا أغنياء ومكتفين، قد نتخلى عن الله ونتساءل: "من هو الرب؟". وعلينا أيضاً أن نخشى أنه إذا افتقرنا، قد نلجأ إلى السرقة، وبذلك نجلب العار لاسم الله. ومثل "أجور"، يجب أن نصلّي: "أطعمني فقط ما أحتاجه من طعام". يجب أن نصلّي إلى الله كما علّمنا الرب: "أعطنا خبزنا كفاف يومنا" [أو كما توردها *الترجمة الكورية المعاصرة*: "أعطنا الطعام الذي نحتاجه كل يوم"].

أود أن أختتم هذا التأمل في الكلمة. يجب أن نكون أشخاصاً يسعون وراء الحكمة؛ فالباحثون عن الحكمة يدركون جهلهم وحماقتهم. وبصفتنا باحثين عن الحكمة، يجب أن نعترف بتواضع بجهلنا وحماقتنا، بينما نتوق بصدق إلى إعلان الله. أصلّي أن يعلن الله عن نفسه لنا جميعاً، وأن يمكّننا من معرفة ابنه الوحيد، يسوع المسيح، معرفةً أعمق. وفضلاً عن ذلك، يعتمد الباحثون عن الحكمة على

.كلمة الله النقية؛ فالرب يطهّرنا من خلال كلمته النقية. والرب، الذي يطهّرنا وينقّينا، يرغب في أن نعتز بكلمته النقية ونتوق إليها يجب أن نعتمد على تلك الكلمة النقية؛ فعندما نطيع كلمة الله النقية، يطهّر الرب نفوسنا وسلوكنا. إن الباحثين عن الحكمة يصلّون إلى الله؛ فنحن نصلّي لكي يُبعد الله عنا الزيف والأكاذيب، وألا يمنحنا فقراً ولا غنىً. ويصلّي الباحثون عن الحكمة قائلين: "أطعمني فقط ما أحتاجه من طعام". آمل أن نواصل أنا وأنتم تعلّم الحكمة.

.يجب ألا نكون هكذا

[أمثال 30: 10–17]

أي نوع من الأشخاص ينبغي أن نكون حقاً؟ منذ فترة، كتبتُ مقالاً بعنوان "يجب ألا أصبح هذا النوع من الأشخاص"، سردتُ فيه سماتٍ يجب تجنبها: الشخص الذي يسارع إلى سوء الفهم بدلاً من محاولة الفهم؛ والشخص الذي يبادر بالنقد بدلاً من تقديم الثناء الصادق؛ والشخص الذي يغضب بسرعة بدلاً من التحلي بالصبر؛ والشخص المنشغل بفرض آرائه لدرجة تمنعه من الاستماع للآخرين. في الواقع، أي نوع من الأشخاص ينبغي أن نكون؟

اليوم، ومن خلال التركيز على سفر الأمثال 30: 10–17، أود أن أتأمل في سبعة أمور يجب علينا -كمسيحيين- تجنبها، وأن نستخلص الدروس التي تقدمها.

أولاً، يجب ألا نُسيء إلى سمعة الآخرين أو ننتقدهم.

انظر إلى سفر الأمثال 30: 10: "لا تَشْكُ عَبْدًا إِلَى سَيِّدِهِ لِئَلاَّ يَشْتِمَكَ فَتَأْثَمَ" [(الترجمة الكورية المعاصرة) "لا تنتقد خادم شخص آخر أمام سيده؛ وإلا فإنه سيلعنك وستعاني من العواقب"]. قرأتُ ذات مرة مقالاً على الإنترنت بعنوان "كيف تتعامل مع زميل عمل كثير الثرثرة". ووفقاً للمقال، هناك مصدر شائع للصراع في العديد من أماكن العمل: "الثرثرة المستمرة لزميل يشارك تفاصيل كثيرة جداً عن حياته الخاصة". وبحسب استطلاع شمل 514 مهنياً وموظفاً في الشركات، أفاد ثلاثة من كل خمسة عمال بوجود زميل واحد على الأقل يشارك تفاصيل شخصية بإفراط، وذلك مرة واحدة على الأقل أسبوعياً. وغالباً ما يعطل هؤلاء الثرثارون عمل زملائهم ويشكلون خطراً لا يقتصر على مسيرتهم المهنية فحسب، بل يمتد ليشمل مسيرة زملائهم أيضاً. تخيل أن هناك زميلاً كثير الكلام بجوارك في العمل؛ ماذا سيحدث لو ذهب إلى مديرك وتحدث عنك بالسوء؟ كيف ستتأثر علاقتك بمديرك إذا سخر منك ذلك الزميل وحط من قدرك؟ وكيف سيكون شعورك إذا قام ذلك الزميل -رغم حاجتك الماسة لوظيفتك بسبب ضائقة مالية- بانتقادك أمام المدير، مما جعل المدير ينظر إليك نظرة سلبية؟ وإذا سمع المدير تلك الملاحظات المسيئة وقام بفصلك -مما يتركك عاجزاً عن العمل وفي ضائقة مالية أكبر- فكيف سيكون رد فعلك تجاه ذلك الزميل؟ في نص اليوم، وتحديداً في سفر الأمثال 30: 10، يقول الكتاب المقدس: "لا تَشْكُ عَبْدًا عِنْدَ سَيِّدِهِ..."؛ وبعبارة أخرى، يوجه النص أمراً قائلاً: "لا تنتقد خادم شخص آخر أمام سيده" (الآية 10 النسخة الكورية المعاصرة*). إذا كان الخادم يخدم سيده بأمانة وجاء شخص آخر ليشوه سمعته أمام ذلك السيد، فماذا سيحل بهذا*

-الخادم؟ ألن يتعرض للأذى أو الضرر على يد سيده؟ وكيف سيشعر الخادم إذا صدّق سيده تلك الوشاية -رغم كونها اتهاماً باطلاً وبدأ ينظر إليه بعين الريبة وعدم الرضا؟ لقد صرح الدكتور "بارك يون-سون" قائلاً: "إن الوشاية بخادم عند سيده عمل شرير يقطع حبل المودة والمحبة بين السيد وخادمه. وبما أن رزق الخادم يعتمد على سيده، فإنه يواجه البؤس والشقاء إذا ما استقر الكره في قلب سيده تجاهه. ولذلك، فإن الوشاية بخادم أمام سيده ليست مجرد خطيئة نميمة، بل هي أيضاً خطيئة قاسية تتمثل في سحق الضعفاء".
ويقول سفر التثنية 23: 15 في الكتاب المقدس: "إِذَا هَرَبَ عَبْدٌ مِنْ سَيِّدِهِ إِلَيْكَ، فَلا تُسَلِّمْهُ إِلَى سَيِّدِهِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) إذا ترك خادم سيده وهرب، فلا تجبره على العودة"]. والسبب في هروب الخادم في هذه الحالة هو أن سيده كان ظالماً؛ لذا جاء " التوجيه بأنه إذا هرب مثل هذا الخادم إليك، فلا ينبغي أن تجبره على العودة إلى سيده. لقد نطق الله بهذه الكلمات لبني إسرائيل على لسان موسى بخصوص الخدم -الذين لم يكونوا يُعاملون كبشر في ذلك الوقت- لأنه إله عادل يهتم بأمر الخدم الذين يتعرضون لمعاملة ظالمة من أسيادهم. ومع ذلك، وعلى النقيض من قلب الله، كيف تعتقد أن الخادم سيكون رد فعله تجاه شخص يشي به أمام سيده؟ انظر إلى الشطر الثاني من الآية 10 في سفر الأمثال 30 (نص اليوم): "...لِئَلاَّ يَلْعَنَكَ فَتَأْثَمَ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "...وإلا فإنه سيلعنك، وستدفع ثمناً باهظاً لذلك"]. وهذا يعني أن الخادم يمتلك القدرة ليس فقط على لعن الشخص الذي اتهمه زوراً أمام سيده، بل أيضاً على ضمان أن يدفع ذلك المُتّهِم ثمناً باهظاً. بعبارة أخرى، يمكن أن تكون عواقب توجيه اتهام باطل (أو الافتراء) ضد خادم أمام سيده وخيمة للغاية. ولهذا السبب يأمر الكتاب المقدس قائلاً: "لا تَشْكُ عَبْداً إِلَى سَيِّدِهِ" [(النسخة الكورية المعاصرة: "لا تنتقد خادم شخص آخر أمام سيده")] (سفر الأمثال 30: 10).

في هذه الأيام، نصادف باستمرار عدداً لا يحصى من التعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي التي تشهّر بأشخاص مختلفين، بمن فيهم المشاهير. وغالباً ما تبدو هذه التعليقات الخبيثة سبباً في معاناة هؤلاء المشاهير من ضغوط نفسية هائلة، بل وحتى الاكتئاب. أتذكر قراءة تقرير إخباري عن أحد المشاهير الذي اتخذ إجراءات قانونية صارمة - تمثلت في تقديم بلاغ جنائي إلى فريق التحقيق في الجرائم الإلكترونية بمركز شرطة "غانغنام" في سيول - رداً على منشورات وتعليقات تشهيرية تضمنت نشر أكاذيب خبيثة وهجمات شخصية، وتحرشاً جنسياً. يبدو أننا نعيش في عصر يمكن فيه لتعليق واحد عبر الإنترنت أن يحدد مصير حياة الإنسان أو موته. لقد رأيت ذات مرة منشوراً على الموقع الإلكتروني لـ "البيت الأزرق" (المقر الرئاسي في كوريا الجنوبية) يقول: "إنهم يدفعون الناس إلى الانتحار بانتقاداتهم وافترائهم؛ إنهم حقاً قتلة بكلماتهم". وفي ظل العيش في مثل هذه الأوقات، أعتقد أنه يجب علينا توخي الحذر الشديد في حديثنا. نحن بحاجة إلى التحلي بحكمة بالغة عند الحديث عن الآخرين (وأقول هذا لنفسي أيضاً، إذ غالباً ما أجد صعوبة في الالتزام بذلك تماماً:). وعلى وجه الخصوص، يجب ألا ننتقد الآخرين أو ندينهم أو نفتري عليهم. تنص رسالة رومية 14 على ما يلي: "مَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ إِنَّهُ إِمَّا يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ أَمَامَ سَيِّدِهِ. وَسَيَثْبُتُ، لأَنَّ الرَّبَّ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ". يأمرنا 4 الكتاب المقدس بعدم إدانة خادم شخص آخر. وتقول رسالة رومية 2: 1: "لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ، إِذْ تَفْعَلُ أَنْتَ الأُمُورَ نَفْسَهَا". علاوة على ذلك، يقول يعقوب 4: 11: «أيها الإخوة، لا يذم بعضكم بعضًا. من يتكلم على أخيه أو أخته أو يدينهما، فإنه يتكلم على الشريعة ويدينها. فإذا دَينتم الشريعة، فلستَ عاملاً بها، بل

جالسًا عليها». سواء أكان زميلًا في العمل، أو أخًا أو أختًا في الكنيسة، أو حتى فردًا من العائلة، يجب ألا ندين الآخرين أو نذمهم (أمثال 30: 10). فإن لم نلتزم بهذا، فسنواجه لعنة وندفع ثمنًا باهظًا (الآية 10).

ثانياً، يجب ألا نلعن.

لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 30: 11: "جِيلٌ يَلْعَنُ أَبَاهُ وَلاَ يُبَارِكُ أُمَّهُ". نحن نعيش في عصر لم يعد فيه إكرام الوالدين هو السائد؛ ويبدو أننا لم نعد في زمن يُقدّر بر الوالدين. ويوجد الأساس الكتابي لهذه الرؤية في رسالة تيموثاوس الثانية 3: 1-2: "وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ: لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُتَكَبِّرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ..." نحن نعيش حالياً في الأيام الأخيرة، وهي فترة تشهد ضيقاً شديداً. ومن علامات هذه الأوقات العصيبة عصيان الوالدين؛ فأبناء هذا الجيل لا يطيعون آباءهم، بل لا يكتفون بعدم الطاعة، بل يصل بهم الأمر إلى حد لعنهم.

يذكر سفر الأمثال 30: 11 أن هناك من يلعنون آباءهم ولا يباركون أمهاتهم. وبالفعل، ألا يوجد اليوم الكثير من الأبناء الذين يلعنون آباءهم، تماماً كما يصف الكتاب المقدس؟ أعرف مؤمنين تربطهم بآبائهم علاقات سيئة للغاية؛ بل إن بعضهم قد قطعوا علاقتهم بهم تماماً. والسبب هو أنهم تعرضوا لأذىً عميق من قِبَل آبائهم. هناك الكثير من الأشخاص الذين تتسم علاقتهم بآبائهم بتوتر شديد وعند النظر إلى علاقتهم بأمهاتهم، نجدها تبدو -بشكل عام- أفضل من علاقتهم بآبائهم. ومع ذلك، يبقى السؤال مطروحاً عما إذا كانوا يباركون أمهاتهم حقاً كما يوجهنا النص الذي قرأناه اليوم. ثمة تفصيل مثير للاهتمام في سفر الأمثال 30: 11؛ إذ يستخدم الكاتب أجور"، كلاً من كلمتي "يلعن" و"يبارك". لماذا صاغ "أجور" العبارة تحديداً بقوله "جيل يلعن أباه ولا يبارك أمه"، بدلاً من الاكتفاء بالقول "جيل يلعن والديه"؟ أعتقد أن قصد الكاتب كان إيصال فكرة أن الوالدين يجب أن يكونا محلاً للبركة لا للّعنة. والدرس واضح يجب علينا أن نبارك والدينا، لا أن نلعنهما. ينص سفر اللاويين 20: 9 على ما يلي: "كُلُّ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ. إِنَّهُ قَدْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ". كما تقول النسخة الكورية المعاصرة من إنجيل متى 15: 4: "أمر الله قائلاً: 'أكرم أباك وأمك'، وقال أيضاً من يسب والديه يجب أن يُقتل'" (قارن مع مرقس 7: 10). وهكذا، يعتبر الكتاب المقدس سبّ الوالدين جريمة عقوبتها الموت. وهذا يؤكد مدى رغبة الله العميقة في أن نكرم والدينا. يجب علينا أن نكرم والدينا، وأن نباركهم - نباركهم - باسم يسوع.

نحن ندرك عموماً أن على الوالدين مباركة أبنائهم. فعلى سبيل المثال، يوحي عنوان كتاب مثل "بارك طفلك مرة واحدة يومياً" - وأنا أتفق مع ذلك - بأن مباركة الوالدين لأبنائهم يومياً هي ممارسة رائعة وقيمة. ومع ذلك، أظن أننا نادراً ما نفكر في فكرة أن الأبناء أيضاً يجب أن يباركوا والديهم كل يوم. وإذا كان الكتاب المقدس يأمرنا بأن "بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا" (رومية 12: 14)، فمن المؤكد أننا يجب أن نبارك الوالدين اللذين يحبّاننا، بدلاً من لعنهما. وبما أن إنجيل لوقا 6: 28 يوجهنا بأن بَارِكُوا... لاَعِنِيكُمْ"، فيجب علينا مباركة والدينا حتى لو قاموا بلعننا.

.ثالثاً، يجب ألا نعتبر أنفسنا أبراراً

سمعتُ بالصدفة محادثة بين امرأة ورجل ،(YMCA) منذ فترة، وبينما كنت أمارس التمارين الرياضية في جمعية الشبان المسيحيين كانا يقفان بالقرب مني؛ إذ كانا يتحدثان بصوت عالٍ بما يكفي لأسمعهما. شعرت بالانزعاج من استخدام المرأة المتكرر لكلمة بذيئة ،أثناء حديثهما. تساءلت كيف يمكنها التحدث بتلك الطريقة، ووجدت نفسي أفكر: "فمها بذيء". وبعد بضعة أيام ("F-word" كلمة) وهو مسيحي متدين - (NBA) وبينما كنت أقرأ الأخبار عبر الإنترنت، صادفت مقالاً عن لاعب في الدوري الأمريكي للمحترفين ،ومشهور - كان قد استخدم تلك الكلمة البذيئة أثناء نهائيات المنطقة الغربية في العام السابق، لكن والدته التمست له العذر. بعد ذلك شاركتُ ذلك المقال الإخباري عبر الإنترنت على صفحة فيسبوك التي أديرها -والتي تحمل عنوان "الرعاة، والحاصلون على رخصة خدمة، والمبشرون، وزوجات الرعاة"- وأرفقته بمنشور يقول: "يجب ألا نستخدم الألفاظ البذيئة، حتى في قلوبنا". ومع وغيرها من (F التي تبدأ بحرف) "ذلك، ونظراً لملاحظتي كيف أننا نحن المسيحيين -المؤمنين بيسوع- نستخدم غالباً "الكلمة البذيئة الشتائم تماماً كما يفعل غير المؤمنين، فإنني أؤمن بأن قلوبنا وشفاهنا بحاجة إلى تطهير. بالطبع، ينصبّ هذا النقاش على استخدام الألفاظ البذيئة، لكن هذا لا يعني أنها الخطيئة الوحيدة التي نرتكبها. أود أن أشارككم فقرة وجدتها في دليل لدراسة الكتاب المقدس بعنوان "خمسة مبادئ لتعليم القادمين الجدد"، صادر عن إحدى الكنائس في كوريا: "... نحن نرتكب خطايا كثيرة في قلوبنا. يذكر الكتاب المقدس أن مجرد إضمار الشهوة يُعد زنى، وأن كراهية الأخ تعادل القتل. وإذا كان الأمر كذلك، فما مدى ذنبنا في ارتكاب الزنى والقتل؟ وما مدى قذارة خطايانا وقبحها؟" (الإنترنت). ولعل هذا هو السبب في أننا، عند الصلاة إلى الله القدوس، غالباً ما نصف أنفسنا بأننا "هذا الخاطئ القذر والقبيح". وحتى لو لم تعترف يوماً أو تقر بأنك "هذا الخاطئ القذر والقبيح" أثناء الصلاة إلى الله، فمن المؤكد أنك سمعت آخرين يصلون بهذه الطريقة. لماذا نصلي إلى الله بهذه الكيفية؟

انظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 30: 12: "جِيلٌ طَاهِرٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ، وَهُوَ لَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ قَذَارَتِهِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) هناك أناس يتظاهرون بالنقاء لكنهم لا يغسلون قذارتهم"]. في رأيك، أي نوع من الناس يعتبرون أنفسهم أنقياء؟ من يخطر ببالك" عندما تفكر في شخص "يعتبر نفسه نقياً لكنه لا يغسل قذارته"؟ ألا تفكر في الفريسيين الذين ادعوا البر؟ إن الأشخاص الموصوفين في نص اليوم -الأمثال 30: 12- بأنهم "يعتبرون أنفسهم أنقياء" يشيرون إلى أفراد مثل الفريسيين الذين يرون أنفسهم أبراراً. وهناك أربع خصائص لهؤلاء الأشخاص (وفقاً لـ "بارك يون-سون"): (1) أولئك الذين يدعون البر الذاتي يركزون على الممارسات الدينية الخارجية بينما يهملون حالة ذواتهم الداخلية (متى 23: 25-27)؛ (2) يرفعون شأن أنفسهم وكأن شخصيتهم بأكملها كاملة لمجرد قيامهم بعمل صالح أو عملين (لوقا 18: 12)؛ (3) ينظرون إلى الآخرين نظرة دونية ويعاملونهم بتمييز (الآية 11)؛ و(4) لأنهم يعتقدون أنهم على حق، يتملكهم الكبرياء ويفشلون في وضع ثقتهم الكاملة في المسيح، الذي يُقدّم الكفارة. ما رأيك في هذه الخصائص الأربع؟

إن البر الذي سعى إليه الفريسيون — وهم القادة الدينيون في زمن يسوع — كان "برّاً ذاتياً". وهنا، يشير "البر الذاتي" إلى ذلك الموقف الذي يحاول فيه المرء الوقوف أمام الله معتمداً على سلوكه الديني الشخصي. إنه "برٌ قائمٌ على أعمال الناموس". ومثل هذا البر الذاتي" — أو "بر الناموس" — لا يمكن أبداً أن يؤدي إلى إعلان الله للإنسان بارّاً (رومية 3: 20؛ غلاطية 2: 16). والسبب" هو أن الإنسان لا يمكن أن يتبرر إلا بالإيمان بيسوع المسيح، وليس بأعمال الناموس. ولذلك، فإن أولئك الذين يتبررون بالإيمان بيسوع يعتبرون برّهم الذاتي بمثابة "ثوب قذر" (إشعياء 64: 6). أما "البر" الذي تحدث عنه يسوع فهو ليس سوى "بر الله" (رومية و"بر الله" هو البر القائم على فداء يسوع المسيح؛ فعلى أساس دم يسوع، غفر الله جميع خطايانا وحرّرنا من الخطيئة .(22-21 :3 (أعمال الرسل 13: 38). وهكذا، بعد أن نلنا غفران الخطايا من خلال موت يسوع المسيح الكفاري على الصليب وتبررنا بقيامته .(رومية 4: 25)، فإننا نعتمد كلياً على بر يسوع الذي أُحسِبَ لنا (رومية 3: 22)

لا ينبغي لنا أن نعتمد على برّنا الذاتي؛ بل يجب أن نعتمد كلياً على برّ الله - أي برّ يسوع. ورغم أن الأنانية المتأصلة فينا -التي تسعى وراء البرّ الذاتي- تدفعنا باستمرار للافتخار بأنفسنا وتقودنا إلى عبادة الذات، إلا أنه يتحتم علينا ألا نعبد ولا نفتخر إلا بالرب، وأن نعيش حياة تتسم بالمحبة والخدمة المتجردة من الأنانية، تماماً كما فعل هو. ويعود السبب في ذلك إلى أن يسوع صُلِب ومات من أجل .كل خطايانا القذرة والبشعة، وقام من القبر بعد ثلاثة أيام ليبرّرنا (رومية 4: 25)

.رابعاً: يجب ألا نكون متكبرين

لننظر إلى نص اليوم، الأمثال 30: 13 (من "النسخة الكورية المعاصرة"): "هناك أناس عيونهم متعالية ومتغطرسة للغاية" ("هناك جيل -يا لتعالي عيونهم! وجفونهم مرفوعة عالياً"). ألا نحمل في داخلنا رغبة في أن يرفع الآخرون من شأننا؟ عندما أتأمل في هذه الغريزة الكامنة فينا، أتذكر الملك شاول المذكور في الكتاب المقدس. بالطبع، عندما نفكر في الملك شاول، غالباً ما تتبادر إلى أذهاننا الآية الشهيرة: "الطاعة خير من الذبيحة" (1 صموئيل 15: 22). ومع ذلك، إذا فحصنا هذا النص في سياقه الكتابي، نجد أنه خلال .الحرب ضد العماليق، أُمِر شاول بضربهم وتدمير كل ما يملكونه تماماً دون استبقاء أي شيء (الآية 3)؛ لكنه عصى أمر الله هذا وكان السبب الجذري لعصيانه هو الكبرياء. ويتضح لنا ذلك لأنه، حتى بعد سماع توبيخ النبي صموئيل، وبدلاً من التوبة الصادقة عن خطيئته، تقدم شاول بهذا الطلب: "لقد أخطأت. ولكن أرجوك عُد معي لكي أسجد للرب إلهك وأنال التكريم -على الأقل أمام قادة شعبي وكل جماعة إسرائيل" (الآية 30). كيف أمكن للملك شاول -وهو يتلقى التوبيخ لارتكابه خطيئة ضد الله- أن يطلب من صموئيل تكريمه أمام قادة وشعب إسرائيل؟

أعتقد أن السبب يكمن في أن الملك شاول -الذي كان يوماً ما متواضعاً لدرجة أنه اعتبر نفسه ضئيلاً وغير مهم (الآية 17)- قد تحول :إلى رجل متغطرس. وأعتقد أن هناك سببين على الأقل لهذا التحول

.سبب هذا الانتقال من التواضع إلى الكبرياء هو السلوك بحسب العيان لا بحسب الإيمان (1)

غالباً ما نسلك بناءً على ما تراه أعيننا الجسدية بدلاً من السلوك بالإيمان. ولا سيما عند مواجهة الأزمات، فإننا نميل إلى الانجراف ،وراء إلحاح الموقف ونسمح للظروف بأن تقودنا بدلاً من الإيمان. وهذا ما حدث للملك شاول؛ فوفقاً لسفر صموئيل الأول (13: 6) عندما عسكر الفلسطينيون -الذين كانوا كرمْل البحر في الكثرة- في مخماس (الآية 5)، أدرك بنو إسرائيل خطورة وضعهم (الآية ؛ وإذ تملّكهم الرعب والارتجاف (الآية 7)، تفرقوا عن شاول (الآية 8) واختبأوا في أماكن شتى (الآية 6). وحين رأى الملك شاول(6 شعبه يتفرق من حوله ولاحظ الأعداد الهائلة من الفلسطينيين المحتشدين في مخماس (الآية 11)، أخفق في حفظ الوصية التي أعطاها الله له (الآيتان 13 و14). ودون انتظار وصول صموئيل، قدّم هو بنفسه محرقات وذبائح سلامة لله (الآيات 9-10 و12). لقد ارتكب الملك شاول خطيئة بتقديمه الذبائح لله بنفسه، وهي أعمال مقتصرة حصراً على الكهنة؛ وقد كشف هذا التصرف عن عدم إيمان الملك شاول وكبريائه من خلال تجاهله للشرائع المقدسة المتعلقة بالذبائح (بارك يون-صن).

السبب في تحول التواضع إلى كبرياء هو تركيز المرء على مجده الشخصي بدلاً من مجد الله (2).

يبدو أننا كثيراً ما نسلب الله مجده. فعندما نجد أنفسنا في مواقف قد ننال فيها المديح، غالباً ما ننسب المجد لأنفسنا بدلاً من تقديمه لله. وهذا بالضبط ما فعله الملك شاول؛ فقد أخفق في تمجيد الله. فبعد انتصاره على العمالقة، وبدلاً من تمجيد الله، أقام نصباً تذكارياً لنفسه (صموئيل الأول 15: 12). كيف تسنى له أن يقيم نصباً تذكارياً لنفسه؟ ألم يكن الأجدر به أن يبني مذبحاً لله بعد الفوز بتلك الحرب؟ (قارن 14: 35). لماذا تصرف بمثل هذه الحماقة؟ كان السبب الجذري هو الكبرياء الكامن في قلبه. وبناءً على ذلك، سعى شاول لنيل المجد لنفسه بدلاً من تمجيد الله. واللافت للنظر أنه على الرغم من أن الله منحه النصر رغم عصيانه لأوامره، إلا أن شاول نسب المجد لنفسه بدلاً من نسبته إلى الله.

يقول نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 30: 13 (وفقاً للترجمة الكورية المعاصرة): "هناك أناس عيونهم متعالية جداً ويتسمون بالغطرسة". وهنا، تشير عبارة "عيون متعالية جداً" إلى "العيون المتعالية" (6: 17) أو "القلب المتكبر" (21: 4). إن هؤلاء المتكبرين -أصحاب العيون المتعالية- هم بالضبط "الأشرار المزدهرين" الذين وصفهم المرتل آساف في المزمور 73 (الآية 3)؛ فهم يرتدون الكبرياء كقلادة (الآية 6)، وتبرز عيونهم من فرط الغرور (الآية 7)، ويتحدثون بتعالٍ وتكبر (الآية 8). وتصل غطرستهم إلى حد أنهم "يوجهون أفواههم ضد الله في السماء" (الآية 9)، قائلين: "كيف يعلم الله؟ وهل يمكن للعلي حقاً أن يعرف كل ما يحدث على الأرض؟" (الآية 11). وكما تأملنا سابقاً في سفر الأمثال 29: 8، حيث ينص الشطر الأول من الآية على أن المتكبرين يثيرون المدينة..."، فإن كلمة "المتكبرين" هنا تشير إلى الأشخاص المعتزين بأنفسهم وسريعي الغضب. إن هؤلاء الأفراد" الغاضبين والمتكبرين يؤججون نيران الصراع، مما يلقي بالمدينة في حالة من الاضطراب والفوضى (ماك آرثر).

عندما أتأمل في كبريائي الشخصي، أدرك وجوده من خلال رفضي الإصغاء لمشورة المؤمنين الناضجين الذين يحبونني، ومن خلال نفوري من توبيخهم لي. بل إن كبريائي يبلغ حداً يجعلني أضمر الضغينة للشخص الذي يحبني لدرجة أنه يقدم لي النصح والتصويب. إن الغطرسة الكامنة في داخلي تدفعني لاحتقار ورفض تعاليم الحق وكلمات التوبيخ، كما تجعلني سريعاً جداً في الاستماع إلى أصوات الحماقة الدنيوية والإغراءات، بدلاً من الإصغاء لصوت الحكمة. ولهذا السبب يحذر الكتاب المقدس قائلاً: "لا توبخ المتكبر، لأنه سيبغضك..." (9: 8). أيها الأحباء، إن الله يبغض الكبرياء (أمثال 6: 16). يُبيّن الكتاب المقدس أن الله لا يطيق ذوي العيون المتعالية والقلوب المتكبرة (مزمور 101: 5)، وأنه سيخفض العيون الشامخة (مزمور 18: 27). يجب علينا أن نتحلى بالتواضع وأن نقتدي بتواضع يسوع؛ فكما وضع نفسه وجاء إلى هذه الأرض وخدم الآخرين بدلاً من السعي لأن يُخدم، ينبغي لنا نحن أيضاً أن نتواضع ونعيش حياة قائمة على الخدمة.

خامساً، يجب ألا نستغل الآخرين سعياً وراء تحقيق مكاسبنا الخاصة.

؟ ثمة عبارة تتردد كثيراً في(*Gap* المعروف في الكورية بـ) "هل سمعت يوماً بمصطلح "الاستغلال من قِبَل الطرف المهيمن وتعني إساءة استخدام السلطة من قِبَل الطرف المهيمن. ففي العقود الكورية، يُشار إلى ،"*gapjil*" الأخبار الكورية وهي هو الطرف الذي يمنح "*Gap*" (الطرف "ب") منذ البداية؛ وعادة ما يكون "*Eul*"(الطرف "أ") و "*Gap*" الأطراف بـ بسلطة أكبر؛ إذ تُصاغ العقود بطبيعة "*Gap*" هو الطرف الذي يتلقاه. ونتيجة لذلك، غالباً ما يتمتع "*Eul*" العقد، بينما يكون خياراً سوى الامتثال حتى للمطالب غير العادلة. ويُطلق على هذا السلوك "*Eul*" ولا يجد ،"*Gap*" الحال لتصب في مصلحة "*Gap*" وهي كلمة تشير إلى التصرفات المتعالية التي تليق بشخصية ،"*gapjil*" اسم "*Gap*" الاستبدادي من قِبَل إلى قيام شخص في "*Gap* المتسلطة. ومن مظاهر هذا السلوك المتعالي "الاستغلال"؛ حيث يشير مصطلح "الاستغلال من قِبَل سواء كان ذلك باستغلال جهده أو بحجب نصيبه العادل من ،"*Eul*" بالتعدي على حقوق شخص في موقع "*Gap*" موقع عن طريق الامتناع عن—غالباً من خلال استغلال العمالة—"*Eul*" يستغل أطرافاً عديدة من فئة "*Gap*" الأجر. فالطرف دفع الأجور المتفق عليها للأشخاص الأضعف والأقل نفوذاً، مما يؤدي إلى استغلالهم مالياً أيضاً.

،"يوضح الكتاب المقدس مفهوم "استغلال الأقوياء للآخرين" في المزمور 73: 6؛ إذ ينص الكتاب على أن "العنف رداء يكسوهم ،مما يشير إلى أن كل تصرف وتعبير يصدر عن الأشرار يتسم بالطغيان، أي قمع الآخرين واستغلالهم (بارك يون-سون). ومع ذلك لم يقتصر هذا السلوك الاستغلالي على الأشرار؛ فقد كشف سفر نحميا (5: 7-9) أن قادة يهوذا ارتكبوا أيضاً هذه الأفعال ضد أبناء جلدتهم: "بعد تفكير عميق، وبّختُ القادة والمسؤولين قائلاً: 'إنكم تستغلون إخوتكم!' ثم دعوتُ إلى اجتماع حافل لمعالجة الأمر، وقلتُ للقادة والمسؤولين: 'لقد بذلنا قصارى جهدنا لمساعدة إخوتنا اليهود -الذين بيعوا للأجانب- على العودة من السبي، ومع ذلك تحاولون الآن بيع إخوتكم، بل وبيعهم لأبناء شعبكم أنفسهم'. فالتزموا الصمت ولم يجدوا ما يقولونه. وتابعتُ قائلاً: 'إن ما تفعلونه خطأ؛ إذ ينبغي عليكم مخافة الله وفعل الصواب، وإلا فإنكم تمنحون أعداءنا -أي الأجانب- سبباً للسخرية منا'" (النسخة الكورية المعاصرة).

وأشار نحميا إلى أن المصاعب التي يواجهها الشعب قد تفاقمت لأن قادتهم كانوا يستغلونهم ظلماً. وعلاوة على ذلك، سلط الضوء على غياب "الروح الأخوية"، موضحاً كيف استغلوا الأوقات العصيبة لإقراض المال ثم استعباد أبناء أولئك الذين عجزوا عن سداد ديونهم. كما تساءل عما إذا كانت الحياة بهذه الطريقة ستسيء إلى مجد الله في عيون الأمم المحيطة. "بعبارة أخرى، نشأت كل هذه المشاكل لأنهم افتقروا إلى القلب الذي يتقي الله ولم يخافوه" (لي دونغ-وون). انظر إلى سفر الأمثال 30: 14 في *النسخة الكورية (Hyundai-in-ui Seong-gyeong): "المعاصرة هناك من يستغلون الفقراء والبؤساء بقسوة، ولا يسعون إلا وراء ربحهم" *المعاصرة الخاص" [(النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة) هناك جيل أسنانهم كالسيوف وأنيابهم كالسكاكين، ليلتهموا الفقراء من الأرض والمحتاجين من بين البشر]. إن الوصف هنا -بأن "الأسنان الأمامية كالسيوف الطويلة والأضراس كالسكاكين الجزارة"- هو استعارة شعرية تعبر عن القسوة (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، يكشف هذا الأمر عن قسوة أولئك الذين يستغلون الفقراء والمحرومين. فهؤلاء الأشخاص، مدفوعين بالجشع، لا يُبدون أي تعاطف مع الفقراء، بل يستغلونهم بقسوة لخدمة مصالحهم الأنانية. ومن الأمثلة الكتابية البارزة على ذلك الملك آخاب، ملك إسرائيل؛ ففي الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الملوك الأول، نرى كيف طمع الملك آخاب في كرم نابوت -أحد رعاياه المخلصين- وانتهى به الأمر إلى قتل ذلك الرجل البريء. وهناك مثال آخر يعود إلى زمن النبي إشعياء، حين كان رعاة إسرائيل -الذين استبد بهم الجشع- يسعون فقط وراء مكاسبهم الشخصية ولا يهتمون إلا بملء بطونهم. لننظر ،إلى الآية 11 من الإصحاح 56 في "الترجمة الكورية المعاصرة": "إنهم رعاة بلا بصيرة، يشبهون الكلاب الجشعة التي لا تشبع ولا يسعون إلا وراء ربحهم الخاص بأي وسيلة كانت". لقد عاش رعاة إسرائيل يومهم باحثين عن الملذات، ومتناولين الخمر والمسكرات؛ فقد أحبوا الراحة (الآية 10) وكانوا مفعمين بالجشع (الآية 11). ومع ذلك، افتقروا إلى الوعي الروحي وعاشوا حياة .أنانية (الآية 11)، إذ انهمكوا في ملذات السكر ولم يهتموا إلا بشؤونهم الخاصة (الآيات 11-12)

لا ينبغي لنا أن نعيش حياة تتمحور فقط حول ظروفنا ومصالحنا الشخصية؛ والسبب في ذلك -كما ورد في رسالة كورنثوس الأولى "هو أن "المحبة لا تطلب ما لنفسها". بل ينبغي علينا السعي لخير جيراننا، لأن يسوع أوصى قائلاً: "تحب قريبك كنفسك -5 :13 (متى 22: 39). لقد أحب الرسول بولس جيرانه طاعةً لوصية يسوع هذه، وسعى لخير المؤمنين في كنيسة أفسس. وفي خطابه الوداعي لشيوخ أفسس، روى بولس كيف أنه -خلال سنوات خدمته الثلاث للإخوة والأخوات هناك- علّمهم دون تردد، سواء علناً أو من بيت إلى بيت، كل ما فيه نفع لهم (أعمال الرسل 20: 20). وكان جوهر ما أعلنه وعلّمه بلا تحفظ لمنفعتهم هو "التوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع المسيح" (الآية 21). كانت هذه هي رسالة الرسول بولس على وجه التحديد؛ فالرسالة التي تلقاها من الرب يسوع تمثلت في الشهادة لإنجيل نعمة الله. لم يعتبر بولس حياته ذات قيمة تذكر مقارنةً بإتمام هذه المهمة (الآية 24). كما كان بولس يحب المؤمنين في كنيسة كورنثوس؛ فوفقاً لما ورد في رسالة كورنثوس الثانية (11: 9)، حتى عندما كان يفتقر إلى الموارد المالية - اللازمة أثناء إقامته مع مؤمني كورنثوس، فإنه لم يُسبِّب لأحدٍ أي متاعب. لقد توخّى حذراً شديداً - وبذل جهداً دؤوباً ومتكرراً لضمان ألا يشكّل عبئاً عليهم (الآية 9). ومع ذلك، أُسيء فهم بولس؛ وتحديداً، ادعى بعض أعضاء كنيسة كورنثوس - بمكر وخداع أن بولس قد استغلهم (12: 16، *النسخة الكورية المعاصرة*). يا تُرى، كيف كان شعور بولس في تلك اللحظة؟ لقد كان حريصاً - جداً على تجنب إثقال كاهلهم تحديداً لأنه أحب المؤمنين في كورنثوس؛ فكم كان وقع ذلك ثقيلاً على قلبه حين فكّر في أولئك الذين

يتهمونه زوراً بالاستغلال؟ تتبادر إلى الذهن كلمات المقطع الأول من الترانيمة رقم 212، "خدمة الرب بتواضع": "رغم كثرة التجارب عند خدمة الرب بتواضع، يا مخلّصي، امنحني القوة لأحتملها بصبر وإيمان". أصلي لكي نتمكن، بقوة الرب، من خدمة جيراننا بتواضع ومحبة، ساعين وراء خيرهم ورفاههم لا مصالحنا الشخصية.

سادساً، يجب ألا نكون ساخطين أو غير راضين؛ بل علينا أن نحترس من الطمع.

أيها الأصدقاء، لا يمكن لقلوبنا أن تشبع تماماً بأي حب موجود في هذا العالم؛ إذ لا تجد قلوبنا الاكتفاء التام إلا في محبة الرب الأبدية. تأملوا في المزمور 90: 14: "أَشْبِعْنَا فِي الْغَدَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ [محبتك الثابتة]، فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا". والسبب في ذلك هو أن الله قد وضع فينا توقاً إلى الأبدية. انظروا إلى سفر الجامعة 3: 11: "صَنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَناً فِي وَقْتِهِ، وَأَيْضاً جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمِ الَّتِي بِلاَهَا لاَ يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ الَّذِي صَنَعَهُ اللهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ". إن قلوبنا، التي تتوق إلى الأبدية، لا تجد كفايتها إلا في محبة الرب الأبدية. إن كفايتنا تأتي من الله وحده: "لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئاً كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ (كورنثوس الثانية 3: 5). إن الرضا النابع من الذات لا يكتمل أبداً؛ ولذا، فإننا سنعود حتماً إلى حالة من عدم الرضا. ومثل هذا القلب الساخط يسعى وراء أمورٍ هي في جوهرها عقيمة (سفر الجامعة 5: 10-11).

لننظر إلى نص اليوم الوارد في سفر الأمثال 30: 15-16: "لِلْعَلَقَةِ ابْنَتَانِ: هَاتِ، هَاتِ. ثَلاَثَةٌ لاَ تَشْبَعُ، وَأَرْبَعَةٌ لاَ تَقُولُ: كَفَى! الْهَاوِيَةُ وَالرَّحِمُ الْعَاقِرُ، وَأَرْضٌ لاَ تَشْبَعُ مَاءً، وَالنَّارُ لاَ تَقُولُ: كَفَى!". هنا، ترمز "العلقة" و"ابنتاها"، وكذلك الهاوية والرحم العاقر والماء والنار، إلى أشياء لا تعرف حدًا للاكتفاء. وفي الواقع، يكرر الكتاب المقدس عبارة "لا تشبع" أو "لا تقول: كفى!" ثلاث مرات باختصار، تكمن الفكرة التي يطرحها كاتب سفر الأمثال في أن كل هذه الأمور تجسد طبيعة الطمع؛ أي تلك الرغبة النهمة التي تطلب المزيد باستمرار (بارك يون-سون). فعلى سبيل المثال، لا يتجاوز طول العلقة -وهي دودة حلقية- 3 إلى 4 سنتيمترات، ومع ذلك فهي تمتلك ممصات عند طرفي جسمها؛ إذ تلتصق بلحم الحيوانات الأخرى لتمتص دماءها، ويُقال إنها تلتهم وتنتفخ حتى يتمدد جسدها ويصبح مشدوداً للغاية (الإنترنت). إن حقيقة امتلاك العلقة لابنتين تحملان اسم "هات، هات" تشير إلى هذا التوق المستمر والنهم للاستهلاك (تفسير الكتاب المقدس للمؤمن). ويشير الدكتور بارك يون-سون إلى أن الهاوية تبتلع الموتى بلا نهاية دون أن تمتلئ أبداً، وأن الرحم العاقر يتوق باستمرار للحمل، وأن الأرض تمتص كل المياه التي تُسكب عليها، بينما تلتهم النار أي وقود يُقدم لها، وتزداد اشتعالاً وحدةً (بارك يون-سون). فمن العلقة وابنتيها، وصولاً إلى الهاوية والرحم العاقر والأرض النهمة والنار التي لا تقول "كفى"؛ تمثل كل هذه العناصر أشياء لا تشبع أبداً، ومن خلالها يعلمنا الكتاب المقدس أن نكون حذرين للغاية من حالة عدم الرضا الناجمة عن الطمع.

وبعيداً عن هذه الأمثلة، يكشف سفر حزقيال 16: 28-29 عن شكل آخر من أشكال عدم الشبع، ألا وهو: "الشهوة". يقول النص: "مارستِ الزنا مع الآشوريين لأنكِ لم تشبعي؛ بل حتى بعد ممارسة الزنا معهم، ظللتِ غير راضية. لقد وسّعتِ دائرة فجوركِ لتصل

إلى أرض الكلدانيين، أرض التجار، ومع ذلك لم تشبعي" [(النسخة الكورية المعاصرة): "لأن شهوتكِ لم تشبع، ارتكبتِ الفجور الجنسي مع الآشوريين؛ ولما وجدتِ ذلك غير كافٍ، ارتكبتِ الفجور أيضاً مع البابليين - ومع ذلك لم تجدي إشباعاً"]. وإلى جانب الشهوة التي لا تشبع، يؤكد الكتاب المقدس أن عين الإنسان لا تشبع أبداً (أمثال 27: 20)؛ وبعبارة أخرى، فإن طمع العين لا حدود *له. إن عيون البشر مفعمة بالشهوة وتقودنا باستمرار إلى الخطيئة (2 بطرس 2: 14). ولهذا السبب، وفي كتابه *الاكتئاب الروحي صرّح الدكتور مارتن لويد جونز - مسلطاً الضوء على الآية في سفر أيوب 31: 1: "عَهْداً قَطَعْتُ ،(Spiritual Depression) لِعَيْنَيَّ: أَلاَّ أَنْظُرَ بِشَهْوَةٍ إِلَى عَذْرَاءَ" - بما يلي: "عيناك هما المشكلة. فعندما تنظر إلى شيء ما، يتبعك قلبك... وإذا كان هناك شيء يغويك، فلا تنظر إليه!... لا تدع عينيك تشتهيان الأشياء. ولا تدعهما تحيدان عن النظر إلى الأمام مباشرة... اعقد عهداً مع عينيك بأن تنظرا إلى الأمام مباشرة. ركّز فقط على الاتجاه الذي يشير إليه الله - نحو القداسة والسماء - وامضِ قدماً". يا أصدقائي، إذا وُجد الطمع في قلوبنا، فلا يمكن إشباع ذلك الطمع أبداً؛ فالطمع البشري لا يعرف حدوداً. وكما أن البحر لا يمتلئ أبداً بالمياه التي تتدفق ،إليه (جامعة 1: 7)، يبدو الطمع البشري بلا نهاية. نحن نسعى وراء أشياء شتى في هذا العالم الزائل لإشباع ذلك الطمع اللامتناهي لكننا في النهاية لا نجد أي إشباع. تأملوا في الملك سليمان، كاتب سفر الجامعة؛ فوفقاً للآية 2: 10 من السفر نفسه، لم يحرم نفسه من أي شيء اشتهته عيناه، ولم يمنع قلبه من أي شيء جلب له الفرح. لقد جرب واستمتع بكل ما تاقت إليه عيناه وقلبه، واعتبر ذلك ،مكافأةً لكل تعبه (2: 10). ومع ذلك، فقد اعترف قائلاً: "فالتفتُّ إلى كل أعمالي التي صنعتها يداي، وإلى كل ما تعبتُ في إنجازه .وإذا بالكل باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس" (الآية 11)

عندما يسكن الطمع فينا، فإننا — مثل بني إسرائيل إبان الخروج — نقع في خطيئة التذمر والشكوى النابعة عن عدم الرضا. وعدم الرضا هو ما يدفعنا للشكوى. لماذا نشعر بعدم الرضا ونميل إلى التذمر؟ السبب الجذري هو الطمع. إن الطمع أمر مخيف وخطير للغاية، بل إنه يلحق بنا الضرر. نحن نقع فريسة لهذا الطمع الأحمق والمدمر لافتقارنا إلى القلب القنوع؛ أي العجز عن تقدير ما نملكه بالفعل. ويعود ذلك أيضاً إلى أننا، ورغم إدراكنا العقلي لحقيقة أننا لم نأتِ إلى هذا العالم بشيء ولن نأخذ منه شيئاً، إلا أننا نفشل في استيعاب هذه الحقيقة حقاً في قلوبنا. ونتيجة لذلك، فإن الشخص الطماع، مدفوعاً بالجشع، يحب المال ويسعى ليصبح غنياً (1 تيموثاوس 6: 6-10). وفي خضم ذلك، يثير النزاعات مع الآخرين (أمثال 28: 25). أيها الأحباء، يجب أن نعيش حياتنا واجدين .الرضا في الرب وحده. إن الفائدة الحقيقية ومعنى الحياة يكمنان في السير في طريق الخلاص بالإيمان بيسوع، وفي الاكتفاء به وحده وبينما نعيش حياتنا الزائلة — التي تشبه الظلال العابرة — فإن يسوع وحده هو القادر على إشباع نفوسنا؛ لأن نفوسنا تتوق إلى .الأبدية، وبالتالي فإن يسوع الأبدي وحده هو القادر على إشباعها حقاً

.وأخيراً، النقطة السابعة هي أنه يجب علينا ألا نسخر من والدينا أو نحتقرهم، بل يجب علينا طاعتهم

قرأتُ مؤخراً مقالاً على الإنترنت بعنوان "ستة أمور يندم عليها الناس عند النظر إلى وجوه آبائهم المسنين": (1) قول أشياء تجرح مشاعرهم، (2) اللامبالاة تجاههم، (3) الفشل في التعبير عن المودة بشكل مناسب، (4) عدم قضاء وقت كافٍ معهم، (5) التقصير

في تقديم الدعم المادي، و(6) إهمال العناية بصحتهم بشكل استباقي. ومع تقدم والدينا في العمر، نراهم يعانون من أمراض مختلفة؛ وفي خضم كل ذلك، نشهد كيف يعتني والِدانا ببعضهما البعض ويتبادلان الحب. ثمة لحظات -حين نرى الأب أو الأم يصارعون للبقاء بين الحياة والموت- تذرف فيها عيوننا نحن الأبناء دموعاً يمتزج فيها الحزن بلوم الذات؛ ومع ذلك، فإننا نجد أنفسنا أيضاً في صراع مع الحقائق القاسية التي نُجبر على مواجهتها. فهل يُعقل حقاً أن نتمكن من توديع والدينا الحبيبين دون أن يساورنا أي شعور بالندم؟

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 30: 17: "اَلْعَيْنُ الَّتِي تَسْخَرُ مِنَ الأَبِ وَتَحْتَقِرُ إِطَاعَةَ الأُمِّ، تَقْلَعُهَا غِرْبَانُ الْوَادِي وَتَأْكُلُهَا النُّسُورُ". يا أصدقاء، ماذا يعني أن يسخر الابن من أبيه؟ وفقاً لقاموس "نافر (Naver Dictionary) "تُعرَّف كلمة "يسخر، بأنها "الاستهزاء بشخص ما مع إظهار الازدراء أو النظر إليه نظرة دونية". وفي اللغة العبرية الأصلية، يشير المعنى (mock) ومثال على ذلك نجده في سفر .(العبري DBL وفقاً لقاموس) إلى الضحك على شخص ما أو السخرية منه لدرجة الحط من قدره .الأمثال 17: 5: "السخرية من الفقير". يذكر الكتاب المقدس أن السخرية من الفقير تُعد عملاً فيه ازدراء للرب الذي خلقه (الآية 5) إذن، كيف يمكن للابن أن يسخر من أبيه؟ بالطبع، يمكن للابن أن يسخر من أبيه باستخدام كلمات مهينة؛ أي الإدلاء بتصريحات تحط :من قدره. ومع ذلك، لا أعتقد أن السخرية تقتصر على الكلمات وحدها. ويستند اعتقادي هذا إلى ما ورد في سفر إشعياء 37: 22 ."هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَلَيْهِ: 'احْتَقَرَتْكِ وَاسْتَهْزَأَتْ بِكِ ابْنَةُ صِهْيَوْنَ الْعَذْرَاءُ، وَهَزَّتْ رَأْسَهَا نَحْوَكِ ابْنَةُ أُورُشَلِيمَ"

يسجل هذا النص نبوة الله، التي أُعلنت على لسان النبي إشعياء، بأن شعب يهوذا سيحتقر ملك أشور ويسخر منه. ويشير الجزء الأخير من الآية - "...هزت رأسها نحوك ابنة أورشليم" - إلى أن الابن يمكنه السخرية من أبيه عن طريق هز رأسه تجاهه. فعلى سبيل المثال، إذا أدار الابن ظهره لأبيه وهز رأسه وهو يبتعد بينما يتحدث الأب، فإن ذلك يُعد تصرفاً واضحاً يعبر عن عدم الاحترام والازدراء بطريقة غير لفظية. لماذا إذن قد يسخر الابن من أبيه بهذه الطريقة؟ السبب هو أن الابن لا يُكرم أباه. فالكتاب المقدس يأمرنا صراحةً بأن "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ" (خروج 20: 12؛ تثنية 5: 16؛ متى 19: 19؛ أفسس 6: 1-2)؛ والابن الذي يسخر من أبيه يتجاهل هذه الوصية، وبالتالي يعامله بقلة احترام وازدراء وسخرية. وبتفصيلٍ أكثر، فإن الابن الأحمق الذي يسخر من أبيه يفعل ذلك لافتقاره إلى مخافة الله (سفر اللاويين 19: 32) ولعدم إكرامه لأبيه. ونظراً لأن هذا الابن الأحمق لا يخشى الله، فهو لا يخشى .أباه الأرضي أيضاً، مما يدفعه إلى احتقاره والسخرية منه (قارن: سفر ملاخي 1: 6)

لماذا، إذن، يكره الأبناء طاعة أمهاتهم؟ ولماذا يعاملونهن بازدراء؟ السبب، بالطبع، هو الكبرياء. فعندما نتسم بالكبرياء، نعصي كلمة :الله ونتجاهلها؛ ونتيجة لذلك، نحتقر أمهاتنا ونرفض طاعتهن. وعلاوة على ذلك، عندما يفتقر الابن إلى الحكمة (سفر الأمثال 11 أي عندما يكون أحمق (سفر الأمثال 23: 9)- فإنه يحتقر أمه ويزدريها، ويرفض الانصياع لكلامها. إن هؤلاء الأبناء- (12 المتغطرسين والحمقى لا يخشون كلمة الله بل يحتقرونها (سفر الأمثال 13: 13)؛ ونتيجة لذلك، يعصون كلمة الله بعدم إكرام أمهاتهم .أو طاعتهن. ويُعلن الكتاب المقدس أن هناك حتماً جزاءً وعقاباً للأبناء الذين يرفضون طاعة والديهم، بل يسخرون منهم ويحتقرونهم فما هو ذلك الجزاء؟ انظر مجدداً إلى نص اليوم، سفر الأمثال 30: 17: "العين التي تسخر من الأب وتزدري طاعة الأم، ستقتلعها

غربان الوادي وتلتهمها النسور". هل يمكنك تصور هذا المشهد؟ هل يمكنك تخيل طيور السماء وهي تقتات على جثة هامدة؟ هل يمكنك تخيل الغربان أو النسور وهي تحوم في السماء، ثم تلمح جثة، وتهبط عليها لتنهش لحمها؟ عندما نتأمل هذا المشهد، يجب أن ندرك مدى رعب النهاية التي تنتظر الابن الذي يرفض إكرام والديه أو طاعتهما، بل يحتقرهم ويسخر منهم ويزدريهم.

يخبرنا سفر الأمثال 23: 22: "أطع الأب الذي منحك الحياة، ولا تحتقر أمك المسنة" (النسخة الكورية المعاصرة). يجب ألا نحتقر والدينا أو نسخر منهم أو نزدريهم؛ بل يجب علينا إكرامهم وطاعتهم. هذه هي وصية الله (خروج 20: 12؛ تثنية 5: 16؛ متى 19: 19؛ مرقس 10: 19؛ أفسس 6: 2). أصلي لكي نطيع جميعاً هذه الوصية الإلهية، وبذلك نُرضي الله الآب ووالدينا.

سأختتم الآن هذا التأمل في كلمة الله. أيها الأحباء، بصفتنا مسيحيين نؤمن بيسوع، يجب أن ندرك بوضوح ما ينبغي علينا فعله وما لا ينبغي فعله. واستناداً إلى النص الوارد في سفر الأمثال (30: 10-17)، تعلمنا سبعة أمور يجب علينا تجنبها: (1) ألا نفتري على الآخرين أو ننتقدهم (الآية 10)؛ (2) ألا نلعن الآخرين (الآية 11)؛ (3) ألا نعتبر أنفسنا طاهرين أو أبراراً (الآية 12)؛ (4) ألا نكون متكبرين (الآية 13)؛ (5) ألا نستغل الآخرين سعياً وراء مكاسبنا الشخصية (الآية 14)؛ (6) ألا نكون ساخطين أو غير راضين، بل يجب أن نحترس من الطمع (الآيتان 15-16)؛ و(7) ألا نسخر من والدينا أو نحتقرهم، بل يجب علينا طاعتهم (الآية 17). أصلي لكي نكون جميعاً مطيعين لهذه الكلمات.

أصحاب القلوب غير الطاهرة

.جِيلٌ طَاهِرٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ، وَهُوَ لَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ قَذَرِهِ" (أمثال 30: 12)"

يُقال إن نشر كتابٍ ما يستغرق شهرين على الأقل. ومع ذلك، وبفضل يد الله الصالحة التي كانت معي (نحميا 2: 18)، صدر كتابي المتواضع، *أصحاب القلوب الطاهرة*، بسرعة ـــ في غضون شهر ونصف تقريباً ـــ مما أتاح لي تقديمه كهدية لعائلتي في الكنيسة وجيرانهم خلال الخدمة المشتركة بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس الكنيسة (في 4 يوليو). إنه حقاً بفضل نعمة الله. بعد استلامي للكتاب الذي ألّفته، قرأته مراراً وتكراراً. وعندما قرأته للمرة الأولى، قلت في نفسي: "آه، ربما لهذا السبب يتردد الناس في ،نشر الكتب". والسبب هو أنني، عند إعادة قراءة ما كتبت، شعرت بأن الكتابة كانت تفتقر للكثير. وعندما قرأت الكتاب للمرة الثانية زرع الله في داخلي طلب الصلاة هذا ـــ "يا الله، طهّر قلبي" ـــ بشكل أعمق؛ فبعد نشر الكتاب، بدأ الله القدوس يكشف جوانب القذارة والقبح والخطية في قلبي أكثر من أي وقت مضى. لقد كانت تجربة مؤلمة؛ إذ شعرت بخيبة أمل وحزن تجاه نفسي وأنا أواجه قبح ،قلبي الذي انكشف في حضرة الله القدوس. ومع ذلك، كان هذا أيضاً سبباً للفرح؛ فبينما كان الله القدوس يكشف الخطية في قلبي .أدركت أنني كائن لا خيار أمامه سوى الاعتماد أكثر فأكثر على دم يسوع الثمين الذي سُفك على الصليب

في مساء الأمس، وبينما كنت أقرأ الأصحاحات من 29 إلى 31 من سفر الأمثال، وقع نظري على نص اليوم: أمثال 30: 12. ولعل :سبب توقف نظري عند تلك الآية هو عبارة "أولئك الطاهرون في أعين أنفسهم"؛ إذ ذكّرتني قراءتها باللغة الإنجليزية بعنوان كتابي أصحاب القلوب الطاهرة". حينها سألت نفسي: "هل أعتبر نفسي طاهراً؟ هل أحسب نفسي نقياً بينما قلبي مليء بالقذارة؟" فتبادر" إلى ذهني ذلك الكبرياء الكامن في داخلي. أؤمن بأن الكبرياء الكامن باستمرار في قلبي أمرٌ مرعبٌ حقاً. إن الكبرياء مخيفٌ لأنه .تلك العينين اللتين تتقدان كاللهب—يُصيبني بالعمى الروحي؛ فهو يعمي بصيرتي ويمنعني من رؤية خطاياي بعيني الله القدوس

،وبدلاً من ذلك، يجعلني الكبرياء أركز اهتمامي على خطايا الآخرين، مما يدفعني لإدانتهم والحكم عليهم في قلبي. بعبارة أخرى يجعلني الكبرياء أنظر بعينين متعاليتين (أمثال 30: 13)، فيُعميني عن الخطيئة الكامنة في قلبي بينما يدفعني لتدقيق النظر في خطايا الآخرين الظاهرة بنظرة ثاقبة. ففي الوقت الذي ينبغي أن أنشغل فيه برؤية خطاياي أمام الله القدوس، أنشغلُ بتركيز اهتمامي على مُظهِراً بذلك حقيقة كبريائي. إنني، في الواقع، شخصٌ يمتلئ—محتقراً إياهم وحاكماً عليهم ومديناً لهم في قلبي—خطايا الآخرين قلبه بالدنس ويفتقر إلى الطهارة. ومع ذلك، فقد أظهر الله رحمةً ونعمةً لشخصٍ متغطرسٍ ودنس القلب مثلي؛ وتتجلى هذه النعمة في كشف الله للدنس الذي يملأ قلبي، وتمكيني من إدراك الخطيئة على حقيقتها، وقيادتي للاعتراف بقلبي الدنس والقبيح معتمداً على دم

يسوع الثمين الذي سُفك على الصليب. وعلاوة على ذلك، فهو يقودني للاعتماد على الروح القدس الساكن فيّ، الذي يشفع بأناتٍ لا ،شخصٍ لا يعرف حتى كيف يصلي كما ينبغي. إنني أتوق إلى امتلاك قلبٍ طاهر. وبالطبع—يُنطق بها لأجل شخصٍ ضعيفٍ مثلي وكما تشير كلمات الترنيمة رقم 332 (المقطع الرابع)، أعلم أنني لا أستطيع الافتخار بالطهارة أمام الرب، حتى لو أصلحتُ كل طرقي الشريرة ونبذتُ كل فكرةٍ خاطئة. ومع ذلك، تظل صلاتي إلى الله هي: أريد أن أنبذ كل الأفكار الخاطئة. أريد أن أستمر في ورغم وجود—نبذها وطردها حتى يوم مماتي. ورغم أنني غالباً ما أتعذب بأفكارٍ خاطئة تعود لتراودني مهما حاولتُ التخلص منها إلا أنني أرغب في أن أصبح صاحب قلبٍ طاهرٍ من خلال التوبة—أوقاتٍ يقسو فيها قلبي وأجد نفسي متمسكاً بتلك الأفكار ذاتها .بتواضع، والتوبة، ثم التوبة مراراً وتكراراً، معتمداً في كل ذلك على رحمة الله ورأفته ونعمته

".يا رب، طهّر قلبي"

الحياة الأكثر حكمة؟

[أمثال 30: 18–33]

كيف ينبغي لنا أن نعيش؟ عندما أصلي من أجل ابني "ديلان"، أصلي لكي يصبح مسيحياً أميناً وصادقاً، ومطابقاً لمعنى اسمه. كنت ،أصلي بهذه الطريقة لبعض الوقت، ثم بدأت -قبل بضع سنوات- أطلب من الله الحكمة بخصوص طفلي الثاني "بيري". وفي النهاية وجدت نفسي ألتمس الحكمة ليس فقط من أجل "بيري"، بل أيضاً من أجل أصغر أبنائي "بي-أون" وأكبرهم "ديلان". ولعل السبب الرئيسي وراء ذلك هو افتقاري أنا شخصياً إلى الحكمة؛ فقد كنت أتمسك بالوعد الوارد في رسالة يعقوب 1: 5 - "وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ" - وأصلي من أجل نفسي. ونظراً لأن الله يساعدني على إدراك مدى حاجتي الماسة إلى حكمته لأتمكن من السير في هذا العالم المليء بالخطية، فإنني ألتمس تلك الحكمة منه أيضاً عندما أصلي من أجل أطفالي الثلاثة. وفي الوقت نفسه، وبينما أتأمل في كيف ارتكب سليمان خطيئة عبادة الأوثان الجسيمة في أواخر حياته، أشعر بأهمية بالغة -لي ولأطفالي- أن نعيش حياة تتسم بالحكمة والأمانة طالما بقينا على هذه الأرض، وحتى اليوم الذي يدعونا فيه الرب إلى وطننا السماوي. إذن، ما الذي يشكّل بالضبط "الحياة الحكيمة"؟

في نص اليوم (أمثال 30: 24)، يتحدث الكتاب المقدس عن أربعة مخلوقات صغيرة على الأرض تتمتع بحكمة استثنائية. ومن خلال التركيز على هذا النص -وتحديداً أمثال 30: 18–33- أود أن أتأمل في خمسة جوانب لما يمكن تسميته "الحياة الأكثر حكمة" كما يعلمنا الكتاب المقدس، وأن أستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا.

،أولاً، الحياة الأكثر حكمة هي الحياة التي تنبذ الرياء. انظر إلى نص اليوم في سفر الأمثال 30: 18: "ثَلاَثَةٌ عَجِيبَةٌ فَوْقَ طَاقَتِي وَأَرْبَعَةٌ لاَ أَعْرِفُهَا". ماذا ينبغي علينا أن نفعل عندما تتعارض رغباتنا مع ما يقوله الكتاب المقدس؟ على سبيل المثال، تأمل في الصراع بين رغبتنا في التصرف وفقاً لغرائزنا القديمة الخاطئة وبين الوصية الكتابية -باعتبارنا أصبحنا خليقة جديدة في يسوع المسيح- بأن نعيش في طاعة لكلمة الله بدلاً من اتباع تلك الغرائز القديمة. ماذا علينا أن نفعل في موقف كهذا؟ من المرجح أننا جميعاً سنجيب بأن علينا أن نعيش طاعةً لكلمة الله. ولن يجادل أحد في وجوب مخالفة كلمة الله والعيش وفقاً لغرائزنا القديمة الخاطئة؛ ومع ذلك، تكمن المشكلة في أننا غالباً ما نفشل في العيش بما يتوافق مع ما نقوله ونؤمن به.

،إن كلمة الله تصطدم حتماً بالطمع المفرط الكامن في داخلنا. وفي تلك اللحظات، ورغم تحذير ضمائرنا لنا من الانصياع لذلك الطمع إلا أننا أحياناً نكون قد عزمنا في قلوبنا بالفعل على اتباعه والمضي قدماً في ذلك. وبالنسبة لي شخصياً، فأنا أفشل في الارتقاء إلى :مستوى ما أؤمن به وأكرز به، وفي النهاية ينكشف أمري ويظهر نفاقي. ومع ذلك، أقف أحياناً أمام الجماعة مرة أخرى لأكرز قائلاً بنعمة الله..."؛ فشفتاي تنطقان بعبارة "نعمة الله"، لكن قلبي في العمق يمتلئ بشعور "الاستحقاق الذاتي". وفي المحصلة، أنا أقلل" من قيمة نعمة الله الثمينة، إذ لا أسعى إلا لتمجيد نفسي لا تمجيد الله. فالنفاق، كما ترى، هو تباين بين المظهر الخارجي والواقع الداخلي؛ هو اختلاف بين طريقة حديثنا وتصرفنا داخل الكنيسة وطريقتنا خارجها. فهناك حالات يظهر فيها الأفراد بمظهر الحذر والبر والقدوة الحسنة في أقوالهم وسلوكهم داخل الكنيسة، لكنهم يتصرفون بشكل مختلف تماماً في الخارج، فيسلكون بلا مبالاة ولا يختلفون عن أهل العالم. إن النفاق في جوهره هو تباين بين كلماتنا وما في قلوبنا؛ فعلى سبيل المثال، قد نتحدث بلطف مع شخص ما بينما نضمر له الكراهية في قلوبنا، وهذا يُعد نفاقاً. فالشخص المنافق يضمر الضغينة للآخرين ولكنه ينطق بكلمات معسولة لكسب رضاهم، ويخفي نواياه الشريرة خلف عبارات المحبة الدافئة والمتقدة (أمثال 26: 23). ومن خلال تأملنا في الآيات (23-28) من الإصحاح السادس والعشرين في سفر الأمثال، تعلمنا ست طرق تختلف فيها شفتا المنافق عما في قلبه: (1) شفتاه رقيقتان بينما قلبه شرير (الآية 23)؛ (2) يخفي مشاعره البغيضة وراء التملق (الآية 24)؛ (3) حتى عندما يتحدث بلطف، يكون قلبه ممتلئاً بأفكار دنيئة (الآية 25)؛ (4) رغم أنهم يخفون كراهيتهم بالمكر، فإن شرهم سينكشف حتماً أمام الجماعة (الآية 26)؛ (5) إنهم يحفرون .حفرة، لكنهم يسقطون فيها بأنفسهم (الآية 27)؛ و(6) إنهم ينطقون بالأكاذيب (الآية 28)

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 30: 18، يتحدث الكاتب عن أمور يراها "عجيبة جداً" (أو محيرة) تفوق الإدراك، ويعدد أربع طرق" أو آثار محددة. وهذه الطرق الأربع هي: أولاً، طريق النسر؛ وثانياً، طريق الحية؛ وثالثاً، طريق السفينة التي تعبر البحر؛" وتحديداً، طريق المرأة الزانية (الآيات 19-20). ومن بين هذه المسارات الأربعة، فإن المسار—ورابعاً، طريق الرجل مع المرأة الذي يقصد كاتب سفر الأمثال تسليط الضوء عليه هو مسار المرأة الزانية. انظر إلى الآية 20 من نص اليوم: "هكذا طريق المرأة عندما يشير كاتب سفر الأمثال إلى أن الزانية تدعي قائلة "لم أفعل شراً" بعد .''الزانية: تأكل وتمسح فمها وتقول: 'لم أفعل شراً ارتكاب خطيئة الزنا، فإنه يسلط الضوء على محاولتها إخفاء تعديها. وكما أن طريق النسر في السماء، أو الحية على الصخرة، أو .''السفينة في البحر، أو الرجل مع المرأة لا يترك أثراً، فإن الزانية تسعى لإخفاء أدلة خطيئتها من خلال الإصرار قولاً: "لم أفعل شراً بشاب أحمق يفتقر إلى الحكمة. ويصفها الكتاب—ترتدي ملابس البغايا—يصور سفر الأمثال 7: 10 مشهداً تلتقي فيه امرأة ماكرة المقدس بأنها "ماكرة" لأنها تضمر غاية خفية في هذا اللقاء؛ بعبارة أخرى، هي تخفي نواياها الحقيقية أثناء تعاملها مع الشاب الأحمق. وفي الواقع، فإن المعنى الحرفي للكلمة العبرية الأصلية المترجمة هنا بـ "ماكرة" هو "مخفية" (ماك آرثر). فما هو دافعها الخفي إذن؟ تأمل ما ورد في سفر الأمثال 23: 27-28: "لأن الزانية هوة عميقة، والمرأة الغريبة بئر ضيقة؛ فهي تكمن كاللص هو نصب —وتزيد من عدد الرجال الخائنين". إن القصد الخفي للمرأة الزانية التي تلتقي برجل أحمق —وهي متزينة بمظهر البغايا فخ" يوقعه في خيانة عهده الزوجي. فدافعها الحقيقي والكامن هو دفع العديد من الرجال المتزوجين إلى نقض العهد الذي قطعوه"

عند زواجهم (بارك يون-سون). وهكذا، وبينما هي ترتكب الشر، تدعي قائلة: "لم أفعل سوى الصواب" (30: 20). يكشف هذا الأمر عن نفاقها؛ والدرس الذي يود كاتب سفر الأمثال إيصاله في نص اليوم هو أن على الحكيم حقاً أن ينبذ النفاق ـــمراراً وتكراراً .(*قارن: 1 بطرس 2: 1، *النسخة الكورية المعاصرة)

كيف يمكننا أن ننبذ نفاقنا، مرة تلو الأخرى؟ أولاً، يجب علينا أن ندرك وجود النفاق فينا. أصلي أن يكشف الروح القدس سمات النفاق لدينا ويوبخنا عليها من خلال كلمة الله. انظر إلى متى 7: 5: "يا مرائي، أخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيداً لتخرج القذى من عين أخيك" [(النسخة الكورية المعاصرة) "يا مرائي، أخرج أولاً الخشبة من عينك..." ...حينئذ ستتمكن من الإبصار بوضوح وإخراج القذى من عين أخيك"]. عندما يُوبِّخنا الروح القدس ويكشف زيفنا ونفاقنا من خلال كلمة الله، ويقودنا إلى إدراك الحقيقة، يتحتّم علينا أن نعترف بنفاقنا أمام الله، وأن نقرَّ بخطايانا ونتوب، متكلين على دم يسوع الثمين المسفوك على الصليب. علينا :أن نعترف ونتوب عن حقيقة أننا -رغم ما قد نبدو عليه من برّ أمام الآخرين في الظاهر- نحمل في قلوبنا نفاقاً وخطية (متى 23 وعلاوة على ذلك، يجب أن نسعى جاهدين لنعيش حياة يتناغم فيها مظهرنا الخارجي مع حقيقتنا الداخلية؛ إذ ينبغي أن نكون .(28 مسيحيين حقيقيين، وأن نطرح عنا كل زيف، ونحرص على حياة تتسق فيها أقوالنا مع أفعالنا. لا ينبغي أن نكون كالفريسيين الذين كانوا ينظفون ظاهر الكأس والطبق بينما كان باطنهما ممتلئاً بالطمع والانغماس في الشهوات (متى 23: 25). وأخيراً، يجب أن نطلب من الله الحكمة السماوية، فهي حكمة منزّهة عن النفاق. تأملوا في الآية (يعقوب 3: 17): "أَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنَ السَّمَاءِ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُحِبَّةٌ لِلسَّلاَمِ، وَدِيعَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَاراً صَالِحَةً، غَيْرُ مُتَحَيِّزَةٍ وَلاَ مُرَاءِيَةٍ".

إلهنا إله نظام وترتيب، وليس إله فوضى واضطراب. فعلى سبيل المثال، يتضمن نظام الخليقة الذي وضعه الله زواج الرجل والمرأة ليصبحا "جسداً واحداً" في الرب. غير أن الناس يتجاهلون هذا النظام؛ إذ تدفعهم شهوات قلوبهم (رومية 1: 24-25) ورغباتهم المخزية إلى التخلي عن المسار الطبيعي واتباع ما يخالف الطبيعة، فيمارسون أفعالاً مشينة مع أشخاص من الجنس نفسه (الآيات ومثل هذا السلوك لا يليق في نظر الله، بل يُعد "فعلاً شريراً" (كما ورد في ترجمة الكتاب المقدس الكورية المعاصرة) .(27-26 (الآية 28). وتوجهنا رسالة كورنثوس الأولى (14: 40) قائلة: "لِيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ التَّرْتِيبِ". وعلينا أن نطيع هذه الوصية، بدءاً بالحفاظ على النظام داخل البيت؛ ولتحقيق ذلك، ينبغي على كل فرد في الأسرة أن يؤدي مسؤولياته الكتابية بأمانة وتواضع. فعلى سبيل المثال، تقع على الزوجة مسؤولية الخضوع لزوجها؛ إذ ينص الكتاب المقدس على أن هذا أمر لائق في نظر الرب (كولوسي 3: 18). وهذا واجب على الزوجة؛ ففي إطار البنية الأسرية التي أرساها الرب، يُعد خضوع الزوجة لزوجها - تماماً كما تخضع للرب- أمراً ملائماً. وعلاوة على ذلك، يجب على الزوجة أن تقر وتحترم السلطة الإلهية التي منحها الله للزوج ،بصفته رئيساً للأسرة. وفي الوقت الحاضر، غالباً ما يتم تجاهل سلطة الزوج داخل الأسرة؛ ورغم تعدد الأسباب الكامنة وراء ذلك ،فإن أحد العوامل هو تجاهل الزوجات أنفسهن لسلطة أزواجهن. ونتيجة لذلك، يحذو الأبناء حذو أمهاتهم فيتجاهلون أيضاً سلطة الأب الذي هو رأس الأسرة. إنها حقاً مشكلة خطيرة؛ فقد منح الله بوضوح سلطة إلهية للرجل بصفته رئيساً للبيت، ولكن نظراً لأن زوجته لا تخضع لتلك السلطة (أفسس 5: 22)، فإن سلطة الرجل لا تترسخ داخل المنزل. ورغم أن الكتاب المقدس يأمر صراحة بأن "تحترم

الزوجة زوجها" (أفسس 5: 33)، إلا أن رفض الزوجة إبداء هذا الاحترام يؤدي إلى تجاهل سلطة الزوج، مما يخل في النهاية بنظام الأسرة. ولا ينبغي لهذا الوضع أن يستمر. لإرساء النظام في المنزل، يجب على الزوجات والأبناء الإقرار بسلطة الزوج والأب التي منحها الله لهما واحترامها. فعلى الزوجات إطاعة كلمة الله من خلال تبجيل أزواجهن واحترامهم؛ وعندما يرى الأبناء هذا الموقف لدى أمهاتهم، فإنهم سيتعلمون بدورهم تبجيل آبائهم واحترامهم وإطاعة أقوالهم. وعلاوة على ذلك، يجب ألا يسيء الآباء استخدام السلطة التي ائتمنهم الله عليها؛ فالقيام بذلك يجعل كسب قلوب أبنائنا أمراً مستحيلاً. وبدلاً من ذلك، ينبغي لنا ممارسة هذه السلطة الممنوحة من الله بحكمة للحفاظ على السلام والنظام داخل الأسرة.

وينطبق المبدأ ذاته على الكنيسة؛ إذ يجب علينا الحفاظ على النظام فيها. ولتحقيق ذلك، علينا الكف عن تبني أفكار تتجاوز حدودنا اللائقة - وهي أفكار تؤدي حتماً إلى أقوال وتصرفات غير ملائمة. وفضلاً عن ذلك، لا يجوز لنا أبداً الاستخفاف بالمناصب أو الأدوار الموكلة إلينا أو اعتبارها أموراً تافهة. وبصفتنا شاغلي مناصب وخداماً للكنيسة - التي هي جسد المسيح - يجب ألا نتصرف مثل "قورح"، سليل لاوي (سفر العدد 16: 9)، وذلك بتشكيل تكتلات تزعزع نظام الكنيسة وتدمر سلامها. إن الله ليس إله تشويش أو فوضى؛ ومع ذلك، فإن أولئك الذين يزعزعون نظام الكنيسة ويقوضون سلامها غالباً ما يعجزون عن كبح جماح أقوالهم "وتصرفاتهم التي تتجاوز حدودهم، مدفوعين بالكبرياء. لذا، لا ينبغي لنا أن نطمع أو نحسد المناصب التي تبدو "أعظم" أو "أعلى في نظر الآخرين، ولا أن نشكل تكتلات أو نحاول تعظيم أنفسنا أمام الجماعة سعياً للحصول على منصب كنسي بجهد بشري. وعلينا تجنب السلوكيات التي تتجاوز حدودنا - مثل الافتراء أو الإدانة أو نشر الشائعات المغرضة لخلق انقسامات داخل الكنيسة. وبصفتنا شاغلي مناصب، لا ينبغي لنا السعي لتعظيم أنفسنا أمام الجماعة، بل يجب علينا الامتناع عن الأقوال والسلوكيات التي تتجاوز قدرنا ومكانتنا اللائقة. وعلينا أن نعتبر المنصب الموكل إلينا تجلياً لنعمة الله الغنية؛ فلا ينبغي أن ننظر إليه كنعمة تقتصر على لحظة التعيين فحسب، بل كلما خدمنا في دورنا، ازداد إدراكنا لعمق نعمة الله. ولذلك، يجب علينا تنمية تواضع متزايد باستمرار، وأن نؤدي بأمانة وتواضع المنصب المحدد الذي أُوكل إلى كل منا. لا داعي لأن نقارن أنفسنا بغيرنا ممن يشغلون مناصب أو مهام؛ فكل ما علينا فعله هو أداء المسؤوليات الموكلة إلينا بقلبٍ يملؤه التواضع والفرح والامتنان.

ثانياً، إن أسمى درجات الحكمة تكمن في العيش بنظام وترتيب. لننظر إلى النص الوارد في سفر الأمثال (30: 21-23): "تحت ثلاثة ترتجف الأرض، وتحت أربعة لا تستطيع الاحتمال: عبدٌ إذا ملك، وأحمقٌ إذا شبع خبزاً، وامرأةٌ مكروهةٌ إذا تزوجت، وجاريةٌ إذا ورثت سيدتها". يصف كاتب سفر الأمثال في هذه الآيات أربع حالات ينقلب فيها النظام الطبيعي للأمور (وفقاً لتفسير بارك يون-سون). وهذه الحالات الأربع هي: (1) تحوّل العبد إلى ملك، (2) شبع الأحمق بالطعام (الآية 22)، (3) زواج امرأة مكروهة، و(4) حلول الجارية محل سيدتها (الآية 23). والقاسم المشترك بين هذه السيناريوهات الأربعة هو صعود أشخاص يفتقرون إلى الأهلية والمؤهلات المناسبة إلى مناصب رفيعة (بارك يون-سون).

أخبروني، هل يمتلك العبد المؤهلات التي تجعله ملكاً؟ بالطبع لا. ومع ذلك، وكما يشير النص، فإن تحوّل العبد إلى ملك هو أمر يجعل الأرض ترتجف ويصبح عبئاً لا يطاق على العالم". وما القول إذن في "شبع الأحمق بالطعام" (الآية 22)؟ المقصود هنا هو" تحوّل الأحمق إلى شخص ثري (بارك يون-سون)؛ فهل يُعد هذا أمراً مقبولاً في العالم؟ إنه ليس كذلك، أليس كذلك؟ كيف يمكن للأحمق أن يصبح غنياً؟ وماذا عن "زواج امرأة مكروهة" (الآية 23)؟ كيف يمكن لامرأة مكروهة أن تتزوج؟ أليس من الصعب تقبّل فكرة أن امرأة لا تستحق الزواج قد تزوجت بالفعل؟ وكذلك، أليس من الصعب تقبّل سيناريو "حلول الجارية محل سيدتها" (الآية أو بعبارة أخرى، "خادمة تأخذ مكان سيدتها" (الآية 23، *النسخة الكورية المعاصرة*)؟ في كل هذه الحالات الأربع، نجد - (23 .أشخاصاً غير مؤهلين يرتفعون إلى مناصب عليا؛ وهذا يعكس حالة ينقلب فيها النظام الطبيعي للأمور (بارك يون-سون)

إذا انقلب النظام الطبيعي على هذا النحو، فماذا سيحل بأسرنا وكنائسنا ومجتمعنا والعالم بأسره؟ ولا سيما إذا عجزنا عن إدراك عدم استحقاقنا وادعينا قائلين: "أنا الخادم ينبغي أن أكون ملكاً"، أو "أنا الأحمق ينبغي أن أكون غنياً"، أو "أنا المرأة المحتقرة ينبغي أن ،أتزوج"، أو "أنا الجارية ينبغي أن أحل محل سيدتي"؛ ألا يكشف هذا عن غطرستنا؟ فعندما تسكن مثل هذه الغطرسة في قلوبنا تضطرب حتماً أحوال الأسر والكنائس التي ننتمي إليها. يجب ألا نتسامح أبداً مع الغطرسة، بل علينا أن نكون يقظين للغاية كي لا تتجذر الكبرياء في قلوبنا. وعلينا ألا نخلّ بنظام أسرنا وكنائسنا من خلال أفكار أو كلمات أو أفعال تتجاوز مقامنا اللائق؛ بل ينبغي علينا الحفاظ على ذلك النظام. ولتحقيق ذلك، يجب علينا جميعاً أن نتحلى بالتواضع، وأن نتبنى قلب يسوع المتواضع. وعلينا أن نضع نصب أعيننا حقيقة أننا نلنا الخلاص وصرنا أبناءً لله بفضل يسوع؛ ذاك الذي نزل إلى هذه الأرض المتواضعة ليخلصنا -رغم استحقاقنا للموت الأبدي- ومات على الصليب، تلك الشجرة الملعونة. لا ينبغي لنا أبداً أن ننسى تلك الحقيقة المذهلة: أننا -نحن الذين لم نكن نملك أي مؤهل لنصبح أبناءً لله- قد نلنا الحق في أن نكون أبناءً له من خلال الإيمان بيسوع المسيح. لقد تم كل ذلك بفضل نعمة الله وحدها. إنه تحول في المكانة يفوق بمراحل أي مقارنة بتحول خادم إلى ملك، أو أحمق إلى غني، أو امرأة محتقرة إلى زوجة، أو جارية تحل محل سيدتها. لذا، وبينما نزداد فهماً وتقديراً لنعمة الله هذه، يجب علينا أن نطيع كلمته بقوة تلك النعمة، وأن نحافظ .بأمانة على النظام القائم في أسرنا وكنائسنا. أصلي لكي نعيش -أنا وأنتم- من خلال ذلك كله، الحياة الأكثر حكمة في نظر الله

ثالثاً، الحياة الأكثر حكمة هي تلك التي تتسم بالاجتهاد كالنملة؛ وتستشرف الخطر وتحصّن مسكنها كوبر الصخر؛ وتقف متحدة .كالجراد؛ وتتصرف بخفة وفطنة كالسحلية

ما الذي تتعلمه في هذه الأيام؟ وما الذي تظن أن الله يريد تعليمك إياه؟ عدتُ مؤخراً لقراءة مقال للقس "كانغ جون-مين" بعنوان الحكمة المستفادة في خضم العاصفة"، وأود أن أشارككم نقطتين رئيسيتين وردتا فيه. الأولى هي أن الحياة مرادفة للتعلم؛ فتلميذ" يسوع هو متعلم يجب أن يتوق بشدة إلى المعرفة. وعلاوة على ذلك، فإن الحكمة مطلوبة في عملية التعلم ذاتها؛ إذ يجب على المرء أن يتعلم بطريقة صحيحة لكي ينمو بشكل سليم. لذا، علينا أن نتعلم *كيف* نتعلم بشكل جيد، فتعلم كيفية التعلم بفعالية هو أمر يعود بالنفع علينا طوال العمر. أما النقطة الثانية فهي أن التعلم يمثل قوة؛ فـ"التعلم هو القدرة على النمو حتى في خضم العاصفة. إننا نواجه

أحياناً أمواجاً هائجة، أو نعبر البرية، أو ندخل أتون المعاناة. وبالطبع، ليست الحياة مجرد سلسلة من المصاعب، إلا أن مواجهة المحن أمر حتمي. وتكمن القوة في التعلم الذي يمكننا من التغلب على الصعوبات التي نواجهها في الحياة. فإذا عشنا بروح قابلة للتعلم، يمكننا تحويل كل تجربة حياتية إلى فرصة للتعلم؛ فالعاصفة مدرسة، والمعاناة معلم" (كانغ جون-مين). يا أصدقائي، عندما يتعلق الأمر بالتعلم، ينبغي لنا حتى أن نستمد الدروس من عالم الحيوان. لقد عدتُ مؤخراً لقراءة مقال طالعته قبل عامين تقريباً في بعنوان "5 عادات صحية نتعلمها من الدجاج" (متاح عبر الإنترنت): (1) النوم (Health Chosun) "مجلة "هيلث تشوسون مبكراً والاستيقاظ مبكراً؛ إذ يُقال إن الدجاج يبدأ نشاطه -معلناً ذلك بصياحه- بين الساعة الرابعة والخامسة صباحاً، أي قبيل الفجر مباشرة، بينما يقل نشاطه ليلاً. (2) العناية الفائقة بالصغار؛ فالدجاج معروف بغريزة الأمومة القوية، ولا تتردد الدجاجة في نتف الريش من صدرها لتدفئة بيضها، كما أنها تظل ساكنة تماماً أثناء فترة حضانة البيض التي تستمر لنحو عشرين يوماً، بغض النظر عن الحرارة أو البرودة، ويُقال أيضاً إنها تأكل القليل جداً خلال هذه الفترة. (3) اتباع نظام غذائي متنوع؛ فالدجاج كائن يقتات على أصناف متنوعة (آكل لكل شيء) ويتناول مجموعة واسعة من الأطعمة دون انتقائية، وهو أمر مهم أيضاً للبشر لضمان نظام غذائي متوازن. (4) النشاط المستمر؛ إذ يُقال إن الدجاج في حركة دائمة، والنشاط البدني المنتظم أمر ضروري للصحة الجسدية. (5) شرب كميات وفيرة من الماء. من المرجح أن الجميع قد رأوا دجاجةً تنظر إلى السماء بعد شرب الماء؛ فمن المعروف أن الدجاج يشرب الماء بكثرة وبكميات كبيرة. والماء عنصر أساسي في جسم الإنسان، إذ يشكل حوالي 70% منه.

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 30: 24-28، يقول الكاتب: "أربعة هي الأصغر في الأرض، ولكنها حكيمة جداً: النمل - مخلوقات ضعيفة القوة، ومع ذلك تخزن طعامها في الصيف؛ والوبر (أو حيوانات الصخور) - مخلوقات قليلة القدرة، ومع ذلك تتخذ بيوتها في الشقوق الصخرية؛ والجراد - مخلوقات بلا ملك، ومع ذلك تتقدم معاً في صفوف منتظمة؛ والسحالي - مخلوقات يمكن الإمساك بها بسهولة باليد، ومع ذلك توجد في قصور الملوك". ورغم أن هذه الأنواع الأربعة من الحيوانات صغيرة وتبدو ضعيفة، إلا أنها تزدهر وتنجح بفضل الحكمة الفطرية التي منحها الله إياها (بارك يون-سون).

لننظر إلى النملة (1).

إذن، ماذا يمكننا أن نتعلم من النملة؟ انظر إلى سفر الأمثال 6: 6: "اذهب إلى النملة أيها الكسلان! تأمل طرقها وكن حكيماً". ما هي الحكمة التي ينبغي أن نتعلمها من النملة؟ هناك درسان على الأقل (بارك يون-سون):

(أ) يعمل النمل بجد وتعاون من تلقاء نفسه، حتى دون وجود مشرف.

انظر إلى سفر الأمثال 6: 7: "التي ليس لها قائد أو مراقب أو حاكم..." ما الذي يتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في النمل؟ لقد قرأت بعض المقالات عبر الإنترنت لمعرفة المزيد عنها ووجدت ثلاث حقائق مثيرة للاهتمام أود مشاركتها:

(i) يُقال إن النمل يهتم ببعضه البعض.

عادةً ما نفكر في النمل ببساطة على أنه ملكات وعاملات، ولكن هناك أيضاً "نمل دوريات" (أو كشافة). بشكل عام، يرسل النمل كشافة لتحديد مواقع الطعام. وبمجرد العثور على الطعام، يقود الكشاف رفيقاً أقل خبرة إلى المصدر الجديد من خلال التحرك ببطء جنباً إلى جنب (ما يُعرف بالجري المترادف). تكتسب النملة التابعة المعرفة بفضل المرشد؛ ويُظهر كل من المرشد والتابع اهتماماً كبيراً: فإذا تأخر التابع، يبطئ المرشد سرعته، وإذا لحق به التابع، يسرعان معاً مرة أخرى.

(ii) يُقال إن النمل يساعد بعضه البعض.

يمكننا رؤية أدلة على هذا التعاون المتبادل في طريقة تواصل النمل؛ إذ يتواصل النمل باستخدام الفيرومونات (وهي إشارات كيميائية تُستخدم للتواصل بين أفراد النوع الواحد). ويمتلك النمل قدرات متطورة للغاية في مجال الإشارات الكيميائية مقارنةً بالحشرات الأخرى من رتبة غشائيات الأجنحة؛ ومثل غيره من الحشرات، يستخدم النمل قرون استشعار طويلة ونحيلة وقابلة للتحريك لرصد الروائح، حيث يمكن لقرن الاستشعار الواحد نقل معلومات حول شدة الرائحة أو اتجاهها. ونظراً لأن معظم أنواع النمل تعيش على الأرض، فإنها تترك مسارات فيرومونية على السطح ليتبعها بقية النمل. وفي الأنواع التي تبحث عن الطعام في مجموعات، يقوم النمل الكشّاف -المكلف بالبحث عن الغذاء- بتحديد مسار يربط بين مصدر الطعام والعش؛ فيتبع النمل الآخر هذا المسار، معززاً أثر الرائحة في كل مرة يعود فيها محملاً بالطعام. وعندما ينفد مصدر الطعام، يقوم النمل العائد بتمييز المنطقة بطريقة تشير إلى ذلك، مما يسمح للرائحة بالتلاشي تدريجياً. ويساعد هذا السلوك النمل على التكيف مع التغيرات البيئية؛ فعلى سبيل المثال، إذا اعترض عائقٌ ما مسار الرائحة المؤدي إلى الطعام، ينحرف النمل الكشّاف عن المسار الأصلي لإيجاد طريق بديل. وعندما تكتشف نملة طريقاً جديداً، فإنها تحدد مساراً مختصراً تتركه خلفها كأثر للرائحة أثناء عودتها. ومع تدفق النمل نحو المسار الأفضل، تزداد قوة الرائحة على طول هذا الطريق المختصر، مما يقود المستعمرة في النهاية إلى اعتماد المسار الأمثل.

(iii) يُقال إن النمل يوزع أدواراً متخصصة بين أفراده بناءً على الحجم.

فيما يتعلق بـ "زراعة الغذاء" لدى النمل، ورغم أن معظم أنواعه كائنات مفترسة تقتات على مصادر متنوعة وتتخلص من بقايا الكائنات الميتة، إلا أن هناك أنواعاً طورت طرقاً فريدة للحصول على الغذاء. تُعرف هذه الأنواع بـ "النمل قاطع الأوراق"، وهي تزرع الفطريات حصرياً داخل أعشاشها؛ إذ تقوم بجمع الأوراق باستمرار ونقلها إلى المستعمرة، ثم تقطيعها إلى أجزاء صغيرة ووضعها في حدائق الفطريات الخاصة بها. وتوزع النملات العاملة المهام المتخصصة فيما بينها وفقاً لأحجامها: فالنملات الأكبر حجماً تقطع السيقان، والعاملات الأصغر تمضغ الأوراق، بينما تعتني النملات الأصغر حجماً بالفطريات.

.(ب) يستعد النمل للمستقبل مسبقاً

انظر إلى سفر الأمثال 6: 8 في الكتاب المقدس: "تُعِدُّ في الصيف طعامها، وتجمع في الحصاد مؤونتها". وانظر أيضاً إلى سفر الأمثال 30: 25: "النمل... كائنات ضعيفة القوة، ومع ذلك تخزن طعامها في الصيف". أنت على دراية بخرافة إيسوب الشهيرة النملة والجندب"، أليس كذلك؟ في تلك القصة، وبينما يعمل النمل بجد واجتهاد خلال الصيف، يقضي الجندب وقته في الغناء" ،والسخرية منهم قائلاً: "يا معشر النمل! هل فقدتم صوابكم؟ كيف تستعدون للشتاء ونحن في منتصف الصيف؟". ورغم هذه السخرية واصل النمل العمل بجد استعداداً للشتاء البارد القادم، حتى في أيام الصيف شديدة الحرارة. أما الجندب فقد قضى أيامه في الغناء بدلاً من العمل، وعندما حل الشتاء، وجد نفسه بلا طعام واضطر إلى التسول للحصول على وجبة. لقد علمتنا قراءة هذه القصة في طفولتنا .درساً مفاده أن علينا أن نكون مثل النملة لا مثل الجندب؛ فتعلمنا أن نعيش باجتهاد وإخلاص كالنملة، بدلاً من العيش بكسل كالجندب ومع ذلك، والآن بعد أن كبرت، فإن التأمل في خرافة إيسوب هذه يعلمني أكثر من مجرد درس في الاجتهاد والعمل الدؤوب كالنملة؛ إنه يعلمني حكمة الاستعداد للمستقبل. ففي سفر الأمثال 6: 8، يحث الكتاب المقدس أولئك الذين يفتقرون إلى حكمة النملة على الذهاب إليها وتعلم كيفية الاستعداد للمستقبل مسبقاً. وعلاوة على ذلك، يصف الكتاب المقدس النمل في النص الذي نتناوله اليوم -سفر الأمثال 30: 25- بأنه كائنات تستعد وتعمل خلال فصل الصيف؛ أي أنهم يجمعون طعامهم مسبقاً خلال أشهر الصيف. لماذا يُعِدُّ النملُ الطعامَ لفصل الشتاء أثناء الصيف؟ وفقاً للدكتور "بارك يون-سون"، يُعد الصيفُ موسمَ الحصاد في منطقة فلسطين؛ ولذلك، يجمع النملُ مؤونته الشتوية خلال هذه الفترة (بارك يون-سون).

(2) لننظر إلى حيوان الوبر الصخري (rock badger).

وهكذا، يجب علينا أن نتعلم من النملة دأبَها في إعداد الطعام مسبقاً خلال الصيف، ثم نتعلم من الوبر الصخري [الذي أُشير إليه بـ الراكون" في *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*] كيف نستشرف الخطر المحدق ونُحَصِّن مسكننا. انظر إلى نص اليوم، الأمثال" الوبر الصخري، طائفة ضعيفة، ومع ذلك تبني بيوتها في الشقوق الصخرية" [(الكتاب المقدس الكوري المعاصر)" :26 :30 الراكون، وهو حيوان ضعيف لكنه يبني بيته في الجبال الصخرية ويعيش فيها"]. يُقال إن الوبر الصخري حيوان صغير وجبان" The Pulpit* / *وضعيف، يشبه الأرنب الجبلي (مصادر الإنترنت). ومع ذلك، يُعتبر الوبر الصخري حكيماً للغاية (*تفسير المنبر ولحماية نفسه من الحيوانات الأكبر حجماً، فإنه يتوقع الخطر المحتمل ويبني مسكنه بين الصخور (بارك .(*Commentary يون-سون). ومن المثير للاهتمام أن حيوانات الوبر الصخري تعيش في شقوق الصخور ضمن مجموعات، وتُقيم حراساً لمراقبة محيطها. ويُقال إنه عندما يُعطي هذا الحارس إشارةً عن طريق الرمش وإصدار صوت صرير، تتراجع المجموعة بأكملها إلى داخل الكهف (الإنترنت). انظر إلى المزمور 104: 18: "الجبال العالية للوعول البرية؛ والشقوق الصخرية ملجأ للوبر" [(النسخة في "badger" الكورية المعاصرة) "الجبال العالية هي موطن الوعول البرية، والجبال الصخرية ملجأ للوبر"]. إن "الوبر" (أو

:الترجمة الإنجليزية) المذكور هنا هو نفسه حيوان "الكوني" (أو الوبر الصخري/الهيراكس) المشار إليه في نص اليوم، الأمثال 30
.بعبارة أخرى، يرتبط حيوان الوبر (الكوني) بمفهوم الملجأ؛ أي المسكن المبني بين الصخور .26

عندما أفكر في "الملجأ"، أتذكر ربنا. يعود ذلك إلى أن الرب وحده هو ملجؤنا الأمين (مزمور 14: 6؛ 46: 1، 7، 11؛ 59: 16؛
.؛ 62: 8؛ 91: 2؛ 142: 5). وعلاوة على ذلك، فالرب هو صخرة قوتنا (62: 7) وصخرة خلاصنا (2 صموئيل 22: 47)3 :61
.والمسيح هو صخرتنا (1 كورنثوس 10: 4)

.لننظر إلى الجراد (3)

أي حكمة إذن يمكننا أن نتعلمها من "الجراد"؟ انظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 30: 27: "الجراد ليس له ملك، ومع ذلك يتقدم كله في صفوف" [(النسخة الكورية المعاصرة) "الجراد ليس له ملك ولكنه يسير في تشكيل منظم"]. عندما تفكر في "الجراد"، ما :الذي يتبادر إلى ذهنك من الكتاب المقدس؟ أتذكر الضربة الثامنة من الضربات العشر التي أنزلها الله على مصر إبان الخروج أسراب الجراد التي غطت وجه الأرض بأكمله (خروج 10: 1-20). عندما فشل فرعون، ملك مصر، في إظهار التواضع أمام الله ورفض السماح لشعب الله، إسرائيل، بمغادرة مصر (10: 3)، أرسل الله سرباً من الجراد غطى الأرض لدرجة أن سطحها لم يعد مرئياً (الآيات 4-5). ونتيجة لذلك، غطى الجراد أرض مصر بأكملها، مسبباً دماراً هائلاً (الآيات 14-15). في نص اليوم، الأمثال 30: 27، يتحدث الكاتب عن الجراد -وهو أحد أصغر المخلوقات على وجه الأرض ولكنه من أكثرها حكمة- واصفاً إياه بأنه مخلوق "ليس له ملك، ومع ذلك يتقدم في صفوف". ما هو سبب هذا الوصف؟ نرى أن الجراد كان أداة لدينونة الله - ليس فقط في سفر الخروج" بل أيضاً في سفر يوئيل 1: 4. بعبارة أخرى، استخدم الله أسراب الجراد عندما أراد إنزال الكوارث بأمة ما. ومن المثير للاهتمام، 10 أنه على الرغم من عدم وجود قائد أو "ملك" لها، فإن هذه الأسراب -التي تعمل كأداة للعقاب الإلهي- تتحرك وكأنها جيش منظم Thru* للغاية. "إنها تتحرك بنظام، ويبدو أنها تعمل وفق توجيهات واضحة وانضباط صارم" (جيه. فيرنون ماكجي، في تفسيره وفي النهاية، فإن السبب الذي دفع كاتب سفر الأمثال لتسليط الضوء على الجراد —الذي ليس له ملك ومع ذلك يتقدم .(*the Bible هو تعليمنا أهمية الوحدة، تماماً كما يفعل الجراد (بارك يون-سون). لقد حاولت تطبيق هذا الدرس على عائلتي —في صفوف منظمة وكنيستي؛ إذ يجب على عائلاتنا وكنائسنا أيضاً أن تتحد كما يفعل الجراد. ورغم اختلافنا من نواحٍ عديدة، يجب أن نوحّد قلوبنا وقوانا معاً كعائلة واحدة في المسيح يسوع. فإذا كان سرب من الجراد قادراً على تحقيق مثل هذه الوحدة المذهلة دون قائد، فكم بالأحرى يجب أن تكون عائلاتنا وكنائسنا متحدة -نحن الذين *لدينا* قائد بالفعل؟ إنني أؤمن بأن هذه هي طريقة الحياة الأكثر حكمة في نظر .الله

.لننظر إلى السحلية (4)

في نص اليوم، سفر الأمثال 30: 28، يتحدث الكاتب عن السحلية؛ ذلك المخلوق الصغير الذي يُعد من بين أكثر المخلوقات حكمة على وجه الأرض: "تُمْسِكُهَا بِيَدِكَ، وَهِيَ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ". من المرجح أننا جميعاً رأينا سحلية من قبل. وبالطبع، لقد رأيتها ،(Elder Yoon) "مرات عديدة أمام منزلي، لكن الموقف الذي لا يُنسى كان عندما كنت أقيم في فندق أثناء زيارتي للشيخ "يون الذي كان في مهمة طبية في الفلبين؛ حينها لمحت سحلية متشبثة بالسقف. وكما تصف الآية، كانت صغيرة لدرجة أنه يمكن الإمساك بها باليد، ومع ذلك لم أحاول حتى الإمساك بها. ورغم أن أحد الأسباب قد يكون أن السحالي تتغذى على الحشرات، إلا أن السبب الرئيسي ببساطة هو أنني لم أعتقد أنني قادر على الإمساك بها. ومع ذلك، تخبرنا الآية 28 أن مثل هذا المخلوق يعيش في قصر الملك. هل سمعت يوماً عن خصائص السحلية؟ يُقال إنه عند مواجهة الخطر، تقوم السحلية بتحريك ذيلها لجذب المفترس، ثم تفصل ذيلها وتهرب بينما يكون المفترس منشغلاً. والدرس المستفاد هنا هو أن الحياة الأكثر حكمة هي تلك التي نعيشها ببراعة ودهاء السحلية (بارك يون-سون).

،من يتبادر إلى ذهنك عندما تفكر في شخصية من الكتاب المقدس تصرفت بسرعة وحنكة؟ في سفر صموئيل الأول (17: 48-49) نرى أنه عندما واجه داود جليات، وبينما كان جليات يتقدم نحوه، ركض داود بسرعة نحو خطوط العدو؛ فأخرج حجراً من جرابه وأطلقه بمقلاعه. ونتيجة لذلك، أصاب جليات في جبهته وقتله. لا شك أنك تتذكر قول يسوع: "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَخِرَافٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (متى 10: 16). هنا، ترمز الحية إلى الحكمة؛ فعندما تحدث الرب عن حكمة .-الحية، كان يشير في المقام الأول إلى الطريقة التي تتعامل بها الحية بحذر مع المخاطر المختلفة التي تواجهها -وبالتالي تنجو منها .وعلاوة على ذلك، تنطوي حكمة الحية على تمييز حصيف، أي القدرة على إدراك الطبيعة الحقيقية للأمور وإصدار أحكام صائبة يجب علينا أن نكون حكماء كالحيات لأن الرب أرسلنا إلى عالم مليء بالأنبياء الكذبة الذين يبدون في الظاهر كخراف، لكنهم في الباطن ذئاب خاطفة (متى 7: 15؛ 10: 16). ولذلك، وبينما نكرز بالإنجيل ونعيش حياة تليق به، يجب علينا أن نتكلم ونتصرف .بحكمة

،رابعاً، إن الحياة الأكثر حكمة هي تلك التي تتسم بطابع الوقار والقوة الراسخة؛ وهي تنطوي على المبادرة لتحديد المشكلات والوقوف في الطليعة لحماية الآخرين، وتولي زمام القيادة. وقد وصف ستيفن بيرغلاس، وهو عالم نفس في كلية الطب بجامعة هارفارد، "متلازمة النجاح" على النحو التالي: حتى لو حقق المرء نجاحاً هائلاً، فإن افتقاره إلى السمات الشخصية الجوهرية اللازمة للحفاظ على هذا النجاح يؤدي به إلى الهلاك. ويرى بيرغلاس أن هؤلاء الأفراد غالباً ما يقعون فريسة لواحد أو أكثر مما الشعور المؤلم (2) ،(Arrogance) (1) الغطرسة :(بالإنجليزية A أو السمات الأربع التي تبدأ بحرف) "أسماه "الألفات الأربع .(Adultery) و(4) الزنا ،(Destructive Adventure-Seeking) السعي المدمر للمغامرة (3) ،(Aloneness) بالوحدة وتفرض هذه السلوكيات ثمناً باهظاً ومدمراً على ذوي الشخصيات الضعيفة. ويؤكد بيرغلاس أنه عندما يجد المرء نفسه في مثل هذا "الوادي" -أي محاصراً بواحدة أو أكثر من هذه السمات الأربع- فإن مجرد إنفاق المزيد من الوقت أو المال أو السعي وراء الشهرة لحل المشكلة لن يجدي نفعاً. يعود ذلك إلى أن أي شرخ في الشخصية لا يلبث أن يزداد عمقاً وتدميراً بمرور الوقت. وسواء

كنا نمارس القيادة في المنزل أو في العمل أو ضمن مجموعة، يجب ألا ننسى أبداً أن الشخصية هي أثمن ما نملك (ماكسويل). وقد عن هذا الموضوع قائلاً: "إن الاحترام الجوهري للقيادة يتطلب ،(Mid Park, Inc.) "تحدث آلان برنارد، رئيس شركة "ميد بارك حياة شخصية تتسم بالأخلاق؛ إذ لا ينبغي للقائد أن يلتزم بحزم بالخط الفاصل بين الصواب والخطأ فحسب، بل عليه أيضاً أن يعيش ،(ماكسويل). إنني أؤمن بأن الشخصية تتصدر قائمة الأولويات في القيادة؛ ولذا "'حياة تتسم بالشفافية وتخلو من 'المناطق الرمادية فمن أجل تحديد القادة المحتملين وإعدادهم ليصبحوا خداماً ناضجين (من غير رجال الدين المتفرغين)، يتحتم علينا الالتزام بمهمة بناء الشخصية". وتُعد الأزمات أو المحن عنصراً حاسماً في عملية بناء الشخصية هذه؛ فالسبب يكمن في أن الأزمة، وإن كانت لا " تشكّل* الشخصية بالضرورة، إلا أنها بلا شك *تكشف* حقيقتها. فالمحنة هي نقطة الالتقاء بين الشخصية وبين المساومة (التنازل* .عن المبادئ)، وفي الحياة، يتعين على المرء دائماً أن يختار بينهما (ماكسويل)

لننظر إلى النص الوارد في سفر الأمثال 30: 29-31: "ثلاثة هي حسنة المشية، وأربعة حسنة الوقعة: الأسد، أقوى الوحوش الذي لا يتراجع أمام شيء؛ والديك المتبختر، وتيس الماعز، والملك وجيشه" (النسخة الكورية المعاصرة). هنا، يذكر كاتب سفر الأمثال الأسد — أقوى الوحوش الذي لا يتراجع أبداً — إلى جانب كلب الصيد وتيس الماعز والملك، مشيراً إلى وجود "ثلاثة أشياء تمشي .بخطوات مهيبة ووقورة". ويستخدم الكاتب أمثلة هذه الحيوانات الثلاثة لتعليم الصفات المطلوبة في القائد (الملك) (بارك يون-سون) فهو يصف هذه الحيوانات الثلاثة بأنها تتمتع بـ "مشية مهيبة ووقورة" (الآية 29). وبعبارة أخرى، فإن القول بأن الأسد أو كلب الصيد أو تيس الماعز يمشي بمهابة يعني أنها تتحرك بثقة ووقار (بارك يون-سون). وبالمثل، يجب أن يتحلى الملك — قائد الأمة بفضيلتي الثقة والوقار (بارك يون-سون). وقد حدد القس جون ماك آرثر هذه الصفات في الوقار والثقة (ماك آرثر). يذكّرني — الحديث عن "الكرامة" بموقفٍ جمعني يوماً براعي الكنيسة الرئيسي الذي كنت أرتادها إبان فترة دراستي وخدمتي في كوريا. على حد تذكري، كان الراعي يلمّح إلى أنني قد انتقصت من كرامته أمام شيوخ الكنيسة وكبيرات الشماسات. (هاها). في ذلك الوقت، لم أدرك تماماً ما كان يعنيه، ببساطة لأنني لم أكن أستوعب المعنى الكامل لكلمة "كرامة". يكشف بحث سريع عبر الإنترنت أن التعريف المعجمي لـ "الكرامة" يتضمن "السلوك الرزين والوقور، والشعور الراسخ والمصون بالقيمة الذاتية، والمهابة المقدسة" [أي "الهيبة والمغزى هنا هو أن القائد ينبغي أن يتحلى .[(Naver قاموس) "والوقار اللذان يفرضان الاحترام؛ أو ذلك الموقف والسلوك الرزين (C التي تبدأ بحرف) بهذا النوع من الكرامة. وبالانتقال إلى كلمة "الثقة"، عدتُ لأراجع مقالاً كتبته سابقاً بعنوان "السمات الثلاث إذا شرعنا في عمل الرب دون اقتناع راسخ، فمن المحتوم .(Conviction) "المطلوبة في القائد": (1) السمة الأولى هي "الاقتناع المستند إلى—أن نحيد عن المسار الصحيح يميناً أو يساراً في نهاية المطاف. وعلى وجه الخصوص، إذا افتقر القائد إلى الاقتناع بشأن المهمة الموكلة إليه، فإن أتباعه سيشعرون حتماً بعدم الارتياح. لذا، يجب على القائد أولاً—الكلمة التي يمنحها الروح القدس القائد المقتنع بأنه يعمل .(Confidence) "أن يكون مقتنعاً تماماً بمدى توافق الأمر مع مشيئة الرب. (2) السمة الثانية هي "الثقة وفقاً لمشيئة الرب يمتلك الثقة؛ ولأنه على يقين بأن عمله الحالي هو ما يريده الرب، فإنه لا يصاب بالإحباط ولا يتردد ولا يضل طريقه لمجرد ما قد يقوله الآخرون. إن أساس هذه الثقة هو الاقتناع الذي يمنحه الله الروح القدس؛ فنحن نمتلك الثقة لأننا نؤمن بأن

القائد .(Consistency) "هذا هو أمر الرب ومشيئته، ونثق تماماً بأنه سيتممه بأمانة من خلالنا. (3) السمة الثالثة هي "الثبات ،الذي يتحلى بالاقتناع والثقة يتعامل مع الأمور بثبات واستمرارية؛ فلا ينبغي للقائد أن يتأرجح في مواقفه أو يتقلب بين النقيضين ولا يجوز أن يعطي أتباعه سبباً لاتهامه بافتقاره إلى الثبات. وعندما أتأمل في أسباب افتقار بعض القادة إلى الثبات وتأرجحهم المستمر، أجد أن السبب يكمن في غياب الاقتناع والثقة. أخشى أن الكثير من القادة يغفلون عن قيمة الثبات وأهميته. إذ يتعين عليهم العمل بثقة وثبات في المهام التي يوقنون أنها تتوافق مع مشيئة الرب. فإذا افتقر القائد إلى الثبات وتذبذب موقفه، فمن المحتوم أن :يصيب الارتباكُ أتباعَه. وعلاوة على ذلك، ومن خلال التأمل في الحيوانات الثلاثة المذكورة في نص اليوم —سفر الأمثال 30 :نتعرف على ثلاث صفات إضافية ينبغي أن يتحلى بها القائد —30-31

يجب أن يتمتع القائد بهيبة مهيبة وقوة لا تلين، تماماً كالأسد؛ ذلك الحيوان الذي وُصف بأنه "أقوى الوحوش ولا يتراجع أمام (1) .شيء" (الآية 30) (وفقاً لـ بارك يون-صن)

وهذا يعني أن القائد يجب أن يمتلك قوةً تأبى التراجع، وتستمد جذورها من الكرامة والثقة. وخير مثال كتابي على ذلك هو داود، الذي وقف بشجاعة أمام القائد الفلسطيني (الفلستي) جليات وخاطبه بجرأة. لننظر إلى ما ورد في سفر صموئيل الأول 17: 45-47: "فقال داود للفلسطيني: 'أنت تأتي إليّ بسيف ورمح ومزراق، أما أنا فآتي إليك باسم الرب القدير، إله جيوش إسرائيل الذي عيّرته أنت. في هذا اليوم يسلمك الرب إلى يدي، فأضربك وأقطع رأسك. وفي هذا اليوم نفسه سأجعل جثث جيش الفلسطينيين طعاماً لطيور السماء ووحوش الأرض، وسيعلم العالم أجمع أن هناك إلهاً في إسرائيل. وسيعلم كل المجتمعين هنا أن الرب لا يخلص بالسيف أو الرمح؛ .'"لأن المعركة للرب، وهو سيسلمكم جميعاً إلى أيدينا

.يجب على القائد أن يبادر ويقود المسيرة برؤية واضحة وهدف محدد، تماماً مثل كلب الصيد (2)

كما نعلم، يساعد كلب الصيد الصياد من خلال التقدم أمامه لتتبع الفريسة. وبالمثل، يتعين على القائد أن يأخذ زمام المبادرة ويقود الآخرين وهو مدرك تماماً لهدفه؛ فعندما يحدث ذلك، يصبح بإمكان الأتباع السعي نحو الهدف ذاته جنباً إلى جنب مع القائد. وأعتقد أن الرسول بولس يمثل نموذجاً مثالياً لهذا الأمر. لننظر إلى ما ورد في رسالة فيلبي 3: 13-14: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا ".فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ

.يجب على القائد أن يعمل كحامٍ في المقدمة، تماماً مثل تيس القطيع (الماعز الذكر) (3)

بالنسبة لشعب إسرائيل، تُعد القصص التي تتناول الأغنام والماعز مألوفة ومثيرة للاهتمام في آن واحد؛ إذ يُقال إن رعي الأغنام دون وجود الماعز أمر شبه مستحيل. ولذلك، جرت العادة على تربية تيس واحد مقابل كل ثلاث نعاج (1 صموئيل 25: 2). وهناك سببان رئيسيان لخلط الماعز مع الأغنام بهذه الطريقة:

(أ) السبب الأول هو حماية المرعى.

تُعد البرية بيئة قاحلة شحيحة الأمطار، مما يعني غالباً عدم توفر ما يكفي من العشب لرعي الأغنام؛ لذا لا بد من الحفاظ على المرعى. فبينما يكتفي الماعز برعي أوراق النباتات الناضجة برفق، تميل الأغنام إلى الأكل العشوائي، فتلتهم البراعم الصغيرة والأوراق الناضجة على حد سواء. وعلاوة على ذلك، وعلى عكس الماعز الذي يقضم الأوراق بحذر، غالباً ما تلتهم الأغنام الساق بأكملها. ومع ذلك، عند دمج عدد قليل من الماعز في القطيع، تميل الأغنام إلى اتباع خطاها بهدوء. (ب) السبب الثاني هو أن دور الماعز يصبح جوهرياً عند اجتياز المسارات الوعرة والتضاريس الصخرية المرتفعة في البرية.

إن الرحلة من برية يهوذا إلى المراعي الخضراء ليست طريقاً سهلاً وممهداً؛ فهي تتطلب تسلق صخور عالية وهبوط منحدرات شديدة الانحدار وخطيرة -وهي خطوات ضرورية غالباً للوصول إلى المياه الهادئة التي تتجمع في الوديان بعد هطول الأمطار. ونظراً لأن الأغنام حيوانات خجولة وحذرة، فإن الماعز يعمل بمثابة "طليعة" أو "كشّاف" لها. بهذا المعنى، يجب على القائد أيضاً أن يكون طليعةً لمن يتبعونه؛ وبعبارة أخرى، ينبغي للقائد أن يقف في المقدمة ويقود أتباعه بشجاعة. وعلاوة على ذلك، يتحمل القائد مسؤولية حمايتهم.

نحن بحاجة إلى قادة حكماء. وتتميز حياة القائد الحكيم بحضور مهيب يشع وقاراً وثقة، فضلاً عن قوة لا تلين. وفضلاً عن ذلك، يبادر القائد الحكيم إلى تحديد المشكلات ويقف في الطليعة، مؤدياً دور الحامي. فلنصلِّ من أجل قادتنا لكي يصبحوا قادةً من هذا النوع.

وأخيراً، تتمثل النقطة الخامسة في أن الحياة الأكثر حكمة هي تلك التي تدرك متى يجب كبح اللسان ومتى يجب التوقف عن الكلام.

يجب علينا ممارسة الصبر (رسالة تسالونيكي الأولى 5: 11، 13) —لكي نبني بعضنا بعضاً —سواء في البيت أو في الكنيسة. علينا أن نتحلى بالصبر، ولا سيما القدرة على كبح جماح الغضب عندما يتأجج تجاه الآخرين؛ فالشخص الحكيم يكبح غضبه، بينما يطلق الجاهل العنان لغضبه بالكامل (سفر الأمثال 29: 11). إن إطلاق العنان للغضب يؤدي حتماً إلى النزاع (الآية 22). لذا عندما يتصاعد الغضب في قلوبنا، يجب علينا أولاً أن نلجم ألسنتنا؛ والسبب هو أننا إذا لم نضبط ألسنتنا، فقد نهاجم الآخرين بكلمات قاسية ونحن في نوبة غضب (15: 1). ونتيجة لذلك، لا يشعر الشخص المتلقي لهذه الكلمات القاسية بالألم فحسب، بل قد يغضب هو الآخر ويرد بكلمات قاسية مماثلة، مما يؤدي حتماً إلى تصاعد الصراع. وفي سفر أيوب (21: 5)، يقول أيوب لأصدقائه الذين

جاؤوا لمواساته: "انظروا إليّ وادهشوا؛ وضعوا أيديكم على أفواهكم". لقد طلب منهم أيوب أن يندهشوا ويغطوا أفواههم لأنهم، رغم مجيئهم لمواساته في معاناته، لم يقدموا عزاءً حقيقياً، بل سخروا منه (الآية 3)، مما دفع أيوب لوصفهم بأنهم "معزّون بؤساء" (16: 2). انظر إلى سفر أيوب (16: 2): "... لم تأتوا لمواساتي، بل لتعذيبي!" (النسخة الكورية المعاصرة). لم يجد أيوب -الذي كان يعاني أصلاً من الألم- أي عزاءٍ لدى أصدقائه، بل زادوا من معاناته؛ ولهذا السبب طلب منهم أن يغطوا أفواههم. ومع ذلك، فإن أيوب نفسه -الذي طلب من أصدقائه تغطية أفواههم- عاد ليغطي فمه بيده في سفر أيوب 40: 4. حدث ذلك لأن الله سأله: "أَلَعَلَّ الْمُخَاصِمَ يُوَبِّخُ الْقَدِيرَ؟... أَجِبْنِي" (الآية 2). ورداً على ذلك، قال أيوب: "مَاذَا أُجِيبُكَ وَأَنَا حَقِيرٌ؟ أَضَعُ يَدِي عَلَى فَمِي" (الآية 4). وعندما أتأمل في كيف غطى أيوب فمه أمام الله، أتذكر كلمات سفر الجامعة 5: 2: "لاَ تَعْجَلْ بِفَمِكَ، وَلاَ يُسْرِعْ قَلْبُكَ إِلَى نُطْقِ كَلاَمٍ قُدَّامَ اللهِ. لأَنَّ اللهَ فِي السَّمَاوَاتِ وَأَنْتَ عَلَى الأَرْضِ، فَلِذلِكَ فَلْتَكُنْ كَلِمَاتُكَ قَلِيلَةً". وتماشياً مع هذه الآية، يجب ألا نتحدث بتهور أو تسرع أمام الله.

لننظر إلى نص اليوم في سفر الأمثال 30: 32-33: "إِنْ حَمَقْتَ فِي التَّرَفُّعِ، وَإِنْ تَآمَرْتَ، فَضَعْ يَدَكَ عَلَى فَمِكَ. لأَنَّ عَصْرَ اللَّبَنِ يُخْرِجُ زُبْدَةً، وَلَيَّ الأَنْفِ يُخْرِجُ دَمًا، وَهَيْجَ الْغَضَبِ يُخْرِجُ خِصَامًا". لماذا يطلب منا الكتاب المقدس أن "نضع أيدينا على أفواهنا"؟ السبب هو أننا نتصرف بحماقة. بعبارة أخرى، يوجهنا الكتاب المقدس لتغطية أفواهنا بأيدينا عندما نتصرف بحماقة. وهو يحدد طريقتين تظهر فيهما هذه الحماقة: الأولى، الترفع عن الآخرين أو التصرف وكأننا متفوقون عليهم؛ والثانية، تدبير الشر أو التخطيط له (الآية 32). وهكذا، يخبرنا الكتاب المقدس بأن نغطي أفواهنا إذا رفعنا أنفسنا بحماقة أو تصرفنا بتكبر، وكذلك إذا خططنا للشر وبعبارة أخرى، يخبرنا الكتاب المقدس أنه إذا رفعنا أنفسنا بحماقة أو دبرنا خططاً شريرة، فيجب علينا وضع حد لذلك (*The Nelson Study Bible). أو دبرناه بحماقة. باختصار، تعني عبارة "ضع يدك على فمك" هنا التوقف عن ذلك الفعل (كما ورد في

عندما تراودنا رغبة في تعظيم أنفسنا، يجب علينا أن نضع أيدينا على أفواهنا؛ فإذا لم نفعل ذلك، ستنطلق من شفاهنا كلمات الكبرياء، وسنسعى لنيل المجد لأنفسنا بدلاً من تمجيد الله. وعلاوة على ذلك، إذا دبرنا خطة شريرة، فيجب علينا إيقافها؛ وإلا فإننا سنرتكب ذلك العمل الشرير حتماً ونخطئ في حق الله. لا ينبغي لنا أن نعظم أنفسنا أو نتصرف وكأننا أسمى من الآخرين؛ فإذا تصرفنا بهذه الطريقة داخل الكنيسة، فإن كبرياءنا قد يمزق الوحدة ويثير النزاع والشقاق. وخير مثال على ذلك هو "الكنيسة في البرية" (أعمال الرسل 7: 38)؛ فرغم أن موسى وهارون كانا قائدين لتلك الجماعة في البرية، إلا أن مجموعة - بقيادة قورح (من اللاويين) وداثان وأبيرام وأون (من نسل رأوبين) - شكلت فئة متمردة (العدد 16: 1). لقد حشدوا 250 قائداً مرموقاً من جماعة بني إسرائيل وثاروا ضد موسى وهارون (الآية 2)، متحدين إياهما بالقول: "كفاكما! ... فكل الجماعة مقدسة، والرب في وسطهم. فلماذا ترفعان أنفسكما فوق جماعة الرب؟" (الآية 3). وعند سماع ذلك، خرّ موسى أولاً على وجهه وصلى إلى الله (الآية 4)، ثم وبّخ قورح وجماعته قائلاً: "كفاكم أنتم يا بني لاوي" (الآية 7). ونحن نعلم أنهم قد تجاوزوا الحد لأنهم تعاملوا مع نعمة الله باستهانة؛ فقد استخفوا بالخدمة الجليلة التي خصصهم الله لها، وهي خدمة شعب إسرائيل في خيمة الاجتماع (الآية 9). ونتيجة لذلك، سعوا لنيل الكهنوت مثل هارون تماماً؛ ولأنهم قللوا من شأن الدور الذي منحهم الله إياه واستهانوا به، راودتهم أفكار تتجاوز مكانتهم الحقيقية - وهي أفكار نابعة من كبرياء وتعظيم للذات - مما دفعهم للتحدث والتصرف بجرأة وتطاول تجاه موسى وهارون. لقد كان سبب تصرفهم هذا هو الغرور

الكامن في قلوبهم؛ إذ عارضوا موسى وهارون، قائدي الجماعة في البرية، سعياً وراء مجدٍ باطل. يخبرنا الكتاب المقدس أنهم بفعلهم ذلك لم يعارضوا موسى وهارون فحسب، بل عارضوا الله أيضاً، الذي كان قد أقامهما على جماعة البرية (الآية 11). وبالمثل، إذا سمحنا للغرور بأن يسكن قلوبنا، فقد نتجاوز حدودنا ونحاول ترفيع أنفسنا. وإذا تصرفنا وكأننا متفوقون على الآخرين داخل الكنيسة، فمن المرجح جداً أن تثير كلماتنا وتصرفاتنا المتغطرسة غضب الإخوة والأخوات وتؤدي إلى نشوب صراعات (أمثال 30: 33). وفي النهاية، فإن التصرف بتعالٍ داخل الكنيسة يزعزع انسجامها ووحدتها؛ لذا يجب ألا نتصرف بحماقة وكأننا متفوقون أو نتباهى بأنفسنا.

علاوة على ذلك، يجب ألا ندبّر مكائد شريرة؛ أي يجب ألا نخطط لارتكاب الشر (الآية 32). قد نتساءل: "هل يمكن *نحن* حقاً أن نخطط لعمل شرير؟" ولكن، إذا نظرنا إلى حقيقة أن داود نفسه - ذلك الرجل الذي كان حسب قلب الله - قد ارتكب أفعالاً اعتبرها الله شراً، ألا نكون نحن أيضاً عرضة لخطر أكبر بالوقوع في الأمر نفسه؟ لماذا ارتكب داود فعلاً اعتبره الله شراً؟ يوصي الكتاب المقدس بوضوح قائلاً: "لا يتعدَّ أحد ويطمع في حق أخيه" (أي لا يأخذ زوجة رجل آخر) (1 تسالونيكي 4: 6)، ومع ذلك أخذ الملك داود بثشبع زوجة أوريا (2 صموئيل 11: 27). وقد فعل ذلك بعد أن دبر ونفذ عمداً خطة لقتل أوريا - الجندي المخلص وزوج بثشبع (الآيات 14-26). لماذا ارتكب داود مثل هذا العمل الشرير في نظر الله؟ (الآية 27) (1) يبدو أنه تراخى وتوقف عن الحذر بعد أن منحه الله النصر في المعارك أينما ذهب (8: 6، 14). ونتيجة لذلك، وعندما حان وقت بدء الحملة العسكرية، أرسل جيش إسرائيل ويواب إلى الحرب بينما بقي هو في القصر الملكي في أورشليم (11: 1، 2). (2) لقد رأى بثشبع وهي تستحم (الآية 2)، وبدت له فائقة الجمال (الآية 2)؛ لقد نظر إلى مشهد لم يكن ينبغي له أن يراه. (3) أرسل شخصاً للاستفسار عن بثشبع (الآية 3) وعلم أنها زوجة أوريا - أي امرأة متزوجة (الآية 3). (4) أرسل رسلاً لإحضار بثشبع إليه وضاجعها (الآية 4). (5) اكتشف أن بثشبع حامل (الآية 5). (6) ثم حاول مرتين إرسال أوريا، زوج بثشبع، إلى منزله (الآيات 8، 12-13). ويبدو أن دافعه كان خداع الجميع ليعتقدوا أن الطفل هو ابن أوريا وليس ابنه هو، وذلك بجعل أوريا يضاجع زوجته بعد أن كانت قد حملت من داود. (7) وعندما رفض أوريا الذهاب إلى منزله كما خطط داود، تآمر داود مع يوآب لقتله في المعركة (الآيات 14-26). (8) وبعد ذلك، وفور انتهاء جنازة أوريا، استدعى داود بثشبع وأحضرها إلى القصر واتخذها زوجة له (الآية 27). ويذكر الكتاب المقدس أن فعل داود هذا كان شراً في عيني الله (الآية 27).

علينا أن نعرف متى نلزم الصمت. ونحن بحاجة خاصة إلى كبح جماح كلامنا عندما تسكن الحماقة قلوبنا. يجب ألا ندع الحماقة تقودنا للتصرف بغطرسة أو ادعاء التفوق. وعلاوة على ذلك، يجب ألا نبتكر أو نخطط لأعمال شريرة. وبشكل خاص، يجب أن نتجنب إثارة غضب الآخرين؛ فإذا لم نتوقف عن إثارة غضبهم، فإن الصراع أمر حتمي. لذا، يجب أن نعرف متى نلجم ألسنتنا ومتى نتوقف.

أود أن أختتم هذا التأمل. ففي هذا العالم القاسي المليء بالخطايا، نحن بحاجة ماسة إلى حكمة الله لنكون حكماء كالحيات وودعاء كالحمام (متى 10: 16). ومن خلال النص الذي تأملناه اليوم في سفر الأمثال (30: 18-33)، نظرنا في خمسة جوانب للحياة الأكثر حكمة: (1) الحياة الأكثر حكمة هي التي تنبذ النفاق. (2) الحياة الأكثر حكمة هي التي تُعاش بنظام وترتيب. (3) الحياة الأكثر حكمة هي التي تتسم بالاجتهاد كالنملة، وتستشرف الخطر وتؤمّن مسكناً آمناً كوبر الصخر؛ يتصرف بتناغمٍ جماعيٍّ كأسراب الجراد ،ويتحرك بخفة ومكرٍ السحالي. (4) إن الحياة الأكثر حكمة هي تلك التي تتسم بالهيبة والقوة الراسخة، وتبادر إلى تحديد المشكلات وتقود الآخرين عبر الاضطلاع بدور الحامي في الطليعة. (5) والحياة الأكثر حكمة هي تلك التي ندرك فيها متى نلزم الصمت ومتى نتوقف. أدعو الله أن نحظى جميعاً بمثل هذه الحياة الحكيمة.

ثلاثة دروس علّمتها أمٌّ لابنها

[أمثال 31: 1-9]

ما هي الدروس الثمينة التي قدمتها لك والدتك وظلت محفورة بعمق في قلبك؟ من لاعبي كرة السلة الأمريكيين المشهورين لدينا (NBA) ستيفن كاري، لاعب فريق "غولدن ستيت ووريورز". فخلال المباراة الثالثة من تصفيات الدوري الأمريكي للمحترفين في خضم حماس المباراة. وعندما (بالإنجليزية F تبدأ بحرف) عام 2018 ضد فريق "هيوستن روكتس"، تفوّه بكلمة بذيئة قاسية شاهدت والدته ذلك على التلفاز، اتصلت به لاحقاً لتوبخه. ولمساعدته على إدراك خطئه، عرضت عليه والدته، سونيا، مقطعي فيديو وشرحت لي كيف يمكنني ’قال ستيفن كاري: "قالت لي ’اذهب واغسل فمك بالصابون ،ESPN بشكل متكرر. وفي مقابلة مع شبكة تطهير شفتي. لقد قالت لي أشياء كهذه من قبل... كانت أمي محقة. سأحسن تصرفي في المستقبل ولن أتحدث بتلك الطريقة مرة الذي وافته LG أخرى" (الإنترنت). وعلى الصعيد الشخصي، وبعد قراءة مقال عن الراحل كو بون-مو، الرئيس السابق لشركة :المنية في مايو 2018، لفت انتباهي التأثير الكبير الذي أحدثته والدته في حياته. كان عنوان المقال وتضمن المقال ."’لقد التزم طوال حياته بوصية والدته بأن ’يعيش حياة العطاء ...LG التابعتان لشركة ’سانغنوك’و ’مؤسستا ’إنسنغ" وانطلاقاً .’الفقرة التالية: "قضى الراحل حياته في تطبيق وصية والدته الراحلة، ها جيونغ-إيم، بأن ’يعيش حياة العطاء للآخرين كرس شغفه وموارده لأنشطة المساهمة الاجتماعية، حيث ،’من إيمانه بأن ’أي كيان لا يمكن أن يستمر دون ثقة الجمهور والمجتمع LG شغل منصب الرئيس والمدير التنفيذي لمؤسسات النفع العام في مجالات الرعاية الاجتماعية والثقافة والتعليم - مثل مؤسسة يونام" (الإنترنت) LG يونام الثقافية، وأكاديمية LG للرعاية الاجتماعية، ومؤسسة.

في نص اليوم، المأخوذ من سفر الأمثال 31: 1-9، نجد دروساً مهمة نقلتها أمٌّ إلى ابنها، الملك لموئيل - وهو ابن وُلد وفاءً لنذر (الآيات 1-2). أود أن أتأمل في ثلاثة دروس رئيسية من هذا النص وأنظر فيما تعنيه بالنسبة لنا (الآيات 3-9). أولاً، وبّخت الأم ."ابنها قائلة: "لا تبدّد طاقتك الحيوية على النساء

انظر إلى سفر الأمثال 31: 3 في نص اليوم: "لا تبذل قوتك للنساء، ولا تفعل ما يُهلك الملوك" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لا تبدّد في الواقع؟ لقد قرأتُ (*jeong-ryeok*) "طاقتك الحيوية على النساء؛ فبسببهن يهلك الملوك"]. هل تعرف ما هي "الطاقة الحيوية

ذات مرة مقالاً على الإنترنت بعنوان "أيها الرجال، قفوا بشموخ (تعزيز الحيوية في الحياة اليومية)". وقد أشار طبيب المسالك البولية الذي كتب المقال إلى أنه ربما لا يوجد شعب مهووس بالطاقة الحيوية مثل الكوريين؛ فمع أن الكوريين يقدّرون هذه الطاقة بشدة - إذ يستهلكون كل شيء بدءاً من لحم الكلاب، وقرون الغزلان المخملية، والثعابين، والسلاحف ذات الصدفة اللينة، ووصولاً إلى دم الغزلان، ومرارة الدببة، وأعضاء الفقمة التناسلية إذا قيل لهم إنها تعزز الحيوية - إلا أن قلة قليلة منهم تدرك حقيقة ماهية هذه الطاقة. ووفقاً لذلك الطبيب، يمكن تلخيص الطاقة الحيوية في كلمة واحدة: "الدم". "يحتوي قضيب الرجل على ثلاثة أجسام إسفنجية طرية مليئة بالفجوات، تشبه إلى حد كبير إسفنجة المطبخ أو ليفة التنظيف. وعندما يحفّز الإثارة الجنسية الجهاز العصبي المركزي لإصدار أمر الانتصاب'، تنتفخ هذه الأجسام الإسفنجية، وتجذب كمية من الدم تعادل سبعة أضعاف الكمية المعتادة. وفي هذه اللحظة، تتعرض' أوردة القضيب للضغط بفعل تمدد الأجسام الإسفنجية، مما يحبس الدم في الداخل ويمنعه من التدفق للخارج. إن الحقيقة الكامنة وراء "ذلك التمدد الصلب - الذي يُشار إليه عادةً بـ 'الفحولة' أو 'النشاط الجنسي' - هي ببساطة الدم" (الإنترنت). وتظهر كلمة "الفحولة هذه في سفر العدد 11: 6 (النسخة الكورية المنقحة): "ولكن الآن زالت فحولتنا، ولم نعد نرى شيئاً سوى هذا المنّ". وبالنظر إلى سياق هذا النص، نجد أن عائلات بني إسرائيل بأكملها بكت في خيامها أثناء رحلة الخروج (الآية 4). وكان السبب هو تبنيهم لجشع '"اللفيف" (أو الجمع المختلط) الذين كانوا يعيشون بينهم (الآية 4). ونتيجة لذلك، "عاد بنو إسرائيل وبكوا قائلين: 'من يطعمنا لحماً؟" (الآية 4)، متوقين إلى الأيام التي قضوها في مصر حيث كانوا يأكلون "السمك والخيار والبطيخ والكراث والبصل والثوم" مجاناً (الآية 5). علاوة على ذلك، وبدلاً من الاكتفاء بالمنّ الذي وفّره الله في البرية، بكى بنو إسرائيل متذمرين، زاعمين أن فحولَتهم تتلاشى لأنهم لا يأكلون سوى المنّ (الآية 6). وقد عكس هذا الموقف استياء بني إسرائيل من تدبير الله وعطائه؛ إذ تملّكهم الطمع فعجزوا عن شكر الله، بل راحوا يلومونه مدّعين أن فحولَتهم تراجعت لافتقارهم إلى اللحم، بينما كانت أفكارهم مشغولة بأطعمة مصر. وفي النهاية، اشتكوا إلى الله قائلين: "لقد كانت حياتنا ممتعة حين كنا في مصر" (الآية 18)؛ أو بعبارة أخرى، أنهم عاشوا وتغذّوا بشكل أفضل هناك.

وفي سفر الأمثال 31: 3 (النسخة الكورية المعاصرة)، وجّهت والدة الملك لموئيل نصيحة لابنها قائلة: "لا تُبدّد فحولتك مع النساء؛ فبسببهن يلقى الملوك حتفهم ودمارهم". والواقع أن الكلمة العبرية التي تُرجمت بكلمة "قوة" في النسخة الكورية المُراجعة تشير في وكان سبب تحذير والدة الملك لموئيل له من إهدار .(العبري DBL وفقاً لقاموس) الأصل إلى الفحولة أو القدرة الجنسية لدى الرجل فحولته مع النساء هو أن الملوك يواجهون الهلاك بسببهن (الآية 3، النسخة الكورية المعاصرة). ويُعد الملك سليمان الشهير مثالاً بارزاً على ذلك؛ فوفقاً لسفر الملوك الأول 11: 1-4، أحب الملك سليمان نساءً أجنبيات كثيرات إلى جانب ابنة فرعون، ملك مصر (الآية 1). لقد أحبهنّ رغم تحذير الله السابق لشعب إسرائيل بشأن تلك الأمم الأجنبية: "لا تصاهروهن؛ وإلا فإنهن سيمِلن بقلوبكم لعبادة الأصنام" (الآية 2، النسخة الكورية المعاصرة). اتخذ الملك سليمان سبعمئة زوجة وثلاثمئة سرية، ونتيجة لذلك، أملن بقلبه بعيداً عن الله (الآية 3، النسخة الكورية المعاصرة). وفي نهاية المطاف، وعندما تقدّم به العمر، أملت هؤلاء النساء بقلبه ليتبع آلهة أجنبية ويعبدها (الآية 4). وهكذا، وبسبب هؤلاء النساء الأجنبيات، ارتكب الملك سليمان خطيئة عبادة الأصنام وفعل ما هو شر في عيني الله (الآية 6). ورغم أن الله ظهر للملك سليمان مرتين وحذّره من عبادة الآلهة الأجنبية، إلا أن سليمان لم يطع كلمة الله (الآية

الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). في هذا الصدد، كان الله قد خاطب بني إسرائيل سابقاً على لسان موسى أثناء رحلة الخروج* ،9 كما ورد في سفر التثنية 17: 17— موجهاً أمراً بأن الملك "لا يُكثِر لنفسه نساءً لئلا يزيغ قلبه، ولا يُكثِر لنفسه فضةً وذهباً". وقد— نصّت الآيات على أنه عند دخول بني إسرائيل أرض كنعان واستقرارهم فيها، إذا قرروا تعيين ملك عليهم على غرار الأمم المحيطة بهم (الآية 14)، فيجب عليهم اختيار شخص حدده الله —وتحديداً أن يكون من بني إسرائيل (الآية 15)— كما أُمر هذا الملك بألا يكدّس فائضاً من ثلاثة أشياء: الخيل (الآية 16)، والنساء، والفضة والذهب (الآية 17). غير أن الملك سليمان خالف هذا الأمر الإلهي وجمع وفرةً من هذه الأمور الثلاثة جميعها، وبذلك أخطأ في حق الله. وحين أتأمل كيف قادت عصيان سليمان —وتحديداً اتخاذه إلى الوقوع في خطيئة عبادة الأوثان الشنيعة، أتذكر قصة أبيه داود، الذي —لنساء كثيرات وانصراف عاطفته وشغفه نحوهن ،ضاجع بثشبع، زوجة جنديه المخلص أوريا. لم يكن ينبغي لداود أن يبدد طاقته وقوته مع النساء (سفر الأمثال 31: 3)؛ ومع ذلك فقد وجّه شغفه نحو بثشبع متجاوزاً بذلك زوجاته الشرعيات. وبعد ارتكابه خطيئة الزنا، حاول التستر عليها، لينتهي به الأمر بارتكاب شرٍ أعظم حين تسبب في مقتل زوج بثشبع، أوريا (سفر صموئيل الثاني 11). وكان من عواقب ذلك وقوع مأساة داخل بيت داود؛ .إذ اغتصب ابنه أمنون أخته غير الشقيقة ثامار، ثم قام أبشالوم، شقيق ثامار، بقتل أمنون (الإصحاح 13)

عندما يُبدِّد ملوكٌ مثل داود أو ابنه سليمان طاقتهم وقوتهم مع النساء (أمثال 31: 3)، فإنهم حتماً يفقدون شرفهم وكرامتهم لصالح الآخرين، تماماً كما يُحذِّر سفر الأمثال في الإصحاح 5 والآية 9. يُعلِّمنا الكتاب المقدس أنه عندما نرفض الإصغاء لكلمة الله ونقترب من باب بيت امرأة زانية، فإن أول عاقبة مأساوية هي فقدان شرفنا. وهنا، يمكن تفسير كلمة "شرف" إما بمعنى "القوة والحيوية" أو - بمعنى "السمعة والكرامة"؛ وكلا التفسيرين وجيه. ففي حين أن الرضوخ لإغراء امرأة زانية - بعد الفشل في الابتعاد عن بابها يؤدي بنا إلى فقدان قوتنا الجسدية وحيويتنا، إلا أن الخسارة الأعظم تكمن في ضياع شرفنا ومجدنا. وتُعلن آية اليوم (أمثال 31: 3) أن تبديد الملوك لطاقتهم مع النساء يؤدي إلى هلاكهم. وقد أشار الدكتور "بارك يون-سون" إلى ذلك قائلاً: "إن من تغويه النساء، هو في الواقع مُغوىً بشهوته الخاصة. فكيف يمكن لرجل ضعيف، استعبدته الشهوة، أن يحكم أمة؟ وإذا أصبح الحاكم عبداً للشهوة، فإن "مسؤوليه وشعبه سيحذون حذوه. وفي مثل هذه الحالة، تمتلئ الأمة بأشخاص يتصرفون كوحوش قذرة، وتؤول في النهاية إلى الدمار (بارك يون-سون). وهذا يُذكِّرنا بقصتي سدوم وعمورة الواردتين في سفر التكوين؛ فلماذا أصدر الله حكماً عليهما ودمّرهما؟ كان (اللواط أو الشذوذ الجنسي)، تُستخدم لوصف 'sodomy' السبب هو الانحلال الجنسي. "توجد كلمة في اللغة الإنجليزية هي ممارسات جنسية شاذة مثل الجنس مع الحيوانات أو المثلية الجنسية؛ وقد كانت سدوم مكاناً غارقاً في الانحلال الجنسي لدرجة أنها كانت السبب في نشوء هذه الكلمة ذاتها" (الإنترنت). وإلى جانب سدوم وعمورة، يتبادر إلى الذهن أيضاً مثال الإمبراطورية الرومانية؛ إذ يذكر إدوارد جيبون، مؤلف كتاب *تاريخ اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية*، أن تفكك الأسرة بسبب الانحلال الأخلاقي الجنسي كان أحد أسباب انهيار روما. لقد كان الانحلال الجنسي متفشياً في حمامات روما العامة - لدرجة قيل فيها إن روما سقطت بسببها؛ فقد كانت المدينة تضم حوالي 900 حمام، وكان المجمع الذي بناه الإمبراطور دقلديانوس يتسع لثلاثة آلاف مستحم في آن واحد. علينا أن نكون حذرين للغاية من الفساد الأخلاقي الجنسي. وبما أن كل شيء في هذا العالم الخاطئ يتمحور .حول شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة (1 يوحنا 2: 16)، فيجب علينا أن نحصّن أنفسنا ضد شهوة العيون وشهوة الجسد

علينا أن نلبس الرب يسوع المسيح وألا نعتني بالجسد لأجل إشباع شهواته (رومية 13: 14). يخبرنا الكتاب المقدس: "الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" (غلاطية 5: 24). لذا، وبدلاً من السعي وراء شهوات زائلة، يجب أن نكون ممن يصنعون مشيئة الله (1 يوحنا 2: 17). ومن الآن فصاعداً، يجب أن نعيش بقية حياتنا لا لأجل أهوائنا — أي رغباتنا البشرية — بل لأجل مشيئة الله (1 بطرس 4: 2).

"ثانياً، نصحت الأم ابنها قائلة: "لا تسكر بالخمر.

لماذا تعتقد أن الناس يشربون حتى يصلوا إلى حد السكر؟ قرأتُ ذات مرة ما يلي في مقال على الإنترنت: "الكأس الواحدة مفيدة للصحة؛ والشعور بالنشوة الخفيفة يجلب المتعة؛ أما السكر فيقود إلى سلوك متهور؛ والسكر الشديد يؤدي إلى الجنون". أحد أسباب شرب الناس للكحول هو أنه يمنحهم شعوراً جيداً. لماذا يحسّن شرب الكحول المزاج؟ السبب هو أن تناول كمية قليلة يحفز في البداية الجهازين العصبيين المركزي والمحيطي، ويعزز إفراز حمض المعدة، ويحفز إطلاق الناقل العصبي "الدوبامين"، وكل ذلك يولد شعوراً بالراحة والمتعة. ومع ذلك، فإن استهلاك الكحول المفرط أو طويل الأمد أو المسيء يؤدي للأسف إلى تسريع تلف خلايا الدماغ وتثبيط وظائف الدماغ. وفي حين أنه من الطبيعي أن تموت 100 ألف خلية دماغية بشكل طبيعي كل يوم، فإن الاستهلاك الكثيف للكحول يتسبب في هلاك عدد أكبر بكثير من خلايا الدماغ. يتراجع الأداء الأكاديمي والذاكرة والقدرات الإدراكية، ويُقال إن مدى هذا التدهور يتناسب طردياً مع تركيز الكحول في الجسم. ويمكن أن يؤدي الإفراط في الشرب إلى عدم القدرة على تذكر ما قيل أو فُعل أثناء السكر — وهي ظاهرة تُعرف عادةً باسم "انقطاع الذاكرة" (أو "البلاك آوت").

عند مناقشة ما إذا كان شرب الكحول أمراً مقبولاً للمسيحيين، فإن العامل الحاسم هو ما يقوله الكتاب المقدس حول هذا الموضوع. تناول أحد اللاهوتيين هذه المسألة موضحاً أن الكتاب المقدس يأمر المؤمنين صراحةً بعدم السكر، مما يجعل السكر خطيئةً جسيمةً محظورة. وقد ميّز بين حالة السكر وفعل الشرب بحد ذاته، مشيراً إلى أن يسوع وتلاميذه كانوا يتناولون الخمر بالفعل، شريطة ألا — (*adiaphora* أو ما يُعرف بـ) "يصلوا إلى حد السكر. وعلاوة على ذلك، صنّف فعل الشرب ضمن مفهوم "الأمور المباحة كما ورد في رسالة رومية 14 ورسالة كورنثوس الأولى 8— وهي الأمور التي تندرج تحت باب الحرية الشخصية أو المسائل التي لا تخضع لقاعدة إلزامية موحدة. وفي الختام، يرى هذا اللاهوتي أنه -نظراً لما هو معلوم من أضرار الكحول والتبغ على الجسد والأسرة- فإن تطبيق مبادئ المحبة والبنيان (وهي مبادئ تسامح أُرسيت أساساً من أجل ضعفاء الإيمان) يقود إلى استنتاج مفاده أن الامتناع عن الكحول والتبغ هو المسلك الملائم.

لقد تأملنا سابقاً في كلمة الله استناداً إلى سفر الأمثال 20: 1، تحت عنوان: "دعونا لا نكشف حماقتنا من خلال الكحول". لننظر معاً إلى الآية: "الخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ وَالْمُسْكِرُ صَخَّابٌ، وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ". وبالإضافة إلى "الخمر" المذكورة هنا، يشير مصطلح المُسْكِر" (أو الشراب القوي) إلى مشروب كحولي يُصنع من الشعير أو التمر أو الرمان، وكان يُسبّب السكر لمن يشربه (إشعياء"

:ونتيجة لذلك، حرّم الكتاب المقدس تعاطيه على الكهنة (لاويين 10: 9)، والنذيرين (عدد 6: 1-3)، وغيرهم (إشعياء 5 .(7 :28 (والفورد). فعلى سبيل المثال، يذكر سفر إشعياء 28: 7: "وَهؤُلاَءِ أَيْضاً ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ ضَلُّوا (11 بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمُ الْخَمْرُ. تَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. ضَلُّوا فِي الرُّؤْيَا. عَثَرُوا فِي الْقَضَاءِ". هل يمكنك تصور هذا المشهد؟ هل يمكنك تخيل خدام الله -الكهنة والأنبياء- وهم يترنحون تحت تأثير الخمر والمُسْكِر، ويسيئون تفسير الرؤى، ويخطئون في إصدار الأحكام؟ ماذا سيكون رأيك لو قام الرعاة بالوعظ وهم سكارى أثناء خدمة يوم الأحد؟ ولهذا السبب خاطب الله هارون في سفر اللاويين 10: 9 قائلاً: "خَمْراً وَمُسْكِراً لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْلاَ تَمُوتُوا. فَرْضاً دَهْرِيّاً فِي أَجْيَالِكُمْ". يعلمنا ،سفر الأمثال 20: 1 عن أثرين ضارين للخمر والمُسْكِر علينا؛ وهما أنهما يجعلاننا متكبرين ويدفعاننا إلى الخصام. باختصار يتمثل الأثر السلبي للخمر والمُسْكِر في أنهما يضللاننا، وتحديداً يقوداننا في طريق الحماقة. وهذا الطريق الأحمق لا يكتفي بجعلنا نثور غضباً (أمثال 12: 16) ونثير النزاعات (20: 3)، بل يقودنا أيضاً إلى الاستخفاف بالخطيئة (14: 9). وفي النهاية، تكشف ،الخمر والمُسْكِر عن حماقتنا. لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 31: 4: "لَيْسَ لِلْمُلُوكِ يَا لَمُوئِيلُ، لَيْسَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْرًا وَلاَ لِلْعُظَمَاءِ أَنْ يَشْتَهُوا الْمُسْكِرَ". لماذا قدمت والدة الملك لموئيل هذه المشورة لابنها؟ وما هو السبب؟ لننظر إلى سفر الأمثال لِئَلاَّ يَشْرَبُوا وَيَنْسَوْا الْمَفْرُوضَ، وَيُغَيِّرُوا حُجَّةَ كُلِّ بَنِي الْمَذَلَّةِ". كان سبب تحذير والدة الملك لموئيل لابنها من شرب" :5 :31 الخمر أو المسكر هو أن الملك إذا سَكِرَ، فقد ينسى الشريعة ويُصدر أحكاماً جائرة بحق المحتاجين بسهولة (الآية 5؛ بارك يون-سون). وبشكل أكثر تحديداً، يُضعف السُّكْرُ قدرة الملك على التفكير والحكم السليم، مما قد يجعله يفشل في إقامة العدل للمتهمين أو ،يؤدي إلى تشوش ذهنه. إن السُّكْرَ لا يليق بالحاكم، الذي يحتاج إلى عقل صافٍ وثابت وقدرة ثاقبة على الحكم (ماك آرثر). وهكذا قالت والدة الملك لموئيل لابنها: "لَيْسَ لِلْمُلُوكِ يَا لَمُوئِيلُ، لَيْسَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْرًا، وَلاَ لِلْعُظَمَاءِ أَنْ يَشْتَهُوا الْمُسْكِرَ" (الآية ثم أضافت: "أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ، وَخَمْرًا لِمُرِّ النَّفْسِ" (الآية 6). لماذا قالت إنه ينبغي إعطاء المسكر أو الخمر لمن هم هَالِكُون ،(4 أو يعانون من الضيق؟ لننظر إلى نص اليوم، في سفر الأمثال 31: 7: "يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ، وَلاَ يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ". والسبب هو أن المسكر والخمر يعملان -بالنسبة لمن يواجهون الموت أو الحزن العميق- بمثابة مضاد للاكتئاب، حيث يساعدانهم على نسيان .احتياجاتهم وآلامهم (تفسير الكتاب المقدس للمؤمن)

هناك أوقات نرغب فيها نحن أيضاً في نسيان آلامنا أو فقرنا. ومع ذلك، يجب ألا ننسى وصايا الله (كلمته). ومهما بلغت شدة معاناتنا أو فقرنا، يجب ألا نسكر؛ فالسبب هو أن رسالة رومية 13: 13 تصف السكر بأنه من "أعمال الظلمة". وعلاوة على ذلك، وكما ورد في رسالة بطرس الأولى 4: 3، يجب ألا نسكر لأن السكر ينطوي على عيشٍ وفقاً للرغبات البشرية بدلاً من مشيئة الله. وهناك سبب آخر لعدم السكر، وهو أن السكر -كما يحذرنا إنجيل لوقا 21: 34- يمكن أن يُبلّد قلوبنا وعقولنا. وكما اعترف الملك سليمان -الجامعة- في سفر الجامعة 2: 3، فإن السعي وراء المتعة من خلال السكر هو حماقة؛ ولذلك يجب ألا نسكر. وبدلاً من اللجوء إلى .الكحول عند الشعور بالضيق، ينبغي أن نملأ أنفسنا بكلمة الله؛ إذ يجب أن نقترب من كلمة الله ونحفظها في أذهاننا (أمثال 31: 5) "وعندما تمتلئ قلوبنا بالقلق، يدعونا الله إلى كلمته (إشعياء 54: 6). وتخبرنا كلمته قائلة: "لا تضطرب قلوبكم. آمنوا بالله وآمنوا بي

(يوحنا 14: 1). وهكذا، في أوقات القلق، يجب أن نثق بالله ونلقي عليه كل أثقالنا، عالمين أنه يعتني بنا وفقاً لكلمته (بطرس الأولى 5: 7). وعندما نفعل ذلك، فإن الله سيعزي قلوبنا المضطربة ويمنح الفرح لنفوسنا (مزمور 94: 19).

ثالثاً، حثت الأم ابنها على رعاية المحتاجين.

هل تتذكر التقارير الإخبارية المتعلقة بمزاعم تفيد بأن "إدارة المحاكم الوطنية" -وهي هيئة تابعة للمحكمة العليا في كوريا ومسؤولة عن الإدارة القضائية- قد حاولت الانخراط في "مساومات قضائية" (مفاوضات) مع "البيت الأزرق" (المكتب الرئاسي) بشأن تشريع يتعلق بمحكمة استئناف؟ أود أن أشارككم تعليقاً أدلى به القاضي "تشوي" -الذي ترأس إحدى المحاكم- كما ورد في مقال نُشر عبر الإنترنت آنذاك؛ ففي معرض حديثه عن "المساومات القضائية" التي كشفت عنها وثائق الإدارة، أشار قائلاً: "إن تعامل 'إدارة المحاكم الوطنية' مع المحاكمات باعتبارها مادةً لصفقات أو مساومات سياسية قد قوض السبب الجوهري لوجود السلطة القضائية؛ إذ أهدرت تلك الممارسات تطلعات الشعب -صاحب السيادة الحقيقي- في الحصول على محاكمات عادلة، وأهدرت القيمة الدستورية لاستقلال القضاء، مما أدى إلى عواقب كارثية". وحين اطلعت على ذلك الخبر، تساءلتُ كيف يمكن لمثل هذه المساومات القضائية أن تحدث داخل المحكمة العليا -وهي المؤسسة التي يرأسها رئيس المحكمة- إن كانت تلك المزاعم صحيحة بالفعل. لقد أثار هذا الأمر تساؤلاً لدى المواطنين الكوريين: من ذا الذي يمكنه أن يثق في المحكمة العليا؟ فإذا كانت أعلى محكمة في البلاد تمارس المتاجرة بالأحكام القضائية، فكيف سيكون شعور المواطنين المتضررين من هذه الممارسات؟ ألن ينتابهم شعور عميق بالظلم؟ كم هو مؤلم وموجع أن يعاني ضعفاء الحال على أيدي من يملكون السلطة والنفوذ. إن ما يصبو إليه مواطنو هذا البلد من السلطة القضائية هو محاكمة عادلة؛ فمن المؤكد أنه لا يوجد شخص واحد يرغب في محاكمة غير عادلة.

في سفر عاموس من العهد القديم، نرى أنه حتى في زمن النبي عاموس، كان القضاة يقبلون الرشاوى ويسيئون معاملة الفقراء أو يظلمونهم، مما يعرضهم للمعاناة من الظلم (عاموس 5: 12). وفي النهاية، يؤدي قبول الرشوة إلى المحاباة (2 أخبار الأيام 19: 7) ويُعرّج مجرى العدالة حتماً (أمثال 17: 23). ويروي الإصحاح الثامن من سفر صموئيل الأول كيف جاء شيوخ إسرائيل إلى صموئيل وطلبوا منه تعيين ملك ليحكمهم، على غرار الأمم الأخرى (الآيات 4-5). وكان سبب هذا الطلب أنه على الرغم من أن صموئيل كان قد عيّن ابنيه، يوئيل وأبيا، قاضيين ليخلفاه في شيخوخته (الآيات 1-2)، إلا أنهما لم يسيرا على نهج أبيهما (الآية 5). لقد خدم صموئيل كقائد لإسرائيل منذ شبابه وحتى شاب شعره دون أن يقبل رشوة قط - وهي حقيقة أقر بها شعب إسرائيل أنفسهم وفي المقابل، كان ابناه يوئيل وأبيا طماعين للمال، وقبلا الرشاوى، وفشلا في إقامة العدل بإنصاف (8: 3)؛ ونتيجة (4-1 :12). لذلك، طلب شيوخ إسرائيل من صموئيل تعيين ملك ليحكمهم، تماماً كما كان لدى الأمم الأخرى (الآية 5).

وفي العهد الجديد، يسجل سفر أعمال الرسل (الإصحاح 16) كيف أمر الحكام بتجريد بولس وسيلا من ملابسهما وضربهما بشدة، ثم إلقائهما في السجن (الآيات 22-23). في ذلك الوقت، كان للمواطنين الرومان الحق في إجراءات قانونية عادلة وسليمة، بخلاف

غير المواطنين؛ ومع ذلك، ورغم كونهما مواطنين رومانيين، تعرض بولس وسيلا للضرب المبرح والسجن دون الخضوع للإجراءات القانونية الواجبة (يو سانغ-سيوب). وعند النظر إلى غياب المحاكمات العادلة - بدءاً من عصر العهد القديم ومروراً بالعهد الجديد ووصولاً إلى يومنا هذا - يبدو أن الكثيرين لا يزالون يعانون ظلماً بسبب الإجراءات القانونية غير العادلة. ولهذا السبب يوجهنا الله في سفر التثنية 24: 17 قائلاً: "لا تحرموا الغرباء والأيتام من العدالة، ولا تأخذوا ثوب الأرملة رهناً" (النسخة الكورية المعاصرة). علاوة على ذلك، يخبرنا الله في رسالة يعقوب 1: 27: "الديانة الطاهرة والنقية أمام الله الآب تعني رعاية الأيتام والأرامل في ضيقهم وحفظ المرء لنفسه من دنس العالم" (النسخة الكورية المعاصرة).

تأمل في النص الكتابي لهذا اليوم، من سفر الأمثال 31: 8-9: "دافع عمن لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وعن حقوق جميع المعوزين. افتح فمك، واحكم بالعدل، ودافع عن قضية المظلومين والمحتاجين" [(النسخة الكورية المعاصرة): "دافع عمن لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، ودافع عن الحق من أجل البائسين، وافتح فمك لضمان حكم عادل، وأنصف الفقراء والمتألمين"]. لم ترغب والدة الملك لموئيل في أن يشرب ابنها الخمر أو المسكرات، فيسكر وينسى الشريعة، وبالتالي يصدر أحكاماً جائرة بحق المحتاجين (الآية 5). بل أرادت من الملك لموئيل أن يقيم العدل للمحتاجين - ولا سيما الفقراء، والمحرومين من القوة، والمتألمين. أرادت منه أن يرفع صوته نيابة عنهم، ويدافع عن قضيتهم، وينصفهم. باختصار، أرادت لابنها أن يعتني بالبائسين.

تأمل في سفر الأمثال 14: 21 و31 (من *النسخة الكورية المعاصرة*): "من يحتقر قريبه يخطئ، ولكن طوبى لمن يشفق على الفقير... من يظلم الفقير يهين خالقه، ومن يكرم الله يرحم المحتاج". يعلن الكتاب المقدس أن الذين يشفقون على الفقراء هم مباركون، وهم أشخاص يكرمون الله (حقاً). أرادت والدة الملك لموئيل أن يكون ابنها شخصاً كهذا - شخصاً يكرم الله وينال البركة. ولهذا السبب حثت الملك لموئيل على أن يفتح فمه نيابة عمن لا صوت لهم (البكم)، والوحيدين، والمظلومين، والمعوزين؛ وأن يحكم بالبر، وينصف قضيتهم. باختصار، حثت الملك لموئيل على إظهار الشفقة تجاه الفقراء.

كيف إذن ينبغي لنا أن نظهر الشفقة تجاه الفقراء؟ يعمل أحد زملائي في السكن الجامعي محامياً، كما أنه يتطوع مع منظمة تدعى (مشاريع العدالة الدولية). وأتذكر أنه أخذ إجازة من عمله صيفاً ليسافر إلى الهند مع "Justice Ventures International" تلك المجموعة؛ ينصبّ عمله وفريقه هناك على مناصرة الفقراء والمستضعفين ومساعدتهم لضمان حصولهم على إجراءات قانونية عادلة. وتتمثل رؤية المنظمة فيما يلي: "رؤيتنا هي تحويل المجتمعات التي يسودها الظلم إلى مجتمعات قائمة على معيار المحبة الإلهي، حيث تُحترم حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية من قِبَل الجميع". وانطلاقاً من ذلك، يعمل المتطوعون والموظفون جنباً إلى جنب مع منظمات محلية وأطراف معنية عالمية - ليس في الهند فحسب، بل في جميع أنحاء العالم - لتحقيق الحرية والعدالة وجبر الضرر للرجال والنساء والأطفال الذين يعانون من الاتجار بالبشر وغيره من أشكال الظلم الصارخ. لقد تلقيت مؤخراً نشرة إخبارية من المنظمة بعنوان "إنقاذ أربع فتيات من العبودية المنزلية". وبالطبع، ففي حين ينبع عمل زميلي السابق من دافع التعاطف مع الفقراء والمستضعفين، فإننا جميعاً مدعوون لرعاية هؤلاء الأشخاص ومساعدتهم بطرقنا الخاصة، متبعين في ذلك إرشاد الرب.

لقد أرادت والدة الملك "لموئيل" من ابنها أن يضمن تحقيق العدالة المنصفة للمنكوبين؛ أي أولئك الذين يعانون من الفقر والعجز والمعاناة. كانت تتطلع إلى ملك - وتحديداً الملك "لموئيل" - يُقيم العدل، ويدافع عن حقوق الناس، وينتصر للحق، وينصف

،المظلومين. وعن مثل هذا الملك، كتب صاحب المزمور في المزمور 72 (الآيات 4 و12-14): "يُنصِفُ مَساكينَ الشَّعبِ ويُخَلِّصُ بَني البائِسِ، ويَسحَقُ الظّالِمَ... لأَنَّهُ يُنَقِّذُ البائِسَ المُستَغيثَ، والمِسكينَ الذي لا مُعينَ لَهُ. يُشفِقُ على الضَّعيفِ والمِسكينِ، ويُخَلِّصُ حَياةَ المَساكينِ. مِنَ الظُّلمِ والعُنفِ يُحَرِّرُهُم، لأَنَّ دَمَهُم غَالٍ في عَينَيهِ". لو حَكَمَ مَلِكٌ كهذا الأمة، ألم يكن ذلك ليمنح الفقراء والمحتاجين أملاً كبيراً؟ يا له من مصدر للأمل والراحة والقوة بالنسبة لهم أن يعلموا أن ملكهم يدرك معاناتهم وما يقع عليهم من ظلم واضطهاد، وأنه يشفق عليهم وينقذهم من كل ذلك. لقد أرادت والدة الملك "لموئيل" أن يكون ابنها ملكاً من هذا الطراز؛ وإذ نرى رغبتها في أن يعتني ابنها بالمنكوبين، ينبغي علينا نحن أيضاً أن نلتزم برعاية المحتاجين. وفي خضم ذلك، ينبغي علينا رعاية ومساعدة من حولنا ممن يحركون فينا مشاعر التعاطف، متصرفين بدافع القلب الذي يمنحنا إياه الرب وبمحبة الرب نفسه.

أود أن أختتم هذه التأملات حول الكلمة. ثمة نص بعنوان "الأم... يا له من اسم عظيم"، كتبه تشوي هيو-سوب، وهو مؤلف كتب أطفال وراعٍ كنسي. يحمل النص الرسالة التالية: "يا أبنائي، إن أمكم هي التي تركت الأثر الأعمق والأكثر تميزاً في قلوبكم. هناك مقولة غربية تقول: 'إن آخر أثر ينتزعه الشيطان من الإنسان هو أثر الأم'. وهذا يعني أنه في حين يستطيع الشيطان بسهولة محو تأثير الكتب أو الأبطال، فإن الأثر الذي تتركه الأم عميق للغاية لدرجة أن الشيطان نفسه لا يستطيع انتزاعه" (من الإنترنت). يوضح هذا مدى عمق تأثير الأم على أبنائها؛ فهو تأثير يشكّل حياتهم بأكملها. يقدم لنا نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال (31: 1-9)، ثلاثة دروس نقلتها والدة الملك لموئيل إلى ابنها. وهذه الدروس الثلاثة هي: أولاً، ألا يبدد قوته مع النساء (الآية 3)؛ وثانياً، ألا يسكر بالخمر (الآية 4)؛ وثالثاً، أن يعتني بالمحتاجين (الآيتان 8-9). يجب علينا أن نحذر بشدة من الفساد الأخلاقي. وعلينا أن نلبس الرب أن نكون ممن يسوع المسيح وحده، وألا نعتني بالجسد لإشباع شهواته (رومية 13: 14). يجب ألا نسعى وراء الشهوات الزائلة، بل يصنعون مشيئة الله (1 يوحنا 2: 17). ومن الآن فصاعداً، يجب أن نعيش ما تبقى من حياتنا لا لأجل شهواتنا - أي رغباتنا البشرية بل لأجل مشيئة الله (1 بطرس 4: 2). وعلاوة على ذلك، عندما نمر بضيق أو محنة، لا ينبغي أن نلجأ إلى الخمر، بل يجب أن - نمتلئ بكلمة الله. علينا أن نقترب أكثر فأكثر من كلمة الله ونحفظها في قلوبنا (أمثال 31: 5). ويجب أن نكرس أنفسنا لرعاية المحتاجين؛ وفي ذلك، ينبغي علينا الاعتناء بمن حولنا ممن هم في حاجة، مدفوعين بالتعاطف والمحبة التي يمنحها الرب نفسه.

المرأة الفاضلة

[أمثال 31: 10–31]

لا تزال لديّ ذكرى باهتة عن هذا الأمر. فمنذ زمن بعيد، وأثناء زيارتي لسكن جامعي في جنوب كاليفورنيا للقاء شخص ما، رأيت في غرفة المعيشة لوحة مطرزة ومؤطرة تحمل نص الآيات من 10 إلى 31 من الإصحاح الحادي والثلاثين لسفر الأمثال ـــ وهو النص الذي يتحدث عن "المرأة الفاضلة" ـــ باللغة الإنجليزية. في ذلك الوقت، شعرت أن الشاب المقيم هناك كان يتوق للزواج بامرأة ـــ تشبه تلك المرأة الفاضلة الموصوفة في سفر الأمثال. وعلى الأرجح، لم يكن هو الوحيد؛ فعدد لا يحصى من الرجال المسيحيين يحلمون بأن تكون المرأة الفاضلة المذكورة في سفر الأمثال (31: 10–31) هي شريكة حياتهم المستقبلية ـــ إن لم يكن جميعهم.

إن مصطلح "المرأة الفاضلة" هنا يعني حرفياً "امرأة ذات كفاءة" أو "امرأة ذات قوة"، وهو يشير إلى المرأة التي تترجم الأخلاق واللياقة إلى أفعال ملموسة (وفقاً لتفسير بارك يون-صن).

شخصياً، كنت أعتقد سابقاً أن "المرأة الفاضلة" تظهر فقط في الإصحاح الحادي والثلاثين من سفر الأمثال. ولكن، أثناء قراءتي لسفر راعوث ـــ في وقت ما حوالي عام 2009 ـــ اكتشفت أن الآية 11 من الإصحاح الثالث تتحدث أيضاً عن "امرأة فاضلة": "وَالآنَ ،يَا ابْنَتِي، لا تَخَافِي. سَأَفْعَلُ لَكِ كُلَّ مَا تَطْلُبِينَ، لأَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ مَدِينَتِي يَعْلَمُونَ أَنَّكِ امْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "الآن ،لا تخافي شيئاً. سأُلبي كل طلباتك. فسكان مدينتنا جميعاً يعلمون أنكِ امرأة فاضلة"]. نطق بهذه الكلمات بوعز، وهو رجل يهودي مخاطباً راعوث، وهي امرأة موآبية؛ وقد أشار بوعز إلى أن أهل المدينة كانوا يدركون تماماً أن راعوث امرأة فاضلة. وبينما كنت توقفت عند ثلاث نقاط ـــ أتأمل في شخصية راعوث ـــ التي جعلت بوعز وأهل مدينته يقرون بأنها امرأة ذات خُلق نبيل:

أولاً، كانت راعوث امرأة تسعى بصدق لنيل النعمة. وبعبارة أخرى، فإن المرأة ذات الخُلق النبيل تتوق إلى نعمة الله.

ـــ لقد أظهر بوعز لطفاً تجاه راعوث، وعندما تلقت هذا الإحسان، عبّرت عن دهشتها واستغرابها لأن شخصاً مثلها ـــ امرأة أجنبية تحظى بمثل هذه النعمة والرعاية (2: 10). لقد شعرت بالراحة والتشجيع بفضل كلمات بوعز، فأعلنت قائلة: "لأجد نعمة في عينيك

يا سيدي" (2: 13). بل إنها عبّرت بتواضع عن أنها لا ترقى حتى إلى مستوى إحدى جواريه (الآية 13). وهكذا، سعت راعوث - المرأة ذات الخلق النبيل- بتواضع لنيل نعمة بوعز.

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، أدركت أنني أنا أيضاً يجب أن أصبح أولاً مسيحياً ذا خلق نبيل. وتعلّمتُ أنه لكي أصبح مسيحياً ،كهذا، لا بد أن تتوق نفسي أكثر فأكثر إلى نعمة الله. وهذا يُذكّرني بما ورد في رسالة رومية 5: 20: "...ولكن حيث كثرت الخطيئة فاضت النعمة جداً". إنني أرغب في إدراك نعمة الله بشكل متزايد، حتى في الوقت الذي تتكشف فيه خطاياي باستمرار أمام الله القدوس. "وحين يحدث ذلك، لا بد أن أردد كلمات صاحب المزمور: "يا رب، ما هو الإنسان حتى تعتني به، وابن البشر حتى تفكر فيه؟ :(مزمور 144: 3). وعلاوة على ذلك، وبينما أدرك تدريجياً فيض نعمة الله، سأجد نفسي حتماً أصلي -مردداً اعتراف راعوث لماذا وجدتُ نعمة في عينيك لتلتفت إليّ وأنا غريبة؟" (راعوث 2: 10)، وإعلان الرسول بولس: "أنا أسوأ الخطاة" (1 تيموثاوس 1: 15) - قائلاً: "يا رب، أنا أسوأ الخطاة؛ فلماذا تسبغ عليّ هذه النعمة العظيمة؟". ذلك لأن النعمة التي يمنحها الله لخاطئ مثلي - وهو أسوأ الخطاة جميعاً- هي نعمة غامرة تفوق كل إدراك. وفي تلك اللحظة، لن يكون أمامي خيار سوى أن أتواضع أمام الرب. تماماً كما قالت راعوث لبوعز: "يا سيدي... لستُ كواحدةٍ من جواريك" (راعوث 2: 13)، وكما اعترف الابن الضال لأبيه قائلاً: يا أبي، أخطأتُ إلى السماء وقدامك، ولستُ مستحقاً بعدُ أن أُدعى لك ابناً" (لوقا 15: 21)، فإنني أنا أيضاً مضطر للاعتراف: "يا الله، لستُ مستحقاً حتى أن أكون واحداً من عبيدك (راعوث 2: 13). وبصفتي أسوأ الخطاة، فأنا لستُ أهلاً لأن أُعتبر عزيزاً ومكرّماً في عينيك" (إشعياء 43: 4).

ثانياً، كانت راعوث امرأةً تتسم بالطاعة؛ وبعبارة أخرى، المرأة الفاضلة هي التي تطيع كلمة الله.

لقد كانت راعوث زوجة ابنٍ أطاعت حماتها نعمي. كانت زوجة ابنٍ مطيعةً فعلت كل شيء تماماً كما وجهتها نعمي (راعوث 3: 5-6). ولأن راعوث كانت امرأةً تدرك معنى النعمة وتتوق إليها بشدة، فإنني أؤمن بأنها امتلكت قلباً مستعداً للطاعة بتواضع. وهكذا ،أطاعت راعوث تعليمات حماتها بقلبٍ بسيط ودون أي اعتراض. فعندما قالت لها نعمي: "اغتسلي وتطيّبي والبسِي أفضل ثيابك وانزلي إلى البيدر. ولكن لا تدعيه يراكِ حتى ينتهي من طعامه. لاحظي أين يضطجع، وعندما ينام، اذهبي إلى عند قدميه واكشفي الغطاء واضطجعي هناك. وحينئذٍ سيخبركِ بما يجب عليكِ فعله"، أجابت راعوث: "سأفعل كل ما قلتِهِ". وبالفعل، نزلت في تلك الليلة إلى البيدر وفعلت تماماً كما أمرتها حماتها (راعوث 3: 3-6). وبهذه الطريقة، أطاعت راعوث -المرأة الفاضلة- حماتها نعمي.

وبينما أتأمل في هذا النص، أتعلم أنه لكي أصبح مسيحياً فاضلاً، يجب عليّ أن أدرك وأفهم نعمة الله الغنية، وأن أطيع كلمة الله بقوة تلك النعمة. يُذكّرنا هذا بالنص الوارد في رسالة كورنثوس الأولى 15: 10: "وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً. بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلكِنْ لاَ أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي". يتبادر هذا النص إلى ذهني لأن الرسول بولس بنعمة الله، "تَعِبَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ". وبعبارة أخرى، فإن أولئك الذين يزدادون معرفةً وعمقاً بنعمة الله لا يصبحون أكثر تواضعاً

فحسب ["أَنَا أَصْغَرُ الرُّسُلِ..." (الآية 9)؛ "لِي أَنَا أَصْغَرِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعْمَةُ..." (أفسس 3: 8)؛ "...الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا" (1 تيموثاوس 1: 15)]، بل يصبحون أيضاً أكثر طاعةً لكلمة الله. وهكذا، لم يعتبر حياته عزيزةً عليه إطلاقاً وهو يسعى لإتمام الرسالة التي نالها من الرب، ألا وهي الشهادة للإنجيل (أعمال الرسل 20: 24). ولذلك، فبينما أنمو في الإيمان وأدرك نعمة الله بشكل أكمل، أرغب في أن أتواضع وأطيع كلمة الرب، خاضعاً حتى الموت، تماماً كما فعل يسوع (فيلبي 2: 8).

ثالثاً، كانت راعوث امرأةً أظهرت لطفاً وإحساناً. وبعبارة أخرى، فإن المرأة الفاضلة هي التي تُظهر اللطف.

أطاعت راعوث توجيهات حماتها نعمي بالذهاب إلى المكان الذي كان ينام فيه بوعز، ورفع الغطاء عن قدميه، والاستلقاء هناك (راعوث 3: 4، 7). وعندما استيقظ بوعز فجأةً في الليل وانقلب واكتشف وجود راعوث، قال لها: "...مُبَارَكَةٌ أَنْتِ لِلرَّبِّ يَا ابْنَتِي! لأَنَّكِ قَدْ أَحْسَنْتِ صَنِيعَكِ الأَخِيرَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِ، إِذْ لَمْ تَذْهَبِي وَرَاءَ الشُّبَّانِ، فُقَرَاءَ كَانُوا أَوْ أَغْنِيَاءَ" (الآية 10). حقاً، كانت راعوث امرأةً تعرف كيف تُظهر اللطف والإحسان.

وبينما أتأمل في هذا النص، أؤمن بأنه لكي أصبح مسيحياً فاضلاً، يجب عليّ أن أتذوق نعمة الله وأن أتوق إليها بعمق متزايد؛ مستنداً إلى تلك النعمة، عليّ أن أطيع كلمة الله لكي يزداد حبي للرب وينمو أكثر فأكثر عما كان عليه حين آمنتُ بيسوع لأول مرة. في تلك اللحظة، تبادر إلى ذهني ترنيمة "مزيداً من الحب لك يا مسيح" (الترنيمة رقم 314 في الكتاب الجديد): "... هذا هو طلبي الصادق مزيداً من الحب لك يا مسيح، مزيداً من الحب لك!" (المقطع الأول)؛ "هذه هي صلاتي الوحيدة: مزيداً من الحب لك يا مسيح، مزيداً من الحب لك!" (المقطعان الثاني والثالث). إنني أتوق أن تتناغم رغبتي الحقيقية مع كلمات هذه الترنيمة، أي أن أحب مخلّصي يسوع أكثر فأكثر. ولذا، أريد أن يرى الرب أنني -بفضل نعمته- قد صرتُ أحبه بعمق يفوق ما كان عليه حبي له حين آمنتُ به في البداية.

المرأة الفاضلة هي التي تتوق باستمرار إلى نعمة الله، وتطيع كلمته على نحو متزايد، وتحبه بعمقٍ يزداد يوماً بعد يوم. ومثل هذه المرأة الفاضلة أثمن من اللآلئ (أمثال 31: 10، *النسخة الكورية المعاصرة*).

هل سمعت يوماً بالمقولة: "اللؤلؤة جوهرة تولد من رحم الألم"؟ لقد عرفتُ سر هذه العبارة من خلال مقالٍ قرأته عبر الإنترنت؛ إذ يوضح المقال أنه بينما تمارس المحارة أنشطتها الحيوية -كالتغذية والتنفس- قد تتسلل أجسام غريبة، مثل حبيبات الرمل أو الحشرات الدقيقة، إلى داخل أنسجتها. وللتعامل مع الألم الناجم عن ذلك، تبدأ المحارة بإفراز مادة معينة باستمرار. ففي اللحظة التي يدخل فيها الجسم الغريب ويسبب ألماً لا يُطاق، تبدأ معركة من أجل البقاء؛ حيث تتراكم المادة المفرزة حول ذلك الجسم طبقةً تلو الأخرى، لتنمو وتتشكل ما يمكن تسميته "تبلور الألم". ونظراً لأن هذه الجوهرة تزداد حجماً وبريقاً كلما أُفرزت طبقات جديدة استجابةً لذلك الأذى، أُطلق عليها اسم "جوهرة الألم". وعلاوة على ذلك، كلما زادت سماكة "عرق اللؤلؤ" (أي طبقة الإفراز)، ازداد البريق جمالاً؛ ويُعد كل من البريق والسماكة عاملين حاسمين في تحديد جودة اللؤلؤة. لذا، تُعتبر اللؤلؤة التي تتمتع بطبقة سميكة من عرق اللؤلؤ وخالية

من العيوب "لؤلؤة فائقة الجودة". وفي هذا السياق، وبينما كان يسوع يتحدث بأمثالٍ عن ملكوت السماوات، قال في إنجيل متى (13: 46): "فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا". إن اللؤلؤة شيءٌ عظيم القيمة لدرجة أن المرء قد "يبيع كل ممتلكاته لاقتنائها؛ بل إن سفر الأمثال (8: 11) يؤكد ذلك قائلاً: "لأَنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللآلِئِ، وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ لاَ تُسَاوِيهَا". وهذا يبرز مدى قيمة الحكمة وأهميتها ونفاستها.

ومع ذلك، نجد في نص اليوم -سفر الأمثال (31: 10)- أن أم الملك "لموئيل" تخبر ابنها بأن المرأة (أو الزوجة) الفاضلة أثمن من اللآلئ. يا لها من أم حكيمة! إنها تُظهر حكمةً حقيقية بتوجيه ابنها الحبيب نحو المرأة الفاضلة؛ تلك التي تفوق اللآلئ قيمةً ونفاسة ولعل دافعها لذلك كان الأمل في أن يعثر ابنها على امرأة كهذه ويتخذها زوجةً له. إذن، كيف يمكننا وصف قيمة هذه المرأة الفاضلة التي اعتبرتها أم الملك أثمن من اللآلئ- في عبارة واحدة؟ لننظر إلى سفر الأمثال (31: 29): "بَنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَمِلْنَ فَضْلاً، أَمَّا- التي هي أثمن من اللآلئ (الآية 10)—تفوق قيمة "كل النساء—أَنْتِ فَفُقْتِ جَمِيعَهُنَّ". ...ويمتدحها"]. إن قيمة المرأة الفاضلة ،الأخريات" في نظر زوجها (الآيتان 28-29). وهكذا، يمتدح الزوج زوجته الفاضلة قائلاً: "هناك نساء كثيرات متميزات في العالم لكنكِ أعظمهن جميعاً" (الآية 29، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن أبناءها ،["أبناؤها ممتنون لأمهم" (*الكتاب المقدس الكوري المعاصر*)] (الآية 28). إذن—المرأة الفاضلة—يقومون ويشكرون" أمهم" كيف يمكن للمرء أن يجد مثل هذه المرأة؟ تطرح والدة الملك لموئيل سؤالاً في النصف الأول من الآية 10: "من يجد امرأة فاضلة؟"—مما يدفعنا للتساؤل: *من* يستطيع العثور عليها، و*كيف*؟ وقد علّق الدكتور بارك يون-سون قائلاً: "سيجد أولئك الذين يبحثون عن الجمال الجسدي فقط صعوبة في العثور على مثل هذه المرأة القديرة. وحدهم الذين يطلبونها وهم يصلّون إلى الله سيلتقون بمثل هذه المرأة القديرة؛ فمثل هذه الزوجة هي هبة من الله" (بارك يون-سون). وقد استشهد بنصين كتابيين لدعم ذلك: "مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْراً، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ" (18: 22)، و"البيوت والثروة تُورَث عن الآباء، أما الزوجة الحكيمة فهي هبة من الرب" (19: 14، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*).

وبالنظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 31: 10، نجد والدة الملك لموئيل تسأل ابنها، الملك لموئيل (الآية 1): "من يجد امرأة فاضلة؟ ،قيمتها تفوق بكثير قيمة اللآلئ" ["من يجد زوجة فاضلة؟ ...هي أثمن من اللآلئ" (النسخة الكورية المعاصرة) (الآية 10)]. واليوم "ومن خلال التركيز على النص الوارد في سفر الأمثال 31: 10-31، أود أن أتأمل في ست نقاط تتعلق بـ "المرأة الفاضلة واستخلاص الدروس التي تقدمها.

،أولاً، المرأة الفاضلة تبث الثقة في نفس زوجها. لننظر إلى النص الوارد في سفر الأمثال 31: 11-12: "يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبُ زَوْجِهَا فَلاَ يُعْوِزُهُ الرِّبْحُ. تُحْسِنُ إِلَيْهِ وَلاَ تُسِيءُ إِلَيْهِ، كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا" [(النسخة الكورية المعاصرة): "لأن زوجها يثق بها، فلن ينقصه شيء. إنها تحسن إلى زوجها طوال حياتها ولا تؤذيه أبداً"]. يبدو أننا نعيش في عالم يكاد يخلو ممن يمكن الوثوق بهم؛ فالكثيرون

.يشعرون بالألم وخيبة الأمل بعد أن منحوا ثقتهم للآخرين، ونتيجة لذلك، يتردد الكثيرون في وضع ثقتهم في أي شخص بسرعة وحتى في العلاقات الزوجية، غالباً ما يعجز الزوجان عن منح الثقة الكاملة لبعضهما البعض؛ بل في الواقع، يبدو أن العديد من الأزواج يساورهم الشك تجاه بعضهم، خشية أن يكون الشريك على علاقة بامرأة أخرى أو رجل آخر. ولا شك أن إعادة الثقة بالشريك بعد أن نقض هذا الرابط من خلال الخيانة تُعد مخاطرة كبيرة. إننا نعيش في عالم نجد فيه صعوبة في الوثوق حتى بمن نحبهم. فكيف إذن ينبغي لنا كمسيحيين أن نتصرف في هذا العالم الذي يسوده انعدام الثقة؟ علينا أن نبني ثقة عميقة مع أحبائنا، ولا سيما مع شريك الحياة الذي جمعنا الله به. وما الذي يجب علينا فعله لتحقيق ذلك؟ أود أن نتأمل في أربع نقاط:

(1) لبناء ثقة عميقة مع من نحب، يجب علينا أولاً أن نثق بالله.

السبب الجوهري وراء فشل الأحباء في الثقة ببعضهم البعض هو عدم ثقتهم بالله. فعلى سبيل المثال، لا يمكن لزوجين لا يثقان بالله أن يثقا ببعضهما؛ لأن الثقة في العلاقة الأفقية مع شريك الحياة لا تكون ممكنة إلا بوجود ثقة في العلاقة العمودية مع الله. لذا، فإن الخطوة الأولى نحو بناء ثقة عميقة مع الحبيب هي الثقة بالله.

(2) لبناء ثقة عميقة مع من نحب، يجب أن نمنحهم الثقة، مستندين في ذلك إلى ثقتنا بالله.

ينبغي للمتحابين أن يثقوا ببعضهم البعض لأنهم يثقون بالله؛ فكلما زادت ثقتهم بالله، زادت قدرتهم على الثقة ببعضهم. وفيما يتعلق بهذه الثقة المتبادلة، ينبغي للمرء أن يبادر بمنح الثقة للطرف الآخر قبل أن يتوقعها منه. فبدلاً من منح الثقة فقط عندما يبدو الطرف الآخر جديراً بها، علينا أن نمنحها حتى وإن لم يبدُ مستحقاً لها، وذلك لأننا نثق بالله. وكما أن محبة الله غير مشروطة، يجب علينا أن نحب أحباءنا محبة غير مشروطة؛ وإذا كانت محبتنا غير مشروطة، فيجب أن تكون ثقتنا بهم غير مشروطة أيضاً. وحتى في حال تعرض المرء للخيانة من شريك حياته، يمكن للزوجين اللذين يتمحور كيانهما حول الله الانتصار في الصراع الداخلي من خلال التطلع إلى يسوع والاعتماد عليه، وهو الذي تعرض للخيانة من شعبه. وفي خضم ذلك، يغفران للشريك الذي خانهما بمحبة الله. ورغم أن هذا قد يبدو مستحيلاً بالنسبة للفهم البشري، إلا أنه ممكن تماماً عندما نثق بالله؛ فالله قادر على جعل ذلك ممكناً بالكامل. لذا، وبالثقة في الله، يجب علينا أن نمنح الثقة لأحبائنا.

(3) لكي نثق بمن نحب، يجب أن نكون صادقين معهم تماماً كما نكون أمام الله.

يجب على المتحابين أن يكونوا مسيحيين مخلصين وصادقين؛ فلا يجوز لهم الكذب أو الخداع فيما بينهم. يجب أن يتحلوا بالصدق، ليس فقط أمام الله بل أمام بعضهم البعض أيضاً. وينبغي أن يبلغ هذا الصدق مبلغاً يجعلهم قادرين على القول لبعضهم البعض: "الله

شاهدٌ عليّ" (فيلبي 1: 8). فالله يرى كل شيء ويعلم جميع أفكارنا؛ ولذلك، وكما نكون صادقين أمام الله، يجب أن نكون صادقين مع أحبائنا. (4) لكي نثق بمن نحب، يجب علينا الاعتراف بأخطائنا وطلب الغفران عندما نسيء إليهم. كما يجب علينا أن نلتزم بالتغيير.

إذا خدعنا شخصاً نحبه أو كذبنا عليه، فيجب علينا طلب مسامحته. وعلينا الاعتراف بخطئنا بصدق وعلانية. علاوة على ذلك، يجب أن نلتزم بعدم تكرار الخطأ نفسه وأن نبرهن على هذا الالتزام من خلال أفعالنا. وبالمثل، عندما يطلب منا من نحبهم السماح عن خطأ ارتكبوه في حقنا، يجب علينا مسامحتهم. وعند القيام بذلك، لا ينبغي أن نحتفظ بسجل لأخطائهم في قلوبنا (1 كورنثوس 13: 5). وكما أن الله "يمحو معاصينا بحسب رحمته الواسعة" (مزمور 51: 1)، يجب علينا نحن أيضاً أن نمحو أخطاءهم تماماً من قلوبنا. وعلينا أيضاً الالتزام بمحبتهم بمحبة الله التي لا تتغير. وفضلاً عن ذلك، يجب أن نجدد التزامنا بالثقة في أحبائنا. وبدلاً من السماح لعلاقاتنا بمن نحب أن تتدهور، ينبغي أن نستغلها كفرص للتحول في الرب. لذا، ينبغي أن ننمو مع أحبائنا في الرب؛ وأن نُبنى لنصبح أفراداً ناضجين.

في نص اليوم — الأمثال 31: 11-12 — تتحدث والدة الملك لموئيل إلى ابنها عن "المرأة الفاضلة" (أو "المرأة ذات الخلق النبيل")، مشيرة إلى أن "قيمتها تفوق بكثير قيمة الياقوت" (الآية 10). وهي تصف هذه المرأة بعبارات محددة: "قلب زوجها يثق بها؛ ولن يعوزه شيء ذو قيمة. إنها تحسن إليه ولا تسيء إليه طوال أيام حياتها" (الآية 12). تخبر والدة الملك لموئيل ابنها الحبيب أن الزوج الذي تكون زوجته امرأة فاضلة كهذه — امرأة أغلى من اللؤلؤ، بل وأثمن من كنوز العالم أجمع — يثق بها. وبعبارة أخرى، يضع زوج هذه المرأة الفاضلة ثقته فيها. لماذا يثق بزوجته الفاضلة؟ ما هو السبب؟ أعتقد أن السبب المباشر يكمن في الآية 12: "إنها تحسن إليه ولا تسيء إليه طوال أيام حياتها". بعبارة أخرى، يكمن سبب ثقة الزوج في زوجته الفاضلة في أنها تحسن إليه ولا تسيء إليه — "كل أيام حياتها". ما رأيك في زوجة تحسن إلى زوجها ولا تسيء إليه أبداً طوال حياتها؟ عندما أتأمل هذا النص، أرى في المرأة الفاضلة "امرأة صالحة" تصنع الخير؛ وعلاوة على ذلك، ولأنها تحسن إلى زوجها باستمرار طوال حياتها، فهي "امرأة أمينة". ولهذا السبب يضع زوجها ثقته فيها. وإلى جانب السبب المذكور في الآية 12، بحثتُ عن سبب أكثر جوهرية لهذه الثقة في الآية 30 من نص اليوم: "الحُسنُ غِشٌّ والجمالُ باطلٌ؛ أما المرأةُ التي تتقي الربَّ فهي التي تُمدح". وفي النهاية، يثق الزوج بها لأنها "امرأة حكيمة" تتقي الله. فالمرأة الحكيمة والفاضلة التي تتقي الله تبغض الشر (أمثال 8: 13). وهي لا تبغض الشر فحسب، بل تحب الخير أيضاً (عاموس 5: 15). وفضلاً عن ذلك، فإن المرأة التي تنتمي إلى الله وتتقيه لا تقتدي بالشر بل تتبع الخير، وتمارسه فعلياً (3 يوحنا 1: 11). كثيراً ما أنصح أبنائي الأعزاء بأنه عندما يحين وقت زواجهم، فإن شخصية شريك الحياة المستقبلي تكتسب أهمية قصوى. والسمة المحددة التي أشدد عليها أمامهم هي "الاستقامة". لقد حثثتُ أبنائي على الحذر ممن يكذبون. وسبب تركيزي على استقامة الشخصية هو أملي في أن يجدوا -بينما يصلّون ويطلبون شريكاً لحياتهم- شخصاً جديراً بالثقة حقاً.

علينا أن نصبح كنيسةً تكون بمثابة عروسٍ جديرةٍ بثقة يسوع، عريسنا. بعبارة أخرى، يجب أن تكون الكنيسة -بصفتها عروس الرب- جماعةً يمكن ليسوع، العريس، أن يثق بها. ولتحقيق هذه الغاية، ينبغي لكنيسة الرب أن تصنع الخير تجاه يسوع العريس،

وأن تتجنب فعل الشر، وذلك حتى اللحظة الأخيرة من وجودها على الأرض. وهنا، فإن قيام الكنيسة بصنع الخير تجاه يسوع يعني إتمام مشيئة الله الصالحة (رومية 12: 2) على الأرض؛ ويعني ممارسة الأعمال الصالحة بصفتنا أُناساً "مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة" (أفسس 2: 10). ولذا، فإن صلاتي هي أن تصبح كنيستنا كياناً يبعث على الثقة لدى يسوع، عريسنا.

ثانياً، المرأة الفاضلة تعمل بجد واجتهاد.

حتى بعد الزواج، لا بد من بذل جهود دؤوبة للحفاظ على جاذبية المرء في نظر شريك حياته. ولا يقتصر هذا الجهد على الجاذبية الجسدية فحسب، بل يشمل أيضاً جاذبية الشخصية. وفيما يتعلق بجاذبية الشخصية هذه، فإنني أؤمن -استناداً إلى الدرس المستفاد من الآيتين 11 و12 اللتين تشيران إلى أن "المرأة الفاضلة تبعث الثقة في نفس زوجها"- بأن الإخلاص، الذي يعزز الثقة بين الزوجين، أمرٌ بالغ الأهمية. بعبارة أخرى، يُعد الإخلاص الذي يبني الثقة المتبادلة إحدى السمات الشخصية الجوهرية التي ينبغي للزوجين تنميتها وبذل الجهد من أجلها. وإلى جانب ذلك، أعتقد أن الاجتهاد هو صفة أخرى يجب على الزوجين السعي لاكتسابها.

إذا عدنا إلى سفر الأمثال -الذي تأملنا فيه طويلاً خلال اجتماعات الصلاة الأسبوعية أيام الأربعاء- نجد أن الكاتب قد تناول مراراً موضوعي الكسل والاجتهاد. فعلى سبيل المثال، يتحدث كاتب سفر الأمثال عن الكسل في الآيتين 6: 10 و24: 33 قائلاً: "قليل من النوم، قليل من النعاس، قليل من وضع اليدين للراحة". إن الشخص الكسول لا يكتفي بنطق هذه الكلمات فحسب، بل يمضي قدماً في النوم والنعاس والبقاء مسترخياً لفترة أطول؛ فبدلاً من الاستيقاظ في الوقت المناسب، يؤجل الشخص الكسول ذلك إلى وقت لاحق. وبالمثل، بدلاً من إنجاز العمل في وقته، يقوم بتأجيل المهمة. ومع ذلك، فبدلاً من إلقاء اللوم على كسله الشخصي، يلقي باللوم على عوامل أخرى -مثل الظروف أو أشخاص آخرين. وببساطة، يفشل الشخص الكسول في تحمل المسؤولية. ما هي النتيجة؟ انظر إلى سفر الأمثال 6: 11 و24: 34: "يأتي فقرك كلص، وعوزك كرجل مسلح". ماذا يعني هذا؟ يعني أن فقراً لا مفر منه سيحل بالشخص الكسول؛ إذ سيهاجمه بقوة ساحقة تشبه هجوم لصٍّ على ضحيته (ماك آرثر). ثمة نقطة مثيرة للاهتمام تظهر في سفر الأمثال 24: 30، "حيث يذكر الكاتب مروره بحقل "الكسول" وكرم "الرجل عديم التمييز". هنا، يعامل الكاتب "الكسول" و"الرجل عديم التمييز" كمترادفين؛ وبعبارة أخرى، فإن الشخص الكسول هو شخص يفتقر إلى التمييز. تشير عبارة "عديم التمييز" إلى قصور في القدرة على اتخاذ قرارات صائبة. إذن، ما هو التمييز المحدد الذي يفتقر إليه الكسول؟ أعتقد أنه القدرة على تحديد الأولويات السليمة. بعبارة أخرى، يفتقر الكسول إلى التمييز اللازم لإدراك ما يجب القيام به أولاً وما يجب تأجيله. على سبيل المثال، قال يسوع: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم" (متى 6: 33). ومع ذلك، في زمن النبي حجي، كان شعب إسرائيل منشغلاً ببناء بيوتهم وتركوه خراباً، بينما ركزوا فقط على تشييد منازلهم —الخاصة بدلاً من بيت الله (حجي 1: 4، 9). لقد أهملوا الهيكل —بيت الله الفاخرة؛ لقد كانت أولوياتهم في غير محلها. ونتيجة لذلك، عاقب الله شعب إسرائيل. وماذا كان ذلك العقاب؟ انظر إلى حجي 1: 6 والجزء الأول من الآية 9: "زرعتم كثيراً وحصدتم قليلاً. أكلتم ولم تشبعوا. شربتم ولم ترتووا. لبستم ولم تدفأوا. والمكتسب أجرته يضعها في كيس منقوب" (الآية 6)؛ "انتظرتم كثيراً وإذا هو قليل. ولما أدخلتموه البيت نفختُ عليه..." (الآية 9 أ). ماذا يعني هذا؟

.أرسل الله جفافاً ليضرب محاصيل شعب يهوذا (حجي 1: 11)، مما أدى إلى محاصيل شحيحة (الآيتان 6 و9) (بارك يون-سون) وهذا يعني في النهاية أنه عندما نفشل في السعي أولاً وراء ملكوت الله وبرّه، فإن الله يُحلّ الجفاف على مواردنا المالية، مما يوقعنا ،في براثن الفقر. وبعبارة أخرى، إذا لم نحدد أولوياتنا بشكل صحيح في نظر الله، فلا بد أن نواجه العوز. وهكذا، فإن الشخص الكسول :لافتقاره إلى الحكمة، يفشل في القيام بما يجب فعله أولاً، وبالتالي يقع في الفقر. ولهذا السبب قال كاتب سفر الأمثال في الآية 6: 6 اذهب إلى النملة أيها الكسلان! تأمل طرقها وكن حكيماً". ما السبب في ذلك؟ ولماذا يجب على الكسلان أن يذهب إلى النملة ويراقب" طرقها ويكتسب الحكمة؟ ألا توحي الآية نفسها بأن الكسلان أكثر حماقة من النملة؟ إذن، ما هي الحكمة التي يجب أن يتعلمها الكسلان من النملة؟ هناك نقطتان (بارك يون-سون): (1) يعمل النمل بجد وتعاون ومن تلقاء نفسه، حتى دون وجود مشرف. انظر إلى الأمثال التي ليس لها قائد أو مراقب أو حاكم...". يحتاج الكسلان إلى المراقبة الدقيقة والتعلم من النمل -الذي يعمل بجد ويتعاون" :7 :6 بروح المساعدة المتبادلة دون أي مشرف- واكتساب الحكمة. (2) يستعد النمل للمستقبل مسبقاً. انظر إلى الأمثال 6: 8: "تُهيئ مؤنتها في الصيف، وتجمع طعامها في وقت الحصاد". يحث الكتاب المقدس أولئك الذين هم أقل حكمة من النمل على الذهاب إليه والتعلم منه حكمة الاستعداد للمستقبل. كما يصف سفر الأمثال 30: 25 النمل بأنه كائن "يُهيئ في الصيف" -أي أنه يجهز طعامه مسبقاً خلال فصل الصيف. لماذا يجهز النمل طعام الشتاء خلال فصل الصيف؟ وفقاً للدكتور بارك يون-سون، يُعد الصيف موسم الحصاد في منطقة فلسطين؛ ولذلك يجمع النمل مؤونة طعامه لفصل الشتاء خلال هذا الوقت (بارك يون-سون). وبهذه الطريقة، يجهز النمل مسبقاً الطعام الذي سيتناوله خلال الشتاء، وذلك في وقت الحصاد نفسه. انظروا إلى نص اليوم، أمثال ٣١: ١٣-١٩: «تختار الصوف والكتان، وتعمل بأيدٍ نشيطة. هي كالسفن التجارية، تأتي بطعامها من بعيد. تقوم والليل لا يزال قائماً، وتُعدّ الطعام لأهل بيتها، وتُعطي جواريها حصصاً. تُفكّر في حقلٍ فتشتريه، ومن ربحها تغرس كرماً. تُباشر عملها بنشاط، وذراعاها قويتان على مهامها. ترى أن تجارتها مُربحة، ومصباحها لا ينطفئ ليلاً. تمسك المغزل بيديها، وتُمسك الخيط بأصابعها». يتحدث هذا المقطع عن عمل المرأة الفاضلة؛ باختصار، يكشف أنها كانت تمتلك «جمال العمل» من خلال إدارتها الدؤوبة لأعمالها (بارك يون صن). وقد أوضحت :الدكتورة بارك يون صن ثلاث طرق تُدير بها المرأة الفاضلة أعمالها بجدّ

.تمارس المرأة الفاضلة أعمالاً في مجال المنسوجات (1)

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 31: 13 و18 و19: "تَلْتَمِسُ صُوفاً وَكَتَّاناً وَتَشْتَغِلُ بِيَدَيْنِ رَاغِبَتَيْنِ... تَشْعُرُ أَنَّ بِضَاعَتَهَا رَابِحَةٌ، وَسِرَاجُهَا لاَ يَنْطَفِئُ فِي اللَّيْلِ؛ تَمْسِكُ الْمِغْزَلَ بِيَدِهَا وَتَقْبِضُ أَصَابِعُهَا عَلَى الْمِغْزَلِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "تَبْحَثُ عَنِ الصُّوفِ وَالْكَتَّانِ وَتَعْمَلُ بِاجْتِهَادٍ... مُدْرِكَةً أَنَّ عَمَلَهَا مُرْبِحٌ، فَتَعْمَلُ حَتَّى وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ، تَغْزِلُ الْخَيْطَ وَتَنْسِجُ الْقُمَاشَ بِيَدَيْهَا"]. تمارس المرأة الفاضلة أعمالاً إنتاجية صغيرة النطاق داخل المنزل، مستخدمةً يديها وأدوات بسيطة. فعلى سبيل المثال، تشير الآية 13 إلى أنها "تَلْتَمِسُ صُوفاً وَكَتَّاناً وَتَشْتَغِلُ بِاجْتِهَادٍ بِيَدَيْهَا". وتحدد الآية 19 (النسخة الكورية المعاصرة) أنها "تَغْزِلُ الْخَيْطَ وَتَنْسِجُ الْقُمَاشَ بِيَدَيْهَا". وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أنها تمارس "التجارة" بهذه السلع؛ فهي تدرك ربحية عملها وتكدح حتى وقت متأخر من الليل - لدرجة أن سراجها لا ينطفئ (الآية 18). ومن خلال التأمل في هذا النص، أرى

أنه من المفيد للزوجات أن يقدّرن مثل هذه الحرف اليدوية المنزلية وأن ينخرطن في مشاريع إنتاجية صغيرة النطاق، تماماً كما فعلت تلك المرأة الفاضلة. ولا سيما في عالم اليوم، أعتقد أننا نعيش في عصر يمكن فيه للزوجات إدارة أعمال إنتاجية صغيرة ومتنوعة من المنزل - بدءاً من الحرف اليدوية التقليدية ووصولاً إلى المشاريع التي تعتمد على أجهزة الكمبيوتر والإنترنت. وهذا يعني توفر فرص تجارية صغيرة يمكن للزوجات السعي وراءها مع الاستمرار في الوقت نفسه في رعاية أطفالهن وإدارة شؤون المنزل. وأعتقد أنه سيكون أمراً رائعاً أن تكتشف كل زوجة عملاً ترغب في القيام به - بما يتماشى مع مواهبها الخاصة - وأن تسعى بجدية لممارسة هذا العمل من المنزل. (2) تدير المرأة الفاضلة حياتها المنزلية بشكل جيد.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 31: 14 والجزء الأول من الآية 15: "تُشْبِهُ سُفُنَ التُّجَّارِ، تَجْلِبُ طَعَامَهَا مِنْ بَعِيدٍ. تَقُومُ وَالظَّلاَمُ لاَ يَزَالُ مُخَيِّماً؛ فَتُوَفِّرُ الطَّعَامَ لأَهْلِ بَيْتِهَا". أؤمن شخصياً بأن الأخت التي تجتهد في الحياة الكنسية ولكنها تهمل حياتها المنزلية، إنما تعيش حياة روحية تفتقر إلى التوازن. لا سيما إذا كان زوجها غير مؤمن ولا يضع ثقته في يسوع، فإنني أرى أن إهمالها لحياتها المنزلية يُعد مخالفةً لتعاليم رسالة بطرس الأولى 3: 1: "أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْبَعْضُ لاَ يُطِيعُونَ الْكَلِمَةَ، يُرْبَحُونَ بِسِيرَةِ النِّسَاءِ بِلاَ كَلِمَةٍ". تنخرط العديد من الزوجات المسيحيات اللواتي لديهن أزواج غير مؤمنين بجدية في أنشطة الكنيسة، بينما يهملن حياتهن المنزلية؛ فقد يقدمن قدوة حسنة داخل الكنيسة، لكنهن يفشلن في ذلك داخل البيت. وأنا أعتبر هذا نمطاً من الحياة المسيحية غير المتوازنة. فما العمل إذن؟ إن الزوجة الحكيمة تقدم قدوة حسنة ليس فقط في الكنيسة، بل -وهذا أمر بالغ الأهمية- في البيت أيضاً. فهي تكون قدوة داخل المنزل من خلال خضوعها لزوجها غير المؤمن كما تخضع للرب. وقد صرح الدكتور بارك يون-صن قائلاً: "قد يدرك الزوج غير المؤمن حقيقة الإنجيل ويؤمن به عندما يرى شخصية زوجته التقية؛ فهذه وسيلة لإعلان إنجيل الله من خلال العمل. إن شهادتنا للإنجيل تفقد قوتها وتأثيرها إذا لم تقترن بحياة فاضلة" (بارك يون-صن). فالزوجة الحكيمة لا تقصر شهادتها للإنجيل على مجرد الكلمات؛ فهي لا تكتفي بأن تقول لزوجها غير المؤمن "دعنا نذهب إلى الكنيسة"، بل تبرهن على حقيقة الإنجيل بخضوعها لزوجها كما تخضع للرب، وتُظهر يسوع المسيح من خلال حياتها. ونتيجة لذلك، يستخدمها الرب لتحقيق خلاص زوجها غير المؤمن أيضاً.

في نص اليوم -الأمثال 31: 14 والنصف الأول من الآية 15- تصف والدة الملك لموئيل المرأة الفاضلة لابنها الملك، مشيرة إلى أنها "مثل سفن التاجر، تجلب طعامها من بعيد"، وأنها "تقوم والليل لا يزال دامساً لتوفر الطعام لأهل بيتها". وما نتعلمه هنا عن المرأة الفاضلة هو أنها توفر الطعام لعائلتها -حتى من أماكن بعيدة- وتحضره إلى المنزل. وعلاوة على ذلك، فإن الطعام الذي تجلبه من بعيد ليس مجرد طعام عادي، بل هو من أجود الأنواع (ماك آرثر). قال الدكتور بارك يون-سون: "إن غايتها من شراء الطعام من أماكن بعيدة هي الحصول على سلع عالية الجودة بسعر منخفض؛ وبهذه الطريقة، تدير شؤون توفير الغذاء لأسرتها ببراعة ومرونة". ألا ينبغي لزوجاتنا أن يتمتعن بهذا النوع من البراعة؟ فإلى جانب توفير الطعام، تدير الزوجة الفاضلة شؤون الأسرة المالية بحكمة؛ فهي تتجنب الإسراف وتسعى لشراء سلع عالية الجودة بأسعار معقولة. فماذا سيحل بالأسرة لو أُنفقت الأموال بتهور وتبذير؟ في نص اليوم —سفر الأمثال 31: 27— تذكر والدة الملك ليموئيل أن المرأة الفاضلة "تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل".

إنها تعتني ببيتها باجتهاد وتعمل بجد لتوفير الطعام لعائلتها. ويشير الكتاب المقدس إلى أن مثل هذه المرأة لا تكتفي بشراء سلع جيدة بل "تقوم مبكراً، قبل الفجر، لتُعِدَّ طعام الإفطار لعائلتها" (الآية 15). يمكن للمرء أن يتخيل ـــبسعر مناسب ـــحتى من أماكن بعيدة زوجاً حديث الزواج يتوجه إلى عمله بعد تناول إفطار أعدته زوجته. بالطبع، لا يتبع كل زوجين حديثي الزواج هذا النمط؛ فالعديد من الأزواج اليوم قد يتناولون إفطارهم بشكل منفصل أو يكتفون بعدم تناول الوجبة تماماً منذ البداية. ولا شك أنه ليس من السهل على ـــ الزوجة إعداد الإفطار لزوجها، لا سيما في عالم يعتمد فيه الكثير من الأزواج على دخل مزدوج. ويُعد الأمر تحدياً أكبر للزوجة أن تُعِدَّ الإفطار لكل من زوجها وأطفالها. ومع ذلك، يخبرنا سفر الأمثال 31: 15 أن المرأة ـــوخاصة من لديها أطفال صغار الفاضلة "تقوم مبكراً، قبل الفجر، لتُعِدَّ طعام الإفطار لعائلتها". وتعليقاً على هذه الآية، قال الدكتور بارك يون-سون: "... إنها تُعِدُّ الطعام بنفسها وتقدمه لعائلتها. وهكذا تُجهِّز مائدة الأسرة بعناية فائقة، مما يضفي جواً من الدفء والبهجة داخل المنزل". وهذا يعني أن المرأة الفاضلة تنهض مبكراً بقلب مفعم بالفرح لتُعِدَّ الإفطار لعائلتها الحبيبة؛ وبهذه الطريقة، فإنها تعتني بشؤون الأسرة بكل اجتهاد.

المرأة الفاضلة تطور مشروعها الخاص. لننظر إلى النص الممتد من النصف الثاني للآية 15 وحتى الآية 19 من سفر الأمثال (3) (الإصحاح 31): "...تُوزّع المهام على خادماتها؛ وتتأمل في حقلٍ وتشتريه؛ ومن أرباحها تغرس كرماً؛ وتتمنطق بالقوة وتُقوّي ذراعيها؛ وتُدرك أن تجارتها مُربحة، وسراجها لا ينطفئ ليلاً؛ وتمسك المغزل بيديها وتُدير أداة الغزل بأصابعها". نرى من خلال هذه الآيات أن المرأة الفاضلة لا تكتفي بإدارة شؤون المنزل والقيام بأعمال إنتاجية صغيرة فحسب، بل تعمل جنباً إلى جنب مع خادماتٍ تُسند إليهن المهام؛ فحقيقة أنها تُوجّه خادماتها تشير إلى تمتعها بصفات قيادية. وعلاوة على ذلك، فإن قيامها بـ "تأمُّل حقلٍ وشرائه" و"غرس كرمٍ" من مالها الخاص (الآية 16) يوحي بأنها ادخرت المال من أنشطتها الإنتاجية المنزلية، ودرست الأمر بعناية، ثم أقدمت على شراء الكرم وزراعته. وهذا يُبرهن على أن المرأة الحكيمة والفاضلة تتسم بالاجتهاد، ليس فقط في إدارة بيتها، بل أيضاً في توسيع مشروعها التجاري الخاص. وقد ذكر الدكتور "بارك يون-سون": "إنها تُنمّي نشاطها التجاري من خلال السعي لنقل منتجاتها إلى أماكن بعيدة لزيادة دخلها (الآيات 17-19)". وتتمتع هذه المرأة الفاضلة بحسٍ اقتصادي قوي، وهي سمة نابعة من اجتهادها (بارك يون-سون) [(الآية 17، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*): "إنها قوية ومجتهدة دائماً وتعمل بجد"]. وهكذا ولأنها تدرك أن عملها مُربح، فإنها تعمل حتى وقت متأخر من الليل" (الآية 18، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). وأعتقد أن" أحد هذه الأنشطة المُربحة موصوف في الآية 24 من نص اليوم: "إنها تصنع الملابس والأحزمة وتُورّدها للتجار" (الآية 24 الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). وبالنظر إلى الشابات اليوم اللواتي يبعن الملابس عبر الإنترنت، أؤمن بأن المرأة الحكيمة* والفاضلة تستطيع بالتأكيد إدارة شؤون منزلها بكفاءة، وفي الوقت نفسه إدارة عمل تجاري باجتهاد - مثل بيع الملابس عبر الإنترنت.

تُدرك المرأة الحكيمة والفاضلة ما إذا كانت أفعالها نافعة أم عقيمة؛ ولذا فهي تتجنب المهام غير المُجدية وتكرس نفسها بجدٍ واجتهادٍ للأعمال التي تثمر نتائج إيجابية. وعلاوة على ذلك، تتمتع المرأة الفاضلة والمجتهدة بحسٍ ماليٍ واعٍ؛ فهي تدخر ما تكسبه من مال

وتنفقه بحكمة، وتعمل بجدٍ لتطوير مشروعها وتوسعته. وينبغي للكنيسة -بصفتها عروس يسوع، عريسنا- أن تحذو حذو هذا المثال؛ إذ يتحتم علينا إدراك ما هو نافع في نظر الله والعمل بجدٍ لتعزيز ملكوت الله.

ثالثاً، تساعد المرأة الفاضلة الفقراء والمحتاجين.

لقد قرأتُ ذات مرة مقالاً نُشر في 8 مايو 2018 في النسخة الإلكترونية لصحيفة *Korea Daily* (JoongAng Ilbo USA) بعنوان "7 من كل 10 مسيحيين يساعدون جيرانهم الفقراء". وأفاد المقال بأن مؤسسة "بارنا للأبحاث (Barna Research) أصدرت تقريراً بعنوان "3 أسباب تدعو للأمل بشأن الفقر العالمي". ووفقاً للتقرير، صرّح سبعة من كل عشرة (أي 75%) ممن يُوصفون بـ "المسيحيين الممارسين" بأنهم قدموا طعاماً للفقراء أو للأسر ذات الدخل المحدود. ويُقصد بمصطلح "المسيحيون الممارسون" هنا المؤمنون الذين يشاركون بانتظام في الأنشطة الدينية ويؤكدون أنهم يعيشون إيمانهم بما يتوافق مع عقيدتهم. وقد أظهرت البيانات أن المسيحيين سجلوا معدلات استجابة أعلى مقارنةً بعامة البالغين في جميع الفئات، مثل: "التبرع بأشياء كالأموال أو الملابس أو الأثاث (72% مقابل 64% من عامة البالغين)"، و"تخصيص أوقات محددة للصلاة من أجل الفقراء (62% مقابل 33%)"، و"التطوع لمساعدة ذوي الدخل المحدود في مجتمعهم المحلي (47% مقابل 29%)"، و"التطوع مع منظمات داخل الولايات المتحدة (39% مقابل 24%)"، و"السفر إلى الخارج لمساعدة الفقراء (10% مقابل 6%)". وقد أوردت مؤسسة "بارنا للأبحاث" عدة أسباب تدعو للتفاؤل بشأن معالجة مشكلة الفقر: فالمسيحيون الممارسون منخرطون في أنشطة خيرية متنوعة في جميع أنحاء الولايات المتحدة والعالم؛ كما أن أولئك الذين يؤمنون بضرورة المشاركة الفعالة لحل مشكلة الفقر يبدون اهتماماً كبيراً بقضايا اجتماعية أخرى؛ فضلاً عن أن الأشخاص المتفائلين بشأن القضاء على الفقر يميلون إلى المشاركة بشكل أكثر فاعلية في إيجاد الحلول (المصدر: الإنترنت). في نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 31: 20، تصف أم الملك لموئيل المرأة الفاضلة لابنها الملك لموئيل قائلة: "تبسط ذراعيها للفقراء وتمد يديها للمحتاجين" [(النسخة الكورية المعاصرة) "إنها تساعد الفقراء والمحرومين"]. وهنا، تشير عبارة "تمد يديها" إلى "تقديم العون المادي بدافع اللطف والإحسان، حتى للفقراء الذين يعيشون في أماكن بعيدة" (وفقاً لتفسيرات ماثيو هنري وبارك يون-سون). وهذا يعني أن المرأة الفاضلة لا تكتفي بتقديم العون للفقراء القريبين منها فحسب، بل تمتد أفعالها الخيرة لتشمل إرسال المساعدات المادية للفقراء البعيدين أيضاً. لماذا تقدم العون والمساعدة ليس فقط للفقراء القريبين بل للبعيدين كذلك؟ أعتقد أن السبب يكمن في قلبها المفعم بالشفقة والرحمة تجاه الفقراء؛ فبكلمات أخرى، تبادر المرأة الفاضلة بتقديم الإحسان والعون للمحتاجين لأنها تشعر بالشفقة والتعاطف معهم.

وهي—على الصعيد الشخصي، كلما تأملت في مفهوم "القلب المفعم بالشفقة"، أتذكر كتابات هنري نووين حول هذا الموضوع وهو *rachamim*، كلمات ظلت راسخة في ذهني. يوضح نووين أن الكلمة العبرية التي تعبر عن "الشفقة" أو "الرحمة" هي مصطلح يشير في دلالته إلى "رحم يهوه" (الله). وأثناء بحثي عن طبيعة الرحم عبر الإنترنت، اكتشفت ثلاث خصائص له ووجدت وجود "جسم غريب" بداخله، فإن الله الآب يتقبلنا—ولا يرفض—أوجه تشابه بينها وبين رحمة الله: (1) تماماً كما يتقبل الرحم

ويحتضننا نحن الخطاة بدلاً من رفضنا. (2) وكما يسمح الرحم بتغلغل الأوعية الدموية المشيمية لتغذية المشيمة النامية، فقد قبل الله ليمنحنا "خبز الحياة". ونتيجة—حيث حمل تلك الخطيئة على عاتقه ومات على الصليب—الابن "تغلغل الخطيئة" منا نحن الخطاة لذلك، فإنه بالنسبة للمؤمنين بيسوع (هذا الخبز)، يقوم الرب بصد "تغلغل الخطيئة" ويمنعها من تدنيس أجسادنا وأرواحنا عن طريق قطع "مسار الخطيئة". (3) علاوة على ذلك، فكما تمنع بطانة الرحم الموت الخلوي المبرمج أثناء نمو الطفل، ويصبح الرحم رقيقاً ولين اً في مراحل الحمل الأخيرة ليتسع لحركة الجنين وضغطه على جدار البطن، فإن الله الروح القدس يُمكّننا من عيش حياة إيمانية -مفعمة بالحيوية، نتحرك فيها بحرية في رحاب الرب. إن أولئك الذين يملكون قلباً رحيماً كهذا -عند مساعدتهم للفقراء والمحتاجين يطيعون كلمات يسوع الواردة في إنجيل متى 6: 2-4: "فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ". "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُهُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً". ومن المثير للاهتمام أن الذين يُظهرون الرحمة لا يكتفون بأعمال الخير ومساعدة الفقراء، بل يرفعون الصلوات إلى الله أيضاً. بعبارة أخرى، إن الشخص الذي يُظهر التعاطف مع الفقراء يمارس محبة القريب من خلال أعمال الخير، وفي الوقت نفسه يحافظ على حياة صلاة مخلصة في علاقته بالله. ولهذا السبب، وبعد الحديث عن "تقديم الصدقة للمحتاجين" في متى 6: 2-4، انتقل يسوع للحديث عن "الصلاة" في .الآيات من 5 إلى 15. وخير مثال على ذلك هو كرنيليوس، الرجل التقي الموصوف في سفر أعمال الرسل، الإصحاح العاشر ."انظر إلى أعمال الرسل 10: 2: "كَانَ رَجُلاً تَقِيّاً وَخَائِفاً اللهَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، وَيَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ، وَيُصَلِّي إِلَى اللهِ كُلَّ حِينٍ ،وقد خاطب الله كرنيليوس بواسطة ملاك قائلاً: "يَا كَرْنِيلِيُوسُ، سُمِعَتْ صَلاَتُكَ وَذُكِرَتْ صَدَقَاتُكَ أَمَامَ اللهِ" (الآية 31). بعبارة أخرى .إن نوع التقوى الذي يذكره الله ويتذكره يتألف من الصلاة وأعمال الخير

في نص اليوم، أي سفر الأمثال 31: 20، نجد المرأة الفاضلة تعمل بجد (الآية 13) واجتهاد (الآية 17) لتوسيع مشروعها (الآيات ب-19). فهي لا تكتفي بتوفير الطعام لعائلتها الحبيبة داخل بيتها (الآية 14)، بل تمتد يدها أيضاً لتقديم المساعدة والصدقة للفقراء15 والمحتاجين من جيرانها. وعندما أفكر في هذه المرأة الفاضلة، أراها "شخصاً غنياً وحكيماً". يعود ذلك إلى أن الغني الحكيم يتقي الله ،(أمثال 22: 4؛ 31: 30)، ويعمل بجد واجتهاد، ويدرك بقلب متواضع معاناة الفقراء (29: 7)، ويشفق عليهم (مزمور 72: 13) ويقدم لهم الصدقة (أمثال 28: 27) والمساعدة (31: 20). إن هذا الغني الحكيم لا يتكبر، ولا يضع رجاءه في غنىً زائل غير مضمون، بل يضع رجاءه في الله الذي يمنحنا كل شيء بسخاء لنتمتع به. وعلاوة على ذلك، يتسم الغني الحكيم بالكرم؛ فهو يصنع الخير، ويكثر من الأعمال الصالحة، ويسر بمشاركة الآخرين (1 تيموثاوس 6: 17-19). ويؤكد سفر الأمثال (28: 27) أن من :يعول الفقراء لن يعاني من العوز: "مَنْ يُعْطِي الْفَقِيرَ لاَ يَحْتَاجُ، وَمَنْ يَحْجُبُ عَنْهُ عَيْنَيْهِ فَلَهُ لَعَنَاتٌ كَثِيرَةٌ". بل إن سفر الأمثال (11 ".يذكر: "يُوجَدُ مَنْ يُفَرِّقُ فَيَزْدَادُ أَيْضًا، وَمَنْ يُمْسِكُ أَكْثَرَ مِنَ اللاَّزِمِ وَإِنَّمَا إِلَى الْفَقْرِ (24

إن صلاتي هي أن تصبح كنيستنا كنيسة تمارس العطاء، تماماً مثل كنيسة أنطاكية. فعندما كان الإخوة اليهود يعانون من مجاعة شديدة، بادر أعضاء كنيسة أنطاكية طواعيةً بتقديم تبرعات للإغاثة كلٌّ بحسب قدرته المالية؛ فجمعوا هذه الأموال وأرسلوها -عن

طريق برنابا وبولس- إلى شيوخ كنيسة أورشليم (أعمال الرسل 11: 29-30). ولو حذت كنيستنا حذو هذا المثال -بأن تدعم ليس فقط جيرانها القريبين بل أيضاً الكنائس المتعثرة في حقول الخدمة البعيدة، مساهمةً بذلك في بناء كنيسة الرب وإعداد خدام مكرسين يحلمون بحياة محورها المسيح- ألم تكن لتصبح حقاً "عروس المسيح" الجميلة؟

رابعاً، المرأة الفاضلة لا تقلق.

نحن نعيش في عالم مليء بالأمور التي تثير القلق. تحيط بنا الهموم يوماً بعد يوم؛ ومع أننا -كمؤمنين- نعلم مما ورد في رسالة بطرس الأولى (5: 7) أنه ينبغي علينا أن نلقي كل همومنا على الرب الذي يعتني بنا، إلا أننا غالباً ما نفشل في فعل ذلك. ومع ذلك، وكما أوصى يسوع في إنجيل لوقا (12: 22 و29)، يجب ألا نقلق أو نضطرب بشأن حياتنا؛ أي ما سنأكله أو نشربه أو نرتديه. لماذا؟ (1) أولاً، لأن أحداً منا لا يستطيع أن يزيد في قامته ولو ذراعاً واحدة بمجرد القلق (الآية 25). فما الفائدة التي يجلبها القلق؟ ينبغي علينا تجنب القلق -إذ لا يقدم أي عون أو منفعة- ومع ذلك نجد صعوبة في ذلك. (2) ثانياً، لأننا لا نستطيع إنجاز حتى أصغر المهام (الآية 26) إنه لأمر محيّر أن نقلق بشأن أمور أخرى بينما نعجز عن التعامل مع أشياء تافهة كهذه (الآية 26، *النسخة الكورية المعاصرة*). (3) ثالثاً، لأن هذه هي الأمور التي يسعى إليها غير المؤمنين بلهفة (متى 6: 32، *النسخة الكورية المعاصرة*) رابعاً، لأن أبانا يعلم أننا بحاجة إلى كل هذه الأشياء (لوقا 12: 30، *النسخة الكورية المعاصرة*). إن الله الآب يعلم تماماً ما (4) نحتاجه، لذا لا ينبغي لنا أن نقلق؛ ومع ذلك، فإننا نستمر في القلق. والسبب هو أننا قليلو الإيمان (الآية 28). وبسبب قلة إيماننا، فإننا نقلق -سواء اليوم أو غداً- بشأن ما سنأكله لنحيا وما سنرتديه لنكسو أجسادنا (الآية 22).

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ يجب علينا أن نتأمل في الغربان (الآية 24) وننظر إلى طيور السماء (متى 6: 26). لا أزال أتذكر وقتاً خلال خلوة مشتركة للخدمة الناطقة بالإنجليزية أقيمت في الجبال؛ ففي أحد الصباحات، وبينما كنت جالساً على كرسي في الشرفة الخلفية لمكان إقامتنا، كنت أراقب الطيور وهي تطير وتحط على الأشجار. أعاد ذلك المشهد إلى ذهني كلمات الآية في إنجيل متى 6: 26: "انْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟" وبينما كنت أراقب الطيور وأتأمل في ذلك النص، خطرت ببالي فكرة: "إذا كان الآب السماوي يعتني بالطيور فكيف يمكن ألا يعتني بي - أنا الذي يعتبرني أثمن وأغلى وأكرم بكثير منها؟" (إشعياء 43: 4). وبالفعل، طوال حياتي، كان الله الآب يعولني ويوفر لي خبزي اليومي - وبوفرة جعلتني لا أعاني الجوع قط بسبب نقص الطعام. كما أنه وفر لي كسوتي، فلم أضطر يوماً لأن أكون عارياً لعدم توفر الملابس؛ بل على العكس، لقد أنعم الله عليّ بالطعام والكساء بمقدار وافر يفوق ما أستحقه. ومع ذلك، لا أزال أقلق بشأن أمور شتى؛ فأنا أقلق بشأن ما سأقوله وكيف سأقوله في علاقاتي مع الآخرين (متى 10: 19)، وأقلق أيضاً بشأن شؤون العالم وكيف أرضي زوجتي (1 كورنثوس 7: 33). كما أنني أقلق وأضطرب بشأن أمور الكنيسة (2 كورنثوس 11: 28؛ قارن لوقا 10: 41)، وأخشى أن يترك بعض الأعضاء الكنيسة ويبتعدوا عن يسوع (تثنية 29: 18). وبشكل خاص، يساورني القلق من أن أقع أنا نفسي في تجارب الشيطان (1 تيموثاوس 3: 7). وهكذا، يثقل قلبي بـ "هموم الحياة" (لوقا 21: 34)، وبسبب "هموم

هذا العالم" هذه، تختنق كلمة الله في داخلي، مما يمنعني من الإتيان بثمر (مرقس 4: 19). ورغم إدراكي بأنه لا ينبغي لي أن أكون هكذا (مرقس 4: 19)، إلا أنني أجد نفسي لا أزال أقلق بشأن أمور مختلفة؛ فلا يقتصر قلقي على مهام اليوم فحسب، بل يمتد ليشمل أحداث الغد - أي المستقبل - التي لم تقع بعد. يوجه الرب إليّ هذه الكلمات: "فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ" (متى 6: 34).

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 31: 21-22: "كُلُّ أَهْلِ بَيْتِهَا مُتَسَرْبِلُونَ بِالْقِرْمِزِ، فَلاَ تَخَافُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهَا عِنْدَ تَسَاقُطِ الثَّلْجِ؛ تَصْنَعُ لِنَفْسِهَا أَغْطِيَةً لِسَرِيرِهَا؛ وَتَرْتَدِي الْكَتَّانَ النَّاعِمَ وَالأُرْجُوَانَ" [(الترجمة الكورية المعاصرة) "لقد أعدت ملابس دافئة لجميع أفراد أسرتها، لذا فهي لا تقلق عند حلول الشتاء. إنها تزين غرفة نومها بجمال وترتدي ملابس من الكتان الناعم والأرجوان"]. يخبرنا الكتاب المقدس أن هذه المرأة الفاضلة كانت تكسو أهل بيتها باللون القرمزي - لدرجة أنها لم تكن تشعر بأي قلق عليهم - وأنها هي نفسها كانت ترتدي الكتان الناعم والأرجوان. كانت الملابس القرمزية والأرجوانية تُعد ملابس باهظة الثمن (وفقاً لـ "تفسير المعرفة الكتابية"). يكشف هذا النص أن المرأة الفاضلة عاشت بطريقة ضمنت ألا ينقص أهل بيتها شيء، بل إنهم تمتعوا بالوفرة. لقد عملت بجد واجتهاد (الآية 13) وطورت مشاريعها الخاصة (الآيات 15ب-19)، مما أراح عائلتها من أي قلق "بشأن معيشتهم (الآيات 21-22). كانت جهودها فعالة للغاية لدرجة أن زوجها، الذي كان يثق بها ثقة مطلقة، "لم ينقصه شيء (الآية 11، *الترجمة الكورية المعاصرة*). وفي النهاية، كان سبب عدم قلقها على أهل بيتها هو أنها أدارت الشؤون المنزلية بحكمة و"لم تأكل خبز الكسل" (الآية 27، *الترجمة الكورية المعاصرة*). وهكذا، يذكر سفر الأمثال 31: 25 (*الترجمة الكورية المعاصرة*) أنها "تتوشح بالقوة والكرامة ولا تقلق بشأن المستقبل".

دعونا لا نقلق. ينبغي على الآباء والأمهات، على وجه الخصوص، تجنب إظهار القلق أمام أطفالهم، لأن ذلك يجعل الأطفال يشعرون بانعدام الأمان. وبدلاً من ذلك، يجب أن نُظهر لأطفالنا أننا نودع كل همومنا بين يدي الرب من خلال الصلاة. وحتى لو كان إيماننا ضعيفاً ولم نتمكن من إخفاء أو إنكار حقيقة شعورنا بالقلق تماماً، فيجب علينا أن نُظهر لهم أننا نسلم همومنا للرب، تماماً كما يوجهنا الكتاب المقدس. قبل نحو أربع سنوات (في عام 2015)، اختبرتُ نعمة الله بشكل مباشر؛ فقد كان يعلم المخاوف النابعة من ضعف إيماني، ووفر لي بالضبط ما كنتُ أحتاجه بطرق غير متوقعة على الإطلاق. وفي تلك اللحظة، أدركتُ - ولو بقدر يسير - مدى عمق محبة الله الآب لي، فقدمتُ له الشكر. لقد أدركتُ حينها أنني، بدلاً من العيش بالإيمان، كنتُ أحاول باستمرار العيش بناءً على ما تراه عيناي؛ فبدلاً من الانتظار الهادئ والصلاة وترقب عمل الله بإيمان، كنتُ أعتمد على فهمي الخاص، وأتصرف بتسرع، وأقلق بينما أحاول توقع النتائج. لم أعد أرغب في العيش بتلك الطريقة؛ فلم أعد أرغب في قضاء أيامي غارقاً في القلق والهموم. بل أريد أن أستودع كل همومي بين يدي الرب وأن أعيش بالإيمان. أصلي لكي يضع جميع أفراد عائلتنا الكنسية همومهم أيضاً بين يدي يسوع، عريسنا، واضعين ثقتهم فيه بإيمان. فلنتوقف عن القلق، ولنضع بدلاً من ذلك ثقتنا الكاملة واعتمادنا على الرب - عريسنا - لا على فهمنا الخاص.

.خامساً، تُمكّن المرأة الفاضلة زوجها من نيل احترام الآخرين

أي نوع من النساء يُعتبر زوجةً حكيمة؟ لقد حدّد أستاذ في علم النفس بجامعة "سونغشين" للبنات - مستنداً إلى خبرة تمتد لعشرين عاماً في مجال الاستشارات الزوجية - "سبعة أمور يرغب الأزواج في الحصول عليها من زوجاتهم". ومن بين هذه الأمور رغبتهم في أن تحترمهم زوجاتهم وتعزز ثقتهم بأنفسهم؛ إذ إن أكثر ما لا يطيقه الزوج هو شعوره بأن زوجته لا تعيره اهتماماً أو لا تقيم له وزناً. وعلى وجه الخصوص، يكره الأزواج بشدة مقارنتهم برجال آخرين. وتشمل نقاط المقارنة الشائعة التي تذكرها النساء: الراتب، والهدايا، والإجازات، والاهتمام بعائلة الزوجة، والمساعدة في الأعمال المنزلية. وينصح البروفيسور "تشاي" الزوجة بألا تحاول تغيير سلوك زوجها من خلال مقارنته برجال آخرين، بل ينبغي عليها التركيز على تصرفاته الحالية؛ أي تقدير ما يفعله بشكل جيد وتقديم طلبات محددة بشأن السلوكيات التي ترغب فيها. أود أن أشارككم نصاً كتبته في 22 مايو 2005 بعنوان "الزوجة الحكيمة": "الزوجة الحكيمة هي التي تخضع لزوجها وتكنّ له التوقير أو الاحترام. ومع ذلك، يبدو من الصعب في عصرنا الحالي داخل العلاقة الزوجية. ورغم ضرورة تطبيق الكلمة الثابتة التي لا تتغير على عصرٍ 'أو 'التوقير 'العثور على مفهومي 'الخضوع ،متغيّر، إلا أنني أخشى أن العديد من الأزواج المسيحيين - وكذلك العزاب والعازبات - يتجاهلون مبادئ تلك الكلمة الأبدية الثابتة منجرفين وراء تيارات العصر الجامحة التي لا يمكن السيطرة عليها. إن خضوع الزوجة لزوجها كما للرب - بدافع التوقير له - هو واجبها الصحيح (كولوسي 3: 18)، كما أن قيادة الزوج غير المؤمن نحو الخلاص من خلال هذا الخضوع تُعد دعوة إلهية سامية؛ ومع ذلك، أخشى أن هناك الكثير من الزوجات اللواتي يفشلن في تلبية هذه الدعوة على النحو الملائم. وعلاوة على ذلك، فبينما يُعد احترام الزوج عملاً نبيلاً يبني شخصيته، يبدو أن العديد من الزوجات اليوم يملن إلى تجاهل أزواجهن أو الحط من قدرهم. وهذا أمر !"لا ينبغي أن يكون. أيتها الزوجات الحكيمات، كُنّ ممن يبنين بيوتهن بجمال وروعة من خلال الخضوع لأزواجكن واحترامهم "لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر الأمثال 31: 23: "زَوْجُهَا مَعْرُوفٌ فِي أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ، حَيْثُ يَجْلِسُ بَيْنَ شُيُوخِ الأَرْضِ [(النسخة الكورية المعاصرة): "ويُعرف زوجها أيضاً كقائد ويحظى بالاحترام"]. يكشف هذا النص أن المرأة الفاضلة هي بالفعل امرأة حكيمة؛ فقد كان لها دور بارز في الارتقاء بمكانة زوجها، مما أهّله "للجلوس بين شيوخ الأرض عند أبواب المدينة" (ماك آرثر). قد تتساءلين عن سبب أهمية هذا الأمر، لكن "باب المدينة" في تلك الأيام كان المكان الذي يجلس فيه القادة لإدارة شؤون السكان المحليين (أيوب 31: 21؛ بارك يون-صن). إن جلوس زوج المرأة الفاضلة هناك "بين شيوخ الأرض" يشير إلى أنه لم يكن مجرد شخص عادي، بل قائداً بارزاً (أمثال 31: 23؛ *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). هل كان بإمكانه أن يصبح قائداً كهذا لولا دعم تلك المرأة الفاضلة؟ من المرجح أن نجاح زوجها كان سيصبح مستحيلاً لولا مساعدتها. وبهذه الطريقة، تساهم المرأة الفاضلة في جعل زوجها رجلاً معترفاً به ومحترماً من قبل الآخرين (الآية 23). إلى الأخوات المتزوجات هنا: كيف سيكون شعوركن لو علمتن أن أزواجكن لا يحققون النجاح في المجتمع فحسب، بل يحظون أيضاً بتقدير الآخرين واحترامهم؟ ألن تشعرن بالسعادة؟

بينما كنت أتصفح مواقع مسيحية متنوعة اليوم، وقع نظري على مقال مثير للاهتمام. كان المقال يتحدث عن زوجة القس الشهير سبيرجن، وحمل عنوان: "3 أمور لم تكوني تعرفينها عن زوجة سبيرجن". تمثلت النقطة الأولى في أن سوزانا، زوجة القس سبيرجن، كان عليها أن تتعلم درساً صعباً يتعلق بالزواج؛ فبحكم عيشها مع زوج كان يحمل مسؤولية هائلة تجاه ملكوت الله وعمل الرب وخدمة الإنجيل، كان عليها أن تتعلم - وغالباً ما كان ذلك عبر المحن - أنها لا تستطيع أبداً أن تضع نفسها في المقام الأول في قلب زوجها. ولذلك، عاهدت نفسها ألا تكون عائقاً أمام خدمة زوجها لملكوت الله أو عمله من أجل الرب. أما النقطة الثانية، فهي أن الله، من خلال مرضها ومعاناتها، قام بصقل شخصيتها وقرّبها أكثر فأكثر إليه. لم تقتصر معاناتها على رعاية زوجها أثناء صراعه مع الاكتئاب والمرض، بل تحملت هي أيضاً مشاكل صحية خطيرة. ومع ذلك، كانت تؤمن بأن الله يصيغ شخصيتها من خلال انكسارها، ووثقت بأن معاناتها الجسدية تقربها أكثر من الرب. وثالثاً، أسست خدمة عالمية؛ إذ نظمت مؤسسة خيرية أطلقت عليها (The Book Fund) "اسم "صندوق الكتب المعوزين. ومن المرجح أن وجود زوجة حكيمة وذات إيمان عظيم كهذه قد مكّن زوجها، القس سبورجون، من أن يصبح خادماً مؤثراً حقق إنجازات عظيمة لكنيسة الرب ولملكوت الله. وكما ورد في نص اليوم، في سفر الأمثال 31: 23، ساعدت سوزانا الفاضلة زوجها ليصبح راعياً يحظى باحترام الكثيرين.

إن المرأة الفاضلة والحكيمة لا تكتفي باحترام زوجها (أفسس 6: 33) فحسب، بل تمكّنه أيضاً من نيل احترام الآخرين (أمثال 31: 23). "فكيف إذن يمكن للمرأة الفاضلة أن تساهم بشكل كبير في مساعدة زوجها على "الجلوس عند أبواب المدينة بين شيوخ الأرض وأن يصبح رجلاً معترفاً به ومحترماً من قبل الآخرين؟ لقد بحثت عن الإجابة في نص اليوم، أمثال 31: 11-12: "قلب زوجها يثق بها، فلا يعوزه الربح. هي تحسن إليه، ولا تضره، كل أيام حياتها" [(النسخة الكورية المعاصرة) "لأن زوجها يثق بها، فلن ينقصه شيء. إنها تحسن إلى زوجها طوال حياتها ولا تؤذيه أبداً"]. تكسب المرأة الفاضلة ثقة زوجها من خلال الإحسان إليه وتجنب إيذائه طوال حياتها. ونتيجة لذلك، ولأن الزوج يثق بزوجة فاضلة كهذه ولا "ينقصه شيء" (الآية 11، النسخة الكورية المعاصرة)، فإنني أؤمن بأنه بفضل دعمها، يصبح قادراً على "الجلوس عند أبواب المدينة بين شيوخ الأرض ونيل التقدير [الاحترام] من الناس" (الآية 23).

لقد عثرت على مقال بعنوان "زوجة لا تفهم زوجها، وزوج يجرح بكلماته" وقمت بقراءته. يشير المقال إلى أن الزوج يشعر بالإحباط عندما لا يلقى التقدير من زوجته. ويوضح أنه عندما يعجز الزوج عن استمداد القوة من زوجته للانطلاق في العالم وتحقيق النجاح، فإنه يصاب بالإحباط ويفقد كل طاقته، مع ملاحظة أن: "الزوجات غالباً ما يغفلن أو لا يدركن التأثير الهائل الذي يتمتعن به على أزواجهن". أيتها الأخوات، يجب عليكن إدراك مدى عظمة التأثير الذي تمارسنَه على أزواجكن. إنني أؤمن بأن أفضل وسيلة لممارسة تأثير إيجابي على أزواجكن هي طاعة كلمة الله؛ وتلك الكلمة موجودة في رسالة أفسس 5: 33، التي توصي المرأة الفاضلة بأن "تحترم زوجها". ونتيجة لذلك، فإن الزوجة الفاضلة ترفع من شأن زوجها ليحظى هو أيضاً باحترام الآخرين. أيها الأحباء، علينا نحن - الكنيسة، أي العروس - أن نحترم يسوع، عريسنا. ولذا، يجب علينا أن نقود الآخرين لاحترام يسوع أيضاً. وللقيام بذلك، يتحتم

علينا طاعة كلمة الرب. وفي غمرة طاعتنا، يجب أن نعيش في هذا العالم بطريقة تليق بالكنيسة - عروس يسوع - تماماً كما كانت حال كنيسة أنطاكية الموصوفة في سفر أعمال الرسل. وحين نفعل ذلك، سيحظى الرب - عريسنا - باحترام أهل هذا العالم.

سادساً وأخيراً، تتميز المرأة الفاضلة بلسانٍ حكيم.

ربما سمعتَ القول المأثور: "يجب على المرء أن يحذر من لسانه" (أو حرفياً: "اللسان الذي يبلغ طوله ثلاث بوصات"). ماذا يعني تشير إلى أن الكلمات التي ـــهذا؟ إن عبارة "اللسان ذو الثلاث بوصات" ـــأي اللسان الذي يبلغ طوله حوالي 10 سنتيمترات فقط ينطق بها هذا العضو الصغير تحمل ثقلاً كافياً لتحديد مصير الحياة أو الموت. ورغم صغر حجم اللسان، إلا أن عواقب الكلمات التي يصدرها هائلة. انظر إلى ما ورد في رسالة يعقوب 3: 5 في الكتاب المقدس: "هكذا اللسان أيضاً، هو عضو صغير ولكنه يفتخر بمفاخر عظيمة. انظروا أي غابة عظيمة تُشعلها شرارة صغيرة!" يمكن للكلمات التي تنطق بها ألسنتنا أن تسبب جروحاً عميقة ويأساً، وخيبة أمل، ولعنات للبعض، بينما تجلب الأمل والشجاعة والحياة لآخرين؛ بل إن كلمة واحدة طائشة قد دفعت شخصاً ما، في بعض الحالات المأساوية، إلى إنهاء حياته. فكم تكون إذن كلماتنا -نحن المسيحيين المؤمنين بيسوع- ذات أهمية بالغة؟ ولهذا السبب يخبرنا سفر الأمثال 18: 21: "الموت والحياة في يد اللسان، ومحبوه يأكلون ثمره".

وفي سفر الأمثال 15: 2 -وهو نص تأملنا فيه سابقاً- يقول الكتاب المقدس: "لسان الحكماء يُحسّن المعرفة، وفم الجهال يفيض حماقة". ومن خلال التركيز على هذه الآية، تأملتُ في أربع خصائص يتميز بها لسان الشخص الحكيم:

(1) لسان الحكيم يهدئ غضب الآخر.

انظر إلى الجزء الأول من سفر الأمثال 15: 1: "الجواب اللين يصرف الغضب..." فالشخص الحكيم لا ينجرف وراء الغضب عندما يكون الطرف الآخر غاضباً؛ بل على العكس، حتى عندما يكون الشخص الآخر في حالة هياج، يتأنى الحكيم في الغضب (الآية 18). وفي مثل هذا الموقف، يعرف الحكيم تماماً ما يجب فعله: إنه يهدئ غضب الآخر بجوابٍ لين. بعبارة أخرى، يستخدم الحكيم كلمات رقيقة لتهدئة غضب الآخر. وعلاوة على ذلك، يتعامل الحكيم مع الشخص الغاضب بصبر (25: 15)، ويستخدم لساناً ليناً لإقناع الطرف الآخر، وبذلك يهدئ الهياج المستعر في قلبه. (2) لسان الحكيم يُحسِنُ نشر المعرفة.

انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 15: 2: "لِسَانُ الْحُكَمَاءِ يُحْسِنُ الْمَعْرِفَةَ..." (أي يستخدمها ويُحسن عرضها). ماذا يعني هذا؟ يعني أن الشخص الحكيم ينطق بكلمة الله بطريقة حسنة (بارك يون-سون). أي أن الحكيم لا يكتفي بالنطق بكلمة الله بفعالية فحسب، بل ينشر المعرفة أيضاً (الآية 7). ويعود ذلك إلى أن عيونهم تقرأ كلمة الله، وآذانهم تطلب المعرفة (18: 15)، وحياتهم تُقضى في

التأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً (مزمور 1: 2). باختصار، ولأن الحكيم يتأمل في كلمة الله نهاراً وليلاً ويمتلك معرفة بها، فهو قادر على مشاركة تلك المعرفة بفعالية.

(3) لسان الحكيم يشفي الجراح.

"انظر إلى الشطر الأول من سفر الأمثال 15: 4: "هُدُوءُ اللِّسَانِ شَجَرَةُ حَيَاةٍ..." (أو اللسان الشافي/المسالم). هنا، يشير "هدوء اللسان (أو اللسان السليم) إلى "اللسان الشافي". بعبارة أخرى، تنطق شفتا الجاهل بكلمات قاسية تجرح قلوب الآخرين، بينما يشفي لسان الحكيم الجراح. ألا ترغب في امتلاك مثل هذا اللسان؟ إذن، كيف يحقق لسان الحكيم الشفاء؟ إنه يشفي من خلال النطق بكلمة الله بفعالية (الآية 2). وتحديداً، يشفي الحكيم قلوب الآخرين الجريحة بنطق كلمة الله من خلال كلمات لطيفة ومُهدئة ("الجواب اللين" الآية 1أ). يصف الدكتور بارك يون-سون هذا اللسان الشافي بأنه لسان ينطق بالحق والسلام، فيُعزّي السامع ويمنح الحياة ويبث الأمل. ويُوصَفُ هذا الكلام بأنه "مُصْلَحٌ بِمِلْحٍ" ومملوءٌ نعمةً (كولوسي 4: 6؛ بارك يون-سون). ولأن لسان الحكيم يُعزّي السامع ويُحييه ويبث فيه الأمل، فقد شُبِّه بـ "شجرة حياة" (أمثال 15: 4). بعبارة أخرى، يعمل لسان الحكيم كشجرة حياة تشفي النفوس الموشكة على الموت من خلال المناداة بيسوع المسيح، الذي هو مصدر الحياة.

(4) لسان الحكيم ينطق بالكلمة الصائبة في الوقت المناسب. تأمل في الآية الواردة في سفر الأمثال 15: 23: "لِلإِنْسَانِ فَرَحٌ بِجَوَابِ فَمِهِ، وَالْكَلِمَةُ فِي وَقْتِهَا مَا أَحْسَنَهَا!". كثيرًا ما أختبر عمل الروح القدس الساكن فيّ وهو يحثني على نطق الكلمات المناسبة في اللحظة المناسبة. فعلى سبيل المثال، أثناء جلسات المشورة عبر الإنترنت، أحيانًا أرى الروح القدس يعمل في قلب الشخص الآخر، إذ يضع في ذهني آيات كتابية محددة لأشاركها معه. وفي مثل هذه اللحظات، غالبًا ما أشعر بالذهول؛ فالسبب هو أن الكلمة التي ألهمنا بها الله الروح القدس- كانت هي الكلمة المناسبة تمامًا لذلك المؤمن في تلك اللحظة بالذات. ويقول سفر الأمثال 25: 11-12: "كَلِمَاتٌ- مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا مِثْلُ تَفَّاحٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ. قُرْطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلِيٌّ مِنْ إِبْرِيزٍ الْمُوَبِّخُ الْحَكِيمُ لأُذُنٍ سَامِعَةٍ". ماذا يعني هذا؟ يعني أن المشورة التي تُقدَّم في الوقت المناسب تثمر ثمرًا طيبًا (بارك يون-سون). إن الكلمة العبرية الأصلية المترجمة هنا بعبارة "مقولة في محلها" (أو ما يشير إلى "المناسبة") تعني حرفيًا "عجلة"؛ فهي تشير إلى شيء يتحرك ويتكيف بسلاسة وفقًا للظروف والتوقيت. وهذا يعلّمنا أن الشخص الذي يقدم المشورة يجب أن يراعي بعناية عوامل مختلفة ويعدّل أسلوبه بناءً عليها (بارك يون-سون): إذ ينبغي للمرء أن يتحدث بقلب مفعم بالمحبة والسلام، متجنبًا الأسلوب المهين أو المتسرع أو غير اللائق. وهو ما ترمز إليه عبارات "تفاح من—وعندما تُقدَّم المشورة بهذه الطريقة ويتقبلها الطرف الآخر، فإنها تصبح شرفًا عظيمًا للمشير ذهب في مصوغ من فضة" و"قرط من ذهب وحلي من إبريز" (بارك يون-سون).

لننظر إلى نص اليوم، سفر الأمثال 31: 26: "تَفْتَحُ فَمَهَا بِالْحِكْمَةِ، وَفِي لِسَانِهَا سُنَّةُ اللُّطْفِ" [(الترجمة الكورية المعاصرة) "تتحدث بحكمة ولطف"]. فالمرأة الفاضلة ليست مجرد ربة منزل صالحة تعمل بجد لتنمية مشروعها الخاص، بل هي أيضاً ترشد عائلتها

إذن، ما هي كلمات الحكمة التي تنطق بها؟ .(The Pulpit Commentary - *تفسير المنبر*) بحسنٍ من خلال كلمات الحكمة أؤمن بأن كلمات الحكمة الصادرة عن شفتيها هي المعرفة (15: 7)، وهذه المعرفة هي في الواقع الحق (8: 7). والسبب في ذلك هو أن قلبها يفيض بكلمات الحق المانحة للحياة (18: 4؛ بارك يون-سون). يجب أن تتدفق بشارة يسوع المسيح، التي تمنح الحياة الأبدية، من شفتي المرأة الحكيمة والفاضلة. ولا ينبغي لفمها أن يعلن عن معرفة يسوع المسيح فحسب، بل أيضاً عن بشارة يسوع المسيح - الذي صُلِبَ ليمنح الحياة الأبدية وقام في اليوم الثالث. وعلاوة على ذلك، يجب أن تتدفق كلمة الله الحقّة من شفتيها؛ إذ ينبغي أن تنبع منها كلمات تعكس معرفة الله وكلمات الحكمة. وبالإضافة إلى ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن المرأة الفاضلة تنطق بـ "سُنَّة اللطف" بلسانها (الآية 26). وتُترجم *النسخة الكورية المعاصرة* ذلك بعبارة "التحدث بلطف". وأعتقد أن قلب المرأة الفاضلة لا يمتلئ بكلمات الحق المانحة للحياة فحسب، بل يمتلئ أيضاً بفيض من محبة الله. ولهذا السبب فهي تنطق بسُنَّة اللطف بلسانها؛ إذ ينطق لسانها بهذه السُنَّة، محكوماً ومُوجَّهاً بمحبة الله (*تفسير المنبر*). وإذا طبقنا سُنَّة المحبة واللطف هذه علينا نحن المؤمنين الذين نعيش في عصر العهد الجديد، فأعتقد أنها تتوافق مع وصية يسوع المزدوجة. وتلك الوصية المزدوجة هي: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" و"تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (متى 22: 37، 39). فالزوجة الفاضلة لا تكتفي بتجسيد هذه الوصية المزدوجة في حياتها أمام زوجها وأبنائها داخل المنزل، بل تفتح فمها أيضاً لتعليمها. هذه هي بالضبط الصورة التي ينبغي أن تجسدها. نحن، بصفتنا الكنيسة، لا يجب علينا فقط أن نُظهر شريعة الله القائمة على المحبة—عروس يسوع، عريسنا—للكنيسة واللطف من خلال حياتنا وطاعتنا لوصية يسوع المزدوجة، بل يجب علينا أيضاً أن نفتح أفواهنا لنعلن كلمة الحق. وعند إعلان كلمة الحق، يتعين على الكنيسة أن تتحدث عن يسوع المسيح، الذي هو الحكمة الحقيقية؛ وبعبارة أخرى، يجب علينا أن نعلن الإنجيل. هذه .هي الصورة الحقيقية للكنيسة: عروس يسوع، عريسنا، الحكيمة والفاضلة

أود أن أختتم هذا التأمل حول الكلمة. ثمة قول محدد شاركتني إياه جدتي لأبي وهي على قيد الحياة، ولم أنسه قط. إنه الآية الواردة في سفر الأمثال 31: 30: "الْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ". أتذكر ذلك بوضوح تام. لا —أستحضر تفاصيل المحادثة التي كنا نجريها حين تلت تلك الآية أثناء زيارتي لها في دار رعاية المسنين، لكنني أتذكر بوضوح أنها أنشدت أمامي كلمات سفر الأمثال 31: 30. وحين سمعت تلك الكلمات من—رغم تقدمها في السن وكثرة التجاعيد على وجهها جدتي في تلك اللحظة، لم يسعني إلا أن أدرك حقيقة أن "الحسن والجمال زائلان" بطريقة شخصية وملموسة للغاية؛ إذ وجدت نفسي أتأمل في المعنى الحقيقي لجمال المرأة في مواجهة مرور الزمن. ومع ذلك، فقد أدهشتني الأهمية العميقة لعبارة: "المرأة المتقية هي امرأة حكيمة وفاضلة. إن المرأة الفاضلة تبث—وبالتالي تستحق المديح—الرب هي تُمدح". ففي الواقع، المرأة التي تتقي الرب الثقة في نفس زوجها، وتعمل بجد واجتهاد، وتساعد الفقراء والمحتاجين، وتعيش حياة خالية من القلق. وعلاوة على ذلك، فهي تتمتع :بلسان حكيم، ويكتسب زوجها التقدير والاحترام في المجتمع بفضلها؛ فأبناؤها يعربون عن امتنانهم لها، وزوجها يثني عليها قائلاً .أنتِ تتفوقين على جميع النساء الأخريات". وإنها لصلاتي أن نصبح نحن، ككنيسة، جسداً يبعث على الثقة لدى عريسنا، الرب" نسأل الله أن نكون شعبًا يُؤدي عمل الرب بجدٍ وإخلاص، ويُعين الفقراء والمحتاجين، ويعيش في سلامٍ وطمأنينة، ويستخدم كلماته

الحكيمة لنشر إنجيل يسوع المسيح وتعليمه، ولنشر حقائق كلمة الله. وفي النهاية، نسأله أن يجعلنا جميعًا جديرين بسماع الرب يقول لنا: "أحسنت أيها العبد الصالح الأمين"، حين نقف بين يديه.

الخاتمة

ـــ أرغب في نبذ الحماقة والسير في طريق الحكمة. وأتوق إلى التخلص المستمر ليس فقط من الحماقة، بل أيضاً من السمات الآثمة وأن أسلك درب التمييز الذي يليق بالمسيحي. أريد أن أبغض ما يبغضه الله وأن أحب ما يحبه ـــكالنفاق والكسل والطمع والكبرياء الله. أصبو إلى عيش حياة مسيحية بارة؛ حياة تتقي الله وتوقره. كما أتطلع لأن أكون مسيحياً حكيماً؛ فصَلاتي هي أن أنال الحكمة في عيني الله وأرضيه، فأضيء كالنجوم ونور السماء، وأكون أداةً في يد الرب لهداية الكثيرين إلى الطريق القويم (دانيال 12: 3).

لذا، فإنني أتوق بصدق وأسعى بجد لتعلم الحكمة. أرغب في إدراك فوائد الحكمة تماماً واختبار قوتها. وإيماناً مني بأن الحكمة هي أرغب في التأمل في كلمته ليلاً ونهاراً، مصغياً ـــالأسمى، فإنني أطلبها من الله؛ وفي الوقت ذاته ـــورغم ما يعتريني من نقص إليها ومنصتاً لصوت الحكمة. وبينما يرشدني الروح القدس الساكن فيّ من خلال تلك الكلمة، أريد أن أقبل مشورته بتواضع، مطبقاً إياها ليس فقط على إيماني الشخصي بل أيضاً على حياتي الأسرية، فأتعلم كيف أحب زوجتي، وأربي أبنائي، وأحب جيراني. وبفضل الحكمة التي يمنحها الله، أرغب في صون نفسي وقلبي، والنهوض مجدداً باسم يسوع كلما واجهت الإحباط. علاوة على وطامحاً إلى عيش حياة ـــذلك، أرغب في استيداع خطط قلبي وجميع مساعيَّ بين يدي الله؛ متكلاً عليه ـــهو فاحص القلوب ترضيه. أرغب في بناء علاقات حكيمة مستخدماً لسان الحكماء وقلباً صادقاً، مع السعي لتنمية زوجتي الحبيبة لتصبح امرأة فاضلة تتقي الله، وتربية أبنائي الثلاثة ليكونوا مسيحيين حكماء. أتطلع لأن أكون ابناً يبعث الفرح في قلبي والديه، مكرساً نفسي لتأسيس ـــأسرة متناغمة تتمحور حول المسيح. أرغب في أن أكون صديقاً حكيماً يشحذ همم الآخرين، وأن أكون ـــبواسطة الحكمة الإلهية وأن أراها كنيسة تتناغم ـــصانع سلام يحافظ على الوئام. كما أرغب في المشاركة بتواضع في عمل الرب لبناء كنيسته ـــجسده مع مجد الله ومقاصده. وأخيراً، أصلي لكي أصبح مسيحياً حكيماً يُرضي الله من خلال عيش حياةٍ تتقيه وتُجِلُّه.